تاریخ تقدیم
تاریخ صدور قبض
تاریخ اسلام بکتابخانه

آستان قدس

میکروفیلم تهیه شد

کتابخانه آستان قدس

اسم کتاب مجمع البیان جلد دوم عربی
مصنف / مؤلف ابوعلی فضل بن حسن بن فضل طبرسی
خطی نسخ ۲۲ سطری
سال تحریر عدد اوراق ۴۴۷
جزء کتب تفسیر شماره ۳۶۸
شماره عمومی ۶۱۵۱ شماره قبض
واقف خریداری آستان قدس تاریخ وقف اسفند ۱۳۱۸
طول ۲۶/۷ عرض ۱۷ گنجه

بازبین شد
خ ۱۳۵۳

تفسیر

مجمع البیان ع/

[illegible]

ج ۲

این مجلد از اول سوره سبا تا آخر [illegible] دارد

آغاز: (بسم الله الرحمن الرحیم الحمد لله الذی له ما فی السموات وما فی الارض)

انجام: (حسبنا الله ونعم الوکیل وصلی الله علی محمد نبینا وآله اجمعین)

خریداری [illegible] ۱۳۱۸

شماره عمومی ۶۱۵۱ شماره قبض

واقف خریداری آستان قدس تاریخ وقف اسفند ۱۳۱۸

طول ۲۶/۷ عرض ۱۷ گنجه

باز بین شد

۱۳۵۳ خ

۲۴۱ ع

کتابخانه آستان قدس
ذخیره خطی

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في آياتنا معاجزين اولئك لهم عذاب من رجز اليم

خمس آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة والشام عالم الغيب بالرفع وقرأ حمزة والكسائي علام الغيوب بالجر واللام قبل الالف والباقون بالجر **الحجة** قال ابو علي الجر على قوله الحمد لله عالم الغيب وقال غيره عالم الغيب بالجر صفة لقوله وربي او بدل منه فاما الرفع فيجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هو عالم الغيب او يكون ابتداء وخبره لا يعزب وعلام ابلغ من عالم والرجز العذاب بدلالة قوله لئن كشفت عنا الرجز وانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء واذا كان العذاب يوصف بأليم كان نفس العذاب جاز ان يوصف به والجر في اليم وبين لانه اذا كان عذابا من عذاب اليم كان العذاب الاول اليما وانما جرت الاليم على العذاب لان المعنى العذاب اليم من عذاب فالاول اكثر فائدة **اللغة** الحمد الوصف بالجميل على جهة التعظيم ونقيضه الذم وهو الوصف بالقبيح على جهة التحقير ثم ينقسم فيه ما هو اعلى منه وما هو ادنى فالاعلى ما يقع على وجه العبادة ولا يستحقها الا الله تعالى لان احسان الله عز اسمه لا يوازيه احسان احد من المخلوقين ويستحق الحمد على الاحسان والانعام فلا يستحق احد من المخلوقين مثل ما يستحقه تعالى والولوج الدخول والعروج الصعود والمعارج الدرج يقال عزب عنه يعزب ويعزب اذا بعد ومنه الحديث من قرأ القرآن في اربعين ليلة فقد عزب اي بعد عهده بما ابتدأ منه وابطأ في تلاوته **الاعراب** ليجزي الذين امنوا يتعلق بقوله لا يعزب **المعنى** الحمد لله معناه قولوا الحمد لله وهو تعريف لوجوب الشكر على نعم الله تعالى وتعليم لكيفية الشكر الذي له ما في السموات وما في الارض اي الذي يملك التصرف في جميع

وقف [illegible]
خ ۱۳۵۳

ما في السموات وجميع ما في الارض ليس لاحد الاعتراض عليه ولا منعه وله الحمد في الاخرة اي هو المستحق
للحمد على افعاله الحسنى في الدارين لكونه منعما فيها والاخرة وان كانت ليست بدار التكليف فلا يسقط
فيه الحمد والاعتراف بنعم الله تعالى بل العباد ملجون الى ذلك لمعرفتهم الضرورية بنعم الله تعالى عليهم من
الثواب والعوض وضروب التفضل وقيل حمد اهل الجنة لا على جهة التعبد على جهة السرور والتلذذ
بالحمد ولا يكون عليهم فيه تعب ولا مشقة وقيل لحمده اهل الجنة على نعمه وفضله ويحمده اهل النار على
عدله وهو الحكيم في جميع افعاله لانها كلها واقعة على وجه الحكمة الخبير لجميع المعلومات يعلم ما يلج في
الارض اي ما يدخل فيها من مطر وكنز او ميت وما يخرج منها من زرع او نبات وجوهر او حيوان
وما ينزل من السماء من مطر او رزق او ملك وما يعرج اي يصعد فيها من الملائكة واعمال العباد فهو يجري
جميع ذلك على تقدير تقتضيه الحكمة وتدبير توجبه المصلحة وهو الرحيم بعباده مع علمه بما يعملون
من المعاصي فلا يعاجلهم بالعقوبة ويمهلهم التوبة للغفور اي الساتر عليهم ذنوبهم في الدنيا المتجاوز
عنهم في الاخرة العقبى كما قال ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال الذين كفروا يعني منكري البعث والنشور
لا تاتينا الساعة اي القيامة قل لهم يا محمد بلى وربي اي وحق الله ربي الذي خلقني واوجدني لتاتينكم القيمة
عالم الغيب يعلم كل شيء يغيب عن العباد علمه لا يعزب عنه اي لا يفوته مثقال ذرة في السموات ولا في الارض
بل هو عالم بجميع ذلك ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين يعني اللوح المحفوظ وقد مضى هذا التفسير
في سورة يونس كذب الله تعالى في هذه الاية الكفار الجاحدة للبعث وبين ان القيمة اتية كائنة لا محالة وامر
رسول الله عليه السلام بان يحلف على ذلك تاكيدا له ثم مدح نفسه بانه يعلم ما غاب عن العباد علمه ما
ما هو كائن او سيكون لم يوجد بعد ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات اي اما اثبت ذلك في الكتاب المبين
ليكافيهم بما يستحقونه من الثواب على صالح اعمالهم اولئك لهم مغفرة لذنوبهم وسيئاتهم ولهم مع ذلك
رزق كريم اي هنا لا تنغيص فيه ولا تكدر وقيل هو الجنة عن قتادة والذين سعوا في اياتنا معاجزين
اي والذين عملوا جهدهم وجدهم في ابطال حججنا وفي تزهيد الناس عن قبولها مقدرين اعجازنا
وزاعمين انهم يفوتونه وقيل معاجزين مسابقين ومعجزين مثبطين وقد مضى تفسير هذه الاية في سورة
الحج اولئك لهم عذاب من رجز اليم اي سيء العذاب عن قتادة اليم اي مؤلم **النظم** وجه اتصال قوله عالم الغيب

بما قبله

بما قبله انه لما حكى عن المشركين ما يضاد الاقرار بالربوبية والاعتراف بالنعمة من انكار القيمة ذكر بعده انه
من يعلم افعال العباد وما يستحقونه من الجزاء لو لم يجعل دارا اخرى يجازي فيها المحسن والمسيء على اسائته
وينصف للمظلوم من الظالم كان ذلك خروجا عن موجب الحكمة **قوله عز وجل**
ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق ويهدي
الى صراط العزيز الحميد وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم
اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد افترى على الله كذبا
ام به جنة بل الذين لا يؤمنون بالاخرة في العذاب والضلال البعيد
افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ
نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء ان في ذلك
لاية لكل عبد منيب اربع ايات **القراءة** قرا حمزة والكسائي وخلف
ان يشأ يخسف بهم الارض ويسقط بالياء في الجميع والباقون كل ذلك بالنون وادغم الكسائي
وحده الفاء في نخسف بهم **الحجة** قال ابو علي حجة النون قوله ولقد اتينا داود فالنون ناسبة باتينا
وحجة الياء قوله افترى على الله كذبا فحمل على اسم الله قال وادغام الفاء في الباء لا يجوز لان الفاء من باطن
الشفة السفلى واطراف الثنايا العليا والحذر الصوت به الى الفم حتى اتصلت بمخرج الثاء مثل
الحروف والحذف والعابرة المخاوير فتعاقبا للمقاربة بينهما فلما اتصل بمخرج التاء صارت بمنزلة حرف
من تلك الحروف فلم يجز ادغامها في التاء لانه اذا اتصل بما ذكرنا صار بمنزلة حروف من ذلك الموضع
فكان ذلك الحرف الذي اتصل بالفاء لا يدغم في الباء كذلك الفاء لا تدغم في الباء لا يجوز ان يدغم الفاء في
في الباء لزيادة صوتها لحروف من حروف الفم **الاعراب** ويرى يحتمل ان يكون منصوبا عطفا على
ليجزي ويحتمل ان يكون مرفوعا على الاستيناف الذي انزل اليك في موضع نصب لانه مفعول يرى وهو
فصل والحق مفعول ثان ليرى في قوله اذا مزقتم قال الزجاج اذا في موضع نصب لانه مفعول يرى وهو فصل
ولا يجوز ان يعمل فيها جديد لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها والتاويل هل ندلكم على رجل يقول لكم اذا مزقتم
تبعثون ويكون اذا بمنزلة ان الجزاء يعمل فيها الذي يليها قال قيس بن الخطيم **شعر** اذا قصرت

اسيافنا كان وصلها ۞ خطانا الى اعدائنا فنضارب ۞ والمعنى يكن وصلها الدليل عليه جزم فنضارب
ويجوز ان يكون العامل في اذا مضمرا يدل عليه انكم لفي خلق جديد ويكون المعنى هل ندلكم على
رجل يقول لهم اذا مزقتم بعثتم قال ابو علي ان جعل موضع اذا نصبا بمزقتم لزم ان تحكم موضعه بالجزم
لان هذه لا يجوز ان ينصب الحين بعد جزم الفعل الذي هو الشرط بها او الجزم بها لا يسوغ ان يحمل
عليه الكتاب لان ذلك انما يكون في ضرورة الشعر وان حمل موضع اذا على انه نصب بالفعل غير مقدر
في موضعه الجزم لم يجز لانه اذا لم يجازبها اضيفت الى الفعل والمضاف اليه لا يعمل في المضاف ولا
فيما قبله وموضع الفعل الواقع بعد اذا خفض وكما لم يجز زيدا غلام ضارب عندك تريد غلام ضارب
زيدا عندك فكذلك لا يجوز ان يكون موضع اذا نصبا بمزقتم فالتقدير ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق بعثتم
او نشرتم او ما اشبه ذلك من الافعال التي تكون قوله انكم لفي خلق جديد دالا عليه ومفسرا له وان ذكر
هذا الفعل قبل اذا كان سائغا فيكون التقدير ينبئكم فيقول لكم تبعثون اذا مزقتم كل ممزق فيستغني
اذا عن اظهار الجواب اذا تقدمها ما يدل عليه نحو انت ظالم ان فعلت وكذلك الحذف في الشرط لدلالة الجزاء
عليه اذا وقع بعد كلام غير واجب نحو الامر والاستفهام وما اشبه ذلك فافهم ذلك فانه فصل جليل الموقع
في النحو استخرجه من كلام ابي علي افترى بفتح الهمزة دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل فاسقطها
المعنى ثم ذكر تعالى المومنين واعترافهم بما جحده من تقدم ذكرهم من الكافرين فقال ويرى الذين
اوتوا العلم اي ويعلم الذين اعطوا المعرفة بوحدانية الله تعالى وهم اصحاب محمد عليه السلام عن قتادة
وقيل هم المومنون من اهل الكتاب عن الضحاك وقيل هم كل من اوتي العلم بالدين وهذا اولى لعمومه
الذي انزل اليك من ربك يعني القرآن هو الحق يعلمونه الحق لانهم يتدبرونه ويتفكرون فيه فيعلمون
بالنظر والاستدلال انه ليس من قبل البشر فهولاء لطف الباري تعالى لهم بما اداهم الى العلم فكانه تعالى
اتاهم العلم وقوله ويهدي اي ويعلمون انه يهدي القرآن ويرشد الى صراط العزيز الحميد اي دين
القادر الذي لا يغالب على جميع افعاله وهو الله تعالى وفي هذه الآية دالة على فضيلة العلم وشرف العلماء
وعظم اقدارهم ثم عاد تعالى الى الحكاية عن الكفار فقال وقال الذين كفروا اي بعضهم لبعض والقادة للاتباع
على وجه الاستهزاء والتعجب هل ندلكم على رجل يعنون محمدا عليه السلام ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي

خلق

خلق جديد يزعم انكم تبعثون بعد ان تكونوا عظاما ورفاتا وترابا وهو قوله اذا مزقتم كل ممزق اي فرقتم
كل تفريق وقطعتم كل تقطيع او اكلتكم الارض والسباع والطيور والجديد المستانف للمعاد والمعنى انكم تجدد
خلقكم بان تنشروا وتبعثوا افترى على الله كذبا معناه هل كذب على الله متعمدا حين زعم انا نبعث بعد
الموت وهو استفهام تعجب وانكار ام به جنة اي جنون فهو يتكلم بما لا يعلم ثم رد الله تعالى عليهم قولهم فقال
بل ليس الامر على ما قالوا من الافتراء والجنون الذين لا يومنون بالاخرة اي هولاء الذين لا يصدقون بالبعث
والجزاء والثواب والعقاب في العذاب في الاخرة والضلال البعيد من الحق في الدنيا ووعظهم تعالى ليعتبروا
افلم يروا اي افلم ينظر هولاء الكفار الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض كيف احاطت بهم وذلك
ان الانسان حيث ما نظر رأى السماء والارض فيستدلوا بذلك على قدرة الله تعالى ثم ذكر قدرته على اهلاكهم
فقال ان نشأ نخسف بهم الارض كما خسفنا بقارون او نسقط عليهم كسفا من السماء اي قطعة من السماء تظلهم
وتهلكهم ان في ذلك لآية معناه ان فيما ترون من السماء والارض لدلالة على قدرة الله تعالى على البعث وعلى
ما يشاء من الخسف بهم لكل عبد منيب اي راجع الى الله ورجع الى طاعته فلا يرتدع هولاء عن التكذيب بآيات الله
والانكار لقدرته على البعث **قوله عز وجل** ولقد آتينا داود منا فضلا
يا جبال اوبي معه والطير والنا له الحديد ان اعمل سابغات
وقدر في السرد واعملوا صالحا اني بما تعملون بصير ولسليمان الريح
غدوها شهر ورواحها شهر واسلنا له عين القطر ومن الجن من
يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير
يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور
راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور
فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض
تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون
الغيب ما لبثوا في العذاب المهين خمس آيات القراءة قرأ يعقوب وعبيد
ابن عمير الاعرج والطير بالرفع سائر القراء والطير بالنصب قرأ ابو بكر ولسليمان الريح بالرفع

والباقون بالنصب وقرا ابن كثير وابو عمرو كالجواب بيا في الوصل والوقف وقرا اهل المدينة وابو بكر
وابو عمرو وابن فليح وزيد عن يعقوب منساته بغير همز وقرا ابن عامر منساته بهمزة ساكنة والباقون
منساته بهمزة مفتوحة وقرا يعقوب تبينت الجن بضم التاء والباء وكسر اليا والباقون تبينت
بفتح الجميع وفي الشواذ قراة ابن عباس والضحاك تبينت الانس وهو قراة علي بن الحسين زين العابدين
وابي عبد الله عليهما السلام الحجة قال الزجاج اما الرفع في والطير فيه وجهان احدهما ان يكون
عطفا على اليا في اوبي المعنى يا جبال رجعي بالتسبيح معه انت والطير والاخر ان يكون معطوفا على لفظ
جبال التقدير يا جبال والطير واما النصب ففيه ثلثه اوجه احدها ان يكون عطفا على فضلا اي
آتيناه فضلا والطير بمعنى وسخرنا له الطير حكى ذلك ابو عبيدة عن ابو عمرو ابن العلا والثاني ان
يكون معطوفا على محل جبال لانه قال ادعو الجبال والطير والثالث ان يكون منصوبا على معنى مع والمعنى اوبي
معه قال ابو علي من قرا ولسليمان الريح عاصفة ووجه الرفع ان الريح اذا سخرت لسليمان جاز ان يقال له
الريح بمعنى له تسخير الريح فالرفع على هذا يول الى معنى النصب لان المصدر المقدر في تقدير الاضافة الى المفعول
به قال والقياس في الجوابي ان يثبت بالياء مع الالف واللام وانما وقف ابو عمرو بغير يا لانه فاصلة او مشبهة
بها من حيث تم الكلام ومن حذف اليا في الوصف والوقف فلان هذا النحو قد يحذف كثيرا والقياس ترك همزة
منساه اذا خففت الهمزة منها ان تجعل بين بين الا انهم خففوا همزها على غير القياس قال الشاعر شعر وانشد
ابو الحسن شعر اذا دببت على المنساة من هرم فقد تباعد عنك اللهو والغزل واما قوله تبينت
ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب هكذا هو مصحف عبد الله ويول الى هذا المعنى قراة
يعقوب تبينت الجن شعر التاويب الترجيع بالتسبيح قال سلامة بن جندل شعر يومان يوم
مقامات واندية ويوم سير الى الاعداء تاويب اي رجوع بعد رجوع والسابغ التام من اللباس
وسرد الحديد نظمه قال الشاعر شعر على ابن ابي العاصي دلاص حصينة اجاد المسدي سردها واذالها
وقال ابو ذويب شعر وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ تبع وهو ماخوذ
من سرد الكلام يسرده سردا اذا تابع بعضه حروفه بعض قال المبرد لا يسمى محرابا الا ما يرتقى اليه بدرج
قال عدي بن زيد شعر كدمى العاج في المحاريب او كالبيض في الروض زهره مستنير وقال وضاح اليمن

شعر ربة محراب اذا جئتها لم القها او ارتقي سلمان والتماثيل صور الانسان واحدها تمثال واصله من
المثول وهو القيام كانه ينتصب قائما ومنه الحديث من سره ان يمثل له الناس قياما فليتبوا مقعده من النار والجوابي
جمع جابية وهي الحوض العظيم يجبي فيه والماء قال الاعشى شعر يروح على ال المحلق جفنة
كجابية الشيخ العراقي تفهق والمنساة العصاة الكبيرة التي يسوق بها الراعي غنمه مفعلة من نسات
الناقة والبعير اذا اجزرته الاعراب ان اعمل سابغات ان بهاهنا في تاويل التفسير والقول قال ابو علي
حق تبين امر الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب فحذف المضاف وان لو كانوا بدل من الجن ولفظ تبين هاهنا لازم
غير متعد ومثله في قوله وتبين لكم كيف فعلنا بهم وقوله فلما تبين قال اعلم ان الله على كل شيء قدير و
المعنى فلما انكشف للانس امر الجن من جهلهم بالغيب وذلك لان الجن ما ادعوا الغيب انما اعتقد الانس فيهم
انهم يعلمون الغيب فابطله الله تعالى عقيدتهم فيهم بموت سليمان عليه السلام وهي تدعى المفسرة بمعنى اي
كانه وقيل والنا له الحديد اي اعمل سابغات والتقدير قلنا له اعمل ويكون في معنى لان يعمل وانما فصل
لن هذه بلفظه الامر ومثله من الكلام ارسل اليه ان قم الى فلان وقدر مفعوله محذوف اي قدر
الخلق والسامير وقوله غدوها شهر ورواحها شهر في موضع نصب على الحال والتقدير غدوها
مسيرة شهر ورواحها كذلك فحذف المضاف والعامل في الحال معنى التسخير في قوله ولسليمان الريح
ومن يعمل في موضع نصب على تقدير وسخرنا من الجن من يعمل شكرا ويجوز ان يكون مفعولا اعملوا على تقدير
شكروا شكرا كما تقول احمد الله شكرا وقوله ان كانوا يعلمون الغيب ان هذه مخففة من الثقيلة على
تقدير انهم كانوا يعلمون قال ابو علي التقدير فلما خر تبين امر الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب فحذف المضاف
فان لو كانوا بدل من الجن ولفظ تبين هاهنا لازم غير متعد ومثله في قوله وتبين لكم كيف فعلنا بهم
وقوله فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير والمعنى فلما انكشف للانس امر الجن من جهلهم
بالغيب وذلك لان الجن ما ادعوا الغيب وانما اعتقد الانس فيهم انهم يعلمون الغيب فابطل الله تعالى
عقيدتهم فيهم بموت سليمان عليه السلام المعنى لما تقدم ذكر عباد الله المنيبين اليه ومثله
تعالى ذكر داود وسليمان عليهما السلام فقال ولقد اتينا داود منا فضلا معناه ولقد اعطينا
داود من عندنا نعمة واحسانا اي فضلناه على غيره بما اعطيناه من النبوة والكتاب وفصل الخطاب والمعجزات

کتابخانه آستان قدس

فضل ثم ما اعطاه فقال يا جبال اوبي معه والطير اي قلنا للجبال يا جبال سبحي معه اذا سبح وانا الطير
مسخرات بسبح ويحصل له من التميز ما ياتي منه ذلك بان يزيد الله في فطنته فيفهم ذلك عن ابن
عباس والحسن ومجاهد قالوا امر الله الجبال ان تسبح معه اذا سبح فسبحت معه وتاويله عند اهل
اللغة رجعي معه التسبيح من اب يؤوب ويجوز ان يكون تعالى فعل في الجبال ما يأتي به منها التسبيح معجزا له
وقيل معناه سيري معه وكانت الجبال والطير معه اين ما سار وكان ذلك معجزة له عن الجبائي والنا
ويب بالنهار وقيل معناه ارجعي الى مراد داود فيما يريده من حفر واستنباط عين واستخراج معدن و
وضع طريق والنا له الحديد فصار في يده كالشمع يعمل به ما شاء من غير ان يدخله النار ولا ان يضربه
بالمطرقة عن قتادة ان اعمل سابغات اي قلنا اعمل من الحديد له وعلمه صنعة الدرع وكان اول من اتخذها فكان
يبيعها ويأكل ثمنها ويطعم عياله ويتصدق منه وروي عن الصادق عليه السلام قال ان الله اوحى الى داود
نعم العبد انت الا انك تأكل من بيت المال فبكى داود اربعين صباحا فالان له الحديد وكان يعمل كل يوم
درعا فيبيعها بالف درهم فعمل ثلثمائة وستين درعا فباعها بثلثمائة الف وستين فاستغنى عن بيت
المال وقدر في السرد اي عدل في نسج الدروع ومنه قيل لصانعها سراد وزراد والمعنى لا تجعل المسا
دقاقا فتعلق ولا غلاظا فتكسر الحلق وقيل السرد المسامير التي في حلق الدروع عن قتادة حكى ان لقمن
حضر عند داود عند اول درع عملها فجعل يتفكر فيها ولا يدري ما يريد ولم يسأله حتى فرغ منها ثم قام فلبسها وقال نعم جنة
الحرب هذه فقال لقمن عند ذلك الصمت حكمة وقليل فاعله واعملوا صالحا اي قلنا اعمل انت واهلك الصالحات
وهي الطاعات شكرا لله سبحانه على عظيم نعمه اني بما تعملون بصير اي انا عالم بما تفعلونه لا يخفى علي شيء
من اعمالكم ثم ذكر سبحانه سليمان وما آتاه من الفضل والكرامة فقال ولسليمان الريح اي سخرنا لسليمان
الريح غدوها شهر ورواحها شهر اي مسير غدو تلك الريح المسخرة له مسيرة شهر ومسير رواح تلك الريح مسيرة
شهر والمعنى انها كانت تسير في اليوم مسيرة شهرين قال قتادة كانت تغدو مسيرة شهر الى نصف النهار وتروح
مسيرة شهر الى آخر النهار وقال الحسن كانت تغدو من دمشق فيقيل باصطخر من ارض همدان وبينهما
مسيرة شهر للمسرع وتروح من اصطخر فتبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر تحمله الريح مع جنوده اعطا
الله الريح بدلا من الصافنات الجياد واسلنا له عين القطر اي اذبنا له عين النحاس واظهرناها له قالوا اجرت

له عين الصفر

له عين الصفر ثلثة ايام بلياليهن فجعله الله له كالماء وانما يعمل الناس مما اعطي سليمان منه ومن الجن
من يعمل بين يديه باذن ربه المعنى وسخرنا له من الجن من يعمل بحضرته وامام عينيه ما يامرهم به من الا
عمال كما يعمل الادمي بين يدي الادمي بامر ربه تعالى وكان يكلفهم الاعمال الشاقة مثل عمل الطين وغيره
قال ابن عباس سخرهم الله لسليمان وامرهم بطاعته فيما يامرهم به وفي هذا دلالة على ان قد كان من الجن
من هو غير مسخر له ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير المعنى ومن يعدل من هؤلاء الجن الذين
سخرناهم لسليمان عما امرناهم من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير اي عذاب النار عن اكثر المفسرين
وفي هذا دلالة على انهم قد كانوا مكلفين وقيل معناه نذقه العذاب في الدنيا وان الله سبحانه وكل
بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن طاعة سليمان ضربه ضربة احرقته يعملون له ما يشاء من
محاريب وهي بيوت الشريعة وقيل هي القصور والمساجد يتعبد فيها عن قتادة والجبائي قال وكان مما عملوا
بيت المقدس وقد كان الله عز اسمه سلط على بني اسرائيل الطاعون فهلك خلق كثير في يوم واحد فامرهم
ان يغتسلوا ويبرزوا الى الصعيد بالذراري والاهالي ويتضرعوا الى الله تعالى لعله يرحمهم وذلك صعيد
بيت المقدس قبل بناء المسجد وارتفع داود فوق الصخرة فخر ساجدا يبتهل الى الله تعالى وسجدوا معه فلم
يرفعوا رؤوسهم حتى كشف الله عنهم الطاعون فلما ان شفع الله داود في بني اسرائيل جمعهم داود بعد ثلث
وقال لهم ان الله تعالى قد من عليكم ورحمكم فجددوا له شكرا بان تتخذوا من هذا الصعيد الذي رحمكم
فيه مسجدا ففعلوا واخذوا في بناء بيت المقدس فكان داود ينقل الحجارة لهم على عاتقه وكذلك خيار بني
اسرائيل حتى رفعوه قامة ولداود يومئذ سبع وعشرين ومائة سنة فاوحى الله تعالى الى داود ان تمام بنائه
يكون على يد ابنه سليمان فلما صار داود ابن اربعين ومائة سنة توفاه الله واستخلف سليمان واحب اتمام بيت المقدس
فجمع الجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال فخص كل طائفة منهم بعمل فارسل الجن والشياطين في تحصيل
الرخام والصفاح وجعلها اثني عشر ربضا وانزل كل ربض منها سبطا من الاسباط ولما فرغ عن بناء المدينة
ابتدا في بناء المسجد فوجه الشياطين فرقا فرقة يستخرجون الذهب واليواقيت من معادنها وفرقة يقلعون
الجواهر والاحجار من اماكنها وفرقة يأتونه بالمسك والعنبر وسائر الطيب وفرقة يأتونه بالدر من البحار فاتي
من ذلك بشيء لا يحصيه الا الله تعالى احضر الصناع وامرهم بنحت تلك الاحجار حتى يصيروها الواحا ومعا

تلك الجواهر واللآلي قال وبنى سليمان المسجد بالرخام الابيض والاصفر والاخضر وعمده باساطين المها
الصافي والصقه بالواح الجواهر وفصص سقوفه وحيطانه باللآلي واليواقيت الجواهر وبسط ارضه
بالواح الفيروزج فلم يكن في الارض بيت ابهى ولا انور من ذلك المسجد كان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة البدر
فلما فرغ منه جمع احبار بني اسرائيل فاعلمهم انه بناه لله واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيدا
فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمان عليه السلام حتى غزا بخت نصر بني اسرائيل فخرب المدينة
وهدمها ونقض المسجد واخذ ما في سقوفه وحيطانه من الذهب والدر واليواقيت والجواهر فحملها
الى دار مملكته من ارض العراق قال سعيد بن المسيب لما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس تغلقت ابوابه
فعالجها سليمان فلم تنفتح حتى قال في دعائه بصلوات ابي داود الا فتحت الابواب ففتحت ففرغ له سليمان
عشرة الاف من قراء بني اسرائيل خمسة الاف بالليل وخمسة الاف بالنهار ولا تاتي ساعة من ليل ولا نهار الا
ويعبد الله فيها وتماثيل يعني صورا من نحاس وشبه وزجاج ورخام كانت الجن تعملها ثم اختلفوا فقال
بعضهم كانت صور الحيوانات وقال آخرون كانوا يعملون صور السباع والبهائم على كرسيه وكان
اذا اراد ان يصعد الكرسي بسط الاسدان ذراعيهما واذا علا على الكرسي نشر النسران اجنحتهما فظلاه من
الشمس ويقال ذلك مما لا يعرفه احد من الناس فلما حاول بخت نصر صعود الكرسي بعد سليمان حين غلب
على بني اسرائيل لم يعرف كيف كان يصعد سليمان فرفع الاسد ذراعيه فضرب ساقه فدقها فقعد
مغشيا عليه فما جسر احد بعده ان يصعد ذلك الكرسي قال الحسن ولم يكن يومئذ التصاوير محرمة
وهي محظورة في شريعة نبينا صلى الله عليه وآله فانه قال لعن الله المصورين ويجوز ان يكون ذلك
في زمن دون زمن داود وقد بين الله سبحانه ان المسيح عليه السلام كان يصور بامر الله من الطين
كهيئة الطير وقال ابن عباس كانوا يعملون صور الانبياء والعباد في المساجد ليقتدى بهم وروي عن
الصادق عليه السلام انه قال والله ما هي تماثيل النساء والرجال ولكنها الشجر وما اشبهه وجفان
كالجواب اي صحاف كالحياض التي يجبى فيها الماء اي يجمع وكان سليمان عليه السلام يصلح الطعام جيشه في
مثل هذه الجفان فانه لم يمكنه ان يطعمهم في مثل صنع الناس لكثرتهم وقيل انه كان يجتمع على كل جفنة
الف رجل ياكلون بين يديه وقدور راسيات اي ثابتات لا يزلن عن امكنتهن لعظمهن عن قتادة وكانت

بالعمر وقيل

بالعمر وقيل كانت عظيمة كالجبال لا يحولونها من اماكنهم وكان سليمان يطعم جنده ثم نادى سبحانه آل داود
وامرهم بالشكر على ما انعم به عليهم من هذه النعم العجيبة لان نعمته على سليمان نعمة عليهم فقال اعملوا
آل داود شكرا اي قلنا لهم يا آل داود اعملوا بطاعة الله شكرا له على ما آتاكم من النعم عن مجاهد وفي هذا دلالة
على وجوب شكر النعمة وان الشكر طاعة المنعم وتعظيمه وفيه اشارة ايضا ان القرابة انبياء الله تعالى
اسرا في القرب الى رضى الله حين خص آل داود بالامر وقليل من عبادي الشكور والفرق بين الشكور والشاكر
كران الشكور من تكرر منه الشكر والشاكر من وقع منه الشكر قال ابن عباس اراد به المؤمن الموحد
وفي هذا دلالة على ان المؤمن الشاكر قليل في كل عصر فلما قضينا عليه الموت اي فلما حكمنا على سليمان
بالموت وقيل معناه اوجبنا على سليمان الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته اي ما دل الجن
موته الا الارضة ولم يعلموا موته حتى اكلت عصاه فسقط فعلموا انه ميت وقيل ان سليمان كان يتعلف
في مسجد بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين واقل واكثر يدخل فيه طعامه وشرابه
ويتعبد فيه فلما كان في المرة التي مات فيها لم يكن يصبح يوما الا وسئلت شجرة كان يسالها سليمان فتخبره
عن اسمها ونفعها وضرها فراى يوما نبتا فقال ما اسمك قال الخرنوب قال لاي شيء انت قال للخراب فعلم
انه يموت فقال اللهم عم على الجن موتي ليعلم الانس انهم لا يعلمون الغيب وكان قد بقي من بنائه سنة
وقال لاهله لا تخبروا الجن بموتي حتى يفرغوا من بنائه ودخل محرابه وقام متكيا على عصاه فمات وبقي قائما
سنة وتم البناء ثم سلط الله على منساته الارضة حتى اكلتها فخر ميتا فعرف الجن موته وكانوا يحسبونه
حيا لما كانوا يشاهدون من طول قيامه قبل ذلك وقيل ان في اماتته قائما وبقائه كذلك اغراضا منها اتمام
البناء ومنها ان يعلم الانس ان الجن لا يعلم الغيب وانهم في ادعاء ذلك كاذبون ومنها ان يعلم ان من حضر
اجله فلا يتاخر ولم يؤخر سليمان مع جلالته وقد روي انه الملعه الله على حضور وفاته فاغتسل
وتحنط وتكفن والجن في عملهم وروى ابو بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال ان سليمان امر الشياطين
فعملوا له قبة من قوارير فبينا هو قائم متكي على عصاه في القبة ينظر الى الجن كيف يعملون وهم ينظرون
اليه لا يصلون اليه اذا رجل معه في القبة فقال من انت قال انا الذي لا اقبل الرشى ولا اهاب الملوك
فقبضه وهو قائم متكي على عصاه في القبة قال فمكثوا سنة يعملون له حتى بعث الله الارضة فاكلت منساته

وفي حديث آخر عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان اصف يدبر امره حتى دبت الارضة فلما خر
سقط سليمان ميتا تبينت الجن اي ظهرت الجن فانكشف للناس ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في
العذاب المهين معناه في الاعمال الشاقة وانما سماها عذابا للمشاق التي فيها له انه كان عذابا فلبس
ذلك ان يكون عبادة له او بمنزلة ما يعرضون عليه اي ما عملوا مسخرين لسليمان وهو ميت وهم يظنون
انه حي وقيل ان المعنى تبينت عامة الجن كانوا لا يعلمون الغيب فانهم كانوا يوهمون الانس انا نعلم
الغيب وانما قال تبينت الانس مضى بيانه وذكر اهل التاريخ ان عمر سليمان كان ثلثا وخمسين سنة
مدة ملكه منها اربعون سنة وملك وهو ابن ثلث عشرة سنة وابتدا في بناء بيت المقدس لاربع سنين
مضين من ملكه والله اعلم واما الوجه في عمل الجن تلك الاعمال العظيمة فهو ان الله تعالى زاد في اجسا
مهم وقوتهم وغير خلقهم عن خلق الجن الذين لا يرون للطافتهم ورقة اجسامهم على سبيل الاعجاز
الدال على نبوة سليمان فكانوا بمنزلة الاسرى في يده وكانوا يتهيا لهم الاعمال التي كان يكلفهم اياها
ثم لما مات عليه السلام جعل الله خلقهم على ما كانوا عليه فلا يتهيا لهم في هذا الزمان

قوله عز وجل لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسَاكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ خمس ايات القراءة قرا مسكنهم
على التوحيد بفتح الكاف حمزة وحفص بكسر الكاف الكسائي وخلف والباقون مساكنهم على الجمع
وقرا ابو عمرو اكل خمط مضافا غير منون اهل البصرة وقرا الباقون غير مضاف بالتنوين وقرا

اهل الكوفة

اهل الكوفة غير ابي بكر ويعقوب وهل نجازي بالنون الا الكفور بالنصب وادغم الكسائي اللام في النون
وغيره لم يدغم والباقون يجازى بالياء وفتح الزاي والكفور بالرفع وقرا ابو عمرو وابن كثير وهشام
بعد بين اسفارنا بالتشديد على لفظ الامر وقرا يعقوب وسهل ربنا بالضم باعد بالالف وفتح
الباء والعين والدال مخففة وهو قراءة محمد بن علي الباقر عليه السلام وابن عباس وقرا الباقون
ربنا بالنصب باعد بالالف على الدعاء وفي الشواذ قراءة ابن يعمر ومحمد بن السميفع ربنا بالنصب بعد
بفتح الباء والدال وضم العين اسفارنا بالرفع الحجة قال ابو علي من قرا مساكنهم اتى باللفظ و
فقا للمعنى لان لكل ساكن مسكنا ومن قرا مسكنهم فيشبه ان يكون جعل المسكن كالسكنى و
السكون افرد كالمفرد المصادر وهذا اشبه من ان يحمل على نحو كلوا في بعض بطنكم وعلى هذا قوله
تعالى في مقعد صدق اي في موضع قعود الا ترى ان لكل واحد من المتقين موضع قعود والاشبه في
الكاف الفتح لان اسم المكان والمصدر من باب يفعل على المفعل فقد شذ عن القياس نحو هذا
كما جاء المسجد وسيبويه يحمل على اسم البيت وكذلك المطلع الا ان ابا الحسن يقول ان المسكن اذا كسرته
لغة كثيرة وهي لغة الناس اليوم والفتح لغة اهل الحجاز فاما الاضافة في اكل خمط فان ابا عبيدة قال الخمط
كل شجرة مرة ذات شوك والاكل الجنى فعلى هذا التفسير تحسن الاضافة وذلك ان الاكل اذا كان
الجنى فان جنى كل شجرة منه وغير الاضافة ليس في حسن الاضافة لان الخمط انما هو اسم شجرة وليس بوصف
واذا لم تكن وصفا لم يجر على ما قبله كما يجري الوصف على الموصوف والبدل ليس بالسهل ايضا
لانه ليس هو هو ولا بعضه لان الجنى من الشجرة وليس الشجرة من الجنى فيكون اجراؤه عليه على وجه
وجه عطف البيان كانه بين ان الجنى لهذا الشجر ومنه قال ابو الحسن الاحسن في كلام العرب ان يضيفوا
ما كان من نحو هذا الخود اراك وثوب خز قال واكل خمط قراءة كثيرة وليست بجيدة في العربية ووجه من
قرا وهل نجازي بالنون قوله جزيناهم ومن قرا يجازى على بناء الفعل للمفعول فان المجازي
ايضا هو الله تعالى وانما خص الكفور بالجزاء لان المؤمن قد يكفر عنه سيئاته قال سبحانه ونتجاوز عن سيئاتهم
وقال ان الحسنات يذهبن السيئات وليس كذلك الكافر فانه يجازى بكل سوء يعمله واما ادغام الكسائي
اللام في النون فجائز حكاه سيبويه والبيان احسن واما قوله ربنا باعد بين اسفارنا فذكر سيبويه

ان فاعل وفعل يجيئان بمعنى كقولهم ضاعف وضعف وقارب وقرب واللفظان جميعا على معنى الطلب
والدعاء قال ابن جني بين منصوب نصب المفعول به اي بعد وباعد مسافة اسفارنا وليس نصبه
على الظرف يدل على ذلك قراءة من قرأ بعد بين اسفارنا كما تقول بعد مدى اسفارنا فرفعه د
ليل لكونه اسما وعليه قوله شعر كان رماحهم اشطان بير ٥ بعيد بين جاليها جرور اي بعيد
مدى جاليها اي مسافة جاليها المعنى العرم المسناة التي تحبس الماء واحدها عرمة اخذ من عرامة
وهو ذهابه كل مذهب قال الاعشى ففي ذاك للمؤتسي اسوة ٥ ومارب عفى عليه العرم ٥ رخام بنته لهم حمير ٥
اذا جاءه ماؤهم لم يرم ٥ وقيل العرم اسم واد كان يجتمع فيه سيول من اودية شتى وقيل العرم اسم
الذي نقب السكر عليهم وهو الذي يقال له الخلد وقيل العرم المطر الشديد الاعراب
آية اسم كان جنتان رفع على انه بدل من آية ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف كانه قيل ما الآية
فقال الآية جنتان عن يمين وشمال صفة لجنتان وعلى هذا يقف على قوله آية ويبتدئ بقوله جنتان
كلوا من رزق ربكم اي يقال كلوا من رزق ربكم فحذف العامل من الصفة الى الموصوف كما حذف
القول بلدة طيبة تقديره بلدة طيبة والله رب غفور المعنى ثم اخبر سبحانه عن قصة سبأ بما دل
على حسن عاقبة الشكر وسوء عاقبة الكفر فقال لقد كان لسبأ وهو ابو عرب اليمن كلها وقد سمي
به القبيلة وفي الحديث عن فروة بن مسيك انه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن سبأ ارجل
هو ام امرأة فقال هو رجل من العرب ولد عشرة تيامن منهم ستة وتشاءم منهم اربعة فاما الذين تيا
منوا فالازد وكندة ومذحج والاشعرون وانمار وحمير فقال رجل من القوم ما انمار قال الذين منهم
خثعم وبجيلة واما الذين تشاءموا فعاملة وجذام ولخم وغسان فالمراد بسبأ ههنا القبيلة الذين
هم اولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان في مسكنهم اي في بلدهم آية اي حجة على وحدانية
الله عز اسمه وكمال قدرته وعلامة على سبوغ نعمه ثم فسر سبحانه الآية فقال جنتان عن يمين وشمال اي بستانان
عن يمين من اتاها وشماله وقيل عن يمين البلد وشماله وقيل انه لم يرد جنتين اثنتين والمراد كانت
ديارهم على وتيرة واحدة اذ كانت البساتين عن يمينهم وشمالهم متصلة بعضها ببعض وكان
من كثرة النعم ان المرأة تمشي والمكتل على رأسها فيمتلي بالفواكه من غير ان تمس بيدها شيئا وقيل الآية المذكورة

هي انه لم

هي انه لم يكن في قريتهم بعوضة ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وكان الغريب اذا دخل بلدهم وفي
ثيابه قمل ودواب ماتت عن ابن زيد وقيل المراد بالآية خروج الازهار والثمار من الاشجار على
الوانها وطعومها وقيل انها كانت ثلث عشرة قرية في كل قرية نبي يدعوهم الى الله سبحانه يقولون لهم
كلوا من رزق ربكم واشكروا له اي كلوا مما رزقكم الله في هذه الجنان واشكروه يزدكم من نعمه واستغفروه
يغفر لكم بلدة طيبة اي هذه بلدة مخصبة نزهة ارضها عذبة تخرج النبات وليست سبخة وليس فيها شيء من الهوام
المؤذية وقيل اراد به صحة هوائها وعذوبة مائها وسلامة تربتها وانه ليس فيها حر يؤذي في القيظ
ولا برد يؤذي في الشتاء فارسلنا عليهم سيل العرم وذلك ان الماء كان ياتي ارض سبأ من اودية اليمن و
كان هناك جبلان يجتمع ماء المطر والسيول بينهما فسدوا ما بين الجبلين فاذا احتاجوا الى الماء نقبوا
السد بقدر الحاجة وكانوا يسقون زروعهم وبساتينهم فلما كذبوا رسلهم وتركوا امر الله بعث الله
جرذا نقبت ذلك الردم وفاض الماء عليهم فاغرقهم عن وهب وقد مر تفسير العرم وقال ابن الاعرابي العرم السيل
الذي لا يطاق وبدلناهم بجنتيهم اللتين فيهما انواع الفواكه والخيرات جنتين اخراوين سماهما جنتين
لازدواج الكلام كما قال ومكروا ومكر الله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه ذواتي اكل خمط واثل اي
صاحبتي اكل وهو اسم لثمر كل شجرة وثمر الخمط البرير قال ابن عباس والخمط هو الاراك وقيل هو شجرة الغضا
وقيل هو كل شجر له شوك والاثل الطرفاء عن ابن عباس وقيل ضرب من الخشب عن قتادة وقيل هو السمر
وشيء من سدر قليل يعني ان الاثل والخمط كان اكثر فيهما من السدر وهو النبق قال قتادة كان شجرهم
خير شجر فصيره الله شر شجر بسوء اعمالهم ذلك اي ما فعلنا بهم جزيناهم بما كفروا اي بكفرهم وهل نجازي هذا
الجزاء الا الكفور الذي يكفر نعم الله تعالى وقد استدل الخوارج بهذا على ان مرتكب الكبيرة كافر وهذا لا يسد
غير سديد لان من حيث انه سبحانه انما بين بذلك انه لم يجازي بهذا النوع من العذاب الذي هو الاستيصال
الا الكافر ويجوز ان يعذب الفاسق بغير ذلك العذاب وقيل معناه هل يجازى بجميع سيئاته الا الكافر لان
المؤمن قد يكفر عنه بعض سيئاته ان المجازاة من التجازي وهو التقاضي اي لا يقتضي ولا يرتجع ما اعطي الا الكا
فانهم كفروا النعم فاقتضوا ما اعطوا اي يرتجع منهم عن ابي مسلم وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها
قرى ظاهرة اي وقد كان قصتهم انا جعلنا بينهم وبين قرى الشام التي باركنا فيها بالماء والشجر قرى متواصلة

وكان متجرهم من ارض اليمن الى الشام وكانوا يبيتون بقرية ويقيلون باخرى حتى يرجعوا وكانوا لا يحتاجون
الى زاد من وادي سبا الى الشام ومعنى الظاهرة ان الثانية كانت ترى من الاولى لقربها منها وقدرنا
فيها السير اي جعلنا السير من القرية الى القرية نصف يوم وقلنا لهم سيروا فيها اي في تلك القرى
ليالي واياما اي ليلا شئتم السير او نهارا امنين من الجوع والعطش والتعب ومن السباع وكل
المخاوف وفي هذا اشارة الى تكامل نعمة عليهم من السفر كما انه كذلك في الحضر ثم اخبر سبحانه
انهم بطروا وطغوا فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا اي اجعل بيننا وبين الشام فلوات ومفاوز
لنركب اليها الرواحل ونقطع المنازل وهذا كما قالت بنو اسرائيل لما ملوا النعمة اخرج لنا مما تنبت
الارض من بقلها بدلا من المن والسلوى وظلموا انفسهم بارتكاب الكفر والمعاصي فجعلناهم احاديث
لمن بعدهم يتحدثون بامرهم وشانهم ويضربون بهم المثل فيقولون تفرقوا ايادي سبا اذا
تشتتوا اعظم التشتت ومزقناهم كل ممزق اي فرقناهم في كل وجه من البلاد كل تفريق
ان في ذلك لايات اي دلالات لكل صبار على الشدايد شكور على النعماء وقيل عن المعاصي شكور للنعم
بالطاعات القصة عن الكلبي عن ابي صالح قال القت طريفة الكاهنة الى عمرو بن عامر الذي يقال
له مزيقيا بن ماء السماء وكانت قد رات في كهانتها ان سد مارب سيخرب وانه سياتي سيل العرم فيخرب
الجنتين فباع عمرو بن عامر امواله وسار هو وقومه حتى انتهوا الى مكة فاقاموا بها وما حولها فاصابتهم
الحمى وكانوا ببلد لا يدرون فيه ما الحمى فدعوا طريفة فشكوا اليها الذي اصابهم فقالت لهم قد اصابني
الذي تشكون وهو مفرق بيننا قالوا فماذا تامرين قالت من كان منكم ذا هم بعيد وجمل شديد ومزاد
جديد فليلحق بقصر عمان المشيد وكانت ازد عمان ثم قالت من كان منكم ذا جلد وقسر وصبر على ازمات
الدهر فعليه بالاراك من بطن مر وكانت خزاعة ثم قالت من كان منكم يريد الراسيات في الوحل
المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل وكانت الاوس والخزرج ثم قالت من كان منكم يريد
الخمر والخمير والملك والتامير وملابس التاج والحرير فليلحق ببصرى وعوير وهما من ارض
الشام وكان الذي سكنوها آل جفنة بن غسان ثم قالت من كان منكم يريد الثياب الرقاق
والخيل العتاق وكنوز الارزاق والدم المهراق فليلحق بارض العراق وكان الذين سكنوها آل جذيمة

الابرش

الابرش ومن كان بالحيرة وآل محرق **قوله تعالى** ولقد صدق عليهم ابليس
ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وما كان له عليهم من
سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك
على كل شيء حفيظ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون
مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك
وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له
حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق
وهو العلي الكبير قل من يرزقكم من السماوات والارض
قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين قل لا تسألون
عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون خمس آيات القراءة قرا اهل الكوفة صدق بتشديد
الدال والباقون بتخفيفها وقرا يعقوب صدق بالتشديد ابليس بالنصب ظنه بالرفع وقرا ابو عمرو
واهل الكوفة غير عاصم الا الاعشى والبرجمي اذن بضم الهمزة والباقون بفتحها وقرا ابن عامر ويعقوب فزع بفتح
الفاء والزاي والباقون بضم الفاء وكسر الزاي وفي الشواذ قراءة الحسن بخلاف قتادة فرغ بفتح الفاء والزاي و
العين والتشديد وعن الحسن ايضا فرغ بضم الفاء وبالزاي والتشديد وعنه وعن قتادة فرغ بضم الفاء
وبالزاي والتخفيف الحجة قال ابو علي معنى التخفيف في صدق انه صدق ظنه بهم من متابعتهم
اياه اذا اغواهم وذلك نحو قوله فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ولاغوينهم اجمعين فهذا
ظنه لانه لم يقل ذلك عن تيقن وظنه على هذا ينتصب انتصاب المفعول به ويجوز ان ينتصب انتصاب الظرف
اي في ظنه وقد يقال اصاب الظن واخطا الظن وقال الشاعر ان يك ظني صادقا وهو صادق
بشملة يحبسهم بها محبسا وعرا فعداه الى المفعول به ومن قرا بالتشديد نصب الظن على انه مفعول به
ومن قرا صدق عليهم ابليس ظنه بالرفع فالمعنى ان ابليس كان سولت له نفسه شيئا فصدقه ظنه ومن
قرا الا لمن اذن له فالمعنى لمن اذن له الله ان يشفع ومن قرا اذن فبنى الفعل للمفعول به فهو يريد هذا
المعنى ايضا لان قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم وفزع وهل نجازي الا الكفور وهل يجازى الا الكفور

في المعنى وان اختلفت الالفاظ اللغة يقال صدقت زيدا وصدقته وكذبته وكذبته في
للاعشى وصدقته وكذبته والمرء ينفعه كذابه ابو عبيدة فزع عن قلوبهم نفس عنها يقال
فزع وفزع اذا ازيل الفزع عنها الاعراب لنعلم قال الزجاج ما امتحناهم في ابليس الا لنعلم ذلك
علم وقوعه منهم وهو الذي يجازون عليه لا يملكون الوجود ان يكون جملة مستانفة ويجوز ان
يكون حالا وقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال تقديره وانا لعلى هدى او في ضلال مبين
وانا لعلى هدى او في ضلال مبين المعنى ثم قال سبحانه ولقد صدق عليهم ابليس ظنه الضمير
في عليهم يعود الى اهل سبا وقيل الى الناس كلهم الا من اطاع الله عن مجاهد والمعنى ان ابليس
ظنه قال كان لاغوينهم ولاضلنهم وما كان ذلك عن علم وتحقيق وانما قاله ظنا فلما تابعه اهل الزيغ
والشرك صدق ظنه وحققه فاتبعوه فيما دعاهم اليه الا فريقا من المؤمنين من هنا للتبيين يعني
المؤمنين كلهم عن ابن عباس اي علموا قبح متابعته فلم يتبعوه واتبعوا امر الله تعالى وما كان له
عليهم من سلطان اي لم يكن لابليس عليهم من سلطان ولا ولاية يتمكن بها من اجبارهم على الغي
والضلال وانما كان يمكنه الوسوسة فقط كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فا
ستجبتم لي الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك المعنى انا لم نمكنه من اغوائهم ووسوسته الا
لنميز بين من يقبل منه ومن يمتنع متابعته فنعذب من تابعه ونثيب من خالفه فعبر عن التمييز
بين الفريقين بالعلم وهذا التمييز متجدد لانه لا يكون الا بعد وقوع ما يستحقون به ذلك واما العلم
بخلاف ذلك فانه سبحانه كان عالما بما هم اهله بما يكون منهم فيما لم يزل وقيل معناه لنعلم طاعاتهم
موجودة اي معاصيهم ان عصوا فنجازيهم بحسبها لانه سبحانه لا يجازي احدا على ما يعلم من حاله
الا بعد ان يقع ذلك منه وقيل معناه لنعامله معاملة من كانه لا يعلم وانما يعمل ليعلم من يصدق با
الآخرة ويعترف بها ممن يرتاب فيها او يشك وربك يا محمد على كل شيء حفيظ اي عالم لا يفوته علم شيء
من احوالهم قال سبحانه قل يا محمد لهؤلاء المشركين ادعوا الذين زعمتم من دون الله انهم الهة
وانهم شركاء الله تعالى وانهم شفعاؤكم وانها تستحق الالهية يستجيبون لكم الى ما سالتموهم
وهذا نوع توبيخ لا امر ليعلموا ان اوثانهم لا ينفعهم ولا يضرهم لا يملكون مثقال ذرة في السموات

ولا في الارض

ولا في الارض اي لا يملكون دونه ذرة من خير وشر ونفع وضر وما لهم فيهما اي ليس لهم في خلق السموات
والارض من شرك ونصيب وما له منهم من ظهير اي وليس له سبحانه منهم معاون على خلق السموات
والارض ولا على شيء من الاشياء ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له المعنى انه لا تنفع الشفاعة
عند الله تعالى الا لمن رضيه وارتضاه واذن له في الشفاعة مثل الملائكة والانبياء والاولياء ويجوز
ان يكون المعنى الا لمن اذن الله في ان يشفع له فيكون مثل قوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى وانما قال
سبحانه ذلك لان الكفار كانوا يقولون نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وهؤلاء شفعاؤنا عند الله فاعلم
تعالى بطلان اعتقادهم حتى اذا فزع عن قلوبهم اي كشف الفزع عن قلوبهم وفزع كشف الله الفزع عن
قلوبهم واختلف في الضمير في قوله في قلوبهم فقيل يعود الى المشركين الذين تقدم ذكرهم فيكون المعنى
حتى اذا اخرج عن قلوبهم الفزع ليسمعوا كلام الملائكة قالوا اي قالت له ماذا قال ربكم قالوا اي قال هؤلاء
المشركون مجيبين لهم الحق اي قال الحق فيعترفون ان ما جاء به الرسل كان حقا عن ابن عباس و
قتادة وابن زيد وقيل ان الضمير يعود الى الملائكة ثم اختلف في معناه على وجوه احدها ان الملائكة اذا صعدت
باعمال العباد وصوت عليهم فتحسب الملائكة انها الساعة فيخرون سجدا ويفزعون فاذا علموا انه ليس ذلك
قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وثانيها ان الفترة لما كانت بين عيسى ومحمد عليهما السلام وبعث الله محمدا
انزل الله سبحانه جبرئيل بالوحي فظنت الملائكة انه نزل بشيء من امر الساعة فصعقوا لذلك فجعل
يمر بكل سماء ويكشف عنهم الفزع فرفعوا رؤسهم وقال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا قال الحق يعني
الوحي عن مقاتل والكلبي وثالثها ان الله تعالى اذا اوحى الى بعض ملائكته لحق الملائكة غشي عند سماع الوحي ويصعقون
ويخرون سجدا للآية العظيمة فاذا فزع عن قلوبهم سألت الملائكة ذلك الملك الذي اوحي اليه ماذا قال
ربك ويسأل بعضهم بعضا فيعلمون ان الامر في غيرهم عن ابن مسعود واختاره الجبائي وهو العلي اي القادر السيد
المطاع وقيل العلي في صفاته الكبير في قدرته قل من يرزقكم من السموات والارض فانهم لا يمكنهم ان يقولوا
ترزقنا آلهتنا التي نعبدها ثم عند ذلك قل من يرزقكم وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين انما قال
ذلك على وجه الانصاف في الحجاج دون الشك كما يقول القائل لغيره احدنا كاذب وان كان هو عالما بالكاذب
وعلى هذا يقول ابو الاسود الدؤلي يمدح اهل البيت عليهم السلام شعر يقول الارذلون بنو قشير طوال

الدهر لا ينسى علياه بنو عم النبي واقربوه احب الناس كلهم اليه فان يك حبهم رشدا اصبه ولست بمخطي
ان كان غيا لم يقل هذا لكونه شاكا في محبتهم وقد ايقن ان محبتهم رشد وهدى وقيل انه جمع بين الخبر
وفوض التمييز الى العقول فكانه قال انا على هدى وانتم في ضلال كقول امرء القيس كان قلوب
الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي جمع بين قلوب الرطبة واليابسة وجمع بين
العناب والحشف البالي وقيل انما قاله على وجه الاستعطاف والمداراة ليسمع الكلام وهذا من احسن ما ينسب
به المحق نفسه الى الهدى وخصمه الى الضلال لانه كلام من لا يكاشف خصمه بالتضليل بل ينسبه اليه
على احسن وجه ويحثه على النظر ولا يجب النظر الا بعد التردد قل يا محمد اذا لم ينقادوا للحجة لا تسالون
ايها الكفار عما اجرمنا اي اقترفنا من المعاصي ولا نسال نحن عما تعملون انتم بل كل انسان يسال عما عمله
ويجازى على فعله دون فعل غيره وفي هذا دلالة على ان احدا لا يؤخذ بذنب غيره

قوله تعالى قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ
الْعَلِيمُ قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ وَيَقُولُونَ مَتَى
هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْخِرُونَ
عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ خمس ايات الاعراب الذين الحقتم العايد من الصلة الى الموصوف
محذوف والتقدير والحقتموهم به شركاء حال منهم الى المحذوف كافة حال من الكاف في ارسلناك
اي ما ارسلناك الا لتكفهم وتردعهم وقيل في الكلام تقديم وتاخير اي وما ارسلناك الا للناس كافة
وكافة كالعاقبة والعافية وما اشبه ذلك بشيرا حال ونذيرا معطوف عليه المعنى ثم امر سبحانه
ان يحاكمهم الى الله لاعراضهم عن الحجة فقال قل يا محمد يجمع بيننا وربنا يوم القيمة ثم يفتح بيننا
اي يحكم بالحق وهو الفتاح اي الحاكم العليم بالحكم لا يخفى عليه شيء قل يا محمد اروني الذين الحقتم به
شركاء اي اذكروا هذا سبحانه على وجه التعظيم والتعجب اي اروني الذين زعمتم انهم شركاء الله تعبدونهم
معهم وهذا كالتوبيخ لهم فيما اعتقدوه من الاشراك مع الله كما يقول القايل لمن افسد عملا ارني ما عملته
توبيخا له بما افسده فانهم سيفتضحون بذلك الى ان نظروا الى الاصنام ثم قال سبحانه كلا اي ليس كما تزعمون

وقيل معناه

وقيل معناه ارتدعوا عن هذا المقال وتنبهوا من الغي والضلال بل هو الله العزيز الحكيم اي القادر الذي
لا يغالب الحكيم في جميع افعاله فكيف يكون له شريك ثم بين سبحانه نبوة نبيه صلى الله عليه وسلم فقال
وما ارسلناك يا محمد بالرسالة التي حملناكها الا كافة للناس اي عامة للناس كلهم العرب والعجم وسائر
الامم عن الجبائي وغيره ويؤيده الحديث المروي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم اعطيت
خمسا ولا اقول فخرا بعثت الى الاحمر والاسود وجعلت لي الارض طهورا ومسجدا واحل لي المغنم ولم
تحل لاحد قبلي ونصرت بالرعب فهو يسير امامي مسيرة شهر واعطيت الشفاعة فادخرتها لامتي يوم القيمة
وقيل معناه جامعا للناس بالانذار والدعوة وقيل كافا للناس اي مانعا لهم عما هم عليه من الكفر والمعاصي
بالامر والنهي والوعيد والانذار والهاء للمبالغة عن ابي مسلم بشيرا لهم بالجنة ونذيرا بالنار ولكن اكثر
الناس لا يعلمون ما لك لاعراضهم عن النظر في معجزاتك وقيل لا يعلمون ما لهم في الاخرة في اتباعك
من الثواب والنعيم وما عليهم في مخالفتك من العذاب الاليم ثم حكى سبحانه نبيه باجابتهم فقال قل
يا محمد لكم ميعاد يوم اي ميقات يوم ينزل لكم ما وعدتم به وهو يوم القيمة وقيل يوم وفاتهم وقبض ارواحهم
عن ابي مسلم لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اي لا يتاخرون عن ذلك اليوم ولا يتقدمون عليه بان
يزاد في اجالكم او ينقص منها قوله تعالى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ
بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ
عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا
لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ
اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ
وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ
تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا
الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا
كَانُوا يَعْمَلُونَ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا
بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ

حسن ايات الاعراف بل مكر الليل والنهار فيه وجهان احدهما ان يكون مكر مبتدا محذوفا
خبره اي مكركم في الليل والنهار صدنا عن ذلك حين امرتونا ان نكفر بالله والاخر ان يكون
فاعل فعل محذوف تقديره بل صدنا مكركم بالليل والنهار والعرب تضيف الاحداث الى
الازمان على سبيل الاتساع فتقول صيام النهار وقيام الليل والمعنى ان الصيام في النهار
والقيام في الليل قال الشاعر لقد لمتنا يا ام غيلان في السرى ونمت وما ليل المطي بنايم فوصف
الليل بالنوم وهذا على حد قولك نهارك صايم وليلك قايم ثم بين سبحانه حالهم في القيمة
فقال حكاية عنهم وقال الذين كفروا وهم اليهود وقيل هم مشركو العرب وهو الاصح لن نومن بهذا
القران اي لا نصدق بانه من الله تعالى ولا بالذي بين يديه من امر الاخرة وقيل يعنون به التورية
والانجيل وذلك انه انما قال مشركوا اهل الكتاب ان صفة محمد في كتابنا وهو نبي مبعوث كفر
المشركون بكتابهم ثم قال ولو ترى يا محمد اذ الظالمون موقوفون عند ربهم اي محبوسون للحساب
يوم القيمة يرجع بعضهم الى بعض القول اي يرد بعضهم القول في الجدال يقول الذين استضعفوا
وهم الاتباع للذين استكبروا وهم الاشراف والقادة لولا انتم لكنا مومنين مصدقين بتوحيد الله
انتم منعتمونا من الايمان والمعنى لولا دعاؤكم الى الكفر لامنا بالله في الدنيا قال الذين استكبروا للذين
استضعفوا اي قال المتبوعون للاتباع على طريق الانكار انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم اي لم
نصدكم عن قبول الهدى بل كنتم مجرمين اي بل انتم كفرتم ولم نحملكم على الكفر قهرا وكل واحد من الفريقين
ترك الذنب على صاحبه وانه لم ينصف واحد منهم الذنب الى الله تعالى وقال الذين استضعفوا
للذين استكبروا يعني الاتباع للمتبوعين بل مكر الليل والنهار اي مكركم في الليل والنهار صدنا عن
قبول الهدى اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا اي حين امرتمونا ان نجحد وحدانية الله تعالى
ودعوتمونا الى ان نجعل له شركا في العبادة واسروا الندامة فيه وجهان احدهما ان معناه اظهروا الندامة
والاخر ان المعنى اخفوها وقد مر الاسرار في بيت امرء القيس تجاوزت احراسا اليها ومعشرا
على حراصا لو يسرون مقتلي على الوجهين مقتلي فمن قال بالاول قال معناه اظهر المتبوعون الندامة على
الاضلال واظهر الاتباع الندامة على الضلال وقيل معناه اقبل بعضهم على بعض يلومه ويظهر ندمه

ومن قال

ومن قال بالثاني معناه اخفوا الندامة في انفسهم خوفا الفضيحة وقيل معناه ان الروسا اخفوا الندامة
عن الاتباع لما راوا العذاب اي حين راوا منزل العذاب بهم وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا
قال ابن عباس غلوا ايديا في النيران هل يجزون الا ما كانوا يعملون اي لا يجازون الا باعمالهم التي عملوها
على قدر استحقاقهم وما ارسلنا في قرية من نذير اي من نبي يخوف بالله تعالى الا قال مترفوها اي جبابرتها
واغنياوها المنعمون فيها انا بما ارسلتم به كافرون في هذا بيان للنبي صلى الله عليه وسلم ان اهل قريته
جروا على منهاج الاولين واشارة الى انه كان اتباع الانبياء فيما مضى الفقراء واوساط الناس دون الا
غنياء ثم بين سبحانه علة الكفر بان قال وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا اي افتخروا باموالهم واولادهم ظنا
بان الله سبحانه انما خولهم المال والولد لكرامتهم عنده فقالوا اذا رزقنا وحرمتم فنحن اكرم منكم و
افضل عند الله فلا يعذبنا على كفرنا بكم وذلك قوله لكم وما نحن بمعذبين ولم يعلموا بان الاموال
والاولاد عطاء من الله تعالى يستحق به الشكر عليهم وليس ذلك للاكرام والتفضيل **قوله تعالى**
قُلْ اِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ
وَمَا اَمْوَالُكُمْ وَلَا اَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى اِلَّا مَنْ آمَنَ
وَعَمِلَ صَالِحًا فَاُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ
آمِنُونَ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ اُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ
مُحْضَرُونَ قُلْ اِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ
لَهُ وَمَا اَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ
جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ اَهَؤُلَاءِ اِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ خمس ايات القراة
قرا حمزة وحده في الغرفة والباقون في الغرفات على الجمع وقرا يعقوب جزاء بالنصب الضعف
بالرفع الحجة حجة من قرا الغرفة قوله اولئك يجزون الغرفة بما صبروا وفي الجنة غرفات وغرف
غير ان العرب قد تجزي بالواحد عن الجمع اذا كان اسم الجنس قالوا اهلك الناس الدينار والدرهم ومن
قرا فاولئك لهم جزاء الضعف فالتقدير فاولئك لهم الضعف جزاء اي في حال المجازاة فهو مصدر
وضع موضع الحال اي مجزيين ويجوز ان يكون مفعولا له واما اضافة جزاء الى الضعف في القراة

المشهورة هو على اضافة الى المفعول الاعراب ذلفى في موضع نصب على المصدر بتقديره تقربكم
قربة او تقريبا وقوله الا من امن الموصول والصلة في موضع نصب على البدل من الكاف
والميم في تقربكم ويجوز ان يكون نصبا على الاستثناء المعنى لما حكى الله سبحانه عن الكفار انهم
قالوا ما نحن بمعذبين لان الله تعالى اعطانا في الدنيا فلا يعذبنا في الاخرة قال رادا عليهم
قل يا محمد ان ربي الذي خلقني يبسط الرزق لمن يشاء وعلى ما يعلمه من مصلحته ومصلحة
غيره ويقدر اي يضيق ايضا على حسب المصلحة فبسط الرزق هو الزيادة فيه على قدر الكفاية
والقدر تضييقه عن قدر الكفاية ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك لجهلهم بالله وبحكمته فيظنون
ان كثرة مال الانسان يدل على كرامته عند الله تعالى ثم صرح هذا المعنى فقال وما اموالكم اي ليس
اموالكم التي خولتموها ولا اولادكم التي رزقتموها بالتي تقربكم عندنا زلفى اي قربى عن مجاهد
قال الاخفش اراد بالتي تقربكم عندنا تقريبا فزلفى اسم للمصدر وقال الفرا التي يجوز ان يقع
على الاموال والاولاد وجاء الخبر بلفظ الواحد وان دخل فيه الاخرى الا من امن وعمل صالحا معناه
لكن من امن بالله وعرفه وصدق نبيه والطاعة فيما امر به وانتهى عما نهى عنه فاولئك لهم جزاء
الضعف بما عملوا اي يضاعف الله جزاءهم فيجزي بالحسنة الواحدة عشر الامثال والضعف اسم
جنس يدل على القليل والكثير ويجوز ان تكون الاموال والاولاد تقرب الى الله زلفى بان يكسب المؤمن
المال يستعين به الى القيام بحق التكليف ويستولد الولد كذلك فيقرب به عند الله زلفى فعلى
هذا يكون الاستثناء متصلا ولا يكون بمعنى لكن وقيل ان جزاء الضعفان نعطيهم في الاخرة مثل
ما كان لهم في الدنيا من النعيم والضعف المثل عن ابي مسلم وهم في الغرفات اي في غرف الجنة وهي البيوت
فوق الابنية امنون فيها لا يخافون شيئا مما يخاف مثله في دار الدنيا من الموت والعجز والافات و
الاحزان والذين يسعون في اياتنا اي يجتهدون في ابطال اياتنا وتكذيبها معاجزين لانبيائنا
ومعجزين اي مثبطين غيرهم عن افعال البر اولئك في العذاب محضرون ان ربي يبسط الرزق
لمن يشاء من عباده ويقدر له من تفسيره وانما كرر سبحانه لاختلاف الفائدة فالاولى توبيخ للكافرين لهم
المخاطبون والثاني وعظ للمومنين فكانه قال ليس غنى الكفار واعطاؤهم دنياهم بدلالة على كرامتهم وسعا

بل تريدهم

بل تريدهم ذلك عقوبة واعطاء المومنين يجوز ان يكون زيادة في سعادتهم بان ينفقوها في سبيل الله
ويدل على ذلك قوله وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين اي وما اخرجتم من اموالكم
في وجوه البر فانه سبحانه يعطيكم خلفه وعوضه اما في الدنيا بزيادة النعمة واما في الاخرة بثواب
الجنة يقال اخلف الله له وعليه اذا ابدل له ما ذهب عنه وهو خير الرازقين لانه يعطي المنافع عباده
لا لدفع ضرر او جر نفع لاستحالة المنافع والمضار عليه وقال الكلبي ما تصدقتم به في خير فهو يخلفه
اما عن يعجله لكم في الدنيا او يدخره وروي ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز
وجل انفق انفق عليك روي انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينادي مناد كل ليلة لدوا
للموت وينادي مناد ابنوا للخراب وينادي مناد اللهم هب للمنفق خلفا وينادي مناد اللهم هب للممسك
تلفا وينادي مناد ليت الناس لم يخلقوا وينادي مناد ليتهم اذ خلقوا فكروا فيما له خلقوا وعن جابر عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال كل معروف صدقة وما وقى الرجل به عرضه فهو صدقة وما انفق
المومن من نفقة فعلى الله خلفها ضامنا الا ما كان من نفقة في بناء او معصية وعن ابي امامة قال انكم
تاولون هذه الاية في غير تاويلها وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وقد سمعت رسوله صلعم والا فصمتا
يقول اياكم والسرف في المال والنفقة وعليكم بالاقتصاد فما افتقر قوم اقتصدوا ثم قال سبحانه ويوم
نحشرهم جميعا يعني يوم القيمة نجمع العابدين لغير الله والمعبودين من الملائكة للحساب ثم نقول للملائكة
اهؤلاء الكفار اياكم يعبدون اي كانوا يعتقدونكم ويقصدونكم بالعبادة وهذا على وجه التقرير
والاستشهاد للملائكة على اعتقادات الكفار حتى تبرا الملائكة منهم ومن عبادتهم كما قال سبحانه أأنت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله الاية ووجه اتصال هذه الاية بما قبلها انهم لما قالوا
نحن اكثر اموالا واولادا وعولوا على ذلك وانهم معذبون محجوبون **قوله تعالى**
قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم
بهم مؤمنون فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين
ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم ايا
تنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم

فقالوا ما هذا الا افك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا
الا سحر مبين وما اتيناهم من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير وكذب
الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما اتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان
نكير حسن ايات الاعراب بينات نصب على الحال واباوكم فاعل يعبد واسم كان محذوف تقديره
اباوكم والتقدير عما كان اباوكم يعبدون تدرسونها يجوز ان تكون في محل جر صفة للكتب ويجوز
ان يكون في محل نصب على الموضع الجار والمجرور لان المعنى لا اتيناهم كتبا مدروسة كيف كان نكيري
كيف خبر كان ونكير اسمه والنكير مصدر مثل عذير في قوله عذير الحي من عدوان كانوا حية الارض
المعنى قالوا اي قالت الملائكة سبحانك اي تنزيها لك ان نعبد سواك ونتخذ معك معبودا غيرك انت
يا الله ولينا اي ناصرنا والمتولي بنا من دونهم اي دون هولاء الكفار ودون ودون كل احد وما كنا ندعو عبادتهم
دعوتهم ايانا مع علمنا بانك ربنا وربهم بل كانوا يعبدون الجن بطاعتهم اياهم فيما دعوهم اليه من عبادة
الملائكة وقيل المراد بالجن ابليس وذريته واعوانه اكثرهم بهم مومنون مصدقون بالشياطين
مطيعون لهم ثم يقول سبحانه فاليوم يعني في الاخرة لا يملك بعضهم لبعض يعني العابدين والمعبودين
نفعا ولا ضرا اي نفعا بالشفاعة ولا ضرا بالتعذيب ونقول للذين ظلموا بان عبدوا غير الله ذوقوا
عذاب النار التي كنتم بها تكذبون اي لا تعترفوا بها وتجحدونها ثم عاد سبحانه الى الحكاية عن حال الكفار
في الدنيا فقال واذا تتلى عليهم اياتنا اي تقرا عليهم حججنا بينات اي واضحات من القران الذي انزلنا
على نبينا قالوا عند ذلك ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم اي يمنعكم عما كان يعبد اباوكم فرجعوا الى تقليد
الاباء لما اعوزتهم الحجة وقالوا ما هذا القران الا افك اي كذب مفترى قد اخترعه وافتراه وقال
الذين كفروا للحق اي للقران لما جاءهم ان هذا اي ليس هذا الا سحر مبين اي ظاهر ثم اخبر سبحانه انهم
لم يقولوا ذلك عن بينة فقال وما اتيناهم من كتب يدرسونها اي ما اعطينا مشركي قريش كتابا
قط يدرسونه فيعلمون بدرسه ان ما جئت به حق او باطل وانما يكذبونك بهواهم من غير حجة وما ارسلنا
اليهم قبلك من نذير اي رسولا امرهم بتكذيبك واخبرهم ببطلان الا الى الجهل والعناد واتباع
الهوى ثم اخبر سبحانه عن عاقبة من كذب الرسل من قبلهم تخويفا لهم فقال وكذب الذين من قبلهم

عن بعث

عن بعث اليهم من الرسل وما اتاهم الله من الكتب وما بلغوا معشار ما اتيناهم اي وما بلغ قومك يا محمد معشار
ما اتينا من قبلهم من القوة وكثرة المال وطول العمر فاهلكهم الله عن ابن عباس وقتادة فكذبوا رسلي فكيف
كان نكير اي عقوبة وتغييري حالهم وقيل معناه انظر في اثارهم كيف كان انكاري عليهم بالهلاك عن
ابي مسلم والمراد انا كما اهلكنا اوليك حين كذبوا رسلنا فليحذر هولاء مثل ما نزل بهم من الهلاك و
الاستيصال قوله عز وجل قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا
لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير
لكم بين يدي عذاب شديد قل ما سالتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله و
هو على كل شيء شهيد قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب قل
جاء الحق وما يبدي الباطل وما يعيد قل ان ضللت فانما اضل على
نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي انه سميع قريب حسن ايات الاعراب
ان تقوموا في موضع جر على البدل من واحدة ويجوز ان يكون في موضع نصب بحذف حرف الجر وافضاء
الفعل اليه والتقدير اعظكم بطاعة الله لان تقوموا واعظكم بان تقوموا مثنى وفرادى في موضع نصب على
الحال ما سالتكم ما شرطية وهي في محل النصب بانها مفعول ثان لسالت ويجوز ان يكون موصولة فيكون
التقدير ما سالتكموه فيكون مع الصلة في موضع رفع بالابتداء علام الغيوب ولو نصب على انه نعت لربي
لكان جايزا لكن الرفع وجه لانه جاء بعد تمام الكلام المعنى ثم خاطب سبحانه النبي صلى الله عليه واله
فقال قل يا محمد لهم انما اعظكم بواحدة اي امركم واوصيكم بخصلة واحدة وقيل بكلمة واحدة وهي كلمة
التوحيد وقيل بطاعة الله عن مجاهد ومن قال بالاول قال انه فسر الواحدة بما بعده فقال ان تقوموا لله
مثنى وفرادى اثنين اثنين وواحدا واحدا ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة معناه ان يقوم الرجل منكم وحده
او مع غيره ثم تتساءلون هل جربنا على محمد كذبا او هل راينا به جنة ففي ذلك دلالة على بطلان ما ذكرتم فيه
ليس معنى القيام هنا على الارجل وانما المراد به القصد للاصلاح والاقبال عليه مناظرا مع غيره ومفكرا
في نفسه لان الحق انما يتبين للانسان بهما وتم الكلام عند قوله تتفكروا وما النفي قال قتادة اي ليس
بمحمد جنون وان جعلت تمام الكلام اخر الاية فالمعنى ثم تتفكروا اي شيء بصاحبكم من الجنون اي هل رايتم منه

الى صحبته وصحبه ينافي النبوة من كذب او ضعف في العقل او اختلاف في القول والفعل فيدل على الجنون ان هو الا نذير لكم اي مخوف من معاصي الله بين يدي عذاب شديد يعني عذاب القيامة ثم قال للنبي صلى الله عليه وسلم قل لهم يا محمد ما سالتكم من اجر فهو لكم يعني لا اسالكم على تبليغ الرسالة من عرض الدنيا فتتهموني فما طلبته منكم من اجر فخذوه ومالي في هذا فقد وهبته لكم يريد ليس لي في شي منه النصح مجان وقال الماوردي معناه ان اجر ما دعوتكم اليه من اجابتي وذخره لكم دوني وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام ان اجري الا على الله اي ليس ثواب عملي الا على الله فهو يثيبني عليه ولا يضيعه وهو على كل شي شهيد اي عليم به لم يغب عنه شي فيعلم ما يلحقني من اذاكم قل يا محمد ان ربي يقذف بالحق اي يلقيه الى انبيائه عن قتاده ومقاتل علام الغيوب على جميع الخفيات وما غاب عن خلقه في الارضين والسموات قل يا محمد جاء الحق وهو امر الله بالاسلام والتوحيد وقيل هو الجهاد بالسيف عن ابن مسعود وما يبدي الباطل وما يعيد اي ذهب الباطل ذهابا لم يبق منه ابدا ولا اعادة ولا اقبال ولا ادبار لان الحق اذا جاء لا يبقى للباطل بقية وقيل ان الباطل ابليس لا يبدي الخلق ولا يعيدهم عن قتاده وقيل معناه ما يبدي الباطل لاهله خيرا في الاخرة عن الحسن وقال الزجاج يجوز ان يكون ما استفهاما في موضع نصب على معنى واي شي يبدي الباطل واي شي يعيد قال ابن مسعود دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وحول البيت ثلثماية وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدي الباطل وما يعيد قل ان ضللت عن الحق كما تدعون فانما اضل على نفسي اي فانما يرجع وبال ضلالي علي لاني ماخوذ به دون غيري وان اهتديت الى الحق فبما يوحي الي ربي اي فبفضل ربي حيث يوحي الي فله المنة بذلك علي دون خلقه انه سميع لاقوالنا قريب منا فلا يخفى عليه المحق والمبطل **قوله عز وجل** ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقالوا امنا به وانى لهم التناوش من مكان بعيد وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم من قبل انهم كانوا في شك مريب اربع ايات

القراءة

القراءة قرا ابو عمرو واهل الكوفة غير عاصم التناوش بالمد والهمز والباقون بغير مد ولا همز الاعراب التناوش التناول من قولهم نشت انوش قال الشاعر — فهي تنوش الحوض نوشا من علا
نوشا به تقطع اجواز الفلا
فمن لم يهمز جعله تفاعلا منه ومن همز احتمل امرين احدهما انه ابدل من الواو الهمزة لانضمامها مثل اقتت وادؤر ونحو ذلك والاخر ان يكون من الناش وهو الطلب قال رؤبه
اقحمني جاري ابي الجاموس اليك ناش القدر النؤوش
والناش الحركة والابطاء قال الشاعر
تمنى نئيشا ان يكون اطاعني وقد حدثت بعد الامور امور
اي تمنى مدة مديدة فنصب نئيشا على الظرف المعنى ثم قال سبحانه ولو ترى يا محمد اذ فزعوا اي عند البعث فلا فوت اي فلا يفوتني منهم احد ولا ينجو مني ظالم واخذوا من مكان قريب يعني القبور حيث كانوا فهم من الله قريب لا يفوتونه وجواب لو محذوف ويدل الكلام عليه والتقدير لرايت امرا عظيما وقيل ان فزعوا في الدنيا حين راوا باس الله عن معاينة الملائكة لقبض ارواحهم عن قتاده وقيل فزعهم يوم بدر حيث ضربت اعناقهم فلم يستطيعوا فرارا من العذاب ولا رجوعا الى التوبة عن الضحاك والسدي قال ابو حمزة الثمالي سمعت علي بن الحسين والحسن بن الحسن بن علي عليهم السلام يقولان هو جيش البيداء يؤخذون من تحت اقدامهم قال وحدثني عمرو بن مرة وحمران بن اعين انهما سمعا مهاجر المكي يقول سمعت ام سلمة تقول قال رسول الله صلى الله عليه واله يعوذ عائذ بالبيت فيبعث اليه جيش حتى اذا كانوا بالبيداء بيداء المدينة خسف بهم وروي عن حذيفة بن اليمان ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة تكون بين اهل المشرق والمغرب قال فبيناهم كذلك يخرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في فور ذلك حتى ينزل دمشق فيبعث جيشين جيشا الى المشرق واخر الى المدينة حتى ينزلوا بارض بابل من المدينة يعني بغداد فيقتلون اكثر من ثلثة الاف ويفضحون اكثر من ماية امراة ويقتلون ثلثماية كبش من بني العباس ثم ينحدرون الى الكوفة فيخربون ما حولها ثم يخرجون متوجهين الى الشام فتخرج راية هدى من الكوفة فتلحق ذلك الجيش فيقتلونه لا يفلت منهم مخبر ويستنقذون ما في ايديهم من السبي والغنائم ويحل الجيش الثاني بالمدينة فينتهبونها ثلثة ايام بلياليها ثم يخرجون متوجهين الى مكة حتى اذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرئيل فيقول يا جبرئيل اذهب فابدهم فيضربها برجله

ضربه يخسف الله بهم عندها ولا يفلت منهم الا رجلان من جهينه فلذلك جاء القول وعند جهينه
الخبر اليقين فذلك قوله ولو ترى اذ فزعوا الى آخره اورده الثعلبي في تفسيره وروى اصحابنا في احاديث
المهدي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام مثله وقالوا ويقولون في ذلك الوقت وهو يوم
القيمة او عند روية الناس او عند الخسف في حديث السفياني امنا به واني لهم التناوش اي ومن اين
لهم الانتفاع بهذا الايمان الذي الجوا اليه بين سبحانه انهم لا ينالون به نفعا كما لا ينال احد التناوش
من مكان بعيد وقيل معناه انهم طلبوا المرد الى الدنيا فالمراد انهم طلبوا الامر من حيث لا ينال ولم يرد بعد المكان
وانما اراد بعد انتفاعهم بذلك وبعدهم عن الصواب وقد كفروا به من قبل المجي وكيف تقبل توبتهم او
يردون الى الدنيا وقد كفروا بالله من قبل ذلك ويقذفون بالغيب من مكان بعيد اي يرجمون بالظن فيقو
لون لا جنة ولا نار ولا بعث وهذا ابعد ما يكون من الظن عن قتاده وقيل معناه يرمون محمدا بالظنون من غير
يقين وذلك هو قولهم هو ساحر وهو شاعر وهو مجنون وجعله قذفا لخروجه في غير حق وقيل معناه بعد
من الاخرة فيقولون لاتباعهم هيهات هيهات لما توعدون وذلك كالشي يرمى في موضع بعيد المرمى
حيل بينهم وبين ما يشتهون اي فرق بينهم وبين مشتهياتهم بالموت الذي حل بهم كما حل بامواتهم
عن ابي مسلم وقيل مشتهاهم هو التوبة والايمان والرد الى الدنيا وقد منعوا منه وقيل نعيم الجنة عن
الجبائي وقيل معناه منعوا كل مشتهى فيلحق الله تعالى منهم الشهادة فلا يدركون شيئا الا ويتالمون به كما فعل
مثل ذلك باشياعهم من الكفار وقيل معناه موافقيهم واهل دينهم من الامم الماضية حتى لم يقبل
منهم التوبة وقت روية البعث والعذاب قال الضحاك اراد بذلك اصحاب الفيل حين ارادوا خراب
الكعبة انهم كانوا في شك من البعث والنشور وقيل في شك من وقوع العذاب بهم مريب اي موقع للريبة
اعجب عجيب سورة الملئكة قال الحسن الا اتين ان الذين يتلون كتاب الله الآية وثم اورثنا الكتاب
الآية عدد اياتها ست واربعون شامي والمدني الاخير وخمس في الباقين اختلافها سبع ايات الذين كفروا
لهم عذاب شديد بصري شامي جديد والبصير والنور كلهن غير البصري من في القبور غير الشامي ان
تزولا بصري شامي والمدني الاخير فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الملئكة
دعته يوم القيمة ثلثه ابواب من الجنة ان ادخل من اي الابواب شئت تفسيرها لما ختم سبحانه السورة المتقدمة

بالرد على اهل الشرك والشك والعنود افتتح هذه السورة بذكر كمال قدرته ووحدانيته ودلايل التوحيد
فقال بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملئكة رسلا اولي اجنحة
مثنى وثلث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شي قدير
ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل
له من بعده وهو العزيز الحكيم يا ايها الناس اذكروا نعمة الله
عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله
الا هو فانى تؤفكون وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك
والى الله ترجع الامور يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم
الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور خمس ايات كوفي القراة قرا اهل الكوفة غير عاصم وابن جعفر
غير الله بالجر والباقون بالرفع الحجة قال ابو علي من قرا غير الله بالجر جعله صفة على اللفظ والخبر
يرزقكم من السماء والارض ومن قرا غير الله بالرفع احتمل وجوها احدها ان يكون خبر المبتدا
والآخر ان يكون صفة على الموضع والخبر مضمر تقديره هل خالق غير الله تقديره في الوجود او العالم والثالث
ان يكون غير استثنا والخبر مضمر كانه قال هل من خالق الا الله ويدل على جواز الاستثنا قوله ما من اله الا
الله اللغة الفطر الشق عن الشي باظهاره للحس وفاطر السموات خالقها الاعراب مثنى وثلث ورباع
صفة لاجنحة معدولة عن اثنين اثنين وثلاثة وثلاثة واربعة اربعة ما يفتح الله وشرطية في محل النصب
لكونها مفعول يفتح المعنى الحمد لله فاطر السموات والارض اي خالقها مبتديا على غير مثال سبق حمد
سبحانه نفسه ليعلمنا كيف نحمده ولنبين لنا ان الحمد كله له جاعل الملئكة رسلا الى الانبياء بالرسالة
والوحي اولي اجنحة اي ذوي اجنحة مثنى وثلث ورباع تقدم تفسيرها وانما جعلهم اولي اجنحة عن
قتاده ليتمكنوا بها من العروج الى السماء ومن النزول الى الارض فمنهم من له جناحان ومنهم من له ثلثه
اجنحة ومنهم من له ثلثه اجنحة عن قتاده قال ويزيد فيها ما يشاء وهو قوله يزيد في الخلق ما يشاء
قال ابن عباس راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج جبرئيل وله ستماية جناح وهذا اختيار

الزجاج والفراء وقيل اراد بقوله يزيد في الخلق ما يشاء حسن الصورة عن الزهري وابن جريج وقيل
هو الملاحة في العينين عن قتادة وروى ابو هريرة عن النبي عليه وسلم قال هو الوجه الحسن والصوت
الحسن والشعر الحسن ان الله على كل شيء قدير لا شيء الا وهو قادر عليه بعينه او قادر على مثله
ثم بين سبحانه انعامه على خلقه فقال ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها اي ما ياتيهم
به من مطر او عافية او اي نعمة شاء فان احدا لا يقدر على امساكه وما يمسك من ذلك فلا مرسل له من
بعده اي فان احدا لا يقدر على ارساله وقيل معناه ما يرسل الله من رسوله الى عباده في وقت دون وقت
فلا مانع له لان ارسال الرسول رحمة كما قال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وما يمسكه في زمان الفترة او
عمن تقترحه من الكفار فلا مرسل له عن الحسن واللفظ يحتمل للجميع وهو العزيز اي القادر الذي لا
يعجز الحكيم في افعاله ان انعم وامسك لانه يفعل ما تقتضيه الحكمة ثم خاطب المومنين فقال يا ايها النا
س اذكروا نعمة الله عليكم الظاهرة والباطنة التي من جملتها انه خلقكم واوجدكم واحياكم واقد
ركم وشهاكم وخلق لكم انواع الملاذ والمنافع هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض هذا
استفهام تقرير لهم ومعناه النفي ليقروا بانه لا خالق الا الله يرزق من السماء بالمطر ومن الارض بالنبات
وهل يجوز اطلاق لفظ خالق على غير الله سبحانه فيه وجهان احدهما انه لا تطلق هذه اللفظة على احد
سواه وانما يوصف به غيره على التقييد وان جاز اطلاق لفظ الصانع والفاعل ونحوهما على غيره والا
خر ان المعنى لا خالق يرزق ويخلق الرزق الا الله تعالى لا اله الا هو اي لا معبود يستحق العبادة سواه
سبحانه فانى تؤفكون اي كيف تصرفون عن طريق الحق الى الضلال وقيل معناه ان تعدل بكم عن هذه
الادلة التي اقمتها لكم على التوحيد مع وضوحها ثم سلى سبحانه نبيه عن تكذيب قومه اياه فقال وان
يكذبوك يا محمد فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الامور فيجازي من كذب رسله وينصر من
كذب من رسله ثم خاطب الخلق فقال يا ايها الناس ان وعد الله حق من البعث والنشور والجنة
والنار والجزاء والحساب حق وصدق كائن لا محالة فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فتغترون بملاذ
ها ونعيمها ولا يخدعنكم حب الرياسة وطول البقاء فان ذلك عن قليل نافذ بائد ويبقى الوبال والوزر
ولا يغرنكم بالله الغرور وهو الذي عادته ان يغر غيره والدنيا وزينتها بهذه الصفة لان الخلق يغترون

بها وقيل

وقيل الغرور الشيطان الذي هو ابليس عن الحسن ومجاهد **قوله عز وجل** ان الشيطان
لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب
السعير الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة واجر كبير افمن زين له سوء عمله فراه حسنا
فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك
عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون والله الذي ارسل الرياح
فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها
كذلك النشور من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اليه يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات
لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور خمس ايات القراءة قرا ابو
جعفر فلا تذهب بضم التاء نفسك بالنصب والوجه فيه ظاهر الاعراب حسرات مصدر فعل
محذوف تقديره فلا تذهب نفسك تتحسر عليهم حسرات وجميعا نصب على الحال والعامل فيه ما يتعلق
به اللام من لله ومكر اولئك هو يبور هو فصل بين المبتدا والخبر المعنى ثم انه سبحانه حذرهم
الشيطان فقال ان الشيطان لكم عدو يدعوكم الى ما فيه الهلاك والخسر ويصرفكم عن افعال الخير
ويدعوكم الى الشر فاتخذوه عدوا اي عادوه ولا تتبعوه بان تعملوا على وفق مراده وتذعنوا لانقياده
انما يدعو حزبه اي اتباعه واولياءه واصحابه ليكونوا من اصحاب السعير اي النار المسعرة والمعنى لا سلطا
ن له على المومن ولكنه يدعو اتباعه الى ما يستحقوا به النار ثم بين سبحانه حال من اجابه وحال من خا
لفه فقال الذين كفروا لهم عذاب شديد جزاء على كفرهم والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة
من الله لذنوبهم واجر كبير اي ثواب عظيم ثم قال سبحانه مقررا لهم افمن زين له سوء عمله فراه حسنا
يعني الكفار زينت لهم نفوسهم اعمالهم السيئة فتصوروها حسنة او زينها الشيطان لهم بان امالهم
الى الشبهة المضلة وترك النظر في الادلة واغفاهم حتى تشاغلوا بما فيه عاجل اللذة وطرح الكلفة وقيل
قوله افمن زين له سوء عمله محذوف اي هو كمن علم الحسن والقبيح وعمل بما علم ولم يزين له سوء عمله و

نقديره ولكن هداه الله وقيل لكن زين له صالح فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء مر بيانه فلا تذهب
نفسك عليهم حسرات اي لا تهلك نفسك يا محمد حسرة ولا تغتم بحالهم اذ كفروا واستحقوا العقاب
وهو مثل قوله لعلك باخع نفسك الا يكونوا مومنين والحسرة اشدة الحزن على ما فات من الا
مر ان الله عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه ثم عاد سبحانه الى ذكر ادلة التوحيد فقال والله الذي
ارسل الرياح فتثير سحابا اي تهيجه وتزعجه تذهب من حيث هو فسقناه اي سقنا السحاب الى بلد ميت اي
قحط وجدب لم يمطر فيمطر على ذلك البلد فاحيينا به اي بذلك المطر والماء الارض بعد موتها بان انبتنا فيها
الزرع والكلاء بعد ان لم يكن كذلك النشور اي كما فعل هذا بهذه الارض الجدبة من احيايها بالزرع والنبات
ننشر الخلايق بعد موتهم ونحشرهم للجزاء من الثواب والعقاب من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اختلف
في معناه فقيل المعنى من كان يريد علم العزة وهي القدرة على القهر والغلبة لمن هي فانها لله جميعا عن الفراء
وقيل معناه من اراد العزة فليتعزز بطاعة الله يعزه عن قتادة يعني عن قوله فلله العزة جميعا معناه
الدعاء الى طاعة من له العزة كما يقال من اراد المال فالمال لفلان اي فليطلبه من عنده يدل على صحة هذا
ما رواه انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ربكم يقول كل يوم انا العزيز فمن اراد عز الدارين فليطع العزيز
اليه يصعد الكلم الطيب الكلم جمع الكلمة يقال هذا كلم وهذا كلم فيذكر ويونث وكل جمع ليس بينه وبين
صاحبه الا الهاء يجوز فيه التذكير والتانيث ومعنى الصعود ههنا القبول من صاحبه والاثابة عليه وكل
وقيل ما يتقبله الله سبحانه من الطاعات يوصف بالرفع والصعود لان الملايكة يكتبون اعمال بني ادم ويرفعونها
الى حيث شاء الله تعالى وهذه قوله ان كتاب الابرار لفي عليين وقيل معنى اليه يصعد الى سمايه والى حيث
لا يملك الحكم سواه فجعل صعوده الى سمايه صعودا اليه تعالى كما يقال ارتفع امرهم الى السلطان والكلم
الطيب الكلمات الحسنة من التعظيم والتقديس واحسن الكلم لا اله الا الله والعمل الصالح يرفعه قيل
فيه وجوه احدها العمل الصالح يرفع الكلم الطيب الى الله فالهاء من يرفعه يعود الى الكلم وهو معنى قول الحسن
والثاني على القلب من الاول اي والعمل الصالح يرفعه الكلم الطيب والمعنى ان العمل الصالح يرفعه الله
لصاحبه اي يقبله عن قتاده وعلى هذا فيكون ابتداء اخبار لا يتعلق بما قبله ثم ذكر سبحانه من لا يوحد الله
سبحانه فقال والذين يمكرون السيات اي يعملون السيات عن الكلبي يمكرون اي يشركون بالله وقيل يعني الذين

مكروا برسول الله في دار الندوة عن ابي العالية وهو قوله وان يمكر بك الذين كفروا الاية لهم عذاب شديد
في الاخرة ثم اخبر سبحانه عن مكرهم بطل فقال ومكر اولئك هو يبور اي يفسد ويهلك ولا يكون شيا
ولا ينفذ فيما ارادوه **قوله تعالى** والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم
ازواجا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص
من عمره الا في كتاب ان ذلك على الله يسير وما يستوي البحران هذا عذب فرات
سايغ شرابه وهذا ملح اجاج ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون
حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا ولعلكم تشكرون
يولج الليل في النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى
ذلكم الله له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير
ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة
يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير يا ايها الناس انتم الفقرا
الى الله والله هو الغني الحميد ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك
على الله بعزيز سبع ايات القراة قرا روح وزيد عن يعقوب ولا ينقص بفتح الياء وهو قراة الحسن
وابن سيرين والباقون ولا ينقص على البناء للمفعول به وقرا قتيبه عن الكسائي والذين يدعون
بالياء والباقون بالتاء وفي الشواذ قراة عيسى الثقفي سيغ شرابه الحجة من قرا ولا ينقص فالتقدير
ولا ينقص هو وهي اوفق لما تقدمه من قوله وما يعمر من معمر وكذلك قراة تدعون على الخطاب اوفق بما تقدم
من الكلام وما تاخر ويدعون بالياء على الغيبة ومن قرا سيغ شرابه فانه على التخفيف من سيغ
بالتشديد على فيعل واصله سيوغ مثل هين وهين وميت فاميت اللغة النطفة الماء القليل
والماء الكثير وهو من الازدياد ومنه قول امير المومنين عليه السلام لما قيل له ان الخوارج عبروا
جسر النهروان مصارعهم دون النطفة والعمر البقاء واصله طول المدة وقولهم لعمر الله بالفتح لا غير
القطمير لفافة النواة وقيل الحبة في بطن النواة الجديد القريب العهد بانقطاع العمل واصله من القطع
الاعراب لا ينقص تقديره لا ينقص في عمر شي فعمر اما لم يسم فاعله محذوف وقوله الا في كتاب الجار والمجرور

في موضع خبر محذوف تقديره الا هو كائن في كتاب يلبسونها يجوز ان يكون جملة منصوبة الموضع
على الحال من تستخرجون ويجوز ان يكون صفة لحلية اي حلية ملبوسة واللام من قوله لتبتغوا يتعلق
بمواخر لان المعنى لان الفلك تشق الماء للابتغاء لفضل الله وقوله من دونه في موضع الحال من الضمير
المحذوف من قوله تدعون والتقدير والذين تدعوهم كائنين من دونه المعنى ثم نبّه سبحانه
على ما تقدم من دلايل التوحيد فقال والله خلقكم من تراب بان خلق اباكم ادم منه فان الشي يضاف
الى اصله وقيل اراد به ادم نفسه ثم من نطفة اي ماء الرجل والمراة ثم جعلكم ازواجا اي ذكورا واناثا
وقيل ضروبا واصنافا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه اي وما تحمل من الاناث حاملة ولدها في بطنها
الا بعلم الله تعالى والمعنى الا وهو عالم بذلك وما يعمر من معمر وما يمد في عمر معمر اي لا يطول عمر احد ولا ينقص
من عمره اي من عمر ذلك المعمر بانقضاء الاوقات عليه عن ابي مالك يعني ولا يذهب بعض عمره بمضي الليل
والنهار وقيل معناه ولا ينقص من عمره غير ذلك المعمر عن الحسن والضحاك وابن زيد وقيل هو ما يعلمه الله
تعالى ان فلانا لو اطاع لبقي الى وقت كذا واذا عصى نقص عمره فلا يبقى فالنقصان على ثلثة اوجه اما ان يكون
من عمر المعمر او من عمر معمر آخر او يكون بشرط الا في كتاب اي الا وذلك مثبت في الكتاب وهو الكتاب المحفوظ
اثبته الله تعالى قبل كونه قال سعيد بن جبير مكتوب في ام الكتاب عمر فلان كذا سنة ثم يكتب اسفل ذلك ذهب
يوم ذهب يومان ذهب ثلثة ايام حتى ياتي على اخر عمره ان ذلك على الله يسير يعني ان تعمير ما يعمره ونقصان
من ينقصه واثبات ذلك في الكتاب سهل على الله غير متعذر ثم قال وما يستوي البحران يعني العذب
والمالح ثم ذكرهما فقال هذا عذب فرات اي طيب بارد سائغ شرابه اي جائز في الحلق هني وهذا ملح اجاج
شديد الملوحة عن ابن عباس وما بعد هذا مفسر في سورة النحل الى اخر الاية يولج الليل في النهار و
يولج النهار في الليل اي يدخل احدهما في الاخر بالزيادة والنقصان وسخر الشمس والقمر اي ذللهما يجريان
كل يجري لاجل مسمى اي لوقت معلوم وقد مضى تفسيره ذلكم الله ربكم اي مدبر هذه الامور هو الله خالقكم
له الملك في الدنيا والاخرة والذين يدعون من دونه اي تدعونهم الهة من الاصنام والاوثان وتوجهون
عبادتكم اليهم ما يملكون من قطمير اي قشر نواة عن ابن عباس اي لا يقدرون من ذلك على قليل ولا كثير
ان تدعوهم لكشف ضر لا يسمعوا دعاءكم لانها جماد لا تنفع ولا تضر ولو سمعوا بان يخلق الله لها سمعا ما استجابوا

لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم اي يتبرؤن عن عبادتكم ينطقهم الله يوم القيمة لتوبيخ عابديها فيقولون
لهم ما عبدتمونا وما دعوناكم الى ذلك قال البلخي ويجوز ان يكون المراد به الملائكة وعيسى عليه السلام
ويكون معنى قوله لا يسمعوا دعاءكم انه بحيث لا يسمعونه او انهم مشتغلون عنهم لا يلتفتون اليهم
ويجوز ان يكون المراد به الاصنام ويكون ما يظهر من بطلان ما ذكروه كفروا بشركهم وجحودا له كما
ان ما يحصل في الجماد من الدلالة على الله تعالى تسبيح منهم ولا ينبئك مثل خبير اي لا يخبرك بما فيه الصلاح
والفساد والمنافع والمضار مثل الله سبحانه العليم بالاشياء كلها يا ايها الناس انتم الفقراء المحتاجون الى الله
والله هو الغني عن عبادتكم لا يحتاج الى شي الحميد المستحق للحمد على جميع افعاله فلا يفعل الا ما يستحق به
حمدا ثم اخبر عن كمال قدرته فقال ان يشا يذهبكم ويفنكم ويات بخلق جديد سواكم كما خلقكم ولم تكونوا شيئا
وما ذلك على الله بعزيز اي ممتنع بل هو هين عليه يسير **قوله عز وجل** ولا تزر وا
زرة وزر اخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شي ولو
كان ذا قربى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلوة
ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه والى الله المصير وما يستوي الاعمى
والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي
الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور
ان انت الا نذير انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا
فيها نذير وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم
بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ثم اخذت الذين كفروا فكيف
كان نكير سبع ايات بصري تسع غيرهم اللغة الحرور السموم وهي الريح الحارة قال الفراء
السموم لا يكون الا بالنهار والحرور يكون بالليل والاستواء حصول احد الشيئين على مقدار الاخر ومنه
الاستواء في العود والطريق خلاف الاعوجاج لمرة على مقدار وضع له من غير انعدال والاسماع ايجاد
السموع بحيث يدركه السامع المعنى ثم اخبر سبحانه عن عدله في حكمه فقال ولا تزر وازرة وزر اخرى
لا تحمل نفس حاملة حمل نفس اخرى اي لا يؤاخذ احد بذنب غيره وانما يؤاخذ كل بما يقترفه من الاثام وان تدع

مثقلها الى حملها اى وان تدع مثقلة الى حملها اى وان تدع مثقله بالاثام غيرها الى ان يتحمل عنها شيئا من
اثمها لا يحمل منه شيء اى لا يحمل غيرها شيئا من ذلك الحمل ولو كان ذا قربى اى ولو كان المدعو الى التحمل
ذا قرابة منها واقرب الناس اليها ما حمل عنها شيئا فكل نفس بما كسبت رهينة قال ابن عباس يقول
الاب والام يا بني احمل عني فيقول حسبي ما علي انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب اى وهم غائبون عن
احكام الاخرة واهوالها وهذا كقوله انما انت منذر من يخشيها والمعنى ان انذارك لا ينفع الا الذين يخشون
ربهم فكانك تنذرهم دون غيرهم ممن لا ينفعهم الانذار وقيل الذين يخشون ربهم في خلواتهم وغيبتهم
عن الخلق واقاموا الصلوة اى داموها واقاموا شرائطها وانما عطف الماضي على المستقبل اشعارا
باختلاف المعنى لان الخشية لازمة في كل وقت والصلوة لها اوقات مخصوصة ومن تزكى اى فعل الطاعات
وقام بما يجب عليه من الزكوة وغيرها من الواجبات وقيل تطهر من الاثام فانما يتزكى لنفسه لان جزاء ذلك
يصل اليه دون غيره والى الله المصير اى مرجع الخلق كلهم الى حيث لا يملك الحكم الا الله سبحانه فيجازي
كلا على قدر عمله وما يستوي الاعمى والبصير اى لا يتساوى الاعمى عن طريق الحق والذي اهتدى اليه وقيل المشرك
والمومن ولا الظلمات اى ظلمات الشرك والضلالة ولا النور اى نور الايمان والهداية وفي قوله ولا النور
وما بعده من زيادة لا قولان احدهما انها زائدة موكدة للنفي والثاني انها نافية لاستواء كل واحد منهما
لصاحبه على التفصيل ولا الظل ولا الحرور يعني الجنة والنار عن الكلبي وقيل يعني ظل الليل والسموم
بالنهار وما يستوي الاحياء ولا الاموات يعني المومنين والكافرين وقيل يعني العلماء والجهال وقيل
يعني اراد بنفس الاعمى والبصير والظل والحرور والظلمات والنور على طريق ضرب المثل اى كما لا يستوي
المومن والكافر والحق والباطل والعالم والجاهل ان الله يسمع من يشاء ان ينفعه بالاسماع من يشاء ان يلطف له
ويوفقه ولم يرد له نفي حقيقة السماع لانهم كانوا يسمعون ايات الله وما انت بمسمع من في القبور اى انك لا
تقدر ان تنفع الكفار باسماعك اياهم اذ لم يقبلوا كما لا يسمع من في القبور من الاموات ان انت الا نذير اى ما انت
الا مخوف لهم بالله انا ارسلناك بالحق اى بالدين الصحيح بشيرا ونذيرا اى مبشرا للمومنين ونذيرا للكافرين
وان من امة اى وما من امة اى من الامم الماضية الا خلا فيها نذير اى مضى فيها مخوف يخوفهم وينذرهم فانت مثلهم
نذير لمن جحد بشير لمن وحد قال الجبائي وفي هذا دلالة على انه لا احد من المكلفين الا وقد بعث اليه الرسول

وانه سبحانه

وانه سبحانه اقام الحجة على جميع الامم ثم قال سبحانه تسلية لنبيه عليه السلام وان يكذبوك يا محمد ولم يصدقوك
فقد كذب الذين من قبلهم من الكفار انبياء ارسلهم الله اليهم جاءتهم رسلهم بالبينات اى بالمعجزات
الباهرات والحجج الواضحات وبالزبر اى بالكتب وبالكتاب المنير الواضح البين وانما كرر ذكر الكتاب
وعطفه على الزبر لاختلاف الصفتين فان الزبور ابلغ في الكتابة لانه يكون منقورا منقوشا فيه كالنقر
في الحجر ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير اى فلما كذبوا رسلهم ولم يعترفوا بنبوتهم اخذتهم
بالعذاب واهلكتهم ودمرت عليهم فكيف كان تغييري وانكاري عليهم وانزالي العقاب بهم

قوله عز وجل ﴿ الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور ﴾

اللغة واحد الجدد جدة واما الجدد فجمع جديد قال المبرد الجدد الطرائق والخطوط قال امرؤ القيس
شعر كان سراته وجدة متنه كنائن يجري بينهن دليص يعني الخطة السوداء في ظهر حمار الوحش
طريقه جدة وجادة وقال الفراء هي الطرائق تكون في الجبال كالعروق بيض وسود وحمر والغربيب
الشديد السواد الذي يشبه لون الغراب الاعراب مختلفا صفة والوانها مرفوع بانه فاعله مختلف الوانه
خبر مبتدا محذوف تقديره ما هو مختلف الوانه فالهاء في الوانه عائد الى هو ويجوز ان يكون الهاء
عائدا الى موصوف المختلف تقديره جنس مختلف الوانه والاصح سرا وعلانية يجوز ان يكون
نصبهما على الحال على تقدير انفقوا مسرين ومعلنين ويجوز ان يكون على صفة مصدر انفقوا تقديره
انفقوا انفاقا سرا او معلنا ويجوز في موضع نصب على الحال المعنى ثم عاد الكلام الى ذكر دلائل التوحيد
فقال سبحانه الم تر ان الله انزل من السماء ماء اى غيثا ومطرا فاخرجنا اخبر عن نفسه بنون الكبرياء
والعظمة به اى بذلك الماء ثمرات جمع ثمرة وهي ما يجتنى من الشجر مختلفا الوانها وطعومها وروائحها

على ذلك الالوان لانها اظهر ولدلالة الكلام على الطعوم والروايح من الجبال جدد اي ومما خلقنا من الجبال
جدد بيض وحمر اي طرق بيض وطرق حمر مختلف الوانه وغرابيب سود اي ومن الجبال غرابيب لانه
اسود غربيب واسود حالك واقول ينبغي ان تكون سود عطف بيان غرابيب به ولا يجوز ان يكون
تاكيدا اذ الغرابيب لا يكون الا سودا فيكون كقولك رايت زيدا زيدا وهذا اولى من ان يحمل على التقديم
والتاخير ومن الناس اي وما الدواب التي تدب على وجه الارض والانعام كالابل والبقر والغنم خلق مختلف
الوانه كذلك اي كاختلاف الثمار والجبال وتم الكلام ثم قال انما يخشى الله من عباده العلماء الذين يعرفونه
حق معرفته وروي عن الصادق عليه السلام انه قال يعني بالعلماء من صدق قوله فعله ومن لم
يصدق فعله قوله فليس بعالم وعن ابن عباس قال يريد انما يخافني من خلقي من علم جبروتي وعزتي
وسلطاني وفي الحديث اعلمكم بالله اخوفكم لله قال مسروق كفى بالمرء علما ان يخشى الله وكفى بالمرء جهلا ان
يعجب بعلمه وانما خص سبحانه العلماء بالخشية لان العالم احذر لعقاب الله من الجاهل حيث يختص
بمعرفة التوحيد والعدل ويصدق بالبعث والحساب والجنة والنار ومتى قيل فقد نرى من العلماء
من لا يخاف الله ويرتكب المعاصي فالجواب انه لا بد ان يخافه مع العلم به وان كان ربما يوثر المعصية
عند غلبة الشهوة لعاجل اللذة ان الله عزيز في انتقامه من اعدائه غفور لمن تاب من اوليائه ثم
وصف سبحانه العلماء فقال ان الذين يتلون كتاب الله اي يقراون القران في الصلوة وغيرها
اثنى سبحانه عليهم بقراءة القران قال مطرف بن عبد الله الشخير هذه اية القراء واقاموا الصلوة و
انفقوا مما رزقناهم اي ملكناهم التصرف فيه سرا وعلانية اي في حال سرهم وفي حال علانيتهم وعن عبد الله
بن عبيد بن عمير الليثي قال قام رجل الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال يا رسول الله ما لي لا احب
الموت قال الك مال قال نعم قال فقدمه قال لا استطيع قال فان قلب الرجل مع ماله ان قدمه احب ان
يلحق به وان اخره احب ان يتاخر معه يرجون تجارة لن تبور اي طالبين بذلك تجارة لن تكسد ولن
تفسد ولن تهلك ليوفيهم اجورهم اي قصدوا باعمالهم الصالحة وفعلوها لان يوفيهم الله اجورهم
بالثواب ويزيدهم على قدر استحقاقهم من فضله انه غفور لذنوبهم شكور لحسناتهم عن الزجاج
وقال الفراء خبر ان قوله يرجون تجارة لن تبور وروى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه

قال في قوله

قال في قوله ويزيدهم من فضله هو الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع اليه معروفا في الدنيا وعن الضحاك
قال يفسح لهم في قبورهم وقيل معنى شكور انه يقبل اليسير ويثيب على الكثير وتقول العرب اشكر من بروقة
وتزعم انها شجرة عارية من الورق تغيم السماء فوقها فتخضر وتورق من غير مطر **قوله عز وجل**
والذي اوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه
ان الله بعباده لخبير بصير ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من
عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن
الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون
فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد
لله الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها
لغوب حسن ايات القراءة قرا ابو عمرو يدخلونها بضم الياء على ما لم يسم فاعله ليشاكل قوله يحلون و
ن بفتح الياء لانهم اذا ادخلوا فقد دخلوا وقد ذكرنا اختلافهم في لؤلؤ سورة الحج اللغة المقامة
الاقامة وموضع الاقامة واذا فتحت الميم لان معنى القيام وموضع القيام قال الشاعر يومان يوم
مقامات واندية ويوم سير الى الاعداء تاويب والنصب التعب فيه لغتان النصب والنصب مثل الرشد
والرشد والحزن والحزن واللغوب الاعياء من التعب الاعراب من الكتاب في موضع الحال من الضمير
المنصوب المحذوف من الصلة والتقدير والذي اوحيناه اليك كائنا من الكتاب جنات عدن خبر مبتدا
محذوف ويجوز ان يكون بدلا من قوله الفضل الكبير يدخلونها في موضع نصب وكذلك يحلون فيها من اساور
من يتعلق بيحلون من ذهب في موضع الصفة لاساور اي اساور كائنة من ذهب المعنى ذهبية لا يمسنا
في موضع نصب على الحال المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه فقال والذي اوحينا اليك يا محمد وانزلناه من
الكتاب وهو القران هو الحق اي الصحيح الذي لا يشوبه فساد والصدق الذي لا يمازجه كذب والعقل
يدعو الى الحق ويصرف عن الباطل مصدقا لما بين يديه اي لما قبله من الكتب لانه جاء موافقا لما بشرت
به تلك الكتب من حاله وحال من اتى به ان الله بعباده لخبير اي عالم بصير باحوالهم ثم اورثنا الكتاب يعني
القران وقيل هو التورية عن ابي مسلم وقيل اراد الكتب يطلق ويراد به الجنس عن الجبائي والصحيح الاول

لان ظاهر لفظ الكتاب لا يطلق الا على القران الذين اصطفينا من عبادنا اي اخترناهم ومعنى الارث انتهاء
الحكم ومصيره لهم كما قال وتلك الجنة التي اورثتموها وقيل معناه اورثناهم الايمان بالكتب السالفة اذ الارث
انتقال الشي من قوم الى قوم والاول اصح واختلف في الذين اصطفينا هم الله من عباده فقيل هم
الانبياء اختارهم الله برسالته وكتبه عن الجبائي وقيل هم المصطفون الداخلون في قوله ان الله ا
صطفا ادم الى قوله وال ابرهيم وال عمران يريد بني اسرائيل عن ابي مسلم قال لان الانبياء لا يرثون الكتب
بل يورث علمهم وقيل هم امة محمد صلى الله عليه واله وسلم اورثهم الله كل كتاب انزله عن ابن عباس
وقيل هم علماء امة محمد صلى الله عليه واله وسلم لما ورد في الحديث العلماء ورثة الانبياء والمروي عن الباقر
والصادق عليهما السلام انهما قالا هي لنا خاصة وايانا عنى وهذا اقرب الاقوال لانهم احق الناس بوصف
الاصطفا والاجتباء وايراث علم الانبياء اذ هم المتعبدون بحفظ القران وبيان حقايقه العارفون
بجلايله ودقايقه فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات اختلف ان الضمير في منهم
الى من يعود على قولين احدهما ان يعود الى العباد وتقديره لكلام فمن العباد ظالم لنفسه وروي ذلك
عن ابن عباس والحسن وقتاده واختاره المرتضى قدس الله روحه من اصحابنا قال والوجه فيه انه لما
علق توريث الكتاب بمن اصطفاه من عباده وبين عقيبه انه علق وراثة الكتاب ببعض العباد دون بعض
لان فيهم من هو ظالم لنفسه ومن هو مقتصد ومن هو سابق بالخيرات والقول الثاني ان الضمير يعود
الى المصطفين من العباد عن اكثر المفسرين ثم اختلف في احوال الفرق الثلث على قولين احدهما
ان جميعهم ناج ويؤيد ذلك ما ورد في الحديث عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله
يقول في الاية اما السابق فيدخل الجنة بغير حساب واما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا واما الظالم لنفسه
فيحبس في المقام ثم يدخل الجنة فهم الذين قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وعن عايشه انها قالت
كلهم في الجنة اما السابق فمن مضى على عهد رسول الله وشهد له رسول الله صلى الله عليه واله بالجنة
واما المقتصد فمن تبع اثره من اصحابه حتى لحق به واما الظالم فمثلي ومثلكم وروي عنها ايضا انها قالت السابق
الذي اسلم قبل الهجرة والمقتصد الذي اسلم بعد الهجرة والظالم نحن وروي عن عمر بن الخطاب انه قال سابقنا
سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وقيل ان الظالم من كان ظاهره خيرا من باطنه والمقتصد الذي استوى

بلطنه

باطنه خير من ظاهره وقيل منهم ظالم لنفسه بالصغاير ومنهم مقتصد في الطاعات بالدرجة الوسطى
ومنهم سابق بالخيرات في الدرجة العليا عن جعفر بن حرب وروى اصحابنا عن ميسر بن عبد العزيز
عن جعفر الصادق عليه السلام الظالم لنفسه منا من لا يعرف حق الامام والمقتصد منا العارف
بحق الامام والسابق بالخيرات هو الامام وهؤلاء كلهم مغفور لهم وعن زياد بن المنذر عن ابي جعفر عليه السلام
اما الظالم لنفسه منا فمن عمل صالحا واخر سيئا واما المقتصد فهو المتعبد المجتهد واما السابق بالخيرات فعلي و
الحسن والحسين ومن قتل من ال محمد شهيدا والقول الاخر ان الفرقة الظالمة لنفسها غير ناجية قال
قتادة الظالم لنفسه اصحاب المشأمة والمقتصد اصحاب الميمنة والسابق هم السابقون المقربون من
الناس كلهم كما قال سبحانه وكنتم ازواجا ثلثة وقال عكرمة عن ابن عباس ان الظالم هو المنافق والمقتصد و
السابق من جميع الناس وقال الحسن السابقون هم الصحابة والمقتصدون هم التابعون والظالمون
هم المنافقون فان قيل لم قدم الظالم واخر السابق وانما يقدم الافضل فالجواب انهم قد يقدمون الادنى
في الذكر على الافضل قال سبحانه يولج الليل في النهار وقال يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور
وقال خلق الموت والحيوة وقال فمنكم كافر ومنكم مومن وقيل انما قدم الظالم لئلا ييأس من رحمته واخر السابق
لئلا يعجب بعمله وقيل انما رتبهم على هذا الترتيب على مقامات الناس لان احوال العباد ثلث معصية وغفلة
ثم التوبة ثم القربة فاذا عصى فهو ظالم واذا تاب فهو مقتصد واذا صحت توبته وكثرت مجاهدته اتصل
بالله وصار من جملة التابعين وقوله باذن الله اي بامره وتوفيقه ولطفه ذلك هو الفضل الكبير معناه
ان ايراث الكتاب واصطفا الله اياهم هو الفضل العظيم من الله عليهم جنات عدن يدخلونها هذا تفسير
للفضل كانه قيل ما ذلك الفضل فقال هي جنات اي جزاء جنات ودخول جنات ويجوز ان يكون بدلا من
الفضل كانه قال ذلك دخول جنات يحلون فيها من اساور جمع اسورة وهي جمع سوار من ذهب ولؤلؤا
ومن قرا ولولوا فالمعنى ويحلون فيها لولوا ولباسهم فيها حرير وهو الابريسم المحض واذ قلنا
ان المراد به الفرق الثلث فالظالم انما يدخلها بفضل الله تعالى او بالشفاعة وقالوا الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن اخبر سبحانه عن حالهم انهم اذا دخلوا الجنة يقولون الحمد لله اعترافا منهم بنعمته لا على وجه
التكليف وشكرا له على ان اذهب الغم الذي كانوا عليه في دار الدنيا عنهم وقيل يعنوا الحزن الذي

اعمالهم قبل دخول الجنة لانهم كانوا يخافون دخول النار اذ كانوا مستحقين لذلك فاذا تفضل الله عليهم با
سقاط عقابهم وادخلهم الجنة حمدوه على ذلك وشكروه ان ربنا لغفور لذنوب عباده وقبيح افعالهم
شكور يقبل اليسير من محاسن اعمالهم وقيل ان شكره سبحانه هو مكافاته لهم على الشكر له والقيام بطاعته
وان كان حقيقة الشكر لا يجوز عليه سبحانه من حيث كان اعترافا بالنعمة ولا يصح ان يكون سبحانه
منعما عليه الذي احلنا دار المقامة اي انزلنا دار الخلود يقيمون فيها ابدا لا يموتون ولا يتحولون عنها
من فضله اي ذلك بتفضله وكرمه لا يمسنا فيها نصب اي لا يصيبنا في الجنة عناء ومشقة ولا يمسنا فيها
لغوب اي ولا يصيبنا فيها اعياء ومتعبة في طلب المعاش وغيره **قوله عز وجل**

والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من
عذابها كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا
غير الذي كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر و
جاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ان الله عالم غيب السموات
والارض انه عليم بذات الصدور هو الذي جعلكم خلائف في الا
رض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند
ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا قل ارايتم
شركاءكم الذين تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من
الارض ام لهم شرك في السموات ام اتيناهم كتابا فهم على بينات
منه بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا

واحسن ابانات القراءة قرا ابو
عمرو وخلف نجزي كل كفور على ما لم يسم فاعله والباقون نجزي بالنون كل بالنصب وقرا ابن
كثير وابو عمرو وحمزة وحفص وخلف على بينة بالتوحيد والباقون بينات بالجمع **الحجة** من قرا نجزي
بالنون فانه على وجه الاخبار من الله تعالى عن نفسه ومن قرا على بناء الفعل للمفعول به فحجته ان
قبله لا يقضى عليهم ولا يخفف عنهم والوجه في قراءة بينة على الافراد انه يجعل ما في الكتاب ما ياتي به النبي
صلى الله عليه واله بينة كما قال ارايتم ان كنت على بينة من ربي وقد جاءتكم بينة من ربكم ومن قرا بالجمع

فلان الكاتبي

لكل نبي بينة فاذا جمعوا جمعت البينة لجمعهم على ان في الكتاب ضروبا من البينة فجمع لذلك **اللغة**
الاصطراخ الصياح والنداء بالاستغاثة افتعال من الصراخ قلبت التاء طاء لاجل الصاد الساكنة قبلها
وانما فعل ذلك لتعديل الحروف بحرف وسط بين حرفين يوافق الصاد في الاستعلاء والاطباق ويوافق
التاء بالمخرج والمقت البغض مقته يمقته وهو ممقوت ومقيت **الاعراب** فيموتوا جواب النفي وهو منصوب
باضمار ان وعلامة النصب سقوط النون ما يتذكر فيه من تذكر ما الموصول والصلة في محل النصب على انه
ظرف زمان لان المعنى اولم نعمركم زمانا طويلا يتذكر فيه من تذكر والهاء في فيه تعود الى ما وقيل ما في
الظرف وهو اسم وانما هي حرف ومصدرية **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر ما اعده لاهل الجنة من انواع الثواب
عقبه بذكر ما اعده للكفار من اليم العقاب فقال والذين كفروا بوحدانيته وجحدوا نبوة نبيه لهم نار جهنم
على جزاء كفرهم لا يقضى عليهم بالموت فيموتوا فيستريحوا ولا يخفف عنهم من عذابها اي ولا يسهل
عليهم عذاب النار كذلك اي ومثل هذا العذاب ندين نجزي كل كفور جاحد كثير الكفران مكذب لانبيا
الله وهم يصطرخون فيها اي يتصايحون بالاستغاثة يقولون ربنا اخرجنا من عذاب النار نعمل صالحا
اي نؤمن بدل الكفر ونطيع بدل المعصية والمعنى ردنا الى الدنيا لنعمل بالطاعات التي تامرنا بها غير
الذي كنا نعمل من المعاصي فوبخهم الله تعالى فقال اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر اي لم نعطكم من العمر
مقدار ما يمكن اي يتفكر ويعتبر وينظر في امره ودونه وعواقب حاله من يريد ان يتفكر ويتذكر واختلف
في هذا المقدار فقيل هو ستون سنة وهو المروي عن امير المومنين عليه السلام قال العمر الذي
اعذر الله فيه الى ابن ادم ستون سنة وهو احد الروايتين عن ابن عباس وروي عن النبي صلى الله عليه
واله وسلم انه قال من عمره الله ستين سنة فقد اعذر اليه وقيل هو اربعون سنة عن ابن
عن ابن عباس ومسروق وقيل هو توبيخ لابن ثماني عشرة سنة عن وهب وقتادة وروي ذلك عن الصادق ع
وجاءكم النذير اي المخوف من عذاب الله وهو محمد صلى الله عليه واله عن ابن زيد والجبائي وجماعة وقيل
النذير القران عن زيد بن علي وقيل النذير الشيب عن عكرمة وسفين بن عيينة ومنه قيل
رايت الشيب من نذر المنايا لصاحبه وحسبك من نذير وقائله تبيض العواني نوافر عن معاينة
القتير فقلت لها المشيب نذير عمري ولست مسودا وجه النذير وقال عدي بن زيد وابيضاض السواد من

نذر الموت دهل بعد نحي نذير وقيل النذير الحمى وقيل هي موت الاهل والعقارب قبل كمال العقل فذ
وقوا اي فذوقوا فلا يخفى عليه شيء مما تغيب عن الخلايق علمه انه ان الله عليم بذات الصدور اي
بما تذ ردوا في انفسكم مما يكتمه سبحانه فانه عالم به هو الذي جعلكم خلايف في الارض اي جعلكم معاشر
الكفار امة بعد امة وقرنا بعد قرن عن قتاده وقيل جعلكم خلايف القرون الماضية بان اهلكهم بعدهم واورثكم
ما كان لهم فمن كفر فعليه كفره اي فعليه ضرر كفره وعقاب كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم
الا مقتا اي شدة البغض ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا اي خسرانا وهلاكا قل يا محمد ارايتم شركا
الذين تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض معناه اخبروني ايها المشركون عن
الاوثان الذي اشركتموهم مع الله في العبادة اروني ماذا خلقوا من الارض اي باي شيء اوجبتم
لهم شركاء في العبادة اي لشيء خلقوه من الارض ام لهم شرك في السموات اي شركة في خلقها ثم ترك
هذا النظم فقال ام اتيناهم كتابا اي ام انزلنا عليهم كتابا بتصديق دعواهم فيما هم عليه من الشرك
فهم على بينات اي فهم على دلالات واضحات منه اي من ذلك الكتاب اي ام فان جميع ذلك محال لا يمكنهم
اقامة حجة وشبهة ولا شيء منه وقيل ام اتيناهم كتابا بان الله لا يعذبهم على كفرهم واثقون به بل ان يعد
الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا ومعناه ليس شيء من ذلك لكن ليس يعد الظالمين بعضنا الا غرورا
لا حقيقة لا يغرهم يقال غره يغره غرورا اذا اطعمه فيما لم يطمع فيه النظم اتصال قوله ان الله عالم غيب
السموات والارض لا انه بما قبله ان المعنى يعلم ان الله انه لو ردكم الى الدنيا لعدتم الى كفركم فاتصل بقوله نعمل
صالحا غير الذي كنا نعمل واتصل قوله هو الذي جعلكم خلايف في الارض بما قبله على معنا انه كما اورثكم الكتاب
اورثكم الارض لتشكروه على نعمته وتعتبروا بمن سلف من الامم قوله عز وجل
إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ
أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ
لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ
نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ
إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا أَوَلَمْ

يسيروا

يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ
مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ
عَلِيمًا قَدِيرًا وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ
وَلَٰكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ
بَصِيرًا احدى ايات القراة قرا حمزة وحده ومكر السيء بسكون الهمزة والباقون بالجر المعنى قال الزجاج
تسكين هذه الهمزة لحن عند البصريين وانما يجوز في الشعر في الاضطرار انشدوا اذا اعوججن قلت
صاحب قوم لكنه حذف مضطرا وانشدوا فاليوم اشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل وانشد ابو
عباس المبرد اذا اعوججن قلت صاح قوم واليوم فاشرب وهذا جيد وقال ابو علي في اسكان الهمزة اجرها
في الوصل مجراها في الوقف فهو مثل قوله تبارك وحياره او عيهل وقيله مثل الحربي وافتى العصبا
الاعراب ان تزولا مفعول له اي كراهة ان تزولا ولئلا تزولا واستكبارا مفعول له ايضا ومكر
السيء معطوف عليه ويجوز ان يكون مصدرا على تقدير استكبروا استكبارا في الارض وان يكون حالا
ايضا اي مستكبرين في الارض وان يكون بدلا من نفورا اي ما زادهم مجيء النذير الا استكبارا في الارض
من شيء فاعل يعجزه ومن مزيدة ومن دابة في محل نصب مفعول ترك ومن مزيدة ايضا المعنى ثم اخبر سبحانه
عن عظيم قدرته وسعة ملكه فقال ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا اي لئلا تزولا ولئن
زالتا ان امسكهما من احد اي وان قدر ان تزولا اي ولئن قدر ان تزولا عن مراكزهما ما امسكهما احد ولا
يقدر على امساكهما احد من بعده اي من بعد الله تعالى وقيل من بعد زوالهما انه كان حليما اي قادرا الى لا
يعاجل بالعقوبة من يستحقها غفورا اي ستار الذنوب كثير الغفران ثم حكى عن الكفار فقال واقسموا
بالله جهد ايمانهم يعني كفار مكة حلفوا بالله قبل ان اتاهم محمد صلى الله عليه واله وسلم بايمان غليظة
غاية وسعهم وطاقتهم لئن جاءهم نذير اي رسول مخوف من جهة الله تعالى ليكونن اهدى الى قبول
قوله واتباعه من احدى الامم الماضية يعني اليهود والنصارى والصابيين فلما جاءهم نذير محمد صلى الله
عليه واله وسلم ما زادهم مجيئه الا نفورا اي تباعدا عن الهدى وهو بامر الحق والمعنى انهم ازدادوا عند
مجيئه نفورا استكبارا اي تكبرا وتجبرا على الله وانفة من ان يكونوا اتباعا لغيرهم في الارض ومكر السيء كل

مكر اصله الكذب والخديعة وكان تأسيسه على غش لان مكرا ما هو حسن وهو مكر المؤمنين بالكافرين
اذا حاربوهم من الوجه الذي يحسن ان يمكروا بهم والمراد هنا المكر برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وباهل دينه واضيف المصدر الى صفة المصدر والتقدير ومكر المكر السيء بدلالة قوله ولا يحيق المكر السيء
الا باهله والمعنى ولا ينزل جزاء المكر السيء الا بمن فعله فهل ينظرون الا سنة الاولين اي فهل ينتظرون
الا عادة الله في الامم الماضية ان يهلكهم اذا كذبوا رسله وينزل بهم ويحل عليهم النقمة لا يغير الله عادته من
عقوبة من كفر نعمته وجحد ربوبيته ولا يبدلها فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا
فالتبديل تصيير الشيء في غير المكان الذي كان فيه والتغيير تصيير الشيء على خلاف ما كان اولم يسيروا
في الارض اي الم يسر هؤلاء الذين كذبوا واهلك الله الامم الماضية في الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم اي كيف اهلك الله المكذبين من قبلهم مثل قوم لوط وعاد وثمود فيعتبروا بهم وكانوا
اشد منهم اي من هؤلاء قوة وما كان الله ليعجزه من شيء اي لم يكن الله تفوته شيء في السموات ولا
في الارض انه كان عليما بجميع الاشياء قديرا على ما لا نهاية له ثم من سبحانه على خلقه بتأخير العقاب عنهم فقال
ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من الشرك والتكذيب به لكن يؤخرهم الى اجل مسمى والآية مفسرة في سورة النحل
فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا اي هو بصير بما كانوا يؤاخذهم حيث كانوا وقيل بصيرا باعمالهم
يجازيهم عليها سورة يس مكية عند الجميع قال ابن عباس الا آية منها واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله
الآية نزلت بالمدينة عدد آيها ثلث وثمانون آية كوفي اثنتان في الباقين اختلافها آية واحدة
يس كوفي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة يس يريد بها الله عز
وجل غفر الله له واعطي من الاجر كأنما قرأ القرآن اثنتي عشرة مرة وايما مريض قرئت عنده سورة يس نزل عليه بعدد
كل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا ويستغفرون له ويشهدون قبضه ويتبعون
جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مريض قرأها وهو في سكرات الموت او قرئت
عنده جاءه رضوان خازن الجنة فسقاه اياه وهو على فراشه فيشرب فيموت ريان ويبعث ريان
ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان ابو بكر عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
سورة يس تدعى في التورية المعمة قيل وما المعمة قال تعم صاحبها خير الدنيا والآخرة وتكابد عنه بلوى الدنيا

وتدفع عنه اهاويل الآخرة وتدعى المدافعة القاضية تدفع عن صاحبها كل شر وتقضي له كل حاجة
ومن قرأها عدلت له عشرين حجة ومن سمعها عدلت له الف دينار في سبيل الله ومن كتبها ثم شربها
ادخلت جوفه الف دواء والف نور والف يقين والف بركة والف رحمة ونزعت عنه كل داء وغل انس
بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله قال لكل شيء قلب وقلب القرآن يس وعنه عن النبي صلى الله عليه
وآله قال من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف عنهم يومئذ وكان له بعدد من فيها حسنات
وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس فمن قرأ يس
في نهاره قبل ان يمسي كان من المحفوظين والمرزوقين حتى يمسي ومن قرأها في ليلة قبل ان ينام وكل
به الف ملك يحفظونه من كل شيطان رجيم ومن كل آفة وان مات في يومه ادخله الله الجنة وحضر
غسله ثلاثون الف ملك كلهم يستغفرون له ويشيعونه الى قبره بالاستغفار له فاذا ادخل لحده
كانوا في جوف قبره يعبدون الله وثواب عبادتهم له وفسح له في قبره مد بصره وامن ضغطة القبر ولم يزل له
في قبره نور ساطع الى عنان السماء الى ان يخرجه الله من قبره فاذا اخرجه لم تزل ملائكة الله معه يشيعونه
ويحدثونه ويضحكون في وجهه ويبشرونه بكل خير حتى يجوزوا به الصراط والميزان ويوقفوه من
الله موقفا لا يكون عند الله خلق اقرب منه الا ملائكة الله المقربون وانبياؤه المرسلون وهو مع
النبيين واقفا بين يدي الله لا يحزن مع من يحزن ولا يهتم مع من يهتم ولا يجزع مع من يجزع ثم يقول
له الرب تعالى اشفع عبدي اشفعك في جميع ما تشفع وسلني عبدي اعطك جميع ما تسأل فيسأل
فيعطى ثم يشفع فيشفع ولا يحاسب فيمن يحاسب ولا يذل مع من يذل ولا ينكب بخطيئته ولا بشيء من سوء عمله
ويعطى كتابا منشورا فيقول جميع الناس سبحان الله ما كان لهذا خطيئة واحدة ويكون من رفقاء محمد
صلى الله عليه وآله وروى محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال ان لرسول الله صلى الله عليه وآله اثني
عشر اسما خمسة منها في القرآن محمد واحمد وعبد الله ويس ونون تفسيرها لما ذكر سبحانه في آخر
السورة انهم اقسموا بالله لئن جاءهم نذير افتتح هذه السورة بانهم لم يؤمنوا وقد جاءهم النذير

بسم الله الرحمن الرحيم

يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل

العزيز الرحيم لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فهم غافلون لقد حق
القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي
الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا
فاغشيناهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم
لا يؤمنون عشر ايات القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم الا حمادا ويحيى عن ابن بكر يس بالامالة
والباقون بالتفخيم وقرا ابو جعفر وابو عمرو وحمزة وابن كثير برواية القواس والبزي ونافع برواية اسمعيل
وورش بخلاف باظهار النون من يس عند الواو وكذلك نون والقلم وقرا ابن عامر والكلبي باخفاء النون
فيهما وقرا قالون عن نافع باظهار النون من نون واخفائها من يس واما عاصم فانه يظهر النون في
رواية حفص ورواية البرجمي عن ابي بكر ومحمد بن غالب عن الاعشى عن ابي بكر ويظهر النون من يس
ويخفيها من نون في رواية العليمي عن حماد واما يعقوب فانه يظهر النونين في رواية روح وزيد ويخفيهما
في رواية رويس وقرا اهل الحجاز والبصرة وابو بكر تنزيل بالرفع والباقون بالنصب في السوادين وقرا
السلمي ياسين بفتح النون وقرا ابي السمال ياسين بكسر النون وقراه الكلبي ياسين بالرفع وقرا ابن
عباس وعكرمة وابن يعمر والنخعي وعمر بن عبد العزيز فاعشيناهم بالعين وقرا ابن محيصن والزهري
اانذرتهم بهمزة واحدة الحجة قال ابو علي مما يحسن امالة الفتح من ياسين نحو الكسرة انهم قالوا يا زيد في
النداء فاما لو الفتحة نحو الكسرة والالف نحو الياء وان كان حرفا على حرفين والحروف التي على
حرفين والحروف التي على حرفين لا يمال منها شيء نحو لا وما فاذا كانوا قد مالوا ما لا يمال من الحروف من اجل
الياء فان يميلوا الاسم الذي هو يا من ياسين احدر الا ترى ان هذه الحروف اسماء لما يلفظ بها واما من بين
النون من ياسين فانما جاز ذلك وان كانت النون الساكنة تخفى مع حروف الفم ولا تبين لان هذه الحروف
مبنية على الوقف ومما يدل على ذلك استجازتهم فيها الجمع بين ساكنين كما اجتمعا في الكلم التي يوقف
عليها ولولا ذلك لم يجز الجمع بينهما فاما من لم يبين فلانه وان كان في تقدير الوقف فلم يقطع فيه همزة
الوصل وذلك قوله الم الله الا ترى انه حذف همزة الوصل فلم يثبت مع غيرها من الكلام الذي يوصل ومن
رفع تنزيل فعلى تقدير هو تنزيل العزيز او تنزيل العزيز الرحيم هذا والنصب على نزل تنزيل العزيز واما

من قال ياسين

من قال ياسين بالنصب الجر فلانهما لالتقاء الساكنين ومن رفع على ما روي عن الكلبي انه قال هي بلغة
طي يا انسان قال ابن جني ويحتمل عندي ان يكون اكتفى من جميع الاسم بالسين وفيه حرف النداء
كقولك يا رجل ونظيره حذف بعض الاسم قول النبي صلى الله عليه واله بالسيف شا اي شاهدا فحذف
العين واللام وكذلك من انسان الفاء والعين وجعل ما بقي منه اسما قائما برأسه وهو السين فقيل
ياسين وهو شبيه بقول الشاعر شعر قلنا لها قفي لنا قالت قاف اي وقفت ومن قرا فاعشينا
هم بالعين فانه منقول من عشي يعشى اذا ضعف بصره واعشيته انا واما اغشيناهم بالغين المعجمة
فعلى حذف المضاف اي فاغشينا ابصارهم اي جعلنا عليها غشاوة والعشاوة على العين كالغشي
على القلب فيلتقي معنى القرائتين واما من قرا اانذرتهم بهمزة واحدة فانه حذف الهمزة التي للاستفهام
لخفيها وهو يريدها كما قال الكميت شعر طربت وما شوقا الى البيض اطرب ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب
والمعنى او ذو الشيب يلعب تناكرا لذلك وكقول الكتاب لعمرك ما ادري وان كنت داريا شعيب
بن سهم او شعيب بن منقر اللغة المقمح الغاض بصره بعد رفع راسه وقيل هو المقنع وهو الذي
يجذب ذقنه حتى يصير في صدره ثم يرفع وقيل للكانونين شهرا قماح لان الابل اذا وردت الماء ترفع
رؤسها لشدة برده ويقال قمح البعير اذا رفع راسه ولم يشرب الماء وبعير قامح وابل قماح واقمحتها
انا قال الشاعر شعر يصف سفينة ركبها ونحن على جوانبها قعود نغض الطرف كالابل القماح
الاعراب على في قوله على صراط مستقيم يتعلق بالمرسلين تقديره ارسلوا على صراط مستقيم و
يجوز ان يكون الجار والمجرور في موضع جر ان فيكون خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون في موضع على
الحال وكانه قال ارسلوا مستقيما طريقهم ما انذر اباؤهم ولا اجود ان يكون ما نافية ويكون الجملة في
موضع نصب لانها صفة ويجوز ان يكون ساحرا موصولا مصدريا على تقدير لتنذر قوما انذار اباءهم النزول
قيل نزل قوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا في ابا جهل كان حلف لئن راى محمدا يصلي ليرضخن راسه
فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفعه انثنت يده الى عنقه ولزق الحجر بيده فلما عاد الى
اصحابه واخبرهم بما راى سقط الحجر من يده فقال رجل من بني مخزوم انا اقتله بهذا الحجر فاتاه وهو يصلي
ليرميه بالحجر فاغشى الله بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه ما صنعت فقال

ما رايته ولكن سمعت صوته وحال شيء بيني وبينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه لو دنوت منه لاكلني وروى ابو حمزة
الثمالي عن عمار بن عاصم عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود ان قريشا اجتمعوا بباب النبي
صلى الله عليه وآله فخرج اليهم فطرح التراب على رؤوسهم وهم لا يبصرونه قال عبد الله هم الذين سحبوا
في القليب قليب بدر وروى ابو حمزة عن مجاهد عن ابن عباس ان قريشا اجتمعت فقالت لئن دخل محمد لنقومن
اليه قيام رجل واحد فدخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجعل الله من بين ايديهم سدا ومن خلفهم
سدا فلم يبصروه فصلى النبي صلى الله عليه وآله ثم اتاهم فجعل ينثر على رؤوسهم التراب وهم لا يرونه فلما جلي
عنهم راوا التراب قالوا هذا ما سحركم ابن ابي كبشة قد مضى الكلام في الحروف المعجمة عند
مفتتح السور في اول البقرة واختلاف الاقوال فيها وقيل ايضا يس معناه يا انسان عن ابن عباس واكثر
المفسرين وقيل معناه يا محمد عن سعيد بن جبير ومحمد بن الحنفية وقيل معناه يا سيد الاولين والآخرين
وقيل هو اسم النبي صلى الله عليه وآله عن علي بن ابي طالب وابي جعفر الباقر عليهما السلام وقد ذكرنا الرواية
فيه وقيل والقران الحكيم اقسم الله سبحانه بالقران المحكم من الباطل وقيل سماه حكيما لما فيه من الحكمة فكانه المظهر
للحكمة الناطق بها انك لمن المرسلين اي ممن ارسله الله تعالى بالنبوة والرسالة على صراط مستقيم يؤدي سالكه
الى الحق او الى الجنة وقيل معناه على شريعة واضحة ومحجة لائحة تنزيل العزيز اي هذا القران تنزيل العزيز
في ملكه الرحيم بخلقه ولذلك ارسله ثم بين سبحانه الغرض في بعثته فقال لتنذر قوما ما انذر اباؤهم
اي لتخوف به من معاصي الله قوما لم ينذر اباؤهم قبلهم لانهم كانوا في زمان الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام
عن قتادة وقيل لم يأتهم نذير من انفسهم وقومهم وان جاءهم من غيرهم عن الحسن وقيل معناه لم يأتهم من
انذرهم بالكتاب حسب ما اتيت وهذا على قول من قال كان في العرب قبل نبينا صلى الله عليه وآله من هو نبي
كخالد بن سنان وقس بن ساعدة وغيرهما وقيل معناه لتنذر قوما كما انذر اباؤهم عن عكرمة فهم غافلون
عما تضمنه القران وعما انذرهم الله به من نزول العذاب فيه الغفلة مثل السهو وهو ذهاب المعنى عن النفس
ثم اقسم سبحانه مرة اخرى فقال لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون اي وجب الوعيد واستحقاق العقاب
عليهم فهم لا يؤمنون ويموتون على كفرهم وقد سبق ذلك في علم الله وقيل تقديره لقد سبق القول على اكثرهم
انهم لا يؤمنون ثم حقق قوله عليهم انا جعلنا في اعناقهم فهي الى الاذقان يعني ايديهم كنى عنها وان لم يذكرها

لان الاغلال

لان الاغلال والاعناق يدلان عليهما وذلك ان الغل انما يجمع اليد الى الذقن والعنق ولا يجمع الغل الى الذقن
وروي عن ابن عباس وابن مسعود انهما قرأ انا جعلنا في ايمانهم اغلالا وقرأ بعضهم في ايديهم والمعنى
في الجميع واحد لان الغل لا يكون في العنق دون اليد ولا في اليد دون العنق ومثل هذا قول الشاعر
وما ادري اذا يممت ارضا اريد الخير ايهما يليني ءالخير الذي انا ابتغيه ام الشر الذي لا يأتليني فذكر
الخير وحده ثم قال ايهما يليني لانه قد علم ان الخير والشر معرضان للانسان فلا يدري ايلقاه هذا ام ذلك ومثله
في التنزيل وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر ولم يقل والبرد لان ما يقي من الحر يقي من البرد واختلف في معنى
الاية وجوه احدها انه سبحانه انما ذكر ضرب المثل وتقديره مثل هؤلاء المشركين في اعراضهم عما تدعوهم اليه
كمثل رجل غلت يداه الى عنقه لا يمكنه ان يبسطهما الى الخير ورجل طامح برأسه لا يبصر موطئ قدميه عن الحسن
والجبائي قال ويعضده قول الافوه الاودي كيف الرشاد وقد صرنا الى امم لهم عن الرشد اغلال واقياد
ونحوه كثير في كلام العرب وثانيها ان المعنى كان هذا القران اغلال في اعناقهم يمنعهم عن الخضوع لاستماعه وتدبره
لثقله عليهم وذلك انهم لما استكبروا عنه وانفوا من اتباعه وكان المستكبر رافعا رأسه لاويا عنقه شامخا
بانفه لا ينظر الى الارض صاروا كانما غلت اعناقهم الى ايديهم وانما اضاف ذلك الى نفسه لان عند تلاوته
القران عليهم ودعوته اياهم صاروا بهذه الصفة فهو مثل قوله حتى انسوكم ذكري عن ابي مسلم وثالثها
ان المعنى بذلك ناس من قريش هموا بقتل النبي صلى الله عليه وآله فجعلت ايديهم الى اعناقهم فلم يستطيعوا
ان يبسطوا اليه يدا عن ابن عباس والسدي ورابعها ان المراد به وصف حالهم يوم القيامة فهو مثل قوله اذ
الاغلال في اعناقهم وانما ذكره بلفظ الماضي للتحقيق وقوله فهم مقمحون اراد ان ايديهم لما غلت الى اعناقهم
رفعت الاغلال اذقانهم ورؤوسهم صعدا فهم مرفوعوا الرأس برفع الاغلال اياها عن الازهري ويدل
على هذا المعنى قول قتادة مقمحون مغلولون وجعلنا من بين ايديهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون
هذا على احد الوجهين تشبيه لهم بمن هذه صفته في اعراضهم عن الايمان وقبول الحق وذلك عبارة عن خذلان
الله اياهم لما كفروا فكانه قال تركناهم مخذولين فصار ذلك من بين ايديهم ومن خلفهم سدا واذا قلنا انه وصف
حالهم في الآخرة فالكلام على حقيقته ويكون عبارة عن ضيق المكان في النار بحيث لا يجدون متقدما
ولا متأخرا اذ سد عليهم جوانبهم واذا حملناه على صفة القوم الذين هموا بقتل النبي صلى الله عليه وسلم فالمراد

جعلنا بين ايديهم وليك الكفار سدا ومن خلفهم سدا حتى لم يبصروا النبي صلى الله عليه واله واغشام
فهم لا يبصرون اي اغشينا ابصارهم فهم لا يبصرون النبي عليه السلام وقد روي ان ابا جهل هم بقتله
فكان اذا اخرج بالليل لا يراه ويحول الله بينه وبينه وقيل فاغشيناهم اي فاعميناهم فهم لا يبصرون
الهدى وقيل فاغشيناهم بالعذاب فهم لا يبصرون في النار وقيل معناه انهم لما انصرفوا عن الايمان والقران
لزمهم ذلك حتى لم يكادوا يتخلصون منه بوجه كالمغلول والمسدود عليه طرقه وسواء عليهم ءانذرتهم
ام لم تنذرهم لا يومنون هذا مفسر في سورة البقرة **قوله عز وجل** انما تنذر
من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم
انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا واثارهم وكل شيء احصيناه في امام
مبين واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون اذ ارسلنا
اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون
قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون
قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين قالوا
انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم
قالوا طائركم معكم ائن ذكرتم بل انتم قوم مسرفون وجاء من اقصى
المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين عشر ايات القراءة قرا ابو جعفر ان
بالتخفيف والباقون بتشديد الضاد وقرا ابو عمرو وقالون عن نافع وزيد عن يعقوب اين ذكرتم
بهمزة واحدة ممدودة وقرا ابو جعفر بهمزة واحدة مطولة والثانية ملينة مفتوحة ان ذكرتم مخففة والباقي
ان ذكرتم بهمزتين الحجة قال ابو علي بعضهم عن زنا قوينا وكثرنا واما عززنا فغلبنا من قوله تعالى وعزني
في الخطاب وقوله ان ذكرتم فانما هي ان الجزاء دخلت عليها الف الاستفهام والمعنى ان ذكرتم تشاءمتم
فحذف الجواب لان تطيرنا بكم تشاءمنا بكم واصل تطيرنا تفعلنا من الطائر عند العرب الذي يتشاءمون ويتيمنون
ومن قرا ان ذكرتم بفتح ان فالمعنى الان ذكرتم تشاءمتم واما تخفيف الهمزة وتحقيقها فقد تقدم ذكرها في
مواضع الاعراب كل شيء منصوب بفعل مضمر يفسره وهذا الظاهر الذي هو احصيناه والتقدير واحصينا كل

شي احصيناه اصحاب القرية بدلا من مثلا وجاءها المرسلون العامل في اذا المحذوف تقديره قصة اصحاب
القرية واذ ارسلنا بدل من الاول المعنى لما اخبر سبحانه عن اولئك الكفار انهم لا يومنون وانهم سواء عليهم
الانذار وترك الانذار عقبه بذكر حال من ينتفع بالانذار فقال انما تنذر من اتبع الذكر والمعنى انما
ينتفع بانذارك وتخويفك من اتبع القران لان نفس الانذار قد حصل للجميع وخشي الرحمن بالغيب
اي في حال غيبته عن الناس خلاف المنافق وقيل معناه وخشي الرحمن فيما غاب عنه من امر الاخرة
فبشره اي فبشر يا محمد من هذه صفته بمغفرة من الله لذنوبه واجر كريم اي ثواب خالص من الشوائب ثم
اخبر سبحانه عن نفسه فقال انا نحن نحيي الموتى في القيمة للجزاء ونكتب ما قدموا من طاعتهم ومعاصيهم
في دار الدنيا عن مجاهد وقتادة وقيل نكتب ما قدموه من عمل ليس له اثر واثارهم اي ما يكون له اثر
الجبابي وقيل معناه باثارهم باعمالهم التي صارت سنة بعدهم يقتدى فيها بهم حسنة كانت ام قبيحة
وقيل معناه ونكتب خطاهم الى المساجد وسبب ذلك ما رواه ابو سعيد الخدري ان بني سلمة كانوا في
ناحية من المدينة فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه واله بعد منازلهم من المسجد والصلوة معه
فنزلت الاية وفي الحديث عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان اعظم الناس اجرا في الصلوة
ابعدهم اليها ممشى فابعدهم رواه البخاري ومسلم في الصحيح وكل شيء احصيناه في امام مبين اي واحصينا
وعددنا كل شيء من الحوادث في كتاب ظاهر وهو اللوح المحفوظ والوجه في احصاء ذلك فيه اعتبار الملائكة
به اذا قابلوا به ما يحدث من الامور ويكون فيه دلالة على ان معلومات الله سبحانه على التفصيل وقيل اراد به
صحائف الاعمال وسمي ذلك مبينا لانه لا يدرس اثره عن الحسن ثم قال لنبيه صلى الله عليه واله واضرب
لهم يا محمد مثلا اي مثل لهم مثلا وهو من قولهم هولاء اضراب اي امثال وقيل معناه واذكر لهم اصحاب القرية
وهذه القرية انطاكية في قول المفسرين اذ جاءها المرسلون اي حين بعث الله اليهم المرسلين اذ ارسلنا
اليهم اثنين اي رسولين فكذبوهما اي فكذبوا الرسولين قال ابن عباس ضربوهما وسجنوهما فعززنا
اي وقوينا وشددنا ظهورهما برسول ثالث ماخوذ من العزة وهي القوة والمنعة ومنه قولهم من عز
بز اي من غلب سلب قال شعبة كان اسم الرسولين شمعون ويوحنا واسم الثالث بولس وقال ابن عباس
وكعب صادق وصدوق والثالث سلوم وقيل انهم رسل عيسى وهم الحواريون عن وهب وكعب قالوا انا

وانما اضافهم الى نفسه لان عيسى عليه السلام ارسلهم بامره فقالوا انا اليكم مرسلون اي قالوا يا اهل
القرية ان الله ارسلنا اليكم قالوا يعني اهل القرية ما انتم الا بشر مثلنا فلا تصلحون للرسالة كما لا نصلح نحن لها
وما انزل الرحمن من شيء يدعونا اليه ان انتم الا تكذبون اي ما انتم الا كاذبون فيما تزعمون اعتقدوا ان
من كان مثلهم في البشرية لا يصلح ان يكون رسولا وذهب عليهم ان الله عز اسمه يختار من يشاء لرسالته
وانه علم من حال هؤلاء صلاحهم للرسالة وتحمل اعبائها قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون انما قالوا ذلك
بعد ما قامت الحجة بظهور المعجزة فلم يقبلوها ووجه الاحتجاج بهذا القول انهم الزموهم بذلك النظر في معجزاتهم
ليعلموا انهم صادقون على الله ففي ذلك التحذير الشديد وما علينا الا البلاغ المبين اي وليس يلزمنا الا اداء
الرسالة والتبليغ الظاهر وقيل معناه وليس علينا ان نحملكم على الايمان فانا لا نقدر عليه قالوا اي قال
هؤلاء الكفار في جواب الرسل حين عجزوا عن ايراد شبهة وعدلوا عن النظر في المعجزة انا تطيرنا بكم قالوا
لئن لم تنتهوا عما تدعونه من الرسالة لنرجمنكم بالحجارة عن قتادة وقيل معناه لنشتمنكم عن مجاهد
وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا يعني الرسل طائركم معكم اي الشؤم كله معكم باقامتكم على الكفر بالله تعالى
فاما الدعاء الى التوحيد وعبادة الله تعالى ففيه غاية البركة والخير واليمن ولا شؤم فيه وقيل معناه
حظكم ونصيبكم من الشر والخير عن ابي عبيدة والمبرد ائن ذكرتم اي ان ذكرتم قلتم هذا القول
وقيل معناه لئن ذكرناكم هددتمونا وهو مثل الاول وقيل معناه ان تذكرتم عرفتم صحة ما قلنا لكم بل انتم
قوم مسرفون معناه ليس فينا ما يوجب التشاؤم بنا ولكن انتم متجاوزون عن الحد في التكذيب للرسول
والمعصية والاسراف والافساد ومجاوزة الحد والسرف الفساد قال طرفة ان امرءا سرف الفؤاد
يرى عسلا بماء سحابة شتمي اي فاسد القلب وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى وكان اسمه حبيب النجار
عن ابن عباس وجماعة من المفسرين وكان قد آمن بالرسل عند ورودهم القرية وكان منزله عند
اقصى باب من ابواب المدينة فلما بلغه ان قومه قد كذبوا الرسل وهموا بقتلهم جاء يعدو ويشتد
وقال يا قوم اتبعوا المرسلين الذين ارسلهم اليكم واقروا برسالتهم قالوا وانما علم هو بنبوتهم لانهم
لما دعوه قال اتاخذون على ذلك اجرا قالوا لا وقيل انه كان به زمانة او جذام فابرأوه فآمن بهم عن ابن
عباس قالوا بعث عيسى عليه السلام رسولين من الحواريين الى مدينة انطاكية فلما

فلما قربا

فلما قربا من المدينة رايا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب صاحب يس فسلما عليه فقال الشيخ لهما من انتما قالا
رسولا عيسى ندعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال امعكما آية قالا نعم نحن نشفي المريض ونبرئ الاكمه
والابرص باذن الله فقال الشيخ ان لي ابنا مريضا صاحب فراش منذ سنين قالا فانطلق بنا الى
منزلك نتطلع حاله فذهب بهما فمسحا ابنه فقام في الوقت باذن الله صحيحا ففشا الخبر في المدينة
وشفى الله على ايديهما كثيرا من المرضى وكان لهم ملك يعبد الاصنام فانهى الخبر اليه فدعاهما فقال
الملك ولنا اله سوى آلهتنا قالا نعم من اوجدك والهتك فقال قوما حتى انظر في امركما فاخذهما الناس
في السوق وضربوهما قال وهب بن منبه بعث عيسى هذين الرسولين الى انطاكية فاتياها ولم يصلا
الى ملكها وطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله فغضب وامر بحبسهما وجلد
كل واحد منهما مائة جلدة فلما كذب الرسولان وضربا بعث عيسى عليه السلام شمعون الصفا راس الحواريين
على اثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلدة متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى انسوا به فرفعوا خبره الى
الملك بلغني انك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك الى غير دينك فهل سمعت قولهما
قال الملك حال الغضب بيني وبين ذلك قال فان راى الملك دعاهما حتى نطلع ما عندهما فدعاهما الملك
فقال لهما شمعون من ارسلكما الى هاهنا قالا الله الذي خلق كل شيء لا شريك له قال وما آيتكما قالا ما تتمناه
فامر الملك حتى جاؤوا بغلام مطموس العينين وموضع عينيه كالجبهة فما زالا يدعوان حتى انشق موضع
البصر فاخذا بندقتين من الطين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال
شمعون للملك ارايت لو سالت الهك ان يصنع صنعا مثل هذا فيكون لك ولالهك شرفا فقال الملك
ليس لي عنك سر ان الهنا الذي نعبده لا يضر ولا ينفع ثم قال الملك للرسولين ان قدر الهكما على احياء ميت
آمنا به وبكما قالا الهنا قادر على كل شيء فقال الملك ان هاهنا ميتا مات منذ سبعة ايام لم ندفنه حتى يرجع
ابوه وكان غائبا فجاؤوا بالميت وقد تغير واروح فجعلا يدعوان ربهما علانية وجعل شمعون يدعو سرا
فقام الميت وقال لهم اني قد مت منذ سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا بالله فتعجب
الملك فلما علم شمعون ان قوله اثر في الملك دعاه الى الله فآمن وآمن من اهل مملكته قوم وكفر آخرون وقد روي
مثل ذلك العياشي باسناده عن الثمالي وغيره عن ابي جعفر وابي عبد الله ع الا ان في بعض الروايات

بعث الله الرسولين الى انطاكية ثم بعث الثالث وفي بعضها ان عيسى اوحى الله اليه ان يبعثها ثم بعث
وصيه شمعون ليخلصهما وان الميت الذي احياه الله بدعائه كان ابن الملك وانه خرج من قبره ينفض
التراب عن راسه فقال يا بني عن حالك قال كنت ميتا فرايت رجلين ساجدين يسألان الله ان يحييني قال
يا بني فتعرفهما اذا رايتهما قال نعم فاخرج الناس الى الصحراء فكان يمر اليه رجل رجل بعد رجل فمر احد
هما بعد جمع كثير فقال هذا احدهما ثم مر الاخر فعرفهما واشار بيده اليهما فآمن الملك واهل مملكته وقال
ابن اسحق بل كفر الملك وجمع هو وقومه على قتل الرسل فبلغ ذلك حبيبا وعلى باب المدينة الاقصى فجاء
يسعى اليهم يذكرهم ويدعوهم الى طاعة الرسل **قوله تعالى** اتبعوا من لا يسألكم
اجرا وهم مهتدون وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون
أأتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم
شيئا ولا ينقذون اني اذا لفي ضلال مبين اني آمنت بربكم
فاسمعون قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي
وجعلني من المكرمين وما انزلنا على قومه من بعده من جند
من السماء وما كنا منزلين ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون
يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون
عشر آيات القراءة قرا ابو جعفر الا صيحة واحدة بالرفع والباقون بالنصب في الشواذ قراءة
ابن مسعود وعبد الرحمن بن الاسود الا زقية وقرا الاعرج ومسلم بن جندب يا حسرة على العباد ما
ساكنة الهاء وقرا علي بن الحسين وابي بن كعب وابن عباس والضحاك ومجاهد يا حسرة العباد مضافا
قال ابن جني الرفع ضعيف لتانيث الفعل فلا يقوى ان يقول ما قامت الا هند والمختار ما قام
الا هند وذلك ان الكلام محمول على معناه اي ما قام احد الا هند ثم انه لما كان محصول الكلام قد كانت هناك
صيحة واحدة جيء بالتانيث حملا عليه ومثله قراءة الحسن فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم بالتاء في ترى وعليه
قول ذي الرمة ترى النحر والاجرام ما في عروضها فما بقيت الا الصدور الجواشع واما زقية فمن زقا
الطاير يزقو ويزقي زقاء وزقوا اذا صاح وهي الزقوة والزقية وكانه استعمل ههنا صياح الديك ونحوه

تنبيها

شبهها على ان البعث بما فيه من عظم القدرة في استثارة الموتى من القبور سهل على الله تعالى كزقية
زقاها الطاير فهذا كقوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة واما من قرا يا حسرة على العباد بسكون
الهاء فيمكن ان يكون حسرة غير معلقة بعلى فيحسن الوقف عليها ثم يعلق على بمضمر يدل عليه قوله حسرة
فكانه قال اتحسر على العباد ومثله كثير في التنزيل واذا كان حسرة معلقة بعلى او موصوفة فلا يحسن
الوقف عليها دونه وعلى هذا فيمكن ان يكون ذلك الملفوظ به المعنى في النفس وذلك انه موضع يتنبه
ويتذكر فطال الوقف على الهاء كما يفعله المستعظم للامر المتعجب منه الدال على انه قد بهره وملك عليه
لفظه وخاطره ثم قال من بعد على العباد واما من قرا يا حسرة العباد مضافا ففيه وجهين احدهما ان
يكون العباد فاعلين في المعنى كقوله يا قوم زيد والمعنى كان العباد اذا شاهدوا العذاب تحسروا والاخر ان
العباد مفعولون في المعنى ويدل عليه القراءة الظاهرة يا حسرة على العباد اي يتحسر عليهم من يعنيه
امرهم وهذا واضح وفتح ابو عمرو التاء من قوله وما لي لا اعبد لئلا يكون الابتداء بلا اعبد وقرا في النمل
ما لي لا ارى الهدهد بسكون الياء ثم ذكر سبحانه تمام الحكاية عن الرجل الذي جاءهم من اقصى المدينة
فقال اتبعوا من لا يسألكم اجرا اي وقال لهم اتبعوا معاشر الكفار من لا يطلبوا منكم الاجر ولا يسألونكم
اموالكم على ما جاؤكم به من الهدى وهم مع ذلك مهتدون الى طريق الحق سالكون سبيله قال فلما قال هذا
اخذوه فرفعوه الى الملك فقال له الملك افانت تتبعهم فقال وما لي لا اعبد الذي فطرني اي واي شيء
لي اذا لم اعبد خالقي الذي انشاني وانعم علي وهداني واليه ترجعون اي تردون عند البعث فيجزيكم بكفركم
ثم انكر اتخاذ الاصنام وعبادتها فقال أأتخذ من دونه آلهة اعبدهم ان يردن الرحمن بضر اي ان اراد الله
اهلاكي والاضرار بي لا تغن عني شفاعتهم شيئا اي لا يدفع ولا يمنع شفاعتهم لهم عني ولا ينقذون
اي ولا يخلصوني من ذلك الهلاك والضر والمكروه اني اذا لفي ضلال مبين اي اني ان فعلت ذلك في عدول
عن الحق واضح والوجه في هذا الاحتجاج ان العبادة لا يستحقها الا الله سبحانه المنعم باصول النعم وبما
لا يوازيه نعمة منعم اني آمنت بربكم الذي خلقكم واخرجكم من العدم الى الوجود فاسمعوا قولي واقبلوه
عن وهب وقيل انه خاطب بذلك الرسل اي فاسمعوا ذلك مني حتى تشهدوا لي به عند الله عن ابن مسعود
قال ثم ان قومه لما سمعوا ذلك القول منه وطئوه بارجلهم حتى مات فادخله الله الجنة وهو حي فيها يرزق

وهو مع الله قيل ادخل الجنة وقيل رجموه حتى قتلوه عن قتاده وقيل ان القوم لما ارادوا ان يقتلوه رفعه الله اليه وهو في الجنه ولا يموت الا بفناء الدنيا وهلاك الجنة عن الحسن ومجاهد وقالا ان الجنة التي دخلها يجوز هلاكها وقيل انهم قتلوه الا ان الله سبحانه احياه وادخله الجنة فلما دخلها قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي تمنى ان يعلم ربي تمنى ان يعلم قومه ما اعطاه الله تعالى من المغفرة وجزيل الثواب ليرغبوا في مثله وليومنوا لينالوا ذلك وفي تفسير الثعلبي بالاسناد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه عن النبي صلى الله عليه واله قال سباق الامم ثلثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن ابي طالب وصاحب يس ومومن ال فرعون فهم الصديقون وعلي افضلهم وجعلني من المكرمين اي من المدخلين الجنة والاكرام هو اعطاء المنزلة الرفيعة على وجه التبجيل والاعظام وفي هذا دلالة على نعيم القبر لانه انما قال ذلك وقومه احياء واذا جاز نعيم القبر جاز عذابه فان الخلاف فيهما واحد وما في قوله بما غفر لي مصدرية والمعنى بغفران الله لي ويجوز ان يكون معناه بالذي غفر لي به ربي فيكون اسما موصولا ويجوز ان يكون المعنى باي شي غفر لي ربي فيكون استفهاما يقال علمت بما صنعت هذا وبم صنعت هذا بحذف الالف والاثبات اجود في هذا المعنى ثم حكى سبحانه ما انزله بقومه من العذاب والاستيصال فقال وما انزلنا على قومه من بعده اي من بعد قتله او من بعد رفعه من جند من السماء يعني الملائكة اي لم ننتصر منهم بجند من السما ولم ننزل لاهلاكهم بعد قتلهم الرسل جندا من السماء ولم ننزل لاهلاكهم بعد قتلهم الرسل جندا من السماء يقاتلونهم وما كنا منزلين اي وما كنا ننزلهم على الامم اذا اهلكناهم وقيل معناه وما انزلنا على قومه بعده رسالة من السماء قطع الله عليهم الرسالة حين قتلوا رسله عن مجاهد والحسن والمراد ان الجند هم ملائكة الوحي الذين ينزلون على الانبياء عليهم السلام ثم بين سبحانه باي شي كان هلاكهم فقال ان كانت الا صيحة واحدة اي كان اهلاكهم عن اخرهم بايسر امر صيحة واحدة حتى هلكوا باجمعهم فاذا هم خامدون اي ساكنون قد ماتوا قيل انهم لما قتلوا حبيب بن مري النجار غضب الله عليهم فبعث جبريل حتى اخذ بعضادتي باب المدينة ثم صاح بهم صيحة فماتوا عن اخرهم لا يسمع لهم حس كالنار اذا طفيت يا حسرة على العباد معناها يا ندامة على العباد في الاخرة باستهزائهم بالرسل في الدنيا ثم بين سبب الحسرة فقال ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن وعن مجاهد انه من قول الله سبحانه والمعنى انهم حلوا محل من يتحسر عليه وقيل ان المعنى

تاويلا

الجزء الثالث والعشرون

تاويلا على العباد عن ابن عباس ويحتمل ان يكون ذلك من كلام الرجل المذكور وقال ابو العالية انهم لما عاينوا العذاب قالوا يا حسرة على العباد يعني الرسل حيث لم يومنوا بهم فتمنوا الايمان وندموا حين لم ينفعهم الندم قال الزجاج اذ قال قايل ما الفايدة في مناداة الحسرة والحسرة مما لا يجيب قال الفايدة في ذلك ان النداء باب تنبيه فاذا قلت للمخاطب انا اعجب مما فعلت فقد افدته انك متعجب فاذا قلت واعجباه مما فعلت ويا عجباه تفعل كذا كان دعاوك العجب ابلغ في الفايدة والمعنى يا عجب اقبل فانه من اوقاتك وكذلك يا ويلنا ويا حسرة ويا حسرة على العباد والحسرة ان يركب الانسان من شدة الندم ما لا نهاية بعده حتى يبقى قلبه حسيرا

قوله عز وجل

[illegible] بهم [illegible] حسن ايات [illegible]

قرا عاصم وحمزة وابن عامر لما جميع بتشديد الميم والباقون بالتخفيف وقرا اهل الكوفة غير حفص وما عملت بغير ها والباقون وما عملته [illegible] من خفف الميم من لما فان من قيله وان كل مخففة من الثقيلة ومن من لما مزيدة والتقدير وانه كل لجميع لدينا محضرون ومن شدد الميم من لما فان لما ههنا بمعنى الا يقال سالتك لما فعلت كذا والا فعلت كذا وان نافية فيكون التقدير ما كل الا محضرون وقوله وما عملت ايديهم فان الحذف في التنزيل من هذا كثير نحو قوله وسلام على عباده الذين اصطفى واهذا الذي بعث الله رسولا وموضع ما جر والتقدير ليا كلوا ما عملته ايديهم ويجوز ان يكون ما نفيه اي ولم تعمله ايديهم ويقوي ذلك قوله انتم تزرعونه ام نحن الزارعون [illegible] انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم اهلكنا والتقدير الم يروا انهم لا يرجعون وكم في موضع نصب باهلكنا [illegible] ثم خوف سبحانه كفار مكه فقال الم يروا اي الم يعلم هولاء الكفار كم اهلكنا قبلهم من القرون اي كم قرنا اهلكناهم مثل عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم انهم الى الدنيا لا يرجعون والمعنى الم يروا ان القرون التي اهلكناهم اي لا يرجعون اليهم اي لا يعودون الى الدنيا افلا يعتبرون بهم ووجه التذكير بكثرة المهلكين

اي انكم ستصيرون الي مثل حالهم فانظروا الا يهلككم واجدروا ما ... سلكم الهلاك وانتم في غفلة وعزه
كما اتاهم ويسمي كل اهل عصر قرنا لاقترانهم في الوجود وان كل لما جميع لدينا محضرون معناه ان الامم يوم
القيمة يحضرون فيقفون علي ما عملوه في الدنيا اي وكل الماضين والباقين مبعوثين للحساب
والجزاء ثم قال سبحانه واية لهم اي دلالة وحجة قاطعة علي قدرتنا علي البعث الارض الميتة احييناها عن
اي الارض القحطة المجدبة التي لا تنبت احييناها بالنبات واخرجنا منها حبا اي كل حب يتقوتونه
مثل الحنطة والشعير والارز وغيرها من الحبوب فمنه ياكلون اي من الحب ياكلون وجعلنا فيها
جنات اي بساتين من نخيل واعناب وانما خص النوعين لكثرة انواعهما ومنافعهما وفجرنا فيها من
العيون اي وفجرنا في تلك الارض الميتة وفي تلك الجنة عيونا من الماء يسقي بها الكرم والنخيل ثم بين
سبحانه انه انما فعل ذلك لياكلوا من ثمره اي من ثمر النخيل رد الضمير الي احد المذكورين كما قال ولا ينفقونها
في سبيل الله والمعني غرضنا نفعهم بذلك وانتفاعهم باكل ثمار الجنات وما عملته ايديهم اي ولم تعمل
تلك الثمار ايديهم هذا اذا كان ما بمعني النفي قال الضحاك اي وجدوها معمولة ولا صنع لهم فيها ارادانه
من صنع الخالق ولم يدخل في مقدورات الخلايق واذا كان بمعني الذي فالتقدير والذي عملته ايديهم
من انواع الاشياء المتخذة من النخل والعنب الكثيرة منافعها وقيل تقديره ومن ثمره ما عملته ايديهم يعني
الغروس والزروع التي تاسوجرانها افلا يشكرون اي لا يشكرون الله تعالي علي مثل هذه النعم وهذا
تنبيه منه سبحانه لخلقه علي شكر نعمايه وذكر جميل بلايه **قوله عز وجل** سبحان

سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون
وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس
تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل
حتي عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر
ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون

خمس ايات ... قرا زيد عن
يعقوب لمستقر لها بكسر القاف والباقون بفتحها وقرا اهل الحجاز والبصرة غير ابي جعفر وروس
والقمر بالرفع والباقون بالنصب روي عن علي بن الحسين زين العابدين وابي جعفر الباقر عليهم

السلام

السلام وابن عباس ... وعطاء بن ابي رباح لا مستقر لها بنصب الراء الحجة قال ابو علي الرفع
... بهم والقمر قدرناه منازل مثل قوله واية لهم الليل فهو علي هذا اشبه بالجمل التي قبلها
والقول في اية انه يرتفع بالابتداء ولهم صفة للنكرة والخبر مضمر واية لهم في الشاهد او الوجود وقوله
الليل نسلخ منه النهار والقمر قدرناه منازل تفسير للاية كما ان قوله تعالي لهم مغفرة تفسير للوعد وللذكر مثل
حظ الانثيين تفسير للوصية ومن نصب فقد حمله علي زيدا ضربته واما قوله لا مستقر لها وظاهر العموم و
المعني الخصوص فهو بمنزله قوله شعر ابكي لفقدك ما ناحت مطوقة وما سما فتين يوما علي ساق
والمعني لو عشت ابدا لبكيتك وكذلك قوله لا مستقر لها اي ما دامت السموات علي ما هي عليه فاذا زالت السما
استقرت الشمس وبطل سيرها اللغة السلخ اخراج الشي من لباسه ومنه اخراج الحيوان من جلده ومنه قوله
فانسلخ منها اي فخرج منها خروج الشي مما لابسه والعرجون العذق الذي فيه الشماريخ وهو العثكول
والعثكال والكباسة والقنو وهو فعلول قال روبة في حد ميا س الذي مرجون الاعراب والقمر قدرناه
منازل التقدير ذا منازل ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ولا يجوز ان يكون بلا حذف لان القمر
غير المنازل وانما يجري فيها ولا يجوز ان ينتصب منازل علي الظرف لانه محدود الفعل لا يصل الي المحدود
الا بحذف جر نحو جلست في المسجد ولا يجوز جلست المسجد المعني ثم نزه سبحانه نفسه وعظمها
الا بذلك علي انه هو الذي يستحق منتهي الحمد وغاية الشكر فقال سبحان الذي خلق الازواج كلها
اي تنزيها وتعظيما وبراة عن السوء للذي خلق الاصناف والاشكال من الاشياء فالحيوان علي مشاكل
الذكر للانثي وكذلك النخل والحبوب اشكال والطين والكرم ونحوهما اشكال فلذلك قال مما تنبت
الارض اي من سائر النبات ومن انفسهم اي وخلق منهم اولادا واجناسا ذكورا واناثا ومما لا يعلمون في بطون
الارض به وقعر البحار فلم يشاهدوه ولم يتصل خبره بهم واية لهم اي ودلالة لهم اخري الليل نسلخ منه النهار
اي ننزع منه ونخرج ضوء الشمس فيبقي الهواء مظلما كما كان لان الله سبحانه يضي الهواء بضياء الشمس
فاذا انسلخ منه الضياء اي كشط وازيل بقي مظلما وقيل انما قال سبحانه نسلخ منه النهار لانه جعل
الليل كالجسم وقوله فاذا هم مظلمون اي داخلون في ظلام الليل لا ضياء لهم فيه والشمس تجري
لمستقر لها معناه ودلالة اخري لهم الشمس في قوله لمستقر لها اقوال احدها انها تجري لانتهاء امرها عند

..ل تجري حتى منقضى الدنيا عن جماعة من المفسرين قال ابو مسلم ومعنى هذا لا مستقر لها
بعدها اي لا قرار لها الى انقضاء الدنيا وثانيها انها تجري لوقت واحد لا تعدوه ولا تختلف عن قتادة وثالثها
انها تجري الى اقصى منازلها في الشتاء والصيف لا تجاوزها ولا تقصر عنها فهو مستقر ذلك تقدير
العزيز اي القادر الذي لا يعجزه شيء العليم الذي لا يخفى عليه شيء والقمر قدرناه منازل وهي ثمانية وعشرون
منزلا ينزل كل يوم وليلة منزلا منها لا تختلف حاله في ذلك الى ان يقطع الفلك حتى عاد كالعرجون القديم
اي عاد في آخر الشهر دقيقا كالعذق اليابس العتيق ثم يخفى يومين آخر الشهر وانما شبهه سبحانه بالعذق
لانه اذا مضت عليه الايام جف وتقوس فيكون اشبه الاشياء بالهلال وقيل ان العذق يصير كذلك
كل ستة اشهر وروى علي بن ابراهيم باسناده قال دخل ابو سعيد المكاري وكان واقفيا على ابي الحسن الرضا
عليهما السلام فقال له ابلغ من قدرك انك تدعي ما ادعاه ابوك فقال له ابو الحسن عليه السلام ما لك
اطفأ الله نورك وادخل الفقر بيتك اما علمت ان الله عز وجل اوحى الى عمران اني واهب لك ذكرا فوهب
له مريم ووهب لمريم عيسى فعيسى من مريم ومريم من عيسى ومريم وعيسى شيء واحد
وانا من ابي وابي مني وانا من ابي شيء واحد قال له ابو سعيد فاسالك عن مسالة قال سل ولا اخالك تقبل
مني ولست من غنمي ولكن هلمها قال ما تقول في رجل قال عند موته كل مملوك لي قديم فهو حر لوجه الله فقال
ابو الحسن ما ملكه لستة اشهر فهو قديم وهو حر قال وكيف صار كذلك قال لان الله تعالى يقول والقمر قدرناه
منازل حتى عاد كالعرجون القديم سماه الله قديما ويعود كذلك لستة اشهر قال فخرج ابو سعيد من عنده
وذهب بصره وكان يسال على الابواب حتى مات لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر في سرعة سيره لان الشمس
ابطأ سيرا من القمر فانها تقطع منازلها في سنة والقمر يقطعها في شهر والله سبحانه يجريهما اجراء التدوير
باين بين فلكيهما فلا يمكن ان يدرك احدهما الآخر ما داما على هذه ولا الليل سابق النهار اي ولا يسبق الليل النهار
وقيل معناه ولا يجتمع ليلتان ليس بينهما يوم بل يتعاقبان كما قدره الله تعالى عن عكرمة وروى العياشي
في تفسيره بالاسناد عن الاشعث بن حاتم قال كنت بخراسان حيث اجتمع الرضا والفضل بن سهل
والمامون في الايوان بمرو فوضعت المائدة فقال الرضا ان رجلا من بني اسرائيل سالني بالمدينة
فقال النهار خلق قبل ام الليل فما عندكم قال واداروا الكلام فلم يكن عندهم في ذلك شيء فقال الفضل للرضا

عليه السلام اخبرنا بها اصلحك الله قال نعم من القرآن ام من الحساب قال له الفضل من جهة الحساب
فاصل ان طالع الدنيا السرطان والكواكب في مواضع شرفها فزحل في الميزان والمشتري في السرطان
والشمس في الحمل والقمر في الثور فذلك يدل على كينونة الشمس في الحمل في العاشر من الطالع في وسط
الدنيا فالنهار خلق قبل الليل وفي قوله تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار اي قد سبقه
النهار ثم قال وكل من الشمس والقمر والنجوم يسبحون يسيرون فيه بانبساط وكل ما انبسط في شيء فقد
سبح فيه ومنه السباحة في الماء وانما قال يسبحون بالواو والنون لما اضاف اليها ما هو فعل الآدميين
كما قال ما لكم لا تنطقون لما وصفها بصفة من يعقل وقال ابن عباس يسبحون اي يجري كل واحد منها
في فلكه كما يدور المغزل في الفلكة **قوله عز وجل** وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ
فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ
فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ
وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ
وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ وَإِذَا قِيلَ
لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ
مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ وَيَقُولُونَ مَتَى
هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ
وَهُمْ يَخِصِّمُونَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ القراءات القراءة
قرا اهل المدينة وابن عامر ويعقوب وسهل ذرياتهم بالجمع والباقون ذريتهم على التوحيد
وقرا ابن كثير وورش ومحمد بن حبيب عن الاعشى وروح وزيد عن يعقوب يخصمون بفتح الياء
والخاء وتشديد الصاد وقرا ابو عمرو بفتح الخاء ايضا الا انه يشمه الفتح ولا يشبعه وقرا اهل المدينة غير ورش
يخصمون ساكنة الخاء مشددة الصاد وقرا حمزة يخصمون ساكنة الخاء خفيفة الصاد والباقون
يخصمون بفتح الياء وكسر الخاء وتشديد الصاد الحجة من قرا يخصمون حذف الحركة من التاء المدغمة في
يختصمون والقاها على الساكن الذي قبلها وهو الخاء وهذا احسن الوجوه بدلالة قوله ... القوا

فلا يستطيعون

حركة العين على الساكن الذي قبلها ومن قرا يخصمون حرف الحركة من الحرف المدغم الا انه يلقيها على
متلها كما القاف الاول فالتقى الساكنان فحرك الحرف الذي قبل المدغم بالكسر ومن قرا يخصمون جمع بين
الساكنين الخاء والحرف المدغم قال ابو علي ومن زعم ان ذلك ليس في طاقة اللسان فقد ادعى ما يعلم فساده
بغير استدلال واما من قرا يخصمون فتقديره يخصم بعضهم بعضا فحذف المضاف وحذف المفعول به
ويجوز ان المعنى يخصمون مجادلهم عند انفسهم فحذف المفعول به ومعنى يخصمون يعلبون في الخصام
خصومهم الحمل منع الشي ان يذهب الى جهة السفل والفلك السفن لانها تدور في الماء ومنه
الفلكة لانها تدور في المغزل والفلك لانه يدور بالنجوم وفلك ثدي المراة اذا استدار والمشحون المملو
الموقر بالرجال يشحنه شحنا اذا ملاته ومنه الشحنة لانها تملا به البلد رحمة منا نصب على انه مفعول
منا عاطف عليه ويمكن ان يكون على معنى الا ان نرحمهم رحمة ونمتعهم متاعا المعنى ثم امتن سبحانه
على خلقه بذكر فنون نعمته دالا بذلك على وحدانيته فقال وآية اي حجة وعلامة لهم على اقتدارنا
انا حملنا ذريتهم يعني اباهم واجدادهم الذين هولا من نسلهم في الفلك المشحون يعني سفينة نوح المملوة من
الناس ومما يحتاج اليه من فيه فسلموا من الغرق فانتشر نسلهم وسمي الاباء ذرية من ذرا الله الخلق من
الاولاد لانهم خلقوا منهم وسمي الاولاد ذرية لانهم خلقوا من الاباء عن الضحاك وقتادة وجماعة من المفسرين وقيل الذرية
هم الصبيان والنساء والفلك هي السفن الجارية في البحار وخص الذرية بالحمل في الفلك لضعفهم ولانه
لا قوة لهم على السفر كقوة الرجال فسخر الله لهم السفن ليمكن الحمل في البحر والابل ليمكن الحمل في البر يقول
القايل حملني فلان اذا اعطاه ما يحمل او هداه الى ما يحمل عليه قال الشاعر الا فتى جعفاني الحملني عليها
انني شيخ على سفر وخلقنا لهم من مثله ما يركبون اي وخلقنا لهم مثل سفينة نوح سفنا يركبون فيها
كما ركب نوح يعني السفن التي عملت بعد سفينة نوح مثل على صورتها وهيئتها عن ابن عباس وغيره وقيل
ان المراد به الابل وهي سفن البر عن مجاهد وقيل مثل السفينة من الدواب كالابل والبقر والحمير عن
وان نشا نغرقهم اي وان نشا من انا حملناهم في السفن نغرقهم بتهييج الرياح والامواج فلا صريخ
اي لا مغيث لهم ولا هم ينقذون اي لا يخلصون من الغرق اذا اردناه الا رحمة منا ومتاعا الى حين اي
الا ان نرحمهم بان نخلصهم في الحال من احوال البحر ونمتعهم الى وقت ما قدرناه لانقضاء اجالهم وقيل معناه

بقيناهم نعمة

بقيناهم نعمة منا عليهم وامتاعا الى مدة واذا قيل لهم اي للمشركين اتقوا ما بين ايديكم من امر الاخرة فاعملوا لها
وما خلفكم من امر الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها لعلكم ترحمون اي ليكونوا على رجاء الرحمة عن ابن عباس
وقيل معناه اتقوا ما مضى من الذنوب وما ياتي من الذنوب عن مجاهد وما خلفكم من عذاب الله بالتوبة للماضي
والاجتناب للمستقبل وقيل اتقوا العذاب المنزل على الامم الماضية وما خلفكم من عذاب الاخرة عن قتادة و
روى الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام قال معناه اتقوا ما بين ايديكم من الذنوب وما خلفكم من العقوبة
وجواب اذا محذوف تقديره اذا قيل لهم هذا اعرضوا عن الداعي وعن التفكر في الحجج وفي المعجزات ومن في قوله
من آية هي التي ترد من النفي للاستغراق ومن الثانية للتبعيض اي ياتيهم آية اية كانت الا ذهبوا عنها و
اعرضوا عن النظر فيها وذلك سبيل من ضل عن الهدى وخسر الدنيا والاخرة واذا قيل لهم ايضا انفقوا
مما رزقكم الله في طاعة واخرجوا ما اوجب الله عليكم في اموالكم قال الذين كفروا للذين آمنوا انطعم من لا يشا
الله اطعمه اي احتجوا في منع الحقوق بان قالوا كيف نطعم من يقدر الله على اطعامه ولو شاء الله اطعا
اطعمه فاذا لم يطعم دل على انه لم يشا اطعامه وذهب عليهم ان الله سبحانه انما تعبدهم بذلك لما لهم فيه من المصلحة
فاما المعنى بالانفاق على الفقير ليكسب به الاجر والثواب واختلف في هولا الذين قالوا ذلك فقيل هم اليهود
حين امروا باطعام الفقراء عن الحسن وقيل هم مشركوا قريش قال لهم اصحاب رسول الله اطعمونا من اموالكم
ما زعمتم انه لله وذلك قوله هذا لله بزعمهم عن مقاتل وقيل هم الزنادقة الذين انكروا الصانع تعلقوا بقوله
رزقكم الله فقالوا ان كان هو الرازق فلا فايدة في التماس الرزق منا وقد رزقنا وحرمكم فلم تامروننا باعطاء
من حرمه الله ان انتم الا في ضلال مبين هذا من قول الكفار لمن امرهم بالاطعام عن قتادة وقيل انه من قول
الله تعالى حين ردوا بالجواب عن علي بن عيسى ويقولون متى هذا الوعد الذي يعدنا به من نزول العذاب
ان كنتم صادقين في ذلك انت واصحابك وهذا استهزاء بخبر النبي صلى الله عليه واله وخبر المومنين
فقال تعالى في جوابهم ما ينظرون اي ما ينتظرون الا صيحة واحدة يريد النفخة الاولى عن ابن عباس يعني
ان القيمة الاولى عن ابن عباس يعني ان القيمة تاتيهم بغتة تاخذهم الصيحة وهم يخصمون اي يختصمون
في امورهم ويتبايعون في الاسواق وفي الحديث تقوم الساعة والرجلان قد نشرا ثوبهما يتبايعانه
فما يطويانه حتى تقوم والرجل يرفع اكلته الى فيه فما تصل الى فيه حتى تقوم والرجل يليط حوضه ليسقي

ليبقى ما سببه فابيته ما يقوم حتى وقيل هم يختصمون هل ينزل بهم العذاب ام لا فلا يستطيعون تو
صية ان الساعة اذا اخذتهم بغتة لم يقدروا على الايصاء ولا الى اهلهم يرجعون اي ولا الى منازلهم
يرجعون من الاسواق وهذا اخبار عما يلقونه في النفخة الاولى في عند قيام الساعة **قوله عز وجل**
ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا
من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة
فاذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا
ما كنتم تعملون ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم
في ظلال على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون
سلام قولا من رب رحيم وامتازوا اليوم ايها المجرمون الم اعهد اليكم يا بني
آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين **قراءات** القراء قرا نافع
وابن كثير وابو عمرو وروح في شغل ساكنة الغين والباقون في شغل بضم الغين وقرا ابو جعفر
فاكهين بغير الف حيث وقع ووافق حفص في المطففين انقلبوا فاكهين وقرا الاخرون بالالف فكل
القرآن وقرا اهل الكوفة غير عاصم بضم الظاء بلا الف والباقون في ظلال وروي عن امير المؤمنين ع
انه قرا من بعثنا من مرقدنا وفي الشواذ قراءة ابن ابي ليلى وقراءة ابي بن كعب من هبنا من مرقدنا الحجة
الشغل والشغل لغتان وكذلك الفكه والفاكهة والظلل جمع ظلة والظلال يجوز ان يكون ايضا ان
يكون جمع ظلة فيكون كبرمة وبرام وعلبة وعلاب ويجوز ان يكون جمع ظل واما قوله من بعثنا فهو كقوله
يا ويلي من اخذك مني قال ابن جني من الاولى متعلقة بالويل كقولك يا تالهي منك وان شئت جعلته متعلقا
بمحذوف حتى كانه قال يا ويلنا كائنا من بعثنا فجاز ان يكون حالا منه كما جاز ان يكون خبرا عنه في مثل قول
الاعشى شعر قالت هريرة لما جئت زائرها ويلي عليك وويلي منك يا رجل وفي ذلك الحال ضرب من الخبر واما
من في قوله من مرقدنا فمتعلقة بنفس البعث من قرا يا ويلنا فاصله يا ويلنا فابدلت الياء الفا لانه نداء
في موضع خفيف فتارة تحذف هذه الياء نحو يا غلام وتارة بالبدل نحو يا غلاما قال يا ابت علك او عساكا فان
قلت كيف قال يا ويلتا وهذا اللفظ الواحد وهم ثم جماعة اي فاحلا واكل واحد منهم ومثله ما حكاه ابو زيد

من قولهم

من قولهم الامير فكسانا كلنا حلة واعطانا كلنا مائة اي كسا كل واحد منا حلة واعطى كل واحد منا مائة ولما
هبنا فيمكن ان يكون هب لغة في احب ويمكن ان يكون على معنى هب بنا اي ايقظنا ثم حذف حرف الجر فوصل
الفعل قال ابو عبيدة الصور جمع صورة مثل بسرة وبسر وهو مشتق من صاره يصوره صورا اي اماله فا
الصورة تميل الى مثلها بالمشابهة والحدث القبر وجمعه الاجداث وهذه لغة اهل العالية ويقول اهل السافلة
بالفاء الجدف والنسول الاسراع في الخروج يقال نسل ينسل وينسل قال امرؤ القيس شعر وان تك
قد ساءتك مني خليقة فسلي ثيابي من ثيابك تنسل وقال الاخر شعر عسلان الذئب امسى قاربا برد
الليل عليه فنسل المعنى هذا ما وعد الرحمن مبتدا وخبر ويكون من بعثنا من مرقدنا كلاما تاما يوقف
عليه ويجوز ان يكون هذا من صفة مرقدنا اي مرقدنا الذي كنا راقدين فيه فيكون الوقف على من مرقدنا
هذا ويكون ما وعد الرحمن خبر مبتدا محذوف الخبر على تقدير هذا ما وعد الرحمن اي حق ما وعد الرحمن
سلام بدل من ما والمعنى لهم ما يتمنون لهم سلام وقولا منصوب على انه مصدر فعل محذوف اي يقوله
الله قولا المعنى ثم اخبر سبحانه من النفخة الثانية وهو ما يلقونه فيها بعد الموت فقال ونفخ في
الصور فاذا هم من الاجداث وهي القبور الى ربهم الى الموضع الذي يحكم الله فيه ما حكم لغيره هنالك
ينسلون اي يخرجون سراعا فلما راوا احوال القيمة قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا اي من حشرنا من
منامنا الذي كنا فيه نياما ثم يقولون هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فيما اخبرونا عن هذا المقام
وهذا البعث قال قتادة اول الاية للكافرين واخرها للمسلمين قال الكافرون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا
وقال المسلمون هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وانما وصفوا القبر بالمرقد لانهم لما احيوا كانوا كالمنتبهين
عن الرقدة وقيل انهم لما عاينوا احوالهم في القيمة عدوا احوالهم في قبورهم بالاضافة الى تلك الاهوال
رقادا قال قتادة هي النومة بين النفختين لا يفتر عذاب القبر الا فيما بينهما فيرقدون ثم اخبر سبحانه
عن سرعة بعثهم فقال ان كانت الا صيحة واحدة اي لم يكن المدة الا مدة صيحة فاذا هم لدينا محضرون
اي فاذا الاولون والاخرون مجموعون في عرصات القيمة يحضرون في موقف الحساب ثم حكى سبحانه ما
يقوله يومئذ للخلائق فقال فاليوم لا تظلم نفس شيئا اي لا ينقص من له حق شيئا من حقه من الثواب
والعوض وغير ذلك ولا يفعل به ما لا يستحقه من العقاب بل الامور جارية على مقتضى العدل وذلك قوله

ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ثم ذكر سبحانه اولياه فقال ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون اي في شغل النعيم الذي شغلهم
وعمرهم بسروره عما فيه اهل النار من العذاب عن الحسن والكلبي فلا يذكرونهم ولا يهتمون بهم وان
كانوا اقاربهم وقيل شغلوا بافتضاض العذاري عن ابن عباس وابن مسعود وهو المروي عن الصادق
عليه السلام قال وحواجبهن كالاهلة واشفار اعينهن كقوادم النسور وقيل باستماع الالحان عن و
كيع شغلهم في الجنة سبعة انواع من العذاب لسبعة اعضا ثواب الرجل بقوله ادخلوها بسلام
امنين وثواب اليد يتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها وثواب الفرج وحور عين وثواب البطن كلوا
واشربوا هنيا الاية وثواب اللسان واخر دعويهم وثواب الاذن لا يسمعون فيها لغوا وثواب
العين وتلذ الاعين فاكهون اي فرحون عن ابن عباس وقيل ناعمون متعجبون بما هم فيه قال ابو
زيد الفكه الطيب والنفس الضحوك رجل فكه وفاكه ولم يسمع لغوا فعل في الثلاثي وقال ابو مسلم
انه ماخوذ من الفكاهة فهو كناية عن الاحاديث الطيبة وقيل فاكهون ذوو فاكهة كما يقال لاحم شاحم
اي ذو لحم وشحم وعاسل ذو عسل قال الحطيئة شعر وغررتني وزعمت انك لابن في الصيف تامر
اي ذو لبن وتمر ثم اخبر سبحانه عن حالهم فقال هم وازواجهم في ظلال اي هم وحلايلهم في الدنيا
ومن وافقهم على ايمانهم في استار عن وهج الشمس وسمومها فهم في مثل تلك الحال الطيبة من الظلال
التي لا حر فيها ولا برد وقيل ازواجهم التي زوجهم الله تعالى من الحور العين في ظلال اشجار الجنة وقيل
في ظلال تسترهم من نظر العيون اليهم على الارايك وهي السرر عليها الحجال وقيل هي الوسايد متكئون
اي جالسون جلوس الملوك اذ ليس عليهم من الاعمال شي قال الازهري كل ما اتكي عليه فهو اريكة والجمع
ارايك لهم فيها اي في الجنة فاكهة ولهم ما يدعون اي ما يتمنون ويشتهون قال ابو عبيدة تقول العرب
ادع علي ما شيت اي تمن علي وقيل معناه ان كل من يدعي شيا فهو بحكم الله تعالى لانه قد هذب طباعهم فلا تد
عون الا ما يحسن منهم قال الزجاج هو ماخوذ من الدعا يعني ان اهل الجنة كلما يدعونه ياتيهم ثم بين
سبحانه ما يشتهون فقال سلام اي لهم سلام ومنى اهل الجنة ان يسلم الله عليهم قولا اي يقوله الله قولا
من رب رحيم بهم يسمعونه من الله فيوذنهم بدوام الامن والسلامة مع سبوغ النعمة والكرامة وقيل
ان الملايكة يدخل عليهم من كل باب يقولون سلام عليكم من ربكم الرحيم ثم ذكر سبحانه اهل النار فقال

وامتاز

وامتازوا اليوم ايها المجرمون اي يقال لهم انفصلوا معاشر العصاة فاعتزلوا من جملة المومنين وقيل معنا
كونوا على حدة عن السدي وقيل معناه ان لكل كافر بيتا في النار يدخله فيردم بابه لا يرى ولا يُرى
عن الضحاك ثم حضهم سبحانه التوبيخ فقال الم اعهد اليكم يا بني ادم اي الم امركم على السنة الانبيا و
الرسل في الكتب المنزلة ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين ظاهر عداوته يدعوكم الى ما فيه هلاككم وفي هذ
دلالة على انه سبحانه لا يخلق عبادة الشيطان لانه حذر من ذلك ووبخ عليه قوله تعالى
وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا
أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ اصْلَوْهَا
الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ
وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ خمس ايات القراة قرا ابو عمرو وابن عامر
جبلا بضم الجيم وسكون البا وقرا اهل المدينة وعاصم وسهل جبلا بكسر الجيم والبا وتشديد اللام
وقرا روح وزيد جبلا بضم الجيم والبا وتشديد اللام وهو قراة الحسن والاعرج والزهري وقرا البا
قون جبلا بضمهما وتخفيف اللام الحجة معناهن جميعا الخلق الكثير والجماعة والجمع الذين جبلوا على
خليقة اي طبعوا واصل الجبل لانه مطبوع على الثبات وقال ابو مسلم اصله الغلظة والشدة المعنى
ثم قال سبحانه في حكايته ما يقوله للكفار يوم القيمة وان اعبدوني هذا صراط مستقيم موصل الى نعيم
الجنة ثم ذكر سبحانه عداوة الشيطان لبني ادم فقال ولقد اضل منكم جبلا كثيرا اي اضل الشيطان عن
الدين خلقا كثيرا منكم بان دعاهم الى الضلال وحملهم على الضلال واغواهم افلم تكونوا تعقلون انه يغويكم
ويصدكم عن الحق فتنتهوا عليه صورته استفهام ومعناه الانكار عليهم وتبكيت لهم وفي هذا بطلان
مذهب اهل الجبر في ان الله سبحانه اراد اضلالهم ولو كان كما قالوه لكان ذلك اضر عليهم وانكر من
الشيطان ذلك من هذه جهنم التي كنتم توعدون بها في دار التكليف حاضرة لكم تشاهدونها اصلوها اليوم
اي الزموا العذاب بها واصل الصلا اللزوم ومنه المصلي الذي يجي في اثر السابق للزومه اثره وقيل معنا
صيروا صلاها اي وقودها عن ابي مسلم بما كنتم تكفرون جزا لكم على كفركم بالله وتكذيبكم انبياه اليوم
نختم على افواههم هذا حقيقة الختم فيوضع على افواه الكفار يوم القيمة فلا يقدرون على الكلام

والنطق وتكلمنا ايديهم بما عملوا وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون اي تستنطق الاعضاء التي كانت
لا تنطق في الدنيا لتشهد عليهم ونختم على افواههم التي عهد منها النطق واختلف في كيفية شهادة
الجوارح على وجوه احدها ان الله تعالى يخلقها خلقة يمكن ان تتكلم وتنطق وتعترف بذنوبها وثانيها ان الله
تعالى يجعل فيها كلاما وانما نسب الكلام اليها لانه لا يظهر الا من جهتها وثالثها ان معنى شهادتها وكلامها ان
الله تعالى يجعل فيها من الايات ما يدل على ان اصحابها عصوا الله بها فسمي ذلك شهادة منها كما يقال عيناك
تشهدان بسهرك وقد ذكرنا امثال ذلك فيما سلف **قوله تعالى** ولو نشاء لطمسنا
على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما
استطاعوا مضيا ولا يرجعون ومن نعمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون وما علمناه
الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقران مبين لينذر من كان حيا ويحق
القول على الكافرين خمس ايات، القراءة قرا ابو بكر وحده مكاناتهم على الجمع والباقون
على التوحيد وقد تقدم ذكر ذلك وقرا عاصم وحمزة وسهل ننكسه بضم النون الاولى وفتح الثانية وكسر الكاف
وتشديدها وقرا الباقون بفتح الكاف وتخفيفها وقرا اهل المدينة والشام ويعقوب وسهل لتنذر
بالتاء والباقون بالياء، الحجة يقال نكسته وانكسته مثل رددته وارددته فيراد التشديد للتكثير
والتخفيف يحتمل القليل والكثير ومن قرا لتنذر بالتاء فهو خطاب النبي صلى الله عليه وآله ومن قرا بالياء اراد
القران ويجوز ان يريد لينذر الله، اللغة الطمس محو الشيء حتى يذهب اثره والطمس على العين كا
الطمس على الكتاب ومثله الطمس على المال وهو اذهابه حتى لا يقع عليه ادراك واعمى مطموس والطمس وهو
ان يذهب الشق بين الجفنين والمسخ قلب الصورة التي خلقه مشوهة كما مسخ قوم قردة وخنازير
الاعراب انى في محل النصب على الحال من يبصرون او على انه في معنى مصدره، المعنى ثم اخبر سبحانه
عن قدرته على اهلاك هؤلاء الكفار الذين جحدوا وحدانيته فقال ولو نشاء لطمسنا على اعينهم اي
اعميناهم عن الهدى عن ابن عباس وقيل معناه لتركناهم عميا يترددون عن الحسن وقتادة والجبائي فاستبقوا
الصراط اي طلبوا طريق الحق وقد عموا عنه فانى يبصرون اي فكيف يبصرون عن ابن عباس وقيل
معناه فطلبوا النجاة والسبق اليها ولا بصر لهم فكيف يبصرون وقد اعميناهم وقيل فطلبوا الطريق الى منازلهم فلم

يهتدوا

يهتدون اليها ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم اي على مكانهم الذي فيه قعودهم والمعنى ولو نشاء لعذبناهم
بنوع آخر من العذاب فاقعدناهم في منازلهم ممسوخين قردة وخنازير والمكانة والمكان واحد وقيل معناه
ولو نشاء لمسخناهم حجارة في منازلهم ليس فيهم ارواح فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون اي فلم يقدروا على ذهاب
ولا مجيء لو فعلنا ذلك بهم وقيل معناه فما استطاعوا مضيا عن العذاب ولا رجوعا الى الخلقة الاولى بعد المسخ و
هذا كله تهديد يهددهم الله به ثم قال سبحانه ومن نعمره ننكسه في الخلق من يطول عمره نصيره بعد القوة الى
الضعف وبعد زيادة الجسم الى النقصان وبعد الجدة والطراوة الى البلى والخلوقة فكانه نكس خلقه وقيل
ننكسه نرده الى حالة الهرم التي تشبه حال الصبي في ضعف القوة وعزوب العلم عن قتادة افلا يعقلون اي افلا
يتدبرون في ان الله تعالى يقدر على الاعادة كما قدر على ذلك وانما قال على الخطاب لقوله الم اعهد اليكم
ومن قرا بالتاء فالمعنى افليس لهم عقل فيعتبروا ويعلموا ذلك ثم اخبر سبحانه عن نبيه عليه السلام تكذيبا
لقولهم انك لمن المرسلين فقال وما علمناه الشعر يعني قول الشعر وصناعة الشعر من عند نفسه وقيل معناه
ما سهلنا له الشعر وما كان يتزن له بيت شعر حتى انه اذا تمثل بيت شعر جرى على لسانه منكسرا كما روي عن الحسن
رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتمثل بهذا البيت كفى الاسلام والشيب للمرء ناهيا فقال ابو بكر يا رسول
الله انما قال الشاعر كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا اشهد انك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما علمك الشعر
وما ينبغي لك وعن عائشة انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتمثل ببيت اخي بني قيس ستبدي لك
الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود فجعل يقول ويأتيك من لم تزود بالاخبار فيقول ابو بكر ليس
هكذا يا رسول الله فيقول اني لست بشاعر وما ينبغي لي فاما قوله عليه السلام انا النبي لا كذب انا ابن عبد
المطلب فقد قال قوم ان هذا ليس بشعر وقال آخرون انما هو اتفاق منه وليس بقصد الى قول الشعر و
قيل ان معنى الاية وما علمناه شعرا بتعليم القران وما ينبغي للقران بان يكون شعرا فان نظمه ليس بنظم الشعر
وقد صح انه صلى الله عليه وآله كان يسمعه ويحث عليه وقال لحسان بن ثابت لا تزال يا حسان مؤيدا بروح
القدس ما نصرتنا بلسانك ان هو اي ما الذي انزلنا عليه الا ذكر وقران مبين من عند رب العالمين ليس بشعر
ولا رجز ولا خطبة والمراد بالذكر انه يتضمن ذكر الحلال والحرام والدلالات واخبار الامم الماضية وغيرها وبا
القران انه مجموع بعضه الى بعض فجمع سبحانه لاختلاف فائدتهما لتنذر من كان حيا اي انزلناه لتخوف

به من معاصي الله من كان مومنا لان الكافر كالميت بل اقل من الميت لان الميت لا ينتفع ولا يتضرر والكافر لا
ينتفع بدينه ويتضرر به ويجوز ان يكون اراد من كان حيا عاقلا وروي ذلك عن علي عليه السلام
وقيل من كان حيا القلب حي البصر عن قتاده ويحق القول على الكافرين اي يجب الوعيد والعذاب
على الكافرين بكفرهم **قوله تعالى** اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا
انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون
ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون واتخذوا من دون الله
آلهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون
فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون ست ايات القراءة في الشواذ
قراءة الحسن والاعمش ركوبهم وقراءة عائشة وابي بن كعب ركوبتهم الاعراب ام الركوب
الكلام على حذف المضاف والتقدير فمنها ذو ركوبهم وذو الركوب هو المركوب ويجوز ان يكون التقدير
فمن منافعها ركوبهم كما يقول الانسان لغيره من بركاتك وصول الخير الي على يدك واما ركوبتهم فهي المركوبة
كالعتوبه والحلوبه والجزورة ما بقيت ويحلب ويجزر ثم عاد الكلام الى ذكر الادلة على التوحيد
فقال سبحانه اولم يروا معناه اولم يعلموا انا خلقنا لهم اي لمنافعهم مما عملت ايدينا اي مما ولينا خلقه بابداعه
وانشائه لم نشارك في خلقه ولم نخلقه باعانة معين واليد في اللغة على اقسام منها الجارحة ومنها
النعمة ومنها التحقيق الاضافة قول الشاعر دعوت لما نابني مسورا فلبى فلبي يدي مسور وانما
ثناه لتحقيق المبالغة في الاضافة الى الصور ويقولون هذا ما جنت يداك وهو المعنى في الاية واذا قال
لواحد مما عملت هذا يداي دل ذلك على انفراده بعمله من غير ان يكله على احد انعاما يعني الابل والبقر
والغنم فهم لها مالكون ولو لم نخلقها لما ملكوها ولما انتفعوا بها وبالبانها وركوب ظهورها ولحومها وقيل
فهم لها ضابطون قاهرون لم نخلقها وحشية نافرة منهم لا يقدرون على ضبطها فهي مسخرة لهم وهو
قوله وذللناها لهم اي سخرناها حتى صارت منقادة فمنها ركوبهم ومنها ياكلون قسم الانعام بان جعل منها
ما يركب ومنها ما يذبح فينتفع بلحمه ويوكل قال مقاتل الركوب الحمولة يعني الابل والبقر ولهم فيها
منافع ومشارب فمن منافعها اللبس اصوافها واشعارها واوبارها واكل لحومها وركوب ظهورها الى غير ذلك

من انواع

من انواع المنافع الكثيرة والمشارب من البانها افلا يشكرون الله تعالى على هذه النعم ثم ذكر سبحانه
جهلهم فقال واتخذوا من دون الله آلهة يعبدونها لعلهم ينصرون اي لكي ينصروهم ويدفعوا عنهم
عذاب الله لا يستطيعون نصرهم يعني هذه الالهة التي عبدوها لا يقدر على نصرهم والدفع عنهم وهم
لهم جند محضرون يعني ان هذه الالهة معهم في النار محضرون لان كل حزب مع ما عبده من الاوثان في النار
فلا الجند يدفعون عنها الاحراق ولا هي تدفع عنهم العذاب وهذا كما قال سبحانه انكم وما تعبدون من
دون الله حصب جهنم عن الجبائي وقيل معناه ان الكفار جند للاصنام يغضبون لهم ويحضرونهم في الدنيا
عن قتادة اي يغضبون للالهة في الدنيا وهي لا تسوق اليهم خيرا ولا تدفع عنهم شرا قال الزجاج ينصرون
وهي لا تستطيع نصرهم ثم عزى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فلا يحزنك قولهم في تكذيبك انا نعلم ما
يسرون في ضمائرهم وما يعلنون بالسنتهم فنجازيهم على ذلك **قوله تعالى** اولم ير
الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا
ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها
اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر
نارا فاذا انتم منه توقدون اوليس الذي خلق السماوات والارض بقادر
على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم انما امره اذا اراد شيئا
ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء
واليه ترجعون سبع ايات القراءة قرا يعقوب بالياء وكذلك في الاحقاف والوجه فيه ظاهر
وفي الشواذ قراءة طلحة وابراهيم التيمي والاعمش ملكة كل شيء ومعناه سبحان الذي بيده القدرة على كل
شيء وهو من ملكت العجين اذا عجنته فقويته بذلك والملكوت فعلوت منه زاد وا فيه الواو و
التاء للمبالغة بزيادة اللفظ ولهذا لا يطلق الملكوت الا على الامر العظيم الاعراب الذي جعل لكم بدل
من الذي انشاها ويجوز ان يكون مرفوعا او منصوبا على المدح ان يقول في موضع رفع بانه خبر مبتدا
النزول مثل ان ابي بن خلف والعاص بن وائل جاء بعظم بال ففتته وقال يا محمد انزعم ان الله يبعث
هذا فقال نعم ونزلت الاية اولم ير الانسان الى اخر السورة المعنى ثم نبه سبحانه خلقه على الاستدلال

على صحة الاعادة والبعث فقال اولم يرى اولم يعلم الانسان انا خلقناه من نطفه والمقدرين ثم نقلناه من نطفه
الى العلقة ومن العلقه الى المضغة ومن المضغة الى العظم ومن العظم الى ان جعلناه خلقا سويا ثم جعلنا فيه
الروح واخرجناه من بطن امه وربيناه ونقلناه من حال الى حال الى ان كمل عقله وصار متكلما خصيما وذلك
قوله فاذا هو خصيم مبين اي مخاصم ذو بيان اي فمن قدر على جميع ذلك فكيف لا يقدر على الاعادة وهي اسهل
من الانشاء والابتداء ولا يجوز ان يكون خلق الانسان واقعا بالطبيعة لان الطبيعة في حكم الموات فانها ليست
بحية قادرة فكيف يصح منها الفعل ولا ان يكون كذلك بالاتفاق ولان المحدث لا بد له من محدث قادر عالم
وفي الاية دلالة على صحة استعمال النظر في الدين لانه الله سبحانه اقام الحجة على المشركين بقياس النشاة
الثانية على النشاة الاولى فالزم من اقر بالاولى ان يقر بالثانية ثم اكد سبحانه الانكار عليه فقال وضرب
لنا مثلا اي ضرب المثل في انكار البعث بالعظم البالي وفتته بيده ويتعجب ممن يقول ان الله يحييه ونسي
خلقه اي وترك النظر في خلق نفسه اذ خلق من نطفه ثم بين ذلك المثل بقوله قال من يحيي العظام
وهي رميم اي باليه واختلف في القايل لذلك فقيل ابي بن خلف عن قتاده ومجاهد وهو المروي عن
الصادق عليه السلام وقيل هو العاص بن وايل السهمي عن سعيد بن جبير وقيل اميه بن خلف عن الحسن
ثم قال سبحانه في الرد عليه قل يا محمد لهذا المتعجب من الاعاده يحييها الذي انشاها اول مرة لان من
قدر على اختراع ما يبقى فهو على اعادته قادر لا محاله وهو بكل خلق عليم من الابتداء والاعادة فيعلم به
قبل ان يعيده انه اذا اعاده كيف يكون ثم زاد سبحانه في البيان واخبر من صنعه بما هو عجيب البيان فقال
فقال الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون اي جعل لكم من الشجر المطفي للنار نارا
محرقه يعني بذلك المرخ والعفار وهما شجرتان تتخذ الاعراب زنودها منهما فبين سبحانه ان من قدر على
ان يجعل في الشجر الذي هو في غاية الرطوبة نارا حامية مع مضادة النار الرطوبة حتى اذا احتاج الانسان
حك بعضه ببعض فيخرج منه النار وينقدح قدح ايضا على الاعادة وتقول العرب في كل شجر نار واستمجد المرخ
والعفار وقال الكلبي كل شجرة ينقدح منها النار الا العناب ثم ذكر سبحانه من خلقه ما هو اعظم من الا
نسان فقال او ليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم هذا استفهام معناه التقرير
يعني من قدر على خلق السموات والارض واختراعهما مع عظمها وكثرة اجزائها يقدر على اعادة خلق البشر

ثم اجاب

ثم اجاب سبحانه هذا الاستفهام بقوله بلى اي هو قادر على ذلك وهو الخلاق يخلق خلقا بعد خلق العليم
بجميع ما خلق ثم ذكر قدرته على ايجاد الاشياء فقال انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والتقدير
ان يكونه فيكون فعبر عن هذا بكن لانه ابلغ فيما يراد وليس ههنا قول وانما هو اخبار بحدوث ما يريده تعالى و
قيل ان المعنى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول من اجله كن فعبر عن هذا المعنى بكن وقيل ان هذا انما هو في التحو
يلات نحو قوله كونوا قردة خاسئين وكونوا حجارة اي حديدا وما اشبه ذلك ولفظ الامر في الكلام على
اوجه احدها الامر نحو دونك والثاني الندب كقوله فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا والثالث الاباحة نحو
قوله فاذا قضيت الصلوة فانتشروا واذا حللتم فاصطادوا والرابع الدعاء ربنا اتنا من لدنك رحمة الخامس
الترغيب كقوله ارفق بنفسك السادس الشفاعة نحو قولك شفعني فيه والسابع التحويل نحو قوله قردة
خاسئين وكونوا حجارة الثامن التهديد نحو قوله اعملوا ما شئتم التاسع الاختراع والاحداث نحو قوله
كن فيكون العاشر اسمع بهم وابصر قال علي بن عيسى في قوله كن فيكون الامر ههنا افخم من الفعل
فجاء للتفخيم والتعظيم قال ويجوز ان يكون بمنزلة التسهيل والتهوين فانه اذا اراد فعل شيء فعله
بمنزلة ما يقول للشيء كن فيكون في الحال وانشد شعر فقالت له العينان سمعا وطاعة وحدرتا
كالدر لما يثقب وانما اخبر عن سرعة دمعه دون ان يكون ذلك قولا على الحقيقة ثم نزه سبحانه نفسه
من ان يوصف بما لا يليق به فقال فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء اي تنزيها له من نفي القدرة على الاعادة
وغير ذلك مما لا يليق بصفاته الذي بيده اي بقدرته ملك كل شيء ومن قدر على كل شيء قدر على ا
احياء العظام الرميم على خلق كل شيء وافنائه واعادته واليه ترجعون يوم القيمة تردون الى حيث لا
يملك الامر والنهي احد سواه فيجازيكم بالثواب والعقاب على الطاعة والمعاصي على قدر اعمالكم سورة
والصافات مكية عدد اياتها مائة واحدى وثمانون اية بصري واثنان في الباقين اختلافها
ايتان وما كانوا يعبدون عن البصري وكلهم يعدون وان كانوا ليقولون غير ابي جعفر فضلها
قال ابي بن كعب قال رسول الله صلى الله عليه واله ومن قرا سورة والصافات اعطي من الاجر عشر حسنات
بعدد كل جني وشيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة
انه كان مؤمنا بالمرسلين وروى الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا سورة

والصافات فى كل يوم الجمعة لم يزل محفوظا من كل آفة مدفوعا عنه كل بلية فى حيوة
الدنيا مرزوقا فى الدنيا باوسع ما يكون من الرزق ولم يصبه الله فى ماله ولا ولده
ولا بدنه بسوء من شيطان رجيم ولا جبار عنيد وان مات فى يومه او ليلته بعثه
الله شهيدا واماته شهيدا وادخله الجنة مع الشهداء فى اعلى درجة من الجنة تفسيرها
افتتح الله هذه السورة بمثل ما ختم به سورة يس من ذكر البعث فقال

بسم الله الرحمن الرحيم
والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ان الهكم لواحد
رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق انا زينا السماء
الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون
الى الملا الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب
الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب ه عشر ايات القراءة

ادغم ابو عمرو وحمزة التاء فى الصاد وفى الزاى وفى الذال من الصافات صفا فالزاجرات
زجرا فالتاليات ذكرا والذاريات ذروا وقرا ابو عمرو وحده والعاديات ضبحا مدغما
فالمغيرات صبحا فالملقيات ذكرا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا مدغما مدغما
عباس لا يدغم شيئا من ذلك والباقون باظهار التاء فى ذلك كله وقرا عاصم وحمزة بزينة
الكواكب بالجر وقرا ابو بكر بزينة منونة ايضا الكواكب بالنصب وقرا الباقون بزينة
الكواكب مضافة وقرا اهل الكوفة غير ابى بكر لا يسمعون بتشديد السين والميم و
الباقون لا يسمعون بالتخفيف الحجة قال ابو على ادغام التاء فى الصاد حسن
لمقاربة اللفظين الا ترى انهما من طرف اللسان واصول الثنايا ويجتمعان فى الهمس
والمدغم يزيد على المدغم بالاطباق والصفير ويحسن ادغام الانقص فى
الازيد ولا يجوز ادغام الازيد صوتا فى الانقص صوتا فلهذا يحسن ادغام التاء فى الزاء
من قوله فالزاجرات زجرا لان التاء مهموسة والزاى مجهورة وفيها زيادة صفير كما كان

فى الصاد وكذلك حسن التاء فى الذال فى قوله فالتاليات ذكرا والذاريات ذروا لاتفاقهما فانهما من
طرف اللسان واصول الثنايا فاما ادغام التاء فى الضاد من قوله والعاديات ضبحا فان التاء اقرب الى
الدال والى الضاد منهما فى الذال لان الزاى والصاد من حروف طرف اللسان واصول الثنايا وطرفها
والضاد بعد منهن لانها من وسط اللسان وكذلك حسن ادغام التاء فيها لان الضاد تفشى الصوت بها
واتسع واستطال حتى اتصل صوتها باصول الثنايا وطرف اللسان فادغم التاء فيها وسائر حروف طرف
اللسان واصول الثنايا الا حروف الصفير فانها لم تدغم فى الضاد ولم يدغم الضاد فى شىء من هذه الحروف
لما فيها من زيادة الصوت واما الادغام فى السابحات سبحا والسابقات سبقا فالمقاربة الحروف فاما من قرا
بالاظهار فى هذه الحروف فاما من قرا بالاظهار فى هذه فى هذه الحروف فلاختلاف المخارج واما من قرا بزينة
الكواكب بالاظهار فى هذه جعل الكواكب بدلا من الزينة كما يقول مررت بابى عبد الله زيد ومن قرا الكواكب
بالنصب اعمل الزينة فى المعنى بان زينا الكواكب فيها ومثل ذلك والمعلم فى يوم ذى مسغبة يتيما ومن قرا
بزينة الكواكب اضاف المصدر الى المفعول كقوله تعالى من دعاء الخير وسؤال نعجتك ومن قوله لا يسمعون
فانما هؤلاء يسمعون فادغم التاء فى السين وقد يستمع ولا يسمع فاذا نفى التسمع عنهم فقد نفى سمعهم
من جهة التسمع ومن جهة غيره فهو ابلغ ويقال سمعت الشىء واستمعته كما يقال حقرته واحتقرته وشويته
واشتويته وقد قال تعالى واذا قرئ القران فاستمعوا له ومنهم من لا يستمع اليك فقد تعدى الفعل مرة بالى
ومرة باللام وحجة من قرا يسمعون قوله انهم عن السمع لمعزولون [illegible] قال ابو عبيدة كل شىء بين
السماء والارض لم يضم قطريه فهو صاف ومنه والطير صافات اذا نشرت اجنحتها والصافات جمع الجماعات
لانه جمع صافة والزجر الصرف عن الشىء لخوف الذم والعقاب والمارد الخارج الى الفساد العظيم وهو من
صفة الشياطين وهم المردة واصله الانجراد ومنه الجراد فالمارد المتجرد من الخير والدحور الدفع بالعنف
يقال دحره يدحره دحرا ودحورا والواصب الدائم الثابت قال ابو الاسود لا اشترى الحمد القليل بقاؤه يوما
بذم الدهر اجمع واصبا والخطفة الاستلاب بسرعة يقال خطفه واختطفه والشهاب شعلة نار ساطعة
لمعه يقال فلان شهاب حرب اذا كان ماضيا والثاقب المضىء كانه يثقب بضوئه ومنه حسب ثاقب اى
شريف الاعراب حفظا مصدر فعل محذوف اى زيناها وحفظناها حفظا لا يسمعون جملة مجرورة الموضع

بانها صفة شيطان دحورا مصدر فعل دل عليه يقذفون اي يدحرون دحورا الا من خطف الخطفة
يحتمل ان يكون من خطف في محل نصب على الاستثنا مبتدا وخبره فاتبعه شهاب ثاقب المعنى
والصافات صفا اختلف في معنا الصفات على وجوه احدها انها الملئكة تصف انفسها صفوفا في
السما كصفوف المومنين للصلوة عن ابن عباس ومسروق عن الحسن وقتاده والسدي وثانيها
ان الملئكة تصف اجنحتها في الهوا اذا ارادت النزول الى الارض واقفة تنتظر ما يامرها الله تعالى عن الجبا
وثالثها انهم جماعة المومنين وثالثها انهم جماعة المومنين يقومون مصطفين في الصلوة وفي الجهاد
عن ابي مسلم فالزاجرات زجرا اختلف فيها ايضا على وجوه احدها انها الملئكة يزجر الخلايق عن
المعاصي زجرا عن السدي ومجاهد وعلى هذا فانه يوصل الله مفهومه الى قلوب العباد كما يوصل مفهوم
اغوا الشيطان الى قلوبهم ليصح التكليف وثانيها انها الملئكة موكل بالسحاب تزجرها
وتسوقها عن الجبايي وثالثها انها زواجر القران واياته الناهية عن القبايح عن قتاده ورابعها انهم
المومنون يرفعون اصواتها عند قراة القران لان الزجرة الصيحة عن ابي مسلم فالتاليات ذكرا اختلف
فيها ايضا على اقوال احدها انها الملئكة تقرا كتب الله تعالى والذكر الذي ينزل على الوحي اليه عن مجاهد
والسدي وثانيها انها الملئكة تتلوا كتاب الله الذي كتبه للملئكة وفيه ذكر الحوادث فتزداد
يقينا بوجود المخبر على وفق والخبر وثالثها جماعة قرا القران من المومنين يتلونه في الصلوة عن
ابي مسلم من لم يقل فالتاليات تلوا كما قال والزاجرات زجرا لان التاليات قد يكون بمعنى التابع ومنه
قوله والقمر اذا تلاها فلما كان اللفظ مشتركا بينه بما يزيل الابهام ان الحكم لواحد وهذه اقسام اقسم
الله سبحانه بها انه واحد ليس له شريك ثم اختلف في مثل هذه الاقسام فقيل انها اقسام سبحانه بهذه
الاشيا وانما جاز ذلك لانه ينبي عن تعظيمها لما فيه في الدلالة على توحيده وصفاته العلى فله سبحانه
ان يقسم بما شا من خلقه وليس لخلقه ان يقسموا الا به ثم قال سبحانه رب السموات والارض اي خالقها
او مدبرها وما بينهما من ساير الاجناس من الحيوان والجماد ورب المشارق وهي مشارق الشمس اي
بطالعها بعدد ايام السنة ثلثماية وستون مشرقا والمغارب مثل ذلك تطلع الشمس كل يوم من مشرق
وتغرب في مغرب عن ابن عباس والسدي وانما خص المشارق بالذكر لان الشروق قبل الغروب انا زينا السما

الدنيا

الدنيا يعني التي هي اقرب السموات الينا وانما خصها بالذكر لاختصاصها بالمشاهدة بزينة الكواكب
اي بحسنها وضوءها والتزين تحسين الشي وجعله على صورة تميل اليها النفس فالله سبحانه
زين السما على وجه يمنع الراي لها وفي ذلك اعظم النعمة على العباد مع ما لهم من المنفعة بالفكر فيها
والاستدلال بها على صانعها وحفظا من كل شيطان للاستماع فانهم كانوا يسترقون السمع ويستمعون
الى كلام الملئكة ويلقون ذلك الى ضعفة الجن وكانوا يوسوسون بها في قلوب الكهنة ويوهموا انهم
يعرفون الغيب فمنعهم الله تعالى على ذلك لا يسمعون الى الملا الاعلى اي لكيلا يستمعوا الى الكتبة من الملئكة
في السما عن الكلبي وقيل الى كلام الملا الاعلى لكيلا يستمعوا والملا الاعلى عبارة عن الملئكة لانهم في
السما للاستماع دحورا اي يدفعهم بالعنف وطردا ولهم عذاب واصب اي ولهم مع ذلك ايضا عذاب دايم
يوم القيمة الا من خطف الخطفة والمقدير لا يستمعون الى الملئكة الا من وثب الوثبة الى قريب من السما
فاختلس خلسة من الملئكة واستلب استراقا باسرعة فاتبعه شهاب ثاقب اي فلحقه واصابه نار محرقة
والثاقب المنير المضي وهذا كقوله الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين **قوله تعالى**
فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب
بل عجبت ويسخرون واذا ذكروا لا يذكرون واذا راوا
اية يستسخرون وقالوا ان هذا الا سحر مبين اذا متنا
وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون اوآباؤنا الاولون قل نعم
وانتم داخرون فانما هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون وقالوا يا ويلنا هذا
يوم الدين عشر ايات القرا قرا اهل الكوفة غير عاصم بل عجبت بضم التا والباقون بفتحها
وكذلك في الواقعة الحجة قال ابو علي من قرا بل عجبت بالفتح فالمعنى بل عجبت من
انكارهم البعث وهم يسخرون او عجبت من نزول الوحي عليك وهم يسخرون الضم فيما زعموا قراة
علي وابن عباس وروي عن شريح من انكار له انه قال ان الله لا يعجب وقد احتج بعضهم ثم بقوله وان
تعجب فعجب قولهم وليس في هذا دلالة على ان الله سبحانه اسند العجب الى نفسه ولكن المعنى ان تعجب
تعجب قولهم عندكم والمعنى في الضم ان انكار البعث مع ثبات القدرة على الابتدا من انشا عجيب

وبين ذلك عندنا استدل عندكم مما يقولون فيه هذا النحو من الكلام اذا ورد عليكم مثله كما ان قوله
اسمع بهم وابصر معناه ان هولاء ممن يقولون انتم فيه هذا النحو وكذلك قوله فما اصبرهم على النار
عند من لم يجعل اللفظ على الاستفهام وعلى هذا النحو قوله ويل للمطففين وويل للمكذبين وقوله
لعله يتذكر او يخشى ولا يجوز ان يكون التعجب في وصفا للقديم سبحانه كما يكون في وصفا الانسان لان
التعجب فينا انما يكون اذا شاهدنا ما لم نشاهد مثله ولم نعرف سببه وهذا منتف عن القديم سبحانه
اللغة اللازب واللازم بمعنى ابدلت من الميم الباء قال النابغه شعر ولا يحسبون الخير لا شر عنده
ولا يحسبون الشر ضربة لازب وبعض بني عقيل يقولون لاتب بصا بالتاء والداخر الصاغر اشد
الصغار المعنى خاطب الله سبحانه نبيه عليه السلام فقال فاستفتهم يا محمد اي فسلهم يا محمد سواله
تقريرا هم اشد خلقا اي احكم صنعا من خلقت قبلهم من الامم الماضية والقرون السالفة يريد انهم
ليسوا باحكم خلقا من غيرهم من الامم وقد اهلكناهم بالعذاب وقيل اهم اشد خلقا ام من خلقنا من
الملئكة والسموات والارض وغلب ما يعقل انا خلقناهم من طين لازب معناه انهم ان قالوا نحن
اشد فاعلمهم ان الله خلقهم من طين فكيف صاروا اشد قوة منهم والمراد ان ادم خلقه الله من طين
وان هولا نسله وذريته فكانهم خلقوا منه وقال ابن عباس اللازب الملتصق من الطين الجيد
بل عجبت يا محمد من تكذيبهم اياك وهم يسخرون من تعجبك ومن ضم التاء فالمراد انه سبحانه امر نبيه
ان يخبر عن نفسه بانه عجب من هذا القرآن حين اعطيه وسخر منه اهل الضلالة وتقديره قل بل
عجبت عن المبرد وقيل يسخرون اي يهزاون بدعايك اياهم الى الله النظر في دلايله واياته وروي عن
الا [illegible] وابل قال قرا عبد الله بل عجبت بالضم فقال شريح ان الله لا يعجب انما يعجب من لا يعلم
قال الاعمش فذكرته لابراهيم فقال ان شريحا كان يعجبه رايه ان عبد الله قرا بل عجبت مما يرضى ومعناه
الاستحسان والخبر عن تمام الرضى وعجبت مما يكره ومعناه الانكار له والذم واذا ذكروا الايات اي واذا
خوفوا بالله [illegible] بالقرآن لا ينتفعون به واذا راوا اية من ايات الله تعالى ومعجزة مثل انشقاق
القمر ونحوها يسخرون ويقولون هذا اعمل السحرة وسخروا واستسخر بمعنى واحد وقيل معناه يستدعي
بعضهم بعضا الى الهزو السخريه وقيل معناه يعتقدونه سخرية كما يقال استحسنه اي اعتقده حسنا واستقبحه

اعتقده

اعتقده حسنا قالوا ان هذا الا سحر مبين اي قالوا لتلك الاية ما هذا الا سحر ظاهر وتمويه ائذا متنا وكنا
ترابا اي اباونا الاولون الذين تقدمونا هذه الصفة اي ونبعث اباونا بعد ما صاروا ترابا يعنون ان
هذا لا يكون ومن فتح الواو جعلها واو العطف دخل عليها همزة الاستفهام كقوله افامن اهل القرى ثم قال
سبحانه لنبيه قل لهم نعم تبعثون وانتم داخرون صاغرون اشد الصغار ثم ذكر سبحانه ان بعثهم
يقع بزجرة واحدة فقال فانما هي اي فانما قصة البعث زجرة واحدة اي صيحة واحدة من اسرافيل يعني
نفخة البعث والزجرة الصرفة عن الشيء بالمخافة فكانهم زجروا عن الحال التي هم فيها الى الحشر فاذا هم
ينظرون الى البعث الذي كذبوا به وقيل معناه فاذا هم احيا ينتظرون وما ينزل من عذاب الله وقالوا
اي ويقولون متحسرين على نفوسهم بالعصيان يا ويلنا من العذاب وهو كلمة يقولها الفاعل عند
الوقوع في الهلكه ومثله يا حسرتنا ينادون مثل هذه الاشيا على وجه التنبيه على عظم الحال هذا يوم
الدين اي يوم الحساب عن ابن عباس وقيل يوم الجزاء عن قتادة والمراد انهم اعترفوا بالحق خاضعين
نادمين **قوله تعالى** هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون احشروا
الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله
فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسؤولون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم
مستسلمون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انكم
كنتم تاتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم
من سلطان بل كنتم قوما طاغين عشر ايات المعنى ثم اخبر سبحانه عن حالهم
ايضا فقال هذا يوم الفصل بين الخلايق والحكم وتميز الحق من الباطل على وجه يظهر لجميعهم
الحال فيه وذلك بان يدخل المطيع الجنة على وجه الاكرام ويدخل العاصي النار على وجه الاهانة الذي
كنتم يا معشر الكفار به تكذبون وهذا كلام بعضهم لبعض وقيل بل هو كلام الملايكة ثم حكى سبحانه ما يقوله
للملئكة بان قالوا احشروا الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي اي اجمعوهم من كل جهة وقيل ظلموا
انفسهم بمخالفتهم امر الله سبحانه وتكذيبهم الرسل وقيل ظلموا الناس وازواجهم اي واشباههم
عن ابن عباس ومجاهد ومثله وكنتم ازواجا ثلثة اي اشباها واشكالا ثلثة فيكون المعنى صاحب الزنا

لمجرم مع اصحاب الزنا وصاحب الخمر مع اصحاب الخمر الى غيرهم وقيل فاسئلهم من الكفار عن قتادة وقيل
وان واجهم المشركات فانه قال احشروا المشركين والمشركات عن الحسن وقيل واتباعهم على الكفر وقيل
مضلاهم فاهدوهم دلوهم الى صراط الجحيم انما عبر بذلك بالهداية من حيث كان بدلا من الهداية الى الجنة
كقوله فبشرهم بعذاب اليم من حيث ان هذه البشارة بالنعيم وقفوهم اى قفوا هولاء الكفار واحبسوهم
عن دخول النار انهم مسؤلون روى انس بن مالك مرفوعا انهم مسؤلون عما دعوا اليه من البدع
مسؤلون وقيل عن اعمالهم وخطاياهم عن الضحاك وقيل عن قول لا اله الا الله عن ابن عباس وقيل
عن ولاية على بن ابي طالب عن ابي سعيد الخدري وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعا
حدثنا عن الحاكم ابي القسم الحسكاني بالاسناد يقال وقفنا انا ووقفت غيري وبعض بني تميم يقول
اوقفت الدابة والدار وانشد الفراء ــ ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا وان نحن اومانا
من الناس وقفوا مالكم لا تناصرون وهذا على وجه التوبيخ والتبكيت اى ما لكم لا ينصر بعضكم بعضا
فى دفع العذاب والتقدير مالكم غير متناصرين ثم قال سبحانه انهم لا يقدرون على التناصر فقال بل هم اليوم مستسلمون
اى منقادون خاضعون ومعنى الاستسلام ان يلقى بيده غير منازع فيما يراد منه واقبل بعضهم على بعض
يتساءلون هذا اخبار منه سبحانه ان كل واحد منهم يقبل على صاحبه الذي اغواه فيقول له على وجه
التانيب والتعنيف عن بيني ويقول ذلك لم قبلت مني وقيل يقبل الاتباع على المتبوعين والمتبوعين
على الاتباع يتلاومون ويتعاتبون ويتخاصمون قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين اى ويقول الكفار
لغواتهم انكم كنتم تاتوننا عن اليمين اى يقول الكفار لغواتهم انكم كنتم تاتوننا من جهة النصيحة واليمن
والبركة فلذلك اغتررنا بكم بتيمن ما جاء اليمين عن الجبائي وقيل معناه كنتم تاتوننا من قبل الدين فتهونون
ان الحق والدين ما تضلوننا به واليمين عبارة عن الحق والدين ما تضلوننا به واليمين عبارة عن الحق
عن الزجاج وقيل معناه كنتم تاتوننا من قبل القوة والقدرة فتخدعوننا من اقوى الوجوه ومنه قوله
فراغ عليهم ضربا باليمين عن الفراء قالوا في جواب ذلك ليس الامر كما قلتم بل لم تكونوا مومنين مصدقين
بالله وما كان لنا عليكم من سلطان اى قدرة وقوة فنجبركم على الكفر فلا تستطيعوا اللوم عن انفسكم فانه
لازم لكم ولاحق بكم بل كنتم قوما طاغين اى خارجين عن الحق باغين تجاوزتم الحد الى افحش الظلم واعظم

المعاصي **قوله تعالى** فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم
انا كنا غاوين فانهم يومئذ في العذاب مشتركون انا كذلك
نفعل بالمجرمين انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون
ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق
المرسلين انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم
الا عباد الله المخلصين غرايات المعنى هذا تمام الحكاية عن الكفار الذين قالوا وما
كان لنا عليكم من سلطان قالوا فحق علينا قول ربنا اى وجب علينا قول ربنا بانا لا نومن ونموت
على الكفر او وجب علينا العذاب الذي نستحقه على الكفر والاغواء انا لذائقوا العذاب اى نذوقه كما نذوق
الطعوم بالذوق ثم بينوا انهم اغووهم بان قالوا فاغويناكم اضللناكم عن الحق ودعوناكم الى الغي انا
كنا غاوين اى داخلين في الضلالة والغي وقيل خيبناكم انا كنا خائبين فانهم يومئذ اى في ذلك اليوم
في العذاب مشتركون واشتراكهم اجتماعهم فيه والمعنى ان ذلك التخاصم لا ينفعهم اذا اجتمع الاتباع
والمتبوعون كلهم في النار الاتباع بقبول الكفر والمتبوعون بالكفر والاغواء انا كذلك نفعل بالمجرمين
اى الذين جعلوا لله شركاء عن ابن عباس وقيل معناه انا مثل ما فعلنا بهؤلاء نفعل بجميع المجرمين
ثم بين سبحانه انه انما فعل ذلك بهم من اجل انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون عن قول
ذلك ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون اى يانفون من هذه المقالة ويستخفون بمن يدعوهم
اليها ويقولون لا ندع عبادة الاصنام لقول شاعر مجنون يعنون النبي صلى الله عليه وآله يدعونا الى
خلافها وقيل الاصل شاعر عن ابي مسلم فرد الله هذا القول عليهم وكذبهم بان قال بل جاء بالحق اى ليس
بشاعر ولا مجنون ولكنه اتى بما تقبله العقول من الدين الحق وصدق المرسلين اى حققوا ما اتى به
المرسلون من بشاراتهم والكتاب الحق بدين الاسلام وقيل صدقهم بان اتى بمثل ما اتوا به من
الدعاء الى التوحيد وقيل صدقهم بالنبوة ثم خاطب الكفار فقال انكم ايها المشركون لذائقوا العذاب
الاليم على كفركم ونسبتكم اياه الى السحر والجنون وما تجزون الا ما كنتم تعملون اى على قدر اعمالكم
ثم استثنى من جملة المخاطبين المعذبين فقال الا عباد الله المخلصين في كل ما امرهم به قد تقدم تفسيره وقرئ

العذاب وانما ينالون الثواب **قوله تعالى** أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ عشر ايات القراة قرا اهل الكوفه غير عاصم ينزفون بكسر الزاء والباقون بفتح الزاء والباقون وكذلك في سورة الواقعه الا عاصم فانه قرا ههنا بفتح الزاي وهناك بكسر الزاي الحجة قال ابو علي انزف يكون على معنيين احدهما بمعنى سكر قال لعمري لئن انزفتم او صحوتم لبيس الندامى انتم ال ابجرا فقابلته صحوتم يدل على انه اراد سكرتم والاخر بمعنى انفد شرابه يعني انزف صار ذا انفاد لشرابه كما ان الاول معناه النفاد من عقله فمن قرا ينزفون يجوز ان يريد به لا ينفد ذلك عندهم كما ينفد شراب اهل الدنيا ومن قرا ينزفون بفتح الزاء فانه من نزف الرجل منزوف ونزيف اذا ذهب عقله بالسكر اللغة قال الاخفش كل كاس في القران فالمراد به الخمر معين يحتمل ان يكون فعيلا من امعن في الامر اذا اشتد دخوله فيه وهو الماء الشديد الجري ويحتمل ان يكون مفعولا من عين الماء لانه يجري ظاهرا العين واللذة اللذيذة يقال شراب لذيذ ولذ والغول فساد يلحق الشي خفيا يقال اغتاله اغتيالا اذا غاله غولا ومنه الغيلة وهي القتل سرا قال الشاعر شعر وما زالت الكاس تغتالنا وتذهب بالاول الاول والقاصرات جمع قاصرة وهن اللاتي يقصرن نظرهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم والقصر معناه الحبس والعين النجل العيون الحسانها والمكنون المصون من كل شي قال الشاعر شعر وهي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون المعنى ثم بين سبحانه ما اعده لعباده المخلصين من انواع النعيم فقال اولئك لهم رزق معلوم جعل لهم التصرف فيه وحكم لهم به في الاوقات المستانفة في كل وقت شيا معلوما مقدرا ثم فسر ذلك الرزق بان قال فواكه وهي جمع فاكهة تقع على الرطب واليابس من الثمار كلها يتفكهون بها ويتنعمون بالتصرف فيها وهم مكرمون مع ذلك اي معظمون مبجلون وضد الاكرام الاهانه في جنات النعيم اي وهم مع ذلك في بساتين فيها انواع النعيم يتنعمون بها

على سرر وهي جمع سرير متقابلين يستمتع بعضهم بالنظر الى وجوه بعض ولا يرى بعضهم قفا بعض ثم يطاف عليهم بكاس وهو الاناء بما فيه من الشراب من معين اي من خمر جارية في انهار ظاهرة العيون عن الحسن وقتادة والضحاك والسدي وقيل شديدة الجري ثم وصف الخمر فقال بيضاء وصفها بالبياض لانها في نهاية الرقة مع الصفاء واللطافة النورية التي لها قال الحسن خمر الجنة اشد بياضا من اللبن وذكر ان قراة ابن مسعود صفراء فيحتمل ان تكون بيضاء الكاس صفراء اللون لذة اي لذيذة الشاربين ليس فيها ما يعتري خمر الدنيا من المرارة والكراهة لا فيها غول اي لا تغتال عقولهم فتذهب بها ولا تصيبهم منها وجع في البطن ولا في الراس ويقال للوجع غول لانه يودي الى الهلاك ولا هم عنها ينزفون اي يسكرون ولا ينزفون لا تفنى خمورهم ويحتمل هذه القراة على هذه الزيادة الفائدة وعلى القراة الاولى فيحمل الغول على الصداع والوجع واذى الخمار قال ابن عباس معناه ولا يبولون وفي الخمر اربع خصال السكر والصداع والقي والبول فنزه الله سبحانه خمر الجنة عن هذه الخصال وعندهم قاصرات الطرف قصرن طرفهن على ازواجهن فلا يردن غيرهم لحبهن اياهم وقيل معناه لا يفتحن اعينهن دلالا وغنجا عين اي واسعات العيون والواحدة عيناء وقيل هي الشديدة بياض العين الشديدة سوادها عن الحسن كانهن بيض مكنون شبههن ببيض النعام يكنه بالريش من الغبار والريح عن الحسن وابن زيد وفي معناه قول امرئ القيس شعر كبكر المقاناة البياض بصفرة غذاها نمير الماء غير محلل وقيل شبههن ببطن البيض قبل ان يقشر وقبل ان تمسه يدي والمكنون المصون ثم قال فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون يعني اهل الجنه يسال بعضهم بعضا عن احوالهم من حين بعثوا الى ان ادخلوا الجنة فيخبر كل صاحبه بانعام الله عليه **قوله تعالى** قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

عن ايات القراة في السواذ قراة ابن عباس وابن محيصن هل انتم مطلعون بالتخفيف فاطلع اللغة
الاطلاع الاقتبال فعلى هذا يكون معناه فهل انتم مقبلون فاقبل والمطلع يكون مسندا الى مصدره اي
فاطلع الاطلاع كما يقال قد قيم القيام الاعراب الا موتتنا الاولى نصب بقوله ميتين انتصاب
المصدر بالفعل الواقع قبله كما يقول ما ضربنا الا ضربة واحدة والتقدير انا نموت الا موتتنا الاولى
المعنى هذا تمام الحكاية عن احوال اهل الجنة واقبال بعضهم على بعض في المسايلة عن الاخبار
والاحوال قال قايل منهم اي من اهل الجنة اني كان لي قرين في دار الدنيا اي صاحب يختص بي اما
من الانس على قول ابن عباس او من الشياطين على قول مجاهد يقول لي على وجه الانكار علي
والتعجيب لفعلي انك لمن المصدقين بيوم الدين وبالبعث والنشور والحساب والجزاء والاستفهام
هنا على وجه الانكار ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون اي مجزيون محاسبون من قولهم كما
تدين تدان والمعنى ان ذلك القرين كان يقول لي في الدنيا على طريق الاستبعاد والاستنكار
انبعث بعد ان صرنا ترابا وعظاما بالية ونجزى على اعمالنا اي ان هذا لا يكون ابدا وهذا ابلغ في
النفي من ان نقول لا بعث ولا جزاء قال هل انتم مطلعون اي ثم قال هذا المومن لاخوانه في الجنة
هل انتم مطلعون على موضع من الجنة نرى منه هذا القرين يقال اطلع على كذا اذا اشرف عليه والمعنى
هل تحبون ان تروا مكان هذا القرين في النار وفي الكلام حذف فيقولون له نعم اطلع انت فانت اعرف
بصاحبك قال الكلبي وذلك لان الله تعالى جعل لاهل الجنة كوة ينظرون منها الى النار فاطلع فراه اي
فاطلع هذا المومن فراى قرينه في سواء الجحيم في وسط النار قال اي فقال له المومن تالله ان كدت
لتردين هذه ان المخففة من الثقيلة بدلالة مصاحبة اللام الا انها ابتداء لها في قوله لتردين اقسم بالله
على وجه التعجب انك كدت تهلكني بما قلت لي ودعوتني اليه حتى يكون هلاكي كهلاك المتردي من شاهق
ومنه قوله وما يغني عنه ماله اذا تردى في النار ولولا نعمة ربي علي بالعصمة واللطف والهداية
حتى امنت لكنت من المحضرين معك في النار ولا يستعمل احضر مطلقا الا في الشر قال قتادة فوالله
لولا ان الله عرفه اياه لما كان يعرفه لقد تغير حبره وسبره اي حسنه وسخاوه افما نحن بميتين الا
موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين معناه ان هذا المومن يقول لهذا القرين على وجه التوبيخ والتقريع

السر كنت

السر كنت تقول لي في الدنيا انا لا نموت الا الموتة التي تكون في الدنيا ولا نعذب فقد ظهر الامر
بخلاف ذلك وقيل ان هذا من قول اهل الجنة بعضهم لبعض على وجه اظهار السرور بدوام نعيم
الجنة ولهذا عقبه بقوله ان هذا لهو الفوز العظيم معناه افما نحن بميتين في هذه الجنة الا موتتنا التي كانت
في الدنيا وما نحن بمعذبين كما وعدنا الله تعالى ويريدون به التحقيق لا الشك وانما قالوا هذا القول
لان لهم في ذلك سرورا وفرحا مضاعفا وان كانوا قد عرفوا انهم مخلدون في الجنة وهذا كما ان الرجل
يعطى المال الكثير فيقول مستحيا اكل هذا المال لي وهو يعلم ان ذلك له وهذا كقوله ... ابطحاء مكة هذا الذي
اراه عيانا وهذا انا **قوله تعالى** لمثل هذا فليعمل العاملون اذلك
خير نزلا ام شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين انها
شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤوس الشياطين فانهم
لآكلون منها فمالئون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم
ثم ان مرجعهم لالى الجحيم انهم الفوا اباءهم ضالين فهم على اثارهم
يهرعون عن ايات اللغة النزل الريع والفضل يقال لهذا الطعام نزل ونزل وقيل هي
الانزال التي تقوت بها فيقوم الابدان وتبقى عليها الارواح يقال اقمت للقوم نزلهم اي ما يصلح
ان ينزلوا عليه من الغذاء وزعم قطرب ان الزقوم شجرة مرة تكون بتهامة قال ابو مسلم وظاهر التلاوة
تدل على ان العرب كانت لا تعرفها فلذلك فسر بعد ذلك والطلع حمل النخلة سمي بذلك لطلوعه والشوب
خلط الشي بما ليس منه وهو شربه والحميم الحار الذي يبلغ من الاحراق المهلك قال ... احم الله ذلك من
لقاء واحاد في الشهر الحلال اي ادناه وحم ريش العرج حتى يبد نوا من الطيران والحميم الصديق
القريب اي الداني من القلب وهو الرجل واهرع اذا استحث فاسرع قال الازهري الاهراع الاسراع
والمرع الحريص المعنى ثم قال سبحانه في تمام الحكاية عن قول اهل الجنة لمثل هذا فليعمل العاملون
اي لمثل الثواب والفوز الفلاح فليعمل العاملون في دار التكليف وقيل ان هذا من قول الله تعالى
اي لمثل هذا النعيم الذي ذكرناه وهو من قوله لهم رزق معلوم الى قوله بيض مكنون فليعمل العاملون
وهذا ترغيب في طلب الثواب بالطاعة اي من كان يريد ان يعمل النفع يرجوه فليعمل لمثل هذا النفع العظيم

اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم اي اذلك الذي ذكرناه من قرى اهل الجنة وما اعد لهم خير اي باب
الانزال التي يتقوت بها ويمكن معها الاقامة ام نزل اهل النار فيها عن الزجاج وقيل معناه اسبب
هذا المودي اليه خير ام سبب ذلك لان الزقوم لا خير فيه وقيل انما جاز ذلك لانهم لما عملوا بما ادى
اليه فكانهم قالوا فيه خير وقيل انما قال خير على وجه المقابلة فهو مثل قوله اصحاب الجنة يومئذ
خير مستقرا واحسن مقيلا وهذا يقول الرجل لعبده ان فعلت كذا اكرمتك وان فعلت كذا ضربتك
هذا خير ام ذلك وان لم يكن في الضرب خير والزقوم ثمر شجرة منكر اخذا من قولهم تزقم هذا الطعام اذا
تناوله على تكره ومشقة شديدة وقيل الزقوم شجرة في النار يقتاتها اهل النار ثمرة مرة خشنة
اللمس منتنة الرائحة وقيل انها معروفة من شجر الدنيا تعرفها العرب وقيل انها لا تعرف فقد
روي عن قريش لما سمعت هذه الاية قالت ما نعرف هذه الشجرة قال ابن الزبعرى بكلام البربر الزبد
والتمر وفي رواية بلغة اليمن فقال ابو جهل لجاريته زقمينا فاتته الجارية بتمر وزبد فقال لاصحابه
تزقموا بهذا الذي يخوفكم به محمد فزعم ان النار تنبت الشجر والنار تحرق الشجر فانزل الله سبحانه
انا جعلناها فتنة للظالمين اي محنة لهم افتتنوا بها فصارت فتنة لهم عن قتادة والزجاج
وقيل ان المراد بالفتنة العذاب اي جعلناها شدة عذاب لهم من قوله يوم هم على النار يفتنون
اي يعذبون عن الجبائي وابي مسلم انها شجرة تخرج في اصل الجحيم اي ان الزقوم شجرة تنبت في قعر جهنم
واغصانها ترتفع الى دركاتها عن الحسن وبعد ان يخلق الله سبحانه بكمال قدرته شجرة في النار من جنس
النار او من جوهر لا تاكله النار ولا تحرقه السلاسل والاغلال وكما لا تحرق عقاربها وحياتها وكذلك
الزبانية وما اشبه ذلك طلعها كانه رؤوس الشياطين يسال عن هذا فيقال كيف شبه طلع هذه الشجرة
برؤوس الشياطين وهي لا تعرف وانما يشبه الشيء بما يعرف واجيب عنه بثلاثة اوجه احدها ان رؤوس
الشياطين ثمرة يقال لها الاستن واياه عنى النابغة شعر تحيد عن استن سود اسافله مثل الاماء
الغوادي تحمل الحزما وهذه الشجرة يشبه بني ادم قال الاصمعي ويقال له الصوم وانشد شعر موكل
بشدون الصوم يرقبه من المعازم مهضوم المشاربدم نصيف وعلى هذا ظن هذا الشجر فشبه سبحانه
طلع تلك الشجر برؤوس تلك الحيوة انشد الفراء شعر عنجرد تحلف حين احلف كمثل شيطان الحماط اعرف
اي له عرف واستند المبرد وفي المثل ان لم يدفع الله شره شياطين يعضد بعضهن على بعض
وثانيها ان قبح صورة الشيطان متصور في نفوس لذلك يقولون لما يستقبحونه جدا كانه شيطان
فشبه سبحانه طلع هذه الشجرة بما استقرت شناعته في قلوب الناس قال الراجز شعر ابصرتها تلتهم
الثعبانا شيطانة تزوجت شيطانا وقال ابو النجم الراس قيل كاله وصبيان وليس في الرجلين الا
حنظان وهي التي يفزع منها الشيطان وقال امرؤ القيس شعر اتقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة
زرق كانياب اغوال فشبه اسنته بانياب الاغوال ولم يقل احد انه راى الغول وهذا قول ابن عباس
ومحمد بن كعب القرظي وقال الجبائي ان الله تعالى يشوه خلق الشيطان في النار حتى انه لو راه راي من
العباد لاستوحش منهم فلذلك شبه برؤوسهم فانهم لاكلون منها يعني اهل النار انهم لياكلون من ثمرة
تلك الشجرة فمالئون منها البطون اي يملاون بطونهم منها لشدة ما يلحقهم من الم الجوع وقد
روي ان الله تعالى يجوعهم حتى ينسوا عذاب النار من شدة الجوع فيصرخون الى مالك فيحملهم الى
تلك الشجرة وفيهم ابو جهل فياكلون منها فتغلي بطونهم كغلي الحميم فيستسقون شربة من الماء
الحار الذي بلغ نهايته في الحرارة فاذا قربوها من وجوههم شوت وجوههم فلذلك قوله تشوي الوجوه
فاذا وصل الى بطونهم صهر ما في بطونهم كما قال سبحانه يصهر به ما في بطونهم والجلود وذلك طعامهم
وشرابهم فذلك قوله ثم ان لهم عليها زيادة على شجرة الزقوم لشوبا من حميم اي خلطا ومزاجا
من ماء حار يمزج ذلك الطعام بهذا الشراب وقيل انهم يكرهون على ذلك عقوبة لهم ثم ان مرجعهم
بعد اكل الزقوم وشرب الحميم لالى الجحيم وذلك انهم يوردون الحميم لشربه وهو خارج من الجحيم
كما يورد الابل الماء ثم يردون الى الجحيم ويدل على ذلك قوله يطوفون بينها وبين حميم ان والجحيم النار
الموقدة والمعنى ان الزقوم والحميم طعامهم وشرابهم والجحيم المسعرة منقلبهم ومأواهم انهم
الفوا اباءهم ضالين اي ان هؤلاء الكفار صادفوا اباءهم ذاهبين عن الحق والدين فهم على اثارهم
يهرعون في الضلال اي يقلدونهم ويتبعونهم اتباعا في سرعة وقيل معناه يسرعون عن
ابن عباس والحسن وقيل يعملون مثل اعمالهم عن الكلبي وقيل يستحثون من خلفهم عن ابي عبيدة
قوله تعالى وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ

منهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الا عباد الله المخلصين
ولقد نادينا نوح فلنعم المجيبون ونجيناه واهله من الكرب
العظيم وجعلنا ذريته هم الباقين وتركنا عليه في الاخرين
سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا
المؤمنين ثم اغرقنا الاخرين انتنا عشرة ايه المعنى ثم اقسم سبحانه فقال ولقد اللام
هي التي تدخل في جواب القسم وقد التاكيد ضل قبلهم اي قبل هولاء الكفار الذين هم في عصر
النبي صلى الله عليه واله عن طريق الهدى واتباع الحق اكثر الاولين من الامم الخاليه والاكثر هو
الاعظم في العدد والاول قبل كل شي هو الله سبحانه لان كل ما سواه موجود بعده وفي هذه الاية
دلالة على ان اهل الحق في كل زمان كانوا اقل من اهل الباطل ولقد ارسلنا فيهم منذرين من
الانبياء والرسل يخوفونهم من عذاب الله تعالى ويحذرونهم معاصيه فانظر كيف كان عاقبة المنذرين
اي من المكذبين المعاندين الحق والمعنى فانظر يا محمد كيف اهلكتهم وماذا حل بهم من العذاب ولذلك
يكون عاقبة المكذبين ثم استثنى من المنذرين فقال الا عباد الله المخلصين الذين قبلوا من الانبياء
واخلصوا عباداتهم لله تعالى فانه خلصهم من ذلك العذاب ووعدهم بجزيل الثواب ولقد نادينا نوح بعد
ملبثه من [illegible] ان قومه لننصرن عليهم وذلك قوله اني مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون نحن له دعا ونجيناه
واهله من الكرب العظيم اي المكروه الذي كان ينزل به من قومه والكرب كل غم يصل حره الى الصدر واصل
النجاة من النجوة للمكان المرتفع وهو الارتفاع من الهلاك واهله هم الذين نجوا معه في السفينة وجعلنا ذريته
هم الباقين بعد الغرق فالناس كلهم [illegible] نوح من ولد نوح عن ابن عباس وقتادة في العرب والعجم من اولاد
سام بن نوح والترك والصقالبة [illegible] ويأجوج ومأجوج من اولاد يافث بن نوح والسودان من اولاد
حام بن نوح قال الكلبي لما خرج نوح من السفينة مات من كان معه من الرجال والنساء الا [illegible]
وتركنا عليه في الاخرين اي تركنا عليه ذكرا جميلا واثنينا [illegible] بعده محمد صلى الله عليه واله عن
ابن عباس ومجاهد وقتاده وقيل تركنا ابقينا قال الزجاج معناه تركنا عليه الذكر الجميل الى يوم القيمة
وذلك الذكر قوله سلام على نوح في العالمين اي تركنا عليه ان يصلى عليه الى يوم القيمة فكانه قال

وتركنا عليه التسليم في الاخرين ثم فسر التسليم بقوله سلام على نوح في العالمين وقال الفراء تركنا عليه
قولا وهو ان يقال في اخر الامم سلام على نوح في العالمين قال الكلبي معناه سلامة على نوح وهذا
هو السلام المراد بقوله اهبط بسلام منا وبركات عليك انا كذلك نجزي المحسنين اي نجزيه
ذلك الثناء الحسن في العالمين باحسانه عن مقاتل وقيل ان معناه مثل ما فعلنا بنوح نجزي كل من
احسن بافعال الطاعات وتجنب المعاصي ونكافيهم باحسانهم انه من عبادنا المؤمنين يعني نوحا عليه
السلام ثم اغرقنا الاخرين اي من لم يومن به والمعنى ثم اخبركم اني اغرقت الاخرين [illegible] الوجه في اتصال
قصة نوح والانبياء عليه السلام بما قبلها تسلية النبي صلى الله عليه واله في كفر قومه بان حاله معهم
شبيهه بحال من تقدم من الامم مع انبيائهم وتحذير القوم عن سلوك مثل طريقتهم لئلا يحل بهم مثل ما حل بقومهم

قوله تعالى وان من شيعته [illegible]
وقومه ماذا تعبدون ائفكا الهة [illegible] تريدون [illegible]
[illegible] برب العالمين فنظر نظرة [illegible] فقال اني [illegible]
فتولوا عنه مدبرين فراغ الى الهتهم [illegible]
[illegible] فراغ عليهم ضربا باليمين [illegible]
[illegible] والله خلقكم وما تعملون [illegible]
[illegible] فارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين [illegible]

[illegible] ثماني عشر ايه [illegible] قرا حمزة وحده يزفون [illegible] الباقون بفتحها في [illegible]
قراءة الحلبي فراغ عليهم سقفا وقراة عبد الله بن زيد يزفون [illegible] دخلت الابل
اذا اسرعت وقراة حمزة يزفون اي يحملون غيرهم على الزفيف قال الاصمعي ازففت الابل حملتها
على الزفيف وهو سرعة المشي [illegible] والمفعول محذوف على قرائته وقيل انها لغة في
زف [illegible] يزفون [illegible] الى انها الخفيف يزفون كما يقال [illegible] في بني تكون
[illegible] قال الهذلي [illegible] بنيد الحيتي [illegible] الزوج والقاطن
يزفون [illegible] يزفون مثل وعد يعد [illegible] البار صفقته

والصاد اعرف وروي عن الحسن بالصاد ايضا اللغة الشيعة الجماعة التابعة لرئيس لهم وصار بالعرف
عبارة عن شيعة علي بن ابي طالب عليه السلام الذين كانوا معه على اعدايه وبعده مع من قام مقامه من
ابنايه روي ابو بصير عن جعفر عليه السلام قال ليهنكم الاسم قلت وما هو قال الشيعة قلت ان الناس
يعيرونا بذلك قال اما تسمع قول الله سبحانه وان من شيعته لابرهيم وقوله فاستغاثه الذي من
شيعته على الذي من عدوه والروغ الميل من جهة الى جهة يقال راغ يروغ روغا وروغانا والرواغ
الحناد قال عدي بن زيد ❊ حين لا ينفع الرواغ ❊ ولا ينفع الا المصادق النحرير الاعراب الهة بدل من
قوله افكا وافكا مفعول يريدون فما ظنكم ما مبتدا وظنكم خبره وقوله ضربا مصدر فعل محذوف التقدير
يضربهم ضربا والباء في قوله باليمين يتعلق بذلك المحذوف ويزفون حال من اقبلوا والله خلقكم
في موضع نصب على الحال من تعبدون والتقدير تعبدون ما تنحتون مخلوقين وما عملون هب لي مفعوله محذ
اي ولدا ثم اتبعه سبحانه بقصة ابرهيم فقال وان من شيعته لابرهيم اي وان من شيعته نوح ابرهيم يعني
انه على منهاجه وسنته في التوحيد والعدل واتباع الحق عن مجاهد وقيل ان معناه وان من شيعة
محمد ابرهيم كما قال انا حملنا ذريتهم اي ذرية من هو ابوهم فجعلهم ذريته لهم وقد سبقوهم عن الفرا
اذ جاء ربه بقلب سليم اي حين صدق الله وامن به بقلب سليم من كل ما سوى الله تعالى لم يتعلق بشي غيره
عن ابي عبد الله عليه السلام اذ قال لابيه وقومه حين راهم يعبدون الاصنام من دون الله على
وجه التهجين لفعالهم والتقريع لهم ماذا تعبدون واي شي تعبدون افكا الهة دون الله تريدون
والافك هو اشنع الكذب وافظعه واصله قلب الشي عن جهته التي هي له فلذلك كان الكذب كذبا وانما قال
الهة على اعتقاد المشركين وتوهمهم الفاسد في الهية الاصنام لما اعتقدوا انها تستحق العبادة ثم اكد
التقريع بقوله دون الله تريدون اي تريدون عبادة الرحمن فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه
لان الارادة لا يصح تعلقها الا بما يصح حدوثه والاجسام مما يصح ان يراد فما ظنكم برب العالمين ان يصنع
بكم مع عبادتكم غيره وقيل معناه كيف تظنون برب تاكلون رزقه وتعبدون غيره وقيل معناه ما
تظنون بربكم انه على اي صفة ومن اي جنس من اجناس الاشيا حتى شبهتموه بهذه الاصنام وفيه
اشارة الى انه لا يشبه شيا فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم اختلف في معناه على اقوال احدها انه

عليه السلام

عليه السلام نظر في النجوم فاستدل بها على وقت حمى تعتاده فقال اني سقيم اراد انه قد حضر وقت
علته وزمان نوبتها فكانه قال اني سا سقم لا محالة وحان الوقت الذي تعتريني فيه الحمى وقد يسمى
المشارف للشي باسم الداخل فيه قال الله سبحانه انك ميت وانهم ميتون ولم يكن نظره في النجوم على حسب
ما ينظره المنجمون طلبا للاحكام ومثله قول الشاعر شعر اسهري ما سهرت ام حكيم ❊ واقعدي مرة
لذاك وقومي ❊ وافتحي الباب فانظري في النجوم ❊ كم علينا من قطع ليل بهيم ❊ وثانيها انه نظر في النجوم
كنظرهم لانهم كانوا يتعاطون علم النجوم فاوهمهم انه يقول بمثل قولهم فقال عند ذلك اني سقيم فتركوه
ظنا منهم ان نجمه يدل على سقمه ويجوز ان يكون الله تعالى اعلمه بالوحي انه سيسقمه في وقت مستقبل
وجعل العلامة على ذلك اما طلوع نجم على وجه مخصوص فلما راى ابرهيم تلك قال اني سقيم تصديقا بما اخبر
الله تعالى وثالثها ان معناه نظر في النجوم نظر تفكر فاستدل بها كما قصه الله تعالى في سورة الانعام على كونها
محدثة غير قديمة ولا الهة واشار بقوله اني سقيم على انه في حال مهلة النظر وليس على تعين من الامر
ولا شفا من العلم وقد يسمى الشك بانه سقم كما يسمى العلم بانه شفا وانما زال عنه هذا السقم عند زوال
الشك وكمال المعرفة عن ابي مسلم وهذا الوجه ضعيف لان سياق الاية يمنع منه فان قوله اذ جاء ربه
بقلب سليم اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون الى هذا الموضع من قصته تبين انه لم يكن في زمان مهلة
النظر وانه كان كامل المعرفة خالص اليقين والبصيرة ورابعها ان معنى قوله اني سقيم القلب والراي
حزنا من اصرار القوم على عبادة الاصنام وهي لا تسمع ولا تبصر ويكون على هذا معنى نظره في النجوم فكرته
في انها محدثة مخلوقة مدبرة وتعجبه كيف ذهب على العقلا ذلك من حالها حتى عبدوها وما روته العامة
باسناده عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انهما قالا والله ما كان سقيما وما كذب يمكن ان يحمل على احد الوجوه
التي ذكرناها ويمكن ان يكون على وجه التعريض بمعنى ان كل من كتب عليه الموت فهو سقيم وان لم يكن
به سقم في الحال وما روي ان ابرهيم عليه السلام كذب ثلث كذبات قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم
هذا وقوله في سارة انها اختي فيمكن ان يحمل ايضا على المعاريض اي سا سقم وفعله كبيرهم على ما ذكرنا
في موضعه وسارة اخته في الدين وقد ورد في الخبر ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب والمعاريض
ان يقول الرجل شيا يقصد به غيره ويفهم منه غير ما يقصده ولا يكون ذلك كذبا فان الكذب قبيحه لعينه

ولا يجوز ذلك على الانبياء لانه يرفع الثقة بقولهم جل امناء الله وصفياءه من ذلك وقوله فتولوا
عنه مدبرين اخبار عن قومه انهم لما سمعوا قوله اني سقيم تركوه واعرضوا عنه وخرجوا الى عيدهم
فراغ الى الهتهم معناه فمال الى اصنامهم التي كانوا يدعونها الهة فقال الا تاكلون خاطبها وان كانت
جمادا على وجه التهجين لعابديها وتنبيههم على ان من لا يتكلم ولا يقدر على الجواب فكيف تصح عبادتها
وكانوا صنعوا للاصنام طعاما تقربا اليها وتبركا بها فلما لم يجيبوا قال ما لكم لا تنطقون زيادة في تهجين
عابديها كانهم حاضرون لها اي ما لكم لا تجيبون وفي هذا تنبيه على انها جماد لا تاكل ولا تنطق فهي اخس
الاشياء فراغ عليهم ضربا باليمين اي فمال على الاصنام يضربها ويكسرها باليد اليمنى لانها اقوى على العمل
عن الربيع بن انس وقيل المراد باليمين القوة كما في قوله تلقاها عرابة باليمين عن الفراء وهو قول السدي
وقيل معناه بالقسم الذي سبق منه وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه يزفون اي اقبلوا بعد
الفراغ من عيدهم الى ابرهيم عليه السلام يسرعون عن الحسن وابن زيد وقيل يمشون وهو زفيف النعام
وهو حالة بين المشي والعدو عن مجاهد وفي هذا انهم اخبروا بصنيع ابرهيم باصنامهم فقصدوه مسرعين
وحملوه الى بيت اصنامهم وقالوا اانت فعلت هذا بالهتنا فاجابهم على وجه الحجاج عليهم بان قال
تعبدون ما تنحتون بايديكم معناه الانكار والتوبيخ اي كيف يصح ان يعبد الانسان ما يعمله بيده
فانهم كانوا ينحتون الاصنام فكيف تدعون عبادته وتعبدون معمولكم وهذا كما يقال فلان يعمل الحصر
وهذا الباب من عمل فلان النجار قال الحسن معناه وخلق اصل الحجارة التي يعملون منها الاصنام وهذا يجري
مجرى قوله تلقف ما صنعوا اي انه اراد المنحوت من الجسم هنا دون العرض الذي هو النحت كما اراد هنا
المافوك منه والمصنوع فيه من الحبال والعصي دون العرض الذي هو فعلهم وانما كانوا يعبدون
الاصنام التي هي الاجسام وقوله ما تنحتون هو ما يعملون في المعنى على ان مبنى الاية على التوبيخ للكفار
والازراء عليهم بسوء فعلهم ولو كان معناه والله خلقكم وخلق عبادتكم لكانت الاية الى ان يكون عذرا
لهم اقرب من ان يكون لوما وتوبيخا ولكان لهم ان يقولوا ولم توبخنا على عبادتها والله تعالى هو الفاعل
لذلك فيكون الحجة لهم لا عليهم ولانه قد اضاف العمل اليهم بقوله تعملون فكيف يكون مضافا
الى الله تعالى وهذا تناقض ولما لزمتهم الحجة قالوا ابنوا له بنيانا قال ابن عباس بنوا حائطا من حجارة

طوله

طوله في السماء ثلثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملؤه نارا وطرحوه فيها ذلك قوله فالقوه في الجحيم
قال الزجاج كل نار بعضها فوق بعض فهي جحيم وقيل الجحيم النار العظيمة فارادوا به كيدا اي حيلة وتدبيرا
في اهلاكه واحراقه بالنار فجعلناهم الاسفلين بان اهلكناهم ونجينا ابرهيم وسلمناه ورددنا
كيدهم عنه وقيل بان اشرفوا عليه فراوه سالما فتحققوا ان كيدهم لا ينفذ وعلموا انهم مغلوبون
وقال ابرهيم اني ذاهب الى ربي قال ابن عباس معناه مهاجر الى ربي اي اهجر ديار الكفار واذهب الى
حيث امرني الله تعالى بالذهاب اليه وهي الارض المقدسة وقيل اني ذاهب الى مرضات ربي بعملي
ونيتي عن قتادة سيهدين اي يهديني ربي فيما بعد الى طريق المكان الذي امرني بالمصير اليه او الى الجنة
بطاعتي اياه مقاتل وهو اول من هاجر ومعه لوط وسارة الى الشام وانما قال سيهدين ترغيبا لمن هاجر
معه في الهجرة وتوبيخا لقومه فلما قدم الارض المقدسة سال ابرهيم ربه الولد فقال رب هب لي
من الصالحين اي ولدا صالحا من الصالحين كما يقول اكلت من الطعام فحذف لدلالة الكلام عليه

قوله تعالى فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ
يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ
مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ
وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّ
هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ
سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ وَبَشَّرْنَاهُ
بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ
لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ثلث عشرة اية القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم ماذا تري بضم التاء وكسر الراء
الباقون بفتح التاء والراء وفي الشواذ قراءة الاعمش وجعفر بن محمد فلما سلما بغير الف ولام مشددة
قال ابو علي من فتح التاء فقال ماذا ترى كان معمولا تراحد الشيئين اما ان يكون ماذا في موضع نصب
بانه مفعوله ويكون بمنزلة اسم واحد واما ان تكون بمنزلة الذي فيكون مفعول ترى الهاء المحذوفة
من الصلة ويكون ترى على هذا التي معناها الراي وليس ادراك الحاسة كما تقول فلان يرى راي ابي حنيفة

واذا جعلت ذا بمعنى الذي صار تقديره ما الذي تراه فيصير ما في موضع ابتدا، والذي في موضع خبره
[illegible] المعنى ما الذي تذهب اليه فيما القيت اليك هل تستسلم اليه وتتلقاه بالقبول وتاتي غيره لك
ومن [illegible] لا يكون ما مع ذا بمنزلة اسم واحد فيكونا في موضع نصب والمعنى اجل
اي شي على ما تحمل عليه امر خيرا ويجوز ان يكون ما مبتدا، وذا بمعنى الذي ويعود اليه بالذكر المحذوف في
من الصلة والفعل منقول من رايت بدا الامر واريته الشي الا انه من باب اعطيت فيقول الاقتصاد
على احد المفعولين دون الاخر كما ان اعطيت كذلك ولو ذكرت المفعول الاخر كان ارايت زيدا خالدا
وقال ابن جني من قرا ماذا تري فالمعنى ماذا تلقي اليك ويقع في خاطرك ومن قرا ماذا ترى فالمعنى
ماذا تشير به وتدعوا الى العمل بحسبه وهو من قولك ما رايك في كذا وما الذي يحضرك في كذا ومنه
قوله لتحكم بين الناس بما اراك الله اي بما يحضرك اياه الراي والخاطر واما قوله اسلما فمعنا وفوضا
الطاعة واما سلما من التسليم اي سلما انفسهما واراهما كالتسليم في اليد لما امرا به ولم يحالفا ما اريد
منهما من اجماع ابرهيم الذبح واسحق واسمعيل الصبر اللغة التل الصرع ومنه التل من التراب
جمع تلول والتليل العنق لانه يتل والجبين عن يمين الجبهة وشمالها وللوجه جبينان والجبهة
بينهما والذبح بكسر الذال المهيا لان يذبح وبفتح الذال المصدر الاعراب اختلف في جواب لما من قوله
فلما اسلما فقيل هو محذوف وتقديره فلما اسلما وتله للجبين وناديناه فاز بالظفر بما اراد وقيل جوابه
ناديناه والواو زايدة نبيا منصوب بانه حال من بشرناه وذا الحال اسحق المعنى ثم اخبر سبحانه
انه استجاب لابرهيم دعاه بقوله فبشرناه بغلام حليم اي بابن وقيل عن الحسن قال وما سمعت الله
تعالى نحل عباده شيا اجل من الحلم والحليم الذي لا يعجل في الامر قبل وقته مع القدرة عليه وقيل
الذي لا يعجل بالعقوبة قال الزجاج وهذه البشارة تدل على ان الغلام يبقى حتى ينتهي في السن
[illegible] الحلم ثم اخبر سبحانه ان الغلام الذي بشر به ولد له وترعرع بقوله فلما بلغ معه السعي
اي [illegible] ابرهيم عن مجاهد والمعنى اطلع الى ان يتصرف ويمشي معه ويعينه
على اموره قالوا وكان يومئذ ابن ثلث عشرة سنة وقيل يعني بالسعي العمل لله والعبادة عن الحسن
والكلبي وابن زيد ومقاتل قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى معنى راي في الكلام

على خمسة

على خمسة اوجه احدها ابصر والثاني علم نحو رايت زيدا عالما والثالث ظن كقوله تعالى انهم يرونه
بعيدا ونراه قريبا والرابع اعتقد نحو قوله وانا القوم لا نرى القتل [illegible] اذا العمر
وسلوله والخامس بمعنى الراي نحو رايت هذا الراي واما رايت في [illegible] بمعنى
الاية ان ابرهيم قال لابنه ابصرت في المنام رويا تاويلها الامر بذبحك فانظر ماذا ترى واي شي
ترى من الراي ولا يجوز ان يكون ترى ههنا بمعنى تبصر لانه لم يشر الى شي يبصر بالعين ولا يجوز
ان يكون بمعنى علم او ظن او اعتقد لان هذه الاشيا تتعدى الى مفعولين وليس هنا الا مفعول
واحد مع استحالة المعنى فلم يبق الا ان تكون بمعنى الراي والاولى ان يكون ان الله تعالى قد اوحى اليه في حال
اليقظة وتعبده بان يمضي ما يامره به في حال نومه من حيث ان منامات الانبيا لا يكون الا
صحيحة ولو لم يامره بذلك في حال اليقظة لما كان يجوز ان يعمل على ما يراه في المنام وقال سعيد بن
جبير عن ابن عباس منامات الانبيا وحي وقال قتاده رويا الانبيا حق اذا راوا شيا فعلوه وقال
ابو مسلم رويا الانبيا مع انها جميعها صحيحة ضربان احدهما ان ياتي الشي كما راوه مثل قوله سبحانه
لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق لتدخلن المسجد الحرام الاية والاخر ان يكون عبارة عن خلاف ظاهر
ما رواه في النوم وذلك كرويا يوسف الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر ساجدين وكان رويا ابرهيم
من هذا القبيل لكنه لم يامن ان يكون ما رواه ما يلزمه به العمل على الحقيقة ولا يسعه غير ذلك فلما
اعلمه الله سبحانه انه صدق الرويا بما فعله وفدا ابنه من الذبح بالذبح قال يا ابت افعل ما تومر ستجدني
ان شا الله من الصابرين اي ستصادفني بمشيته الله وحسن توفيقه ممن يصبر على الشدايد
في جنب الله ويسلم لامره فلما اسلما اي استسلما لامر الله ورضيا الله به واطاعاه وقيل معناه سلم الاب ابنه
لله وسلم الابن نفسه لله وتله للجبين اي اصرعه على جبينه عن الحسن وقيل معناه وضع جبينه
على الارض لئلا يرى وجهه [illegible] الابار عن ابن عباس [illegible] قال اذبحني وانا ساجد
لا تنظر الى وجهي [illegible] وناديناه ان يا ابرهيم [illegible] يا ابرهيم
اي بهذا الضرب من القول فقد صدقت الرويا اي فعلت ما امرت به في الرويا انا كذلك نجزي المحسنين
اي كما جزيناه بالعفو عن ذبح ابنه نجزي من سلك طريقتهما في الاحسان بالاستسلام والانقياد لامر الله

ان هذا لهو البلاء المبين ان هذا لهو الامتحان الظاهر والاختبار الشديد وقيل ان هذا لهو النعم
الظاهرة وتسمى النعمة بلاء بسببها المؤدي اليها كما يقال الاسباب الموت هو الموت لانها تؤدي اليه
واختلف العلماء في الذبيح احدهما انه اسحق وروي ذلك عن علي عليه السلام وابن مسعود وقتادة
وسعيد بن مسروق وعكرمة ومطا وعطاء والزهري والسدي والجبائي والقول الاخر انه اسمعيل
عن ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب والحسن والشعبي ومجاهد والربيع بن انس والكلبي ومحمد بن
كعب القرظي وكلا القولين قد رواه اصحابنا عن ائمتنا عليهم السلام الا ان الاظهر في الروايات انه اسمعيل
ويعضده قوله بعد قصة الذبح وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين ومن قال انه بشر بنبوة اسحق
نبيا من الصالحين فان ترك الظاهر وانه قال في موضع اخر فبشرناه باسحق ومن وراء اسحق يعقوب
فبشرناه باسحق وبانه سيولد له يعقوب فكيف يبشره بذبيحة اسحق ثم يامره بذبح اسحق مع ذلك وقد صح
عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال انا ابن الذبيحين ولا خلاف انه من ولد اسمعيل والذبيح الاخر
هو عبد الله ابوه وحجة من قال انه اسحق ان اهل الكتابين اجمعوا على ذلك وجوابه ان اجماعهم ليس
بحجة وقولهم غير مقبول وروى محمد بن اسحق عن محمد بن كعب القرظي قال كنت عند عمر بن عبد العزيز
فسالني عن الذبيح فقلت اسمعيل واستدللت بقوله وبشرناه باسحق نبيا فارسل الى رجل بالشام كان يهوديا
فاسلم وحسن اسلامه وكان يرى انه من علماء اليهود فساله عمر بن عبد العزيز عن ذلك وانا عنده
فقال اسمعيل ثم قال والله يا امير المؤمنين ان اليهود لتعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على ان يكون
ابوكم الذي كان من امر الله فيه ما كان فهم يجحدون ذلك ويزعمون انه اسحق ابوهم قال الاصمعي سألت
ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح اسحق او اسمعيل فقال يا اصيمع اين ذهب عنك عقلك ومتى كان اسحق بمكة
وانما كان بمكة اسمعيل وهو بنى البيت مع ابيه والمنحر بمكة لا شك فيه وقد استدل بهذه الاية من
اجاز نسخ الشيء قبل فعله فقال ان الله تعالى نهاه عن ذبحه بعدما امره به وقد اجيب عن ذلك
باجوبة احدها انه سبحانه لم يامر ابرهيم بالذبح الذي هو فري الاوداج وانما امره بمقدمات
الذبح من الاضجاع وتناول المدية وما يجري مجرى ذلك والعرب قد تسمي الشيء باسم مقدماته ولهذا
قال قد صدقت الرؤيا ولو كان امره بالذبح لكان انما صدق بعض الرؤيا واما الفداء بالذبح فلما كان

يتوقعه من الامر بالذبح ولا يمتنع بالذبح ايضا ان يكون فدية عن مقدمات الذبح فان الفدية لا يجب
ان يكون من جنس المفدى الا ترى ان حلق الراس قد يفدى بدم ما يذبح وكذلك لبس الثوب المخيط
والجماع وغير ذلك وثانيها انه عليه السلام انما امر بصورة الذبح وقد فعله لانه فرى اوداج ابنه و
لكنه كلما فرى جزءا منه وجاوزه الى غيره عاد في الحال ملتحما فان قلت ان حقيقة الذبح هو قطع
مكان مخصوص تزول معه الحياة فالجواب ان ذلك غير مسلم لانه يقال ذبح هذا الحيوان ولم يمت بعد
ولو سلمنا ان حقيقة الذبح ذلك لكان لنا ان نحمل الذبح على المجاز للدليل الدال عليه وثالثها ان الله تعالى
امره بالذبح الا انه سبحانه جعل على عنقه صفيحة من نحاس فكلما امر ابرهيم السكين عليه لم تقطع او كان
كلما اعتمد على السكين انقلب على اختلاف الرواية فيه وهذا التاويل يسوغ اذا قلنا انه كان مامورا
بما يجري مجرى الذبح ولا يسوغ اذا قلنا انه امر بحقيقة الذبح لانه يكون تكليفا لما لا يطاق ثم قال سبحانه وقد
فديناه بذبح عظيم الفداء جعل الشيء لدفع الضرر عنه والذبح هو المذبوح ومن يذبح ومعناه انا جعلنا الذبح
بدلا عنه كالاسير يفدى بشيء واختلف في الذبح فقيل كان كبشا من الغنم عن ابن عباس ومجاهد و
الضحاك وسعيد بن جبير قال ابن عباس هو الكبش الذي تقبل من هابيل حين قربه وقيل فدي بوعل
اهبط عليه من ثبير عن الحسن ولم يسم عظيما لانه خلاف فقيل لانه كان متقبلا عن مجاهد وقيل لان قدره
من الكباش يصغر بالاضافة اليه وقيل لانه رعى في الجنة اربعين خريفا عن سعيد بن جبير وقيل لانه
كان من عند الله كونه ولم ينتج عن نسل وقيل لانه فداء عبد عظيم وتركنا عليه في الاخرين سلام
على ابرهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين قد مضى تفسيره وبشرناه نبيا
من الصالحين اي ولدا نبيا من الصالحين وهذا ترغيب في الصلاح بان مدح مثله في جلالته بالصلاح
ولو كان ان الذبيح اسحق قال يعني بشرنا بنبوة اسحق وابقينا اسحق للنبوة وباركنا عليه وعلى
اسحق اي جعلنا ما اعطيناهما من الخير والبركة يعني النماء والزيادة ومعناه جعلنا ما اعطيناهم
من الخير دائما ثابتا ناميا ويجوز ان يكون اراد كثرة ولدهما وبقاءهم قرنا بعد قرن الى ان تقوم الساعة
ومن ذريتهما اي من اولاد ابرهيم واسحق محسن بالايمان والطاعة وظالم لنفسه بالكفر والمعاصي
بين الظلم القصة من ذبح الى ان الذبيح اسحق وذكروا ان ابرهيم لما فارق قومه مهاجرا الى الشام هاربا

بذبيه كما حكى الله سبحانه ان من قوله اني ذاهب الى ربي سيهدين دعا الله تعالى ان يهب له ولدا ذكرا
من سارة فلما نزل به اضيافه من الملئكة المرسلين الى المؤتفكة وبشروه بغلام حليم قال ابرهيم حين
بشر به هو اذا له ذبيح فلما ولد الغلام وبلغ معه السعي قيل له اوف بنذرك الذي نذرت فكان هذا
هو المسبب في امره عليه السلام بذبح ابنه فقال ابرهيم عند ذلك لاسحق انطلق نقرب قربانا الله و
اخذ سكينا وحبلا انطلق معه حتى اذا ذهب به بين الجبال قال له الغلام يا ابت اين قربانك فقال
له يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك الى اخره عن السدي وقيل ان ابرهيم راى في المنام ان يذبح ابنه
اسحق وقد كان حج بوالدة سارة واهله فلما انتهى الى منى رمى الجمرة هو واهله وامر سارة فزارت
واحتبس الغلام فانطلق به الى موضع الجمرة الوسطى فاستشاره في نفسه فامره الغلام ان يمضي ما
امره الله وسلما لامر الله فاقبل شيخ فقال يا ابرهيم ما تريد من هذا الغلام قال نريد ان اذبحه فقال سبحان
الله تريد ان تذبح غلاما لم يعص الله طرفة عين قط قال ابرهيم ان الله امرني بذلك قال ربك ينهاك
عن ذلك وانما امرك بهذا الشيطان فقال ابرهيم لا والله فلما عزم على الذبح قال الغلام يا ابت احمر وجهي
وشد وثاقي قال يا بني الوثاق مع الذبح والله لا اجمعهما عليك اليوم ورفع راسه الى السماء ثم انحى
بالمدية وقلب جبرئيل المدية على قفاها واجتر الكبش من قبل ثبير واجتر الغلام من تحته ووضع
الكبش مكان الغلام ونودي من ميسرة مسجد الخيف يا ابرهيم قد صدقت الرويا باسحق انا كذلك
نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين قال ولحق ابليس بام الغلام حين زارت البيت فقال
لها يا شيخ رايته بمنى قالت ذاك بعلي قال فاصيف رايته قالت ذاك ابني قال فاني رايت وقد اضجعه
واخذ المدية ليذبحه قالت كذبت ابرهيم ارحم الناس فكيف يذبح ابنه قال فو رب السماء والارض و
رب هذه الكعبة قد رايته كذلك قالت ولم قال زعم ان ربه امره بذلك قالت حق له ان يطيع ربه
فوقع في نفسها انه قد امر في ابنها بامر فلما قضت نسكها اسرعت في الوادي راجعة الى منى واضعة
يدها على راسها وهي تقول يا رب لا تواخذني بما عملت بام اسمعيل فلما جاءت سارت واخبرت الخبر قامت
الى ابنها تنظر فرات الى اثر السكين خدوشا في حلقه ففزعت واستكت وكان بدو مرضها الذي هلكت
به رواه العياشي وعلي بن ابرهيم بالاسناد في كتابيهما ومن قال ان الذبيح اسمعيل منهم محمد بن اسحق بن

بسار وذكر ان ابرهيم كان اذا زار اسمعيل وهاجر حمل على البراق فيغدو من الشام فيقيل بمكة
ويروح من مكة فيبيت عند اهل الشام حتى اذا بلغ معه السعي اري في المنام ان يذبحه فقال له
يا بني خذ الحبل والمدية ثم انطلق بنا الى الشعب لنحتطب فلما خلا ابرهيم بابنه في شعب ثبير اخبره
بما قد ذكره الله عنه فقال يا ابت اشدد رباطي حتى لا اضطرب واكفف عني ثيابك حتى لا ينتضح من
دمي شيء فتراه امي واشحذ شفرتك واسرع مر السكين على حلقي ليكون اهون علي فان الموت شديد فقال
له ابرهيم نعم العون انت يا بني على امر الله ثم نحو ما تقدم ذكره وروى العياشي باسناده عن بريد بن
معوية العجلي قال قلت لابي عبد الله كم كان بين بشارة ابرهيم باسمعيل وبين بشارة باسحق قال
كان بين البشارتين خمس سنين قال الله سبحانه فبشرناه بغلام حليم يعني اسمعيل وهي اول بشارة
بشر الله بها ابرهيم في الولد ولما ولد لابرهيم اسحق من سارة وبلغ اسحق ثلث سنين اقبل اسمعيل
الى اسحق وهو في حجر ابرهيم فنحاه وجلس في مجلسه فبصرت به سارة فقالت يا ابرهيم ينحي ابن
هاجر ابني من حجرك ويجلس هو مكانه لا والله لا تجاورني هاجر وابنها ابدا فنحهما عني وكان ابرهيم مكرما
لسارة يعزها ويعرف حقها وذلك لانها كانت من ولد الانبياء وبنت خالته فشق ذلك على ابرهيم
واغتم بفراق اسمعيل فلما كان في الليل اتى ابرهيم ات من ربه فاراه الرويا في ذبح ابنه اسمعيل بموسم مكة
فاصبح ابرهيم حزينا للرويا والتي راها فلما حضر موسم ذلك العام حمل ابرهيم هاجر واسمعيل في ذي الحجة
من ارض الشام فانطلق بهما الى مكة ليذبحه في الموسم فبدا بقواعد البيت الحرام فلما رفع قواعده خرج
الى منى حاجا وقضى نسكه بمنى ثم رجع الى مكة فطافا بالبيت اسبوعا ثم انطلقا فلما صارا في السعي قال ابرهيم
لاسمعيل يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك في الموسم عامي هذا فما ترى قال يا ابت افعل ما تومر فلما
فرغا من سعيهما انطلق به ابرهيم الى منى وذلك يوم النحر فلما انتهى الى الجمرة الوسطى واضجعه
لجنبه الايسر واخذ الشفرة ليذبحه نودي ان يا ابرهيم قد صدقت الرويا الى اخره وفدي اسمعيل
بكبش عظيم فذبحه وتصدق بلحمه على المساكين وعن محمد بن مسلم عن ابي جعفر قال سالته عن
كبش ابرهيم ما كان لونه قال املح اقرن ونزل من السماء على الجبل الايمن من مسجد منى بحيال
الجمرة الوسطى وكان يمشي في سواد وياكل في سواد وينظر في سواد ويبعر في سواد وعن عبد الله

بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام انه سئل عن صاحب الذبح قال هو اسمعيل ع وعن زرارة
بن سوقة عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته عن صاحب الذبح فقال اسمعيل عليه السلام

قوله تعالى وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَرُونَ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَرُونَ إِنَّا كَذَلِكَ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ تسع ايات اللغة اصل المن القطع ومنه قوله لهم اجر غير ممنون
اي غير مقطوع وحبل متين اي منقطع والنصر المعونة الا ان كل نصر معونة وليس كل معونة نصر
الان النصر المعونة على الاعداء والمعونة عامة المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم بذكر موسى و
هرون فقال ولقد مننا على موسى وهرون اي انعمنا عليهما نعما قطعت عنهما كل اذية فمنها النبوة
ومنها النجاة وساير النعم الدينية والدنياوية ونجيناهما وقومهما بني اسرائيل من الكرب العظيم
من تسخير قوم فرعون اياهم واستعمالهم في الاعمال الشاقة وقيل من الغرق ونصرناهم على فرعون
وقومه فكانوا هم الغالبين القاهرين بعد ان كانوا مغلوبين مقهورين وآتيناهما الكتاب
المستبين يعني التورية الداعي الى نفسه بما فيها من البيان وكذلك كل كتب الله بهذه الصفة
وهديناهما الصراط المستقيم اي دللناهما على الطريق المودي الى الحق الموصل الى الجنة وتركنا عليهما
الثناء الجميل في الاخرين بان قلنا سلام على موسى وهرون وقد مر القول في ذلك انا كذلك مثل
ما فعلنا بهما نجزي المحسنين نفعل بالمطيعين نجزيهم بذلك على طاعتهم وفي هذا دلالة على ان ما ذكره
الله كان على وجه الثواب لموسى وهرون ومن تقدم ذكره لان لفظة الجزاء تفيد ذلك انهما من
عبادنا المومنين اي من جملة عبادنا المصدقين بجميع ما اوجبه الله عليهم العاملين بذلك

قوله تعالى وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ إِنَّا

كذلك

كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ عشر ايات القراءة قرا اهل العراق غير
ابي عمرو وابي بكر ربكم ورب ابائكم الاولين بالنصب والباقون برفع الجميع وقرا ابن عامر
نافع ورويس عن يعقوب آل ياسين بفتح الالف وسكون اللام موصولة بياسين وفي الشواذ
قراءة ابن مسعود ويحيى والاعمش والحكم بن عتيبة وان ادريس سلام على ادريس وقراءة ابن محيصن
وابي رجاء وان الياس وسلام على الياسين بغير همز الحجة من قرا ربكم ورب ابائكم فهو على
الاستئناف ومن نصب فعلى البدل من احسن الخالقين وقال ابو علي من قرا ال ياسين فحجته انها
في المصحف مفصولة من ياسين وفي فصلها دلالة على ان ال هو الذي تصغيره اهيل وقال الزجاج
من قرا الياسين فانه جمع الياس جمع هو وامته المومنون وكذلك يجمع ما ينسب الى الشيء بلفظ
الشيء يقول رايت المسامعة والمهالبة تريد بني المسمع وبني المهلب وكذلك رايت المهلبين والمسمعين
وفيها وجه اخر وهو ان يكون لغتان الياس والياسين كما قيل ميكال وميكائيل وقال ابو علي هذا لا يصح
لان ميكال وميكائيل لغتان في اسم واحد وليس احدهما مفردا والاخر جمعا كالياس والياسين وادريس
وادراسين ومثله قدني من نصر الخبيبين قدي اراد عبد الله ومن كان على رايه فكذلك الياسين
وادراسين من كان من شيعته واهل دينه على ارادة ياء النسب التقدير الياسيين وادراسيين فخفف كما
حذف من ساير هذه الكلم التي تراد للصفة كالاعجمين والاشعريين الاعراب سلام في هذه الاي
كلها مبتدا والخبر بعدها الجار والمجرور والجملة في موضع المفعول لقوله تركنا ولو اعمل تركنا فيه لقال
سلاما ويجوز ان يكون التقدير وتركنا عليه في الاخرين الثناء الحسن فحذف مفعول تركنا ثم ابتدا
فقال سلام المعنى ثم بين سبحانه قصة الياس فقال وان الياس لمن المرسلين واختلف فيه فقيل
هو ادريس عن ابن مسعود وقتادة وقيل هو من انبياء بني اسرائيل من ولد هرون بن عمران بن عم
اليسع عن ابن عباس ومحمد بن اسحق وغيرهما قالوا انه بعث بعد حزقيل لما عظمت الاحداث في
بني اسرائيل وكان يوشع لما فتح الشام بوأها بني اسرائيل وقسمها بينهم واحل سبطا منهم ببعلبك
وهم سبط الياس بعث فيهم نبيا اليهم فاجابه الملك ثم ان امراته حملته على ان ارتد وخالف الياس
وطلبه ليقتله فهرب الى الجبال والبراري وقيل انه استخلف اليسع على بني اسرائيل ورفعه الله تعالى

من بين اظهرهم وقطع عنه لذة الطعام والشراب وكساه الريش فصار انسيا ملكيا ارضيا سماويا وسلط الله
على الملك وقومه عدوالهم فقتل الملك وامراته وبعث الله اليسع رسولا فامنت به بنو اسرائيل وعظموه و
انتهوا الى امره عن ابن عباس وقيل ان الياس صاحب البرارى والخضر صاحب الجزاير ويجتمعان
فى كل يوم عرفة بعرفات وذكر انه ذو الكفل اذ قال لقومه الا تتقون عذاب الله ونقمته بامتثال الاوامر
واجتناب النواهي اتدعون بعلا بعني صنما لهم من ذهب كانوا يعبدونه عن عطاء والبعل بلغة اهل اليمن
هو الرب والسيد عن عكرمة ومجاهد وقتاده والسدى والتقدير اتدعون ربا غير الله تعالى وتذرون
احسن الخالقين اى تتركون عبادة احسن الخالقين الله ربكم اى خالقكم ورازقكم فهو الذى يحق له
العبادة ورب ابايكم الاولين وخالق من مضى من ابايكم واجدادكم فكذبوه فيما دعاهم اليه ولم
يصدقوه فانهم لمحضرون للحساب او فى العذاب والنار الا عباد الله المخلصين استثنى من جملتهم
الذين اخلصوا عبادتهم لله من قومه وتركنا عليه فى الاخرين فسر القولان اللذان ذكرناهما سلام
على الياسين قال ابن عباس الياسين آل محمد صلى الله عليه وآله وياسين من اسمايه ومن قرا الياسين
قال اراد الياس ومن اتبعه وقيل ياسين اسم السورة فكانه قال سلام على من آمن بكتاب الله
تعالى والقرآن الذى هو ياسين انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المومنين المصدقين
العاملين برا وحينئذ عليهم **قوله تعالى** وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ
أَجْمَعِينَ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ
أَفَلَا تَعْقِلُونَ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ
الْمُدْحَضِينَ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ
يُبْعَثُونَ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ
أَوْ يَزِيدُونَ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ست عشرة آية القراة قرا جعفر بن محمد الصادق عليه
السلام ويزيدون بالواو والوجه فيه ظاهر اللغة الغابر الباقى قليلا بعد ما مضى ومنه
الغبار لانه يبقى بعد ذهاب التراب قليلا والتدمير الاهلاك على وجه التنكيل والاباق الفرار الى
حيث لا يهتدى اليه الطالب وقد ابق يابق ويابق اباقا والمشحون المملوء والمساهمة المقارعة ماخوذ

من

من القاء السهام ودحضت حجته اى سقطت وادحضها الله ماخوذ من الدحض وهو الزلق لانه يسقط
المار فيه قال الشاعر وحدت كما حاد البعير عن الدحض والالتقام ابتلاع اللقمة بفاله والتقم
وتلقمه بمعنى واللام الرجل فهو مليم اذا اتى بما يلام عليه قال لبيد شعر سفها عذلت ولمت غير مليم
وهداك قبل اليوم غير حكيم والعراء العضاء الذى لا يواريه شجر ولا غيره وقيل العراء وجه الارض
الخالى قال رفعت رجلا لا اخاف عثارها ونبذت بالبلد العراء ثيابى واليقطين كل شجرة يبقى من
الشتاء الى الصيف ليس لها ساق قال امية بن ابى الصلت شعر فانبت يقطينا عليه برحمة من الله لولا
الله الفى ضاحيا وهو يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به اقامة زايل لا اقامة راسخ والقطانى من الحبوب
التى تقيم فى البيت مثل الحمص والعدس والخلق واحدها قطينه وقطنيه الاعراب مصبحين
حال من قوله يمرون وبالليل الجار والمجرور ايضا فى موضع نصب عطفا عليه تقديره لتمرون عليهم
مصبحين وممسين المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم خبر لوط فقال وان لوطا لمن المرسلين اى
رسولا من جملة من ارسله الله الى خلقه داعيا لهم الى طاعته ومنبها لهم على وحدانيته اذ نجيناه و
اهله اجمعين اذ يتعلق بمحذوف كانه قيل اذكر يا محمد اذ نجيناه اى خلصناه ومن آمن به من قومه من
عذاب الاستيصال الا عجوزا فى الغابرين اى فى الباقين الذين هلكوا استثنى من جملة قومه امراته
ثم دمرنا الاخرين اى اهلكناهم وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل هذا خطاب لمشركى العرب اى
تمرون فى ذهابكم ومجيئكم الى الشام على منازلهم وقراهم بالنهار وبالليل افلا تعقلون فتعتبرون
بهم عن كثير مروره بموضع العبر فلم يعتبر كان اللوم من قارف ذلك عن منه والمعنى فلا تتفكرون فيما نزل
بهم لتجتنبوا ما كانوا يفعلونه من الكفر والضلالة الوجه فى ذكر قصص الانبياء وتكريرها التشويق
الى مثل ما كانوا عليه من مكارم الاخلاق وصرف الخلق عما كان عليه الكفار من مساوى الخصال وقبايح
الافعال وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون اى هرب من قومه الى السفينة المملوة
من الناس والاحمال خوفا من ان ينزل العذاب بهم وهو مقيم فيهم فساهم يونس القوم بان القوا السهام
على سبيل القرعة اى قارعهم فكان من المدحضين اى من المقروعين عن الحسن وابن عباس ومجاهد
والمراد من الملقين فى البحر واختلف فى سبب ذلك فقيل انهم اشرفوا على الغرق فراوا انهم ان طرحوا واحدا

واحدا منهم في البحر لم يغرق الباقون وقيل ان السفينة احتبست فقال الملاحون ان ههنا عبدا ابقا فان
من عادة السفينة اذا كان فيها ابق لا تجري فلذلك اقترعوا فوقعت القرعة على يونس ثلث مرات
فعلموا انه المطلوب فالقى نفسه في البحر وقيل انه دفعنا القرعة في البحر فالتقمه الحوت اي ابتلعه
وقيل ان الله سبحانه اوحى الى الحوت اني لم اجعل عبدي رزقا لك ولكني جعلت بطنك مسجدا له فلا تكسرن
له عظما ولا تخدشن له جلدا وهو مليم اي مستحق اللوم لوم العتاب على خروجه من بين قومه من
غير امر ربه وعندنا ان ذلك انما وقع منه تركا للاولى وقد يلام الانسان على ترك المندوب ومن
جوز الصغيرة على الانبياء قال قد وقع له صغيرة مكفرة واختلف في مدة لبثه في بطن الحوت فقيل ثلثة ايام
عن مقاتل بن حيان وقيل سبعة ايام عن عطا وقيل عشرين عن الضحاك وقيل اربعين يوما عن السدي
ومقاتل بن سليمان والكلبي فلولا انه كان من المسبحين اي كان من المصلين في حال الرخا فنجاه الله عن البلا
عن قتاده وقيل كان تسبيحه انه كان يقول لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين عن سعيد
بن جبير وقيل من المسبحين اي المنزهين عما لا يليق به ولا يجوز في صفته الذاكرين له للبث في
بطنه الى يوم يبعثون اي لصار بطن الحوت قبرا له الى يوم القيمة فنبذناه بالعرا اي طرحناه با
المكان الخالي الذي لا نبت فيه ولا شجر وقيل بالساحل الهم الله سبحانه الحوت حتى قذفه ورماه من
جوفه على وجه الارض ولا ساق له عن ابن عباس والحسن وروي ابن مسعود من بطن الحوت كهيئة
فرخ ليس عليه ريش فاستظل بالشجرة من الشمس وارسلناه الى ماية الف او يزيدون وقيل ان الله سبحانه
ارسله الى اهل بيت نينوى من ارض الموصل عن قتاده وكانت رسالته هذه بعد ما نبذه الحوت عن ابن عباس
فعلى هذا ان يكون ارسل الى قوم بعد قوم ويجوز ان يكون ارسل الاولين بشريعة فامنوا بها وقيل
في معنى او من قوله او يزيدون وجوه احدها انه على طريق الابهام على المخاطبين كانه قال ارسلناه
الى احد العددين وثانيها ان او للتخيير كان الرائي خير بين ان يقول هم ماية الف او يزيدون عن سيبويه
والمعنى انهم كانوا اعدادا لو نظر اليهم الناظر لقال ماية الف او يزيدون وثالثها او بمعنى الواو كانه قال
ويزيدون عن بعض الكوفيين وقال بعضهم معناه بل يزيدون وهذان القولان الاخيران غير مرضيين
عند المحققين واجود الاقوال الاول واختلف في الزيادة على ماية الف كم هي فقيل عشرون الفا عن ابن

عباس ومقاتل وقيل بضع وثلثون الفا عن الحسن والربيع وقيل سبعون الفا عن مقاتل بن حيان
فامنوا فمتعناهم الى حين حكى سبحانه عنهم انهم امنوا بالله وراجعوا التوبة فكشف عنهم العذاب ومتعهم
بالمنافع واللذات الى انقضاء اجالهم **قوله تعالى** فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَ
لَهُمُ الْبَنُونَ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ
إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى
الْبَنِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ
مُبِينٌ فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ
الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ
إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ اثنتا عشرة اية القراءة قرا ابو جعفر ونافع رواية اسمعيل و
ورش من طريق الاصفهاني لكاذبون اصطفى البنات بالوصل والابتدا اصطفى بكسر الهمزة والبا
قون اصطفى بفتح الهمزة وكذلك ورش من طريق البخاري الحجة قال ابو علي الوجه الهمز على وجه
التقريع لهم والتوبيخ ويقويه قوله تعالى ام اتخذ مما يخلق بنات ولكم البنون الكم الذكر وله
الانثى فكما ان هذه المواضع كلها استفهام كذلك قوله اصطفى البنات ووجه القراءة الاخرى
على وجه الخبر كانه اصطفى البنات فيما يقولون كقوله ذق انك انت العزيز الكريم اي عند نفسك
وفيما كنت كقوله ويذهب ليد ويجوز ان يكون اصطفى البنات بدلا من قوله ولد الله لان ولادة البنات
واتخاذهن اصطفى وهن فضير اصطفى بدلا من المثال الماضي كما كان قوله يضاعف له العذ
بدلا من قوله يلق اثاما ويجوز ان اصطفى البنات تفسيرا لكذبهم في قوله وانهم لكاذبون كما ان
قوله لهم مغفرة تفسير للوعد ويجوز ان يكون متعلقا بالقول على انه اريد حرف العطف فلم يذكروا
استغنى بما في الجملة الثانية من الاتصال بالاولى عن حرف العطف كقوله سيقولون ثلثة را
كلبهم ونحو ذلك المعنى ثم عاد الكلام الى رد على مشركي العرب فقال سبحانه فاستفتهم اي سلهم
واطلب الحكم في هذه الصفة ربك البنات الله على وجه الاصطفا الا على وجه الولادة ام خلقنا
الملئكة اناثا وهم شاهدون اي حاضرون خلقنا اياهم اي كيف جعلوهم اناثا ولم يشهدوا ثم اخبر عن

كذبهم فقال الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله حين زعموا ان الملئكة بنات الله وانهم لكاذبون
في قولهم اصطفى البنات على البنين دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل فسقطت همزة الوصل
ومثل قول ذي الرمه استحدث الركب عن اشياعهم خبرا ام راجع القلب من اطرابه طرب والمعنى
كيف يختار الله سبحانه الادون على الاعلى مع كونه مالكا حكيما ثم وبخهم فقال ما لكم كيف تحكمون
لله بالبنات ولانفسكم بالبنين افلا تذكرون اي افلا تتعظون فتنتهون عن مثل هذا القول
ام لكم سلطان مبين اي حجة بينة على ما يقولون ويدعون وهذا كله انكار في صورة الاستفهام فاتوا
بكتابكم ان كنتم صادقين المعنى فاتوا بكتابكم الذي فيه الحجة ان كنتم صادقين في قولكم والمراد انه لا
دليل لكم على ما يقولون من جهة العقل ولا من جهة السمع وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا اختلف
في معناه على اقوال احدها ان المراد به قول الزنادقة ان الله وابليس اخوان والله خلق النور والخير
والحيوان النافع وابليس خلق الظلمة والشر والحيوان الضار عن الكلبي وعطيه وثانيها انه قول الكفار
ان الملئكة بنات الله وسمي الملئكة جنة لاستتارهم عن العيون عن مجاهد وقتاده والجبائي وثالثها
انهم قالوا صاهر الله الجن فحدثت الملئكة تعالى الله عن قولهم ورابعها انهم اشركوا الشيطان في عبادة
الله فذلك هو النسب الذي جعلوه بينه وبين الجنة انهم لمحضرون اي علمت الملئكة ان هؤلاء الذين
دعوهم انهم محضرون العذاب يوم القيمة عن السدي وقيل معناه قد علمت الجنة وهم الجن الذين
دعوهم انهم محضرون العذاب يوم القيمة بدعايهم الى هذا القول سبحانه الله عما يصفون نزه سبحانه عما
يصفونه به واضافوه اليه الا عباد الله المخلصين استثنى عبادة المخلصين من جملة الكفار والقائلين
فيه ما لا يليق به **قوله تعالى** فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ
إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ
وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ
الْأَوَّلِينَ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ
القراءة في الشواذ قراءة الحسن صال الجحيم بضم اللام الحجة قال ابن جني قال الشيخ ابو علي
نحمله على انه حذف لام صال تخفيفا واعرب اللام بالضم كما حذف لام البالية من قولهم ما باليت به بالة

وذهب

وذهب قطرب الى انه جميع صال اي صالون فحذف النون للاضافه والواو لالتقاء الساكنين وحمل على
معنى من لانه جمع كقوله ومنهم من يستمعون اليك وهذا احسن عندي وقول على ماخوذ به المعنى
الفاتن الداعي الى الضلال بترتيبه واصل الفتنة من قولهم فتنت الذهب بالنار اذا اخرجته الى حال
الخلاص اتصال اللازم للنار المحترق بها والسدفي بالنار ومنه الصلوة للزوم الدعا فيها والمصلى
الذي يجي بعد السابق الى ومه اثره المعنى ثم خاطب الكفار بان قال لهم فانكم وما تعبدون موضع ما نصب
عطفا على الكاف والميم والمعنى انكم يا معاشر الكفار والذي تعبدونها ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال
الجحيم الهاء في عليه الى ماذا يعود فيه قولان احدهما انه يعود الى ما تعبدون والتقدير انكم وما تعبدونه
ما انتم بفاتنين على عبادته احدا الا من يصلى الجحيم ويختر بسوء اختياره وقيل معناه ما انتم بمضلين احدا
لا تقدرون على اضلال احد الا سبق في علم الله تعالى ان سيكفر بالله تعالى ويصلى الجحيم والاخر ان الضمير
في عليه يعود الى الله والتقدير ما انتم على الله وعلى دينه بمضلين احدا الا من هو صال الجحيم باختياره
وهذا كما يقال لا يهلك على الله هالك وفلان يدخل على فلان ويحسد على فلان وما منا الا له مقام معلوم هذا
قول جبريل للنبي عليه السلام وقيل انه قول الملئكة وفيه مضمر اي وما منا معشر الملئكة ملك الا له مقام
معلوم في السموات يعبد الله فيه وقيل معناه انه لا يجاوز ما امر به ورتب له كما لا يتجاوز صاحب المقام
مقامه الذي حد له فكيف يجوز ان يعبد من هو بهذه الصفة وهو عبد مربوب وانا لنحن الصافون حول
العرش ننتظر الامر والنهي من الله تعالى وقيل القايمون صفوفا في الصلوة قال الكلبي صفوف الملئكة في السماء كصفوف
اهل الدنيا في الارض وقال الجبائي صافون باجنحتنا في الهوا للعبادة والتسبيح وانا لنحن المسبحون اي المصلون
المنزهون رب عما لا يليق به ومنه قوله فلولا انه كان من المسبحين اي من المصلين وذلك لما في الصلوة من تسبيح الله
تعالى وتعظيمه وقيل المسبحون القايلون سبحان الله على وجه التعظيم لله وان كانوا ليقولون ان هذه المخففة
من الثقيلة الا ترى ان اللام قد لزم خبرها والمعنى ان هؤلاء الكفار يعني اهل مكة ما كانوا يقولون لو ان
عندنا ذكرا اي كتابا من الاولين اي من كتب الاولين التي انزلها على انبيايهم وقيل ذكرا اي علما من الاولين الذين
تقدمونا وما فعل الله بهم فسمى العلم ذكرا لان الذكر من اسباب لكنا عباد الله المخلصين الذين يخلصون
العبادة لله فجعلوا العذر في امتناعهم من الايمان انهم لا يعرفون اخبار من تقدمهم وهل حصلوا في جنة

اونار فكفروا به في الكلام حذف تقديره فلما اتاهم الكتاب وهو القرآن كفروا به فسوف يعلمون عاقبة
كفرهم وهذا تهديد لهم **قوله تعالى** وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ
لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ وَأَبْصِرْ
هُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ
حَتَّى حِينٍ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ
وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ اثنتا عشرة اية المعنى ثم اقسم سبحانه
فقال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين اي سبق الوعد منا لعبادنا الذين بعثناهم الى الخلق انهم
لهم المنصورون في الدنيا والاخرة على الاعدا بالقهر والغلبة وبالحجج الظاهرة وقيل معناه سبقت كلمتنا
لهم بالسعادة ثم ابتدا فقال انهم اي ان المرسلين لهم المنصورون واللام للتاكيد وهم فصل وقيل
عني بالكلمة قوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي الاية سميت من الكلام بانها كلمة لانعقاد بعض معانيه ببعض حتى صارت
خبرا واحدا وقصة واحدة كالشي الواحد قال الحسن المراد بالاية نصرهم في الحرب فانهم لم يقتل نبي قتل النفر
او قتل فقد اجرى الله العادة ان ينصر قومه من بعده فيكون في نصرة قومه نصرة له فقد تحقق قوله وانهم لهم
المنصورون وقال السدي المراد بالاية النصر بالحجة وان جندنا لهم الغالبون اضاف المومنين الى نفسه ووصفهم
بانه جند تشريفا وتنويها بذكرهم حيث قاموا بنصرة دينه وقيل معناه اي رسلنا هم المنصورون لانهم
جندنا وان جندنا هم الغالبون يقهر الكفار فتول عنهم حتى حين اي الى وقت نامرك فيه بقتالهم يعني عن مجاهد
والسدي وقيل الى يوم الموت عن ابن عباس وقتادة الى يوم القيمة وقيل الى انقضاء مدة الامهال وابصرهم
اذا نزل بهم العذاب فسوف يبصرون وقيل وابصر حالهم بقلبك فسوف يبصرون ذلك في القيمة معاينة
وفي هذا اخبار بالغيب لانه وعد نبيه عليه السلام بالنصر والظفر فوقع المخبر الخبر وكانهم قالوا متى هذا
العذاب فانزل الله تعالى افبعذابنا يستعجلون اي يطلبون تعجيل عذابنا فاذا نزل بساحتهم اي اذا نزل
العذاب بافنية دورهم كما يستعجلون فساء صباح المنذرين اي فبئس الصباح صباح من خوف وحذر
فلم يحذر ولم يخف والساحة فناء الدار وفضاؤها الواسع فالمراد ان العذاب لعظمه لا يسعه الا الساحة
ذات الفضا الواسع وقيل نزل بساحتهم اي بدارهم عن السدي وكانت العرب تفاجي اعداءها بالغارات

صباحا فخرج الكتاب على عادتهم لان الله سبحانه اجرى العادة بتعذيب الامم وقت الصباح كما مضى عن قوم
هم الصبح اليس الصبح بقريب وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون مضى تفسيره وانما كرر ما سبق
للتاكيد وقيل لان المراد بالاول عما عذاب الدنيا وبالاخر عذاب الاخرة اي تكن على بصيرة من امرك فسوف
يبصرون على بصيرة من امرهم حين لا ينفعهم ثم نزه سبحانه نفسه عن وصفهم وهذيانهم فقال سبحان ربك رب
العزة عما يصفون اي تنزيها لربك مالك العزة يعز من يشاء من الانبياء والاولياء لا يملك احد اعزاز احد سواه
سبحانه عما يصفونه مما لا يليق به من الصفات وهو قولهم باتخاذ الاولاد والشركاء وسلام على المرسلين
اي سلامة وامان لهم من ان ينصر عليهم اعداؤهم وقيل هو خبر معناه امر اي سلموا عليهم كلهم لا تفرقوا بينهم
والحمد لله رب العالمين اي احمدوا الله الذي هو مالك العالمين وخالقهم والمنعم عليهم واخلصوا له
الثناء والحمد ولا تشركوا به احدا فان النعم كلها منه وروى الاصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام وقد روي ايضا
مرفوعا الى النبي صلى الله عليه واله قال من اراد ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن اخر
كلامه في مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين سورة
مكية عدد اياتها هي ثمان وثمانون اية كوفي وسبع حجازي بصري شامي وخمس في عدد ايوب بن المتوكل
وحده اختلافها ثلث ايات ذي الذكر كوفي غواص غير البصري والحق اقول كوفي وبصري في رواية
المعلى عن الجحدري وتركها ايوب وهو موافق الجحدري الا في هذا الحرف فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله
عليه واله قال من قرا سورة ص اعطي من الاجر بوزن كل جبل سخره الله لداود حسنات وعصمه الله
عن ان يصر الى ذنب صغيرا او كبيرا وروى العياشي باسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرا سورة ص
في ليلة الجمعة اعطي من خير الدنيا والاخرة ما لم يعط احد من الناس الا نبي مرسل او ملك مقرب وادخله الله
الجنة وكل من احب من اهل بيته حتى خادمه الذي يخدمه وان كان ليس في حد عياله ولا في حد من يشفع
له وامنه الله يوم الفزع الاكبر تفسيرها لما ختم سبحانه سورة والصافات بذكر القرآن والرسول عليه السلام
وانكار الكفار لما دعاهم اليه افتتح هذه السورة بالقرآن ذي الذكر والرد على الكفار ايضا فقال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ كَمْ أَهْلَكْنَا

مِن قَبلِهِم مِّن قَرنٍ فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنهُم وَقَالَ الكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيءٌ عُجَابٌ خمس ايات القراة في الشواذ قراة ابي بن كعب والحسن وابن ابي سحق صاد بكسر الدال وقراة الثقفي صاد بفتح الدال والقراة بالوقف وهو الصحيح لان حروف الهجا يوقف عليها وقراة عيسى بن عمر وابي عبد الرحمن السلمي عجاب بتشديد الجيم الحجة من كسر فلاجتماع الساكنين ولانه جعله من المصاداة وهي المعارضة اي عارض القران بعملك ومن فتح فلان الفتحة اخف من الكسرة ويجوز ان يكون من فتح جعل صاد علما للسورة فلم يصرفه والعجاب بالتشديد هو المفرط في العجب يقال شي عجيب ثم عجاب بالتخفيف ثم عجاب بالتشديد كما قالوا رجل وضي ووضا ووضاء وانشد والمرا يلحقه بفتيان الندي خلق الكريم وليس بالوضاء وقال اخر جاوا بصيد عجب من العجب اذيرق العينين طوال الذنب اللغة الشقاق والمشاقة الخلاف واصله ان يصير كل واحد من الفريقين في شق اي جانب ومنه يقال شق فلان العصا اذا خالف والمناص من النوص وهي التاخر ناص ينوص اذا تاخر وباص يبوص بالبا اذا تقدم قال امرؤ القيس امن ذكر ليلى ان نأتك تنوص فتقصر عنها خطوة وتبوص الاعراب اختلف في جواب القسم على وجوه احدها ان جوابه محذوف فكانه قال والقران ذي الذكر لقد جا الحق وظهر الامر لان حذف الجواب يقصر المعنى على وجه والحذف يصرفه الى كل وجه فيعم والثاني ان جوابه ص فان معناه صدق اقسم سبحانه بالقران ان محمدا صدق والله وفعل واله والثالث الجواب مما كفي منه قوله كم اهلكنا وقيل ما كفي منه بل الذين كفروا فكانه قال والقران ذي الذكر ما الامر كما قالوا واحدهما عن الفراء والاخر عن قتادة والرابع ان جوابه كم اهلكنا والتقدير لكم اهلكنا فلما طال الكلام حذفت اللام ومثله قد افلح من زكيها والتقدير لقد افلح من زكيها والتقدير لقد افلح عن الفراء وهذا غلط لان اللام لا تدخل على المفعول وكم مفعول والخامس ان الجواب في اخر السورة ان ذلك لحق تخاصم اهل النار الا انه بعد من اول الكلام عن الكسائي ولات حين فيه قولان احدهما ان التا متصلة وانها بمنزلة ليس قال الزجاج ويجوز ولا حين مناص في اللغة واما النصب على ان المعنى ليس الوقت حين مناص والرفع على ان يجعل حين اسم ليس ويضمر الخبر والمعنى ليس

حين ملجا التا

حين ملجا التا والوقف عليها لات بالتا والكسائي يقف بالها لاه والاول اصح لان هذه التا في الفعل نحو ذهبت وفي الحرف نحو رايت زيدا ثمت عمرا وانها دخلت في الوضعين على ما لا يعرب ولا هو في طريق الاسما وقال الاخفش انه لا ت حين مثل لا رجل في الدار ونحلت ليما التانيث قال الشاعر الاعشى تذكر حب ليلى لات حينا واضحى الشيب قد قطع القرينا والقول الاخر ان التا متصلة بحين كما قال الشاعر العاطفون تحين ما من عاطف والمطعمون زمان ما من مطعم وقد اجاز والجر بلات وانشد والا بي زبيد طلبوا صلحنا ولات اوان فاجبنا ان ليس حين بقاء قال الزجاج والذي انشدناه ابو العباس المبرد بالرفع وقد روي بالكسر النزول قال المفسرون ان اشراف قريش وهم خمسة وعشرون منهم الوليد بن المغيرة وهو اكبرهم وابو جهل وابي وامية ابنا خلف وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والنضر بن الحارث اتوا ابا طالب فقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد اتيناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فانه سفه احلامنا وشتم الهتنا فدعا ابو طالب برسول الله صلى الله عليه واله وقال يا ابن اخي هؤلاء قومك يسالونك فقال وما ذا يسالونني قالوا دعنا والهتنا ندعك والهك فقال ع اتعطونني كلمة واحدة تملكون بها العرب والعجم فقال ابو جهل لله ابوك نعطيك ذلك وعشر امثالها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا اجعل الالهة الها واحدا فنزلت هذه الايات وروي ان النبي صلى الله عليه واله استعبر ثم قال يا عم والله لو وضعت الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا القول حتى انفذه او اقتل دونه فقال له ابو طالب امض لامرك فوالله لا اخذلك ابدا المعنى ص اختلفوا في معناه فقيل هو اسم السورة وقيل غير ذلك على ما ذكرناه في اول البقرة وقال ابن عباس هو اسم من اسماء الله تعالى اقسم به وروي ذلك عن الصادق ع وقال الضحاك معناه صدق وقال قتادة هو اسم من اسماء القران فعلى هذا يجوز ان يكون موضعه نصبا على تقدير حذف حرف القسم ويجوز ان يكون رفعا على تقدير هذه ص في مذهب من جعله اسما للسورة والقران ذي الذكر اي ذي الشرف عن ابن عباس ويصحه قوله وانه لذكر لك ولقومك وقيل معناه ذي البيان الذي يؤدي الى الحق ويهدي الى الرشد لان فيه ذكر الادلة التي اذا تفكر فيها العاقل عرف الحق عقلا وشرعا وقيل ذي الذكر لكم عن قتادة وقيل فيه ذكر الله وتوحيده واسماؤه الحسنى وصفاته العلى وذكر الانبياء واخبار الامم وذكر البعث والنشور وذكر الاحكام وما يحتاج اليه المكلف من الاحكام من الحلال و

ويؤيد قولها فرصنا في الكتاب من شئ بل الذين كفروا من اهل مكة في عزة اي في تكبر عن قبول
الحق وحمية جاهلية عن قتاده ويدل عليه قوله اخذته العزة بالاثم وقيل في ملكة واقتدا وقوة
تمكن الله اياهم وشقاق اي عداوة وعصيان ومخالفة لانهم يانفون عن متابعتك ويطلبون خلافك
لقتلك ثم خوفهم سبحانه فقال كم اهلكنا من قبلهم من قرن تكذب بهم الرسل فنادوا عند وقع
الهلاك بهم بالاستغاثه ولات حين مناص اي ليس الوقت حين منجى ولا فوت وقيل لات حين نداء ينجي
قال قتادة نادى القوم على غير حين النداء وعجبوا ان جاءهم منذر منهم يعني محمد رسل من انفسهم
يخوف من جهة الله تعالى يحذرهم المعاصي وينذرهم النار وقال الكافرون هذا ساحر كذاب حين يدعي
ان رسول اجعل الالهة الها واحدا ان هذا استفهام انكار وتعجيب وذلك ان النبي صلى الله عليه واله ابطل
عبادة ما كانوا يعبدونه من الالهة واحد الشئ عجاب اي عجيب مفرط في العجب **قوله تعالى**
وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ
يُرَادُ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ
الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ
أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ أَمْ لَهُمْ مُلْكُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ خمس ايات
اللغة الانطلاق الذهاب بسهولة ومنه طلاقة الوجه والخلق والاخلاق والفرى والامتراب ارتقا
والارتقاء الصعود من سفل الى علو درجة درجة قال لو لم يجد سلما كان مرتقيا والمرتقى والذي رقاه سلان
الاسباب جمع سبب والسبب ما يوصل به الى المطلوب واسباب السموات وابوابها قال زهير ومن هاب
اسباب المنايا يلنه ولو رام اسباب السماء بسلم والفرق بين السبب والعلة في عرف المتكلمين ان السبب ما
يوجب ذاتا والعلة ما يوجب صفة [illegible] ان امشوا ان هذه هي التي تسمى المفسرة بمعنى اي امشوا
قال الزجاج ويجوز ان يكون تقديره بان امشوا اي بهذا القول [illegible] وانطلق الملأ منهم هذا تمام
الحكاية عن الكفار الذين تقدم ذكرهم اي وانطلق الاشراف منهم ان امشوا اي يقول بعضهم لبعض
امشوا واصبروا على الهتكم يعني انهم خرجوا من مجلسهم الذي كانوا فيه عند ابي طالب يقولون انبتوا

وهم يقولون

يقولون اثبتوا على عبادة الهتكم واصبروا على دينكم وتحملوا المشاق لاجله وقيل ان القايل لذلك
عقبة بن ابي معيط ان هذا الذي نرى من زيادة اصحاب محمد لشئ يراد اي امر يراد بنا وقيل معناه ان هذا
فساد في الارض وعن قريب ينزل به الهلاك ونتخلص منه وقيل ان هذا الامر يراد بنا من زوال نعمة
ونزول شدة لانهم كانوا يعتقدون في الاصنام انهم لو تركوا عبادتها اصابهم القحط والشدة ثم حكى
عنهم ايضا بانهم قالوا ما سمعنا بهذا الذي يدعونا اليه محمد من التوحيد وخلع الانداد من دون الله في
الملة الاخرة يعنون النصرانية لانها الملل عن ابن عباس قال ان النصارى لا يوحدون لانهم يقولون
ثالث ثلثة وقيل يعنون ملة قريش اي في ملة زماننا هذا عن مجاهد وقتادة وقيل معناه ما سمعنا
بان هذا يكون في اخر الزمان عن الحسن ان هذا اي ما هذا الذي يقوله محمد الا اختلاق اي كذب وكذب
وافتعال ثم انكروا تخصيص الله اياه بالقران والنبوة بان قالوا أأنزل عليه الذكر من بيننا اي كيف نزل
على محمد القران من بيننا ولسنا باكبر سنا منه ولا باعظم شرفا فقال سبحانه بل هم في شك من ذكري اي ليس
يحملهم على هذا القول الا الشك في ذكري الذي انزلته على رسولي بل لما يذوقوا عذاب اي وعيدي وما نهددهم
والمعنى انهم سيذوقونه ثم اجابهم عن انكارهم نبوته بقوله ام عندهم خزاين رحمة ربك يقول اما
بايديهم مفاتيح النبوة والرسالة فيضعونها حيث شاؤوا اي انها ليست بايديهم ولكنها بيدي العزيز
في ملكه الوهاب لكثير الهبات والعطايا على حسب الصالح مختار للنبوة من يشاء من عباده ونظيره قوله
ولقد اخترناهم على علم على العالمين ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فيتهيا لهم ان يمنعوا الله
من مراده فليرتقوا اي ان ادعوا ذلك فليصعدوا في الاسباب اي في اسباب السماء وطرقها عن مجاهد
قتادة وقيل الاسباب الحيل اي فليحتالوا في اسباب توصلهم الى السماء لياتوا بالوحي الى من
يختاروا **قوله تعالى** جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ كَذَّبَتْ
قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ
وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ
وَمَا يَنْظُرُ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ خمس ايات القراءة قرا اهل
الكوفة غير عاصم من فواق بضم الفاء والباقون بفتحها الحجة وهما لغتان مثل قصاص الشعر وقصاصه

وجام الملوك وحمامه وهو من الاقامة وما بين الرضعتين فواق وقيل بينهما فوق فبالفتح يكون بمعنى
الراحة وبالضم بمعنى المهلة والانتظار عن ابي عبيدة والفراء اللغة هنالك اشارة الى المكان البعيد
وهناك بين القريب والبعيد وهنا للقريب ومثله داود الى ذلك والاحزاب جمع حزب الجماعة
التي تجتمع من كل اوب وقال الزجاج ما لها من فواق اي رجوع وفواق الناقة مشتق من الرجوع
لانه يعود اللبن الى الضرع بين الحلبتين وافاق من مرضه اي رجع الى الصحة الاعراب ما مزيدة
في قوله جند ما في مثلها قول الاعشى شعر فاذهبا ما اليك ادركني الحلم ه عداني عن هيجكم اشغالي
وجند مبتدا وهنالك صفته اي جند ثابت هنالك ومهزوم خبر المبتدا ويجوز ان يكون هنالك
ظرفا لمهزوم اي جند مهزوم في ذلك الموضع كذبت قبلهم قوم نوح يجوز ان يقف على قوله نوح
ويكون عاد مبتدا وما بعده معطوف عليه ويكون اولئك الاحزاب خبره قوله ان كل الا كذب الرسل
ويجوز ان يكون اولئك الاحزاب ابتدا ويقف على قوم لوط المعنى ثم اخبر سبحانه عن الكفار انهم
سيهزمون بقوله فقال جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب قال قتادة اخبر الله سبحانه وهو بمكة انه
سيهزم جند المشركين فجا تاويلها يوم بدر وهنالك اشارة الى بدر ومصارعهم بها اي هولا الذين
يقولون هذا القول جند مهزومون مغلوبون من جملة الكفار الذين تحزبوا على الانبياء وانت منصور
عليهم مظفر غالب وقيل هم الاحزاب الذين حاربوا نبينا صلى الله عليه واله وسلم يوم الخندق وو
يصاله بما قبله ان المعنى كيف يرتقون السماء وهم فرق من قبائل شتى مهزومون كذبت قبلهم
اي قبل هولاء الكفار قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد قيل في معناه اقوال احدها انه كانت له
ملاعب من اوتاد يلعب له عليها عن ابن عباس وقتاده وعطاء والثاني انه كان يعذب الناس بالاوتاد
وذلك انه اذا غضب على احد وتد يديه ورجليه وراسه على الارض عن السدي والربيع ابن انس
ومقاتل والكلبي والثالث ان معناه ذو البنيان والبنيان اوتاد والاصل فيه ان بيوتهم انما تثبت بالا
وتاد قال الاسود بن يعفر شعر ولقد غنوا فيها بانعم عيشة ه في ظل ملك ثابت الاوتاد والخامس
انه سمي ذا الاوتاد لكثرة جيوشه السايرة في الارض وكثرة اوتاد خيامهم فعبر بكثرة الاوتاد عن كثرة
الاجناد وثمود يعني قوم لوط وهم صالح واصحاب الايكة وهم قوم شعيب اولئك الاحزاب الذين ذكرهم الا الملك

اعلمنا ان

اعلمنا ان مشركي قريش حزب من هولاء الاحزاب ومعناهم الاخر السلطان كما يقال هم هم قال وان الذين
حانت بفلج دماوكم ه هم القوم كل القوم يا ام خالد ان كل الا كذب الرسل اي ما كل حزب منهم الا كذب
الرسل فحق عليهم عقابهم اي وجب عليهم عقابي بتكذيبهم رسلي وما ينظر اي وما ينتظر هولاء يعني كفار
مكة الا صيحة واحدة وهي النفخة الاولى في الصور ما لها من فواق اي لا يكون لتلك الصيحة افاقة بالرجوع
الى الدنيا عن قتاده والسدي والمراد عن عقوبة امة محمد بعذاب الاستيصال ممحو الى يوم القيمة و
عقوبة ساير الامم معجلة في الدنيا كما قال بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر قال الفراء اذا رضعت
البهيمة ثم تركتها حتى تنزل فتلك الافاقة والفواق ثم قيل الحلب راحة وانظار للاستراحة فواق وقيل معنا
ما لها من ثنوية اي صرف ورد عن الضحاك وقيل ما لها من فتور كما يفتر المريض عن ابن زيد

قوله تعالى وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ اصْبِرْ
عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ
مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ وَشَدَدْنَا
مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ه خمس ايات اللغة القط الكتاب قال الاعشى
ولا الملك النعمان يوم لقيته ه بنعمته يعطي القطوط ويافق اي كتب الجوائز واشتقاقه من القط وهو القطع
لانها تقطع النصيب لكل واحد مما كتب فيها والعتيب النصيب ايضا قال ابو عبيدة والقط الحساب في الا
نزان عمر وابو زيد لا نالا الريان بمنع القطوط باسا اذا خرجت والقط الا الخبر ونه وهو الجوائز والارزاق وقوله
ما رايته قط اي قطع الدهر الذي المعنى وقالوا يعني هولاء الكفار الذين وصفهم ربنا عجل لنا
قطنا اي قدم لنا نصيبنا من العذاب قبل يوم الحساب قالوه على وجه الاستهزاء الخبر الله تعالى عن ابن عباس و
مجاهد وقتاده وقيل معناه ارنا حظنا من النعيم في الجنة حتى نومن عن السدي وسعيد بن جبير وقيل
لما نزل فاما من اوتي كتابه بيمينه واما من اوتي كتابه بشماله قالت قريش زعمت يا محمد انا نوتي كتابنا بشمالنا
فعجل لنا كتبنا التي نقراها في الاخرة استهزاء منهم بهذا الوعيد وتكذيبا به عن ابي العاليه والكلبي ومقاتل
فقال الله عز اسمه لنبيه عليه السلام اصبر يا محمد اي احبس نفسك على ما يقولون من تكذيبك فان وبا
ذلك يعود عليهم واذكر عبدنا داود ذا الايد اي ذا القوة على العبادة عن ابن عباس ومجاهد وذكر انه يقو

نصف الليل ويصوم يوما ويفطر يوما وذلك اشد الصوم وقيل القوة على الاعداء وقهرهم وذلك انه رمي
بحجر من مقلاعه صدر الرجل فانفذه من ظهره فاصاب اخر فقتله فقيل معناه التمكين العظيم والنعم العظيمة
وذلك انه كان يبيت كل ليلة حول محرابه الوف كثيرة من الرجال انه اواب اي تواب راجع عن كل ما يكره الله تعالى
الى كل ما يحب من الى يؤوب اذا رجع عن مجاهد وابن زيد وقيل مسبح عن سعيد بن جبير وقيل مطيع عن ابن
عباس انا سخرنا الجبال معه يسبحن اذا سبح ويحتمل ان يكون الله سبحانه خلق في الجبال التسبيح ويمكن ان يكون
بني فيها بنية يتاتى فيها التسبيح بالعشي والاشراق اي الرواح والصباح والطير اي وسخرنا الطير محشورة
مجموعة اليه تسبح الله تعالى كل يعني كل الطير والجبال له اواب رجاع الى ما يريد مطيع له بالتسبيح معه قال الجبائي
لا يمتنع ان يكون الله تعالى خلق في الطيور المعارف ما تفهم به امر داود ونهيه فتطيعه فيما يريد منها وان لم تكن
كاملة العقل مكلفة وشددنا ملكه قوينا ملكه بالحرث والجنود والهيبة وكثرة العدد والعدة واتيناه الحكمة
وهي النبوة وقيل الاصابة في الامور وقيل العلم بالله وشرايعه عن ابي العالية والجبائي وفصل الخطاب
معنى الشهود والايمان وان البينة على المدعي واليمين على من انكر لان خطاب الخصوم لا ينفصل ولا ينقطع
الا بهذا وهو قول الاكثرين وقيل فصل الخطاب هو العلم بالقضاء والفهم عن ابن مسعود والحسن ومقاتل
وقتادة وقال البلخي يجوز ان يكون المراد تسبيح الجبال معه ما اعطاه الله من حسن الصوت بقراءة الزبور وكان
اذا قرا الزبور ورفع صوته بالتسبيح بين الجبال رد الجبال مثله عليه من الصدى فسمى الله تعالى ذلك تسبيحا

قوله تعالى وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ إِذْ دَخَلُوا
عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَا
حْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ إِنَّ هَٰذَا
أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي
فِي الْخِطَابِ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ
لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ
مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ
فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ايات القراة في السواد

قراة ابي رجاء وقتادة ولا تشطط بفتح التاء وضم الطاء وقراة والاخرج نعجة ولي نعجة بكسر النون وقراة
ابي حيوة وعزني بتخفيف الزاي وقراة عمر بن الخطاب فتناه بتشديد التاء والنون وقراة قتادة وابي
عمرو في بعض الروايات الشاذة فتناه بتخفيف النون اما قراة ولا تشطط من شط يشط وشطط
انا بعد قال عنترة شطت مزار العاشقين فاصبحت عسرا علي طلابك ابنة مخرم قال ابن جني معناه
بعدت عن مزار العاشقين ولما بالغ في ذكر استضراره بها خاطبها بذلك لانه ابلغ فعدل عن لفظ الغيبة
الى لفظ الخطاب فقال طلابك فاما النعجة فهي لغة في النعجة ومثله لقوة ولقوة وقوم سحجة وسحجة اي
سحجان واما عزني بالتخفيف فيمكن ان يكون اصله عززني عزا انه خفف بحذف الزاي الثانية اي الاولى
كما قالوا في مسست وظللت مست وظلت واما فتناه فانما هو فعلناه للمبالغة واما فتناه بتخفيف النون
فان المراد بالتثنية هو الملكان للذان اختصما اليه اي اختبراه الخصم هو المدعي على غيره حقا من الحق
المنازع له فيه ويعبر به عن الواحد والاثنين والجماعة بلفظ واحد لان اصله المصدر فيقال رجل خصم
ورجال خصم يقال خاصمه فخصمه اخصمه خصما والتسور الاتيان من جهة السور يقال تسور فلان الدار
اذا اتاها من قبل سورها والمحراب مجلس الاشراف الذي يحارب دونه اشرف صاحبه منه سمي المصلى محرابا
وموضع القبلة محرابا واشطا الرجل في حكمه اذا جار فهو مشط وشط عليه في السوم يشط شططا
قال الاحوص فقد شطت عوادلي ويزعمن عن اودي يحيي باطلي اذ دخلوا بدل من قوله اذ تسوروا
وقيل ان التسور في زمان غير زمان الدخول خصمان خبر مبتدا محذوف اي نحن خصمان وقيل
ما هم هم مبتدا وقيل خبره وما زايدة ويجوز ان يكون ما بمعنى الذي وهم مبتدا والخبر محذوف
اي وقليل هم الذين كذلك لما ذكر سبحانه انه اتى داود الحكمة وفصل الخطاب عقبه بذكر من تخاصم
اليه فقال وهل اتيك يا محمد نبا الخصم اي هل بلغك خبرهم والمراد بالاستفهام هنا الترغيب في الا
ستماع والتنبيه على موضع اخلاله ببعض ما كان ينبغي ان يفعله اذ تسوروا المحراب اي صعدوا
اليه المحراب واتوه من علي سوره وهو مصلاه وانما جمعهم لانه اراد المدعي والمدعي عليه ومن معهما وقد
يتعلق به من قال ان اقل الجمع اثنان واجيب عن ذلك بانه اراد الفريقين اذ دخلوا على داود ففزع منهم
لدخولهم عليه في غير الوقت الذي يحضر فيه الخصوم من غير الباب الذي كان يدخل منه الخصوم

ولانهم دخلوا عليه بغير اذنه قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فجيناك لتقضي بيننا فا
ذلك قوله فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط اي لا تجر علينا في حكمك ولا تجاوز الحق فيه بالميل لاحدنا
على صاحبه واهدنا الى سواء الصراط اي دلنا وارشدنا الى وسط الطريق الذي هو طريق الحق ثم حكى
سبحانه ما قاله احد الخصمين لصاحبه بقوله ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة
قال القتيبي النعجة الانثى من الضان والبقر الوحشية والشاة الجبلية والعرب تكني عن النسا
بالنعاج والظبا والشا قال الاعشى فرميت غفلة عينه عن شاته فاصبت حبة قلبها وطحالها و
قال عنترة يا شاة ما قنص لمن حلت له حرمت علي وليتها لم تحرم فقال اكفلنيها اي ضمها
الي واجعلني كافلها الذي يلزم نفسه القيام بها وحياطتها والمعنى اعطنيها وقيل معناه انزل لي عنها
حتى تصير في نصيبي عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وعزني في الخطاب اي غلبني في مخاطبته
الكلام وقيل معناه انه اذا تكلم كان ابين مني وان بطش كان اشد مني وان دعا كان اكثر مني عن الضحاك
قال داود عليه السلام لقد ظلمك بسوال نعجتك معناه ان كان الامر على ما تدعيه لقد ظلمك بسواله اياك
نعجتك الى نعاجه فاضاف المصدر الى المفعول به وان كثيرا من الخلطا اي الشركا من الخلطا الذين جمع الخليط
ليبغي بعضهم على بعض ثم استثنى من جملة الخلطا الذي يبغي بعضهم على بعض الذين امنوا فقال الا
الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم لا يظلم بعضهم على بعض على بغي الذين امنوا فقال الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات فانهم لا يظلم بعضهم بعضا وقليل ما هم اي وقليل هم وما مزيدة وظن داود انما فتناه اي وعلم
داود انما اختبرناه وابتليناه وقيل انا شددنا عليه في التعبد عن علي بن عيسى وقيل ان الظن
المعروف هو خلاف اليقين فاستغفر ربه اي سال الله سبحانه المغفرة والستر عليه وخر راكعا اي
صلى الله تعالى واناب اليه وقيل سقط ساجدا لله تعالى ورجع اليه وقد يعبر عن السجود بالركوع قال الشاعر
فخر على وجهه راكعا وتاب الى الله من كل ذنب قال الحسن انما قال وخر راكعا لانه لا يصير ساجدا حتى يركع
وقال مجاهد مكث اربعين يوما ساجدا لا يرفع راسه الا للصلوة مكتوبة يقضيها او لحاجة لا بد منها
فغفرنا ذلك وان له عندنا لزلفى اي قربى وكرامة وحسن ماب اي الجنة واختلف في استغفار داود عليه
السلام من اي شي كان فقيل انه حصل منه سبيل الانقطاع الى الله تعالى والخضوع له والتذلل بالعبادة

والسجود

والسجود كما حكى سبحانه بقوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين واما قوله فغفرنا له ذلك فالمعنى انا قبلنا
منه واثبناه عليه فاخرجه على لفظ الجزا مثل قوله يخادعون الله وهو خادعهم وقوله الله يستهزي بهم
فلما كان المقصود من الاستغفار والتوبة والقبول قيل في جوابه غفرنا وهذا قول من ينزه الانبياء عن جميع
الذنوب من الامامية وغيرهم ومن جوز من المعتزلة الصغاير على الانبياء قال ان استغفاره عليه السلام
كان لذنب صغير وقع منه ثم اختلفوا في ذلك على وجوه احدها ان اوريا بن حيان خطب امراة فكان اهلها
ارادوا ان يزوجوها منه فبلغ داود عليه السلام جمالها فخطبها ايضا فزوجوها منه فقدموه على اوريا فعوتب داود عليه
على الحرص على الدنيا عن الجبائي وثانيها انه اخرج اوريا الى بعض ثغوره فقتل فلم يجزع جزعه على امثاله
من جنده اذ مالت نفسه الى نكاح امراته فعوتب على ذلك بنزول الملكين وثالثها انه كان في شريعته
ان الرجل اذا مات وخلف امراة فاولياوه احق بها الا ان يرغبوا عن التزويج بها فحينئذ يجوز لغيرهم ان يتزوج
بها فلما قتل اوريا خطب داود امراته متحاكمين اليه فنظر الى المراة ليعرفها بعينها وذلك نظر مباح فمالت
نفسه ميل الطباع ففصل بينهما وعاد الى عبادة ربه فشغله الفكر في امرها عن بعض نوافله فعوتب
وخامسها انه عوتب على عجلته في الحكم قبل التثبت وكان يجب عليه حين سمع الدعوى من احد الخصمين
ان يسال الاخر عما عنده فيها ولا يحكم عليه قبل ذلك وانما انساه التثبت في الحكم فزعه من دخولهما
من غير وقت العادة واما ما ذكر في القصة ان داود كان كثير الصلوة فقال يا رب فضلت ابراهيم فاتخذته
خليلا وفضلت موسى فكلمته تكليما فقال يا داود انا ابتليناهم بما لم نبتلك بمثله فان شئت ابتليتك
فقال نعم يا رب فابتلني فبينا هو في محرابه ذات يوم اذ وقعت حمامة فاراد ان ياخذها فصارت الى كوة المحراب
فذهب لياخذها فاطلع من الكوة فاذا امراة اوريا بن حيان تغتسل فهويها وهم بتزويجها فبعث باوريا الى بعض
سراياه وامر بتقديمه امام التابوت الذي فيه السكينة فقتل ذلك وقيل فلما انقضت عدتها تزوجها
وبنى بها فولد لها منه سليمان فبينا هو ذات يوم في محرابه يقرا اذ دخل عليه رجلان ففزع منهما فقالا
لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض الى قوله وقليل ما هم فنظر احد الرجلين الى صاحبه ثم ضحك فتنبه
داود على انهما ملكان بعثهما الله اليه في صورة خصمين ليبكتاه على خطيئته فتاب وبكى حتى نبت الزرع
من كثرة دموعه فما لا شبهة في فساده فان ذلك مما يقدح في العدالة فكيف يجوز ان تكون انبياء الله تعالى

الذين هم امناوه على وحيه وسفرا بينه وبين خلقه بصفة من لا تقبل شهادته وعلى حالة تنفر على الاستماع اليه والقبول منه حال انبياء الله تعالى ان ذلك وقد روي عن امير المومنين علي عليه السلام انه قال لا اوتي برجل يزعم ان داود تزوج امراة اوريا الا جلدته حدين حد للنبوة وحد للاسلام وقال ابو مسلم لا يمتنع ان يكون الداخلان على داود كانا خصمين من البشر وان يكون ذكر النعاج محمولا على الحقيقة دون الكناية وانما خاف منهما لدخولهما من غير اذن وعلى غير مجرى العادة وانما عوتب على انه حكم بالظلم على المدعى عليه قبل ان يساله **قوله تعالى** يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ اربع ايات القراءة قرا ابو جعفر الاعشى والبرجمي لتدبروا بالتاء مخففة الدال والباقون بالتاء وتشديد الدال الحجة ليدبروا اصله ليتدبروا فحذف التاء الثانية التي هي فاء الفعل وقوله ليتدبروا فادغم التاء في الدال المعنى الخليفة هو المدبر للامور من قبل غيره بدلا من تدبيره فلان خليفة الله في ارضه معناه انه جعل اليه تدبير عباده بامره ثم ذكر سبحانه اتمام داود بقوله يا داود انا جعلناك خليفة من الارض اي صيرناك خليفة تدبر امر العباد من قبلنا بامرنا وقيل معناه جعلناك خلفا من مضى من الانبياء في الدعا الى توحيد الله وعدله وبيان شرايعه عن ابي مسلم فاحكم بين الناس بالحق اي افصل امورهم بالحق وضع كل شي موضعه ولا تتبع الهوى اي ما يميل طبعك اليه ويدعوا هواك اليه معناه انك اذا اتبعت الهوى يضلك عن سبيل الحق الذي هو سبيل الله اذا كان مخالفا للحق فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله اي يعدلون عن العمل بما امرهم الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب بتركهم طاعات الله في الدنيا عن عكرمه والسدي ويكون على هذا يتعلق يوم الحساب بعذاب شديد وقيل

معناه لهم عذاب شديد باعراضهم عن ذكر يوم القيمة فيكون يوما متعلقا بنسوا وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا لا غرض فيه حكمي بل خلقناهما لغرض حكمي وهو ما في ذلك من اظهار الحكمة وتعريض انواع الحيوان للمنافع الجليلة وتعريض العقلا منهم الثواب العظيم وهذا يتاتى قول اهل الجبر ان كل باطل وضلال فهو من فعل الله ذلك ظن الذين كفروا بالله وجحدوا حكمته فويل للذين كفروا من النار ظاهر المعنى ثم قال سبحانه على وجه التوبيخ للكفار على وجه الاستفهام ام نجعل الذين امنوا امنا بل اجعل الذين صدقوا الله ورسله وعملوا الصالحات والطاعات كالمفسدين في الارض العاملين بالمعاصي ام نجعل المتقين كالفجار اي بل اجعل المتقين الذين اتقوا المعاصي لله خوفا من عقابه كالفجار الذين عملوا بالمعاصي وتركوا الطاعات اي ان هذا لا يكون ابدا ثم خاطب نبيه صلى الله عليه واله في كتاب انزلناه اليك مبارك اي هذا القران كتاب منزل اليك مبارك اي كثير نفعه خيرا فان في التدبر به سبيل للناس ما انعم الله به عليهم ليدبروا اياته ليتفكر الناس ويتعظوا بمواعظه وليتذكروا اولو الالباب اي اولو العقول هم المخاطبون به **قوله تعالى** وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ عشر ايات اللغة الصافنات جمع الصافنة من الخيل وهي التي تقوم على ثلث قوايم وترفع احدى يديها حتى تكون على طرف الحافر يقال صفنت الخيل تصفن صفونا اذا وقفت كذلك قال الفرا الصفون فلا يزال كانه مما يقوم على ثلث كبيرا والجياد جمع جواد والياء هنا منقلبة عن واو والاصل جواد وهي السراع من الخيل كانها تجود بالركض وقيل هو جمع جود فيكون مثل سوط وسياط والكرسي السرير اصله من التكرس وهو الاجتماع ومنه الكراسة

لاجتماعها والرخاء الريح اللينة وهي من رخاوة المر وسهولته واصفاد جمع صفد وهو الغل ومنه يقال للعطاء صفد لانه يرتبط به قال ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا الاعراب حب الخير نصب على انه مفعول به والتقدير اخترت حب الخير وعن في قوله عن ذكر ربي وعلى هذا فيكون احببت بمعنى تعديت ولزمت من قولهم احب البعير اذا برك وقوله حب الخير مفعول له اي لزمت الارض لحب الخير معرضا عن ذكر ربي فعن في موضع نصب على الحال وذكر مصدر مضاف الى المفعول ويجوز ان يكون مضافا الى الفاعل اي عما ذكرني ربي حيث امرني في التورية باقامة الصلوة توارت بالحجاب اي توارت الشمس ولم يجر لها ذكر وقوله كل من عليها فان يعني الارض قال الزجاج في الاية دليل يدل على الشمس وهو قوله اذ عرض عليه بالعشي فهو في معنى عرض عليه بعد زوال الشمس بالحجاب قال وليس يجوز الاضمار الا انه يجري ذكرا ودليل بمنزلة الذكر وقوله مسحا مصدر فعل محذوف وهو خبر طفق التقدير فطفق يمسح مسحا وقوله رخاء منصوب على الحال والعامل فيه تجري وهو حال من حال لان تجري في محل نصب بكونه حالا وكل بناء بدل من الشياطين بدل البعض من الكل وقوله بغير حساب في موضع نصب على الحال تقديره غير محاسب المعنى ثم عطف سبحانه على قصة داود عليه السلام حديث سليمان عليه السلام فقال ووهبنا لداود سليمان نعم العبد اي نعم العبد سليمان انه اواب اي رجاع الى الله تعالى في امور دينه ابتغاء مرضاته اذ عرض عليه يجوز ان يتعلق اذ بنعم العبد هو حين عرض اليه ويجوز ان يتعلق باذكر يا محمد المحذوف لدلالة الكلام عليه بالعشي اي في اخر النهار بعد زوال الشمس الصافنات الجياد الخيل الواسعة الخطو قال مقاتل انه ورث من ابيه الف فرس وكان ابوه قد اصاب ذلك من العمالقة وقال الكلبي غزا سليمن دمشق ونصيبين فاصاب الف فرس وقال الحسن كانت خيلا خرجت من البحر لها اجنحة وكان سليمن قد صلى الصلوة الاولى وقعد على كرسيه والخيل تعرض عليه حتى غابت الشمس فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي قال الفراء كل من احب شيئا فقد اثره وفي قراءة ابن مسعود حب الخيل وسمي النبي صلى الله عليه واله زيد الخيل زيد الخير وقال عليه السلام الخير معقود بنواصي الخيل الى يوم القيمة وقيل معناه حب المال عن سعيد بن جبير والخير مال والخير يعني المال الكثير في التنزيل وقيل ان هذه الخيل كانت شغلته عن صلوة العصر حتى فات وقتها عن علي ع

لداود سليمان

وقتاده وا

وقتاده والسدي في روايات اصحابنا انه فاته اول الوقت وقال الجبائي لم يفته الفرض وانما فاته نفل كان يفعله اخر النهار لاشتغاله بالخيل وقيل ان الذكر ربي كناية عن كتاب الله التورية فالمعنى اني احببت الخيل عن كتاب الله وكما عن ارتباط الخيل ممدوح في كتابنا كذلك كان في كتابهم عن ابي مسلم حتى توارت بالحجاب اي غربت الشمس عن ابن مسعود وجماعة المفسرين وجاز وان لم يجر للشمس ذكر كما قال لبيد حتى اذا القت يدا في كافر واجن عورات الثغور ظلامها وقيل الضمير للخيل يعني حتى توارت الخيل بالحجاب بمعنى انها شغلت فكره الى تلك الحال وهي غيبوبتها عن بصره وذلك انه امر باجراء الخيل فاجريت حتى غابت عن بصره عن ابي مسلم وعلي بن عيسى ردوها علي اي قال لاصحابه ردوا الخيل علي عن اكثر المفسرين وقيل معناه انه سأل الله تعالى ان يرد الشمس عليه فردها عليه حتى صلى العصر فالهاء في ردوها كناية عن الشمس عن علي بن ابي طالب عليه السلام فطفق مسحا بالسوق والاعناق قيل فيه وجوه احدها ان المسح ههنا القطع والمعنى انه اقبل يضرب سوقها واعناقها لانها كانت سبب فوت صلوته عن الحسن ومقاتل وقال ابو عبيدة تقول العرب مسح علاوته اي ضرب عنقه وقيل انما فعل ذلك لانها كانت اعز ماله فتقرب الى الله ان ذبحها ليتصدق بلحومها ويشهد بصحته قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وثانيها ان معناه جعل يمسح اعراف خيله وعراقيبها بيده حبا لها عن ابن عباس والزهري وابن كيسان قال ابن عباس سألت عليا عليه السلام عن هذه الاية فقال ما بلغك فيها يا ابن عباس قلت بل سمعت كعبا يقول اشتغل سليمن بعرض الافراس حتى فاتته الصلوة فقال ردوها علي يعني الافراس وكانت اربعة عشر فامر بضرب سوقها واعناقها بالسيف فقتلها فسلبه الله ملكه اربعة عشر يوما لانه ظلم الخيل بقتلها فقال علي كذب كعب لكن اشتغل سليمن بعرض الافراس ذات يوم لانه اراد جهاد العدو حتى توارت الشمس بالحجاب فقال بامر الله للملئكة الموكلين بالشمس ردوها علي فردت فصلى العصر في وقتها وان انبياء الله لا يظلمون ولا يامرون بالظلم لانهم معصومون مطهرون وثالثها انه مسح اعناقها وسوقها وجعلها مسبلة في سبيل الله وقيل لتغلب من قطر بايقول سحبها وبا عليها فانكر ذلك وقال القول ما قال الفراء بانه ضرب اعناقها ثم قال سبحانه ولقد فتنا سليمن اي اختبرناه وابتليناه وشددنا المحنة عليه والقينا على كرسيه جسدا اي طرحنا على كرسيه جسدا والجسد الذي

لا روح ثم اناب سليمن عم واختلف العلما في ذلته وفتنته والجسد الذي القي على كرسيه على اقوال منها
ان سليمن قال يوما في مجلسه لاطوفن الليلة على سبعين تلد كل امراة منهن غلاما يضرب بالسيف
في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل منهن الا امراة واحدة جاءت بشق ولد رواه ابو
هريرة عن النبي صلى الله عليه واله قال ثم قال فو الذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا
في سبيل الله فرسانا فالجسد الذي القي على كرسيه كان هذا ثم اناب الى الله تعالى وفزع الى الصلوة و
الدعا على وجه الانقطاع اليه سبحانه وهذا لا يقتضي انه وقع منه عم معصية صغيرة ولا كبيرة
لانه عم وان لم يستثن ذلك لفظا فلا بد ان يكون استثناه ضميرا واعتقادا اذ لو كان قاطعا للقول بذلك
لكان مطلقا لما لا يامن ان يكون كذبا الا انه لما لم يذكر لفظة الاستثناء عوتب على ذلك من حيث ترك
ما هو مندوب اليه ومنها ما روي ان الجن والشياطين لما ولد لسليمان ابن قال بعضهم لبعض ان
عاش له ولد لنلقين منه ما لقينا من ابيه من البلاء فاشفق عم منهم عليه فاسترضعه في المزن وهو
السحاب فلم يشعر الا وقد وضع على كرسيه ميتا تنبيها على ان الحذر لا ينفع عن القدر وانما عوتب عم على
خوفه من الشيطان عن الشعبي وهو المروي عن ابي عبد الله عم ومنها ولد له ميت جسدا بلا روح فالقي
على سريره عن الجبائي ومنها ان الجسد المذكور هو جسد سليمن لمرض امتحنه الله تعالى به وتقدير
الكلام والقينا منه على كرسيه جسدا لشدة المرض فيكون جسدا منصوبا على الحال والعرب تقول
في الانسان اذا كان ضعيفا هو جسد بلا روح ولحم ثم اناب رجع الى حال الصحة عن ابي مسلم واستشهد
على ذلك بقوله سبحانه ومنهم من يستمع اليك الى قوله يقول الذين كفروا منهم اي من المجادلين
كما قال سبحانه محمد رسول الله الى قوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة ومثله قول الاعشى
وكان السموات علقها السلك بعطفي جيدا ام غزال ولو اني بالرح لقال علقها السلك منها وقال
كعب بن زهير ذالوا فما زال انكاس ولا كشف عند اللقاء ولا ميل معازيل ولو اني بالشرح
لقال فما زال منهم انكاس واما ما ذكر عن ابن عباس من ذكر انه القي شيطان اسمه صخر على كرسيه وكان
ماردا عظيما لا يقوى عليه جميع الشياطين وكان نبي الله سليمن لا يدخل الكنيف بخاتمه فجاء صخر بصورة
سليمن حتى اخذ الخاتم من امراة من نسائه واقام اربعين يوما في ملكه وسليمن هارب وعن مجاهد ان شيطانا

اسمه اصف

اسمه اصف قال له سليمن كيف تفتنون الناس قال ارني خاتمك اخبرك بذلك فلما اعطاه اياه نبذه في البحر
فذهب ملكه وقعد الشيطان على كرسيه ومنعه الله نساء سليمن فلم يقربهن وكان سليمن يستطعم حتى
اعطته امراة يوما حوتا فشق بطنه فوجد خاتمه فيه فرد الله عليه ملكه وعن السدي عن اسم ذلك
الشيطان حبقيق ومما ذكر ان السبب في ذلك ان الله سبحانه امره ان لا يتزوج في غير بني اسرائيل فتزوج
من غيرهم وقيل بل السبب فيه انه وطي امراة في حال الحيض وسال منها الدم فوضع خاتمه ودخل الحمام
فجاء الشيطان واخذه وقيل تزوج امراة مشركة ولم يستطع عن بكرهما على الاستفهام فعبدة الصنم في داره
اربعين يوما فابتلاه الله بحديث الشيطان والخاتم اربعين يوما وقيل احتجب ثلثة ايام ولم ينظر في
امر الناس فابتلي بذلك فان جميع ذلك مما لا يعول عليه لان النبوة لا تكون في خاتم ولا يجوز ان يسلبها النبي
ولا ان يمكن الشيطان من التمثل بصورة النبي والقعود على سريره والحكم بين عباده وبالله التوفيق ثم
حكى سبحانه دعا سليمن حين اناب الى الله بقوله رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك
انت الوهاب سال عن هذا فيقال ان هذا القول من سليمن يقتضي الضن والمنافسة لانه لم يرض
بان يسال الملك حتى اضاف الى ذلك ان يمنع غيره منه واجيب عنه باجوبة احدها ان الانبياء لا يسالون
الا ما يوذن لهم في مسالته وجاز ان يكون الله تعالى اعلم سليمن انه ان سال ملكا لا يكون لغيره كان اصلح
له في الدين واعلمه انه لا صلاح لغيره في ذلك ولو ان احدنا صرح في دعايه بهذا الشرط حتى يقول اللهم
اجعلني اكثر اهل زماني مالا اذا علمت ان ذلك اصلح لي لكان ذلك منه حسنا جايزا ولا ينسب في ذلك الى شح و
ضن واختاره الجبائي وثانيها انه يجوز ان يكون عليه السلام التمس من الله تعالى اية لنبوته يبين بها من غيره
واراد لا ينبغي لاحد غيري ممن انا مبعوث اليه ولم يرد من بعده الى يوم القيمة من النبيين عليهم السلام
كما يقال انا لا اطيع احدا بعدك اي لا اطيع احدا سواك وثالثها ما قاله المرتضى قدس الله روحه انه يجوز
ان يكون انما سال تلك الاخرة دون الحبة ويكون معنى قوله لا ينبغي لاحد من بعدي لا يستحقه بعد
وصولي اليه احد من حيث لا يصح ان يعمل ما يستحق به ذلك لانقطاع التكليف ورابعها انه التمس معجزة
تختص به كما ان موسى عم اختص بالعصا واليد واختص صالح بالناقة ومحمد صلى الله عليه واله بالمعراج
والقرآن ويدل عليه ما روي مرفوعا عن النبي صلى الله عليه واله انه صلى صلوة فقال ان الشيطان عرض

لي ليفسد علي الصلوة فامكنني الله منه فذعته ولقد هممت ان اوثقه الي سارية حتى تصبحوا وتنظروا
اليه اجمعين فذكرت قول سليمن هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فرده الله خاسئا خائبا اورده
البخاري في الصحيحين ثم بين سبحانه انه اجاب دعاه بقوله فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء اي
لينة سهلة عن ابن زيد وقيل طيبة سريعة عن قتادة وقيل مطيعة تجري الى حيث يشاء عن ابن
عباس حيث اصاب اي حيث اراد سليمن من النواحي عن اكثر المفسرين وحقيقته حيث قصد والمعنى انه تنطاع
له كيف اراد قال الحسن كان يغدو من ايليا ويقيل بقزوين ويبيت بكابل سوال كيف وصف سبحانه الريح
بالعاصف فقال ولسليمان الريح عاصفة ووصفها هنا بخلافه جوابه يجوز ان يكون الله سبحانه جعلها
عاصفة تارة ورخاء اخرى بحسب ما اراد سليمان عليه السلام والشياطين اي وسخرنا الشياطين ايضا
كل بناء في البر يبني له ما اراد من الابنية الرفيعة وغواص في البحر على اللآلي والجواهر فيستخرج له ما شاء منها
واخرين مقرنين في الاصفاد اي سخرنا له اخرين من الشياطين مشدودين في الاغلال والسلاسل من الحديد
وكان يجمع بين اثنين وثلثة منهم في سلسلة لا يمتنعون عليه اذا اراد ذلك بهم عند تمردهم وقيل انه كان
يفعل ذلك بكفارهم فاذا امنوا اطلقهم هذا عطاونا اي هذا الذي تقدم ذكره من الملك الذي لا ينبغي لاحد من
بعدك عطاونا فامنن او امسك اي فاعط من الناس من شئت منهم وامنع من شئت والمن الاحسان الذي
لا يستثيبه بغير حساب اي لا تحاسب يوم القيمة على ما تعطي وتمنع فيكون اهنا لك عن قتاده والضحاك وسعيد
بن جبير وقيل معناه بغير جزاء اي اعطيناه له تفضلا لا مجازاة عن الزجاج وقيل ان المعنى فانعم على من شئت
من الشياطين بالاطلاق او امسك من شئت منهم في وثاقه وصرفه في عمله من غير حرج عليك فيما تفعله
وان له عندنا لزلفى وحسن ماب معناه وان لسليمان عندنا لقربى وحسن مرجع في الاخرة وهذا من اعظم
النعم اذ هي النعمة الباقية الدائمة **قوله تعالى** واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه
اني مسني الشيطان بنصب وعذاب اركض برجلك هذا مغتسل
بارد وشراب ووهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولي
الالباب وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه
صابرا نعم العبد انه اواب اربع ايات القراة قرا ابو جعفر بنصب بضمتين وقرا

يعقوب

يعقوب بنصب بفتحتين والباقون بضم النون وسكون الصاد الاعراب قال الزجاج النصب والنصب
لغتان كالرشد والرشد والبخل والبخل يقول نصب نصبا ونصبا قال ابو عبيدة النصب البلاء والشر
وانشد لبشر بن ابي حازم شعر تعناك نصب من اميمة منصب ومن قرا نصب بضمتين فانه اتبع الصاد
ما قبله فهي اربع لغات اللغة الركض الدفع بالرجل على جهة الاسراع ومنه ركض الفرس لاسراعه
اذا دفعه برجله قال سيبويه يقال ركضت الدابة وركضتها هو مثل جبرت العظم وجبرته والضغث ملء
الكف من الشجر والحشيش او الشماريخ وما اشبه ذلك المعنى ثم ذكر سبحانه قصة ايوب ع فقال واذكر يا
محمد عبدنا ايوب شرفه الله سبحانه بان اضافه الى نفسه واقتد به في الصبر على الشدائد وكان في زمان
يعقوب بن اسحق وتزوج ليا بنت يعقوب اذ نادى ربه اي حين دعا ربه نادى فخاصمته يقول يا رب لان النداء
هو الدعاء بطريقة يا فلان ومتى كان اللهم افعل لي كذا وكذا كان داعيا ولا يكون مناديا اني مسني الشيطان
بنصب وعذاب اي بتعب ومكروه ومشقة وقيل بان يذكره ما كان فيه من نعم الله تعالى من الاهل والولد
والمال وكيف زال ذلك كله وحصل فيما هو فيه من البلية طمعا ان يزله بذلك ويجد طريقا الى تضجره
وتبرمه فوجده صابرا مسلما لامر الله وقيل انه اشتد مرضه حتى تجنبه الناس فوسوس الشيطان الى الناس
ان يستقذروه ويخرجوه من بينهم ولا يتركوا امراته التي تخدمه ان تدخل عليهم فكان ايوب يتاذى بذلك
ويتالم به ولم يشك الالم الذي كان من امر الله سبحانه قال قتاده دام سبع سنين وروي ذلك عن ابي عبد الله
ع قال اهل التحقيق انه لا يجوز ان يكون بصفة يستقذره الناس عليها لان في ذلك تنفيرا فاما الفقر
والمرض وذهاب الاهل فيجوز ان يمتحنه الله بذلك فاجاب الله سبحانه دعاءه وقال له اركض برجلك اي
ارفع برجلك الارض هذا مغتسل بارد وشراب وفي الكلام حذف اي فركض برجله فنبعت بركضته
عين ماء وقيل نبعت عينان فاغتسل من احديهما فبرا وشرب من الاخرى فروي عن قتادة والمغتسل
الموضع الذي يغتسل فيه عن مقاتل وقيل هو اسم للماء الذي يغتسل به عن ابن قتيبة ووهبنا له
اهله ومثلهم معهم هذا مفسر في سورة الانبياء وروي عن ابي عبد الله ع ان الله تعالى احيا له الذين كانوا
ماتوا وهو في البلية رحمة منا اي فعلنا به ذلك لرحمتنا اياه فيكون منصوبا بانه مفعول له ويجوز ان
يكون منصوبا على المصدر لما كانت الموهبة بمعنى الرحمة وذكرى لاولي الالباب اي ليتذكر ويعتبر به ذو

والالباب اي العقول ويعرفوا احسن عاقبة الصبر فيصبروا كما صبر قالوا انه اطعم جميع اهل قريته سبعة ايام وامرهم بان يحمدوا الله ويشكروه وخذ بيدك ضغثا وهو مثل الكف من الشماريخ وما اشبه ذلك اي وقلنا له ذلك وذلك انه حلف على امراته لامر انكره من قولها ليس عوفي ليضربنها مائة جلدة فقيل له خذ ضغثا بعدد ما حلفت به واضربها به دفعة واحدة به فانك اذا فعلت ذلك برت يمينك ولا تحنث في يمينك نهاه عن الحنث وروي عن ابن عباس انه قال كان السبب في ذلك ان ابليس لقيها في صورة طبيب فدعته لمداواة ايوب فقال اداويه على انه اذا برا قال انت شفيتني لا اريد جزاء سواه قالت نعم فاشارت الى ايوب بذلك فحلف ليضربنها وقيل انها كانت ذهبت في حاجة فابطات في الرجوع فضاق صدر المريض فحلف ثم اخبر سبحانه عن حال ايوب وعظم منزلته فقال انا وجدناه صابرا على البلاء الذي ابتليناه به نعم العبد هو انه اواب اي رجاع الى الله منقطع اليه وروي العيا باسناده عن عباد المكي قال قال لي سفين الثوري اني اري لك من ابي عبد الله منزلة فاسأله عن رجل وهو مريض فان اقيم عليه الحد خافوا ان يموت ما يقول فيه قال فسالته فقال لي هذه المسالة من تلقاء نفسك او امرك بها انسان فقلت ان سفين الثوري امرني ان اسالك عنها فقال ان رسول الله صلى الله عليه واله اتي برجل احبن قد استسقى بطنه وبدت عروق فخذه وقد زنا بامراة مريضة فامر رسول الله صلى الله عليه واله فاتي بعرجون فيه مائة شمراخ فضربه به ضربة وخلا سبيلهما وذلك قوله وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث

قوله تعالى وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ عشر ايات القراة قرا ابن كثير وحده واذكر عبدنا

ابرهيم

ابرهيم والباقون عبادنا وقرا اهل المدينة وهشام بخالصة ذكرى الدار غير منون على الاضافة والباقون بالتنوين وحذفهم في واليسع مذكور في سورة ق بالياء ايضا والباقون بالتاء في الموضعين وفي السواد قراءة الحسن والثقفي اولي الايد بغير ياء **الحجة** قال ابو علي من قرا عبدنا فانه اختصه بالاضافة على وجه التكرمة له والاختصاص بالمنزلة الشريفة كما قيل في مكة بيت الله ومن قرا عبادنا اجرى هذا الوصف على غيره من الانبياء ايضا وجعل ما بعده بدلا من العباد والاول جعل ابرهيم بدلا وما بعده معطوفا على المفعول به المذكور وقوله بخالصة ذكرى الدار يحتمل امرين احدهما ان يكون ذكرى بدلا من الخالصة تقديره انا اخلصناهم ذكرى الدار ويجوز ان يقدر في قوله ذكرى التنوين فيكون الدار في موضع نصب تقديره بان يذكروا الدار بالتاهب للاخرة والثاني ان لا يقدر البدل ولكن يكون الخالصة مصدرا فتكون مثل قوله من دعاء الخير فيكون المعنى بخالصة تذكير الدار ويقوي هذا الوجه ما روي عن قراءة الاعمش بخالصتهم ذكرى الدار فهذا يقوي النصب وكانه قال بان اخلصوا تذكير الدار فاذا نونت خالصة احتمل امرين احدهما ان يكون المعنى بان خلصت لهم الذكرى الدار فيكون ذكرى في موضع رفع بانه فاعل والاخر ان يقدر المصدر الذي هو خالصة من الاخلاص فحذف الزيادة فيكون المعنى باخلاص ذكرى فيكون ذكرى في موضع نصب والدار يجوز ان يعني بها الدنيا ويجوز ان يعني بها الاخرة والذي يدل عليه انه يجوز ان يراد بها الدنيا قوله تعالى في الحكاية عن ابرهيم واجعل لي لسان صدق فاللسان هو القول الحسن لا الجارحة في قول الشارحة ندمت على لسان فات مني فليت بانه في جوف علم وكذلك قول الاخر اني اتاني لسان الاسراية من علو لا كذب فيه ولا سخر وقوله تعالى وتركنا عليه في الاخرين سلام على ابرهيم وسلام على نوح في العالمين والمعنى ابقينا عليهم الثناء الجميل في الدار فالدار في هذا التقدير ظرف والقياس ان يتعدى الفعل والمصدر اليه بالحرف ولكنه على ذهبت الشام عند سيبويه وكما عسل الطريق الثعلب واما جواز كون الدار الاخرة في قوله اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار فيكون ذلك باخلاصهم ذكر الدار ويكون ذكرهم لها وجل قلوبهم منها ومن حسابهم كما قال وهم من الساعة مشفقون فالدار على هذا مفعول بها وليست كالوجه المتقدم واما من اضاف فقال بخالصة ذكرى الدار فان الخالصة تكون على ضروب تكون الذكر وغير الذكر فاذا اضيفت الى ذكرى اختصت

الخالصة بهذه الاضافة فتكون هذه الاضافة الى المفعول به كانه باخلاصهم ذكرى الدار والدار على هذا يحتمل
الوجهين الذي تقدما من كونها للاخرة والدنيا فاما قوله وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة
لذكورنا فيحتمل في خالصة وجهان احدهما ان يكون مصدرا كالعاقبة والاخر ان يكون وصفا وكلا الوجهين
يحتمل الاية فيجوز ان يكون ما في الانعام ذات خلوص ويجوز ان يكون الصفة وانث على المعنى لانه كثرة
والمراد به الاجنة والمضامين فيكون التانيث على هذا ومن قرا الليسع جعله اسما على صورة الصفاة
كالحارث والعباس الا ترى ان فيعلا مثل ضيغم وحيدر كثير في الصفات ووجه قراءة من قرا واليسع ان
الالف واللام قد يدخلان الكلم على حد الزيادة كما حكي عن الحسن الخمسة العشر درهما قال ولقد جنيتك
اكموا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الاوبر وبنات اوبر ضرب من الكماة معرفة فادخل في المعرفة الالف
واللام على وجه الزيادة فكذلك التي تكون في اليسع ومن قرا هذا ما يوعدون بالتاء فعلى معنى قل للمتقين
هذا ما توعدون والياء وعلى معنى ان للمتقين لحسن ماب هذا ما توعدون والياء اعم لانه يصلح ان يدخل
فيه الغيب مع الانبياء واما في سورة ق فنحو هذا وازلفت الجنة للمتقين هذا ما توعدون ايها المتقون
على الرجوع من الغيبة الى الخطاب وعلى قل لهم هذا ما توعدون والياء على اخبار النبي عما وعدوا كانه هذا
ما يوعدون ايها النبي ومن قرا اولي الايد بغير ياء فانه يحتمل ان يكون اراد الايدي فحذف الياء تخفيفا
كقوله يوم يدع الداع ويجوز ذلك ويحتمل ان يكون اراد بالايد القوة في طاعة الله ويدل عليه انه مقرون
بالابصار اي البصر بما يحظى عند الله وعلى هذا فالايدي هنا انما هي جمع اليد التي هي القوة لا التي هي الجارحة
ولا النعمة لكنه كقولك له يد في الطاعة الاعراب قال الزجاج جنات عدن بدل من حسن ماب مفتحة
لهم الابواب مفتحة لهم الابواب منها وقال بعضهم مفتحة لهم ابوابها والمعنى واحد الا ان على تقدير العربية
الابواب منها وجوز ان يجعل الالف واللام بدلا من الهاء ولا يبدل حرف جاء لمعنى من اسم ولا ينوب عنه قال
ابو علي مفتحة لهم صفة لجنات عدن وفي مفتحة لان معنى الالف واللام ليس من معنى الهاء والالف في
شيء لان الهاء والالف في شيء لان الهاء والالف اسم والالف واللام دخلتا للتعريف والالف يرجع الى
جنات والابواب بدل من ذلك الضمير لانك تقول فتحت الجنان اذا فتحت ابوابها فيكون من بدل البعض
من الكل نحو ضربت زيدا راسه ومن القران وفتحت السما فكانت ابوابا وليس جنات عدن معرفة اذ ليس

عدن بعلم

عدن بعلم وانما هو بمنزلة جنات اقامة وقوله هذا خبر مبتدا محذوف تقديره الامر هذا ويجوز ان يكون
مبتدا محذوف الخبر اي هذا امرهم المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم حديث الانبياء فقال واذكر يا محمد
لقومك واتل عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب ليقتدوا بهم في جميل افعالهم وكريم خلالهم فيستحقوا
بذلك حسن الثناء في الدنيا وجزيل الثواب في العقبى كما استحق اولئك واذا قرئ عبدنا فيكون التقدير
واذكر عبدنا ابرهيم خصه لشرف الاضافة الى نفسه واذكر اسحق ويعقوب وصفهم جميعا فقال اولي
الايدي والقوة على العبادة والابصار الفقه في الدين عن ابن عباس ومجاهد وقتادة ومعناه اولي
العمل فالايدي العمل والابصار العلم عن ابي مسلم وقيل اولي الايدي اولي النعم على عبادة بالدعاء الى الدين
والابصار جمع البصر وهو العقل انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار اي جعلناهم لنا خالصين بان خلصت لهم
ذكر الدار الخالصة بمعنى الخلوص والذكرى بمعنى التذكير اي خلص لهم تذكير الدار وهو انهم كانوا يتذكرون
بالتاهب لها ويزهدون في الدنيا كما هو عادة الانبياء وقيل المراد بالدار الدنيا عن الجبائي وابي مسلم اي خصصناهم
بالذكر في الاعقاب من بين اهل الدنيا وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار اي وانهم عندنا بحسب ما سبق في علمنا لمن المصطفين للنبوة و
لتحمل اعباء الرسالة الاخيار جمع خير وهو الذي يفعل الافعال الكثيرة الحسنة وقيل هو جمع خير فيكون
كالاموات جمع ميت وهذا مثل قوله ولقد اخترناهم على علم على العالمين واذكر اسمعيل واليسع وذا
الكفل اي واذكر لامتك هؤلاء ايضا ليقتدوا بهم ويسلكوا طريقتهم وقد تقدم ذكرهم وكل من الاخيار قد
اختارهم الله تعالى للنبوة هذا ذكر اي شرف لهم وذكر جميل وثناء حسن يذكرون به في الدنيا ابدا وان للمتقين
لحسن ماب اي حسن مرجع ومنقلب يرجعون في الاخرة الى ثواب الله ومرضاة الله ثم فسر حسن الماب
بقوله جنات عدن وهي في موضع جر على البدل اي جنات اقامة وخلود مفتحة لهم الابواب اي يجدون
ابوابها مفتوحة حين يردونها ولا يحتاجون الى الوقوف عند ابوابها حتى تفتح وقيل معناه لا يحتاج الى
مفاتيح بل تنفتح بغير مفتاح وتنغلق بغير مغلاق قال الحسن تكلم يقال انفتحي انغلقي وقيل معناه انها معدة
لهم غير ممنوعين منها وان لم يكن ابوابها مفتوحة قبل مصيرهم كما يقول الرجل لغيره متى نشطت لزيارتي
فالباب مفتوح والدست مطروح متكئين اي فيها مستندين فيها الى المساند جالسين جلسة الملوك
يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب اي يتحكمون في ثمارها وشرابها فاذا قالوا لشيء منها اقبل حصل عنده

وعندهم قاصرات الطرف اي وعندهم في هذه الجنان ازواج قصرن على ازواجهن راضيات بهم
ما لهن في غيرهم رغبة والقاصر نقيض الماد يقال فلان قاصر طرفه عن فلان ومادّ عينه الى فلان قال
امرؤ القيس من القاصرات الطرف لو دبّ محول من الذر فوق الاتب منها لاثرا اتراب اي اقران على
سن واحد ليس فيهن عجوز ولا هرمة وقيل امثال واشباه عن مجاهد اي مساويات في الحسن ومقدار
الشباب لا يكون لواحدة على صاحبتها فضل في ذلك وقيل اتراب على مقدار سن الازواج كل واحدة
منهن ترب زوجها ولا يكون اكبر منه قال الفراء الترب اللدة ماخوذ من اللعب بالتراب ولا يقال الا في الاناث
قال عمر بن ربيعة ابرزوها مثل المهاة تهادى بين عشر كواعب اتراب هذا معنى ما ذكر فيما تقدم
ما يوعدون اي يوعد به المتقون او يخاطبون فيقال لهم هذا القول ليوم الحساب اي ليوم الجزاء
ان هذا لرزقنا اي عطاؤنا الجاري المتصل ما له من نفاد اي فناء وانقطاع لانه على سبيل الدوام
عن قتادة وقيل انه ليس لشيء في الجنة نفاد ما اكل من ثمارها خلف مكانه مثله وما اكل من حيوانها
طيرها عاد مكانه حيا عن ابن عباس **قوله تعالى** هذا وان للطاغين لشر
مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق و
آخر من شكله ازواج هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بكم
انتم قدمتموه لنا فبئس القرار قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا
ضعفا في النار سبع ايات القراءة قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر غساق بتشديد السين
حيث كان في القرآن والباقون بالتخفيف وقرأ اهل البصرة واخر بضم الالف والباقون آخر
على الواحد الحجة قال ابو علي اما الغساق بالتشديد فلا يخلو ان يكون اسما او وصفا فالاسم
لا يجيء على هذا الوزن الا قليلا نحو الكلاء والفياد والجبان فينبغي ان يكون وصفا اقيم مقام المو[صوف]
والاحسن ان لا يقام الصفة مقام الموصوف الا ان يكون صفة قد غلبت نحو العبد والابطح والارقم
والقراءة بالتخفيف احسن من حيث ذكرنا ومن قرأ واخر على الجمع كان اخر مبتدأ ومن شكله في موضع
صفة اي من ضربه وازواج خبر المبتدأ لانه جمع كالمبتدأ وقد وصفت النكرة فحسن الابتداء بها
والضمير في شكله يعود الى قوله حميم ويجوز ان يكون المعنى من شكل ما ذكرناه ومن قرأ واخر على الافراد فآخر

يرتفع

يرتفع بالابتداء في قول سيبويه وفيه ذكر مرفوع عنه وبالظرف في قول الحسن وفيه ذكر ولا في الظرف لارتفاع
الظاهر به فان لم يجعل الخبر في هذا الوجه خاصة قلت ان يكون ابتداء بالنكرة فاذا حمل على ذلك ولكن لما كان
حميم وغساق يدل على هذا الكلام على ان لهم حميما وغساقا فحمل المعطوف على المعنى فجعل لهم على المدلول
عليه من آخر هو قوله وكان التقدير لهم عذاب آخر من شكله ازواج فيكون من شكله في موضع الصفة
ويكون ارتفاع ازواج به في قول سيبويه وابي الحسن ولا يجوز ان يجعل قوله من شكله ازواج في قوله
من قرأ واخر على الجمع وصفا ويضمر الخبر كما فعلت ذلك في قول من وحد لان الصفة لا يرجع منها ذكر الى
الموصوف الا ترى ان ازواج اذا ارتفع بالظرف لم يجز ان يكون فيه ذكر مرفوع والهاء التي للافراد لا ترجع
الى الجمع في الوجه البين فيحصل الصفة بلا ذكر يعود منها الى الموصوف واما امتناع آخر من الصرف
في النكرة فللعدل والوصف ومعنى العدل فيه ان هذا النحو لا يوصف به الا بالالف واستعمل اخر بلا الف
ولام فصارت بذلك معدولة عن الالف واللام اللغة المهاد الفراش الموطأ يقال مهدت له تمهيدا مثل وطأت
له توطئة والحميم الحار الشديد الحرارة ومنه الحمى لشدة حرارتها والغساق فتح بتشديد النتن يقال
غسقت القرحة تغسق غسقا وهو مشتق من الغسق وهو الصلبة والظلمة اي هو صديد ما يراد في النار
من الضياء والرقة عن ابي مسلم ومنه يقال ليل غاسق وغسقت عينه اظلمت وغسق الجوزن المغرب لحوه
الى الظلمة والشكل بفتح الشين الضرب المتشابه والشكل بالكسر النظير في الحسن وهو الدل ايضا والاقتحام
الدخول في الشيء بشدة وصعوبة قال ابو عبيدة قولهم لا مرحبا به اي لا رحبت عليه الارض اتسعت وقولهم
مرحبا بك اي اتيت رحبا وسعة قال النابغة شعر لا مرحبا بغد ولا اهلا به ان كان تفريق الاحبة في غد
الاعراب هذا مبتدأ وحميم خبره وغساق معطوف عليه فليذوقوه حشو بعد حشو والتقدير هذا حميم
وغساق فليذوقوه ويجوز هذا مبتدأ وخبره فليذوقوه وحميم خبر مبتدأ محذوف اي هو حميم ويجوز ان يكون هذا في موضع
نصب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر المعنى ثم بين سبحانه احوال اهل الجنة وما اعد لهم من جزيل الثواب
عقبه ببيان احوال اهل النار وما لهم من اليم العذاب فقال هذا اي هذا ما ذكرناه للمتقين ثم ابتدأ فقال
وان للطاغين الذين طغوا على الله وكذبوا رسله لشر مآب وهو ضد ما للمتقين ثم فسر ذلك فقال
جهنم يصلونها اي يدخلونها فيصيرون صلاها فبئس المهاد اي فبئس المسكن وبئس المهد هذا فليذوقوه

عن الفرا والزجاج وقيل معناه هذا الحميم للطاغين فليذوقوه والملق عليه لفظ الذوق لان الذليق يدرك
الطعم بعد طلبه فهو اشد احساسا به والحميم الماء الحار والغساق البارد الزمهرير عن ابن مسعود وابن
عباس فيكون المعنى انهم يعذبون بحار الشراب الذي انتهت حرارته وببارده الذي انتهت برودته
فيبرده يحرق كما يحرق النار وقيل ان الغساق عين في جهنم يسيل اليها سم كل ذات حمة من حية وعقرب
عن كعب وقيل هو ما يسيل من دموعهم يسقونه مع الحميم عن السدي وقيل هو القيح الذي يسيل منهم يجمع
ويسقونه عن ابن عمر وقتاده وقيل هو عذاب لا يعلمه الا الله عن الحسن واخر من شكله هذا العذاب وجنسه ازو
اج اي الوان وانواع متشابهة في الشدة لا نوع واحد هذا فوج مقتحم معكم ههنا حذف اي يقال لهم
هذا فوج وهم قادة الضلالة اذا دخلوا النار ثم يدخل الاتباع فيقول الخزنة للقادة هذا وجه اي قطع من
الناس وهم الاتباع مقتحم معكم في النار دخلوها كما دخلتم عن ابن عباس وقيل يعني بالاول اولاد ابليس وبا
الفوج الثاني بني ادم اي يقال لبني ابليس بامر الله تعالى هذا جمع من بني ادم مقتحم معكم يدخلون النار معكما
وانتم معهم عن الحسن لا مرحبا بهم انهم صالوا النار اي لا اتسعت لهم اماكنهم لانهم لازموا النار فيكون المعنى
على القول الاول ان القادة والرؤسا يقولون للاتباع لا مرحبا بهولا انهم يدخلون النار مثلنا فلا فرج
لنا في مشاركتهم ايانا فيقول الاتباع لهم بل انتم لا مرحبا بكم اي لا نلتم رحبا وسعة انتم قدمتموه لنا اي حملتمو
نا على الكفر الذي اوجب لنا هذا العذاب ودعوتمونا اليه واما على القول الثاني اولاد ابليس يقولون
لا مرحبا بهولا قد ضاقت اماكنهم اذا كانت النار مملوة منا فليس لنا منهم ضيق في سعة وهذا كما روي عن
النبي صلى الله عليه واله ان النار تضيق عليهم كضيق الزج بالرمح قالوا بل انتم لا مرحبا بكم اي يقول
بنو ادم لا كرامة لكم انتم شرعتموه لنا وزينتموه في نفوسنا فبئس القرار الذي استقررنا عليه قالوا
ربنا من قدم لنا هذا اي يدعون عليهم هذا اذا حصلوا في نار جهنم اي من سبب لنا هذا العذاب
ودعانا الى ما استوجبنا به فزده عذابا ضعفا اي مثلا مضاعفا الى ما يستحقه في النار احد الضعفين
لكفرهم بالله والضعف الاخر لدعايهم ايانا الى الكفر **قوله تعالى** وَقَالُوا مَا لَنَا
لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ
زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ

وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا
الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ مَا كَانَ لِيَ مِنْ
عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ إِنْ يُوحَى إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ
تسع ايات القراة قرا اهل العراق غير عاصم اتخذناهم موصوله الهمزة والباقون اتخذناهم بقطع
الهمزة وقرا اهل المدينة والكوفة غير عاصم سخريا بضم السين والباقون بكسرها والباقون وقرا
ابو جعفر ان يوحى الي الا انما بكسر الالف والباقون انما بالفتح الحجة قال ابو علي في الحاق همزة الاستفهام
في قوله اتخذناهم بعض البعد لانهم قد بعض قد علموا انهم اتخذوهم سخريا وكيف يستقيم ان يستفهم
عنه ويدل على علمهم بذلك انه قد اخبر عنهم بذلك في قوله فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري فالجملة
التي هي اتخذناهم سخريا صفة للنكرة فاما وجه فتح الهمزة انه يكون على التقدير وعودلت بام لانها
على لفظ الاستفهام كما عودلت بام في قوله سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم وان لم تكن استفهاما
في المعنى وكذلك قوله ما ابالي ازيد اضربت ام عمرو فان قلت فالجملة المعادلة لقوله زاغت عنهم الابصار
فول من كسر الهمزة في قوله اتخذناهم فالقول فيه ان الجملة المعادلة لام محذوفة والمعنى اتراهم ام زاغت عنهم
الابصار كذلك قوله ام كان من الغايبين لان المعنى اخبروني عن الهدهد احاضر هو ام كان من الغايبين
هذا قول ابي ويجوز عندي في قوله تعالى قل تمتع بكفرك انك من اصحاب النار امن هو كليتان يكون المعادله
لام محذوفة تقديره فاصحاب النار خير ام من هو قانت وحكي عن ابن عمرو انه قال من كان من مثل العبودية
فسخري مضموم وما كان من مثل هذا الهزء فسخري بالفتح قلت انك شجاع ولحوذا قول الشعير تناوى
بالرحيل غدا وفي لرحالهم نفسي قال واجاز لي ابو علي ثلثه اضرب من الاعراب قال واجاز لي ابو علي ثلثه
اضرب من الاعراب بالرحيل والرحيل رفعا ونصبا وجرا فمن رفع او نصب فقد وفي الحكاية اللفظ المتقول
البته فكانهم قالوا لوا الرحيل غدا والرحيل غدا فاما الجر فعلى اعمال الباء فيه وهو معنى ما قالوه ولكن
حكيت منه قولك غدا وحده وهو خبر المبتدا او في موضع رفع لانه خبر المبتدا او لا يكون ظرفا لقوله تنا
دوا لان الفعل الماضي لا يعمل في الزمان الاتي فاذا قال بالرحيل غدا يجوز ان يكون ظرفا للنفس الرحيل
فيجوز ان يكون ظرفا للفعل اعني النصب الرحيل اي يحدث الرحيل غدا [illegible] ثم حكي سبحانه عن اهل

النار ايضا بقوله وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اي يقولون ذلك حين ينظرون
في النار فلا يرون من كان يخالفهم فيها معهم وهم المومنون عن الكلبي وقيل نزلت في ابي جهل والوليد
بن المغيرة وذويهما يقولون ما لنا لا نرى عمارا وخبابا وصهيبا وبلالا الذين كنا نعدهم في الدنيا من جملة
الذين يفعلون الشر والقبيح ولا يفعلون الخير عن مجاهد وروى العياشي بالاسناد عن جابر عن ابي
عبد الله عم انه قال ان اهل النار يقولون ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يعنونكم لا يرونكم
في النار لا يرون والله احدا منكم في النار اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار معناه انهم يقولون لما لم يروهم
في النار اتخذناهم هزوا في الدنيا فاخطانا ام عدلت عنهم ابصارنا فلا نريهم وهم معنا في النار ان ذلك
لحق اي ان ما ذكر قبل هذا لحق اي كائن لا محالة ثم بين ما هو فقال تخاصم اهل النار يعني تخاصم الاتباع و
القادة او مجادلة اهل النار بعضهم لبعض على ما اخبر عنهم ثم خاطب نبيه عليه السلام فقال قل
يا محمد انما انا منذر اي مخوف من معاصي الله محذر من عقابه وما من اله تحق له العبادة الا الله الواحد
القهار لجميع خلقه المتعالي بسعة مقدوراته فلا يقدر احد على الخلاص من عقوبته اذا اراد عقابه
رب السموات والارض وما بينهما من الانس والجن وكل خلق العزيز الذي لا يغلبه شيء ولا يمتنع منه شيء
الغفار لذنوب عباده مع قدرته على عقابهم قل يا محمد هو نبا عظيم اختلف فيه فقيل يعني القران
هو حديث عظيم لانه كلام الله المعجز ولان فيه انباء الاولين انتم عنه اي عن تدبره والعمل به معرضون
عن ابن عباس وقتاده ومجاهد والسدي وقيل خبر القيمة خبر عظيم انتم عنه معرضون اي عن الاستغفار لها
غافلون وبها مكذبون عن الحسن وقيل معناه النبا الذي انباتكم به عن الله نبا عظيم عن الزجاج يعني
ما انباتهم به من قصص الاولين انهم عنه معرضون لا يتفكرون فيه فتعلموا صدقي في نبوتي قال و
يدل على صحة هذا المعنى قوله ما كان لي من علم بالملا الاعلى يعني الملائكة اذ يختصمون يعني ما
ذكر من قوله اني جاعل في الارض الى اخر القصة وهو قول ابن عباس وقتاده والسدي اي فما علمت
ما كانوا فيه الا بوحي من الله تعالى وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه واله قال قال لي ربي اتدري
فيم يختصم الملا الاعلى فقلت لا قال اختصموا في الكفارات والدرجات واما الكفارات فاسباغ الوضوء
في السبرات ونقل الاقدام الى الجماعات وانتظار الصلوة بعد الصلوة واما الدرجات فافشاء السلام

والطعام

واطعام الطعام والصلوة بالليل والناس نيام ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين معناه ما كان لي من علم
باختصام الملائكة فيما ذكرناه لولا ان الله تعالى اخبرني لم يمكني اخباركم ولكن ما يوحى الي الا انما انا نذير مبين
الواضح وقيل معناه ليس يوحى الي الا اني نذير مبين مخوف مظهر للحق **قوله تعالى** اذ قال
رَبُّكَ لِلْمَلٰئِكَةِ اِنِّيْ خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِيْنٍ فَاِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيْهِ
مِنْ رُوْحِيْ فَقَعُوْا لَهُ سَاجِدِيْنَ فَسَجَدَ الْمَلٰئِكَةُ كُلُّهُمْ اَجْمَعُوْنَ اِلَّا اِبْلِيْسَ اِسْتَكْبَرَ
وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِيْنَ قَالَ يَا اِبْلِيْسُ مَا مَنَعَكَ اَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ
بِيَدَيَّ اَسْتَكْبَرْتَ اَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِيْنَ قَالَ اَنَا خَيْرٌ مِنْهُ
خَلَقْتَنِيْ مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِيْنٍ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَاِنَّكَ رَجِيْمٌ
وَاِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيْ اِلٰى يَوْمِ الدِّيْنِ قَالَ رَبِّ فَاَنْظِرْنِيْ اِلٰى يَوْمِ يُبْعَثُوْنَ
قَالَ فَاِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِيْنَ اِلٰى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُوْمِ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَاُغْوِ
يَنَّهُمْ اَجْمَعِيْنَ اِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِيْنَ ثلث عشر ايات بصري ثم دل على اختصام
الملائكة كان في امر ادم عليه السلام بقوله اذ قال ربك للملائكة فالظاهر ان اذ يتعلق بذلك بقوله يختصمون
وان اعترض بينهما كلام اني خالق بشرا من طين يعني ادم عليه السلام فاذا سويته اي فاذا سويت
خلق هذا البشر وتممت اعضاءه وصورته ونفخت فيه من روحي اي احييته وجعلت فيه الروح و
اضاف الروح الى نفسه تشريفا له بمعنى نفخت فيه اي توليت فعله من غير سبب وواسطة كالو
لادة المودية الى ذلك فان الله شرف ادم وكرمه بهذه الحالة فقعوا له ساجدين اي فاسجدوا له اجمعين
وفي الكلام حذف والتقدير ثم ان الله تعالى ذكر البشر الذي وعدهم بخلقه فسجد له الملائكة كلهم اجمعون
الا ابليس استكبر وكان من الكافرين مفسر في سورة البقرة قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت
بيدي هذا سوال توبيخ وتعريف للكفرة انه لا عذر له في الامتناع عن السجود ومعنى قوله لما خلقت بيدي
توليت خلقه بنفسي من غير واسطة عن الجبائي ومثله قوله مما عملت ايدينا وذكر اليدين لتحقيق
الاضافة لخلقه الى نفسه وهو قول مجاهد ومثله قوله ويبقى وجه ربك وقيل معناه خلقته بقدرتي عن
ابي مسلم وغيره والعرب كما تطلق لفظة اليد للقدرة والقوة فقد تطلق لفظة اليدين قال لحملت من لقاء ما ليس لي

به ولا للجبال الراسيات يايده وقال ان آخر او انابغ الكلم تبلعوه وما لكم بذلكم يدان ◦ وقال عروة بن حزام
فان تحملي ذي وذلك تقذحي ◦ وما لك بالحمل الثقيل ◦ استكبرت ام كنت من العالين اي ارفعت نفسك
فوق قدرك وتعظمت عن امتثال امري ام كنت من الذين تعلوا اقدارهم عن السجود فتعاليت
عنه قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فضل الطين على النار قال فاخرج منها اي من
الجنة فانك رجيم اي طريد مبعد وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال ابليس عند ذلك رب فانظرني الى
يوم يبعثون اي اخرني الى يوم يحشرون للحساب وهو يوم القيمة قال الله تعالى فانك من المنظرين اي
المؤخرين الى يوم الوقت المعلوم وقد فسرنا جميع ذلك فيما تقدم قال يا ابليس فبعزتك اي اقسم بقدرتك التي
تقهر بها جميع خلقك لاغوينهم يعني بني ادم كلهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين اي ادعوهم الى الغي
واذين لهم القبائح الا عبادك الذين استخلصتهم وانزلتهم وعصمتهم فلا سبيل لي عليهم قوله عز وجل
جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين
نا من المتكلفين ان هو الا ذكر
اربع آيات القراة قرا اهل
الكوفة وعن الكسائي وهبيرة وروح وزيد عن يعقوب قال فالحق بالرفع والباقون بالرفع
بالنصب قال ابو علي من نصب الحق الاول كان منصوبا بفعل مضمر يدل انتصاب الحق عليه
وذلك الفعل هو ما ظهر في قوله ويحق الله الحق بكلماته ويجوز ان ينتصب على التشبيه بالقسم فيكون
الناصب له ما ينصب القسم من نحو الله لافعلن فيكون التقدير الحق لاملان وقد يجوز ان يكون الحق
الثاني الاول وكرر على وجه التاكيد ومن رفع كان محتملا لوجهين احدهما ان يكون خبر مبتدا محذوف
تقديره انا الحق والاخر ان يكون مبتدا محذوف الخبر تقديره فالحق مني كما قال الحق من ربك
ثم حكى سبحانه ما اجاب ابليس وانه قال له فالحق والحق اقول اي حقا لاملان والحق اقول اي
حقا لاملان والحق اقول اعتراض بين القسم والمقسم عليه وجاز ذلك لانه مما يوكد القصة قال الشاعر
اراني ولا كفران لله اية لنفسي لقد طالبت غير منيل فاعترض بقوله ولا كفران لله بين المفعول الاول والثاني
ومن رفع فعلى مضى فانا الحق والحق مني واقول الحق لاملان جهنم وممن تبعك وقيل فقلك اي من بني آدم

اجمعين

اجمعين ثم خاطب النبي صلى الله عليه واله فقال قل يا محمد لكفار مكة ما اسألكم عليه اي على تبليغ الوحي و
القران والدعا الى الله سبحانه من اجر اي مال تعطونيه وما انا من المتكلفين لهذا القران من تلقا نفسي
وقيل معناه اني ما اتيتكم رسولا من قبل نفسي ولم اتكلف هذا الاتيان بل امرت به وقيل معناه ولست ممن
يتعسف في طلب الامر الذي لا يقتضيه العقل وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال ايها الناس من علم
شيئا فليقل ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم ان يقول لما لا يعلم الله اعلم فان الله قال لنبيه قل ما اسألكم
عليه من اجر وما انا من المتكلفين اورده البخاري في صحيح ان هو الا ذكر للعالمين اي ما القران الا موعظة للخلق
اجمعين وقيل ما القران الا شرف لمن امن به ولتعلمن نباه بعد حين اي لتعلمن يا كفار مكة خبر صدقه بعد
الموت عن ابن عباس وقتاده وقيل بعد يوم بدر عن السدي وقيل من عاش علم ذلك اذا ظهر امره وعلا دينه
ومن مات علمه بعد الموت عن الكلبي سورة الزمر وتسمى ايضا سورة الغرف وهي مكية كلها عن مجاهد
وقتاده والحسن وقيل سوى ثلث ايات نزلت بالمدينة في وحشي قاتل حمزة قل يا عبادي الى اخرهن وقيل
غير اية قل يا عبادي عدد اياتها خمس وسبعون اية كوفي ثلث شامي اثنان في الباقين اختلافها سبع ايات
فيما هم فيه يختلفون غير الكوفي مخلصا له الدين الثاني مخلصا له ديني ومهاد الثاني فسوف تعلمون
اربعهن كوفي فبشر عباد عراقي شامي والمدني الاخير من تحتها الانهار مكي شامي المدني الاول
ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله قال من قرا سورة الزمر لم يقطع الله رجاه واعطاه ثواب الخائفين
الذين خافوا الله تعالى وروي هرون بن خارجه عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا سورة الزمر اعطاه الله
شرف الدنيا والاخرة واعزه بلا مال ولا عشيرة حتى يهابه من يراه وحرم جسده على النار وبنى له في الجنة
الف مدينة في كل مدينة الف قصر في كل قصر مائة الف حوراء وله مع ذلك عينان تجريان
وعينان نضاختان وجنتان مدهامتان وحور مقصورات في الخيام ختم سبحانه سورة ص
بذكر القران وافتتح هذه السورة ايضا به فقال بسم الله الرحمن الرحيم
بالحق

فيما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى الا هو العزيز الغفار اربع ايات اللغة التكوير
طرح الشي بعضه على بعض يقال كور المتاع اذا القى بعضه على بعض ومنه كور العمامة الاعراب تنزيل
مبتدا وخبره من الله اي تنزيل الكتاب من الله الامن غيره كما يقول استقامة الناس من الانبيا اي انها
لا يكون الا منهم ويجوز ان يكون تنزيل الخبر مبتدا محذوف فهذا تنزيل الكتاب فعلى هذا يجوز ان يكون
من الله خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون في موضع نصب لانه يتعلق تنزيل بالحق مفعول انزلنا ويجوز ان يكون
في موضع الحال والتقدير ليقربونا قربا والتقدير يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا فيقولون خبر الذين
اتخذوا لانه مبتدا ويكون حالا من الضمير في اتخذوا ويكون الخبر قوله ان الله يحكم بينهم يكون ويحتمل
ان يكون ... ويحتمل ان يكون ابتدا كلام فيكون له محل ... عظم الله سبحانه امر القران وحث
المكلفين على القيام بما فيه واتباع اوامره ونواهيه بان قال تنزيل الكتاب من ... المتعال عن الميل
والمتبدد الحكيم في افعاله واقواله فوصف هنا نفسه بالعزة تحذيرا من مخالفة كتابه ... اعلاما بانه
يحفظه حتى يصل الى المكلفين من غير تغيير لشي منه انا انزلنا اليك الكتاب بالحق اي لم ننزله بالملا بغير غرض
وقيل معناه بالامر الحق اي بالدين الصحيح فاعبد الله اي فوجه عبادتك الى الله وحده مخلصا له الدين
من شرك الاوثان والاصنام والاخلاص ان يقصد العبد بنيته وعمله الى خالقه لا يجعل ذلك لغرض الدنيا
الا لله الدين الخالص الاسلام عن الحسن وقيل هو شهادة ان لا اله الا الله عن قتاده وقيل معناه الا لله الطاعة
بالعبادة التي يستحق بها الجزاء فهذا لله وحده لا يجوز ان يكون لغيره وقيل هو الاعتقاد الواجب في التوحيد
والعدل والنبوات والاقرار بها والشرايع بموجبها والبراة من كل دين سواها هذا بتفصيل قول الحسن
ان الاسلام والدين الخالص والذين اتخذوا من دونه اولياء اي يعبدون من دون الله مالكا يملكهم وههنا حذف يدل
الكلام عليه اي يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى اي ليشفعوا لنا الى الله والزلفى القربى
وهو اسم اقيم مقام المصدر ان الله يحكم بينهم يوم القيامة فيما هم فيه يختلفون من امور الدين فيعاقب كلا

منهم على

منهم على قدر استحقاقه ان الله لا يهدي الى طريق الجنة ولا يحكم بهدايته الى الحق من هو كاذب على الله وعلى
رسوله كفار لما انعم الله عليه جاحد لاخلاص العبادة لله ولم يرد به الهداية الى الايمان لقوله سبحانه واما ثمود
فهديناهم لو اراد الله ان يتخذ ولدا على ما يقول جهال من ان الملائكة بنات الله اي ما يقوله النصارى من
ان المسيح ابن الله واليهود ان عزير ابن الله لاصطفى اي لاختار مما يخلق من يشاء اي ما كان يتخذ الولد باختيارهم
حتى يضيفوا اليه من شاؤوا بل كان يختص من خلقه من يشاء لكن لذلك لانه عز ممنوع من مراده ومثله قوله
لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ثم اخبر انه منزه عن اتخاذ الاولاد بقوله سبحانه اي تنزيها له ان ذلك
هو الله الواحد لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد القهار لخلقه بالموت وهو حي لا يموت ثم نبه سبحانه عن
كمال قدرته فقال خلق السموات والارض بالحق اي لم يخلقهما باطلا لغير غرض بل خلقهما للغرض الحكمي يكور
الليل على النهار ويكور النهار على الليل اي يدخل كل واحد منهما على صاحبه بالزيادة والنقصان فاذا يزيد في
احدهما ينقص من الاخر عن الحسن وجماعة المفسرين وقيل يغشي هذا هذا كما قال يغشي الليل النهار و
يولج النهار في الليل عن قتاده وسخر الشمس والقمر بان اجراهما على وتيرة واحدة كل يجري لاجل مسمى اي لوقت
معلوم في الشتاء ... هو منتهى مطلع والمغرب لكل واحد منهما الا هو العزيز الغفار مر معناه وفايدة الاية
ان من قدر على ... ارض وتسخير الشمس والقمر وادخال الليل في النهار فهو منزه عن اتخاذ الولد
والشريك فان ذلك من صفة المحتاجين

قوله تعالى

خلقكم ...
الله ...
الله غني عنكم ولا يرضى لعباده ...
ولا تزر وازرة ...

امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقايما يحذر الاخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب قل يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة وارض الله واسعة انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ست ايات

القراءة قرا ابو عمرو في رواية اوقية وابي شعيب السوسي وابو عمرو الدوري عن اليزيدي عنه وحمزة في رواية العجلي يرضه لكم ساكنة الهاء وقرا ابن كثير وابن عامر والكسائي وخلف ونافع ورواية اسمعيل وابو بكر برواية البرجمي يرضه مضمومة الهاء مشبعة وقرا الباقون بضم الهاء مختلسة غير مشبعة وقرا ابن كثير ونافع وحمزة امن هو قانت خفيفة الميم والباقون بتشديد الميم الحجة قال ابو علي من قرا يرضهو فالحق الواو ان ما قبل الهاء متحرك فيكون بمنزلة ضربهو وهذا هو من قال يرضه فحرك الهاء ولم يلحق الواو ان الالف المحذوفة ليس يلزم حذفها كان الكلمة اذا نصبت او رفعت عادت الالف فصار الالف في حكم الثابت واذا ثبت الالف فالاحسن ان لا يلحق الواو نحو قوله القى عصاه وذلك ان الهاء خفيفة فلو الحقها الواو وقبلها الالف لاشبه الجمع بين الساكنين واما من اسكن فقال يرضه لكم فان ابا الحسن يزعم ان ذلك لغة وعلى هذا قوله ونضوي مشتاقان له ارقان ومن قرا امن هو قانت ففيه وجهان احدهما ان المعنى الجاحد كافر امن هو قانت ويدل على المحذوف قوله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ودل عليه ايضا قوله قل تمتع بكفرك قليلا وقد تقدم ذكره والاخر ان المعنى بل امن هو قانت كغيره اي امن هو مطيع كمن هو عاص فيكتفي على هذا الخبر بحذفه لدلالة الكلام عليه كقوله افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت افمن يتقي بوجهه سوء العذاب واما من خفف فقال امن هو قانت فالمعنى ايضا امن هو قانت كمن هو بخلاف هذا الوصف والوجه النداء هنا لان هذا موضع معادله وانما يقع فيه الجمل التي يكون اخبارا وليس النداء كذلك وقال ابو الحسن القراءة بالتخفيف ضعيفة لان الاستفهام انما يبتدا ما بعده ولا يحمل على ما قبله وهذا الكلام ليس قبله شي يحمل عليه الا في المعنى اللغة التحويل العطية المعظمة على وجه الهبة وهي المنحة ... ويقال ... ثم نحولهم بالموعظة مخافة السامة علينا اي يتعهدهم ... اذا تابع ... الحلة ... ولاد بن ... وعباد الله

حولا اي يظنون

حولا اي يظنون عباد الله عبيدهم اعطاهم الله ذلك قال ابو النجم اعطى فلم يبخل ولم يبخل كوم الذرى من خول المخول والقانت الداعي والقانت المصلي قال قانتا لله يتلو كتبه وعلى عمد من الناس اعتزل اناء الليل ساعاته واحدها اني واني الاعراب ذلكم ربكم له الملك ذلكم مبتدا والله عطف بيان وربكم بدل من لفظة الله وان شيت كان خبر المبتدا له الملك يرتفع الملك والظرف مع ما ارتفع به في موضع الحال والعامل فيه معنى الاشارة والتقدير ثابتا له الملك ويجوز ان يكون خبرا اخر فاني تصرفون اني في موضع نصب على الحال او على المصدر ومعناه كيف تصرفون المعنى ثم ابان سبحانه عن كمال قدرته لخلق ادم وذريته فقال خلقكم من نفس واحدة يعني ادم عليه السلام لان جميع البشر من نسله ثم جعل منها زوجها يعني حوا اي من فضل طينته وقيل من ضلع من اضلاعه وفي قوله ثم جعل منها زوجها ثم تقتضي التراخي والمهلة وفي الخلق الوالدين قبل الولد ثلثة اقوال احدها انه عطف يوجب ان الكلام الثاني بعد الاول يجري مجرى قول القايل قد رايت ما كان منك امس وان كان ما كان امس قبل ما يكون اليوم ونحوه قول الشاعر شعر ولقد ساد ثم ساد ابوه ثم قد ساد قبل ذلك جده والثاني انه معطوف على معنى واحدة فكانه قال خلقكم من نفس واحدة اوحدها وحدها ثم جعل منها زوجها والثالث انه خلق الذرية في ظهر ادم واخرجها من ظهره كالذر ثم خلق من بعد ذلك حوا من ضلع من اضلاعه على ما ورد من الاخبار وهذا ضعيف وقد مضى الكلام عليه وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج اختلف في معناه على وجوه احدها معنى انزل هنا احدث وانشا كقوله قد انزلنا عليكم لباسا ولم ينزل اللباس ولكن انزل الماء الذي هو سبب القطن والصوف واللباس يكون منهما فكذلك الانعام يكون بالنبات والنبات يكون بالماء والثاني انه انزلها بعد ان خلقها في الجنة عن الجبائي وقال في الخبر الشاة من دواب الجنة والابل من دواب الجنة والثالث ان المعنى جعلها نزلا ورزقا لكم ويعني بالازواج الثمانية من الانعام الابل والبقر والغنم الضان والمعز من كل صنف منها زوجان وهو مفسر في سورة الانعام يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق نطفة ثم مضغة ثم يكسى العظام لحما ثم ينشاه خلقا اخر عن قتادة ومجاهد والسدي وقيل خلقا في بطون الامهات بعد الخلق في ظهر ادم عن ابن زيد في ظلمات ثلث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وابن زيد وهو المروي عن ابي

جعفر عليه السلام وقيل ظلمة الليل وظلمة صلب الرجل وظلمة الرحم وظلمة البطن ثم خاطب سبحانه خلقه
فقال ذلكم الله الذي خلق هذه الاشياء ربكم الذي يملك التصرف فيكم له الملك على جميع المخلوقات لا اله
الا هو فانى تصرفون عن طريق الحق بعد هذا البيان مثل قوله فانى تؤفكون ان تكفروا اي تجحدوا
نعمة الله تعالى ولم تشكروه فان الله غني عنكم وعن شكركم فلا يضره كفركم ولا يرضى لعباده الكفر وفي
هذا اوضح دلالة على انه سبحانه لا يريد الكفر الواقع من العباد لانه لو اراده لوجب ممن وقع ان يكون
راضيا به لعبده لان الرضا بالفعل ليس الا ما ذكرناه الا ترى انه يستحيل ان نريد من غيرنا شيئا ويقع منه
على ما نريده فلا يكون راضين به او ان نرضى شيئا ولم نرده البته وان تشكروا يرضه لكم اي وان
تشكروا الله تعالى على نعمه وتعترفوا بها يرضه لكم ويرده منكم ويثيبكم والهاء في يرضه كناية عن المصدر
الذي دل عليه وان تشكروا والتقدير يرض الشكر لكم لقولهم من كذب كان شرا له اي كان الكذب
شرا له ولا تزر وازرة وزر اخرى لا تحمل حاملة ثقل اخرى والمعنى لا يؤاخذ بالذنب الا من يرتكبه ويفعله
ثم الى ربكم مرجعكم اي مصيركم فينبئكم بما كنتم تعملون اي يخبركم بما عملتموه ويجازيكم بحسب ذلك انه عليم
بذات الصدور فلا يخفى عليه سر وعلانية واذا مس الانسان ضر من شدة ومرض وقحط وغير ذلك دعا
ربه منيبا اليه اي راجعا اليه وحده لا يرجو سواه ثم اذا خوله اي اعطاه نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه
من قبل اي نسي الضر الذي كان يدعو الله الى ان يكشفه من قبل ان خوله هذه النعمة قال الزجاج معناه نسي الدعاء
الذي كان يتضرع به الى الله عز وجل من قبل وجاز ان يكون المعنى نسي الله الذي كان يتضرع اليه ومن
قبل مثله ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد وكانت ما تدل على الله تعالى ومن عبارة عن كل مميز
وما يكون لما سواه وجعل الله اندادا اي سمى له امثالا في توجيه عبادته اليها من الاصنام والاوثان ليضل
الناس عن سبيله اي عن دينه او يضل هو عن الدين واللام لام العاقبة وذلك انهم لم يفعلوا ما فعلوا لا
غرضهم ذلك لكن عاقبتهم كان اليه قل تمتع بكفرك قليلا هذا امر معناه الخبر كقوله اذا لم تستحي فاصنع
ما شئت والمعنى ان مدة تمتعه في الدنيا بكفره قليلة انك من اصحاب النار تعذب فيها دائما امن هو
قانت اي اهذا الذي ذكرناه خير ممن هو قائم على الطاعة عن ابن عباس والسدي وقيل على قراءة القرآن وقيام
الليل عن ... وقيل ... عن ابي جعفر عليه السلام اناء الليل اي ساعات الليل ساجدا وقائما يسجد

تارة في الصلوة ويقوم اخرى يحذر الاخرة اي عذاب الاخرة ويرجو رحمة ربه اي يتردد بين الخوف والرجا
اي ليسا سواء وهو قوله قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اي لا يستوي الذين يعلمون بما
وعد الله من الثواب والعقاب والذين لا يعلمون ذلك انما يتذكر اولوا الالباب اي انما يتعظ ذووا العقول
من المؤمنين وروي عن ابي عبد الله عم قال نحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتنا
اولوا الالباب قل يا محمد لهم يا عبادي الذين امنوا اي صدقوا بتوحيد الله اتقوا ربكم اي عقاب ربكم باجتناب
معاصيه وتم الكلام ثم قال للذين احسنوا اي فعلوا الاعمال الحسنة واحسنوا الى غيرهم في هذه الدنيا حسنة
اي لهم على ذلك في هذه الدنيا حسنة ثناء حسن وذكر جميل ومدح وشكر وصحة وسلامة عن البلد
وقيل معناه للذين احسنوا العمل في هذه الدنيا مثوبة حسنة في الاخرة وهو الخلود في الجنة وارض الله
واسعة هذا حث لهم على الهجرة من مكة عن ابن عباس اي لا عذر لاحد في ترك طاعة الله فان لم يتمكن منها
في ارض فليتحول الى اخرى يتمكن منها فيها كقوله الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وقيل معنا
وارض الجنة واسعة فاطلبوها بالاعمال الصالحة عن مقاتل وابي مسلم انما يوفى الصابرون اجرهم اي ثوابهم
على طاعاتهم وصبرهم على شدائد الدنيا بغير حساب لكثرته لا يمكن عده وحسابه وروى العياشي بالاسناد عن
عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله اذا نشرت الدواوين ونصبت
الموازين لم ينصب لاهل البلاء ميزان ولم ينشر لهم ديوان ثم تلا هذه الاية انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب

قوله تعالى قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وامرت لان اكون
اول المسلمين قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم
قل الله اعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان الخاسرين
الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة الا ذلك هو الخسران المبين
لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده
يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم
البشرى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين
هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب افمن حق عليه كلمة العذاب

أفأنت تنقذ من في النار لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها
غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد عشر آيات

اللغة الظلة السترة العالية جمعها ظلل والانقاذ الاخراج وغرف المنازل الرفيعة واحدها غرفة
الإعراب ذلك مبتدا ويخوف الله به عباده خبره وان يعبدوها في موضع نصب بدل من الطاغوت
والتقدير والذين اجتنبوا قوله لهم البشرى والبشرى ترتفع بالظرف لجريه خبرا على المبتدا وقال
الزجاج أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار معناه معنى الشرط والجزاء والألف الاستفهام
ههنا معناها معنى التوقيف والألف الثانية جاءت مؤكدة معادة لما طال الكلام والمعنى أفمن حق عليه كلمة
العذاب أفأنت تنقذه ومثله أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون أعاد أن الثانية والمعنى
أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما تخرجون ويكون على وجه آخر على أنه حذف الخبر من الكلام ودليل على
المحذوف على أفمن حق عليه كلمة العذاب يتخلص منه أو ينجو منه أفأنت تنقذه أي لا يقدر أحد أن ينقذه
المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار الذين يقدمون ذكرهم
إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين أي موحدا له لا أعبد معه سواه والعبادة الخالصة هي التي لا يشوبها
شيء من المعاصي وأمرت أيضا لأن أكون أول المسلمين فيكون لي فضل السبق وثوابه قل إني أخاف إن
عصيت ربي عذاب يوم عظيم أي عذاب يوم القيمة قل الله أعبد مخلصا له ديني وطاعتي فاعبدوا أنتم معا
شر الكفار ما شئتم من دونه من الأصنام وهذا على وجه التهديد لهم بذلك قل لهم إن الخاسرين في الحقيقة
هم الذين خسروا أنفسهم وأهليهم عن مجاهد وابن زيد وقيل خسروا أنفسهم بأن قذفوها بين أطباق الجحيم
وخسروا أهليهم الذين أعدوا لهم في جنة النعيم عن الحسن قال ابن عباس إن الله تعالى جعل لكل إنسان
في الجنة منزلا وأهلا فمن عمل بطاعته كان له ذلك ومن عصاه صار إلى النار ودفع منزله وأهله إلى
من أطاع فذلك قوله هم الوارثون ألا ذلك هو الخسران المبين أي البين الظاهر الذي لا يخفى لهم من فوقهم
ظلل من النار أي سرادقات وأطباق من النار ودخانها نعوذ بالله منها ومن تحتهم ظلل أي فرش ومهاد وقيل
إنما سمي ما تحتهم من النار ظللا لأنها ظلل لمن تحتهم إذ النار أدراك وهم بين أطباقها وقيل إنما أجري اسم
الظلل على قطع النار على سبيل التوسع والمجاز لأنها في مقابلة ما لأهل الجنة من الظلل والمراد أنها تحيط

بجوانبهم ذلك يخوف الله به عباده أي ذلك الذي وصف من العذاب يخوف الله به عباده رحمة لهم ليتقوه
بامتثال أوامره ثم أمرهم بالاتقاء فقال يا عباد فاتقون فقد أنذرتكم وألزمتكم الحجة وإنما حذفت الياء في الموضعين
لأن الكسرة تدل عليها والذين اجتنبوا الطاغوت أي الأوثان والشيطان وقيل كل من دعا إلى عبادة غير الله
تعالى وإنما أنث للجماعة وفي قراءة الحسن اجتنبوا الطواغيت أن يعبدوها أي اجتنبوا عبادتها وأنابوا إلى الله
أي تابوا إليه وأقلعوا عما كانوا عليه لهم البشرى أي البشارة وهي الإعلام بما يظهر به السرور في بشرة
وجوههم جزاء على ذلك وروى أبو بصير عن أبي عبد الله ع قال قال أنتم هم ومن أطاع جبارا فقد عبده
ثم قال سبحانه مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وآله فبشر يا محمد عباد اجتزا بالكسرة عن الياء الذين يستمعون
القول فيتبعون أحسنه أي أولاه بالقبول والعمل وأرشده إلى الحق وقيل فيتبعون أحسن ما يؤمرون
ويعملون به عن السدي وروي عن أبي الدرداء قال لولا ثلاث ما أحببت أن أعيش يوما واحدا الظماء بالهواجر
والسجود في جوف الليل ومجالسة أقوام ينتقون من خير الكلام كما ينتقى طيب التمر وقيل معناه يستمعون
القرآن وغيره فيتبعون القرآن عن الزجاج وقيل يستمعون ما في القرآن والسنة من الطاعات والمباحات
فيتبعون الطاعة التي هي أحسن إذ يستحق الثواب عليه أكثر وهو أن يأخذ بأفضل الأمرين كما أن القصاص
حق والعفو أفضل فيأخذون بالعفو أولئك الذين هداهم الله أي هؤلاء الذين هذه صفتهم هم الذين هداهم
فاهتدوا به إلى الحق وأولئك هم أولوا الألباب أي ذوو العقول الذين انتفعوا الا الله زيد بن عمرو
بن نفيل وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار
في تقديره وقيل معناه أفمن وجب عليه وعيد الله بالعقاب أفأنت تخلصه من النار فاكتفى بذكر من في النار
عن الضمير العائد إلى المبتدا عن الزجاج والأخفش وقيل تقديره أفأنت تنقذ من في النار منهم وأتى
بالاستفهام مرتين توكيدا للتنبيه على المعنى وقال ابن الأنباري الوقف على قوله كلمة العذاب والتقدير
كمن وجبت له الجنة ثم يبتدي أفأنت تنقذ وأراد بكلمة العذاب قوله لأملأن جهنم منك وممن تبعك
منهم أجمعين وإنما قال ذلك للنبي صلى الله عليه وآله لحرصه على إسلام المشركين والمعنى إنك لا تقدر على
إدخال الإسلام في قلوبهم شاؤوا أو أبوا فلا عليك إذا لم يؤمنوا فإنما أتوا في ذلك من قبل نفوسهم وهذا كقوله
فلعلك باخع نفسك على آثارهم الآية ثم بين سبحانه ما أعده للمؤمنين كما بين ما أعد

لكفار فقال لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف في الجنة اي قصور في الجنة من فوقها غرف مبنية وهذا في مقابلة قوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل فان في الجنة منازل رفيعة بعضها فوق بعض وذلك ان النظر من الغرف الى الخضر والمياه اشهى والذ تجري من تحتها الانهار اي من تحت الغرف وعد الله اي وعدهم الله تلك الغرف والمنازل وعدا لا يخلف الله الميعاد

قوله تعالى

الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه [illegible] فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما ان في ذلك لذكرى لاولي في ضلال مبين الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون كذب الذين من قبلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون خمس ايات

اللغة الينابيع جمع ينبوع وهو الموضع الذي ينبع منه الماء من موضع كذا اذا فار منه والزرع ما نبت على غير ساق والشجر ما له ساق واغصان والنبات يعم الجميع وهاج النبت يهيج هيجا اذا جف وبلغ نهايته في اليبوسة والحطامات التبن والحشيش والحطم الكسر للشيء اليابس ومنه سميت جهنم حطمة لانها تكسر كل شيء ومنه الحطيم بمكة قال النظر لانه البيت رفع وترك ذلك محطوما وهو حجر الكعبة مما يلي الميزاب

الاعراب افمن شرح الله من مع صلته مبتدا والخبر محذوف تقديره افمن شرح الله صدره كمن قسا قلبه من ذكر الله اي من ترك ذكر الله لان القلوب انما تقسو من ترك ذكر الله ويجوز ان تشمئز عند ذكر الله فقال قست من ذكر الله اي من ذكرى الناس لله كتابا منصوب لانه بدل من قوله احسن الحديث

المعنى لما قدم سبحانه ذكر ادلة الى التوحيد عقبه بذكر دلايل التوحيد فقال مخاطبا نبيه صلى الله عليه وسلم وان كان المراد جميع المكلفين الم تر ان الله انزل من السماء ماء اي مطرا فسلكه ينابيع في الارض مثل العيون والانهار والقني والابار والمعنى قوله وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض ثم يخرج به اي بذلك الماء من الارض مختلف

الوانه اي صنوفه من البر والشعير والارز وغير ذلك يقال هذا لون من الطعام اي صنف وقيل مختلف الالوان من اخضر واصفر وابيض واحمر ثم يهيج اي يجف وييبس فتراه مصفرا بعد خضرته ثم يجعله حطاما اي فتاتا متكسرا متفتتا ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب معناه ان في اخراج هذه الزروع الوانا مختلفة بماء واحد ونقلها من حال الى حال لتذكيرا لذوي العقول السليمة اذا تفكروا في ذلك عرفوا الصانع المحدث وعلموا صحة الابتداء والبعث والاعادة افمن شرح الله صدره ووسع قلبه لقبول الاسلام والثبات عليه والشرح الصدر يكون بثلاثة اشياء احدها بقوة الادلة التي نصبها الله تعالى وهذا يختص به العلماء والثاني بالالطاف التي تتجدد له حالا بعد حال كما قال سبحانه والذين اهتدوا زادهم هدى والثالث بتوكيد الادلة وحل الشبهة والقاء الخواطر فهو على نور من ربه اي على دلالة وهدى من ربه شبه الادلة بالنور لانه بها يعرف الحق كما بالنور يعرف امور الدنيا عن الجبائي وقيل النور كتاب الله عز وجل بأخذ واليه ينتهي عن قتادة وحذف كمن هو قاسي القلب يدل على المحذوف قوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وهم الذين الفوا الكفر وتعصبوا له فتصلبت قلوبهم حتى لا يدخل فيها وعظ ولا ترغيب ولا ترق عند ذكر الله وقراءة القرآن عليه اولئك في ضلال اي عدول عن الحق مبين اي واضح ظاهر الله نزل احسن الحديث يعني القرآن سماه الله حديثا لان كلام الله تعالى والكلام يسمى حديثا كما يسمى كلام النبي صلى الله عليه واله ولانه حديث التنزيل بعد ما تقدمه من الكتب المنزلة على الانبياء وهو احسن الحديث لفرط فصاحته ولاعجازه ولاشتماله على جميع ما يحتاج المكلف اليه من التنبيه على ادلة التوحيد والعدل وبيان احكام الشرع وغير ذلك من المواعظ وقصص الانبياء والترغيب والترهيب كتابا متشابها يشبه بعضه بعضا ليس فيه اختلاف ولا تناقض وقيل معناه انه يشبه كتب الله المتقدمة وان كان اعم واجمع وانفع وقيل متشابها في حسن النظم وجزالة اللفظ وجودة المعاني مثاني سمي بذلك لانه يثنى فيه القصص والاخبار والاحكام والمواعظ بتصريفها في ضروب البيان ويثنى ايضا في التلاوة فلا يمل لحسن مسموعه تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم اي ياخذهم قشعريرة خوفا مما في القرآن من الوعيد ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اذا سمعوا ما فيه من الوعد بالثواب والرحمة والمعنى ان قلوبهم تطمئن وتسكن الى ذكر الجنة والثواب فحذف مفعول الذكر للعلم به وروي عن

الجزو الرابع والعشرون

العباس بن عبد المطلب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه
ذنوبه كما تتحات عن الشجرة اليابسة ورقها وقال قتادة هذا نعت اولياء الله نعتهم الله بان تقشعر جلو
دهم وتطمئن قلوبهم الى ذكر الله ولم ينعتهم بذهاب عقولهم والغشيان عليهم انما ذلك في اهل
البدع وهو من الشيطان ذلك يعني القران هدى الله يهدي به من يشاء الى الذين اهتدوا به
انما خصهم بذلك لانهم المنتفعون بالهداية ومن لم يهتد لا يوصف بانه هداه الله اذ ليس معه هداية
ومن يضلل الله عن طريق الجنة فما له من هاد اي لا يقدر على هدايته احد عن الجبائي وقيل معناه من ضل
عن الله ورحمته فلا هادي له يقال اضللت بعيري اذا اضل عن ابي مسلم وقيل معناه وقيل معناه من يضلله
عن زيادة الهدى والالطاف لان الكافر لا لطف له افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة تقديره الحال من كمن
عذاب الله بوجهه يوم القيمة كحال من ياتي امنا لا تمسه النار وانما قال بوجهه لان الوجه من اعضائه الا
وقيل معناه من يلقى في النار منكوسا واول عضو منه تمسه النار وجهه عن عطاء ومعنى يتقي كما قال
عنترة اذ يتقون بي الاسنة لم اخم عنها ولكني تضايق مقدمي اي يقدموني الى القتال فيتوقون بي
عن هاتم اخبر سبحانه عما يقوله خزنة النار للكفار بقوله وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون اي جزاء ما
كسبتموه من المعاصي ثم اخبر سبحانه عن امثال هؤلاء الكفار من الامم الماضية فقال كذب الذين من قبلهم
بايات الله وجحدوا رسله فاتاهم العذاب عاجلا من حيث لا يشعرون اي وهم امنون غافلون النظم
انما اتصل قوله افمن شرح الله صدره بما تقدم من ذكر ادلة التوحيد والعدل التي اذا تفكر فيها
العاقل انشرح صدره واطمانت نفسه الى ثلج اليقين واتصل قوله الله نزل احسن الحديث بما تقدمه
من قوله فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اي فان احسن الحديث القران فهو اولى
بالاتباع عن ابي مسلم واتصل قوله افمن يتقي بوجهه سوء العذاب بما قبله على تقدير من لم يهتد
بهدي لا يهتدي بغيره فكيف يهتدي من يتقي بوجهه سوء العذاب يعني الفهم على كفره **قوله تعالى**
فَاَذَاقَهُمُ اللّٰهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْاٰخِرَةِ اَكْبَرُ لَوْ كَانُوا
يَعْلَمُونَ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هٰذَا الْقُرْاٰنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ
يَتَذَكَّرُونَ قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ضَرَبَ اللّٰهُ

مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ
مَثَلًا الْحَمْدُ لِلّٰهِ بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ اِنَّكَ مَيِّتٌ وَاِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ثُمَّ اِنَّكُمْ
يَوْمَ الْقِيٰمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ست ايات القراءة قرا ابن كثير واهل
غير سهل سالما بالالف والباقون سلما بغير الف واللام مفتوحة وفي الشواذ قرا سعيد بن جبير سلما
بكسر السين وسكون اللام الحجة قال ابو علي يقوي قراءة سالما قوله فيه شركاء متشاكسون فكما ان
الشريك عبارة عن العين وليس باسم حدث فكذلك الذي بازايه ينبغي ان يكون فاعلا ولا يكون اسم
حدث ومن قال سلما او سلما فهما مصدران وليسا بوصفين كحسن وبطل ونقض ونضو يقال سلم
سلما وسلامة وسلما والمعنى فيمن قال سلما ذا سلم اي رجلا ذا سلم قال ابو الحسن سلم من الاستسلام
وقال غيره السلم خلاف المحارب اللغة الخزي المكروه والهوان التشاكس التمانع والتنازع تشاكسوا
واصله من الشكاسة وهو سوء الخلق والاختصام رد كل واحد من الاثنين ما اتى به الاخر على وجه الانكار
عليه وقد يكون احدهما محقا والاخر مبطلا وقد يكونان جميعا مبطلين كاليهودي والنصراني وقد
يكونان جميعا محقين الاعراب قال الزجاج عربيا منصوب على الحال المعنى في حال عربيته وذكر قرانا
توكيدا كما يقول جاءني زيد رجلا صالحا وجاءني عمرو انسانا عاقلا فيذكر رجلا وانسانا توكيدا ضرب
الله مثلا رجلا فرجلا بدل من قوله مثلا والتقدير ضرب الله مثلا مثل رجل فحذف المضاف وقوله
له فيه شركاء يرتفع بالظرف ورجلا عطف على الاول اي ومثل رجلا سالما ثم اخبر سبحانه عما فعله بالامم
المكذبة بان قال فاذاقهم الله الخزي اي الذل والهوان في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر اي اعظم
واشد لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا للناس في هذا القران كل ما يحتاجون اليه في مصالح دينهم لعلهم
يتذكرون اي لكي يتذكروا ويتدبروا ويعتبروا قرانا عربيا غير ذي عوج اي غير ذي ميل عن الحق
بل هو مستقيم موصل الى الحق لعلهم يتقون اي لكي يتقوا معاصي الله ثم ضرب سبحانه مثلا للكافر وعن
عبادته الاصنام فقال ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون اي مختلفون سيئوا الاخلاق متنازعون
وانما ضرب هذا المثل لساير المشركين ولكنه ذكر رجلا واحدا وصفه بصفة موجودة في ساير المشركين
فيكون المثل المضروب له مضروبا لهم جميعا ويعني بقوله رجلا فيه شركاء اي يعبد الهة مختلفة واصناما كثيرة

وهم متشاجرون متعاسرون هذا يامره وهذا ينهاه ويريد كل واحد منهم ان يفرده بالخدمة يكل كل منهم
امره الى اخر ويحيل الاخر الى اخر فيبقى هو خاليا عن المنافع وهذا حال من يخدم جماعة مختلفة الاراء و
الاهواء هذا مثل الكافر ثم ضرب سبحانه مثل المومن الموحد فقال ورجلا سالما لرجل اي خالصا
يعبد مالكا واحدا لا يشرب بخدمته غيره ولا يامل سواه ومن كان بهذه الصفة نال ثمرة خدمته لا
سيما اذا كان المخدوم حكيما قادرا كريما وروى الحاكم ابو القسم الحسكاني بالاسناد عن علي عليه السلام انه
قال انا ذلك الرجل السالم لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم وروى العياشي باسناده عن ابي خالد عن
ابي جعفر عليه السلام قال الرجل السالم للرجل حقا علي وشيعته هل يستويان مثلا اي هل يستوي
هذان الرجلان صفة وشبها في حسن العاقبة وحصول المنفعة اي لا يستويان فان الخالص لمالك واحد
يستحق من معونته وحياطته ما لا يستحقه صاحب الشركا المختلفين في امره وتم الكلام ثم قال الحمد لله
اي احمدوا الله المستحق للشكر والثناء على هذا المثل الذي علمكموه فازال به عن المومنين الشبهة واوضح الدلالة
وقيل معناه احمدوا الله حيث لطف بكم حتى عبدتموه وحده واخلصتم الايمان له والتوحيد فهي النعمة
السابغة بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة ذلك ثم بين سبحانه المقام الذي يتبين فيه المحق من المبطل
فقال انك ميت وانهم ميتون اي انك ستموت وهم سيموتون فلا معنى للتربص فتنبئك الموت وكذلك عاقبة هولاء ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون
يعني المحق والمبطل والظالم والمظلوم عن ابن عباس وكان ابو العالية يقول الاختصام يكون بين اهل
القبلة قال ابن عمر كنا نرى ان هذه الاية فينا وفي اهل الكتابين وقلنا كيف نختصم نحن ونبينا
واحد وكتابنا واحد حتى رايت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعلمت انها فينا نزلت وقال ابو سعيد
الخدري في هذه الاية كنا نقول ربنا واحد ودينا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد
بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا وقال ابن عباس الاختصام يكون بين المهتدين والضالين
والصادقين والكاذبين **قوله تعالى** فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب
بالصدق اذ جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين والذي جاء
بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك
جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا ويجزيهم

اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون اربع ايات الاعراب والذي جاء بالصدق
الذي هنا جنس لان خبره جمع وهو قوله اولئك فلا يراد به واحد معين ليكفر
الله من صلة قوله لهم ما يشاؤن عند ربهم وقيل هو لام القسم والتقدير والله ليكفرن فكسرت
اللام وحذفت النون المعنى ثم بين حال الفريقين فقال فمن اظلم ممن كذب على الله بان ادعى له ولدا
وشريكا وكذب بالصدق بالتوحيد والقران لما جاءه ثم هدد الله سبحانه من هذه صورته بان قال اليس في
جهنم مثوى للكافرين اي منزل ومقام للجاحدين وهذا استفهام يراد به التقرير ومعناه انه كذلك
ويقال اثوى وثوى بمعنى قال طال الثواء على ربع بيمود اودي وكل جديد مرة مود والذي جاء بالصدق
وصدق به المومنون فهو حجتهم في الدنيا والاخرة عن ابن زيد وقتادة ومقاتل واحتجوا بقوله
اولئك هم المتقون وقيل الذي جاء بالصدق وهو القران جبريل وصدق به محمد تلقاه بالقبول
عن السدي وقيل الذي جاء بالصدق الانبياء وصدق به اتباعهم عن عطاء والربيع وعلى هذا فيكون
الذي للجنس كما في قول الشاعر ~ وان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد لا
ترى انه عاد اليه ضمير الجمع وقيل الذي جاء بالصدق محمد وصدق به علي بن ابي طالب عن مجاهد و
رواه الضحاك عن ابن عباس وهو المروي عن ايمة الهدى من ال محمد عليهم السلام ثم من سبحانه
بما اعده لهم من النعيم فقال لهم ما يشاؤن من الثواب والنعيم في الجنة عند ربهم ينالونه من جهته
ذلك جزاء المحسنين على احسانهم الذي فعلوه في الدنيا واعمالهم الصالحة ليكفر الله عنهم اسوأ
الذي عملوا اي اسقط عنهم عقاب الشرك والمعاصي التي فعلوها قبل ذلك بايمانهم واحسانهم و
رجوعهم الى الله تعالى ويجزيهم اجرهم اي ثوابهم باحسن الذي كانوا يعملون اي بالفرايض والنوافل
فهي احسن اعمالهم لان المباح وان كان حسنا فلا يستحق به ثواب ولا مدح **قوله تعالى**
اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن
يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله
بعزيز ذي انتقام ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله قل افرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل

ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله
عليه يتوكل المتوكلون قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف
تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم خمس ايات القراة
قرا اهل الكوفة غير عاصم وابو جعفر بكاف عباده على الجمع والباقون عبده على التوحيد وقرا اهل
البصرة كاشفات وممسكات بالتنوين ومابعدهما منصوبان وقرا الباقون بغير تنوين على اضافة
كل واحد منهما الى ما بعدها قال ابو علي حجة من قرا عبده ويخوفونك فكان المعنى اليس الله بكافيك
وهم يخوفونك ومن قرا عباده فالمعنى اليس الله بكاف عباده الانبياء كما كفى ابرهيم النار ونوحا الغرق ويونس
ما وقع اليه فهو سبحانه كافيك كما كفى الانبياء قبلك ومن قرا كاشفات ضره وممسكات رحمته فالوجه
فيه انه مما لم يقع ومما لم يقع من اسماء الفاعلين وكان للحال فالوجه فيه النصب ووجه الجر انه لما حذف
التنوين وان كان المعنى على اثباته عاقبته الاضافة التنوين المعنى لما وعد سبحانه الصادق والمصدق
عقبه بان يكفيهم وان كانت الاعداء يقصدهم ويوذيهم فقال اليس الله بكاف عبده استفهام يراد به التقرير
يعني به محمدا صلى الله عليه واله يكفيه عداوة من يعاديه ويخوفونك يا محمد بالذين من دونه كانت الكفار
تخوفه بالاوثان التي كانوا يعبدونها عن قتاده والسدي وابن زيد لانهم قالوا انا نخاف ان تهلك الهتنا
وقيل انه لما قصد خالد لكسر العزى بامر النبي صلى الله عليه واله قالوا اياك يا خالد فباسها شديد فضرب خالد
انفها بالفاس فهشمها وقال يا عز كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك ومن يضلل الله فما له من
هاد اي من يضلله الله عن طريق الجنة بكفره ومعاصيه فليس له هاد يهديه اليها وقيل معناه ان من وصفه بانه ضال
اذا ضل هو عن الحق فليس له من يسميه هاديا وقيل من يحرمه الله من زيادات الهدى فليس له زايد ومن
يهدي الله فما له من مضل اي من يهده الى طريق الجنة فلا احد يضله عنها وقيل من يهده الله فاهتدى
فلا يقدر احد على صرفه عنه وقيل من بلغ استحقاق زيادة الهدى فقد ارتفع عن تاثير الوسواس اليس
الله بعزيز اي قادر قاهر لا يقدر احد على مغالبته ذي انتقام من اعدايه الجاحدين لنعمه ثم قال لنبيه
عليه السلام ولين سالتهم يا محمد من خلق السموات والارض واوجدهما وانشاهما بعد ان كانت معدومة
ليقولن الله الفاعل لذلك لانهم مع عبادتهم الاوثان يقرون بذلك ثم احتج عليهم بان ما يعبدونه من دون الله

لايملك كشف

لايملك كشف الضر والسوء عنهم فقال قل لهم افرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر اي بمرض او
فقر او بلاء او شدة هل هن كاشفات ضره اي هل يكشفن ضره او ارادني برحمة او بخير او صحة هل هن
ممسكات رحمته اي هل يمسكن ويحبسن رحمته والمعنى ان من عجز عن النفع والضر وكشف السوء والشر
عمن تقرب اليه كيف يحسن منه عبادته وانما يحسن العبادة لمن قدر على جميع ذلك ولا يلحقه العجز
والمنع وهو الله تعالى قل يا محمد حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون وبه يثق الواثقون ومن توكل على غيره
كان توكل على غير كاف قل لهم يا محمد يا قوم اعملوا على مكانتكم اي قدر جهدكم وطاقتكم في اهلاكي وتضعيف
امري اني عامل قدر جهدي وطاقتي فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم قد مضى
مفسرا وفي هذا غاية الوعيد والتهديد النظم اتصل قوله ولين سالتهم بقوله ويخوفونك بالذين
من دونه والمعنى انه لا ينبغي ان يخوفوك بها مع اعترافهم بان الخالق هو الله دون غيره قوله تعالى
انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن
ضل فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل الله يتوفى الانفس
حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت
ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون
ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا
يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه
ترجعون واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يومنون
بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون خمس ايات القراة
قرا اهل الكوفة غير عاصم وقتيبه قضي بالضم الموت بالرفع والباقون قضى الموت بالنصب حجة
قال ابو علي حجة بناء الفعل للفاعل قوله ويرسل الاخرى فكما ان هذا مبني للفاعل فكذلك حكم
الذي عطف عليه ومن بنى الفعل للمفعول فهو في المعنى مثل بناء الفعل للفاعل والاول ابين اللغة
التوفي قبض الشيء على الايفاء والاتمام يقال توفيت حقي من فلان واستوفيته بمعنى الاستيفاء والانقباض
والتقبض عن الشيء قال عمرو بن كلثوم اذا عض الثقاف بها اشمازت وولتهم عشوزنة زبونا وروي

ثعلب عن ابن الاعرابي الشنز نفور الشي من الشي يكرهه المعنى ثم بين سبحانه تحقيق وعيده بالعذاب
المقيم بان قال انا انزلنا اليك الكتاب يعني القران للناس اي لجميع الخلق عن ابن عباس بالحق
ليس فيه شي من الباطل وقيل بالحق معناه بانه بالحق او على انه الحق اذ يجب النظر في موجبه و مقتضاه
فما صححه وجب تصحيحه وما افسده وجب افساده وما رغب فيه وجب العمل به وما حذر منه وجب اجتنابه
وما دعا اليه هو الرشد وما صرف عنه هو الغي فمن اهتدى بما فيه من الادلة فلنفسه لان النفع في
عاقبته يعود اليه ومن ضل عنه وجار فانما يضل عليها اي على نفسه لان مضرة عاقبته من العقاب
يعود عليه وما انت يا محمد عليهم بوكيل اي برقيب في ايصال الحق الى قلوبهم وحفظه عليهم حتى
لا يتركوه ولا ينصرفوا عنه اذ لا تقدر على اكراههم على الاسلام وقيل بكفيل بان يلزمك ايمانهم فانما عليك
البلاغ الله يتوفى الانفس حين موتها اي يقبضها اليه وقت موتها وانقضاء اجالها والمعنى حين
موت ابدانها واجسادها على حذف المضاف والتي لم تمت في منامها اي ويتوفى الانفس التي لم تمت في
منامها والتي تتوفى عند النوم هي النفس التي يكون بها العقل والتمييز فهي التي تفارق النائم بنفس
فالفرق بين قبض النوم وقبض الموت ان قبض النوم يضاد اليقظة وقبض الموت يضاد الحيوة و قبض
النوم يكون الروح معه في البدن وقبض الموت تخرج الروح معه من البدن فيمسك التي قضى
عليها الموت الى يوم القيمة ولا يعود الى الدنيا ويرسل الاخرى يعني الانفس الاخرى التي لم يقض على موتها
يريد نفس النائم الى اجل مسمى قد سمي لموته ان في ذلك لايات اي دلالات واضحات على توحيد الله وكمال
قدرته لقوم يتفكرون في الادلة اذ لا يقدر على قبض النفس تارة بالنوم وتارة بالموت غير الله تعالى
قال ابن عباس في ابن ادم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح
التي بها النفس والتحرك فاذا نام قبض الله نفسه ولم يقبض روحه واذا مات قبض الله نفسه وروحه و
يؤيده ما رواه العياشي بالاسناد عن الحسن بن محبوب عن عمرو بن ثابت عن ابي المقدام عن ابيه عن ابي جعفر
عليه السلام قال ما من احد ينام الا عرجت نفسه الى السماء وبقيت روحه في بدنه وصار بينهما سبب كشعاع
الشمس فان اذن الله في قبض الارواح اجابت الروح النفس وان اذن الله في رد الروح اجابت النفس
الروح وهو قوله سبحانه الله يتوفى الانفس حين موتها الاية فمهما رات في ملكوت السموات فهو مما له تاويل

ومارات

ومارات فيما بين السماء والارض فهو مما يخيله الشيطان ولا تاويل له ام اتخذوا من دون الله الهة شفعاء
قل يا محمد اولو كانوا بهذه الصفة يتخذونهم شفعاء ويعبدونهم راجين شفاعتهم ثم قال قل لهم
لله الشفاعة جميعا اي لا يشفع عنده الا باذنه وفي هذا ابطال لشفاعة لمن ادعيت له الشفاعة من الالهة
له ملك السموات والارض اليه ترجعون مضى معناه ثم اخبر سبحانه عن سوء اعتقادهم وشدة عنادهم
فقال واذا ذكر الله وحده اشمازت اي نفرت عن السدي والضحاك والجبائي وقيل انقبضت عن ابن عباس
ومجاهد ومقاتل وقيل كفرت واستكبرت عن قتادة قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة كان المشركون اذا
سمعوا قول لا اله الا الله وحده لا شريك له نفروا من هذا لانهم يقولون للاصنام الهة واذا ذكر الذين من
دونه يعني الاصنام التي عبدوها من دونه اذا هم يستبشرون يفرحون ويسرون حتى يظهر السرور في
وجوههم النظم اتصل قوله الله يتوفى الانفس بقوله وما انت عليهم بوكيل فبين سبحانه ان الحفيظ
عليهم هو الذي يتوفاهم ويصرفهم كيف يشاء وقيل متصل بقوله اليس الله بكاف عبده اي من كان هذه صفته
فانه يكفيك امرهم واتصل قوله ام اتخذوا من دون الله شفعاء بقوله اليس الله بكاف عبده اي فكان اصنامهم
لا يملك الضر والنفع فانها لا تملك الشفاعة **قوله تعالى** قُلِ اللّٰهُمَّ فَاطِرَ السَّمٰوٰتِ
وَالْاَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ اَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا
فِيهِ يَخْتَلِفُونَ وَلَوْ اَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْاَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ
لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ مَا لَمْ يَكُونُوا
يَحْتَسِبُونَ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ
فَاِذَا مَسَّ الْاِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ اِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ اِنَّمَا اُوتِيتُهُ
عَلٰى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ فَمَا اَغْنٰى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ خمس ايات المعنى لما قدر سبحانه ذكر
الادلة فلم ينظروا فيها والمواعظ فلم يتعظوا بها امر نبيه عليه السلام عن ان يحاكمهم اليه ليفعل بهم
ما يستحقونه فقال قل يا محمد ادع بهذا الدعاء اللهم فاطر السموات والارض اي خالقهما ومنشئهما عالم الغيب
والشهادة اي يا عالم ما غاب علمه عن جميع الخلق وعالم ما شهدوه وعلموه انت تحكم بين عبادك فيما كانوا

فيه تختلفون في دار الدنيا من امر من دينهم ودنياهم وتفصل بينهم في الحق في الحقوق والمظالم
اي فاحكم بيني وبين قومي بالحق وفي هذا بشارة للمومنين بالظفر والنصر لانه سبحانه امر بالدعا له
لا محاله وعن سعيد بن المسيب انه قال اني لاعرف موضع انه لم يقراها احد قط فسال الله تعالى شيا
الا اعطاه قوله اللهم فاطر السموات والارض ثم اخبر سبحانه عن وقوع العقاب بالكفار الان قال ولو ان
للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه زيادة اليهم ولم يكن في حسابهم قال السدي ظنوا اعمالهم
حسنات فبدت لهم سيات وقيل ان محمد بن المنكدر جزع عن الموت فقيل له الجزع قال اخشى
ايه من كتاب الله عز وجل وبدا لهم الايه احذر اني ان يبدوا الي من الله ما لم احتسب وبدا لهم اي ظهر لهم
ايضا سيات ما كسبوا اي جزا سيات اعمالهم وحاق بهم اي نزل بهم ما كانوا به يستهزون وهو كل
ما ينذرهم النبي صلى الله عليه واله مما كانوا يمكرونه ويكذبون به ثم اخبر عن شدة تقلب الانسان
من حال الى حال فقال اذا مس الانسان ضر من مرض او شدة دعانا واستغاث بنا مخلصا في كشف
علما بانه لا يقدر غيرنا عليه ثم اذا خولناه نعمة منا اي اعطيناه نعمة من الصحة في الجسم والسعة في الرزق
او غير ذلك من النعم قال انما اوتيته على علم قيل فيه وجوه احدها قال انما اوتيته بعلمي وجلدي وحيلتي
عن الحسن والجبائي فيكون هذا اشارة الى جهلهم بمواضع المنافع والمضار وثانيها على علم على خير عند
الله عندي عن مقاتل وقتادة ومقاتل وثالثها على علم برضاه عني فلذلك اعطاني من النعم ثم قال ليس الامر
على ما يقولونه بل هي فتنة اي نعمة بلية واختبار يبتليه الله فنظر كيف شكره او صبره في مقابلتها
فيجازيه بحسبها وقيل معناه هذه النعمة فتنة اي عذاب لهم اذا اضافوها الى انفسهم وقيل معنا
هذه المقالة التي قالوها فتنة له لانهم يعاقبون عليها ولكن اكثرهم لا يعلمون البلوى من النعمى وقيل
لا يعلمون ان النعم كلها من الله وان حصل باسباب من جهة العبد قد قالها اي قد قال مثل هذه الكلمة
وهذه المقالة الذين من قبلهم مثل قارون حيث قال انما اوتيته على علم عندي فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون
اي فلم ينفعهم ما كانوا يجمعونه من الاموال بل صارت وبالا عليهم **قوله تعالى** فاصا
بهم سيات ما كسبوا والذين ظلموا من هولاء سيصيبهم
سيات ما كسبوا وما هم بمعجزين اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء

ويقدر

ويقدر ان في ذلك لايات لقوم يومنون قل يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه
هو الغفور الرحيم وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل
ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا احسن ما انزل
اليكم من ربكم واسلموا له قبل ان ياتيكم العذاب
وانتم لا تشعرون حسن ايات المعنى ثم اخبر سبحانه عن حال هولاء الكفار فقال فا
صابهم سيات ما كسبوا اي اصابهم عقاب سياتهم فحذف المضاف لدلالة الكلام عليه وقيل انما سمي
عقاب سياتهم لازدواج الكلام كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها والذين ظلموا من هولاء من كفار
قومك يا محمد سيصيبهم سيات ما كسبوا ايضا وما هم بمعجزين اي لا يفوتون الله تعالى وقيل لا يعجزون الله
الخروج عن قدرته اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع الرزق على من يشاء ويضيق
على من يشاء بحسب ما يعلم من المصلحة ان في ذلك لايات ودلالات واضحات لقوم يومنون اي يصدقون
بتوحيد الله تعالى لانهم المنتفعون بها يا محمد قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم بارتكاب الذنوب
لا تقنطوا من رحمة الله اي لا تياسوا من مغفرة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم
وعن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه واله قال ما احب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الايه وعن امير
المومنين علي ع انه قال ما في القران ايه اوسع من يا عبادي الذين اسرفوا الايه وفي مصحف عبد الله ان الله
يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء وقيل ان الايه نزلت في وحشي قاتل حمزة حين اراد ان يسلم وخاف ان لا يقبل
توبته فلما نزلت الايه اسلم فقيل يا رسول الله هذه له خاصه للمسلمين عامة فقال صلى الله عليه واله بل
للمسلمين عامه وهذا لا يصح لان الايه نزلت بمكه ووحشي اسلم بعدها بسنين كثيرة ولكن يمكن ان يكون
قريت عليه فكانت سبب اسلامه فالايه محموله على عمومها فان الله سبحانه يغفر جميع الذنوب للتايب لا
محالة فان مات موحد من غير توبة فهو في مشية الله ان شا عذبه بعدله وان شا غفر له بفضله كما قال
يغفر ما دون ذلك لمن يشا ثم دعا سبحانه عباده الى التوبه وامرهم بالانابة اليه فقال وانيبوا الى ربكم اي
ارجعوا من الشرك والذنوب الى الله بتوحيده واسلموا له اي انقادوا له بالطاعة فيما يامركم به وقيل معناه اجعلوا

انفسكم خالصة له قد حث الله سبحانه بهذه الاية على التوبة كيلا يرتكب الانسان المعصية ويدع التوبة
اتكالا على الاية المتقدمة من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون عند نزول العذاب بكم فاتبعوا
احسن ما انزل اليكم من ربكم اي من الحلال والحرام والامر والنهي والوعد والوعيد فلم اتى المامور به
وترك المنهي عنه فقد اتبع الاحسن عن ابن عباس وقيل انما قال احسن ما انزل لانه اراد بذلك الواجبات
والنوافل التي هي الطاعات دون المباحات وقيل اراد بالاحسن الناسخ دون المنسوخ عن الجبائي
قال علي بن عيسى وهذا خطا لان المنسوخ لا يجوز العمل به فلا يكون حسنا بل هو قبيح من قبيح وقد اجيب
ان هذا بان المنسوخ قد يكون حسنا الا ان العمل بالناسخ يكون اصلح واحسن من قبل ان ياتيكم
العذاب بغتة اي فجاة في وقت لا تتوقعونه وانتم لا تشعرون اي لا تعرفون وقت نزوله بكم

قوله تعالى أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ خمس ايات **القراءة** قرا ابو جعفر
يا حسرتاي بياء مفتوحة بعد الالف في حسرتا انما هي بدل من يا حسرتي ابدلت الياء الفا هربا الى خفة
الالف من ثقل الياء قال والذي عندي فيه انه جمع بين العوض والمعوض منه كما ذهب ابي اسحق وابي
بكر في قول الفرزدق هما نفثا في من فمويهما على النابح العاوي اشد رجام فجمع بين الميم والواو
وانما الميم بدل من الواو ومثله ما انشده ابو زيد اني اذا ما حدث الما اقول يا اللهم يا اللهما فجمع
بين يا وميم وانما الميم عوض من يا **اللغة** التفريط اهمال ما يجب ان يتقدم فيه حتى يفوت وقته وكذلك
التقصير وضده الاخذ بالحزم يقال فلان حازم وفلان مفرط والتحسر الاغتمام مما فات وقته لانحسار
وعنه بما لا يمكنه استدراكه ومثله التاسف واصل الباب الانقطاع يقال انحسرت الدابة اي انقطع
سيرها كلالا والجنب العضو المعروف والجنب ايضا معظم الشيء واكثره يقال هذا قليل في جنب مودتك

ويقال

ويقال ما فعلت في جنب حاجتي اي في امره قال كثير الا تتقين الله في جنب عاشق له كبد حرى عليك تقطع
الاعراب بلى قد جاءتك جواب قوله او يقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين لان معناه
ما هداني فقيل له بلى قد جاءتك اياتي لان بلى جواب النفي وليس في الكلام نفي ويحمل على المعنى ووجوههم
مسودة مبتدا وخبر والجملة في موضع نصب على الحال واستغنى عن الواو لمكان الضمير ويجوز في
غير القران وجوههم بالنصب على البدل من الذين كذبوا اي ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة
بالنصب ومثل قول عدي بن زيد ذريني ان امرك لن يطاعا وما الفيتني حلمي مضاعا **المعنى**
لما امر سبحانه باتباع الطاعات واجتناب المقبحات حذر من نزول العقوبات بين الغرض في
ذلك بقوله ان تقول نفس اي خوف ان تقول اي حذرا من ان تقول والمعنى كراهة ان تصير والى
حال تقولون فيها يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله اي يا ندامتي على ما ضيعت من ثواب الله عن ابن
عباس وقيل قصرت في امر الله عن مجاهد والسدي وقيل في طاعة الله عن الحسن قال الفراء الجنب القرب
اي في قرب الله وجواره يقال فلان يعيش في جنب فلان اي في قربه وجواره وقربه وهو الجنة وقال
الزجاج اي فرطت في الطريق الذي هو طريق الله فيكون الجنب بمعنى الجانب الذي يؤدي الى رضى
الله وروى العياشي بالاسناد عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام انه قال نحن جنب الله
وان كنت لمن الساخرين اي واني كنت لمن المستهزئين بالنبي والقران وبالمؤمنين في دار الدنيا
عن قتادة والسدي وقيل من الساخرين ممن يدعوني الى الايمان او يقول لو ان الله هداني لكنت
من المتقين اي فعلنا ذلك كراهة ان يقول لو اراد الله هدايتي لكنت ممن يتقي معاصيه خوفا من عقابه
وقيل انهم لما لم ينظروا في الادلة واعرضوا عن القران واشتغلوا بالدنيا والاباطيل توهموا ان الله تعالى
لم يهدهم فقالوا ذلك بالظن ولهذا رد الله عليهم بقوله بلى قد جاءتك اياتي الاية وقيل معناه لو ان
الله هداني الى النجاة بان يردني الى حال التكليف لكنت ممن يتقي المعاصي عن الجبائي قال لانهم
مضطرون يوم القيمة الى العلم بان الله قد هداهم وتقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من
المحسنين اي لو ان لي رجعة الى الدنيا فاكون من الموحدين المطيعين ثم قال سبحانه منكرا على
هذا القائل بلى اي ليس كما قلت قد جاءتك اياتي حججي ودلالاتي فكذبت بها وانفت من اتباعها وذلك قوله

واستكبرت وكنت من الكافرين وانما قال جاءتك وان كانت النفس مؤنثة لان المراد بالنفس هنا
الانسان وروي في الشواذ عن عاصم الجحدري ويحيى بن يعمر بكسر الكاف والتاء بلى اي قد جاءتك
اياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله فزعموا
ان له شريكا وولدا وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين الذين تكبروا عن الايمان
بالله هذا استفهام تقرير اي فيها مثواهم ومقامهم وروي العياشي باسناده عن خيثمة قال سمعنا
اباعبدالله عليه السلام يقول من حدث عنا بحديث فنحن سائلوه عنه يوما فان صدق علينا
فانما يصدق على الله وعلى رسوله وان كذب علينا فانما يكذب على الله وعلى رسوله لانا اذا حدثنا
لانقول قال فلان وقال فلان انما نقول قال الله وقال رسوله ثم تلا هذه الاية ويوم القيمة الذين كذبوا
على الله الاية اشار خيثمة الى اذنيه فقال صمتا ان لم اكن سمعته وعن سورة بن كليب قال سالت
اباجعفر عليه السلام عن هذه الاية فقال كل امام انتحل امامة ليست من الله قلت وان كان علويا
قال عليه السلام وان كان علويا قلت وان كان فاطميا قال وان كان فاطميا **قوله تعالى**

وَيُنَجِّي اللهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
اِنَّ اللهَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمٰوَاتِ
وَالْاَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِاٰيَاتِ اللهِ اُولٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ قُلْ
اَفَغَيْرَ اللهِ تَاْمُرُونِّي اَعْبُدُ اَيُّهَا الْجَاهِلُونَ وَلَقَدْ اُوحِيَ اِلَيْكَ
وَاِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ اَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ
مِنَ الْخَاسِرِينَ بَلِ اللهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ست ايات **القراءة**

قرا اهل الكوفة غير حفص بمفازاتهم وقرا اهل المدينة تامروني خفيفة النون مفتوحة الياء
وقرا ابن عامر تامرونني بنونين ساكنة الياء وقرا ابن كثير تامروني مشددة النون مفتوحة الياء
والباقون تامروني مشددة النون ساكنة الياء وقرا زيد عن يعقوب لنحبطن عملك والباقون
ليحبطن عملك **الحجة** قال ابو علي حجة الافراد ان المفازة والفوز واحد فافراد المفازة كافراد الفوز و
وجه الجمع ان المصادر قد تجمع اذا اختلف اجناسها ومثله في الافراد والجمع على مكانتكم ومكاناتكم وله

افغير الله تامروني اعبد غير ينتصب على وجهين احدهما اعبد غير الله فيما تامروني والاخر ان ينتصب بتامروني
اي تامروني بعبادة غير الله فلما حذف ان ارتفع اعبد فصار ان وصلتها في موضع نصب لا يجوز انتصاب
غير باعبد على هذا لانه في تقدير الصلة فلا يعمل فيما تقدم فموضع ان اعبد وان المضمرة نصب على تقدير
البدل من غير كانه قال اعباده غير الله تامروني الا ان الجار حذف كما حذف من قوله امرتك الخير وصار التقدير
بعد الحذف اعبادة غير الله تامروني عبادته فالضمير المفعول الثاني للامر والمفعول الاول علامة المتكلم وان اعبد
بدل من غير ومثل هذا في البدل قوله وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اي ما انساني ذكره الا الشيطان
واقول في بيانه وشرحه ان تقديره كان في الوصل افبعبادة غير الله تامروني ثم حذف الجار الذي هو الباء
فوصل الفعل فنصبه فصار افعبادة غير الله تامروني ثم حذف المضاف الذي هو عبادة واقيم المضاف اليه
الذي هو غير مقامه فصار افغير الله تامروني ثم جعل الذي تقديره ان اعبد وهو في معنى عبادته بدلا
من غير وبيانا للمحذوف الذي هو عبادة في قوله افعبادة غير الله فصار مثل قوله تعالى وما انسانيه الا الشيطان
ان اذكره ومن قال ان قوله اعبد في موضع نصب على الحال فلا وجه لقوله واما على الوجه الاول فهو ان يكون غير
الله منصوبا فانه باعبد فانه يكون تامروني اعتراضا بين العامل والمعمول به حسنا الى كلام ابي علي فتامروني
فالقياس تامرونني بنونين مدغم فصير تامروني ومن خفف فقال تامروني ينبغي ان يكون حذف النون الثانية
المصاحبة لعلامة المضمر المتكلم لانها قد حذفت في مواضع نحو تسوء الغاليات اذا فليني واني وكاني وقد
وانما قدرنا حذف الثانية لان التكرير والثقل به وقع ولان حذف الاولى لحن لانها دلالة الرفع
وعلى هذا الحمل قول الشاعر: ابا الموت الذي لابد اني ملاق لا اباك تخوفيني وفتح الياء من تامروني
واسكانها جميعا سائغ حسن **المعنى** لما اخبر سبحانه عن حال الكفار عقبه بذكر حال الاتقياء الابرار
فقال وينجي الله الذين اتقوا معاصيه خوفا من عقابه بمفازتهم اي بنجاتهم من النار واصل المفازة النجاة
وبذلك سميت المفازة على وجه التفاؤل بالنجاة منها كما سموا الله تعالى سليما لا يمسهم السوء اي لا يصيبهم
المكروه والشدة ولا هم يحزنون على ما فاتهم من لذات الدنيا ولما ذكر الوعد والوعيد بين سبحانه انه
القادر على كل شيء بقوله الله خالق كل شيء اي يحدث كل شيء ويبدعه وهو على كل شيء وكيل اي حافظ
مدبر له مقاليد السموات والارض واحدها مقاليد ومقلاد يريد مفاتيح السموات والارض بالرزق و

والرحمة عن ابن عباس وقتادة وقيل خزاين السموات والارض بفتح الرزق على من يشاء وتعليقه عن
عن الضحاك والذين كفروا بايات الله اوليك هم الخاسرون لانهم يخسرون الجنة ونعيمها ويصلون
النار وسعيرها ثم اعلم سبحانه ان المعبود لا معبود سواه بقوله قل يا محمد لهولاء الكفار افغير الله تامروني اعبد
اي تامروني ان اعبد غير الله ايها الجاهلون فيما يامروني به تامرون بعبادة من لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع
ولا يضر ثم قال لنبيه عليه السلام ولقد اوحي اليك يا محمد والى الذين من قبلك من الانبياء والرسل
لين اشركت ليحبطن عملك قال ابن عباس هذا ادب من الله تعالى لنبيه وتهديد لغيره لان الله تعالى قد
عصمه من الشرك ومداهنة الكفار وليس في هذا ما يدل على صحة القول بالاحباط على ما يذهب اليه
اهل الوعيد لان المعنى فيه ان من اشرك في عبادة الله غيره من الاصنام وغيرها وقعت عبادته على وجه
لا يستحق عليها الثواب به ولذلك وصفها بانها محبطة اذ لو كانت العبادة خالصة لوجه الله تعالى لاستحق
عليها الثواب ثم امره سبحانه بالتوحيد فقال بل الله فاعبد اي وجه عبادتك اليه تعالى وحده دون الاصنام
وكن من الشاكرين الذين يشكرون الله على نعمه ويخلصون العبادة له قال الزجاج الله منصوب
بقوله فاعبد في قول البصريين والكوفيين والفاءات على معنى المجازات والمعنى قد تبينت فاعبد الله

قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم
القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ونفخ
في الصور فصعق من في السموات والارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه
اخرى فاذا هم قيام ينظرون واشرقت الارض بنور ربها
ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق و
هم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون

اربع ايات **الاعراب** جميعا نصب على الحال والعامل فيه محذوف تقديره والارض اذا كانت
مجتمعة قبضته فاذا ظرف زمان والعامل فيه قبضته وكان ههنا تامة اذ لو كانت ناقصة لكان
جميعا خبرها ولم يجز ان يكون حالا وفي هذا كما قالوا في خطب ما يكون الامير قايما ان التقدير اذا كان
قايما واذا كان قايما وهذا اسم ظرف منه ثم ان التقدير اذا كان شرط منه اذا كان ثم ومثله قول الشاعر

اذا المرء

اذا المرء اعطيته المروة ناشيا فمطلبها كهلا عليه شديد اي اذا كان كهلا والمعنى والارض في حال اجتماعها
قبضته قال الامام النحوي البصير قال ابو علي في الحجة ان التقدير والارض ذات قبضته اذا كانت مجتمعة
وقال في الحلبيات التقدير في الارض مقبوضة اذا كانت مجتمعة وقال فعلى التقدير الذي في الحجة لا يتاتى
اعمال قبضته في اذا لانه قدره ذات قبضته والمضاف اليه لا يعمل فيما قبل المضاف وعلى التقدير في
الحلبيات يتاتى اعمال قبضته في اذا بمعنى معقول واقول ان المضاف اليه اذا اقيم مقام المضاف بعد ان
حذف المضاف جاز ان يعمل عمل المضاف كما اعرب باعرابه فارتفع بعد ان كان مجرورا في الاصل فلا يجاز
ان يعمل فيما قبله كما اكتسى اعرابه وكيف يجوز ان يستقيم ما ذكره هذا الجامع المعلوم على مثل ابي علي مع ان يشق
في هذا الفن المعنى ثم اخبر سبحانه عن احوالهم فقال وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموا الله حق
عظمته اذا عبدوا غيره وامروا نبيه بعبادة غيره الحسن والسدي قال المبرد واصله من قولك فلان
عظيم القدر يريد بذلك جلالته والقدر اختصاص الشيء بعظم وصغر او مساواة وقيل معناه وما
وصفوا الله حق صفته اذ جحدوا البعث فوصفوه بانه خلق الخلق عبثا وانه عاجز عن الاعادة والبعث
والارض جميعا قبضته يوم القيمة والقبضة في اللغة ما قبضت عليه بجمع كفك اخبر الله سبحانه عن
كمال قدرته فذكر ان الارض كلها مع عظمها في مقدوره كالشيء الذي يقبض عليه القابض بكفه فيكون
في قبضته وهذا تفهيم لنا على عادة التخاطب فيما بيننا لانا نقول هذا في قبضة فلان وفي يد فلان اذا هان
عليه التصرف فيه وان لم يقبض عليه وكذا قوله والسموات مطويات بيمينه اي يطويها بقدرته كما يطوي
الواحد منا الشيء المقدور له طيه بيمينه وذكر اليمين للمبالغة في الاقتدار وتحقيق للملك كما قال
او ما ملكت ايمانكم اي ما كان تحت قدرتكم اذ ليس الملك يختص باليمين دون الشمال وساير
الجسد وقيل معناه انها محفوظات مصونات بقوته واليمين القوة كما في قول الشاعر شعر اذا ما
راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين ثم نزه سبحانه نفسه عن شركهم فقال سبحانه وتعالى عما يشركون
اي عما يضيفونه اليه من المثل والشبيه ونفخ في الصور وهو قرن ينفخ فيه اسرافيل ووجه الحكمة
في ذلك انها علامة جعلها الله تعالى ليعلم بها العقلاء اخر امرهم في دار التكليف ثم تجديد الخلق فشبه ذلك
بما يتعارفونه من بوق الرحيل والنزول ولا تتصور النفوس باحسن من هذه الطريقة وقيل ان الصور جمع صورة

وكانه نفخ في صور الخلق عن قتاده وروي عنه انه قرا في الصور بفتح الواو فصعق من في السموات
من في الارض اي يموت من شدة تلك الصيحة التي تخرج من الصور جميع من في السموات والارض يقال
صعق فلان اذا مات بحال حالية شبحة الصيحة العظيمة الا من شاء الله اختلف في المستثني فقيل
هم جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت عن السدي وهو المروي عن حديث مرفوع وقيل
هم الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله عن سعيد بن جبير وعطاء عن ابن عباس وعن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه واله انه سال جبريل عن هذه الاية من الذي لم يشا الله ان يصعقهم قال
هم الشهداء متقلدون اسيافهم حول العرش ثم نفخ فيه اخرى يعني نفخة البعث وهي النفخة الثانيه
وقال قتاده في حديث رفعه ان ما بين النفختين اربعين سنة وقيل ان الله تعالى معني الاجسام كلها
بعد الصعق وموت الخلق ثم يعيدها وقوله فاذا هم قيام اخبار عن سرعة ايجادهم لانه سبحانه اذا نفخ
الثانية اعادهم عقيب ذلك فيقومون من قبورهم احياء وينظرون ما يفعل بهم وما يومرون وا
شرقت الارض بنور ربها اي اضاءت الارض بعدل ربها يوم القيمة لان فيه نور الارض بالعدل كما ان نور
العلم بالعمل عن الحسن والسدي وقيل بنور خلقه الله عز وجل يضي به ارض يوم القيمة من غير شمس
ولا قمر ووضع الكتاب اي كتب الاعمال كتبنا اي كتبت الاعمال التي كتبتها الملئكة على بني ادم موضع في
ايديهم ليقروا فيها اعمالهم والكتاب اسم جنس فهو في معني الجمع اي يوضع كتاب كل انسان بيمينه
او شماله وجي بالنبيين والشهداء اي يوتى بهم والشهداء هم الذين يشهدون للانبياء على الامم بانهم
بلغوا وان الامم قد كذبوا عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل هم الذين استشهدوا في سبيل الله عن
السدي وقيل هم عدول الاخرة يشهدون على الامم بما شاهدوا عن الجبائي وابي مسلم وهذا كما جرت
العادة بان القضا يكون بشهود الشهداء والعدول وقيل هم الحفظة من الملئكة ويدل على قوله وجات
كل نفس معها سايق وشهيد وقيل هم جميع الشهداء من الجوارح والمكان والزمان وقضي بينهم بالحق
اي يفصل بينهم بالحق لا ينقص احد منهم شيئا مما يستحقه من الثواب ولا يفعل به ما لا يستحقه من العقاب ووفيت
كل نفس ما عملت اي يعطي كل نفس عامل بالطاعات جزا ما عمله على الوفا والكمال دون النقصان وهو اعلم
بما يفعلون اي فالله سبحانه اعلم من كل احد بما يفعلونه من طاعة او معصية ولم يامر الملئكة بكتبة الاعمال لحاجته

الى ذلك

الى ذلك بل لزيادة تاكيد وليعلم انه يجازيهم بحسب ما عملوا انصل قوله والارض جميعا قبضته يوم القيمة
بقوله وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته اذ اعبدوا معه غيره مع اقتداره على السموات
والارض **قوله تعالى** وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى
إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ
مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ
هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ
قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ
وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ
أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَا
لِدِينَ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ
نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ
حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ خمس ايات القراءة قرا اهل الكوفة فتحت بالتخفيف فيهما
والباقون بالتشديد الحجة حجة التشديد قوله مفتحة لهم الابواب فان التشديد يختص بالكثرة و
وجه التخفيف ان يصلح للتقليل والكثير اللغة السوق الحث على السير ومنه قولهم الكلام يجري
على ساقه واحده ومنه السوق لان المعاملة تساق فيها بالبيع والشرا والزمر جمع زمرة وهي الجماعة
لها صوت كصوت المزمار ومنه مزمور داود وهي اصوات كانت له مستحسنة قال له رجل كانه صوت حادي
اذا طلب الوسيقة او زمير وقال ابو عبيده هم جماعات في تفرقة بعضهم في اثر بعض وحفا القوم بفلان
اذا طافوا به واحدهم حاف قوله والحافون الجانبان الاعراب قال المبرد الواو في قوله تعالى اذا جاوها وفتحت
ابوابها زايده وكان ينكر قول من يقول هي واو الثمانية وانشد لامرء القيس فلما اجزنا ساحة الحي
وانتحى بنا بطن خبت ذي قفاف عقنقل والمعنى فلما اجزنا ساحة الحي انتحى بنا قال علي بن عيسى انما يكون
بهذه الواو تارة وحذفت اخرى للتصرف في الكلام وجواب اذا في صفة اهل الجنة محذوف تقديره

حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وكان كيت وكيت فاذا او ونالوا المنى وما اشبه ذلك وهذا معنى
قول الخليل لانه قال في بيت امرء القيس الجواب محذوف والتقدير فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى
بنا خلونا ونعمنا ومثله قول بعض الهذليين حتى اذا سلكوهم في قتايده شلا كما تطرد الجمالة الشردا
فحذف جواب اذا لان هذا البيت آخر القصيدة وحقيقته ان التقدير حتى اذا جاؤها جاؤها وفتحت
ابوابها فالواو واو حال وجواب مضمر كما اضمر في قوله حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت الى قوله
ثم تاب عليهم التقدير قاربوا الهلاك ثم تاب عليهم **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن قسمة احوال الخلائق
في الحشر بعد فصل القضاء فقال وسيق الذين كفروا اي يساقون سوقا في عنف الى جهنم زمرا اي
فوجا بعد فوج وزمرة بعد زمرة حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها اي حتى اذا انتهوا الى جهنم فتحت ابواب
جهنم عند مجيئهم اليها وهي سبعة ابواب وقال لهم خزنتها الموكلون بها على وجه التوبيخ لهم
والانكار عليهم الم يأتكم رسل منكم اي من امثالكم من البشر يتلون عليكم يقرؤن عليكم آيات ربكم
حجج ربكم وما يدلكم على معرفته ووجوب عبادته وينذرونكم لقاء يومكم هذا اي يخوفونكم لقاء يومكم هذا
اي يخوفونكم من مشاهدة العذاب عذابه قالوا اي قال الكفار بلى قد جاءتنا رسل ربنا وخوفونا بآيات
الله ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين اي وجب العقاب على من كفر بالله تعالى لانه اخبر بذلك وعلم
من يكفر ويوافي بكفره فقطع على عقابه فلم يكن يقع خلاف ما علمه واخبر به فصار كونهم في جهنم وفقا
لما اخبر به تعالى ولما علمه قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها اي فيقول عند ذلك خزنة جهنم وهي
الملائكة الموكلون ادخلوا ابواب جهنم مؤبدين لا آخر لعقابكم فبئس مثوى المتكبرين اي بئس
موضع اقامة المتكبرين عن الحق دخول جهنم وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا اي يساقون
مكرمين زمرة بعد زمرة كقوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وانما ذكر السوق على وجه المقابلة
لسوق الكافرين الى جهنم كلفظ البشارة في قوله فبشرهم بعذاب اليم وانما البشارة في الخبر السار حتى اذا
جاؤها وفتحت ابوابها اي وقد فتحت ابوابها قبل مجيئهم وابواب الجنة ثمانية عن سهل بن سعد
الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه واله قال ان في الجنة ثمانية ابواب منها باب يسمى الريان
لا يدخلها الا الصائمون رواه البخاري ومسلم في الصحيحين وقال لهم خزنتها عند استقبالهم سلام عليكم اي سلامة

من الله

من الله عليكم يحيونهم بالسلامة ليزدادوا بذلك سرورا وقيل هو دعاء لهم بالسلامة والخلود
اي سلمكم من الآفات طبتم اي طبتم بالعمل الصالح في الدنيا وطابت اعمالكم الصالحة وزكت وقيل معناه
طابت انفسكم بدخول الجنة وقيل انهم طيبوا قبل دخول الجنة بالمغفرة واقتص لبعضهم من بعض
فلما هذبوا وطيبوا قال لهم الخزنة طبتم عن قتادة وقيل طبتم اي طاب لكم المقام وقيل انهم اذا قربوا
من الجنة يردون على عين من الماء فيغتسلون بها ويشربون منها فيطهر الله اجوافهم فلا يكون بعد
ذلك منهم حدث واذى ولا يتغير الوانهم فتقول الملائكة طبتم فادخلوها خالدين اي فادخلوا الجنة
خالدين مخلدين مؤبدين وقالوا اي ويقول اهل الجنة اذا دخلوها اعترافا بنعم الله تعالى عليهم الحمد
لله الذي صدقنا وعده الذي وعدنا على السنة الرسل واورثنا الارض اي ارض الجنة لما صارت الجنة
عاقبة امرهم عبر عن ذلك بلفظ الميراث والايراث وقيل لانهم ورثوها عن اهل النار نتبوأ من الجنة اي
نتخذ من الجنة مبوأ وماوى حيث نشاء وهذا اشارة الى كثرة قصورهم ومنازلهم وسعة نعمتهم فنعم
اجر العاملين اي نعم ثواب المحسنين الجنة والنعيم فيها وترى الملائكة حافين من حول العرش معناه ومن
عجائب امور الآخرة انك ترى الملائكة محدقين بالعرش عن قتادة والسدي يطوفون حوله يسبحون بحمد ربهم
اي ينزهون الله تعالى عما لا يليق به ويذكرونه بصفاته التي هو عليها وقيل يحمدون الله تعالى حيث دخل اهل
الجنة الجنة وقيل ان تسبيحهم في ذلك الوقت على سبيل التلذذ والتنعم لا على وجه التعبد اذ ليس هناك
تكليف وقد عظم الله سبحانه امر القضاء في الآخرة بنصب العرش وقيام الملائكة حوله معظمين له سبحانه
ومسبحين كما ان السلطان اذا اراد الجلوس للمظالم قعد على سريره واقام جنده حوله تعظيما لامره
وان استحال كونه عز وعلى على العرش اذ ليس بصفة الجواهر والاجسام والجلوس على العرش من صفات
وقضى بينهم بالحق اي وفصل بين الخلائق بالعدل وقيل بين الانبياء والامم وقيل بين اهل الجنة و
النار وقيل الحمد لله رب العالمين اهل الجنة يقولون ذلك شكرا لله على نعمه التامة وقيل انه من كلام
الله تعالى فقال في ابتداء الخلق الحمد لله الذي خلق السموات والارض وقال بعد فناء الخلق ثم بعد بعثهم
واستقرار اهل الجنة في الجنة الحمد لله رب العالمين فوجب الاخذ بادبه في ابتداء كل امر بالحمد وختمه بالحمد

سورة المؤمن

مكية وقال ابن عباس وقتادة الا آيتين منها نزلتا بالمدينة ان الذين يجادلون في آيات الله

الى قوله لا يعلمون وقال الحسن الا قوله وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار يعني بذلك صلوة الفجر والمغرب وقد
ثبت ان فرض الصلوة نزل بالمدينة عدد اياتها خمس وثمانون اية كوفي واربع حجازي وبصري اختلافها
تسع ايات حم كوفي كاظمين غير الكوفي يوم التلاق غير الشامي بارزون شامي بني اسرائيل الكتاب مكي كوفي
والمدني الاول والبصري شامي والمدني الاخير يسحبون كوفي شامي والمدني الاخير كنتم تشركون كوفي شامي
فضلها عموما وفضلها خصوصا روى بريدة الاسلمي عن رسول الله صلى الله عليه واله قال من احب ان يرتع
في رياض الجنة فليقرأ الحواميم في صلوة الليل انس بن مالك عن النبي عليه السلام قال الحواميم ديباج
القرآن ابن عباس قال لكل شيء لباب ولباب القرآن الحواميم ابن مسعود قال قال اذا وقعت في روضات
دمثات اتأنق فيهن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله قال من قرأ سورة حم المؤمن لم يبق روح
نبي ولا صديق ولا مؤمن الا صلوا عليه واستغفروا له وروى ابو بصير عن ابي عبد الله ع قال الحواميم ريحان
القرآن فاحمدوا الله واشكروه بحفظها وتلاوتها وان العبد ليقوم يقرأ الحواميم فيخرج من فيه اطيب
من المسك الاذفر والعنبر وان الله ليرحم تاليها وقارئها ويرحم جيرانه واصدقاءه ومعارفه وكل حميم او قريب
له وانه في القيمة يستغفر له العرش والكرسي وملائكة الله المقربون وروى ابو الصباح عن ابي جعفر ع
قال من قرأ حم المؤمن في كل ثلث غفر الله له تعالى ما تقدم من ذنبه وما تأخر والزمه التقوى وجعل
الاخرة له خيرا من الدنيا تفسيرها لما ختم سبحانه سورة الزمر بذكر الملائكة والجنة والنار افتتح هذه السورة
بمثل ذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم
حم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ
التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ
مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ
كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ
لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ
عِقَابِ خمس ايات القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم الا حمادا ويحيى عن ابي بكر حم بامالة الالف والباقون
بالفتح بغير امالة وهما لغتان فصيحتان الحجة من جعل حم اسما للسورة يؤيده قول شريح بن اوفى العبسي

يذكرني حاميم

يذكرني حاميم والرمح شاجر فهلا تلا حاميم قبل التقدم فجعله اسما معربا وقول الكميت وجدنا لكم في ال
حميم اية تأولها منا تقي ومعرب والعزيز القادر الذي لا يغالب المنيع بقدرته على غيره ولا يقدر عليه غيره
والتوب يجوز ان يكون جمع توبة كدوم ودومة ويجوز ان يكون مصدر تاب يتوب توبا والطول الانعام
الذي تطول مدته على صاحبه كما ان التفضل النفع الذي فيه افضال على صاحبه ولو وقع النفع على خلاف
هذا لم يكن تفضلا الاعراب اذا قدرت ان حم في موضع نصب وقيل موضع جر بالقسم وقد يجوز ان يكون
مرفوع الموضع على تقدير هذا حميم وقد فتح الميم عيسى بن عمر جعله اسما للسورة فنصبه ولم ينونه لانه على وزن
هابيل ويجوز ان يكون فتحة لالتقاء الساكنين والقراء على تسكين الميم واذا كان من حروف التهجي فلا
يدخلها الاعراب تنزيل خبر مبتدأ محذوف غافر الذنب جر بانه صفة بعد صفة ومعناه ان من شانه
ان يغفر الذنب فيما مضى وفيما يستقبل فلذلك كان صفة المعرفة وكذلك قابل التوب لو جعلته بدلا
كانت المعرفة والنكرة سواء المعنى قد مضى ذكر الاقوال فيه وقيل اقسم الله بحلمه وملكه لا يعذب من
عاذ به وقال لا اله الا الله مخلصا من قلبه عن القرظي وقيل هو افتتاح اسمائه حليم حميد حي حكيم حنان
ملك مجيد مبدئ معيد عن عطاء الخراساني وقيل معناه حم اي قضي ما هو كائن عن الكلبي تنزيل الكتاب
اي هذا تنزيل الكتاب من الله الذي تحق له العبادة العزيز في ملكه العليم بكل المعلوم غافر الذنب
لمن يقول لا اله الا الله وهم اولياؤه واهل طاعته والذنب اسم جنس فالمعنى غافر الذنوب فيما مضى و
فيما يستقبل وقابل التوب يقبل توبة من تاب اليه من المعاصي بان يثيب عليها ويسقط عقاب معاصي
تقدمها على وجه التفضل منه ولذلك كان صفة مدح ولو كان سقوط العقاب عندها واجبا لما كان
فيه مدح قال الفراء معناه ذي الغفران وذي قبول التوبة ولذلك صار نعتا للمعرفة شديد العقاب
اي شديد عقابه وذكر ذلك عقيب قوله غافر الذنب لئلا يعول المكلف على الغفران بل يكون بين الرجاء
والخوف ذي الطول اي ذي النعم على عباده عن ابن عباس وقيل ذي الغنى والسعة عن مجاهد
وقيل ذي التفضل على المؤمنين عن الحسن وقتادة وقيل ذي المقدرة والسعة عن ابن زيد والسدي
وروي عن ابن عباس انه قال غافر الذنب لمن قال لا اله الا الله قابل التوب ممن قال لا اله الا الله ذي الطول
ذي الغنى عمن يقول لا اله الا الله وقيل انما ذكر ذي الطول عقيب قوله شديد العقاب ليعلم ان العاصي

اي في ملائكه من قبل نفسه لا من قبل ربه ولا نعمة جليه سابغه دينا ودنيا لا اله الا هو الموصوف بهذه
الصفات دون غيره فلا يستحق العبادة سواه اليه المصير اي المرجع للجزاء والمعنى ان الامور ترد اليه حيث
لا يملك احد النفع والضر والامر والنهي غيره تعالى وهو يوم القيمة ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا اي الجدال
في دفع حجج الله وانكارها وجحدها الا الذين كفروا بالله وباياته وجحدوا نعمه ودلالاته فلا يغررك
يا محمد تقلبهم في البلاد اي تصرفهم في البلاد للتجارات سالمين اصحاء بعد كفرهم فان الله لا يخفى
عليه حالهم وانما يمهلهم لانهم في سلطانه فلا يفوتونه ولا يهملهم وفي هذا غاية التهديد ثم بين ان
عاقبتهم الهلاك كعاقبة من قبلهم من الكفار فقال كذبت قبلهم قوم نوح يعني رسولهم نوحا والاحزاب
من بعدهم وهم الذين تحزبوا على انبيائهم بالتكذيب نحو عاد وثمود ومن بعدهم وهمت كل امة منهم برسولهم
اي قصدوه ليأخذوه اي ليقتلوه ويهلكوه عن ابن عباس وانما قال برسولهم ولم يقل برسولها لان المراد
الرجال وجادلوا بالباطل اي خاصموا رسلهم بان قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وهلا ارسل الله الينا ملائكة وباشباه
هذا من القول ليدحضوا به الحق الذي بينه الله وجاءت رسله اي ليبطلوه ويزيلوه يقال دحض الله
حجته اي ازالها وابطلها فاخذتهم بالعقاب اي اهلكتهم ودمرت عليهم وعاقبتهم فكيف كان عقاب
اي فانظر كيف كان عقابي لهم وهذا استفهام تقرير لعقوبتهم الواقعة بهم **قوله تعالى**
وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ
القراءة قرا اهل المدينة وا

عامر كلمات

عامر كلمات ربك على الجمع والباقون كلمة ربك على التوحيد الحجة قال ابو علي الكلمة تقع مفردة على الكثرة
فاذا كان كذلك استغنى فيها عن الجمع كما تقول يعجبني قيامكم وقعودكم قال سبحانه لا تدعوا اليوم ثبورا
واحدا وادعوا ثبورا كثيرا وقال ان انكر الاصوات لصوت الحمير فافرد الصوت مع الاضافة الى الكثرة وكذلك
الكلمة وقد قالوا قس في كلمته يعنون خطبته ومن جمع فلان هذه الاشياء وان كانت على الكثرة فقد تجمع
اذا اختلفت اجناسها الاعراب انهم اصحاب النار يجوز ان يكون موضعه نصبا على تقدير بانهم او لانهم
ويجوز ان يكون رفعا على البدل من كلمة ومن حوله معطوف على الذين يحملون العرش ورحمة و
من حوله معطوف على الذين يحملون العرش ورحمة وعلما منصوبان على التمييز ومن صلح من ابائهم
وازواجهم وذرياتهم في موضع نصب على الهاء والميم في وادخلهم اي وادخل من صلح من ابائهم
وازواجهم وذرياتهم الجنة ايضا ويجوز ان يكون عطفا على الهاء والميم في وعدتهم ووعدت
من صلح من ابائهم وازواجهم وقوله لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون ويجوز ان يكون
ظرفا للمقت الثاني في قوله من مقتكم انفسكم لان الدعاء الى الايمان كان في الدنيا ومقتهم انفسكم يكون في
الاخرة لا يجوز ان يكون ظرفا لقوله لمقت الله لان تدعون في موضع جر بالاضافة والمضاف اليه لا يجوز ان يعمل في
المضاف فالوجه ان يتعلق الظرف بفعل مضمر دلت عليه الجملة تقديره مقتكم اذ تدعون او يتعلق بالمقت
الثاني على تقدير تسمية الشيء بما يؤول اليه المعنى ثم قال سبحانه وكذلك اي ومثل ما حق على الامم المكذبة
من العقاب حقت كلمة ربك اي العذاب على الذين كفروا من قومك اي اصروا على كفرهم انهم اي
لانهم او بانهم اصحاب النار عن الاخفش ثم اخبر سبحانه عن حال المؤمنين وانهم يستغفر لهم الملائكة مع
عظم منزلتهم عند الله تعالى حالهم بخلاف احوال من تقدم ذكرهم من الكفار فقال الذين يحملون العرش عبا
دة لله تعالى وامتثالا لامره ومن حوله يعني الملائكة يسبحون بحمد ربهم اي ينزهون ربهم عما يصفه به هؤلاء
المجادلون وقيل يسبحونه بحمده بالتسبيح المعهود ويحمدونه على انعامه ويؤمنون به اي يصدقون به ويعترفون
بوحدانيته ويستغفرون اي يسألون الله المغفرة للذين امنوا من اهل الارض اي صدقوا بوحدانية
الله واعترفوا بالالهية بما يجب الاعتراف به يقولون في دعائهم لهم ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما اي وسعت
رحمتك وعلمك كل شيء والمراد بالعلم المعلوم كما في قوله ولا يحيطون بشيء من علمه اي بشيء من معلومه على التفصيل

تجعل العلم في موضع المعلوم والمعني انه لا اختصاص لمعلوماتك بل انت عالم بكل معلوم ولا يختص رحمتك
حيا دون حي بل شملت جميع الحيوان وفي هذا تعليم الدعا والبدا بالثنا عليه قبل السوال فاغفر للذين
تابوا من الشرك والمعاصي واتبعوا سبيلك الذي دعوت اليه خلقك وهو سبيل الاسلام وقهم اي
ادفع عنهم عذاب الجحيم وفي هذه دلالة علي ان اسقاط العقاب عند التوبة تفضل من الله اذ لو كان واجبا
لكان لا يحتاج فيه الى مسئلتهم بل كان يفعله الله سبحانه لا محالة ربنا وادخلهم مع قبول توبتهم ووقايتهم
النار جنات عدن التي وعدتهم علي السن انبيائك ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم ليكمل انسهم
بهم وسرورهم انك انت العزيز القادر علي ما تشاء الحكيم في افعالك وقهم السيات اي وقهم عذاب السيئات
وسماه السيئات اتساعا كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها ومن تق السيئات يوميذ فقد رحمته اي ومن تصرف
عنه شر معاصيه فتفضلت عليه يوم القيمة باسقاط عقابها فقد انعمت عليه وذلك هو الفوز العظيم
اي الظفر بالبغية والفلاح العظيم ثم عاد الكلام الى من تقدم ذكرهم من الكفار فقال عز اسمه ان الذين
كفروا ينادون اي يناديهم الملايكة يوم القيمة لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون
والمقت اشد العداوة والبغض والمعنى انهم لما راوا اعمالهم ونظروا في كتابهم وادخلوا النار مقتوا انفسهم
لسو صنيعهم فينودوا لمقت الله اياكم في الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اكبر من مقتكم انفسكم اليوم
عن مجاهد وقتاده والسدي وقيل انهم لما تركوا الايمان وصاروا الى الكفر فقد مقتوا انفسهم اعظم المقت
وهذا كما يقول احدنا لصاحبه اذا كنت لا تبالي بنفسك فلا ابالي بك اي قل ولا يريد به انه لا يبالي
بنفسه بل يريد انه يفعل فعل من هو كذلك عن البلخي **قوله تعالى** قالوا ربنا
امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج
من سبيل ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك
به تومنوا فالحكم لله العلي الكبير هو الذي يريكم اياته
وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر الا من ينيب فادعوا الله مخلصين
له الدين ولو كره الكافرون رفيع الدرجات ذو العرش
يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم

بارزون

بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم
ان الله سريع الحساب سبع ايات **القراءة** قرا روح وزيد عن يعقوب لتنذر بالتاء والباقون
بالياء **الحجة** التاء على وجه الخطاب للنبي عليه السلام وقراءة القراء بالياء على ان الضمير يعود الى من يشاء من عباده
الاعراب لمن الملك اليوم انتصب يوم بدلول قوله لمن الملك اي لمن ثبت الملك في هذا اليوم ويجوز ان
يتعلق بنفس الملك وقال قوم ان الوقف على الملك حسن ان يبتدي اليوم لله الواحد القهار اي في هذا اليوم
المعنى ثم حكى سبحانه عن الكفار الذين تقدم وصفهم بعد حصولهم في النار بانهم قالوا ربنا امتنا اثنتين
واحييتنا اثنتين اختلف في معناه على وجوه احدها ان الاماتة الاولى في الدنيا بعد الحيوة الثانية في
القبر قبل البعث والاحيا في القبر للمسائلة والثانية ثم احياهم للبعث فهاتان حياتان وموتتان
ونظيره قوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا الاية عن ابن عباس وقتاده والضحاك واختاره ابو مسلم
وثانيها ان الحيوة الاولى في الدنيا والثانية في القبر ولم يرد الحيوة يوم القيمة والموتة الاولى في الدنيا
والثانية في القبر عن الجبائي فاعترفنا بذنوبنا التي اقترفناها في الدنيا فهل الى خروج من سبيل هذا
تلطف منهم في الاستدعا اي هل يعود الاعتراف سبيل الى الخروج وقيل انهم سالوا الرجوع الى الدنيا
اي هل من خروج من النار الى الدنيا لنعمل بطاعتك ولو علم الله سبحانه انهم يفلحون لردهم الى حال التكليف
ولذلك قالوا ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه بينها على انهم لو صدقوا في ذلك لاجابهم الى ما يمنوه وفي الكلام
حذف تقديره فاجيبوا بانه لا سبيل لكم الى الخروج ذلكم العذاب الذي حل بكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم
اي اذا قيل لا اله الا الله قلتم اجعل الالهة الها واحدا انكرتم ذلك وان يشرك به تومنوا اي وان يشرك به معبود
اخر من الاصنام والاوثان تصدقوا فالحكم لله في ذلك والفصل بين الحق والباطل العلي القادر على كل
شيء ليس فوقه تعالى مستعلي ولا من عليه بالقوة وبالحجة وليس كذلك الرفعة ولذلك لا يوصف مكانه بانه
رفيع كما وصف بانه علي والكبير العظيم في صفاته التي لا يشاركه فيها غيره وقيل هو السيد الجليل عن الجبائي
هو الذي يريكم اياته اي مصنوعاته التي تدل على كمال قدرته وتوحيده من السماء والارض والشمس والقمر
وينزل لكم من السماء رزقا من الغيث والمطر الذي ينبت ما هو رزق للخلق وما يتذكر اي وما يتعظ بهذه
الايات وليس يتفكر في حقيقتها الا من ينيب اي يرجع اليه وقيل الا من يقبل الى طاعة الله عن السدي ثم

امر المومنين بتوحيده فقال فادعوا الله مخلصين له الدين اي وجهوا عبادتكم اليه تعالى وحده ولو كره الكا
فرون
ملائنبا الواهيم وصف سبحانه نفسه فقال رفيع الدرجات الرفيع بمعنى الرافع اي هو رافع درجات الانبيا
والاوليا في الجنة عن عطا عن ابن عباس وقيل معناه رافع السموات السبع عن سعيد بن جبير وقيل معنا
انه على الصفات ذو العرش اي مالك العرش وخالقه وربه وقيل ذو الملك والعرش الملك عن ابي مسلم
يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده وقيل الروح على قلب من يشا ممن يراه اهلا له يقال
القيت عليه كذا اي فهمته اياه وقيل الروح جبريل عليه السلام يرسله الله تعالى بامره عن الضحاك
وقتاده وقيل ان الروح هاهنا النبوة عن السدي لينذر النبي ع اوحي اليه يوم التلاق تلتقي في ذلك
اليوم اهل السما واهل الارض عن قتادة والسدي وابن زيد وقيل تلتقي فيه الاولون والاخرون و
الخصم والمخصوم والظالم والمظلوم عن الجبايي وقيل تلتقي الخلق والخالق عن ابن عباس يعني ان الحكم
بينهم وقيل يلتقي المر وعمله والكل مراد والله اعلم يوم هم بارزون من قبورهم وقيل يبرز بعضهم لبعض
فلا يخفى على احد حال غيره لانه ينكشف ما كان مستورا لا يخفى على الله منهم شي اي من اعمالهم واحوالهم
ويقول الله في ذلك اليوم لمن الملك اليوم فيقر المومنون والكافرون بانه يوم لله الواحد القهار وقيل انه
سبحانه هو القايل لذلك وهو المجيب لنفسه ويكون في الاخبار بذلك مصلحة للمكلفين قال محمد بن كعب
القرظي يقول الله تعالى ذلك بين النفختين حتى يفني الخلايق كلها ثم يجيب نفسه لانه بقي وحده والاول
اصح لانه بين انه يقول ذلك يوم التلاق يوم بروز العباد فيه من قبورهم وانما خص ذلك بانه له الملك فيه لانه
قد ملك العباد بعض الامور في الدنيا ولا يملك احد شيا ذلك اليوم فان قيل اليس يملك الانبياء والمو
منون في الاخرة الملك العظيم فالجواب ان احدا لا يستحق اطلاق الصفة بالملك الا الله تعالى لانه يملك جميع
الامور من غير تمليك اهل الجنة مما يملكهم اليوم تجزى كل نفس بما كسبت تجزي المحسن باحسانه والمسي
باسايته وفي الحديث ان الله تعالى يقول انا الملك انا الديان لا ينبغي لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة ولا
لاحد من اهل النار ان يدخل النار وعنده مظلمة حتى اقصه منه ثم تلا هذه الاية لا ظلم اليوم اي لا ظلم لاحد على
احد ولا ينقص من ثواب احد ولا يزاد في عقاب احد ان الله سريع الحساب لا يشغله محاسبة واحد عن
عن محاسبة غيره النظم اتصل قوله ربنا امتنا اثنتين بما تقدم من ذكر انكار الكفار البعث فعقبه سبحانه

بذكر اعترافهم

٩١

بذكر اعترافهم بذلك يوم القيمة وايضا فانه سبحانه لما ذكر مقتهم انفسهم لعظم ما نزل بهم ذكر بعده سوالهم
الرجعة الى الدنيا فاما اتصل قوله اعترفنا بذنوبنا بما تقدم من اقرارهم بصفة الرب سبحانه فكانهم قالوا
اعترفنا بك ربنا فانك امتنا واحييتنا ومع هذا فقد اعترفنا بذنوبنا واتصل قوله رفيع الدرجات قيل
انما لما ذكر حال الفريقين ذكر الدرجات **قوله تعالى** وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ
لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ
وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ
بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ثلث آيات القراة قرا نافع وهشام عن ابن عامر والذين
يدعون بالتا والباقون باليا الحجة من قرا بالتا فعلى الخطاب والتقدير قل لهم يا محمد ومن قرا
باليا حمل الاخبار عن الغايب اللغة الازفة الدانية من قولهم ازف الامر اذا دنا وقته قال النا
بغة
شعر ازف الترحل غير ان ركابنا لما تزل برحالنا وكان قدي والحناجر جمع حنجرة وهي الحلقوم والكاظم
الممسك على ما في قلبه يقال كظم غيظه اذا تجرعه واصل الكظم للبعير على جرته يردها في حلقه الاعراب
قال الزجاج كاظمين منصوب على الحال محمولة على المعنى لان القلوب لا يقال لها كاظمون وانما الكاظمون
اصحاب القلوب والمعنى اذ قلوب الناس لدى الحناجر حال كظمهم وهو حال من الضمير في لدى ومعناه
متوقفين عن كل شي عما رفعت اليه من فكرها فيه ونسبة الكظم الى القلب كنسبة الكتابة الى الايدي
في قوله كتبت ايديهم وانما ذلك للجملة يطاع جملة في موضع جر بكونها صفة شفيع اي ولا من شفيع مطاع
المعنى ثم امر سبحانه نبيه ان يخوف المكلفين يوم القيمة فقال وانذرهم يوم الازفة اي الدانية وهو
يوم القيمة لان كل ما هو ات دان قريب وقيل يوم دنو المجازاة اذ القلوب لدى الحناجر وذلك انها تزول
عن مواضعها من الخوف حتى تصير الى الحنجرة ومثله قوله وبلغت القلوب الحناجر كاظمين اي مغمومين
مكروبين ممتلئين غما قد اطبقوا افواههم على ما في قلوبهم من شدة الخوف ما للظالمين من حميم يريد
ما للمشركين والمنافقين من قريب ينفعهم ولا شفيع يطاع فيهم فتقبل شفاعته عن ابن عباس ومقاتل
يعلم خائنة الاعين اي خيانتها وهي مسارقة النظر الى ما لا يحل النظر اليه عن مجاهد وقتاده والخائنة
مصدر مثل الخيانة كما ان الكاذبة واللاغية بمعنى الكذب واللغو وقيل ان تقديره يعلم الاعين الخائنة

عن مورج وقيل هو الرمز بالعين عن السدي وقيل هو قول الانسان ما رايت وقد رايت عن الضحاك
وما تخفي الصدور وفي الخبر ان النظرة الاولى لك والثانية عليك ففي هذا يكون الثانية محرمة
وهي المراد بخائنة الاعين والله يقضي بالحق اي يفصل بين الخلائق بالحق فيوصل كل ذي حق الى حقه
والذين يدعون من دونه من الاصنام لا يقضون بشيء لانها جماد ان الله هو السميع البصير اي الذي يجب ان
يسمع المسموعات ويبصر المبصرات اذا وجدتا وهاتان الصفتان في الحقيقة يرجعان الى كونه حيا لا افة
به وقال قوم معناها العالم بالمسموعات العالم بالمبصرات والاول هو الصحيح **قوله تعالى**

اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة واثارا في الارض فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ذلك بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قوي شديد العقاب ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين الا في ضلال

القراءة قرا ابن عامر اشد منكم بالكاف والميم والباقون منهم بالهاء والميم **الحجة** قال ابو علي من قال منهم فلانه بلفظ
الغيبة ولان ما قبله اولم يسيروا فينظروا ومن قال منكم فلانصرافه من الغيبة الى الخطاب كقوله
اياك نعبد بعد قوله الحمد لله **المعنى** ثم نبههم سبحانه على النظر بقوله اولم يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من المكذبين من الامم لرسلهم كانوا هم اشد منهم قوة في انفسهم
واثارا في الارض اي واكثر عمارة للابنية العجيبة وقيل وابعد ذهابا في الارض لطلب الدنيا فاخذهم
الله بذنوبهم اي اهلكهم الله بسبب ذنوبهم وما كان لهم من الله من واق اي دافع يدفع عنهم
عذابه ويمنع من نزوله بهم ذلك العذاب الذي نزل بهم لانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات اي بالمعجزات
الباهرات والدلالات الظاهرة فكفروا بها فاخذهم الله اي اهلكهم عقوبة على كفرهم انه قوي قادر على
الانتقام منهم شديد العقاب اي شديد عقابه ثم ذكر قصة موسى وفرعون ليعتبروا بها فقال ولقد ارسلنا

موسى باياتنا اي بعثنا بحججنا ودلالاتنا وسلطان مبين اي حجة ظاهرة نحو قلب العصا حية وفلق البحر الى
فرعون وهامان وقارون كان موسى رسولا الى كافتهم الا انه خص فرعون لانه كان رئيسهم وكان
هامان وزيره وقارون صاحب جنوده والباقون تبع لهم وانما عطف السلطان على الايات لاختلاف
اللفظين تاكيدا وقيل المراد بالايات حجج التوحيد والعدل وبالسلطان المعجزات الدالة على نبوته فقالوا
ساحر اي مموه كذاب فيما يدعوا اليه فلما جاءهم بالحق من عندنا اي فلما اتاهم موسى بالتوحيد والدلالة عليه
من عندنا وقيل بالدين الحق قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا نساءهم اي لم يقتل
الذكور من قوم موسى لئلا يكثر قومه ولا يتقوى بهم وباستبقاء نسائهم للخدمة وهذا القتل غير
القتل الاول لانه امر بالقتل الاول لئلا ينشا منهم من يزول ملكه على يده ثم ترك فلما ظهر موسى عليه السلام
عاد الى تلك العادة فمنعهم الله عنه بارسال الدم والضفادع والطوفان والجراد كما مضى ذكره ثم اخبر سبحانه
ان ما فعله من قتل الرجال واستحياء النساء لم ينفعه بقوله وما كيد الكافرين الا في ضلال اي في ذهاب عن
الحق لا ينتفعون به **قوله تعالى**

وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه اني اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد وقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من ال فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا قال فرعون ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد وقال الذي امن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب

خمس ايات **القراءة** قرا اهل المدينة
وابو عمرو وان بغير الالف قبل الواو ويظهر بضم الياء وكسر الهاء الفساد بالنصب وقرا ابن كثير وابن عامر
وان يظهر الفساد بالرفع وقرا حفص ويعقوب او ان يظهر بضم الياء الفساد بالنصب والباقون وان يظهر بفتح

الياء والهاء الفساد بالرفع وقرأ اهل الكوفة عن عاصم وابو عمرو واسمعيل عن نافع وابو جعفر ها هنا
وفي الدخان بادغام الذال في التاء وكذلك قوله فنبذتها حيث كان والباقون بالاظهار حيث كان الحجة
قال ابو علي من قرا او ان يظهر فالمعنى اخاف هذين الامرين منه ومن قرا ويظهر في الارض الفساد فاسند
الفعل الى موسى فلانه اشبه بما تقدم من قوله يبدل دينكم ومن قرا وان يظهر فالمعنى وان يظهر الفساد
في الارض فكانه اراد انه اذا بدل الدين ظهر الفساد بالتبديل واما الادغام في عذت فحسن لتقارب
الحرفين والاظهار حسن لان الذال ليست من حيز التاء وانما الذال والظاء والثاء من حيز والدال
والتاء والطاء من حيز الا انها كلها من طرف اللسان واصول الثنايا فلذلك صارت متقاربة المعنى وقال
فرعون ذروني اقتل موسى اي قال لقومه اتركوني اقتله وفي هذا دلالة على انه كان في خاصته قوم
فرعون قوم يشيرون عليه بان لا يقتل موسى ويخوفونه بانه يدعو ربه فيهلك ولذلك قال وليدع ربه
اي كما يقولون وقيل انهم قالوا له انه ساحر فان قتلته قبل ظهور الحجة قويت الشبهة بمكانه بل ارجه
واخاه وابعث في المداين حاشرين وقوله وليدع ربه معناه وقولوا ليدع ربه معناه وليستعن به في
دفع القتل عنه فانه لا يجيء من دعائه شيء قال الحسن اعتوا وجرأة على الله اني اخاف ان يبدل دينكم
ان لم اقتله وهو ما تعتقدونه من الهيته وان يظهر في الارض بان يتبعه قوم ونحتاج الى ان نقاتله فيخرب
فيما بين ذلك البلاد ويظهر الفساد وقيل ان الفساد عند فرعون ان يعمل بطاعة الله عن قتادة فلما قال
فرعون هذا استعاذ موسى بربه ولذلك قوله وقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يومن
بيوم الحساب اي اني اعتصمت بربي الذي خلقني وربكم الذي خلقكم من شر كل متكبر على الله متجبر عن
الانقياد له لا يصدق بيوم المجازاة ليدفع شره عني ولما قصد فرعون قتل موسى وعلم المومن من اله
وهو قوله وقال رجل مومن من ال فرعون يكتم ايمانه في صدره على وجه التقية قال ابو عبد الله
عم التقية من ديني ودين ابائي ولا دين لمن لا تقية له والتقية ترس الله في الارض لان مومن
ال فرعون لو اظهر الاسلام لقتل قال ابن عباس لم يكن من ال فرعون مومن غيره وغير امراة فرعون
وغير المومن الذي انذر موسى فقال ان الملا ياتمرون بك ليقتلوك قال السدي ومقاتل كان ابن عم
فرعون وكان امن بموسى وهو الذي جاء من اقصى المدينة وقيل انه كان ولي عهده من بعده وكان اسمه

حبيب

حبيب وقيل اسمه حزبيل اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله هو استفهام انكار ولو قال اتقتلون رجلا قائلا ربي
لم يدل على ان القتل من اجل الايمان لان يقول يكون صفة لرجل نحو يقتلون رجلا قائلا ربي الله فموضع ان
يقول نصب على انه مفعول له وقد جاءكم بالبينات من ربكم اي بما يدل على صدقه من المعجزات مثل العصا واليد
وغيرهما وان يك كاذبا فعليه كذبه انما قال هذا على وجه التلطف كقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال
مبين ومعناه فان يك كاذبا فعلى نفسه وبال كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم
قيل ان موسى عليه السلام كان يعدهم بالنجاة ان امنوا وبالهلاك ان كفروا فقال يصبكم بعض الذي
يعدكم لانهم اذا كانوا على احد الحالين نالهم احد الامرين فذلك بعض الامر لا كله وقيل انما قال بعض
الذي يعدكم لانه توعدهم امورا مختلفة منها الهلاك في الدنيا والعذاب في الاخرة فيكون هلاكهم في الدنيا
بعض ما وعدهم به وقيل استعمل البعض في موضع الكل تلطفا في الخطاب وتوسعا في الكلام كما قال الشاعر
قد يدرك المتاني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل وكانه قال فلا اقل ان يصيبكم
بعض الذي يعدكم وفي ذلك البعض هلاككم وقال علي بن عيسى انما قال بعض الذي يعدكم على المظاهرة
بالحجاج على انه يكفي بعضه فكيف جميعه ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب اي لا يهدي الى جنته وثوابه
من هو مسرف على نفسه متجاوز عن الحد في المعصية كذاب على ربه ويجوز ان يكون هذا حكاية عن قول
المومن ويجوز ان يكون ابتداء كلام من الله تعالى ثم ذكرهم هذا المومن ما هم من الملك ليشكروا الله تعالى
عن ذلك بالايمان به فقال يا قوم لكم الملك اليوم اي لكم السلطان على اهل الارض يعني ارض مصر اليوم ظاهرين
في الارض اي عالين فيها غالبين عليها قاهرين لاهلها فمن ينصرنا من باس الله اي من يمنعنا من عذاب الله
ان جاءنا ومعناه لا تتعرضوا لعذاب الله بقتل النبي وتكذيبه فلا مانع لعذاب الله ان حل بكم فقال فرعون
عند ذلك ما اريكم الا ما ارى ما اشير عليكم الا بما اراه صوابا وارضاه لنفسي وقيل معناه ما اعلمكم الا ما اعلم
وما اهديكم الا سبيل الرشاد اي وما ارشدكم الا الى طريق الرشاد والصواب عندي وهو قتل موسى و
التكذيب به والخاذي لها ور بانم ذكرهم ما نزل بمن قبلهم وذلك قوله وقال الذي امن يا قوم اني اخاف
عليكم مثل يوم الاحزاب اي عذابا مثل عذاب يوم الاحزاب قال الجبائي القائل لذلك موسى عليه السلام
لان مومن ال فرعون كان يكتم ايمانه وهذا لا يصح لانه قريب من قوله اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله واراد

بالاحزاب الجماعات التي تحزبت على انبيائها بالتكذيب وقد يطلق اليوم على النعمة والمحنة فكانه قال
يوم هلاكهم **قوله تعالى** مثل داب قوم نوح وعاد وثمود والذين
من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد
يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من
هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جا
ءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل
الله من هو مسرف مرتاب الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان
اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين كذلك يطبع الله على كل قلب
متكبر جبار خمس ايات القراءة قرا ابو عمرو وابن ذكوان وقتيبة على كل قلب بالتنوين و
الباقون على كل قلب متكبر على الاضافة وفي الشواذ قراءة ابن عباس والضحاك وابي صالح والكلبي يوم
التناد بتشديد الدال الحجة قال ابو علي من نون فانه جعل المتكبر صفة للقلب فاذا وصف القلب بالتكبر كان
صاحبه في المعنى متكبرا فكانه اضاف التكبر الى القلب كما اضيف الصعر الى الخد في قوله تعالى ولا تصعر
خدك للناس فكما يكون بتصعير الخد متكبرا كذلك يكون بالتكبر في القلب متكبرا بجملته واما من اضافه فقال
على كل قلب متكبر فلا يخلو من ان يقدر الكلام على ظاهره او يقدر فيه حذفا فان من تركه على ظاهره كان
المعنى يطبع الله على كل قلب متكبر اي يطبع على جملة القلب من المتكبر وليس المراد ان يطبع على كل قلبه فيعم
الجميع بالطبع انما المعنى انه يطبع على القلوب اذا كانت قلبا قلبا والطبع علامة في جملة القلب كالختم
عليه فاذا كان الحمل على الظاهر غير مستقيم علمت ان الكلام ليس على ظاهره وانه حذف منه شيء وفي ذلك الحذف
اذا اظهرته كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر فيكون المعنى يطبع على القلوب اذا كانت قلبا قلبا
من كل متكبر فختم عليه وذلك ان في حرف ابن مسعود فيما زعموا على قلب كل متكبر والمعنى كما في حرفه
يدل على انه في حرف العامة ايضا مراد وحسن حذف كل لتقدم ذكره كما جاز ذلك في قوله اكل امرئ
تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا وفي قولهم ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة فحذف كل لتقدم ذكرها
فكذلك في الاية واما التناد بالتشديد فانه تفاعل من ند يند اذا نفر اللغة الجبار الذي يقتل على الغضب

يقال اجبر

يقال اجبر فهو جبار مثل ادرك فهو دراك قال الفراء ولا ثالث لهما قال ابن خالويه وجدت لهما ثالثا
فهو سآر المعنى ثم فسر سبحانه ذلك فقال مثل داب قوم نوح وعاد وثمود وحالهم حين اهلكهم الله
واستاصلهم جزاء على كفرهم وما الله يريد ظلما للعباد وفي هذا اوضح دلالة على فساد قول المجبرة القائلة
بان كل ظلم يكون في العالم فهو بارادة الله ثم حذرهم عذاب الاخرة فقال ويا قوم اني اخاف عليكم
يوم التناد حذف الياء للاجتزاء اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا الاية وينادي اصحاب
النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله عن الحسن وقتادة وابن زيد وقيل يوم ينادي
فيه كل اناس بامامهم يوم تولون مدبرين اي يوم تعرضون عن النار فارين منها مقدرين ان الفرار
ينفعكم من المنصرفين الى النار بعد الحساب عن قتادة وما لكم من الله من عاصم اي مانع من عذاب
الله ومن يضلل الله فما له من هاد اي من يضلله عن طريق الجنة فما له من هاد يهديه اليها ولقد جاءكم يوسف
هو يوسف بن يعقوب بعثه الله رسولا لما الفيت من قبل اي من قبل موسى بالبينات اي بالحجج الواضحات
فما زلتم في شك مما جاءكم اي من عبادة الله تعالى لا شريك له عن ابن عباس وقيل مما دعاكم اليه من الدين
حتى اذا هلك اي مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا اي اقمتم على كفركم وظننتم ان الله تعالى لا
يجدد لكم الحجة كذلك اي مثل ذلك الضلال يضل الله من هو مسرف على نفسه كافر واصل الاصرار ونحا
مرتاب اي شاك في توحيد ونبوة الانبياء الذين يجادلون في ايات الله اي في دفع ايات الله
وابطالها وموضع الذين نصب على انه بدل من قوله من هو مسرف ويجوز ان يكون رفعا بتقدير
هم بغير سلطان اي بغير حجة اتتهم كبر مقتا عند الله اي كبر ذلك الجدال منهم عداوة عند الله وعند الذين
امنوا بالله والمعنى مقته الله ولعنه واعد له العذاب ومقته المؤمنون وابغضوه بذلك الحال وانتم
وخاصمتم في دلالات الله مثلهم فاستحققتم ذلك كذلك اي مثل ما طبع على قلوب اولئك بان ختم عليها
بكفرهم يطبع الله على كل قلب متكبر جبار يفعل ذلك عقوبة له على كفره والجبار صفة للمتكبر وهو الذي
يانف من قبول الحق وقيل هو القتال **قوله تعالى** وقال فرعون يا هامان ابن
لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى
واني لاظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن

السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ

خمس ايات القراة قرا حفص فاطلع بالنصب والباقون بالرفع وحده فهم في صد عن السبيل يدخلون الجنة قد تقدم ذكره الحجة من رفع فاطلع فعلى معنى لعلي ابلغ ولعلي اطلع ومثله قوله لعله يزكي او يذكر وليس بجواب ومن نصب جعله جوابا بالفاء والكلام غير موجب والمعنى اني اذا ابلغت اطلعت اطلعت ومما يقوي بناء الفعل في صد قوله وصدوا عن سبيل الله في موضع اخر يصدون عن سبيل الله فكذلك وصد عن السبيل ينبغي ان يكون الفعل فيه مسندا للفاعل ومن ضم الصاد فلان ما قبله مبني للمفعول به وهو قوله وكذلك زين لفرعون سوء عمله اللغة الصرح البنا الظاهر الذي لا يخفى على عين الناظر وان بعد طولا ومن التصريح بالامر وهو اظهاره باتم الاظهار والسبب كل ما يتوصل به الى شي يتعدى عنك وجمعه الاسباب والتباب الخسار والهلاك بالانقطاع المعنى ثم بين سبحانه ما موه به فرعون على قومه لما وعظه المومن وخوفه من قتل موسى وانقطعت حجته بقوله فقال فرعون يا هامان وهو وزيره وصاحب امره ابن لي صرحا قصرا مشيدا بالاجر وقيل مجلسا عاليا عن الحسن لعلي ابلغ الاسباب ثم فسر تلك الاسباب فقال اسباب السموات والمعنى لعلي ابلغ الطرق من سما الى السما عن السدي وقيل ابلغ ابواب طرق السموات عن قتاده وقيل ما يدل السموات عن ابن عباس وقيل لعلي اتسبب فيما يتوصل به الى مرادي والى علم ما غاب عني بين مراده فقال اسباب السموات فاطلع الى اله موسى فانظر اليه فانه اراد به التلبيس على الصفه مع علمه باستحالة ذلك عن الحسن وقيل اراد فاصل الى اله موسى فغلبه الجهل واعتقد ان الله سبحانه في السما وانه يقدر على بلوغ السما معناه واني لاظنه كاذبا في قوله ان له الها غيري اي رسله انا وكذلك اي ومثل ما زين لهولا الكفار سوء اعمالهم زين لفرعون سوء عمله اي قبيح عمله وانما زين له ذلك اصحابه وجلساوه وزين له الشيطان اعمالهم وصد عن السبيل فمن ضم الصاد فالمعنى انه صد نفسه او صد غيره وما كيد فرعون في ابطال ايات

موسى الا في تباب اي هلاك وخسار لا ينفعه ثم عاد الكلام الى ذكر نصيحة مومن آل فرعون وهو قوله وقال الذي امن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد اي طريق الهدى وهو الايمان بالله وتوحيده والاقرار بموسى وقيل ان هذا القايل موسى ايضا عن الجبائي يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع اي انتفاع قليل ثم يزول وينقطع وتبقى وزره واثامه وان الاخرة هي دار القرار اي دار الاقامة التي تستقر الخلايق فيها فلا تغتروا بالدنيا الفانية ولا توثروها على الدار الباقية من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها اي من عمل معصية فلا يجزى الا مقدار ما يستحقه عليها من العقاب لا اكثر من ذلك ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن مصدق بالله وانبيايه شرط الايمان في قبول العمل الصالح فاوليك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب اي بزيادة على ما يستحقونه تفضلا منه تعالى ولو كان على مقدار العمل فقط لكان بحساب وقيل معناه لا تبعة عليهم فيما يعطون من الخير في الجنة عن مقاتل قال الحسن هذا كلام مومن آل فرعون ويحتمل ان يكون كلام الله تعالى اخبارا عن نفسه

قوله تعالى

وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ

خمس ايات القراة قرا اهل المدينة والكوفة الا ابا بكر ويعقوب ادخلوا بقطع الهمزة وكسر الخاء والباقون بالوصل وضم الخاء الحجة قال ابو علي القوم مراد في الوجهين جميعا كانه يقال ادخلوهم يقال ادخلوا فمن قال ادخلوا كان ال فرعون مفعولا به واشد العذاب مفعولا ثانيا والتقدير ارادة حرف الجر ثم حذف كما انك اذا قلت دخل زيد الدار كان معنا في الدار كما ان خلافه الذي هو خرج كذلك في التقدير وكذلك قوله لتدخلن المسجد الحرام ومن قال ادخلوا ال فرعون على النداء واشد العذاب في موضع مفعول به وحذف الجار فانتصب انتصاب المفعول به

وحجة من قالوا ادخلوا قوله ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون فادخلوها بسلام امنين وادخلوا
ابواب جهنم وحجة من قرا ادخلوا انه امر بهم فادخلوا المعنى ثم قال يا قوم ما لي اي ما لكم كما يقول
الرجل ما لي اراك حزينا معناه ما لك ومعناه اخبروني عنكم كيف هذه الحال ادعوكم الى النجاة من
النار بالايمان بالله وتدعونني الى النار اي الى الشرك الذي يوجب النار ومن دعا الى سبب الشي فقد
دعا اليه ثم فسر الدعوتين بقوله تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم ولا يكون حصول
العلم به اذ لا يجوز قيام الدلالة على اثبات شريك لله تعالى لا من طريق السمع ولا من طريق العقل وانا
ادعوكم الى العزيز الغفار اي الى عبادة القادر الذي لا يقهر ولا يمنع فينتقم من كل كفار عنيد الغفار لذنوب
من يشاء من اهل التوحيد لا جرم قيل معناه حقا مقطوعا به من الجزم وهو القطع قال الزجاج حكاية
عن الخليل هو رد الكلام والمعنى وجب وحق ان ما تدعونني اليه ليس له دعوة اي وجب بطلان دعوته
يقول لا بد ان ما تدعونني اليه من عبادة الاصنام او عبادة فرعون ليس له دعوة نافعة في الدنيا ولا في
الاخرة فاطلق انه ليس له دعوة ليكون ابلغ وان توهم جاهل ان له دعوة ينتفع بها فانه لا يعتد بذلك
لفساده وتناقضه وقيل معناه ليس لهذه الاصنام استجابة دعوة احد في الدنيا ولا في الاخرة فحذف
المضاف عن السدي وقتادة والزجاج وقيل معناه ليست له دعوة في الدنيا لان الاصنام لا تدعو
الى عبادتها ولا في الاخرة لانها تتبرا من عبادها فيها وان مردنا الى الله اي وجب ان مرجعنا ومصيرنا
الى الله فيجازي كلا بما يستحقه وان المسرفين اي وجب ان المشركين الذين اسرفوا على انفسهم بالشرك
وسفك الدماء بغير حقها هم اصحاب النار الملازمون لها ثم قال لهم على وجه التخويف والوعظ فستذكرون
صحة ما اقول لكم اذا حصلتم في العذاب يوم القيمة وقيل معناه فستذكرون عند نزول العذاب بكم
ما اقول لكم من النصيحة وافوض امري الى الله واتوكل عليه واعتمد على لطفه ولا اراسم حسنا ان الله بصير
بالعباد اي عالم باحوالهم وما يفعلونه من طاعة ومعصية واظهر ايمانه بهذا القول فوقاه الله سيات ما
مكروا اي صرف الله عنه سوء مكرهم فنجا مع موسى حتى عبر البحر معه عن قتادة وقيل انهم هموا بقتله فهرب
الى جبل فبعث فرعون رجلين في طلبه فوجداه قائما يصلي وحوله الوحوش صفوفا فخافا ورجعا هاربين وحاق بال فرعون اي احاط ونزل بهم سوء العذاب اي مكروهه وما يسوء منه وال فرعون اشياعه

واتباعه

واتباعه وقيل من كان على دينه على الحسن وانما ذكر اله ولم يذكره لانهم اذا هلكوا بسببه فكيف يكون
حاله وسوء العذاب في الدنيا الغرق وفي الاخرة النار وذلك قوله يعرضون عليها غدوا وعشيا اي يعرض
ال فرعون على النار في قبورهم صباحا ومساء فيعذبون وانما رفع النار بدلا من قوله سوء العذاب
وعن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه واله قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده
بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن الجنة وان كان من اهل النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك
الله يوم القيمة اورده البخاري ومسلم في الصحيح وقال ابو عبد الله ع ذلك في الدنيا قبل يوم القيمة لانه لا يكون
غدوا وعشيا ثم قال ان كانوا انما يعذبون في النار غدوا وعشيا ففيما بين ذلك هم من السعداء لا ولكن هذا
في نار البرزخ قبل يوم القيمة الم تسمع قوله عز وجل ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب
امر ال فرعون بالدخول وامر للملئكة بادخالهم في اشد العذاب وهو عذاب جهنم **قوله تعالى**
وَاِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا
اِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ اَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ قَالَ
الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا اِنَّا كُلٌّ فِيهَا اِنَّ اللّٰهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ وَ
قَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا
يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ قَالُوا اَوَلَمْ تَكُ تَاْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَا
لُوا بَلٰى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ اِلَّا فِي ضَلَالٍ اربع ايات اللغة التبع
يصلح ان يكون مصدرا يقال تبع تبعا ويجوز ان يكون جمع تابع نحو خادم وخدم وخايل وخول
وغايب وغيب الاعراب اولم تك تاتيكم رسلكم التقدير اولم تك القصة ولم ياتكم رسلكم تفسير للقصة
فاسم كان مضمر المعنى ثم ذكر سبحانه ما يجري بين اهل النار من التحاج فقال واذ يتحاجون في
النار معناه واذكر يا محمد لقومك الوقت الذي يتحاج فيه اهل النار ويتخاصم الرؤسا والاتباع فيقول
الضعفاء وهم الاتباع للذين استكبروا وهم الرؤسا انا كنا لكم معاشر الرؤسا تبعا وكنا نمتثل
امركم ونجيبكم الى ما تدعوننا اليه فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار لانه يلزم الرئيس الدفع عن اتباعه
والمنقادين لامره اي هل انتم حاملون عنا قسطا من النار والعذاب الذي نحن فيه قال الذين استكبروا انا كل فيها

اي نحن وانتم في النار وكل فيها مبتدا وخبر في موضع رفع بانه خبر ان ويجوز ان يكون كل خبر ان والمعنى
انا مجتمعون في النار ان الله قد حكم بين العباد بذلك وبان لا يتحمل احد ان احد وانه يعاقب من اشرك
به ويجزي بعمله غيره لا محالة وقال الذين في النار اي حصلوا في النار من الاتباع وهو المتبوعين لخزنة
جهنم [illegible] الذين يتولون عذاب اهل النار من الملائكة الموكلين بهم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذ
[illegible] ذلك لا [illegible] لهم على شدة العذاب ولشدة جزعهم انهم يطمعون في التخفيف لان معارفهم
[illegible] ان عقابهم لا ينقطع ولا يخفف عنهم قالوا اي قالت الخزنة اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات
على صحة التوحيد والنبوات فابيتم وعاندتم حتى استحققتم هذا العذاب قالوا بلى
[illegible] جاءنا بها فكذبناهم قالوا فادعوا اي قالت الخزنة فادعوا انتم فانا لا
[illegible] يردنا اليأس وقيل انما قالوا ذلك استخفافا بهم وقيل معناه فادعوا بالويل والثبور
وما دعاء الكافرين الا في ضلال اي في ضياع لانه لا ينفع **قوله تعالى** انا لننصر رسلنا والذين آمنوا
في الحياة الدنيا [illegible] لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم
[illegible] موسى الهدى واورثنا بني اسرائيل الكتاب
هدى وذكرى لاولي الالباب فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح
بحمد ربك بالعشي والابكار [illegible] القراءة قرا ابو جعفر وابن كثير وابن عامر
واهل البصرة لا تنفع بالتاء [illegible] الباقون بالياء [illegible] والوجهان حسنان لان المعذرة والاعتذار بمعنى
[illegible] الوعظ والموعظة لكن للا [illegible] الاعراب يوم يقوم الاشهاد محمول على موضع قوله في الحيوة الدنيا
[illegible] في الحيوة الدنيا [illegible] اليوم [illegible] ثم اخبر سبحانه عن نفسه بانه ينصر رسله ومن صدقهم فقال
انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحيوة الدنيا اي ننصرهم وجوه النصر فان قد يكون بالحجة ويكون
[illegible] بالغلبة في المحاربة وذلك بحسب ما يقتضيه الحكمة ويعلمه سبحانه من المصلحة ويكون ايضا
[illegible] والتاييد [illegible] القلوب ويكون باهلاك العدو وكل هذا قد كان للانبياء والمؤمنين
[illegible] الله تعالى [illegible] بالحجة على من خالفهم وقد نصروا ايضا بالقهر على من ناواهم
وقد نصروا باهلاك عدوهم وانجائهم مع من آمن معهم وقد يكون النصر بالانتقام لهم كما نصر يحيى بن زكريا

لاقتل

لاقتل حين قتل به سبعين الفا فهم لا محالة منصورون في الدنيا باحد هذه الوجوه ويوم يقوم الا
الاشهاد جمع شاهد مثل الاصحاب جمع صاحب وهم الذين يشهدون بالحق للمؤمنين وعلى المبطلين
والكافرين يوم القيمة وفي ذلك سرور للمحق وفضيحة في ذلك الجمع العظيم وقيل هم الملائكة والانبياء
والمؤمنون عن قتادة وقيل هم الحفظة من الملائكة عن مجاهد يشهدون للرسل بالتبليغ وعلى
الكفار بالتكذيب وقيل هم الانبياء وحدهم يشهدون للناس وعليهم ثم اخبر سبحانه عن ذلك
اليوم فقال يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ان اعتذروا من كفرهم لم يقبل منهم [illegible] لم ينفعهم
التوبة وانما نفى ان ينفعهم المعذرة في الآخرة مع كونها نافعة في دار الدنيا [illegible] الالجا
الى العمل والملجا غير محمود على العمل الذي الجئ اليه ولهم اللعنة اي [illegible] عليهم
بدوام العقاب ولهم سوء الدار جهنم نعوذ بالله منها ثم بين سبحانه نصرته موسى [illegible] ولقد
آتينا موسى الهدى اي اعطيناه التوراة فيها دلالة واضحة على معرفة الله وتوحيده واورثنا بني اسرائيل
الكتاب اي واورثناهم بعد موسى بني اسرائيل التوراة [illegible] هدى اي هو هدى [illegible]
يعرفون بها معالم دينهم وذكرى لاولي الالباب اي وتذكيرا لاولي العقول لانهم الذين يتمكنون
من الانتفاع به دون من لا عقل له ويجوز ان يكون هدى وذكرى منصوبين على ان يكونا مصدرين
وضعا موضع الحال من الكتاب بمعنى هاديا ومذكرا ويجوز ان يكون بمعنى المفعول له اي للهدى
والتذكير ثم امر نبيه بالصبر فقال فاصبر يا محمد على اذى قومك وتحمل المشاق في تكذيبهم اياك
ان وعد الله الذي وعدك به من النصر في الدنيا والثواب في الآخرة حق لا خلف فيه واستغفر لذنبك
[illegible] من جوز الصغاير على الانبياء قال معناه اطلب المغفرة الى الله على صغيرة وقعت منك ولتعليم امته
على الانبياء كلهم التوبة من الصغاير ومن لا يجوز ذلك عليهم وهو الصحيح قال هذا تعبد من الله
سبحانه لنبيه بالدعا والاستغفار لكي يزيده في الدرجات وليصير سنة لمن بعده وسبح بحمد ربك
اي نزه الله تعالى واعترف بشكره واضافة النعم اليه ونفي التشبيه عنه وقيل نزهه سبحانه عن صفات المحدثين
ونزه افعاله عن افعال الظالمين وقيل معناه صل بامر ربك بالعشي من زوال الشمس الى الليل والا
بكار من طلوع الفجر الثاني الى طلوع الشمس عن مجاهد وقيل يريد الصلوات الخمس عن ابن عباس

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله جل جلاله يا ابن ادم اذكرني بعد الغداة ساعة
وبعد العصر ساعة اكفك ما اهمك **قوله تعالى** ان الذين يجادلون
في ايات الله بغير سلطان اتاهم ان في صدورهم الا كبر ما
هم ببالغيه فاستعذ بالله انه هو السميع البصير لخلق السموات
والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما
يستوي الاعمى والبصير والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا
ما تتذكرون ان الساعة لاتية لا ريب فيها ولكن اكثر
الناس لا يؤمنون وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين
يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين حسن ايات
القراءة قرا اهل الكوفة تتذكرون بالتاء والباقون بالياء وقرا ابو جعفر وابن كثير وابو بكر
عن الشموني وسهل سيدخلون بضم الياء وفتح الخاء والباقون بفتح الياء وضم الخاء الحجة التاء
على قل لهم قليلا ما تتذكرون والتاء على ان الكفار قليلا ما يتذكرون وقوله سيدخلون
الوجه في القرائتين ظاهر النزول نزل قوله ان الذين يجادلون في ايات الله الاية في اليهود لانهم
كانوا يقولون سيخرج المسيح الدجال فنعينه على محمد واصحابه فنستريح منهم ويرد الملك الينا عن
ابي العالية المعنى ثم قال سبحانه ان الذين يجادلون اي يخاصمون في ايات الله اي دفع ايات الله وابطالها
بغير سلطان اي حجة اتاهم الله اياها يتسلطون بها على انكار ما يخالف مذهبهم ان في صدورهم الا كبر
اي ليس في صدورهم الا عظمة وتكبر على محمد وجرية ما هم ببالغيه اي ما هم ببالغي مقتضى تلك العظمة
لان الله تعالى مذلهم وقيل كبر يحسدك على النبوة التي اكرمك الله بها ما هم ببالغيه لان الله تعالى يرفع شرف
الانبياء من يشاء وقيل ما هم ببالغي وقت خروج الدجال فاستعذ بالله من شر اليهود والدجال ومن
جميع ما يجب الاستعاذة منه انه هو السميع لاقوال هؤلاء البصير بضمائرهم وفي هذا تهديد فيما تقدموا
عليه ثم قال سبحانه لخلق السموات والارض مع عظمها وكثرة اجزائها ووقوفها بغير عمد وجريان
الفلك والكواكب من غير سبب اكبر اي اعظم واهول في النفس من خلق الناس وان كان خلق الناس

عظيما

عظيما بما فيه من الحيوة والحواس الحياة لانواع مختلفة من الادراكات ولكن اكثر الناس لا يعلمون لعدولهم عن
الفكر فيه والاستدلال على صحته والغنى انهم اذا اقروا بان الله تعالى خلق السموات والارض فكيف انكروا
قدرته على احياء الموتى ولكنهم اعرضوا عن التدبر فحلوا محل الجاهل الذي لا يعلم شيئا وما يستوي الاعمى
والبصير اي لا يستوي من اهمل نفسه ومن تفكر فعرف الحق شبه الذي لا يتفكر في الدلائل بالاعمى والذي يستدل
بها بالبصير والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء اي وما يستوي المؤمنون الصالحون ولا الكافر الفاسق
في الكرامة والاهانة والهدى والضلال قليلا ما تتذكرون يجوز ان يكون ما مزيدة ويجوز ان يكون
مصدرية فيكون تقديره تقديره قليلا تذكرهم اي قل نظرهم فيما ينبغي ان ينظروا فيه مما دعوا اليه ان الساعة
بمعنى القيمة لاتية اي جائية واقعة لا ريب فيها اي لا شك في مجيئها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون اي لا يصدقون
بذلك لجهلهم بالله تعالى وشكهم في اخباره وقال ربكم ادعوني استجب لكم معنى اذا اقتضت المصلحة
في ذلك اما لفظا او اظهارا والا كان قبيحا لانه ربما كان داعيا بما يكون فيه مفسدة ولا يشعر بها فتتناولها
فيكون قبيحا وقيل معناه وحدوني واعبدوني اسكم عن ابن عباس ويدل عليه قول النبي صلى الله عليه و
اله الدعا هو العبادة ولما عبر عن العبادة بالدعا جعل الاثابة استجابة ليتجانس اللفظان الذين يستكبرون
عن عبادتي وعبادتي سيدخلون جهنم داخرين اي صاغرين ذليلين وفي هذه الاية دلالة على
عظم قدر الدعاء عند الله تعالى وعلى فضل الانقطاع اليه وقد روي معوية بن عمار قال قلت لابي عبد الله
ع جعلني الله فداك ما تقول في رجلين دخل المسجد جميعا كان احدهما اكثر صلاة والاخر اكثر
دعاء فايهما افضل قال كل حسن قلت قد علمت ولكن ايهما افضل قال اكثرهما دعاء اما تسمع قول الله
ادعوني استجب لكم الى اخر الاية وقال هي العبادة الكبرى وروي زرارة عن ابي جعفر عليه السلام
اي العبادة افضل قال ما من شيء احب الى الله من ان يسال ويطلب ما عنده وما احد ابغض الى الله جل
وعز ممن يستكبر عن عبادته ولا يسال ما عنده **قوله تعالى** الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه
والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم
خالق كل شيء لا اله الا هو فانى تؤفكون كذلك يؤفك الذين كانوا بايات الله يجحدون
الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من

من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو
الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين
حسن اياتنا المعنى ثم قال سبحانه مايدل على توحيده فقال الله الذي جعل لكم معاشر الخلق الليل وهو
مابين غروب الشمس الى طلوع الفجر الثاني لتسكنوا فيه اي وغرضه في خلق الليل سكونكم
واستراحتكم فيه من كد النهار وتعبه والنهار مبصرا اي وجعل لكم النهار وهو مابين طلوع
الفجر الثاني الى غروب الشمس مضيا تبصرون فيه مواضع حاجاتكم فجعل سبحانه النهار مبصرا لما كان
يبصر فيه المبصرون ان الله لذو فضل على الناس بهذه النعم من غير استحقاق منهم لذلك ولا تقدم طلب
ولكن اكثر الناس لا يشكرون اي ومع هذا فان اكثر الناس لا يعترفون بهذه النعم بل يجحدونها ويكفرون
بها ثم قال سبحانه مخاطبا لخلقه ذلكم الله ربكم اي الذي هذه الدلالات وانعم بهذه النعم هو الله خالقكم
ومالككم خالق كل شيء من السموات والارض ومابينهما لا اله الا هو اي لا يستحق العبادة سواه فانى تؤفكون
اي فكيف تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره مع وضوح الدلالة على توحيده ثم قال كذلك اي مثل ما صرف
واصرفك هؤلاء يؤفك الذين بايات الله يجحدون وهم من تقدمهم من الكفار صرفهم اكابرهم ورؤساهم
ثم عاد سبحانه على ذكر ادلة على توحيده فقال الله الذي جعل لكم الارض قرارا اي مستقرا تستقرون عليه
والسماء بناء سقفا فوقها ولو جعلها رتقا لما امكن الخلق الانتفاع بما فوق بينهما ثم قال وصوركم فاحسن صوركم لان صورة
ابن ادم احسن صور الحيوان وقال ابن عباس خلق ابن ادم قائما معتدلا ياكل بيده وكل ماخلق الله يتناول
بفيه ورزقكم من الطيبات لانه ليس شيء من الحيوان له طيبات المآكل والمشارب والثمار وفنون النبات و
اللحوم وغير ذلك مما لا يحصى كثرة ثم قال ذلكم الله ربكم اي فاعل هذه الاشياء خالقكم فتبارك الله رب العالمين
اي جل الله بانه الدائم الثابت الذي لم يزل ولا يزال هو الحي معناه ان الذي انعم عليكم بهذه النعم
هو الحي على الاطلاق من غير علة ولا فاعل ولا بنية لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين اي مخلصين
في دعائه وعبادته الحمد لله رب العالمين قال الفراء هو خبر وفيه اضمار كانه قال ادعوه واحمدوه على هذه النعم
وقولوا الحمد لله رب العالمين وروى مجاهد عن ابن عباس قال من كان لا اله الا الله فليقل على اثرها
الحمد لله رب العالمين **قوله تعالى** قل اني نهيت ان اعبد الذين تد

عون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وامرت ان اسلم لرب
العالمين هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة
ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم
من يتوفى من قبل ولتبلغوا اجلا مسمى ولعلكم تعقلون هو الذي
يحيي ويميت فاذا قضى امرا ولعلكم تعقلون فانما يقول له كن
فيكون الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله انى يصر
فون الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون
خمس ايات المعنى ثم خاطب نبيه عليه السلام فقال قل يا محمد للكفار ومل اني نهيت اي نهاني
الله تعالى ان اعبد الذين يدعون من دون الله اي اوجه العبادة الى من تدعونه دون الله من الاصنام
التي تجعلونها الهة لما جاءني البينات من ربي يعني الحجج والبراهين من جهة الله تعالى دلتني على
ذلك وامرت مع ذلك ان اسلم لرب العالمين اي استسلم لامر رب العالمين الذي يملك تدبير الخلائق
اجمعين ثم عاد الى ذكر الادلة فقال هو الذي خلقكم معاشر البشر من تراب اي خلق اباكم ادم من تراب
وانتم نسله واليه تنتمون ثم من نطفة ثم انشا من ذلك الاصل الذي خلقه من تراب النطفة وهي
ماء الرجل والمراة ثم من علقة وهي قطعة من الدم ثم يخرجكم طفلا اي اطفالا واحدا فلذلك ذكره بالتوحيد
قال يونس العرب تجعل الطفل للواحد والجماعة قال الله تعالى او الطفل الذين لم يظهروا على
عورات النساء والمعنى ثم ينقلكم احوالا الى ان يخرجكم من ارحام الامهات اطفالا صغارا ثم لتبلغوا
اشدكم وهو حال استكمال القوة هذا يحتمل ان يكون معطوفا على معنى قوله ثم يخرجكم طفلا لتنشئوا
وتشبوا ثم لتبلغوا اشدكم ويحتمل اي ان يبقيكم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا بعد ذلك ومنكم
من يتوفى من قبل ان يصير شيخا ومنكم من يبلغ اشده ولتبلغوا اجلا مسمى اي ليبلغ كل منكم ما سمي له من
الاجل المسمى هو القيامة عن الحسن ولعلكم تعقلون خلقكم لهذه الاغراض التي ذكرها ولكي تتفكروا
في ذلك فتعقلوا ما انعم الله به عليكم من انواع النعم واراده منكم من اخلاص العبادة ثم قال هو الذي يحييكم
وهو الذي يميتكم فاولكم من تراب واخركم الى تراب فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون معناه انه يفعل

ذلك من عزان سعدر ويمتنع عليه فهو بمنزلة ما يقال له كن فيكون لانه سبحانه يخاطب المعدوم فيكون الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله يعني المشركين الذين يخاصمون في ابطال حجج الله ودفعها انى يصرفون اي كيف ومن اين يقلبون عن الطريق المستقيم الى الضلال ولو كانوا يخاصمون في ايات الله بالنظر في صحتها والفكر فيها لما ذمهم الله تعالى ثم وصفهم سبحانه فقال الذين كذبوا بالكتاب اي بالقران وجحدوه وبما ارسلنا به من الكتب والشرايع رسلنا قبلك فسوف يعلمون عاقبة امرهم اذا حل بهم وبال ما جحدوه ونزل بهم عقاب ما ارتكبوه فيعرفون ان ما دعوتهم اليه حق وان ما ارتكبوه ضلال وفساد **قوله تعالى** اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون **القراة** قرا ابن مسعود وابن عباس والسلاسل بفتح اللام يسحبون بفتح الياء **الحجة** قال ابن جني تقديره ان الاغلال في اعناقهم ويسحبون فعطف الجملة من الفعل والفاعل على الجملة التي من المبتدا والخبر كما قد عطف احداهما بالاخرى نحو قوله انس بن مسعود بن قيس بن خالد اموف بادراع بن ظبية ام تدم اي انت موف بها ام تدم فقابل بالمبتدا والخبر التي من الفعل والفاعل الجاري مجرى الفاعل **اللغة** الاغلال جمع غل وهو طوق يدخل في العنق للذل والالم واصله الدخول يقال انغل العنق في الشي اي دخل فيه والغلول الخيانة لانها تصير كالغل في عنق صاحبها السلاسل جمع سلسلة وهي الحلق منتظمة في جهة الطول مستمرة والسحب جر الشي على الارض هذا اصله والسجر القا الحطب في معظم النار كالتنور الذي يسجر بالوقود والفرح والبطر والاشر نظاير والمرح الشره الفرح وفرس مروح اي نشيط ولا ينشى على الحدثان عرضه ولا ادجى من المرح الازارا **الاعراب** يسحبون في موضع نصب على الحال بتقديره يسحبون على النار مسحوبين فيها والعامل في اذ الاغلال قوله تعالى فسوف يعلمون اذا لم يوقف على السلاسل ومن وقف على يعلمون فالعامل اذ يسحبون **المعنى** ثم قال سبحانه

اذ الاغلال في اعناقهم اي يعلمون وبال امرهم في حال يكون الاغلال في اعناقهم يسحبون في الحميم اي يجرون في الماء الحار الذي انتهت حرارته ثم في النار يسجرون اي ثم يقذفون في النار ويلقون فيها وقيل معناه ثم يصيرون وقود النار عن مجاهد والمعنى توقد بهم النار ثم قال لهم اي لهولاء الكفار اذا دخلوا النار على وجه التوبيخ اين ما كنتم تشركون من دون الله اي اينما كنتم تزعمون انها تنفع وتضر من اصنامكم التي عبدتموها التي قالوا ضلوا عنا وهلكوا ولا نقدر عليهم ثم يستدركون ويقولون بل لم يكن ندعوا من قبل شيئا والمعنى لم يكن ندعوا شيئا يستحق العبادة ولا ما ينتفع بعبادته عن الجبائي وقيل لم نكن ندعوا شيئا ندعوا اينتفع ويضر ويسمع ويبصر قال ابو مسلم وهذا كما يقال لمن لا ينفع شيئا هذا ليس بشي لان قولهم ضلوا عنا اعتراف بعبادتهم ولان الاخرة دار الجا فهم ملجاون الى ترك القبيح وقيل معناه ضاعت عبادتنا لهم فلم نكن نصنع شيئا اذ عبدناها كما يقول المتحسر ما فعلت شيئا كذلك يضل الله الكافرين معناه كما اضل الله اعمال هولاء وابطل ما كانوا يوملونه كذلك يفعل لجميع من يتدين بالكفر فلا ينتفعون بشي من اعمالهم وقيل يضل الله اعمالهم اي يبطلها عن الحق وقيل يضل الكافرين عن طريق الجنة والثواب كما اضلهم عما اهتدوا اليه بان صرفهم عن الطمع في نيل منفعة من جهتها عن الجبائي ذلكم العذاب الذي نزل بكم بما كنتم تفرحون قيد الفرح والمرح المدح لان الفرح قد يكون صحيحه فيحمد عليه وقد يكون بالباطل فيذم عليه والمرح لا يكون الا باطلا ومعناه ان ما فعل بكم جزا بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق بما كانوا يصيب انبياء الله تعالى واولياؤه من المكاره وبما كنتم تاشرون وتبطرون **قوله تعالى** ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله فاذا جاء امر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون ولكم فيها منافع

ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون خمس آيات
المعنى ثم حكى سبحانه عن هؤلاء الكفار انه يقال لهم ادخلوا ابواب جهنم وهي سبعة ابواب خالدين
فيها اي مؤبدين فيها لا انقطاع لكونكم فيها ولا نهاية لعقابكم وقيل انما جعل لجهنم ابواب كما جعل
للدار كما يتصور الانسان في الدنيا من المطابق والسجون والمطامير فان ذلك اهول
واعظم في الزجر فبئس مثوى المتكبرين اي بئس مقام الذين تكبروا عن عبادة الله وتجبروا عن ان لا
ينقاد له وانما اطلق عليه اسم بئس وان كان حسنا لان الطبع ينفر عنه كما ينفر عن القبيح فحسن لهذه العلة
اسم بئس عليه ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله فاصبر يا محمد على اذى قومك لك وتكذيبهم
اياك ومعناه اثبت على الحق فسماه صبرا للمشقة التي تلحق به كما تلحق بتجرع المر ولذلك لا يوصف اهل
الجنة بالصبر وانما وصفوا بالثبات على الحق وان كان في الوصف به في الدنيا فضل ولكنهم يوصفون
بالحلم لانه مدح ليس فيه صفة نقص ان وعد الله حق معناه ان وعد الله به المؤمنين على الصبر من
الثواب في الجنة حق لا شك فيه بل هو كائن لا محالة وقيل ان وعد الله بالنصر لانبيائه والانتقام من
اعدائه حق وصدق لا خلف فيه فاما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في حيوتك وانما قال
بعض الذي نعدهم من المعجل عذابهم في الدنيا هو بعض ما يستحقونه من العقاب او نتوفينك ثم اراد
سبحانه في تسلية النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك يا محمد منهم
من قصصنا عليك واخبارهم ومنهم لم نقصص عليك اخبارهم وقيل معناه تلونا عليك ذكرهم
ومنهم من لم نتل عليك ذكره وروي عن علي عليه السلام انه قال بعث الله نبيا اسود لم يقص علينا
قصته واختلف الاخبار في عدد الانبياء فروي في بعضها ان عددهم ثمانية الاف نبي اربعة الاف من
بني اسرائيل واربعة الاف من غيرهم وما كان لرسول ان ياتي باية اي بمعجزة ودلالة الا باذن الله ولم
والمعنى ان المعجزات ليس الى الرسول ولكنه الى الله تعالى ياتي بها على وجه المصلحة واذا جاء امر الله
وهو القيامة قضي بالحق بين المسلمين والكفار والابرار والفجار وخسر هنالك اي عند ذلك المبطلون
لانهم يجزون الجنة ويحصلون النار بدلا منها وذلك هو الخسران المبين والمبطل صاحب الباطل
ثم عد سبحانه نعمه على خلقه فقال الله الذي جعل لكم الانعام من الابل والبقر والغنم لتركبوا منها اي

لتنتفعوا

لتنتفعوا بركوبها ومنها تأكلون يعني ان بعضها للركوب والاكل كالابل والبقر وبعضها للاكل كالا
خاصة فيها كالتي تركب وتحمل عليها في اكثر العادات واللام في قوله لتركبوا لام الغرض واذا كان الله تعالى
خلق هذه الانعام واراد ان ينتفع خلقه بها وكان جل جلاله لا يريد القبيح ولا المباح فلا بد ان يكون اراد
انتفاعهم بها على وجه القربة اليه والطاعة له ولكم فيها منافع يعني من جهة البانها واصوافها واوبارها
واشعارها ولتبلغوا عليها حاجة بان تركبوا وتبلغوا المواضع التي تقصدونها لحوائجكم وعليها وعلى
السفن تحملون يعني على الابل في البر وعلى الفلك في البحر تحملون في الاسفار على الله سبحانه انا لما احتجنا
الى ان نسافر في البر والبحر خلق لنا مركبا للبر ومركبا للبحر قوله تعالى ويريكم
آياته فاي آيات الله تنكرون افلم يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد
قوة وآثارا في الارض فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فلما
جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم
وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله و
حده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما
رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكا
فرون خمس آيات المعنى ثم قال سبحانه مخاطبا للكفار والذين جحدوا آيات الله وانكروا
ادلته الدالة على توحيده ويريكم آياته اي ويعلمكم حججه ويعرفكم اياها فمنها اهلاك الامم الماضية
ووجه الآية فيه انهم بعد حصولهم في النعم صاروا الى النقم بكفرهم وجحودهم ومنها الآية في
خلق الانعام التي تقدم ذكرها ووجه الآية فيها تسخيرها لمنافع الخلق بالتصريف في الوجوه قد جعل
لكل شيء منها ما يصلح له ذلك يقتضي ان الجاعل لذلك قادر على تصريفه عالم بتدبيره فاي آيات الله
تنكرون هذا توبيخ لهم على الجحد وقد يكون الانكار والجحد تارة وان يجحد اصلا وتارة بان يجحد
كونها دالة على ما هي دلالة عليه والخلاف يكون من ثلاثة اوجه اما في صحتها في نفسها واما في كونها
دلالة واما فيهما جميعا وانما يجوز في الجهال دفع الآية بالشبهة مع الآية وصف الشبهة لامور منها اتباع

الهوى ودخول الشبهة التي تغطي على الحجة حتى لا يكون لها في النفس منزلة ومنها التقليد لمن
ترك النظر في الامور ومنها السبق الى الاعتقاد فاسد لشبهة فيمنعه من توليد النظر للعلم ثم نبههم
سبحانه فقال افلم يسيروا في الارض بان يمروا في جنباتها فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر
منهم عددا واشد قوة اي واعظم قوة واثارا في الارض بالابنية العظيمة التي بنوها والقصور المشيدة
التي شيدوها وقيل بمشيهم على ارجلهم على عظم خلقتهم عن مجاهد فلما عصوا الله سبحانه وكفروا به
وكذبوا رسله اهلكهم الله واستاصلهم بالعذاب فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون اي لم يغن عنهم ما كسبوا
من الاموال والبنيات شيئا من عذاب الله تعالى وقيل ان ما في قوله ما اغنى بمعنى اي والمعنى فاي شيء
اغنى عنهم كسبهم ويكون موضع ما الاولى نصبا وموضع ما الثانية رفعا ثم قال سبحانه فلما جاءتهم رسلهم
بالبينات اي فلما اتى هؤلاء الكفار رسلهم الذين دعوهم الى توحيد الله واخلاص العبادة له بالحجج
والايات وفي الكلام حذف تقديره فلما جاءتهم رسلهم بالبينات جحدوها وانكروا دلالتها ودعاهم الرسل
باهلاكهم ونجاة قومهم فرحوا بما عندهم من العلم اي فرح الرسل بما عندهم من العلم بذلك
عن الجبائي وقيل معناه فرح الكفار بما عندهم من العلم اي بما كان عندهم انه علم وهو جهل على الحقيقه
لانهم قالوا نحن اعلم منه لا نبعث ولا نعذب واعتقدوا انه علم فاطلق عليه لفظ العلم على اعتقادهم
كما قال حجتهم داحضة وقال ذق انك انت العزيز الحكيم اي عند نفسك او عند قومك عن الحسن و
مجاهد وقيل معناه فرحوا بالشرك الذي كانوا عليه واعجبوا به وظنوا به انه علم وهو جهل وكفر
عن الضحاك قال والمراد بالفرح شدة الاعجاب وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون اي حل بهم ونزل
بهم جزاء استهزائهم برسلهم من العذاب والهلاك فلما راوا باسنا اي عذابنا النازل بهم قالوا امنا
بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين اي كفرنا بالاصنام والاوثان فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا
اي عند رؤيتهم باس الله وعذابه لانهم يصيرون عند ذلك ملجئين وفعل الملجا لا يستحق به المدح سنت
الله قد خلت في عباده نصب سنة على المصدر ومعناه سن الله هذه السنة في الامم الماضية كلها
ان لا ينفعهم ايمانهم اذا راوا العذاب والمراد بالسنة هنا الطريقة المستمرة من فعله باعدائه الجاحدين
وخسر هنالك الكافرون بدخول النار واستحقاق النقمة وفوات الثواب الجنة سورة فصلت

مكية

مكية عدد آيها اربع وخمسون آية كوفي ثلث حجازي اثنان بصري شامي اختلافها آيتان حم كوفي
عاد وثمود حجازي كوفي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله ومن قرأ حم السجدة اعطي بعدد
كل حرف منها عشر حسنات وروى ذريح المحاربي عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا حم السجدة كانت له
نورا يوم القيمة مد بصره وسرورا وعاش في هذه الدنيا محمودا مغبوطا تفسيرها لما ختم الله سورة
المؤمن بذكر المنكرين لايات الله وافتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل الكتاب من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا
عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا
قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك
حجاب فاعمل اننا عاملون خمس آيات الاعراب قال الزجاج تنزيل رفع بالابتداء وخبره كتاب فصلت
هذا مذهب البصريين وقال الفراء يجوز ان يكون تنزيل يرتفع بحم ويجوز ان يرتفع باضمار هذا
المعنى هذا تنزيل او هو تنزيل وقوله قرانا عربيا نصب قرانا على الحال المعنى بينت اياته في حال
جمعه وبشيرا ونذيرا من صفته المعنى اللغة حم قد تقدم القول فيه وقيل في وجه الاشتراك في افتتاح
هذه السور السبعة بحم انه للمشاكلة التي بينها بما يختص به وليس لغيرها وذلك ان كل واحدة منها
استفتحت بصفة الكتاب مع تقاربها في الطول مع شدة تشاكل الكلام في النظم تنزيل من الرحمن
الرحيم نزل به جبرئيل على محمد صلى الله عليه واله كتاب فصلت آياته وصف الكتاب بالتفصيل
دون الاجمال لان التفصيل يأتي على وجوه البيان اي بينت اياته بيانا تاما والتبيين فيه على وجوه
منها تبيين الواجب مما ليس بواجب وتبيين الاولى في الحكمة مما ليس باولى والجائز وتبيين الحق
من الباطل وتبيين الدليل على الحق مما ليس بدليل وتبيين ما يحسن منه مما لا يحسن منه الى غير
ذلك من الوجوه وقيل فصلت اياته بالامر والنهي والوعد والوعيد والترغيب والترهيب والحلال
والحرام والمواعظ والامثال وقيل فصلت اي نظمت اياته على احسن نظام واوضح بيان قرانا عربيا وصفه
بانه قران لانه جمع بعضه الى بعض وبانه عربي لانه يخالف جميع اللغات التي ليست بعربية وكل ذلك يدل
على حدوث القران لقوم يعلمون اللسان العربي يعجزون عن مثله بمعرفتهم اعجازه وقيل يعلمون ان

٢ وتبيين الجائز مما ليس ٢

٣ وتبيين ما يرغب فيه مما لا يرغب فيه صح

القرآن من عند الله نزل عن الضحاك بشيرا ونذيرا يبشر المؤمن بما فيه من الوعد وينذر الكافر بما
فيه من الوعيد فاعرض اكثرهم يعني اهل مكة عدلوا عن الايمان بالله والتدبر فهم لا يسمعون اي لا
يسمعونه سمع تفكر وقبول فكانهم لا يسمعون حقيقة قالوا ذلك ليويسوا النبي صلى الله عليه وآله
من قبولهم دينه فكانهم شبهوا قلوبهم بما يكون في غطا فلا يصل اليه شي مما وراه وفي اذاننا وقر اي
ثقل عن استماع القرآن وصمم ومن بيننا وبينك حجاب اي بيننا وبينك فرقة في الدين وحاجز في النحلة
فلا نوافقك على ما تقول عن الزجاج وقيل انه تمثيل بالحجاب ليويسوا من الاجابة عن علي بن عيسى
فاعمل اننا عاملون قيل ان ابا جهل رفع ثوبا بينه وبين النبي صلى الله عليه وآله فقال يا محمد انت
من ذاك الجانب ونحن من هذا الجانب فاعمل انت على دينك ومذهبك اننا عاملون على ديننا ومذهبنا
عن مقاتل وقيل معناه فاعمل في هلاكنا انا عاملون في هلاكك عن الفرا وقيل فاعمل به في ابطال امرنا
انا عاملون في ابطال امرك وهذا غاية العناد قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى
الي انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه و
ويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم كافرون
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون قل ائنكم لتكفرون
بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين
وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في
اربعة ايام سواء للسائلين خمس ايات القراءة قرا ابو جعفر سواء بالرفع وقرا
يعقوب سواء بالجر والباقون بالنصب الحجة من قرا سواء بالرفع جعله خبر مبتدا محذوف
اي هي سواء ومن قرا بالجر جعله صفة الايام التقدير في اربعة ايام مستويات تامات واما النصب
فعلى المصدر على معنى استوت سواء واستواء المعنى ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله قل يا محمد لهولاء
الكفار انما انا بشر مثلكم من ولد ادم ولحم ودم وانما خصني الله تعالى بنبوته وميزني منكم بان اوحى
الي ولولا الوحي ما دعوتكم وهو قوله يوحى الي انما الهكم اله واحد لا شريك له في العبادة فاستقيموا
اليه اي لا تميلوا عن سبيله وتوجهوا اليه بالطاعة كما يقال استقم الى منزلك اي لا تعدل عنه الى غيره واستغفروه

من الشرك

١٠٣

من الشرك واطلبوا المغفرة لذنوبكم من جهته ثم اوعدهم فقال وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة اي
لا يعطون الزكوة المفروضة وفيه دلالة على ان الكفار يخاطبون بالشرايع وهذا هو الظاهر وقيل معناه
لا يطهرون انفسهم من الشرك بقول لا اله الا الله فانها زكوة الانفس عن عطا عن ابن عباس وهذا كما يقال اعطى
فلان من نفسه الطاعة اي الزمها نفسه وقد وصف سبحانه الكفر بالنجاسة بقوله انما المشركون نجس
فذكر الزكوة بمعنى التطهير في قوله خير امنه زكوة وقيل معناه لا يقرون بالزكوة ولا يرون ايتاها ولا يؤمنون
بها عن الحسن وقتاده وعن الكلبي عابهم الله بها وقد كانوا يحجون ويعتمرون وقيل لا ينفقون في الطاعة
ولا يتصدقون عن الضحاك ومقاتل وكان يقول الزكوة قنطرة الاسلام وقال الفرا الزكوة في هذه
ان قريشا كانت تطعم الحجاج وتسقيهم فحرموا ذلك على من امن بمحمد صلى الله عليه وآله وهم بالاخرة
هم كافرون وهم مع ذلك يجحدون بما اخبر الله تعالى به من احوال الاخرة ثم عقب سبحانه من وعيد
الكافرين بذكر الوعد للمومنين فقال ان الذين امنوا اي صدقوا بامر الاخرة من الثواب والعقاب
وعملوا الصالحات اي الطاعات لهم اجر غير ممنون اي لهم جزا على ذلك غير مقطوع بل هو متصل
دايم ويجوز ان يكون معناه انه لا اذى فيه من المن الذي يكدر الصنيعة ثم وبخهم سبحانه على كفرهم فقال
قل يا محمد لهم على وجه الانكار عليهم ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض وهذا استفهام تعجب اي كيف
تتجرون ان تكفروا وتجحدوا نعمة من خلق الارض في يومين اي في مقدار يومين وتجعلون له اندادا
اي امثالا واشباها تعبدونهم وفي هذا دلالة على انه سبحانه انما يستدل على اثبات ذاته وصفاته بافعاله وهي
دالة على اثبات صفاته اما بانفسها كما يدل صحة الفعل على كونه قادرا واحكامه على كونه عالما او على كونه حيا
موجودا سميعا بصيرا ذلك رب العالمين اي ذلك الذي خلق الارض في يومين خالق العالمين ومالك التصرف فيهم
وجعل فيها اي في الارض رواسي اي جبالا راسيات ثابتات من فوقها من فوق الارض وبارك فيها بما خلق فيها من
المنافع وقيل بان انبت شجرها من غير غرس واخرج نبتها من غير زرع وبذر واودعها ما ينتفع به العباد
من المعادن وقدر فيها اقواتها اي قدر في الارض ارزاق اهلها على حسب الحاجة اليها في قوام ابدان الناس
وساير الحيوان وقيل قدر في كل بلد منها ما لم يجعله في الاخرى ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة من بلد الى
بلد في اربعة ايام اي في تتمة اربعة ايام من حين ابتداء الخلق فاليومان الاولان داخلان فيها كما تقول خرجت

من البصرة الى بغداد في عشرة ايام والى الكوفة في خمسة عشر يوما في تتمة خمسة عشر يوما سواء للسائلين
اي مستوية كاملة من غير زيادة ولا نقصان للسائلين عن مدة خلق الارض وقيل معناه للذين يسألون
الله ارزاقهم ويطلبون اقواتهم فان كلا يطلب القوت ويسأله عن قتادة والسدي واختلف في علة
خلق الارض وما فيها في اربعة ايام فقيل انما خلق ذلك شيئا بعد شيء في هذه الايام الاربعة ليعلم
الخلق ان من الصواب التأني في الامور وترك الاستعجال فيها فانه سبحانه كان قادرا على ان يخلقه
في لحظة واحدة عن الزجاج وقيل انما خلق ذلك في هذه المدة ليعلم بذلك انها صادرة عن قادر مختار
عالم بالمصالح وبوجوه الاحكام اذ لو صدرت عن مطبوع او عن موجب لحصلت في حالة واحدة و
روى عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الله تعالى خلق الارض يوم الاحد
والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء وخلق الشجر والماء والعمران والخراب يوم الاربعاء فتلك اربعة ايام وخلق يوم الخميس السماء
وخلق يوم الجمعة الشمس والقمر والنجوم والملائكة وادم **قوله تعالى** ثُمَّ اسْتَوَىٰ
إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا
أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْ
حَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ
تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ
صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ
أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ
بِهِ كَافِرُونَ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا
مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ
مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ الاعراب
طوعا وكرها مصدران وضعا موضع الحال التقدير ايتيا طيعين الطاعة او تكرها ومكرهين وطايعين
يدل على ذلك وهو منصوب على الحال سبع سموات منصوبا بقضى على الحال بعد الفراغ من
الفعل المعنى ثم ذكر سبحانه خلق السموات فقال ثم استوى الى السماء وهي دخان قصد الى خلق السماء

وكانت السماء

وكانت السماء دخانا وقال ابن عباس كانت بخار الارض واصل الاستواء الاستقامة والقصد للتدبير
المستقيم تسوية له وقيل معناه ثم استوى امره الى السماء عن الحسن فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها
قالتا اتينا طائعين قال ابن عباس ائتيا السماء بما فيها من الشمس والقمر والنجوم وائتي الارض بما فيها
من الانهار والاشجار والثمار وليس هناك امر بالقول على الحقيقة ولا جواب لذلك القول بل اخبر الله
سبحانه عن اختراعه السموات والارض وانشائه لهما من غير تعذر ولا كلفة ولا مشقة بمنزلة ما يقال
للمأمور افعل فيفعل من غير تلبث ولا توقف فعبر عن ذلك بالامر والطاعة وهو كقوله انما امره اذا
اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وانما قال اتينا طائعين ولم يقل اتينا طائعتين لان المعنى اتينا
بمن فينا من العقلاء وغير العقلاء فغلب حكم العقلاء على غيرهم وقيل انه لما خوطبن خطاب من يعقل
جمعن جمع من يعقل كما قال وكل في فلك يسبحون ومثله كثير في كلامهم قال فاجهشت للتوباد
حين رايته * وكبر للرحمن حين راني * فقلت له اين الذين رايتهم * بجنبك في خفض وطيب زمان
فقال مضوا واستودعوني بلادهم * ومن ذا الذي يبقى على الحدثان * وقال آخر الا انعم صباحا
ايها الربع وانطق * وحدث حديث الحي ان شئت واصدق * وقد ذكرنا فيما تقدم امثال ذلك ما
فيه كفاية وقوله سبحانه ثم استوى الى السماء يفيد انه خلق السماء بعد خلق الارض وخلق الاقوات
فيها وقال سبحانه في موضع آخر والارض بعد ذلك دحاها وعلى هذا فتكون الفايدة فيه ان الارض كانت
مخلوقة غير مدحوة فلما خلق الله السماء دحا بعد ذلك الارض وبسطها وانما جعل الله تعالى السماء اولا دخانا
ثم سموات طباقا ثم زينها بالمصابيح ليدل ذلك على انه سبحانه وتعالى فقضاهن اي صنعهن واحكمهن
وفرغ من خلقهن سبع سموات في يومين يوم الخميس ويوم الجمعة قال السدي انما سمي جمعة
لانه جمع فيه خلق السموات والارض واوحى في كل سماء امرها اي خلق فيها ما اراده من ملك وغيره عن السدي
وقتادة وقيل معناه وامر في كل سماء بما اراد عن مقاتل وقيل واوحى الى اهل كل سماء من الملائكة ما امرهم
به من العبادة عن علي بن عيسى وزينا السماء الدنيا بمصابيح لانه يقع الاهتداء بها كقوله وبالنجم هم يهتدون
وحفظا اي وحفظناها من استماع الشياطين وقيل بالكواكب حفظا ذلك الذي ذكر تقدير العزيز
في ملكه لا يمتنع عليه شيء العليم بمصالح خلقه لا يخفى عليه شيء ثم عقب سبحانه دلايل التوحيد بذكر الوعيد

لاهل الشرك والجحود من السعيد فقال فان اعرضوا عن الايمان بك بعد هذا البيان فقل يا محمد لهم
مخوفا اياهم انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اي استعدوا العذاب فقد خوفتكم عذابا
مثل عذاب عاد وثمود لما اعرضوا عن الايمان والصاعقة المهلكة من كل شي وهي في العرف اسم للنار التي
تنزل من السماء فتحرق اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم اذ متعلقة بقوله صاعقة
والتقدير نزلت بهم حين اتتهم الرسل من قبلهم ومن بعدهم عن ابن عباس يعني به الرسل الذين
جاوا اباهم والرسل الذين جاوهم من انفسهم لانهم كانوا خلف من جاء اباهم من الرسل فتكون
الهاء والميم في من خلفهم للرسل وقيل معناه ان منهم من تقدم زمانهم ومنهم من تاخر قال البلخي
ويجوز ان المراد انهم اتتهم اخبار الرسل من هاهنا ومن هاهنا الا تعبدوا اي ارسلناهم بان لا يعبدوا
الا الله وحده ولا تشركوا بعبادته غيره قالوا اي فقال المشركون عند ذلك لو شاء ربنا ان نؤمن بالله
ونخلع الانداد لانزل ملائكة تدعونا الى ذلك ولا يبعث بشرا مثلنا وكانهم انفوا من الانقياد لبشر مثلهم
وجهلوا ان الله تعالى يبعث الانبياء على حسب ما يعلمه من مصالح عباده ويعلم من يصلح القيام باعباء النبوة
فانا بما ارسلتم به كافرون اي اظهروا الكفر والجحود ثم فصل سبحانه اخبارهم فقال فاما عاد فاستكبروا
اي تجبروا وعتوا في الارض وتكبروا على اهلها بغير الحق اي بغير حق جعله الله لهم بل للكفر المحض والظلم
الصراح وقالوا من اشد منا قوة اغتروا بقوتهم لما هددهم هود بالعذاب فقال نحن نقدر على دفعه
بفضل قوتنا اذ لا احد اشد منا قوة فقال الله سبحانه ردا عليهم اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم
قوة اي اولم يعلموا ان الله الذي خلقهم وخلق فيهم هذه القوة اعظم اقتدارا منهم فلو شاء اهلكهم
وكانوا باياتنا اي بدلالاتنا يجحدون ينكرونها ولا يعترفون بها **قوله تعالى** فارسلنا
عليهم ريحا صرصرا في ايام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا
ولعذاب الاخرة اخزى وهم لا ينصرون واما ثمود فهديناهم فاستحبوا
العمى على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون
ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم
يوزعون حتى اذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون

خمس ايات **القراءة** قرا ابو جعفر وابن عامر واهل الكوفة نحسات بكسر الحاء والباقون نحسات بسكونها
وقرا نافع ويعقوب نحشر بالنون اعداء الله بالنصب والباقون يحشر بالياء على ما لم يسم فاعله اعداء الله بالرفع
الحجة قال ابو علي النحس كلمة يكون على ضربين احدهما ان يكون اسما والاخر ان يكون وصفا
فمما جاء فيه اسما مصدرا قوله في يوم نحس مستمر فالاضافة اليه تدل على انه اسم ليس بوصف لان الوصف
لا يضاف اليه الموصوف وقال المفسرون في نحسات قولين احدهما الشديدة البرد والاخر انها المشؤمة
عليهم فتقدير قوله في يوم نحس في يوم مشوم وقالوا يوم نحس ويوم نحس فمن اضافه كان مثل
ما في التنزيل ومن اجراه على الاول احتمل امرين احدهما ان يكون وصفا مثل فسل ورذل والاخر ان
يكون مصدرا وصف به نحو رجل عدل فمن قرا في ايام نحسات فاسكن الحاء اسكنها لانه صفة
مثل عبلات وصعبات ويجوز ان يكون جمع المصدر وتركه على اسكانه في الجمع كما قال الحزو وعدله
قال ابو الحسن لم اسمع في النحس الا الاسكان وقال ابو عبيدة نحسات ذوات نحس فمن يكون
من كسر العين جعله صفة من باب فرق وفرق وجمع على ذلك ومن قرا نحشر اعداء الله فحجته
انه معطوف على قوله ونجينا ويقويه قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ومن قرا يحشر فبنى الفعل
للمفعول به يقويه قوله فهم يوزعون وكلا الامرين حسن **اللغة** اشتقاق الصرصر من الصرير عن الصوت
اللفظ اشعارا بمضاعفة المعنى يقال صر يصر صريرا فصرصر يصرصر صرصرة وريح صرصر شديد الصوت
واصله صرر ثم قلب الراء صادا كما قيل نهنهه ونههه وكفكفه قال النابغة الكفكف عرة غلبت
عزاي اذا نبتهتها عادت ذباحا **الخزي** الهوان الذي يستحيي من مثله خوفا من الفضيحة والهون الهوان
والوزع المنع والكف ومنه من قول الحسن لا بد للناس من وزعة **المعنى** قوله ويوم
يحشر انتصب الظرف بمدلول قوله فهم يوزعون لان يوما بمنزلة اذ ولا ينتصب بقوله ونجينا الذين
امنوا لانه ماض وقوله يوم يحشر مستقبل فلا يعمل فيه الماضي **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن هلاكهم بقوله
فارسلنا عليهم ريحا صرصرا اي عاصفا شديد الصوت من الصرة وهي الصيحة وقيل هي الباردة من
الصر وهو البرد عن ابن عباس وقتادة قال الفراء هي الباردة تحرق كما تحرق النار في ايام نحسات اي
نكدات مشومات ذوات نحوس عن مجاهد وقتادة وقال السدي النحس سبب الشر والسعد سبب الخير

وكفكفه وكفه

بذلك سميت النجوم وتحوسها فى نحسات ذوات غبار وتراب حتى لا يكاد يبصر بعضهم بعضا عن الجبائي و
قيل نحسات باردات العرب تسمي البرد نحسا عن ابي مسلم لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا
اي فعلنا ذلك بهم لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا عن الهوان والذل وهو العذاب الذي
يخزون في الدنيا فيو فتوا بقوة معدتهم وقدرته عليهم ويظهر ذلك لمن راى حالهم ولعذاب الاخرة اخزى
وافضح من ذلك وهم لا ينصرون اي لا يدفع عنهم العذاب الذي نزل بهم ثم ذكر قصة ثمود فقال واما ثمود
فهديناهم اي بينا لهم سبيل الخير والشر عن قتادة وقيل دعوناهم وبينا لهم الحق عن ابن عباس و
السدي وابن زيد فاستحبوا العمى على الهدى اي فاختاروا العمى في الدين على قبول الهدى وبيس الاختيار
ذلك عن الحسن وقيل اختاروا الكفر على الايمان عن ابن زيد والفرا فاخذتهم صاعقة العذاب الهون
اي ذي الهون وهو الذي يهينهم ويخزيهم وقد قيل ان كل عذاب صاعقة لان كل من سمعها يصعق لها
بما كانوا يكسبون من تكذيبهم صالحا وعقرهم الناقة ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون الشرك اي
ونجينا صالحا ومن امن به من العذاب ثم اخبر عن احوال الكفار يوم القيمة فقال ويوم يحشر اعداء الله
الى النار فهم يوزعون اي يحبس اولهم على اخرهم ليتلاحقوا ولا يتفرقوا والمعنى اذا حشروا وقفوا
حتى اذا ما جاوها اي جاوا النار التي حشروا اليها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا
يعملون اي شهد عليهم سمعهم بما قرعه من الدعا الى الحق فاعرضوا عنه ولا يقبلوه وابصارهم لما راوا من
الايات الدالة على وحدانية الله فلم يومنوا وساير جلودهم بما باشروه من المعاصي والاعمال القبيحه
وقيل في شهادة الجوارح قولان احدهما ان الله تعالى يبنيها بنية الحي ويلجيها الى الاعتراف والشهادة
بما فعله اصحابها والاخر ان الله تعالى يفعل فيها الشهادة وانما اضاف الشهادة اليها مجازا وقيل في
ذلك ايضا وجه ثالث وهو انه يظهر فيه امارات دالة على كون اصحابها مستحقين النار فسمي ذلك
شهادة مجازا كما يقال عيناك تشهدان بسهرك وقيل ان المراد بالجلود هنا الفروج على طريق الكناية
عن ابن عباس والمفسرين **قوله تعالى** وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا
قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون
وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم

ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم
بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين فان يصبروا فالنار مثوى لهم
وان يستعتبوا فما هم من المعتبين وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم
ما بين ايديهم وما خلفهم وحق عليهم
القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس
انهم كانوا خاسرين خمس ايات القراءة في الشواذ قراءة الحسن وعمرو بن عبيد وان يستعتبوا
بضم اليا وفتح التا فما هم من المعتبين بكسر التا الحجة قال ابن جني معناه لو استعطفوا لما عطفوا لانه
لا عتاب عندهم ولا جبر عندهم اللغة الانطاق جعل القادر على الكلام ينطق اما بالالجا واما بالنطق والدا
اليه والنطق اداة اللسان في الفم بالكلام ولذلك الى يوصف سبحانه بانه ناطق وان وصف بانه متكلم
والارداء الاهلاك يقال اردأه فردي يردي وهو ردي قال الاعشى شعر افي الطوف خفت على الردى
وكم من ردي اهله لم يرم والاستعتاب طلب العتبى وهي الرضى وهو الاستصراض والاعتاب الارضا واصل
العتاب عند العرب استصلاح الجلد باعادته في الدباغ ثم استعير فيما يستعطف به البعض بعضا لا
عادته ما كان من الالفة واصل التقييض التبديل ومنه المقايضة وهي مبادلة مال بمال قال الشماخ
تذكرت لما اثقل الدين كاهلي وعاب بزيد ما اردت تعذرا رجالا مضوا مني فلست مقايضا بهم
ابدا من ساير الناس الاعراب وذلكم ظنكم ذلكم مبتدا وظنكم خبره وارداكم خبر بعد خبر وان اضمرت
قد جعلته حالا اي لكم ظنكم مرديا اياكم ويجوز ان يكون ذلكم مبتدا وظنكم بدلا منه وارداكم خبر
المبتدا المعنى ثم حكى سبحانه عنهم بقوله وقالوا يعني الكفار لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا
اي فتقول جلودهم اي في جوابهم انطقنا الله الذي انطق كل شيء اي مما ينطق والمعنى اعطانا الله
آلة النطق والقدرة على النطق وتم الكلام ثم قال الله تعالى وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون اي الى
الحيث لا يملك احد الامر والنهي سواه تعالى وليس هذا من جواب الجلود وما كنتم تستترون ان يشهد
من ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم معناه وما كنتم تستخفون اي لم يكن يتهيا لكم
ان تستروا اعمالكم عن هذه الاعضا لانكم كنتم تعملون فجعلها الله شاهدة عليكم وجوارحكم بها لانكم ما كنتم تظنون

اي ما كنتم تظنون ان اعضاكم تشهد عليكم م
قد القيناه وقيل معناه وما كنتم تتركون المعاصي حذرا ان تشهد عليكم م

ذلك ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون بجهالكم بالله تعالى فهان عليكم ارتكاب المعاصي لذلك و
روي عن ابن مسعود انها نزلت في ثلثة نفر تساروا وقالوا اترى الله يسمع اسرارنا ويجوز ان يكون المعنى انكم
عملتم عمل من ظن ان عمله يخفى على الله كما يقال اهلكت نفسي اي عملت عمل من اهلك نفسه وقيل ان الكفار
كانوا يقولون ان الله لا يعلم ما في انفسنا ولكنه يعلم ما يظهر عن ابن عباس وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم
ارداكم ذلكم مبتدأ وظنكم وارداكم خبران ويجوز ان يكون ظنكم بدلا من ذلكم ويكون المعنى وظنكم
الذي ظننتم بربكم انه لا يعلم كثيرا مما تعملون اهلككم اذ هون عليكم امر المعاصي وادى بكم الى الكفر فا
صبحتم من الخاسرين فصللتم من جملة من خسرت تجارته لانكم خسرتم الجنة وحصلتم في النار قال الصا
عليه السلام ينبغي للمؤمن ان يخاف الله خوفا كانه يشرف على النار ويرجوه رجاء كانه من اهل الجنة
ان الله تعالى يقول وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم الاية قال ان الله عند ظن عبده ان خيرا فخير وان شرا فشر ثم
اخبر سبحانه عن حالهم فقال فان يصبروا فالنار مثوى لهم اي فان يصبر هؤلاء على النار والامهال وليس
المراد به الصبر المحمود ولكنه الامساك عن اظهار الشكوى وعن الاستغاثة فالنار مسكن لهم وان يستعتبوا
فما هم من المعتبين اي وان يطلبوا العتبى وسالوا الله تعالى ان يرضى عنهم فليس لهم طريق الى الاعتاب فما هم
مما يقبل عتبهم ويرضى عنهم وتقدير الاية انهم ان صبروا وسكتوا وجزعوا فالنار ماواهم كما قال
سبحانه اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم والمعتب هو الذي يقبل عتابه ويجاب الى ملتمسه وقيل
معناه وان يستغيثوا فما هم من المغاثين وقيضنا لهم قرناء من الشياطين عن مقاتل ومعناه بدلناهم اي هيانا قرناء م
قرناء سوء من الجن والانس مكان قرناء الصدق الذين امروا بمقارنتهم فلم يفعلوا ابتلاء بين الله سبحانه انه انما
فعل ذلك عقوبة لهم على مخالفتهم ونظيره ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين
وقيل معناه خلينا بينهم وبين قرناء السوء بما استحقوه من الخذلان عن الحسن فزينوا لهم ما بين ايديهم
وما خلفهم اي زينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا حتى اثروه وعملوا له وما خلفهم من امر الاخرة فقالوا
لا جنة ولا نار ولا بعث فقالوا لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب وما خلفهم من امر الدنيا وجمع الاموال
وترك النفقة في وجوه البر عن الفراء وقيل ما بين ايديهم ما قدموا من افعالهم القبيحة حتى ارتكبوها
وما خلفهم ما سنوه لغيرهم ممن ياتي بعدهم وحق عليهم القول اي وجب عليهم الوعيد والعذاب في امم

قد خلت من قبلهم من الجن والانس اي صاروا في امم امثالهم كذبوا في كتكذيبهم قد مضوا قبلهم وحق
عليهم العذاب بعصيانهم قال سبحانه انهم كانوا خاسرين خسروا الجنة ونعيمها **قوله تعالى** وقال
الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فلنذيقن
الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون
ذلك جزاء اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون
وقال الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن
والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون
خمس ايات اللغة اللغو هو الكلام الذي لا معنى له يستفاد والغاء الكلمة اسقاط عملها يقال لغى يلغى ويلغو
لغوا ولغي يلغى لغا قال عن اللغا ورفث التكلم الاعراب ذلك مبتدا وجزاء اعداء الله خبره والنار
بدل من قوله جزاء اعداء الله ويجوز ان يكون النار تفسيرا كانه قيل ما هو فقيل هو النار قال الزجاج
قوله لهم فيها دار الخلد لهم في النار دار الخلد والنار هي الدار كما يقول لك في هذه الدار دار السرور
وانت تعني الدار بعينها كما قال الشاعر شعر اخو رغائب يعطيها ويسالها يابى الظلامة منه النوفل
الزفر فيكون ذلك من باب التجريد وموضع ان لا تخافوا نصب تقديره تتنزل عليهم الملائكة بان
لا تخافوا فلما حذف الباء وصل الفعل فنصبه المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم من ذكر الكفار
فقال وقال الذين كفروا اي قال رؤساؤهم لاتباعهم او قال بعضهم لبعض يعني كفار قريش لا تسمعوا
لهذا القرآن الذي يقرؤه محمد ولا تصغوا اليه والغوا فيه اي عارضوه باللغو والباطل وبما لا يعتد به
من الكلام لعلكم تغلبون اي لتغلبوه باللغو ولا يتمكن اصحابه من الاستماع وقيل الغوا فيه بالتخليط في
القول والمكاء والصفير عن مجاهد وقيل معناه ارفعوا اصواتكم في وجهه بالشعر والرجز عن ابن عباس
والسدي لما عجزوا عن معارضة القرآن احتالوا في اللبس على غيرهم وتواصوا بترك استماعه والالغاء عند
قراءته ثم اوعدهم الله سبحانه فقال فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا في الدنيا بالاسر والقتل
يوم بدر وقيل في الاخرة ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون اي نجازيهم باقبح الجزاءات على اقبح معاصيهم

وهو الكفر والشرك وخص الاسوأ بالذكر للمبالغة في الزجر وقيل معناه لنجزينهم باسوأ اعمالهم وهي
المعاصي دون غيرها مما لا يستحق به العذاب ذلك يعني ما تقدم الوعيد به جزاء اعداء الله الذين عادوه
بالعصيان والكفر وعادوا اولياءه من الانبياء والمؤمنين النار اي وهي النار والكون فيها لهم فيها دار الخلد اي
منزل الدوام والتابيد جزاء لهم وعقوبة بما كانوا باياتنا يجحدون يعني القران يجحدون ما به
من عند الله عن مقاتل وقال الذين كفروا اي وسيقول الكفار في النار ربنا ارنا الذين اضلانا
من الجن والانس يعنون ابليس الابالسة وقابيل بن ادم اول من ابدع المعصية روي ذلك عن علي
عليه السلام وقيل المراد بذلك كل من دعا الى الكفر والضلال من الجن والانس والمراد بالذين
جنس الجن والانس كما في قوله واللذان ياتيانها منكم نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين
تمنوا لشدة عداوتهم لهم وبغضهم اياهم بما اضلوهم واغووهم ان يجعلوهم تحت اقدامهم في الدرك
الاسفل من النار وقيل ان المراد به ندوسهما ونطاوهما باقدامنا اذلالا لهما ليكونا من الاذلين قال ابن
عباس ليكونا اشد عذابا منا ولما ذكر سبحانه وعيد الكفار عقبه بذكر الوعد للمومنين الابرار فقال
ان الذين قالوا ربنا الله اي وحدوا الله تعالى بلسانهم واعترفوا به وصدقوا انبياءه ثم استقاموا اي استمروا
على ان الله ربهم وحده لم يشركوا به شيئا عن مجاهد وقيل معناه ثم استقاموا على طاعته واداء فرائضه عن
ابن عباس والحسن وقتاده وابن زيد وقيل ثم استقاموا في افعالهم على طاعتهم كما استقاموا في اقوالهم وقيل ثم استقاموا
على ما توجبه الربوبية من عبادته عن ابي مسلم وروي عن انس قال قرا علينا رسول الله صلى الله عليه واله
هذه الاية ثم قال قد قالها ناس ثم كفر اكثرهم فمن قالها حتى يموت فهو ممن استقام عليها وروى محمد
بن الفضيل قال سالت ابا الحسن الرضا عليه السلام عن الاستقامة فقال هي والله ما انتم عليه تتنزل
عليهم الملائكة يعني عند الموت عن مجاهد والسدي وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل تستقبلهم
الملائكة اذا خرجوا من قبورهم في الموقف بالبشارة من الله عن الحسن وثابت وقتاده وقيل في القيامة عن
الجبائي وابي مسلم وقيل ان البشرى تكون في ثلثة مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث عن وكيع
بن الجراح ان لا تخافوا ولا تحزنوا اي يقولون لهم لا تخافوا عقاب الله ولا تحزنوا لفوت الثواب وقيل لا
تخافوا مما امامكم من امور الاخرة ولا تحزنوا على ما وراءكم وعلى ما خلفتم من اهل وولد عن عكرمة ومجاهد

وقيل لا تخافوا ولا تحزنوا على ذنوبكم فاني اغفرها لكم عن عطاء بن ابي رباح وقيل ان الخوف يتناول
المستقبل والحزن يتناول الماضي فكان المعنى لا تخافوا فيما يستقبل من الاوقات ولا تحزنوا على ما مضى
وهذا في نهاية المطلوب وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون بها في دار الدنيا على السنة الانبياء **قوله تعالى**
نَحْنُ اَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَفِي الْاٰخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي اَنْفُسُكُمْ
وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ وَمَنْ اَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا
اِلَى اللّٰهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ اِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ
ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ اَحْسَنُ فَاِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَاَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ
وَمَا يُلَقَّاهَا اِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا اِلَّا ذُو حَظٍّ
عَظِيمٍ خمس ايات **الحجة** نزلا نصب على المصدر وتقديره انزلكم ربكم فيما تشتهون نزلا ويجوز ان يكون
نصبا على الحال وتقديره ولكم فيها ما تشتهي انفسكم منزلا نزلا كما يقال جاء زيد مشيا اي ماشيا والقولان جميعا
يرجعان الى كونه مصدرا وقال ابو علي نزلا يحتمل ضربين احدهما ان يكون جمع نازل كما في قوله شعر
ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا او تنزلوا فانا معشر نزل ويكون حالا من الضمير في تدعون اي ما تدعون
من غفور رحيم صفة نزل وفيه ضمير يعود اليه وفي لا نصب على التفسير وقوله ولا السيئة لا هنا زائدة
موكدة لتبعيد المساواة **المعنى** ثم حكى سبحانه ان الملائكة تقول للمومنين الذين استقاموا ابعد البشارة
نحن اولياؤكم اي نحن معاشر الملائكة نتولى انصاركم واحباؤكم في الحيوة الدنيا نتولى ايصال الخيرات اليكم
من قبل الله تعالى وللاخرة فلا نفارقكم حتى ندخلكم الجنة عن مجاهد وقيل كنا نتولى حفظكم في الدنيا
بانواع المعونة وفي الاخرة نتولاكم بانواع الاكرام والمثوبة وقيل نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وعند
الموت وفي الاخرة عن ابي جعفر عليه السلام ولكم فيها اي في الاخرة ما تشتهي انفسكم من الملاذ و
تتمنون من المنافع ولكم فيها ما تدعون انه لكم فان الله سبحانه يحكم لكم بذلك وقيل ان المراد بقوله
ما تشتهي انفسكم البقاء لانهم كانوا يشتهون البقاء في الدنيا اي لكم فيها ما كنتم تشتهونه من البقاء
ولكم فيها ما كنتم تتمنونه من النعيم عن ابن زيد نزلا من غفور رحيم معناه ان هذا الموعود به مع جلالته
في نفسه له جلالة بمعطيه اذ هو عطاء لكم ورزق يجري عليكم ممن يغفر الذنوب ويستر العيوب

اي نحرسكم م

رحمة منه لعباده فهو اهنا لكم واحمل لسروركم قال الحسن ارادوا ان جميع ذلك من الله ولبس منا
وفي هذه الاية بشارة للمومنين بمودة الملايكة لهم وفيها بشارة بنيل مشتهياتهم في الجنة وفيها دلالة
على ان الملايكة تتردد الى من كان مستقيما على الطاعات وعلى شرط الاستقامة ايضا تتولى الملايكة صا
لحيها من اجلها ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل عملا صالحا صورته صورة الاستفهام والمراد به
النفي بتقديره وليس احد احسن قولا ممن دعا الى طاعة الله واضاف الى ذلك ان يعمل الاعمال الصالحة
وقال انني من المسلمين اي ويقول مع ذلك انني من المسلمين لامر الله المنقادين لطاعته وقيل معناه ويقول
انني من جملة المسلمين كما قال ابرهيم وانا اول المسلمين وهذا الداعي هو رسول الله صلى الله عليه واله
عن الحسن وابن زيد والسدي وقيل هو وجميع الايمة الدعاة الهداة الى الحق عن مقاتل وجماعة
من المفسرين وقيل هم المؤذنون عن عايشة وعكرمة وفي هذه الاية رد على من قال انا مومن ان شاء الله
لانه مدح من قال انني من المسلمين من غير ان يقرنه بالمشية وفي هذه الاية دلالة على ان الدعا الى الدين
من اعظم الطاعات واجل الواجبات وفيها دلالة على ان الداعي يجب ان يكون عاملا بعلمه ليكون
الناس الى القبول منه اقرب واليه اسكن ثم قال سبحانه ولا تستوي الحسنة ولا السيئة قيل معناه لا
تستوي الملة الحسنة التي هي الاسلام والملة السيئة التي هي الكفر وقيل لا تستوي الاعمال الحسنة ولا
الاعمال القبيحة وقيل لا تستوي الخصلة الحسنة والسيئة فلا يستوي الصبر والغضب والحلم والجهل
والمداراة والغلظة والعفو والاساءة ثم بين سبحانه ما يلزم الداعي من الرفق بالمدعو فقال ادفع بالتي
هي احسن خاطب النبي صلى الله عليه واله فقال ادفع بحقك باطلهم وبحلمك جهلهم وبعفوك
اساءتهم فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم معناه فانك اذا دفعت خصومك بلين و
رفق ومداراة صار عدوك الذي يعاديك في الدين بصورة وليك القريب فكانه وليك في الدين و
حميمك في النسب روي عن ابي عبد الله ع ان الحسنة التقية والسيئة الاذاعة وما يلقاها الا الذين صبروا اي وما يلقا هذه الفعلة وهذه الحالة التي دفع السيئة بالحسنة مع على كظم الغيظ واحتمال
المكروه وقيل الا الذين صبروا في الدنيا على الاذى عن ابي عبد الله عليه السلام وما يلقاها اي
وما يلقى هذه الخصلة المذكورة ولا يوتاها الا ذو حظ عظيم اي ذو نصيب وافر من الراي والعقل
وقيل الا ذو نصيب عظيم من الثواب الخير وقيل الحظ العظيم الجنة عن قتاده وما يلقاها الا من وجبت

له الجنة

له الجنة وروي عن ابي عبد الله عليه السلام ممن دعا الى الله الاية بما قبله من قوله وقال الذين كفروا لا وما يلقيها الا كل ذي حظ عظيم للنظم اتصل قوله ومن احسن قولا مع
تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه الاية مكانه قال لا تتعجبون من اعراض الكفار عن استماع القران وتو
صيهم فيما بينهم باللغو في قراءته ولا قابل احسن قولا من محمد يدعوكم الى من يقرون انه خالقكم ثم
انه قد عمل في دينه بما قد دعاكم اليه فانتفت عنه التهمة من جميع الوجوه **قوله تعالى**
اما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ومن اياته
الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي
خلقهن ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل
والنهار وهم لا يسامون ومن اياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها
الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير
ان الذين يلحدون في اياتنا لا يخفون علينا افمن يلقى في النار خير
ام من ياتي امنا يوم القيمة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون
بصير ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
سبع آيات اللغة النزغ النخس بما يدعوا الى الفساد يقال نزغ ينزغ وفلان ينزغ فلانا ينخسه بما يد
عوه الى خلاف الصواب والحد مال عن الحق ويقال لحد يلحد ايضا بمعناه وسمي القرآن ذكرا لانه قد ذكر
فيه الدلايل والاحكام الاعراب واما ينزغنك هي ان التي للجزاء زيد عليها ما تاكيدا فاستحقت لذلك القسم
فلذلك دخل النون التوكيد الفعل ان الذين كفروا بالذكر لم يذكر لان خبرا والتقدير ان الذين كفروا
بالذكر معذبون فحذف الخبر ويجوز ان يكون الخبر اولئك ينادون من مكان بعيد المعنى ثم امر نبيه
صلى الله عليه واله ان يستعيذ بالله اذا صرفه الشيطان عن الاحتمال فقال واما ينزغنك من الشيطان
نزغ معناه ان ما يدعوك نزغ من الشيطان بالوسوسة فاستعذ بالله اي فاطلب الاعتصام من شره بالله انه هو
السميع العليم الاية مفسرة في سورة الاعراف ثم ذكر سبحانه الالات التوحيد فقال ومن اياته اي
حججه الدالة على وحدانيته وادلته على صفاته التي باين بها جميع خلقه الليل بذهاب الشمس عن بسط

الارض والنهار بطلوعهما على وجههما وتقديرهما على وجه مستقر وتدبيرهما على نظام مستمر والشمس والقمر ولا اختصاصه من النور وظهر فيهما من التدبير في التسيير والتصريف في فلك التدوير لا تسجدوا للشمس ولا للقمر وان كان فيهما منافع كثيرة لانهما ليسا بخالقين واسجدوا لله الذي خلقهن وانشاهن وانما قال خلقهن لوجهين احدهما ان ضمير غير ما يعقل على لفظ التانيث تقول هذه كباشك فسقهن او سقها والاخر ان الضمير يرجع الى معنى الايات لانه قال ومن اياته هذه الاشياء واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون اي ان كنتم تقصدون بعبادتكم الله كما تزعمون واسجدوا له دون غيره ثم قال فان استكبروا عن توجيه العبادة الى الله وحده فالذين عند ربك وهم الملئكة يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسامون اي لا يملون ولا يفترون وهو مفسر في اخر الاعراف والمروي عن ابن عباس وقتادة وابن المسيب ان موضع السجود عند قوله ان كنتم اياه تعبدون وهو اختيار ابي عمرو بن العلا وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام ومن اياته اي ومن دلالته الدالة على ربوبيته انك ترى الارض خاشعة اي غبراء دارسة متهشمة عن قتادة والسدي اي كان حالها حال الخاضع المتواضع وقيل ميتة يابسة لا نبات فيها قال الازهري اذا يبست الارض ولم تمطر قيل قد خشعت فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت اي تحركت بالنبات وربت بكثرة ريعها عن الكلبي ان الذي احياها اي احيى الارض بما انزله من المطر لمحيي الموتى في الاخرة مثل ذلك انه على كل شيء قدير ظاهر المعنى ان الذين يلحدون في اياتنا اي ان الذين يميلون عن الايمان باياتنا لا يخفون علينا باشخاصهم وافعالهم وهذا وعيد عن قتاده وابن زيد والسدي وقد قيل ان معنى الالحاد في ايات الله هو ما كانوا يفعلونه من المكاء والصفير عن مجاهد وقيل هو تبديلهم ذلك ووضعه في غير موضعه عن ابن عباس وقال ابن عباس المراد بالايات هنا دلالات التوحيد والالحاد فيها الانحراف عنها وترك الاستدلال بها ثم قال سبحانه على وجه الانكار عليهم والتعجيب لفعلهم والتهديد لهم افمن يلقى في النار خير وهم الملحدون ام من ياتي امنا يوم القيمة من عذاب الله وهم المومنون المطيعون وهذا استفهام تقرير معناه انهما لا يستويان وقيل ان الذي يلقى في النار ابو جهل والذي ياتي امنا يوم القيمة رسول الله صلى الله عليه واله عن مقاتل وقيل هو عمار بن ياسر عن عكرمة والصحيح ان الاية على العموم والمراد بها المؤمن

والكافرين

ويم لا يسامون ويمن مسعود عند قوله ع

وقال بعض المفسرين المراد

والكافر ثم قال سبحانه اعملوا ما شئتم لفظه لفظ الامر ومعناه الوعيد والتهديد اي فاذ اعلمتم انهما لا يستويان فليختر كل واحد منكم لنفسه ما شاء من الامرين فان العاقل لا يختار الالقاء في النار واذا لم يختر ذلك فلا بد ان يومن بالايات ولا يلحد فيها انه بما تعملون اي باعمالكم بصير عالم لا يخفى عليه شيء منها ثم اخبر سبحانه عنهم مهجنا لهم فقال ان الذين كفروا بالذكر الذي هو القران وجحدوه لما جاءهم اي حين جاءهم ثم اخذ سبحانه في وصف الذكر وترك خبر ان على تقدير ان الذين كفروا بالذكر يجازون بكفرهم ونحو ذلك وقيل ان خبره اولئك ينادون من مكان بعيد عن ابي عمرو بن العلا وقيل ان قوله وانه لكتاب عزيز في موضع الخبر والتقدير الكتاب الذي جاءهم عزيز واما قوله وانه فالهاء تعود الى القران الذي هو الذكر والمعنى وان الذكر الكتاب عزيز بانه لا يقدر احد من العباد على ان ياتي بمثله وقيل انه عزيز باعزاز الله عز وجل اياه اذ حفظه من التغيير والتبديل وقيل هو عزيز اذ جعله الله تعالى على اتم صفات الاحكام وقيل عزيز بانه يجب ان يعز ويجل والا ينتهى الى ما فيه وترك الاعراض عنه وقيل عزيز اي كريم على الله عز وجل عن ابن عباس لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قيل فيه اقوال احدها ان الباطل الشيطان ومعناه لا يقدر الشيطان ان ينقص منه حقا او يزيد فيه باطلا عن قتاده والسدي وثانيها لا ياتيه ما يبطله من بين يديه اي من الكتب التي قبله ولا من بعده اي لا يجيء من بعده كتب تبطله اي تنسخه عن ابن عباس والكلبي ومقاتل وثالثها معناه انه ليس في اخباره عما مضى باطل ولا في اخباره عما يكون في المستقبل باطل بل اخباره كلها موافقة لمخبراتها وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ع ورابعها لا ياتيه الباطل من اول تنزيله ولا من اخره عن الحسن وخامسها لا ياتيه الباطل من جهة من الجهات فلا تناقض في الفاظه ولا كذب في اخباره ولا تعارض ولا يزاد فيه ولا يغير بل هو محفوظ حجة على المكلفين الى يوم القيمة ويؤيده قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون تنزيل من حكيم اي هو تنزيل من عالم بوجوه الحكمة حميد مستحق للحمد على خلقه بالانعام عليهم والقران من اعظم نعمه فاستحق به الحمد والشكر **قوله تعالى** ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت

بلغ

ءَاَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ

ثلث ايات القراءة قرا اهل الكوفة غير حفص أأعجمي بهمزتين وقرا هشام عن ابن عامر بهمزة واحدة وقرا الباقون بهمزة واحدة ممدودة الحجة قال ابو علي الاعجمي الذي لا يفصح من العرب كان او من العجم قالوا زيادة الاعجم لافة كانت في لسانه وكان عربيا وقالوا صلوة النهار عجما اي تخفي فيها القراة ولا تبين والاعجمي والاعجم علي عجم انشد ابو زيد ٭ يقول الخنا وابغض العجم ناطقا الي ربنا صوت الحمار اليجدع ٭ اي ابغض صوت العجم صوت الحمار ويسمي العرب من لم يبين كلامه من اي صنف كان من الناس اعجم ومنه قول ابن الاحرز ٭ سلوم لو اصبحت وسط الاعجم بالروم او بالترك او بالديلم ٭ فقال لو كنت وسط العجم لانه جعل كل من لم يبين كلامه اعجم فكانه قال وسط القبيل الاعجم والاعجم خلاف العربي العجمي عندهم من حيث اجتمعا في انهما لا يبينان قوبل به العربي في قوله اعجمي وعربي وينبغي ان يكون الاعجمي الياء فيه للنسب نسب الي الاعجم الذي لا يفصح وهو في المعني كالعجمي وان كانا مختلفان في النسبة فيكون الاعجمي عربيا ويجوز ان يقال للرجل اعجمي فيراد به ما يراد باعجم بغير ياء النسب كما يقال احمر واحمري دوار ودواري وقوله ولو نزلناه علي بعض الاعجمين مما جمع علي ارادة ياء النسب فيه مثل قولهم النميرون وذلك لم يجمعه بالواو والنون الا تري انك لا تقول في الاحمر اذا كان صفة احمرون فاما جاز الاعجمون لما ذكرنا فاما الاعاجم فينبغي ان يكون تكسير اعجمي كما كان المسامعة تكسير مسمعي وقد استعمل هذا الوصف استعمال الاسماء من ذلك قوله حرق بيانه الاعجم طمطم فيجوز ان يكون من باب الاجارع والاباطح واما قوله تعالى اعجمي وعربي فالمعني المنزل اعجمي والمرسل اليه عربي وعربي يرتفع كل واحد منهما بانهما خبر مبتدا محذوف وهذه الاية في المعنى كقوله ولو نزلناه علي بعض الاعجمين فقراه عليهم ما كانوا به مومنين المعنى ثم عزي سبحانه نبيه عليه السلام بهم فقال ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك اي ما يقول هولاء الكفار لك

۲ وسط الاعجم ولم يقل م

خلاف في الحرف ... العرب ... (marginal note, partly illegible)

الاما قد قيل

الا ما قد قيل للرسل من قبلك اي ما يقول هولاء الكفار لك الا ما قد قيل للانبياء قبلك من التكذيب والجحد لنبوتهم عن قتادة والسدي والجبائي وقيل معناه ما يقول الله لك الا ما قد قال للرسل من قبلك وهو الامر بالدعا الى الحق في عبادة الله ولزوم طاعته فهذا القران موافق لما قبله من الكتب وقيل معناه ما حكاه تعالى بعده من ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم فيكون على جهة الوعد والوعيد اي انه لذو مغفرة لمن آمن به وذو عقاب اليم لمن كذبك ولو جعلناه قرانا اعجميا اي لو جعلنا هذا الكتاب الذي تقراه علي الناس بغير لغة العرب لقالوا لولا فصلت اياته اي هلا بينت بلسان العرب حتى نفقهه أاعجمي وعربي من الكتاب اعجمي ونبي عربي والمنزل اعجمي وكان ذلك اشد لتكذيبهم فبين الله سبحانه انه انزل الكتاب بلغتهم وارسل الرسول من عشيرتهم ليكون ابلغ في الحجة واقطع للمعذرة قل لهم يا محمد هو اي القران للذين آمنوا هدي من الضلالة وشفاء من الاوجاع وقيل وشفا للقلوب من كل شك وريب وشبهة وسمي اليقين شفاء كما سمي الشك مرضا في قوله في قلوبهم مرض والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر اي ثقل وصمم عن سماعه من حيث يثقل عليهم استماعه فلا ينتفعون به فكانهم صم عنه وهو عليهم عمى عميت قلوبهم عنه عن السدي يعني انهم لما ضلوا عنه وجاروا عن تدبره فكانه عمي لهم اولئك ينادون من مكان بعيد لم يسمع ولم يفهم وانما قال ذلك لبعد فهمهم وشدة اعراضهم عنه وقيل لبعده عن قلوبهم عن مجاهد وقيل ينادي الرجل منهم في الاخرة باشنع اسمه عن الضحاك ولقد آتينا موسى الكتاب اي التوراة فاختلف فيه لانه آمن به قوم وكذب به آخرون وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وآله ايضا عن جحود قومه له وانكارهم نبوته ولولا كلمة سبقت من ربك في تاخير العذاب عن قومك وانهم لا يعذبهم وانت فيهم لقضي بينهم اي لفرغ من عذابهم واستيصالهم وقيل معناه لولا حكم سبق من ربك بتاخيرهم الى وقت انقضا آجالهم لقضي بينهم قبل انقضاء آجالهم فظهر المحق من المبطل وانهم لفي شك منه مريب اي وان قومك لفي شك مما ذكرناه موقع لهم الريبة وهو افظع الشك

قوله تعالى

مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَةٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ

۲ وهذا عربي اي اكتاب اعجمي ونبي عربي وهذا استفهام على وجه الانكار والمعنى انهم كانوا يقولون المنزل عليه عربي والمنزل اعجمي ع

مكان اي انهم لا يسمعون ولا يفهمون كما ان من دعي من

الجزء الخامس والعشرون

من قبل وظنوا ما لهم من محيص لا يسأم الانسان من دعاء الخير وان مسه
الشر فيؤس قنوط ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن
هذا لي وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده
للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ
حس ايات القراة قرا اهل المدينة والشام الكوفة حفص من ثمرات على الجمع والباقون من ثمرة على التوحيد
الحجة قال ابو علي قوله من ثمرة اذا افرد يدل على الكثرة فاستغني به عن الجمع ويقوي الافراد قوله وما تحمل
من انثى وحجة من جمع ان الجمع صحيح وان المعنى على ذلك اللغة الاكمام جمع كم ولكم جمع كمة عن ابن خالويه
وقيل هي جمع كمة من ابي عبيدة وهو الكفري وتكمم الرجل في ثوبه اذا تلفف به ولا يرتزان الاعلام
المعنى ثم احتج سبحانه عليهم بان قال من عمل صالحا فلنفسه[1] لان ثوابه له واصل اليه ومنفعته يكون له
دون غيره ومن اساء فعليها اي من عمل معصية فعلى نفسه وبال ذلك وعقابه يلحقه دون غيره وما ربك
بظلام للعبيد وهذا على وجه المبالغة في نفي الظلم عن نفسه للعبيد وانما قال ذلك مع انه لا يظلم مثقال
ذرة لامرين احدهما ان من فعل الظلم وان قل وهو عالم بقبحه وبانه غني عنه لكان ظلاما والاخر انه على
طريق الجواب لمن زعم انه يظلم العباد لم فاخذ احدا بذنب غيره ويثيبه بطاعة غيره ثم بين سبحانه انه العالم
بوقت القيمة فقال اليه يرد علم الساعة التي يقع فيها الجزاء للمطيع والعاصي وهو يوم القيمة وما تخرج من
ثمرة من اكمامها اي وما يخرج ثمرة من اوعيتها وغلفها وما تحمل من انثى من حمل ذكرا كان او انثى ولا تضع ا نثى
الا في الوقت الذي علم سبحانه انها تحمل فيه وتضع فيه فيعلم سبحانه قدر الثمار وكيفيتها واجزاءها والطعوم منها
وذوي الجهاد ويعلم ما في بطون الحبالى وكيفية انتقالها حالا بعد حال حتى يصير بشرا سويا ويوم يناديهم اي ينادي
الله المشركين اين شركائي اي في قولهم وزعمكم كما قال اين شركائي الذين كنتم تزعمون قالوا اذناك ما منا من
شهيد اي يقولون اعلمناك ما منا شاهد بان لك شريكا يتبرؤون من ان يكون مع الله شريك وضل عنهم
ما كانوا يدعون من قبل اي ضل عنهم وذهب ما كانوا املوه من اصنامهم وظنوا اي ايقنوا ما لهم من محيص
اي من مهرب وملجا دخل الظن على ما التي للنفي كما يدخل على لام الابتداء وكلاهما له الصدر الكلام والمعنى
علموا ان لا مخلص لهم من عذاب الله وقد يعبر بالظن عن اليقين فيما طريقه الخبر دون العيان ثم بين سبحانه

[1] ومن اساء اي من عمل طاعة فلنفسه

ولا يضع الا ما حملت ولا تحمل الا ما ثم

طريقهم

طريقهم في الدنيا فقال لا يسأم الانسان من دعاء الخير قال الجبائي الانسان ههنا يراد به الكافر[2] اي لبلاء والشر
والفقر فيؤوس اي فهو يؤوس من الخير قنوط من الرحمة وقيل يؤوس من اجابة الدعاء قنوط بعد
سيء الظن بربه ولئن اذقناه رحمة منا اي خيرا وعافية وغنى من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي
اي هذا بعملي وانا محقوق به عن مجاهد قال وكل هذا من اخلاق الكافر وقيل معناه هذا لي دائما ابدا
وما اظن الساعة قائمة اي كائنة على ما يقول المسلمون ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى اي لست
على يقين من البعث فان كان الامر كذلك ورددت على ربي ان لي عنده الحالة الحسنى والمنزلة الحسنى وهي الجنة
الحالة سيعطيني في الاخرة مثل ما اعطاني في الدنيا ثم هدد سبحانه من هذه صفته بان قال فلننبئن
الذين كفروا بما عملوا اي لنخبرنهم يوم القيمة على مساوي اعمالهم عن ابن عباس ولنذيقنهم من
عذاب غليظ اي شديد متراكم قوله تعالى واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى
بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض قل ارايتم ان كان من
عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد
سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك
انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل
شيء محيط اربع ايات المعنى ثم اخبر سبحانه عن جهل الانسان الذي تقدم وصفه بمواقع
نعم الله سبحانه فقال واذا انعمنا على الانسان اعرض عن الشكر ونأى بجانبه اي تباعد بجانبه كبرا وتجبرا
عن الاعتراف بنعم الله تعالى ومن قرأ ناء فانه مقلوب من نأى كما في قول الشاعر شعر عقول وقدنات بها غربة
النوى نوى جشعوا[3] واذا مسه الشر اي الضر والفقر والمرض فذو دعاء عريض اي فذو دعاء كثير عند
ذلك عن السدي وانما قال فذو دعاء عريض ولم يقل طويل لانه ابلغ فان العرض يدل على الطول ولا يدل الطول على العرض
اذ قد يصح طويل ولا عرض له ولا يصح عريض ولا طول له لان العرض الانبساط في خلاف جهة الطول و
والطول الامتداد في اي جهة كان وفي الاية دلالة على بطلان مذهب اهل الجبر القائلين بانه ليس لله على الكافر
نعمة فان الله سبحانه اخبر بانه ينعم على الكافر وان يعرض عن موجبها من الشكر والمراد بالاية ان الكافر
يسال ربه بالتضرع والدعاء ان يكشف ما به من الضر والبلاء ويعرض عن الدعاء في الرخاء قل يا محمد ارايتم ان كان

[2] اي لا يمل الكافر من دعاء الخير ولا يزال يسأل ربه الخير الذي هو المال والغنى والصحة و الولد وان مسه الشر اي البلاء صح

[3] لا تسقط دياركم صح

القرآن من عند الله وقيل ان كان هذا الانعام من عند الله ثم كفرتم به وجحدتموه من اضل ممن هو في
شقاق بعيد اي في خلاف للحق بعيد عنه وهو انتم والشقاق والمشاقة الميل الى شق العداوة اي
فلا احد اضل منكم سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم اختلف في معناه على اقوال احدها ان المعنى سنريهم
حججنا ودلايلنا على التوحيد في افاق العالم واقطار السما والارض من الشمس والقمر والنجوم والنبات
والاشجار والبحار والجبال وفي انفسهم وما فيها من لطايف الصنعة وبدايع الحكمة حتى يتبين لهم اي يظهر
لهم انه الحق اي ان الله هو الحق عن عطا وابن زيد وثانيها ان معناه سنريهم اياتنا ودلايلنا على صدق محمد وصحة نبوته في
الافاق اي بما يفتح من القرى عليه وعلى المسلمين في اقطار الارض وفي انفسهم يعني فتح مكة عن السدي و
الحسن ومجاهد وقالوا هو ظهور محمد على الافاق وعلى مكة حتى يعرفوا ان ما اتى به من القران حق
من عند الله لانهم بذلك يعرفون انه مؤيد من قبل الله بعد ان كان احدا لا ناصر له وثالثها ان المراد بقوله
في الافاق وقايع الله بالامم وفي انفسهم وقعة يوم بدر عن قتاده ورابعها ان معناه سنريهم اياتنا في الافاق
بصروف ما كان يخبرهم به النبي صلى الله عليه واله من الحوادث فيها وفي انفسهم يعني ما كان بمكة من انشقاق
القمر حتى يعلموا ان خبره حق من قبل الله تعالى وخامسها ان المراد سنريهم اثار من مضى قبلهم من
كذب الرسل من الامم واثار خلق الله في كل البلاد وفي انفسهم من انهم كانوا نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما
ثم كسيت لحما ثم نقلوا الى التمييز والعقل وذلك كله دليل على ان الذي فعله واحد ليس كمثله شي عن
الزجاج اولم يكف بربك انه على كل شي شهيد موضع قوله بربك رفع المعنى اولم يكف ربك وانه على كل
شي شهيد في موضع رفع ايضا على البدل ان حملته على اللفظ فهو في موضع جر والمفعول محذوف و
تقديره اولم يكف شهادة ربك على كل شي ومعنى الكفاية ههنا انه سبحانه بين للناس ما فيه كفاية من
الدلالة على توحيده وتصحيح نبوة رسله قال مقاتل معناه اولم يكف ربك شاهدا ان القران من الله وقيل
معناه اولم يكف ربك لانه على كل شي شهيد اي عليم بالاشيا شاهد لجميعها لا يغيب عنه شي الا انهم في
مرية من لقاء ربهم الا كلمة تنبيه وتاكيد ان الكفار في شك من لقاء ثواب ربهم وعقابه اي في شك
من مجازاة ربك وفي هذا تسفيه لهم في اضافة العبث الى الله تعالى الا انه بكل شي محيط اي احاط علمه
بكل شي فلا ... وتسمى سورة الشورى ايضا وهي مكية عن الحسن الا قوله والذين استجابوا و الذين

ا يخفى عليه شي صح

انا اصابهم

اذا اصابهم الى قوله لا يحب الظالمين وعن ابن عباس وقتاده الا اربع ايات منها نزلت بالمدينة قل
لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال ابن عباس لما نزلت هذه الاية قال رجل والله ما انزل
الله هذه الاية فانزل الله تعالى ام يقولون افترى على الله كذبا ثم ان الرجل تاب وندم فنزل وهو الذي
يقبل التوبة عن عباده الى قوله لهم عذاب شديد عدد اياتها ثلث وخمسون اية كوفي خمسون في الباقين
اختلافها ثلث ايات حم وعسق كالاعلام كوفي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه
واله ومن قرا سورة حم عسق كان ممن يصلي عليه الملئكة ويستغفرون له ويسترحمون وروى سيف
بن عميرة عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا حم عسق بعثه الله يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر
حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقول عبدي ادمت قراة حم عسق ولم تدر ما ثوابها اما لو دريت
ما هي وما ثوابها لما مللت من قراتها ولكن سأجزيك جزاك ادخلوه الجنة وله فيها قصر من ياقوتة حمرا
ابوابها وشرفها ودرجها منها يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وله فيها حور اي وان من الحور العين
والف جارية والف غلام من الولدان المخلدين الذين وصفهم الله تفسيرها ختم الله سبحانه سورة حم السجدة
بذكر القران وافتتح هذه السورة بذكره ايضا فقال بسم الله الرحمن الرحيم
حم عسق كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم له ما
في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن
والملئكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض الا
ان الله هو الغفور الرحيم خمس ايات القراة قرا ابن كثير كذلك يوحى اليك
بفتح الحا والباقون بكسر الحا وفي الشواذ رواية الاعمش عن ابن مسعود حم سق بغير عين الحجة
قال ابو علي يوحي فبني الفعل للمفعول به احتمل امرين احدهما ان المعنى يوحى اليك السورة كما اوحي
الى الذين من قبلك زعموا ان هذه السورة قد اوحيت الى الانبيا قبل والاخر ان يكون الجار والمجرور
يقومان مقام الفاعل ويجوز ان يكون قوله الله العزيز الحكيم تبيينا للفاعل كقوله يسبح له فيها ثم قال
رجال كانه قيل من يسبح فقال رجال ومن قرا يوحي اليك على بنا الفعل للفاعل فان اسم الله ارتفع بالفعل
واما اختلاف القرا في ينفطرن ويتفطرن والوجه في ذلك فقد مر ذكره في سورة مريم وقال ابن جني قراة ابن

ا من قرا صح

ابن مسعود حم سق مما يدل ان الغرض في هذه الفواتح انما هو لكونها فواصل بين السور ولو كان في
اسما الله سبحانه لما جاز تحريف شي منها بل كانت موداة باعيانها وقد كان ابن عباس قد قراها بلا عين
ايضا وكان يقول السين كل فرقة تكون والقاف كل جماعة تكون الجبي وقد مر تفسير عسق قيل انما فصلت هذه
السورة من بين ساير الحواميم بعسق لان جميعها استفتح بذكر الكتاب او التصريح به الا هذه فذكر عسق على
ليكون دلالة على الكتاب دلالة الضمير وان لم يدل عليه دلالة التصريح وهو معنى قول قتادة فانه قال
هو اسم من اسما القران وقيل لان هذه السورة انفردت بان معانيها اوحيا الى ساير الانبيا فلذلك
حصت هذه التسمية السورة وقال عطا هي حروف مقطعة من حوادث آتية فالحا من حربه والميم من تحويل
ملك والعين من عدو مقهور والسين من الاستيصال بسنين كسني يوسف والقاف من قدرة الله عز
وجل في ملك الارض وساير الاقوال في ذلك مذكورة في اول البقرة كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك
اي كالوحي الذي تقدم يوحي اليك اخبار الغيب وما يكون قبل ان يكون والى الذين من قبلك عن عطا
عن ابن عباس قال وما من نبي انزل الله عليه الكتاب الا انزل عليه معاني هذه السورة بلغاتهم وقيل معناه هكذا
الوحي الذي ياتي في هذه السورة يوحي اليك لان ما لم يكن هذه نوبته يصلح في هذا الغرب وقته وذلك البعد
في نفسه ومعنى التشبيه في كذلك ان بعضه كبعض في انه حكمة وصواب بما تضمنه من الحجج والمواعظ
والفوايد الله الذي يحق له العبادة العزيز القادر الذي لا يغالب الحكيم المحكم لافعاله له ما في السموات
وما في الارض وهو العلي المستعلي على كل قادر العظيم شانه تكاد السموات يتفطرن من فوقهن
اي تكاد كل واحدة من السموات تتشقق من فوق التي تليها من قول المشركين اتخذ الله ولدا استعظاما
لذلك عن ابن عباس والحسن وقيل معناه تكاد السموات يتفطرن يتشققن فرقا من عظمة عظمة الله
وجلاله من فوقهن اي عظمة من فوقهن عن الضحاك وقتاده والزجاج وقيل من فوقهن اي من فوق
الارضين وهذا على طريق التمثيل والمعنى لو كانت السموات تنفطر لشي لانفطرت لهذا والملايكة
يسبحون بحمد ربهم اي ينزهونه عما لا يجوز عليه في صفاته ويعظمونه عما لا يليق به في ذاته وافعاله
عن ابي عبد الله عم والملايكة ومن حول العرش يسبحون بحمد ربهم لا يفترون ويستغفرون لمن
في الارض من المومنين الا ان الله هو الغفور الرحيم والمعنى ظاهر **قوله تعالى** والذين اتخذ

٢ لم يكن حاضرا ثوبه صلح فيه ص

٢ تقدير من فوقهن ص

من دون

من دونه اوليا الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل وكذلك اوحينا
اليك قرانا عربيا لتنذر ام القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب
فيه فريق في الجنة وفريق في السعير ولو شا الله لجعلهم امة واحدة
ولكن يدخل من يشا في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير
ام اتخذوا من دونه اوليا فالله هو الولي وهو يحيي الموتى
وهو على كل شي قدير وما اختلفتم فيه من شي فحكمه الى الله ذلكم الله
ربي عليه توكلت واليه انيب حس آيات المعني ثم اخبر سبحانه عن اهل
الكفر بعد تقديم الانذار فقال والذين اتخذوا من دونه اوليا اي الهة عبدوها من دون الله يعني
كفار مكة الله حفيظ عليهم اي حافظ عليهم اعمالهم لا يعزب شي منها عنه ليجازيهم على ذلك كله وما انت
يا محمد عليهم بوكيل اي وما انت مسلط عليهم لتدخلهم في الايمان قهرا وقيل معناه انك لم توكل بحفظ
اعمالهم وانما بعثت نذيرا لهم داعيا الى الحق مبينا سبيل الرشد اي فلا يضيق صدرك بتكذيبهم
اياك وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه واله وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا اي مثل ما اوحينا الى من
تقدمك من الانبيا بالكتب التي انزلناها عليهم بلغة قومهم اوحينا اليك قرانا بلغة العرب ليفقهوا
ما فيه لتنذر ام القرى ومن حولها اي لتنذر اهل ام القرى وهي مكة ومن حولها من ساير الناس و
قرى الارض كلها وتنذر يوم الجمع او تنذرهم يوم وهو يوم القيمة يجمع الله فيه الاولين والاخرين
واهل السموات والارضين فيوم الجمع مفعول ثان لتنذر وليس بظرف لا ريب فيه اي لا شك في كونه
ثم قسم سبحانه اهل يوم الجمع فقال فريق في الجنة وفريق في السعير اي فريق منهم في الجنة بطاعتهم
وفريق منهم في النار بمعصيتهم ولو شا الله لجعلهم امة واحدة اي لو شا الله ان يحملهم على دين
واحد وهو الاسلام بان يلجيهم اليه لفعله ولكن لانه يودي الى ابطال التكليف والتكليف انما يثبت مع
الاختيار عن الجبائي وقيل ان معناه ولو شا الله لسوى بينهم في المنزلة بان يخلقهم في الجنة ولكنه
اختار لهم اعلى الدرجتين وهو استحقاق الثواب ولكن يدخل من يشا في رحمته وهم المومنون و
الظالمون ما لهم من ولي يواليهم ولا نصير يمنع عنهم عذاب الله ام اتخذوا من دونه اوليا اي بل اتخذ الكا

٣ لم يفعله ص

من دون الله اولياء من اصنام الاوثان يتولونهم فالله هو الولي معناه ان المستحق للولاية على الحقيقة
هو الله تعالى دون غيره لانه المالك النفع والضر وهو يحيي الموتى اي يبعثهم للجزاء وهو على كل شيء
قدير من الاحياء والاماتة وغير ذلك وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله معناه ان الذي تختلفون فيه
من امور دينكم ودنياكم وتتنازعون فيه فحكمه الى الله بانه الفاصل بين المحق والمبطل فيه فيحكم للمحق
بالثواب والمدح وللمبطل بالعقاب والذم وقيل معناه فبيان الصواب الى الله بنصب الادلة وقيل فحكمه
الى الله يوم القيمة فيجازي كل احد بما يستحقه ذلكم الله الذي يحكم بين المختلفين ربي اي هو ربي عليه
توكلت في مهماتي واليه انيب اي اليه ارجع في جميع اموري **قوله تعالى** فاطر
السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا
يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير له مقاليد السموات
والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شيء عليم شرع لكم
من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم
وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين
ما تدعوهم اليه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب وما
تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من
ربك الى اجل مسمى لقضي بينهم وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم
لفي شك منه مريب فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم
وقل امنت بما انزل الله من كتاب وامرت
لاعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم
اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه
المصير خمس ايات اللغة الذرء اظهار الخلق بالجاده يقال ذرأ الله الخلق يذرؤهم ذرءا ومنهم
ملح ذراني لظهوره بياضه ويقال نما الله ذراك وذروك اي ذريتك عن الازهري شرع الله الدين
اي بين واظهر ومنه المشرعة والشريعة لانها في مكان معلوم ظاهر من الانهار فالشريعة والشرعة الطاهر

المستقيم

المستقيم من المذاهب التي شرعها الله الاعراب ان اقيموا الدين يجوز ان يكون موضعه رفعا ونصبا وجرا
فالرفع على معنى هو ان اقيموا الدين والنصب على معنى شرع لكم ان اقيموا الدين والجر على البدل
من الهاء في به وجاز ان اقيموا الدين تفسير الما وصى به نوحا ولقوله والذي اوحينا اليك ولقوله ايضا ان يكون
ما وصينا به ابرهيم فيكون المعنى شرع لكم ولمن قبلكم اقامة الدين وترك الفرقة فيه المعنى ثم وصف سبحانه
نفسه بما يوجب ان لا يعبد غيره فقال فاطر السموات والارض اي خالقهما ومبدعهما ابتداء جعل لكم
من انفسكم ازواجا اي اشكالا مع كل ذكر انثى يسكن اليها ويالفها ومن الانعام ازواجا اي ذكورا واناثا
لتكمل منافعكم بها كما قال ثمانية ازواج من الضان اثنين الى اخره يذرؤكم فيه اي يخلقكم في هذا الوجه
الذي ذكر من جعل الازواج فالهاء في فيه تعود الى الجعل المراد بقوله جعل لكم وقيل معناه يذ
راوكم في التزاوج ليكثر وابه لدلالة الكلام عليه وهو ذكر الازواج ومثله قول ذي الرمة ومية
احسن الثقلين جيدا وسالفة واحسنه قذالا اي واحسن من ذكر يعني الثقلين وقال الزجاج والفراء
معناه يذرؤكم به اي يكثركم بان جعل من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا الازهري في ذلك شعر وارغب
فيها عن لقيط واهله ولكنني عن سنبس لست ارغب اي ارغب فيها عن لقيط ليس كمثله شيء اي ليس مثله شيء والكاف
زائدة مؤكدة لمعنى النفي قال اوس بن حجر وقتلى كمثل جذوع النخيل تغشاهم مسبل منهمر وقال الاخر
سعد بن زيد اذا ابصرت فضلهم ما ان كمثلهم في الناس من احد وقيل معناه انه لو قدر لله تعالى مثل لم يكن لذلك
المثل مثل لما تقرر في العقول ان الله تعالى منفرد بصفات لا يشاركه فيها غيره فلو كان له مثل لانفرد بصفات لا يشاركه
فيها غيره وكان هو الله وقد دل الدليل على انه ليس مع الله اله اخر وقيل فيه حذف مثل ومثل بمعنى الصفة يريد وتقدير
ليس كصاحب صفته وصاحب صفته هو اي ليس كهو شيء والوجه هو الاول وهو السميع البصير لما نفى ان يكون
له شبيه ونظير على وجه من الوجوه بين مع ذلك انه سميع بصير فانما المدحة في انه لا مثل له مع كونه سميع بصير
لجميع المسموعات والمبصرات له مقاليد السموات والمبصرات له مقاليد السموات والارض اي له مفاتيح ار
زاق السموات والارض واسبابها ينفطر السماء بامره وينبت الارض باذنه عن مجاهد وقيل معناه خزاين السموات
والارض عن السدي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع الرزق لمن يشاء ويضيق لمن يشاء على ما يعلمه
من المصالح للعباد انه بكل شيء عليم فيفعل ذلك بحسب المصالح ثم خاطب سبحانه خلقه فقال شرع لكم من الدين

ما وصى به نوحا اي بين لكم و نهج واوضح من الدين والتوحيد والبراة من الشرك ما وصى به نوحا والذي او
حينا اليك اي هو الذي اوحينا اليك يا محمد وهو ما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ثم بين ذلك بقوله
ان اقيموا الدين لا تتفرقوا فيه واقامة الدين التمسك به والعمل بموجبه والدوام عليه والدعا اليه و
لا تتفرقوا اي لا تختلفوا فيه وايتلفوا واتفقوا وكونوا عباد الله اخوانا كبر على المشركين ما تدعوهم اليه
من توحيد الله والاخلاص له ورفض الاوثان وترك دين الابا لانهم قالوا اجعل الالهة الها واحدا و قيل
معناه ثقل عليهم وعظم احتمال ذلك بما تدعوهم اليه وتخصيصك بالوحي والنبوة دونهم الله يجتبي اليه من يشاء
اي يختار اليهم الاختيار لان الله يصطفي لرسالته ما يشاء على حسب ما يعلم من قيامه باعباء الرسالته وتحمله
لها فاجتباك الله لها كما اجتبى من قبلك من الانبياء وقيل معناه الله يصطفي من عباده لدينه من يشاء ويهدي
اليه من ينيب اي يرشد الى دينه من يقبل الى طاعته وهذا كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى و قيل يهدي
الى جنته وثوابه من يرجع اليه بالنية والاخلاص ثم قال وما تفرقوا الا من بعد ما جاهم العلم معناه وان
هؤلاء الكفار لم يختلفوا عليك الا بعد ان اتاهم طريق العلم بصحة نبوتك فعدلوا عن النظر فيه بغيا بينهم
اي فعلوا ذلك للظلم والحسد والعداوة والحرص على طلب الدنيا وقيل معناه وما تفرقوا اي عن محمد الا بعد ما
علموا انه حق ولكنهم تفرقوا عنه حسدا له وخوفا ان يذهب رياستهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضي
بينهم معناه ولولا وعد الله تعالى واخباره بتبقيتهم الى وقت معلوم وتاخير العذاب عنهم في الحال لفصل
بينهم الحكم وعليهم العذاب الذي استحقوه عاجلا وقيل معناه لولا وعد الله بتاخير عذابهم الى يوم القيمة وهو
الاجل المسمى لقضي بينهم باهلاك المبطل واثابة المحق وان الذين اورثوا الكتاب من بعد قوم نوح وابرهيم وموسى
عيسى ومن بعدهم احبارهم لفي شك من الاحبار العرب ومن محمد مريب الى الريبة من الشك بين بذلك
بان احبارهم انكروا الحق عن معرفته وان عوامهم كانوا شاكين فيه بما يدل عليه قوله والذين اتيناهم
الكتاب يعرفونه وقيل معناه وان الذين اورثوا الكتاب اي القران وهم العرب من بعدهم اي من بعد اليهود
والنصارى في شك منه بليغ ولو استقصوا في النظر ادى بهم الى اليقين والرشد فلذلك فادع اي فالى
ذلك فادع عن الفرا والزجاج يقال دعوت لفلان والى فلان وذلك اشارة الى ما وصى به الانبيا من التوحيد و
معناه فالى الدين الذي شرعه الله تعالى ووصى به انبياه فادع الخلق يا محمد وقيل اللام للتعليل اي فلاجل ذلك الذي

هم عليه

هم عليه فادعهم الى الحق حتى يزيل شكهم واستقم كما امرت اي واثبت على امر الله وتمسك به واعمل بموجبه و
قيل استقم على تبليغ الرسالة ولا تتبع اهواءهم يعني اهواء المشركين في ترك التبليغ وقيل امنت بما انزل الله من
كتاب اي امنت بكتب الله التي انزلها على الانبياء قبلي كلها وامرت لاعدل بينكم في جميع الاشياء وفي حديث ثلث
منجيات وثلث مهلكات فالمنجيات العدل في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر وخشية الله في السر والعلانية
والمهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه الله ربنا وربكم اي وقل لهم ايضا الله مدبرنا ومدبركم ومصرفنا
ومصرفكم والمنعم علينا وعليكم وانما قال ذلك لان المشركين قد اعترفوا بان الله هو الخالق لنا اعمالنا ولكم اعمالكم
اي لا يضرنا اصراركم على الكفر فان جزاء اعمالنا لنا وجزاء اعمالكم لكم لا يواخذ احد بذنب غيره لا حجة بيننا
وبينكم عن مجاهد وابن زيد المعنى ان الحق قد ظهر فسقط الجدال والخصومة وكنى بالحجة عن الخصومة لا
حجاج لاحد الخصمين على الاخر وهذا قبل ان يومر بالقتال واذا لم يومر بالقتال وامر بالدعوة لم يكن بينه و بين
من لا يجيب خصومة وقيل معناه لا حجة بيننا وبينكم لظهور امركم في البغي علينا والعداوة وسقط الحجاج
بينه وبين اهل الحق الله يجمع بيننا يوم القيمة لفصل القضاء واليه المصير فيحكم بيننا بالحق وفي هذا غاية
التهديد قوله تعالى وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ
لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ
اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ
يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ
أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ اللَّهُ لَطِيفٌ
بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ
وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ
خمس ايات المعنى لما تقدم ظهور الحجة وانقطاع المحاجة عقبه بذكر من يحاج بالباطل فقال سبحانه
والذين يحاجون في الله اي يخاصمون النبي والمسلمين في دين الله وتوحيده وهم اليهود والنصارى قالوا
كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم واولى بالحق عن مجاهد وقتاده وانما قصدوا بما قالوا
رفع ما اتى به محمد صلى الله عليه واله من بعد ما استجيب له اي من بعد ما دخل الناس في الاسلام واجابوه الى ما

٢ اي كي اعدل بينكم اي اسوي بينكم في الدين والدعاء الى الحق والاجابة بان لا احابي احدا وقيل معناه امرت بالعدل بينكم م

ما دعاهم اليه حجتهم داحضة عند ربهم اي خصومتهم باطلة حيث زعموا ان دينهم افضل من الاسلام لان
ما ذكروه لا يمنع من صحة نبوة نبينا بان ينسخ الله كتابهم وشريعة نبيهم وقيل معناه والذين يجادلون
في الله بنصرة مذهبهم من بعد ما استجيب للنبي دعاؤه في كفار بدر حتى قتلهم الله بايدي المومنين و
استجيب دعاؤه على اهل مكة وعلى مضر حتى قحطوا ودعاؤه للمستضعفين حتى خلصهم الله من ايدي قريش
وغير ذلك مما يطول تعداده عن الجبائي وقيل من بعد ما استجيب لمحمد دعاؤه في اظهار المعجزات واقامتها
وقيل من بعد ما وقيل من بعد ما استجيب له بان اقروا به قبل مبعثه فلما بعث جحدوه كما قال وكانوا من قبل
يستفتحون على الذين كفروا وانما سمى سبحانه شبهتهم حجة على اعتقادهم وشبههما بالحجة اجرى عليها اسمها
من غير اطلاق الصفة بها وعليهم غضب اي غضب الله عليهم لاجل كفرهم ولهم عذاب شديد دايم يوم القيمة
الله الذي انزل الكتاب اي القران بالحق اي بالصدق فيما اخبر به من ماض ومستقبل وقيل بالحق اي با
لامر والنهي والفرايض والاحكام وكله حق من الله والميزان اي وانزل العدل والميزان اي هو عبارة عن العدل
كني به عنه عن ابن عباس وقتادة ومجاهد ومقاتل وانما سمي العدل ميزانا لان الميزان له الانصاف والتسوية
بين الخلق وقيل اراد به الميزان المعروف انزله من السماء وعرفهم كيف يعملون به الحق وكيف يزنون به عن
الجبائي وقيل الميزان محمد صلى الله عليه واله يقضي بينهم بالكتاب علقمة ويكون على التوسع والتشبيه و
لما ذكر العدل اتبعه ذكر الساعة فقال وما يدريك لعل الساعة قريب اي ما يدريك يا محمد ولا غيرك
لعل مجيء الساعة قريب وانما اخفى الله الساعة ووقت مجيئها للعباد ليكونوا على خوف ليبادروا بالتوبة ولو
عرفهم مجيئها لكانوا مغرين بالقبايح قبل ذلك تعويلا على التلافي بالتوبة يستعجل بها الذين لا يومنون بها
لجهلهم باهوالها وما لها فلا يخافون ما فيها اذ لم يومنوا فهم يطلبون قيامها ابعادا لها وتكذيبا بها والذين
امنوا مشفقون منها اي خايفون من مجيئها وهم عن ما هيئ لها ويعلمون انها الحق الذي لا خلف فيه الا ‎اي ان مجيئها الحق صح
ان الذين يمارون اي يدخلهم المرية والشك في الساعة فيخاصمون في مجيئها على وجه الانكار لها في ضلال
عن الصواب بعيد حين لم يتذكروا فيعلموا ان الذين خلقهم اولا قادر على بعثهم ثم قال الله لطيف
بعباده اي حفي بارهم رفيق عن ابن عباس وعكرمة والسدي وقيل اللطيف العالم بخفيات الامور
والغيوب والمراد به هنا موصل المنافع الى العباد من وجه يدق ادراكه وذلك في الارزاق التي قسمها الله لعباده

وصرف

وصرف الافات عنهم وايصال السرور والملاذ اليهم وتمكينهم بالقدر والالات الى غير ذلك من الطافه التي لا
يوقف على كنهها لغموضها ثم قال سبحانه يرزق من يشاء اي يوسع الرزق على من يشاء يقال فلان مرزوق
مرزوق اذا وصف بسعة الرزق وقيل معناه يرزق من يشاء في خفض ودعة ومن يشاء في كد وتعب و
كل رزقه من ذي روح فهو ممن سئل الله ان يرزقه وهو القوي اي القادر الذي لا يعجز العزيز الغالب الذي
لا يغالب من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه معنى الحرث في اللغة الكسب وفلان يحرث ‎فيعطه
لعياله ويحترث اي يكتسب اي من كان يريد بعمله نفع الاخرة ويعمل لها لجازه على عمله ويضاعف ثواب عمله
على الواحد عشرة ونزيد عليه ذلك ما نشاء ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها وما له في الاخرة من نصيب اي
ومن كان يريد بعمله نفع الدنيا نعطه نصيبا من الدنيا لا جميع ما يريده على حسب ما تقتضيه الحكمة كما قال سبحانه
عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد وما له في الاخرة من نصيب وقيل معناه من قصد بالجهاد وجه الله فله سهم الغانمين و
الثواب في الاخرة ومن قصد به الغنيمة لم يحرم ذلك وحصل له سهم من الغنيمة ولكن لا نصيب له من الثواب
في الاخرة وروي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال من كانت نيته الدنيا فرق الله عليه امره وجعل الفقر بين
عينيه ولم ياته من الدنيا الا ما كتب له ومن كانت نيته الاخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا
وهي راغمة وقيل من كان يعمل للاخرة نال الدنيا والاخرة ومن عمل للدنيا فلا حظ له في ثواب الاخرة لا على
لان الاعلى لا يجعل تبعا للادون عن الحسن **قوله تعالى** [illegible]
لهم من الدين ما لم ياذن به الله ولولا كلمة الفصل [illegible]
لهم عذاب اليم ترى الظالمين مشفقين [illegible]
امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات [illegible]
الفضل الكبير ذلك الذي يبشر [illegible]
الصالحات قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى [illegible]
حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور [illegible]
على الله كذبا فان يشا الله يختم على قلبك [illegible]
ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور وهو الذي [illegible]

عن عباده ويعفوا عن السيئات ويعلم ما تفعلون حسن آيات القراءة قرا اهل
الكوفة غير ابي بكر يعلم ما تفعلون على الخطاب والباقون بالياء الاعراب ذلك الذي يبشر الله عباده تقد
يره يبشر الله به عباده فحذف الباء ثم حذف الهاء ويجوز ان يكون حكمه حكم ما التي يكون مصدرا اي ذلك تبشير الله
عباده ويمح الله الباطل ليس بمعطوف على يختم لان محو الباطل واجب فلا يكون معلقا بالشرط المعنى
لما اخبر سبحانه ان من يطلب الدنيا باعماله فلا حظ له في خير الآخرة قال ام لهم شركاء اي هل لهؤلاء الكفار
شركاء فيما كانوا يفعلونه شرعوا لهم اي بينوا لهم ونهجوا من الدين ما لم ياذن به الله اي ما لم يامر به الله ولا اذ
ن فيه اي شرعوا لهم دينا غير دين الاسلام عن ابن عباس ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم اي لولا ان الله حكم في
كلمة الفصل بين الخلق بتاخير العذاب لهذه الامة الى الآخرة لفرغ من عذاب الذين يكذبونك في
الدنيا فان الظالمين الذين يكذبونك لهم عذاب اليم في الآخرة ترى الظالمين مشفقين اي خائفين
مما كسبوا اي من جزاء ما كسبوا من المعاصي وهو العقاب الذي استحقوه وهو واقع بهم لا محالة لا ينفعهم خوفهم — ما كسبوا م
من وقوعه والاشفاق الخوف من جهة الرقة على المخوف عليه من وقوع الامر والذين آمنوا وعملوا
الصالحات في روضات الجنات فالروضة الارض الخضرة بحسن النبات والجنة الارض التي يحفها الشجر
لهم فيها ما يشاؤون عند ربهم اي لهم ما يشتهون ويتمنون يوم القيامة الذي لا يملك فيه الامر والنهي غيره
ربهم ولا يريد بعند المسافة لان ذلك من صفات الاجسام وقيل عند ربهم اي في حكم ربهم ذلك هو الفضل
الكبير اي ذلك هو الفضل العظيم من الله اذ نالوا نعيما لا ينقطع بعمل قليل منقطع ثم قال ذلك الفضل الكبير
الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليتعجلوا بذلك السرور في الدنيا من شدد الشين
اراد به التكثير ومن خفف فلانه يدل على القليل والكثير ثم قال سبحانه قل لهم يا محمد لا اسالكم عليه اجرا
الا المودة في القربى اختلف في معناه على اقوال احدها لا اسالكم على تبليغ الرسالة وتعليم الشريعة
اجرا الا التوادد والتحاب فيما يقرب الى الله تعالى من العمل الصالح عن الحسن والجبائي وابي مسلم قالوا
هو التقرب الى الله والتودد اليه بالطاعة وثانيها ان معناه الا ان تودوني في قرابتي منكم وتحفظوني
لها عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وجماعة قالوا وكل قريش كانت بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله قرابة
وهذا لقريش خاصة والمعنى ان لم تودوني لاجل النبوة فاودوني لاجل القرابة التي بيني وبينكم وثالثها ان معناه

الا ان تودوا

الا ان تودوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم عن علي بن الحسين عليهما السلام وسعيد بن جبير وعمرو
بن شعيب وجماعة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام اخبرنا السيد ابو الحمد مهدي
بن نزار الحسيني قال اخبرنا الحاكم ابو القسم الحسكاني قال حدثنا القاضي ابو بكر الحيري قال اخبرنا
ابو العباس الضبعي قال اخبرنا الحسن بن علي بن زياد السري قال اخبرنا يحيى بن عبد الحميد الحماني
قال اخبرنا حسين الاشقر قال اخبرنا قيس عن الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت
قل لا اسالكم عليه اجرا الآية قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين امرنا الله بمودتهم قال علي وفاطمة وولدهما
واخبرنا السيد ابو الحمد قال اخبرنا الحاكم ابو القسم بالاسناد المذكور في كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل
مرفوعا الى ابي امامة الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله تعالى خلق الانبياء من اشجار شتى
وخلقت انا وعلي من شجرة واحدة فانا اصلها وعلي فرعها والحسن والحسين ثمارها واشياعنا اوراقها فمن
تعلق بغصن من اغصانها نجا ومن زاغ هوى ولو ان عبدا عبد الله بين الصفا والمروة الف عام ثم الف عام حتى يصير
كالشن البالي ثم لم يدرك محبتنا اكبه الله على منخريه في النار ثم تلا قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى وروى
زاذان عن علي عليه الصلاة والسلام قال فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا الا كل مؤمن ثم قرا هذه الآية والى
هذا اشار الكميت في قوله شعر وجدنا لكم في آل حم آية تاولها منا تقي ومعرب وعلى الاقوال الثلاثة
فقد قيل في الا المودة قولان احدهما انه استثناء منقطع لان هذا مما يجب بالاسلام فلا يكون اجرا للنبوة
والآخر انه استثناء متصل والمعنى لا اسالكم اجرا الا هذا فقد رضيت به اجرا كما انك تسال غيرك حاجة فيعرض — ما يجب بالاسلام م
المسؤول عليك برا فيقول له اجعل بري قضاء حاجتي وعلى هذا يجوز ان يكون المعنى لا اسالكم عليه اجرا الا هذا ونفعه — يجوز م
ايضا عائد عليكم فكاني لم اسالكم اجرا كما مر بيانه في قوله قل ما سالتكم من اجر فهو لكم وذكر ابو حمزة الثمالي في تفسيره
حدثني عثمن بن عمير عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله حين قدم
المدينة واستحكم الاسلام قالت الانصار فيما بينها ناتي رسول الله فنقول له ان تعروك امور فهذه اموالنا تحكم
فيها في غير حرج ولا محظور فاتوه في ذلك فنزلت قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى فقراها عليهم
وقال تودون قرابتي من بعدي فخرجوا من عنده مسلمين لقوله فقال المنافقون ان هذا لشيء افتراه في مجلسه اراد
ان يذللنا لقرابته من بعده فنزلت ام يقولون افترى على الله كذبا فارسل اليهم فتلاها عليهم فبكوا واشتد عليهم فا

وهو الذي يقبل التوبة عن عباده الاية فارسل في اثرهم فبشرهم وقال ويستجيب الذين امنوا وهم الذين
سلموا الحق له ثم قال سبحانه ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا اي من يعمل طاعة نزد له في تلك الطاعة
حسنا بان يوجب له الثواب ذكر ابو حمزة الثمالي عن السدي انه قال اقتراف الحسنة المودة لال محمد عليهم
السلام وصح عن الحسن بن علي ع انه خطب الناس فقال في خطبته انا من اهل البيت الذين افترض الله مودتهم
على كل مسلم فقال قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فاقتراف
الحسنة مودتنا اهل البيت اصحاب الكسا ان الله غفور شكور اي غفور للسيئات شكور للطاعات
يعامل عباده معاملة الشاكر في توفيته الحق حتى كانه ممن وصل اليه النفع فشكره ام يقولون افترى على الله
كذبا اي بل يقولون افترى محمد على الله كذبا في ادعايه رسالة على الله فان يشا الله يختم على قلبك اي لو
حدثت نفسك بان تفتري على الله كذبا لطبع الله على قلبك ولانساك القران فكيف يقدر على ان تفتري
على الله وهذا كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك وقيل معناه فان يشا الله يربط على قلبك بالصبر على اذاهم
حتى لا يشق عليك قولهم انك مفتر وساحر عن مجاهد ومقاتل فعلى هذا لا يحتاج الى اضمار وحذف ثم اخبر
سبحانه انه يذهب ما يقولونه باطلا فقال ويمحو الله* في المصاحف كما حذف من قوله سندع الزبانية
على اللفظ في ذهابها لالتقاء الساكنين فليس يعطف على قوله يختم لانه مرفوع يدل عليه قوله ويحق الحق
بكلماته اي ويثبت الحق باقواله التي ينزلها على نبيه وهذا القران المعجز انه عليم بذات الصدور اي
بضماير القلوب وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وان جلت معاصيهم فكانه قال من نسب محمدا الى الافترا
ثم تاب قبل توبته وان جلت معصيته ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون من خير وشر فيجازيهم على ذلك

قوله تعالى: ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون
لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل
بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما
قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد ومن اياته خلق السموات والارض
وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير وما اصابكم من
مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير خمس ايات القراة قرا اهل

* الباطل اي يزيله ويرفعه باقامة الدلالة على بطلانه وحذفت الواو من يمحو صح

المدينه

المدينه وابن عامر وما اصابكم من مصيبة بما كسبت ايديكم بغير فا والباقون بالفا الحجة قال ابو علي القول
في ذلك ان اصابكم في قوله ما اصابكم يحتمل امرين يجوز ان يكون صلة ما ويجوز ان يكون شرطا في موضع
جزم وفي قده شرطا لم يجز حذف الفا منه على قول سيبويه وقد تاول ابو الحسن بعض الاي على حذف
الفا في جواب الشرط وقال بعض البغداديين حذف الفا من الجواب جايز واستدل بقوله وان اطعتموهم
انكم لمشركون واذا كان صلة فالاثبات والحذف جايزان على معنيين مختلفين فاذا اثبت الفا ففيه
دليل على ان الامر الثاني وجب بالاول واذا لم يذكر الفا جاز ان يكون الثاني وجب بالاول وجاز ان يكون
لغيره المعنى لما تقدم وعيد اهل العصيان عقبه سبحانه بالوعد لاهل الطاعة فقال ويستجيب الذين
امنوا وعملوا الصالحات اي يجيبهم الى ما يسالونه وقيل معناه يجيبهم في دعا بعضهم لبعض عن معاذ بن
جبل وقيل معناه يقبل طاعاتهم وعباداتهم ويزيدهم من فضله على ما يستحقونه من الثواب وقيل معناه
ويستجيب الذين امنوا بان يشفعهم في اخوانهم ويزيدهم من فضله ويشفعهم في اخوان اخوانهم عن ابن
عباس وروى عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه واله في قوله ويزيدهم من فضله الشفاعة
لمن وجبت له النار ممن احسن اليهم في الدنيا والكافرون لهم عذاب شديد ظاهر المعنى ولما بين سبحانه
ان الله يزيد المومنين من فضله اخبر عقيبه ان الزيادة في الارزاق في الدنيا تكون على حسب المصالح
فقال ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر اي لو وسع الرزق على عباده على
حسب ما يطلبونه لبطروا النعمة وتنافسوا وتغالبوا وظلموا في الارض وتغلب بعضهم على بعض وخرج عن
الطاعة قال ابن عباس بغيهم في الارض طلبهم منزلة بعد منزلة ودابة بعد دابة وملبسا بعد ملبس ولكن
ينزل بقدر ما يشاء اي ولكنه ينزل من الرزق قدر ما يصلحهم ما يشا نظرا منه لهم عن قتادة والمعنى انه
يوسع الرزق على من يشاء ويكون مصلحته فيه ويضيق على من يكون مصلحته فيه وفي الحديث
الذي رواه انس عن النبي صلى الله عليه واله عن جبريل عن الله تعالى ان من عبادي من لا يصلحه الا
الصحة ولو اسقمته لافسده وان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لافسده وان من عبادي
من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده وذلك اني ادبر عبادي لعلمي بقلوبهم والحديث طويل اخذ
منه موضع الحاجة ومتى قيل نحن نرى كثيرا ممن يوسع عليه الرزق يبغي في الارض قلنا اذا اعلمنا على الجملة

السقم ولو صححته لافسده وان من عبادي من لا يصلحه الا

الله سبحانه يدبر امور عباده بحسب ما يعلم مصالحهم فلعل هولاء كان سبب حالهم في البغي وسع عليهم
اولم يوسع او لعلهم لولم يوسع عليهم لكانوا اسوء حالا في البغي فلذلك وسع عليهم والله اعلم بتفاصيل احوالهم
بصير بما يصلحهم وما يفسدهم ثم بين سبحانه حسن نظره لعباده فقال وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما
قنطوا اي ينزله عليهم من بعد ما ايسوا من نزوله والغيث ما كان نافعا في وقته والمطر قد يكون نافعا وقد يكون
ضارا في وقته وغير وقته ووجه انزاله بعد القنوط انه ادعى الى شكر الاتي به وتعظيمه والمعرفة بموقع
احسانه وينشر رحمته اي يفرق نعمته ويبسطها باخراج النبات والثمار التي يكون سببها المطر ويكون
الولي الذي يتولى تدبير عباده وتقدير امورهم ومصالحهم المالك لهم الحميد المحمود على جميع افعاله
لكون جميعها احسانا ومنافع ومن اياته الدالة على وحدانيته وصفاته التي باين بها خلقه خلق السموات
والارض لانه لا يقدر على ذلك غيره لما فيهما من العجايب والاجناس التي لا يقدر عليها الا القادر بقدرة وما بث فيهما
من دابة والدابة ما تدب فيدخل فيه جميع الحيوانات وهو على جمعهم اذا يشاء قدير اي هو على حشرهم
الى الموقف بعد اماتتهم قادر لا يتعذر عليه ذلك ثم قال سبحانه وما اصابكم معاشر الخلق من مصيبة من
من بلوى في نفس او مال فبما كسبت ايديكم من المعاصي ويعفو عن كثير منها فلا يعاقب بها قال الحسن الاية خاصة
بالحدود التي يستحق على وجه العقوبة وقال قتادة هي عامة وروي عن علي عليه السلام انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه واله خير اية في كتاب الله هذه الاية يا علي ما من خدش عود ولا نكبة قدم الا بذنب وما
عفا الله عنه في الدنيا فهو اعدل من ان يثني على عبده وقال اهل التحقيق ان ذلك خاص وان خرج مخرج
العموم لما يلحق من مصايب الاطفال والمجانين ومن لا ذنب له من المومنين ولان الانبياء والايمة يمتحنون
بالمصايب ان كانوا معصومين من الذنوب لما يحصل لهم على الصبر عليها من الثواب والوجه
في اتصال هذه الاية بما قبلها ان الله تعالى لما بين عظيم عليه على العباد بين بعده ان لا يعاقبهم على معاصيهم
قوله تعالى وما انتم بمعجزين في الارض وما لكم من دون الله من
ولي ولا نصير ومن اياته الجوار في البحر كالاعلام ان يشا يسكن الريح
فيظللن رواكد على ظهره ان في ذلك لايات لكل صبار شكور او يوبقهن
بما كسبوا ويعف عن كثير ويعلم الذين يجادلون في اياتنا

انه بعباده خبير بصير اي عليم باحوالهم بصير

فهو اكرم من ان يعود فيه وما عاقب عليه في الدنيا

مالهم من محيص حسن باب القراة قرا اهل الكوفة وابن عامر الجوار بحذف اليا في الوصل
والوقف وقرا الباقون الجواري باثبات اليا في الوصل وابن كثير ويعقوب في الوقف ايضا وقرا اهل
المدينة وابن عامر ويعلم الذين يجادلون بالرفع والباقون ويعلم بالنصب الحجة قال ابو علي القياس الجوار
ومن حذف فلان حذف هذه اليات وان كانت اصلا ما قد كثر في كلامهم فصار كالقياس المستمر ومن قرا
ويعلم بالرفع استانف لانه موضع استيناف من حيث جاء ان يشا بعد الجزاء جملة خبر مبتدا محذوف ومن نصب فلان
قبله شرطا وجزاء وكل واحد منهما غير واجب تقول في الشرط ان تاتني وتعطيني واكرمك وتقديره ان يكن اتيان منك واعطاء
واكرمك فالنصب بعد الشرط اذا عطفت عليه بالفاء مثل النصب بالفاء بعد جزاء الشرط فاما قوله ومن لا يقدم رجله
مطمينة فيثبتها في مستوي الارض يزلق فالنصب حسن فيه لمكان النفي فاما العطف على الشرط نحو ان
تاتني فاكرمك فالذي يختار سيبويه النصب في العطف على جزاء الشرط فيختار ويعلم الذين يجادلون
اذا لم تقطعه من الاول فيرفعه ويزعم ان المعطوف على جزاء الشرط شبيه بقوله والحق بالحجاز فاستريحا
قال الا ان من ينصب في العطف على الجزاء الشرط امثل من ذلك لانه ليس يوقع فعلا الا ان يكون من غيره
فصار بمنزلة غير الواجب وزعم سيبويه عن بعضهم قرا يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء بالنصب وانشد الاعشى
في نصب ما عطف بالفاء على الجزاء ومن يغترب عن اهله لا يزل يرى مصارع مظلوم مجرا ومسحبا وتدفن
منه الصالحات وان يسي يكن ما اساء النار في راس كوكبا هذا احتجة لمن قرا ويعلم اللغة
الاعلام الجبال واحدها علم قالت الخنساء وان صخرا لتاتم الهداة به كانه علم في راسه نار فيظللن اي
يدمن ويقمن يقال ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا والرواكد الثوابت والابياق الاهلاك والاتلاف ووبق
يوبق اذا هلك والمحيص المعدل والملجا المعنى ثم قال سبحانه وما انتم يا معشر المشركين بمعجزين في الارض
اي لا تعجزوني حيث ما كنتم فلا تسبقوني هربا في الارض وفي هذا استدعاء الى العبادة وترغيب فيما امر
به وترهيب عما نهى عنه وما لكم من دون الله من ولي يدفع عنكم عقابه ولا نصير ينصركم عليه ومن اياته اي
ومن حججه الدالة على اختصاصه بصفات لا يشركه فيها غيره الجواري اي السفن الجارية في البحر كالاعلام
اي كالجبال الطوال ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره اي ان يشا الله يسكن الريح فتبقى السفن راكدة
واقفة على ظهر الماء لا تبرح عن المكان لان ماء البحر يكون راكدا فلو لم تجر الريح لوقفت السفينة في البحر ولم

بعد الجزاء م

ويكون منه م

فالله سبحانه جعل الريح سببا لجريها فيه وجعل هبوبها في الجهة التي تسير اليها السفينة ان في ذلك الذي ذكر لايات اي حججا وعلامات لكل صبار على امر الله شكور لنعمته وقيل صبار على ركوبها شكور لها على حصولها والنجاة من البحار او يوبقهن بما كسبوا معناه ان يشا اسكان الريح يسكن الريح وان يشا يجعل الريح عاصفة فيهلك السفن اي اهلها بالغرق في الماء عقوبة لهم من المعاصي بما كسبوا من المعاصي ويعف عن كثير من اهلها فلا يغرقهم ولا يعاجلهم بعقوبة معاصيهم ويعلم الذين يجادلون في اياتنا اي في ابطال اياتنا ودفعها ما لهم من محيص اي ملجا يلجئون اليه عن السدي

قوله تعالى فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وما عند الله خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين

خمس ايات القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم هنا وفي سورة النجم كبير الاثم على التوحيد والباقون كبائر الاثم على الجمع الحجة حجة الجمع قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ومن قال كبير فانه فرد جاز ان يريد به الجمع كقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وفي الحديث منعت العراق درهمها وقفيزها الاعراب واذا ما غضبوا هم يغفرون يجوز ان يكون هم تاكيدا للضمير في غضبوا ويغفرون جواب اذا ويجوز ان يكون هم ابتداء ويغفرون خبره وكذا هم ينتصرون واذا شئت كان هم مبتدا وقياس قول سيبويه ان يرتفع هم بفعل مضمر دل عليه هم ينتصرون المعنى ثم خاطب سبحانه من تقدم وصفهم فقال فما اوتيتم من شيء اي الذي اعطيتموه من شيء من الاموال فمتاع الحيوة الدنيا تتمتعون به اياما ثم تموتون فيبقى عنكم او يهلك المال قبل موتكم وما عند الله من الثواب النعيم وما اعده للجزاء على الطاعة خير وابقى من هذه المنافع القليلة للذين امنوا اي صدقوا بتوحيد الله بما يجب التصديق به وعلى ربهم يتوكلون والتوكل على الله تفويض الامور اليه باعتقاد انها جارية من قبله على احسن التدبير مع الفزع اليه بالدعاء من كل ما ينوب والذين يجتنبون كبائر الاثم يجوز ان يكون موضع الذين جرا عطفا على قوله للذين امنوا فيكون المعنى

٢ على ركوبها

٢ وصفا للضمير قبله وان شئت كان

ملعنالله

عند الله خير وابقى للمؤمنين المتوكلين على ربهم المجتنبين كبائر الاثم والفواحش ويجوز ان يكون في موضع رفع بالابتداء ويكون الخبر محذوفا فيكون المعنى والذين يجتنبون الكبائر والفواحش واذا ما غضبوا مما يفعل بهم من الظلم هم يغفرون ويتجاوزون عنه لهم مثل ذلك والفواحش جمع فاحشة وهي اقبح القبيح والمغفرة في الاية المراد بها ما يتعلق به الاساءة الى نفوسهم فمتى عفوا عنها كانوا محمودين فاما ما يتعلق بحقوق الله وواجبات حدوده فليس للامام تركها ولا العفو عنها فلا يجوز له العفو عن المرتد وعمن جرى مجراه ثم زاد سبحانه في صفاتهم فقال والذين استجابوا لربهم اي اجابوه فيما دعاهم اليه من امور الدين واقاموا الصلوة اي اقاموها في اوقاتها بشرائطها وامرهم شورى بينهم يقال صار هذا الشيء شورى بين القوم اذا تشاوروا فيه وهي فعلى من المشاورة وهي المفاوضة في الكلام ليظهر الحق اي لا ينفردون بامر حتى يشاوروا غيرهم فيه وقيل ان المعنى بالاية الانصار كانوا اذا ارادوا امرا قبل الاسلام وقبل قدوم النبي صلى الله عليه واله اجتمعوا وتشاوروا ثم عملوا عليه فاثنى الله سبحانه عليهم به عن الضحاك وقيل هو تشاورهم حين سمعوا بظهور رسول الله صلى الله عليه واله وورود النقباء عليه حتى اجتمعوا في دار ابي ايوب على الايمان به والنصرة له عن الضحاك وفي هذا دلالة على فضل المشاورة في الامور وقد روي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال ما من رجل يشاور احدا الا هدي الى الرشد ومما رزقناهم ينفقون في طاعة الله تعالى وسبيل الخير والذين اذا اصابهم البغي من غيرهم هم ينتصرون ممن بغى عليهم من غير ان يعتدوا عن السدي وقيل ينتصرون اي يتناصرون ينصر بعضهم بعضا نحو يختصمون ويتخاصمون عن ابن مسلم وقيل يعني به المسلمين المؤمنين الذين اخرجهم الكفار من مكة وبغوا عليهم ثم مكنهم الله في الارض حتى انتصروا ممن ظلمهم عن عطا وقيل جعل الله المؤمنين صنفين صنف يعفون عمن ظلمهم وهم الذين ذكروا قبل هذه الاية وهو قوله واذا ما غضبوا هم يغفرون وصنف ينتصرون ممن ظلمهم وهم الذين ذكروا في هذه الاية فمن انتصر واخذ بحقه ولم يجاوز في ذلك ما حد الله فهو مطيع لله ومن اطاع الله فهو محمود عن ابن زيد ثم ذكر سبحانه حد الانتصار فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها قيل هو جواب القبيح اذا قال اخزاك الله يقول اخزاك الله من غير ان يعتدي عن ابن نجيح والسدي ومجاهد وقيل يعني القصاص في الجراحات والدماء عن مقاتل وسمي الثانية سيئة لانها في مقابلة الاولى كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم

ثم ذكر سبحانه العفو فقال فمن عفى واصلح فاجره على الله فمن عفى عما له المواخذة به واصلح امره فيما بينه
وبين ربه فثوابه على الله انه لا يحب الظالمين ثم بين سبحانه انه لم يرغب المظلومين في العفو عن الظالم
لميله الى الظالم اي لحبه اياه ولكن ليعرضه بذلك الجزيل الثواب ولحبه الاحسان والفضل وقيل
انه لا يحب الظالم في قصاص وغيره بتعديه ما هو له اي ليس له وقيل ان الاية الاولى عامة في وجوب التناصر
بين المسلمين وهذه الاية في خاصة الرجل يجازي من ظلمه بمثل ما فعله او يعفو وقد روي عن النبي
صلى الله عليه واله وسلم انه قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد من كان اجره على الله فليدخل الجنة فيقال
من ذا الذي اجره على الله فيقال العافون عن الناس يدخلون الجنة بغير حساب **قوله تعالى**
ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين
يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم
ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ومن يضلل الله فما له من ولي من
بعده وترى الظالمين لما راوا العذاب يقولون هل الى مرد من
سبيل وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل
ينظرون من طرف خفي وقال الذين امنوا ان
الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة الا
ان الظالمين في عذاب مقيم خمس ايات لا اعراب ان ذلك لمن عزم الامور جواب القسم الذي دل
عليه قوله ولمن صبر وغفر كما قال سبحانه لئن اخرجوا لا يخرجون معهم وقيل بل هي جملة في موضع
خبر المبتدا الذي هو من صبر وغفر والتقدير ان ذلك منه لمن عزم الامور وحسن الحذف لطول
الكلام وقوله خاشعين منصوب على الحال من يعرضون في موضع نصب على الحال من تراهم المعنى
ثم ذكر سبحانه المنتصر فقال ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل معناه ان من انتصر لنفسه
وانتصف من ظالمه اضاف الظلم الى المظلوم اي بعد ان ظلم وتعدي عليه فاخذ لنفسه بحقه فالمنتصرون
ما عليهم من اثم وعقوبة وذم ومثله في اضافة المصدر الى المفعول قوله من دعاء الخير انما السبيل اي الاثم
والعقاب على الذين يظلمون الناس ابتداء ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم موجع ولمن صبر اي

بلغ

٢ ويعرضون ٥

تحمل

تحمل المشقة في رضا الله وعفر لهم فلم ينتصر فان ذلك الصبر والتجاوز لمن عزم الامور اي من ثابت الامور التي
امر الله بها فلم ينسخ وقيل عزم الامور هو الاخذ باعلاها في باب نيل الثواب والاجر ومن يضلل الله عن رحمته
وجنته فما له من ولي من بعده يلي امره ويدفع عذاب الله عنه وترى الظالمين لما راوا العذاب اي ترى الظالمين
يا محمد اذا شاهدوا عذاب النار يقولون هل الى مرد اي رجوع ورد الى دار الدنيا من سبيل تمنيا منهم
لذلك وتراهم يا محمد يعرضون عليها اي على النار قبل دخولهم النار خاشعين من الذل اي ساكنين
متواضعين في حال العرض ينظرون من طرف خفي اي خفي النظر لما عليهم من الهوان يسارقون النظر الى
النار خوفا منها وذلة في نفوسهم عن الحسن وقتاده وقيل خفي النظر لما عليهم من الذل عن ابن عباس ومجاهد وقيل
من عين لا تفتح كلها وانما نظروا ببعضها الى النار وقال الذين امنوا لما راوا عذاب عظيم ما نزل بالظالمين ان الخاسرين
في الحقيقة هم الذين خسروا انفسهم بان فوتوها الانتفاع بنعيم الجنة واهليهم اي اولادهم وازواجهم
واقاربهم لا ينتفعون بهم يوم القيمة لما حيل بينهم وبينهم وقيل اهليهم من الحور العين في الجنة لو امنوا
الا ان الظالمين في عذاب مقيم هذا من قول الله تعالى والمقيم الدائم الذي لا زوال له **قوله تعالى**
وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن
يضلل الله فما له من سبيل استجيبوا لربكم من قبل ان ياتي يوم لا
مرد له من الله ما لكم من ملجا يومئذ وما لكم من نكير
فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا البلاغ
وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة
بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور لله ملك السموات والارض يخلق
ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل
من يشاء عقيما انه عليم قدير خمس ايات المعنى ثم اخبر سبحانه عن الظالمين الذين ذكرهم فقال وما
كان لهم من اولياء لا فيما عبدوه ولا فيمن اطاعوه في معصيته اي انصار ينصرونهم من دون الله ويدفعون
عنهم عقابه ومن يضلل الله فما له من سبيل يوصله الى الجنة ثم قال سبحانه استجيبوا لربكم اي اجيبوا داعي
ربكم يعني محمدا صلى الله عليه واله فيما دعاكم اليه ورغبكم فيه من المصير الى طاعته والانقياد لامره من قبل

ان يأتي يوم لا مرد له من الله على رده ودفعه وهو يوم القيمة عن الجبائي وقيل معناه لا يرد ولا يؤخر عن وقته وهو
يوم الموت عن ابي مسلم ما لكم من ملجأ يومئذ اي معقل يحصنكم من العذاب وما لكم من نكير اي انكار و
تغيير للعذاب وقيل من نصير منكر ما يحل بكم ثم قال للنبي صلى الله عليه وآله فان اعرضوا يعني الكفار اي
عدلوا عما دعوتهم اليه فما ارسلناك عليهم حفيظا اي مأمورا بحفظهم لئلا يخرجوا عما دعوتهم اليه كما يحفظ
الراعي غنمه لئلا تتفرق اي فلا تحزن لاعراضهم ان عليك الا البلاغ اي ليس عليك الا ايصال المعنى الى
افهامهم والبيان لما فيه رشدهم وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة واوصلنا اليه نعمة فرح بها اي بطر لاجله
الفرح المراد هنا ما قارنه اشر وجحود وانكار لانه خرج مخرج الذم وقيل ان الرحمة هنا العافية وان تصبهم
سيئة بما قدمت ايديهم اي قحط او فقر او مرض او غير ذلك مما يسوءهم فان الانسان كفور يعدد المصيبة
ويجحد النعم ثم بين سبحانه ان النعم كلها منه فقال لله ملك السموات والارض اي له التصرف فيهما وفيما
بينهما وسياستهما بما يقتضيه الحكمة يخلق ما يشاء من انواع الخلق يهب لمن يشاء من خلقه اناثا
فلا يولد له ذكر ويهب لمن يشاء الذكور من البنين فلا يولد له انثى او يزوجهم ذكرانا واناثا معناه او يجمع
لهم بين البنين والبنات تقول العرب زوجت ابلي اي جمعت بين صغارها وكبارها قال مجاهد هو ان
تلد المرأة غلاما ثم جارية وقيل هو ان تلد توأما ذكرا وانثى او ذكرا او انثى عن ابن زيد وقيل هو ان يجمع
في الرحم الذكر والانثى عن محمد بن الحنفية ويجعل من يشاء من الرجال والنساء عقيما لا يلد ولا يولد
له انه عليم بما خلق قدير على خلق ما يشاء **قوله تعالى** وما كان لبشر ان
يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي
باذنه ما يشاء انه علي حكيم وكذلك اوحينا اليك روحا من
امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي
به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط
الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور
خمس آيات القراءة قرأ نافع او يرسل بالرفع فيوحي بسكون الياء والباقون او يرسل فيوحي بالنصب
الحجة قال ابو علي من نصب او يرسل فلا يخلو من ان يكون محمولا على ان في قوله ان يكلمه الله او على غيره فلا يجوز

ان يكون

ان يكون محمولا عليه لانه يصير تقديره ما كان لبشر ان يكلمه الله او ان يرسل اليه رسولا والتقديران جميعا
فاسدان الا ترى ان كثيرا من البشر قد ارسل رسولا وكثير منهم قد ارسل اليه الرسل فاذا لم يخل من هذين
التقديرين ولم يصح واحد منهما علمت ان المعنى ليس عليه والتقدير على غيره فالذي عليه المعنى والتقدير
الصحيح ما ذهب اليه الخليل من ان يحمل يرسل على ان يوحي الذي يدل عليه وحيا فصار التقدير ما كان لبشر
ان يكلمه الله الا ان يوحي وحيا او يرسل رسولا فيوحي ويجوز في قوله الا وحيا امران احدهما ان يكون
استثناء منقطعا والآخر لان حرف الاستثناء في معنى حرف النفي الا ترى انك اذا قلت قام القوم الا زيدا فا
المعنى قام القوم لا زيد فكما لا يعمل ما قبل حرف النفي فيما بعده كذلك لا يعمل ما قبل الاستثناء اذا كان كلاما
تاما فيما بعده اذ كان بمعنى النفي وكذلك لا يجوز ان يعمل ما بعد الا فيما قبلها نحو ما انا الخبز الا آكل كما لم يعمل ما
بعد حرف النفي فيما قبله فاذا كان كذلك لم يتصل الجار بما قبل الا ان يمتنع ان يتصل به الجار من وجه آخر
وهو ان قوله او من وراء حجاب في صلة وحي الذي هو بمعنى ان يوحي فاذا كان كذلك لم يجز ان يحمل الجار الذي
هو في قوله من وراء حجاب على ويرسل لانك تفصل بين الصلة والموصول بما ليس منهما الا ترى ان المعطوف
على الصلة في الصلة فاذا حملت العطف على ما ليس في الصلة فصلت بين الصلة والموصول بالاجنبي الذي
ليس منهما فاذا لم تحمله على يكلمه من قوله ما كان لبشر ان يكلمه الله ولم يكن بد من ان تعلق الجار بشيء
ولم يكن في اللفظ شيء تحمله عليه اضمرت تكلم وجعلت الجار في قوله او من وراء حجاب متعلقا بفعل مراد
في الصلة محذوف منها للدلالة عليه وقد تحذف من الصلة اشياء للدلالة عليها ويكون في المعنى معطوفا
على الفعل المقدر صلة لان الموصولة وهو يوحي فيكون التقدير ما كان لبشر ان يكلمه الله الا ان يوحي اليه
او يكلمه من وراء حجاب فحذف يكلم من الصلة لان ذكره قد جرى وان كان خارجا من الصلة فحسن ذلك
حذفه من الصلة وسوغه الا ترى ان ما قبل في حرف الاستفهام مثل ما قبل الصلة في انه لا يعمل في ما بعد
الصلة كما لا يعمل ما قبل الاستفهام فيما كان من حيز الاستفهام فيكون العامل في الظرف من المقدر بعد
الاستفهام وقد جاء الآن وقد عصيت قبل فلما كان ذكر الفعل قد جرى في الكلام اضمر ولا يجوز ان يقدر
عطف او من وراء حجاب على الفعل الخارج من الصلة فيفصل بين الصلة والموصول بالاجنبي منهما كما فصل
في قوله الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس ثم قال او فسقا اهل لغير الله به فعطف بالذي

لان قوله رحس م

ما في بعدها فصل بين الصلة والموصول بقوله فانه رحس من الاعتراض الذي يسدد ما في الصلة ويوضحه
فصار بذلك بمنزلة الصفة لما في الصفة من التبيين والتخصيص ومثل هذا في الفصل والصلة قوله
تعالى والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة على الصلة مع هذا الفصل من جنس
قوله جزاء سيئة بمثلها سيدد ما في الصلة واما من رفع فقال او يرسل رسولا فحمل يرسل حالا فان
الجار في قوله من وراء حجاب متعلق بمحذوف ويكون في الظرف ذكر من ذي الحال فيكون قوله الا وحيا على
هذا التقدير مصدرا وقع موقع الحال كقولك جيت ركضا واتيت عدوا ويكون من في انه مع ما
في موضع الحال كقوله ومن الصالحين ويكلم الناس في المهد وكهلا والمعنى او من وراء حجاب فمن قدر
الكلام استثناء منقطعا او حالا يكلمهم غير مجاهر لهم بكلامه يريد ان كلامه يسمع ويحدث من حيث
لا يرى كما يرى ساير المتكلمين ليس ان ثم حجابا يفصل موضعا من موضع فيدل ذلك على تحديد المحجوب
ومن رفع يرسل كان يرسل في موضع نصب على الحال والمعنى هذا كلامه اياهم كما تقول تحيتك الضرب
وعتابك السيف المعنى ثم ذكر سبحانه اجل النعم وهي النبوة فقال وما كان لبشر ان يكلمه الله الا
ان يوحي اليه وحيا وهو داود اوحي في صدره فزبر الزبور او من وراء حجاب اي يكلمه من وراء
حجاب وهو موسى ع او يرسل رسولا وهو جبرئيل ارسل الى محمد صلى الله عليه وآله عن مجاهد وقيل
معناه ما كان لبشر ان يكلمه الله الا مثل ما يكلم به عباده من الامر بطاعته والنهي عن معاصيه وتنبيهه
اياهم على ذلك من جهة الخاطر او المنام وما اشبه ذلك على سبيل الوحي سماه وحيا لان الوحي في اللغة
ما جرى مجرى الايماء والتنبيه على الشيء من غير ان يفصح به او من وراء حجاب فهو ان يحجب ذلك
الكلام عن جميع الخلق الا من يريد ان يكلمه به نحو كلامه لموسى لانه حجب ذلك عن جميع الخلق
الا عن موسى وحده وفي المرة الثانية حجبه عن جميع الخلق الا موسى والسبعين الذين كانوا معه
وقد يقال انه حجب عنهم موضع الكلام الذي اقام الكلام فيه فلم يكونوا يدرون من اين يسمعونه لان الكلام
عرض لا يقوم الا في جسم ولا يجوز ان يكون اراد بقوله من وراء حجاب ان الله تعالى كان من وراء حجاب
يكلم عباده لان الحجاب لا يجوز الا على الاجسام المحدودة وعني بقوله او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما
يشاء ارسال ملكه بكتبه وكلامه الى انبيائه ليبلغوا ذلك عنه عباده فهذا ايضا ضرب من الكلام الذي

ح لعله بقوله جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة م

٢ بعد قوله م

الجبرية م

٣ اي ليس الاحد من البشر ان يكلمه الله م

يكلم الله تعالى

يكلم الله تعالى به عباده ويامرهم فيه وينهاهم من غير ان يكلمهم على سبيل ما كلم به موسى وهو خلاف الوحي الذي
ذكر في اول الاية لانه تنبيه وخطاب ليس فيه افصاح ع عن ابي علي الجبائي وقال الزجاج معناه ان كلام الله للبشر
اما ان يكون بالهام يلهمهم او بكلام من وراء حجاب كما كلم موسى او برسالة ملك اليهم فيوحي ذلك الرسول الى
المرسل اليه باذن الله ما يشاء الله انه علي عن الادراك بالابصار حكيم في جميع افعاله وكذلك اوحينا اليك اي
مثل ما اوحينا الى الانبياء قبلك اوحينا اليك روحا من امرنا يعني الوحي بامرنا ومعناه القران لانه يهتدي به
ففيه حياة من موت الكفر عن قتادة والجبائي وغيرهما وقيل هو روح القدس عن السدي وقيل هو ملك اعظم
من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله عليه السلام عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قال ولم يصعد الى السماء وانه
لفينا ما كنت تدري يا محمد قبل الوحي ما الكتاب ولا الايمان اي ما القرآن ولا الشرايع ومعالم الايمان وقيل معناه
ولا اهل الايمان اي من الذي يؤمن وهو من باب حذف المضاف ولكن جعلناه نورا اي جعلنا الروح الذي هو القرآن
نورا لان طريق النجاة عن ابن عباس نهدي به من نشاء من عبادنا اي من نشده وانك لتهدي الى صراط مستقيم
اي ترشده وتدعوه الى طريق مفض الى الحق وهو الايمان ثم فسر ذلك الصراط بقوله صراط الله الذي له ما في
السموات وما في الارض ملكا وخلقا الا الى الله تصير الامور اي اليه ترجع الامور والتدبير يوم القيمة فلا يملك
ذلك غيره سورة الزخرف مكية كلها وقيل الا اية منها وسئل من ارسلنا الاية نزلت في بيت المقدس عن
مقاتل عدد ايها ثمان وثمانون اية شامي تسع في الباقين اختلافها اثنان حم كوفي هو مهين حجازي بصري
ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرا سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيمة يا عبادي لا خوف
عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ادخلوا الجنة بغير حساب وعن ابي بصير قال قال ابو جعفر ع من ادمن
قراءة حم الزخرف امنه الله في قبره من هوام الارض ومن ضمة القبر حتى يقف بين يدي الله عز وجل ثم
جاءت حتى تكون هي التي تدخله الجنة بامر الله عز وجل تفسيرها لما ختم الله تعالى في سورة عسق بذ
كر القرآن والوحي افتتح هذه السورة بذلك ايضا فقال **بسم الله الرحمن الرحيم**
حم والكتاب المبين انا جعلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون وانه
في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم افنضرب عنكم الذكر صفحا
ان كنتم قوما مسرفين خمس ايات القراءة قرا اهل المدينة والكوفة غير عاصم ان كنتم

ومن الملائكة م

الى الجنة م

تفسير لقوله نورا اي طريق النجاة على الاستعارة بان جعلناه للنور في ظلمات الغي وطريق الاستعارة م

بكسر الهمزة والباقون ان كنتم بفتحها الحجة قال ابو علي من قال ان كنتم فاما صفحا فانتصابه من باب صنع
الله لان قوله افنضرب عنكم الذكر يدل على ان انصفح وكان قولهم صفحت عنه اي اعرضت عنه
وولية صفحة العنق فالمعنى افنضرب عنكم ذكر الانتقام منكم والعقوبة لان كنتم قوما مسرفين
وهذا تقرب من قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى والكسر على انه جزا استغنى عن جوابه
بما يقدمه مثل انت ظالم ان فعلت كانه قال ان كنتم مسرفين نضرب اللغة يقال ضربت عنه واضربت
عنه اي تركت وامسكت عنه ويقال صفح عن بوجهه قال كثير وذكر امراة صفوحا فما تلقاك الا بخيلة
فمن مل منها ذلك الوصل ملت اي معرضة بوجهها والصفوح في صفات الله تعالى معناه العفو عن الذنب
كانه اعرض عن مجازاته تفضلا يقال صفحت عن ذنبه اذا عفوت والاسراف مجاوزة الحد في العصيان
المعنى حم مر معناه والكتاب المبين اقسم بالقرآن المبين للحلال والحرام المبين بما يحتاج اليه الانام من
شرايع الاسلام انا جعلناه اي انزلناه عن السدي وقيل قلناه عن مجاهد ونظيره ويجعلون لله البنات
اي يقولون قرآنا عربيا اي بلسان العرب والمعنى جعلناه على طريقة العرب في مذاهبها في الحروف
المفهوم ومع ذلك فانه لا يتمكن احد منهم من انشاء مثله ولا الابتداء بما يقاربه في علو طبقته في البلاغة
والفصاحة اما العدم علمهم بذلك او لانهم صرفوا عنه على الخلاف بين العلماء فيه لعلكم تعقلون اي
لكي تعقلوا وتتفكروا فتعلموا صدق من ظهر على يده وفي هذه الاية دلالة على حدوث القرآن لان المجعول
هو المحدث بعينه وانه يعني القرآن في ام الكتاب اي في اللوح المحفوظ وانما سمي اما لان ساير الكتب
تنسخ منه وقيل لان اصل كل شي امه والقرآن مثبت عند الله في اللوح المحفوظ كما قال بل هو قرآن مجيد
في لوح محفوظ عن الزجاج وهو الكتاب الذي كتب الله كل ما فيه ما يكون الى يوم القيمة لما راى في ذلك من صلاح
ملايكته بالنظر وعلم فيه من لطف المكلفين بالاخبار عنه لدينا اي الذي عندنا عن ابن عباس لعلي اي عال في
البلاغة مظهر لما بالعباد اليه الحاجة وقيل معناه يعلو كل كتاب بما اختص به من كونه معجزا وناسخا للكتب
وبوجوب ادامة العمل به وبما تتضمنه من الفوايد وقيل علي اي عظيم الشان رفيع الدرجة تعظمه الملايكة
والمومنون حكيم اي مظهر للحكمة البالغة وقيل حكيم دلالة على كل حق وصواب فهو بمنزلة الحكيم الذي
لا ينطق الا بالحق وصف الله تعالى القرآن بما ينبي على سبيل التوسع لانهما من صفات الحي ثم خاطب سبحانه

الصفتين

من لم يعتبر

من لم يعتبر بالقرآن وجحد ما فيه من الحكمة والبيان فقال افنضرب عنكم الذكر صفحا والمراد بالذكر هنا
القرآن اي افنترك عنكم الوحي صفحا فلا نامركم ولا ننهاكم ولا نرسل عليكم رسولا ان كنتم قوما مسرفين اي
لان كنتم والمعنى افنمسك عن انزال القرآن ونهملكم فلا نعرفكم ما يجب عليكم من اجل انكم اسرفتم
في كفركم وهذا استفهام انكار ومعناه انا لا نفعل ذلك واصل ضربت عنه الذكر ان الراكب اذا ركب دابة
فاراد ان يصرفه عن وجهه ضربه بعصا او سوط ليعدل به الى جهة اخرى ثم وضع الضرب موضع الصرف
والعدل وقيل ان الذكر بمعنى العذاب معناه احسبتم انا لا نعذبكم ابدا عن السدي قوله تعالى
وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ
فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا
وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ولد حم ايات المعنى ثم عزى سبحانه نبيه
بقوله وكم ارسلنا من نبي في الاولين اي في الامم الماضية وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤون يعني
ان الامم الخالية التي ذكرها كفرت بالانبياء وسخرت منهم لفرط جهالتهم وعناوتهم واستهزات بهم كما
استهزئ قومك بك اي فلم نضرب عنهم صفحا لاستهزائهم برسلهم بل كررنا الحجج واعدنا الرسل فاهلكنا
اشد منهم بطشا اي فاهلكنا من اولئك الامم من انواع العذاب من كان اشد قوة ومنعة من قومك فلا يغتر
هؤلاء المشركون بالقوة والنجدة ومضى مثل الاولين اي سبق فيما انزلنا اليك شبه حال الكفار الماضية
بحال هؤلاء في التكذيب لما اهلكوا اولئك بتكذيبهم رسلهم فعقبة هؤلاء ايضا الاهلاك ولئن سالتهم
اي ان سالت قومك يا محمد من خلق السموات والارض اي انشاهما واخترعهما ليقولن خلقهن العزيز
العليم اي لم يكن جوابهم في ذلك الا ان يقولوا خلقهن يعني السموات والارض العزيز القادر الذي
لا يقهر العليم لمصالح الخلق وهو الله تعالى لانه لا يمكنهم ان يحيلوا في ذلك على الاصنام والاوثان و
هذا اخبار عن غاية جهلهم اذا عرفوا بان الله خالق السموات والارض ثم عبدوا معه غيره وانكروا
قدرته على البعث ثم وصف سبحانه نفسه فقال الذي جعل لكم الارض مهدا وقرئ مهادا وقد مضى
ذكره في طه وجعل لكم فيها سبلا تسلكونها لكي تهتدوا الى مقاصدكم في اسفاركم وقيل معناه لتهتدوا

الى الحق في الدنيا بالاعتبار الذي حصل لكم بالنظر فيها **قوله تعالى** والذي نزل
من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون والذي
خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون
لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا
سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون
وجعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لكفور مبين خمس آيات اللغة يقال
انشر الله الخلق فنشروا اي احياهم فحيوا قال الاعشى لو اسندت ميتا الى نحرها عاش ولم ينقل
الى قابر حتى يقول الناس مما راوا يا عجبا للميت الناشر الاقران الاطاقة يقال اقرنت لهذا البعير اي
اطقته المعنى ثم اكد سبحانه ما قدمه بقوله والذي نزل من السماء ماء اي غيثا ومطرا بقدر اي بقدر
الحاجة لا زايدا عليها فيفسد ولا ناقصا فيضر ولا ينفع وفي ذلك دلالة على انه واقع من قادر مختار
قدره على ما تقتضيه الحكمة لعلمه بذلك فانشرنا اي فاحيينا به اي بذلك المطر بلدة ميتا اي جافة
يابسة باخراج النبات والاشجار والزروع وكذلك والثمار اي مثل ما اخرج النبات من الارض اليابسة
تخرجون من قبوركم يوم البعث والذي خلق الازواج كلها يعني ازواج الحيوان من ذكر وانثى
وقيل معناه خلق الاشكال جميعها من الحيوان والجماد فمن الحيوان الذكر والانثى ومن غير الحيوان
ما هو كالمتقابل كالحلو والمر والرطب واليابس وغير ذلك وقيل الازواج الشتاء والصيف
والليل والنهار والشمس والقمر والسماء والارض والنار والجنة والنار عن الحسن وجعل لكم من الفلك
اي السفن والانعام من الابل والبقر عن سعيد بن جبير وقيل الابل ما تركبون في البر والبحر لتستووا
على ظهوره بين سبحانه ان الغرض في خلق ما ذكره لتستووا على ظهور ما جعل لكم فالضمير في ظهوره
يعود الى لفظ ما ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه فتشكروا على تلك النعمة التي هي تسخير المركب
وتقولوا معترفين بنعمه منزهين له عن شبه المخلوقين سبحان الذي سخر لنا هذا المركب اي ذلله
لنا حتى ركبناه وما كنا له مقرنين اي مطيقين مقاومين في القوة وانا الى ربنا لمنقلبون اي ليقولوا ايضا ذلك
ومعناه وانا الى الله راجعون في اخر عمرنا على مركب اخر وهو الجنازة قال قتادة قد علمكم كيف تقولون اذا

ركبتم

ركبتم وروي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان اذا استوى على بعيره خارجا في سفر كبر ثلاثا وقال
سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم انا نسالك في سفرنا هذا البر و
التقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا سفرنا واطو عنا بعده اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الا
هل اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال واذا رجع قال آيبون تائبون
لربنا حامدون اورده مسلم في الصحيح وروى العياشي باسناده عن ابي عبد الله عم قال ذكر النعمة ان يقول الحمد
لله الذي هدانا للاسلام وعلمنا القرآن ومن علينا بمحمد صلى الله عليه وآله ويقول بعده سبحان الذي سخر لنا هذا الى
آخره رجع سبحانه الى ذكر الكفار الذين قدم ذكرهم فقال وجعلوا له من عباده جزءا اي نصيبا يعني حكموا
بان بعض عباده وهم الملائكة لهم اولاد ومعنى الجعل هنا الحكم وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد والحسن
قالوا زعموا ان الملائكة بنات الله قال الزجاج قد انشد بعض اهل اللغة بيتا يدل على انه معنى الاناث و
هو ان اجزات حرة يوما فلا عجب قد تجزئ الحرة المذكار احيانا اي ان انثت وقيل ان معناه وجعلوا لله من
عباده نصيبا فيكون كقوله وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا وحذف المضاف ان الانسان لكفور
مبين اي جاحد لنعم الله تعالى مظهر لكفره غير مستقر به **قوله تعالى** ام اتخذ مما يخلق
بنات واصفاكم بالبنين واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا
ظل وجهه مسودا وهو كظيم اومن ينشؤا في الحلية وهو في الخصام
غير مبين وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا
خلقهم ستكتب شهادتهم ويسئلون وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم
ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون خمس آيات القراءة قرا اهل الكوفة غير
ابي بكر ينشؤا بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين والباقون ينشؤا بفتح الياء وسكون النون والتخفيف
وقرا اهل الكوفة وابو عمرو عباد الرحمن والباقون عند الرحمن وقرا اهل المدينة اشهدوا
على افعلوا بضم الهمزة وسكون الشين وقبلها همزة الاستفهام مفتوحة ثم تخفف الثانية من غير
ان يدخل بينهما الف وبعضهم يدخل بينهما الفا وقرا الباقون اشهدوا بفتح الالف والشين الحجة
قال ابو علي يقال نشات السحابة ونشا الغلام فاذا نقلت هذا الفعل بالهمزة كقوله وينشئ السحاب الثقال

ثم انشاناه خلقا اخر تعدى الى مفعولين من قرا ينشا كان مثل فرح وافرح وعزم واعزم وموضع من نصب على
تقدير اتخذ له من ينشا في الحلية على وجه التقريع لهم بما افتروه كما قال تعالى ام له البنات ولكم البنون
وحجة من قرا عباد الرحمن قوله بل عباد مكرمون وحجة من قرا عند الرحمن قوله ومن عنده لا يستكبرون
وفي هذا دلالة على رفع المنزلة والتقريب كما قال ولا الملائكة المقربون وليس من قرب المسافة وشهدت
يستعمل على ضربين احدهما بمعنى الحضور والاخر بمعنى العلم والذي بمعنى الحضور يتعدى الى مفعول
به يدلك على ذلك قوله ويوم شهدناه سليما وعامرا تقديره شهدنا فيه سليما ومن ذلك قوله شهدنا
فما تلقى لنا من كتيبة يد الدهر الا جبرئيل امامها هذا محذوف الفعل التقدير فيه شهدنا المعركة
فهذا الضرب اذا نقل بالهمزة تعدى الى مفعولين تقول شهد زيد المعركة واشهدته اياها ومن ذلك
ما اشهدتهم خلق السموات وما شهدت الذي بمعنى علمت فيستعمل على ضربين احدهما ان يكون قسما
والاخر ان يكون غير قسم فاستعمالهم اياه قسما كاستعمالهم علم الله ويعلم الله قسمين يقولون علم الله لافعلن فتلقاه
ما يتلقى الاقسام وانشد سيبويه ولقد علمت لتاتين منيتي ان المنايا لا تطيش سهامها وحكي ان زفر كان
يذهب الى انه اذا قال اشهد بالله كان يمينا وان قال اشهد ولم يقل بالله لم يكن يمينا وقال محمد اشهد غير موصول
بقوله بالله مثل اشهد بقولك بالله مثل اشهد بالله في انه يمين واستشهد على ذلك بقوله قالوا نشهد انك
لرسول الله ثم قال والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فجعله يمينا ولم يوصل بقوله
بالله واما شهدت الذي يراد به علمت ولا يراد به حضرت فهو ضرب من العلم مخصوص فكل شهادة
علم وليس كل علم شهادة ومما يدل على اختصاصه في العلم انه لو قال عند الحاكم اعلم ان لزيد على عمرو
عشرة لم يحكم بها حتى يقول اشهد فالشهادة مثل التيقن في انه ضرب من العلم مخصوص وليس كل
علم تيقنا وان كل تيقن علما فكان معنى اشهد بها الحاكم على كذا اعلمه علما يحضرني وقد تبين لي فلذا لا اتوقف
فيه لوضوحه عندي وتبينه لي وليس كذلك سبيل المعلومات كلها الا ترى ان منها ما يحتاج الى توقف
فيه واستدلال فاما قوله اشهدوا خلقهم فمن الشهادة التي هي الحضور كانهم وبخوا على ان قالوا ما لم
يحضروه مما حكمه ان يعلم بالمشاهدة ومن قال اشهدوا خلقهم فالمعنى احضروا ذلك وكان الفعل يتعدى
الى مفعولين فلما بني للمفعول به نقص مفعولا وتعدى الفعل الى مفعول واحد يقوي هذه القراءة ما

موصولة م

خلق السموات والارض واما قوله اي اشهد بالله واشهد والى يرى حذف المفعول الاول على حد ضربني وضربت وهذا
منقول من شهد بكذا الا ان حرف الجر يحذف مع أن وأنّ لمعنى ثم انكر سبحانه عليهم قولهم فقال ام وهو
استفهام انكار وتوبيخ ومعناه بل اتخذ مما يخلق البنات اي اتخذ ربكم لنفسه البنات واصفاكم اي اخلصكم
بالبنين وهذا كقوله افاصفاكم ربكم بالبنين الاية ثم زاد في الاحتجاج عليهم بان قال واذا بشر احدهم
بما ضرب للرحمن مثلا اي بما جعل لله شبها وذلك ان ولد كل شيء شبهه وجنسه فالمعنى واذا بشر احدهم
بولادة ابنة له ظل وجهه مسودا بما يلحقه من الغم بذلك وهو كظيم اي مملوء كربا وغيظا ثم وبخهم بما افتروه
فقال اومن ينشا في الحلية اي وجعلوا من ان ينشا في الحلية اي في زينة النساء لله عز وجل يعني البنات
وهو في الخصام يعني المخاصمة غير مبين للحجة قال قتادة قلما تتكلم امراة بحجتها الا تكلمت بالحجة عليها
اي لا يمكنها ان تبين الحجة عند الخصومة لضعفها وسفهها وقيل معناه او يعبدون من ينشا في
الحلية ولا يمكنه ان ينطق بحجته ويعجز عن الجواب وهم الاصنام فانهم كانوا يحلونها بالحلي عن ابن
زيد وانما قال وهو في الخصام ولم يقل وهي لانه حمله على لفظ من وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن
اناثا بان زعموا انهم بنات الله اشهدوا خلقهم هذا رد عليهم اي احضروا خلقهم حتى علموا انهم اناث
وهذا كقوله ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون ستكتب شهادتهم بذلك ويسالون عنها يوم القيمة
وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اي لو شاء الرحمن لا نعبدهم ما عبدناهم فانا بمشيئة الله ما لهم
بذلك من علم اي لا يعلمون صحة ما يقولونه هذه اشارة الى بطلان قولهم لما لم يصدر عن دليل وعلم ان هم
الا يخرصون اي ما هم الا كاذبون قال ابو حامد كذبهم الله تعالى لانهم انكروا التوحيد باضافتهم الولد اليه
سبحانه وفارقوا العدل باضافتهم الكفر الى مشية الله **قوله تعالى** ام آتيناهم كتابا
من قبله فهم به مستمسكون بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على آثارهم
مهتدون وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها
انا وجدنا اباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون قال اولو جئتكم
باهدى مما وجدتم عليه اباءكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون فانتقمنا منهم
فانظر كيف كان عاقبة المكذبين خمس ايات قرا ابن عامر وحفص قال اولو

وقرا الباقون قل وقرا ابو جعفر جيناكم والباقون جيتكم **الحجة** قال ابو علي من قرا قال فالمعنى قال لهم
النذير او لو جيتكم ومن قرا قل فانه يكون حكاية ما اوحي الى النذير كانه اوحينا اليه فقلنا له قل لهم
او لو جيتكم باهدى من ذلك **المعنى** لما حكى الله سبحانه تخرص من اضاف عبادة الاصنام والملايكة الى
مشية الله قال ام اتيناهم كتابا وهو استفهام بمعنى التقرير لهم على خطابهم والتقرير هذا الذي ذكروه
شي تخرصوه وافتعلوه ام اتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون اي مستمسكون بذلك فاذا لم يمكنهم
ادعا ان الله تعالى انزل بذلك كتابا علم ان ذلك من تخرصهم ودل ام على حذف حرف الاستفهام لانه معاد له
ثم اعلم انهم اتبعوا اباهم في الضلالة فقال ليس الامر كذلك بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة اي على
ملة وطريقة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وقيل على جماعة اي كانوا مجتمعين موافقين على ما
نحن عليه عن الجبائي وانا على اثارهم مهتدون نهتدي بهداهم ثم قال سبحانه وكذلك اي ومثل ما قال
هولاء في الحوالة على تقليد ابايهم في الكفر ما ارسلنا من قبلك يا محمد في قرية ومجمع من الناس من
نذير اي نبي الا قال مترفوها وهم المتنعمون الذين اثروا الترفة على طلب الحجة يريد الرؤسا
انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون نقتدي بهم فلا نخالفهم واحال جميعهم على التقليد
للاباء فحسب دون الحجة والتقليد قبيح في العقول اذ لو كان جايزا لكان يلزم في ذلك ان يكون الحق في
الشي ونقيضه وكل فريق يقلد اسلافه مع ان كلا منهم يعتقد ان من سواه على خطا وضلال وهذا باطل
لا شبهة في بطلانه فاذا لا بد من الرجوع الى الحجة عقلية او سمعية ثم قال سبحانه للنذير قل لهم اولو
جيتكم باهدى مما وجدتم عليه اباكم اتتبعون ما وجدتم اباكم ولا تقبلون ما جيتكم به وفي هذا احسن
اللطف في الاستدعا الى الحق وهو انه لو كان ما يدعونه حقا وهدى لكان ما جيتكم به من الحق اهدى
منه كان يجب ان يتبع ويرجع اليه ثم اخبر انهم ابوا ان يقبلوا ذلك وقالوا انا بما ارسلتم به ايها الرسل
كافرون ثم ذكر سبحانه ما فعل بهم فقال فانتقمنا منهم بان اهلكناهم وعجلنا عقوبتهم فانظر كيف كان
عاقبة المكذبين لانبيا الله والجاحدين لهم وفي هذا اشارة الى ان العاقبة المحمودة يكون لاهل الحق
والمصدقين لرسل الله **قوله تعالى** وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى
بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً

فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ
مُّبِينٌ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ خمس ايات اللغة
يقول العرب انا برا منك الذكر والانثى والاثنان والجماعة فيه سوا والمعنى انا ذو برا منك كما قالوا
رجل عدل وامراة عدل اي ذو عدل وذات عدل **المعنى** واذ قال ابرهيم لابيه وقومه حين راهم يعبدون
الاصنام والكواكب انني برا مما تعبدون ثم استثنى خالقه من جملة ما كانوا يعبدونه فقال الا الذي
فطرني اي سوى الله الذي خلقني وابتداني وتقديره الا من الذي فطرني قال قتادة كانوا يقولون الله
ربنا مع عبادتهم الاوثان فانه سيهدين الى طريق الجنة بلطفه من الطافه وقيل سيهدين الى الحق
بما نصب لي من الادلة وفيه بيان ثقته بالله تعالى ودعا لقومه الى ان يطلبوا الهداية من عنده وجعلها
كلمة باقية في عقبه اي جعل كلمة التوحيد وهي قوله لا اله الا الله كلمة باقية في ذرية ابرهيم ونسله
فلم يزل فيهم من يقولها عن قتاده ومجاهد والسدي وقيل جعل هذه الكلمة التي قالها ابرهيم وهي برائته
من الشرك باقية في ولده من بعده وقيل الكلمة الباقية في عقبه هي الامامة الى يوم القيمة عن ابي عبد الله
عليه السلام واختلف في عقبه من هم فقيل ذريته وولده عن ابن عباس ومجاهد وقيل ولده الى يوم
القيمة عن الحسن وقيل هم ال محمد عليهم السلام عن السدي لعلهم يرجعون اي لعلهم يتوبون ويرجعون
عما هم عليه بالاقتدا بابيهم ابرهيم في توحيد الله تعالى كما اقتدى الكفار باباهم عن الفرا واحسن
وقيل لعلهم يرجعون عما هم عليه الى عبادة الله ثم ذكر سبحانه نعمه على قريش فقال بل متعت هولا وابا هم
المشركين بانفسهم واموالهم وانواع النعم ولم اعاجلهم بالعقوبة لكفرهم حتى جاهم الحق اي القران عن
السدي وقيل الايات الدالة على الصدق ورسول مبين يبين الحق ويظهره وهو محمد صلى الله عليه واله
ولما جاهم الحق اي القران قالوا هذا سحر مبين اي حيلة خفية وتمويه وانا به كافرون جاحدون لكونه
من قبل الله تعالى **النظم** وجه اتصال قصة ابرهيم بما قبلها انه سبحانه لما ذم التقليد واوجب اتباع الحق
والدليل اتبعه بذكر ابرهيم الخليل حيث اتبع الحجة وواضح المحجة وقيل انه سبحانه لما ذم التقليد
وذكر ان الكفار ابوا الا ذلك ذكر ان تقليد ابرهيم اولى لانهم من اولاده وذريته وانهم يدعون انهم
على طريقته وانما اتصل قوله بل متعت هولا واباهم بما تقدمه من ذكر اعراضهم عن الحجة وتعويلهم

على التقليد وبين سبحانه انهم اتوا من قبل نفوسهم وقد ازاحت عللهم بان امهلوا وسعوا ثم جاءهم الحق فلم يؤمنوا **قوله تعالى** وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ خمس آيات القراءة قرا ابن كثير وابو عمرو وابو جعفر سقفا بفتح السين والباقون بضم السين والقاف وقرا عاصم وحمزة وان كل ذلك لما بتشديد الميم والباقون لما خفيفة الميم الحجة قال ابو علي سقف مثل رهن ورهن ويخفف فيقال رهن وفعل في الجمع يخفف وسقف واحد يدل على الجمع الا ترى انه علم بقوله لبيوتهم ان لكل بيت سقفا ومن شدد لما كانت ان عنده بمنزلة ما النافية فالمعنى ما كل ذلك الا متاع الحيوة الدنيا ولما في معنى الا حكى سيبويه نشدتك الله لما فعلت وحمله على الا وهذه الاية تدل على فساد قول من قال ان قوله وان كل لما جميع لدينا محضرون ان المعنى لمن هو جميع لدينا حاضرون وزعموا ان في حرف ابي وما ذلك الا متاع الحيوة الدنيا ومن قرا لما بالتخفيف فان ان في قوله هو المخففة من الثقيلة واللام فيها هي التي تدخل لتفصل بين النفي والايجاب في قوله وان كنت من قبله لغافلين ومن نصب بها مخففة فقال ان زيدا لمنطلق استغنى عن هذه اللام لان النافية لا ينتصب بعدها اسم فلا يقع اللبس وما فيه زيادة والمعنى وان كل ذلك لمتاع الحيوة الدنيا اللغة المعارج الدرج واحدها معرج والعروج الصعود وظهر عليه اذا علاه وصعده قال النابغة الجعدي شعر

بلغنا السماء مجدنا وفعالنا وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

والسرر جمع سرير لجمع ايضا على اسرة والزخرف كمال حسن الشيء ومنه قيل للذهب زخرف وفي الحديث انه صلى الله عليه وآله لم يدخل الكعبة حتى امر بالزخرف فنحي المعنى وقالوا اي قال هؤلاء الكفار لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم

٢ ويقال زخرفه زخرفة اذا حسنه وزينه ومنه قيل للنقوش والتصاوير زخرف ص

بالقريتين

بالقريتين مكة والطائف وتقدير الاية على رجل عظيم من القريتين اي من احدى القريتين فحذف المضاف وعنوا بالرجل العظيم من احدى القريتين الوليد بن المغيرة من مكة وابا مسعود الثقفي بالطائف عن قتادة وقيل عتبة بن ربيعة من مكة وابن عبد ياليل من الطائف عن مجاهد وقيل الوليد بن المغيرة من مكة وحبيب بن عمرو الثقفي من الطائف عن ابن عباس وانما قالوا ذلك لان الرجلين كانا عظيمي قومهما وذوي الاموال الجسيمة فيهما فدخلت الشبهة عليهم حتى اعتقدوا ان من كان كذلك كان اولى بالنبوة فقال الله سبحانه ردا عليهم اهم يقسمون رحمة ربك يعني النبوة بين الخلق بين سبحانه انه هو الذي يقسم النبوة لا غيره والمعنى ابايديهم مفاتيح الرسالة فيضعونها حيث شاؤا وعن مقاتل ثم قال نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا اي نحن قسمنا الرزق في المعيشة على حسب ما علمناه من مصالح عبادنا فليس لاحد ان يتحكم في شيء من ذلك فكما فضلنا بعضهم على بعض في الرزق فكذلك اصطفينا للرسالة من نشاء وقوله ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات معناه افقرنا البعض واغنينا البعض فتلقى ضعيف الحيلة عيي اللسان وهو مبسوط وتلقى شديد الحيلة بسيط اللسان وهو مقتر عليه ولم نفوض ذلك اليهم مع قلة خطره بل جعلناه على ما توجبه الحكمة والمصلحة فكيف نفوض اختيار النبوة اليهم مع عظم محلها وشرف قدرها وقوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا معناه ان الوجه في اختلاف الرزق بين العباد في الضيق والسعة زيادة على ما فيه من المصلحة ان في ذلك تسخيرا من بعض العباد لبعض باحواجهم اليهم يستخدم بعضهم بعضا فينتفع احدهم بعمل الاخر له فينتظم بذلك امر العالم وقيل معناه ليملك بعضهم بعضا بما لهم فيتخذونهم عبيدا ومماليك عن قتادة والضحاك ورحمة ربك خير مما يجمعون اي ورحمة الله سبحانه ونعمته من الثواب والجنة خير مما يجمعه هؤلاء من حطام الدنيا وقيل معناه والنبوة لك من ربك خير لك مما يجمعونه من الاموال عن ابن عباس ثم اخبر سبحانه عن هوان الدنيا عليه وقلة مقدارها عنده فقال ولولا ان يكون الناس امة واحدة اي لولا ان يجتمع الناس على الكفر فيكونوا كلهم كفارا على دين واحد لميلهم الى الدنيا وحرصهم عليها عن ابن عباس والحسن وقتادة والسدي وقيل معناه ولولا ان يجتمع الناس على اختيار الدنيا على الدين عن ابن زيد لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة قوله لبيوتهم بدل من قوله لمن يكفر والمعنى ولجعلنا البيوت من يكفر بالرحمن سقفا من فضة فالسقف اذا كان من فضة

ما السقف اذا كان فضة فالحيطان من فضة وقيل ان اللام الثانية بمعنى على فكانه قال لجعلنا لمن يكفر بالرحمن على بيوتهم سقفا وقال مجاهد ما يكون من السماء فهو سقف بالفتح وما يكون من البيت فهو بضمتين وفي مثله قوله وجعلنا السماء سقفا ومعارج عليها يظهرون اي وجعلنا درجا وسلاليم من فضة لتلك السقف عليها يعلون ويصعدون ولبيوتهم ابوابا وسررا اي وجعلنا لبيوتهم ابوابا وسررا من فضة عليها على تلك السرر يتكئون وزخرفا اي ذهبا عن ابن عباس والضحاك وقتادة وهو منصوب بفعل مضمر اي وجعلنا لهم مع ذلك ذهبا وقيل الزخرف النقوش عن الحسن وقيل هو الفرش ومتاع البيت عن ابن زيد والمعنى لاعطي الكافر في الدنيا غاية ما يتمناه فيها لقلتها وحقارتها عنده ولكنه سبحانه لم يفعل ذلك لما فيه من المفسدة ثم اخبر سبحانه عن جميع ذلك انه انما يتمتع به في الدنيا فقال وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا وقد مر بيانه والاخرة اي والجنة الباقية عند ربك للمتقين خاصة لهم قال الحسن والله لقد مالت الدنيا باكثر اهلها وما فعل سبحانه ذلك فكيف لو فعله وفي الايات دلالة على اللطف وانه تعالى لا يفعل المفسدة وما يدعو الى الكفر واذا لم يفعل ما يودي الى الكفر فان لا يفعل الكفر ولا يريده اولى **قوله تعالى**

وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ خمس ايات القراءة قرا عاصم في رواية حماد ويعقوب يقيض بالياء وقرا اهل العراق غير ابي بكر حتى اذا جاءنا على الواحد والباقون جاءانا على الاثنين الحجة من قرا يقيض بالياء فالضمير يعود الى الرحمن ومن قرا بالنون فالمعنى على ذلك لكنه سبحانه اخبر عن نفسه بنون العظمة ومن قرا جاءانا على التثنية فهو الكافر وقرينه ومن قرا جاءنا فهو الكافر لانه افرد بالخطاب في الدنيا واقيمت عليه الحجة بانفاذ الرسول اليه فاجتزى بالواحد عن الاثنين كما قال لينبذن في الحطمة والمراد لينبذن هو وماله اللغة العشو اصله النظر ببصر ضعيف يقال عشي يعشو عشوا وعشوا اذا ضعف بصره واظلمت عينه كان عليها غشاوة قال متى تاته

يقيض بالياء والباقون

تعشوا

تعشوا الى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد واذا ذهب البصر قيل عمي يعمى عمى والرجل اعمى وعمي وفي السواد ومن يعش بفتح الشين ومعناه يعم يقال عشى الى النار اذا اتاها وقصدها وعشا عنها اذا اعرض عنها قاصدا لغيرها كقولهم مال اليه ومال عنه والتقييض الاباحة الازهري قيض الله فلانا لفلان جاءه به المعنى لما تقدم ذكر الوعد للمتقين عقبه بذكر الوعيد لمن هو على ضد صفتهم فقال ومن يعش عن ذكر الرحمن اي يعرض عنه عن قتاده والسدي وقيل معناه ومن يعم عنه عن ابن عباس وابن زيد قال الجبائي شبههم بالاعمى لما لم يبصروا الحق والذكر هو القران وقيل هو الايات والادلة نقيض له شيطانا فهو له قرين اي نخل بينه وبين الشيطان الذي يغويه ويدعوه الى الضلالة فيصير قرينه عوضا عن ذكر الله عن الحسن وابي مسلم قال الحسن وهو الخذلان عقوبة له عن الاعراض حين علم انه لا يفلح وقيل معناه والمعنى يقرن به شيطانا في الاخرة يلزمه فيذهب به الى النار كما ان المؤمن يقرن به ملك فلا يفارقه حتى يصير به الى الجنة عن قتادة وقيل اراد به شياطين الانس نحو علماء السوء ورؤساء الضلالة وانهم ليصدونهم عن سبيل الله فيتبعونهم وانهم يعني وان الشياطين وانما جمع لان قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا في مذهب جمع وان كان اللفظ على الواحد ليصدونهم اي يصرفون هولاء الكفار عن السبيل اي عن طريق الحق ويحسبون انهم مهتدون اي ويحسب الكفار انهم على الهدى فيتبعونهم حتى اذا جاءنا من قرا على التثنية فالمعنى جاء الشيطان ومن اغواه يوم القيمة الذي يتولى سبحانه حساب الخلق فيه ومن قرا على التوحيد فالمعنى حتى اذا جاءنا الكافر وعلم ما يستحقه من العقاب قال في ذلك الوقت لقرينه الذي اغواه يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين يعني المشرق والمغرب فغلب احدهما كما قال الشاعر اخذنا بافاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع يعني الشمس والقمر وقيل يعني محمدا وابرهيم عليهما السلام وقيل اراد بالمشرقين مشرق الشتاء ومشرق الصيف كما في قوله رب المشرقين والمراد يا ليت بيني وبينك هذا البعد مسافة فلم ارك ولا اغتررت بك فبئس القرين كنت لي في الدنيا حين اضللتني واوردتني النار وبئس القرين انت لي اليوم فانهما يكونان مشدودين في سلسلة واحدة زيادة عقوبة وغم عن ابن عباس ويقول الله سبحانه في ذلك اليوم للكفار ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون اي لا يخفف الاشتراك عنكم شيئا من العذاب لان لكل احد من

من الكفار والشياطين الحظ الاوفر من العذاب وقيل معناه انه لا تسلي لهم عما هم فيه بما يرونه بغيرهم من العذاب لانه قد يتسلى الانسان عن المحنة اذا راى ان غيره في مثلها ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله افانت تسمع الصم او تهدي العمي شبه الكفار في عدم انتفاعهم بما يسمعونه ويرونه بالصم العمي ومن كان في ضلال مبين اي بين ظاهر معناه فلا يضيق صدرك فانك لا تقدر على اكراههم على الايمان **قوله تعالى** فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون

خمس آيات الاعراب لما دخل ما على حرف الشرط اشبه القسم في التوكيد والايذان بطلب التصديق فدخلت النون في الكلام لذلك الا ان النون يلزم في جواب القسم ولا يلزم في الجزاء لانه مشبه به المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فقال فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون اي من امتك بعدك او نرينك الذي وعدناهم معناه او نبقينك ونرينك في حياتك ما وعدناهم من العذاب فانا عليهم مقتدرون اي قادرون على الانتقام منهم وعقوبتهم في حياتك وبعد وفاتك قال الحسن وقتادة ان الله اكرم نبيه بانه لم يره تلك النقمة ولم ير في امته الا ما قرت به عينه وقد كان بعده نقمة شديدة وقد روي انه صلى الله عليه وآله اري ما يلقى امته بعده فما زال منقبضا ولم ينبسط ضاحكا حتى لقي الله تعالى وروى جابر بن عبد الله الانصاري قال اني لادناهم من رسول الله في حجة الوداع بمنى حتى قال لا الفينكم ترجعون بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن فعلتموها لتعرفنني في الكتيبة التي تضاربكم ثم التفت الى خلفه فقال وعلي او علي ثلاث مرات فراينا ان جبرئيل عليه السلام غمزه فانزل الله على اثر ذلك فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون بعلي بن ابي طالب وقيل ان النبي صلى الله عليه وآله اري الانتقام منهم وهو ما كان من نقمة الله من المشركين يوم بدر بعد ان اخرجوه من مكة فقد اراهم وقيل مع قلة اصحابه وضعف منهم وكثرة الكفار وشدة شوكتهم ثم امر سبحانه بالتمسك بالقرآن فقال فاستمسك بالذي اوحي اليك من القرآن بان تتلوه حق تلاوته وتتبع اوامره وتنتهي عما نهى فيه عنه انك على صراط مستقيم اي على دين حق صواب فهو دين الاسلام وانه لذكر لك ولقومك اي وان القرآن الذي اوحي اليك لشرف لك ولقومك من قريش عن ابن عباس والسدي

اي فاما نتوفينك فانا منتقمون ع

وقيل لقومك

وقيل لقومك اي للعرب لان القرآن نزل بلغتهم ثم تختص بذلك الشرف الاخص فالاخص من العرب حتى يكون الشرف لقريش اكثر من غيرهم ثم لبني هاشم اكثر مما يكون لقريش وسوف تسئلون عن شكر ما جعله الله لكم من الشرف عن الكلبي والزجاج وغيرهما وقيل تسئلون عن القرآن وعما يلزمكم من القيام بحقه واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا معناه سل مؤمني اهل الكتاب الذين ارسلنا اليهم الرسل هل جاءتهم الرسل الا بالتوحيد وهو قول اكثر المفسرين والتقدير سل امم من ارسلنا او اتباع من ارسلنا فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وقيل ان المراد سل اهل الكتابين التورية والانجيل فان كانوا كفارا فان الحجة تقوم بتواتر خبرهم والخطاب وان توجه الى النبي صلى الله عليه وآله فالمراد الامة اي سلوا من ذكر اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون اي هل جعلنا فيما مضى معبودا سوى الله يعبده قوم فانهم يقولون انا لم نامرهم بذلك ولا تعبدنا هم به وقيل معناه سل الانبياء وهم الذين جمعوا له ليلة الاسراء وكانوا سبعين نبيا منهم موسى وعيسى ولم يسألهم عليه السلام لانه كان اعلم بالله منهم عن الزهري وسعيد بن جبير وابن زيد **قوله تعالى** ولقد ارسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملئه فقال اني رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون وقالوا يا ايها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك اننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين فلولا القي عليه اسورة من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين فاستخف قومه فاطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين عشر آيات حجازي بصري تسع عند غيرهم القراءة قرا حفص ويعقوب وسهل اسورة والباقون اساورة الحجة اسورة جمع سوار مثل سقاء واسقية وخوان واخونة ومن قرا اساورة جمع اسوار فتكون الهاء عوضا عن الياء التي كان ينبغي ان تلحق في جمع اسوار على حد اعصار واعاصير ويجوز في اساورة ان يكون جمع اسورة فيكون مثل اسقية واساق والحق الهاء الحق في

وفتاعه المعنى ثم ذكر سبحانه حديث موسى ع فقال ولقد ارسلنا موسى باياتنا اي بالحجج الباهرة والمعجزات القاهرة
الى فرعون وملائه اي اشراف قومه وخص الملائه بالذكر وان كان مبعوثا الى غيرهم لان من عداهم
تبع لهم فقال موسى اني رسول رب العالمين ارسلنا اليكم فلما جاءهم باياتنا اي فلما اظهر المعجزات التي هي اليد
البيضاء والعصا اذا هم منها يضحكون استهزاء واستخفافا وجهلا منهم بما عليهم عن ترك النظر فيها وما
لهم من النفع لحصول العلم بها وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها المراد بذلك ما ترادف عليهم من الطوفان
والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس وكانت كل اية من هذه الايات اكبر من التي قبلها وهي العذاب
المذكور في قوله واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون لانهم عذبوا بهذه الايات وكانت عذابا لهم ومعجزا
لموسى فغلب عليهم الشقاء لم يؤمنوا وقالوا يا ايها الساحر يعنون بذلك يا ايها العالم وكان الساحر عندهم
عظيما يعظمونه ولم يكن صفة ذم عن الكلبي والجبائي وقيل انما قالوه استهزاء بموسى عن الحسن وقيل معناه
يا ايها الذي غلبنا بسحره يقول العرب خاصمته فخصمته وحاججته فحججته فكذلك ساحرته فسحرته و
ارادوا انه غالب السحرة فغلبهم بسحره ادع لنا ربك بما عهد عندك اي بما زعمت عنه عهد عندك وهو انه
ضمن لنا انا ان امنا بك ان يكشف العذاب عنا اننا لمهتدون اي راجعون الى الحق الذي يدعونا اليه
متى كشف عنا العذاب وفي الكلام حذف لان التقدير فدعا موسى عليه السلام وسال به ان يكشف عنهم
ذلك العذاب فكشف الله عنهم ذلك فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون اي يغدرون وينقضون العهد
وفي هذه تسلية للنبي صلى الله عليه واله والمعنى فاصبر يا محمد على اذى قومك فان حالك معهم كحال موسى
مع قومه فسيؤول امرك الى الاستعلاء على قومك كما ال امره الى ذلك ونادى فرعون في قومه معناه انه لما
راى امر موسى يزيد على الايام ظهورا واعتلاء خاف على مملكته فاظهر الخداع فخطب الناس بعد ما اجتمعوا
قال اليس لي ملك مصر اتصرف فيها كما اشاء اراد بذلك اظهار البسطة في الملك والمال وهذه الانهار مثل
النيل وغيرها تجري من تحتي اي من تحت امري وقيل انها كانت تجري تحت قصره وهو مشرف عليها افلا
تبصرون هذا الملك العظيم وقوتي وضعف موسى ام انا خير من هذا الذي هو مهين اي ضعيف حقير يعني
به موسى ع قال سيبويه والخليل عطف انا بام على قوله افلا تبصرون هذا المصر لان معنى ام انا خير معنى
ام تبصرون فكانه قال افلا تبصرون ام انتم بصراء لانهم اذا قالوا انت خير منه فقد صاروا عنده بصراء وقيل المهين

الفقير

الفقير الذي يمتهن نفسه في جميع ما يحتاج اليه ليس له من يكفيه امره ولا يكاد يبين اي ولا يكاد يفصح بكلامه
ويحجه للعقدة التي في لسانه وقال الحسن العقدة زالت حين ارسله كما قال مخبرا عن نفسه واحلل عقدة
من لساني ثم قال قد اوتيت سؤلك يا موسى وانما عيره بما كان في لسانه قبل وقيل كان في لسانه لثغة
فرفعه الله تعالى وبقي فيه ثقل عن الجبائي فلولا القي عليه اساورة من ذهب اي هلا طرح عليه اسورة
من ذهب ان كان صادقا في نبوته وكانوا اذا سودوا رجلا سوروه بسوار من ذهب وطوقوه بطوق من ذهب
او جاء معه الملائكة مقترنين متتابعين يعينونه على امره الذي بعث له ويشهدون له بصدقه وقيل
متعاضدين متناصرين كل واحد منهم يماشي صاحبه فاستخف قومه معناه ان فرعون استخف عقول قومه
فاطاعوه فيما دعاهم اليه لانه احتج عليهم بما ليس بدليل وهو قوله اليس لي ملك مصر الخ ولو عقلوا لقالوا
ليس في ملك الانسان مصر دلالة على انه محق وليس يجب ان ياتي مع الرسل ملائكة لان الذي يدل على صدق
الرسل هو المعجز دون غيره انهم كانوا قوما فاسقين اي خارجين عن طاعة الله تعالى النظم وجه اتصال قصة
موسى بما قبلها انه لما تقدم السؤال عن احوال الرسل وما جاؤا به اتصل به حديث موسى وعيسى لان اهل
الكتابين اليهما ينتسبون وقيل انه لما تقدم ذكر محمد وتكذيب قومه اياه ذكر حديث موسى عليه السلام
تسلية له وتطييبا لقلبه **قوله تعالى** فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ
فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ
وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ
إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ
مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ست ايات القراءة قرا حمزة والكسائي سلفا بضم السين
واللام وقرا الباقون بفتحهما وقرا اهل المدينة وابن عامر والاعشى والبرجمي والكسائي وخلف يصدون
بضم الصاد والباقون بكسر الصاد الحجة من قرا سلفا جاز ان يكون جمع السلف مثل اسد واسد
ووثن ووثن ومن قرا سلفا لان فعلا قد جاء في حروف يراد بها الكثرة فكانه اسم من اسماء الجمع قالوا خادم
وخدم وطالب وطلب وحارس وحرس وكذلك المثل واحد يراد به الجمع فلذلك عطف على سلف
في قوله فجعلناهم سلفا ومثلا ومعناه يصدون جميعا يضجون عن ابي عبيدة قال والكسر اجود ويقال صد عن

كذا فيوصل بعين كما قال وصددت الكاس عنا ام عمرو وكان الكاس مجراه اليمينا وصدوا عن سبيل الله ذهبت في تصيدون الى معنى يعدلون كان المعنى اذا قومك منه وقومك اي من اجل المثل يصيدون ولم يوصل يصيدون بعن ومن قال يصدون يضجون جعله من صديد يصد كما يقول ضج من كذا وقال بعض المفسرين معنى تصيدون يضجون والمعنى انه لما نزل انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم لانها اتخذ الهة وعبدت فعيسى في حكمهم قال ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك في هذا الذي قالوه منه يضحكون لما اتوا به من عندهم من تسويتهم وبين عيسى وبين الهتهم وما ضربوه الا ارادة للمجادلة لانهم قد علموا ان المراد بحصب جهنم ما اتخذ وامن الموات اللغة يقال اسفه باسفا اسفا اي اغضبه فغضب واحزنه فحزن فيقال الاسف الغيظ من المغتم الا انه همنا بمعنى الغضب والسلف المتقدم على غيره قبل مجي وقته ومنه السلف في البيع والسلف نقيض الخلف والجدل مقابلة الحجة بالحجة وقيل الجدل اللدد في الخصام واصله من جدل الحبل وهو شدة فتله ورجل مجدول الخلق اي جدلته شديدة وقيل اصله من الجدالة وهي الارض كان كل واحد من الخصمين يروم القاء صاحبه على الجدالة المعنى ثم اخبر سبحانه عن انتقامه من فرعون وقومه فقال فلما اسفونا اي اغضبونا عن ابن عباس ومجاهد وغضب الله سبحانه على العصاة ارادة عقوبتهم ورضاه عن المطيعين ارادة ثوابهم الذي يستحقونه على طاعتهم وقيل معناه اسفوا رسلنا لان الاسف بمعنى الحزن لا يجوز على الله سبحانه انتقمنا منهم اي انتقمنا لاوليائنا منهم فاغرقناهم اجمعين وما نجا منهم احد فجعلناهم سلفا اي متقدمين الى النار ومثلا اي عبرة وموعظة للاخرين اي لمن جاء بعدهم يتعظون بهم والمعنى الحال عزهم سبيل حالهم اذا اقاموا على العصيان ولما ضرب ابن مريم مثلا اختلف في المراد به على وجوه احدها ان معناه ولما وصف ابن مريم شبها في العذاب بالالهة اي فيما قالوه وعلى زعمهم وذلك انه لما نزل قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون قد رضينا ان يكون الهتنا حيث يكون عيسى وذلك قوله اذا قومك منه يصدون اي يضجون ضجيج المجادلة حيث خاصموك وهو قوله وقالوا االهتنا خير ام هو ليست الهتنا خيرا من عيسى فان كان عيسى في النار بانه يعبد من دون الله فكذلك الهتنا عن ابن عباس ومقاتل وثانيها ان معناه لما ضرب المسيح مثلا بادم في قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب اي من قدر على ان ينشئ ادم من غير اب وام قادر على انشاء المسيح من غير اب اعترض على

النبي صلى الله عليه واله بذلك قوم من كفار قريش فنزلت هذه الاية وثالثها ان معناه ان النبي صلى الله عليه واله لما مدح المسيح وامه وانه كادم في الخاصية قالوا ان محمدا يريد ان نعبده كما عبدت النصارى عيسى عن قتادة ورابعها ما رواه سادة اهل البيت عن علي عليه السلام انه قال جئت الى النبي صلى الله عليه واله يوما فوجدته في ملاء من قريش فنظر الي ثم قال يا علي انما مثلك في هذه الامة كمثل عيسى بن مريم احبه قوم فافرطوا في حبه فهلكوا وابغضه قوم وافرطوا في بغضه فهلكوا واقتصد فيه قوم فنجوا فعظم ذلك عليهم وضحكوا وقالوا يشبهه بالانبياء والرسل فنزلت الاية وقالوا االهتنا افضل ام المسيح فاذا كان المسيح في النار رضينا ان يكون الهتنا معه عن السدي وابن زيد وقيل معناه ان الهتنا خير من المسيح جاز ان نعبد الهتنا عن الجبائي وقيل ان هو كناية عن محمد صلى الله عليه واله والمعنى الهتنا عن قتادة وقال علي بن عيسى معنى سوالهم بقولهم االهتنا خير ام انهم الزموا ما لا يلزم على ظن منهم وتوهم كانهم قالوا ومثلنا فيما نعبد مثل من يعبد المسيح فايما خير عبادة الهتنا ام عباده المسيح على انه ان قال عبادة المسيح اقر بعبادة غير الله وكذلك ان قال عبادة الاوثان وان قال ليس في عبادة المسيح خير فقد نزله عن المنزلة التي ابين لاجلها من سائر العباد وجوابهم عن ذلك ان اختصاص المسيح بضرب من التشريف والانعام عليه لا يوجب العبادة كما لا يوجب ان ينعم عليه باعلى مراتب النعمة ما ضربوه لك الا جدلا اي ما ضربوا هذا المثل لك الا ليجادلوك به ويخاصموك ويدفعوك به عن الحق لان المجادل ليس لا يدان يكون احدهما مبطلا بخلاف المتناظرين لان المناظرة قد تكون بين المحقين بل هم قوم خصمون اي جدلون في دفع الحق بالباطل ثم وصف سبحانه المسيح فقال ان هو الا عبد انعمنا عليه اي ما هو الا عبد انعمنا عليه بالخلق من غير اب وبالنبوة وجعلناه مثلا لبني اسرائيل اي اية لهم ودلالة يعرفون بها قدرة الله تعالى على ما يريد حيث خلقه من غير اب فهو مثل لهم يشبهون به ما يرون من اعاجيب صنع الله ثم قال سبحانه دالا على كمال قدرته وعلى انه لا يفعل الا الاصلح ولو نشاء لجعلنا منكم اي بدلا منكم معاشر بني آدم ملائكة في الارض يخلفون بني آدم اي يكونوا خلفاء منهم والمعنى لو نشاء اهلكناكم وجعلنا الملائكة بدلكم سكان الارض يعمرونها ويعبدون الله ومثل قوله منكم في الاية ما في قول الشاعر فليت لنا من ماء زمزم شربة مبردة باتت على الطهيان وقيل معناه ولو نشاء لجعلنا الى البشر ملائكة فيكون من باب التجريد وفيه اشارة على تغيير بنية البشر الى بنية الملائكة يخلفون اي

قوم م

فاذا عبد المسيح

بدلكم سكان الارض

بعضهم بعضا **قوله تعالى** وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ خمس آيات القراة في الشواذ قراءة بن عباس وقتادة والضحاك وانه لعلم بفتح العين واللام اي امارة وعلامة المعنى ثم رجع سبحانه الى ذكر عيسى ع فقال وانه لعلم للساعة يعني ان نزول عيسى ع من اشراط الساعة يعلم بدنوها فلا تمترن بها اي بالساعة لا تكذبوا بها ولا تشكوا فيها عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والضحاك والسدي وقال ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول سمعت النبي عليه السلام يقول ينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم تعال صل بنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امير تكرمة الله هذه الامة اورده مسلم في الصحيح وفي حديث اخر كيف انتم اذا نزل فيكم ابن مريم وامامكم منكم وقيل ان الهاء في قوله وانه تعود الى القران ومعناه ان القران لدليل الساعة لانه اخر الكتب انزل على اخر الانبياء عن الحسن وعن ابي مسلم وقوله واتبعون هذا صراط مستقيم معناه واتبعوني فيما امركم به هذا الذي انا عليه طريق واضح قيم ولا يصدنكم الشيطان اي لا يصرفنكم الشيطان بوساوسه عن دين الله انه لكم عدو مبين بين العداوة يدعوكم الى الضلالة التي هي سبب هلاككم ثم اخبر سبحانه عن حال عيسى ع حين بعثه الله نبيا فقال ولما جاء عيسى بالبينات اي بالمعجزات الدالة على نبوته وقيل بالانجيل عن قتادة قال لهم قد جئتكم بالحكمة اي بالنبوة عن عطا وقيل بالعلم بالتوحيد والعدل والشرايع ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه كقول لبيد او يخترم بعض النفوس حمامها اي كل النفوس وكقول القطامي قد يدرك المتاني بعض حاجته وقد يكون من المستعجل الزلل اي كل حاجته عن ابي عبيدة قال الزجاج والصحيح ان البعض لا يكون في معنى الكل والذي جاء به عيسى في الانجيل انما هو بعض الذي اختلفوا فيه وبين لهم في غير الانجيل ما احتاجوا اليه وقول الشاعر او يخترم بعض النفوس حمامها انما يعني نفسه وقيل معناه لابين لكم ما تختلفون فيه من

وقيل ان المعنى كل الذي تختلفون فيه ح

امور الدين

امور الدين دون امور الدنيا وهو المفضل فاتقوا الله بان تجتنبوا معاصيه وتعملوا بالطاعات واطيعون فيما ادعوكم اليه ان الله هو ربي وربكم الذي يحق له العبادة فاعبدوه خالصا ولا تشركوا به شيئا معبودا هذا صراط مستقيم يفضي بكم الى الجنة وثواب الله فاختلف الاحزاب من بينهم يعني اليهود والنصارى اختلفوا في امر عيسى فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم قد مر تفسير الاية في سورة مريم **قوله تعالى** هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ عشر آيات القراءة قرا اهل المدينة وابن عامر وحفص ما تشتهيه الانفس بزيادة الهاء والباقون تشتهي بحذف الهاء الحجة قال ابو علي حذف الهاء من الصلة في الحسن كاثباتها الا ان الحذف يرجح على الاثبات بان عامة هذا النحو في التنزيل جاء على الحذف نحو قوله اهذا الذي بعث الله رسولا وسلام على عباده الذين اصطفى ويقوي الحذف من جهة القياس انه اسم قد طال والاسماء اذا طالت فقد يحذف منها كما حذف في اشهيباب واحميرار وكما حذفوا في كينونة فكما الزموا الحذف فلهذا كذلك حسن ان يحذف الهاء من الصلة اللغة الحبور السرور الذي يظهر في الوجه اثره وحبرته اي حسنته والحبار الاثر والصحاف جمع الصحفة وهي الجام الذي يوكل فيه الطعام والاكواب جمع الكوب وهو الاناء على صورة الابريق لا اذن له ولا خرطوم وقيل انه كالكاس للشراب قال الاعشى صريفية طيبا طعمها لها زبد بين كوب ودن المعنى ثم قال سبحانه موبخا لهم هل ينظرون اي هل ينتظرون هولاء الكفار اي بعد وجود الرسل والقران الا الساعة اي القيمة ان تاتيهم بغتة اي فجاة وهم لا يشعرون اي لا يدرون وقت مجيها الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو ومعناه ان الذين

ما

تخالوا وتواصلوا في الدنيا يكون بعضهم لبعض اعداء ذلك اليوم يعني يوم القيامة وهم الذين تخالوا على الكفر
والمعصية ومخالفة النبي عليه السلام لما يرى كل واحد منهم من العذاب بسبب تلك المصادقة ثم استثنى
من جملة الاخلاء المتقين فقال الا المتقين الموحدين الذين خال بعضهم بعضا على الايمان والتقوى فان
تلك الخلة تتاكد بينهم يوم القيمة ولا تنقلب عداوة يا عبادي لا خوف عليكم اي يقال لهم وقت الخوف
يا عبادي لا خوف عليكم من العذاب اليوم ولا انتم تحزنون من فوت الثواب ثم وصف سبحانه عباده وميزهم
من غيرهم فقال الذين امنوا باياتنا اي صدقوا بحججنا ودلايلنا واتبعوها وكانوا مسلمين اي مستسلمين
لامرنا خاضعين منقادين والذين امنوا في محل النصب على البدل من عبادي او الصفة له ثم بين سبحانه
ما يقال لهم بقوله ادخلوا الجنة انتم وازواجكم اللاتي كن مومنات مثلكم وقيل يعني ازواجكم من الحور
العين في الجنة تحبرون اي تسرون وتكرمون وقد مر تفسيره في سورة الروم يطاف عليهم بصحاف اي بقصاع
من ذهب فيها الوان الاطعمة واكواب اي كيزان لا عرى لها وقيل بانية مستديرة الراس اكتفى سبحانه بذكر
الصحاف والاكواب عن ذكر الطعام والشراب وفيها اي في الجنة ما تشتهي الانفس من انواع النعيم المشروبة
والمطعومة والملبوسة والمشمومة وغيرها وتلذ الاعين اي وما تلذه الاعين بالنظر اليه وانما اضاف
الالتذاذ الى الاعين وانما المتلذذ على الحقيقة هو الانسان لان المناظر الحسنة سبب من اسباب
اللذة فاضافة اللذة الى الموضع الذي يلتذ الانسان به احسن لما في ذلك من البيان مع الايجاز وقد جمع الله
سبحانه بقوله ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ما لو اجتمع الخلايق كلهم على ان يصفوا ما في الجنة من انواع
النعيم لم يزيدوا على ما انتظمته وانتم فيها اي في الجنة وفي هذه الانواع من الملاذ خالدون دايمون مو
بدون وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون اي اعطيتموها باعمالكم قال ابن عباس الكافر يرث نار المومن
والمومن يرث جنة الكافر وهذا كقوله اولئك هم الوارثون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون جمع لهم بين
الطعام والشراب والفواكه وبين دوام ذلك فهذه غاية الامنية ثم اخبر سبحانه عن احوال اهل النار فقال
ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون دايمون لا يفتر اي لا يخفف عنهم وهم فيه مبلسون
آيسون من كل خير قوله تعالى

ولكن أكثركم للحق كارهون أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون أم يحسبون
أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون قل إن كان
للرحمن ولد فأنا أول العابدين سبحان رب السموات والأرض
رب العرش عما يصفون فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم
الذي يوعدون وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله وهو الحكيم
العليم وتبارك الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما وعنده
علم الساعة وإليه ترجعون عشر ايات القراءة قرا ابن كثير واهل الكوفة غير عاصم الا
يحيى وروح عن يعقوب واليه يرجعون بالياء والباقون بالتاء وفي الشواذ قراءة ابن مسعود ويحيى والا
عمش يا مال وروي ذلك عن علي عليه السلام وقراءة ابي عبد الرحمن اليماني فان كان للرحمن ولد فانا اول العبدين بغير الف و
القراءة المشهورة العابدين الحجة قال ابو علي حجة الياء في يرجعون ان قبله غيبة وهو قوله فذرهم يخوضوا
ويلعبوا وحجة التاء ان يراد به مع الغيبة مخاطبون فغلب الخطاب على الغيبة او يكون على قل لهم واليه
ترجعون وقوله يا مال على المذهب المالوف في الترخيم قال الشاعر فابلغ مالك عني رسولا وما يغني الرسول
لديك مال اي يا مالك قال ابن جني وفي هذا الموضع سر وهو انهم لعظم ما هم فيه ضعفت قواهم وصغر كلامهم
فكان هذا في موضع الاختصار وقوله انا اول العبدين من قولهم عبدت من الامر عبدا اي انفت منه
قال الفرزدق اولئك قومي ان هجوني هجوتهم واعبد ان يهجى كليب بدارم ولكن نصفا ان سببت
وسبني بنو عبد شمس من قريش وهاشم الاعراب وهو الذي في السماء اله ارتفع اله بكونه خبر مبتدا محذوف
من الصلة وتقديره وهو الذي هو في السماء اله وفي السماء بالاله ارتفع متعلق بقوله بالاله وموضعه نصب به وان كان مقدما
عليه وعلم الساعة اي علم وقوع الساعة فالمصدر مضاف الى المفعول اي يعلم وقوع الساعة عنده المعنى لما بين سبحانه
ما يفعله بالمجرمين بين انه لم يظلمهم بذلك فقال وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين نفوسهم بما جنوا عليها
من العذاب ونادوا يا مالك اي يدعون خازن جهنم ويقولون يا مالك ليقض علينا ربك اي ليمتنا ربك حتى
نتخلص ونستريح من هذا العذاب قال اي مالك مجيبا لهم انكم ماكثون اي لابثون دايمون في العذاب قال ابن عباس
والسدي انما يجيبهم مالك بذلك بعد الف سنة وقال عبد الله بن عمرو بعد اربعين عاما ثم يقول الله تعالى

لقد ارسلنا اليكم الرسل بالحق اي جاءكم رسلنا بالحق واضافه الى نفسه لانه كان بامره وكان هو من قول الملك قيل
وانما قال جئناكم بها لانه من الملائكة وهم من جنس الرسل عن الجبائي ولكن اكثركم معاشر الخلق للحق كارهون لا
نكم الفتم الباطل فكرهتم مفارقته ام ابرموا امرا فانا مبرمون اي بل احكموا امرا في كيد محمد والمكر به فانا مبرمون
اي محكمون امرا في مجازاتهم ام يحسبون اي بل ايظن هولاء الكفار انا لا نسمع سرهم ونجواهم اي ما يسترونه
من غيرهم ويتناجون بهم بينهم والسر ما يضمره الانسان في نفسه ولا يظهره لغيره والنجوى ما يحدث به المحدث
غيره في الخفية بلى نسمع ذلك وندركه ورسلنا مع ذلك لديهم يكتبون ما يقولون يعني الحفظة وسبب نزول الا
ية مذكور في تفسير اهل البيت ع قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين اختلف في معناه على اقوال
احدها ان معناه ان كان للرحمن ولد في قولكم وعلى زعمكم فانا اول الموحدين لله المنكرين لقولكم عن مجاهد
وثانيها ان معناه النفي والمعنى ما كان للرحمن ولد فانا اول العابدين لله المقرين بذلك عن ابن عباس
وقتادة وابن زيد وثالثها ان معناه لو كان ولد له لكنت اول الانفين من عبادته لان من يكون له ولد
لا يكون الا جسما محدثا ومن كان كذلك لا يستحق العبادة لانه لا يقدر على النعم التي يستحق بها العبادة عن
الجبائي وغيره ورابعها انه يقول كما اني لست اول من عبد الله فكذلك ليس لله ولد وهذا كما يقول
ان كنت كاتبا فانا حاسب يريد لست كاتبا ولا انا حاسب عن سفين بن عيينه وخامسها ان معناه لو كان له
ولد لكنت اول الآنفين من عبادته وقيل عن السدي وابي مسلم وهذا كما يقال لو دعت الحكمة الى عبادة غيره لعبدته لكن الحكمة لا تد
عو الى عبادة غيره ولو دل الدليل على ان له ولدا لقلت به ولكنه لا يدل فهذا تحقيق لنفي الولد وتبعيد له لانه تعليق
محال بمحال ثم نزه سبحانه نفسه عن ذلك فقال سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون اي
تنزيها لمالك السموات وخالقهن وخالق العرش ومدبره عما يصفون به من اتخاذ الولد لان من قدر
على ذلك استغنى عن اتخاذ الولد ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه واله على وجه التهديد للكفار فقال
فذرهم يخوضوا اي يلهو ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون فيه بعذاب الابد وهو
يوم القيمة وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله اي هو الذي يحق له العبادة في السماء وفي الارض ويحق له العبادة
في الارض وانما كرر لفظة اله لامرين احدهما التاكيد ليتمكن المعنى في النفس والثاني لان المعنى هو اله في السماء
يجب على الملئكة عبادته واله في الارض يجب على الانس والجن عبادته وهو الحكيم في جميع افعاله العليم بمصالح

ويفعلوه م

٢ فانا اول العابدين اي اول من عبد الله وجاء وفي نسخ ان يكون له ولد

لكنت اول من عبد بان له ولدا م

٢ ولد لقلت م

عباده وتبارك

عباده وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما اي دامت بركته ومنه البركات واتصال السعادات وجل
عن ان يكون له ولد او شبيه من له التصرف في السموات والارض وما بينهما اي يملكهم بلا دافع ومانع وعنده
علم الساعة اي علم يوم القيمة لانه لا يعلم وقته على التعيين غيره واليه يرجعون يوم القيمة فيجازي كلا على
قدر عمله **قوله تعالى** ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من
شهد بالحق وهم يعلمون ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله فانى
يؤفكون وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم
وقل سلام فسوف يعلمون اربع ايات القراءة قرا عاصم وحمزة وقيله بالجر والباقون بالنصب
في الشواذ قراءة الاعرج ومجاهد وقيله بالرفع وقرا اهل المدينة والشام فسوف تعلمون بالتاء و
الباقون بالياء الحجة قال ابو علي وجه الجر في وقيله انه عطف على قوله وعنده علم الساعة اي يعلم الساعة
ومن يصدق بها ويعلم قيله اي يعلم ان الدعاء مندوب اليه نحو قوله ادعوني استجب لكم تضرعا وخفية
واما من نصب حمله على موضع وعنده علم الساعة لانه مفعول بها وليست بظرف فالمصدر مضاف
الى المفعول به ومثل ذلك قوله قد كنت اتيت بها حسانا مخافة الافلاس والليان يحسن بيع الاصل
والقيانا فحمل القيان والليان محمولان على ما اضيف اليه المصدر من المفعول به فكذلك قوله تعالى وعنده
علم الساعة لما كان معناه يعلم الساعة حملت قيله على ذلك ويجوز ان يحمله على يقول قيله فيدل انتصاب
المصدر على فعله وكذلك قول كعب يسعى الوشاة جنابيها وقيلهم انك يا ابن ابي سلمى لمقتول اي ويقولون
ووجه ثالث اي يحمل على قوله يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم وقيله ومن قرا وقيله بالرفع يحتمل ضربين
احدهما ان يجعل الخبر وقيله قيل يا رب فيحذف والآخر ان يجعل الخبر وقيله يا رب مسموع ومتقبل فيا رب
منصوب الموضع بقيله المذكور وعلى القول الآخر بقيله المضمر وهو من صلته ولا يمتنع ذلك من حيث
امتنع ان يحذف بعض الموصول ويبقى بعضه لان حذف القول قد كثر حتى صار بمنزلة المذكور وقد يحتمل
بيت كعب على هذين الوجهين وقال ابن جني هو معطوف على علم اي وعلم قيله فحذف المضاف فالمصدر
الذي هو قيل مضاف الى الهاء الذي هو مفعول في المعنى والتقدير وعنده علم ان يقال يا رب ان هؤلاء قوم
لا يؤمنون ومن قرا فسوف تعلمون بالتاء فالوجه فيه انه على تقدير قل لهم فسوف تعلمون ووجه الياء

وعلم قيله م

وادعوا ربكم م

ومعنا يعلم قيله

الرفع

يحمل على الغيبة التي هي اصفح عنهم وقل سلام نقديره وقل امرنا وامركم سلام اي متاركة المعنى ثم ذكر سبحانه انه
لا شفاعة الا لمعبودهم فقال ولا يملك الذين يدعون من دونه اي الذين يدعوهم الكفار الها ويوجهون
عباداتهم اليهم من الاصنام وغيرها الشفاعة لمن يعبدهم كما توهمه الكفار وهي مسئلة الطالب العفو عن
غيره واسقاط العقاب عنه الا من شهد بالحق وهم عيسى وعزير والملائكة استثناهم سبحانه ممن
عبد من دون الله فان لهم عند الله منزلة الشفاعة عن قتاده وقيل معناه لا يملك احد من الملائكة وغيرهم
الشفاعة الا لمن شهد بالحق اي شهد ان لا اله الا الله وذلك ان النضر بن الحرث ونفرا من قريش قالوا
ان كان ما يقوله محمد حقا فنحن نتولى الملائكة وهم احق بالشفاعة لنا منه فنزلت الاية فالمعنى انهم
يشفعون للمؤمنين باذن الله وهم يعلمون اي يعلمون بقلوبهم ما شهدوا به بالسنتهم وفي هذا
دلالة على ان حقيقة الايمان هو الاعتقاد بالقلب والمعرفة لان الله شرط مع الشهادة العلم وهو ما
اقتضى طمانينة القلب الى ما اعتقده بحيث لا يتشكك اذا شكك ولا يضطرب اذا حرك ولئن سالتهم
يا محمد من خلقهم اي اخرجهم من العدم الى الوجود ليقولن الله لانهم يعلمون ضرورة ان اصنامهم لم تخلقهم
فانى يؤفكون اي فكيف يصرفون عن عبادته الى عبادة غيره وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون قال قتادة هذا
نبيكم يشكو قومه الى ربه وينكر عليهم تخلفهم عن الايمان وذكر ان قراءة عبد الله وقال الرسول يا رب ان هؤلاء
قوم لا يؤمنون على هذا فالهاء في وقيله يعود الى النبي صلى الله عليه وآله فاصفح عنهم اي فاعرض عنهم يا محمد
بصفح وجميل كما قال واعرض عن الجاهلين وقل سلام اي مداراة ومتاركة وقيل هو سلام هجران ومجانبة
لا سلام تحية وكرامة كقوله سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين وقيل معناه قل ما تسلم به من شرهم واذاهم
وهذا منسوخ باية السيف عن قتاده وقيل معناه فاصفح عن سفههم ولا تقابلهم بمثله ندبه سبحانه الى الحلم
فلا يكون منسوخا عن الحسن ثم هددهم سبحانه بقوله فسوف يعلمون يعني يوم القيمة اذا عاينوا ما
يحل بهم من العذاب سورة الدخان مكية عدد آيها تسع وخمسون آية كوفي سبع بصري ست
في الباقين اختلافها اربع ايات وان هؤلاء ليقولون كوفي شجرة الزقوم عراقي شامي والمدني الاول
في البطون عراقي مكي والمدني الاخير فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن
قرأ سورة الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وعنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال من

في ليلة جمعة

في ليلة جمعة اصبح مغفورا له ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من قرأ سورة الدخان ليلة الجمعة
او يوم الجمعة بنى الله بيتا في الجنة وروى ابو حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرأ سورة الدخان
في فرايضه ونوافله بعثه الله من الامنين يوم القيمة واظله تحت عرشه وحاسبه حسابا يسيرا واعطى كتابه
بيمينه تفسيرها ختم الله تعالى سورة الزخرف بالوعيد والتهديد وافتتح هذه السورة ايضا بمثل ذلك من الانذار
بالعذاب الشديد فقال بسم الله الرحمن الرحيم

حمٓ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ
فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ رَحْمَةً مِنْ
رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ
كُنْتُمْ مُوقِنِينَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ
الْأَوَّلِينَ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ
مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ احدى عشرة آية كوفي عشر في غيرهم القراءة قرأ اهل
الكوفة رب السموات بالجر والباقون بالرفع الحجة الرفع فيه على امرين اما ان يكون خبر مبتدا محذوف
اي هو رب السموات واما ان يكون مبتدأ وخبره الجملة التي عاد الذكر منها اليه وهو قوله لا اله الا هو
ويقويه قوله رب المشرق والمغرب لا اله الا هو ومن قرأ بالجر جعله بدلا من ربك المتقدم ذكره قال ابو الحسن الرفع
احسن وبه يقرأ الاعراب انا كنا منذرين جواب القسم دون قوله انا انزلناه لانك لا تقسم بالشيء على نفسه
فان القسم تاكيد خبر بخبر آخر فقوله انزلناه في ليلة مباركة اعتراض بين القسم وجوابه امرا من عندنا في
انتصابه وجهان احدهما ان يكون نصبا على الحال والتقدير انا انزلناه آمرين امرا كما يقال جا فلان مشيا
وركضا اي ماشيا وراكضا وعلى هذا فيكون مصدرا موضوعا موضع الحال وهذا اختيار الاخفش ويجوز ان
يكون تقديره ذا امر فحذف المضاف كما قال ولكن البر بمعنى ذا البر والثاني ان يكون منصوبا على المصدر
لان معنى قوله فيها يفرق فيها يؤمر فقد دل يفرق على يؤمر وقوله رحمة منصوب على انه مفعول له اي انزلناه للرحمة
وقال الاخفش هو منصوب على الحال اي راحمين رحمة حم مر بيانه والكتاب المبين اقسم بالله سبحانه
بالقرآن الدال على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه وآله وفيه بيان الاحكام والفصل بين الحلال والحرام وجواب

القسم انا انزلناه في ليلة مباركة اي انزلنا القران والليلة المباركة هي ليلة القدر عن ابن عباس وقتادة و
ابن زيد وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقيل هي ليلة النصف من شعبان عن عكرمة
والاصح الاول ويدل عليه قوله انا انزلناه في ليلة القدر وقوله شهر رمضان الذي انزل فيه القران
واختلف في كيفية انزاله الى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم انزل نجوما الى النبي صلى الله عليه السلام
شيئا فشيئا وقت وقوع الحاجة اليه وقيل كان يبدو انزاله في ليلة القدر وروي عن ابن عباس انه قال
كلم الله تعالى جبرئيل في ليلة واحدة وهي ليلة القدر فسمعه جبرئيل وحفظه بقلبه وجاء به الى السماء
الدنيا الى الكتبة وكتبوه ثم نزل على محمد عليه السلام بالنجوم في ثلث وعشرين سنة وانما وصف
الله سبحانه هذه الليلة بانها مباركة لان فيها يقسم الله تعالى نعمه على عباده من السنة الى السنة فتدوم
بركاتها والبركة نما الخير وضدها الشوم وهو نما الشر فالليلة انزل فيها كتاب الله مباركة يبقى الخير
فيها على ما دبر الله سبحانه على من علو مرتبتها واستجابة الدعا فيها انا كنا منذرين اي مخوفين عقاب
من يعذب من العصاة والانذار الاعلام بموضع الخوف ليتقي وموضع الامن ليجتبى فالله عز اسمه قد انذر عباده
بابلغ الانذار من طريق العقل والسمع فيها يفرق كل امر حكيم اي في هذه الليلة يفصل ويبين والمعنى يقضي
كل امر محكم لا يلحقه الزيادة والنقصان وهو انه يقسم فيها الاجال والارزاق وغيرها من امور السنة الى مثلها
من العام القابل عن ابن عباس والحسن وقتادة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انك لترى الرجل
يمشي في الاسواق وقد وقع اسمه في الموتى وقال عكرمة هي ليلة النصف من شعبان يبرم فيها امر السنة
وينسخ الاحيا من الاموات ويكتب الحاج فلا يزيد فيهم احد ولا ينقص منهم احد امرا من عندنا معناه انا نامر
ببيان ذلك والنسخة من اللوح المحفوظ انا كنا مرسلين محمدا صلى الله عليه واله الى عبادنا فمن قبله من
الانبيا رحمة من ربك اي رافة منا بخلقنا ونعمة منا عليهم بما بعثنا اليهم من الرسل عن ابن عباس
انه هو السميع لمن يدعوه من عباده العليم بمصالحهم رب السموات والارض اي خالقهما ومدبرهما وما بينهما ان
كنتم موقنين بهذا الخبر محققين له وهو انه لا اله الا هو لا يستحق العبادة سواه يحيي الخلق بعد موتهم اي ويميتهم
بعد احيايهم ربكم الذي خلقكم ودبركم ورب ابايكم الاولين الذين سبقوكم ثم ذكر سبحانه الكفار فقال ليس
هولا بموقنين بما قلناه بل هم في شك مما اخبرناك به يلعبون مع ذلك ويستهزون بك وبالقران اذا قرى عليهم

وميت

عن الجبائي

١٣٨

عن الجبائي وقيل يلعبون اي يشتغلون بالدنيا ويترددون في الاحوال ثم خاطب نبيه صلى الله عليه واله
وسلم دعا على قومه لما كذبوه فقال اللهم سبعا كسني يوسف فاجدبت الارض واصابت قريشا المجاعة
وكان الرجل لما به من الجوع يرى بينه وبين السما كالدخان واكلوا الميتة والعظام ثم جاوا الى النبي وقالوا
يا محمد جيت تامر بصلة الرحم وقومك قد هلكوا فسال الله تعالى لهم بالخصب والسعة فكشف عنهم ثم عادوا
الى الكفر عن ابن مسعود والضحاك وقيل ان الدخان اية من اشراط الساعة يدخل في مسامع الكفار و
المنافقين وهو لم يات بعد وانه ياتي قبل قيام الساعة فيدخل اسماعهم حتى ان روسهم يكون كالراس الحنيذ
ويصيب المومن منه مثل الزكمة ويكون الارض كلها كبيت اوقد فيه خصاص ويمكث في ذلك اربعين يوما عن
ابن عباس وابن عمر والحسن والجبائي يغشى الناس هذا يعني ان الدخان يعم جميع الناس وعلى القول الاول المراد
بالناس اهل مكة وهم الذين يقولون هذا عذاب اليم اي موجع مولم **قوله تعالى** ربنا اكشف
عنا العذاب انا مومنون انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين
ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا كاشفوا العذاب قليلا
انكم عايدون يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون ولقد
فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم ان ادوا الى عباد الله
اني لكم رسول امين وان لا تعلوا على الله اني اتيكم بسلطان مبين
واني عذت بربي وربكم ان ترجمون وان لم تومنوا لي فاعتزلون
عن ايات الحجة يوم نبطش ينتصب بقوله انا كاشفوا العذاب قليلا ويجوز ان ينتصب بمضمر اي اعلم
ولا ينتصب بقوله منتقمون لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبله المعنى لما اخبر سبحانه ان الدخان يغشى
الناس عذابا لهم وانهم قالوا ويقولون على ما فيه من الخلاف هذا عذاب يجلى عنهم اليوم فقولهم ربنا
اكشف عنا العذاب انا مومنون بمحمد والقران قال سبحانه انى لهم الذكرى اي من اين لهم التذكر و
الاتعاظ وكيف يتذكرون وقد جاءهم رسول مبين اي وحالهم انه قد جاءهم رسول ظاهر الصدق و
الدلالة ثم تولوا عنه ولم يقبلوا قوله وقالوا معلم مجنون اي هو معلم يعلمه بشر مجنون بادعائه النبوة ثم
قال سبحانه انا كاشفوا العذاب اي عذاب الجوع والدخان قليلا اي زمانا قليلا يسيرا الى يوم بدر عن مقاتل

ويتفطنون م

اي اعرضوا عنهم م

عايدون في كفركم وتكذيبكم فلما كشف الله سبحانه ذلك عنهم بدعا النبي صلى الله عليه واله واستقاثة عادوا الى تكذيبه هذا على تاويل قول من قال ان ذلك الدخان كان وقت النبي صلى الله عليه واله وأما
على قول الاخر فمعناه انكم عايدون الى العذاب الاكبر وهو عذاب جهنم والقليل مدة ما بين العذابين
يوم نبطش البطشة الكبرى اي واذكر لهم ذلك اليوم يعني يوم بدر على القول الاول قالوا اكشف عنهم الجوع
عادوا الى التكذيب فانتقم الله منهم يوم بدر وعلى القول الاخر البطشة الكبرى يكون يوم القيمة والبطش
هو الاخذ بشدة وقع الالم انا منتقمون منهم ذلك اليوم ثم قال سبحانه ولقد فتنا قبلهم اقسم سبحانه انه
فتن قبل كفار قوم النبي صلى الله عليه واله قوم فرعون اي اختبرهم وشدد عليهم التكليف لان الفتنة شدة
التعبد واصلها الاحراق بالنار لخلاص الذهب من الغش وقيل ان الفتنة معاملة المختبر ليجازي بما يظهر دون
ما يعلم مما لا يظهر وجاهم رسول كريم الاخلاق والافعال بالتجاوز والصفح والدعا الى الصلاح والرشد
وقيل كريم عند الله بما استحق بطاعته من الاكرام والاعظام وقيل كريم شريف في قومه من بني اسرايل
ان ادوا الى عباد الله هذا من قول موسى لفرعون وقومه والمعنى اطلقوا بني اسرايل من العذاب والتسخير فانهم
احرار فهو كقوله فارسل معنا بني اسرايل فيكون عباد الله مفعول ادوا وقال الفرا معناه ادوا الى ما امركم به يا عباد الله
اني لكم رسول امين على ما اوديه وادعوكم اليه وان لا تعلوا على الله اي لا تتجبروا على الله بترك طاعته عن الحسن
وقيل لا تتكبروا على اولياء الله بالبغي عليهم وقيل لا تبغوا عليه بكفران نعمه وافترا الكذب عليه عن ابن
عباس وقتادة اني اتيكم بسلطان مبين اي بحجة واضحة تظهر الحق معها وقيل بمعجز ظاهر يبين صحة
نبوتي وصدق مقالتي فلما قال ذلك توعدوه بالقتل والرجم فقال واني عذت بربي وربكم اي لذت به
لكي ما الكم والتجات اليه ان ترجمون اي من ان ترجموني بالحجارة عن قتاده وقيل ان الرجم الذي استعاذ
موسى منه هو الشتم لقولهم هو ساحر كذاب ونحوه عن ابن عباس وابي صالح وان لم تومنوا لي فاعتزلون
اي ان لم تصدقوني فاتركوني لا معي ولا علي وقيل معناه فاعتزلوا اذاي عن ابن عباس **قوله تعالى**
فدعا ربه ان هولاء قوم مجرمون فاسر بعبادي ليلا انكم متبعون
واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون كم تركوا من جنات وعيون
وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما

اخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين
ثماني ايات اللغة الرهو السهل الساكن يقال عيش راه اي خافض وادع قال الشاعر يمشين رهوا
فلا الاعجاز خاذلة ولا الصدور على الاعجاز تتكل وقيل الرهو الدهث ليس برمل ولا حزن عن الازهري
يقال جاءت الخيل رهوا اي مسابقة قال ابن الاعرابي الرهو من الطير والخيل السراع قال الشاعر
طيرا رات بازيا نضخ الدما به وامه خرجت رهوا الى عيد الاعراب رهوا يضع على الحال من البحر
يكون حالا بعد الفراغ من الفعل كقولهم قطعت الثوب قبا وهذا يدل على ان البحر كان قبل تركه رهوا
وكم في قوله كم تركوا في موضع نصب بانه صفة موصوف محذوف وهو مفعول تركوا وتقديره شيا كثيرا تركوا
كذلك خبر مبتدا محذوف اي الامر كذلك المعنى ثم ذكر سبحانه تمام قصة موسى بان قال فدعا ربه حتى يئس
من قومه ان يومنوا به فقال ان هولاء قوم مجرمون اي مشركون لا يومنون عن الكلبي ومقاتل وكانه قال اللهم
عجل لهم ما يستحقونه بكفرهم مما يكون به نكالا لمن بعدهم وما دعا عليهم الا بعد ما اذن له في ذلك
وقوله فاسر بعبادي ليلا الفاء وقعت موقع الجواب والتقدير فاجيب بان قيل له فاسر بعبادي امره سبحانه
ان يسير باهله وبالمومنين به ليلا حتى لا يدركهم فرعون اذا خرجوا نهارا واعلمه بانه سيتبعهم فرعون
بجنوده بقوله انكم متبعون واترك البحر رهوا اي ساكنا على ما هو به اذا قطعته وعبرته وكان قد ضربه بالعصا
فانفلق لبني اسرايل فامره الله سبحانه ان يتركه كما هو ليعبر فرعون وقومه عن ابن عباس وقيل رهوا
اي منفتحا منكشفا حتى يطمع فرعون في دخوله عن ابي مسلم قال قتادة لما قطع موسى البحر عطف ليضرب
البحر بعصاه ليلتئم وخاف ان يتبعه فرعون وجنوده فقيل له واترك البحر رهوا اي كما هو طريقا يابسا انهم
جند مغرقون سيغرقهم الله تعالى ثم اخبر سبحانه عن حالهم بعد اهلاكهم فقال كم تركوا من جنات رايعة
وعيون جارية وزروع كثيرة ومقام كريم اي مجالس شريفة ومنازل خطيرة حزينة وقيل هي المناظر الحسنة
ومجالس الملوك عن مجاهد وقيل منابر الخطبا عن ابن عباس وقيل المقام الكريم الصلة عن علي بن عيسى
ونعمة كانوا فيها فاكهين اي في نعم وسعة في العيش كانوا بها ناعمين كما يتنعم الاكل بانواع الفاكهة كذلك
افعل بمن عصاني واورثناها قوما اخرين اي اورثنا النعم منتقلة الى الثاني بعد الاول بغير مشقة كما يرث الميراث
الى اهله على تلك الصفة فلما كانت نعمة قوم فرعون وصلت بعد هلاكهم الى غيرهم كان ذلك ارثا من الله لهم

وبعد تركه
اي دعا موسى
متمتعين
الذي يعطي اللذة يعطي الرجل الكريم
قال الكلبي معناه كذلك

واراد بقوم اخرين بني اسرائيل لانهم رجعوا الي مصر بعد هلاك فرعون فما بكت عليهم السماء والارض اختلف
فيه علي وجوه احدها ان معناه لم يبك عليهم اهل السماء والارض لكونهم مسخوطا عليهم عن الحسن فيكون
مثل قوله حتي تضع الحرب اوزارها اي اصحاب الحرب ونحو قول الحطية ❊ وشر المنايا ميت وسط اهله ❊
كهلك الفتي قد اسلم الحي حاضره ❊ اي شر المنايا ميتة ميت ❊ وقال ذو الرمة ❊ لهم مجلس صهب السبال اذلة ❊
سواسية احرارها وعبيدها ❊ اي لهم اهل مجلس وثانيها انه سبحانه اراد بالمبالغة في وصف القوم لصغر
القدر فان العرب اذا اخبرت عن عظم المصاب بالهلاك قالت تكاد السماء والارض يتفطرن واظلم لفقده
الشمس والقمر قال جرير يرثي عمر بن عبد العزيز ❊ الشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل
والقمرا ❊ اي ليست مع طلوعها كاسفة نجوم الليل والقمر لان عظم المصيبة قد سلبها ضوءها وقال النابغة
تبدو كواكبه والشمس طالعة لا النور نور ولا الاظلام اظلام وثالثها ان يكون ذلك كناية عن انه لم
يكن لهم عمل صالح يرفع منها الي السماء وقد روي عن ابن عباس انه سئل عن هذه الاية فقيل وهل
يبكيان علي احد قال نعم مصلاه في الارض ومصعد عمله في السماء وروي عن انس عن النبي صلي الله عليه واله
قال ما من مومن الا وله باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا مات بكيا عليه فعلي هذا يكون معني
البكاء الاخبار عن الاختلال بعده كما قال مزاحم العقيلي بكت دارهم من اجلهم فتهللت ❊ دموعي فاي الجازعين
اللوم ❊ امستعبر يبكي من الهون والبلي ❊ ام اخر يبكي شجوه ويهيم ❊ وقال السدي لما قتل الحسين بن علي
بكت السماء عليه وبكاؤها حمرة اطرافها وروي زرارة بن اعين عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال بكت السماء
علي يحيي بن زكريا وعلي الحسين بن علي عليهما السلام اربعين صباحا ولم تبك الا عليهما قلت فما بكاؤها
قال كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء وما كانوا منظرين اي عوجلوا بالعقوبة ولم يمهلوا **قوله تعالي**

ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين
ولقد اخترناهم علي علم علي العالمين واتيناهم من الايات ما فيه بلاء مبين ان
هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولي وما نحن بمنشرين فاتوا بابائنا ان كنتم صادقين
اهم خير ام قوم تبع والذين من قبلهم اهلكناهم انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل

ميقاتهم اجمعين ❊ احدي عشرة اية ❊ الاعراب من فرعون اي من عذاب فرعون فحذف المضاف ويجوز
ان يكون حالا من العذاب المهين اي كائنا من فرعون فلا يكون علي حذف المضاف اهم خير ام قوم تبع
والذين من قبلهم يجوز ان يكون الذين من قبلهم مبتدا واهلكناهم خبره ويجوز ان منتصبا بفعل
مضمر دل عليه اهلكناهم ويجوز ان يكون رفعا بالعطف علي قوم تبع فعلي هذا يقف علي قبلهم ويكون
اهلكناهم اي المهلكون من قبلهم **المعني** ثم امتن بقوله ولقد نجينا بني اسرائيل الذين امنوا بموسي
من العذاب المهين يعني قتل الانبياء واستخدام النساء والاستعباد والتكليف الشاق من فرعون انه كان
عاليا اي متجبرا متكبرا متغلبا من المسرفين اي المجاوزين الحد في الطغيان وصفه بانه عال وان جاز ان يكون
عال صفة مدح لانه قيده بانه عال في الاسراف لان العالي في الاحسان ممدوح والعالي في الاساءة مذموم
ولقد اخترناهم اي اخترنا موسي وقومه بني اسرائيل وفضلناهم بالتورية وكثرة الانبياء منهم علي علم
اي علي علم بصيرة منا باستحقاقهم التفضيل والاختيار علي العالمين اي عالمي زمانهم عن قتادة والحسن ومجاهد
ويدل عليه قوله لامة نبينا كنتم خير امة اخرجت للناس وقيل فضلناهم علي جميع العالمين في امر كانوا
مخصوصين به وهو كثرة الانبياء منهم واتيناهم اي واعطيناهم من الايات يعني الدلالات والمعجزات مثل
فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوي ما فيه بلاء مبين اي ما فيه من النعمة الظاهرة عن الحسن
وقيل ما فيه شدة وامتحان مثل العصا واليد البيضاء فالبلاء قد يكون بالشدة والرخاء عن ابن زيد فيكون
في الايات نعمة علي الانبياء وقومهم وشدة علي الكفار المكذبين بهم ثم اخبر سبحانه عن كفار قوم نبينا عليه
السلام الذين ذكرهم في اول السورة فقال ان هؤلاء ليقولون ان هؤلاء يقولون ان هي الا موتتنا الاولي
اي ما الموتة الا موتتنا في الدنيا ثم لا بعث بعدها وهو قوله وما نحن بمنشرين بمبعوثين ولا معادين فاتوا بابائنا
الذين ماتوا قبلنا واعيدوهم ان كنتم صادقين في ان الله تعالي يقدر علي اعادة الاموات واحيائهم وقيل
ان قائل هذا ابو جهل بن هشام قال ان كنت صادقا فابعث جدك قصي بن كلاب فانه كان رجلا صادقا لنساله
عما يكون بعد الموت وهذا القول جهل من ابي جهل من وجهين احدهما ان الاعادة انما هي للجزاء لا للتكليف
فليست هذه الدار دار جزاء ولكنها دار التكليف فكانه قال ان كنت صادقا في اعادتهم للجزاء فاعدهم للتكليف
والثاني ان الاحياء في دار الدنيا انما يكون للمصلحة فلا يقف ذلك علي اقتراحهم لانه ربما تعلق بذلك مفسدة ولما ترك الحجة

في تقدير واهلكناهم
الا موتتنا

وعد الله الى الشهد جهل وعدل سبحانه في اجابتهم الى الوعيد والوعظ فقال اهم خير ام قوم تبع اي مشركوا
قريش اظهر نعمة واكثر اموالا واعز اوقوة والقدرة ام قوم تبع الحميري الذي ملك بر وبحر وضحاو مجاهد قتادة
وسمي تبعا لكثرة اتباعه من الناس وقيل سمي تبعا لانه تبع من قبله من ملوك اليمن والتتابعة اسم
اليمن فتبع لقب له كما يقال الخاقان لملك الترك وقيصر لملك الروم وروي سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه واله
انه قال لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم وقال كعب نعم الرجل الصالح ذم الله قومه ولم يذمه وروي الوليد بن صبيح
عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان تبعا قال للاوس والخزرج كونوا ههنا حتى يخرج هذا النبي اما انا لو ادركته
لخدمته وخرجت معه والذين من قبلهم يعني من تقدمهم من قبلهم من قوم نوح وعاد وثمود اهلكناهم معناه
بانا اهلكنا منهم وقد اهلكناهم بكفرهم وهولاء مثلهم بل اولئك كانوا اكثر قوة وعددا فاهلكوا هولاء اولى انهم
كانوا مجرمين اي كافرين فليحذر هولاء ان ينالهم مثل ما نال اولئك وما خلقنا السموات والارض وما بينهما
لاعبين اي لم نخلق ذلك الا لغرض حكمي بل خلقناهم لغرض حكمي وهو ان ينفع المكلفين بذلك فعرضهم
للثواب وينفع ساير الحيوانات بضروب المنافع واللذات ما خلقناهما الا بالحق الا بالعلم الداعي الى
خلقهما والعلم لا يدعوا الا الى الثواب والحق وقيل معناه ما خلقناهما الا بالحق وهو الامتحان بالامر و
النهي والتمييز بين المحسن والمسيء لقوله ليجزي الذين اساؤا بما عملوا الاية وقيل معناه ما خلقناهما
الا للحق الذي يستحق به الحمد خلاف الباطل الذي يستحق به الذم ولكن اكثرهم لا يعلمون صحة ما قلناه
لعدولهم عن النظر فيه والاستدلال على صحته ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين يعني اليوم الذي يفصل
فيه بين المحق والمبطل وهو يوم القيمة وقيل معناه يوم الحكم ميقات قوم فرعون وقوم تبع ومن قبلهم
ومن كفر ومن بعدهم **قوله تعالى** يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ
يُنْصَرُونَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ
طَعَامُ الْأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ
ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ إِنَّ هَذَا
مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ عشر ايات القراة قرا اهل الكوفة غير ابي بكر وحفص ورويس يغلي بالياء والباقون
تغلي بالتاء والباقون تغلي بالتاء وقرا اهل الكوفة وابو جعفر وابو عمرو فاعتلوه بكسر التاء والباقون بضمها

وقرا الكسا

وقرا الكسائي وحده انك ذق بفتح الهمزة والباقون انك بكسرها الحجة من قرا تغلي بالتاء فعلى الشجرة كان الشجرة
تغلي ومن قرا بالياء حمله على الطعام وهو الشجرة في المعنى تعتل وتعتل مثل تعكف وتعكف وتفسق وتفسق
في انهما لغتان ومعنى فاعتلوه قودوه بعنف وقرا انك بالكسر فالمعنى انك انت العزيز الكريم في زعمك
فاجزي لك على حسب ما كان يذكر او يذكر به ومن قرا بالفتح انك فالمعنى ذق بانك المعنى لما ذكر سبحانه
ان يوم الفصل ميقات للخلق يحشرهم فيه بين اي يوم هو فقال يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا فالمولى الصاحب
الذي من شانه ان يتولى معونة صاحبه على اموره فيدخل في ذلك ابن العم والناصر والحليف وغيرهم
ممن هذه صفته والمعنى ان ذلك اليوم لا يغني فيه ولي عن ولي شيئا ولا يدفع عنه عذاب الله تعالى ولا هم ينصرون
وهذا لا ينافي ما يذهب اليه اكثر الامة من اثبات الشفاعة للنبي صلى الله عليه واله والائمة والمومنين
لان الشفاعة لا تحصل الا بامر الله تعالى واذنه والمراد بالاية انه ليس لهم من يدفع عنهم عذاب الله وينصرهم
من غير ان ياذن الله له فيه وقد بين ما اشرنا اليه باستثناء من رحمة منهم فقال الا من رحم الله اي الا
الذين يرحمهم الله من المومنين فانه اما ان يسقط عقابهم ابتداء او ياذن بالشفاعة منهم لمن علت
درجته عنده فيسقط عقاب المشفوع له بشفاعته انه هو العزيز في انتقامه من اعدايه الرحيم بالمومنين
ثم وصف سبحانه ما يفصل به بين الفريقين فقال ان شجرة الزقوم قد مر تفسيره في سورة والصافات طعام
الاثيم اي الاثم وهو ابو جهل ابي يتمر وزبد فجمع بينهما واكل وقال هذا هو الزقوم الذي يخوفنا محمد به
نحن نتزقمه اي نملا افواهنا فقال سبحانه كالمهل وهو المذاب من النحاس والرصاص والذهب والفضة وقيل هو
دردي الزيت يغلي في البطون كغلي الحميم اي اذا حصلت في اجواف اهل النار تغلي كغلي الماء الحار الشديد الحرارة
قال ابو علي الفارسي لا يجوز ان يكون المعنى يغلي المهل في البطون لان المهل انما ذكر للتشبيه به في الذوب الا ترى
ان المهل لا يغلي في البطون وانما يغلي ما شبه به خذوه اي يقال للزبانية خذوا الاثيم فاعتلوه اي ادفعوه
وادفعوه بعنف ومنه قول الشاعر فيا ضيعة الفتيان اذ يعتلونه ببطن الشرى مثل الفنيق المسدم
وقيل معناه جروه على وجهه عن مجاهد الى سواء الجحيم الى وسط النار عن قتاده وسمي وسط الشي
سواء لاستواء المسافة بينه وبين اطرافه المحيطة وسواء العدل ثم صبوا فوق راسه قال مقاتل ان
خازن النار يضربه على راسه فيثقب عن دماغه ثم يصب فيه من عذاب الحميم وهو الماء الذي قد انتهى حره ويقول له ذق فيذهب راسه

٢ وروى ان ابا جهل ٣

انك انت العزيز الكريم وذلك انه كان يقول انا اعز اهل الوادي واكرمهم فيقول له الملك ذق العذاب ايها
المتعزز المتكرم في زعمك وفيما كنت تقوله وقيل انه على معنى النقيض فكانه قيل انك انت الذليل
المهين لانه قيل على هذا الوجه للاستخفاف به وقيل معناه انك كنت العزيز في قومك الكريم عليهم
فما اغنى ذلك عنك ان هذا ما كنتم به تمترون اي ثم يقال لهم ان هذا العذاب ما كنتم تشكون فيه
في دار الدنيا **قوله تعالى** ان المتقين في مقام امين في جنات وعيون
يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين
يدعون فيها بكل فاكهة امنين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة
الاولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم
فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب انهم مرتقبون تسع ايات
القراءة قرا اهل المدينة وابن عامر في مقام بالضم والباقون في مقام بالفتح الحجة من فتح الميم اراد
به المجلس والمشهد كما قال في مقعد صدق ووصفه بالامين يقوي ان المراد به المكان ومن ضم فانه
يحتمل ان يريد به المكان من اقام فيكون على هذا معنى القراءتين واحدا ويجوز ان يجعله مصدرا
ويقدر المضاف محذوفا اي في موضع اقامة اللغة السندس الحرير واستبرق الديباج الغليظ الصفيق
قال الزجاج انما قيل له استبرق لشدة بريقه والحور جمع حوراء من الحور وهو شدة البياض و
هن النقيات الوجوه وقال ابو عبيدة الحوراء الشديدة بياض بياض العين الشديدة سوادها والعين جمع العيناء
وهي العظيمة العينين الاعراب كذلك الجار والمجرور في موضع رفع بانه خبر المبتدا التقدير الامر كذلك متقابلين   الاعراب صح
نصب على الحال من يلبسون ويلبسون يجوز ان يكون خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون حالا بعد حال من الظرف
الذي هو قوله في مقام لان التقدير ان المتقين يتبوؤون في مقام ومفعول يلبسون محذوف وتقديره
يلبسون ثيابا من سندس فاكهين حال من يدعون الموتة الاولى نصب على الاستثناء قال الزجاج معناه سوى
ما قد سلف ولقول ان سوى لا يكون الا ظرفا ولا جرفا فكيف يكون بمعنا فالاولى ان يكون الا ههنا بمعنى بعد   ٢ المعنى سوى ما قد سلف صح
صفة او بدلا معنى غير تقديره لا يذوقون فيها الموت غير الموتة الاولى لان الموتة الاولى قد انقضت فلا يمكن
ان يستثنى من الموت الذي لا يذوقونه في الجنة اذ ليست بداخلة فيه وقوله فضلا من ربك مفعول له تقديره فعل

الله ذلك

الله ذلك بهم فضلا منه وتفضلا منه ويجوز ان يكون منصوبا بفعل مضمر تقديره واعطاهم فضلا ويجوز
ان يكون مصدرا مؤكدا لما قبله لان ما ذكره قبله تفضل منه سبحانه كقول امرئ القيس ورضت فذلت
صعبة اي ذلال لان معنى اذللتها اي اذلال فاستغنى عن اذللتها بذكر رضت المعنى ثم عقب سبحانه
الوعيد بذكر الوعد فقال ان المتقين الذين يجتنبون معاصي الله لكونها قبايح ويفعلون الطاعات
لكونها طاعات في مقام امين امنوا فيه الغير من الموت والحوادث وقيل امنوا فيه من الشيطان والاحزان
عن قتادة في جنات وعيون اي بساتين فيها عيون ماء نابعة فيها يلبسون من سندس واستبرق خالص
الحرير فوقهم من الثياب ما عظم عندهم واشتهته انفسهم وقيل السندس ما يلبسونه والاستبرق
ما يفترشونه متقابلين في المجالس لا ينظر بعضهم في قفا بعض بل يقابل بعضهم بعضا وقيل معناه متقابلين
بالمحبة لا متدابرين بالبغضة كذلك حال اهل الجنة وزوجناهم بحور عين قال الاخفش المراد
به التزويج المعروف يقال زوجته امرأة وبامرأة وقال غيره لا يكون في الجنة تزويج والمعنى وقرناهم
بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة امنين اي يستدعون فيها اي ثمرة شاؤوه واشتهوه غير خائفين فوتها
فهم امنين من نفادها ومضرتها وقيل امنين من التخم والاسقام والاوجاع لا يذوقون فيها الموت شبه
الموت بالطعام الذي يذاق ويتكره عند المذاق ثم نفى ذلك ان يكون في الجنة وانما خصهم بانهم لا يذوقون
الموت مع ان جميع اهل الاخرة لا يذوقون الموت لما في ذلك من البشارة لهم بالحيوة الهنية في
الجنة فاما من يكون فيما هو كالموت في الشدة فانه لا يطلق هذه الصفة لانه يموت موتات كثيرة بما يقاسيه
من العقوبة الا الموتة الاولى قيل معناه بعد الموتة الاولى وقيل معناه لكن الموتة الاولى قد ذاقوها وقيل
سوى الموتة الاولى وعن نبينا ما عدنا فيه ووقاهم عذاب الجحيم اي صرف عنهم عذاب النار استدل المعتزلة
بهذا على ان الفاسق الملي لا يخرج من النار لانه لا يكون قد وقي النار والجواب عن ذلك ان هذه الاية يجوز ان
يكون مختصة بمن لا يستحق دخول النار فلا يدخلها او بمن استحق النار فتفضل عليهم بالعفو فلم يدخلها
ويجوز ان يكون المراد ووقاهم عذاب الجحيم على وجه التابيد او على الوجه الذي يعذب عليه الكفار فضلا
من ربك اي فعل الله ذلك بهم تفضلا منه لانه سبحانه خلقهم وانعم عليهم وركب فيهم العقل وكلفهم ونصب
لهم من الايات ما استدلوا به على وحدانية الله تعالى وحسن الطاعات فاستحقوا بها النعم العظيمة ثم جزاهم

بالحسنة عشر امثالها فكان ذلك فضلا منه عز اسمه وقيل انما سماه فضلا وان كان مستحقا لان سبب الا
ستحقاق هو التكليف والتمكين فهو فضل منه سبحانه ذلك هو الفوز العظيم اي الظفر المطلوب بالثواب
فانما يسرناه اي سهلنا القرآن فالهاء كناية عن غير مذكور والمعنى هونا القرآن بلسانك اي على لسانك
ويسرنا قراءته عليك وقيل معناه وجعلنا القرآن عربيا سهلا عليك وعلى قومك لتفهمه لعلهم يتذ
كرون اي ليتذكروا ما فيه من الامر والنهي والوعد والوعيد فيتفكروا فيه فارتقب انهم مرتقبون اي فان اعرضوا
ولم يقبلوا فانتظر مجيء ما وعدناك به انهم منتظرون لانهم في حكم من ينتظر لان المحسن يرتقب عاقبة الاحسان والمسيء
يرتقب عاقبة الاساءة وقيل معناه انتظر بهم عذاب الله فانهم منتظرون بك الدوائر وقيل انتظر فيهم هو ونصرك
عليهم فانهم منتظرون فيك ريب المنون وقهرك بزعمهم سورة الجاثية وتسمى ايضا سورة الشريعة لقوله فيها ثم جعلناك
على شريعة من الامر وهي مكية قال قتادة الآية منها نزلت بالمدينة قل للذين امنوا يغفروا الآية عددها
سبع وثلثون آية كوفي ست في الباقين اختلافها آية حم كوفي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه
واله وسلم قال من قرأ حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته عند الحساب روى ابو بصير عن ابي
عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة الجاثية كان ثوابها ان لا يرى النار ابدا ولا يسمع زفير جهنم
ولا شهيقها وهو مع محمد عليه السلام تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة الدخان بذكر القرآن افتتح
هذه السورة ايضا بذكره فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون خمس آيات القراءة قرأ حمزة
والكسائي ويعقوب آيات في الموضعين على النصب والباقون آيات بالرفع الحجة قال ابو علي قوله وفي
خلقكم وما يبث من دابة آيات جاز الرفع في قوله آيات من وجهين احدهما العطف على موضع ان وما
عملت فيه فانه رفع بالابتداء فيحمل الرفع فيه على الموضع والآخر ان يكون مستأنفا ويكون الكلام جملة
معطوفة على جملة فيكون قوله آيات على هذا ارتفعا بالظرف وهذا اجود به يقرأ لانه قد صار على كلام آخر

نحو ان في الدار

نحو ان في الدار زيدا وفي البيت عمرو لانك انما تعطف الكلام كله على الكلام كله قال وقد قرئ بالنصب و
هو عربي ثبتت الحكاية انتهى فاما قوله واختلاف الليل والنهار الى آخره آيات فانك ان تركت الكلام
على ظاهره فان فيه عطفا على عاملين الجار الذي هو في من قوله وفي خلقكم وما يبث من دابة و
العامل الآخر ان نصبت آيات وان رفعت فالعامل المعطوف عليه مع في الابتداء والظرف ووجه
قراءة من قرأ آيات بالنصب انه لم يحمل على موضع ان كما حمل من رفع آيات في الموضعين او قطعه
واستانف ولكن حمل على لفظ ان دون موضعها فحمل آيات في الموضعين على نصب ان في قوله ان
في السموات والارض لآيات للمؤمنين فان قلت انه يعرض في هذه القراءة العطف على عاملين وذلك
في قوله واختلاف الليل والنهار آيات وسيبويه وكثير من النحويين لا يجيزونه وقيل يجوز ان
تقدر في قوله واختلاف الليل آيات الليل وان كانت محذوفة من اللفظ وذلك ذكره قد تقدم في قوله
ان في السموات وقوله وفي خلقكم فلما تقدم ذكر الجار في هذين قدر فيه الاثبات في اللفظ وان كان
محذوفا منه كما قدر سيبويه في قوله اكل امرئ تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا ان كل في حكم الملفوظ
به واستغني عن اظهاره بتقدم ذكره ومما يؤكد هذه القراءة في ان آيات محمولة على ان ما ذكر عن ابي
انه قرأ في المواضع الثلاثة لآيات فدخول اللام يدل على ان الكلام محمول على ان واذا كان محمو
لا عليها حسن النصب وصار كل موضع من ذلك كان ان من كررت فيه بدلالة دخول اللام لان هذه اللام انما
يدخل على خبر ان او على اسمها وما يجوز ان يتأول على ما ذكرناه قول الفرزدق وباشر راعيها الصلا
بلبانه وكفيه حر النار ما يحرق فهذا ان حملت الكلام على ظاهره كان عطفا على عاملين على الفعل والبا
وان قدرت ان الباء الملفوظ بها المتقدم ذكرها ثابت في حكم الثبات في اللفظ واذا صار كذلك
كان العطف على عامل واحد وهو الفعل دون الجار وكذلك قول الآخر اوصيت من برة قلبا حرا بالكلب
خيرا والحماة شرا فان قدرة الجار في حكم المذكور لدلالة المتقدم عليه لم يكن عطفا على عاملين كما لم يكن
قوله واختلاف الليل والنهار آيات كذلك وقد يخرج قوله واختلاف الليل والنهار آيات من ان يكون
عطفا على عاملين من وجه آخر وهو ان تقدر قوله واختلاف الليل والنهار على في المتقدم ذكرها ان جهنم ان
هي الا الحكرت فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به لما تراخى عن قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله وهذا التحق

احد العاملين م

وجعل آيات مكررة لما تراخى الكلام وطال كما قال بعضهم سيوصنا في قوله ...كما لم يعلم الانس من عباد الله وسيرى لهما ...

وكما جاء م

في كلامهم عن ضيق المعنى حم قد بينا ما قيل فيه وأجود الأقوال انه اسم للسورة قال علي بن عيسى وفي
تسمية السورة بحم دلالة على ان هذا القرآن المعجز كله من حروف المعجم لان سمي به ليدل عليه باوصافه و
من اوصافه وانه معجز وانه مفصل قد فصلت كل سورة من اختها وانه هدى ونور بمكانه فقيل هذا اسمه
الدال عليه باوصافه تنزيل الكتاب من الله اضاف التنزيل الى نفسه في مواضع من السور لما استفتاحا
بتعظيم شانه وتفخيم قدره باضافته الى نفسه من اكرم الوجوه واجلها وما اقتضى هذا المعنى لم يكن
تكريرا فقد يقول القائل اللهم اغفر لي اللهم ارحمني اللهم عافني اللهم وسع علي في رزقي فياتي بما
يؤذن ان تعظيمه لربه متعلق بكل ما يدعوا به وقوله من الله يدل على ان ابتداءه من الله تعالى العزيز أي
القادر الذي لا يغالب الحكيم العالم الذي افعاله كلها حكمة وصواب ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين
الذين يصدقون بالله وبانبيائه لانهم المنتفعون بالآيات وهي الحجج والدلالات الدالة على ان لهما مدبرا
صانعا قادرا عالما وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات معناه وفي خلقه اياكم عما فيكم من بدايع الصنعة
وعجايب الخلقة وما يتعاقب عليكم من الاحوال من مبتدا خلقكم في بطون الامهات الى انقضاء الآجال
وفي خلق ما تفرق على وجه الارض من الحيوانات على اختلاف اجناسها ومنافعها ومقاصد المطلوبة
منها دلالات واضحات على ما ذكرنا لقوم يوقنون اي يطلبون علم اليقين بالتفكر والتدبر واختلاف
الليل والنهار اي في ذهاب الليل والنهار ومجيئهما على وتيرة واحدة وقيل وفي اختلاف حالهما من الطول
والقصر وقيل اختلافهما في ان احدهما نور والاخر ظلمة وما انزل الله من السماء من رزق اراد به المطر الذي
به ينبت النبات الذي هو رزق الخلايق وسماه رزقا لانه سبب الرزق فاحيا به الارض بعد موتها اي فا
حيا بذلك المطر الارض بعد يبسها وجفافها وتصريف الرياح اي في تصريفها الرياح بجعلها مرة جنوبا واخرى
شمالا ومرة صبا واخرى دبورا عن الحسن وقيل بجعلها تارة رحمة وتارة عذابا آيات لقوم يعقلون وجوه
الادلة ويتدبرون بها فيعلمون ان لهذه الاشيا مدبرا حكيما قادرا عليما حيا غنيا قديما لا يشبهه شي

قوله تعالى تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فباي حديث بعد الله
وآياته يؤمنون ويل لكل افاك اثيم يسمع آيات الله تتلى عليه
ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم واذا علم من آياتنا

شيئا اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم
ما كسبوا ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء ولهم عذاب عظيم خمس آيات القرآة
قرا اهل الكوفة غير حفص والاعشى والبرجمي وابن عامر ويعقوب تؤمنون بالتاء والباقون بالياء الحجة
قال ابو علي حجة من قرا بالياء ان قبله غيبة وهو قوله لقوم يوقنون ومن قرا بالتاء فالمتقدير قل
لهم فباي حديث بعد ذلك تؤمنون المعنى لما قدم سبحانه ذكر الادلة عقب ذلك بالوعيد لمن اعرض
عنها ولم يتفكر فيها فقال تلك آيات الله اي ما ذكرناه ادلة الله التي نصبها للخلقة المكلفين نتلوها عليك
اي نقراها عليك يا محمد لتقراها عليهم بالحق دون الباطل والتلاوة الاتيان بالثاني في اثر الاول
في القراءة والحق الذي تتلى به الآيات هو كلام مدلوله على ما هو به في جميع انواعه فباي حديث
بعد الله وآياته يؤمنون معناه ان هؤلاء الكفار ان لم يصدقوا بما تلوناه عليك فباي حديث بعد حديث
الله وهو القرآن وآياته يصدقون وباي كلام ينتفعون وهذا اشارة الى ان المعاند لا حيلة له والفرق
بين الحديث الذي هو القرآن وبين الآيات ان الحديث قصص يستخرج منه عبر يبين الحق من
الباطل والآيات هي الادلة الفاصلة بين الصحيح والفاسد ويل لكل افاك اثيم الافاك الفعال من الا
فك وهو الكذب يطلق ذلك على من كثر كذبه وان كان في خبر واحد ككذب مسيلمة في ادعاء النبوة والا
ثيم ذو الاثم وهو صاحب المعصية التي هي يستحق بها العقاب والويل كلمة وعيد يتلقى بها الكفار و
يستحقوا العقاب وقيل هو واد سايل من صديد جهنم ثم وصف سبحانه الافاك الاثيم بقوله يسمع آيات
الله تتلى عليه اي يسمع آيات القرآن التي فيها الحجة تقرا عليه ثم يصر مستكبرا اي يقيم على كفره وباطله
متعظما عن نفسه عن الانقياد للحق كان لم يسمعها اصلا في عدم القبول لها والاعتبار بها فبشره بعذاب
اليم اي مؤلم واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا اي واذا علم هذا الافاك الاثيم من حججنا وادلتنا
شيئا استهزا بها ليري العوام انه لا حقيقة لها كما فعله ابو جهل حين سمع قوله ان شجرة الزقوم
طعام الاثيم او كما فعله النضر بن الحرث حين كان يقابل القرآن باحاديث الفرس اولئك لهم عذاب
مهين اي مذل مخز مع ما فيه من الالم من ورائهم جهنم اي من وراء ما هم فيه من التعزز بالمال والدنيا
جهنم ومعناه قدامهم ومن بين ايديهم كقوله وكان وراءهم ملك ووراء اسم يقع على القدام والخلف فا

٢ او يعظم كذبه م

تواري عنك وهو ان خلفك كان وامامك ولا يغني عنهم ما حصلوه وجمعوا من المال والولد شيئا
من عذاب الله تعالى ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء من الالهة التي عبدوها لتكون شفعاءهم عند الله
ولهم مع ذلك عذاب عظيم **قوله تعالى** هَٰذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ
لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ
بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ قُل لِّلَّذِينَ
لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا يَكْسِبُونَ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ
فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ خمس ايات **القراءة** قرا ابن كثير ويعقوب وحفص من رجز اليم بالرفع
والباقون بالجر ... ليجزي بفتح الياء وكسر الزاي **الحجة** قال ابو علي الرجز العذاب فمن جر فالتقدير عذابهم
من عذاب اليم ومن رفع فالمعنى عذاب اليم من عذاب فيه قولان احدهما ان الصفة تجي على وجه التاكيد
كما ان الحال تجي كذلك وذلك نحو قوله نفخة واحدة ومناة الثالثة الاخرى وقولهم امس الدابر قال
وابي الذي ترك الملوك وجمعهم بصعاب هامدة كامس الدابر والاخر انه محمول على انه بمعنى الرجس
الذي هو النجاسة على البدل للمقاربة ومعنى النجاسة فيه قوله من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه
فكان المعنى لهم عذاب من تجرع رجس او شرب رجس فيكون من تبيينا للعذاب هم هو ومن قرا ليجزي
بالياء فحجته ان ذكر الله قد تقدم في قوله لا يرجون ايام الله فيكون فاعل ليجزي ومن قرا بالنون فالنون في معنى
الياء وان كانت الياء اشد لمطابقة ما في اللفظ ومن قرا ليجزى قوما فقال ابو عمرو انه لحن ظاهر وذكر ان الكسائي
قال معناه ليجزى الجزاء قوما قال الجامع البصير معناه ليجزي الله قوما فاضمر الجزاء لدلالة الكلام عليه
وليس التقدير ليجزى الجزاء قوما لان المصدر لا يقوم مقام الفاعل ومعك مفعول صحيح فاذي الخبر مضمر
كما اضمر الشمس في قوله حتى توارت بالحجاب لان قوله اذ عرض عليه بالعشي يدل على توارى الشمس
المعنى ثم قال سبحانه هذا هدى اي هذا القرآن الذي تتلوناه والحديث الذي ذكرناه هدى اي دلالة
موصلة الى الفرق بين الحق والباطل من امور الدين والدنيا والذين كفروا بايات ربهم وجحدوها لهم
عذاب من رجز عليهم من معناه ثم نبه سبحانه خلقه على وجه الدلالة على توحيده فقال الله الذي سخر لكم

اليم بالجر وقرا ابو جعفر ليجزى بضم الياء وفتح الزاء وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف نجزي بالنون وكسر الزاء والنصب وقرا الباقون صح

سابعا للسموات وما في الارض جميعا منه

البحر لتجري الفلك فيه بامره اي جعل على هيئة لتجري السفن فيه ولتبتغوا من فضله اي ولتطلبوا
بركوبه في اسفاركم من الارباح بالتجارات ولعلكم تشكرون له هذه النعمة وسخر لكم ما في السموات وما في الارض
اي وسخر لكم مع ذلك معاشر الخلق ما في السموات من الشمس والقمر والنجوم والمطر والثلج والبرد
وما في الارض من الدواب والاشجار والنبات والثمار والانهار ومعنى تسخيرها لنا انه تعالى خلقها
جميعا لانتفاعنا بها فهي مسخرة للناس من حيث انا ننتفع بها على الوجه الذي نريده وقوله جميعا منه
قال ابن عباس اي كل ذلك رحمة منه لكم قال الزجاج كل ذلك منه تفضل واحسان وحسن الوقف
على قوله جميعا ثم يقول هنه اي ذلك التسخير منه لا من غيره فهو فضله واحسانه وروي عن ابن عباس
وعبد الله بن عمرو والجحدري انهم قرءوا منه منصوب منونة وعلى هذا فيكون من باب تبسمت وميض
البرق وكانه قال من عليهم منه وروي عن سلمة انه قرا منه بالرفع وعلى هذا فيكون خبر مبتدا
محذوف اي ذلك منه او هو منه او يكون على معنى سخر لكم ذلك منه او هو منه او يكون على معنى
سخر لكم ذلك منه ان في ذلك لايات اي دلالات لقوم يتفكرون ثم خاطب سبحانه نبيه عليه السلام
فقال قل يا محمد للذين امنوا يغفروا وهو جواب امر محذوف دل عليه الكلام وتقديره قل لهم اغفروا
يغفروا فصار قل لهم على هذا الوجه يغني عنه عن علي بن عيسى وقيل معناه قل للذين امنوا اغفروا ولكنه
شبه بالشرط والجزاء كقوله تعالى قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة عن الفراء وقيل
تقديره يا هؤلاء اغفروا فحذف المنادي كقوله الا يا اسجدوا وقول الشاعر الا يا اسلمي ذات الدماليج
والعقد للذين لا يرجون ايام الله اي لا يخافون عذاب الله اذا نالوكم بالاذى والمكروه ولا يرجون ثوابه بالكف
عنكم وقد مر تفسير ايام الله عند قوله وذكرهم بايام الله ومعنى يغفروا ههنا يتركوا مجازاتهم على اذاهم
ولا يكافوهم ليتولى الله مجازاتهم ليجزي قوما بما كانوا يكسبون بين هذا الجزاء في الاية التي تليها وهي
قوله من عمل صالحا اي طاعة وخيرا وبرا فلنفسه لان ثواب ذلك عائد عليه ومن اساء فعليها اي فوبال
اساءته على نفسه ثم الى ربكم ترجعون يوم القيمة اي الى حيث لا يملك احد النفع والضر والنهي
والامر غيره فيجازي كل انسان على قدر عمله **قوله تعالى** وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ
وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ

وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ

خمس آيات المعنى لما تقدم ذكر النعمة ومقابلتهم إياها بالكفر والطغيان بين عقيب ذلك ذكر ما كان من بني اسرائيل ايضا في مقابلة النعم من الكفران فقال ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب يعني التورية والحكم يعني العلم بالدين وقيل العلم بالفصل بين الخصمين وبين الحق والمبطل والنبوة اي وجعلنا فيهم النبوة حتى روي انه كان فيهم الف نبي ورزقناهم من الطيبات[2] وفضلناهم على العالمين اي على عالمي زمانهم وقيل فضلناهم في كثرة الانبياء منهم على سائر الامم وان كانت امة محمد افضل منهم في كثرة المطيعين لله وكثرة العلماء منهم كما يقال هذا افضل في علم النحو وذلك في علم الفقه فان محمد صلى الله عليه وآله افضل في علو منزلته نبينا عند الله على سائر الانبياء وأكثر المجتبين لا حقا من الله وامته والفضل الخير الزائد على غيره وامة محمد افضل بفضل محمد وآله وآتيناهم بينات من الامر اي اعطيناهم دلالات وبراهين واضحات من العلم بمبعث محمد وما بين لهم من امره وقيل يريد الله بالامر احكام التورية فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم اي من بعد ما انزل الله الكتب على انبيائهم واعلمهم ما فيها بغيا بينهم اي طلبا للرياسة وانفة من الاذعان للحق وقيل بغيا على محمد في جحود ما في كتابهم من نبوته وصفته ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ظاهر المعنى ثم جعلناك على شريعة من الامر اي ثم جعلناك يا محمد على دين ومنهاج وطريقة يعني بعد موسى وقومه والشريعة والسنة التي من سلك طريقها ادته الى البغية كالشريعة التي هي طريق الى الماء فهي علامة منصوبة على الطريق من الامر والنهي يؤدي الى الجنة كما يؤدي ذلك الى الوصول الى الماء فاتبعها اي اعمل بهذه الشريعة ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون الحق ولا يفصلون بينه وبين الباطل من اهل الكتاب الذين غيروا التورية ابتغاء لهواهم وحبا للرياسة واستتباعا للعوام ولا المشركين الذين يتبعوا اهواءهم في عبادة الاصنام انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا

[2] اي واعطيناهم من انواع الطيبات صح

اي لن يغنوا

اي لن يغنوا عنك شيئا من عذاب الله ان اتبعت اهواءهم وان الظالمين بعضهم اولياء بعض يعني الكفار بجمعهم متفقون على معاداتك وبعضهم انصار بعض عليك والله ولي المتقين اي ناصرهم وحافظهم فلا تشغل قلبك بتناصرهم وتعاونهم عليك فان الله ينصرك عليهم ويحفظك هذا بصائر للناس اي هذا الذي انزلته عليك من القرآن بصائر اي معالم في الدين وعظات وعبر للناس يبصرون بها من امور دينهم وهدى اي دلالة واضحة ورحمة اي نعمة من الله لقوم يوقنون بثواب الله وعقابه لانهم المنتفعون به قوله تعالى

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ

خمس آيات القراءة قرا اهل الكوفة غير ابي بكر وروح وزيد سواء بالنصب والباقون بالرفع وقرا اهل الكوفة غير عاصم غشوة بفتح الغين بغير الف والباقون غشاوة الحجة قال ابو علي ليس الوجه في الآية نصب سواء على ان تجريه على ما قبله على حد قولك مررت برجل ضارب ابوه وبزيد خارجا اخوه لانه ليس باسم فاعل ولا مشبه به مثل حسن وشديد ونحو ذلك وانما هو بمعنى مصدر فلا ينبغي ان يجري على ما قبله كما لا يجري اسم الفاعل وما شبه به لتعريه من المعاني التي لها اعمل اسم الفاعل وما شبه به عمل الفعل ومن قال مررت برجل خير منه ابوه وسرح خز صفته وبرجل مائة ابله استجاز ان يجري سواء ايضا على ما قبله كما اجري الضرب الاول فاما من قرا سواء بالنصب فان انتصابه يحتمل ثلاثة اضرب احدها ان يجعل المحيا والممات بدلا من الضمير المنصوب في نجعلهم فيصير التقدير ان نجعل محياهم ومماتهم سواء فينتصب سواء على انه مفعول ثان لنجعل ويكون انتصاب سواء على هذا القول حسنا لانه لم

لم يرتفع ظهرا ولجوز ايضا ان يجعل محياهم ومماتهم ظرفين من الزمان فيكون لذلك ايضا يجوز ان يعمل في الظرف احد شيئين احدهما ما في السماء في سواء من معنى الفعل كانه يستوون في المحيا والممات والاخر ان يكون العامل الفعل ولم يعلم الكوفيين الذين نصبوا سواء نصبوا الممات فاذا نصبوا سواء كان النصب في سواء على غير هذا الوجه وغير هذا الوجه لا يخلو من ان ينتصب على انه حال او على انه المفعول الثاني لنجعل وعلى اي هذين الوجهين حملته فقد اعملت عمل الفعل ورفعت به المظهر فان جعلته حالا امكن ان يكون الحال من الضمير في نجعلهم ويكون المفعول الثاني قوله كالذين امنوا فاذا جعلت قوله كالذين امنوا المفعول الثاني امكن ان يكون سواء منتصبا على الحال مما في قوله كالذين امنوا وهذا الضمير يعود الى الضمير المنصوب في نجعلهم وانتصابه على الحال من هذين الوجهين ويجوز ان لا يجعل قوله كالذين امنوا المفعول الثاني ولكن يجعل المفعول الثاني في قوله سواء محياهم ومماتهم فيكون جملة في موضع نصب يكون بها في موضع المفعول الثاني لنجعل ولجوز رفعين قال مررت برجل ماية ابله فاعمل الماية عمل الفعل ان ينتصب سواء على هذا الوجه ايضا او يرتفع به المحيا كما جاز ان يرتفع به اذا قدرت الجملة في موضع الحال والحال في الجملة التي هي سواء محياهم ومماتهم يكون من جعل ويكون مما في قوله كالذين من معنى الفعل وقد قيل في الضمير في قوله محياهم ومماتهم قولان احدهما انه ضمير الكفار دون الذين امنوا كان سواء على هذا القول مرتفعا بانه خبر مبتدا مقدم تقديره محياهم ومماتهم سواء لانه اثبات في الاخبار بان محياهم ومماتهم يستويان في الذم والبعد من رحمة الله والقول الاخر ان الضمير في محياهم ومماتهم للفريقين فاذا كان كذلك جاز ان ينتصب سواء على المفعول الثاني من نجعل وبين استحسان اعماله في الظاهر لانه يلتبس بالفريقين جميعا وليس في الوجه الاول كذلك لانه للكفار دون المومنين ولا يلتبس للمومنين من حيث كان للكفار من دونهم ولا يجوز ان ينتصب سواء ولم يكن فيه الا الرفع ويكون على هذا الوجه قوله كالذين امنوا وعملوا الصالحات في موضع المفعول الثاني وسواء محياهم استيناف ولا يكون في موضع حال من قوله كالذين امنوا لانه لم يلتبس بهم والقول في غشوة وغشاوة مذكور في سورة البقرة المعنى الاجتراح الاكتساب يقال جرح واجترح وكسب واكتسب وفلان جارحة قومه اي كاسبة قومه واصله من الجرح

مع من معنى الفعل على ... الضمير المرفوع في قوله كالذين امنوا صح

ما ... محياهم سواء ومماتهم سواء ولا يكون ... هذا في سواء صح

لان لذلك

لان لذلك تاثير كتاثير الجراح ومثله الاقتراف وهو مشتق من قرف القرحة والسيئة الفعلة القبيحة التي تسوء صاحبها باستحقاق الذم عليها والحسنة هي التي تسر صاحبها باستحقاق المدح عليها قال علي بن عيسى القبيح ما ليس للقادر عليه ان يفعله والحسن هو ما للقادر عليه ان يفعله وكل فعل وقع لا لامر من الامور فهو لغو لا ينسب الى الحكمة ولا الى السفه المعنى ثم قال سبحانه للكفار على سبيل التوبيخ لهم ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء معناه بل احسب هذا استفهام انكار وقيل ان هذا معطوف على معنى مضمر تقديره هذا القرآن بصاير للناس موديه الى الجنة افعلموا ذلك ام حسب الذين اكتسبوا الشرك والمعاصي ان نجعل منزلتهم منزلة الذين صدقوا الله ورسوله وحققوا اقوالهم باعمالهم سواء محياهم ومماتهم اي تستوي محيا الفريقين ومماتهم يعني احسبوا ان حياتهم ومماتهم كحياة المومنين وموتهم ساء ما يحكمون اي ساء ما حكموا على الله تعالى بانه لا يستوي بينهم ولا يستقيم ذلك في العقول بل ينصر المومنين في الدنيا ويمكنهم من المشركين ولا ينصر الكافرين ولا يمكنهم من المسلمين وينزل الملائكة عند الموت على المومنين بالبشرى وعلى الكافرين يضربون وجوههم وادبارهم وقيل اراد محياهم بعد البعث ومماتهم على الايمان والطاعة ومحياهم المشركين على الشرك والمعصية ومماتهم كذلك فلا يستويان عن مجاهد وقيل ان الضمير في هم محياهم ومماتهم للكفار والمعنى انهم يتساوون في حال كونهم احياء وفي حال كونهم امواتا لان الحي منهم لم يفعل الطاعة فهو بمنزلة الميت ثم قال سبحانه وخلق الله السموات والارض بالحق اي لم يخلقهما عبثا وانما خلقهما للنفع خلقه بان يكلفهم ويعرضهم للثواب الجزيل ولتجزى كل نفس بما كسبت من ثواب على طاعة او عقاب على معصية وهم لا يظلمون اي لا يبخسون حقوقهم ثم قال افرايت يا محمد من اتخذ الهه هواه اي اتخذ دينه ما يهواه فلا يهوى شيئا الا ركبه لانه لا يومن بالله ولا يخافه فاتبع هواه في امره ولا يحجزه تقوى عن ابن عباس والحسن وقتاده وقيل معناه من اتخذ الها وكان احدهم يعبد الحجر فاذا راى ما هو احسن منه رمى به وعبد الاخر عن عكرمه وسعيد بن جبير وقيل معناه افرايت من انقاد لهواه انقياده لالهه ومعبوده ويرتكب ما يدعوه اليه فلم يرد انه يعبد هواه ويعتقد انه تحق له العبادة لان ذلك لا يعتقده احد عن علي بن عيسى وقد اسل الله رسوله من ايمان هولاء هذا واضله الله على علم اي خذله الله وخلاه وما اختاره

معبوده ويرتكب ما يدعوه اليه ما يهواه دون ما دلت الدلالة ولم يرد انه يعبد هواه ويعتقد على ان العبادة تحق له فاذا استحسن شيئا وهويه اتخذه صح

جزاه الله على كفره وعناده وترك تدبره على علم منه باستحقاقه لذلك وقيل اضله الله اي وجده ضالا على ما
علمه فحذف معلومه على وفق علمه كما يقال احمدت فلانا اي وجدته حميدا وكقول عمرو بن معديكرب
قاتلناهم فما اجبناهم وسالناهم فما البخلناهم وقاولناهم فما افحمناهم اي ما وجدناهم كذلك وقيل
معناه انه ضل عن الله كما قال هو لي بامر منكم اضل بعيره له ذمة ان الذمام كثير اي ضل بعيره عنه
وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فسرناه في سورة البقرة فمن يهديه من بعد الله اي من بعد هدايته اياه والمعنى
اذا لم يهتد بهدى الله بعد ظهوره ووضوحه فلا طمع في اهتدايه افلا يذكرون اي افلا يتعظون
بهذه المواعظ وهذا استبطاء بالتذكر منهم اي تذكروا واتعظوا حتى تحصلوا على معرفة الله تعالى ثم
اخبر سبحانه عن منكري البعث فقال وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا اي ليس الحيوة الا حيوتنا التي نحن فيها في
دار الدنيا ولا يكون بعد الموت بعث ولا حساب نموت ونحيا قيل في معناه اقوال احدها ان تقديره نحيا
ونموت فقدم واخر والثاني ان معناه نموت ويحيا اولادنا والثالث يموت بعضنا ويحيا بعضنا كما
قال فاقتلوا انفسكم اي ليقتل بعضكم بعضا وما يهلكنا الا الدهر اي وما يميتنا الا الايام والليالي اي
مرور الزمان وطول العمر انكارا منهم للصانع وما لهم بذلك من علم نفى سبحانه عنهم العلم اي انما ينسبون
ذلك الى الدهر لجهلهم ولو علموا ان الذي يميتهم هو الله وانه قادر على احيائهم لما نسبوا الفعل الى الدهر
انهم الا يظنون اي ما هم فيما ذكروه الا ظانون وانما الامر بخلافه وقد روي في الحديث عن النبي صلى
الله عليه وآله انه قال لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وتاويله ان اهل الجاهلية كانوا ينسبون الحوادث المجحفة والبلايا النازلة الى الدهر فيقولون فعل الدهر كذا وكانوا يسبون الدهر صح
فقال عليه السلام ان فاعل هذه الامور هو الله تعالى فلا تسبوا فاعلها وقيل معناه فان الله مصرف الدهر
ومدبره والوجه الاول احسن فان كلامهم مملوء من ذلك ينسبون فعل الله تعالى الى الدهر قال الاصمعي
ذم اعرابي رجلا فقال هو اكثر ذنوبا من الدهر وقال كثير وكنت كذي رجلين رجل صحيحة و
رجل رمى فيها الزمان فشلت وقال آخر فاستاثر الدهر الغداة بهم والدهر يرميني وما ادري
يا دهر قد اكثرت فجعتنا بسراتنا ووقرت في العظم ثم قال سبحانه واذا تتلى عليهم اياتنا بينات
اي اذا قرئت عليهم حججنا ظاهرات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا باباينا ان كنتم صادقين اي لم يكن في
مقابلتها حجة الا مقالتهم ان كنتم صادقين اي لم يكن في مقابلتها ان كنتم صادقين ان الله يعيد الاموات

ويبعثهم يوم القيمة فاتوا باباينا واحيوهم حتى نعلم ان الله قادر على بعثنا وانما لم يجبهم الله تعالى على ذلك
لانهم قالوا ذلك متعنتين مقترحين لا طالبين للرشد **قوله تعالى** قل الله يحييكم
ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ
يخسر المبطلون وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها
اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا
كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم
ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين خمس ايات القراءة قرا يعقوب كل امة تدعى
الى كتابها بفتح اللام والباقون بالرفع الاعراب الوجه في نصبه انه بدل من الاول وفي الثاني من
الايضاح ما ليس في الاول لان فيه ذكر السبب الداعي الى الجثو فلذلك جاز ابداله
منه ويكون تدعى في موضع نصب على الحال او على انه مفعول ثان على تفصيل معنى ترى المعنى
ثم خاطب سبحانه نبيه عليه السلام رادا على الكفار قولهم فقال قل يا محمد الله يحييكم في دار الدنيا لانه لا
يقدر على الاحياء احد سواه لانه القادر لنفسه ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة
بان يبعثكم ويعيدكم احياء لا ريب فيه اي لا شك فيه لقيام الحجة عليه وانما لم يحتج بالاحياء في
دار الدنيا لان من قدر على فعل الحيوة في وقت قدر على فعلها في كل وقت ومن عجز عن ذلك
في وقت مع ارتفاع الموانع المعقولة وكونه حيا عجز عنه في كل وقت ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك لعدو
لهم عن النظر الموجب للعلم بصحته ولله ملك السموات والارض فهو قادر على البعث والاعادة و
يوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون العادلون عن الحق الفاعلون للباطل انفسهم وحيوتهم
في الدنيا لانهم لا يحصلون من ذلك الا على عذاب اليم وترى كل امة جاثية اي وترى يوم القيمة اهل كل ملة
باركة على ركبها عن ابن عباس وقيل باركة مستوفزة على ركبها كهيئة قعود الخصوم بين يدي القضاة
عن مجاهد والضحاك وابن زيد وقيل ان الجثو للكفار خاصة وقيل هو عام للمؤمنين والكافرين ينتظرون
الحساب كل امة تدعى الى كتابها الى كتاب اعمالها الذي كان يستنسخ لها وقيل الى كتابها المنزل على رسولها ليسال

عما عملوا به اليوم تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك هذا كتابنا يعني ديوان الحفظة ينطق عليكم
بالحق اي تشهد عليكم بالحق والمعنى نبيّنه بيانا شافيا حتى كانه ناطق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون
اي نستكتب الحفظة ما كنتم تعملون في دار الدنيا والاستنساخ الامر بالنسخ مثل الاستكتاب للامر با
الكتابة وقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ يشهد ما قضى فيه من خير وشر وعلى هذا فيكون معنى نستنسخ
ان الحفظة تستنسخ الخزنة ما هو مدون عندها من احوال العباد وهو قول ابن عباس فاما الذين امنوا و
عملوا الصالحات فيدخلهم ربهم اي في جنته وثوابه ذلك هو الفوز المبين اي الفلاح الظاهر فی رحمته م

قوله تعالى وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَا
سْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ
حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا
وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا
بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَا
وَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ
هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ
يُسْتَعْتَبُونَ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ سبع ايات الجزء السادس والعشرون

القراءة قرا حمزة وحده والساعة بالنصب والباقون بالرفع الحجة قال ابو علي الرفع على وجهين
احدهما ان يقطع من الاولى فيعطف جملة على جملة والاخر ان يكون محمولا على موضع وما عملت فيه
وموضعها رفع واما النصب فمحمول على لفظ ان وموضع لا ريب فيها رفع بانه في موضع خبر ان وقد عاد
الذكر الى الاسم فكانه قال والساعة حق قوله لا ريب فيها في معنى حق قال ابو الحسن والرفع اجود في
المعنى واكثر في كلام العرب اذا جاء بعد خبر ان اسم معطوف ويقويه قوله ان الارض لله يورثها من يشا
من عباده والعاقبة للمتقين المعنى ثم عقب سبحانه الوعد بالوعيد فقال واما الذين كفروا افلم تكن
اياتي تتلى عليكم اي فيقال لهم افلم يكن حججي وبيناتي تقرا عليكم من كتابي فاستكبرتم اي تعظمتم عن قبولها

وكنتم قوما مجرمين

١٤٧

وكنتم قوما مجرمين اي كافرين كما قال افنجعل وكنتم قوما مجرمين اي كافرين كما قال افنجعل المسلمين كا
المجرمين والفاء في قوله افلم تكن داله على جواب ما المحذوف واذا قيل ان وعد الله به من الثواب و ٢ حتى اى ما وعد الله م
العقاب كاين لا محالة والساعة لا ريب فيها اي وان القيمة لا شك في حصولها قلتم معاشر الكفار ما ندري
ما الساعة وانكرتموها ان نظن الا ظنا اي ما نظن ذلك الا ظنا وشكا فيه وما نحن بمستيقنين في ذلك
وبدا لهم سيئات ما عملوا اي ظهر لهم جزاء معاصيهم التي عملوها وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن اي جزاء
استهزائهم وقيل اليوم ننساكم اي نترككم في العقاب كما نسيتم لقاء يومكم هذا اي تركتم التاهب للقاء
يومكم هذا عن ابن عباس وقيل معناه نحلكم في العذاب محل المنسي كما احللتم هذا اليوم عندكم محل المنسي
ومأواكم النار اي مستقركم جهنم وما لكم من ناصرين يدفعون عنكم عذاب الله ذلكم الذي فعلنا بكم بانكم اتخذتم
ايات الله هزوا اي سخرية تسخرون منها وغرتكم الحيوة الدنيا اي خدعتكم بزينتها فاغتررتم بها فاليوم لا
يخرجون منها اي من النار وقرأ اهل الكوفة غير عاصم يخرجون بفتح الياء كما في قوله يريدون ان يخرجوا
من النار وما هم بخارجين منها ولا هم يستعتبون اي لا يطلب منهم العتبى والاعتذار لان التكليف قد
زال وقيل معناه لا يقبل منهم العتبى ثم ذكر سبحانه عظمته فقال فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب
العالمين اي الشكر التام والمدحة التي لا يوازيها مدحة لله الذي خلق السموات والارض ودبرهما وخلق
العالمين وله الكبرياء اي السلطان القاهر والعلو والرفعة في السموات والارض لم يستحقها احد سواه ٢ والعظمة القاهرة م
وفي الحديث يقول الله سبحانه الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدة منهما القيته في جهنم و
هو العزيز في جلاله الحكيم في افعاله وقيل العزيز في انتقامه من الكفار الحكيم فيما يفعله بالمؤمنين
والاخيار سورة الاحقاف مكية قال ابن عباس الا اية نزلت بالمدينة قل ارايتم ان كان من عند الله الاية
نزلت في عبد الله بن سلام عدد اياتها خمس وثلثون اية كوفي واربع في الباقين خلافها اية حم كوفي
فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله قال من قرا سورة الاحقاف اعطي من الاجر بعدد كل رمل في الدنيا
عشر حسنات عن عبد الله بن ابي يعفور عن ابي عبد الله عم قال من قرا كل ليلة او كل جمعة سورة الاحقاف
لم يصبه الله بروعة في الدنيا وآمنه من فزع يوم القيمة تفسيرها لما ختم الله تلك السورة بذكر التوحيد
وذم اهل الشرك والوعيد افتتح هذه السورة ايضا بالتوحيد ثم بالتوبيخ لاهل الكفر من العبيد فقا

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والا
رض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى والذين كفروا عما انذروا معر
ضون قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من
الارض ام لهم شرك في السموات ايتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة
من علم ان كنتم صادقين ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب
له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون حمد ايات القراءة قرا علي عليه
السلام وابو عبد الرحمن السلمي او اثرة بسكون الثاء من غير الف وقرا ابن عباس بخلاف عكرمه وقتا
دة او اثرة بفتحتين والقراة المشهورة او اثارة بالالف الحجة قال ابن جني الاثرة والاثارة البقية و
هي ما يوثر من نوطهم اثر الحديث يا اثر اثرا او اثرة ويقولون هل عندك من هذا اثرة واثارة اي اثر
ومنه سيف ماثور اي عليه اثر الصنعة وطريق العمل واما الاثرة ساكنة الثاء فهي لقولهم استوى بخبر
احد او حكاية شاذة اي قنعت في الاحتجاج لكم بهذا الاصل على قلته المعنى حم تنزيل الكتاب
من الله العزيز الحكيم من تفسيره ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق اي ما خلقناهما عبثا
ولا باطلا وانما خلقناهما للتعبد سكانها بالامر والنهي وتعرضهم للثواب ضروب النعم فنجازيهم في
الاخرة باعمالهم واجل مسمى يعني يوم القيمة فانه اجل مسمى عنده مطوي عن العباد علمه اذا انتهى اليه
تناهي وقامت القيمة وقيل هو مسمى للملئكة وفي اللوح المحفوظ والذين كفروا عما انذروا معرضون
اي ان الكافرين عما انذروا من امر القيمة والجزاء معرضون عادلون عن التفكر فيه قيل لهولاء الذين
كفروا بالله ارايتم ما تدعون من دون الله من الاصنام اروني ماذا خلقوا من الارض فاستحقوا الخلق
تلك العبادة والشكر ام لهم شرك في السموات اي في خلقهما وتقديرهما لم لهم شرك ونصيب في خلق
السموات ثم قال قل لهم ايتوني بكتاب من قبل هذا القران انزله الله يدل على صحة قولكم او اثارة من
علم اي بقية من علم يوثر من كتب الاولين يعلمون به انهم شركاء الله ان كنتم صادقين فيما تقولون
عن مجاهد وقيل او اثارة من علم اي خبر من الانبياء عن عكرمه ومقاتل وقيل هو الخط اي بكتاب مكتوب

ه في الله معنى وذلك انها الفعلة الواحدة من هذا الاصل ع

عن ابن عباس

عن ابن عباس وقيل خاصة من علم اوثرتم بها عن قتادة والمعنى فيها تواتر احدى هذه الحجج الثلث فاولاها دليل
العقل والثانية الكتاب والثالثة الخبر المتواتر فاذا لم يمكنهم شي من ذلك فقد وضح بطلان دعواهم
ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له ابدا وهم عن دعائهم غافلون اي ومن يدعونهم مع ذلك
لا علم لهم بدعائهم ولا يسمعون دعاهم وانما كنى عن الاصنام بالواو والنون لما اضاف اليها ما يكون من
العقلاء كقوله رايتهم لي ساجدين **قوله تعالى** واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء
وكانوا بعبادتهم كافرين واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين
كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين ام يقولون افتراه قل ان
افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا هو اعلم بما تفيضون فيه كفى
به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم قل ما كنت بدعا
من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي وما
انا الا نذير مبين قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد
شاهد من بني اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم ان الله لا يهدي
القوم الظالمين حمد ايات اللغة الاثابة الدلالة التي تدل على ما يستحب به قال لايه تفد
مونه الخيل زورا كان على متالكها امرا ما وافاض القوم في الحديث اذا مضوا فيه واصل الافاضة
الدفع وافاضوا من عرفات اندفعوا منها وحديث مفاض ومستفاض ومستفيض اي جار شايع والبدع
والبديع بمعنى وهو بدع من قوم ابداع قال عدي بن زيد شعر فلا انا بدع من حوادث تعتري رجالا عرت
من بعد بوسى باسعد النزول قيل نزلت الاحقيق في عبد الله بن سلام جاء الى النبي صلى الله عليه واله
فاسلم وقال يا رسول الله سل اليهود عني فانهم يقولون هو اعلمنا فاذا قالوا هو ذلك قلت لهم ان التورية
دالة على نبوتك وصفاتك فيها واضحة فلما سالهم قالوا ذلك فاظهر ابن سلام ايمانه فكذبوه المعنى
ثم ذكر سبحانه انه اذا قامت القيمة صارت الهتهم التي عبدوها اعداء لهم فقال واذا حشر الناس كانوا
لهم اعداء وكذلك قوله ويكونون عليهم ضدا وكانوا بعبادتهم كافرين يعني ان هذه الاوثان التي عبدوها
ينطقهم الله حتى يجحدوا ان يكونوا دعوا الى عبادتها ويكفروا بعبادة الكفار لهم ويجحدوا ذلك ثم وصفهم الله

الى يوم القيامه اي من اضل عن طريق الصواب ممن يدعوا من دون الله شيا لو دعاه الى يوم القيامه لم يجبه ولم يغثه والمراد انه لا يستجيب صح

سيناكبها

و هو الشاهد من بني اسرائيل فروي ان عبد الله بن سلام

سبحانه فقال واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم اي القران والمعجزات التي ظهرت
على يد النبي صلى الله عليه وآله السلام هذا سحر مبين اي حيلة لطيفة ظاهرة وخداع بين ام يقولون افتريه
قل يا محمد لهم ان افتريته اي ان كذبت على الله واختلقت القران كما زعمتم فلا تملكون لي من الله شيا ان
كان الامر على ما تقولون اني ساحر مفتر ولا يمكنكم ان تمنعوا الله مني اذا اراد اهلاكي على افترائي عليه
والمراد كيف افتري على الله من اجلكم وانتم لا تقدرون على دفع عقابه عني ان افتريت عليه هو اعلم
بما تفيضون فيه اي الله اعلم بما تقولون في القران وتخوضون فيه من التكذيب والقول فيه انه سحر
كفى به شهيدا بيني وبينكم ان القران جاء من عنده وهو الغفور الرحيم في تاخير العقاب عنكم حيث لا يعجل
بالعقوبة قال الزجاج هذا دعا لهم الى التوبة اي من اتى من الكبائر مثل ما اتيتم به من الافترا على الله و
على ثم تاب فان الله غفور رحيم قل يا محمد ما كنت بدعا من الرسل اي لست باول رسول بعث عن ابن عباس و
مجاهد وقتادة والبدع الاول من الامر وما ادري ما يفعل بي ولا بكم اي لا ادري اموت ام اقتل ولا ادري ايها المكذبون
ترمون بالحجارة من السما ام تخسف بكم ام ليس يفعل بكم ما فعل بالامم المكذبة وهذا انما هو في الدنيا و اما
في الاخرة فانه قد علم انه في الجنة وان من كذبه في النار عن الحسن والسدي وقيل معناه لست ادعي غير الرسالة
ولا ادعي علم الغيب ولا معرفة ما يفعله الله تعالى بي ولا بكم في الاحيا والاماتة والمنافع والمضار الا ان
يوحي الي عن ابي مسلم وقيل ما ادري بما اومر به ولا ما تؤمرون به عن الضحاك وقيل ما ادري اترك بمكة او اخرج
منها بان اومر بالتحول عنها الى بلد اخر وما ادري او مر بقتالكم او بالكف عن قتالكم وهل ينزل بكم العذاب
ام لا ان اتبع الا ما يوحى الي اي لست اتبع في امركم من حرب او سلم وامر او نهي الا ما يوحى الي وما يامرني به وما انا
الا نذير مبين قل يا محمد لهم ارايتم معناه اخبروني ماذا تقولون ان كان من عند الله اي كان هذا القران
من عند الله هو انزله وهذا النبي رسوله وكفرتم انتم ايها القوم به وشهد شاهد من بني اسرائيل
يعني عبد الله بن سلام على مثله معناه عليه اي على انه من عند الله وقيل على مثله اي على التورية
عن مسروق وقال الشاهد موسى فامن وشهد واستكبرتم انتم على الايمان به وجواب قوله ان كان من عند الله محذوف و
تقديره الستم من الظالمين ويدل على هذا المحذوف قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقيل جوابه
فمن اضل منكم عن الحسن وقيل جوابه فتؤمنون عن الزجاج قوله تعالى وقال الذين

٥ موسى عليه السلام شهد على التورية كما شهد
النبي على القران لان السورة مكيه
وابن سلام اسلم بالمدينة
فآمن يعني الشاهد م

كفروا للذين

كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقو
لون هذا افك قديم ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة وهذا كتاب
مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين ان
الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك
اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ووصينا الانسان
بوالديه حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلثون
شهرا حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر
نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضيه واصلح لي
في ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين خمس ايات القراة قرا اهل الحجاز
وابن عامر ويعقوب لتنذر بالتاء والباقون بالياء وقرا اهل الكوفة احسانا والباقون حسنا وروي
عن علي عليه السلام وابي عبد الرحمن السلمي حسنا بفتح الحاء والسين وقرا يعقوب وفصله
وهو قراءة الحسن وابي رجاء وعاصم الجحدري والباقون وفصاله الحجة قال ابو علي حجة من قرا لتنذر بالتاء
قوله انما انت منذر وذكري وحجة الياء ولينذر به باسا شديدا واسند الانذار الى الكتاب كما اسنده
الى الرسول عليه السلام واما الباء في قوله بوالديه فيجوز ان يتعلق بوصينا بدلالة قوله ذلكم وصاكم به
ويجوز ان يتعلق بالاحسان يدل عليه قوله وقد احسن بي ولا يجوز ان يتعلق في الاية لتقدمها على الموصول
ولكن يجوز ان يتعلق بمضمر يفسره الاحسان كما جاز في نحو قوله وكانوا فيه من الزاهدين وقوله كان
جزاء بالعصا من اجلدا في قول من لم يعلقه بالجزاء والاحسان خلاف الاساءة والحسن خلاف القبح فمن قال احسانا
كان انتصابه على المصدر وذلك ان معنى قوله ووصينا الانسان بوالديه امرناه بالاحسان اي ليأتي الاحسان
اليهما دون الاساءة ولا يجوز ان يكون بوصينا لان وصينا قد استوفى مفعوليه الذين احدهما منصوب
والاخر المتعلق بالباء ومن قرا حسنا فمعناه ليأت في امرهما امرا ذا حسن اي ليأت الحسن في امرهما عوض
القبيح ويويده قراءة علي عليه السلام حسنا لان معناه ليأت في امرهما فعلا حسنا واما الكره بالفتح فهو المصدر
والكره بالضم الاسم كانه الشيء المكروه قال كتب عليكم القتال وهو كره لكم فهذا بالضم وقال ان ترثوا النساء كرها

وقوله لتنذر م ٢

١ وقرا اهل الحجاز وابو عمرو [illegible] كرها بالفتح [illegible] ٣

قوله تعالى

لهذا في موضع الحال الفتح فيه الاحسن وقد قيل انهما لغتان واما الفصل فهو بمعنى انفصال الا ان
الاكثر بالالف وفي الحديث لا رضاع بعد فصال يعني بعد الفطام اللغة القديم ما يتقادم وجوده وفي عرف المتكلمين
هو الموجود الذي لا اول لوجوده والايزاع اصله المنع اوزعني امنعني عن الانصراف عن ذلك باللطف
ومنه قول الحسن لا بد للناس من وزعة وقال ابو مسلم الايزاع ايصال الشي الى القلب الاعراب اماما منصوب
على الحال من الضمير في الظرف عند سيبويه ومن كتاب عند الاخفش ومن رفع بالظرف ويجوز ان يرتفع
قوله كتاب موسى بالعطف على قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل اي وشهد من قبل القران كتاب موسى
ففصل بالظرف بين الواو والمعطوف به ورحمة معطوف على قوله اماما ولسانا عربيا منصوب على الحال
ايضا من قوله هذا كتاب مصدق ملفوظا به على لسان العرب وبشرى عطف على قوله لينذر وهو
مفعول له جزاء مصدر موكد لما قبله وتقديره جوزوا جزاء فاستغنى عن ذكر جوزوا لدلالة الجملة قبلها
عليها ويجوز ان يكون جزاء مفعولا له وكرها منصوب على الحال اي حملته كارهة المعنى ثم اخبر سبحانه
عن الكفار الذين جحدوا وحدانيته فقال وقال الذين كفروا للذين امنوا بالله ورسوله لو كان خيرا
ما سبقونا اليه اي لو كان هذا الذي يدعونا اليه محمد خيرا اي نفعا عاجلا او آجلا ما سبقنا هؤلاء الذين امنوا
به الى ذلك لانا كنا بذلك اولى واختلف فيمن قال ذلك فقيل هم اليهود قالوا لو كان دين محمد خيرا ما
سبقنا اليه عبد الله بن سلام عن اكثر المفسرين وقيل ان اسلم وجهينة ومزينة وغفار لما اسلموا قال
بنو عامر بن صعصعة وغطفان واسد واشجع هذا القول عن الكلبي ونظم الكلام يوجب ان يكون
ما سبقتمونا اليه ولكنه على ترك المخاطبة واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم اي واذ لم يهتدوا
بالقران من حيث لم يتدبروه فسيقولون هذا القران كذب متقادم اي اساطير الاولين ثم قال سبحانه
ومن قبله كتاب موسى اي ومن قبل القران كتاب موسى وهو التورية اماما يقتدى به ورحمة من الله
للمؤمنين به قبل القران وتقدير الكلام وتقدمه كتاب موسى اماما وفي الكلام محذوف يتم به المعنى تقديره
فلم يهتدوا به ودل عليه قوله في الاية الاولى واذ لم يهتدوا به وذلك ان المشركين لم يهتدوا بالتورية
فيتركوا ما هم عليه من عبادة الاوثان ويعرفوا منها صفة محمد صلى الله عليه واله ثم قال وهذا الكتاب
يعني القران مصدق للكتب التي قبله لسانا عربيا ذكر اللسان توكيدا كما يقول جاءني زيد رجلا

ه ويجوز ان يكون حالا مما في مصدق من الضمير وتقديره هذا كتاب ع

صالحا ذكر

صالحا ذكر رجلا توكيدا لينذر الذين ظلموا اي لينذرهم ويخوفهم مخاطب النبي صلى الله عليه ومن قرا بالياء اسند
الفعل الى الكتاب وبشرى للمحسنين وبشارة للمؤمنين وقيل معناه ويبشر بشرى فيكون نصبا على
المصدر ويجوز ان يكون في موضع رفع اي وهو بشرى للمحسنين الموحدين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
مر تفسيره فلا خوف على من الحزن عليهم ومن العقاب ولا هم يحزنون من اهوال يوم القيمة اولئك
اصحاب الجنة الملازمون لها المنعمون فيها خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون في الدنيا من الطاعات ولا
عمال الصالحات ووصينا الانسان بوالديه حسانا مر تفسيره حملته امه كرها اي بكره ومشقة عن الحسن
وقتاده ومجاهد يعني حين اثقلت وثقل عليها الولد ووضعته كرها يريد شدة الطلق عن ابن عباس
وحمله وفصاله ثلثون شهرا يريد ان اقل مدة الحمل وكمال مدة الرضاع ثلثون شهرا قال ابن عباس
اذا حملت المراة تسعة اشهر ارضعت احدا وعشرين شهرا واذا حملت ستة اشهر ارضعت اربعة
وعشرين شهرا حتى اذا بلغ اشده وهو ثلث وثلثون سنة عن ابن عباس وقتاده وقيل بلوغ الحلم عن
الشعبي وقيل وقت قيام الحجة عليه وقيل حين هو اربعون سنة وذلك وقت انزال الوحي على الانبياء فلذلك
قرنه فقال وبلغ اربعين سنة فيكون هذا بيانا لزمان الاشد واراد بذلك ان يكمل له رايه ويجتمع عقله عن الحسن
عند الاربعين سنة رب قال اوزعني اي الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ت
رضاه مر تفسيره في سورة النمل واصلح لي في ذريتي اي اجعل ذريتي صالحين عن الزجاج وقيل انه دعا بانه
صلاح ذريته لبره وطاعته لقوله اصلح لي وقيل انه الدعاء باصلاحهم لطاعة الله عز وجل وعبادته
وهو الاشبه لان طاعتهم لله من بره لان اسم الذرية يقع على من يكون بعده وقيل معناه اجعلهم لي خلف
صدق ولك عبيد حق عن سهل بن عبد الله اني تبت اليك من سيأتي وذنوبي اني من المسلمين
المنقادين لامرك **قوله تعالى** اولئك الذين يتقبل عنهم احسن
ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق
الذي كانوا يوعدون والذي قال لوالديه اف لكما
اتعدانني ان اخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان
الله ويلك امن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين

اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن
والانس انهم كانوا خاسرين ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم اعما
لهم وهم لا يظلمون ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيبا
تكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب
الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون

خمس ايات القراءة قرا اهل الكوفة غير ابي بكر نتقبل ونتجاوز بالنون احسن بالنصب والباقون يتقبل
ويتجاوز بضم اليا احسن بالرفع وقرا ابن كثير وابو جعفر ويعقوب اذهبتم بهمزة واحدة ممدودة و
قرا ابن عامر اذهبتم بهمزتين والباقون اذهبتم بفتح الهمزة الحجة من قرا يتقبل فلان الفعل
وان كان مبنيا للمفعول به فمعلوم انه لله تعالى كما جا في الاخرى انما يتقبل الله من المتقين فبناو للمفعول
كبنائه للفاعل في العلم بالفاعل وحجة من قرا نتقبل بالنون قد تقدم الكلام ووصينا الانسان
وكلاهما حسن وقد ذكرنا اختلافهم في اف في بني اسرائيل وحجة الاستفهام في اذهبتم انه قد جاء
النحو بالاستفهام نحو اليس هذا بالحق وقوله اكفرتم بعد ايمانكم ووجه الخبر ان الاستفهام تقرير فهو
مثل الخبر الا ترى ان التقرير لا يجاب بالفا كما يجاب بها اذا لم يكن تقريرا فكانهم يوبخون بهذا الذي
يخبرون به ويبكتون والمعنى في القراتين يقال لهم هذا الخبر والقول كما حذف في نحو اكفرتم بعد ايمانكم
الاعراب وعد الصدق نصب على المصدر بتقدير وعدهم الله ذلك وعدا واضافته الى الصدق غير
حقيقة لان الصدق في تقدير النصب الصدق بانه صفة وعدا والذي كانوا يوعدون موصول وصلة
في موضع النصب بكونه صفة الوعد واف لكما مبتدا وخبر تقديره هذه الكلمات التي يقال عند الا
مور المكروهة كائنة لكما وويلك منصوب لانه مفعول فعل مقدر تقديره الزمك الله الويل وقيل تقديره
والله اعلم ليجزيهم بما عملوا وليوفيهم اعمالهم المعنى ثم اخبر سبحانه بما يستحقه هذا الانسان من التقبل
لهم احسن اعمالهم وهو ما يستحق به الثواب من الواجبات والمندوبات فان المباح لا يوصف بانه من قبيل الحسن
لا يوصف بانه متقبل ونتجاوز عن سياتهم التي اقترفوها في اصحاب الجنة اي في جملة من نتجاوز عن سياتهم
التي اقترفوها في اصحاب الجنة اي في جملة نتجاوز عن سياتهم وهم اصحاب الجنة فيكون في اصحاب الجنة

فقال اولئك يعني اهل هذا القول الذي يتقبل عنهم احسن ما عملوا اي يثابون على طاعاتهم والمعنى نصل ما يحاب الثواب صح

٢ وويلك فهو مبتداء وخبر كما قلناه
في اف لكما وليوفيهم معطوف على
محذوف تقديره والله اعلم

في موضع نصب

٣٠

في موضع نصب على الحال وعلى المصدر الذي كانوا يوعدون اي وعدهم وعد الصدق وهو ما وعد
به اهل الايمان بان يتقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم اذا شا اذا ان يتفضل عليهم باسقاط عقابهم
او اذا اتابوا الوعد الذي كانوا يوعدونه في الدنيا على السنة الرسل والذي قال لوالديه اف لكما
الايمان اف لكما وهي كلمة تبرم يقصد بها اظهار التسخط ومعناه بعدا لكما وقيل معناه نتنا لكما وقذرا كما يقال
عند شم الرائحة المكروهة اتعدانني ان اخرج من القبر واحيا وابعث وقد خلت القرون من قبلي
اي مضت الامم وماتوا قبلي فما اخرجوا ولا اعيدوا وقيل معناه خلت القرون على هذا المذهب ينكرون
البعث وهما يستغيثان الله اي يستصرخان الله ويطلبان منه الغوث ليلطف له بما يؤمن عند
ويقولان له ويلك امن بالقيمة وبما يقوله محمد ان وعد الله بالبعث والنشور والثواب والعقاب حق فيقول
هو في جوابهما ما هذا القران او ما تدعوانه وتدعواني اليه الا اساطير الاولين اي اخبار الاولين
واحاديثها سطروها وليس لها حقيقة وقيل ان الاية نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر قال له ابواه الاسلام
والجاعلية احيولي عبد الله بن جدعان ومشايخ قريش اسالهم عما تقولون عن ابن عباس وابي العالية
والسدي ومجاهد وقيل الاية عامة في كل كافر عاق لوالديه عن الحسن وقتادة والزجاج قالوا ويدل
عليه انه قال عقيبها اولئك الذين حق عليهم القول في امم اي حقت عليهم كلمة العذاب في امم
اي مع امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس على مثل حالهم واعتقادهم قال قتادة قال الحسن الجن
لا يموتون فقلت اولئك الذين حق عليهم القول في امم الاية تدل على خلافه ثم قال سبحانه مخبرا عن حالهم
انهم كانوا خاسرين لانفسهم اذ اهلكوها بالمعاصي ولكل درجات مما عملوا اي لكل واحد ممن تقدم ذكره من
المومنين البررة والكافرين الفجرة درجات على مراتبهم ومقادير اعمالهم فدرجات الابرار في عليين
ودرجات الفجار دركات في سجين عن ابن زيد وابي مسلم وقيل معناه ولكل مطيع درجات ثواب وان
تفاضلوا في مقاديرها عن الجبائي وعلي بن عيسى وليوفيهم اعمالهم اي جزاء اعمالهم وثوابها
ومن قرا بالياء فالمعنى ليوفيهم الله وهم لا يظلمون بعقاب لا يستحقونه او بمنع ثواب يستحقونه ويوم يعرض
الذين كفروا على النار يعني يوم القيمة اي يدخلون النار كما يقال عرض فلان على السوط وقيل معناه
عرض عليهم النار قبل ان يدخلوها ليروا اهوالها اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا اي فيقال لهم اذهبتم

طيباتكم ولذاتكم في الدنيا على طيبات الجنة واستمتعتم بها اي انتفعتم بها متمتعين فيها وقيل فهي الطيبات من الرزق
يقول انفقتموها في شهواتكم وفي ملاذ الدنيا ولم تنفقوها في مرضات الله تعالى ولم يبح الله تعالى الكفار
بالتمتع بالطيبات واللذات في هذه الدار اثر النبي صلى الله عليه واله وسلم وامير المؤمنين عليه
السلام الزهد والتقشف واجتناب الترفه والنعمة وقد روي في الحديث ان عمر بن الخطاب قال
استاذنت على رسول الله صلى الله عليه واله في مشربة ام ابرهيم وانه لمضطجع على خصفة وان بعضه
على التراب وتحت راسه وسادة محشوة ليفا فسلمت عليه ثم جلست فقلت يا رسول الله انت نبي الله وصفوته
وخيرته من خلقه وكسرى وقيصر في سرر الذهب وفرش الديباج والحرير فقال رسول الله صلى الله عليه
واله اولئك قوم عجلت طيباتهم وهي وشيكة الانقطاع وانما اخرت لنا طيباتنا وقال علي بن ابي طالب عليه
السلام في بعض خطبه والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قايل الا تنبذها
فقلت اغرب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى وروى محمد بن قيس عن ابي جعفر الباقر عليه السلام
قال انه والله ان كان علي ليأكل اكلة العبد ويجلس جلسة العبد وان كان ليشتري القميصين فيخير غلامه
خيرهما ثم يلبس الاخر فاذا جاز اصابعه قطعه فاذا جاز كعبه حذفه ولقد ولي خمس سنين ما وضع اجرة
على اجرة ولا لبنة على لبنة ولا اورث بيضاء ولا حمراء وان كان ليطعم الناس خبز البر واللحم وينصرف
الى منزله ياكل خبز الشعير والزيت والخل وما ورد عليه امران كلاهما لله عز وجل رضى الا اخذ باشدهما على بدنه ولقد
اعتق الف مملوك من كد يمينه تربت منه يداه وعرق فيه وجهه وما اطاق عمله احد من الناس وان كان ليصلي
في اليوم والليلة الف ركعة وان كان اقرب الناس به شبها علي بن الحسين وما اطاق عمله احد من الناس بعده
ثم انه قد اشتهر في الرواية انه عليه السلام لما دخل على العلاء بن زياد بالبصرة يعوده قال له العلاء يا امير
المؤمنين اشكو اليك اخي عاصم بن زياد لبس العباء وتخلى من الدنيا فقال علي به فلما جاء به قال يا عدي نفسه
لقد استهام بك الخبيث اما رحمت اهلك وولدك اترى الله احل لك الطيبات وهو يكره ان تاخذها
انت اهون على الله من ذلك قال يا امير المؤمنين هذا انت في خشونة ملبسك وجشوبة ماكلك قال
ويحك اني لست كانت ان الله تعالى فرض على ائمة الحق ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ
بالفقير فقره فاليوم تجزون عذاب الهون اي العذاب الذي فيه الذل والخزي والهوان بما كنتم تستكبرون

٢ وقد دخلت عليه م

في الارض

في الارض اي باستكباركم عن الانقياد للحق في الدنيا وتكبركم على انبياء الله واوليائه بغير الحق وبما كنتم تفسقون
اي بخروجكم من طاعة الله الى معاصيه **قوله تعالى** وَاذْكُرْ اَخَا عَادٍ اِذْ اَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْاَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ اَنْ لَا تَعْبُدُوا اِلَّا اللّٰهَ اِنِّي اَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيْمٍ قَالُوا اَجِئْتَنَا لِتَاْفِكَنَا عَنْ اٰلِهَتِنَا فَاْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ قَالَ اِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللّٰهِ وَاُبَلِّغُكُمْ مَا اُرْسِلْتُ بِهٖ وَلٰكِنِّيْ اَرٰىكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُوْنَ فَلَمَّا رَاَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ اَوْدِيَتِهِمْ قَالُوْا هٰذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهٖ رِيْحٌ فِيْهَا عَذَابٌ اَلِيْمٌ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِاَمْرِ رَبِّهَا فَاَصْبَحُوْا لَا يُرٰى اِلَّا مَسٰكِنُهُمْ كَذٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِيْنَ خمس ايات القراءة قرا اهل الكوفة غير الكسائي ويعقوب وسهل لا يرى بضم الياء
مساكنهم بالرفع وقرا الباقون لا ترى الا مساكنهم بالنصب وفي الشواذ قراءة الحسن وابي رجاء وقتادة
ومالك بن دينار والاعمش لا ترى بضم التاء مساكنهم بالرفع وقرا الاعمش مسكنهم الحجة قال ابو علي
تذكير الفعل في قوله لا يرى الا مساكنهم حسن وهو احسن من الحاق علامة التانيث الفعل من اجل
الجمع وذلك لانهم حملوا الكلام في هذا الباب على المعنى فقالوا ما قام الا هند ولم يقولوا ما قامت الا هند لان المعنى
ما قام احد ولا يجيء التانيث فيه الا في شذوذ وضرورة فمن ذلك قول الشاعر ترى النخر والاجراز
ما في غروضها فما بقيت الا الصدور الجراشع وقال ذي الرمة كانها جمل وهم وما بقيت الا النحيزة
والالواح والعصب قال ابن جني قوله مسكنهم ان شئت جعلته مصدرا وقدرت حذف المضاف اي
كما قال ذو الرمة تقول عجوز مدرجي متروحا على بابها من عند اهلي وغاديا فالمدرج هنا مصدر الا
تراه قد نصب الحال وان شئت قلت مسكنهم واحد كفى من جماعة اللغة الاحقاف جمع حقف وهو
الرمل المستطيل العظيم لا يبلغ ان يكون جبلا قال المبرد الحقف هو الرمل الكثير المكتنز غير العظيم وفيه اعوجاج قال العجاج بات على ارطات حقف احقاقا والعارض السحاب ياخذ في عرض السماء قال الاعشى
يا من راى عارضا قد بت ارمقه كانما البرق في حافاته شعل والتدمير الاهلاك والقاء بعض الاشياء
على بعض حتى يخرب ويهلك قال جرير وكان لهم كبكر ثمود لما رغى ظهرا فدمرهم دمارا ثم قال سبحانه

جمع الحقف وص

لنبيه عليه السلام واذكر يا محمد لقومك اهل مكة اخا عاد يعني هودا عليه السلام اذ انذر قومه اي خوفهم
بالله عز وجل ودعاهم الى طاعته بالاحقاف وهو واد بين عمان ومهرة عن ابن عباس وقيل رمال فيما بين
عمان الى حضرموت عن ابن اسحق وقيل رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن عن قتادة وقيل ارض
خلالها رمال عن الحسن وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه اي قد مضت الرسل من قبل
هود ومن بعده الا تعبدوا الا الله اي بان لا تعبدوا والمعنى لم يبعث قبل هود ولا بعده الا بالامر
بعبادة الله وحده وهذا اعتراض كلام وقع بين انذار هود وكلامه لقومه ثم عاد الى كلام هود لقومه
فقال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ويتصل بالكلام الاول انذر قومه بالاحقاف فقال اني اخاف عليكم
الاية ثم حكى ما اجاب به قومه بقوله قالوا اجئتنا لتافكنا اي لتلفتنا وتصرفنا عن آلهتنا اي عن عبادة
آلهتنا فأتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين ان العذاب نازل بنا قال هود انما العلم
عند الله هو يعلم متى يأتيكم العذاب لا انا وابلغكم ما ارسلت به اليكم اي وانا ابلغكم ما ارسلت به
اليكم اي انا ابلغكم ما امرت بتبليغه اليكم ولكني اراكم قوما تجهلون حيث لا تجيبون الى ما فيه
صلاحكم ونجاتكم وتستعجلون العذاب الذي فيه هلاككم وهذا لا يفعله الا الجاهل بالمنافع والمضار
فلما راوه اي فلما راوا ما يوعدون والهاء تعود الى ما تعدنا في قوله فأتنا بما تعدنا عارضا اي سحابا يعرض
في ناحية السماء ثم يطبق السماء مستقبل اوديتهم قالوا كانت عاد قد حبس عنهم المطر اياما فساق
الله اليهم سحابة سوداء خرجت عليهم من واد لهم يقال له المغيث فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم استبشروا
وقالوا هذا عارض ممطرنا اي سحاب ممطر ايانا هذا تقدير ولانه نكرة لدلالة انه صفة لعارض فقال
هود بل هو ما استعجلتم به اي ليس هو كما توهمتم بل هو الذي وعدتكم به وطلبتم تعجيله ثم فسره
فقال ريح فيها عذاب اليم اي هو ريح فيها عذاب مولم وقيل بل هو قول الله تعالى تدمر كل شيء بامر ربها
اي تهلك كل شيء مرت به من الناس والدواب والاموال واعتزل هود ومن معه في حظيرة لم يصبهم من
تلك الريح الا ما يلين على الجلود وتلتذ بها الانفس وانها لتمر من عاد بالظعن ما بين السماء والارض
حتى ترى الظعينة كانها جرادة عن عمرو بن ميمون فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم وما عداها قد هلك
ومن قرأ بالتاء فهو على وجه الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله كذلك اي مثل ما اهلكنا اهل الاحقاف

وجازينا هم

وجازيناهم بالعذاب نجزي القوم المجرمين اي الكافرين الذين يسلكون مسالكهم **قوله تعالى**
ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وابصارا
وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء
اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون
ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات
لعلهم يرجعون فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله
قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا يفترون
واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا
فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا
انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق
مستقيم خمس آيات القراءة قرأ ابن عباس وابي عياض وعكرمة افكهم بفتح الالف والفاء والكاف
وقراءة عبد الله بن الزبير افكهم وقراءة ابي عياض افكهم بالتشديد الحجة قوله افكهم معناه صرفهم
وثناهم قال ان تك عن احسن المروة مافوكا ففي اخرين قد افكوا وافكهم افعلهم منه اي صارفهم
الى الافك ويجوز ان يكون فاعلهم من ذلك مثل خادعهم واما افكهم ففعلهم وذلك لتكثير الفعل
بهم وروي عن قطرب ان ابن عباس قرأ افكهم اي صارفهم اللغة التمكين اعطاء ما يتمكن به من الفعل
ويدخل فيه العدة والالة وسائر ما يحتاج الفاعل في الفعل اليه وقيل التمكين ازالة الموانع وذلك
داخل في الاول لانه كما يحتاج الفاعل في الفعل الى الالات يحتاج الى زوال الموانع وذلك داخل في
الاول فاذا ازيحت عنه العلل كلها فقد مكن والقربان كل ما يتقرب به الى الله تعالى من طاعة او نسك
والجمع قرابين الاعراب فيما ان مكناهم فيه ان هنا بمعنى ما وان في النفي مع ما الموصولة بمعنى الذي
احسن في اللفظ من ما الا ترى انك لو قلت رغبت فيما رغبت فيه لكان احسن منه ان تقول رغبت فيما
ان رغبت فيه لاختلاف اللفظين المعنى ثم خوف سبحانه كفار مكة وذكر فضل عاد بالاجسام والقوة عليهم
فقال ولقد مكناهم فيما ان مكناكم اي في الذي ما مكناكم فيه والمعنى في الشيء الذي لم نمكنكم فيه من القوة

للابدان وبسطة الاجسام وطول العمر وكثرة المال عن ابن عباس وقتاده وقيل معناه فيما مكناكم فيه وان
مزيدة والمعنى مكناهم قادرين متمكنين بنصب الادلة على التوحيد والتمكين من النظر فيها
والترغيب والترهيب وازاحة العلل في جميع ذلك وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة اخبر سبحانه
عن اولئك انهم اعرضوا عن قبول الحجج والفكر فيما يدلهم على التوحيد مع ما اعطاهم الله من الحواس
الصحيحة التي بها يدرك الادلة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اي
لم ينفعهم جميع ذلك لانهم لم يعتبروا بذلك ولا استعملوا ابصارهم وافئدتهم في النظر والتدبر
اذ كانوا يجحدون بآيات الله وادلته وحاق بهم اي حل بهم جزاء ما كانوا به يستهزءون ولقد اهلكنا
يا اهل مكة ما حولكم وهم قوم هود كانوا باليمن وقوم صالح بالحجر وقوم لوط على طريقهم الى الشام
وصرفنا الايات بتصريفها وتصييرها تارة في الاعجاز وتارة في الاهلاك وتارة في التذكير بالنعم وتارة
في التذكير بالنقم وتارة في وصف الابرار ليقتدى بهم وتارة في وصف الفجار ليجتنب مثل فعلهم
لعلهم يرجعون اي لكي يرجعوا عن الكفر فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة اي فهلا
نصرهم لا المهلكين الذين اتخذوهم آلهة وزعموا انهم يعبدونهم تقربا الى الله ثم لم ينصروهم
لان هذا استفهام انكار بل ضلوا عنهم اي ضلت الآلهة وقت الحاجة اليها فلم تنفعهم عند نزول
العذاب بهم وذلك افكهم اي اتخاذهم الآلهة دون الله كذبهم وافتراؤهم وهو قوله وما كانوا يفترون
اي يكذبون من انها آلهة ثم بين سبحانه ان في الجن مؤمنين وكافرين كما في الانس فقال واذ صرفنا
اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن معناه واذكر يا محمد اذ وجهنا اليك جماعة من الجن يستمع القرآن
وقيل معناه صرفناهم اليك عن بلادهم بالتوفيق والالطاف حتى اتوك وقيل صرفناهم عن استراق السمع
من السماء برجوم الشهب ولم يكونوا بعد عيسى قد صرفوا عنه فقالوا ما هذا الذي حدث في السماء الا من اجل
شيء قد حدث في الارض فضربوا في الارض حتى وقفوا على النبي صلى الله عليه وآله ببطن نخلة عائدا الى
عكاظ وهو يصلي الفجر فاستمعوا القرآن ونظروا كيف يصلي عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعلى هذا
فيكون الرمي بالشهب لطفا للجن فلما حضروه اي حضروا القرآن او النبي قالوا انصتوا اي
قال بعضهم لبعض اسكتوا نستمع الى قراءته فلا يحول بيننا وبين الاستماع شيء فلما قضي اي فرغ من تلاوته ولوا

الى قومهم

الى قومهم اي انصرفوا الى قومهم منذرين اياهم عذاب الله ان لم يؤمنوا قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا — اي محذرين
انزل من بعد موسى يعنون القرآن مصدقا لما بين يديه اي لما تقدمه من الكتب يهدي الى الحق اي يرشد
الى الدين الحق ويدل عليه ويدعو اليه والى طريق مستقيم يؤدي بسالكه الى الجنة **النزول**
عن الزهري قال لما توفي ابو طالب اشتد البلاء على رسول الله فعمد لثقيف بالطائف رجاء ان يؤووه
فوجد ثلاثة نفر منهم هم سادة ثقيف وهم اخوة عبد ياليل ومسعود وحبيب بنو عمرو فعرض عليهم نفسه
فقال احدهم انا اسرق ثياب الكعبة ان كان الله بعثك بشيء قط وقال الآخر اعجز على الله ان يرسل غيرك
وقال الآخر والله لا اكلمك بعد مجلسك هذا ابدا فلئن كنت رسولا كما تقول لانت اعظم خطرا من ان
يرد عليك الكلام وان كنت تكذب على الله فما ينبغي لي ان اكلمك وتهزءوا به وافشوا في قومه ما راجعوه
به فقعدوا له صفين على طريقه فلما مر رسول الله صلى الله عليه وآله بين صفيهم جعلوا لا يرفع رجليه
ولا يضعهما الا رضخوهما بالحجارة حتى ادموا رجليه فخلص منهم وهما يسيلان الدماء فعمد الى حائط
من حوائطهم واستظل في ظل حبلة منه وهو مكروب موجع تسيل رجلاه دما فاذا في الحائط عتبة
بن ابي ربيعة وشيبة فلما رآهما كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما لله ورسوله فلما رآياه ارسلا اليه غلاما لهما يدعى — وشيبة بن ربيعة
عداس معه عنب وهو نصراني من اهل نينوى فلما جاءه قال له رسول الله صلى الله عليه وآله من اي
ارض انت قال من اهل نينوى قال صلى الله عليه وآله من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى
فقال له عداس وما يدريك من يونس بن متى فخر عداس ساجدا لرسول الله صلى الله عليه وآله وجعل يقبل قدميه
وهما يسيلان الدماء فلما ابصر عتبة وشيبة ما يصنع غلامهما سكتا فلما اتاهما قالا ما شأنك سجدت
لمحمد وقبلت قدميه ولم نرك فعلت ذلك باحد منا قال هذا رجل صالح اخبرني بشيء عرفته من شأن
رسول بعثه الله الينا يدعى يونس بن متى فضحكا وقالا لا يفتننك عن نصرانيتك فانه رجل خداع
فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله الى مكة حتى اذا كان بنخلة قام في جوف الليل يصلي فمر به نفر من جن اهل
نصيبين من اليمن فوجدوه يصلي صلاة الغداة ويتلو القرآن فاستمعوا له وهذا معنى قول
سعيد بن جبير وجماعة وقال آخرون امر رسول الله صلى الله عليه وآله ان ينذر الجن ويدعوهم
الى الله ويقرأ عليهم القرآن فصرف الله اليه نفرا من الجن من نينوى فقال عليه السلام اني امرت ان اقرأ

اذا كنا

على الجن الليلة فايكم يتبعني فاتبعه عبد الله بن مسعود قال عبد الله ولم يحضر معه احد غيري فا
نطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة ودخل نبي الله شعبا يقال له شعب الحجون وخط لي خطا ثم امرني
ان اجلس فيه وقال لي لا تخرج منه حتى اعود اليك ثم انطلق حتى قام فافتتح القران فغشيته اسودة
كثيرة حتى حالت بيني وبينه حتى لم اسمع صوته ثم انطلقوا وطفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب
ذاهبين حتى بقي منهم رهط وفرغ رسول الله صلى الله عليه واله مع الفجر فانطلق فبرز ثم قال هل
رايت شيئا فقلت نعم رايت رجالا سودا مستثفري ثياب بيض قال اولئك جن نصيبين وروي
علقمة عن عبد الله قال لم اكن مع النبي صلى الله عليه واله ليلته ووددت اني كنت معه وروي عن ابن
عباس انهم كانوا سبعة نفر من جن نصيبين فجعلهم رسول الله صلى الله عليه واله رسلا الى قومهم
قال زر بن حبيش كانوا تسعة نفر منهم زوبعة وروى محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال لما
قرا رسول الله صلى الله عليه واله الرحمن على الناس سكتوا فلم يقولوا شيئا فقال رسول الله الجن كانوا احسن
جوابا منكم لما قرات عليهم فباي الاء ربكما تكذبان قالوا لا ولا بشيء من الائك ربنا نكذب

قوله تعالى يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم
من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ومن لا يجب داعي الله
فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه اولياء اولئك في ضلال
مبين اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي
بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء
قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار اليس هذا بالحق
قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فاصبر
كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كانهم يوم يرون
ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم
الفاسقون خمس ايات القراءة قرا يعقوب وحده يقدر بالياء وهو قراءة جحدر عبد الله بن
ابي اسحق الحضرمي وعاصم الجحدري ومالك بن دينار وقرا جميع القراء بقادر وفي الشواذ قراءة الحسن و

عيسى الثقفي

١٥٧

وعيسى الثقفي بلاغا بالنصب وقراءة ابن محيصن فلا يهلك بفتح الياء الحجة قال ابو علي قراءة القراء
اولم يروا ان الله الذي خلق الى قوله بقادر من الحمل على المعنى ادخل الباء لما كان في معنى اوليس الذي خلق
السموات والارض بقادر ومثل ذلك في الحمل على المعنى قول الشاعر بادت وغير ايهن مع البلى
الا رواكد جمرهن هباء ثم قال ومشجج لما كان غير ايهن مع البلى الا رواكد بمعنى بها رواكد حمل مشجج على
ذلك وكذلك قوله يطاف عليهم بكاس من معين ثم قال وحور عين لما كان معنى يطاف عليهم بكذا
معناه لهم فيها كذا او قالوا ان احدا لا يقول لك الا زيد فاحمل احدا في الواجب لما كان معنى الكلام النفي و
من قرا بلاغا فهو على تقدير فعل مضمر اي بلغوا بلاغا كما ان الرفع على تقدير مضمر اي هو بلاغ او هذا بلاغ
وقرا ابو مجلز بلغ على الامر ثم نبي سبحانه تمام خبر الجن فقال حاكيا عنهم يا قومنا اجيبوا داعي الله
يعنون محمدا صلى الله عليه واله اذ دعاهم الى توحيده وخلع الانداد دونه وامنوا به اي بالله يغفر لكم
من ذنوبكم اي فانكم ان امنتم بالله ورسوله يغفر لكم ذنوبكم ويجركم اي فيخلصكم من عذاب اليم قال
علي بن ابرهيم فجاؤوا الى رسول الله صلى الله عليه واله فامنوا به وعلمهم رسول الله صلى الله عليه
واله شرايع الاسلام وانزل الله سبحانه قل اوحي الى انه استمع نفر من الجن الى اخر السورة وكانوا يفدون
الى رسول الله صلى الله عليه واله في كل وقت وفي هذا دلالة على انه عليه السلام كان مبعوثا الى الجن كما
كان مبعوثا الى الانس ولم يبعث الله نبيا الى الانس والجن قبله ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الا
رض اي لا يعجز الله تعالى ابتداء ثم قال اولئك يعني الذين لا يجيبون داعي الله في ضلال مبين اي عدول
عن الحق ظاهر ثم سبحانه منبها على قدرته على البعث والاعادة اولم يروا اي اولم يعلموا ان الله الذي خلق
السموات والارض وانشاهما ولم يعي بخلقهن اي لم يصبه في خلق ذلك اعياء ولا تعب ولم يعجز عنه يقال
عيي فلان بالامر اذا لم يهتد له ولم يقدر عليه بقادر الباء زايدة وموضعه رفع بانه خبر ان على ان يحيي
الموتى اي فخلق السموات والارض اعجب من احياء الموتى ثم قال بلى هو قادر عليه انه على كل شيء قدير ثم
عقبه بذكر الوعيد فقال ويوم يعرض الذين كفروا على النار اليس هذا بالحق اي يقال لهم على وجه الاحتجاج
عليهم اليس هذا الذي جوزيتم به حق لا ظلم فيه قالوا اي فيقولون بلى وربنا اعترفوا بذلك وحلفوا
عليه بعدما كانوا منكرين قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اي بكفركم في الدنيا وانكاركم ثم قال لنبيه صلى الله

مبين اي في عذاب ... ويل لهم ... من دون ... اولياء اي انصار ... يمنعونهم من الله ... ولا ... عذابا ... اذا نزل بهم ... كانوا ...

عليه واله فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل اي فاصبر يا محمد على اذى هؤلاء الكفار وعلى ترك اجا
بتهم لك كما صبر الرسل ومن ههنا للتبيين الجنس كما في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان فعلى
هذا القول فيكون جميع الانبياء هم اولو العزم لانهم عزموا على اداء الرسالة وتحمل اعبائها عن ابن
زيد والجبائي والجماعة وقيل ان من ههنا للتبعيض وهو قول اكثر المفسرين والظاهر في روايات
اصحابنا ثم اختلفوا فقيل اولو العزم من الرسل من اتى بشريعة مستانفة نسخت شريعة من تقدمه
وهم خمسة اولهم نوح ثم ابرهيم ثم موسى ثم عيسى ثم محمد صلى الله عليه واله عن ابن عباس وقتادة
وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عم قال وهم سادة النبيين وعليهم دارت رحا المرسلين
وقيل هم ستة نوح صبر على اذى قومه وابرهيم صبر على النار واسحق صبر على الذبح ويعقوب صبر على
فقد الولد وذهاب البصر ويوسف صبر في البئر والسجن وايوب صبر على الضر عن مقاتل وقيل
هم الذين امروا بالجهاد والقتال واظهروا المكاشفة وجاهدوا في الدين عن السدي والكلبي وقيل
هم ابرهيم ونوح وهود ورابعهم محمد عن ابي العالية والعزم هو الوجوب والحتم واولو العزم من الرسل
هم الذين شرعوا الشرائع واوجبوا على الناس الاخذ بها والانقطاع عن غيرها ولا تستعجل اي ولا تستعجل
لهم العذاب فانه كائن واقع بهم عن قريب وما هو كائن فكان قد كانهم يوم يرون ما يوعدون اي من العذاب
في الاخرة لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة من نهار اي اذا عاينوا العذاب صار طول لبثهم في الدنيا والبرزخ
كانه ساعة من نهار لان ما مضى كان لم يكن وان كان طويلا وتم الكلام ثم قال بلاغ اي هذا القران وما فيه
من البيان بلاغ عن الله اليكم والبلاغ بمعنى التبليغ وقيل معناه ذلك اللبث بلاغ فهل يهلك الا القوم
الفاسقون الخارجون من امر الله تعالى وقيل معناه لا يهلك على الله تعالى الا هالك مشرك ولي ظهر الاسلام
او منافق صدق بلسانه وخالف بعمله عن قتادة وقيل معناه لا يهلك مع رحمة الله وتفضله الا القوم
الفاسقون عن الزجاج قال وما جاء في الرجاء لرحمة الله شيء اقوى من هذه الاية

سورة محمد صلى الله عليه واله

وتسمى ايضا سورة القتال وهي مدنية وقال ابن عباس وقتادة غير اية منها نزلت على
النبي صلى الله عليه واله وهو يريد التوجه الى المدينة من مكة وجعل ينظر الى البيت وهو يبكي حزنا
عليه فنزل وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك الاية عدد ايها اربعون اية بصري ثمان وثلثون كوفي تسع

في الباقين اختلافها ايتان اوزارها غير الكوفي للشاربين بصري فضلها ابي بن كعب قال قال النبي صلى
الله عليه واله من قرا سورة محمد كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة وروى ابو بصير عن ابي عبد
الله عليه السلام قال من قراها لم يدخله شك في دينه ابدا ولم يزل محفوظا من الشرك والكفر ابدا
حتى يموت فاذا مات وكل الله به في قبره الف ملك يصلون في قبره ويكون ثواب صلوتهم له ويشيعونه
حتى يوقفوه موقف الامن عند الله ويكون في امان الله وامان محمد صلى الله عليه واله وقال عليه السلام
من اراد ان يعرف حالنا وحال اعدائنا فليقرا سورة محمد صلى الله عليه واله فانه يراها اية فينا واية فيهم
تفسيرها ختم الله سبحانه تلك السورة بوعيد الكفار وافتتح هذه السورة بمثلها فقال جل ثناؤه

بسم الله الرحمن الرحيم

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلوا بعضكم ببعض والذين قاتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم

ست ايات القراءة قرا اهل البصرة وحفص والذين قتلوا
على ما لم يسم فاعله والباقون قاتلوا بالالف الحجة قال ابو علي قاتلوا الا ترى ان من قاتل ولم يقتل — ء اعم من قتلوا صح
لن يضل عمله كما ان الذي قتل كذلك فهو لعمومه اولى اللغة البال الحال والشان والبال القلب ايضا
يقال خطر ببالي كذا والبال لا يجمع لانه ابهم اخواته من الحال والشان والاثخان اكثار القتل و
غلبة العدو وقهرهم ومنه اثخنه المرض اشتد عليه واثخنته الجراح والوثاق اسم من الايثاق يقال
اوثقه ايثاقا ووثاقا والانا اسيراسر كيلا يفلت والاوزار السلاح واصل الوزر ما يحمله الانسان فسمي

السلاح اوزارا لانه يحمل قال الاعشى شعر واعددت للحرب اوزارها رماحا طوالا وخيلا ذكورا ونسج من
داود يحدي بها على اثر الحي عيرا فعيرا الاعراب ذلك خبر مبتدا محذوف تقديره الامر ذلك ويجوز
ان يكون مبتدا محذوف الخبر تقديره ذلك كاين فضرب الرقاب مصدر فعل محذوف فالتقدير فاضربوا
الرقاب ضربا فحذف الفعل واضيف المصدر الى المفعول وهذه الاضافه في تقدير الانفصال لان التقدير
فضربا الرقاب قال الشاعر شعر فندلا زريق المال ندل الثعالب وكذلك قوله منا وفدا تقديره فاما تمنون
منا واما تفدون فداء المعنى الذين كفروا بتوحيد الله وعبدوا معه غيره وصدوا الناس عن سبيل
الله اي عن سبيل الايمان والاسلام باستدعايهم الى تكذيب النبي صلى الله عليه واله يعني مشركي العرب
اضل اعمالهم اي احبط الله اعمالهم التي كان في زعمهم انها قربة وانها تنفعهم كالعتق والصدقة وقرى
الضيف والمعنى اذهبها وابطلها حتى كانها لم تكن فلم يروا لها في الاخرة ثوابا وقيل نزلت في المطيعين
ببدر وكانوا عشرة انفس اطعم كل واحد منهم الجند يوما والذين امنوا وعملوا الصالحات اي صدقوا
بتوحيد الله واضافوا الى ذلك الاعمال الصالحة وامنوا بما نزل على محمد من القران والعبادات خص الاعمال
محمد عليه السلام بالذكر مع دخوله في الاول تشريفا له وتعظيما ولئلا يقول اهل الكتاب نحن امنا بالله
وبانبيائنا وكتبنا وهو الحق من ربهم اي وما نزل على محمد هو الحق من ربهم لانه ناسخ للشرايع والناسخ
هو الحق وقيل معناه محمد الحق من ربهم دون ما يزعمون من انه سيخرج في اخر الزمان نبي من العرب
فليس هذا هو ورد الله ذلك عليهم كفر عنهم سياتهم اي سترها عليهم بان عفرها لهم يعني غفر سياتهم
المتقدمة بايمانهم وحكم باسقاط المستحق عليها من العقاب واصلح بالهم اي واصلح حالهم في معاشهم
وامر دنياهم عن قتاده وقيل اصلح امر دينهم ودنياهم بان نصرهم على اعدايهم في الدنيا ويدخلهم الجنة في
العقبى ثم بين سبحانه لم فعل ذلك ولم قسمهم هذين القسمين فقال ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل
وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم اي ذلك الاضلال والاصلاح باتباع الكافرين الشرك وعبادة الشيطان
واتباع المومنين التوحيد والقران وما امر الله سبحانه باتباعه كذلك يضرب الله للناس امثالهم اي
كالبيان الذي ذكرنا يبين الله سبحانه للناس امثال حسنات المومنين وسيات الكافرين فان معنى قول
القايل ضربت لك مثلا بينت لك ضربا من الامثال عن الزجاج وقيل اراد به المثل المعروف به يجعل الكلام

في اتباعه الباطل

في اتباعه الباطل لمن دعاه الباطل الى نفسه فاجابه والمومن لمن دعاه الحق الى نفسه فاجابه والمومن
لمن دعاه الحق الى نفسه فاجابه وقيل معناه كما بينت عاقبة الكافر والمومن وجزاء كل واحد منهما اضرب
للناس امثالا يستدلون بها فتزيدهم علما ووعظا واضاف المثل اليهم لانه مجعول لهم ثم امر سبحانه
بقتال الكفار فاذا لقيتم معاشر المومنين الذين كفروا يعني اهل دار الحرب فضرب الرقاب اي فاضربوا رقابهم
والمعنى اقتلوهم لان اكثر مواضع القتل ضرب العنق وان كان يجوز الضرب في ساير المواضع فان الغرض
قتلهم حتى اذا اثخنتموهم اي اثقلتموهم بالجراح وظفرتم بهم وقيل حتى اذا بالغتم في قتلهم والثخن القتل
حتى ضعفوا فشدوا الوثاق اي احكموا وثاقهم في الاسر امر سبحانه بقتلهم والاثخان فيهم لئلا يولوا فاذا
بالقتل اسروا فالاسر يكون بعد المبالغة في القتل كما قال سبحانه ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض
فاما منا بعد واما فداء اي فاما ان تمنوا عليهم منا بعد ان تاسروهم بغير عوض واما ان تفادوهم فداء
واختلف في ذلك فقيل كان الاسر محرما باية الانفال ثم ابيح بهذه الاية لان هذه السورة نزلت بعدها فاذا اسر
فالامام مخير بين المن والفداء باسارى المسلمين وبالمال وبين القتل والاستعباد وهو قول الشافعي وابي يوسف
ومحمد وقيل ان الامام مخير بين المن والفداء والاستعباد وليس له القتل بعد الاسر عن الحسن وكانه جعل
في الاية تاخيرا تقديره فضرب الرقاب حتى تضع الحرب اوزارها ثم قال حتى اذا اثخنتموها فشدوا الوثاق فلما
منا بعد واما فداء وقيل ان حكم الاية منسوخ بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبقوله فاما تثقفنهم
في الحرب عن قتاده والسدي وابن جريج وقال ابن عباس والضحاك الفداء منسوخ وقيل ان حكم الاية
ثابت غير منسوخ عن ابن عمر والحسن وعطاء قالوا لان النبي صلى الله عليه واله من على ابي عزة وقتل عقبة بن ابي
معيط وفادى اسارى بدر والمروي عن ايمة الهدى عليهم السلام ان الاسارى ضربان ضرب يوخذون قبل انقضاء
القتال والحرب قائمة فهولاء يكون الامام مخيرا بين ان يقتلهم او يقطع ايديهم وارجلهم من خلاف
ويتركهم حتى ينزفوا ولا يجوز المن ولا الفداء والضرب الاخر الذين يوخذون بعد ان وضعت الحرب اوزارها
وانقضاء القتال فالامام مخير فيهم بين المن والفداء اما بالمال او بالنفس وبين الاسترقاق فان اسلموا في الحال
سقط جميع ذلك وكان حكمهم حكم المسلمين حتى تضع الحرب اوزارها اي حتى تضع اهل الحرب اسلحتهم فلا
يقاتلون وقيل حتى لا يبقى احد من المشركين عن ابن عباس وقيل حتى لا يبقى دين غير الاسلام عن مجاهد

وضروب الرقاب

المعنى حتى تضع حربكم وقتالكم اوزار المشركين وقبائح اعمالهم بان يسلموا فلا يبقى الا الاسلام خير الاديان ولا تعبد الاوثان وهذا كما جاء في الحديث والجهاد ماض مذ بعثني الله الى ان يقاتل اخر امتي الدجال قال الفراء المعنى حتى لا يبقى الا مسلم او مسالم وقال الزجاج اي اقتلوهم واسروهم حتى يؤمنوا فما دام الكفر فالحرب قائمة ابدا ذلك اي الامر الذي ذكرنا ولو يشاء الله لانتصر منهم اي من الكفار باهلاكهم وتعذيبهم بما شاء ولكن يامركم بالحرب وبذل الارواح في احياء الدين ليبلوا بعضكم ببعض اي ليمتحن بعضكم ببعض فيظهر المطيع من العاصي والمعنى انه لو كان الغرض زوال الكفر فقط لاهلك الله سبحانه الكفرة بما شاء من انواع الهلاك ولكن اراد مع ذلك ان يستحق الثواب وذلك لا يحصل الا بالتعبد وتحمل المشاق والذين قتلوا في سبيل الله اي في الجهاد في دين الله يوم احد عن قتادة ومن قرا قاتلوا فالمعنى جاهدوا سواء قتلوا او لم يقتلوا فلن يضل اعمالهم ولن يهلكها بل يقبلها ويجازيهم عليها ثوابا دائما سيهديهم الى طريق الجنة والثواب ويصلح بالهم اي شانهم وحالهم والوجه في تكرير قوله بالهم ان المراد بالاول انه اصلح بالهم في الدين والدنيا وبالثاني انه يصلح حالهم في نعيم العقبى فالاول سبب النعيم والثاني نفس النعيم ويدخلهم الجنة عرفها لهم اي بينها لهم حتى عرفوها اي منازلهم عن سعيد بن جبير وابي سعيد الخدري وقتادة ومجاهد وابن زيد وقيل معناه بينها لهم واعلمهم بوصفها على ما يشوقهم اليها فيرغبون فيها ويسعون لها عن الجبائي وقيل معناه طيبها لهم عن ابن عباس في رواية عطاء من العرف وهي الرائحة الطيبة يقال طعام معرف اي مطيب

قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم والذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين امثالها

اربع ايات اللغة التعس الانحطاط والعثار والانتعاس والانزال والادحاض بمعنى والعثار الذي لا يستقل صاحبه فاذا سقط الساقط فاريد به الانتعاش والاستقامة قيل لعا له واذا لم يرد ذلك قيل تعسا قال الاعشى والتعس اولى لها من ان اقول لعا المعنى ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم اي ان تنصروا دين الله ونبي الله بالقتال والجهاد ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم

ويشجعكم

اي يشجعكم ويقوي قلوبكم لتثبتوا وقيل ينصركم في الاخرة ويثبت اقدامكم عند الحساب وعلى الصراط وقيل ينصركم في الدنيا والاخرة ويثبت اقدامكم في الدارين وهو الوجه قال قتادة حق على الله ان ينصر من نصره لقوله ان تنصروا الله ينصركم وان يزيد من شكره لقوله لئن شكرتم لازيدنكم وان يذكر من ذكره لقوله فاذكروني اذكركم وبان يوفي بعهد من اقام على عهده لقوله اوفوا بعهدي اوف بعهدكم والذين كفروا فتعسا لهم اي مكروها وسوءا لهم عن المبرد اي اتعسهم الله فتعسوا تعسا قال ابن عباس يريد في الدنيا العثرة وفي الاخرة التردي في النار واضل اعمالهم مر معناه ذلك التعس والاضلال بانهم كرهوا ما انزل الله على نبيه من القران والاحكام وامرهم بالانقياد لها فخالفوا ذلك وقال ابو جعفر عليه السلام كرهوا ما انزل الله في حق علي عليه السلام فاحبط الله اعمالهم لانها لم تقع على الوجه المامور به ثم نبههم سبحانه على الاستدلال على صحة ما دعاهم اليه من التوحيد واخلاص العبادة لله فقال افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كفروا من قبلهم حين ارسل الله اليهم الرسل فدعوهم الى توحيد الله واخلاص العبادة له فلم يقبلوا منهم وعصوهم اي فهلا ساروا ونظروا واعتبروا ولذلك دمر الله عليهم اي اهلكهم الله ثم قال للكافرين بك يا محمد امثالها من العذاب ان لم يؤمنوا ويقتلوا ما تدعوهم اليه والمعنى انهم يستحقون امثالها وانما يؤخر الله سبحانه عذابهم الى الاخرة تفضلا منه

قوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم

خمس ايات القراءة قرا ابن كثير اسن مقصورة والباقون آسن بالمد وقرا علي عليه السلام وابن عباس

للاء ام المثوى اي وبئة المنزل صح

وابن عباس امثال الجنة اللعة قال ابو زيد يقال اسن الماء ياسن اسونا اذا تغير واسن الرجل ياسن اسنا اذا

غشي عليه من ريح خبيثة وربما مات منها قال الراجز التارك القرن مصفرا انامله يميل في الريح ميل الريح

المائح الاسن قال ابو عبيدة الاسن المتغير الريح فحجة ابن كثير ان اسم الفاعل من فعل يفعل على فعل

وقال ابو الحسن اسن انما هو للحال التي يكون عليها ومن قال اسن على فاعل فانما يريد ان ذلك لا

يصير اليه فيما يستقبل وقوله امثال الجنة فيه دليل على ان القراء والعامة التي هي مثل في معنى الكثرة

لما فيه من معنى المصدرية الجحة المثوى المنزل والمثل والمثل بمعنى مثل الشبه والشبه والبدل

والبدل الامعاء جمع معا وفي الحديث المومن ياكل في معا واحد والكافر ياكل في سبعة امعاء وفيه

وجوه من التاويل احدها انه قال عليه السلام في رجل بعينه والاخر ان المعنى ياكل المومن فيسمي الله تعالى

فيبارك في اكله والثالث ان المومن يضيق عليه في الدنيا والكافر يصيب منها والرابع انه مثل لزهد المومن في

في الدنيا وحرص الكافر عليها وهذا احسن الوجوه الاعراب قال الزجاج مثل الجنة مبتدا خبره محذوف

تقديره مثل الجنة التي وعد المتقون مما قد عرفتموه من الدنيا جنة فيها انهار الى اخره وقوله كمن هو

خالد في النار تقديره امن كان على بينة من ربه واعطي هذه الاشيا كمن زين له سوء عمله وهو خالد في

النار للدنيا نصرهم ثم قال سبحانه ذلك اي الذي فعلناه في الفريقين بان الله مولى الذين امنوا يتولى

حفظهم ويدفع عنهم وان الكافرين لا مولى لهم ينصرهم ولا احد يدفع عنهم عاجلا ولا اجلا ثم

ذكر سبحانه حال الفريقين فقال ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها

الانهار اي من تحت اشجارها وابنيتها والذين كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام اي بهم سيرة

الانعام اثروا لذات الدنيا وشهواتها واعرضوا واعرضوا عن العبر ياكلون للشبع ويتمتعون

الوطر والنار مثوى لهم اي موضع مقامهم يقيمون فيها ثم خوفهم وهددهم سبحانه فقال وكاين من

قرية هي اشد قوة من قريتك يا محمد يعني مكة التي اخرجتك اي اخرجك اهلها والمعنى كم من رجال هم

اشد من اهل مكة ولهذا قال اهلكناهم فكنى عن الرجال عن ابن عباس فلا ناصر لهم يدفع عنهم

اهلاكنا اياهم والمعنى فالذي يومن فهو لا ان يفعل بهم مثل ذلك ثم قال سبحانه على وجه التهجين

والتوبيخ للكفار والمنافقين افمن كان على بينة من ربه اي على يقين من دينه وعلى حجة واضحة من اعتقاده

في التوحيد والشرايع كمن زين له سوء عمله زين له الشيطان المعاصي واغواه واتبعوا اهواءهم اي شهواتهم

وما يدعو ميل اليه طباعهم وهو وصف لمن زين له سوء عمله وهم المشركون وقيل هم المنافقون عن

ابن زيد وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام ثم وصف الجنات التي وعدها المتقون تقدم تفسيره

في سورة الرعد فيها انهار من ماء غير آسن اي غير متغير لطول المقام كما يتغير مياه الدنيا وانهار

من لبن لم يتغير طعمه فهو غير حامض ولا قارص ولا يعتريه شي من العوارض التي تصيب الالبان وانهار

من خمر لذة للشاربين اي لذيذة يلتذون بشربها ولا يتاذون بها ولا بعاقبتها بخلاف خمر الدنيا

التي لا تخلو من المرارة والسكر والصداع وانهار من عسل مصفى اي خالص من الشمع والرغوة والقذى

ومن جميع الاذى والعيوب التي يكون لعسل الدنيا ولهم فيها من كل الثمرات اي مما يعرفون اسمها

ومما لا يعرفون مبراة من كل مكروه يكون لثمرات الدنيا ومغفرة من ربهم اي ولهم مع هذا مغفرة من

وهو انه يستر ذنوبهم وينساهم اساءتهم حتى لا يتنغص عليهم نعيم الجنة كمن هو خالد في النار اي

من كان في هذا النعيم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما اي شديد الحر فقطع امعاءهم وقيل ان قوله

كمن هو خالد في النار معطوف على قوله كمن زين له سوء عمله ومن هو خالد فحذف الواو كما يقال قصدني

فلان شتمني ظلمني **قوله تعالى** ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من

عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفا اولئك الذين طبع الله

على قلوبهم واتبعوا اهواءهم والذين اهتدوا زادهم هدى

وآتاهم تقواهم فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة فقد

جاء اشراطها فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم فاعلم انه لا اله الا الله

واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم

ومثواكم ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت

سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك

نظر المغشي عليه من الموت فاولى لهم خمس آيات روي في بعض

الروايات عن ابن كثير انفا بالقصر والقراءة المشهورة آنفا بالمد قال ابو علي من انشد ابو زيد

وجدنا الهمزة حين خففنا جرت مجرى الانف لكن اما وسيرح جارهم من حيث عيسى كان عليه موتقفا
حراما اي كان عليه حرمة شهر هو تنفد حرام فحذف المضاف والانف الذين يانفون من احتمال الضيم
قال ابو علي فاما كان كذلك فقد جمع فعل لان واحد انف انف بدلالة قول الشاعر وحمال
المئين اذا الملت بنا الحدثان والانف النصور وليس الانف والانف في البيتين مما في الاية في شيء لان
ما في الشعر من الانفة وما في الاية من الابتداء ولم يسمع انف في معنى ابتداء ويجوز ان يكون توهم
ابن كثير مثل حاذر وحذر وفاكه وفكه والوجه المد والانف الجائي من الائتناف وهو الابتداء فقوله
آنفا اي في اول وقت يقرب منا اللغة الاهواء جمع هوى وهو شهوة النفس يقال هوي يهوى فهو هو
والاشراط (واستهواه) في هذا الامر اي دعاه الى الهوى والاشراط العلامات واشرط فلان نفسه للامر اذا اعلمها
بعلامة قال اوس بن حجر شعر فاشرط فيها نفسه وهو معصم والقى باسباب له وتوكلا والواحد
الاشراط الشرط قال جرير ترى شرط المعزى مهور نسائهم وفي شرط المعزى لهن مهور واصحاب
الشرط سموا بذلك لانهم لبسوا لباسا يكون علامة لهم والشرط في البيع علامة بين المتبايعين المعنى
ثم بين سبحانه حال المنافقين فقال ومنهم من يستمع اليك اي ومن الكافرين الذين تقدم ذكرهم
من يستمع الى قراءتك ودعوتك وكلامك لان المنافق كافر حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم
يعني للذين آتاهم الله العلم والفهم من المؤمنين قال ابن عباس انا ممن اوتي العلم بالقرآن وعن الاصبغ بن
نباتة عن علي عليه السلام قال انا كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فيخبرنا بالوحي فاعيه انا
ومن يعيه فاذا خرجنا قالوا ماذا قال آنفا وقولهم ماذا قال آنفا اي في ساعة قال الساعة وانما قالوا
(استهزاء) تهكما والمعنى انا لم نشتغل بوعيه وفهمه وقيل انما قالوا ذلك لانهم لم يفهموا معناه ولم يعلموا ما سمعوه
وقيل بل قالوا ذلك تحقيرا لقوله اي لم يقل شيئا فيه فائدة ويحتمل ايضا ان يكونوا سالوا رياء
ونفاقا اي لم يذهب عني قوله الا هذا فماذا قال اعده علي لاحفظه وانما قال يستمع اليك ثم قال خرجوا
من عندك لان في الاول رد الضمير الى لفظة من وفي الثاني الى معناه فانه موحد اللفظ مجموع
المعنى ثم قال اولئك الذين طبع الله على قلوبهم بسمة الكفار وخلى بينهم وبين اختيارهم واتبعوا اهواءهم
اي شهوات نفوسهم وما مالت اليه طباعهم دون ما قامت عليه الحجة ثم وصف سبحانه المؤمنين فقال

على فعل م

اي وسم قلوبهم

والذين اهتدوا

والذين اهتدوا بما سمعوا من النبي صلى الله عليه وآله زادهم الله او قراءة القرآن او النبي هدى وقيل
زادهم استهزاء المنافقين ايمانا وعلما وبصيرة وتصديقا لنبيهم وآتاهم تقواهم اي وفقهم للتقوى
وقيل معناه وآتاهم ثواب تقواهم عن سعيد بن جبير وابي علي الجبائي وقيل بين لهم ما يتقون وهو
ما ترك الرخص والاخذ بالعزائم فهل ينظرون اي فليس ينتظرون الا الساعة اي القيامة ان تاتيهم بغتة
اي فجاة فقوله ان تاتيهم بدل من الساعة وتقديره الا الساعة اتيانها بغتة والمعنى الا اتيان الساعة
اياهم بغتة فقد جاء اشراطها اي علاماتها قال ابن عباس معالمها والنبي عليه السلام من اشراطها وقد قال
بعثت انا والساعة كهاتين وقيل هي اعلامها من انشقاق القمر والدخان وخروج النبي ونزول آخر الكتب
عن مقاتل فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم اي فمن اين لهم الذكرى والاتعاظ والتوبة اذا جاءتهم الساعة
وموضع ذكراهم رفع بالابتداء مثله في قوله يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى اي ليس ينفعه الذكرى
والتوبة فقد امر الله سبحانه عباده ان يتذكروا به مدة فكيف لهم بالنجاة اذا جاءتهم الساعة فانهم لا ينفعهم
في ذلك الوقت الايمان والطاعات لزوال التكليف عنهم ثم قال لنبيه عليه السلام والمراد به جميع
المكلفين فاعلم انه لا اله الا الله قال الزجاج يجوز ان يكون المعنى اقم على هذا العلم واثبت عليه واعلم في
مستقبل عمرك ما تعلمه الآن ويدل عليه ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من مات وهو يعلم
ان لا اله الا الله دخل الجنة اورده مسلم في الصحيح وقيل انه يتعلق بما قبله على معنى اذا جاءتهم الساعة
فاعلم انه لا اله الا الله اي يبطل الممالك عند ذلك فلا ملك ولا حكم لاحد الا الله وقيل ان هذا اخبار عن موته
عليه السلام والمراد فاعلم ان الحق الذي لا يموت هو الله وحده وقيل انه عليه السلام كان ضيق الصدر
من اذى قومه فقيل له فاعلم انه لا كاشف لذلك الا الله واستغفر لذنبك الخطاب له والمراد به الامة وقيل
انما خوطب عليه السلام بذلك لتستن امته بسنته وقيل ان المراد بذلك الانقطاع الى الله سبحانه فان
الاستغفار عبادة يستحق به الثواب وقد صح الحديث بالاسناد عن حذيفة بن اليمان قال كنت رجلا
ذرب اللسان على اهلي فقلت يا رسول الله اني لاخشى ان يدخلني لساني النار فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاين انت من الاستغفار اني لاستغفر الله مائة مرة وللمؤمنين والمؤمنات اكرمهم الله بهذا
اذ امر نبيهم صلى الله عليه وآله ان يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم ثم اخبر سبحانه عن علمه باحوالهم

الخلق وما الهم فقال والله يعلم متقلبكم من ظهر الى بطن ومثواكم اي متصرفكم في اعمالكم في الدنيا ومصيركم
في الاخرة الى الجنة او الى النار عن ابن عباس وقيل يعلم متقلبكم في اصلاب الاباء الى ارحام الامهات ومثواكم
اي مقامكم في الارض عن عكرمة وقيل متقلبكم من ظهر الى بطن ومثواكم في القبور عن ابن كيسان
وقيل متقلبكم متصرفكم بالنهار ومثواكم مضجعكم بالليل والمعنى انه عالم بجميع احوالكم
فلا يخفى عليه شي منها ثم قال سبحانه حكاية عن المومنين ويقول الذين امنوا لولا نزلت سورة
اي هلا نزلت سورة لانهم كانوا يانسون بنزول القران ويستوحشون لابطائه ليعلموا اوامر الله
تعالى فيهم وتعبده لهم فاذا انزلت سورة محكمة ليس فيها متشابه ولا تاويل وقيل سورة ناسخة
لما قبلها من اباحة التخفيف في الجهاد قال قتادة كل سورة ذكر فيها الجهاد فهي محكمة وهي اشد القران على
المنافقين وقيل محكمة اي معمورة بوعيد يوكد الامر كقوله الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما وقيل محكمة بوضوح
الفاظها وعلى هذا فالقران كله محكم وقيل هي التي تتضمن نصا لم يختلف في تاويله ولم يتعقبه نسخ
وفي قراءة ابن مسعود سورة محدثة اي مجددة وذكر فيها القتال اي واوجب عليهم فيها القتال
وامروا به رايت يا محمد الذين في قلوبهم مرض اي شك ونفاق ينظرون اليك نظر المغشي عليه
من الموت قال الزجاج يريد انهم يشخصون نحوك بابصارهم وينظرون نظرا شديدا كما ينظر الشاخص
ببصره عند الموت لثقل ذلك عليهم وعظمه في نفوسهم فاولى لهم هذا تهديد ووعيد قال الاصمعي
معنى قولهم في التهديد اولى لك وليك وقاربك ما تكره وقال قتادة معناه العقاب لهم والوعيد لهم
فعلى هذا يكون اولى اسما للتهديد والوعيد ويكون ولي لهم مبتدا وخبرا ولم ينصرف اولى لانه
على وزن الفعل وصار اسما للوعيد وقول الاصمعي ان معناه وليك ما يكره ليريد به ان اولى فعل واثم
على المعنى وقيل معناه اولى الطاعة لله ولرسوله وقول معروف متصلا بالاجابة اي لو اطاعوا واجابوا لكانت
الطاعة والاجابة اولى لهم وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء واختار الكسائي فيكون على
هذا طاعة وقول معروف متصلا بما قبله وكذلك لو كانت صفة لسورة وتقديره فاذا انزلت سورة
ذات طاعة وقول معروف على ما قاله الزجاج وعلى القول الاول يكون طاعة مبتدا محذوف الخبر تقديره
طاعة وقول معروف امثل واحسن ويكون خبر مبتدا محذوف تقديره امرنا طاعة ويكون الوقف حسنا

عند قوله

عند قوله فاولى لهم **قوله تعالى** طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان
خيرا لهم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك
الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها
ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم
واملى لهم [illegible] حسن ايات القراءة قرا يعقوب وسهل وتقطعوا بفتح التاء والطاء وسكون القاف والباقون
وتقطعوا بالتشديد وضم التاء وكسر الطاء قرا اهل البصرة واملي لهم بضم الهمزة وفتح الياء وفي
رواية رويس عن يعقوب بسكون الياء وقرا الباقون واملى لهم بفتح الهمزة واللام وروي عن النبي صلى الله
عليه وسلم فهل عسيتم ان توليتم وعن علي عليه السلام ان توليتم قال ابو حاتم معناه ان تولاكم
الناس الحجة من قرا وتقطعوا بالتخفيف قوله ويقطعون ما امر الله به ان يوصل والتشديد
للمبالغة وقوله وليتم من الولاية وفيه دلالة على ان القراءة المشهورة توليتم معناها توليتم الا
قال ابو علي قالوا اشطرنه مليا من الدهر اي متسعا امنه صفة استعمل استعمال الاسماء وقالوا تمليت
حبيبا اي عشت معه ملاوة من الدهر وقال الملوان يريدون بهما تكرير الليل والنهار وطول مدتهما
قال [illegible] نهار وليل دايم ملواهما على كل حال المرء يختلفان فلو كان الليل والنهار لم يضافا الى ضمير
بهما من حيث لا يضاف الشي الى نفسه ولكن كان يريد الدهر واتساعه بهما والضمير في املى لهم
الاسم الله كما قال واملي لهم ان كيدي متين ومن قرا واملي لهم فبنى الفعل للمفعول به فانه يحسن
في هذا الموضع للعلم بانه لا يوخر احد ولا يوسع له فيها الا الله سبحانه [illegible] طاعة وقول معروف قد
ذكرنا ان فيه مذهبين احدهما ان يكون متصلا بما قبله وقد مر ذكره والاخر ان يكون كلاما مستانفا
ثم اختلف في تقديره على وجهين احدهما ان يكون مبتدا محذوف الخبر ثم قيل ان معناه طاعة وقول
معروف امثل اليوم من احوال هولاء المنافقين وقيل معناه طاعة وقول معروف خير لهم من جزعهم
عند نزول فرض الجهاد عن الحسن والوجه الاخر انه خبر مبتدا محذوف تقديره قولوا امرنا طاعة
وقول معروف اي حسن لا ينكره السامع وهذا امر امر الله به المنافقين عن مجاهد وقيل هو حكاية عنهم
انهم كانوا يقولون ذلك ويقتضيه قوله فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فاذا عزم الامر اي لزم فرض القتال

ومعناه فاذا جد الامر

وصار الامر معزوما عليه والعزم العقد على الامر بالارادة لان يفعله فاذا عقد العازم على ان يفعله فقيل عزم الامر نكلوا وكذبوا فيما وعدوا من انفسهم فلو صدقوا الله فيما امرهم به من الجهاد وامتثلوا امره لكان خيرا لهم في دينهم ودنياهم من نفاقهم فهل عسيتم اي هل يا معشر المنافقين ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم معناه ان توليتم الاحكام وولّيتم اي جعلتم ولاة ان تفسدوا في الارض باخذ الرشا وسفك الدم الحرام فيقتل بعضكم بعضا ويقطع بعضكم رحم بعض كما قتلت قريش بني هاشم وقتل بعضهم بعضا وقيل ان توليتم معناه ان اعرضتم عن كتاب الله والعمل بما فيه ان تعودوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية فتفسدوا ويقتل بعضكم بعضا قال قتادة كيف رايتم القوم حين تولوا عن القرآن الم يسفكوا الدم الحرام وقطعوا الارحام وعصوا الرحمن ثم ذكر سبحانه من يريد ذلك فقال اولئك الذين لعنهم الله اي ابعدهم من رحمته فاصمهم واعمى ابصارهم وجعلهم لا يعون الخير ولا يبصرون ما فيه يعتبرون فكانهم صم عمي عن ابي مسلم وقيل ابهم في الاخرة لا يهتدون الى الجنة بمنزلة الاصم الاعمى في الدنيا عن ابي علي الجبائي لا يجوز حمله على الصمم والعمى في الجارحة لانهم لو كانوا كذلك لما ذموا على انهم لا يسمعون ولا يبصرون وانما اطلق الصمم لانهم لا ينتفعون بالاذن وكذا العمى بالابصار لانه قد يكون بالبصر والقلب افلا يتدبرون القرآن بان يتفكروا فيه ويعتبروا به وقيل افلا يتدبرون القرآن فيقضوا ما عليهم من الحق عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام ام على قلوب اقفالها معناه بل على قلوب هؤلاء اقفال تمنعهم من تدبره ومعناه ان قلوبهم كالمقفلة لا يصل اليها الذكر والاقفال جمع قفل ونكّر القلوب لارادة قلوب هؤلاء ومن كان مثلهم من غيرهم وفي هذا دلالة على بطلان قول من قال لا يجوز تفسير شيء من ظاهر القرآن الا بخبر وسمع وفيه تنبيه ايضا على فساد قول من يقول ان الحديث ينبغي ان يروى على ما جاء وان كان مخالفا للاصول لان المعنى لانه سبحانه دعا الى التدبر والتفكر وذلك مناف للتعامي والتجاهل ثم قال سبحانه ان الذين ارتدوا على ادبارهم اي رجعوا عن الحق والايمان من بعد ما تبين لهم الهدى اي من بعد ما تبين لهم طريق الحق وهم المنافقون عن ابن عباس والضحاك والسدي كانوا يؤمنون عند النبي صلى الله عليه وآله ثم يظهرون الكفر فيما بينهم فتلك ردتهم وقيل هم اهل الكتاب كفروا بمحمد وقد عرفوه ووجدوا نعته مكتوبا عندهم عن قتادة وفي هذا دلالة على ان المؤمن قد يكفر لانه لا يكون المراد من يرجع في باطنه عن الايمان بعد ان اظهره وقت

يكون المراد

للحجة عنه وبهجته الشيطان سول لهم اي زين لهم خطاياهم عن الحسن وقيل اعطاهم سؤلهم وامنيتهم اذ دعاهم الى ما يوافق مرادهم وهواهم عن ابي مسلم واملى لهم فاغتروا به وقيل اوهمهم طول العمر مع الامن من المكاره واطعمهم في الامل والامنية قوله تعالى ...

... فكيف اذا ...

... ما اسخط الله وكرهوا ...

... ان لن يخرج الله اضغانهم

... ولتعرفنهم في لحن القول ...

... خمس ايات ... قرا اهل الكوفة غير ابي بكر اسرارهم بالكسر والباقون اسرارهم ... قال ابو علي حجة من قرا اسرارهم انه لما كان مصدرا افرد ولم يجمع كذلك قال اسرارهم ومن فتح الهمزة جعله جمع سر وانما جمع لاختلاف ضروب السر وجميع الاجناس يحسن جمعها مع الاختلاف وقد جاء ... فتح الهمزة ... الاختلاف وقد جاء سرهم في قوله تعالى يعلم سرهم على ما عليه معظم المصادر لانه يتناول جميع ضروبه فلو جمع مرة وجمع اخرى ... الاضغان جمع الضغن وهو الحقد واللحن اصله ازالة الكلام عن جهته ثم انه يستعمل على وجهين في الصواب والخطا اما في الصواب فمعناه الكناية عن الشيء والعدول عن الافصاح قال الشاعر ولقد وحيت لكم لكيما تفطنوا ولحنت لحنا ليس بالمرتاب وقيل اللحن هو الفطنة وسرعة الفهم والفعل منه لحن يلحن فهو لحن اذا فطن ومنه الحديث لعل احدكم يكون الحن بحجته من بعض اي افطن لها واغوص ومنه قول الشاعر منطق صائب وتلحن احيانا وخير الحديث ما كان لحنا وانما سمي التعريض لحنا لانه ذهاب بالكلام الى خلاف جهته ومنه قول عمر تعلموا اللحن كما تتعلمون القرآن واما في الخطا فان اللحن ازالة الاعراب عن جهته والفعل منه لحن يلحن فهو لاحن ... ثم بين سبحانه سبب استيلاء الشيطان عليهم فقال ذلك اي التسويل والاملاء بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله من القرآن وما فيه من الامر والنهي والاحكام والمروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انهم بنو امية كرهوا ما نزل الله في ولاية علي عليه السلام سنطيعكم في بعض الامر اي نفعل بعض ما تريدونه والله يعلم اسرارهم اي ما يسره بعضهم الى

٣ أي طول أملهم

تعبير من القول مما اسروه في انفسهم من الاعتقاد فكيف اذا توفتهم الملائكة اي فكيف حالهم اذا قبضت
الملئكة ارواحهم وانما حذف تفخيما للشان ما ينزل بهم في ذلك الوقت يضربون وجوههم و
ادبارهم على وجه العقوبة لهم ثم ذكر الله سبب نزول الضرب فقال ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله
من المعاصي التي يكرهها الله ويعاقب عليها وكرهوا رضوانه اي سبب رضوانه من الايمان وطاعته
الرسول فاحبط الله اعمالهم التي كانوا يعملونها من صلوة وصدقة وغير ذلك لانها في غير ايمان ثم قال سبحانه
ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم اي احقادهم على المومنين ولا يبدي
عداوتهم للنبي عليه السلام ولو نشاء لاريناكهم باعيانهم يا محمد حتى تعرفهم وهو قوله فلعرفتهم
بسيماهم اي بعلاماتهم التي نعلمها لك لكي تعرفهم بها ولتعرفنهم في لحن القول اي ولتعرفنهم
الان في فحوى كلامهم ومعناه ومقصده ومغزاه لان كلام الانسان يدل على ما في ضميره وعن ابي سعيد الخدري
قال لحن القول بغضهم علي بن ابي طالب ع قال وكنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه
وروي مثل ذلك عن جابر بن عبد الله الانصاري وعن عبادة بن الصامت قال كنا نبور اولادنا بحب
علي بن ابي طالب فاذا رأينا احدهم لا يحبه علمنا انه لغير رشدة وقال انس ما خفي منافق على عهد رسول الله صلى الله
عليه واله بعد هذه الاية والله يعلم اعمالكم ظاهرها وباطنها **قوله تعالى** ولنبلونكم حتى
نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم ان الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط
اعمالهم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم [illegible]
[illegible] القراءة قرا ابو بكر ليبلونكم وما بعده بالياء وهو المروي عن ابي جعفر الباقر ع
والباقون بالنون وقرا يعقوب ونبلوا ساكنة الواو الحجة قال ابو علي وجه الياء ان قبله والله يعلم اعما
لكم واسم الغيبة اقرب اليه من لفظ الجمع فحمل على الاقرب ووجه النون قوله ولو نشاء لاريناكهم
اللغة يقال وتره يتره وترا اذا انقصه ومنه الحديث فكانما وتر اهله وماله واصله القطع ومنه الترة القطع
بالقتل ومنه الوتر المنقطع بانفراده عن غيره المعنى ثم اقسم سبحانه فقال ولنبلونكم اي نعاملكم معاملة
المختبر بما يكلفكم من الامور الشاقة حتى يعلم المجاهدين منكم والصابرين اي حتى نتبين المجاهدون في

سبيل الله

عن سبيل الله عز وجل اي امتنعوا هم عن اتباع دين الله وامتعوا غيرهم عن اتباعه بالقهر تارة وبالاغواء اخرى
وشاقوا الرسول اي عاندوه وعادوه من بعد ما تبين لهم الهدى اي من بعد ما ظهر لهم انه الحق وعرفوا
انه رسول الله لن يضروا الله بذلك شيئا وانما ضروا انفسهم وسيحبط الله اعمالهم فلا يرون لها في الاخرة
ثوابا وفي هذه الاية دلالة على ان هؤلاء الكفار كانوا قد تبين لهم الهدى فارتدوا واختلف فيهم فقيل
هم قبلوه عنادا وهم المنافقون وقيل انهم اهل الكتاب ظهر لهم امر النبي صلى الله عليه واله فلم يقبلوه
وقيل هم رؤساء الضلالة جحدوا الهدى طلبا للجاه والرياسة لان العناد يضاف الى الخواص باتباعهما
الذين امنوا اطيعوا الله بتوحيده واطيعوا الرسول بتصديقه وقيل اطيعوا الله في حرمة الرسول
واطيعوا الرسول في تعظيم امر الله ولا تبطلوا اعمالكم بالشك والنفاق عن عطا وقيل بالرياء والسمعة
عن الكلبي وقيل بالمعاصي والكبائر عن الحسن ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله مضى معناه ثم
ماتوا وهم كفار اي اصروا على الكفر حتى ماتوا على كفرهم فلن يغفر الله لهم ابدا لان لفظة لن للتابيد
فلا تهنوا اي فلا تتوانوا عن القتال وتدعوا الى السلم اي ولا تدعوا الكفار الى المسالمة والمصالحة
وانتم الاعلون اي وانتم القاهرون الغالبون عن مجاهد وقيل ان الواو واو الحال اي لا تدعوهم الى الصلح
في الحال التي يكون الغلبة لكم فيها وقيل انه ابتداء اخبار من الله عن حال المومنين انهم الاعلون
في العاقبة منزلة اخر الامر وان غلبوا في بعض الاحوال والله معكم اي بالنصرة على عدوكم ولن يتركم اعمالكم
اي لن ينقصكم شيئا من ثوابها بل نثيبكم عليها ونزيدكم من فضله عن مجاهد وقيل معناه لن يظلمكم
عن ابن عباس وقتاده وابن زيد **قوله تعالى** انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم
ولا يسئلكم اموالكم ان يسئلكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم
من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني وانتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوما
غيركم ثم لا يكونوا امثالكم ثلث ايات القراءة في بعض الروايات عن ابي عمرو
ويخرج بالرفع والمشهور عنه وعن الجميع ويخرج بالجزم الحجة وهذا يكون على استيناف الكلام
اي وهو يخرج اضغانكم على كل حال اللغة الاحفاء الالحاح في السؤال حتى ينتهي الى مثل الحفا في
المشي يعني حذاء يقال احفاه بالمسألة يحفيه احفاء وقيل الاحفاء في المسألة الالطاف فيها عن ابي مسلم

ولا تضعفوا م

يريد

والبخل هو منع الواجب وقيل هو منع النفع الذي هو اولى في العقل عن علي بن عيسى ... ان يسالكموها
فيحفكم انما قدم المخاطب على الغائب لان الابتداء بالاقرب مع انه المفعول الاول اولى ويقول ان يسالكموها
جماعتكم لا غائب مع غائب فالمتصل اولى ثم قال ها انتم هؤلاء كرر التنبيه في الموضعين للتاكيد وانتم
مبتداء وهؤلاء بدل منه وتدعون خبر المبتداء المعنى ثم حض سبحانه على طلب الاخرة فقال انما الحيوة
الدنيا لعب ولهو اي سريعة الفناء والانقضاء ومن اختار الفاني على الباقي كان جاهلا ومنقوصا قال
الحسن الحسن الذي خلقها هو اعلم بها وان لم تؤمنوا بالله ورسوله وتتقوا معاصيه يؤتكم اجوركم اي جزاء
اعمالكم في الاخرة ولا يسالكم اموالكم كلها في الصدقة وان اوجب عليكم الزكوة في بعض اموالكم عن سفين
بن عيينه والجبائي وقيل لا يسالكم اموالكم لان الاموال كلها لله هو مالكها والمنعم باعطائها وقيل لا
يسالكم الرسول على اداء الرسالة اموالكم ان تدفعوها اليه ان يسالكموها فيحفكم اي يجهدكم بمسئلة
جميعها تبخلوا بها فلا تعطوها اي ان يسالكم جميعا ما في ايديكم تبخلوا وقيل فيحفكم اي فليلطف في
السوال بان يعد عليه الثواب الجزيل عن ابي مسلم ويخرج اضغانكم اي يظهر بغضكم وعداوتكم لله
ولرسوله ولكنه فرض عليكم ربع العشر قال قتاده علم الله ان في مسئلة الاموال خروج الاضغان وهي الاحقاد
التي في القلوب العداوة الباطنة ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله يعني ما فرض عليهم
في اموالهم اي انما تؤمرون باخراج ذلكم وانفاقه في طاعة الله فمنكم من يبخل بما فرض عليه من الزكوة
ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه لانه يحرمها مثوبة جسيمة ويلزمها عقوبة عظيمة وهذه اشارة الى
ان يعطي المال المحتاج اليه من الفقير الاخذ فيحصل له بخل على نفسه وذلك اشد البخل قال معنا
انما يبخل بالخير والفضل في الاخرة عن نفسه وقيل معناه فانما يبخل بداع عن نفسه يدعو الى البخل
فان الله تعالى نهى عن البخل وذمه فلا يكون البخل بداع من جهته والله الغني عما عندكم من الاموال
وانتم الفقراء الى ما عند الله من الخير والرحمة اي لا يامركم بالانفاق لحاجته ولكن لتنتفعوا به في الا
خرة وان تتولوا اي تعرضوا عن طاعته وعن امر رسوله يستبدل قوما غيركم امثل واطوع لله منكم ثم لا يكونوا
امثالكم بل يكونوا خيرا منكم واطوع لله وروى ابو هريرة ان ناسا من اصحاب رسول الله قالوا يا رسول الله من
هؤلاء الذين ذكر الله في كتابه وكان سلمان الى جنب رسول الله فضرب عليه السلام يده على فخذ سلمان فقال هذا

وذمه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس وروى ابو بصير عن ابي جعفر ع
قال قد والله ابدل خيرا منهم الموالي سورة الفتح مدنية عدد اياتها تسع وعشرون اية بالاجماع
... ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قراها فكانما شهد مع محمد عليه السلام فتح مكة
وفي رواية فكانما كان مع من بايع محمدا تحت الشجرة عمر بن الخطاب قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في سفر
فقال نزلت على البارحة سورة هي احب الي من الدنيا وما فيها انا فتحنا الى قوله وما تاخر الحديث ورد
في الصحيح قتادة عن انس قال لما رجعنا من غزوة الحديبية وقد حيل بيننا وبين نسكنا فنحن بين الحزن
والكابة انزل الله عز وجل انا فتحنا لك فتحا مبينا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لقد انزلت علي اية
هي احب الي من الدنيا كلها عبد الله بن مسعود قال اقبل رسول الله صلى الله عليه وآله من الحديبية فجعلت
ناقته تثقل فتقدمنا فانزل الله عليه انا فتحنا لك فتحا مبينا فادركنا رسول الله صلى الله عليه وآله
وبه من السرور ما شاء الله فاخبر انها انزلت عليه عبد الله بن بكير عن ابيه قال قال ابو عبد الله عليه السلام
حصنوا اموالكم ونساءكم وما ملكت ايمانكم من التلف بقراءة انا فتحنا لك فتحا مبينا فانه اذا كان ممن يد
من قراءتها ناداه مناد يوم القيمة حتى يسمع الخلايق انت من عبادي المخلصين الحقوه بالصالحين
من عبادي فاسكنوه جنات النعيم واسقوه الرحيق المختوم بمزاج الكافور تفسيرها ختم الله سبحانه
تلك السورة بقوله والله الغني وانتم الفقراء ومن غناه انه فتح لنبيه ما احتاج اليه في دينه ودنياه
فقال بسم الله الرحمن الرحيم
انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته
عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا هو الذي انزل
السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما
حكيما ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا
عظيما
خمس ايات ... الفتح ضد الاغلاق وهو الاصل ثم استعمل في مواضع فمنها الحكم والقضاء
ويسمى الحاكم فتاحا لفتاحه الحكومة ومنها النصر والاستفتاح الاستنصار ومنها فتح البلدان ومنها العلم

قال ان تتولوا يا معشر العرب يستبدل غيركم يعني الموالي وعن ابي عبد الله ع
صح

وقوله وعنده مفاتح الغيب من ذلك المعنى انا فتحنا لك فتحا مبينا اي قضينا عليك قضاء ظاهرا عن قتادة وقيل
معناه يسرنا لك يسرا بينا عن مقاتل وقيل معناه اعلمناك علما ظاهرا فيما انزلناه عليك من القران واخبرناك
به من الدين وقيل ارشدناك الى الاسلام وفتحنا لك امر الدين عن الزجاج ثم اختلف في هذا الفتح على
وجوه احدها ان المراد به فتح مكة وعده الله ذلك عام الحديبية عند انكفائه منها عن انس وقتادة و
جماعة من المفسرين قال قتادة نزلت هذه الاية مرجع النبي صلى الله عليه واله من الحديبية بشر في
ذلك الوقت بفتح مكة وتقديره انا فتحنا لك مكة اي قضينا لك بالنصر على اهلها وعن جابر قال ما كنا نعلم فتح
مكة الا يوم الحديبية وثانيها ان المراد بالفتح هنا صلح الحديبية وكان فتحا بغير قتال قال الفراء الفتح قد يكون
صلحا ومعنى الفتح في اللغة فتح المنغلق والصلح الذي حصل مع المشركين بالحديبية كان مسدودا متعذرا
حتى فتحه الله وقال الزهري لم يكن فتح اعظم من صلح الحديبية وذلك ان المشركين اختلطوا با[illegible]
فسمعوا كلامهم فتمكن الاسلام في قلوبهم واسلم في ثلاث سنين خلق كثير وكثر [illegible] بهم الاسلام وقال الشعبي
بويع بالحديبية بيعة الرضوان واطعم نخيل خيبر وظهرت الروم على فارس وفرح المسلمون بظهور اهل الكتاب
وهم الروم على المجوس اذ كان فيه مصداق قول الله تعالى انهم سيغلبون وبلغ الهدي محله والحديبية
بئر روي انه نفد ماؤها فظهر فيها من اعلام النبوة ما اشتهرت به الروايات قال البراء بن عازب تعدون انتم
الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع النبي صلى الله عليه
واله اربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها فما ترك منها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه واله فا
تاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضأ ثم تمضمض ودعا ثم صبه فيها فتركها غير بعيد ثم انها اصدرتنا نحن
وركابنا وفي حديث سلمة بن الاكوع اما دعا واما بزق فيها فجاشت فسقينا واستقينا وعن محمد بن اسحق
عن الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ان رسول الله صلى الله عليه واله خرج لزيارة البيت
لا يريد حربا فذكر الحديث الى ان قال قال رسول الله صلى الله عليه واله انزلوا فقالوا يا رسول الله صلى الله
عليه واله انزل وفقالوا يا رسول الله ما بالوادي ماء فاخرج رسول الله صلى الله عليه واله من كنانته سهما
فاعطاه رجلا من اصحابه فقال له انزل في بعض هذه القلب فاغرزه في جوفه فافعل فجاش بالماء الرواء حتى ضرب
الناس بعطن وعن عروة وذكر خروج النبي صلى الله عليه واله قال وخرجت قريش من مكة فسبقوه الى بلدح والى

الماء فنزلوا

الماء فنزلوا عليه فلما راى رسول الله صلى الله عليه واله انه قد سبق نزل على الحديبية وذلك في حر شديد
وليس فيها الا بئر واحدة فاشفق القوم من الظماء والقوم كثير فنزل فيها رجال يميحونها ودعا رسول الله صلى الله عليه واله
بدلو من ماء فتوضأ من الدلو ومضمض فاه ثم مج فيه وامر ان يصب في البئر ونزع سهما من كنانته و
القاه في البئر ودعا الله تعالى ففارت بالماء حتى جعلوا يغترفون بايديهم منها وهم جلوس على شفتها و
روي سالم بن ابي الجعد قال قلت لجابر كم كنتم يوم الشجرة قال كنا الفا وخمسمائة وذكر عطشا اصابهم قال
فاتي رسول الله صلى الله عليه واله بماء في تور فوضع يده فيه فجعل الماء يخرج من بين اصابعه كانه
العيون قال فشربنا ووسعنا وكفانا قال قلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف كفانا كنا الفا وخمسمائة وثالثها
ان المراد بالفتح هنا فتح خيبر عن مجاهد والعوفي وروي عن مجمع بن حارثة الانصاري كان احد القراء قال
شهدنا الحديبية وذلك في حر شديد وليس فيها الا بئر واحدة فاشفق القوم من الظماء والقوم كثير فنزل
فيها رجال يميحونها ودعا رسول الله صلى الله عليه واله فلما انصرفنا عنها اذا الناس يهزون الاباعر فقال بعض
الناس لبعض ما بال الناس قالوا اوحي الى رسول الله صلى الله عليه واله فخرجنا نوجف فوجدنا النبي صلعم
واقفا على راحلته عند كراع الغميم فلما اجتمع الناس اليه قرا انا فتحنا لك فتحا السورة فقال عمر افتح هو يا رسول
الله صلى الله عليه واله قال نعم والذي نفسي بيده انه لفتح فقسمت خيبر على اهل الحديبية لم يدخل معهم فيها احد
الا من شهدها ورابعها ان الفتح الظفر على الاعداء كلهم بالحجج والمعجزات الظاهرة واعلاء كلمة الاسلام ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقد قيل فيه اقوال كلها غير موافق لما يذهب اليه اصحابنا ان الانبياء
معصومون من الذنوب كلها صغيرها وكبيرها قبل النبوة وبعدها فمنها انهم قالوا معناه ما تقدم من معا
صيك قبل النبوة وما تاخر عنها ومنها قولهم ما تقدم الفتح وما تاخر عنه ومنها ما وقع وما لم يقع على الوعد بانه
يغفره له اذا وقع ومنها قولهم ما تقدم الفتح من ذنب ابويك ادم وحواء ببركتك وما تاخر من ذنوب امتك بدعو
تك والكلام في ذنب ادم كالكلام في ذنب نبينا عليه السلام ومن حمل ذلك على الصغائر التي تقع محبطة
عندهم فالذي يبطل قولهم ان الصغائر اذا سقط عقابها وقعت مكفرة فكيف يجوز ان يمن الله سبحانه
على نبيه بان يغفرها له وانما يصح الامتنان والتفضل منه سبحانه بما يكون له المؤاخذة به لا بما لو عاقب به لكان
ظالما عندهم فوضح فساد قولهم ولاصحابنا فيه وجهان من التاويل احدهما ان المراد ليغفر لك الله ما تقدم

من ذنب امتك وما تاخر بشفاعتك وما اراد بذكر المتقدم والمتاخر ما تقدم زمانه وما تاخر كما يقول القائل لغيره صفحت عن السلف والانف من ذنوبك وحسنت اضافة ذنوب امته اليه للاتصال والسبب بينه وبين امته ويويد هذا الجواب ما رواه المفضل بن عمر عن الصادق ع قال ساله رجل عن هذه الاية فقال والله ما كان له ذنب ولكن الله سبحانه ضمن له ان يغفر ذنوب شيعته علي ما تقدم من ذنبهم وما تاخر وروي عمر بن يزيد قال قلت لابي عبد الله ع قول الله سبحانه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال ما كان له ذنب لا هم بذنب ولكن الله حمله ذنوب شيعته ثم غفرها له والثاني ما ذكره المرتضى قدس الله روحه ان الذنب مصدر والمصدر يجوز اضافته الي الفاعل والمفعول معا فيكون هنا مضافا الي المفعول والمراد ما تقدم من ذنبهم اليك في منعهم اياك عن مكة وصدهم لك عن المسجد الحرام ويكون معني المغفرة علي هذا التاويل الازالة والنسخ لاحكام اعدايه من المشركين عليه اي يزيل الله تعالى ذلك عنك ويستر عليك تلك الوصمة بما يفتح لك من مكة فستدخلها فيما بعد ولذلك جعله جزاء علي جهاده وعوضا عن الفتح ودخله قال ولو انه اراد مغفرة ذنوبه لم يكن لقوله انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله معني معقول لان المغفرة للذنوب لا تعلق لها بالفتح فلا يكون غرضا له واما قوله ما تقدم وما تاخر فلا يمتنع ان يريد به ما تقدم زمانه من فعلهم القبيح بك وبقومك وقيل ايضا في ذلك وجوها اخر منها ان معناه لو كان لك ذنب قديم او حديث لغفرناه لك ومنها ان المراد بالذنب هنا ان ترك المندوب وحسن ذلك لان من المعلوم انه ع ممن لا يخالف الاوامر الواجبة فجاز ان يسمي ذنبا منه ما لو وقع من غيره لم يسم ذنبا لعلو قدره ورفعة شانه ومنها ان القول خرج مخرج التعظيم وحسن الخطاب كما قيل في قوله عفا الله عنك وهذا ضعيف لان العادة جرت في مثل هذا ان يكون علي لفظ الدعاء وتتم نعمته عليك في الدنيا باظهارك علي عدوك واعلاء امرك ونصرة دينك وبقاء شرعك وفي الاخرة برفع محلك فان معني اتمام النعمة فعل ما يقتضيها وتبقيتها علي صاحبها والزيادة فيها وقيل ويتم نعمته عليك بفتح خيبر ومكة والطائف ويهديك صراطا مستقيما اي يثبتك علي الدين المرضي يسالكه الي الجنة وينصرك الله نصرا عزيزا النصر العزيز هو ما يمتنع به من كل جبار عنيد وعات مريد فقد فعل ذلك بنبيه عليه السلام اذ صير دينه اعز الاديان وسلطانه اعظم السلطان هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين وهي ان يفعل الله لهم من الادلة الدالة علي هذه

النعمة التامة للمؤمنين خاصة واما غيرهم فتضطرب نفوسهم وذلك بكثرة ما ينصب لهم من الادلة الدالة عليه فهذه النعمة الاولى لعارض من شبهة ترد عليهم اذ لا يجدون برد اليقين وروح الطمانينة في قلوبهم وقيل هي النصرة للمؤمنين لتسكن بذلك قلوبهم ويثبتوا في القتال وقيل هي ما اسكن قلوبهم من التعظيم لله ولرسوله ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اي يقينا الي يقينهم بما يرون من الفتوح وعلو كلمة الاسلام علي وفق ما وعدوا وقيل ليزدادوا تصديقا بشرائع الاسلام وهو انهم كلما امروا بشيء من الشرائع والفرائض كالصلوة والصيام والصدقات صدقوا به وذلك بالسكينة التي انزلها الله في قلوبهم عن ابن عباس والمعني ليزدادوا معارف علي المعرفة الحاصلة عندهم ولله جنود السموات والارض يعني الملائكة والجن والانس والشياطين عن ابن عباس والمعني انه لو شاء لاعانكم بهم وفيه بيان انه لو شاء لاهلك المشركين لكنه عالم بهم وبما يخرج من اصلابهم فامهلهم لعلمه وحكمته ولو يامر بالقتال عن عجز واحتياج لكنه ليعرض المجاهدين للجزيل الثواب وكان الله عليما حكيما افعاله حكمة وصواب ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات ولذلك لم يدخل واو العطف في ليدخل اعلاما بالتفصيل تجري من تحتها اي من تحت اشجارها الانهار خالدين فيها اي دايمين مؤبدين لا تزول عنهم نعمتها ويكفر عنهم سياتهم اي عقاب معاصيهم التي فعلوها في دار الدنيا وكان ذلك عند الله فوزا عظيما اي ظفرا بعظيم قدره **قوله تعالى** ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث علي نفسه ومن اوفي بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما احدى ايات **القراءة** قد بينا اختلافهم في السوء في سورة التوبة وقرا ابن كثير وابو عمرو ليؤمنوا بالله وما بعده بالياء والباقون بالتاء وقرا اهل العراق فسيؤتيه بالياء والباقون بالنون وفي الشواذ قراءة الجحدري ويعزروه بفتح التاء وضم الزاء خفيفا **الحجة** قال ابو علي حجة الياء انه لا يقال لتؤمنوا بالله ورسوله وهو الرسول فاذا لم يسهل ذلك كانت القراءة بالياء ليؤمنوا ومن قرا بالتاء فعلي

قوله قل لهم انا ارسلناك شاهدا لتومنوا بالله وحجة الياء في فسيوتيه قوله ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيوتيه
على تقديم ذكر الغيبة وزعموا ان في حرف عبد الله فسيوتيه الله والنون على الانصراف من الا
فرادا الى لفظ الكثرة وقال ابن جني من قرا تعزروه فالمعنى تمنعوه دينه وتمنعوا وتنبيه فهو كقوله ان تنصروا
الله ينصركم اي تنصروا دينه فهو على حذف المضاف واما تعزروه بالتشديد فتمنعوا منه بالسيف
عن الكلبي عزرت فلانا فخمته لمرء ومنه عزره اسم رجل ومنه عندي التعزير للضرب دون الحدود لانه
انه لم يبلغ به الحد الكامل فكانه محاسنه فيه قال ابو حاتم وقرا بعضهم تعزروه اي يجعلوه عزيزا المعنى
لما تقدم الوعد للمومنين عقبه سبحانه للكافرين بالوعيد فقال ويعذب المنافقين والمنافقات
وهم الذين يظهرون الايمان ويبطنون الشرك والنفاق اسرار الكفر واظهار الايمان اخذ من نافقا
اليربوع وهي ان تجعل لسربه بابين يظهر احدهما ويخفي الاخر فاذا اتي من الظاهر خرج من الاخر و
المشركين والمشركات وهم الذين يعبدون مع الله غيره الظانين بالله ظن السوء اي يتوهمون ان لن
الله ينصرهم على رسوله وذلك سوء اي قبيح والسوء المصدر والسوء الاسم وقيل هو ظنهم ان النبي
لا يعود الى موضع ولادته ابدا وقيل هو ظنهم ان لن يبعث الله احدا ومثله وظننتم ظن السوء عليهم
دائرة السوء اي يقع بهم العذاب الهلاك والدائرة هي الراجعة بخير او شر قال حميد بن ثور ودائرات
الدهر ان تدورا وقيل ان من قرا بالضم فالمراد دائرة العذاب ومن قرا بالفتح فالمراد ما جعله
للمومنين من قتلهم وغنيمة اموالهم وغضب الله عليهم ولعنهم اي ابعدهم من رحمته واعد لهم
جهنم يجعلهم فيها وساءت مصيرا اي مالا ومرجعا ولله جنود السموات والارض مامر لان الاول متصل
بذكر المومنين اي فله الجنود التي يقدر ان يعينكم بها والثاني متصل بذكر الكافرين اي فله الجنود التي
يقدر على الانتقام منهم بها وكان الله عزيزا في قهره وانتقامه من اعدائه حكيما في فعله وقضائه
ثم خاطب نبيه صلى الله عليه واله فقال انا ارسلناك يا محمد شاهدا على امتك بما عملوه من طاعة ومعصية
وقبول ورد او شاهدا عليهم بتبليغ الرسالة ومبشرا بالجنة لمن اطاع ونذيرا من النار لمن عصى ثم
بين سبحانه الغرض بالارسال فقال لتومنوا به من قرا بالياء فالمعنى ليومن هولاء الكفار بالله ورسوله
وتعزروه اي تنصروه بالسيف واللسان والهاء تعود الى النبي صلى الله عليه واله وتوقروه اي تعظموه وتبجلوه

وتسبحوه

وتسبحوه بكرة واصيلا اي وتصلوا لله بالغداة والعشي وقيل معناه وتنزهوه عما لا يليق به وكثير من القراء
اختاروا الوقف على وتوقروه لاختلاف الضمير فيه وفيما بعده وقيل وتعزروه اي تنصروا الله وتوقروه
اي تعظموه وتطيعوه كقوله لا ترجون لله وقارا وعلى هذا فتكون الكنايات متفقة وفي هذه الاية
دلالة على بطلان مذهب اهل الجبر ان الله سبحانه يريد من الكفار الكفر لانه سبحانه صرح هنا انه يريد من
جميع المكلفين الايمان والطاعة ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله المراد بالبيعة هنا بيعة
الحديبية وهي بيعة الرضوان بايعوا رسول الله صلى الله عليه واله على الموت انما يبايعون الله يعني ان المبايعة
معك يكون مبايعة مع الله لان طاعتك طاعة الله وانما سميت بيعة لانها عقدت على بيع انفسهم
بالجنة للزومهم في الحرب للنصرة يد الله فوق ايديهم اي عقد الله في هذه البيعة فوق عقدهم
لانهم بايعوا الله ببيعة نبيه فكانهم بايعوه من غير واسطة عن السدي وقيل معناه قوة الله في نصرة
نبيه فوق نصرتهم اياه اي ثق بنصرة الله لك لا بنصرتهم وان بايعوك عن ابن كيسان وقيل نعمة الله عليهم
بنبيه فوق ايديهم بالطاعة والمبايعة عن الكلبي وقيل يد الله بالثواب وما وعدهم من الجزاء
فوق ايديهم بالصدق والوفاء عن ابن عباس فمن نكث اي نقض ما عقد من البيعة فانما ينكث على
نفسه اي يرجع ضرر ذلك النقض عليه وليس له الجنة ولا كرامة عن ابن عباس ومن اوفى اي ثبت على
الوفاء بما عاهد عليه الله من البيعة فسيوتيه اجرا عظيما اي ثوابا جزيلا **قوله تعالى** سيقول لك
المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم
ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم
نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمومنون الى اهليهم
ابدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا ومن لم
يومن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ولله ملك السموات والارض يغفر
لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما سيقول المخلفون اذا انطلقتم
الى مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم
قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا

القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم ضرا بضم الضاد يبدلوا كلم الله بغير الف والباقون ضرا بالفتح كلام
الله الحجة قال ابو علي الضر خلاف النفع في التنزيل ما لا يملك لهم ضرا ولا نفعا والضر سوء الحال
وفي التنزيل فكشفنا ما به من ضر فهذا الاليق في هذا الحرف عندي ويجوز ان يكونا لغتين في
معنى كالفقر والفقر والضعف والضعف ومن قرأ كلام الله فوجهه انه قيل فيهم لن تخرجوا
معي ابدا فخص الكلام بما كان مفيدا وحديثا فقال كلام الله ومن قرأ كلم الله قال الكلم قد يقع على ما يقع
عليه الكلام وعلى ما يعز وان كان الكلام بما ذكرنا اخص الا ترى انه قال وتمت كلمة ربك الحسنى
على بني اسرائيل بما صبروا والله اعلم ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض وما يتصل به
اللغة المخلف هو المتروك في المكان خلف الخارجين عن البلد وهو مشتق من الخلف وضده
المقدم والاعراب الجماعة من عرب البادية وعرب الحاضرة ليسوا باعراب ففرق بينهما وان كان اللسان
واحدا والبور الفاسد الهالك وهو مصدر لا يثنى ولا يجمع يقال رجل بور ورجال بور قال يا رسول
المليك ان لساني راتق ما فتقت اذ انا بور وقال حسان لا ينفع الطول من نوك القلوب وقد يهدي
الاله سبيل المعشر البور المعنى ثم اخبر سبحانه عمن تخلف عن نبيه ص فقال سيقول لك المخلفون من
الاعراب اي الذين تخلفوا عن صحبتك في وجهتك وعمرتك وذلك انه ص لما اراد المسير الى مكة عام الحديبية
معتمرا وكان في ذي القعدة من سنة ست من الهجرة استنفر من حول المدينة من الاعراب الى الخروج معه
وهم غفار واسلم ومزينة وجهينة واشجع والديل حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب او يصدوه واحرم
بالعمرة وساق معه الهدي ليعلم انه لا يريد حربا فتثاقل عنه كثير من الاعراب فقالوا نذهب معه
الى قوم قد جاؤه فقتلوا اصحابه فتخلفوا عنه واعتلوا بالشغل فقال سبحانه انهم يقولون لك
اذا انصرفت اليهم فعاتبتهم على التخلف عنك شغلتنا اموالنا واهلونا عن الخروج معك فاستغفر لنا
في قعودنا عنك فكذبهم الله تعالى فقال يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم لكن بهم في اعتذارهم
احتراز عن ضمائرهم اي لا يبالون استغفر لهم النبي ام لا قل يا محمد فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او
اراد بكم نفعا اي فمن يمنعكم من عذاب الله ان اراد بكم سوءا او نفعا اي غنيمة عن ابن عباس وذلكم انهم ظنوا ان تخلفهم
عن النبي صلى الله عليه واله يدفع عنهم الضر ويعجل لهم النفع بالسلامة في انفسهم واموالهم فلما بين لهم

سبحانه انه

سبحانه انه ان اراد بهم شيئا من ذلك لم يقدروا على دفعه عنهم بل كان الله بما تعملون خبيرا اي عالما بما كنتم
تعملون في تخلفكم بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا اي ظننتم انهم لا يرجعون
الى من خلفوا بالمدينة من الاهل والاولاد لان العدو يستاصلهم ويصطلمهم وزين ذلك في قلوبكم
اي زين الشيطان ذلك الظن في قلوبكم اي زين الشيطان ذلك الظن في قلوبكم وسوله لكم وظننتم ظن السوء
في هلاك النبي والمؤمنين وكل هذا من الغيب الذي لا يطلع عليه احد الا الله فصار معجزا لنبينا صلى الله عليه
واله وكنتم قوما بورا اي هلكى لا تصلحون لخير عن مجاهد وقيل قوما فاسدين عن قتادة ومن لم يؤمن
بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا اي نارا تسعرهم وتحرقهم ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء
ذنوبه ويعذب من يستحق العقاب وكان الله غفورا رحيما ظاهر المعنى ثم قال سيقول المخلفون يعني هؤلاء اذا انطلقتم
ايها المؤمنون الى مغانم لتاخذوها يعني غنايم خيبر ذرونا نتبعكم اي اتركونا نجيء معكم وذلك انهم لما انصرفوا من
الحديبية بالصلح وعدهم الله سبحانه فتح خيبر وخص بغنائمها من شهد الحديبية فلما انطلقوا اليها قال هؤلاء المخلفون
ذرونا نتبعكم فقال سبحانه يريدون ان يبدلوا كلام الله اي مواعيد الله لاهل الحديبية بغنيمة خيبر خاصة
اراد تغيير ذلك بان يشاركوهم فيها عن ابن عباس وقيل يريد امر الله لنبيه ان لا يسير معه منهم احد عن مقاتل
قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل اي قال الله بالحديبية قبل خيبر وقبل مرجعنا اليكم ان غنيمة خيبر لمن شهد
الحديبية لا يشرككم فيها غيرهم هذا قول ابن عباس ومجاهد وابن اسحق وغيرهم من المفسرين وقال الجبائي
اراد بقوله يريدون ان يبدلوا كلام الله قوله سبحانه قل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا وهذا
غلط فاحش لان هذه السورة نزلت بعد الانصراف من الحديبية في سنة ست من الهجرة وتلك الاية نزلت
في الذين تخلفوا عن تبوك وكانت غزوة تبوك بعد فتح مكة وبعد غزوة حنين والطائف ورجوع النبي ص
منها الى المدينة ومقامه ما بين ذي الحجة الى رجب ثم تهيا في رجب للخروج الى تبوك بعد فتح مكة وبعد غزوة
حنين والطائف النبي صلى الله عليه واله منها الى المدينة ومقامه ما بين ذي الحجة الى رجب ثم تهيا
في رجب للخروج الى تبوك وكان منصرفه من تبوك في بقية رمضان من سنة تسع من الهجرة ولم يخرج
عليه السلام بعد ذلك للقتال ولا غزا الى ان قبضه الله فكيف يكون هذه الاية مرادة بقوله كلام الله وقد
نزلت بعده باربع سنين لولا ان العصبية تزين على القلوب ثم قال فسيقولون بل تحسدوننا اي فسيقول

المخلفون عن الحديبية لكم اذا قلتم هذا لم يامركم الله تعالى به بل انتم تحسدوننا اي تحسدون ان نشارككم في الغنيمة فقال الله
سبحانه ليس الامر على ما قالوه بل كانوا لا يفقهون الحق وما يدعوهم اليه الا قليلا اي الا فقها قليلا او شيئا
قليلا وقيل معناه الا القليل منهم وهم المعاندون **قوله تعالى** قل للمخلفين من الا
عراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا
يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما
ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله
ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا
اليما لقد رضي الله على المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم
فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة ياخذونها وكان
الله عزيزا حكيما وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه
وكف ايدي الناس عنكم ولتكون اية للمومنين ويهديكم صراطا
مستقيما خمس ايات القراءة قرا اهل المدينة وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون
والباقون بالياء ومعناهما في المعنى سواء المعنى ثم قال لنبيه عليه السلام قل يا محمد للمخلفين الذين
تخلفوا عنك في الخروج الى الحديبية من الاعراب ستدعون فيما بعد الى قوم اولي باس شديد و
هم هوازن وحنين عن سعيد بن جبير وعكرمة وقيل هم هوازن وثقيف عن قتادة وقيل هم
ثقيف عن الضحاك وقيل هم بنو حنيفة مع مسيلمة الكذاب عن الزهري وقيل اهل فارس عن ابن عباس
وقيل هم الروم عن الحسن وكعب وقيل هم اهل صفين اصحاب معوية والصحيح ان المراد بالداعي في قوله
ستدعون هو النبي صلى الله عليه واله لانه قد دعاهم بعد ذلك الى غزوات كثيرة وقتال اقوام ذوي
نجدة وشدة مثل اهل حنين والطايف وموته والى تبوك وغيرها فلا معنى لحمل ذلك على ما بعد وفاته
تقاتلونهم او يسلمون معناه ان احد الامرين لا بد ان يقع لا محالة وتقديره او هم يسلمون اي يقرون بالاسلام
ويقبلونه وقيل ينقادون لكم وفي حرف ابي او يسلموا وتقديره الى ان يسلموا وفي النصب دلالة على ان ترك
القتال من اجل الاسلام اذا وقع فان تطيعوا فان تجيبوا الى قتالهم يؤتكم الله اجرا حسنا اي جزاء صالحا

وان تتولوا عن القتال فتقعدوا عنه كما توليتم من قبل عن الخروج الى الحديبية يعذبكم عذابا اليما في الاخرة
ليس على الاعمى حرج اي ضيق في ترك الحضور مع المومنين في الجهاد والاعمى الذي لا يبصر بجارحة العين
ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج في ترك الجهاد ايضا قال مقاتل عذر الله اهل الزمانة والافات
الذين تخلفوا عن المسير الى الحديبية بهذه الاية ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار
معناه في الامر بالقتال ومن يتول عن امر الله وامر رسوله فيقعد عن القتال يعذبه عذابا اليما لقد رضي الله
عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة يعني بيعة الحديبية وتسمى بيعة الرضوان لهذه الاية ورضا الله
سبحانه عنهم هو ارادته وان اثابهم وهذا اخبار من الله سبحانه انه رضي عن المؤمنين اذ بايعوا النبي صلى الله
عليه واله بالحديبية تحت الشجرة المعروفة وهي شجرة السمرة فعلم ما في قلوبهم من صدق النية في القتال
والكراهة لانه بايعهم على القتال عن مجاهد وقيل ما في قلوبهم من اليقين والصبر والوفاء فانزل السكينة
عليهم وهي اللطف المقوي لقلوبهم والطمانينة واثابهم فتحا قريبا يعني فتح خيبر عن قتادة واكثر المفسرين
وقيل فتح مكة عن الجبائي ومغانم كثيرة ياخذونها يعني غنايم خيبر فانها كانت مشهورة بكثرة الاموال والعقار
وقيل يعني غنايم هوازن بعد فتح مكة عن الجبائي وكان الله عزيزا اي عالما على امره حكيما في افعاله ولذلك
امر بالصلح وحكم للمسلمين بالغنيمة ولاهل خيبر بالهزيمة ثم ذكر سبحانه ساير المغانم التي ياخذونها فيما
ياتي من الزمان فقال وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها مع النبي صلى الله عليه واله ومن بعده الى يوم القيمة
فعجل لكم هذه يعني غنيمة خيبر وكف ايدي الناس عنكم وذلك ان النبي صلى الله عليه واله لما قصد خيبر
وحاصر اهلها همت قبايل من اسد وغطفان ان يغيروا على اموال المسلمين وعيالهم بالمدينة فكف
الله ايديهم عنهم بالقاء الرعب في قلوبهم وقيل ان مالك بن عوف وعيينة بن حصن مع بني اسد
وغطفان جاؤوا لنصرة اليهود من خيبر فقذف الله الرعب في قلوبهم وانصرفوا ولتكون الغنيمة
التي عجلها لهم اية للمومنين حيث وعدهم ان يصيبوها فوقع المخبر على وفق الخبر ويهديكم صراطا
مستقيما اي ويزيدكم هدى بالتصديق بمحمد وما جاء به مما ترون من عدة الله في القرآن بالفتح والغنيمة
قصة فتح الحديبية قال ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه واله خرج يريد مكة فلما بلغ الحد
يبية وقفت ناقته وزجرها فلم تنزجر وبركت فقال اصحابه خلات الناقة فقال عليه السلام ما هذا لها

عادة ولكن حبسها حابس الفيل ودعا عمر بن الخطاب ليرسله الى اهل مكة ليأذنوا له بان يدخل من مكة
ويحل من عمرته وينحر هديه فقال يا رسول الله ما لي بها حميم واني اخاف قريشا لشدة عداوتي اياها ولكن
ادلك على رجل هو اعز بها مني عثمان بن عفان قال صدقت فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عثمان فا
رسله الى ابي سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم يأت لحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته
فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله والمسلمين ان عثمان قد قتل فقال عليه السلام لا نبرح حتى
نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة فقام رسول الله صلى الله عليه الى الشجرة فاستند اليها وبايع الناس
على ان يقاتلوا المشركين ولا يفروا قال عبد الله بن معقل كنت قائما على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله
ذلك اليوم وبيدي غصن من السمرة اذب عنه وهو يبايع الناس فلم يبايعهم على الموت وانما بايعهم
على ان لا يفروا وروى الزبير والمسور بن مخرمة قالوا خرج رسول الله من الحديبية في بضع عشرة — وروى الزهري
من اصحابه حتى اذا كانوا بذي الحليفة قلد رسول الله الهدي واشعره واحرم بالعمرة وبعث بين يديه عينا له
من خزاعة يخبره عن قريش وسار رسول الله صلى الله عليه وآله حتى اذا كان بغدير الاشطاط قريبا من
عسفان اتاه عينه الخزاعي فقال اني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي قد جمعوا لك الاحابيش وجمعوا لك
وهم قاتلوك او مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال عليه السلام روحوا فراحوا حتى اذا كان ببعض
الطريق قال النبي عليه السلام ان خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين
وسار عليه السلام حتى اذا كان بالثنية بركت راحلته فقال عليه السلام ما خلأت القصواء ولكن حبسها
حابس الفيل ثم قال والله لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت
به قال فعدل حتى نزل باقصى الحديبية على ثمد قليل الماء انما يتبرضه الناس تبرضا فشكي اليه العطش فانتزع — الناس تبرضا
سهما من كنانته ثم امرهم ان يجعلوه في الماء فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه فبينا
هم كذلك اذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة وكانوا عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وآله
من اهل تهامة فقال اني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك
وصادوك عن البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انا لم نجئ لقتال احد ولكنا جئنا معتمرين وان
قريشا قد نهكتهم الحرب واضرت بهم فان شاؤوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس وان شاؤوا ان يدخلوا

فيما دخل

فيما دخل فيه الناس فعلوا والا فقد جموا وان ابوا فوالذي نفسي بيده لاقاتلنهم على امري هذا حتى تنفرد
سالفتي او لينفذن الله عز وجل امره فقال بديل سأبلغهم ما تقول فانطلق حتى اتى قريشا فقال
انا قد جئناكم من عند هذا الرجل وانه يقول كذا وكذا فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال انه قد عرض عليكم
خطة رشد فاقبلوها ودعوني آته فقالوا ائته فاتاه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله صلى
الله عليه وآله نحوا من قوله لبديل فقال عروة عند ذلك اي محمد ارأيت ان استأصلت قومك هل سمعت
باحد من العرب اجتاح اصله قبلك وان تكن الاخرى فوالله اني لارى وجوها واري اشوابا من الناس خليقا — ثابة
ان يفروا ويدعوك فقال له ابو بكر امصص بظر اللات انحن نفر عنه وندعه فقال من ذا قال ابو بكر قال
اما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم اجزك بها لاجبتك قال وجعل يكلم النبي صلى الله
عليه وآله وكلما كلمه اخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعه السيف
وعليه المغفر فكلما اهوى عروة بيده الى لحية رسول الله ضرب يده بنعل السيف وقال اخر يدك عن لحية
رسول الله قبل ان لا ترجع اليك فقال من هذا قال المغيرة بن شعبة قال اي غدر او لست اسعى في
غدرتك قال وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم واخذ اموالهم ثم جاء فاسلم فقال النبي
عليه السلام اما الاسلام فقد قبلنا واما المال فانه مال غدر لا حاجة لنا فيه ثم ان عروة جعل يرمق
صحابة محمد صلى الله عليه وآله اذا امرهم رسول الله ابتدروا امره واذا توضأ ثاروا يقتتلون على
وضوئه واذا تكلموا خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له قال فرجع عروة الى اصحابه
قال اي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ان رأيت ملكا قط
يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا اذا امرهم ابتدروا امره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه
واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما له وانه قد عرض عليكم خطة رشد
فاقبلوها فقال رجل من بني كنانة دعوني آته فقالوا ائته فلما اشرف عليهم قال رسول الله هذا فلان
وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها فبعثت له واستقبله القوم يلبون فلما رأى ذلك قال سبحان
الله ما ينبغي لهؤلاء ان يصدوا عن البيت فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعوني آته فقالوا
ائته فلما اشرف عليهم قال النبي عليه السلام هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وآله

وبينا هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو فقال عليه السلام قد سهل عليكم امركم فقال اكتب بيننا وبينك
كتابا فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب عليه السلام فقال له اكتب بسم الله الرحمن
الرحيم فقال سهيل اما الرحمن فوالله ما ادري ما هو ولكن باسمك اللهم فقال المسلمون والله لا نكتبها
الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي عليه السلام اكتب باسمك اللهم هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله فقال
سهيل لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال
النبي صلى الله عليه وآله اني لرسول الله وان كذبتموني ثم قال لعلي عليه السلام امح رسول الله فقال
يا رسول الله ان يدي لا تنطلق بمحو اسمك من النبوة فاخذه رسول الله فمحاه ثم قال اكتب هذا ما قاضى
عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يامن فيهن
الناس ويكف بعضهم عن بعض وعلى انه من قدم مكة من اصحاب محمد حاجا او معتمرا او يبتغي من فضل الله
فهو آمن على دمه وماله ومن قدم المدينة من قريش مجتازا الى مصر او الى الشام فهو آمن
على دمه وماله وان بيننا عيبة مكفوفة وانه لا اسلال ولا اغلال وانه من احب ان يدخل في
عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبت خزاعة فقالوا
نحن في عقد محمد وعهده وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن في عقد قريش وعهدهم فقال صلى الله عليه
وآله على ان تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف فقال سهيل والله ما تتحدث العرب انا اخذنا ضغطة ولكن
ذلك من العام المقبل فكتب فقال سهيل على انه لا ياتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته الينا
ومن جاءنا ممن معك لم نرده عليك فقال المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلما
فقال عليه السلام من جاءهم منا فابعده الله ومن جاءنا منهم رددناه فلو علم الله الاسلام من قلبه جعل
له مخرجا فقال له سهيل وعلى انك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة فاذا كان عام قابل
خرجنا عنها لك فدخلتها باصحابك فاقمت بها ثلاثا ولا تدخلها بالسلاح الا السيوف في القراب
وسلاح الراكب وعلى ان هذا الهدي حيث ما حبسناه محله لا تقدمه علينا فقال عليه السلام نحن
نسوقه وانتم تردون فبينا هم كذلك اذ جاء ابو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده قد خرج من
اسفل مكة حتى رمى بنفسه بين اظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد اول ما اقاضيك عليه ان ترده

فقال النبي صلى الله عليه وآله انا لم نقض بالكتاب قال بعد والله اذا لا اصالحك على شيء ابدا فقال النبي عليه
السلام فاجزه لي قال ما انا بمجيزه لك قال بلى فافعل قال ما انا بفاعل قال مكرز بلى قد اجرناه قال ابو جندل بن سهيل
اارد الى المشركين وقد جئت مسلما الا ترون ما قد لقيت وكان قد عذب عذابا شديدا فقال عمر بن
الخطاب والله ما شككت منذ اسلمت الا يومئذ فاتيت النبي عليه السلام فقلت الست نبي الله قال بلى قلت
السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذا فقال اني رسول الله
ولست اعصيه وهو ناصري قلت اولست كنت تحدثنا انا سناتي البيت فنطوف حقا قال بلى افاخبرتك
ان ناتيه العام قلت لا قال فانك آتيه وتطوف به فنحر رسول الله صلى الله عليه وآله بدنه ودعا
بالحالقة فحلق شعره ثم جاء نسوة مؤمنات فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات
مهاجرات الاية قال محمد بن اسحق بن يسار وحدثني بريدة بن سفين عن محمد بن كعب ان كاتب رسول
الله صلى الله عليه وآله في هذا الصلح كان علي بن ابي طالب عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله
عليه وآله هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله عليه السلام سهيل بن عمرو فجعل علي عليه السلام
يتلكأ ويابى ان يكتب الا محمد رسول الله فقال رسول الله عليه السلام فان لك مثلها تعطيها وانت مضطهد
فكتب قالوا ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى المدينة فجاءه ابو بصير رجل من قريش وهو مسلم
فارسلوا في طلبه رجلين فقالوا العهد الذي جعلت لنا فدفعه الى الرجلين فخرجا حتى بلغا ذا
الحليفة فنزلوا ياكلون من تمر لهم فقال ابو بصير لاحد الرجلين اني لارى سيفك هذا جيدا جدا فاستله وقال
اجل انه لجيد وجربت به ثم جربت فقال ابو بصير ارني انظر اليه فامكنه منه فضربه به حتى برد وفر الاخر حتى
بلغ المدينة فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله حين رآه لقد رأى هذا ذعرا فلما انتهى الى النبي صلى الله
عليه وآله قال قتل والله صاحبي واني لمقتول قال فجاء ابو بصير فقال يا رسول الله قد اوفى الله ذمتك قد رددتني
اليهم ثم انجاني الله منهم فقال النبي عليه السلام ويل امه مسعر حرب لو كان له احد فلما سمع ذلك
عرف انه سيرده اليهم فخرج حتى اتى سيف البحر وتفلت منهم ابو جندل بن سهيل فلحق بابي بصير فلا يخرج
من قريش رجل قد اسلم الا لحق بابي بصير حتى اجتمعت عليه عصابة قال فوالله لا يسمعون بعير لقريش خرجت
الى الشام الا اعترضوا لها فقتلوهم واخذوا اموالهم فارسلت قريش الى النبي عليه السلام تناشده الله والرحم

لما ارسل اليهم من اتاه منهم فهو امن فارسل عليه السلام اليهم فاتوه قصة فتح خيبر ولما قدم رسول
الله صلى الله عليه وآله المدينة من الحديبية مكث بها عشرين ليلة ثم خرج منها غاديا الى خيبر ذكر ابن اسحق
باسناده عن ابي مروان الاسلمي عن ابيه عن جده قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله الى خيبر حتى
اذا كنا قريبا واشرفنا عليها قال رسول الله صلى الله عليه وآله قفوا فوقف الناس فقال اللهم رب السموات
السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن انا نسألك خير هذه القرية
وخير اهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شر هذه القرية وشر اهلها وشر ما فيها اقدموا بسم الله وعن
سلمة بن الاكوع قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله الى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم لعامر بن الاكوع
الا تسمعنا من هنيهاتك وكان عامر رجلا شاعرا فجعل يقول لاهم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا
ولا صلينا فاغفر فداء لك ما اقتفينا وثبت الاقدام ان لاقينا وانزلن سكينة علينا انا اذا صيح بنا
اتينا وبالصياح عولوا علينا فقال رسول الله من هذا السائق قالوا عامر قال يرحمه الله قال عمر وهو
على جمل وجبت يا رسول الله لولا امتعتنا به وذلك ان رسول الله ما استغفر لرجل قط يخصه الا استشهد
قالوا فلما جد الحرب وتصاف القوم خرج يهودي وهو يقول شعر قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح
بطل مجرب اذا الحروب اقبلت تلهب فنزل اليه عامر فقال قد علمت خيبر اني عامر شاكي السلاح
بطل مغامر فاختلفا ضربتين فوقع سيف اليهودي في ترس عامر وكان سيف عامر فيه قصر فتناول
به ساق اليهودي ليضربه فرجع ذباب سيفه فاصاب عين ركبة عامر فمات منه قال سلمة فاذا
نفر من اصحاب رسول الله يقولون بطل عمل عامر قتل نفسه قال فاتيت النبي صلى الله عليه وآله و
انا ابكي فقلت قالوا ان عامرا بطل عمله فقال من قال ذلك قلت نفر من اصحابك فقال كذب اولئك
بل اوتي من الاجر مرتين قال فحاصرناهم حتى اصابتنا مخمصة شديدة ثم ان الله فتحها علينا وذلك
ان النبي صلى الله عليه وآله اعطى اللواء عمر بن الخطاب ونهض من نهض معه من الناس فلقوا اهل خيبر المسلمين
فانكشف عمر واصحابه فرجعوا الى رسول الله يجبنه اصحابه ويجبنهم وكان رسول الله اخذته
الشقيقة فلم يخرج الى الناس فقال حين افاق من وجعه ما فعل الناس بخيبر فاخبر فقال لاعطين
الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه وروى

البخاري

البخاري ومسلم عن قتيبة بن سعيد قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن الاسكندراني عن ابي حازم قال
اخبرني سعد بن سهل ان رسول الله قال يوم خيبر لاعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه
يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فبات الناس يدوكون ليلتهم ايهم يعطاها فلما اصبح
الناس غدوا على رسول الله كلهم يرجون ان يعطاها فقال اين علي بن ابي طالب قالوا يا رسول الله
هو يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول الله في عينيه ... فقال علي يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال
انفذ على رسلك حتى تنزل ساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله
فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير من ان يكون لك حمر النعم قال سلمة فبرز مرحب وهو
يقول قد علمت خيبر اني مرحب الابيات فبرز له علي عليه السلام وهو يقول انا الذي
سمتني امي حيدره كليث غابات كريه المنظره اوفيهم بالصاع كيل السندره فضرب مرحبا ففلق
راسه وكان الفتح اورده مسلم في الصحيح وروى ابو عبد الله الحافظ باسناده عن ابي رافع مولى رسول
الله صلى الله عليه وآله قال خرجنا مع علي حين بعثه رسول الله فلما دنا من الحصن خرج اليه اهله
فقاتلهم فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فتناول علي باب الحصن فتترس به عن نفسه
فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم القاه من يده فلقد رايتني في نفر مع سبعة انا ثامنهم
نجهد على ان نقلب ذلك الباب فما استطعنا ان نقلبه وباسناده عن ليث بن ابي سليم عن ابي جعفر محمد بن
علي قال حدثني جابر بن عبد الله ان عليا حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه فا
فتحوها وانه جرب فلم يحمله اربعون رجلا قال وروي من وجه اخر عن جابر ثم اجتمع عليه سبعون
رجلا فكان جهدهم ان اعادوا الباب وباسناده عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال كان علي عليه السلام
يلبس في الحر والشتاء القباء المحشو الثخين وما يبالي الحر فاتاني اصحابي فقالوا انا رأينا من امير المؤمنين
شيئا فهل رأيت فقلت وما هو قالوا رأيناه يخرج علينا في الحر الشديد في القباء المحشو الثخين
وما يبالي الحر ويخرج علينا في البرد الشديد في الثوبين الخفيفين وما يبالي البرد فهل سمعت
في ذلك شيئا فقلت لا فقالوا فسل لنا اباك عن ذلك فانه يسمر معه فسألته فقال ما سمعت في
ذلك شيئا فدخل على علي عليه السلام فسمر معه ثم ساله عن ذلك فقال او ما شهدت معنا خيبر قلت بلى قال فما

في عينيه ودعا له فبرئ كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال علي يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ...

بلغ

تحمله

رسول الله صلى الله عليه وآله حين دعا ابا بكر فعقد له ثم بعثه فانطلق فلقي القوم فقاتلهم ثم رجع وقد جهدوا فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله لاعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح عليه كرار غير فرار
فدعاني فاعطاني الراية ثم قال اللهم اكفه الحر والبرد فما وجدت بعد ذلك حرا ولا بردا وهذا كله منقول
من كتاب دلائل النبوة للامام ابي بكر البيهقي ثم لم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله يفتح الحصون حصنا
حصنا ويحوز الاموال حتى انتهى الى حصن الوطيح والسلالم وكان آخر حصون خيبر افتتح وحاصرهم رسول
الله بضع عشرة ليلة قال ابن اسحق ولما افتتح القموص حصن ابن ابي الحقيق اتي رسول الله صلى الله عليه وآله
بصفية بنت حيي بن اخطب باخرى معها فمر بهما بلال وهو الذي جاء بهما على قتلى من قتلى يهود فلما رأتهم
التي معها صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على راسها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وآله
قال اعزبوا عني هذه الشيطانة وامر بصفية فحيزت خلفه والقى عليها رداءه فعرف المسلمون انه قد اصطفاها
لنفسه وقال صلى الله عليه وآله لبلال لما رأى من تلك اليهودية ما رأى انزعت منك الرحمة يا بلال حيث
تمر بامرأتين على قتلى رجالهما وكانت صفية قد رأت في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق
ان قمرا وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال لها ما هذا الا انك تمنين ملك الحجاز محمدا ولطم
وجهها لطمة اخضرت عينها منها فاتي بها رسول الله وبها اثر منها فسالها رسول الله ما هو فاخبرته
وارسل ابن ابي الحقيق الى رسول الله صلى الله عليه وآله انزل فاكلمك قال نعم فنزل وصالح رسول الله صلى الله
عليه وآله على حقن دماء من في حصونهم من المقاتلة وترك الذرية لهم ويخرجون من خيبر وارضها بذ
راريهم ويخلون بين رسول الله عليه السلام وبين ما كان لهم من مال وارض على الصفراء والبيضاء والكراع
والحلقة وعلى البز الا ثوبا على ظهر انسان وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله فبرئت منكم ذمة الله
وذمة رسوله ان كتمتموني شيئا فصالحوه على ذلك فلما سمع بهم اهل فدك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله
يسالونه ان يسيرهم ويحقن دماءهم ويخلون بينه وبين الاموال ففعل ذلك وكان ممن مشى بين رسول
الله وبينهم محيصة بن مسعود احد بني حارثة فلما نزل اهل خيبر على ذلك سالوا رسول الله ان يعاملهم
الاموال على النصف وقالوا نحن اعلم بها منكم واعمر لها فصالحهم رسول الله على النصف على انا اذا شئنا
ان نخرجكم اخرجناكم وصالحه اهل فدك على مثل ذلك فكانت اموال خيبر فيئا بين المسلمين وكانت فدك

خيبر م

خالصة لرسول الله

خالصة لرسول الله صلى الله عليه وآله لانهم لم يوجفوا عليها بخيل ولا ركاب فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وآله اهدت
له زينب بنت الحارث بن سلام ابن مشكم وهي ابنة اخي مرحب شاة مصلية وقد سالت اي عضو من الشاة
احب الى رسول الله فقيل لها الذراع فاكثرت فيها السم وسمت سائر الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتها بين
يديه تناول الذراع فاخذها فلاك منها مضغة وانتهش منها ومعه بشر بن البراء بن معرور فتناول
عظما فانتهش منه فقال رسول الله ارفعوا ايديكم فان كتف هذه الشاة تخبرني انها مسمومة ثم دعاها فاعترفت
فقال ما حملك على ذلك فقالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت ان كان نبيا فسيخبر وان كان ملكا
استرحت منه فتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه وآله ومات بشر بن البراء من اكلته التي اكل قال ودخلت
ام بشر بن البراء على رسول الله صلى الله عليه وآله تعوده في مرضه الذي توفي فيه فقال عليه السلام يا ام
بشر ما زالت اكلة خيبر التي اكلت مع ابنك تعاودني فهذا اوان قطعت ابهري وكان المسلمون يرون ان رسول الله مات — التي اكلت بخيبر م
شهيدا مع ما اكرمه الله به من النبوة **قوله تعالى** وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ
الله بها وكان الله على كل شيء قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار ثم لا يجدون
وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وهو
الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم
عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا هم الذين كفروا وصدوكم عن
المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات
لم تعلموهم ان تطؤوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء
لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما خمس آيات القراءة قرا ابو عمرو بما يعملون
بالياء والباقون بالتاء الحجة قال ابو علي وجه قول ابي عمرو وكان الله بما عمل الكفار من كفرهم وصدكم
عن المسجد الحرام ومنعكم من دخوله بصيرا فيجازي عليه ووجه التاء ان الخطاب قد جرى للفريقين في قوله
وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم فالخطاب لتقدم هذا الخطاب المعنى التبديل رفع احد الشيئين وجعل
الآخر مكانه فيما حكمه ان يستمر على ما هو به ولو رفع الله حكما الى خلافه لم يكن تبديلا لحكمه لانه لا يرفع شيئا الا
في وقت تقتضي الحكمة رفعه فيه والمعكوف الممنوع من الذهاب في جهة بالاقامة في مكانه ومنه الاعتكاف

وهو الاقامة في المسجد للعبادة وعكف على هذا الامر يعكف عكوفا اذا اقام عليه والمعرة الامر القبيح المكروه

يقال عر فلان فلانا اذا اساءه ولحقه به عيبا وبه سمي الجرب عرا والعر والعرة الاعراب سنة الله

منصوب على المصدر والمعنى سن الله خذلانهم سنة وموضع ان تطاوهم رفع بدل من رجال والمعنى

لولا ان تطاوا رجالا مومنين ونساء مومنات ثم قال لو تزيلوا لعذبنا الاية والتقدير ولو لا رجال ومنى نساء

اي قتلهم وهو بدل الاشتمال مثل يعجبني عبد الله علمه واعجبتني الجارية حسنها ويجوز ان يكون موضع ان

تطاوهم نصبا على البدل من الهاء والميم في تعلموهم والتقدير ولولا رجال ونساء لم تعلموا ان تطاوهم اي

تعلموا وطاءهم وهو بدل الاشتمال ايضا وقوله لم تعلموهم ان تطاوهم في موضع رفع صفة لرجال ونساء

وجواب لولا يغني عنه جواب لو في قوله لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا وقوله والهدي عطف على الكاف

والميم في صدوكم اي صدوكم وصدوا الهدي ومعكوفا حال وقوله ان يبلغ تقديره كراهة ان يبلغ فحذف

المضاف وقيل معكوفا من ان يبلغ فحذف من النزول سبب نزول قوله وهو الذي كف ايديهم عنكم الاية ان

المشركين بعثوا اربعين رجلا عام الحديبية ليصيبوا من المسلمين فاتى بهم النبي صلعم اسرى فخلى سبيلهم

عن ابن عباس وقيل انهم كانوا ثمانين رجلا من اهل مكة هبطوا من جبل التنعيم عند صلوة الفجر عام الحد

يبية ليقتلوهم فاخذهم رسول الله صلى الله عليه وآله واعتقهم عن انس وقيل كان رسول الله جالسا في

ظل شجرة وبين يديه علي عليه السلام يكتب كتاب الصلح فخرج ثلثون شابا عليهم السلاح فثاروا

علعليهم النبي عليه السلام فاخذ الله بابصارهم فقمنا فاخذناهم فخلى عليه السلام سبيلهم فنزلت هذه

الاية عن عبد الله بن المغفل المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم بعد البشارة للمؤمنين بفتح اخر فقال

واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها معناه وعدكم الله مغانم اخرى لم تقدروا عليها بعد فيكون اخرى في محل النصب

وقيل معناه وقرية اخرى لم تقدروا عليها قد اعدها الله لكم وهي مكة عن قتادة وقيل هي ما فتح على المسلمين

بعد ذلك اليوم عن مجاهد وقيل ان المراد بها فارس والروم عن ابن عباس والحسن والجبائي قال كان النبي

صلى الله عليه وآله بشرهم بكنوز كسرى وقيصر وما كانت العرب تقدر على قتال فارس والروم وفتح مدائنها

بل كانوا اخولا لهم حتى قدروا عليها بالاسلام قد احاط الله بها اي قدر الله عليها واحاط علما بها فجعلهم

بمنزلة قوم قد ادير حولهم حتى قدروا عليها فما يفلت احد منهم ان يفلت قال الفراء احاط الله بها لكم حتى تفتحوها

عليكم فكانه قال حفظها عليكم ومنعها من غيركم حتى تفتحوها فتاخذوها وكان الله على كل شيء من فتح القرى

وغير ذلك قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا من قريش يوم الحديبية يا معشر المؤمنين لولوا الادبار

منهزمين بنصرة الله اياكم وخذلانه اياهم عن قتادة والجبائي وقيل الذين كفروا من اسد وغطفان

الذين ارادوا نهب ذراري المسلمين ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا يوالي اليهم وينصرهم ويدافع عنهم وهذا

من علم الغيب في الاية دلالة على انه يعلم ما لم يكن ان لو كان كيف يكون وفي ذلك اشارة الى ان المعلوم

معلوم سنة الله التي قد خلت من قبل اي هذه سنتي في اهل طاعتي واهل معصيتي انصر اوليائي واخذل

اعدائي عن ابن عباس وقيل معناه هذه طريقة الله وعادته السالفة ان كل قوم اذا قاتلوا انبياءهم انهزموا

وقتلوا ولن تجد لسنة الله في نصرة رسله تبديلا اي تغيرا وهو الذي كف ايديهم عنكم بالرعب وايديكم

عنهم بالنهي ببطن مكة يعني الحديبية من بعد ان اظفركم عليهم ذكر الله منته على المؤمنين بحجزه بين الفريقين

حتى لم يقتتلا وحتى اتفق بينهم الصلح الذي كان اعظم من الفتح وكان الله بما تعملون بصيرا ثم فسره

ثم ذكر سبحانه سبب منعه رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك العام دخول مكة فقال هم الذين كفروا وصدوكم

عن المسجد الحرام ان تطوفوا وتحلوا ان تنحروا من عمرتكم يعني قريشا والهدي معكوفا ان يبلغ محله اي وصدوا

الهدي وهي البدن التي ساقها واشعرها واحرم بالعمرة حتى نزل بالحديبية ومنعه المشركون وكان الصلح فلما

تم الصلح نحر البدن فذلك قوله معكوفا اي محبوسا ان يبلغ محله اي منحره وهو حيث يحل نحره يعني

مكة لان هدي العمرة لا ينحر الا بمكة كما ان هدي الحج لا ينحر الا بمنى وقوله ولولا رجال مومنون ونساء مومنات

يعني المستضعفين الذين كانوا بمكة بين الكفار من اهل الايمان لم تعلموهم باعيانهم لاختلاطهم بغيرهم

ان تطؤوهم بالقتل وتوقعوا بهم فتصيبكم منهم معرة اي اثم وجناية عن ابن زيد وقيل فيلحقكم بذلك

عيب يعيبكم المشركون بانهم قتلوا اهل دينهم وقيل هو غرم الدية والكفارة في قتل الخطا عن ابن

عباس وذلك انهم قتلوا اهل دينهم فهذه المعرة التي صان الله المؤمنين عنها وجواب لولا محذوف وتقديره

لولا المؤمنون الذين لم تعلموهم لوطئتم رقاب المشركين بنصرنا اياكم وقوله بغير علم موضعه التقديم

التقدير لولا ان تطاوهم بغير علم وقوله ليدخل الله في رحمته من يشاء يتعلق بمحذوف دل عليه معنى

الكلام تقديره حال بينكم وبينهم ليدخل الله في رحمته من يشاء يعني من اسلم من الكفار بعد الصلح وقيل ليدخل

دخول مكة

ورسول الله صلعم معه وكانت سبعين بدنة حتى بلغ ذا الحليفة فقلدها

في رحمته اوليك سلامتهم من القتل ويدخل هولاء في رحمته بسلامتهم من الطعن والعيب لو تزيلوا
اي تميز المومنون من الكافرين لعذبنا الذين كفروا منهم اي من اهل مكة عذابا اليما بالسيف والقتل
بايديكم ولكن الله تعالى يدفع بالمومنين عن الكفار ما لحرمة اختلاطهم بهم لم يعذبهم **قوله تعالى**
اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته
على رسوله وعلى المومنين والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها
وكان الله بكل شيء عليما لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد
الحرام ان شاء الله امنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون
فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا هو الذي ارسل رسوله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا محمد رسول
الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون
فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم
في التورية ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطاه فآزره فاستغلظ فاستوى
على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
منهم مغفرة واجرا عظيما اربع ايات **القراءة** قرا ابن كثير غير ابن فليح وابن ذكوان شطاه
بفتح الطاء والباقون بسكونها وقرا ابن عامر فازره بقصر الهمزة والباقون فآزره بالمد وفي الشواذ
قراءة الحسن والاشداء على الكفار رحماء بينهم بالنصب فيهما وقرا عيسى الهمداني شطاه بالمد والهمز
والهمزة وشطاه ايضا **الحجة** قال ابو علي يشبه ان يكون شطاه لغة في شطاء فيكون كالشمع والشمع
والنهر والنهر ومن خفف الهمزة في شطاه حذفها والقى حركتها على الطاء فقال شطاه قال ابو زيد اشطات
الشجرة بغصونها اذا اخرجت غصونها ابو عبيدة اخرج شطاه فراخه واشطا الزرع فهو مشطئ اي مفرخ
وآزره على فاعله معناه ساواه صار مثل الام وفاعله الشطو اي آزر الشطو الزرع فصار في طوله قال
امرؤ القيس بمحنية قد آزر الضال نبتها مضر جيوش غانمين وخيب اي ساوى نبته الضال
فصار في قامته لانه لا يرعى ويجوز ان يكون فاعل آزر الزرع اي آزر الزرع الشطاء ومن الناس من يقول

ذرع اعلاه

اذرع اعلاه وقواه فعلى هذا يكون آزر الزرع الشطا قال ابو الحسن آزره افعله وهو الاشبه ليكون قول ابن عامر
ازره فعله فيكون فيه لغتان فعل وافعل لانهما كثيرا ما يتعاقبان على الكلمة ومن قرا اشداء بالنصب فهو
نصب على الحال من معه اي هم معه على هذه الحال **اللغة** الحمية الانفة والانكار يقال فلان ذو حمية منكرة
اذا كان ذا غضب وانفة وتبعية والكفار الزراع هنا لان الزراع يغطي البذر وكل شيء غطيته فقد كفرته ومنه يقال لليل
كافر لانه يستر بظلمته كل شيء قال الفتى ذكا يمينها في كافر وقال لبيد مصراع في ليلة كفر النجوم غمامها **الاعراب**
محمد مبتدا ورسول الله عطف بيان والذين معه مبتدا عطف على محمد واشداء خبر محمد وما عطف عليه
وقيل محمد مبتدا ورسول الله خبره والذين معه مبتدا وما بعده خبره يبتغون فضلا من الله ان شئت كان في موضع
الحال وان شئت كان خبرا بعد خبر وان شئت كان هو الخبر فيمن نصب اشداء ويكون تراهم ايضا في موضع
النصب مثل اشداء ذلك مثلهم في التورية ابتدا وخبر والكلام تام ثم ابتدا وقال ومثلهم في الانجيل كزرع
اخرج شطاه فلهم مثلان احدهما في التورية والثاني في الانجيل وكذلك قوله كزرع اخرج شطاه في التورية
والانجيل فيكون قوله كزرع مستانفا خبر مبتدا مضمر اي هم كزرع اخرج شطاه **المعنى** ثم قال سبحانه اذ جعل
الذين كفروا في قلوبهم الحمية اذ يتعلق بقوله لعذبنا اي لعذبنا الذين كفروا اذ نالذي فيهم حين جعلوا
في قلوبهم الانفة التي تحمي الانسان اي حميت قلوبهم بالغضب ثم فسر تلك الحمية فقال حمية الجاهلية اي عادتهم
وآبائهم في الجاهلية ان لا يذعنوا لاحد ولا ينقادوا له وذلك ان كفار مكة قالوا قد قتل محمد واصحابه آباءنا واخواننا
ويدخلون علينا في منازلنا فتحدث العرب انهم دخلوا علينا على رغم انفنا واللات والعزى لا يدخلونها علينا فهذه
الحمية الجاهلية التي دخلت قلوبهم وقيل هي انفتهم من الاقرار بمحمد صلى الله عليه وآله والاستفتاح ببسم الله الرحمن
الرحيم حين اراد ان يكتب كتاب العهد بينهم عن الزهري فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين والزمهم
كلمة التقوى وهو قوله لا اله الا الله عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وكانوا احق بها واهلها قيل ان فيه تقديما
وتاخيرا والتقدير كانوا اهلها واحق بها اي كان المومنون اهل تلك الكلمة واحق بها من المشركين وقيل
معناه وكانوا احق بنزول السكينة عليهم واهلا لها وقيل كانوا احق بمكة ان يدخلوها واهلها وقد يكون
احق من غيره الا ترى ان الحق الذي هو طاعته يستحق به المدح احق من الحق الذي هو مباح لا يستحق به ذلك وكان
الله بكل شيء عليما لم يزل الكفار بالحمية ومدح المومنين بلزوم الكلمة والسكينة بين علمه ببواطن سرايرهم وما ينطوي

وقال مجاهد يعني اشداء على الكفار رحماء بينهم

عليه عقد صغاير هم لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق قالوا ان الله تعالى ارى نبيه في المنام بالمدينه قبل ان يخرج
الى الحديبيه ان المسلمين دخلوا المسجد الحرام فاخبر بذلك اصحابه ففرحوا وحسبوا انهم يدخلوا مكه عامهم ذلك
فلما انصرفوا ولم يدخلوا مكه قال المنافقون قال ما حلقنا ولا قصرنا ولا دخلنا المسجد الحرام فانزل الله هذه الاية واخبر
ان رسوله الصدق في منامه لا الباطل وانهم يدخلونه واقسم على ذلك فقال لتدخلن المسجد الحرام يعني العام
المقبل ان شاء الله قال ابو العباس ثعلب استثنى الله فيما يعلم ليستثني الناس فيما لا يعلمون وقيل ان الاستثناء من الدخول
وكان بين الايه والدخول سنة وقد مات منهم اناس في السنه فيكون تقديره لتدخلن كلكم ان شاء الله اذ علم ان
منهم من يموت قبل السنة او يمرض فلا يدخلها فادخل الاستثناء لئلا يقع في الخبر خلف عن الحبابي وقيل ان الاستثناء
داخل على الخوف والامن فاما الدخول فلا شك فيه وتقديره ليدخلن المسجد الحرام امنين من العدو ان شاء الله
هذه الاقوال الثلثه للبصريين وقيل ان ان هنا بمعنى اذ اى اذ شاء الله حين ارى رسول الله ذلك عن ابي عبيدة ومثله
قوله وانتم الاعلون ان كنتم مومنين قال معناه اذ كنتم وهذا القول لا يرتضيه البصريون محلقين رؤسكم
ومقصرين اى محرمين يحلق بعضكم راسه ويقصر بعض وهو ان يؤخذ بعض الشعر وفي هذا دلالة على ان المحرم
بالخيار عند التحلل من الاحرام ان شاء حلق وان شاء قصر لا تخافون من المشركين فعلم ما لم تعلموا من الاصلاح في صلح الحديبية
ما لم تعلموا وقيل علم في تاخير دخول المسجد الحرام من الخير والصلاح ما لم تعلموه انتم وهو خروج المومنين
من بينهم والصلح المبارك موقعه فجعل من دون ذلك اى من قبل الدخول فتحا قريبا يعني فتح خيبر عن عطاء ومقاتل
وقيل يعني صلح الحديبيه وكذلك جرى في عمرة القضاء في السنة الثالثة للحديبيه وهي سنة سبع
من الهجرة وفي ذي القعدة وهو الشهر الذي صده فيه المشركون عن المسجد الحرام فخرج النبي صلى الله عليه واله
ودخل مكه مع اصحابه معتمرين واقاموا بمكة ثلثة ايام ثم رجعوا الى المدينة وعن الزهري قال بعث رسول الله
صلى الله عليه واله جعفر بن ابي طالب بين يديه الى ميمونه بنت الحرث فزوجها العباس رسول الله فلما قدم رسول
الله فلما قدم رسول الله صلى الله عليه واله امر اصحابه فقال اكشفوا عن المناكب واسعوا في الطواف ليرى المشركين
جلدهم وقوتهم فاستكف اهل مكه الرجال والنساء والصبيان ينظرون الى رسول الله واصحابه وهم يطوفون
بالبيت وعبد الله بن رواحة يرتجز بين يدي رسول الله صلى الله عليه واله متوشحا بالسيف يقول خلوا بني الكفار
عن سبيله قد انزل الرحمن في تنزيله في صحف تتلى على رسوله اليوم نضربكم على تاويله كما ضربناكم على تنزيله ضربا

نزول م

سنة القضاء

الهام عن مقيله

الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله يا رب اني مومن بقيله اني رايت الحق في قبوله واستربه الى رسول الله
صلى الله عليه واله وانزل في تلك العمرة الشهر الحرام بالشهر الحرام الذي صدفيه ثم قال سبحانه هو الذي ارسل رسوله
يعني محمدا صلى الله عليه واله بالهدى اى بالدليل الواضح والحجة الساطعة وقيل بالقران ودين الحق اى الاسلام
ليظهره على الدين كله اى ليظهر دين الاسلام بالحجج والبراهين على جميع الاديان وقيل بالغلبة والقهر ولا
نتشار في البلدان وقيل ان تمام ذلك عند خروج المهدي ع فلا يبقى في الارض دين سوى دين الاسلام
وكفى بالله شهيدا بذلك ثم قال سبحانه محمد رسول الله نص سبحانه على اسمه لتزول كل شبهة تم الكلام
هنا ثم اثنى على المومنين فقال والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم قال الحسن بلغ تشددهم على
الكفار انهم كانوا يتحرزون عن ثياب المشركين حتى لا تلتزق بثيابهم وعن ابدانهم حتى لا تمس ابدانهم
وبلغ تراحمهم فيما بينهم ان كان لا يرى مومن مومنا الا صافحه وعانقه ومثله قوله اعزة على المومنين اذلة
تريهم ركعا سجدا هذا اخبار عن كثرة صلوتهم ومداومتهم عليها يبتغون فضلا من الله ورضوانا اى يلتمسون
بذلك زيادة نعمهم من الله ويطلبون مرضاته سيماهم في وجوههم من اثر السجود اى علامتهم يوم القيمة ان يكون
مواضع سجودهم كالقمر ليلة البدر وقيل هو التراب على الجباه لانهم يسجدون على التراب لا على الاثواب عن عكرمة
وسعيد بن جبير وابي العاليه وقيل هو الصفرة والنحول عن الضحاك قال الحسن اذا رايتهم حسبتهم مرضى وما
هم بمرضى قال عطا الخراساني دخل في هذه الاية كل من صلى الخمس ذلك مثلهم في التورية يعني ان ما ذكر من
وصفهم هو ما وصفوا به في التورية ايضا ثم ذكر نعتهم في الانجيل فقال ومثلهم في الانجيل جميعا عن مجاهد
والمعنى كمثل زرع اخرج شطاه اى فراخه فازره اى اشده واعانه وقواه قال المبرد يعني ان هذه الافراخ لحقت
الامهات حتى صارت مثلها فاستغلظ اى غلظ ذلك الزرع فاستوى على سوقه اى قام على قصبه واصوله فاستوى
الصغار مع الكبار والسوق جمع الساق والمعنى انه تناهى وبلغ الغاية يعجب الزراع اى يروع ذلك الزرع الزراع
الاكرة الذين زرعوه قال الواحدي هذا مثل ضربه الله تعالى لمحمد صلى الله عليه واله واصحابه والزرع محمد والشطا
اصحابه والمومنون حوله وكانوا في ضعف وقلة كما يكون اول الزرع دقيقا ثم قوي وتلاحق وكذلك المومنون قوى
بعضهم بعضا حتى استغلظوا واستووا على امرهم ليغيظ بهم الكفار اى انما كثرهم الله وقواهم ليكونوا غيظا للكافرين
بتوافرهم وتظاهرهم واتفاقهم على الطاعة ثم قال سبحانه وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم اى من اقام على

ثم غلظ م

الايمان والطاعة منهم اي من اقام على الايمان والطاعة منهم اي مغفرة اي سترا على ذنوبهم الماضية واجرا عظيما

تم الجزء الثالث سورة الحجرات مدنية عن الحسن وقتادة وعكرمة وعن ابن عباس الا اية قوله يا ايها الناس انا

خلقناكم من ذكر وانثى عدد اياتها ثماني عشرة اية بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي صلعم قال من قرا سورة

الحجرات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل من اطاع الله ورسوله ومن عصاه الحسين بن ابي العلا عن ابي عبد الله

عم قال من قرا سورة الحجرات في كل ليلة او في كل يوم كان من زوار محمد صلى الله عليه واله تفسيرها لما ختم الله

سبحانه سورة الفتح بذكر نبيه صلى الله عليه واله افتتح هذه السورة ايضا بذكره وما لحصه به من الاجلال والا

عظام فقال بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم

يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم خمس ايات القراءة قرا يعقوب لا تقدموا بفتح التاء والدال والباقون تقدموا

بضم التاء وكسر الدال وقرا ابو جعفر الحجرات بفتح الجيم والباقون بضمها الحجة قال ابن جني معناه لا تفعلوا ما تؤثرونه

وتتركوا ما امركم الله ورسوله به وهذا معنى القراءة المشهورة لا تقدموا اي لا تقدموا امرا على ما امركم الله به فالمفعول هنا

محذوف كما ترى ومن قرا الحجرات ابدل من الضمة فتحة استثقالا لتوالي الضمتين ومنهم من اسكن فقال الحجرات مثل

عضد وعضد وقال ابو عبيدة حجرات جمع حجر فهو جمع الجمع اللغة قدم تقديما واقدم اقداما واستقدم قدم اقداما

واستقدم وقدم كل ذلك بمعنى تقدم والجهر ظهور الصوت بقوة الاعتماد ومنه الجهارة في المنطق وجاهر بالامر مجاهرة

ويقال جهارا نهارا ونقيض الجهر الهمس والحروف المجهورة تسعة عشر حرفا الملقبة ضن غم عجز ظبي ذل ودوما عداها

من الحروف مهموس يجمعها قولك حثه شخص فسكت والغض الحط من منزلة على وجه التصغير يقال غض فلان من فلان اذا صغر حاله من هو ارفع منه وغض بصره اذا ضعفه عن حدة النظر قال جرير فغض الطرف

بجمعها قولك

من نمير فلا

١٧٦

ع حلس فقال رسول الله لثابت بن قيس بن شماس قم فاجبه فقام فقال الحمد لله الذي ع

من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا الاعراب ان تحبط اعمالكم في محل النصب لانه مفعول له ويجوز ان يكون في محل جر

باللام المقدرة اي لان تحبط اعمالكم وقيل بتقديره كراهة ان تحبط اوحذر ان تحبط المعنى نزل قوله يا ايها

الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم الى قوله غفور رحيم في وفد بني تميم وهم عطارد بن حاجب بن زرارة في

اشراف من بني تميم منهم الاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم وقيس بن عاصم في

وفد عظيم فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله من وراء الحجرات ان اخرج الينا يا محمد فاذى ذلك رسول الله فخرج اليهم

فقالوا جيناك لنفاخرك فاذن لشاعرنا وخطيبنا فقال قد اذنت فقام عطارد بن حاجب فقال الحمد لله الذي جعلنا ملوكا

الذي له الفضل علينا والذي وهب لنا اموالا عظاما نفعل بها المعروف وجعلنا اعز اهل المشرق واكثر عددا

وعدة فمن مثلنا في الناس فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا ولو شئنا لاكثرنا من الكلام ولكنا نستحيي من الا

كثار خلق السموات والارض خلقه قضى فيه امره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شيء قط الا من فضله ان جعلنا

ملوكا واصطفى من خيرنا رسولا اكرمه نسبا واصدقه حديثا وافضله حسبا فانزل عليه كتابا وائتمنه على

على خلقه فكان خيرة الله على العالمين ثم دعا الناس الى الايمان بالله فامن به المهاجرون من قومه وذوي رحمه اكرم الناس احسابا واحسنهم وجوها فكان اول الخلق صح اجابة واستجاب لله حين دعاه

رسول الله نحن انصار رسول الله ووزراؤه نقاتل الناس حتى يؤمنوا فمن امن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن

نكث جاهدناه في الله ابدا وكان قتله علينا يسيرا اقول هذا واستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات والسلام

عليكم ثم قام الزبرقان بن بدر ينشد واجابه حسان بن ثابت فلما فرغ حسان من قوله قال الاقرع ان هذا

الرجل خطيبه اخطب من خطيبنا وشاعره اشعر من شاعرنا واصواتهم اعلى من اصواتنا فلما فرغوا اجازهم

رسول الله فاحسن جوائزهم واسلموا عن ابن اسحق وقيل انهم ناس من بني العنبر كان النبي عليه السلام

اصاب من ذراريهم فاقبلوا في فدائهم فقدموا المدينة ودخلوا المسجد وعجلوا ان يخرج اليهم النبي صلى الله

عليه واله فجعلوا يقولون يا محمد اخرج الينا عن ابي حمزة الثمالي عن عكرمة عن ابن عباس المعنى يا ايها

الذين امنوا وروى زرارة عن ابي جعفر عم انه قال ما سلت السيوف ولا اقيمت الصفوف في صلوة ولا زحوف

ولا جهر باذان ولا انزل الله يا ايها الذين امنوا حتى اسلم ابناء القيلة الاوس والخزرج لا تقدموا بين يدي الله

ورسوله بين اليدين عبارة عن الامام لان ما بين يدي الانسان امامه ومعناه لا تقطعوا امرا دون الله ورسوله ولا تعجلوا به والمعنى لا تقطعوا امرا دون الله ورسوله ولا تعجلوا به وقيل لا تقولوا بخلاف الكتاب والسنة عن ابن ... ع اي لا تعجل بالامر دونه والنهي

قدم هنا بمعنى تقدم وهو لازم وقيل معناه لا تقدموا اعمال الطاعة قبل الوقت الذي امر الله ورسوله به حتى قيل

لا يجوز تقديم الزكوة قبل وقتها عن الزجاج وقيل معناه ولا تمكنوا احدا المشي امام رسول الله بل كونوا
تبعا له واخروا اقوالكم وافعالكم عن قوله وفعله وقال الحسن نزل في قوم ذبحوا الاضحية قبل العيد فامرهم
رسول الله بالاعادة وقال ابن عباس نهوا ان يتكلموا قبل كلامه اي اذا كنتم جالسين في مجلس رسول الله
فسئل عن مسألة فلا تسبقوه بالجواب حتى يجيب النبي اولا وقيل معناه لا تسبقوه بقول ولا فعل حتى يا
مركم به عن الكلبي والسدي والاولى حمل الاية على الجميع فان كل شي كان خلافا لله ورسوله اذا فعل فهو تقديم
بين يدي الله ورسوله وذلك ممنوع منه واتقوا الله اي اجتنبوا معاصيه ان الله سميع لاقوالكم عليم باعمالكم
فيجازيكم بها يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي لان فيه احد شيئين اما نوع استخفاف
به فهو الكفر واما سوء الادب فهو خلاف التعظيم المامور به ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض اي غضوا
اصواتكم عند مخاطبتكم اياه وفي مجلسه فانه ليس مثلكم اذ يجب تعظيمه وتوقيره من كل وجه وقيل معناه
لا تقولوا له يا محمد كما يخاطب بعضكم بعضا بل خاطبوه بالتبجيل والتعظيم وقولوا يا رسول الله ان تحبط
اعمالكم اي كراهة ان تحبط او لان تحبط اعمالكم وقيل انه في حرف عبد الله فتحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون
اي وانتم لا تشعرون ان اعمالكم تحبط لجهركم صوتكم على صوته وترك تعظيمه قال انس لما نزلت هذه الاية
قال ثابت بن قيس انا الذي كنت ارفع صوتي فوق صوت رسول الله واجهر له بالقول حبط عملي وانا من
اهل النار وكان ثابت رفيع الصوت فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال هو من
اهل الجنة وقال اصحابنا ان المعنى في قوله ان تحبط اعمالكم انه يحبط ثواب ذلك العمل لانهم لو اوقعوه على
وجه تعظيم النبي صلى الله عليه واله وتوقيره لاستحقوا الثواب فلما فعلوه على خلاف ذلك الوجه استحقوا العقا
ب وفاتهم ذلك الثواب فاحبط عملهم فلا تعلق لاهل الوعيد بهذه الاية ولانه تعالى علق الاحباط في
الاية بنفس العمل وهم يعلقونه بالمستحق على العمل وذلك خلاف الظاهر ثم مدح سبحانه من يعظم رسو
له صلى الله عليه واله ويوقره فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اي يخفضون اصوا
تهم في مجلسه اجلالا له اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اي اختبرها فاخلصها للتقوى عن
قتادة ومجاهد اخذ من امتحان الذهب بالنار اذا اذيب حتى يذهب غشه ويبقى خالصه وقيل
معناه اعلم خلوص نياتهم لان الانسان يمتحن الشيء ليعلم حقيقته وقيل معناه عاملهم معاملة المختبر

تعبدهم

تعبدهم به من هذه العبادة فخلصوا على الامتحان كما يخلص جيد الذهب بالنار لهم مغفرة من الله لذنوبهم
واجر عظيم على طاعاتهم ثم خاطب النبي عليه السلام فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات وهم
الجفاة من بني تميم وبهم لم يعلموا في اي حجرة هو فكانوا يطوفون على الحجرات وينادونه اكثرهم لا يعقلون
وصفهم سبحانه بالجهل وقلة الفهم والعقل اذ لم يعرفوا مقدار النبي ولا ما استحقه من التوقير فهم بمنزلة
البهائم ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم من ان ينادونك من وراء الحجرات في دينهم بالخير
من الثواب وفي دنياهم باستعمالهم حسن الادب في مخاطبة الانبياء ليعدوا بذلك في زمرة العقلاء وقيل
معناه لاطلقت اسراهم بغير فداء فان رسول الله صلى الله عليه واله كان سبى قوما من بني العنبر فجاؤوا
في فدائهم فاعتق نصفهم وفادى النصف فيقول ولو انهم صبروا لكنت اعتقت كلهم والله غفور رحيم لمن تاب
منهم **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان
تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين واعلموا ان فيكم رسول
الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان
وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك
هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم وان طائفتان من
اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي
حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين انما
المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون خمس ايات القراءة قرأ
يعقوب فاصلحوا بين اخوتكم بالتاء على الجمع وهو قراءة ابن سيرين والباقون اخويكم على التثنية لقوله طائ
فتان وفي الشواذ قراءة زيد بن ثابت والحسن اخوانكم بالالف والنون على الجمع وقد ذكرنا في سورة النساء
اختلافهم في فتبينوا والوجه في القراءتين والمروي عن الباقر عليه السلام بالتاء والباء اللغة العنت
المشقة يقال عنت الدابة تعنت عنتا اذا حدث في قوائمها كسر بعد جبر لا يمكنه معه الجري قال ابن الانباري
اصل العنت التشديد يقال فلان يعنت فلانا اي يشدد عليه ويلزمه ما يصعب عليه ثم نقل الى معنى
الهلاك والقسط العدل ونحوه الاقساط والقسوط والقسط بالفتح الجور والعدول عن الحق فاصل الباب

فمن عدل عنها الى الحق فقد اقسط ومن عدل عن الحق فقد قسط الاعراب ان فيكم رسول الله خبر ان في
الظرف الذي هو فيكم عند النحويين وفيه نظر لان من حق الخبر ان يكون مفيدا فلا يقال لنا رجال
لعدم الفائدة والوجه عندي ان يكون لو مع ما في حيزه خبر ان والمعنى واعلموا ان رسول الله لو يطيعكم
في كثير من الامر لعنتم ويجوز على الوجه الاول كما يقول القائل للرجل يريد ان ينبهه على شي فلان حاضر
والمخاطب يعلم حضوره ولو قال ان رسول الله فيكم احتمل ان يكون غير رسول الله فيكم ممن هو بمنزلته
فاذا قال ان فيكم رسول الله لا يحتمل ذلك على هذا فقوله لو يطيعكم مع ما في حيزه في محل رفع بانه خبر
انه خبر بعد خبر فضلا من الله مفعول له والتقدير فعل الله ذلك لكم تفضلا منه ونعمة ويجوز ان يكون
العامل فيه الراشدون وما فيه من الفعل اي رشدوا فضلا من الله وقوله بجهالة وبالعدل كلاهما في موضع
النصب على الحال والعامل في الاول فتصيبوا وفي الثاني فاصلحوا النزول قوله ان جاءكم فاسق نزل في الوليد
بن عقبة ابن ابي معيط بعثه رسول الله صلى الله عليه واله في صدقات بني المصطلق فخرجوا يتلقونه
فرحا به وكانت بينهم عداوة في الجاهلية فظن انهم هموا بقتله فرجع الى رسول الله صلى الله عليه واله
وقال انهم منعوا صدقاتهم وكان الامر بخلافه فغضب رسول الله صلى الله عليه واله وهم ان يغزوهم فنزلت
الاية عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل انها نزلت فيمن قال النبي عليه السلام ان مارية ام ابراهيم
ياتيها ابن عم لها قبطي فدعا رسول الله صلى الله عليه واله عليا فقال يا اخي خذ هذا السيف فان وجدته عندها
فاقتله فقال يا رسول الله اكون في امرك اذا ارسلتني كالسكة المحماة امضي لما امرتني ام الشاهد يرى ما لا
يرى الغائب فقال عليه السلام بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب قال فاقبلت متوشحا بالسيف فوجدته
عندها فاخترطت السيف فلما عرف اني اريده اتى نخلة فرقي اليها ثم رمى بنفسه على قفاه وشغر برجليه
فاذا انه اجب امسح ماله مما للرجال قليل ولا كثير فرجعت فاخبرت النبي صلى الله عليه واله فقال الحمد لله الذي
يصرف عنا اهل البيت وقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا نزل في الاوس والخزرج وقع بينهما
قتال بالسعف والنعال عن سعيد بن جبير وقيل نزلت في رهط عبد الله بن سلول من الخزرج ورهط عبد الله
بن رواحة من الاوس وسببه ان النبي صلى الله عليه واله وقف على عبد الله بن ابي فراث حمار رسول الله فامسك
عبد الله انفه فقال عبد الله بن رواحة لحمار رسول الله اطيب ريحا منك فغضب قومه واعان ابن رواحة قومه

ولا يبينوا

وكان بينهما ضرب بالجريد والايدي والنعال المعنى ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين امنوا ان
جاءكم فاسق بنبأ اي بخبر عظيم الشان والفاسق الخارج من طاعة الله الى معصيته فتبينوا صدقه من
كذبه ولا تبادروا الى العمل بخبره ومن قال فتثبتوا فمعناه توقفوا فيه وتانوا حتى يثبت عندكم حقيقته ان
تصيبوا قوما بجهالة اي حذرا من ان تصيبوا قوما في انفسهم واموالهم بغير علم بحالهم وما هم عليه
من الطاعة والاسلام فتصبحوا على ما فعلتم من اصابتهم بالخطا نادمين لا يمكنكم تداركه وفي هذا دلالة
على ان خبر الواحد لا يوجب العلم لان المعنى ان جاءكم من لا تؤمنون ان يكون خبره كذبا فتوقفوا فيه وهذا
التعليل موجود في خبر من يجوز كونه كاذبا في خبره وقد استدل بعضهم بالاية على وجوب العمل بخبر الواحد
اذا كان عدلا من حيث ان الله سبحانه اوجب التوقف في خبر الفاسق فدل على ان خبر العدل لا يوجب
التوقف فيه وهذا لا يصح لان دليل الخطاب لا يعول عليه عندنا وعند اكثر المحققين واعلموا ان فيكم رسول
الله اي فاتقوا ان تكذبوه او تقولوا باطلا عنده فان الله تعالى يخبره بذلك فتفتضحوا وقيل معناه واعلموا
ما خبره الله تعالى من كذب الوليد ان فيكم رسول الله فهذه احدى معجزاته انه لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم
اي لو فعل ما تريدونه في كثير من الامر لوقعتم في عنت وهو الاثم والهلاك فسمي موافقته لما يريدونه طاعة
لهم مجازا لان الطاعة يراعى فيها الرتبة فلا يكون الانسان مطيعا لمن دونه وانما يطيع لمن فوقه اذا فعل
ما امره به ثم خاطب المؤمنين الذين لا يكذبون فقال ولكن الله حبب اليكم الايمان اي جعله احب الاديان اليكم
بان اقام الادلة على صحته وبما وعد من الثواب عليه وزينه في قلوبكم بالالطاف الداعية اليه وكره اليكم الكفر
بما وصف من العقاب عليه وبوجوه الالطاف الصارفة عنه والفسوق اي الخروج عن الطاعة الى المعاصي
والعصيان اي جميع المعاصي وقيل الفسوق الكذب عن ابن عباس وابن زيد وهو المروي عن ابي جعفر ع ثم عاد
سبحانه الى الخبر عنهم فقال اولئك هم الراشدون يعني الذين وصفهم بالايمان وزينه في قلوبهم هم
المهتدون الى محاسن الامور وقيل هم الذين اصابوا الرشد واهتدوا الى الجنة فضلا من الله ونعمة اي
تفضلا منه عليهم ورحمة منه عليهم عن ابن عباس والله عليم بالاشياء كلها حكيم في جميع افعاله وفي هذه
الاية دليل على بطلان مذهب اهل الجبر من وجوه منها انه اذا حبب في قلوبهم الايمان بالطافه دل ذلك على
ما يقوله في اللطف ثم قال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا اي فريقان من المؤمنين قاتل احدهما صاحبه

فاصلحوا بينهما احتج بعض الصحابة ولا دلالة في هذا على انهما اذا اقتتلا بقيا على الايمان ويطلق عليهما هذا الاسم
ولا يمتنع ان يفسق احد الطايفتين ويفسقا جميعا فان بغت احداهما على الاخرى بان تطلب ما لا يجوز
لها وتقاتل الاخرى ظالمة لها متعدية عليها فقاتلوا التي تبغي لانها هي الظالمة المتعدية دون الا
خرى حتى تفي الى امر الله حتى ترجع الى طاعة الله وتترك قتال الطايفة المومنة فان فاءت اي فان رجعت
وتابت واقلعت وانابت الى طاعة الله فاصلحوا بينهما اي بينهما وبين الطايفة التي هي على الايمان بالعدل
اي بالقسط حتى يكونوا سواء لا يكون من احداهما على الاخرى جور ولا شطط فيما يتعلق بالضمانات من الا
تلاف واقسطوا اي اعدلوا ان الله يحب المقسطين العادلين الذين يعدلون فيما يكون قولا وفعلا انما
المومنون اخوة في الدين يلزم نصرة بعضهم بعضا فاصلحوا بين اخويكم اي بين كل رجلين تقاتلا وتخا
صما ومعنى الاثنين ياتي على الجميع لان تاويله بين كل اخوين يعني فانتم اخوة للمتقابلين فاصلحوا بين الفر
يقين
اي كفوا الظالم عن المظلوم واعينوا المظلوم واتقوا الله في ترك العدل والاصلاح او في منع الحقوق لعلكم
ترحمون اي لكي ترحموا قال الزجاج سمي المومنين اذا كانوا متفقين في دينهم اخوة لاتفاقهم في الدين ورد
جوعهم الى اصل النسب لانهم لام واحدة وهي حوى وروى الزهري عن سالم عن ابيه ان رسول الله صلى الله
عليه واله قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن
مسلم كربة فرج الله بها عنه كربة من كرب يوم القيمة ومن ستر مسلما يستره الله يوم القيمة اورده البخاري ومسلم
في صحيحهما وفي وصية النبي صلى الله عليه واله لامير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام سر ميلا عد
مريضا سر ميلين شيع جنازة سر ثلثة اميال اجب دعوة سر اربعة اميال زر اخا في الله سر خمسة اميال اجب
دعوة الملهوف سر ستة اميال انصر المظلوم وعليك بالاستغفار النظم وجه اتصال قوله ان جاءكم فاسق
بنبا بما قبله انه لما امر بطاعة الله ورسوله بين عقيبه ان الرسول لا يجوز ان يتبع اهواءهم بل ينبغي ان يعمل
بما عقده ووجه اتصال قوله ولكن الله حبب اليكم الايمان لئلا تقعوا في العنت فما قلنا ذلك لانه لا يمكن
لا بد ان يتقدمه نفي اذا كان ما بعده اثباتا وقوله لو يطيعكم لعنتم معناه انه لم يطعكم فما عنتم **قوله تعالى**
يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء
من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا با

بما قبله انه قال لهم لو ان الرسول اطاعكم فيما عنتم وحظا عدتم من كثير من الامر ولكن الله حبب اليكم الايمان ٥

لالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون
يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا
ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه
واتقوا الله ان الله تواب رحيم يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلنا
كم شعوبا وقبايل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير قالت الاعراب
امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم
شيئا ان الله غفور رحيم اربع ايات القراءة قرا اهل البصرة لا يالتكم بالالف والباقون لا يلتكم بغير الف الحجة
قال ابو زيد لته يلته لتا اذا انقصه وقوم يقولون لات يليت ليتا ويقال لت الرجل ليته اذا عميت عليه
الخبر فاخبرته بغير ما سالك عنه قال روبة وليلة ذات ندى سريت ولم يلتني عن سراها ليت وقوم يقولون لا نا لاتني عن حاجتي
اي صرفني عنها وحجة من قرا لا يالتكم قوله تعالى وما التناهم ومن قرا يلتكم جعله من لات يليت
اللغة الهمز واللمز العيب الغض من الناس فاللمز هي الرمي بالعيب لمن لا يجوز ان يؤذى بذكره وهو المنهي عنه
فاما ذكر الفاسق فليس بلمز فقد ورد في الحديث قولوا في الفاسق ما فيه كي يحذره الناس والنبز القذف
باللقب يقال نبزته انبزه والغيبة ان يذكر الانسان من ورايه بسوء هو فيه فاذا ذكرته بما ليس فيه فهو البهت
والبهتان والشعوبي الذي يصغر شان العرب ولا يرى لهم فضلا على غيرهم سموا بذلك لانهم تاولوا
وجعلناكم شعوبا على ان الشعوب من العجم كالقبايل من العرب قال ابو عبيدة الشعوب العجم واصله من التشعب
وهي كثرة تفرقهم في النسب يقال شعبته جمعته وشعبته فرقته فهو من الاضداد النزول نزل قوله
لا يسخر قوم من قوم في ثابت بن قيس وكان في اذنه وقر وكان اذا دخل تفسحوا له حتى يقعد عند النبي ابن شماس م
صلى الله عليه واله فيسمع ما يقول فدخل المسجد يوما والناس قد فرغوا من الصلوة واخذوا امكانهم
فجعل يتخطى رقاب الناس ويقول تفسحوا تفسحوا حتى انتهى الى رجل فقال له اصبت مجلسا فاجلس فجلس خلفه
مغضبا فلما انجلت الظلمة قال من هذا قال الرجل انا فلان فقال ثابت ابن فلانة ذكر اما له كان يعير بها في الجا
هلية فنكس الرجل راسه حياء فنزلت الاية عن ابن عباس وقوله ولا نساء من نساء نزل في نساء النبي صلى الله
عليه واله سخرن من ام سلمة عن انس وذلك انها ربطت حقويها بسبيبة وهي ثوب ابيض وسدلت طرفيها

بلغ

فكانت نجوة فقالت عايشة لحفصة انظري ما تجر خلفها كانه لسان كلب فهذا كانت سخريتهما وقيل انها
عيرتها بالقصر واشارت بيدها انها قصيرة عن الحسن وقوله ولا يغتب بعضكم بعضا نزل في رجلين من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله اغتابا رفيقهما وهو سلمان بعثاه الى رسول الله صلى الله عليه وآله ليأتي
لهما بطعام فبعثه الى اسامة بن زيد وكان خازن رسول الله على رحله فقال ما عندي شي فعاد اليهما فقالا
بخل اسامة وقالا لسلمان لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها ثم انطلقا يتجسسان عند اسامة ما امر لهما
به رسول الله فقال صلى الله عليه وآله ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما قالا يا رسول الله ما تناولنا يومنا
هذا لحما قال ظللتم تاكلون لحم سلمان واسامة فنزلت الاية وعن ابي قلابة قال ان عمر بن الخطاب
حدث ان ابا محجن الثقفي يشرب الخمر في بيته هو واصحابه فانطلق عمر حتى دخل عليه فاذا ليس عنده الا
رجل فقال ابو محجن يا امير المومنين ان هذا لا يحل لك قد نهاك الله تعالى عن التجسس فقال عمر ما
يقول هذا فقال زيد بن ثابت وعبد الله بن الارقم صدق يا امير المومنين قال فخرج عمر وتركه وخرج
عمر بن الخطاب ايضا ومعه عبد الرحمن بن عوف يعسان فتبينت لهما نار فاتيا واستاذنا ففتح الباب
فدخلا فاذا رجل وامراة تغني وعلى يدي الرجل قدح فقال عمر من هذه منك قال امراتي قال وما في القدح
قال ماء فقال للمراة ما الذي تغنين فقالت اقول تطاول هذا الليل واسود جانبه وارقني الا
حبيب لاعبه فوالله لولا خشية الله والتقى لزعزع من هذا السرير جوانبه ولكن عقلي والحياء يكفني
واكرم بعلي ان تنال مراكبه ثم قال الرجل ما بهذا امرنا يا امير المومنين قال الله تعالى ولا تجسسوا فقال
عمر صدقت وانصرف وقوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى قيل نزلت في ثابت بن قيس بن شماس
وقوله للرجل الذي لم يتفسح له ابن فلانة فقال صلى الله عليه وآله من الذاكر فلانة فقام ثابت فقال انا
يا رسول الله فقال انظر في وجوه القوم فنظر اليهم فقال ما رايت يا ثابت فقال رايت ابيض واسود و
احمر قال فانك لا تفضلهم الا بالتقوى والدين فنزلت هذه الاية وقوله يا ايها الذين امنوا اذا قيل
لكم تفسحوا في المجلس الاية عن ابن عباس وقيل لما كان يوم فتح مكة امر رسول الله صلى الله عليه وآله
بلالا حتى علا ظهر الكعبة واذن فقال عتاب بن اسيد الحمد لله الذي قبض ابي حتى لم ير هذا اليوم وقال
الحرث بن هشام اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود موذنا وقال سهيل بن عمرو ان يرد الله شيئا يغيره وقال

ابي سفيان اني لا اقول شيئا اخاف ان يخبر به رب السماء فاتى جبرئيل رسول الله فاخبره بما قالوا فدعاهم رسول
الله صلى الله عليه وآله وسالهم عما قالوا فاقروا به ونزلت الاية وزجرهم عن التفاخر بالانساب والازدياد
بالعقل والتكاثر بالاموال عن مقاتل لما امر سبحانه بالاصلاح ذات البين ونهى عن التفرق عقب
ذلك بالنهي عن اسباب الفرقة من السخرية والازدراء باهل الفقر والمسكنة ونحو ذلك فقال يا ايها الذين امنوا
لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم قال الخليل القوم يقع على الرجال دون النساء لقيام بعضهم
مع بعض في الامور قال زهير وما ادري ولست اخال ادري اقوم آل حصن ام نساء فالمعنى لا يسخر رجال من
رجال والسخرية الاستهزاء قال مجاهد معناه لا يسخر غني من فقير لفقره وربما يكون الفقير المهين في ظاهر الحال خيرا
واجل منزلة عند الله من الغني الحسن الحال ولو سخر مومن من كافر احتقارا له لم يكن ماثوما قال ابن زيد هذا نهي
عن استهزاء المسلمين بمن اعلن بفسقه عسى ان يكون المسخور عند الله خيرا من الساخر معتقدا واسلم باطنا
ولا نساء من نساء على المعنى الذي تقدم عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم اي لا يطعن بعضكم على بعض
كما قال ولا تقتلوا انفسكم لان المومنين كنفس واحدة فكانه اذا قتل اخاه قاتل نفسه عن ابن عباس وقتادة
واللمز العيب في المشهد والهمز العيب في المغيب وقيل ان اللمز يكون باللسان[٢] وقيل معناه ولا يلعن بعضكم
بعضا عن الضحاك ولا تنابزوا بالالقاب الالقاب جمع اللقب وهو اسم غير الذي سمي به الانسان وقيل هو كل اسم لم يوضع
له وانادى به يكرهه فاما اذا كان لا يسوء ولا يكرهه فلا باس به مثل الفقيه والقاضي وقيل هو قول الرجل للرجل
يا كافر يا فاسق يا منافق عن قتادة وعكرمة وقيل كان اليهودي والنصراني يسلم فيقال له بعد ذلك يا يهودي
او يا نصراني فنهوا عن ذلك عن الحسن وقيل هو ان يعمل انسان شيئا من القبيح ثم يتوب فيعير بما سلف منه عن
ابن عباس وقيل ان صفية بنت حيي بن اخطب جاءت الى النبي صلى الله عليه وآله تبكي فقال لها ما وراءك فقالت ان
عايشة تعيرني وتقول يهودية بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ان ابي هرون وان عمي موسى وان زوجي محمد فنزلت الاية
عن ابن عباس بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي بئس الاسم ان تقول له يا يهودي يا نصراني وقد امن عن الحسن
وغيره والمعنى بئس الشي تسميته باسم الفسوق يعني الكفر بعد الايمان وقيل معناه بئس الشي اكتساب اسم الفسوق
بعد الشيء والمعنى بئس الحال الفسوق مع الشيب وبعد الاسم الفسوق مع الايمان على ان الظاهر ان المعنى ان الفسوق
الذي يتعقب الايمان بئس الاسم وذلك هو الكفر ومن لم يتب من التنابز والمعاصي ويرجع الى طاعة الله فاولئك هم

٢ وبالعين وبالاشارة والهمز لا يكون الا باللسان صح

باغتياب المسلمين وضربهم وهذا لا يدل على ان اسم الفسوق لا يجتمعان لان هذا كما يقال بئس الحال الفسوق صح

الظالمون نفوسهم بفعل ما يستحقون به العقاب يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن قال الزجاج
هو ان تظن باهل الخير سوءا فاما اهل السوء والفسق فلنا ان نظن بهم مثل ما ظهر منهم وقيل هو ان
يظن باخيه المسلم سوءا ولا باس به ما لم يتكلم به فان تكلم بذلك الظن وابداه اثم وهو قوله ان بعض الظن
اثم يعني ما اعلنتم مما ظننتم باخيه عن المقاتلين وقيل انما قال كثيرا من الظن لان من جملته ما يجب
العمل عليه ولا يجوز مخالفته وانما يكون اثما اذا فعله صاحبه وله الطريق الى العلم بدلا منه فهذا الظن محرم
لا يجوز فعله فاما ما لا سبيل الى دفعه بالعلم بدلا منه فليس باثم ولذلك كان بعض الظن اثما دون
جميعه والظن المحمود قد بينه الله تعالى ودل عليه بقوله لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات
بانفسهم خيرا وقيل معناه يجب على المؤمن ان يحسن الظن ولا يسيئه في شيء يجد له تاويلا جميلا وان كان
ظاهره قبيحا ولا تجسسوا اي لا تتبعوا عثرات المؤمنين عن ابن عباس وقتادة ومجاهد قال ابو عبيدة التجسس
والتحسس واحد وروي في الشواذ عن ابن عباس ولا تحسسوا بالحاء قال الاخفش وليس يبعد احدهما
عن الاخر الا ان التجسس عما يكتم ومنه الجاسوس والتحسس بالحاء البحث عما تعرفه وقيل ان التجسس
بالجيم في الشر والجاسوس صاحب الشر والناموس صاحب الخير وقيل لا تتبعوا عيوب المسلمين
لتهتكوا العيوب التي سترها اهلها وقيل معناه لا تبحثوا عما خفي حتى يظهر عن الاوزاعي وفي الحديث اياكم والظن
فان الظن اكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تقاطعوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا وقوله
ولا يغتب بعضكم بعضا الغيبة ذكر العيب بظهر الغيب على وجه تمنع الحكمة منه وفي الحديث اذا ذكرت الرجل بما فيه
مما يكرهه الله فقد اغتبته واذا ذكرته بما ليس فيه فقد بهته وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا ثم قال ان الرجل يزني فيتوب ويتوب الله عليه وان صاحب الغيبة
لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه ثم ضرب سبحانه للغيبة مثلا فقال ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا
وتاويله ان ذكرك بالسوء من لم يحضرك بمنزلة ان تاكل لحمه وهو ميت لا يحس بذلك عن الزجاج ولما
قيل لهم ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا قالوا لا فقيل فكرهتموه اي فكما كرهتم ذلك فاجتنبوا ذكره
بالسوء غائبا عن مجاهد وقيل فكما كرهتم لحمه ميتا فاكرهوا غيبته حيا عن الحسن فهذا هو تقدير الكلام وقوله و
اتقوا الله معطوف على هذا الفعل المقدر ومثله الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك اي قد شرحنا ووضعنا

بلغ

للمغتاب

للمغتاب مثلا باكل لحوم الناس قال وليس الذئب باكل لحم ذئب ويأكل بعضنا بعضا عيانا وقال آخر فان ياكلوا لحمي
وفرت لحومهم وان يهدموا مجدي بنيت لهم مجدا وقال قتادة كما يمتنع احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا كراهية
الطبع كذلك يجب ان يمتنع عن غيبته لكراهية العقل والشرع لان دواعي العقل والشرع احق بالاتباع
من دواعي الطبع فان داعي الطبع اعمى وداعي العقل بصير وعن ميمون بن شاه وكان يفضل على الحسن لانه
لقي من لم يلقه الحسن قال بينا انا نائم اذا بجيفة زنجي وقائل يقول لي كل يا عبد الله قلت ولم اكل قال بما اغتبت
عبد فلان قلت والله ما ذكرت فيه خيرا ولا شرا قال لكنك استمعت ورضيت فكان ميمون بعد ذلك
لا يدع ان يغتاب عنده احد وقال رجل لابن سيرين اني قد اغتبتك فاجعلني في حل قال اني اكره ان
احل ما حرم الله ان الله تواب قابل التوبة رحيم بالمؤمنين يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى
اي من آدم وحواء والمعنى انكم متساوون في النسب لان كلكم يرجع في النسب الى آدم وحواء زجر الله سبحانه
عن التفاخر بالانساب روى عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله قال انما انتم من
رجل وامراة كجمام الصاع ليس لاحد على احد فضل الا بالتقوى ثم ذكر سبحانه انما فرق انساب الناس
ليتعارفوا لا ليتفاخروا فقال وجعلناكم شعوبا وقبائل وهي جمع شعب وهو الحي العظيم مثل مضر وربيعة
وقبائل هي دون الشعوب كبكر من ربيعة وتميم من مضر هذا قول اكثر المفسرين وقيل الشعوب
دون القبائل وانما سميت بذلك لتشعبها وتفرقها عن الحسن وقيل اراد بالشعوب الموالي و
بالقبائل العرب في رواية عطاء عن ابن عباس والى هذا ذهب قوم فقالوا الشعوب من العجم والقبائل
من العرب والاسباط من بني اسرائيل وروي ذلك عن الصادق ع لتعارفوا اي جعلناكم كذلك لتتعارفوا
فيعرف بعضكم بعضا بنسبه وقومه وابيه وقومه ولولا ذلك لفسدت المعاملات وخربت الدنيا
ولما امكن نقل حديث ان اكرمكم عند الله اتقاكم اي ان اكرمكم ثوابا وارفعكم منزلة عند الله اتقاكم لمعا
صيه واعملكم بطاعته وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يقول الله تعالى يوم القيامة امرتكم فضيعتم
ما عهدت اليكم فيه ورفعتم انسابكم فاليوم ارفع نسبي واضع انسابكم اين المتقون ان اكرمكم
عند الله اتقاكم وروي ان رجلا سأل عيسى بن مريم اي الناس افضل فاخذ قبضتين من تراب ثم قال اي
هاتين افضل الناس خلقوا من تراب فاكرمهم اتقاهم ابو بكر البيهقي بالاسناد عن عبادة بن ربعي عن

عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل جعل الخلق قسمين فجعلني في خيرهم قسما وذلك
قوله اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا وذلك قوله واصحاب الميمنة وا[صحاب]
المشأمة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني
في خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوبا وقبائل الآية فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل
القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا وذلك قوله عز وجل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا فانا واهل بيتي مطهرون من الذنوب ان الله عليم باعمالكم خبير باحوالكم لا يخفى عليه
شيء من ذلك قالت الاعراب آمنا هم قوم من بني اسد اتوا النبي ص في سنة جدبة واظهروا الاسلام ولم يكونوا
مؤمنين في السر انما كانوا يطلبون الصدقة والمعنى انهم قالوا صدقنا بما جئت به فامره سبحانه ان يخبرهم بذلك
لتكون آية معجزة له فقال قل لم تؤمنوا اي لم تصدقوا على الحقيقة في الباطن ولكن قولوا اسلمنا اي
انقدنا واستسلمنا مخافة السبي والقتل عن سعيد بن جبير وابن زيد ثم بين سبحانه ان الايمان محله القلب
دون اللسان فقال ولما يدخل الايمان في قلوبكم قال الزجاج الاسلام اظهار الخضوع والقبول لما اتى به
الرسول عليه السلام وبذلك يحقن الدم فان كان مع ذلك الاظهار اعتقاد وتصديق بالقلب فذلك الايمان و
صاحبه المؤمن المسلم حقا فاما من اظهر قبول الشريعة واستسلم لدفع المكروه فهو في الظاهر مسلم وبا
طنه غير مصدق وقد اخرج هؤلاء من الايمان بقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم اي لم تصدقوا بعد بما اسلمتم
تعوذا من القتل فالمؤمن مبطن من التصديق مثل ما يظهر والمسلم التام الاسلام مظهر للطاعة وهو مع ذلك
مؤمن بها والذي اظهر الاسلام تعوذا من القتل غير مؤمن في الحقيقة الا ان حكمه في الظاهر حكم المسلمين
وروى انس عن النبي صلى الله عليه وآله قال الاسلام علانية والايمان في القلب واشار الى صدره وان
تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا اي لا ينقصكم من ثواب اعمالكم شيئا عن ابن عباس ومقاتل ان الله
غفور رحيم **قوله تعالى** انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا
وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون قل اتعلمون الله
بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم يمنون
عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان

[margin:] واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين صح

كنتم صادقين ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون
اربع آيات القراءة قرأ ابن كثير يعملون بالياء والباقون بالتاء الحجة وجه التاء ان قبله خطابا
وهو قوله لا تمنوا ووجه الياء ان قبله غيبة وهو قوله انما المؤمنون الذين آمنوا الاعراب خبر المبتدا
الذي هو المؤمنون قوله اولئك هم الصادقون وقوله الذين آمنوا صفة لهم المعنى ثم لم يرتابوا
اي لم يشكوا في دينهم بعد الايمان وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون
في اقوالهم دون من يقول بقوله ما ليس في قلبه قال فلما انزلت الآيتان اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله يحلفون
انهم مؤمنون صادقون في دعواهم الايمان فانزل الله سبحانه قل اتعلمون الله بدينكم اي اتخبرون الله بالدين الذي
انتم عليه والمعنى انه سبحانه عالم بذلك فلا يحتاج الى اخباركم به وهذا استفهام انكار وتوبيخ اي كيف تعلمون
الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم لانه العالم لنفسه يعلم المعلومات
كلها بنفسه فلا يحتاج الى علم يعلم به ولا الى من يعلمه كما انه انما كان قديما موجودا في الازل لنفسه استغنى
عن موجد اوجده وكان هؤلاء يقولون آمنا بك من غير قتال وقاتلك بنو فلان فقال سبحانه يمنون
عليك ان اسلموا اي بان اسلموا والمعنى انهم يمنون عليك بالاسلام قل لا تمنوا علي اسلامكم اي باسلامكم
بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان وارشدكم اليه بان نصب لكم من الدلالة عليه وازاح عللكم ووفقكم
له ان كنتم صادقين في ادعائكم الايمان ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون من
طاعة ومعصية وايمان وكفر سورة ق مكية قال الحسن الا قوله ولقد خلقنا السموات والارض الى
وقبل الغروب [illegible] عن ابن عباس ولقد خلقنا السموات الآية وهي خمس واربعون آية بالاجماع
فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته
ابو حمزة الثمالي عن ابي جعفر ع قال من ادمن في فرائضه ونوافله سورة ق وسع الله في رزقه
واعطاه كتابه بيمينه وحاسبه حسابا يسيرا [illegible] لما ختم الله تلك السورة بذكر الايمان و[illegible]
للعبيد افتتح هذه السورة بذكر ما يجب الايمان به من القرآن وادلة التوحيد فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

ق والقرآن المجيد بل عجبوا [illegible]

[margin:] ثم بين سبحانه الصادق في ادعاء الايمان فقال انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا

شيء عجيب ائذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد قد علمنا ما تنقص الارض
منهم وعندنا كتاب حفيظ بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في امر
مريج خمس ايات العزائم ولم يعدق اية ولا نظير لهمن نون ص لانه مفرد وكل مفرد فانه لا يعد لبعد
من شبه الجمل واما المركب فما اشبه الجملة ووافق رؤس الاي فانه يعد مثل طه وحم والم وما اشبه
ذلك اللغة المجيد الكريم المعظم والعظيم المكرم والمجد في كلامهم الشرف الواسع يقال مجد الرجل
ومجد مجدا اذا عظم وكرم واصله من قولهم مجدت الابل مجودا اذا عظمت بطونها من كثرة الكلاء من
كلاء الربيع وامجد فلان القوم قرى قال شعر اتيناه زوارا فامجدنا قرى من البيت والداء والبدل
المخامرة والعجيب والمعجب هو كل ما لا تعرف علته ولا سببه والمريج المختلط الملتبس واصله ارسال
الشيء مع غيره من المرج قال الشاعر فجالت والتمست به هشاها فخر كانه غصن مريج اي قد التبس
بلدة شحمه ومرجت عهودهم وامرجوها اي خلطوها لم يفوا بها الاعراب جواب القسم في ق والقرآن
المجيد والمحذوف يدل عليه ائذا متنا وكنا ترابا وتقديره انكم مبعوثون فقالوا انبعث اذا متنا
وكنا ترابا ويجوز ان يكون الجواب قد علمنا ما تنقص الارض منهم وحذفت اللام لان ما قبلها عوض منها
كما قال والشمس وضحاها الى قوله قد افلح من زكاها والمعنى لقد افلح والعامل في ائذا متنا مضمر والتقدير
ائذا متنا بعثنا المعنى ق من تفسيره وقيل انه اسم من اسماء الله تعالى عن ابن عباس وقيل هو اسم الجبل
المحيط بالارض من زمردة خضراء خضرة السماء منها عن الضحاك وعكرمة وقيل معناه قضي الامر او قضي
ما هو كائن كما قيل في حم حم الامر والقرآن المجيد ان محمدا رسول الله بدلالة قوله بل عجبوا ان جاءهم منذر
منهم اي ما كذبك قومك لانك كاذب بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم وحسبوا انه لا يوحي الا الى ملك
فقال الكافرون هذا شيء عجيب اي معجب عجبوا من كون محمد رسولا اليهم فانكروا رسالته وانكروا البعث
بعد الموت وهو قوله ائذا متنا وكنا ترابا انبعث ونرد احياء ذلك الرد الذي يقولون رجع بعيد عن الاوهام اي رد بعيد
واعادة بعيدة الكون والمعنى انه لا يكون ذلك لانه غير ممكن ثم قال سبحانه قد علمنا ما تنقص الارض من
لحومهم ودمائهم وتبليه من عظامهم فلا يتعذر علينا ردهم وعندنا كتاب حفيظ اي حافظ لعددهم
واسمائهم وهو اللوح المحفوظ لا يشذ عنه شيء وقيل حفيظ اي محفوظ عن البلى والدروس وهو كتاب الحفظة

الذين يكتبون

الذين يكتبون اعمالهم ثم اخبر سبحانه بتكذيبهم فقال بل كذبوا بالحق لما جاءهم والحق القرآن وقيل هو الرسول
فهم في امر مريج اي مختلط فمرة قالوا مجنون وتارة قالوا ساحر وتارة قالوا شاعر فتحيروا في امره لجهلهم بحاله
ولم يثبتوا على شيء واحد وقالوا القرآن انه سحر مرة ورجز مرة ومفترى مرة فكان امرهم ملتبسا عليهم
قال الحسن ما ترك قوم الحق الا مرج امرهم قوله تعالى افلم ينظروا الى السماء فوقهم
كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل
زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا
به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد واحيينا
به بلدة ميتا كذلك الخروج ست ايات اللغة الفروج الشقوق والصدوع وفي الحائط فرج
بضم الفاء فاذا قيل فرجه بفتح الفاء فهو التفصي من الهم قال شعر ربما تكره النفوس من الامر
له فرجة كحل العقال اي رب شيء تكره النفوس فما هاهنا نكرة موصوفة والفرج موضع المخافة وفي
عهد الحجاج اني وليتك الفرجين يعني خراسان وسجستان والحصيد ما يحصد من انواع النبات
والباسقات الطوال وبسق النخل بسوقا والطلع طلع النخلة سمي بذلك لطلوعه والنضيد ما نضد
بعضه على بعض الاعراب كيف يجوز ان يكون في موضع نصب على الحال ويجوز ان يكون مصدرا وما
لها من فروج في موضع نصب على الحال بتقديره غير مفروجة والارض منصوبة بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر
ومددنا الارض مددناها تبصرة مفعول له وكذلك ذكرى وحب الحصيد تقديره وحب النبات الحصيد فالحصيد
صفة لموصوف محذوف وباسقات نصب كذلك على الحال الجملة التي هي لها طلع نضيد حال بعد حال
ورزقا للعباد مفعول له اي انبتناها للارزاق العباد ويجوز ان يكون مفعولا مطلقا اعني المصدر تقديره
رزقناهم رزقا المعنى ثم اقام سبحانه الدلالة على كونه قادرا على البعث فقال افلم ينظروا الى السماء
فوقهم اي الم يتفكروا في بناء السماء مع عظمها وحسن ترتيبها وانتظامها كيف بنيناها بغير علاقة ولا عماد وزيناها
بالكواكب السيارة والنجوم الثوابت وما لها من فروج اي شقوق وفتوق وقيل معناه ليس فيها
تفاوت واختلاف عن الكسائي وانما قال فوقهم بنيناها على انهم يرونها ويشاهدونها ثم لا يتفكرون فيها
والارض مددناها اي بسطناها والقينا فيها رواسي اي جبالا رواسخ يمسكها عن الميدان وانبتنا فيها من كل زوج

بهيج اي من كل صنف حسن المنظر عن ابن زيد والبهجة الحسن الذي له روعة عند الرؤية كالزهرة والاشجار النضرة
والرياض الخضرة وقال الاخفش البهيج الذي من رآه بهج به اي سر فهو بمعنى المبهوج به تبصرة وذكرى اي
فعلنا ذلك تبصيرا ليتبصر به امر الدين وتذكيرا وتذكر الكل عبد منيب راجع الى الله تعالى ونزلنا من
السماء ماء مباركا اي مطرا وغيثا فانبتنا به بالماء جنات اي بساتين فيها اشجار تشتمل على انواع الفواكه ای عظم النفع به
المستلذة وحب الحصيد اي حب البر والشعير وكل ما يحصد عن قتادة لان من شانه ان يحصد اذا تكامل
واستحصد والحب هو الحصيد وهو مثل حق اليقين ومسجد الجامع ونحوهما والنخل باسقات اي وانبتنا
به النخل طويلات عاليات لها طلع نضيد اي لهذه النخل الموصوفة بالعلو طلع نضد بعضه على بعض عن
مجاهد وقتادة والطلع الكفرى وهو اول ما يظهر من ثمر النخل قبل ان ينشق وهو نضيد في اكمامه واذا خرج من اكمامه
فليس بنضيد رزقا للعباد اي انبتنا هذه الاشياء للرزق كل رزق فهو من الله تعالى بان يكون قد فعله او
فعل سببه لانه مما يريده وقد يرزق الواحد منا غيره كما يقال رزق السلطان جنده واحيينا به اي بذلك الماء
الذي انزلناه من السماء بلدة ميتا اي جدبا وقحطا لا ينبت شيئا اي فنبتت وعاشت ثم قال كذلك الخروج
من القبور اي مثل ما احيينا هذه الارض الميتة بالماء نحيي الموتى يوم القيمة فيخرجون من قبورهم فان من قدر
على احدهما قدر على الآخر وانما دخلت الشبهة على هؤلاء من حيث انهم راوا العادة مستمرة في احياء الموات من الارض
بنزول المطر ولم تجر العادة باحياء الموتى من البشر ولو انعموا الفكر وامعنوا النظر لعلموا ان من قدر على احدهما
قدر على الآخر قوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود
وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق و
عيد افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد ولقد خلقنا الا
نسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى
المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب
عتيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ونفخ في
الصور ذلك يوم الوعيد تسع آيات القراءة في الشواذ قراءة ابي بكر عند خروج نفسه
وجاءت سكرة الحق بالموت وهي قراءة سعيد بن جبير وطلحة ورواها اصحابنا عن ائمة الهدى ع الحجة قال ابن جني

لك في البلاء

لك في البلاء ضربان من التقدير ان شئت علقتها بنفس جاءت كقولك جئت بزيد اي احضرته وان شئت علقتها
بمحذوف وجعلتها حالا اي وجاءت سكرة الحق ومعها الموت كقولك خرج بثيابه اي وثيابه عليه ومثل
قوله فخرج على قومه في زينته اي وزينته عليه كقول ابي ذويب شعر يعثرن في حد الظبات كانما
كسيت برود بني يزيد الاذرع اي يعثرن وهن في حد الظباة وكقول الآخر شعر ومستنة كاستنان
الخروف وقد قطع الحبل بالمرود اي خطعة وفيه مرود ولذلك قراءة العامة وجاءت سكرة الموت
بالحق ان شئت علقت بنفس جاءت وان شئت علقتها بمحذوف بمعنى وجاءت سكرة الموت ومعها
الحق اللغة يقال عييت بالامر اذا لم تعرف وجهه وتعز ذلك عليك واعييت اذا تعبت وكل ذلك
من التعب لان احدهما في الطلب الآخر فيما وقع الفزاع عنه الوريد وقع في الحلق ومما في العنق عن يمين
وعن شمال فكانه العرق الذي يرد اليه ما ينصب من الراس وحبل الوريد حبل العاتق وهو متصل من
الحلق الى العاتق والرقيب الحافظ والعتيد المعد اللزوم الامر المعنى ثم ذكر سبحانه الامم المكذبة تسلية
للنبي صلى الله عليه وآله وتهديدا للكفار فقال كذبت قبلهم من الامم الماضية قوم نوح فاغرقهم الله واصحاب
الرس وهم اصحاب البئر التي رسوا نبيهم فيها بعد ان قتلوه عن عكرمة وقيل الرس بئر قتل فيها صاحب
ياسين عن الضحاك وقيل هم قوم كانوا باليمامة على آبار لهم عن قتاده وقيل هم اصحاب الاخدود وقيل
كان سحق النساء في اصحاب الرس وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله ع وثمود وهم قوم صالح وعاد
وهم قوم هود وفرعون واخوان لوط اي وكذب فرعون موسى وقوم لوط لوطا وسماهم اخوانه لكونهم
من نسبه واصحاب الايكة وهم قوم شعيب وقوم تبع وهو تبع الحميري الذي ذكرناه عند قوله اهم
خير ام قوم تبع كل من هؤلاء المذكورين كذب الرسل المبعوث اليهم وجحد نبوتهم فحق وعيد اي
وجب عليهم عذاب الذي اوعدتهم به فاذا كان مآل الامم الخالية اذ كذبوا الرسل الهلاك والدمار
وانكم معاشر العرب قد سلكتم مسالكهم في التكذيب والانكار فحالكم كحالهم في التباب والخسار ثم قال
سبحانه جوابا لقولهم ذلك رجع بعيد افعيينا بالخلق الاول اي فعجزنا حين خلقناهم اولا ولم يكونوا شيئا
فكيف نعجز عن بعثهم واعادتهم وهذا تقرير لهم لانهم اعترفوا بان الله هو الخالق ثم انكروا البعث ويقال
لكل من عجز عن شيء عيي به ثم ذكر انهم في شك من البعث بعد الموت فقال بل هم في لبس من خلق جديد

اي بل هم في ضلال وشك من اعادة الخلق جديدا او اللبس منعهم من ادراك المعنى بما هو كالستر له والجديد القريب
الانشاء اراد به الحسن ولقد خلقنا الانسان يعني ابن آدم ونعلم ما توسوس به نفسه اي ما يحدث به قلبه و
يخفي ويكني في نفسه وما يظهر لاحد من المخلوقين ونحن اقرب اليه بالعلم من حبل الوريد وهو عرق
في البطن يخالط الانسان في جميع اعضائه وقيل هو عرق الحلق عن ابن عباس ومجاهد وقيل هو عرق متعلق
بالقلب يعني نحن اقرب اليه من قلبه عن الحسن وقيل معناه نحن اعلم به ممن كان منه بمنزلة حبل الوريد في
القرب وقيل معناه نحن املك له ممن حبل وريده مع استيلائه عليه وقربه منه وقيل معناه نحن اقرب اليه
بالادراك من حبل الوريد لو كان مدركا ثم ذكر سبحانه انه مع علمه به وكل به ملكين يحفظان عليه عمله الزاما للحجة
فقال اذ يتلقى المتلقيان فاذ متعلقة بقوله ونحن اقرب اليه اي نحن اعلم به واملك حين يتلقى المتلقيان
وهما الملكان يأخذان منه عمله فيكتبانه كما يكتب المملى عليه عن اليمين وعن الشمال قعيد اراد عن اليمين
وعن الشمال قعيد فاكتفى باحدهما عن الآخر والمراد بالقعيد هاهنا الملازم الذي لا يبرح لا القاعد الذي
هو ضد القائم وقيل عن اليمين كاتب الحسنات والسيئات عن الحسن ومجاهد وقيل الحفظة اربعة ملكان وعن الشمال كاتب ع
بالنهار وملكان بالليل عن الحسن ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد اي ما يتكلم بكلام فيلفظه اي يرميه
من فيه الا لديه حافظ حاضر معه يعني الملك الموكل اما صاحب اليمين واما صاحب الشمال يحفظ عمله لا
يغيب عنه والهاء في لديه تعود الى القول والى القائل وعن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال
ان صاحب الشمال ليرفع القلم ست ساعات عن العبد المسلم المخطئ والمسيء فان ندم واستغفر منها القاها
والا كتبت واحدة وفي رواية اخرى قال صاحب اليمين امير على صاحب الشمال فاذا عمل حسنة كتبها له صاحب
اليمين بعشر امثالها واذا عمل سيئة فاراد صاحب الشمال ان يكتبها قال له صاحب اليمين امسك عنه فيمسك
سبع ساعات فان استغفر الله منها لم يكتب عليه شيء وان لم يستغفر كتب له سيئة واحدة وعن انس بن
مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تعالى وكل بعبده ملكين يكتبان عليه فاذا مات قالا
يا رب قد قبضت عبدك فلانا فالى اين قال سمائي مملوة بملائكتي يعبدوني وارضي مملوة من خلقي
يطيعوني اذهبا الى قبر عبدي فسبحاني وكبراني وهللاني واكتبا ذلك في حسنات عبدي الى يوم
القيامة وجاءت سكرة الموت بالحق اي جاءت غمرة الموت وشدته التي تغشى الانسان وتغلب على عقله بالحق

اي امر الآخرة حتى عرفه صاحبه واضطر اليه سكرة الموت قال مقاتل يعني انه حق كاين والمراد ان هذه السكرة وفيكم معناه سكرة الموت
قد قربت منكم فاستعدوا لها فهي تعرفها كالحاصلة مثل قوله تعالى اتى امر الله وروي عن عائشة قالت
عند وفاة ابي بكر لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر فقال ابو بكر لا تقولي لا تقولي وذلك ولكنه
ذلك ولكنه كما قال الله عز وجل وجاءت سكرة الموت بالحق ويقال ولمن جاءته سكرة الموت ذلك اي ذلك الموت
ما كنت منه اي عنه تحيد اي تهرب وتميل ونفخ في الصور قد مر تفسيره ذلك يوم الوعيد اي ذلك اليوم يوم وقوع الوعيد
الذي خوف الله به عباده ليستعدوا ويقدموا العمل الصالح له **قوله تعالى** وجاءت كل نفس
معها سائق وشهيد لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك
اليوم حديد وقال قرينه هذا ما لدي عتيد القيا في جهنم كل كفار عنيد مناع للخير
معتد مريب الذي جعل مع الله الها آخر فالقياه في العذاب الشديد قال قرينه ربنا
ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد قال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم
بالوعيد ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد يوم نقول لجهنم هل امتلأت
وتقول هل من مزيد عشر آيات **القراءة** قرأ نافع وابو بكر يوم يقول بالياء والباقون بالنون
الحجة الياء على معنى يقول الله تعالى والنون اشبه بقوله قدمت اليكم بالوعيد وقوله وما انا بظلام
للعبيد **اللغة** السوق الحث على السير والحديد الحاد مثل الحفيظ والحافظ والعنيد الجائر عن القصد وهو العنود
والعاند وناقة عنود لا تستقيم في سيرها والعتيد المحضر منه **الاعراب** هذا ما لدي عتيد ما هنا نكرة موصوفة
ويعني هذا شيء ثابت لدي عتيد فالظرف صفة لما وكذلك عتيد جهنم لا ينصرف للتعريف والعجمة
وقوله القيا في جهنم قيل فيه اقوال احدها ان العرب تأمر الواحد والقوم بما يؤمر به الاثنان يقول للرجل
الواحد قوما واخرجا ويحكى عن الحجاج انه كان يقول يا حرسي اضربا عنقه يريد اضرب قال الفراء سمعت من
العرب من يقول ويلك ارحلاها وازجراها وانشدني بعضهم **شعر** فقلت لصاحبي لا تحبسانا بنزع اصوله واجتز
شيحا وانشدني ابو ثروان **شعر** فان تزجراني يا ابن عفان انزجر وان تدعاني احم عرضا ممنعا قال و
ترى ان ذلك منهم لان الرجل ادنى اعوانه في ابله وغنمه اثنان وكذلك الرفقة ادنى ما يكونون ثلثة
فجرى كلام الواحد على صاحبيه الا ترى ان الشعراء اكثر شيء قيلا يا صاحبي يا خليلي قال امرؤ القيس

خليلي مرا بي على ام جندب لنقضي حاجات الفؤاد المعذب فانكما ان تنظرا بي ليلة من الدهر تنفعني
لدي ام جندب ثم قال الم ترياني كلما جئت طارقا وجدت بها طيبا وان لم تطيب فرجع الى الواحد
لان اول الكلام واحد في لفظ الاثنين وانشد ايضا خليلي قوما في العطالة فانظرا انارا نرى من
نحو بابين ام برقا ولم يقل نرياه والثاني انه انما ثنى ليدل على التكثير كانه قال الق الق فثنى الضمير ليدل
على تكرير اللفظة لشدة ارتباط الفاعل بالفعل حتى اذا كرر احدهما فكان الثاني كرر وهذا قول المازني
ومثله عنده قال رب ارجعون انما جمع ليدل على التكرير كانه قال ارجعني ارجعني ارجعني وحمل عليه قول
امرء القيس قفا نبك من ذكرى ونحو ذلك اي كانه قال قف قف والثالث ان الامر يتناول السايق والشهيد
فكانه قال ايها السايق ويا ايها الشهيد القيا والرابع يريد النون الخفيفة فكان القين فاجرى الوصل
مجرى الوقف فابدل من النون الفا كما قال الاعشى وذا النصب المنصوب لا تنسكنه ولا تعبد الشيطان
والله فاعبدا ويؤيد هذا القول ما روي عن الحسن انه قرا القين بالتنوين الذي جعل مع الله الها اخر
وان كان مبتدا فخبره قوله فالقياه ويجوز ان يكون نصبا بمضمر يفسره فالقياه ويجوز ان يكون نصبا بدلا
من قوله كل كفار ولا يجوز ان يكون جرا صفة للكفار لان النكرة لا توصف بالموصول فالموصول وصلته الى وصف
المعارف بالجمل المعنى ثم اخبر سبحانه عن حال الناس بعد البعث فقال وجاءت كل نفس معها سايق وشهيد اي
وتجيء كل نفس من المكلفين في يوم الوعيد ومعها سايق من الملائكة يسوقها اي يحثها على السير الى الحساب
وشهيد من الملائكة يشهد بما يعلم عليها بما يعلم من حالها وشاهده منها وكتبه عليها فلا تجد الى الهرب ولا
الى الجحود سبيلا وقيل السايق من الملائكة والشهيد الجوارح تشهد عليها بما تعلم من حالها وشاهده منها وكتبه
عليها فلا تجد الى الهرب ولا الى الجحود سبيلا وقيل السايق من الملائكة والشهيد الجوارح تشهد عليها عن الضحاك
لقد كنت في غفلة اي يقال له لقد كنت في سهو ونسيان من هذا اليوم في الدنيا والغفلة ذهاب المعنى عن
النفس فكشفنا عنك غطاءك الذي كان في الدنيا على قلبك وسمعك وبصرك حتى ظهرت لك الامور وانما
تظهر الامور في الاخرة بما يخلق الله تعالى من العلوم الضرورية فيهم فيصير بمنزلة كشف الغطا لما يرى وانما
يراد به جميع المكلفين برهم وفاجرهم لان معارف الجميع ضرورية فبصرك اليوم حديد اي فعينك اليوم حادة
النظر لا يدخل عليها شك ولا شبهة وقيل معناه فعلمك بما كنت فيه من احوال الدنيا نافذ ولا يراد به بصر العين

كما يقال فلان

كما يقال فلان بصير بالنحو والفقه وقيل هو خاص في الكافر اي فانت اليوم عالم بما كنت تشكو في الدنيا
عن ابن عباس وقال قرينه يعني الملك الشهيد عليه عن الحسن وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام و
ابي عبد الله عم وقيل قرينه الذي قيض له من الشياطين عن مجاهد وقيل قرينه من الانس هذا ما لدي عتيد
ان كان المراد به الملك الشهيد فمعناه هذا ما كتبته حاضر لدي في هذا الكتاب اي يقول لربه كنت وكلتني
فما كتبت من عمله حاضر عندي وان كان المراد به الشيطان او القرين من الانس فالمعنى هذا العذاب حاضر عندي
معد لي بسببه القيا في جهنم كل كفار عنيد هذا خطاب لخازن النار وقيل خطاب للملكين الموكلين به
وهما السايق والشهيد عن الزجاج وقد ذكرنا ما قيل فيه وروى ابو القاسم الحسكاني بالاسناد عن الاعمش انه
قال حدثنا ابو المتوكل الناجي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه واله اذا كان يوم القيمة
يقول الله تعالى لي ولعلي القيا في النار من ابغضكما وادخلا في الجنة من احبكما وذلك قوله القيا في جهنم كل كفار
عنيد والعنيد الذاهب عن الحق والسبيل الرشد مناع للخير الذي امر الله من بذل المال في وجوهه معتد
ظالم متجاوز يتعدى حدوده تجحد الله مريب اي شاك في الله وفيما جاء من عند الله وقيل متهم يفعل
ما يرتاب بفعله ويظن به غير الجميل مثل المليم الذي يفعل ما يلام عليه وقيل انها نزلت في الوليد بن
المغيرة حين استشاره بنو اخيه في الاسلام فمنعهم الذي جعل مع الله الها اخر من الاصنام والاوثان فالقياه في
العذاب الشديد هذا تاكيد للاول فكانه قال افعلا ما امرتكما به فانه مستحق لذلك قال قرينه اي شيطانه الذي
اغواه عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وانما سمي قرينه لانه يقرن به في العذاب وقيل قرينه من الانس هم علماء السوء
والمتبوعون ربنا ما اطغيته اي ما اضللته وما اوقعته في الطغيان باستكراه اي لم اجعله طاغيا ولكن كان في
ضلال من الايمان بعيد اي لكنه طغى باختياره السوء وهذا مثل قوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم
فاستجبتم لي فيقول الله تعالى لهم لا تختصموا لدي اي لا يخاصم بعضكم بعضا عندي وقد قدمت اليكم با
لوعيد في دار التكليف فلم تنزجروا وخالفتم امري ما يبدل القول لدي اي المعنى ان الذي قدمته لكم في دار
الدنيا اي اعاقب من جحدني وكذب رسلي وخالف في امري لا يبدل بغيره ولا يكون خلافه وما انا بظلام للعبيد
اي لست بظالم احدا في عقابي لمن استحقه بل هو الظالم لنفسه بارتكابه المعاصي التي استحقوا به ذلك وانما
قال بظلام على وجه المبالغة ردا على من اضاف الظلم اليه تعالى وتقدس عن ذلك يوم نقول لجهنم هل امتلات

يتعلق يوم بقوله ما يبدل القول لدي الآية وقيل يتعلق بتقدير اذكر يا محمد ذلك اليوم الذي يقول الله فيه
لجهنم هل امتلأت من كثرة ما القي فيك من العصاة تقول جهنم هل من مزيد لامتلائها ويدل على هذا القول
قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وقيل في الوجه الاول لان هذا القول كان منها قبل دخول
جميع اهل النار فيها أن يكون طلب الزيادة في سعتها على ان تزاد كما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله انه قيل له — أو يجوز
يوم فتح مكة الا تنزل دارك فقال عليه السلام وهل ترك لنا عقيل من دار وقد باع دور بني هاشم لما خرجوا الى
المدينة فعلى هذا يكون المعنى وهل بقي زيادة فاما الوجه في كلام جهنم فقيل فيه وجوه احدها انه خرج
مخرج المثل اي ان جهنم من سعتها وعظمها بمنزلة الناطقة التي اذا قيل لها هل امتلأت تقول لم امتلئ
وبقي في سعة كثيرة ومثله قول عنترة شعر فازور من وقع القنا بلبانه وشكا الي بعبرة وتحمحم وقول الآخر
امتلأ الحوض وقال قطني مهلا رويدا قد ملأت بطني وثانيها ان الله سبحانه يخلق لجهنم آلة الكلام
فتتكلم وهذا غير منكر لان من انطق الايدي والجوارح والجلود قادر على ان ينطق جهنم وثالثها انه
خطاب لخزنة جهنم على وجه التقرير لهم هل امتلأت جهنم فيقولون بلى لم يبق موضع لم يمتلئ فعلم
الخلق صدق وعده عن الحسن وقال معناه ما من مزيد اي لا مزيد فيه لقوله هل من خالق غير الله وهو قول واصل
بن عطاء وعمرو بن عبيد **قوله تعالى** وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون
لكل اواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها بسلام
ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد وكم اهلكنا قبلهم من قرن
هم اشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد هل من محيص ان في ذلك لذكرى لمن
كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع
الشمس ومن الليل فسبحه وادبار السجود عشر آيات القراءة قرأ اهل الحجاز وحمزة وخلف ادبار بكسر
الهمزة والباقون وادبار السجود بالفتح وفي الشواذ قراءة ابن عباس وابي العالية ويحيى بن يعمر فنقبوا في البلاد
بكسر القاف وقراءة السدي او القي السمع وقراءة ابي عبد الرحمن السلمي وطلحة وما مسنا من لغوب بفتح
اللام الحجة ابو علي ادبار مصدر والمصادر تجعل ظروفا على ارادة اضافة اسماء الزمان اليها وحذفها كقولك

جئتك مقدم الحاج وخفوق النجم وخلافة فلان تريد في ذلك كله وقت كذا فلذلك تقدر هنا وقت ادبار السجود
الا ان المضاف المحذوف في هذا الباب لا يكاد يظهر ولا يستعمل فهذا ادخل في باب الظروف ومن قرأ من فتح فكأنه
امر بالتسبيح بعد الفراغ من الصلوة ومن فتح جعله جمع دبر او دبر مثل قفل واقفال وطنب واطناب وقد استعمل ذلك
ظرفا نحو جئتك في دبر الصلوة قال اوس بن حجر على دبر الشهر الحرام بارضنا وما حولها جدب سنون تلمع واما — و في ادبار الصلوة م
من قرأ فنقبوا فقد قال ابن جني انه دخلوا من النقب اي ادخلوا وغوروا في الارض فانكم لا تجدون لكم محيصا
وقوله او القى السمع معناه او القى السمع منه وقوله وما مسنا من لغوب فيمكن ان يكون من المصادر التي جاءت
على فعول بفتح الفاء كالوضوء والولوغ والوزوع والقبول وهي صفات مصادر محذوفة اي توضأت وضوءا رأى
حسنا ولكن هذا اي وما مسنا من لغوب اي مس لغوب متعب اللغة الازلاف التقريب الى الخير ومنه الزلفة
والزلفى وازدلف اليه اي اقترب والمزدلفة منزلة قريبة من الموقف وهو المشعر والجمع ومنه قول الراجز
ناج طواه الاين مما وجفا طي الليالي زلفا فزلفا سماوة الهلال حتى احقوقفا والتنقيب التنقير بما يصلح للسلوك
وهو من النقب الذي هو الفتح قال امرؤ القيس لقد نقبت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب قال
اي طوفت في طرقها وسيرت في نقوبها واللغوب الاعياء الاعراب غير بعيد صفة مصدر محذوف تقديره ازلافا — طوفت
غير بعيد ويجوز ان يكون منصوبا على الحال من الجنة ولم يقل غير بعيدة لانه في تقدير النسب اي غير ذات بعد وقوله
لكل اواب يجوز ان يكون في موضع رفع بانه خبر مبتدأ محذوف اي هو لكل اواب ولا يجوز ان يكون خبرا بعد خبر بتقدير
هم الموعودون لان الموعود هو هم من خشي الرحمن يجوز ان يكون في موضع جر على البدل من اواب فيتم الكلام
عند قوله وجاء بقلب منيب ويجوز ان يكون مبتدأ وخبره محذوف على تقدير يقال لهم ادخلوها فعلى
هذا يكون تمام الكلام عند قوله لكل اواب حفيظ ويقتضي ان يكون ادخلوها خطابا للمتقين وتقديره
وتزلف الجنة للمتقين يقال لهم ادخلوها بسلام المعنى لما اخبر سبحانه عما اعده للكافرين والعصاة عقبه
بذكر ما اعده للمتقين فقال وازلفت الجنة للمتقين اي قربت الجنة وادنيت للذين اتقوا الشرك والمعاصي
حتى يروا ما فيها من النعيم والجنة هي البستان التي تجمع كل لذة من الانهار والاشجار وطيب الاثمار ومن
الازواج الكرام والحور الحسان والخدم من الولدان ومن الابنية الفاخرة المزينة بالياقوت والدر
والعقيان نسأل الله التوفيق لما يقرب من رضاه غير بعيد اي هي قريبة منهم لا يلحقهم ضرر ولا مشقة في

هذا الموعود هذا لكل اواب حفيظ ولا يجوز ان يتعلق اللام بتوعدون
٢٥٨ ... ٢

الوصول اليها وقيل معناه ليس ببعيد مجيء ذلك لان كل ما هو آت قريب ومثله قول الحسن كانك بالدنيا كان لم تكن
وبالآخرة كان لم تزل هذا ما توعدون اي هذا الذي ذكرناه هو ما وعدتم به من الثواب على لسان الرسل
لكل اواب اي تواب رجاع الى طاعة الله عن الضحاك وابن زيد وقيل لكل مسبح عن ابن عباس وعطا حفيظ
لما امر الله به متحفظ من الخروج الى ما لا يجوز من سيئة تدنسه او خطيئة تحطمه وتشينه من
خشي الرحمن بالغيب اي هو من خاف الله واطاعه وآمن بثوابه وعقابه ولم يره وقيل بالغيب اي في
الخلوة بحيث لا يراه احد عن الضحاك والسدي وجاء بقلب منيب اي دوام على ذلك حتى وافى الآخرة بقلب
مقبل على طاعة الله راجع الى الله بضمائره ادخلوها بسلام اي يقال لهم ادخلوا الجنة بامان من كل مكروه
وسلامة من كل آفة وقيل بسلام من الله وملائكته عليهم ذلك يوم الخلود الوقت الذي يبقون فيه في
النعيم مؤبدين لا الى غاية لهم ما يشاؤون فيها اي لهم في الجنة ما تشتهيه انفسهم ويريدونه من انواع
النعيم ولدينا مزيد اي وعندنا زيادة على كل ما يشاؤونه مما لم يخطر ببالهم ولم تبلغه امانيهم وقيل
هو الزيادة على مقدار استحقاقهم من الثواب باعمالهم ثم خوف سبحانه كفار مكة فقال وكم اهلكنا قبلهم
من قرن اي كثيرا اهلكنا قبل هؤلاء من القرون الذين كذبوا رسلهم هم اشد منهم بطشا اي الذين
اهلكناهم هم كانوا اشد قوة من هؤلاء واكثر عدة وعدة ولم يتعذر علينا ذلك فما الذي يؤمن هؤلاء
من مثله فنقبوا في البلاد اي فتحوا المسالك في البلاد بشدة بطشهم اصله من النقب وهو الطريق وقيل
معناه ساروا في البلاد وطوفوا فيها بقوتهم وسلكوا كل طريق وساروا في اعمار طويلة هل من محيص اي هل
من محيد عن الموت ومنجى من الهلاك يعني لم يجدوا في جميع ذلك من الموت والهلاك مخلصا ومهربا ان في ذلك
اي فيما اخبرته وقصصته لذكرى اي ما يعتبر به ويتفكر فيه لمن كان له قلب يعني عقل هاهنا العقل
عن ابن عباس من قولهم اين ذهب قلبك وفلان قلبه معه وانما قال ذلك لان من لا يعي الذكر لا يعتد
بما له من القلب وقيل لمن كان له قلب حي عن قتادة او القى السمع وهو شهيد لما يسمع فيفقهه غير
غافل عنه ولا ساه عن ابن عباس ومجاهد والضحاك يقال الق الي سمعك اي اسمع قال ابن عباس كان المنافقون
يجلسون عند رسول الله عليه السلام عند رسول الله عليه السلام ثم يخرجون فيقولون ماذا قال آنفا
ليس قلوبهم معهم وقيل هو شهيد على صفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الكتب السالفة يريد اهل الكتاب

عن قتادة

عن قتادة ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى وما مسنا من لغوب اي تعب
اكذب الله تعالى بهذا اليهود فانهم قالوا استراح الله يوم السبت فلذلك لا نعمل فيه شيئا فاصبر على ما
يقولون لمحمد من بهتهم وكذبهم وقولهم انك ساحر او مجنون واحتمل ذلك حتى يأتي الله بالفرج وهذا
قبل ان امر بالقتال وسبح بحمد ربك اي وصل حمدا لله تعالى سمى الصلوة تسبيحا لان الصلوة تشتمل على التسبيح والتحميد
عن ابن عباس وقتادة وابن زيد وقيل اراد به التسبيح بالقول تنزيها لله تعالى عما لا يليق به قبل طلوع الشمس
وقبل الغروب يعني صلوة الفجر وصلوة الظهر والعصر عن قتادة وابن زيد ومن الليل يعني صلوة الليل فسبحه يعني
المغرب والعشاء الآخرة وقيل ومن الليل صلوة الليل ويدخل فيه صلوة المغرب والعشاء عن مجاهد وروي عن
ابي عبد الله ع انه سئل عن قوله وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب فقال يقول حين يصبح
وحين يمسي عشر مرات لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير
وادبار السجود اقوال احدها ان المراد به الركعتان بعد المغرب وادبار النجوم الركعتان قبل الفجر عن علي بن
ابي طالب والحسن بن علي عليهما السلام والحسن والشعبي وعن ابن عباس مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وآله
وثانيها انه التسبيح بعد كل صلوة عن ابن عباس ومجاهد وثالثها انه النوافل بعد المفروضات عن ابن زيد
والجبائي ورابعها انه الوتر من آخر الليل روي ذلك عن ابي عبد الله ع **قوله تعالى** واستمع
يوم ينادي المناد من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج
انا نحن نحيي ونميت والينا المصير يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك
حشر علينا يسير نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من
يخاف وعيد خمس آيات الاعراب واستمع يوم ينادي المنادي تقديره واستمع حديث يوم ينادي
المنادي فحذف المضاف وهو مفعول به وليس بالظرف ويوم يسمعون بدل من يوم ينادي وكذلك يوم
تشقق الارض يجوز ان ينتصب يوم تشقق بقوله والينا المصير اي يصيرون الينا في ذلك اليوم المعنى
ثم قال سبحانه لنبيه عليه السلام والمراد به جميع المكلفين واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب اي
اصغ الى النداء وتوقعه يعني صيحة القيمة والبعث والنشور ينادي بها المنادي وهي النفخة الثانية ويجوز
ان يكون المراد واستمع ذكر حالهم يوم ينادي المنادي وقيل انه ينادي من صخرة بيت المقدس ايتها العظام البالية

والاوصال المنقطعة واللحوم المتمزقة قوموا لفصل القضاء وما اعد الله لكم من الجزاء عن قتادة وقيل ان المنادي اسرافيل ع يقول يا معشر الخلائق قوموا للحساب عن مقاتل وانما قال من مكان قريب لانه يسمعه الخلق كلهم على حد واحد فلا يخفى على احد قريب ولا بعيد فكانهم نودوا من مكان تقرب منهم يوم يسمعون الصيحة بالحق والصيحة المرة الواحدة من الصوت الشديد وهذه الصيحة هي النفخة الثانية وقوله بالحق اي بالبعث عن الكلبي وقيل يعني انها كائنة حقا عن مقاتل ذلك يوم الخروج من القبور الى ارض الموقف وقيل هو اسم من اسماء القيمة عن ابي عبيدة واستشهد بقول الشاعر اليس يوم سمي الخروج اعظم يوم رجعة رجوجا انا نحن نحيي ونميت اخبر سبحانه عن نفسه انه هو الذي يحيي الخلق بعد ان كانوا جمادا امواتا ثم يميتهم بعد ان كانوا احياء ثم يحييهم يوم القيمة وهو قوله والينا المصير يوم تشقق اي تتشقق الارض عنهم سراعا فيخرجون منها سراعا مسرعين الى الداعي بلا تاخير ذلك حشر والحشر الجمع بالسوق من كل جهة علينا يسير اي سهل علينا غير شاق هين غير متعذر مع تباعد ديارهم وقبورهم ثم عزى سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال نحن اعلم بما يقولون اي بما يقوله هؤلاء الكفار في تكذيبك ونبوتك وانكار البعث لا يخفى علينا من امورهم شيء وما انت عليهم بجبار اي مسلط فاد على قلوبهم فتجبرهم على الايمان وانما بعثت منذرا داعيا مرغبا وهذا معنى قول ابن عباس وقال ثعلب جاءت احرف على فعال بمعنى مفعل دراك بمعنى مدرك وسراع بمعنى مسرع والسيف سقاط بمعنى مسقط وبكاء بمعنى مبك قال علي بن عيسى لم يسمع من ذلك الا دراك من ادركت وقيل جبار من جبرته على الامر بمعنى اجبرته وهي لغة كنانة وقيل معناه ما انت عليهم بفظ غليظ لا تحلم عنهم فاحتمل اذاهم فذكر بالقرآن من يخاف وعيدي اي عظ بالتذكير من يخاف وعيد الله تعالى لانه الذي ينتفع به سورة والذاريات مكية ستون آية بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأ سورة والذاريات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا وروى داود بن فرقد عن ابي عبد الله ع قال من قرأ سورة والذاريات في يومه او ليلته اصلح الله له معيشته واتاه برزق واسع ونور له قبره بسراج يزهر الى يوم القيمة تفسيرها لما ختم سورة ق بالوعيد فتح هذه السورة بتحقيق الوعيد فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات امرا انما توعدون لصادق وان الدين لواقع والسماء ذات الحبك انكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من افك قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون يسئلون ايان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون اربع عشرة آيات اللغة ذرت الريح التراب تذروه ذروا اذا طيرته واذرته تذريه بمعناه والحبك الطرائق التي تجري على الشيء كالطرائق التي ترى في السماء وفي الماء الصافي من الماء اذا مرت عليه الريح وهو تكسر جاريه ويقال للشعر الجعد حبك والواحد حباك وحبيكة والحبك حسن اثر الصنعة في الشيء واستوائه يقال حبكه ويحبكه قال زهير في الحبك شعر مكلل باصول النجم تنسجه ريح خريق لضاحي مائه حبك والخراص الكذاب والخرص الظن والحدس سمي الخراص خراصا منه ويقال كم خرص ارضك بكسر الخاء واصل الخرص القطع من قولهم خرص فلان كلاما واخترصه اذا اقتطعه من غير اصل والغمرة من غمرة الماء يغمره غمرا اذا غطاه بكثرته والغمر السيد الكثير العطاء لانه يغمر بعطائه الاعراب قال الزجاج يوم نصب على وجهين احدهما ان يكون على معنى يقع الجزاء يوم هم على النار يفتنون والاخر ان يكون لفظه نصبا ومعناه معنى رفع لانه مضاف الى جملة كلام تقول يعجبني يوم انت قائم ويوم انت تقوم ان شئت فتحته وان شئت رفعته كما قال الشاعر شعر لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة في غصون ذات اوقال وروي غير ان نطقت بالرفع لما اضاف غير الى ان وليست بمتمكنة فتح وكذلك لما اضاف يوم الى الجملة التي فتح وكما قرئ من خزي يومئذ بفتح يوم وهو في موضع خفض لانك اضفته الى غير متمكن فنصبت وقيل انه لما جرى في كلامهم ظرفا بقي في موضع الرفع على ذلك الاستعمال وجاء منصوبا كما جاء في قوله تعالى ومنا دون ذلك وقوله لقد تقطع بينكم المعنى والذاريات ذروا روي ان ابن الكوا سال امير المؤمنين عليا ع وهو يخطب على المنبر فقال ما الذاريات ذروا قال الرياح قال فما الحاملات وقرا قال السحاب قال فما الجاريات يسرا قال السفن قال فالمقسمات امرا قال الملائكة وروي ذلك عن ابن عباس ومجاهد فالذاريات الرياح تذرو التراب وهشيم النبات اي تفرقه والحاملات وقرا السحاب تحمل ثقلا من الماء من بلد الى بلد فتصير موقرة به والوقر بالكسر ثقل الحمل على ظهر او في بطن والوقر ثقل الاذن والجاريات يسرا اي السفن تجري ميسرة على الماء جريا سهلا الى حيث سيرت وقيل هي السحاب تجري يسرا الى حيث سيرها الله

من النقاء وقيل هي النجوم السبعة السيارة الشمس والقمر وزحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد فالمقسمات
امر الملئكة يقسمون الامور بين الخلق على ما امروا به اقسم الله تعالى بهذه الاشياء لكثرة ما فيها من المنافع
للعباد ولما تضمنته من الدلالة على وحدانية الله تعالى وبدايع صنعه وقيل ان التقدير فيها القسم برب
هذه الاشياء لانه لا يجوز القسم الا بالله عز اسمه وقال ابو جعفر وابو عبد الله عليهما السلام انه لا يجوز
لاحد ان يقسم الا بالله تعالى والله سبحانه يقسم بما شاء من خلقه ثم ذكر المقسم عليه فقال انما توعدون اي من الثواب
والعقاب والجنة والنار لصادق اي صدق لا بد من كونه فهو اسم وضع موضع المصدر وقيل معناه ذو
صدق كقوله عيشة راضية وان الدين لواقع اي ان الجزاء وقيل ان الحساب لكاين يوم القيمة ثم انشا
قسما اخر فقال والسماء ذات الحبك اي ذات الطريق الحسنة لكنا لا نرى تلك الحبك لبعدها عنا
عن الحسن والضحاك وقيل ذات الخلق الحسن المستوي عن ابن عباس وقتاده وعكرمه والربيع وقيل
ذات الحسن والزينة عن علي رضي الله عنه عليه السلام وروى علي بن ابرهيم بن هاشم عن ابيه عن الحسين بن
خالد عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال قلت له اخبرني عن قول الله عز وجل والسماء ذات الحبك
فقال هي محبوكة الى الارض وشبك بين اصابعه فقلت كيف تكون محبوكة الى الارض والله تعالى يقول رفع
السماء بغير عمد فقال سبحان الله اليس يقول بغير عمد ترونها قلت بلى قال فثم عمد لكن لا ترى فقلت فكيف
ذلك جعلني الله فداك قال فبسط كفه اليسرى ثم وضع اليمنى عليها فقال هذه ارض الدنيا والسماء الثانية
والسماء الثالثة فوقها قبة ثم هكذا الى الارض السابعة فوق السماء السادسة والسماء السابعة فوقها
قبة وعرش الرحمن فوق السماء السابعة وهو قوله خلق سبع سماوات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن
فصاحب الامر هو النبي صلى الله عليه واله والوصي من بعده وهو على وجه الارض وانما يتنزل الامر اليه
من بين من فوق السموات والارضين قلت فما تحتنا قال وما تحتنا الا ارض واحدة وان الست لفوقنا
انكم لفي قول مختلف هذا جواب القسم اي انكم يا اهل مكة في قول مختلف في محمد بعضكم يقول
مجنون وفي القرآن يقولون انه سحر وكهانة ورجز وما سطره الاولون وقيل معناه منكم مكذب بمحمد
ومنكم مصدق به ومنكم شاك فيه وفايدته ان دليل الحق ظاهر فاطلبوا الحق بدليله ولا تهلكتم يوفك عنه
من افك اي يصرف عن الايمان من صرف عن الخير اي المصروف عن الخيرات كلها من صرف عن هذا الدين وقيل معنا

يوفك

يوفك عن الحق والصواب من افك وقد ذكر القول المختلف على ذكر الحق فجازت الكناية عنه وقيل معناه
يصرف عن هذا القول اي بسببه ومن اجله عن الايمان من صرف فالهاء في عنه تعود الى القول المختلف
عن مجاهد فيكون الصارف لهم انفسهم كما يقال فلان معجب بنفسه واعجب بنفسه كما يقال اين تذهب بك
لمن يذهب في شغله وقيل ان الصارف لهم روسا البدع وايمة الضلال لان العامة تبع لهم قتل الخراصون
اي لعن الكذابون يعني الذين يكذبون على الله وعلى رسوله وقيل معناه لعن المرتابون عن ابن عباس قال
ابن الانباري انما قال القتل بمعنى اللعنة هنا لان من لعنه الله بمنزلة المقتول الهالك ثم وصف سبحانه
هولاء الكفار فقال الذين هم في غمرة اي في شبهة وغفلة غمرهم الجهل ساهون اي لاهون عما يجب عليهم
وقيل هم في ضلالتهم متمادون عن ابن عباس وقيل في عمى مترددون عن قتاده وقيل ان اول مراتب الجهل
السهو ثم الغفلة ثم الغمرة فتكون الغمرة عبارة عن المبالغة في الجهل اي هم في غاية الجهل ساهون عن
الحق وعما يراد بهم يسالون ايان يوم الدين اي متى وقت الجزاء انكارا واستهزاء لا على وجه الاستفادة والعلم
فاجيبوا بما يسوءهم من الحق الذي لا محالة انه نازل بهم فقيل يومهم على النار يفتنون اي يكون هذ
الجزاء في يوم يعذبون فيها ويحرقون بالنار وقال عكرمه مثل ما تفتن الذهب اذا ادخل النار وقيل فتن اي فهو
لا يفتنون اي يكون هذا الجزاء بالاحراق كما يفتن الذهب باحراق الغش الذي فيه ويقول لهم خزنة
النار ذوقوا فتنتكم اي عذابكم وحريقكم هذا الذي كنتم به تستعجلون في الدنيا تكذيبا واستبعادا له وقد
حصلتم الان فيه وعرفتم صحته **قوله تعالى** ان المتقين في جنات وعيون
اخذين ما اتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل
ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وفي اموالهم حق للسائل والمحروم
وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وفي السماء رزقكم وما
توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون سبع ايات
القراءة قرا اهل الكوفه غير حفص مثل ما بالرفع والباقون بالنصب الحجة قال ابو علي من رفع
مثلا جعله وصفا للحق وجاز ان يكون مثل وان كان مضافا الى معرفة صفة للنكرة لان مثلا لا تختص
بالاضافة لكثرة الاشياء التي يقع التماثل بها بين المتماثلين فلما لم تخصه الاضافة ولم يزل عنه الابهام والشياع

الذي كان فيه قبل الاضافة يبقى على تمكنه وقالوا مررت برجل مثلك ولذلك في الاية لم يتعرفه بالاضافة
الى انكم تنطقون وان كان قوله انكم تنطقون بمنزلة نطقكم وما في قوله مثل ما انكم زايدة واما من نصب
فقال مثلما انكم فيحتمل ثلاثة اضرب احدها انه لما اضاف مثل الى مبني وهو قوله انكم بناه كما بني يومئذ في قوله
عذاب يومئذ وعلى حين عاتبت المشيب على الصبي وقوله يمنع الشرب منها غير ان هتفت حمامة في
غصون ذات اوقال وغير في موضع رفع بانه فاعل وانما بنيت هذه الاسماء المبهمة نحو مثل ويوم وحين وغير
اذا اضيفت الى المبني لانها تكتسي منه البناء لان المضاف اليه مافيه من التعريف والتنكير والجزاء و
الاستفهام تقول هذا غلام زيد وصاحب القاضي فيعرف الاسم بالاضافة الى المعرفة ويقول من اغلام تضرب
فيكون استفهاما تقول صاحب من تضرب اضرب فيكون جزاء فمن بنى هذه المبهمة اذا اضافها الى مبني
جعل البناء احد ما يكتسبه من المضاف اليه ولا يجوز على هذا جاني صاحب خمسة عشر ولا غلام هذا
لان هذين من الاسماء غير المبهمة والمبهمة في ابهامها وبعدها من الاختصاص كالحروف التي تدل على امور
مبهمة فلما اضيفت الى المبنية جاز ذلك فيها والبني على الفتح في مثل قول سيبويه والقول الثاني ان
تجعلها مع مثل بمنزلة شي واحد وتبنيه على الفتح وان كانت ما زايدة وهذا قول ابي عثمان وانشد في
ذلك قول الشاعر وتداعي منخراه بدم مثلما اثمر حماض الجبل فذهب الى ان مثل مع ما بمنزلة شي واحد
وينبغي ان يكون اثمر صفة لمثل ما لانه لا يخلو من ان يكون صفة له او يكون مثل مضافا الى الفعل ولا يجوز
الاضافة فكان وصفا واذا كان وصفا وجب ان يعود منه الى الموصوف ذكر فيحذف كما يحذف الذكر العايد من
الصفة الى الموصوف وقد يجوز ان لا يقدر مثل مع ما كشي واحد ولكن يجعله مضافا الى ما ويكون التقدير
مثل ما شي اثمر حماض الجبل فبني مثل على الفتح لاضافتها الى ما وهي غير متمكن ولا يكون لابي عثمان حينئذ في
البيت حجة على كون مثل مع ما بمنزلة شي واحد ويجوز ان يكون ما والفعل بمنزلة المصدر فيكون مثل
اثمار الحمض فيكون كقوله وما كانوا باياتنا يجحدون وقوله بما كانوا يكذبون والقول الثالث هو ان ينتصب
على الحال من النكرة في انطق وهو قول ابي عمر الجرمي وذو الحال الذكر المرفوع في قوله لحق والعامل
في الحال هو الحق لانه من المصادر التي وصف بها ويجوز ان يكون الحال عن النكرة الذي هو حق في قوله
انه لحق والى هذا ذهب ابو عمر ولم يعلم انه جعله حالا من الذكر الذي في حق وهذا لاخلاف في جوازه وقد

ابو الحسن قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا على الحال كل امر حكيم وهو نكرة فهذه وجوه النصب في (و ذو الحال)
مثل ما الاعراب كانوا قليلا من الليل ما يهجعون يجوز ان يكون قليلا خبر كان وفاعله ما يهجعون
والتقدير كانوا قليلا هجوعهم ويجوز ان يكون قليلا صفة مصدر محذوف على تقدير كانوا يهجعون
هجوعا قليلا فتكون ما زايدة ويهجعون خبر كان ومن في قوله من الليل يجوز ان يكون الباء بمعنى من
في قوله عينا يشرب بها عباد الله اي منها فيكون التقدير كانوا يهجعون بالليل قليلا وقيل ان قوله
ما يهجعون بمنزلة هجوعهم وهو بدل من الواو في كانوا وقوله من الليل في موضع الصفة لقليل والتقدير
هجوعهم قليلا من الليل وفي قوله وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم ان رفعت ايات بالابتداء
وجعلت في الارض خبرا كان الضمير في قوله وفي انفسكم كالضمير في خبر المبتدا وان قدرت ايات
مرتفعة بالظرف كان الضمير في قوله وفي انفسكم كالضمير في الفعل كقولهم قام زيد وقعد والتقدير
وفي انفسكم ايات ولكن اقوله فيما بعده وفي موسى اي في موسى ايات وفي هود ايات وفي قوم نوح وفي عاد
ايات المعنى ثم ذكر سبحانه ما اعده لاهل الجنة فقال ان المتقين في جنات وعيون من تفسيره اخذين
ما اعطاهم ربهم اي ما اعطاهم من الخير والكرامة انهم كانوا قبل ذلك يعني في دار التكليف محسنين
الطاعات ويحسنون الى غيرهم تفرد بالاحسان ثم ذكر احسانهم في اعمالهم فقال كانوا قليلا من الليل ما
يهجعون اي كانوا يهجعون قليلا من الليل يصلون اكثر الليل عن الزهري وابرهيم والهجوع النوم بالليل
دون النهار وقيل معناه قل ليلة تمر بهم الا صلوا فيها عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وهو المروي عن ابي
عبد الله عليه السلام والمعنى كان الذي ينامون فيه كله قليلا ويكون الليل اسما للجنس وقيل مجاهد لا
ينامون كل الليل وقيل ان الوقف على قوله قليلا على معنى كانوا من الناس قليلا ثم ابتدا فقال من
الليل ما يهجعون فيكون ما بمعنى النفي عن الضحاك ومقاتل وهذا على نفي النوم عنهم البتة اي كانوا يحيون
الليل بالقيام في الصلوة وقراءة القران واقول ان ما اذا كان نفيا لا يتقدم عليه ما كان في حيزه الا ان
يتعلق قوله من الليل بفعل محذوف يدل عليه قوله يهجعون كما يقوله في قوله اني لكما لمن الناصحين
وكانوا فيه من الزاهدين وبالاسحار هم يستغفرون قال الحسن مدوا الصلوة الى الاسحار ثم اخذوا بالاستغفار
فانهم يصلون وذلك ان صلوتهم بالاسحار طلب منهم للمغفرة عن مجاهد ومقاتل والكلبي ثم ذكر سبحانه صدق

فقال وفي اموالهم حق للسايل والمحروم والسايل هو الذي يسال الناس والمحروم هو المحارف عن ابن عباس
ومجاهد وقيل المحروم المتعفف الذي لا يسال عن قتادة والزهري وقيل هو الذي لا سهم له في الغنيمة
عن ابرهيم النخعي والاصل ان المحروم هو الممنوع الرزق بترك السوال او ذهاب المال او خراب الضيعة او سقوط السهم
من الغنيمة لان الانسان يصير فقيرا بهذه الوجوه وبين سبحانه بقوله حق معلوم ان ذلك لازم لهم لزوم الديون من الزكوات
وغير ذلك او ما الزموه انفسهم من مكارم الاخلاق قال الشعبي اعياني ان اعلم ما المحروم وفرق قوم بين
الفقير والمحروم بانه قد يحرمه الناس بترك الاعطاء وقد يحرم نفسه بترك السوال فاذا سال لا يكون ممن حرم
نفسه بترك السوال انما حرمه الغير واذا لم يسال فقد حرم نفسه ولم يحرمه الناس وفي الارض آيات اي
دلالات بينات وحجج نيرات للموقنين الذين يتحققون توحيد الله وانما خص الموقنين لانهم ينظرون
فيها فيحصل لهم العلم من جهتها وآيات الارض ما فيها من انواع المخلوقات من الجبال والبحار والنبات والاشجار
الدال على كمال قدرته وحكمته وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد وفي انفسكم اي وفي انفسكم ايضا آيات
ودلالات على وحدانيته افلا تبصرون اي افلا ترون بقلوبكم ما فيها من تصريفه من حال الى حال ومن تنقله من صغر الى
كبر اذ كنتم نطفا ثم صرتم احياء ثم كنتم اطفالا ثم صرتم شبابا ثم كهولا وفي ذلك دلالة على ان صانعها
مدبر ادبرها ونقلها على مقتضى الحكمة وقيل ان المراد بذلك اختلاف الالسنة والصور والالوان و
الطبايع عن ابن عباس في رواية عطاء وقيل يريد سبيل الخلاء والبول فالاكل والشرب من مدخل
واحد والمخرج من سبيلين وتم الكلام عند قوله وفي انفسكم ثم عنفهم فقال افلا تبصرون وقيل
يعني انه خلقك سميعا بصيرا تغضب وترضى وتجوع وتشبع وذلك كله من آيات الله عن الصادق ع وقيل ان
المعنى افلا تبصرون بقلوبكم نظر من كان يرى الحق بعينه وفي السماء رزقكم يعني الله تعالى بان يرسل الغيث
والمطر عليكم فيخرج به من الارض انواع ما تقتاتونه وتلبسونه وتنتفعون به وما توعدون من الثواب
والعقاب عن عطاء وقيل من الجنة والنار عن مجاهد والضحاك وقيل معناه وفي السماء تقدير رزقكم
اي ما قسمه لكم مكتوب في ام الكتاب وجميع ما توعدون في السماء ايضا لان الملئكة تنزل من السماء لقبض
الارواح ولاستنساخ الاعمال ولانزال العذاب ويوم القيمة للجزاء والحساب كما قال ويوم تشقق السماء
بالغمام ونزل الملئكة تنزيلا ثم قال سبحانه فورب السماء والارض انه لحق اقسم سبحانه بنفسه ان ما ذكر من

لهو الرزق

١٩٥

امر الرزق والآيات حق لا شك فيه عن الزجاج وقيل يعني ان ما قضي في الكتاب كائن عن الجبائي مثل ما انكم
تنطقون اي مثل نطقكم فكما انكم لا تشكون في نطقكم فكذلك لا تشكوا في حصول ما وعدتم به شبه الله تعالى تحقق ما اخبر عنه بتحقق نطق الادمي ووجوده كما زاد
انه لحق كما ان الادمي ناطق وهذا كما تقول انه لحق كما انك هاهنا وانه لحق كما انك تتكلم والمعنى انه في صدقه
وتحقق وجوده كالذي تعرفه ضرورة **قوله تعالى** هل اتيك حديث ضيف ابرهيم
المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ
الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال الا تاكلون فاوجس منهم خيفة
قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فاقبلت امراته في صرة فصكت وجهها وقالت
عجوز عقيم قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم قال فما خطبكم ايها المر
سلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة
عند ربك للمسرفين فاخرجنا من كان فيها من المومنين فما وجدنا فيها غير بيت
من المسلمين وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم اربع عشرة آية
اللغة الروغ الذهاب الى الشيء في خفية يقال راغ يروغ روغا وروغانا وهو روغ من ثعلب والصرة شدة
الصياح وهو من صرير الباب ويقال للجماعة صرة ايضا قال امرؤ القيس شعر فالحقنا بالهاديات ودونه
جواحرها في صرة لم تزيل والصك الضرب باعتماد شديد وهو ان تصطك ركبتا الرجل والعقيم العاقر
واصل العقم الشد وجاء في الحديث تعقم اصلاب المشركين فلا يستطيعون السجود اي تشد وداء
عقام اذا اشتد حتى اذا ايس منه ان يبرأ ومعاقم الفرس مفاصله يشد بعضها ببعض والعقيم والعقم
ثياب معلمة اي شدت بها الاعلام وعقمت المراة فهي معقومة وعقيم من نساء عقم وعقمت ايضا ورجل
عقيم من قوم عقمى قال الشاعر شعر عقم النساء فما يلدن شبيهه ان النساء بمثله عقم والريح العقيم
التي لا تنشي السحاب للمطر والملك عقيم يقطع الولادة لان الاب يقتل الابن على الملك والخطب الامر الجليل
ومنه الخطبة لانها كلام بليغ لعقد امر جليل يستفتح بالتحميد والتمجيد والخطاب اجل من الابلاغ المعنى
لما تقدم سبحانه الوعد والوعيد عقب ذلك بذكر بشارة ابرهيم ومهلك قوم لوط تخويفا للكفار ان ينزل بهم
مثل ما نزل باولئك فقال هل اتاك يا محمد وهذا اللفظ مستعمل اذا اخبر الانسان اخبر بما مضى وقيل هل

ص ٣ الذي تنطقون به فكما لا تشكون فيما تنطقون م

العشرون السابع الجزو

اتيك لكنا وكنا وان نعلم انه لم ياته حديث ضيف ابرهيم المكرمين عند الله وذلك انهم كانوا ملئكة كراما
ونظيره قوله بل عباد مكرمون وقيل اكرمهم ابرهيم ورفع مجالسهم وخدمهم بنفسه عن مجاهد وقيل
لان اضياف الكرام مكرمون وكان ابرهيم اكرم الناس واظهرهم فتوة وسماهم ضيفا من غير ان كانوا من
لمعامة لانهم دخلوا مدخل الاضياف واختلف في عددهم فقيل كانوا اثني عشر ملكا عن ابن عباس ومقاتل
كان جبرئيل معه سبعة املاك عن محمد بن كعب وقيل كانوا ثلثة جبرئيل وميكائيل وملك اخر اذ دخلوا عليه
فقالوا سلاما اي حين دخلوا على ابرهيم فقالوا الدعاء على وجه التحية سلاما اي اسلم سلاما فقال لهم جوابا
عن ذلك سلم وعليكم سلم وهذا مفسر في سورة هود قوم منكرون اي قال في نفسه هولاء قوم لا نعرفهم وذلك
انه ظنهم من الانس ولم يعرفهم عن ابن عباس والانكار نفي صحة الامر ونقيضه الاقرار والاعتراف فراغ الى
اهله اي ذهب اليهم خفيا وانما راغ مخافة ان يمنعوه من تكلفه ماكول كعادة الكرام فجاء بعجل سمين وكان
مشويا لقوله في اية اخرى حنيذ قال قتادة وكان عامة مال ابرهيم البقر فقربه اليهم ليأكلوا فلما راهم لا
يأكلون عرض عليهم فقال الا تاكلون وفي الكلام حذف كما ترى فاوجس منهم خيفة اي فلما امتنع من الاكل اوجس
منهم خيفة والمعنى اخافه منهم وظن انهم يريدون به سوءا قالوا اي قالت الملئكة لا تخف يا ابرهيم وبشروه
بغلام عليم اي يكون عالما اذا كبر وبلغ والغلام المبشر به هو اسمعيل عن مجاهد وقيل هو اسحق لانه من سارة
وهذه القصة لها عن اكثر المفسرين وهذا كله مفسر فيما مضى فاقبلت امرأته في صرة اي فلما سمعت البشارة
امرأته سارة اقبلت في صيحة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل في جماعة عن الصادق ع وقيل في ذلة
عن سفيان والمعنى اخذت تصيح وتقول لما قال يا ويلتى فصكت وجهها اي جمعت اصابعها فضربت جبينها
تعجبا عن مقاتل والكلبي وقيل لطمت وجهها عن ابن عباس والصك ضرب الشيء بالشيء العريض وقالت عجوز
عقيم اي انا عجوز عاقر فكيف الد قالوا كذلك قال ربك اي كما قلنا لك قال ربك انك ستلدين غلاما فلا
تشكي فيها انه هو الحكيم العليم بخفايا الامور قال ابرهيم عليه السلام لهم ما خطبكم اي فما شانكم ولاي
امر جئتم ايها المرسلون وكانه قال قد جئتم لامر عظيم فما هو قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين اي عاصين لله كافرين لنعمه استحقوا العذاب والهلاك واصل الجرم القطع فالمجرم القاطع للحق الواجب بالباطل كاذبين
هولاء اجرموا بان قطعوا الايمان بالكفر لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك هذا مفسر في سورة

هود للمسرفين اي للمكذبين من العاصي المتجاوزين الحد فيها وقيل ارسلت الحجارة على الغايبين وقلبت القرية
بالحاضرين فاخرجنا من كان فيها اي في قرى قوم لوط من المومنين وذلك قوله فاسر باهلك الاية وذلك
ان الله تعالى امر لوطا بان يخرج هو ومن معه من المومنين لئلا يصيبهم العذاب فما وجدنا فيها غير بيت
من المسلمين اي غير اهل بيت من المسلمين يعني لوطا وبنتيه وصفهم الله بالايمان والاسلام هو الاستسلام
لوجوب عمل الفرض الذي اوجبه الله والزمه ووجدان الضالة هو ادراكها بعد طلبها وتركنا فيها
ايتنا في مدينة قوم لوط اية اي علامة للذين يخافون العذاب الاليم اي تدلهم على ان الله اهلكهم فيخافون مثل عذابهم والترك في الاصل ضد الفعل ينافي الاخذ في محل القدرة عليه قدرة على الاخذ
وعلى هذا فالترك غير داخل في افعال الله تعالى فالمعنى هنا انا ابقينا منها عبرة ومثله وتركهم في ظلمات
وقيل انه الانقلاب لان اقتلاع البلدان لا يقدر عليه الا الله تعالى قوله تعالى
وفي موسى اذ ارسلنا الى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه وقال
ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم وفي عاد
اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم
وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين فما استطاعوا من قيام وما كانوا
منتصرين وقوم نوح من قبل انهم كانوا فاسقين تسع ايات القراءة
قرأ الكسائي صعقة والباقون الصاعقة بالالف وقرأ ابو عمرو واهل الكوفة غير عاصم وقوم نوح
بالجر والباقون وقوم نوح بالجر والباقون وقوم نوح بالنصب الحجة قال ابو علي قال ابو زيد الصاعقة
التي تقع من السماء والصاعقة التي تصعق الرؤس قال الاصمعي الصاعقة والصاعقة سواء وانشد
الاصمعي يحكون بالمصقولة القواطع تشقق البرق عن الصواقع واما الصعقة فقيل انها مثل الزجرة
وهو الصوت الذي يكون عن الصاعقة قال بعض الرجاز شعر لاح سحاب فراينا برقه ثم تدانى
فسمعنا صعقه ومن جر وقوم نوح حمله على قوله وفي موسى اي وفي قوم نوح وقوله وفي موسى
اذ ارسلناه عطف على احد شيئين اما ان يكون على وتركنا فيها اية وفي موسى او على قوله وفي الارض
ايات وفي موسى اي في رسالة موسى ايات واضحة وفي قوم نوح اية ومن نصب فقال وقوم نوح جاز

ا جمعا لانه ما من مؤمن الا وهو مسلم والايمان هو التصديق بجميع ما اوجب الله التصديق به والاسلام مع

ا والقدرة عليهم

جار في نصبه ايضا امران كلاهما محمول على معنى احدهما ان قوله اخذتهم الصاعقة بدل على اهلكناهم
فكانه قال واهلكنا قوم نوح والاخر ان قوله فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم يدل على اغرقنا
هم واغرقنا قوم نوح اللغة الركن الجانب الذي يعتمد عليه يقال ركن يركن ايضا مثل نصر ينصر
المليم الذي ياتي بما يلام عليه والملوم الذي يقع به اللوم وفي المثل رب لايم مليم وملوم لا ذنب له
والعتو والتجبر والتكبر واحد وجميع الريح ارواح ورياح وراح الرجل الى منزله اي رجع كالريح والتي
الذي انتقى نقيه باشتمال مادته بعضه ببعض لامارة يرمه رمي الشيء مرموم اي مصلح بملاصقة بعضه
لبعض واصل الرميم السحيق البالي من العظم المعنى ثم بين سبحانه ما نزل بالامم فقال وفي
موسى اي وفي موسى ايضا آية اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين اي بحجة ظاهرة وهي العصا فتولى
بركنه اي فاعرض فرعون عن قبول الحق بما كانوا يتقوون به من جنده وقومه فهي كالركن الذي يقوى البنيان
والباء في بركنه للتعدية اي صلهم يقولون وقال لموسى ساحر او مجنون اي هو ساحر او مجنون
وفي ذلك دلالة على جهل فرعون لان الساحر هو اللطيف الحيلة وذلك ينافي صفة المجنون المختلط
العقل فكيف يوصف شخص واحد بهاتين الصفتين فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم اي
طرحناهم في البحر كما يلقى الشيء في البر وهو مليم اي بما يلام عليه من الكفر والجحود والعتو وفي عاد
عطف على ما تقدم اي وفي عاد ايضا اية اي دلالة فيها عظة وعبرة اذ ارسلنا عليهم اي حين اطلقنا عليهم
الريح العقيم وهي التي عقمت عن ان تاتي بخير من تنشئة سحاب او تلقيح شجر او تذرية طعام او نفع حيوان فهي كا
المراة الممنوعة عن الولادة اذ هي ريح الاهلاك ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم اي البالي وهو نبات الارض اذا يبس وديس وقيل الرميم
العظم البالي السحيق وفي ثمود ايضا اية اذ قيل لهم تمتعوا وذلك انهم لما عقروا الناقة قال لهم صالح تمتعوا
ثلثة ايام وهو قوله تمتعوا حتى حين فعتوا عن امر ربهم اي خرجوا عن امر ربهم ترفعا عنه واستكبارا
فاخذتهم الصاعقة بعد مضي الايام الثلاثة وهو الموت عن ابن عباس وقيل هو العذاب والصاعقة
كل عذاب مهلك عن مقاتل وهم ينظرون اليها جهارا لا يقدرون على دفعها فما استطاعوا من قيام
اي من نهوض والمعنى انهم لم ينهضوا من تلك الصرعة وما كانوا منتصرين اي ممتنعين من العذاب
وقيل معناه ما كانوا طالبين ناصرا يمنعهم من عذاب الله وقوم نوح اي واهلكنا قوم نوح من قبل اي من

م كانه قال اغرقناهم

علاوة على انهم

قبل عاد وثمود انهم كانوا قوما فاسقين اي خارجين عن طاعة الله الى معاصيه وعن الايمان الى الكفر فاستحقوا
لذلك الاهلاك **قوله تعالى** والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون والارض
فرشناها فنعم الماهدون ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون
ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها آخر اني لكم منه
نذير مبين كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر
او مجنون اتواصوا به بل هم قوم طاغون فتول عنهم فما انت بملوم وذ
كر فان الذكرى تنفع المؤمنين وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد
منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فان للذين ظلموا
ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم فلا يستعجلون فويل للذين كفروا
من يومهم الذي يوعدون اربع عشرة اية القراءة قرا في الشواذ قرا يحيى والا
عمش ذو القوة المتين بالخفض الحجة قال ابن جني هذا يحتمل امرين احدهما ان يكون صفة
للقوة وذكره على معنى الحبل يريد قوى الحبل كقوله فاستمسك بالعروة الوثقى والاخر ان يكون
الرفع وصفا للرزاق الا انه جاء على لفظ القوة لجوارها اياه على قولهم هذا جحر ضب خرب وهذا
ضعيف اللغة الايد القوة يقال آد الرجل يئيد ايدا اذا اشتد وقوي والموسع الامر العظيم والايساع
الاكثار من ذهاب الشيء في الجهات والماهد هو الموطي للشيء وهو المهيئ لما يصلح الاستقرار عليه يقال
مهد يمهد مهدا ومهد تمهيدا مثل وطا يوطئ توطية والتواصي ان يوصي القوم بعضهم الى بعض والو
التقدمة في الامر بالاشياء المهمة مع النهي عن المخالفة واصل الذنوب الدلو الممتلي ماء ذكره
يونس قال لنا ذنوب ولكم ذنوب فان ابيتم فلنا القليب وقال علقمة وفي كل قوم قد خبطت
بنعمة فحق لشاس من نداك ذنوب المعنى والسماء بنيناها بايد بقدرة بنينا السماء بنيناها بقوة عن
ابن عباس ومجاهد وابن زيد وقتادة اي خلقناها ورفعناها على حسن نظامها وانا لموسعون اي
قادرون على ما هو اعظم منها عن ابن عباس وقيل معناه انا لموسعون الرزق على الخلق بالمطر عن الحسن
وقيل معناه انا لذو سعة لخلقنا اي قادرون على رزقهم لا يعجزنا عنه فالموسع ذو الوسع والسعة اي الغنى و الجدة

والارض فرشناها اي فرشنا الارض فرشناها اي بسطناها فنعم الماهدون نحن اذ فعلنا ذلك للمنافع ومصالح
العباد لا لجر نفع ولا لدفع ضرر ومن كل شيء خلقنا زوجين اي وخلقنا من كل شيء صنفين مثل الليل و
النهار والسماء والارض والشمس والقمر والجن والانس والبر والبحر والنور والظلمة عن الحسن ومجاهد وقيل
الزوجين الذكر والانثى عن ابن زيد لعلكم تذكرون تعلموا ان خالق الازواج واحد فرد لا يشبهه شيء
ففروا الى الله اي فاهربوا من عقاب الله الى رحمته وثوابه باخلاص العبادة وقيل ففروا الى الله بترك
جميع ما يشغلكم عن طاعته ويقطعكم عما امركم به وقيل معناه حجوا عن الصادق عليه السلام اني لكم منه
اي من الله نذير مخوف من عقابه مبين لكم ما ارسلت به ولا تجعلوا مع الله الها آخر لا تعبدوا معه معبودا
من الاصنام والاوثان اني لكم منه نذير مبين والوجه في تكرير ان الثاني منعقد بغير ما انعقد به الاول
ولذا تقديره اني لكم منه نذير في الامتناع من جعل اله آخر معه وتقدير الاول اني لكم منه نذير في ترك
الفرار اليه بطاعته فهو كقولك انذرك ان تكفر بالله انذرك ان تتعرض لسخط الله والنذير المخبر
بما يحذر منه وهو يقتضي المنذر صفة جارية على الفعل والمبين الذي ياتي ببيان الحق من الباطل
ثم قال كذلك اي الامر كذلك وهو انه ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اي لم
يات الذين من قبلهم يعني كفار مكة من الامم رسول الا قالوا هو ساحر محتال بالحيل اللطيفة او مجنون
به جنون فهو مغطى على عقله بما لا يتوجه للادراك به ثم قال سبحانه اتواصوا به اي اوصى اولهم آخرهم بالتكذيب
والاستفهام للتوبيخ بل هم قوم طاغون معناه لم يتواصوا بذلك لكن هم طاغون طغوا في معصية الله
وحملهم الطغيان فيما اعطيتهم ووسعت عليهم على تكذيب انبيائهم ثم قال للنبي صلى الله عليه وآله فتول عنهم
اي فاعرض عنهم يا محمد فقد بلغت وانذرت وهو قوله فما انت بملوم اي في كفرهم وجحودهم بل اللائمة والذم
عليهم من حيث لا يقبلون ما تدعوهم اليه قال المفسرون لما نزلت هذه الآية حزن رسول الله والمؤمنون
وظنوا ان الوحي قد انقطع وان العذاب قد حل حتى نزلت الآية التالية وروي بالاسناد عن مجاهد قال خرج
علي بن ابي طالب معتما مشتملا في قميصه فقال لما نزلت فتول عنهم فما انت بملوم لم يبق منا احد الا ايقن بالهلكة
حين قيل للنبي صلى الله عليه وسلم تول عنهم فلما نزل وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين طابت انفسنا
ومعناه عظ بالقرآن من آمن من قومك فان الذكرى تنفع المؤمنين طابت انفسنا ومعناه عظ بالقرآن من

امن قومك

امن من قومك فان الذكرى تنفعهم عن الكلبي وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي لم اخلق الجن والانس
الا لعبادتي والمعنى لعبادتهم اياي عن الربيع فاذا عبدوني استحقوا الثواب وقيل الا لآمرهم وانهاهم
واطلب منهم العبادة عن مجاهد واللام لام الغرض والمراد ان الغرض في خلقهم تعريضهم للثواب
وذلك لا يحصل الا باداء العبادات فصار كانه سبحانه خلقهم للعبادة ثم انه اذا لم يعبده قوم لم يبطل
الغرض ويكون كمن هيأ طعاما لقوم ودعاهم لياكلوه فحضروا ولم ياكله بعضهم فانه لا ينسب الى السفه
ويصح غرضه فان الاكل موقوف على اختيار الغير وكذلك المسألة فان الله اذا ازاح علل المكلفين من
القدرة والآلة والالطاف وامرهم بعبادته فمن خالف فقد اتي من قبل نفسه لا من قبله سبحانه وقيل معناه
الا ليقروا بالعبودية طوعا وكرها عن ابن عباس ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون هذا
نفي الايهام عن خلقهم لعبادته ان يكون ذلك لعائدة نفع يعود عليه تعالى فبين انه لعائدة النفع على
الخلق دونه تعالى لاستحالة النفع عليه لانه غني لنفسه فلا يحتاج الى غيره وكل الخلق يحتاج اليه وقيل
معناه ما اريد ان يرزقوا احدا من خلقي وانما اسند الطعام الى نفسه لان الخلق كلهم عيال الله ومن
اطعم عيال احد فقد اطعمه ان الله هو الرزاق لعباده والخلائق كلهم فلا يحتاج الى معين ذو القوة
اي ذو القدرة المتين اي القوي الذي يستحيل عليه العجز والضعف اذ هو القادر لنفسه يقال متن
متانة فهو متين اذا قوي فان للذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم
اي نصيبا من العذاب مثل نصيب اصحابهم الذين اهلكوا من قوم نوح وعاد وثمود فلا يستعجلون
بانزال العذاب عليهم فانهم لا يفوتون فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون هذا يدل
على انهم اخروا الى يوم القيامة والويل كلمة تقولها العرب لكل من وقع في هلكة النظم وجه اتصال
قوله والسماء بنيناها بايد بما قبله هو انه في قوم نوح آية وفي السماء ايضا آية فهو متصل في المعنى
سورة والطور مكية عدد آيها تسع واربعون آية كوفي شامي وثمان بصري وسبع حجازي اختلافها
آيتان والطور عراقي شامي دعا كوفي شامي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال
ومن قرأ سورة والطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وينعمه في جنته وعن جبير بن مطعم قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ بالطور في المغرب وروى محمد بن هشام عن ابي جعفر ع قال

من قرا سورة الطور حق الله له حين الدنيا والاخرة تفسيرها لما ختم الله سورة والذاريات بالوعيد افتتح هذه
السورة بوقوع الوعيد فقال بسم الله الرحمن الرحيم
والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف
المرفوع والبحر المسجور ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع يوم تمور
السماء مورا وتسير الجبال سيرا فويل يومئذ للمكذبين الذين هم
في خوض يلعبون يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم
بها تكذبون افسحر هذا ام انتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا او لا
تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون ست عشر ايه اللغه
قال المبرد يقال لكل جبل طور واذا ادخلت اللام والالف فهو لشي بعينه والرق جلد يكتب فيه
واصله من اللمعان فيقال ترقرق الشي اذا لمع ورقراق ترقرق السراب والمسجور المملو يقال سجرت
التنور اي ملاتها نارا وعين سجراء ممتلية فيها حمرة كانها احمرت مما حولها كالسجار للتنور قال لبيد
فتوسطا عرض السري فصدعا مسجورة متجاورا قلامها والمور تردد الشي بالذهاب والمجي كما
يتردد الدخان ثم يضمحل مار يمور مورا فهو مائر وروي بيت الاعشى شعر كان مشيتها من بيت جارتها
مور السحابة لا ريث ولا عجل وقيل مور السحابة والخوض الدخول في الماء بالقدم وشبه به الدخول
في القول والدع الرفع يقال دعه يدعه دعا وصكه يصكه صكا مثله الاعراب والطور الواو
للقسم وما بعده عطف عليه والعامل في قوله يوم تمور السماء مورا قوله واقع اي يقع في ذلك اليوم
ويجوز ان يكون يوم هنا على تقدير اذ لو يكون العامل فيه جوابه وهو الفاء وما بعده من قوله فويل يومئذ
للمكذبين كانه يوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون وقوله يدعون بدل من قوله يدعون
بدل من قوله يوم تمور السماء وان شئت كان التقدير فيه يوم يدعون الى نار جهنم دعا يقال لهم
هذه النار التي كنتم بها تكذبون فيعمل فيه يقال افسحر هذا مبتدا وخبر ام انتم لا تبصرون المعنى
والطور اقسم سبحانه بالجبل الذي كلم عليه موسى بالارض المقدسة عن الجبائي وجماعة من المفسرين
وقيل هو الجبل اقسم به لما اودع فيه من انواع نعمه عن مجاهد والكلبي وكتاب مسطور وهو الكتاب الذي كتبه
اي مكتوب م

الله الملائكة في السماء

الله الملائكة في السماء يقراون فيه ما كان وما يكون وقيل هو القرآن مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ
وهو الرق المنشور وقيل هو صحايف الاعمال التي تخرج الى بني ادم يوم القيمة فمن اخذ كتابه بيمينه
واخذ بشماله وهذا كقوله ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا عن الفراء وقيل هو التورية كتبها
الله لموسى فخص الطور بالذكر لبركتها وكثرة منافعها في الدنيا وذكر الكتاب لعظم موقعها من الدين
عن الكلبي وقيل انه القرآن يكتبه المومنون في رق وينشرونه لقراته والرق ما يكتب فيه وقيل الرق
هو الورق عن ابي عبيدة وقيل انما ذكر الرق لانه من احسن ما يكتب فيه واذا كتبت الحكمة فيما هو على
هذه الصفة كان ابهى والمنشور المبسوط والبيت المعمور وهو بيت في السماء الرابعة بحيال الكعبة تعمره الملائكة
بما يكون منها فيه من العبادة عن ابن عباس ومجاهد وروي ايضا عن امير المومنين ع قال ويدخله كل
يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ابدا عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه واله قال البيت المعمور في السماء الدنيا وفي السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان يدخل فيه
جبرئيل كل يوم طلعت فيه الشمس واذا خرج انتقض انتفاضة جرت عنه سبعون الف قطرة يخلق الله من كل
قطرة ملكا يومرون ان ياتوا البيت المعمور فيصلون فيه فيفعلون ثم لا يعودون اليه ابدا وعن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله البيت المعمور الذي في السماء الدنيا يقال له الضراح وهو بفنا
البيت الحرام لو سقط سقط عليه يدخله كل يوم الف ملك لا يعودون فيه ابدا وقيل البيت المعمور هو
الكعبة البيت الحرام المعمور بالحج والعمرة عن الحسن وهو اول مسجد وضع للعبادة في الارض والسقف
المرفوع وهو السماء عن علي عليه السلام ومجاهد وقتادة وابن زيد قالوا هي كالسقف للارض من فوقها
الله والبحر المسجور اي المملو عن قتادة وهو الموقد المحمي بمنزلة التنور عن مجاهد والضحاك والاخفش
وابن زيد ثم قيل انه تحمى الابحار يوم القيمة فتجعل نيرانا ثم يفجر بعضها في بعض ثم يفجر الى النار ورد
به الحديث ان عذاب ربك لواقع هذا جواب القسم اقسم الله بهذه الاشياء للتنبيه على ما فيها من عظيم القدرة
على ان تعذيب المشركين حق لواقع فما له من دافع يدفع عنهم ذلك العذاب ثم بين سبحانه انه متى يقع
فقال يوم تمور السماء مورا اي تدور دورانا وتضطرب وتموج وتتحرك وتسير كل هذه عبارات المفسرين
وتسير الجبال سيرا اي تسير الجبال وتزول من اماكنها حتى تستوي الارض فويل يومئذ للمكذبين دخلت

الفاً لان في الكلام معنى المجازاة والتقدير اذا كان هذا فويل للمكذبين بالله ورسوله الذين هم في خوض اي في حديث بالباطل يخوضون وهو الحديث الذي كان يخوض وهو الحديث الذي كان يخوض فيه الكفار من انكار البعث وتكذيب النبي عم يلعبون اي يلهون بذكره يوم يدعون الى نار جهنم دعا اي دفعا بعنف وجفوة قال مقاتل هو ان تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم ثم يدفعون الى جهنم دفعا على وجوههم حتى اذا دنوا قال لهم خزنتها هذه النار التي كنتم بها تكذبون في الدنيا ثم وبخهم لما عاينوا ما كانوا يكذبون به وقوله افسحر هذا الذي ترون ام انتم لا تبصرون وذلك انهم كانوا ينسبون محمدا صلى الله عليه وآله الى السحر والى انه يغطي على الابصار بالسحر فلما شاهدوا ما وعدوا به من العذاب وبخوا بهذا ثم قال لهم اصلوها اي قاسوا شدتها فاصبروا على العذاب او لا تصبروا عليه سواء عليكم الصبر والجزع انما تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا من المعاصي بكفركم وتكذيبكم الرسول **قوله تعالى** ان المتقين في جنات ونعيم فاكهين بما اتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون يتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها ولا تاثيم ويطوف عليهم غلمان لهم كانهم لؤلؤ مكنون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم اثنتا عشرة اية القراءة قرا ابو عمرو واتبعناهم بالنون والالف وقطع الهمزة ذرياتهم بالالف وكسر التاء الحقنا بهم ذرياتهم وكذلك وقرا اهل المدينة واتبعتهم بالتاء ووصل الهمزة ذريتهم الحقنا بهم ذرياتهم جمع وقرا ابن عامر ويعقوب وسهل اتبعتهم ذرياتهم الحقنا بهم ذرياتهم ايضا وقرا ابن كثير وما التناهم بكسر اللام والباقون التناهم بفتح اللام وقرا اهل المدينة والكسائي انه هو البر بالفتح والباقون انه بالكسر وفي الشواذ قراءة

اي يدفعون

بالرفع

وقرا ابن كثير واهل الكوفة واتبعتهم ذريتهم الحقنا بهم ذريتهم

عبدالله وابراهيم

عبدالله وابراهيم وزوجناهم بعيس عين وقراة الاعرج وما التناهم على فعلناهم قال ابو علي الذرية يقع على الصغير والكبير فالاول نحو قوله ذرية طيبة والثاني نحو قوله ومن ذريته داود وسليمان فان حملت الذرية في الاية على الصغار كان قوله بايمان في موضع نصب على الحال من المفعولين اي اتبعناهم بايمان من الاباء ذرياتهم الحقنا الذرية بهم في احكام الاسلام فجعلناهم في حكمهم في انهم يرثون ويورثون ويدفنون في مقابر المسلمين وحكمهم حكم الاباء لان ذرياتهم الحقنا الذرية بهم في احكام الاسلام فجعلناهم في حكمهم في انهم يرثون في مقابر المسلمين وحكمهم حكم الاباء في احكامهم الا فيما كانوا موضوعا عن الصغير لصغره وان حملت الذرية للكبار كان قوله بايمان حالا من الفاعلين الذين هم ذرياتهم اي الحقنا بهم ذرياتهم في احكام الدنيا والثواب في الاخرة وما التناهم من عملهم اي من جزاء عملهم من شيء كما قال فلا تظلم نفس شيئا وكما قال ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما ومن قرا ذريتهم فافرد فلان الذرية تقع على الكثرة فاستغنى بذلك من جمعه وكذلك القول في ذريتهم في انه يفرد ذريتهم والحق التاء في اتبعتهم لتانيث الاسم وجمعه من فلان الجموع قد يجمع نحو اقوام وطرقات وفي الحديث انكن صواحبات يوسف ومن قرا التناهم بكسر اللام فيشبه ان يكون فعلنا لغة كما قالوا نقم ينقم ومن قرا انه بالفتح فالمعنى لانه هو البر الرحيم ومن كسر قطع الكلام عما قبله واستانف قال ابن جني المراة العيسا البيضا ومثله جمل اعيس وناقة عيسا قالوا كانها البكرة العيسا ويقال التناه يالته التا والته يولته ايلاتا ولاته اي نقصه قال الحطيئة ابلغ لديك بني سعد مغلغلة جهد الرسالة لا التا ولا كذبا المعنى لما تقدم وعيد الكافرين عقبه سبحانه بالوعد الكاظم للمؤمنين فقال ان المتقين الذين يجتنبون معاصي الله خوفا من عقابه في جنات اي بساتين تجنها الاشجار ونعيم اي في نعيم فاكهين بما اتاهم ربهم عن الكراهة والغم ووقاهم ربهم اي صرف عنهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون مامون العاقبة من التخمة والسقم ثم ذكر حالهم في الاكل والشرب فقال متكئين على سرر مصفوفة والسرر جمع سرير والمصفوفة المصطفة الموصول بعضها ببعض وقيل ان في الكلام حذفا تقديره متكئين على نمارق موضوعة على سرر لكنه حذف لان اللفظ يدل عليه من حيث ان الاتكاء جلسة راحة ودعة ولا يكون ذلك الا على الوسائد والنمارق وزوجناهم بحور عين فالحور البيض النقيات في حسن وكمال والعين

الواسعات لا عين في صفاو بها ومعناه قرنا هولاء المتقين بحور عين على وجه التمتع لهم والتنعم عن
زيد بن ارقم قال جاء رجل من اهل الكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا ابا القاسم تزعم ان اهل
الجنة ياكلون ويشربون فقال والذي نفسي بيده ان الرجل منهم ليؤتى قوة ماية رجل في الاكل والشرب
والجماع قال فان الذي ياكل ويشرب يكون له الحاجة فقال عرق يفيض مثل ريح المسك فاذا كان ذلك
ضمر بطنه والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم يعني بالذرية اولادهم الصغار
والكبار لان الكبار يتبعون الاباء بايمان منهم والصغار يتبعون الاباء بايمان من الاباء فالولد يحكم له بالاسلام تبعا لوالده واتبع بمعنى
تبع ومن قرا واتبعناهم فهو منقول من تبع ويتعدى الى المفعولين وقيل الاتباع الحاق الثاني بما
الاول في معنى يكون عليه لانه لو الحق به من غير ان يكون في معنى هو مقول عليه لم يكن اتباعا وكان
الحاقا والمعنى انا نلحق الاولاد بالاباء في الجنة والدرجة من اجل ايمان الاباء لتقر اعين الاباء باجتماعهم
معهم في الجنة كما كانت تقر بهم في الدنيا عن ابن عباس والضحاك وابن زيد وفي رواية اخرى عن ابن
عباس انهم البالغون الحقوا بدرجة ابائهم وان قصرت اعمالهم تكرمة لابائهم واذا قيل كيف يلحقون
بهم في الثواب ولم يستحقوه فالجواب انهم يلحقون بهم في الجمع لا في الثواب والمرتبة وروي زاذان عن
علي ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان المومنين واولادهم في الجنة ثم قرا هذه الاية وروي
عن الصادق ع قال اطفال المومنين يهدون الى ابائهم يوم القيمة وما التناهم من عملهم من شيء اي
لم ننقص الاباء من الثواب حين الحقنا بهم ذرياتهم عن ابن عباس ومجاهد وتم الكلام ثم ذكر سبحانه اهل
النار فقال كل امرء بما كسب رهين اي كل امرء كافر مرتهن في النار بما كسب اي عمل من الشرك عن مقاتل و
المومن لا يكون مرتهنا لقوله كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين فاستثنى المومنين وقيل معناه
كل انسان يعامل بما يستحقه ويجازي بحسب ما عمله ان عمل الطاعة اثيب وان عمل معصية عوقب ولا
يواخذ احد بذنب غيره ثم ذكر سبحانه ما يزيدهم من الخير والنعمة فقال وامددناهم بفاكهة اي اعطيناهم
حالا بعد حال فان الامداد هو الاتيان بالشيء بعد الشيء والفاكهة جنس الثمار ولحم مما يشتهون اي و
اعطيناهم وامددناهم بلحم من الجنس الذي يشتهونه يتنازعون فيها كاسا اي يتعاطون كاس الخمر
ثم وصف الكاس فقال لا لغو فيها ولا تاثيم اي لا يجري بينهم باطل لان اللغو ما يلغى ولا ما فيه اثم كما يجري

في الدنيا بين

في الدنيا بين شرب الخمر والتاثيم تفعيل من الاثم يقال اثمه اذا جعله ذا اثم يعني ان تلك الكاس لا تجعلهم
اثمين وقيل معناه لا يتسابون عليها ولا يوثم بعضهم بعضا عن مجاهد ويطوف عليهم للخدمة غلمان
لهم كانهم لولو مكنون في الحسن والصباحة والصفا والبياض والمكنون المصون المخزون وقيل انه
ليس على الغلمان مشقة في خدمة اهل الجنة بل لهم في ذلك اللذة والسرور اذ ليست تلك الدار دار محنة
وذكر عن الحسن انه قال قيل يا رسول الله الخادم كاللولو فكيف المخدوم فقال والذي نفسي بيده وان فضل
المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على ساير الكواكب واقبل بعضهم على بعض يتسالون اي
يتذاكرون ما كانوا فيه من التعب والخوف في الدنيا عن ابن عباس وهو قوله قالوا انا كنا من قبل
في اهلنا مشفقين اي خايفين في دار الدنيا من العذاب فمن الله علينا بالمغفرة ووقانا عذاب السموم
والسموم اي عذاب جهنم من اسمائها جهنم عن الحسن وقيل ان المعنى يسال بعضهم بعضا عما فعلوه في الدنيا
فاستحقوا بها المصير الى الثواب الكون في الجنان فيقولون انا كنا في دار التكليف مشفقين
اي خايفين رقيق القلب فان الاشفاق رقة القلب عما يكون من الخوف على الشيء والشفقة نقيض
الغلظة واصله الضعف من قولهم ثوب شفق اي ضعيف النسج ومنه الشفق للحمرة عند غروب الشمس
لانها حمرة ضعيفة قوله في اهلنا مشفقين يريد فيمن يختص به ممن هو اولى بنا والاهل هو المختص بغيره
من جهة ما هو اولى به والسموم الحر الذي يدخل مسام البدن يتالم به واصله من السم الذي هو مخرج النفس
فكل خرق سم او من السم يقتل قال الزجاج يريد عذاب سموم جهنم وهو ما يوجد من نفحها وحرها انا كنا
من قبل اي في الدنيا ندعوه اي ندعو الله ونوحده ونعبده انه هو البر اي اللطيف واصله اللطف
مع عظم الشان ومنه البرة للطفها مع عظم النفع بها وقيل البر الصادق فيما وعد الرحيم بعباده

قوله تعالى فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون ام يقولون
شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فاني معكم من المتربصين ام
تامرهم احلامهم بهذا ام هم قوم طاغون ام يقولون تقوله بل لا يومنون
فلياتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين ام خلقوا من غير شيء ا
م هم الخالقون ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون ام عندهم خزاين

صنعة الكاهن والمنون المنيه وريبها الحوادث التى تريب عند مجيئها

ربك ام هم المسيطرون ام لهم سلم يستمعون فيه فليات مستمعهم بسلطان مبين ام له البنات ولكم البنون ام تسالهم اجرا فهم من مغرم مثقلون

اثنتا عشرة اية **القراءة** قرا ابن كثير المسيطرون بالسين في الغاشية بالمصيطر بالصاد وقرا ابن عامر كلاهما بالسين وقرا باشمام الزاي فيهما حمزة الا العجلي فانه قرا بالصاد فيهما وقرا الباقون بالصاد فيهما **الحجة** قال ابو عبيدة المسيطرون الارباب يقال تسيطرت علي اي اتخذتني خولا ولاصل السين وكل سين بعده طاء يجوز ان يقلب صادا تقول سطر وصطر وقد مر بيانه في سورة الفاتحة **المعنى** قال التربص بهار يب المنون لعلها سيهلك عنها نعلها او سيخ والتربص الانتظار بالشي من انقلاب حال له الي خلافها والاحلام جمع الحلم وهو الامهال الذي يدعو اليه العقل والحكمة والمسيطر سبحانه نبيه صلى الله عليه واله عبر امر من الامور فهو ماخوذ من السطر والتقل المحول وحوما يشق حمله **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه واله فقال فذكر يا محمد اي فعظ هولا المكلفين ولا تترك دعوتهم وان اساوا قولهم فيك فما انت بنعمة ربك اي بانعام ربك عليك بالنبوة وهذا قسم بكاهن وهو الذي يوهم انه يعلم الغيب بطريق خدمة الجن ولا مجنون وهو الموف ما يغطي على عقله وقد علم الكفار انه صلى الله عليه واله عليه ليس بكاهن ولا مجنون لكن قالوا ذلك على جهة التكذيب عليه ليستريحوا الى ذلك كما يستريح السفهاء الى التكذيب على اعدائهم ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون اي ننتظر به حدثان الموت وحوادث الدهر فيهلك كما هلك من تقدم من الشعراء ويكون بمعنى الدهر ويكون بمعنى المنية وام هذه المنقطعة بمعنى بل والحي لقول علقمه بن عبدة هل ما علمت وما استودعت مكتوم ام حبلها اذ نات اليوم مصروم فكانه قال من المتربصين انحا انكم ان تربصتم في حوادث الدهر فاني منتظر مثل ذلك بكم وتربص الكفار بالنبي والمومنين قبيح وتربص النبي والمومنين وتوقعهم لهلاكهم حسن وقوله فتربصوا وان كان بصيغة الامر فالمراد به التهديد ام تامرهم احلامهم بهذا اي بل تامرهم عقولهم بما يقولونه لك ويتربصونه بك قال المفسرون كانت عظماء قريش توصف بالاحلام والعقول فازرى الله سبحانه بعقولهم حيث لم تثمر لهم معرفة الحق من الباطل ثم اخبر عن طغيانهم فقال ام هم قوم

طاغون

طاغون وقرا مجاهد بل هم قوم طاغون وبل في المعنى قريبة من ام هنا الا ان ما بعد بل متيقن وما بعد ام مشكوك فيه والمعنى ان عقولهم لم تامرهم بهذا ولا تدعوهم اليه بل حملهم الطغيان على تكذيبك ام يقولون تقوله اي افتعل القرآن وتكذبه من تلقاء نفسه والتقول تكلف القول ولا يقال ذلك الا في الكذب بل لا يومنون اي ليس الامر كما زعموا بل يعلمون انه من عند الله ولكنهم لا يصدقون بذلك عنادا وحسدا واستكبارا ثم الزمهم سبحانه الحجة وتحداهم فقال فلياتوا بحديث مثله اي مثل القرآن وما يقاربه في نظمه وفصاحته وحسن بيانه وبراعته ان كانوا صادقين في انه يتقوله محمد صلى الله عليه واله وسلم فاذا لم يقدروا على الاتيان بمثله فليعلموا ان محمدا لم يتقوله من تلقاء نفسه بل هو من عند الله تعالى ثم احتج عليهم بابتداء الخلق فقال ام خلقوا من غير شي ام خلقوا العين شي اي خلقوا باطلا لا يحاسبون ولا يومرون ولا ينهون وهذا عن الزجاج وقيل معناه ام خلقوا عبثا وترك اسدي عن ابن كيسان وهذا في المعنى مثل الاول وقيل معناه اخلقوا السموات والارض واخترعوهما فلذلك لا يقرون بالله وبانه خالقهم بل لا يوقنون بان لهم الها يستحق العبادة وحده وانه يجب بني من جهة الله ام عندهم خزاين ربك اي بايديهم مفاتيح ربك بالرسالة فيضعونها حيث شاءوا عن مقاتل وعكرمة وقيل اراد خزاين المطر والرزق عن الكلبي وابن عباس وقيل خزاينه مقدوراته فلا يامنهم الا ما يحبون لكن الحيا ام هم المسيطرون اي الارباب المسلطون على الناس فليس عليهم مسيطر ولاهم ملوك مقوم وقيل معناه هم المالكون للناس القاهرون لهم عن الحيا ام لهم سلم اي مرقى ومصعد الى السماء يستمعون فيه الوحي من السماء فقد وثقوا بما هم عليه وردوا ما سواه فليات مستمعهم بسلطان مبين اي بحجة ظاهرة واضحة ان ادعي ذلك والتقدير يستمعون عليه فهو كقوله ولاصلبنكم في جذوع النخل وانما قيل لهم ذلك لان كل من يدعي مالا يعلم ببداية العقول فعليه اقامة البينة والحجة ام له البنات ولكم البنون وهذا تسفيه لاحلامهم اذا اضافوا الى الله سبحانه ما انفوا منه وهذا في غاية جهلهم اذ جوزوا عليه سبحانه الولد ثم ادعوا انه اختار الادون على الاعلى ام تسالهم اجرا اي ثوابا على اداء الرسالة وعلى ما جئتهم به من الدين والشريعة فهم من مغرم مثقلون اثقلهم ذلك الغرم الذي تسالهم فمنعهم ذلك عن الايمان بك **قوله تعالى**

ام عندهم الغيب فهم يكتبون ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم

المكيدون ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن اكثرهم لا يعلمون فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم تسع ايات القراءات قرا ابن عامر وعاصم يصعقون بضم الياء والباقون بفتحها وقرا زيد عن يعقوب وادبار النجوم بفتح الالف والباقون بكسرها الحجة يقال صعق الرجل يصعق ومن قرا يصعقون بضم اليا فانه على نقل الفعل بالهمزة صعقهم واصعقهم غيرهم وحكى ابو الحسن صعق فعلى هذا يجوز ان يكون يصعقون منه ومن قرا وادبار النجوم فانه يكون لعقوبهم اعقاب النجوم قال سحر واصحب من ليلى لما طلع مع الصبح في عقاب نجم مغرب اللغة الكيد هو المكر وقيل هو فعل ما يوجب الغيظ في خفية والكسف جمع كسفة هو مثل سدرة وسدر والكسفة القطعة من الغيم بقدر ما يكسف ضوء الشمس والمركوم الموضوع بعضه على بعض المعنى ثم قال سبحانه ام عندهم الغيب فهم يكتبون اي اعندهم الغيب حتى علموا ان محمدا يموت قبلهم وهذا جواب لقوله نتربص به ريب المنون عن ابن عباس وقيل هو جواب لقولهم ان كان امر الاخرة حقا كما يدعون فلنا الجنة ومثله ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى عن الحسن والغيب الذي لا يعلمه الا الله تعالى هو ما لا يعلمه العاقل ضرورة ولا دلالة عليه دلالة فالله تعالى عالم به لانه يعلمه لنفسه والعالم لنفسه يعلم جميع المعلومات فلا يخفى عليه شيء منها ام يريدون كيدا اي مكرا بك وتدبيرا سوء في بابك تشترا على ما دبروه في دار الندوة فالذين كفروا هم المكيدون اي هم المجزيون بكيدهم وان ضرر ذلك يعود عليهم ويحيق بهم مكرهم كما جرى الله سبحانه اهل الكيد بكيدهم ان قتلهم ببدر ام لهم اله غير الله يرزقهم ويحفظهم وينصرهم يعني ان الذين اتخذوهم الهة لا ينفعهم ولا يدفع عنهم ثم نزه سبحانه نفسه فقال سبحان الله عما يشركون به من الالهة ثم ذكر سبحانه عنادهم وقسوة قلوبهم فقال وان يروا كسفا من السماء ساقطا يعني ان عذبناهم بسقوط بعض من السماء عليهم لم ينتهوا عن كفرهم وقالوا هو قطعة من السحاب وهو قوله يقولوا سحاب

مركوم بعضه على بعض وكل هذه الامور المذكورة بعدها في هذه السورة الزامات لعبدة الاوثان على القرآن ثم قال سبحانه يخاطب النبي صلى الله عليه وآله فذرهم يا محمد اي اتركهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون اي يهلكون بوقوع الصاعقة عليهم وقيل الصاعقة عليهم وقيل الصعقة النفخة الاولى التي يهلك عندها جميع الخلائق ثم وصف سبحانه ذلك اليوم فقال يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا اي لا ينفعهم حيلتهم ولا يدفع عنهم ولا هم ينصرون وان للذين ظلموا يعني كفار مكة عذابا دون ذلك اي دون عذاب الاخرة يعني القتل يوم بدر عن ابن عباس وقيل يريد عذاب القبر عن ابن عباس والبراء بن عازب وقيل هو الجوع في الدنيا والقحط سبع سنين عن مجاهد وقيل هو مصائب الدنيا عن ابن زيد وقيل هو عموم جميع ذلك ولكن اكثرهم لا يعلمون ما هو نازل بهم واصبر يا محمد لحكم ربك الذي حكم به والزمك التسليم له الى ان يقع عليهم العذاب الذي حكمنا عليهم وقيل واصبر على اذاهم حتى يرد امر الله بتخليصك فانك باعيننا اي بمرأى منا نراك ولا يخفى علينا شيء من امرك ونحفظك لئلا يصلوا الى شيء من مكروهك وسبح بحمد ربك حين تقوم من نومك عن ابي الاحوص وقيل حين تقوم الى الصلوة المفروضة فقل سبحانك اللهم وبحمدك عن الضحاك وقيل معناه وصل بامر ربك حين تقوم من مقامك عن ابن زيد وقيل الركعتان قبل صلوة الفجر عن ابن عباس والحسن وقيل حين تقوم من المجلس فقل سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت اغفر وتب علي عن عطا وسعيد بن جبير وقد روي مرفوعا انه كفارة المجلس وقيل معناه اذكر الله بلسانك حين تقوم الى الصلوة الى ان تدخل في الصلوة عن الكلبي فهذه سبعة اقوال ومن الليل فسبحه يعني صلوة الليل وروى زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام في هذه الاية قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقوم من الليل ثلاث مرات فينظر في افاق السماء ويقرأ الخمس ايات من آل عمران التي اخرها انك لا تخلف الميعاد ثم يفتتح صلوة الليل الخبر بتمامه وقيل معناه صل المغرب والعشاء الاخرة عن مقاتل وادبار النجوم يعني الركعتين قبل صلوة الفجر عن ابن عباس وقتادة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وذلك حين تدبر النجوم اي حين تغيب بضوء الصبح وقيل يعني صلوة الفجر المفروضة عن الضحاك وقيل ان المعنى لا تغفل عن ذكر ربك صباحا ومساء ونزهه في جميع احوالك ليلا ونهارا فانه لا يغفل عنك وعن حفظك وفي هذه الاية دلالة على انه سبحانه قد ضمن حفظه وكلايته حتى يبلغ رسالته سورة النجم مكية العدد

عن ابن عباس غير اية منها نزلت بالمدينة الذين يجتنبون كباير الاثم والفواحش الاية وعن الحسن قال هي

مدنية عدد ايها اثنان وستون آية كوفي واية في الباقين اختلاف ثلث ايات هن الحق شيئا عمن تولى

عن ذكرنا الحيوة الدنيا غير الشامي فضلها ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرا سورة

النجم اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد ومن جحد به يزيد بن خليفه عن ابي عبد الله ع

قال من كان يدمن قراءة والنجم في كل يوم او في كل ليلة عاش محمودا بين الناس وكان مغفورا وكان محببا بين

الناس افتتح الله سبحانه هذه السورة بذكر النبي صلى الله عليه وآله كما ختم بذكره سورة الطور حتى اتصلت بها

اتصال النظير بالنظير فقال بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو

الا وحي يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم دنى

فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى عشر ايات القراءة

امال حمزة والكسائي وخلف اواخر ايات هذه السورة كلها وجميع اشباهها وقرا اهل المدينة وابو

عمرو بين الفتح والكسر والى الفتح اقرب وكذلك كل سورة طه والشمس وضحيها والليل اذا يغشى والضحى

واشباهها وكل ما كان على وزن فعلى او فعل فعلى في جميع القران فان ابا عمرو يقراها بين الفتح والكسر

ايضا في رواية شجاع واكثر الروايات عن اليزيدي والباقون يفتحون ويفخمون وابن كثير وعاصم

اشد تفخيما في ذلك كله الحجة وما ترك الامالة والتفخيم للالف فهو قول كثير من الناس والامالة

ايضا قول كثير منهم فمن ترك كان مصيبا ومن اخذ بها كان مصيبا اللغة الهوى النزول والسقوط

نظاير هوى يهوي هويا وهويا قال الهذلي واذا رميت به الفجاج رايته يهوي مخارمها هوي الاجدل

ومنه سميت الهاوية لانها يهوي باهلها من اعلاها الى اسفلها والغي الخيبة ومنه الغواية والوحي

القاء المعنى الى النفس في خفية الى اتصال العلم فيما يلقيه الملك الى النبي من البشر عن الله تعالى ومنه قوله

واوحى ربك الى النحل اي الهمها امر شربها والقوة والقدرة واصله الشدة واصل المرة شدة الفتل

ثم تجري المرة على القدرة فالمرة والقوة والشدة نظاير والافق ناحية السماء وجمعه آفاق وقد يسمى

نواحي الارض آفاقا على التشبيه قال الشاعر في المعنى الاول شعر اخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمراها

والنجوم الطوالع

٢ نشرها

٢ سورة ايا قفا على اليا مثل م

والنجوم الطوالع وقال امرؤ القيس في المعنى الثاني شعر لقد طوفت في الافاق حتى رضيت من الغنيمة

بالاياب والتدلي الامتداد الى جهة السفل يقال دلاه صاحبه فتدلى والقاب والقيب القاد والقيد

عبارة عن مقدار الشيء الاعراب وهو بالافق الاعلى مبتدا وخبر في موضع الحال وقال الفراء وهو

معطوف على الضمير في استوى جبرئيل والنبي بالافق الاعلى والتقدير استوى هو وهو وقال الحسن ذلك

لئلا يتكرر هو وانشد الم تر ان النبع يصلب عوده ولا يستوي والخروع المتقصف قال الزجاج

وهذا لا يجوز الا في الشعر لانهم يستقبحون استويت وزيد وانما المعنى فاستوى جبرئيل و

هو بالافق الاعلى على صورته الحقيقية لانه كان يتمثل للنبي اذا هبط عليه بالوحي في صورة رجل فاحب

رسول الله ان يراه على حقيقته فاستوى في افق المشرق فملأ الافق المعنى والنجم اذا هوى فيه اقوال

احدها ان الله تعالى اقسم بالقران اذا انزل نجوما متفرقة على رسول الله صلى الله عليه وآله في ثلث

وعشرين سنة عن الضحاك ومجاهد والكلبي فسمى القران نجما لتفرقه في النزول والعرب تسمي التفريق

تنجيما والمفرق منجما وثانيها انه اراد بالنجم الثريا اقسم بها اذا سقطت وغابت مع الفجر عن ابن عباس

ومجاهد والعرب تطلق اسم النجم على الثريا خاصة قال ابو ذويب شعر فوردن والعيوق مقعد رابي

الضرباء فوق النجم لا يتتلع قال ابن زيد والثريا سبعة انجم ستة ظاهرة وواحد خفي يمتحن الناس به ابصارهم

وثالثها ان المراد به جماعة النجوم اذا هوت اي سقطت وغابت وخفيت عن الحسن واراد به الجنس

كما قال الراعي شعر وبات يعد النجم في مستحيرة سريع بايدي الاكلين جمودها وقيل اشار بافول النجم

الى طلوعه لان ما تافل يطلع فاستدل بطلوعه وافوله على وحدانيته سبحانه وحركات النجم توصف

بالهوي عن الجبائي وقيل ان هويه سقوطه يوم القيمة فيكون كقوله واذا الكواكب انتثرت عن الحسن

ورابعها انه يعني به الرجوم من النجوم وهو ما يرمى به الشياطين عند استراق السمع عن ابن

عباس وروي عن جعفر الصادق عليه السلام انه محمد صلى الله عليه وآله نزل من السماء السابعة

ليلة المعراج ولما نزلت السورة اخبر بذلك عتبة بن ابي لهب فجاء الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وطلق ابنته وتفل في وجهه وقال كفرت بالنجم ورب النجم فدعا عليه وقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك

فخرج عتبة الى الشام فنزل في بعض الطريق والقى الله عليه الرعب فقال لاصحابه ليلا انيموني بينكم ففعلوا

فعلوا

فخا اسد وامر سد من سبيل الناس في ذلك يقول حسان سايري بني الاصفران جيتهم ما كان ابنا بني واسع لاوعى

الله له منه بل صبق الله على القالع رمي سول الله من بينهم دون من يسر رمية القادع واستوجب الدعوة

منه بما بين للناظر والسامع فسلط الله به كلبه يمشي الهوينا مشية الخادع فالتقم الراس بيا فوخه والنحر

منه قوه الجابع من يرجع العام الى اهله فما اكيل السبع بالراجع وقد كان هذا الكمعجزة للسيد بها المتبوع

والتابع ما ضل صاحبكم وما غوي يعني النبي صلى الله عليه واله وسلم اي ما عدل عن الحق وما فارق

الهدي الى الضلال وما غوي فيما يوديه اليكم ومعنى غوي ضل وانما عاده توكيدا وقيل معناه ما خاب عن

اصابة الرشد وقيل ما خاب سعيه بل ينال ثواب الله وكرامته وما ينطق بالهوى في هذا كما يقال رميت

بالقوس وعن القوس وقيل معناه لا يتكلم بالقرآن وما يوديه اليكم عن الهوى الذي هو ميل الطبع ان هو

الا وحي يوحي اي ما القرآن وما ينطق به من الاحكام الا وحي من الله يوحي اليه اي ياتيه به جبريل عليه السلام

وهو قوله علمه شديد القوي يعني جبريل عليه السلام القوي في نفسه وخلقته عن ابن عباس

وقتاده والربيع والقوي جمع القوة ذو مرة اي ذو قوة وشدة في خلقه عن الكلبي قال ومن قوته انه اقتلع

قري قوم لوط من الماء الاسود فرفعها الى السماء ثم قلبها ومن شدته صيحته لقوم ثمود حتى هلكوا وقيل

معناه ذو صحة وخلق حسن عن ابن عباس وقتاده وقيل شديد القوي في ذات الله ذو مرة اي صحة في

الجسم سليم من الافات والعيوب وقيل ذو مرة فاستوى في الهواء ذاهبا وجائيا نازلا وصاعدا عن الجبائي فاستوي

جبريل عليه السلام على صورته التي خلق عليها بعد انحداره الى محمد صلى الله عليه واله وهو كناية عن جبريل

ايضا بالافق الاعلى يعني افق المشرق والمراد بالاعلى جانب المغرب في صعيد الارض لا في الهواء قالوا ان جبريل

اتى النبي صلى الله عليه واله في صورة الادميين فساله رسول الله ان يريه نفسه على صورته التي خلق عليها

فاراه نفسه مرتين مرة في الارض ومرة في السماء اما في الارض ففي الافق الاعلى وذلك ان محمدا صلى الله عليه

كان بحراء فطلع له جبريل من المشرق فسد الافق الى المغرب فخر النبي صلى الله عليه واله مغشيا عليه

فنزل جبريل في صورة الادميين فضمه الى نفسه وهو قوله ثم دنى فتدلى وتقديره ثم تدلى اي قرب

بعد بعده وعلقه في الافق الاعلى فدنى من محمد صلى الله عليه قال الحسن وقتاده ثم دنا جبرائيل بعد استوائه بالافق الاعلى

من الارض فنزل الى محمد صلى الله عليه واله وقال الزجاج معنى دنا وتدلى واحد لان معنى دنا قرب وتدلى

من الهوى اي وليس ينطق م

جانب المشرق وهو فوق م

زادوفي القرب

زاد في القرب كما تقول قد دنا مني فلان وقرب ولو قلت قرب مني ودنا جاز وقيل ان المعنى استوي جبريل

ومحمد بالافق الاعلى يعني السماء الدنيا ليلة المعراج عن الفراء فكان قاب قوسين اي كان ما بين جبريل

ورسول الله قاب قوسين والقوس ما يرمي به عن مجاهد وعكرمة وعطا عن ابن عباس بالذكر على

عادتهم يقال قاب قوسين وقيب قوس وهو اختيار الزجاج وقيل معناه وكان قدر ذراعين عن عبد الله

بن مسعود وسعيد بن جبير وشقيق بن مسلمة وروي مرفوعا عن انس بن مالك قال قال النبي صلى الله

عليه واله في قوله فكان قاب قوسين او ادنى قال قدر ذراعين او ادنى من ذراعين فعلى هذا يكون

القوس ما يقاس به الشيء يقال بقاس وبقيس قال ابن السكيت قاس الشيء يقوسه قوسا لغة في قاسه يقيسه

اذا قدره وقوله او ادنى قال الزجاج ان العباد قد خوطبوا على لغتهم ومقدار فهمهم وقيل لهم في هذا ما

يقال للذي يحزر فالمعنى كان على ما يقدرونه انتم قدر قوسين او اقل من ذلك وهو مثل قوله او يزيدون

وقد مر القول فيه وقال عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه واله راى جبريل وله ستمائة جناح

ويحتمل ان يكون بمعنى الدنى وقيل معناه فاوحى جبريل الى عبد الله محمد ما اوحى الله تعالى اليه عن الحسن

والربيع وابن زيد وهو رواية عطاء عن ابن عباس قال سعيد بن جبير اوحى اليه الم يجدك الله يتيما الم يجدك

يتيما فاوى الى قوله ورفعنا لك ذكرك وقيل اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى

الامم حتى تدخلها امتك وقيل اوحى الله اليه سرا سره وفي ذلك يقول القايل شعر بين المحبين سر ليس

يفشيه قول ولا قلم للخلق يحكيه سر يمازجه انس يقابله نور تحير في بحر من التيه قوله تعالى

ماكذب الفواد ما راى افتمارونه على ما يرى ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة

المنتهى عندها جنة الماوى اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى

لقد راى من ايات ربه الكبرى افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى

عشر ايات القراءة قرا ابو جعفر وهشام ما كذب بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرا

اهل الكوفه غير عاصم والباقون افتمرونه بغير الف وقرا ابن كثير والشموني عن الاعمش عن ابي بكر

مناة بالمد والهمز والباقون ومنات بغير همز ولا مد وروي عن علي عم وابي هريره وابي الدرداء

وزر بن حبيش جنه الماوي بالهاء وعن ابن عباس ومجاهد واللات والعزى بتشديد التاء الحجة من

اوخصت ... اي اراه ما عنده ... الصحيح ... اوردوا الجاري ... جبريل ... الله عليه ... صح

قرأ كذب بتشديد الذال فمعناه ما كذب قلب محمد ما رآه بعينه تلك الليلة بل صدقه وحققه
ومن قرأ بالتخفيف فمعناه ما كذب فؤاده فيما رأى قال ابو علي كذب فعل يتعدى الى مفعول
بدلالة قوله الحطيئة كذبتك عينك ام رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا ومعنى كذبتك
عينك ما لا حقيقة له فعلى هذا يكون المعنى لم يكذب فؤاده ما ادركه بصره اي كانت رؤيته صحيحة
غير كاذبة وادراكا على الحقيقة ويشبه ان يكون الذي شدد اراد هذا المعنى واكده افتمارونه على ما
يرى اي اترومون ازالته عن حقيقة ما ادركه وعلمه بجدالكم وتجحدونه ما قد علمه ولم يعترض عليه
شك فيه فان معنى قوله افتمارونه افتجادلونه جدالا ترومون به دفعه عما علمه وشاهده من الآيات الكبرى
ومن قرأ افتمرونه فمعناه افتجحدونه ومعناه صنم من حجارة واللات والعزى كانت من حجارة ايضا ولعل مناة بالمد لغة
ومن قرأ مناءة المادي يعني فعله من يحرض عليه فاصله الله والمأتي هو الفاعل والمعنى سوق وقال الا
خفش ادركه وعن ابن عباس قال كان رجل بسوق عكاظ يلت السويق والسمن عند صخرة فاذا باع
السويق والسمن صب على الصخرة ثم يلت فلما مات ذلك الرجل عبدت ثقيف تلك الصخرة اعظاما للذي
الرجل المعنى ثم بين سبحانه ما رآه النبي صلى الله عليه وآله ليلة الاسرى وحقق رؤيته فقال ما كذب
الفؤاد ما رأى لم يكذب فؤاده ما رأى لم يرتب صدقه الفؤاد رؤيته قال المبرد معنى الآية انه رأى شيئا
فصدق فيه قال ابن عباس رأى محمد ربه بفؤاده وروي ذلك عن محمد بن الحنفية عن ابيه علي عليه السلام
وهذا يكون بمعنى العلم اي علمه علما يقينا بما رآه من الآيات الباهرات كقول ابرهيم عليه السلام
ولكن ليطمئن قلبي وان كان عالما قبل ذلك وقيل ان الذي رآه جبرئيل على صورته التي خلقه الله
عليها عن ابن مسعود وعائشة وقتادة وقيل ان الذي رآه هو جبرئيل على صورته التي خلقه الله عليها
ما رأى من ملكوت الله تعالى عن ابن عباس مقد وراته عن الحسن ثم قال فعرج بروح محمد صلى الله عليه وآله
الى السماء وجسده في الارض وقال الاكثرون وهو الظاهر من مذاهب اصحابنا والمشهور في اخبارهم
ان الله تعالى صعد بجسمه حيا سليما حتى رأى من ملكوت السموات بعينيه ولم يكن ذلك في المنام
وهذا المعنى ذكرناه في سورة بني اسرائيل والفرق بين الرؤية في اليقظة وبين الرؤية في المنام ان
رؤية الشيء في اليقظة هو ادراكه بالبصر على الحقيقة ورؤيته في المنام تصوره بالقلب على توهم الادراك

خاسئة البصر

خاسئة البصر من غير ان يكون كذلك وعن ابي العالية قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله هل رأيت ربك
ليلة المعراج قال رأيت نهرا ورأيت وراء النهر حجابا ورأيت وراء الحجاب نورا لم ار غير ذلك وروي عن ابي ذر و
ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله ما كذب الفؤاد ما رأى قال رأيت
نورا وروي ذلك عن مجاهد وعكرمة وذكر الشعبي عن عبد الله بن الحرث عن ابن عباس انه قال ان محمدا
رأى ربه قال الشعبي واخبرني مسروق قال سألت عائشة عن ذلك فقالت انك لتقول قولا انه ليقف شعري منه
قال مسروق قلت رويدا يا ام المؤمنين وقرأت عليها والنجم اذا هوى حتى انتهيت الى قوله قاب قوسين
او ادنى فقالت رويدا اين يذهب بك انما رأى جبرئيل في صورته من حدثك ان محمدا رأى ربه فقد كذب والله
تعالى يقول بلغ ما انزل اليك من ربك ولقد بين الله سبحانه ما رآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ببيانه
فقال ولقد رأى من آيات ربه الكبرى افتمارونه اي افتجادلونه على ما يرى وذلك انهم جادلوه حين اسري
به فقالوا صف لنا بيت المقدس واخبرنا عن عيرنا في طريق الشام وغير ذلك مما جادلوه به ومن قرأ افتمرونه
فالمعنى افتجحدونه يقال مريت الرجل حقه اي اذا جحدته وقيل معناه افتدفعونه عما يرى وعلى في موضع عن
عن المبرد والمعنيان متقاربان لان كل مجادل جاحد ولقد رآه نزلة اخرى اي رأى جبرئيل في صورته التي
خلق التي خلق عليها نازلا من السماء نزلة اخرى وذلك انه رآه مرتين في صورته على ما ذكره عند سدرة المنتهى
اي رآه محمد وهو عند سدرة المنتهى وهي شجرة عن يمين العرش فوق السماء السابعة انتهى اليها علم كل
ملك عن الكلبي ومقاتل وقيل اليها ينتهي ما يعرج الى السماء وما يهبط من فوقها من امر الله عن ابن
مسعود والضحاك وقيل اليها ينتهي ارواح الشهداء وقيل اليه ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض
منها واليها ينتهي ما يعرج من الارواح فيقبض منها والمنتهى موضع الانتهاء وهذه الشجرة حيث ينتهي
اليه الملائكة فاضيفت اليها وقيل هي شجرة طوبى عن مقاتل والسدرة هي شجرة النبق عندها جنة المأ
وى اي عند سدرة المنتهى جنة المقام وهي جنة الخلد وهي في السماء السادسة وقيل هي الجنة التي
يأوي اليها آدم ويصير اليها اهل الجنة عن الحسن وقيل هي التي يأوي اليها جبرئيل والملائكة عن عطاء عن ابن
عباس اذ يغشى السدرة ما يغشى قيل يغشاها الملائكة امثال الغربان حين يقعن على الشجر عن الحسن ومقاتل
وروي ان النبي صلى الله عليه وآله قال رأيت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح الله عز وجل وقيل يغشاها

من النور والبهاء والحسن والصفا الذي يروق الابصار ما ليس لوصفه منتهى عن الحسن وقيل يغشاها فراش من ذهب عن ابن عباس ومجاهد وكانها ملايكة على صورة الفراش يعبدون الله تعالى والمعنى انه راه جبريل على صورته في الحال التي تغشى السدرة فيها من امر الله ومن العجايب المنبهة على كمال قدرة الله ما يغشاها وانما ابهم الامر فيما يغشى لتعظيم ذلك وتفخيمه كما قال فاوحى الى عبده ما اوحى وقوله ما اغشى ابلغ لفظ في هذا المعنى ما زاغ البصر وما طغى اى ما زاغ بصر محمد ولم يمل يمينا ولا شمالا وما طغى اي ما جاوز القصد ولا الحد الذي حد له وهذا وصف اد به صلى الله عليه واله في ذلك المقام اذ لم يلتفت جانبا ولم يمل بصره ولم يمد له الى حيث ينتهي لقد راى من ايات العظام التي راها صلى الله عليه واله وسلم تلك مثل سدرة المنتهى وصورة جبريل ورويته وله ستمائة جناح قد سد الافق باجنحته عن مقاتل وابن زيد والجبائي ومن للتبعيض اى راى بعض ايات الله وقيل انه راى رفرفا اخضر من رفارف الجنة قد سد الافق عن ابن مسعود وقيل انه رايى به بقلبه عن ابن عباس وعلى هذا فيمكن ان يكون المراد انه رايى من الايات ما ازداد به يقينا الى يقينه والكبرى تانيث الاكبر وهو الذي يصغر مقدار غيره عند في معنى صفته ولما قص الله سبحانه هذه الاقاصيص عقبها بان خاطب المشركين فقال افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى اي اخبرونا عن هذه الالهة التي تعبدونها من دون الله وتعبدون معها الملايكة وتزعمون ان الملايكة بنات الله وقيل معناه افرايتم ايها الزاعمون ان اللات والعزى ومنات بنات الله لانه كان منهم من يقول انما نعبد هولاء لانهم بنات الله عن الجبائي وقيل انهم زعموا ان الملايكة بنات الله وصوروا اصنامهم على صورهم وعبدوها من دون الله واشتقوا لها اسماء من اسماء الله فقالوا اللات من الله والعزى بالياء من العزيز تانيث الاعز وهي بمعنى العزيزة وقيل ان اللات صنم كانت ثقيف تعبده والعزى صنم ايضا عن الحسن وقتادة وقيل انها كانت شجرة سمرة عظيمة لغطفان ليعبدونها فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه واله خالد بن الوليد فقطعها وقال يا عز كفرانك عن مجاهد وقتادة قال كانت مناة صنما بقديد بين مكة والمدينة وقال الضحاك والكلبي كانت لهذيل وخزاعة يعبدها اهل مكة وقيل اللات والعزى ومناة اصنام من حجارة كانت في الكعبة يعبدونها والثالثة نعت لمناة والاخرى نعت لها ايضا ومعنى الاية اخبروني عن هذه الا

هل ضرت او نفعت وفعلت ما يوجب ان تعدل بالله فحذف لدلالة الكلام عليه **قوله تعالى**

الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ام للانسان ما تمنى فلله الاخرة والاولى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى ان الذين لا يؤمنون بالاخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى عشر ايات **الحجة** قرا ابن كثير ضئزى بالهمز والباقون بغير همز **اللغة** قال ابو علي تلك اذا قسمة ضيزى اي ما نسبتموه الى الله سبحانه من اتخاذ البنات قسمة جايرة وقولهم قسمة ضيزى ومشية حيكى حمله النحويون على انه في الاصل فعلى بالضم وان كان اللفظ على فعلى كما ان البيوت والعصي في الاصل فعول وان كانت الفاء مكسورة وانما حملوها على انها فعلى لانهم لا يجدون شيئا من الصفات على فعلى كما وجدوا الفعلى والفعلى قال ابو عبيدة ضزته حقه وضزته اضوزه اي نقصته ومنعته فمن جعل العين منه واوا فالقياس ان يقول ضوزى وقد حكى ذلك فاما من جعله ياء من قولك ضزته فكان القياس ايضا ان يقول ضوزى ولا يحتفل بانقلاب الياء الى الواو لان ذلك فاما من جعله ياء من قولك ضزته فكان القياس ايضا ان يقول ضوزى ولا يحتفل بانقلاب الياء الى الواو لان ذلك انما كره في بيض وعين جمع بيضاء وعيناء لقربها من الطرف وقد بعد من الطرف هنا بحرف التانيث وليست هذه العلامة في تقدير الانفصال كالتاء فكان القياس ان لا يحتفل بانقلابها الى الواو **المعنى** ثم قال سبحانه منكرا على كفار قريش قولهم الملائكة بنات الله ولا صنام لكن الكم الذكر وله الانثى اي كيف يكون ذلك كذلك وانتم لو خيرتم لاخترتم الذكر على الانثى فكيف اضفتم اليه سبحانه ما لا ترضونه لانفسكم تلك اذا قسمة ضيزى اي جايرة عن الاعتدال بمعنى ان القسمة التي قسمتم من نسبة الاناث الى الله تعالى وايثاركم بالبنين قسمة غير عادلة ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم

اي ليس قسمتكم لهذه الاصنام بانها الهة وانها بنات الله الا اسامي لا معاني تحتها لانه لا ضر عندها ولا نفع ومن تسميات التعنت على جمادات ما انزل الله بها من سلطان اي لم ينزل الله كتابا لكم فيه حجة
ما يقولونه عن مقاتل ثم رجع الى الاخبار عنهم بعد المخاطبة فقال ان يتبعون الا الظن الذي ليس بعلم وما تهوى الانفس وما تميل اليه نفوسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى اي البيان والرشاد بالكتاب والرسول عجيب **الاعراب** سبحانه من حالهم حيث لم يتركوا عبادتها مع وضوح البيان ثم انكر عليهم تمنيهم شفاعة الاوثان فقال ام للانسان ما تمنى اي للكافر ما تمنى من شفاعة الاصنام فلله الاخرة والاولى فلا يملك فيها احد شيئا الا باذنه وقيل معناه بل للانسان ما تمنى من غير جزاء
ليس الامر كذلك لان لله الاخرة والاولى يعطي منهما من يشاء ويمنع من يشاء وقيل معناه ليس للانسان ما تمنى من نعيم الدنيا والاخرة بل يفعله الله تعالى بحسب المصلحة ويعطي الاخرة للمؤمنين دون الكافرين عن الجبائي وهذا هو الوجه الاوجه لانه اعم فيدخل تحته الجميع ثم اكد ذلك بقوله وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا جمع الكناية لان المراد بقوله وكم من ملك الكثرة الا من بعد ان يأذن الله لهم في الشفاعة لمن يشاء ويرضى لهم ان يشفعوا فيه اي من اهل الايمان والتوحيد قال ابن عباس يريد لا يشفع الملئكة الا لمن رضي الله عنه كما قال ولا يشفعون الا لمن ارتضى ثم ذم سبحانه مقالهم فقال ان الذين لا يؤمنون بالاخرة اي لا يصدقون بالبعث والثواب والعقاب ليسمون الملئكة تسمية الانثى حين زعموا انهم بنات الله وما لهم به اي بذلك التسمية من علم اي لا يستيقنون انهم اناث ولم يكونوا عالمين بذلك ان يتبعون الا الظن الذي يجوز ان يخطئ ويصيب في قولهم ذلك وان الظن لا يغني من الحق شيئا الحق هنا معناه العلم اي الظن لا يغني من العلم شيئا ولا يقوم مقام العلم ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال فاعرض يا محمد عمن تولى عن ذكرنا ولم يقر وابتغى حيفا ولم يرد الا الحيوة الدنيا قال الى الدنيا ومنافعها اي لا تقابلهم على افعالهم واحتملهم ولا تدع مع هذا وعظهم ودعاهم الى الحق ذلك مبلغهم من العلم اي الاعراض عن التدبير في امور الاخرة وصرف الهمة الى التمتع باللذات العاجلة منتهى علمهم وهو مبلغ خسيس لا يرضى به لنفسه عاقل لانه من طباع البهائم ان يأمل في الحال ولا ينتظر العواقب وفي الدعاء اللهم لا تجعل الدنيا اكبر همنا

ولا مبلغ

ولا مبلغ علمنا ان ربك يا محمد هو اعلم منك وهو اعلم بمن اهتدى اليها فيجازي كلا منهم على حسب اعمالهم **قوله تعالى** والله ما في السموات وما في الارض ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كباير الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى افرايت الذي تولى واعطى قليلا واكدى اعنده علم الغيب فهو يرى ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى احدى عشرة اية **اللغة** قال الفراء اللمم ان يفعل الانسان الشيء في الحين لا يكون له عادة ومنه الالمام الخيال والالمام الزيارة التي لا تمتد وكذلك اللمام قال امية ستعصر بكفيه جروفلذان الم بها من السواء ويروى شربة الخمر اجنة جمع جنين قال روبة اجنة في مستكنات الخلق وقال عمرو بن كلثوم ولا شمطاء لم يترك شقاها لها من تسعة الا جنينا اي دفينا في قبره واكدى اي قطع العطاء كما يقطع البير الماء واشتقاقه من كدية الركية وهي صلابة تمنع الماء اذا بلغ الحافر اليها يئس من الماء فيقال اكدى اذا بلغ الكدية ويقال كديت اصابعه اذا كلت فلم تعمل شيئا وكديت الطعان اذا تخلفت وكذا النبت اذا قل ريعه والاصل واحد فيهما **الاعراب** الا اللمم منصوب على الاستثناء من الاثم والفواحش لان اللمم دونهما الا انه اذ انشاكم العامل فيه اذ قوله اعلم في بطون امهاتكم يجوز ان يتعلق بنفس اجنة وتقدير اذ انتم مستترون في بطون امهاتكم ويجوز ان يتعلق بمحذوف فيكون صفة لاجنة وقوله الا تزر وازرة وزر اخرى تقديره انه لا تزر فهو في موضع جر بدلا من قوله ما في صحف موسى وما اسم موصول **النزول** نزلت الايات السبع افرايت الذي تولى في عثمان بن عفان كان يتصدق وينفق فقال له اخوه من الرضاعة عبد الله بن سعد بن ابي سرح ما هذا الذي تصنع يوشك ان لا يبقى لك شيء فقال عثمان ان لي ذنوبا واني اطلب بما اصنع رضى الله وارجو عفوه فقال له عبد الله اعطني ناقتك برحلها وانا اتحمل

٢ وعيره فقير رجل من الكفار فقال له ابن تركت ما كان الاشياخ عليه من ضمن فقال له الرجل اعطني م

عنك ذنوبك كلها فاعطاه واشهد عليه وامسك عن النفقة فنزلت افرايت الذي تولى اي يوم احد حين ترك المركز واعطى قليلا ثم قطع نفقته الى قوله وان سعيه سوف يرى فعاد عثمان الى ما كان عليه عن ابن عباس والسدي والكلبي وجماعة من المفسرين وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة وكان قد اتبع رسول الله صلى الله عليه واله على دينه فعيره بعض المشركين وقال له تركت دين الاشياخ وضللتهم وزعمت انهم في النار قال اني خشيت عذاب الله فضمن له الذي عاتبه ان هو اعطاه شيئا من ماله ورجع الى شركه ان يتحمل عنه عذاب الله ففعل فاعطى الذي عاتبه بعض ما كان له ثم بخل ومنعه تمام ما ضمن له فنزل افرايت الذي تولى عن الايمان واعطى صاحبه الضامن قليلا واكدى اي بخل بالباقي عن مجاهد وابن زيد وقيل نزلت في العاص بن وايل السهمي وذلك انه ربما كان يوافق رسول الله في بعض الامور عن السدي وقيل نزلت في رجل قال لاهله جهزوني انطلق الى هذا الرجل يريد النبي صلى الله عليه واله فتجهز وخرج فلقيه رجل من الكفار فقال له اين تريد فقال محمدا لعلي اصيب من خيره فقال له الرجل اعطني جهازك واحمل عنك اثمك عن عطاء ابن يسار وقيل نزلت في ابي جهل وذلك انه قال والله ما يامرنا محمد الا بمكارم الاخلاق فذلك قوله اعطى قليلا واكدى اي لم يومن به عن محمد بن كعب القرظي المعنى ثم اخبر سبحانه عن كمال قدرته وسعة ملكه فقال ولله ما في السموات وما في الارض وهذا اعتراض بين الاية الاولى وبين قوله ليجزي الذين اساءوا بما عملوا واللام في ليجزي يتعلق بمعنى الاية الاولى لانه اذا كان اعلم بهم جازى كلا منهم بما يستحقه وذلك لام العاقبة وذلك ان علمه بالفريقين ادى الى جزائهم باستحقاقهم وانما يقدر على مجازاة المحسن والمسيء اذا كان كثير الملك ولذلك اخبر في قوله ولله ما في السموات وما في الارض ليجزي في الاخرة الذين اساءوا اي اشركوا بما عملوا من الشرك ويجزي الذين احسنوا اي وحدوا ربهم بالحسنى اي بالجنة وقيل ان اللام في ليجزي يتعلق بما في قوله ولله ما في السموات وما في الارض لان المعنى في ذلك انه خلقهم ليتعبدهم فمنهم المحسن ومنهم المسيء ولا يفوتهم الجزاء لا بعاجله فيكون اللام للغرض ثم وصف سبحانه الذين احسنوا فقال الذين يجتنبون كبائر الاثم اي عظائم الذنوب والفواحش جمع فاحشة وهي اقبح الذنوب وافحشها وقد بينا اختلاف الناس في الكبائر في سورة النساء وقيل الكبيرة كل ذنب ختم بالنار والفاحشة كل ذنب فيه الحد ومن قرا كبير فلانه يضاف الى واحد في اللفظ وان كان يراد به الكثرة الا اللمم اختلف في معناه فقيل هو صغار

الذنوب

الذنوب كالنظرة والقبلة وما كان دون الزنا عن ابن مسعود وابي هريرة والشعبي وقيل هو ما الم به في الجاهلية من الاثم فانه معفو عنه في الاسلام عن زيد بن ثابت وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا وقيل هو ان يلم بالذنب مرة ثم يتوب منه ولا يعود عن الحسن والسدي وهو اختيار الزجاج لانه قال اللمم ان يكون الانسان قد علم بالمعصية ولم يقم على ذلك ويدل على ذلك قوله ان ربك واسع المغفرة وقال ابن عباس لمن فعل ذلك وتاب ومعناه ان رحمته تسع جميع الذنوب لا يضيق عنه ثم تم الكلام هنا ثم قال هو اعلم بكم يعني قبل ان خلقكم اذ انشاكم اي اباكم ادم من اديم الارض وقال البلخي يجوز ان يكون المراد جميع الخلق اي خلقكم من الارض عند تناول الاغذية المخصوصة التي خلقها من الارض واجرى العادة بخلق الاشياء عند ضروب من تركيبها فكانه سبحانه انشاهم منها واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم اي في وقت كونكم اجنة في الارحام اي علم من كل نفس ما هي صائرة اليه والى ما هي صائرة عن الحسن وقيل معناه انه سبحانه علم ضعفكم وميل طباعكم الى اللمم وعلم حين كنتم في الارحام ما تفعلون اذا اخرجتم وانا علم ذلك منكم قبل وجوده فكيف لا يعلم ما حصل منكم فلا تزكوا انفسكم اي لا تعظموها ولا تمدحوها بالسيئات فاني اعلم بها وقيل معناه لا تزكوها بما فيها من الخير ليكون اقرب الى النسك والخشوع وابعد من الرياء هو اعلم بمن اتقى الشرك والكبائر وقيل هو اعلم بمن بر واطاع واخلص العمل افرايت الذي تولى اي ادبر عن الحق واعطى قليلا واكدى اي امسك عن العطية وقطع عن الغزاء وقيل منع معاشه بدا عن البرد اعنده علم الغيب اي ما غاب عنه من امر العذاب فهو يرى اي يعلم ان صاحبه يتحمل عنه عذابه ام لم ينبا بما في صحف موسى اي بل الم يخبر ولم يحدث بما في اسفار التورية وابرهيم اي في صحف ابرهيم الذي وفى اي تمم واكمل ما امر به وقيل بلغ قومه وادى ما امر اليهم وقيل اكمل ما اوجب الله عليه من كلام امره وامتحن به ثم بين ما في صحفهما فقال الا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل نفس حاملة حمل اخرى والمعنى لا تؤخذ نفس بماثم غيرها وان ليس للانسان الا ما سعى عطف على قوله الا تزر وهذا ايضا ما في صحف موسى وابرهيم اي ليس له من الجزاء الا جزاء ما عمله دون ما عمله غيره الى الايمان فاجابه اليه فهو محمود على ذلك على طريق التبع وكانه من اجل عمله صار له الحمد على هذا ولم يعمل شيئا لما استحق جزاء لا ثوابا ولا عقابا عن ابن عباس في رواية الوالبي قال ان هذا منسوخ الحكم في شريعتنا لانه سبحانه يقول الحقنا بهم

ای اتقی

من الارض ای انشاء

٢ ومعنى دعاه غيره

ذريتهم رفع درجة الذرية وان لم يستحقوها باعمالهم ونحو هذا قال عكرمة اي ذلك القوم ابرهيم وموسى
فاما هذه الامة فلهم ما سعى غيرهم نيابة عنهم ومن قال انه منسوخ الحكم قال الاية تدل على منع النيابة في
الطاعات الا ما قام عليه الحجة كالحج وهو ان امرأة قالت يا رسول الله ان ابي شيخ كبير لا يستطيع الحج فيما بعد عجز عن الحج ان يحج
عليه وبين ذلك بقوله ثم يجزاه الجزاء الاوفى اي يجازى على الطاعات بأوفى ما يستحقه من الثواب
الدائم والهاء في يجزاه عائدة الى السعي والمعنى انه يرى العبد سعيه يوم القيامة ثم يجزى سعيه او بسعيه
جزاء **قوله تعالى** وان الى ربك المنتهى وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيى
وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى وان عليه النشأة
الاخرى وانه هو اغنى واقنى وانه هو رب الشعرى وانه اهلك عادا
الاولى وثمود فما ابقى وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم اظلم واطغى
والمؤتفكة اهوى فغشاها ما غشى فبأي الاء ربك تتمارى هذا
نذير من النذر الاولى ازفت الازفة ليس لها من دون الله كاشفة
افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون
فاسجدوا لله واعبدوا تسع عشرة اية **القراءات** قرأ اهل المدينة والبصرة غير سهل عادا لولى
مدغمة غير منونة ولا مهموزة غير ورش مدغمة وقرأ عاصم وحمزة ويعقوب وثمود فما ابقى بغير تنوين
والباقون وثمودا بالتنوين **الحجة** قال ابو علي قال ابو عثمن اساء عندي ابو عمرو في قراءته لانه ادغم
النون في لام المعرفة واللام انما تحركت بحركة الهمزة وليست بحركة لازمة والدليل على ذلك انك تقول الحمر فاذا
حركة الهمزة على اللام لم يحذف الف الوصل لانها ليست بحركة لازمة وقال ابو عثمن ولكن كان ابو الحسن
روى عن بعض العرب انه كان يقول هذا لحمر قد جاء فيحذف الف الوصل لحركة اللام قال ابو علي القول
في عادا الاولى ان من حقق الهمزة في الاولى اسكن لام المعرفة والتنوين من قولك عادا المصروف ساكن
التقى ساكنان النون في عادا ولام المعرفة فحركت التنوين بالكسر لالتقاء الساكنين وهذا وجه
من لم يدغم وقياس قول من قال احد الله فحذف التنوين لالتقاء الساكنين وهذا وجه من لم يدغم
وقياس قول من قال احد الله فحذف التنوين لالتقاء الساكنين اي يحذفه هنا ايضا كحذفه في احد الله

الدليل كا

واذا سكنت لام المعرفة م

وكحذفه

وكحذفه في قوله ولا ذاكر الله الا قليلا الا ان ذلك لا يدخل في القراءة وان كان قد جاء في الشعر كثيرا وجاء في النثر
في بعض القراءة ويجوز في قول من خفف الهمزة من الاولى على قول من قال الحمر فلم يحذف الهمزة وهي
التي للوصل ان يحرك التنوين فيكون عاد لولى كما يقول ذلك اذا حقق الهمزة لان اللام على هذا في تقدير
السكون فكما يكسر التنوين لالتقاء الساكنين كذلك يكسره في هذا القول لان التنوين في تقدير الالتقاء مع
الساكن كما كان ومن حرك لام المعرفة ولم يحذف همزة الوصل فقياسه ان يسكن النون من عاد فيقول عاد
لولى لان اللام الان ليس في تقدير السكون كما كان في الوجه الاول كذلك الا ترى انه حذف همزة الوصل
فاذا كان كذلك ترك النون على سكونها كما يتركه في نحو عاد ذاهب فاما قول ابي عمرو عاد لولى فانه لما خفف
الهمزة التي هي منقلبة عن الفاء لاجتماع الواوين ولا القا حركتها الساكنة وقبل اللام نون ساكنة
فادغمها في اللام كما يدغمها في الراء في نحو من راشد وذلك بعد ان نقلها الا ما ورا فاذا ادغمها فيها
صار عاد لولى وخرج من الاساءة التي نسبها اليه ابو عثمن من وجهين احدهما ان يكون يخفف الهمزة
من قوله الاولى على قول من قال الحمر انه يقول في التخفيف للهمزة قبل الادغام لولى فخرجت اللام
من حكم السكون بدلالة حذف همزة الوصل معه فحسن الادغام فيه والوجه الاخر ان يكون ادغم على
قول من قال من قال الولى الحمر فلم يحذف الهمزة التي للوصل مع القاء الحركة على لام المعرفة لانه في تقدير
السكون فلا يمتنع ان يدغم فيه في نحو رد وفر وعض وان كانت لاما بين سواكن وتحريكها للادغام
كما تحرك السواكن التي ذكرنا للادغام واما ما روي عن نافع من انه همز فقال عاد لؤلى فانه كما روي
عن ابن كثير من قوله على سوقه ووجهه ان الضمة لما قربت من الواو وانه لم يجز بينهما شيء صارت كانها
عليها فهمزها كما تهمز الواوات اذا كانت مضمومة نحو ادور والغوور وهذه لغة قد روت وحكيت
وان لم يكن مثل تلك الفاشية **اللغة** المنى المقدر يقال منى يمني فهو مان قال الشاعر شعر
حتى تبين ما يمني لك الماني ومنها المنية لانها المقدرة والنشأة الصنعة المخترعة خلاف المنشية و
اقنى من القنية وهو اصل المال وما يقتنى والاقتناء جعل الشيء للنفيس على الدوام ومنها القناة لانها
مما يقتنى والشعرى النجم الذي خلف الجوزاء وهو احد كوكبي ذراع الاسد وهو المرزم وكان يعبد ونها
في الجاهلية والمؤتفكة المنقلبة وهي التي صار اعلاها اسفلها واسفلها اعلاها ائتفكت بهم تأتفك ائتفاكا ومنه

الافك الكذب لانه قلب المعنى عن جهته واهوي اي لاهوي يحازفت الازفة اي دنت الدانية قال النابغه
الاعراب ازف الترحل غير ان ركابنا لما تزل برحالنا وكان قد وقال كعب بن زهير شعر بان الشباب
وامسي الشيب قد ازفا ولا ارى للشباب ذاهب خلفا والسمود اللهو والسامد اللاهي يقال سمد يسمد قال
رمى الحدثان نسوة آل حرب بمقدار سمدن له سمودا فرد شعورهن السود بيضا ورد وجوههن البيض سودا
المعني ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال وان الى ربك المنتهى يعني وان الى ثواب ربك وعقابه اخر
الامر والمنتهى والاخر واحد وهو المصير الى حيث ينقطع العمل عنده وانه هو اضحك وابكى اي فعل سبب
الضحك والبكاء من السرور والحزن كما يقال اضحكني فلان وابكاني عن عطاء والجبائي وقيل اضحك
وقيل اضحك اهل الجنة في الجنة وابكى اهل النار في النار عن مجاهد والضحاك والبكاء من فعل الانسان
قال الله سبحانه فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وقال يعجبون وتضحكون فنسب الضحك اليهم وقال الحسن
ان الله سبحانه هو الخالق للضحك والبكاء والضحك تفتح اسرار الوجه عن سرور وعجب في القلب فاذا هجم
على الانسان منه ما لا يمكنه دفعه فهو من فعل الله والبكاء جريان الدمع على الخد عن غم في القلب وربما كان
عن فرح يمازجه تذكر حزن فكانه عن رقة في القلب وقيل معنى الاية اضحك الاشجار بالانوار وابكى السحاب
بالامطار وقيل اضحك المطيع بالرحمة وابكى العاصي بالسخطة وانه هو امات واحيى اي خلق الموت فامات
به الاحياء ولا يقدر على ذلك غيره لانه لو قدر على الموت لقدر على الحيوة فان القادر على الشي قادر على
ضده ولا احد يقدر على الحيوة الا الله تعالى وخلق الحيوة التي يحيى بها الحيوان فامات الخلق في الدنيا و
احياهم في العقبى للجزاء وانه خلق الزوجين اي الصنفين الذكر والانثى من كل حيوان من نطفة
اذا تمنى اي اذا اخرجت منهما او صبت في الرحم من النطفة ماء الرجل والمراة التي يخلق منها الولد عن
عطاء والضحاك والجبائي وقيل تمنى اي تقدر فهو اصله فالمعنى تلقى على تقدير في الرحم وان عليه
النشاة الاخرى اي الخلق الثاني للبعث يوم القيمة يعني عليه ان يبعث الناس احياء للجزاء فان
قيل ان لفظة على لفظة الايجاب فكيف يجب على الله سبحانه ذلك فالجواب انه اذا كلف الخلق فقد ضمن الثواب
واذا فعل فيهم الالام فقد ضمن العوض اذا لم يعوض في الدنيا وخلى بين المظلوم والظالم فلا بد من دار
اخرى يقع فيها الجزاء والانصاف والانتصاف وقد وعد سبحانه بذلك فيجب الوفاء به وانه هو اغنى

وافتى

وافتى اي اغنى الناس بالاموال واعطى القنية واصول المال وما يدخرونه بعد الكفاية عن ابي صالح
وقيل اقنى اي اخدم عن الحسن ومجاهد وقتادة وقيل اغنى مول واقنى ارضى بما اعطى عن ابن عباس
وقيل اغنى بالقناعة واقنى بالرضا عن سفين وقيل اغنى بالكفاية واقنى بالزيادة وقيل اغنى
من شاء واقنى اي افقر وحرم من شاء عن ابن زيد وانه هو رب الشعرى اي خالق الشعرى ومخترعها
ومالكها اي فلا تتخذ والمربوب المملوك الها وقيل ان خزاعة كانت تعبدها واول من عبدها ابو
كبشة احد اجداد النبي صلى الله عليه واله من قبل امهاته وكان المشركون يسمونه صلى الله عليه
واله ابن ابي كبشة لمخالفته اياهم في الدين كما خالف ابو كبشة غيره في عبادة الشعرى وانه اهلك
عادا الاولى وهو عاد بن ارم وهم قوم هود اهلكهم الله بريح صرصر عاتية وكان لهم عقب وكانوا عادا
الاخرى قال ابن اسحق اهلكوا ببغي بعضهم على بعض فتفانوا بالقتل وثمود اي واهلك ثمود فما ابقى
ولا يجوز ان يكون منصوبا بما ابقى لان ما لا يعمل ما بعدها فيما قبلها لا يقال زيدا ما ضربت لانها تجري
مجرى الاستفهام في ان لها صدر الكلام وانما هذه في هذه المواضع كلها لان جميعها في صحف ابرهيم
وموسى فكانه قال ام لم ينبا بما في صحف موسى وابرهيم الذي وفى بانه لا تزر وازرة وزر اخرى وبانه كذا وكذا
وقوم نوح من قبل اي واهلكنا قوم نوح من قبل عاد وثمود وظلمهم وعتوهم على الله في الكفر والتكذيب
والمؤتفكة هي قرى قوم لوط المخسوفة اهوى اي اسقط اهواها جبرئيل بعد ان رفعها واتبعهم الله
بالحجارة فذلك قوله فغشاها ما غشى اي البسها من العذاب ما البس يعني الحجارة المسومة التي رموا بها
من السماء عن قتادة وابن زيد وقيل انه تفخيم لشان العذاب الذي نالهم من جهة ابهامه في قوله ما غشى
فكانه قال فدخل بهم من العذاب التنكيل ما يجل عن البيان والتفصيل فباي حديث الاء ربك تتمارى
اي باي نعم ربك ترتاب وتشك ايها الانسان فيما اولاك او فيما كفاك عن قتادة وقيل لما عدد الله
سبحانه ما فعله مما يدل على وحدانيته قال باي نعم ربك التي تدل على وحدانيته تتشكك وانما ذكر
بالنعم بعد تعديد النقم لان النقم بكفرانهم النعم التي عددت هي نعم علينا لما لنا فيها من اللطف
والانزجار عن القبيح اذ نالهم تلك النقم بكفرانهم النعم هذا نذير من النذر الاولى اشارة الى رسول الله
صلى الله عليه واله عن قتادة والنذر الاولى الرسل قبله وقيل هو اشارة الى القران والنذر الاولى

صحف ابرهيم وموسى عن ابي مالك وقيل معناه هذه الاخبار التي اخبر بها عن هلاك الامم الاولى نذير لكم عن الجبائي
ازفت الازفة اي دنت القيمة ازفة اي دانية لان كل ما هو ات قريب ليس لها من دون الله كاشفة
اي غشيت الخلق بشدايدها واهوالها لم يكشف عنهم احد ولم يردها عن عطاء والضحاك وقتادة
وتانيث كاشفة او جماعة كاشفة ويجوز ان يكون مصدرا كالعاقبة والعافية والخاينة فيكون المعنى
ليس لها من دون الله كشف اي لا يكشف عنها بغيره ولا يظهرها سواه كقوله لا يجليها لوقتها الا هو
افمن هذا الحديث تعجبون يعني بالحديث ما قدم من الاخبار عن الصادق ع وقيل معناه امن هذا الحديث
ونزوله من عند الله على محمد صلى الله عليه واله وكونه معجزا تعجبون ايها المشركون وتضحكون
استهزاء ولا تبكون انزجارا لما فيه من الوعيد وانتم سامدون اي غافلون لاهون معرضون عن
ابن عباس ومجاهد وقيل هو الغنا كانوا اذا سمعوا القرآن عارضوه بالغنا ليشغلوا الناس عن استماعه
عن عكرمة فاسجدوا لله واعبدوا امرهم سبحانه بالسجود والعبادة خالصا مخلصا وفي الاية دلالة على ان السجود
ههنا واجب على ما ذهب اليه اصحابنا لان ظاهر الامر يقتضي الوجوب مكية وهي
خمس وخمسون اية بالاجماع ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله قال ومن قرا سورة
اقتربت الساعة في كل غب بعث يوم القيمة ووجهه على صورة القمر ليلة البدر ومن قراها كل ليلة
كان افضل وجاء يوم القيمة ووجهه مسفر على وجوه الخلايق وروى يزيد بن خليفة عن ابي عبد الله
عليه السلام قال من قرا سورة اقتربت اخرجه الله من قبره على ناقة من نوق الجنة
ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر ازوف الازفة وافتتح هذه السورة بمثله فقال

اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية
... يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا اهواءهم وكل امر مستقر
ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغني النذر فتول عنهم
يوم يدع الداع الى شيء نكر خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث
كانهم جراد منتشر مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر كذبت قبلهم قوم نوح
فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر فدعا ربه اني مغلوب فانتصر

واقتربت الساعة وانما سميت القيامة ...
على صدره نفسه كاشفة م

القراءة قرا ابو جعفر وكل امر مستقر بالجر والباقون بالرفع وقرا ابن كثير ونافع ويوم يدع الداع بغير ياء
ومهطعين الى الداعي بياء في الوصل وورش عن يوم يدع الداعي بياء في الوصل وقراهما ابو جعفر وابو
عمرو باثبات الياء في الوصل والباقون بغير ياء في الوصل والوقف وقد تقدم القول في هذا النحو وقرا
ابن كثير الى شيء نكر بالتخفيف والباقون نكر بضمتين وقرا اهل العراق غير عاصم خاشعا ابصارهم والباقون
خشعا وفي الشواذ قراءة حذيفة وقد انشق القمر وقراءة مجاهد والجحدري وابي قلابة الى شيء نكر
الحجة من قرا مستقر بالجر جعله صفة لامر ومن قرا بالرفع جعله خبر لكل امر واما قوله نكر فانه على فعل
وهو احد الحروف والامثلة التي جاءت صفة على هذا الوزن ومثله ناقة اجد ومشية سجح صفة قال دعوا التخاجؤ
وامشوا مشية سجحا ان الرجال ذو عضب وقد تكرر ومن قرا نكر خففه مثل رسل وكتب والضمة
في تقدير الثبات ومن قرا خاشعا ابصارهم فانه لما لم يلحق علامة التانيث لم الجمع وحسن ان لا يؤنث
لان التانيث ليس بحقيقي ومن قال خشعا فقد اثبت ما يدل على الجمع وهو على لفظ الافراد ودل لفظ الجمع
على لفظ ما يدل عليه التانيث الذي ثبت في نحو قوله في الاية الاخرى خاشعا ابصارهم وخشعت الاصوات للرحمن
قال الزجاج ذلك في اسماء الفاعلين اذا تقدمت على الجماعة التوحيد نحو قولهم خاشعا ابصارهم
فلك التوحيد والتانيث نحو خاشعة ابصارهم ولك الجمع نحو خشعا ابصارهم تقول مررت بشباب
حسن اوجههم وحسان وجوههم وحسنة اوجههم قال وشباب حسن اوجههم من اياد بن نزار بن
معد قال ابن جني قراءة حذيفة وقد انشق القمر يجري مجرى الموافقة على اسقاط العذر ووقوع الشك
اي قد كان انشقاق القمر متوقعا دلالة على قرب الساعة فاذا كان قد انشق وانشقاقه من اشراطها
فقد توكد الامر في قرب وقوعها وذلك ان قد انما هو جواب وقوع امر كان متوقعا ... في اقترب
زيادة مبالغة على قرب كما ان في اقتدر زيادة مبالغة على قدر لان اصل افتعل اعداد المعنى بالمبالغة
نحو اشتوى اذا اتخذ شواء بالمبالغة في اعداده جمع الهواء وهو رقة القلب بميل الطباع كرقة وهواء
الجو يقال هوى يهوى فهو هوي اذا مال طبعه الى الشيء والمزدجر فهو مسكر ونكرته فهو منكور
فتجمع الاعشى بين اللغتين فقال وانكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث الا الشيب والصلعا
والنكر والمنكر الشيء الذي تاباه النفس ولا يقبله من جهة نفور الطبع عنه واصله من الانكار الذي هو

٣ ... مهطعين
٣ المنعط مفتعل من الزجر الا ان التاء ابدلت دالا لتوافق الزاي بالجهر يقال انكرت الشيء م

هو نفيض الافزاع الاجداث القبور جمع جدث والجدف بالفاء لغة فيه والاهطاع الاسراع في المشي
الاعراب ما تغني النذر يجوز ان يكون ما الجحد فيكون ما للجحد ويكون حرفا ويجوز ان يكون استفهاما
فيكون اسما والتقدير في الاول فلا تغني النذر وفي الثاني فاي شي تغني النذر قال الزجاج قوله
فتول عنهم يوم يدع الداع الى شي نكر وقف التمام فتول عنهم ويوم منصوب بقوله يخرجون من
الاجداث واما حذف الواو يدعو الي شي نكر وقف فلانها تحذف في اللفظ لالتقاء الساكنين فاجريت في الكتاب
في الكتاب على ما يلفظ بها واما الداعي فاثبات اليا فيه اجود ويجوز حذفها لان الكسرة تدل عليها
وقوله خشعا ابصارهم منصوب على الحال من الواو في يخرجون وفيه تقديم وتاخير تقديره يخرجون
خشعا ابصارهم من الاجداث وان شئت كان حالا من الضمير المجرور في قوله فتول عنهم و
مهطعين ايضا منصوب على الحال واني مغلوب تقديره فدعا ربه باني مغلوب وقرا عيسى بن
عمر اني بالكسر على ارادة القول اي فدعا ربه فقال اني مغلوب ومثله والذين اتخذوا من دونه اوليا
ما نعبدهم الا ليقربونا التقدير قال ما نعبدهم الا ليقربونا المعنى اقتربت الساعة اي قربت الساعة
التي تموت فيها الخلايق وتكون القيمة والمراد فاستعدوا لها قبل هجومها وانشق القمر قال ابن عباس
اجتمع المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا ان كنت صادقا فشق لنا القمر قال ابن عباس
فرقتين فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله ان فعلت تؤمنون قالوا نعم وكانت ليلة بدر فسال
ربه ان يعطيه ما قالوا فانشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله شقتين فقال لنا رسول
الله اشهدوا واشهدوا وروي ايضا عن ابن مسعود انه قال والذي نفسي بيده لقد رايت حرا
بين فلقي القمر وعن ابن جبير بن مطعم قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله حتى صار
فرقتين على هذا الجبل فقال ناس سحرنا محمد فقال رجل ان كان سحركم فلم يسحر الناس كلهم وقد
روي حديث انشقاق القمر جماعة كثيرة من الصحابة منهم عبد الله بن مسعود وانس بن مالك و
حذيفة بن اليمان وابن عمر وجبير بن مطعم وعبد الله بن عمر وعليه جماعة المفسرين الا ما روي
عن عثمان بن عطاء عن ابيه انه قال معناه وسينشق القمر وروي ذلك عن الحسن وانكره ايضا البلخي
وهذا ايضا لا يصح لان المسلمين اجمعوا على ذلك فلا يعتد بخلاف من خالف فيه ولان اشتهاره بين

الصحابة

الصحابة يمنع من القول بخلافه ومن طعن في ذلك بانه لو وقع انشقاق القمر في عهد النبي صلى الله عليه
لما كان يخفى على احد من اهل الاقطار فقوله باطل لانه يجوز ان يكون الله تعالى قد حجبه عن اكثرهم
بغيم وما يجري مجراه ولانه قد وقع ذلك ليلا فيجوز ان يكون الناس نياما فلم يعلموا بذلك
على ان الناس كلهم لا يتاملون ما يحدث في السماء وفي الجو من آية وعلامة فيكون مثل انقضاض
الكواكب وغيره مما يغفل اكثر الناس عنه وانما ذكر سبحانه اقتربت الساعة مع انشقاق القمر لان انشقاقه
من علامة نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله ونبوته وزمانه من اشراط اقتراب الساعة وان
يروا آية يعرضوا هذا اخبار من الله تعالى عن عناد كفار قريش وانهم اذا راوا آية معجزة اعرضوا عن
تاملها والانقياد لصحتها عنادا وحسدا ويقولوا سحر مستمر اي قوي شديد يعلو كل سحر عن الضحاك
وابي العالية وقتادة وهو من المرة وقال المشركون لما انشق القمر قال مشركوا قريش سحرنا محمد
فقال الله سبحانه وان يروا آية يعرضوا عن التصديق بها والايمان بها قال الزجاج وفي هذا دلالة
على ان ذلك قد كان وقع وانما قيل ولانه سبحانه قد بين انه يكون آية على وجه الاعجاز وانما يحتاج الى
الآية المعجزة في الدنيا ليستدل الناس بها على صحة النبوة ويعرفوا صدق الصادق ولا في حال انقطاع
التكليف والوقت الذي يكون الناس فيه ملجئين الى المعرفة ولانه سبحانه قال ويقولوا سحر مستمر
وفي وقت الالجاء لا يقولون للمعجز انه سحر وكذبوا اي بالآية التي شاهدوها واتبعوا اهواءهم في
التكذيب ما زين لهم الشيطان من الباطل الذي هم عليه وكل امر مستقر اي الخير مستقر ثابت حتى
يجازي به اما في الجنة او النار وقيل معناه لكل امر حقيقة ما كان منه في الدنيا فسيظهر وما كان
منه في الآخرة فسيعرف عن الكلبي ولقد جاءهم ولقد جاء هؤلاء الكفار من انباء يعني الاخبار العظيمة
في القرآن بكفر من تقدم من الامم واهلاكنا اياهم ما فيه مزدجر اي متعظ وهو بمعنى المصدر اي
ازدجار عن الكفر وتكذيب الرسل حكمة بالغة يعني القرآن حكمة تامة قد بلغت الغاية والنهاية فما
تغني النذر اي شي يغني النذر مع تكذيب هؤلاء واعراضهم وهو جمع النذير وقيل معناه فلا
تغني النذر شيئا اي الانبياء الذين بعثوا اليهم لا يغنون عنهم شيئا من عذاب الله الذي استحقوه بكفرهم
لانهم خالفوهم ولم يقبلوا منهم عن الجبائي وقيل النذر هي الزواجر المخوفة وآيات الوعيد ثم امر نبيه

بالاعراض عنهم فقال فتول عنهم ولا تقاتلهم عن سفههم وههنا وقف تام يوم يدع الداعي الى شيء
نكر اي منكر غير معتاد ولا معروف بل امر فظيع لم يروا مثله فينكرونه استعظاما واختلف في الداعي
فقيل هو اسرافيل يدعو الناس الى الحشر قايما على صخرة بيت المقدس عن مقاتل وقيل بل الداعي
يدعوهم الى النار ويوم ظرف ليخرجون اي في هذا اليوم يخرجون من الاجداث ويجوز ان يكون التقدير
في هذا اليوم يقول الكافرون وقوله خشعا يعني خاشعة ابصارهم اي ذليلة خاضعة عند روية العذاب
وانما وصف الابصار بالخشوع لان ذلة الذليل وعزة العزيز تتبين في نظره وتظهر في عينيه يخر
جون من الاجداث اي من القبور كانهم جراد منتشر والمعنى انهم يخرجون في فزع يدخل بعضهم في
بعض ويختلط بعضهم ببعض لا جهة لاحد منهم فيقصدها كما ان الجراد لا جهة لها فتكون ابدا
متفرقة في كل جهة قال الحسن الجراد تلبد حتى اذا طلعت عليها الشمس انتشرت والمعنى انهم يكونون
ساكنين في قبورهم فاذا دعوا خرجوا وانتشروا وقيل انما شبههم بالجراد لكثرتهم وفي هذا دلالة
على ان البعث انما يكون لهذه البنية لانها الكاينة في الاجداث خلافا لمن زعم ان البعث للارواح
مهطعين الى الداعي اي مقبلين الى صوت الداعي عن قتادة وقيل مسرعين الى اجابة الداعي
عن ابي عبيدة وقيل ناظرين قبل الداعي يقول الكافرون قايلين هذا يوم عسر اي صعب شديد وقد قيل ايضا في قوله
فتول عنهم يوم يدع الداعي الى شيء نكر اقوال آخر احدها ان المعنى فاعرض عنهم اذا اعرضوا السفها
عنك يوم يدع الداع وهو يوم القيمة فلا تشفع لهم ذلك اليوم كما لم يقبلوا منك ذلك اليوم وثانيها
ان معناه فتول عنهم فانهم يرون ما ينزل بهم من العذاب يوم يدع الداعي وهو يوم القيمة
فحذف الفاء من جواب الامر وثالثها ان معناه فتول عنهم واذكر يوم يدع الداعي الى اخره عن الحسن
كذبت قبلهم اي قبل كفار مكة قوم نوح فكذبوا عبدنا نوحا كما كذبك يا محمد هولاء الكفار
وجحدوا نبوتك وقالوا مجنون اي هو مجنون قد غطي على عقله وازدجر اي زجر بالشتم والرمي
بالقبيح عن ابن زيد وقيل معناه زجر بالوعيد وتوعد بالقتل فهو مثل قوله لئن لم تنته يا
نوح لتكونن من المرجومين فدعا ربه اني مغلوب اي فقال يا رب قد غلبني هولاء الكفار بالقهر
لا بالحجة فانتصر اي فانتقم لي منهم بالاهلاك والدمار نصرة لدينك ونبيك وفي هذا دلالة على

وجوب الانقطاع

وجوب الانقطاع الى الله تعالى عند سماع الكلام القبيح من اهل الباطل **قوله عز وجل**
ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر
قد قدر وحملناه على ذات الواح ودسر تجري باعيننا جزاء لمن كان كفر
ولقد تركناها اية فهل من مدكر فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن
للذكر فهل من مدكر كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا
صرصرا في يوم نحس مستمر تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابي ونذر
احدى عشرة اية **القراءة** قرا ابو جعفر وابن عامر ويعقوب ففتحنا بالتشديد والباقون
بالتخفيف **الحجة** وجه التخفيف ان فعلنا بالتخفيف يدل على القليل والكثير ووجه التثقيل
انه يختص بالكثير ويقويه قوله مفتحة لهم الابواب **اللغة** الانهمار صب الدمع والماء بشدة والانهمال
والانصباب قال امرؤ القيس راح تمريه الصبا ثم انتحى فيه شوبوب جنوب منهمر والتفجير
تشقيق الارض عن الماء والعيون جمع عين الماء وهو ما يفور من الارض مستديرا كاستدارة عين
الحيوان فالعين مشتركة بين عين الحيوان وعين الماء وعين الذهب وعين الميزان وعين السحاب
وعين الركبة والدسر المسامير التي تشد بها السفينة واحدها دسار ودسر اذا شدها وقيل ان
اصل الباب الدفع يقال دسره بالرمح اذا دفعه بشدة والدسر صدر السفينة لانه يدسر به الماء
اي يدفع ومنه الحديث في العنبر هو شيء دسره البحر ومدكر اصله مذتكر فقلبت التاء دالا والذال
دالا بالجهر ثم ادغمت الدال فيها والنذر اسم من الانذار يقوم مقام المصدر يقال انذره نذرا
بمعنى انذارا ومثله انزله نزلا بمعنى انزالا ويجوز ان يكون جمع نذير والصرصر الريح الشديدة الهبوب
حتى يسمع صوتها وهو مضاعف صر وصرصر وكب وكبكب ونه ونهنه والمستمر على طريقة واحدة
واعجاز النخل اسافله والنخل يذكر ويونث والمنقعر المنقلع من اصله لان قعر الشيء قراره وتقعر
في كلامه تقعر اذا تعمق **الاعراب** عيونا نصب على التمييز والحال والاصل وفجرنا عيون الارض
والمعنى وفجرنا جميع الارض عيونا ويجوز ان يكون تقديره بعيون فحذف الجار ويجوز ان يكون
التقدير وفجرنا من الارض عيونا وقوله على امر قد قدر في موضع نصب على الحال وقوله باعيننا

في موضع نصب بانه ظرف مكان جزاء منصوب على الحال من الها في تركناها المعني ثم بين سبحانه اجابته
لدعاء نوح عم فقال ففتحنا ابواب السماء ههنا حذف معناه فاستجبنا لنوح دعاه ففتحنا ابواب السماء
بماء اي اجريناه الماء من السماء كجريانه اذا فتح عنه باب كان مانعا له وذلك من صنع الله الذي لا يقدر عليه
سواه وجاز ذلك على طريق البلاغة بماء منهمر اي منصب انصبابا شديدا لا ينقطع وفجرنا الارض
عيونا اي شققنا الارض بالماء عيونا حتى جرى الماء على وجه الارض فالتقى الماء على وجه الارض فالتقى
يعني فالتقى الماءان ماء السماء وماء الارض وانما قال مرتين لانه اسم الجنس يقع على الكثير والقليل على امر
قد قدر الله تعالى وعرف مقداره فلا زيادة فيه ولا نقصان وقيل معناه انه كان قدر ماء السماء مثل
قدر ماء الارض عن مقاتل وقيل معناه على امر قدر عليهم في اللوح المحفوظ وحملناه على ذات الواح
اي وحملنا نوحا على سفينة ذات الواح مركبة جمع بعضها الى بعض والواحها اخشابها التي
منها جمعت ودسر اي مسامير شدت بها السفينة عن ابن عباس وقتادة وابن زيد وقيل هو
السفينة يدسر به الماء عن الحسن وجماعة وقيل هي اضلاع السفينة عن مجاهد وقيل الدسر
طرفاها واصلها والالواح جانباها عن الضحاك تجري السفينة باعيننا اي بحفظنا وبحراستنا وبمرأى
امنا ومنه قولهم عين الله عليك وقيل معناه باعين اوليائنا ومن وكلناهم بها من الملائكة
وقيل معناه تجري باعين الماء التي انبعناها جزاء لمن كان كفر اي فعلنا به وبهم ما فعلنا من انجائه
واغراقهم ثوابا لمن كفر به وجحد امره وهو نوح عم او التقدير لمن جحد نبوته وكفر بالله فيه ولقد
تركناها اي تركنا هذه الفعلة التي فعلنا اية اي علامة يعتبر بها وقيل معناه تركنا السفينة و
نجاة من فيها واهلاك الباقين دلالة باهرة على وحدانية الله تعالى وعبرة لمن اتعظ بها وكانت
السفينة باقية حتى راها اوائل هذه الامة عن قتادة وقيل في كونها اية انها كانت تجري بين ماء
السماء وماء الارض وقد كان غطاها على امر الله تعالى به فهل من مدكر اي متذكر يعلم ان ذلك حق
فيعتبر به ويخاف وقيل معناه فهل من طالب علم فيعان عليه فكيف كان عذابي ونذر اي فكيف رايتم انتقامي
منهم وانذاري اياهم وقال الحسن النذر جمع نذير واعاد ذكره سبحانه هذا القول في هذه السورة
لانه سبحانه لما ذكر انواع الانذار والعذاب عقبه بالتذكير بشيء منه على التفصيل ولقد يسرنا

٢ في الماء ماعنا ص

٣ عن عاده كما كان عليه ونذر هلا اسمها ... المطر الذي ...

القران للذكر اي

القران للذكر اي سهلناه للحفظ والقراءة حتى يقرأ كله ظاهرا وليس من كتب الله المنزلة كتاب يقرأ كله ظاهرا
الا القران عن سعيد بن جبير والتيسير للشيء هو تسهيله بما ليس فيه كثير مشقة على النفس
فمن سهل له طريق العلم فهو حقيق بان ياخذ الحظ الجزيل منه لان التيسير اكثر داع اليه وتسهيل
القران للذكر هو خفة ذلك على النفس بحسن البيان والظهور البرهان في الحكم السنية والمعاني
الصحيحة الموثوق بها المجيئها من قبل الله تعالى وانما صار الذكر من اجل ما يدعى اليه ويحث عليه
لانه طريق العلم لان الساهي عن الشيء او عن دليله لا يجوز ان يعلمه في حال سهوه فاذا تذكر الدليل
بل عليه والطريق المؤدية اليه تعرض لعلمه من الوجه الذي ينبغي له فهل من مدكر اي معتبر
به ناظر ثم قال فيه سبحانه كذبت عاد ايما الرسول الذي بعثه اليهم وهو هود عم فاستحقوا
الهلاك فاهلكهم فكيف كان عذابي لهم ونذري اي وانذاري اياهم ثم بين كيفية اهلاكهم فقال
انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا اي شديدة الهبوب عن ابن زيد وقيل باردة عن ابن عباس وقتادة من
الصر وهو البرد في يوم نحس اي يوم شوم مستمر اي دائم الشوم استمر عليهم بنحوسه سبع ليال وثمانية ايام
حتى اتت عليهم ومستمر صفة اليوم مستمر ضرره عام هلاكه وقيل هو نعت للنحس اي استمر بهم العذاب
والنحس في الدنيا حتى اتصل به العقبى قال الزجاج وقيل انه كان في يوم اربعاء في اخر الشهر لا تدور
رواه العياشي بالاسناد عن ابي جعفر ع تنزع الناس اي تقتلع هذه الريح الناس ثم ترمي بهم على رؤسهم
فتدق رقابهم فيصيرون كانهم اعجاز نخل منقعر اي اصول نخل منقلع لان رؤسهم سقطت عن ابدانهم
عن مجاهد وقيل معناه تنزع الناس من حفر حفروها ليمتنعوا بها من الريح وقيل معناه تنزع
ارواح الناس عن الحسن فكيف كان عذابي ونذر وهو تعظيم للعذاب النازل بهم وتخويف للكفار
مكة قوله تعالى ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود با
النذر فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر القي الذكر عليه
من بيننا بل هو كذاب اشر سيعلمون غدا من الكذاب الاشر انا مرسلوا
الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر ونبئهم ان الماء قسمة بينهم
كل شرب محتضر فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فكيف كان عذابي

ولقد رايتنا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر عشر ايات القراءة قرا ابن عامر وحمزة ستعلمون بالتاء والباقون بالياء في الشواذ قراءة ابا السمال ابشرا منا بالرفع واحدا نتبعه بالنصب وقراءة ابي قلابة الكذاب الاشر بالتشديد وقرا مجاهد الاشر بضم الشين خفيفه وقرا الحسن كهشيم المحتظر بفتح الظاء الحجة قال ابو علي وجه الياء ان قبله غيبة وهو قوله فقالوا ابشرا منا ستعلمون ووجه التاء على انه قيل لهم ستعلمون وقال ابن جني قوله ابشر عندي مرفوع بفعل مضمر يدل عليه قوله القي الذكر عليه فكانه اينبعث بشر منا فاما انتصاب واحدا فان شئت جعلته حالا من الضمير في قوله منا اي اينبا بشر كائن منا والناصب لهذه الحال الظرف كقولك زيد في الدار جالسا وان شئت جعلته حالا من الضمير في قوله نتبعه اي نتبعه واحدا اي منفردا لا ناصر له وقوله الاشر بتشديد الراء هو الاصل المرفوض لان اصل قولهم هذا خير منه وشر منه هذا اخير منه واشر منه فكثر استعمال هاتين الكلمتين فحذفت الهمزة منهما واما الاشر فانه ما جاء على فعل وفعل من الصفات كحذر وحذر ويقظ ويقظ ووطف ووطف وعجز وعجز واما المحتظر فانه مصدر اي كهشيم الاحتظار كقولك كآجر البناء وخشب النجارة ويجوز ان يكون المحتظر الشجر المتخذ منها الحظيرة اي كما يتهافت من الشجر المجعولة حظيرة والهشيم ما تهشم منه وانتشر اللغة السعر جمع سعير وهو النار المسعرة والسعر الجنون يقال ناقة مسعورة اذا كانت بها جنون واسعر فلان جنونا واصله التهاب الشي والتعاطي التناول والمحتظر الذي يعمل الحظيرة على بستان او غنم وهو من الحظر وهو المنع من الفعل الاعراب ابشرا منصوب بفعل مضمر الذي ظهر تفسيره وتقديره انتبع بشرا منا وقوله منا صفة لبشر اي بشرا كائنا منا وواحدا صفة بعد صفة والبشر يقع على الواحد والجمع وقوله من بيننا في محل النصب على الظرف وفتنة منصوب بانه مفعول له ويجوز ان يكون مصدرا وضع موضع الحال اي فاتنين لهم المعنى ثم اقسم سبحانه فقال ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وقد مر بيانه وقيل انه سبحانه انما اعاد ذكر التيسير لينبئ انه يسره على كل وجه من وجوه التيسير فمن الوجوه التي يسر الله تعالى بها القرآن هو ان ابان عن الحكم الذي يعمل عليه والمواعظ التي يرتدع بها والمعاني التي يحتاج الى التنبيه عليها والحجج التي يميز بها

ووطيف عجز

[illegible]

بين الحق

بين الحق والباطل عن علي بن عيسى كذبت ثمود بالنذر اي بالانذار الذي جاءهم به صالح ومن قال ان النذر جمع نذير قال معناه انهم كذبوا الرسل بتكذيبهم صالحا لان تكذيب واحد من الرسل كتكذيب الجميع لانهم متفقون في الدعاء الى التوحيد وان اختلفوا في الشرائع فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه اي نتبع ادميا مثلنا وهو واحد انا اذا لفي ضلال اي انا ان فعلنا ذلك لفي خطا وذهاب عن الحق وسعر اي عناء وشدة عذاب فيما يلزمنا من طاعته عن قتادة وقيل في جنون عن ابن عباس في رواية عطاء والفائدة في الاية بيان شبهتهم الركيكة التي هي ان الواحد من الخلق لا يصلح ان يتحمل اعباء الرسالة وان عليه من بيننا هذا استفهام انكار وجحود اي كيف القي الوحي عليه وخص بالنبوة من بيننا وهو واحد منا بل هو كذاب فيما يقول اشر اي بطر متكبر ويريد ان يتعظم علينا بالنبوة ثم قال سبحانه سيعلمون غدا من الكذاب الاشر وهذا وعيد لهم اي سيعلمون يوم القيمة اذا نزل بهم العذاب اهو الكذاب ام هم في تكذيبه وهو الاشر البطر ام هم فذكر مثل لفظهم مبالغة في توبيخهم وتهديدهم وانما قال غدا على وجه التقريب على عادة الناس في ذكرهم الغد والمراد به العاقبة قالوا ان مع اليوم غدا انا مرسلو الناقة فتنة لهم اي نحن باعثوا الناقة بانشائها على ما طلبوها معجزة لصالح وقطعا لعذرهم وامتحانا واختبارا لهم وههنا حذف وهو انهم تعنتوا على صالح فسالوه ان يخرج لهم من صخرة ناقة حمراء عشراء فتضع ثم ترد ماءهم فتشربه ثم تعود عليهم بمثله لبنا فقال سبحانه انا باعثوها كما سالوها فتنة لهم عن ابن عباس فارتقبهم اي انتظر امر الله فيهم وقيل فارتقبهم اي فانتظر ما يصنعون واصطبر على ما يصيبك من الاذى حتى ياتي امر الله فيهم ونبئهم اي اخبرهم ان الماء قسمة بينهم يوم للناقة ويوم لهم كل شرب محتضر اي كل نصيب من الماء يحضره اهله لا يحضر اخر معه ففي يوم الناقة تحضره الناقة وفي يومهم يحضرونه هم واحتضر وحضر بمعنى واحد وانما قال قسمة بينهم تغليبا لمن يعقل والمعنى يوم لهم ويوم لها وقيل انهم كانوا يحضرون الماء اذا غابت الناقة ويشربونه واذا حضرت حضروا اللبن وتركوا الماء لها عن مجاهد فنادوا صاحبهم اي دعوا في امر القتل قدار بن سالف عاقر الناقة فتعاطى اي تناول الناقة بالعقر فعقرها وقيل انه كمن لها في اصل صخرة فرماها بسهم

احملوا النفسهم على ما ليس لهم علينا ما منحنا ... [illegible]

فانتظم غزلة ساقها ثم شد عليها بالسيف فكشف عرقوبها وكان يقال له احمر ثمود واحيمر ثمود والعرب
تغلط فتجعله احمر عاد فتضرب به المثل في الشوم قال زهير وتنتج لكم غلمان اشأم كلهم كاحمر عاد ثم
ترضع فتفطم فكيف كان عذابي ونذر اي فانظر كيف اهلكتهم وكيف كان عذابي لهم وانذاري اياهم انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة يريد صيحة جبريل عن عطاء وقيل الصيحة العذاب فكانوا كهشيم
المحتظر اي فصاروا كالهشيم وهو حطام الشجر المنقطع بالكسر والرض الذي يجمعه صاحب الحظيرة الذي
يتخذ لغنمه حظيرة يمنعها عن برد الريح والمعنى انهم بادوا وهلكوا فصاروا كيبيس الشجر المتفتت
اذا تحطم عن ابن عباس وقيل معناه صاروا كالتراب الذي يتناثر من الحائط وتصيبه الرياح فيحتظر
مستديرا عن سعيد بن جبير **قوله تعالى** ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل
من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا الا آل لوط
نجيناهم بسحر نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر ولقد انذر
هم بطشتنا فتماروا بالنذر ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا
اعينهم فذوقوا عذابي ونذر ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر فذوقوا
عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ولقد جاء آل فرعون النذر
كذبوا باياتنا كلها فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر **الاعراب** سحر اذا كان نكرة يراد به سحر من الاسحار
يقال رايت زيدا سحرا من الاسحار فاذا اردت سحر يومك قلت اتيته بكرة وغدوة لم تصرفهما فبكرة
هنا نكرة **المعنى** ثم اقسم سبحانه فقال ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر قال قتادة اي فهل من
طالب علم فيعلم كذبت قوم لوط بالنذر اي بالانذار وقيل بالرسل على ما فسرناه انا ارسلنا
عليهم حاصبا اي ريحا حصبتهم اي رمتهم بالحجارة والحصباء قال ابن عباس يريد ما حصبوا به من
السماء من الحجارة في الريح قال الفرزدق مستقبلين شمال الشام تضربنا بحاصب كنديف القطن
منثور ثم استثنى آل لوط نجيناهم اي خلصناهم بسحر من ذلك العذاب الذي اصاب قومه
نعمة من عندنا اي انعاما فيكون مفعولا له ويجوز ان يكون مصدرا وتقديره انعمنا بذلك عليهم
نعمة كذلك اي كما انعمنا عليهم نجزي من شكر قال مقاتل يريد من وحد الله تعالى لم يعذب مع المشركين

٢ بسحر وانما صرف لانه نكرة ولو قصد به سحر يوم بعينه لما صرف

٢ وقال الا آل لوط

ولقد انذرهم

ولقد انذرهم لوط بطشتنا اي اخذنا اياهم بالعذاب فتماروا بالنذر اي تدافعوا بالانذار
على وجه الجدال بالباطل وقيل معناه فشكوا ولم يصدقوا وقالوا كيف يهلكنا وهو واحد منا وهو
تفاعل من المرية ولقد راودوه عن ضيفه اي طلبوا منه ان يسلم اليهم اضيافه فطمسنا اعينهم اي محونا
ها والمعنى عميت ابصارهم عن الحسن وقتادة وقيل معناه ازلنا تخطيط وجوههم حتى صارت ممسوخة
لا يرى لها شق عين وذلك ان جبريل عليه السلام صفق اعينهم بجناحه صفقة فاذهبها والقصة مذكورة
فيما مضى وتم الكلام ثم قال فذوقوا عذابي ونذر اي فقلنا لقوم لوط لما ارسلنا عليهم العذاب ذوقوا
عذابي ونذري ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر اي اتاهم صباحا عذاب نازل بهم حتى هلكوا جميعا فذوقوا
عذابي ونذري ووجه التكرار ان الاول عند الطمس والثاني عند الاستئصال فكلما تجدد العذاب تجدد
التقريع ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر مر معناه ولقد جاء آل فرعون اي متابعوه وقومه بالقرآن
النذر اي بالانذار وقيل هو جمع نذير يعني الايات التي انذرهم بها موسى كذبوا باياتنا كلها
وهي الايات التسع التي جاءهم بها موسى وقيل بجميع الايات لان التكذيب بالبعض تكذيب
بالكل فاخذناهم بالعذاب اخذ عزيز مقتدر اي قادر لا يمتنع عليه شيء فيما يريد مقتدر على ما
يشاء **قوله تعالى** اكفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة في الزبر ام يقولون
نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة
ادهى وامر ان المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على و
جوههم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر وما امرنا الا واحدة كلمح
بالبصر ولقد اهلكنا اشياعكم فهل من مدكر وكل شيء فعلوه في الزبر و
كل صغير وكبير مستطر ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر **القراءة** يعقوب برواية
رويس سنهزم الجمع والباقون سيهزم الجمع وفي الشواذ قراءة ابي السمال انا كل شيء بالرفع وقراءة زهير
الفرقبي والاعمش ونهر بضمتين **الحجة** قال ابن جني الرفع في قوله انا كل شيء خلقناه اقوى من النصب
وان كانت الجماعة على النصب وذلك انه من مواضع الابتداء فهو كقولك زيد ضربته وهو مذهب
صاحب الكتاب لانها جملة وقعت في الاصل خبرا عن المبتدا في قولك نحن كل شيء خلقناه بقدر

فهو كقولك زيد هند تضربها ثم دخلت ان فنصبت الاسم وبقي الخبر على تركيبه الذي كان عليه واختيار
محمد بن يزيد النصب لان تقديره انا فعلنا كذا قال والفعل منتظر بعد انا فلما دل عليه ما قبله
حسن اضماره قال ابن جني وهذا ليس بشي لان الاصل في خبر المبتدا ان يكون اسما لا فعلا جزءا مفردا
فاما توقع الفعل هنا وخبر ان واخواتها كاخبار المبتدا وقوله نهر جمع نهر فيكون كاسد
واسد ووثن ووثن ويجوز ان يكون جمع نهر كسقف وسقف ورهن ورهن المعنى ثم خوف سبحانه
كفار مكة فقال اكفاركم خير واشد واقوى من اوليكم الذين ذكرناهم وقد اهلكناهم استفهام
انكار اي لستم افضل من قوم نوح وعاد وثمود لا في القوة ولا في الثروة ولا في كثرة العدد والعدة و
المراد بالخير ما يتعلق باسباب الدنيا لا اسباب الدين والمعنى انه اذا اهلك اوليك الكفار
فما الذي يومنكم ان ينزل بكم ما نزل بهم ام لكم براة في الزبر اي الكم براة من العذاب في الكتب السالفة
انه لن يصيبكم ما اصاب الامم الخالية ام يقولون نحن جميع منتصر اي ام يقول هولاء الكفار نحن
جميع امرنا ننتصر من اعدائنا عن الكلبي والمعنى ام يقولون نحن يد واحدة على من خالفنا ننتصر ممن
عادانا فيدلون بقوتهم واجتماعهم ووحد منتصر للفظ الجميع فانه واحد في اللفظ وان كان اسما
للجماعة كالرهط والجيش اي كانهم ليسوا الخير من اوليك ولا لهم براة فكذلك لا جمع لهم يمنع عنهم
عذاب الله وينصرهم وان قالوا نحن مجتمعون متناصرون فلا نرام ولا نضام ولا نقصد ولا يطمع احد
في غلبتنا ثم قال سبحانه سيهزم الجمع اي جميع كفار مكة ويولون الدبر اي ينهزمون مولين
ادبارهم في الهزيمة ثم اخبر الله سبحانه نبيه عم انه سيظهره عليهم ويهزمهم فكانت هذه الهزيمة
يوم بدر فكان موافقة الخبر للمخبر من معجزاته عم ثم قال سبحانه بل الساعة موعدهم والساعة
اي ان موعد الجميع للعذاب يوم القيمة والساعة ادهى وامر فالادهى الاعظم في الدهاء والدهاء
عظم سبب الضرر مع شدة ان يعالج النعش وهو من الداهية اي البلية التي ليس في ازالتها
حيلة والمعنى ان ما يجري عليهم من القتل والاسر يوم بدر وغيره لا يخلصهم من عقاب الاخرة بل
عذاب الاخرة اعظم في الضرر واقطع وامر اي اشد مرارة من القتل والاسر في الدنيا وقيل الامر في
الاستمرار البلاء لان اصل المر النفوذ ثم بين سبحانه حال القيمة فقال ان المجرمين في ضلال وسعر

في ذهاب

اي في ذهاب عن وجه النجاة وطريق الجنة وفي نار مسعرة عن الجبائي وقيل في ضلال اي في هلاك وذهاب
عن الحق وسعر اي عناء وعذاب يوم يسحبون اي يجرون في النار على وجوههم يعني ان هذا العذاب
يكون لهم في يوم يجرهم الملئكة فيه على وجوههم في النار ويقال لهم ذوقوا مس سقر يعني اصابتها
اياهم بعذابها وحرها وهو كقولهم وجدت مس الحمى وسقر جهنم وقيل هي باب من ابوابها او
السقر التلويح يقال سقرته الشمس وسقرته اذا لوحته وانما لم ينصرف للتعريف والتانيث انا كل
شي خلقناه بقدر اي خلقنا كل شي خلقناه مقدرا بمقدار معلوم توجبه الحكمة لم نخلقه جزافا ولا تخمينا
فخلقنا العذاب ايضا على قدر الاستحقاق وكذلك كل شي في الدنيا والاخرة خلقناه مقدرا بمقدار معلوم
عن الجبائي وقيل معناه خلقنا كل شي على قدر معلوم فخلقنا اللسان للكلام واليد للبطش والرجل
للمشي والعين للبصر والاذن للسماع والمعدة للطعام ولو زاد او نقص عما قدرناه لما تم الغرض عن الحسن
وقيل معناه جعلنا لكل شي شكلا يصلح له كالمراة للرجل والاتان للحمار وثياب الرجل للرجال وثياب
النساء للنساء عن ابن عباس وقيل خلقنا كل شي بقدر مقدر وقضاء محتوم في اللوح المحفوظ وما
امرنا الا واحدة الا مرة واحدة كلمح بالبصر اي وما امرنا بمجي الساعة في السرعة الا كطرف البصر عن ابن عباس
والكلبي ومعنى اللمح النظر بالعجلة وهو خطف البصر والمعنى اذا اردنا قيام الساعة اعدنا الخلق وجميع
الحيوانات في قدر لمح البصر في السرعة ومعناه وما امرنا اذا اردنا شيئا الا مرة واحدة لم نحتج فيه الى
ثانية انما نقول له كن فيكون كلمح البصر في سرعته من غير ابطاء ولا تاخير عن الجبائي ولقد اهلكنا
اشياعكم اي اشباهكم ونظرائكم في الكفر من الامم الماضية عن الحسن وسماهم اشياعهم لما وافقوهم
في الكفر وتكذيب الانبياء فهل من مدكر اي فهل من متذكر لما يوجبه هذا الوعظ من الانزجار
عن مثل ما سلف من اعمال الكفار لئلا يقع به ما وقع بهم من الاهلاك وكل شي فعلوه في الزبر اي
في الكتب التي كتبتها الحفظة وهذه اشارة الى انهم غير مغفول عنهم عن الجبائي وقيل معناه
ان جميع ذلك مكتوب عليهم في الكتاب المحفوظ لانه من اعظم العبرة في علم ما يكون على التفصيل
وكل صغير وكبير مستطر اي وما قدموه من اعمالهم من صغير وكبير مكتوب عليهم عن ابن عباس ومجاهد
وقتاده والضحاك وقيل معناه كل صغير وكبير من الارزاق والاجال والموت والحيوة ونحوها مكتوب في

اللوح المحفوظ ان المتقين في جنات ونهر اي انهار يعني انهار الجنة من الماء والخمر واللبن والعسل
ووضع نهر في موضع انهار لانه اسم جنس يقع على القليل والكثير والاولى ان يكون انما وحد لوفاق
الفواصل والنهر هو المجرى الواسع من مجاري الماء في مقعد صدق اي في مجلس حق لا لغو فيه
ولا تاثيم وقيل وصفه بالصدق لكونه رفيعا مرضيا وقيل لدوام النعيم به وقيل لان الله صدق
وعد اوليائه فيه عند مليك مقتدر اي عند الله سبحانه فهو المالك القادر الذي لا يعجزه شيء و
ليس المراد قرب المكان تعالى الله سبحانه عن ذلك بل المراد انهم في كنفه وفي جواره وكفايته حيث
تنالهم غواشي رحمته وفضله سورة الرحمن مكية وقيل مكية غير اية نزلت بالمدينة يسأله
من في السموات والارض عن عطا وقتادة وعكرمة واحد الروايتين عن ابن عباس وقيل مدنية
عن الحسن وهمام عن قتادة وابي حاتم عدد اياتها ثمان وسبعون اية كوفي شامي سبع حجازي ست
بصري اختلافها خمس ايات الرحمن كوفي شامي خلق الانسان الاول غير المدني وضعها للانام غير مكي
المجرمون البصري سواظ من نار بحجازي فضلها ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه واله
ومن قرا سورة الرحمن رحم الله ضعفه وادى شكر ما انعم الله عليه وروى عن موسى ابن جعفر
عن ابائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه واله قال لكل شيء عروس وعروس القران سورة
الرحمن جل ذكره ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال لا تدعوا قراءة الرحمن والقيام بها
فانها لا تقر في قلوب المنافقين وتاتي بها يوم القيمة في صورة ادمي في احسن صورة واطيب ريح حتى
تقف من الله موقفا لا احد اقرب الى الله منها فيقول لها من الذي كان يقوم بك في الحيوة الدنيا
ويدمن قراءتك فتقول يا رب فلان وفلان فتبيض وجوههم فيقال لهم اشفعوا فيمن احببتم
فيشفعون حتى لا يبقى لهم غاية ولا احد يشفعون له فيقول لهم ادخلوا الجنة واسكنوا فيها
حيث شئتم حماد بن عثمان قال قال الصادق عليه السلام يجب ان يقرا الرجل سورة الرحمن
يوم الجمعة فكلما قرا فباي الاء ربكما تكذبان قال لا بشيء من الائك رب اكذب وعنه عليه السلام
قال من قرا سورة الرحمن ليلا يقول عند كل فباي الاء ربكما تكذبان لا بشيء من الائك يا رب
اكذب وكل الله به ملكا ان قراها ليلا يحفظه حتى يصبح وان قراها حين يصبح وكل الله به ملكا يحفظه

حي عيسى

حي عيسى تفسيرها ختم سبحانه سورة القمر باسمه وافتتح هذه السورة باسمه فقال بسم الله الرحمن الرحيم
الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم
والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا
الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان والارض وضعها للانام فيها فاكهة والنخل
ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان فباي الاء ربكما تكذبان وان شئت ثلث عشر اية
القراءة قرا ابن عامر والحب ذا العصف والريحان بالنصب فيهما جميعا وقرا حمزة والكسائي وخلف والحب
ذو العصف بالرفع والريحان بالجر والباقون بالرفع في الجميع وفي الشواذ قراءة ابي السمال والسماء رفعها
بالرفع وقرا بلال بن ابي بردة ولا تخسروا بفتح التاء والسين وبكسر السين ايضا الحجة قال ابو علي قال
ابو عبيدة العصف الذي يعصف فيؤكل من الزرع وهي العصيفة قال علقمة بن عبدة تسقي مذانب
قد مالت عصيفتها حدورها من الاتي المطموم والريحان الحب الذي يؤكل يقال سبحانك وريحانك اي
ورزقك وعن قتادة العصف التبن قال النمر سلام الاله وريحانه ورحمته وسماء درر وقيل العصف
التبن ومن قرا والحب ذا العصف حمله على وخلق الحب وخلق الريحان وهو الرزق ويقوي ذلك قوله فا
خرجنا به ازواجا من نبات شتى ومن رفع الريحان فالتقدير فيها فاكهة والريحان والحب ذو العصف ومن
جر فالتقدير فيها فاكهة والريحان والحب ذو العصف وذو الريحان اي من الحب الرزق فان قلت فان العصف والعصيفة ورق اسنانكا
قال ذو الورق وذو الورق قيل هذا لا يمتنع لان العصيفه ورق غير الذي وقع الريحان عليه وكان الريحان
اريد به الحب اذا خلص من لفائفه فاوقع عليه الرزق لعموم المنفعة به وانه رزق للناس وغيرهم
ويبعد ان يكون الريحان المشموم في هذا الموضع انما هو قوة الناس والانعام كما قال فاخرجنا به ازواجا
من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم وقوله والسماء رفعها قال ابن جني الرفع هنا اظهر من قراءة الجماعة
وذلك انه صرفه الى الابتداء لانه عطفه على الجملة المركبة من المبتداء والخبر وهي قوله والنجم والشجر
يسجدان فاما القراءة العامة بالنصب فانها معطوفة على يسجدان وحدها وهي جملة من فعل وفاعل
والعطف يقتضي التماثل في تركيب الجمل فيصير تقديره ويسجدان ورفع السماء فلما اضمر رفع فسره
بقوله رفعها كقولك قام زيد وعمرا ضربته اي وضربت عمرا ليعطف جملة من فعل وفاعل على اخرى

وجنة وسماء درر

مثلها واما قوله تخسروا بفتح التاء فانه على حذف حرف الجر اي لا تخسروا في الميزان فلما حذف حرف
الجر افضى الفعل اليه فنصبه كقوله واقعدوا لهم كل مرصد اي في كل مرصد وعلى كل مرصد وانما
تخسروا بفتح التاء وكسر السين فعلى خسرت الميزان وانما المشهور اخسرته يقال خسر الميزان و
اخسرته ويشبه ان يكون خسرته لغة في اخسرته نحو اجبرت الرجل وجبرته واهلكته وهلكته
اللغة الرحمن هو الذي وسعت رحمته على كل شيء فلذلك لا يوصف به الا الله تعالى فاما راحم ورحيم
فيجوز ان يوصف بهما العباد البيان هو الادلة الموصلة الى العلم وقيل البيان اظهار المعنى للنفس بما
يتميز به من غيره كتمييز معنى رجل من معنى رجل من معنى فرس ومعنى قادر من معنى عاجز ومعنى عام
من معنى خاص والحسبان مصدر حسبته والنجم من النبات ما لم يقم على ساق نحو العشب والبقل
والشجر ما قام على ساق واصله الطلوع يقال نجم القرن والنبات اذا طلعا وبه سمي نجم السماء لطلوعه
والاكمام جمع كم وهو وعاء ثمرة النخل تكمر في وعايه اذا اشتمل عليه والالاء النعم واحدها الى على
وزن معا والى على وزن قفا عن ابي عبيدة الاعراب الرحمن اية مع انه ليس بجملة لانه في تقدير الله
الرحمن حتى تصح الفاصلة فهو خبر مبتداء محذوف ونحو قوله سورة انزلناها اي هذه السورة الا تطغوا
تقديره لان لا تطغوا فهو في محل نصب بانه مفعول له ولفظه نفي ومعناه نهي ولذلك عطف عليه قوله
واقيموا الوزن وقوله فيها فاكهة مبتداء وخبر في موضع نصب على الحال النزول الرحمن
افتتح الله سبحانه هذه السورة بهذا الاسم ليعلم العباد ان جميع ما وصفه بعد من افعاله الحسنى
انما صدرت من الرحمة التي تشمل جميع خلقه وكانه جواب لقولهم وما الرحمن في قوله
واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن فقد روي انه لما نزل قوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن
علم القران اي علم محمدا القران وعلمه محمد امته عن الكلبي وقيل هو جواب لاهل مكة حين قالوا
انما يعلمه بشر فبين سبحانه ان الذي علمه القران هو الرحمن والتعليم هو تبيين ما به يصير من لا يعلم عا
لما والاعلام ايجاد ما به يصير عالما ذكر سبحانه النعمة فيما علم من الحكمة بالقران الذي يحتاج
اليه الناس في دينهم ليؤدوا ما يجب عليهم ويستوجبوا الثواب بطاعة ربهم قال الزجاج
معنى علم القران يسره لان يذكر خلق الانسان اي اخرجه من العدم الى الوجود والمراد بالانسان هنا

ادم عن ابي

ادم عن ابن عباس وقتادة علمه البيان اي اسماء كل شيء واللغات كلها وقال الصادق عليه السلام البيان
الاسم الاعظم الذي علم به كل شيء وقيل الانسان هاهنا اسم الجنس ومعناه الناس جميعا علمه البيان
اي النطق والكتابة والخط والفهم والافهام حتى يعرف ما يقول وما يقال له عن الحسن وابي
العالية وابن زيد والسدي وهذا هو الاظهر الاعم وقيل البيان هو الكلام الذي يبين به
عن مراده وبه يتميز من ساير الحيوانات عن الجبائي وقيل خلق الانسان يعني محمدا صلى الله عليه
واله علمه البيان يعني ما كان وما يكون عن ابن كيسان الشمس والقمر بحسبان اي يجريان
بحسبان ومنازل لا يعدوانها وهما يدلان على عدد الشهور والسنين والاوقات عن ابن عباس وقتا
دة فاضمر يجريان وحذفه لدلالة الكلام عليه وتحقيق معناه انهما يجريان على وتيرة واحدة
وحساب متفق على الدوام لا يقع فيها تفاوت فالشمس تقطع بروج الفلك في ثلثمائة
وخمسة وستين يوما فيجريان ابدا على هذا الوجه وانما خصهما بالذكر لما فيهما من المنا
فع الكثيرة للناس من النور والضياء ومعرفة الليل والنهار ونضج الثمار الى غير ذلك
فذكرهما لبيان النعمة على الخلق والنجم والشجر يسجدان يعني بالنجم نبت الارض الذي
ليس له ساق وبالشجر ما كان له ساق تبقى في الشتاء عن ابن عباس وسعيد بن جبير
وسفيان الثوري وقيل اراد بالنجم نجم السماء وهو موحد والمراد به جميع النجوم والشجر يسجد
بكرة وعشيا كما قيل في موضع اخر والشجر والدواب عن مجاهد وقتادة وقال اهل التحقيق
المعنى في سجودهما هو ما فيهما من الاية الدالة على حدوثهما وعلى ان لهما صانعا انشاهما وما فيهما
من الصنعة والقدرة التي توجب السجود سجودهما سجود ظلالهما كقوله يتفيأ ظلاله عن اليمين و
الشمائل سجدا لله وهم داخرون عن الضحاك وسعيد بن جبير والمعنى ان كل جسم له ظل يقتضي
الخضوع بما فيه من دليل الحدوث واثبات المحدث المدبر وقيل معنى سجودهما انه تعالى يصرفهما على
ما يريده من غير امتناع فجعل ذلك خضوعا ومعنى السجود الخضوع كما في قوله الشعر ترى الاكم
فيها سجدا للحوافر عن الجبائي والسماء رفعها اي ورفع السماء رفعها فوق الارض دل سبحانه بذ
لك على كمال قدرته ووضع الميزان يعني آلة الوزن ليتوصل به الى الانصاف والانتصاف عن الحسن

وقتادة قال قتادة هو الميزان المعهود ذو اللسانين وقيل المراد بالميزان العدل والمعنى انه امر
بالعدل عن الزجاج ويدل عليه قوله الا تطغوا في الميزان اي لا تجاوزوا فيه العدل والحق
الى البخس والباطل والتقدير وفعلت ذلك لئلا تطغوا في الميزان لا تجاوزوا فيه العدل والحق الى
البخس والباطل ويحتمل ايضا ان يكون لا تطغوا نهيا مفردا وتكون ان مفسرة بمعنى اي وقيل ان
المراد بالميزان القرآن الذي هو اصل الدين فكانه تعالى بين ادلة العقل وادلة السمع و
اعاد سبحانه ذكر الميزان من غير اضمار ليكون الثاني قايما بنفسه في النهي عنه اذا قيل لا تطغوا
في الميزان واقيموا الوزن بالقسط اي اقيموا لسان الميزان بالعدل اذا اردتم الاخذ والا
عطاء ولا تخسروا الميزان اي لا تنقصوه بالبخس والجور بل سووه بالانصاف والعدل قال سفين
بن عيينة الاقامة باليد والقسط بالقلب والارض وضعها للانام لما ذكر السماء ذكر الارض في
مقابلتها اي بسط الارض ووطاها للناس وقيل الانام كل شي فيه روح عن ابن عباس وقيل
الانام الانس والجن عن الحسن وقيل جميع الخلق من كل ذي روح عن مجاهد وعبر عن الارض
بالوضع لما عبر عن السما بالرفع وفي ذلك بيان النعمة على الخلق وبيان وحدانية الله تعالى كما في
دفع السماء فيها فاكهة اي في الارض ما يتفكه به من الوان الثمار الماخوذة من الاشجار والنخل
ذات الاكمام كيفا اي ذات الاوعية والغلف وثمر النخل يكون في غلف ما لم ينشق وقيل الاكمام
ليف النخل الذي تكم فيه عن الحسن وقيل معناه ذات الطلع لانه الذي يتغطي بالاكمام
عن ابن زيد والحب يريد جميع الحبوب مما يحرث في الارض من الحنطة والشعير وغيرهما ذو
العصف اي ذو الورق فاذا يبس ورقه صار تبنا عن مجاهد والجبائي وقيل بقل الزرع و
هو اول ما ينبت منه عن السدي والفرا والريحان يعني الرزق في قول الاكثرين وقال الحسن
وابن زيد هو ريحانكم الذي يشم وقال الضحاك الريحان الحب الماكول والعصف الورق الذي
لا يوكل فهو رزق الدواب وذكر سبحانه قوة الناس والانعام ثم خاطب الانس والجن بقوله فبا
الاء ربكما تكذبان اي فباي نعم ربكما من هذه الاشياء المذكورة تكذبان لانها كلها منعم عليكم
بها والمعنى انه لا يمكن جحد شي من هذه النعم فاما الوجه لتكرار هذه الاية في هذه السورة

فاناهو التقرير

فانما هو التقرير بالنعم المعدودة والتاكيد في التذكير بها فكلما ذكر سبحانه نعمة انعم بها قرر عليها
ووبخ على التكذيب بها كما يقول الرجل لغيره اما احسنت اليك حين اطلقت لك مالا اما احسنت اليك
حين ملكتك عقارا اما احسنت اليك حين بنيت لك دارا فيحسن فيه التكرار لاختلاف ما يقرره به ومثله في كلام العرب في اشعارهم قال مهلهل بن ربيعه يرثي اخاه كليبا ٭ على ان ليس عدلا
من كليب ٭ اذا طرد اليتيم عن الجزور ٭ على ان ليس عدلا من كليب ٭ الى ما ضيم جيران المجير ٭ على ان
ليس عدلا من كليب ٭ اذا رجف العضاه من الدبور ٭ على ان ليس عدلا من كليب ٭ اذا ما اقبلت
نجوى الصدور ٭ وقالت ليلى الاخيلية ترثي توبة بن الحمير ٭ لنعم الفتى يا توب كنت ولم تكن لتسبق
يوما كنت فيه تحاول ونعم الفتى يا توب كنت اذا التقت ٭ صدور العوالي واستشال الاسافل
ونعم الفتى يا توب كنت لخايف ٭ اتاك لكي تحمي ونعم المحامل ونعم الفتى يا توب جارا وصاحبا ٭
ونعم الفتى يا توب حين تناذل ٭ لعمري لانت المرء ابكي لفقده ٭ ولو لام فيه ناقص الراي جاهل ٭
لعمري لانت المرء ابكي لفقده ٭ اذا كثرت بالملجمين التلاتل ٭ ابى لك ذم الناس يا توب كلما ٭ ذكرت امور
محكمات كوامل ٭ ابى لك ذم الناس يا توب كلما ٭ ذكرت سماح حين ياوي الارامل ٭ فلا يبعدنك الله يا توب
انما لقيت حمام الموت والموت عاجل فخرجت في هذه الابيات من تكرار الى تكرار لاختلاف المعاني
التي عددتها وقال الحرث بن عباد قربا مربط النعامة مني لقحت حرب وايل عن حيال وكرر هذه
اللفظة قربا مربط النعامة مني في ابيات كثيرة وفي امثال هذا كثرة وهذا هو الجواب بعينه عن التكرار
لقوله ويل يومئذ للمكذبين **قوله تعالى** خلق الانسان من صلصال
كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فباي الاء ربكما تكذبان رب المشرقين
ورب المغربين فباي الاء ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ
لا يبغيان فباي الاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فباي الاء ربكما
تكذبان وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام
فباي الاء ربكما تكذبان كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فباي الاء ربكما تكذبان
يسأله من في السموات والارض كل يوم هو في شان فباي الاء ربكما تكذبان سبع عشرة اية

القراءة قرا اهل المدينه والبصرة يخرج منهما بضم اليا وفتح الرا والباقون يخرج بفتح اليا وضم الراي وقرا حمزة ويحيى عن ابي بكر المنشات بكسر الشين والباقون بفتح الشين الحجه قال ابو علي من قرا يخرج كان اشبه لقوله بينا لانه اذا اخرج ذلك انما يخرج ولا يخرج بنفسه ومن قرا يخرج جعل الفعل للؤلؤ والمرجان وهو اتساع لانه اذا اخرج ذلك فقد خرج وقال يخرج منهما ولم يقل من احدهما على حذف المضاف كما قال على رجل من القريتين عظيم على ذلك وقال ابو الحسن زعم قوم انه يخرج من العذب ايضا والمرجان صغار اللؤلؤ واحدها مرجانة قال ذو الرمه كان عرى المرجان منها تعلقت على ام خشف من رباب المساقي والمنشات الجريات المرفوعات فمن فتح الشين فلانها انشيت واجرت ولم تفعل ذلك بنفسها ومن قرا المنشات نسب الفعل اليها على الاتساع يقال مات زيد ومرض عمرو ونحو ذلك مما يضاف الفعل اليه اذا وجد فيه فهو في الحقيقة لغيره وكان المعنى المنشيات السير فحذف المفعول للعلم به واضافه السير اليها اتساع لان سيرها انما يكون في الحقيقة بهبوب الريح او دفع الصراري اللغة الصلصال الطين اليابس الذي يسمع منه صلصلة والفخار الطين الذي طبخ بالنار حتى صار خزفا والمارج المضطرب المتحرك وقيل المختلط يقال مرج الامر اذا اختلط ومن حديث مرجت عهود القوم واماناتهم قال مرج الدين فاعددت له مشرف الحارك محبوك الكتد ومرج الدابة في المرعى اذا خلاها لترعى والبرزخ الحاجز بين الشيئين والجوار السفن لانها تجري في الماء واحدتها جارية ومنه الجارية المراة الشابة لانه يجري فيها ماء الشباب والاعلام الجبال واحدها علم قالت الخنساء وان صخرا لتاتم الهداة به كانه علم في راسه نار وقال جرير شعر اذا قطعن علما بدا علم والفنا انتفاء الاجسام والصحيح انه معنى يضاد الجواهر لان الجواهر باق فلا يبقى الا بضد وما يجري مجرى الضد وضده الفناء المعنى ثم قال سبحانه عاطفا على ما تقدم من الادلة على وحدانيته والابانة عن نعمه على خليقته فقال خلق الانسان يعني به ادم عليه السلام وقيل جميع البشر لان اصلهم ادم من صلصال اي طين يابس وقيل حما منتن ويحتمل الوجهين جميعا لانه كان حما مسنونا ثم صار يابسا كالفخار اي كالاجر والخزف وخلق الجان اي ابا الجن وقال الحسن هو ابليس ابو الجن وهو مخلوق من لهب النار الذي لا دخان فيه فباي الاء ربكما تكذبان فباي نعمة تكذبان ايها الثقلان

ايابان

اي بان خلقكما من نفس واحدة ونقلكما من النار والتراب الى الصورة التي انتم عليها تكذبان رب المشرقين ورب المغربين يعني مشرق الصيف ومشرق الشتاء ومغرب الصيف ومغرب الشتاء وقيل اراد بالمشرقين مشرق الشمس والقمر بين سبحانه قدرته على تصريف الشمس والقمر مشرق الشمس والقمر وكذا المغربين مغرب الشمس والقمر ومن قدر على ذلك قدر على كل شيء فباي الاء ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ذكر سبحانه عظيم قدرته حيث خلق البحرين العذب والمالح يلتقيان ثم لا يختلط احدهما بالاخر لحجزه كما بالاخر وهو قوله بينهما برزخ لا يبغيان اي حاجز من قدرة الله فلا يبغي الملح على العذب ولا العذب على الملح فيفسده ويختلط به ومعنى مرج ارسل عن ابن عباس وقيل المراد بالبحرين بحر السماء وبحر الارض من الصعود عن ابن عباس والضحاك ومجاهد وقيل انهما بحر فارس وبحر الروم عن الحسن وقتادة فان اخر طرف هذا يتصل باخر طرف ذلك والبرزخ بينهما الجزاير وقيل مرج البحرين خلط طرفها عند التقائهما من غير ان يختلط جملتهما لا يبغيان اي لا يطلبان ان يختلطا يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اللؤلؤ كبار الدر والمرجان صغاره عن ابن عباس والحسن وقتاده والضحاك وقيل المرجان خرز احمر كالقضبان يخرج من البحر وهو البسد عن عطاء الخراساني وابي مالك وبه قال ابن مسعود لانه قال حجر وانما قال منهما وانما يخرج من الملح دون العذب لان الله سبحانه ذكرهما وجمعهما وهما بحر واحد فاذا خرج من احدهما فقد خرج منهما عن الزجاج قال الكلبي هو مثل قوله وجعل القمر فيهن نورا وانما هو في واحدة منهن وقوله يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم والرسل من الانس دون الجن وقيل يخرج منهما اي من ماء السماء ومن ماء البحر فان القطر اذا جاء من السماء تفتحت الاصداف فكان من ذلك القطر اللؤلؤ عن ابن عباس وحمل البحرين على بحر السماء وبحر الارض وقيل ان العذب والملح يلتقيان فيكون العذب كاللقاح للملح لا يخرج اللؤلؤ الا من الموضع الذي يلتقي فيه الملح والعذب وذلك معروف عند الغواصين وقد روي عن سلمان الفارسي وسعيد بن جبير وسفين الثوري ان البحرين علي وفاطمة عليهما السلام بينهما برزخ محمد صلى الله عليه واله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين عليهما السلام

ولا غرو ويجوز ان يكون عليهما السلام البحرين لسعة فضلهما وكثرة خيرهما فان البحر انما سمي بحرا لسعته وقد قال النبي صلى الله عليه وآله لفرس ركبه واجراه فاحمده وجدته بحرا اي كثير المعاني الحميدة وله الجوار المنشات في البحر كالاعلام اي السفن بعضها على بعض مراكبة وركب حتى ارتفعت وطالت وقيل هي المبتديات للسير مرفوعة القلاع قال مجاهد رفع القلاع فهو منشأ وما لم ترفع قلاعه فليس بمنشأ والقلاع جمع قلع وهو شراع السفينة كالاعلام اي كالجبال قال قتادة شبه السفن في البحر بالجبال في البر وقيل المنشأة بكسر الشين وهو ان ينشي الموج بصدرها حين تجري فتكون الامواج كالاعلام من الله سبحانه على عباده بان علمهم اتخاذ السفن ليركبوها وان جعل الماء على صفة تجري السفن عليه كل من عليها فان اي كل من على الارض من حيوان فهو هالك يفنون ويخرجون من الوجود كني على الارض وان لم يجر لها ذكر كقول اهل المدينة ما بين لابتيها اي لابتي المدينة وانما جاز ذلك لكونه معلوما ويبقى وجه ربك اي ويبقى ربك الظاهر بادلته ظهور الانسان بوجهه ذو الجلال اي العظمة والكبرياء واستحقاق الحمد والمدح باحسانه الذي هو اصل كل انعام والاكرام بكرم انبياءه واولياءه بالطافه وافضاله مع عظمته وجلاله وقيل معناه انه اهل ان يعظم وينزه عما لا يليق بصفاته كما يقول الانسان لغيره انا اكرمك عن كذا واجلك عنه كقوله اهل التقوى اي اهل ان يتقى وتقول العرب هذا وجه الراي وهذا وجه التدبير يعني انه الراي والتدبير قال الاعشى شعر واول الحكم على وجهه ليس قضاء بالهوى الجائر اي قدر الحكم كما هو وقيل ان المراد بالوجه ما يتقرب به الى الله عز وجل وانشد شعر استغفر الله ذنبا لست محصيه رب العباد اليه الوجه والعمل ومتى قيل واي نعمة في الفناء فالجواب ان النعمة فيه التسوية بين الخلق فيه وايضا فانه وصلة الى الثواب وتنبيه على ان الدنيا لا تدوم ايضا فانه لطف للمكلف لانه لو عجل الثواب لصار ملجا الى العمل ولم يستحق الثواب ففصل بين الثواب والعمل ليفعل الطاعة لحسنها فيستحق الثواب يساله من في السموات والارض اي لا يستغني عنه اهل السموات والارض فيسالونه حوائجهم عن قتادة وقيل يساله اهل الارض اي لا يستغني عنه اهل السموات والارض الرزق والمغفرة وتسال الملائكة

لهم ايضا الرزق

لهم ايضا الرزق عن مقاتل كل يوم هو في شان اختلف في معناه فقيل ان شانه سبحانه احيا قوم واماتة اخرين وعافية قوم ومرض اخرين وغير ذلك من الاهلاك والانجاء والحرمان والاعطاء والامور الاخر التي لا تحصى وعن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وآله في قوله كل يوم هو في شان قال من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع اخرين وعن قوله ابن عباس قال ان مما خلق الله تعالى لوحا من درة بيضاء ودفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر الله فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء فذلك قوله كل يوم هو في شان وقال مقاتل نزلت في اليهود حين قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا وقيل ان الدهر كله عند الله يومان احدهما مدة ايام الدنيا والاخر يوم القيمة فالشان الذي هو فيه في اليوم الذي هو مدة الدنيا الاختبار بالامر والنهي والاحياء والاماتة والاعطاء والمنع وشان يوم القيمة الجزاء والحساب والثواب والعقاب عن سفين بن عيينة وقيل شانه جل ذكره ان يخرج في كل يوم وليلة ثلثة عساكر عسكرا من اصلاب الاباء الى الارحام وعسكرا من الارحام الى الدنيا وعسكرا من الدنيا الى القبر ثم يرتحلون جميعا الى الله وقيل شانه ايصال المنافع اليك ودفع المضار عنك فلا تغفل عن طاعة من لا يغفل عن بِرّك عن ابي سليمان الداراني **قوله تعالى** سنفرغ لكم ايها الثقلان فباي الاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان فباي الاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فباي الاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان فباي الاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان فباي الاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام فباي الاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم ان فباي الاء ربكما تكذبان خمس عشرة اية القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم سيفرغ بالياء والباقون بالنون وقرا ابن كثير شواظ بكسر الشين والباقون بضمها وقرا ابن كثير واهل البصرة غير يعقوب ونحاس بالجر والباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة قتادة ولا

سفرغ بفتح النون والرا وقراه الاعرج سيفرغ بفتح اليا والرا ورواية ابي حاتم عن الاعمش سيفرغ
وقراه عيسى الثقفي سفرغ بكسر النون وفتح الرا وروي عن ابي عبد الله عم هذه جهنم التي كنتما بها
تكذبان اصليا ها فلا تموتان فيها ولا تحييان
الحجه قال ابو علي وجه اليا في سيفرغ ان الغيبة
قد تقدم في قوله وله الجوار وقوله هو في شان ويقال فرغ يفرغ وليس الفراغ ههنا فراغا عن شغل
ولكن تاويله القصد كما قال جرير
النزول الان فقد فرغنا الي نمير فهذا حين صرت لهم عذابا و
قرا ابن عامر ايه الثقلان بضم الها وقد مضى الوجه فيه والشواظ والسواظ لغتان قال ابو عبيدة
هو اللهب ولا دخان فيه قال روبة ان لهم من حربنا اقياظا ونار حرب تسعر الشواظا والنحاس الدخان
قال الجعدي يضي كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا قال ابو علي اذا كان الشواظ اللهب
لا دخان فيه ضعفت قراءة من قرا ونحاس بالجر ولا يكون على تفسير ابي عبيدة الا الرفع في نحاس
على تقدير يرسل عليكما شواظ ويرسل نحاس اي يرسل هذا مرة وهذا اخرى وقد يجوز من وجه
على ان تقدير يرسل عليكما شواظ من نار وشي من نحاس فحذف الموصوف واقيم الصفة مقامه
كقوله ومن اياته يريكم البرق ومن الذين هادوا يحرفون الكلم وان من اهل الكتاب الا ليومنن
ومن اهل المدينة يريكم البرق ومن الذين مردوا على النفاق فحذف الموصوف في ذلك كله
فكذلك في الاية فان قلت هذا فاعل والفاعل لا يحذف فقد جا
فاراعنا الاسير بسمله
ويهدي به فينا بشر بكيره
على ان الحذف قد جا في المبتدا في الاي التي تلوتها او بعضها وقد
قالوا تسمع بالمعيدي لا ان تراه فاذا حذف الموصوف بقي بعده من نحاس الذي هو صفة لشي
المحذوف وحذف من لان ذكره قد تقدم في قوله من نار فحسن لذلك حذفها كما حسن حذف الجار
من قولهم على من تنزل انزل او كما انشده ابو زيد من قول الشاعر
واصبح من اسما قيس
كقابض على الما لا يدري بما هو قابض
اي بما هو قابض اي بما هو قابض عليه فحذف لدلالة
الكلام المتقدم عليه وكما حذف الجار عند الخليل في قوله ان لم يجد يوما على من يتكل
عليه فحذف الجار لانه جرى ذكره قبل فيكون الجر لنحاس على هذا من المضمرة لا بالاشراك
فيمن التي جرت في قوله من نار فاذا الجر عن لم يكن للشواظ الذي هو اللهب فقط من الدخان

وفرع يفرغ م

اللغه الثقلان اصله من الثقل وكل شي له وزن وقدر فهو ثقل ومنه قيل لبيض النعامة
ثقل قال فتذكرا ثقلا رثيدا بعدما القت ذكا يمينها في كافر
وانما سميت الانس والجن
ثقلين لعظم شانهما بالاضافه الي ما في الارض من الحيوانات ولثقل وزنهما بالعقل والتمييز
ومنه قول النبي صلى الله عليه واله اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي سماهما
ثقلين لعظم خطرهما وجلالة قدرهما وقيل ان الجن والانس سميا ثقلين على الارض
احياء وامواتا ومنه قوله واخرجت الارض اثقالها اي اخرجت ما فيها من الموتى والعرب تجعل
السيد الشجاع ثقلا على الارض قالت الخنساء
ابعد ابن عمرو من ال الشريد حلت به الارض
اثقالها
والمعنى انه لما مات حل عنها ثقل موته لسودده ومجده وقيل ان المعنى زينت موتاها به من التحلية والاقطار جمع القطر وهو الناحية يقال طعنه فقطره اذا القاه على احد قطريه
وهما جانباه والسما مشتق من السمو وهو رفع الشي عن مقداره والعلامة ترفع باظهارها د
ليقع المعرفه بها والناصية شعر مقدم الراس واصله الاتصال من قول الشاعر في تناصيها بلاد
في اي يتصل بها فالناصية متصله بالراس والاقدام جمع قدم وهو العضو الذي يتقدمه صاحبه للوطى
والاني الذي يبلغ نهايته حره اني ياني ايا
المعنى لما ذكر سبحانه الفناء والاعادة عقب ذلك بذكر
الوعيد والتهديد فقال سنفرغ لكم ايها الثقلان اي سنقصد لحسابكم ايها الجن والانس عن الزجاج
قال والفراغ في اللغة على ضربين احدهما القصد للشي يقال سافرغ لفلان اي ساجعله اقصدي
والاخر الفراغ من شغل والله عز وجل لا يشغله شان عن شان وقيل معناه سنعمل عمل من
يفرغ للعمل فيجوده من غير تضجيع فيه وقيل سنفرغ لكم من الوعيد ينقضي ايامكم المتوعد
بها فشبه ذلك بمن فرغ من شي واخذ في اخر والشغل والفراغ من صفات الاجسام التي تحلها
الاعراض وتشغلها عن الاضداد في تلك الحال ولذلك وجب في صفة القديم تعالى مجازا
ويدل على ان الثقلين المراد بهما الجن والانس قوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان
تنفذوا اي تخرجوا هاربين من الموت يقال نفذ شي من النفس اذا خلص منه والسهم
نفذ من الرمية من اقطار السموات والارض اي جوانبها ونواحيها وحيث ما كنتم ادرككم الموت

فانفذوا اي فاخرجوا فلن تستطيعوا ان تهربوا منه لا تنفذون الا بسلطان اي حيث توجهتم فثم
ملكي ولا تخرجون عن سلطاني فانا آخذكم بالموت عن عطاء ومعنى السلطان القوة التي يتسلط بها
على الامر ثم الملك والقدرة والحجة كلها سلطان وقيل لا تنفذون الا بسلطان اي لا تخرجون الا بقدرة
من الله وقوة يعطيكموها بان يخلق لكم مكانا آخر سوى السموات والارض ويجعل لكم قوة تخرجون بها
اليه فبين سبحانه بذلك انهم في حبسه وانه مقتدر عليهم لا يفوتونه وجعل ذلك دلالة على
توحيده وقدرته وزجرا لهم عن معصيته ومخالفته وقيل ان المعنى في الاية ان استطعتم ان
تعلموا ما في السموات والارض فاعلموا عليه فانه لا يمكنكم ذلك لا تنفذون الا بسلطان اي لا تعلمونه
الا بحجة الهي وبيان عن ابن عباس وقيل لا تنفذون الا بسلطان اي معناه حيث ما شاهدتم
حجة الله وسلطانه عن تخيركم ليحتال له بعمل الطاعة واجتناب المعصية او باخباره عنكم انكم
لا تنفذون الا بحجة لتستعدوا لذلك اليوم يرسل عليكما شواظ من نار وهو اللهب الاخضر
المنقطع من النار ونحاس وهو الصفر المذاب للعذاب عن مجاهد وابن عباس وسفيان
الثوري وقتادة وقيل النحاس الدخان عن ابن عباس في رواية اخرى وسعيد بن جبير وقيل الحال
المهل عن ابن مسعود والضحاك والمعنى لا تنفذون ولو جاز ان تنفذوا وقدرتم عليه لارسل عليكم
العذاب من النار المحرقة وقيل معناه انه يقال لهم ذلك يوم القيمة يرسل عليكما اي يرسل
على من اشرك منكما وقد جاء في الخبر يحاط على الخلق بالملئكة وبلسان من نار ثم ينادون يا معشر
الجن والانس ان استطعتم الى قوله يرسل عليكما شواظ من نار روى مسعدة بن صدقة
عن كليب قال كنا عند ابي عبد الله عم فانشا يحدثنا فقال اذا كان يوم القيمة جمع الله العباد
في صعيد واحد وذلك انه يوحي الى السماء الدنيا ان اهبطي بمن فيك فتهبط اهل السماء الدنيا
بمثلي من في الارض من الجن والانس والملائكة فلا يزالون كذلك حتى تهبط اهل سبع سموات
فتصير الجن والانس في سبع سرادقات من الملئكة ثم ينادي مناد يا معشر الجن والانس ان استطعتم
الاية فينظرون فاذا قد احاط بهم سبعة اطواق من الملئكة وقوله فلا تنتصران اي فلا تقدران
على دفع ذلك عنكما وعجزكما وعلى هذا فتكون فايدة الاية ان عجز الثقلين عن الهرب من العجز كعجزهم

عن النفوذ

عن النفوذ من الاقطار وفي ذلك الياس في دفعهم الجزاء بوقع بوجه من الوجود فباي آلاء ربكما تكذبان
اي باخباره اياكم عن هذه الحالة لتحترزوا عنها ام بغيره من النعم فان وجه النعمة في ارسال
الشواظ من النار والنحاس على الثقلين هو ما في ذلك من الزجر في دار التكليف عن مواقعة القبيح
وذلك نعمة جزيلة فاذا انشقت السماء يعني يوم القيمة اذا انصدعت السماء وانفك بعضها من
بعض فكانت وردة اي فصارت حمراء كلون الورد الفرس وهو الابيض الذي يضرب الى الحمرة او الصفرة
فيكون في الشتاء احمر وفي الربيع اصفر وفي اشتداد البرد اغبر سبحان خالقها والمصرف لها
كيف يشاء والوردة واحدة الورد فشبه السماء يوم القيمة في اختلاف الوانها بذلك وقيل اراد به
النبات وهي حمراء وقد تختلف الوانها ولكن الاغلب في الوانها الحمرة فتصير السماء كالوردة في
الاحمرار ثم تجري كالدهان وهو جمع الدهن عند انقضاء الامر وتناهي المدة قال الحسن هي كالدهان
التي يصب بعضها على بعض بالوان مختلفة قال الفراء شبه السماء بتلون الوردة في اختلاف الوانها
بالدهن واختلاف الوانه وهو قول مجاهد والضحاك وقتادة وقيل الدهان الاديم الاحمر وجمعه ادهنة
عن الكلبي وقيل هو عكر الزيت يتلون الوانا عن عطا بن ابي رباح فباي آلاء ربكما تكذبان وجه النعمة
في انشقاق السماء حتى وقع التقرير بها هو ما في الاخبار به من الزجر والتخويف في دار الدنيا فيوميذ
يعني يوم القيمة لا يسال عن ذنبه انس ولا جان اي لا يسال المجرم عن جرمه في ذلك الموطن لما يلحقه
من الذهول الذي تحار له العقول وان وقعت المسلة في غير ذلك الوقت بدلالة قوله وقفوهم انهم
مسولون وتقدير الاية فيوميذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان سوال استفهام ليعرف ذلك بالمسلة
من جهته لان الله تعالى قد احصى الاعمال وحفظها على العباد وانما يسالون من اي الحزبين ولكن
يسالون سوال تقريع وتوبيخ للمحاسبة وقيل ان اهل الجنة حسان الوجوه واهل النار سود الوجوه
فلا يسالون من اي الحزبين هم ولكن يسالون عن اعمالهم سوال تقريع وروي عن الرضا عم انه قال فيوميذ
لا يسال منكم عن ذنبه انس ولا جان والمعنى ان من اعتقد الحق ثم اذنب ذنبا ولم يتب في الدنيا عذب عليه
في البرزخ ويخرج يوم القيمة وليس له ذنب يسال عنه يعرف المجرمون بسيماهم اي بعلامتهم وهي
سواد الوجوه وزرقة العيون عن الحسن وقتادة وقيل بامارات الخزي فيوخذ بالنواصي والاقدام فتاخذ

هم الزبانية بنواصيهم وباقدامهم فتسوقهم الى النار والله اعلم هذه جهنم اي ويقال لهم هذه جهنم
التي يكذب بها المجرمون الكافرون في الدنيا قد اظهرها الله تعالى حتى زالت الشكوك فادخلوها ويمكن
انه لما اخبر سبحانه انهم يوخذون بالنواصي والاقدام قال النبي صلى الله عليه واله هذه جهنم التي
تكذب بها المجرمون من قوله وسيردونها فليهون عليكم امرهم يطوفون بينها وبين حميم آن اي
يطوفون مرة ويجترعون من الحميم يصب عليهم ليس لهم من العذاب ابدا فرج عن ابن عباس والآن
الذي انتهت حرارته وقيل الآني الحاضر فباي آلاء ربكما تكذبان الوجه في ذلك ان التذكير
بفعل العقاب والانذار به من اكبر النعم لان في ذلك زجرا عما يستحق به العذاب وبعثا وحثا
على فعل ما يستحق به الثواب **قوله تعالى** ولمن خاف مقام ربه جنتان فباي
آلاء ربكما تكذبان ذواتا افنان فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان
فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان فباي آلاء ربكما
تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان فباي آلاء ربكما تكذبان
فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباي آلاء ربكما تكذبان
هل جزاء الاحسان الا الاحسان فباي آلاء ربكما تكذبان ستة عشرة آية القراءة قرأ الكسائي
وحده لم يطمثهن بكسر الميم في احديهما وضمها في الاخرى والباقون بكسر الميم في الحرفين معا
الحجة قال ابو علي طمث لغتان وقال ابو عبيدة لم يطمثهن لم يمسسهن يقال ما طمث هذا البعير
حبل قط اي ما مسه قال رؤبة كالبيض لم يطمث بهن طامث اللغة الافنان جمع فنن وهو الغصن
الورق ومنه قولهم هذا فن آخر اي نوع آخر ويجوز ان يكون جمع فن والاتكاء الاستناد للتكرمة
والامتاع والتكاة تطرح للانسان في مجالس الملوك للاكرام والاجلال وهو من تكاة السقاء اذا شددته
ومنه قولهم التعزو كان السدد الفرش جمع فراش وهو من الوطاء الممهد للنوم عليه والبطائن
جمع بطانة وهو باطن الظهارة والجنى الثمرة التي قد ادركت على الشجرة وصلح ان تجنى ومنه قول عمرو بن
عدي شعر هذا جناي وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه وتمثل به علي ع واصل الطمث الدم يقال طمثت
المرأة اذا حاضت وطمثتها اذا دميتها بالافتضاض وبعير لم يطمث اذا لم يمسه حبل ولا رحل قال الفرزدق

ودعن الي لم

ودعن الي لم يطمثهن قبلي وهن اصح من بيض النعام الاعراب متكئين حال من المجرور باللام اي لهم
جنتان في هذه الحال وما بين قوله جنتان في هذه الحال الى قوله متكئين فيها صفات للجنتين و
ان اعتراض قوله فيهن قاصرات الطرف وصفة اخرى لفرش وقوله كانهن الياقوت والمرجان
حال للقاصرات الطرف اي مشابهات للياقوت والمرجان وقوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان اعتراض
بين المعطوف والمعطوف عليه والتقدير ولهم من دونهما جنتان المعنى ثم عقب سبحانه الوعيد
بالوعد فقال ولمن خاف مقام ربه اي مقامه بين يدي ربه للحساب فترك المعصية والشهوة
قال مجاهد وهو الذي يهم بالمعصية فيذكر الله تعالى فيدعها وقيل هذا لمن راقب الله في
السر والعلانية بعلمه فما عرض له من محرم تركه من خشية الله وما عمل من خير افضى به
الى الله تعالى لا يطلع عليه احد وقال الصادق عليه السلام من علم ان الله يراه ويسمع ما يقول من
خير وشر فيحجزه ذلك عن القبيح من الاعمال فله جنتان اي جنة عدن وجنة النعيم عن مقاتل
وقيل بستانان من بساتين الجنة احداهما داخل القصر والاخرى خارج القصر كما يشتهي الانسان
في الدنيا وقيل احدى الجنتين منزله والاخرى منزل ازواجه وخدمه عن الجبائي وقيل جنة من
ذهب وجنة من فضة ثم وصف الجنتين فقال ذواتا افنان اي ذواتا الوان من النعيم عن ابن
عباس وقيل ذواتا الوان من الفواكه عن الضحاك وقيل ذواتا اغصان عن الاخفش والجبائي
ومجاهد اي ذواتا اشجار لان الاغصان لا تكون الا من الشجر فدل بكثرة اغصانها على كثرة اشجارها
وبكثرة اشجارها على تمام حالها وكثرة ثمارها لان البستان انما يكمل بان لا يكون الا بكثرة الاشجار ولا اشجار
لا تحسن الا بكثرة الاغصان فيهما عينان تجريان اي في الجنتين عينان من الماء من خمر لذة
للشاربين عن عطية العوفي فيهما من كل فاكهة زوجان اي في كلتي الجنتين من كل ثمرة نوعان
وضربان متشاكلان كتشاكل الذكر والانثى فلذلك سماهما زوجين وذلك كالرطب واليابس
من العنب والزبيب والرطب واليابس من التين وكذلك سائر الانواع لا يقصر يابسه عن رطبه
في الفضل والطيب وقيل معناه فيهما من كل نوع من الفاكهة ضربان ضرب معروف وضرب من
شكله غريب لم يعرفوه في الدنيا متكئين حال ممن ذكروا في قوله ولمن خاف مقام ربه اي قاعدين

كاللؤلؤ على فرش بطائنها من استبرق اي من ديباج غليظ ذكر البطانه ولم يذكر الظهارة لان البطانه تدل على ان لها ظهارة والبطانه دون الظهارة فدل على ان الظهارة فوق الاستبرق وقيل ان الظهائر من سندس هو الديباج الرقيق والبطاين من استبرق وقيل الاستبرق الحرير الصيني وهو بين الغليظ والرقيق وروي عن ابن مسعود انه قال هذه البطاين فما ظنكم بالظهاير وقيل لسعيد بن جبير البطاين من استبرق فما الظواهر قال هذا مما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وجنى الجنتين دان الجنى ثمر المجتنى اي تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولي الله ان شا قائما وان شاء قاعدا عن ابن عباس وقيل ثمار الجنتين دانية الى افواه اربابها فيتناولونها متكئين فاذا اضطجعوا نزلت باذاء افواههم فيتناولونها مضطجعين لا يرد ايديهم عنها بعد ولا شوك عن مجاهد فيهن اي في الفراش التي ذكرها ويجوز ان يريد في الجنان لانها معلومة وان لم تذكر قاصرات الطرف قصرن طرفهن على ازواجهن لم يردن غيرهن عن قتادة وقال ابو ذر انها تقول لزوجها وعزة ربي ما اري في الجنة شيئا احسن منك فالحمد لله الذي جعلني زوجك وجعلك زوجي والطرف جفن العين لانه طرف لها ينطبق عليها تارة وينفتح تارة اخرى لم يطمثهن اي لم يفتضهن والافتضاض النكاح بالتدميه والمعنى لم يطاهن ولم يغشهن انس قبلهم ولا جان فهن ابكار لانهن خلقهن في الجنة فعلى هذا القول هؤلاء من حور الجنة وقيل من نساء الدنيا لم يمسسهن منذ انشين خلق عن الشعبي والكلبي اي لم يجامعهن في هذا الخلق الذي انشين فيه انس ولا جان قال الزجاج وفي هذه الايه دليل على ان الجني يغشى كما يغشى الانس وقال ضمرة بن حبيب وفيها دليل على ان الجني ثوابا وازواجا من الحور فالانسيات للانس والجنيات للجن قال البلخي المعنى ان ما يهب الله لمومني الانس من الحور لم يطمثهن انس وما يهب الله لمومني الجن من الحور لم يطمثهن جان كانهن الياقوت والمرجان هن على صفاء الياقوت في بياض المرجان عن الحسن وقتادة وقال الحسن المرجان اشد اللولو بياضا وهو صغاره وفي الحديث ان المراة من اهل الجنة يرى مخ ساقها من وراء سبعين حلة من حرير وعن ابن مسعود كما يرى السلك من وراء الياقوت هل جزاء الاحسان اي ليس جزاء من احسن في الدنيا الا ان يحسن اليه في الاخرة وقيل ٢ الا الاحسان م

جزاء من قال

جزاء من قال لا اله الا الله وعمل بما جاء به محمد صلى الله عليه واله الا الجنة عن ابن عباس وجاءت الرواية عن انس بن مالك قال قرا رسول الله صلى الله عليه واله هذه الايه فقال هل تدرون ما يقول ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فان ربكم يقول هل جزاء من انعمنا عليه بالتوحيد الا الجنه وقيل معناه هل جزاء من احسن اليكم بهذه النعم الا ان تحسنوا في شكره وعبادته وروى العياشي باسناده عن الحسين بن سعيد عن عثمن بن عيسى عن علي بن سالم قال سمعت ابا عبد الله عم يقول اية في كتاب الله مسجلة قلت ما هي قال قول الله عز وجل هل جزاء الاحسان الا الاحسان جرت في الكافر والمومن والبر والفاجر ومن صنع اليه معروف فعليه ان يكافي به وليس المكافات ان يصنع كما صنع حتى يربي فان صنعت كما صنع كان له الفضل بالابتداء **قوله تعالى** ومن دونهما جنتان فباي الاء ربكما تكذبان مدهامتان فباي الاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فباي الاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان فباي الاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان فباي الاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام فباي الاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباي الاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان فباي الاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذو الجلال والاكرام سبع عشرة اية القراءة قرا ابن عامر ذو الجلال والباقون بالجر وفي الشواذ قراءة النبي عليه السلام والجحدري ومالك بن دينار وابن محيصن والحسن والزهري القرظي على رفارف خضر وعباقري حسان وقراءة الاعرج خضر بضمتين الحجة قال ابو علي من قرا ذي الجلال جعله صفة لربك وزعموا ان ابن مسعود قرا ويبقى وجه ربك ذي الجلال والاكرام بالياء في كليتهما وقال الاصمعي لا يقال الا في الله تعالى وهذا الحرف يقوي ان الجلال قد جاء في غير الله تعالى قال فلا ذا جلال هبنه لجلاله ولا ذا ضياع هن يتركن للفقر ومن رفع اجراه على الاسم قال ابن جني روي قطرب عباقري بكسر القاف غير مصروف ورويناه عن ابي حاتم عباقري بفتح القاف غير مصروف ايضا قال ابو حاتم ولا يشبه الا ان يكون عباقر بكسر القاف على ما تكلم به العرب قال ولو قالوا عباقري بكسر القاف وصرفوا لكان اشبه بكلام العرب كالنسب الى مداين مدايني وزوار

قالوا الله م

رياض الجنة عن سعيد بن جبير وعبقري موضع قال امرؤ القيس كان صليل المروحين نظيره
صليل زيوف ينتقدن بعبقرا وقال زهير بخيل عليها جنة عبقرية جديرون يوما ان ينالوا
ويستعلوا واما ترك صرف عباقري فشاذ في القياس ولا يستنكر شذوذه في القياس مع استمرارهم
في الاستعمال كما جاء عن الجماعة استحوذ عليهم الشيطان فهو شاذ في القياس مطرد في الاستعمال
وليس لنا ان نتلقى قراءة رسول الله الا بقبولها واما خضر بضم الضاد فقليل وهو من مواضع
الشعر كما قال طرفة ورادا وشقر اللغة الدهمة السواد وادهام الزرع اذا علاه السواد ريا
منه الدهما وتصغيره الدهيماء للداهية سميت بذلك لظلامها والدهما القدر والنضخ بالخاء
المعجمة اكثر من النضح بالحاء غير المعجمة لان النضح الرش وبالخاء كالبزل والنضاخة الفوارة
التي ترمي بالماء صاعدا والرمان مشتق من رم يرم رما لان من شانه ان يرم الفواد بجلاية له
والخيرات جمع خيرة والرجل خير والرجال خيار واخيار قال الشاعر ولقد طعنت مجامع الربلات
ربلات هند خيرة الملكات وقال الزجاج اصل خيرات خيرات فخفف والخيام جمع خيمة وهي
بيت من الثياب على الاعمدة والاوتاد مما يتخذ للاصحاب الرفرف رياض الجنة من قولهم رف النبات
يرف اي صار غضا نضرا وقيل الرفرف المجالس وقيل الوسائد وقيل ان كل ثوب عريض عند
العرب فهو رفرف قال ابن مقبل وانا لنزالون تغشى نعالنا سواقط من اصناف ريط ورفرف
والعبقري عتاق الزرابي والطنافس الخمل الموشية وهو اسم الجنس واحدته عبقرية
قال ابو عبيدة كل شيء من البسط عبقري وكل ما بولغ في وصفه بالجودة نسب الى عبقر
هو بلد كان يوشى فيه البسط وغيرها المعنى ثم قال سبحانه ومن دونهما جنتان اي من دون الجنتين
اللتين ذكرناهما لمن خاف مقام ربه جنتان اخريان دون الاوليين فانهما اقرب الى قصره
ومجالسه في قصره لتتضاعف له السرور بالتنقل من جنة الى جنة على ما هو معروف من
طبع البشر من شهوة مثل ذلك ومعنى دون هنا مكان قريب من الشيء بالاضافة الى غيره
مما ليس له مثل قربه وهو ظرف مكان وانما كان التنقل من جنة الى اخرى انفع لانه ابعد من
الملل الذي طبع عليه البشر وقيل ان المعنى دون الجنتين الاوليين في الفضل وقد روي عن النبي

صلى الله عليه واله

صلى الله عليه واله انه قال جنتان من فضة ابنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب ابنيتهما وما فيهما و
روى العياشي بالاسناد عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له جعلت فداك اخبر
ني عن الرجل المومن له امراة مومنة يدخلان الجنة واحدة ان الله يقول يتزوج احدهما الاخر فقا
يا ابا محمد ان الله حكم عدل اذا كان هو افضل منها خيره فان اختارها كانت من ازواجه وان كانت
هي خيرا منه خيرها فان اختارته كان زوجا لها قال وقال ابو عبد الله ع لا تقولن الجنة واحدة ان الله
يقول ومن دونهما جنتان ولا تقولن درجة واحدة ان الله يقول درجات بعضها فوق بعض انما تفا
ضل القوم بالاعمال قال وقلت له ان المومنين يدخلان الجنة فيكون احدهما ارفع مكانا من الاخر فيشتهي
ان يلقى صاحبه قال من كان فوقه فله ان يهبط ومن كان تحته لم يكن له ان يصعد لانه لم يبلغ ذلك المكان
ولكنهم اذا احبوا ذلك واشتهوه التقوا على الاسرة وعن العلاء بن سيابة عن ابي عبد الله ع قال قلت له
ان الناس يتعجبون منا اذا قلنا يخرج قوم من النار فيدخلون الجنة فيقولون لنا فتكونون مع اولياء
الله في الجنة فقال يا علاء ان الله يقول ومن دونهما جنتان لا والله لا يكونون مع اولياء الله قلت كانوا
كافرين قال لا والله لو كانوا كافرين ما دخلوا الجنة قلت كانوا مومنين قال لا والله لو كانوا مومنين
ما دخلوا النار ولكن بين ذلك وتاويل هذا لو صح الخبر انهم لم يكونوا من افاضل المومنين وخيارهم
ثم وصف الجنتين فقال مدهامتان اي من خضرتهما قد اسودتا من الري وكل نبت اخضر فتمام
خضرته ان يضرب الى السواد وهو على اتم ما يكون من الحسن وهذا على قول من قال ان الجنات الاربع
لمن خاف مقام ربه وهو قول ابن عباس وقيل الاوليان للسابقين عن الحسن فيهما عينان نضاختان
اي فوارتان بالماء ينبع من اصلهما ثم تجريان عن الحسن قال ابن عباس تنضخ على اولياء الله بالمسك
والعنبر والكافور وقيل تنضخان بانواع الخيرات فيهما فاكهة يعني الوان الفاكهة ونخل ورمان
وروى الزجاج عن يونس النحوي وهو من قدماء النحويين ان النخل والرمان من افضل الفاكهة
وانما فصلا بالواو لفضلهما قال الازهري ما علمت احدا من العرب قال في النخل والكرم وثمارهما
انها ليست من فاكهة وانما قال ذلك من قال لقلة علمه بكلام العرب وتاويل القران العربي المبين
والعرب تذكر الاشياء جملة ثم تخص شيئا منها بالتسمية تنبيها على فضل فيه كما قال سبحانه من كا
جملة واحدة م [illegible]

[illegible]

عد والله وملئكته ورسله وجبرئيل وميكال فيهن يعني في الجنان الاربع خيرات حسان اي خيرات
الاخلاق حسان الوجوه رواية ام سلمة عن النبي صلى الله عليه واله وقيل خيرات فاضلات في
الصلاح والجمال عن الحسن حسان في المناظر والالوان وقيل انهن نساء الدنيا ترد عليهم في الجنة
وهن اجمل من الحور العين وقيل خيرات مختارات عن جرير بن عبد الله وقيل لسن بذربات ولا زفرات
ولا بخرات ولا متطلعات ولا متشوفات ولا متسلطات ولا طماحات ولا طوافات في الطرق ولا
يغرن ولا يؤذين وقال عقبة بن عبد الغفار نساء اهل الجنة ياخذن بعضهن بايدي بعض ويتغنين
باصوات لم يسمع الخلايق مثلها نحن الراضيات فلا نسخط ونحن خيرات حسان حبيبات لازواج كرام
وقالت عائشة ان الحور العين اذا قلن هذه المقالة اجابتهن المؤمنات من نساء الدنيا نحن المصليات وما صليتن ونحن
الصايمات وما صمتن ونحن المتوضيات وما توضئتن ونحن المتصدقات وما تصدقتن فغلبتهن
والله حور جواري بيض حسان البياض عن ابن عباس ومجاهد ومنه الدقيق الحواري اي لشدة
بياضه والعين الحوراء اذا كانت شديدة البياض بياضها شديدة سواد السواد ولذلك يتم حسن العين
مقصورات في الخيام اي محبوسات في الحجال مستورات في الثياب عن ابن عباس وابي العالية
والحسن والمعنى انهن مستورات مخدرات لا يتبذلن وقيل مقصورات اي قصرن على ازواجهن فلا يردن
بدلا منهم عن مجاهد والربيع وقيل ان لكل زوجة خيمة طولها ستون ميلا في كل زاوية منها اهل
للمؤمن لا يراه الاخرون وعن ابن عباس قال الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ فيها اربعة الاف
مصراع من ذهب وعن انس عن النبي صلى الله عليه واله قال مررت ليلة اسري بي بنهر حافتاه
قباب المرجان فنوديت منه السلام عليك يا رسول الله فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال هؤلاء
جوار من الحور العين استاذن ربهن عز وجل ان يسلمن عليك فاذن لهن فقلن نحن الخالدات
فلا نموت ونحن الناعمات فلا نبتئس ازواج رجال كرام ثم قرا صلى الله عليه واله حور مقصورات
في الخيام لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان مر معناه والوجه في التكرير الابانة عن ان صفة الحور
المقصورات في الخيام كصفة القاصرات الطرف متكئين على رفرف خضر اي على فرش مرتفعة عن الجبائي
وقيل الرفرف رياض الجنة والواحدة رفرفة عن سعيد بن جبير وقتادة وقيل هي المحابس وقيل العبقري

الديباج

الديباج عن مجاهد وقيل هي البسط عن الحسن قال القتيبي كل ثوب موشى فهو عبقري وهو جمع
لذلك قال حسان ثم ختم السورة بما ينبغي ان يجل ويعظم فقال تبارك اسم ربك لانه استحق
ان يوصف بما لا يوصف به غيره من كونه قديما والها وقادرا لنفسه وعالما لنفسه وحيا لنفسه
وغير ذلك ذي الجلال اي العظمة والكبرياء والاكرام يكرم اهل دينه وولايته عن الحسن وقيل معناه
عظمة البركة في اسم ربك فاطلبوا البركة في كل شيء بذكر اسمه وقيل ان اسم صلة والمعنى تبارك ربك
قال لبيد الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر وقيل ان المعنى اسمه
منزه من كل سوء له الاسماء الحسنى وقد صح عن النبي صلى الله عليه واله انه قال الظوا بياذا الجلال
والاكرام اي داوموا عليه سورة الواقعة مكية وقال ابن عباس وقتادة الا اية منها نزلت
بالمدينة وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وقيل الا قوله ثلة من الاولين وقوله افبهذا الحديث
انتم مدهنون نزلت في سفره الى المدينة عدد اييها تسع وتسعون اية حجازي شامي سبع بصري
ست كوفي اختلافها اربع عشرة اية فاصحاب الميمنة واصحاب المشأمة واصحاب الشمال ثلاثهن غير
كوفي واصحاب اليمين غير الكوفي والمدني الاخير والاخرين غير الشامي والمدني الاخير وروح وريحان
شامي فضلها ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من قرا سورة الواقعة
كتب ليس من الغافلين وعن مسروق قال من اراد ان يعلم نبا الاولين والاخرين ونبا اهل الجنة
ونبا اهل النار ونبا الدنيا ونبا الاخرة فليقرا سورة الواقعة وروي عن عثمان بن عفان دخل
على عبد الله بن مسعود يعوده في مرضه الذي مات فيه فقال له ما تشتكي قال ذنوبي قال ما تشتهي
قال رحمة ربي قال افلا ندعو الطبيب قال الطبيب امرضني قال افلا نامر بعطائك قال منعتنيه و
انا محتاج وتعطينيه وانا مستغن عنه قال يكون لبناتك قال لا حاجة لهن فيه فقد امرتهن
ان يقران سورة الواقعة واني سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول من قرا سورة الواقعة
كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا وروى العياشي بالاسناد عن زيد الشحام عن ابي جعفر ع قال من قرا الواقعة
قبل ان ينام لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر وعن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال من قرا الواقعة
ليلة الجمعة احبه الله وحببه الى الناس اجمعين ولم ير في الدنيا بؤسا ابدا ولا فقرا ولا فاقة ولا آفة

المجموعون شامي والمدني الاخير

من فاتت الدنيا وكان من رفقاء امير المومنين تمام الخبر بتفسيرها ختم الله سبحانه سورة الرحمن
بصفة الجنة وافتتح هذه السورة ايضا بصفة القيمة والجنة فاتصلت احديهما بالاخرى
اتصال النظير بالنظير

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة اذا رجت الارض رجا
وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة
ما اصحاب الميمنة واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة والسابقون السابقون
اولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل من الاخرين على سرر موضونة
متكئين عليها متقابلين عشرة اية القراة في الشواذ قراءة الحسن والثقفي وابي حيوة خافضة
رافعة بالنصب المعنى هذا منصوب على الحال قال ابن جني وقوله ليس لوقعتها كاذبة حال اخرى
قبلها اذا وقعت الواقعة صادقة الوقعة خافضة رافعة فهذه ثلث احوال ومثله مررت بزيد
جالسا متكئا ضاحكا وان شئت ان تاتي باضعاف ذلك جاز وحسن لك كما ان لك ان تاتي للمبتدا
من الاخبار بما شئت فيقول زيد عالم جميل فارس كوفي بزاز ونحو ذلك الا ترى ان الحال زيادة في
الخبر وضرب منه اللغة الكاذبة مصدر مثل العافية والعاقبة والرج التحريك باضطراب
واهتزاز ومنه قولهم ارتج السهم عند خروجه من القوس البس لت كالبس السويق
لا تختبز اخبزا وبسا بسا والبسيس السويق او الدقيق يتخذ زادا او نسيئا وضيا سيت من الزجاج
قال الشاعر ابن حيوة الكثيب الاهيل والهباء غبار كالشعاع في الرقة وكثيرا ما يخرج مع شعاع الشمس
من الكوة النافذة والانبثاث افتراق الاجزاء الكثيرة في الجهات المختلفة والازواج الاصناف التي
بعضها مع بعض كما يقال الخفين ونجاد الثلة الجماعة واصلها القطعة من قولهم ثل عرشه اذا قطع
ملكه بهدم سريره فالثلة القطعة من الناس والموضونة المنسوجة المتداخلة كصفة الدرع
المضاعفة قال الاعشى ومن نسج داود موضونة تساق الى الحي عيرا فعيرا ومنه وضين الناقة وهو
من السيور اذا نسج بعضه على بعض مضاعفا النزول اذا وقعت الواقعة ظرف في معنى ليس
لان التقدير لا تكون لوقعتها كاذبة وليس في الحال فلا تكون اذا ظرفا منه ويجوز ان يكون العامل

في اذا المحذوفا

في اذا محذوف والدلالة الموضع عليه كانه قال اذا وقعت الواقعة كذلك فاز المومنون وخسر الكافرون
وقال ابو علي يقدر وهي خافضة رافعة فاضمر المبتدا مع الفاء وجعلها جواب اذا اي خفضت
قوما ورفعت قوما اذا ذاك لخافضة رافعة خبر المبتداء المحذوف وقولنا اذا رجت الارض
رجا بدل من قوله اذا وقعت الواقعة ويجوز ان يكون ظرفا من يقع اي يقع في ذلك الوقت ويجوز
ان يكون خبرا عن اذا الاولى ونظيره اذا تزورني اذا ازور زيدا اي وقت زيارتك اياي وقت زيادتي زيدا
قال ابن جني ويجوز ان يفارق اذا الظرفية كقول لبيد حتى اذا القت يدا في كافر واجن عورات الثغور
ظلامها وقوله سبحانه حتى اذا كنتم في الفلك فاذا مجرورة عند ابي الحسن بحتى وذلك يخرجها من
الظرفية واقول فعلى هذا لا يكون اذا ظرفا في الموضعين بل كل واحد منهما في موضع الرفع
لكونهما مبتدا وخبرا بخلاف ما ظنه اصحاب النحويين من محققي وما تاتي في النحو فانه قال عمن
يعني ابن جني العامل في اذا وقعت قوله اذا رجت وهذا خطا فاحش واصحاب الميمنة رفع بالابتداء
والتقدير فاصحاب الميمنة ما هم اي شيء هم واصحاب المشئمة اي اي شيء هم وهذه اللفظة
مجراة مجرى التعجب ومتكئين ومتقابلين نصب على الحال المعنى اذا وقعت الواقعة اي اذا قامت
القيمة عن ابن عباس والواقعة اسم القيمة كالازفة وغيرها والمعنى اذا حدثت الحادثة وهي الصيحة
عند النفخة الاخيرة لقيام الساعة وقيل سميت بها لكثرة ما يقع فيها من الشدة او الشدة
ووقعها تقديره اذكروا اذا وقعت وهذا الحث على الاستعداد لها ليس لوقعتها كاذبة اي ليس
لمجيئها وظهورها كذب ومعناه انها تقع صدقا وحقا فليس فيها ولا في الاخبار عنها وقوعها كذب
وقيل معناه ليس لوقوعها قضية كاذبة اي ينبت وقوعها بالسمع والعقل خافضة رافعة اي
تخفض ناسا وترفع اخرين عن ابن عباس وقيل تخفض اقواما الى النار وترفع اقواما الى الجنة
عن الحسن والجبائي والمعنى الجامع للقولين انها تخفض رجالا كانوا في الدنيا مرتفعين وتجعلهم
اذلة بادخالهم النار وترفع رجالا كانوا في الدنيا اذلة فتجعلهم اعزة بادخالهم الجنة اذا رجت
الارض رجا اي حركت اي حركة شديدة وقيل زلزلت زلزالا شديدا عن ابن عباس وقتادة
ومجاهد اي رجفت بما فيها من على ظهرها من الاحياء وقيل معناه رجت بما فيها كما ترتج الغربال بما فيه

فيكون المراد ترج باخراج من في بطنها من الموتى وبست الجبال بسا اي فتت فتا عن ابن عباس ومجاهد ومقاتل وقيل معناه كسرت كسرا عن السدي وسعيد بن المسيب وقيل قلعت من اصلها عن الحسن وقيل سيرت عن وجه الارض تسييرا عن الكلبي وقيل بسطت بسطا كالرمل والتراب وقيل جعلت كثيبا مهيلا بعد ان كانت شامخة طويلا عن ابن كيسان فكانت هباء منبثا اي غبارا متفرقا كالذي يرى في شعاع الشمس اذا دخل من الكوة ثم وصف سبحانه احوال الناس بان قال وكنتم ازواجا ثلثة اي اصنافا ثلثة ثم فسرها فقال فاصحاب الميمنة يعني اليمين وهم الذين يعطون كتبهم بايمانهم عن الضحاك والجبائي وقيل هم الذين يوخذ بهم ذات اليمين الى الجنة وقيل هم اصحاب اليمن والبركة على انفسهم والثواب من الله سبحانه تعالى بما سعوا من الطاعة وهم التابعون باحسان عن الحسن والربيع ثم عجب رسوله من حالهم تفخيما لشانهم فقال ما اصحاب الميمنة اي اي شيء هم كما يقال هم ما هم واصحاب المشامة وهم الذين يعطون كتبهم بشمالهم وقيل هم الذين يوخذ بهم ذات الشمال الى النار وقيل هم المشائيم على انفسهم بما عملوا من المعصية ثم عجب سبحانه تعالى نبيه من حالهم تفخيما لشانهم في العذاب فقال ما اصحاب المشئمة ثم بين سبحانه الصنف الثالث فقال والسابقون السابقون الى اتباع الانبياء الذين صاروا ائمة الهدى فهم السابقون الى جزيل الثواب عند الله عن الجبائي وقيل معناه السابقون الى طاعة الله هم السابقون الى رحمته والسابقون الى الخير انما كان افضل لانه يقتدى به في الخير وسبق الى اعلى المراتب قبل من يجي بعده فلهذا تميز من التابعين فعلى هذا لا يكون السابقون الثاني خبرا عن الاول ويجوز ان يكون الثاني تاكيدا للاول والخبر اولئك المقربون اي والسابقون الى الطاعات يقربون الى رحمة الله في اعلى المراتب والى ثواب الله في اعظم الكرامة ثم اخبر اين محلهم فقال في جنات النعيم لئلا يتوهم متوهم ان التقريب يخرجهم الى دار اخرى واعلم سبحانه انهم مقربون من كرامة الله في الجنة لان الجنة درجات ومنازل بعضها ارفع من بعض وقد قيل في السابقين انهم السابقون الى الايمان عن مقاتل وعكرمة وقيل السابقون الى الهجرة عن ابن عباس وقيل الى الصلوة الخمس عن علي عليه السلام وقيل الى الجهاد عن الضحاك وقيل الى التوبة واعمال البر عن سعيد بن جبير وقيل الى كل ما دعا الله اليه

عن ابن كيسان وهذا

عن ابن كيسان وهذا اولى لانه يعم الجميع وكان عروة بن الزبير يقول تقدموا تقدموا وعن ابي جعفر عليه السلام قال السابقون اربعة ابن ادم المقتول وسابق امة موسى وهو مومن ال فرعون وسابق امة عيسى وهو حبيب النجار والسابق في امة محمد صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب عليه السلام ثلثة من الاولين اي هم ثلثة يعني جماعة كثيرة العدد من الاولين من الامم الماضية وقليل من الاخرين من امة محمد صلى الله عليه وآله لان من سبق الى اجابة نبينا قليل بالاضافة الى من سبق الى اجابة النبيين قبله عن جماعة المفسرين وقيل معناه جماعة من اوائل هذه الامة وقليل من اواخرهم ممن قرب حالهم من حال اولئك قال مقاتل يعني سابقي الامم وقليل من الاخرين من هذه الامة على سرر موضونة اي منسوجة كما يوضن حلق الدرع فيدخل بعضها في بعض قال المفسرون منسوجة بقضبان الذهب مشبكة بالدر والجواهر متكئين عليها اي مستندين جالسين جلوس الملوك متقابلين اي متحاذين كل واحد منهم باذاء الاخر وذلك اعظم في باب السرور والمعنى ان بعضهم ينظر الى وجه بعض لا ينظر في قفاه لحسن معاشرتهم وتهذيب اخلاقهم **قوله تعالى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما** عشر ايات

القراءة قرا ابو جعفر وحمزة والكسائي وحور عين بالجر والباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة ابن ابي اسحق ولا ينزفون بفتح اليا وكسر الزا وقراءة ابي بن كعب وابن مسعود وحورا عينا [illegible] قال ابو علي وجه الرفع في وحور عين انه لما قال يطوف عليهم ولدان مخلدون دل هذا الكلام وما ذكر بعد على لهم فيها كذا وكذا ولهم فيها حور عين وكذلك من نصب حمل على المعنى لان الكلام دل على يمنحون ويملكون وهذا مذهب سيبويه ويجوز ان تحمل الرفع على قوله على سرر موضونة حور عين او وحور عين على سرر موضونة لان الوصف قد جري عليهن فاختصصن فجاز ان يرفع بالابتداء ولم يكن كالنكرة اذا لم يوصف نحو فيها عين وقوله على سرر موضونة خبر لقوله تعالى ثلة من الاولين وقليل من الاخرين فكذلك يجوز ان يكون خبرا عنهن ويجوز في ارتفاع وحور عين ان يكون عطفا

على الضمير في متكئين ولم يؤكد لكون طول الكلام بدلا من التأكيد ويجوز ايضا لان نعطفه على الضمير
في متقابلين ولم يؤكد لطول الكلام ايضا وقد جاء ما اشركنا ولا اباؤنا فهذا اجدر قال الزجاج الرفع
احسن الوجهين لان المعنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بهذه الاشياء انه قد ثبت لهم ذلك فكانه
قال لهم حور عين ومثله مما حمل على المعنى قول الشاعر شعر بادت وغير اتهن مع البلى الا رواكد جمرهن
هباء ثم قال بعده اللغة ومشجج اما سواء قذاله فبدا وغير ساره المعزاء لانه لما قال الا رواكد كان المعنى بها
رواكد فحمل ومشجج على المعنى وقال غيره تقديره وهناك حور عين قال ابو علي ووجه الجر ان يكون حمله
على قوله اولئك المقربون في جنات النعيم والتقدير اولئك المقربون في جنات النعيم وفي حور عين
اي في مقاربة حور عين او معاشرة حور عين فحذف المضاف فان قلت فلم لا تحمله على الجار في قوله تعالى
يطوف عليهم ولدان بكذا ويجوز بهذا يمكن ان يقال عن ابي الحسن قال في ناقص الوجه قال ابن حبي
يقال يرف البرير بها نرفا اذا استقاماها وارتف الشيء اذا امنيته قال لعمري لئن انزفتم او صحوتم
لبئس الندامى كنتم آل ابجر المعنى ثم اخبر سبحانه انه يطوف عليهم ولدان اي صفاء غلمان للخدمة
مخلدون اي باقون لا يموتون ولا يهرمون ولا يتغيرون عن مجاهد وقيل مقرطون والخلد القرط يقال
خلد جاريته اذا حلاها بالقرطة على سعيد بن جبير والفراء واختلف في هذه الولدان فقيل انهم
اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها فنزلوا هذه المنزلة
عن علي ع والحسن وقد روي عن النبي ص انه سئل عن اطفال المشركين فقال هم خدام اهل الجنة وقيل
بل هم من خدام الجنة على صورة الولدان خلقوا لخدمة اهل الجنة باكواب وهي القداح الواسعة الرؤوس
لا خراطيم لها عن قتادة واباريق وهي التي لها خراطيم وعرى وهو الذي يبرق منه صفائه لونه وكاس
من معين اي ويطوفون ايضا عليهم بالكاس من خمر معين اي ظاهر للعيون جار لا يصدعون عنها اي لا تاخذهم
من شربها صداع وقيل لا يتفرقون عنها ولا ينزفون اي لا تنزف عقولهم بمعنى لا تذهب بالسكر عن مجاهد
وقتادة والضحاك ومن قرا ينزفون حمله على انه لا يفنى خمرهم وفاكهة مما يتخيرون اي يطوفون
عليهم بفاكهة مما يتخيرون ويشتهونه وقال الخبر في النبي اخذتم خيره ولحم طير مما يشتهون اي و
بلحم طير مما يتمنون فان اهل الجنة اذا اشتهوا لحم الطير خلق الله تعالى لهم لحم الطير نضيجا لا يحتاج الى ذبح

الطير ولا يامه قال ابن عباس يخطر على قلبه الطير فيصير ممثلا بين يديه على ما اشتهى وحور عين
قد مر بيانه كامثال اللؤلؤ المكنون اي الدر المصون المخزون في الصدف لم تمسه الايدي قال
عمرو بن ابي ربيعة النظم وهي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون جزاء بما كانوا يعملون
اي يفعلون ذلك لجزاء اعمالهم وطاعاتهم التي عملوها في دار الدنيا لا يسمعون فيها اي في الجنة
لغوا اي مالا فايدة فيه من الكلام لان كل ما يتكلمون به فيه فايدة ولا تاثيما اي ولا يقول بعضهم لبعض
اثمت لانهم لا يتكلمون بما فيه اثم عن ابن عباس وقيل معناه لا يتحالفون على شرب الخمر كما يتحالفون
في الدنيا ولا ياثمون بشربها كما ياثمون في الدنيا الا قيلا سلاما سلاما اي لا يسمعون الا قول بعضهم
لبعض على وجه التحية سلاما سلاما والمعنى انهم يتداعون بالسلام على حسن الادب وكريم الا
خلاق الذي يوجبان ونصب سلاما على تقدير يسلمك الله سلاما بدوام النعمة وكمال الغبطة
ويجوز ان يعمل سلاما في سلام لانه يدل على عامله كما يدل قوله والله انبتكم من الارض نباتا على انه
في نبات فالمعنى انبتكم فنبتم نباتا ويجوز ان يكون سلاما نعتا لقوله قيلا ويجوز ان يكون معنى
قيل فالوجوه الثلثة تحتملها الاية **قوله تعالى** واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين
في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة
لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة انا انشاناهن انشاء
فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين ثلة من الاولين
وثلة من الاخرين اربع اية عشرة القراءة قرا اسمعيل وحمزة وحماد ويحيى عن ابي بكر مطلق عربا
ساكنة الراء والباقون عربا بضمتين العروب الحسنة التبعل وفي الحديث عروب غير فاحشة
رباء الروادف يعشى دونها البصر والعرب الجمع على فعل وفعل لغة التثقيل وقوله شعر فاصبري
انك من قوم صبر والتخفيف في ذلك سائغ مطرد اللغة السدر شجر النبق واصل الخضد عطف
العود اللين فمن هنا المخضود الذي لا شوك له لان الغالب ان الرطب اللين لا شوك له والطلح
قال ابو عبيدة هو كل شجر عظيم الشوك قال بعض الحداة شعر بشرها دليلها وقالا غدا ترين الطلح والجبالا
وقال الزجاج الطلح شجر ام غيلان فقد يكون على احسن حال والمنضود من نضدت المتاع اذا جعلت

بعضه علي بعض والبكر التي لم يفترعها الرجل فهي علي خلقتها الاولي من حال الانشاء ومنه البكرة لاول النهار والباكورة لاول الفاكهة والبكر الفتي من الابل وجمعه بكارة وبكارة وجاء القوم علي بكرة ابيهم وبكرت اي ابيهم عن الازهري والاتراب جمع ترب وهو اللدة التي تنشا مع مثله في حال الصبي وهو ماخوذ من لعب الصبي بالتراب اي هن كالصبيان الذين هم علي سن واحد قال عمرو ابن ابي سعيد
شعر ابرزوها مثل المهات تهادي ٭ بين عشر كواكب اتراب العين ثم ذكر سبحانه اصحاب اليمين وعجيب شانهم فقال واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين هو مثل ما ولما اصحاب الميمنة وقد مر معناه في سدر اي في نبق مخضود اي منزوع الشوكة قد خضد شوكه اي قطع عن ابن عباس وعكرمة وقتادة وقيل هو الذي خضد بكثرة حمله وذهاب شوكه وقيل هو الموقر حملا عن الضحاك ومجاهد ومقاتل بن حيان قال الضحاك نظر المسلمون الي وج وهو واد مخصب بالطايف فاعجبهم سدره وقالوا يا ليت لنا مثل هذا فنزلت هذه الاية وطلح منضود قال ابن عباس وغيره وهو الموز وقيل ليس بالموز ولكنه شجر له ظل بارد رطب عن الحسن وقيل هو شجر يكون باليمن وبالحجاز من احسن الشجر منظرا وانما ذكر هاتين الشجرتين لان العرب كانوا يعرفون ذلك فان عامة اشجارهم ام غيلان ذات انوار ورايحة طيبة وروت العامة عن علي عم انه قرا رجل عنده وطلح منضود فقال ما شان الطلح انما هو طلع كقوله ونخل طلعها هضيم فقيل له الا تغيره فقال ان القران لا يهاج اليوم ولا يحرك رواه عنه ابنه الحسن عم وقيس بن سعد ورواه اصحابنا عن يعقوب بن شعيب قال قلت لابي عبد الله عم وطلح منضود قال لا وطلع منضود والمنضود الذي نضد بعضه علي بعض بالحمل من اوله الي اخره فليست له سوق بارزة من عروقه الي افنانه ثمر كله وظل ممدود اي دايم لا تنسخه الشمس فهو باق لا يزول والعرب تقول لكل شي طويل لا ينقطع ممدود قال لبيد شعر غلب البقاء وكان غير مغلب ٭ دهر طويل دايم دايم ممدود ٭ وقد ورد في الخبر ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها ماية سنة لا يقطعها اقرءوا ان شيتم وظل ممدود وروي ايضا ان اوقات الجنة كغدوات الصيف لا يكون فيه حر ولا برد وماء مسكوب اي مصبوب يجري الليل والنهار ولا ينقطع عنهم فهو مسكوب يسكبه الله اياه في مجاريه وقيل مسكوب مصبوب علي الخمر ليشرب بالمزاج وقيل مسكوب يجري دايما في غير اخدود عن سفيان وجماعة وقيل مسكوب

ليشرب علي ما يري من حسنه وصفايه لا يحتاجون الي تعب في استيفايه وفاكهة كثيرة اي وثمار مختلفه كثيرة غير قليله والوجه في تكرير ذكر الفاكهة البيان عن اختلاف صفاتها فذكرت اولا بانها متخيرة وذكرت هنا بانها كثيرة ثم وصفت بقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة اي لا ينقطع كما ينقطع فواكه الدنيا في الشتاء وفي اوقات مخصوصة ولا يمتنع بتعذر تناول او شوك يوذي اليد كما يكون ذلك في الدنيا وقيل انها غير مقطوعة ولا ممنوعة بالاثمان لا يتوصل اليها الا بالثمن وفرش مرفوعة اي بسط عالية كما يقال بناء مرفوع وقيل مرفوع بعضها فوق بعض عن الحسن والفراء وقيل معناه ونساء مرتفعات القدر في عقولهن وحسنهن وكمالهن انا انشاناهن انشاء اي خلقناهن خلقا جديدا قال ابن عباس يعني النساء الادميات والعجوز الشمط يقول خلقناهن بعد الكبر والهرم في الدنيا خلقا اخر وقيل معناه انشانا الحور العين كما هن عليه علي هيئتهن لم ينتقلن من حال الي حال كما يكون في الدنيا فجعلناهن ابكارا اي عذارا عن الضحاك وقال لا ياتيهن ازواجهن الا وجدوهن ابكارا عربا اي متحننات علي ازواجهن متحببات اليهم وقيل عاشقات لازواجهن عن ابن عباس وقيل العروب اللعوب مع زوجها انسا به كانس العربي اترابا اي متشابهات مستويات في السن عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وقيل امثال ازواجهن في السن لاصحاب اليمين اي هذا الذي ذكرناه لاصحاب اليمين جزاء وثوابا علي طاعتهم ثلة من الاولين وثلة من الاخرين اي جماعة من الامم الماضية التي كانت قبل هذه الامة قال الحسن سابقوا الامم الماضية اكثر من سابقي هذه الامة وتابعو الامم الماضية مثل تابعي هذه الامة يعني ان اصحاب اليمين منهم مثل اصحاب اليمين منا وانما نكر سبحانه الثلة ليدل علي انه ليس لجميع الاولين والاخرين وانما هو للجماعة منهم كما يقال رجل من جملة الرجال وهذا الذي ذكرناه قول مقاتل وعطا وجماعة من المفسرين وذهب جماعة منهم الي ان الثلتين جميعا من هذه الامة وهو قول مجاهد والضحاك واختيار الزجاج وروي ذلك مرفوعا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلعم انه قال جميع الثلتين من امتي ومما يويد القول الاول ويعضده من طريق الرواية ما رواه نقلة الاخبار بالاسناد عن ابن مسعود قال تحدثنا عند رسول الله صلعم ليلة حتي اكثرنا الحديث ثم رجعنا الي اهلنا فلما اصبحنا غدونا الي رسول الله صلي الله عليه وآله فقال عرضت

علي الانبيا الليلة باتباعها من امها فكان النبي يجي معه الثلاثة من امته والنبي معه العصابة من امته
والنبي معه النفر من امته والنبي معه الرجل من امته والنبي ما معه من امته احد حتى اتى اخي موسى في
كبكبة من بني اسرائيل فلما رايتهم اعجبوني فقلت اي رب من هولا فقال هذا اخوك موسى بن عمران ومن
معه من بني اسرائيل فقلت رب فاين امتي فقال انظر عن يمينك فاذا الظراب ظراب مكة قد سدت بوجوه الرجال
فقلت من هولا فقيل هولا امتك رضيت قلت رب رضيت وقيل انظر عن يسارك فاذا الافق
قد سد بوجوه الرجال فقلت رب من هولا قيل هولا امتك ارضيت قلت رب رضيت فقيل
ان مع هولا سبعين الفا من امتك يدخلون الجنة لا حساب عليهم قال فانشا عكاشة بن محصن من
بني اسد بن خزيمة فقال يا نبي الله ادع ربك ان يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم ثم انشا رجل اخر
وقال يا نبي الله ادع ربك ان يجعلني منهم فقال سبقك عكاشة فقال نبي الله فداكم ابي وامي ان استطعتم
ان تكونوا من السبعين فكونوا وان لم فكونوا من اهل الافق واني قد رايت ثم ناسا كثيرا يتهاوشون كثيرا
فقلت هولا السبعون الفا فاتفق راينا على انهم ناس ولدوا في الاسلام فلم يزالوا يعملون به
حتى ماتوا عليه فانتهى حديثهم الى رسول الله صلى الله عليه واله فقال ليس كذلك ولكنهم الذين
لا يسترقون ولا يتكبرون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ثم قال اني لارجوا ان يكون من تبعني ربع الجنة
قال فكبرنا ثم قال اني لارجوا ان يكون ثلث اهل الجنة فكبرنا ثم قال اني لارجوا ان يكونوا شطر اهل
الجنة ثم تلا رسول الله صلى الله عليه واله ثلة من الاولين وثلة من الاخرين **قوله تعالى**

[illegible] فكونوا من اهل الظراب

واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد و
ولا كريم انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم
وكانوا يقولون ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما اينا لمبعوثون اواباونا الاولون
قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم ثم انكم ايها
الضالون المكذبون لاكلون من شجر من زقوم فمالئون
منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين
عشرة اية القراءة قرا ابن عامر ايذا متنا بهمزتين اينا لمبعوثون بهمزتين ايضا ولم يجمع بين استفهامين

الا في هذا الموضع

الا في هذا الموضع من القران وقد ذكرنا مذهب غيره من القراء ومذهبه ايضا في امثاله وقرا اهل المدينة
وعاصم وحمزة شرب الهيم بضم الشين والباقون بالفتح **الحجة** قال ابو علي ان الحق الاستفهام في
قوله ائنا او لم يلحق كان اذا متعلقا بشي دل عليه قوله اينا لمبعوثون الا ترى ان اذا ظرف من الزمان فلا
بد له من فعل او معنى فعل يتعلق به ولا يجوز ان يكون يتعلق بقوله متنا لانه مضاف اليه لا يعمل
في المضاف واذا لم يجز حمله على هذا المعنى ولا على الفعل الذي بعد ان من حيث لم يعمل ما بعد ان فيما قبلها
وكذلك لا يجوز ان يعمل ما بعد الاستفهام فيما قبله علمت انه يتعلق بشي دل عليه قوله انا لمبعوثون
او اينا لمبعوثون وذلك نحشر او نبعث ونحوهما مما يدل عليه هذا الكلام واما الشرب كالطحن
فالمشروب
ونحوه وقد يكون الشراب جمع شارب مثل راكب وركب وتاجر وتجر وراجل ورجل **اللغة**
السموم ريح الحارة التي تدخل في مسام البدن ومسام البدن خروقه ومنه اخذ السم واليحموم
الاسود الشديد السواد باحتراق النار وهو يفعول من الحم وهو الشحم المسود باحتراق النار يقال
حممت الرجل اذا سخمت وجهه بالفحم والمترف المتنعم من اداء الواجبات طلبا للترفة وهي الرفاهية
والنعمة والحنث نقض العهد المؤكد بالحلف والهيم الابل العطاش التي لا تروى من الماء لداء يصيبها
والواحد اهيم والانثى هيما **المعنى** ثم ذكر سبحانه اصحاب الشمال فقال واصحاب الشمال وهم الذين يوخذ
بهم ذات الشمال الى جهنم او الذين ياخذون كتبهم بشمالهم او الذين يلزمهم حال الشوم والنكد
في سموم وحميم اي في ريح حارة تدخل في مسامهم وخروقهم وفي ماء مغلي حار انتهت حرارته
وظل من يحموم اي دخان اسود شديد السواد عن ابن عباس وابي مالك ومجاهد وقتادة وقيل
اليحموم جبل في جهنم يستغيث اهل النار الى ظله ثم نعت ذلك الظل فقال لا بارد ولا كريم اي لا بارد
المنزل ولا كريم المنظر عن قتادة وقيل لا بارد يستراح اليه لانه دخان جهنم ولا كريم فيشتهى مثله
وقيل ولا كريم نافعا اي لا منفعة فيه بوجه من الوجوه والعرب اذا ارادت نفي صفة الحمد عن شي نفت
عنه الكرم قال الفراء العرب تجعل الكريم تابعا لكل شي نفت عنه وصفا تنوي به الذم يقولون ما
هو بسمين ولا كريم وما هذه الدار بواسعة ولا كريمة ثم ذكر سبحانه اعمالهم التي اوجبت لهم هذا فقال انهم
كانوا قبل ذلك مترفين اي كانوا في الدنيا متنعمين عن ابن عباس وذلك ان عذاب المترف اشد الما

اما اصحاب الشمال

سبحانه ان الترف الهاهم عن الاعتبار وشغلهم عن الاعتبار فكانوا يتركون الواجبات طلبا للراحة

ابدانهم وكانوا يصرون على الحنث العظيم اي الذنب العظيم عن مجاهد وقتادة والاصرار ان يقيم عليه

ولا يقلع عنه ولا يتوب منه وقيل الحنث العظيم الشرك اي لا يتوبون عنه عن الحسن والضحاك

وابن زيد وقيل كانوا يحلفون لا يبعث الله من يموت وان الاصنام انداد الله عن الشعبي والاصم وكانوا يقولون

ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما اينا لمبعوثون اي ينكرون البعث والنشور والثواب والعقاب

فيقولون مستبعدين لذلك منكرين له ايذا اخرجنا من كوننا احياء وصرنا ترابا انبعث واباؤنا

الذين ماتوا قبلنا ونحشر بعد ذلك ان هذا البعيد ومن قرا او اباؤنا الاولون اي اونبعث اباؤنا الذين

ماتوا قبلنا ونحشرون ان بفتح الواو فانها واو العطف دخل عليها الف الاستفهام قل يا محمد لهم

ان الاولين والاخرين اي الذين تقدموكم من ابائكم والذين يتاخرون من زمانكم لمجموعون

الى ميقات يوم معلوم يجمعهم الله ويبعثهم ويحشرهم الى وقت معلوم عنده وهو يوم القيمة

ثم انكم ايها الضالون الذين ضللتم عن طريق الحق وجرتم عن الهدى المكذبون بتوحيد الله واخلاص

العبادة له وبنبوة نبيه لاكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون مفسر في الصافات

فشاربون عليه من الحميم الشجر يوشربون كذلك قال منها ثم قال عليه وكذلك الثمر يورث

ويذكر فشاربون شرب الهيم يكسر الهيم وهي الابل اصابها الهيام وهو شدة العطش فلا

تزال تشرب الماء حتى يموت عن ابن عباس وعكرمة وقتادة وقيل هي الارض الرملة التي لا تروى

بالماء عن الضحاك وابن عيينه هذا نزلهم يوم الدين النزل الامر الذي ينزل عليه صاحبه

المعنى هذا طعامهم وشرابهم يوم الجزاء في جهنم **قوله تعالى** نحن خلقناكم

فلولا تصدقون افرايتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون

نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم

فيما لا تعلمون ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون افرايتم ما تحرثون ءانتم

تزرعونه ام نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون انا لمغرمون

بل نحن محرومون افرايتم الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون

لو نشاء لجعلناه اجاجا فلولا تشكرون افرايتم النار التي تورون ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة

ومتاعا للمقوين فسبح باسم ربك العظيم ثماني عشرة اية **القراءة** قرا ابن كثير نحن قدرنا بالتخفيف والباقون

قدرنا بالتشديد وقرا ابو بكر ائنا لمغرمون بهمزتين والباقون انا بهمزة واحدة [illegible] ابو علي

قدرنا في معنى قدرنا ويدل عليه قوله **شعر** ومفرحة عنس قدرت لساقها فخرت كما تتابع الريح

بالقفل المعنى قدرت ضربتي لساقها فضربتها فخرت وسئله في المعنى فانتعشت بالمحل من ذي

ضروعها على الصيف تجرح في عراقيبها نصلي **اللغة** يقال امنى يمني ومنى يمني ومنه قراءة ابن السماك

تمنون بفتح التاء والاصل من المني وهو التقدير قال الشاعر لا تامنن وان امسيت في حرم

حتى تلاقي ما يمني لك الماني ومنه المنية لانها مقدرة تاتي على مقدار والحطام الهشيم الذي لا

ينتفع به في مطعم ولا غذاء واصل الحطم الكسر والحطم السواق يعنف فيحطم بعضها على بعض قال

قد لفها الليل بسواق حطم والتفكه اصله تناول ضروب الفواكه للاكل الفكاهة المزاح ومنه

حديث زيد كان من افكه الناس مع اهله ورجل فكه طيب النفس والمغرم الذي ذهب ماله بغير عوض

واصل الباب اللزوم والغرام العذاب اللازم قال الاعشى ان يعاقب يكن غراما وان يعط جزيلا فانه

لا يبالي والنار ماخوذة من النور قال الحرث فتنورت نارها من بعيد بخزازى هيهات منك الصلاء

والايراء اظهار النار بالقدح يقال اورى يوري ووريت زناديا اي اصابك امري ويقال قدح

فاورى اذا اظهر النار فاذا لم يور قيل قدح فاكبى والمقوي النازل بالقواء من الارض ليس بها احد

واقوت الدار خلت من اهلها قال النابغة **الاعراب** اقوى واقفر من نعم وغيرها هوج الرياح

بهابي الترب مواد وقال عنترة حييت من طلل تقادم عهده اقوى واقفر بعد ام الهيثم

ثم احتج سبحانه عليهم في البعث بقوله نحن خلقناكم ولم تكونوا شيئا وانتم تعلمون ذلك عن مقاتل

فلولا تصدقون اي فهلا تصدقون ولم لا تصدقون بالبعث لان من قدر على الانشاء والا

بتداء قدر على الاعادة ثم نبههم سبحانه على وجه الاستدلال على صحة ما ذكره فقال افرايتم ما تمنون اي

ما تقذفون وتصبون في ارحام النساء من النطف فيصير ولدا ءانتم تخلقونه اي انتم تخلقون ما

تمنون بشرا ام نحن الخالقون فاذا لم تقدروا انتم وامثالكم على ذلك فاعلموا ان الله سبحانه الخالق لذلك

هوج الرياح العواصف والواحدة هوجاء

فانا ثبت انه قادر على خلق الولد من النطفة وجب ان يكون قادرا على اعادته بعد موته لانه ليس بابعد منه
ثم بين سبحانه انه كما بدا الخلق فانه يميتهم فقال نحن قدرنا بينكم الموت التقدير ترتيب الامور على مقدار
اي نحن اجرينا الموت بين العباد على مقدار كما تقتضيه الحكمة فمنهم من يموت صبيا ومنهم من يموت
شابا ومنهم من يصير كهلا وشيخا وهرما عن مقاتل وقيل معناه قدرنا بان سوينا فيه بين المطيع
والعاصي وبين اهل السما واهل الارض عن الضحاك وما نحن بمسبوقين قيل انه من تمام ما قبله اي
لا يسبقنا احد منكم على ما قدرناه من الموت حتى يزيد في مقدار حيوته وقيل انه ابتدا كلام يتصل به ما
بعده والمعنى وما نحن بمغلوبين على ان نبدل امثالكم اي ناتي بخلق جديد مثلكم بدلا منكم وتقديره
بتبديلكم بامثالكم فحذف المفعول الاول الجار من المفعول الثاني قال الزجاج معناه ان اردنا ان نخلق خلقا
غيركم لم يسبقنا سابق ولا يفوتنا وننشئكم فيما لا تعلمون من الصور اي ان اردنا ان نجعل منكم القردة
والخنازير لم نسبق ولا فاتنا ذلك ويقدر به كما لم يعجز ان نغير احوالكم بعد خلقكم لا نعجز عن احوالكم
بعد موتكم وقيل اراد النشاة الثانية اي ان ننشئكم فيما لا تعلمون من الهيات المختلفة فان المومن
يخلق على احسن الخلق هيئة واجمل صورة والكافر على اقبح صورة وقيل انما قال ذلك لانهم علموا حال النشاة
الاولى كيف كانت في بطون الامهات وليست الثانية كذلك لانها تكون في وقت لا يعلمه العباد و
لقد علمتم النشاة الاولى اي المرة الاولى من الانشا وهو ابتدا الخلق حين خلقهم من نطفه وعلقه
ومضغه فلولا تذكرون اي فهلا تعتبرون وتستدلون بالقدرة عليها على الثانية افرايتم ما تحرثون
اي ما تعملون في الارض وتلقون فيها من البذر انتم تزرعونه ام نحن الزارعون اي انتم تنبتونه
وتجعلونه زرعا ام نحن المنبتون فان من قدر على انبات الزرع من الحبة الصغيرة وان يجعلها
حبوبا كثيرة قدر على اعادة الخلق الى ما كانوا عليه وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
لا يقولن احدكم زرعت وليقل حرثت لو نشاء لجعلناه اي جعلنا ذلك الزرع حطاما اي هشيما
لا ينتفع به في مطعم ولا غذاء وقيل تبنا لا قمح فيه عن عطاء فظلتم تفكهون اي تتعجبون مما نزل
بكم في زرعكم عن عطاء والكلبي ومقاتل وقيل معناه تندمون وتتاسفون على ما انفقتم فيه عن
عكرمه وقتاده والحسن واصله من التفكه بالحديث وهو التلهي به فكانه قال فظللتم تتروحون

الزارعون

الى الندم كما يتروح الفكه الى الحديث بما نزل بهم وقيل معناه تتلاومون عن عكرمة اي يلوم بعضكم
بعضا على التفريط في طاعة الله انا لمغرمون ويقولون انا لمغرمون والمعنى انا قد ذهب مالنا كله
ونفقتنا وضاع وقتنا ولم نحصد على شيء وقيل معناه انا المعذبون محدودون عن الحظ عن مجاهد وفي
رواية اخرى عنه انا لمولع لعين بنا وفي رواية اخرى انا الملقون في الشر وقيل محارفون عن قتاده ومن
قرا انا على الاستفهام حمله على انهم يقولون فيقولون منكرين لذلك ومن قرا انا على الخبر حمله
على انهم مخبرون بذلك عن انفسهم ثم يستدركون فيقولون بل نحن محرومون اي محدودون محرومو الحظ
ممنوعون من الرزق والخير ثم قال سبحانه منبها على دلالة اخرى افرايتم الماء الذي تشربون انتم انزلتموه
من المزن اي السحاب ام نحن المنزلون نعمة منا عليكم ورحمة بكم ثم قال لو نشاء جعلناه اجاجا اي مرا شديد
المرارة وقيل هو الذي اشتدت ملوحته فلولا تشكرون على هذه النعمة السنية التي لا يقدر عليها
غير الله ثم نبه سبحانه على دلالة اخرى فقال افرايتم النار التي تورون اي تستخرجونها وتقدحونها
من زنادكم من الشجر انتم انشاتم شجرتها التي تنقدح منها النار انتم انشاتموها وابتدعتموها ام نحن المنشئون
لها فلا يمكن احدا ان يقول انه انشا تلك الشجرة غير الله تعالى والعرب تقدح بالزند والزندة وهي
خشب يحك بعضه ببعض فتخرج منه النار وفي المثل في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار نحن جعلناها
تذكرة اي جعلنا هذه النار تذكرة للنار الاخرى الكبرى فاذا راها الرائي ذكر جهنم واستعاذ بالله
منها عن عكرمة ومجاهد وقتادة وقيل معناه تذكرة يتذكر بها ويتفكر فيها فيعلم ان من قدر
عليها وعلى اخراجها من الشجر الرطب قدر على النشاة الثانية ومتاعا للمقوين اي وجعلناها بلغة
ومنفعة للمسافرين عن ابن عباس والضحاك وقتادة يعني الذين ينزلون الارض القي وهو القفر
وقيل للمستمتعين بها من الناس اجمعين من المسافرين والحاضرين عن عكرمه ومجاهد والمعنى
ان جميعهم يستضيئون بها في الظلمة ويصطلون من البرد وينتفعون بها في الطبخ والخبز و
على هذا فيكون المقوي من الاضداد فيكون المقوي الذي صار ذا قوة من المال والنعمة والمقوي ايضا
الذاهب ماله النازل بالقوا من الارض فالمعنى متاعا للاغنياء والفقراء ولما ذكر سبحانه ما يدل
على توحيده وانعامه على عبيده قال فسبح باسم ربك العظيم اي نزه الله تعالى مما يقولونه في وصفه

نزهه عما لا يليق بصفاته وقيل معناه قل سبحان ربي العظيم فقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله
انه لما نزلت هذه الاية قال اجعلوها في ركوعكم **قوله تعالى** فلا اقسم بمواقع النجوم
وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقران كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل
من رب العالمين افبهذا الحديث انتم مدهنون وتجعلون رزقكم انكم تكذبون
فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا
تبصرون فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين ثلث
ثلث عشرة ايه القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم بموقع النجوم بغير الف والباقون بمواقع على الجمع
وروى بعضهم عن عاصم انكم تكذبون بالتخفيف والقراءة بالتشديد وفي الشواذ قراءة الحسن
والثقفي فلأقسم بغير الف وقراءة علي وابن عباس ورويت عن النبي صلى الله عليه وآله وتجعلون
شكركم الحجة ابو عبيدة فلا اقسم بمواقع النجوم اي فاقسم بمواقعها مساقطها حيث تغيب
وقال غيره انه مواقع القران حين نزل على النبي صلى الله عليه وآله نجوما فاما الجمع في ذلك فانه
كان مصدرا فلاختلاف ذلك فان ذلك المصادر وسائر اجناس الاخبار اذا اختلف جاز جمعها
ومن قال بموقع فافرد فلانه اسم جنس ومن قرا يكذبون فالمعنى تجعلون رزقكم الذي رزقكم
الله تعالى فيما قال وانزلنا من السماء ماء مباركا الى قوله رزقا للعباد وقال وانزل من الله ماء فاخرج
به من الثمرات رزقا لكم انكم تكذبون في ان تنسبوا هذا الرزق الى غير الله تعالى فيقولون
مطرنا بنوء كذا فهذا وجه التخفيف ومن قال يكذبون فالمعنى انكم تكذبون بالقران لان الله
تعالى هو الذي رزقكم ذلك على ما جاء في قوله تعالى رزقا للعباد فتنسبونه انتم الى غيره فهذا
تكذيبهم بما جاء به التنزيل واما ما روي من قوله وتجعلون شكركم فالمعنى تجعلون مكان
الشكر الذي يجب عليكم التكذيب وقد يكون المعنى وتجعلون شكر رزقكم التكذيب فحذف
المضاف وقال ابن جني هو على وتجعلون بدل شكركم ومثله قول العجاج شعر وربية حتى
اذا تمعددا كان جزاء بالعصا ان اجلدا اي كان بدل جزاء الجلد بالعصا واما قوله فلأقسم فالتقدير
لانا اقسم وهو فعل الحال يدل على ذلك ان جميع ما في القران من الاقسام انما هو على حاضر الحال

لا وعد لا اقسام

لا وعد لا اقسام كقوله والتين والزيتون والطور والشمس وضحيها ولذلك حملت لا على الزيادة
في قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم ونحوه ولو اريد به الفعل المستقبل لزمه فيه النون فقيل لا
تتمون به اللغة القسم جملة من الكلام يوكد بها الخبر بما يجعله في قسم الصواب دون الخطا والعظيم الذي
يقصر مقدار ما يكون من غيره عما يكون منه وهو ضربان عظيم الشخص وعظيم الشان والكريم
هو الذي من شانه ان يعطي الخير الكثير فلما كان القران من شانه ان يعطي الخير الكثير بالادلة
المودية الى الحق كان كريما على حقيقة معنى الكريم لا على التشبيه بطريق المجاز والكريم في صفات
الله تعالى من الصفات النفسية التي يجوز ان يقال فيها لم يزل كريما لان حقيقته تقتضي ذلك
من جهة ان الكريم هو الذي من شانه ان يعطي الخير الكثير فلما كان القادر على الكرم الذي لا
يمنعه مانع من شانه ان يعطي الخير الكثير صح ان يقال انه لم يزل كريما والمدهن الذي يجري في الباطل على خلاف
الظاهر كالدهن في سهولة ذلك عليه والاسراع فيه يقال ادهن يدهن وداهن يداهن مثل نافق والدين
الجزاء ومنه قولهم كما تدين تدان اي كما تجزي تجزى والدين العمل الذي يستحق به الجزاء الاعراب
فلولا اذا بلغت الحلقوم العامل في اذا المحذوف يدل عليه الفعل الواقع بعد لولا وهو ترجعونها في قوله فلولا
ان كنتم غير مدينين ترجعونها وجواب الشرط ايضا هو مدلول قوله فلولا ترجعونها ولولا هذه التحضيض
بمعنى هلا ولا يقع بعدها الا الفعل ويكون التقدير فلولا ترجعونها اذا بلغت الحلقوم ولولا ان كنتم فكرر
لولا ثانيا لطول الكلام المعنى ثم اكد سبحانه ما تقدم ذكره بقوله فلا اقسم بمواقع النجوم ولا زائدة والمعنى
فاقسم عن عكرمة سعيد بن جبير ويجوز ان يكون لا ردا لما يقوله الكفار في القران من انه سحر وشعر وكهانة ثم
استانف القسم وقيل ان لا ايذان في القسم فيقال لا والله لا افعل وقال امرؤ القيس شعر لا وابيك ابنة
العامري لا يدعي القوم اني افر والمعنى وابيك وقيل ان المعنى لا اقسم على هذه الاشياء فان امرها
اظهر واكد من ان يحتاج فيه الى اليمين عن ابي مسلم واختلف في معنى مواقع النجوم فقال هي
مطالع النجوم ومساقطها عن مجاهد وقتادة وقيل انكدارها وانتثارها يوم القيمة عن الحسن وقيل هي
الانواء التي كان اهل الجاهلية اذا امطروا قالوا مطرنا بنوء كذا فيكون المعنى فلا اقسم بها وروي عن ابي جعفر
وابي عبد الله عليهما السلام ان مواقع النجوم رجومها للشياطين فكان المشركون يقسمون بها فقال

سبحانه فلا اقسم بها وقيل معناه اقسم بنزول القران فانه نزل متفرقا قطعا نجوما عن ابن عباس وانه
لقسم لو تعلمون عظيم قال الزجاج والفرا وهذا يدل على ان المراد بمواقع النجوم نزول القران والضمير
في انه على يعود على القسم ودل عليه قوله اقسم والمعنى ان القسم بمواقع النجوم لقسم عظيم لو تعلمون
فصل بين الصفة والموصوف بالجملة ثم ذكر المقسم به فقال انه لقران كريم معناه ان الذي تلوناه عليك
لقران كريم اي عام المنافع كثير الخير ينال الاجر العظيم بتلاوته والعمل بما فيه كريم عند الله تعالى اكرمه وقيل
الله واعزه لانه كلامه عن مقاتل وقيل كريم لانه كلام رب العزة ولانه محفوظ من التغير والتبديل ولا
نه يشتمل على الاحكام والمواعظ وكل جليل عزيز فهو خطير فهو كريم في كتاب مكنون اي مستور من
خلقه عند الله وهو اللوح المحفوظ اثبت الله فيه القران عن ابن عباس وقيل هو المصحف الذي في
ايدينا عن مجاهد لا يمسه الا المطهرون معناه في القول الاول لا يمسه الا الملائكة الذين وصفوا بالطهارة
من الذنوب وفي القول الثاني لا المطهرون من الشرك عن ابن عباس وقيل من الاحداث والجنابات
وقالوا لا يجوز للجنب والحائض والمحدث مس المصحف عن محمد بن علي الباقر ع وعطا وطاوس وسالم و
هو مذهب مالك والشافعي فيكون معنى خبرا معنى النهي وعندنا ان الضمير يعود الى القران فلا يجوز
لغير الطاهر مس كتابة القران تنزيل من رب العالمين اي هذا القران منزل من عند الله الذي خلق
العباد ودبرهم على الهادي على نبيه محمد صلى الله عليه واله ثم خاطب سبحانه اهل مكة فقال افبهذا
الحديث الذي حدثناكم به واخبرناكم فيه واخبرناكم فيه عن حوادث الامور وهو القران وانتم مدهنون
اي تكذبون عن ابن عباس وقيل مدهنون اي تكذبون فما لئون للكفار على الكفر به عن مجاهد
وقيل منافقون على التصديق به اي يقولون امنا به وتذهبون فيما بينكم وبين المشركين
اذا خلوتم فقلتم انا معكم قال مورخ هو الذي يلين جانبه ويخفي كفره واصله من الدهن
وتجعلون رزقكم التكذيب عن ابن عباس قال اصاب الناس عطش في بعض اسفاره
فدعا عليه السلام فسقوا فسمع رجلا يقول مطرنا بنوء كذا فنزلت الاية وقيل معناه وتجعلون حظكم
من القران الذي رزقكم الله التكذيب به عن الحسن فلولا اذا بلغت الحلقوم اي فهلا اذا بلغت
النفس الحلقوم عند الموت وانتم يا اهل الميت حينئذ تنظرون اي ترون تلك الحال وقد صارت الى

الصفتين

ان تخرج نفسه وقيل معناه تنظرون لا يمكنكم الدفع ولا تملكون شيئا ونحن اقرب اليه منكم بالعلم والقدرة
ذلك ولكن لا تبصرون رسلنا القابضين روحه فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين
فهلا ترجعونها اي فهلا ترجعون نفس من يعز عليكم اذا بلغت الحلقوم وتردونها الى موضعها ان كنتم
غير مجزيين بثواب وعقاب وغير محاسبين وقيل غير مدينين معناه مملوكين وقيل غير مبعوثين
عن الحسن والمراد ان الامر ان كان كما تقولونه من انه لا بعث ولا حساب ولا جزاء ولا اله يحاسب ويجازي فهلا
رددتم الارواح والنفوس من حلوقكم الى ابدانكم ان كنتم صادقين في قولكم فاذا لم تقدروا على ذلك
فاعلموا انه من تقدير مقدر حكيم وتدبير مدبر عليهم وقوله عز وجل فاما ان
كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب
اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين
الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك
العظيم تسع ايات القراءة قرا يعقوب فروح بضم الراء وهو قراءة النبي صلى الله
عليه واله وابن عباس وابي جعفر الباقر عليه السلام وقتادة والحسن والضحاك وجماعة والبا
قون فروح بفتح الراء الحجة قال ابن جني هو راجع الى معنى الروح فكانه قال فتمسك روح
وممسكها هو الروح وكما يقول هذا الهواء هو الحيوة وهذا السماع هو العيش وهو الروح اللغة واما ان
كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين قال علي بن عيسى دخلت كاف الخطاب كما يدخل في
ناهيك به شرفا وحسبك به كرما اي لا تطلب زيادة على جلالة حاله فكذلك سلام لك منهم اي لا يطلب
زيادة على سلامهم جلالة وعظم منزلة قال ابن جني في الكلام تقديم وتاخير والتقدير مهما يكن من شيء
فسلام لك جوابا له في اللفظ لا في المعنى ولا لو كان من اصحاب اليمين ولا ينبغي ان يكون موضع ان كان الا
هذا الموضع لانه لو كان موضعه بعد الفا ايليها لكان قوله فسلام لك جوابا له في اللفظ لا في المعنى ولا لو كان
جوابا له في اللفظ وجب دخول الفا عليه لانه لا يجوز في سعة الكلام ان كان من اصحاب اليمين سلام لك فاذا
وجدت الفا فيه ثبت انه ليس بجواب لقوله ان كان لاجل الفا التي يدخل بالاما الا انه لا يدخل حرف معنى على
مثله قبل اما يدخل الفا التي لاما عليه لانه ليس بجواب لقوله ان كان فلو كان جوابا له لما دخلت هذه الفاء

في قوله فاما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك على ان فا اما قد يكون موقعة بعد الفا لا يليها ولما
لها موضعان في الكلام احدهما ان يكون لتفصيل الجمل نحو قولك جاءني القوم فاما زيد فاكرمته
واما عمرو فاهنته ومنه ما في الاية والثاني ان يكون مركبة من ان وما يكون ما عوضا من كان اما انت
منطلقا انطلقت معك والمعنى ان كنت منطلقا انطلقت معك فموضع ان نصب لانه مفعول له وانشد
سيبويه ابا خراشة اما انت ذا نفر فان قومي لم تاكلهم الضبع اي من اجل ان كنت والضبع السنة
الشديدة المعنى ثم ذكر سبحانه صفات الخلق عند الموت فقال فاما ان كان من المقربين اي فان
كان المحتضر الذي بلغت روحه الحلقوم من المقربين عند الله وهم السابقون الذين ذكروا في اول
السورة فروح اي فله روح وهو الراحة عن ابن عباس ومجاهد يعني من تكاليف الدنيا ومشاقها
وقيل الروح الهواء الذي تلذه النفس ويزيل عنها الهم وريحان يعني الرزق في الجنة وقيل هو
الريحان المشموم من ريحان الجنة يؤتى به عند الموت فيشمه عن الحسن وابي العالية وقتادة وقيل الروح
الرحمة والريحان كل نباهة وشرف وقيل الروح النجاة من النار والريحان الدخول في دار القرار وقيل
روح في القبر وريحان في القيمة وجنة نعيم يدخلونها واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك
اي ان كان المتوفي من اصحاب اليمين فسلام لك ايها الانسان الذي هو من اصحاب اليمين من عذاب الله
وسلمت عليك ملئكة الله عن قتادة قال الفرا فسلام لك انك من اصحاب اليمين فحذف انك وقيل معناه
فسلام لك منهم في الجنة لانهم يكونون معك ويكون لك بمعنى عليك سوال يقال لم يتبرك باليمين والجواب
ان العرب تتبرك بها لان الشمال متيسر العمل بها من نحو الكتابة والاعمال الدقيقة واما ان كان من المكذبين
بالبعث والرسل وايات الله من الهدي الضالين عن الصواب والحق الذاهبين فنزل من حميم اي فنزلهم
الذي اعد لهم من الطعام والشراب من حميم جهنم وتصلية جحيم اي ادخال عظيم نار كما
يقال ويصلى سعيرا في قراءة من شدد ان هذا لهو حق اليقين وهما واحد للتاكيد اي هذا الذي
اخبرتك به من منازل هؤلاء الاصناف الثلثة هو الحق الذي لا شك فيه اليقين الذي لا شبهة
معه وقيل تقديره حق الامر اليقين فسبح باسم ربك العظيم اي نزه الله سبحانه عن السوء والشرك وعظمه بحسن الثناء
عليه وقيل نزه اسمه عما لا يليق به فلا تصفه بصفة نقص او عمل قبيح وقيل معناه قولوا سبحان

ربي العظيم والعظيم

ربي العظيم والعظيم في صفته تعالى معناه ان كل شيء سواه يقصر عنه فانه القادر العالم الغني الذي لا يساويه
شيء ولا يخفى عليه شيء جلت الاؤه وتقدست اسماؤه سورة الحديد مكية وقيل مدنية عدد اياتها تسع وعشرون
اية عراقي وثمان في الباقين اختلافها ايتان من قبله العذاب كوفي والانجيل بصري فضلها ابي
بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال ومن قرا سورة الحديد كتب من الذين امنوا بالله ورسله
العرباض بن سارية قال ان النبي صلى الله عليه واله وسلم كان يقرا المسبحات قبل ان يرقد ويقول
ان فيهن اية افضل من الف اية وروي عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن ابي جعفر ع قال من قرا المسبحات
كلها قبل ان ينام لم يمت حتى يدرك القائم وان مات كان في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحسين بن ابي العلا عن ابي عبد الله ع قال من قرا سورة الحديد والمجادلة في صلوة فريضة ادمنهما لم
يعذبه الله حتى يموت ابدا ولا يرى في نفسه ولا في اهله سوء ابدا ولا خصاصة في بدنه تفسيرها
لما ختم الله سبحانه سورة الواقعة بالتسبيح افتتح هذه السورة بالتسبيح وعقبه بالدلائل الموجبة للتسبيح فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض
يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء
عليم هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم
ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما
كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور
يولج الليل في النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور ست ايات المعنى سبح لله
اي نزهه واثنى عليه بما هو اهله وبراه من كل سوء ما في السموات والارض قال مقاتل يعني كل شيء من ذي
الروح وغيره وكل خلق فيهما ولكن لا يفقهون تسبيحهم وتحقيقه ان العقلا يسبحونه قولا واعتقادا
ولفظا ومعنى وما ليس بعاقل من ساير الحيوانات والجمادات فتسبيحه ما فيه من الادلة الدالة على
وحدانيته وعلى الصفات التي باين بها جميع خلقه وما فيه من الحجج على انه لا يشبهه شيء فعبر سبحانه عن ذلك
بالتسبيح ويجوز ان يكون ما هاهنا بمعنى من كما حكى ابو زيد ان اهل الحجاز انهم كانوا اذا سمعوا الرعد قالوا

سبحان ما في سبحت له فيكون واقعا على العقلا من الملئكة والجن والانس وهو العزيز الحكيم اي القادر
الذي لا يمتنع عليه شي الحكيم لافعاله العليم بوجوه الصواب في التدبير له ملك السموات والارض اي له التصرف
في جميع ما في السموات والارض من الموجودات بما يشاء من التصرف وليس لاحد منعه منه وذلك هو الملك
الاعظم فان كل ما يملكه من عداه فانه سبحانه هو الذي ملكه اياه وله منعهم منه يحيي ويميت اي يحيي
الاموات للبعث ويميت الاحياء في الدنيا وقيل يحيي الاموات بان يحيل النطفة وهي جماد حيوانا ويميت
الاحيا اذا بلغوا اجالهم التي قدرها لهم وهو على كل شي قدير يقدر على المعدومات بايجادها وانشايها
وعلى الموجودات بتغيرها وافنايها وعلى افعال العباد ومقدوراتهم بالاقدار عليها وسلبهم القدرة عليها
هو الاول اي اول الموجودات وتحقيقه انه سابق لجميع الموجودات بما لا نهاية له من تقدير الاوقات لانه
قديم وما عداه محدث والقديم يسبق المحدث بما لا نهاية له من تقدير الاوقات والاخر بعد فناء كل شي لانه
تعالى يفني كل الاجسام كلها وما فيها من الاعراض ويبقى وحده ففي هذا دلالة على فنا الاجسام وقيل
الاول قبل كل شي بلا ابتدا والاخر بعد كل شي بلا انتهاء فهو كاين لم يزل والباقي لا يزال والظاهر وهو الغالب
العالي على كل شي فكل شي دونه والباطن العالم بكل شي فلا احد اعلم منه عن ابن عباس وقيل الظاهر
بالادلة والشواهد والباطن الخبير العالم بكل شي وقيل معنى الظاهر والباطن انه العالم بما ظهر والعالم
بما بطن وقيل الظاهر بادلته والباطن من احساس خلقه وقيل الاول بلا ابتدا والاخر بلا انتهاء و
الظاهر بلا اقتراب والباطن بلا احتجاب وقيل الاول ببره اذ هداك والاخر بعفوه اذ قبل توبتك والظاهر
بتوفيقه واحسانه اذا اطعته والباطن بستره اذا عصيته عن السدي وقيل الاول بالخلق والاخر
بالرزق والظاهر بالاحياء والباطن بالاماتة عن ابن عمر وقيل هو الذي اول الاول واخر الاخر واظهر الظاهر
وابطن الباطن عن الضحاك وقيل الاول بازليته والاخر بابديته والظاهر باحديته والباطن بالصمدية
عن ابي بكر الوراق وقيل ان الواوات مقحمة والمعنى هو الاول الاخر الظاهر الباطن لان من كان منا اولا لان كل
لا يكون اخرا ومن كان منا ظاهرا لا يكون باطنا عن عبد العزيز وقيل هو الاول القديم والاخر الرحيم والظاهر
الحكيم والباطن العليم عن يمان وقال البلخي هو كقول القايل فلان اول هذا الامر واخره وظاهره وباطنه
اي عليه يدور الامر وبه يتم وهو بكل شي يصح ان يكون معلوما عليم لانه عالم لذاته هو الذي خلق السموات

والارض في ستة

والارض في ستة ايام لما في ذلك من اعتبار الملئكة بظهور شي بعد شي من جهته ولما في اخباره من المصلحة
للمكلفين ولولا ذلك لكان يخلقها في لحظة واحدة لانه القادر لذاته ثم استوى على العرش المعروف في السماء
وقيل استوى على الملك ومن قال بالاول قال استواؤه عليه كونه قادرا على خلقه وافنايه وتصريفه
قال البعيث ثم استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق وبشر هذا هو بشر بن مروان ولاه اخوه عبد الملك العراق
وقيل معناه ثم عمد وقصد الى خلق العرش وقد مر بيانه يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها اي يعلم ما
يدخل في الارض ويستتر فيها ويعلم ما يخرج من الارض من ساير انواع النبات والحيوانات والجمادات
لا يخفى عليه شي منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها اي ويعلم ما ينزل من السماء من مطر وغير ذلك
من انواع ما ينزل منها ويعلم ما يعرج في السماء من الملئكة وما يرفع اليها من اعمال الخلق وهو معكم اينما كنتم
بالعلم عليم لا يخفى شي من احوالكم واعمالكم والله بما تعملون من خير وشر بصير اي عليم له ملك السموات
والارض يتصرف فيهما كيف يشاء والى الله ترجع الامور يوم القيمة يعني انه جميع من ملكه شيئا في الدنيا
تزول ملكه ويتفرد سبحانه بالملك كما كان كذلك قبل ان خلق الخلق يولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل اي يدخل ما نقص من الليل في النهار وما نقص من النهار في الليل اي حسب ما دبره فيه من
مصالح عباده عن عكرمة وابرهيم وهو عليم بذات الصدور اي هو عالم باسرار خلقه وما يخفون من الضماير
والاعتقادات والارادات والكراهات والعزايم في قلوبهم لا يخفى عليه شي منها وفي هذا التحذير من
سطر المعاصي **قوله تعالى** امنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين
فيه فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وما لكم لا تومنون بالله و
الرسول يدعوكم لتومنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم ان كنتم مومنين هو
الذي ينزل على عبده ايات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور
وان الله بكم لرءوف رحيم وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث
السموات والارض لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اوليك اعظم درجة
من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون
خبير اربع ايات القراءة قرا ابو عمرو وحده وقد اخذ بضم الهمزة ميثاقكم بالرفع والباقون

احذ بفتح الهمزة ميثاقكم بالنصب وقرا ابن عامر وكلا وعد الله بالرفع والباقون وكلا بالنصب الحجة قال ابو علي
حجة من قرا ووقد اخذ انه قد تقدم ومالكم لا تومنون بالله والضمير يعود الى اسم الله تعالى وحجة من قرا وقد
احذانه علي هذا المعني وانه قد عرف اخذ الميثاق وان الله تعالى اخذه وحجة النصب في كلا وعد الله الحسنى بين
لانه بمنزلة زيدا وعدت خيرا وحجة ابن عامر ان الفعل اذا تقدم عليه مفعوله لم يقع عمله فيه قوته اذا كانا
خلا الا تري انهم قالوا في الشعر زيد ضربت ولو تاخر المفعول فوقع بعد الفاعل لم يحسن ذلك فيه ومما جا
من ذلك في الشعر قوله قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع فروة بالرفع لتقدمه علي الفعل
وان لم يكن شي من تسلط الفعل عليه فكذلك قوله وكلا وعد الله الحسنى يكون علي ارادة الها وحذفها
كما يحذف من الصفات والصلات المعنى ثم خاطب سبحانه المكلفين فقال امنوا بالله معاشر العقلاء
اي صدقوا الله واقروا بوحدانيته واخلصوا العبادة له ورسوله اي صدقوا رسوله واعترفوا بنبوته وانفقوا
في طاعة الله والوجوه التي امركم بالانفاق فيها مما جعلكم مستخلفين فيه اي من المال الذي استخلفكم
الله فيه بوراثتكم اياه عمن قبلكم عن الحسن وشبه سبحانه بهذا علي ان ما في ايدينا يصير لغيرنا كما صار الينا
من قبلنا وحثنا علي استيفاء الحظ منه قبل ان يصير لغيرنا ثم بين سبحانه ما لهم علي ذلك او فعلوه فقال
فالذين امنوا منكم بالله ورسوله وانفقوا في سبيله لهم اجر كبير اي جزاء وثواب عظيم اي دايم لا يشوبه
كدر وتنغيص ثم وبخهم سبحانه فقال وما لكم لا تومنون بالله واي شي يمنعكم من الايمان بالله مع
وضوح الدلايل علي وحدانيته والرسول يدعوكم الى ما ركب الله في عقولكم من معرفة الصانع وصفاته
لتومنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم بما اودع الله في قلوبكم من دلالات العقل الموصلة الى الايمان به فان
الميثاق هو الامر الموكد الذي يجب العمل به ان كنتم مومنين اي ان كنتم مصدقين بحق فالان فقد ظهرت
اعلامه ووضحت براهينه والمعنى اي عذر لكم في ترك الايمان وقد انزاحت العلل وارتفعت الشبهة ولزمتكم
الحجج العقلية والسمعية فالعقلية ما في فطرة العقول والسمعية دعوة الرسول المويد بالادلة المودية
الى المدلول والذي يحقق هذا قوله هو الذي ينزل على عبده يعني محمدا صلى الله عليه واله ايات بينات اي حججا مبينة
وبراهين واضحة ليخرجكم الله بالقران والادلة وقيل ليخرجكم الرسول بالدعوة وقيل ليخرجكم المنزل والادلة الا
وجه من الظلمات الى النور اي من الكفر الى الايمان بالتوفيق والهداية والالطاف والادلة وان الله تعالى بكم

لرؤف رحيم

لرؤف رحيم حين بعث الرسول ونصب الادلة والرافة والرحمة واحد وانما جمع بينهما للتاكيد وقيل الرافة
النعمة علي المضرور والرحمة النعمة علي المحتاج وفي هذه الاية دلالة علي بطلان مذهب اهل الجبر فانه بين ان
الغرض في انزال القران الايمان به ثم حضهم سبحانه علي الانفاق فقال وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله اي اي شي
لكم في ترك الانفاق فيما يقرب الى الله ولله ميراث السموات والارض يفني الخلق ويبقى هو والمعنى فيه ان
الدنيا واموالها ترجع الى الله تعالى فلا يبقى لاحد فيها ولا ملك ولا امر كما يرجع الميراث الى مستحقيه فاستوفوا
حظكم من اموالكم قبل ان تخرج من ايديكم ثم بين سبحانه فضل من سبق بالانفاق في سبيل الله تعالى فقال
لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا بين
سبحانه ان الانفاق قبل فتح مكة اذا انضم اليه الجهاد اكثر ثوابا عند الله من النفقة والجهاد بعد ذلك وذلك
ان القتال قبل الفتح وقاتل اولئك كان اشد والحاجة الى النفقة والى الجهاد كان اكثر وامس وفي الكلام حذف
تقديره لا يستوي هولاء مع الذين انفقوا بعد الفتح فحذف لدلالة الكلام عليه وقال الشعبي اراد فتح الحديبية
ثم سوى سبحانه بين الجميع في الوعد بالخير والثواب فيها وان تفاضلوا في مقادير ذلك والله بما تعملون
خبير لا يخفى عليه شي من انفاقكم وجهادكم فيجازيكم بحسب نياتكم وبصايركم واخلاصكم في سرايركم
قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر
كبير يوم ترى المومنين والمومنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم
بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم
يوم يقول المنافقون للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا
وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره
من قبله العذاب ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم
انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله
الغرور فاليوم لا يوخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ماويكم النار
هي موليكم وبئس المصير خمس ايات الاعراب في فيضاعفه والاختلاف فيه
قد مضى ذكره في سورة البقرة وقرا حمزة انظرونا بقطع الهمزة وفتحها وكسر الظاء والباقون انظرونا بهمزة

وكلا وعد الله الحسنى اي الجنة

الوصل وضم الظاء وقرأ ابو جعفر وابن عامر ويعقوب لا توخذ منكم بالتاء والباقون بالياء وفي الشواذ
قرأة سهل بن شعيب وبايمانهم بكسر الهمزة وقراءة السماك بن حرب وغركم بالله الغرور بضم الغين
الحجة قال ابو علي النظر هو تقليب العين الى الجهة التي فيها المرئي والمراد رؤيته ومما يدل على ذلك
قوله ٥ فيا مي هل يجزي بكاي بمثله ٥ مرارا وانفاسي اليك الزوافر ٥ واني متى اشرف على الجانب الذي ٥ به
انت من بين الجوانب ناظر ٥ فلو كان النظر الرؤية لم يطلب عليه الجزاء لان المحب لا يستثيب من النظر
الى محبوبه شيئا بل يريد ذلك ويتمناه ويدل على ذلك قول الاخر ٥ ونظرة ذي شجن وامق ٥ اذا ما الركائب
جاوزن ميلا ٥ واما قوله تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيمة فالمعنى انه سبحانه لا ينيلهم رحمة وقد يقول
نظر الى فلان اذا كان نظر ينيله شيئا ويقول القائل انظر الي نظر الله اليك يريد انلني خيرا انالك الله
ونظرت فعل يستعمل ما يصرف منه على ضروب احدها ان يريد به نظرت الى الشيء فيحذف الجار ويوصل
الفعل من ذلك ما انشده ابو الحسن ظاهرات الجمال والحسن ينظرن كما ينظر الاراك الظباء والمعنى ينظرن
الى الاراك فحذف الجار والاخر ان يريد به تاملت وتدبرت وهو فعل غير متعد من ذلك قولهم اذهب فانظر
زيدا ابو من هو فهذا يراد به التامل ومن ذلك قوله انظر كيف ضربوا لك الامثال وانظر كيف فضلنا بعضهم
على بعض وقد يتعدى هذا بالجار كقوله افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت فهذا حض على التامل وقد
يتعدى هذا بفي كقوله اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض فاما قول امرء القيس ٥ ولما بدا حوران
والال دونه ٥ نظرت فلم ينظر بعينيك منظرا ٥ فيجوز ان يكون نظرت فلم تر بعينيك منظرا تعرفه في الال وقد
يجوز ان يعني بالنظر الرؤية على الاتساع لان تقلب البصر نحو المبصر تتبعه الرؤية وقد يجري على الشيء لفظ
ما يتبعه ويقترن به كقولهم للمزادة راوية وللفناء عذرة وقد يقال نظرت فلم ينظر مثل تكلمت فلم تتكلم اي لم تات
بكلام على حسب ما يراد فكذلك نظرت فلم ينظر بعينيك منظرا كما تريد ولم ينظر ابرق وضرب لحزن نظرت
هو ان يريد انتظرته من ذلك قوله ٥ غير ناظرين اناه ومثله قول الفرزدق ٥ نظرت كما انتظرت الله حتى
كفاك الماحلين لك المحالا ٥ يريد انتظرت كما انتظرت وقد يكون انظرت في معنى انتظرت الشيء الذي يطلب
بالانتظار من ذلك قوله ٥ ابا هند فلا تعجل علينا ٥ وانظرنا نخبرك اليقينا ٥ ومن ذلك قوله فانظرني
الى يوم يبعثون تسويف وتاخير وكذلك ما جاء في الحديث من انظار المعسر وكذلك قوله انظرونا

نقتبس وانظروا

نقتبس وانظروا علينا وليس تسرع من تسرع الى تخطيه من قال انظرونا بشيء وليس ينبغي ان يقال فيما اللطفة
انظاء وقوله فاليوم لا يؤخذ منكم فدية حسن التانيث الفاعل وحسن الياء للفصل الواقع بين الفعل
والفاعل ولان التانيث غير حقيقي واما قوله بايمانهم فقد قال ابن جني هو معطوف على قوله بين ايد
يهم ويكون الظرف الذي هو بين ايديهم معناه الحال متعلق بمحذوف اي يسعى كائنا بين ايديهم
معنا الاغترار وهو مقدر على حذف المضاف اي وغركم بالله سلامة الاغترار اي سلامتكم مع اغتراركم
قال الزجاج الغرور كلما غر من متاع الدنيا اللغة القرض ما تعطيه غيرك ليقضيكم واصله القطع فهو
قطعه من ماله باذنه على زمان رد مثله والعرب تقول لي عندك قرض صدق وقرض سوء اذا فعل
به خيرا او شرا قال الشاعر وتجزي سلامان بن مفرج قرضها بما قدمت ايديهم واذله والمضاعفة الزيادة
على المقدار مثله او امثاله والاقتباس اخذ النار ويقال قبسته نارا واقبسته علما والتربص الانتظار والتر
الاعراب من ذا قال الفراء واصله لمن قال ورايتها في مصحف عبد الله منذا الذي والنون موصول
بالذال وقيل ان المعنى من هذا الذي وهو في موضع رفع بالابتداء والذي خبره على القول الاول وعلى
القول الثاني يكون ذا مبتدا والذي خبره والجملة خبر من كما ذكره ابن فضال واقول ان الصحيح ان
يكون ذا مبتدا والذي يقرض الله صفته ومن خبر المبتدا قدم عليه لما فيه من معنى الاستفهام يوم
ترى المؤمنين يتعلق بقوله ولهم اجر كريم ويوم يقول المنافقون يتعلق بقوله ذلك هو الفوز العظيم
ويجوز ان يكون التقدير واذكر يوم يقول ويجوز ان يكون بدلا من يوم ترى له باب في موضع جر لصفة
لسور باطنه فيه الرحمة صفة لباب المعنى ثم حث سبحانه على الانفاق فقال من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا اي طيبة به نفسه عن مقاتل وقد تقدم تفسيره في سورة البقرة فيضاعفه له اي يضاعف
له الجزاء من بين سبع الى سبعين الى سبعمائة وقال اهل التحقيق القرض الحسن ان يجمع عشرة اوصاف ان يكون
من الحلال لان النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله تعالى طيب لا يقبل الا الطيب وان يكون من اكرم ما يملكه
دون ان يقصد الردي بالانفاق لقوله ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وان يتصدق وهو يحب المال ويرجو
الحيوة لقوله صلى الله عليه وآله لما سئل عن افضل الصدقة ان تعطيه وانت صحيح شحيح تامل العيش
وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت النفس التراقي قلت لفلان كذا ولفلان كذا وان يضعه في الا

الاحوج الاولى باخذه ولذلك خص الله الفقراء باخذ الصدقات وهم اهل السهمان وان يكتمه ما امكن
لقوله وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وان لا يتبعه المن والاذى لقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن
والاذى وان يقصد به وجه الله ولا يرائي بذلك لان الريا مذموم وان يستحقر ما يعطي وان كثر لان متاع
الدنيا قليل وان يكون من احب ماله اليه لقوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فهذه الاوصاف
العشرة اذا استكملتها الصدقة كان ذلك قرضا حسنا وله اجر كريم اي جزاء خالص لا يشوبه صفة
نقص فالكريم الذي من شانه ان يعطي الخير الكثير فلما كان ذلك الاجر يعطي النفع العظيم وصف
بالكريم هو الجنة يوم ترى يا محمد المومنين والمومنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم على الصراط
يوم القيمة وهو دليلهم الى الجنة ويريد بالنور الضيا الذي يرونه ويمرون فيه عن قتادة وقيل نورهم
هداهم عن الضحاك قال مقاتل قتادة ان المومن يضيء له نور كما بين عدن الى صنعا ودون ذلك حتى ان من
المومنين من لا يضيء له نوره الا موضع قدميه وقال عبد الله بن مسعود ويوتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم
من نوره مثل الجبل وادناهم نورا من نوره على ابهامه يطفا مرة ويتقد اخرى قال الضحاك وبايمانهم يعني كتبهم
التي اعطوها ونورهم بين ايديهم ويقول لهم الملئكة بشراكم اليوم جنات اي الذي تبشرون
به اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اي مويدين دائمين لا يفنون ذلك هو الفوز
العظيم اي الظفر بالمطلوب ثم ذكر حال المنافقين في ذلك اليوم فقال يوم يقول المنافقون والمنا
فقات للذين امنوا ظاهرا وباطنا انظرونا نقتبس من نوركم قال الكلبي يستضي المنافقون بنور
المومنين ولا يعطون النور فاذا سبقهم المومنون قالوا انظرونا نقتبس من نوركم اي نستضي بنوركم
فنتخلص من هذه الظلمات وقيل انهم اذا خرجوا من قبورهم اختلطوا فيسعى المنافقون في نور المو
منين فاذا ميزوا بقوا في الظلمة فيستغيثون ويقولون هذا القول قيل اي فيقال للمنافقين ارجعوا وراكم
اي ارجعوا الى المحشر حيث اعطينا النور فالتمسوا نورا فيرجعون فلا يجدون نورا عن ابن عباس وذلك
انه قال يغشى الجميع ظلمة [illegible] شديدة ثم يقسم النور ويعطى المومن نورا ويترك الكافر والمنافق
وقيل معنى قوله ارجعوا وراكم ارجعوا الى الدنيا ان امكنكم فاطلبوا النور منها فانا حملنا النور منها
بالايمان والطاعات وعند ذلك يقول المنافقون اتمم لنا نورنا فضرب بينهم بسور اي ضرب بين المومنين

والمنافقين

والمنافقين سور والباء مزيدة لان المعنى حيل بينهم وبينهم بسور وهو حائط بين النار والجنة عن قتادة وقيل هو سور
على الحقيقة له باب اي لذلك السور باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب اي من قبل
ذلك الظاهر العذاب وهو النار وقيل باطنه اي باطن ذلك السور فيه الرحمة اي الجنة التي فيها المومنون
وظاهره اي خارج السور من قبله يا تيهم العذاب يعني ان المومنين يسبقونهم ويدخلون الجنة
والمنافقين يحصلون في النار والعذاب وبينهما السور الذي ذكره الله ينادونهم اي ينادي المنافقون
المومنين الم نكن معكم في الدنيا نصوم ونصلي كما تصومون وتصلون ونعمل كما تعملون اي يقول المومنون
لهم بلى كنتم معنا ولكنكم فتنتم انفسكم اي استعملتموها في الكفر والنفاق وكلها فتنة وقيل معناه
تعرضتم للفتنة بالكفر والرجوع عن الاسلام وقيل معناه اهلكتم انفسكم بالنفاق وتربصتم بمحمد
الموت وقلتم يوشك ان يموت فنستريح منه عن مقاتل وقيل تربصتم بالمومنين الدوائر وار
تبتم اي شككتم في الدين وغرتكم الاماني التي تمنيتموها بان تعود الدائرة على المومنين حتى جاء
امر الله اي الموت وقيل القاؤهم في النار عن قتادة وقيل جاء امر الله في نصرة دينه ونبيه و
غلبته اياكم وغركم بالله الغرور يعني الشيطان غركم بحلم الله وامهاله وقيل الغرور الدنيا فاليوم
لا يوخذ منكم فدية ايها المنافقون اي بدل بان تفدوا انفسكم من العذاب ولا من الذين كفروا اي
ولا من سائر الكفار الذين اظهروا الكفر ماواكم النار اي مقركم وموضعكم الذي تاوون اليه النار هي مولاكم
اي هي اولى بكم لما اسلفتم من الذنوب والمعنى انها هي التي تلي عليكم لانها قد ملكت امركم فهي اولى
بكم من كل شيء وبئس المصير اي بئس الماوى والمرجع الذي يصيرون اليه **قوله تعالى** الم يان
الذين امنوا ان قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب
من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون اعلموا ان الله
يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون ان المصدقين والمصدقات
واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم والذين امنوا بالله ورسله
اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم والذين كفروا
وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة

وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج
فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان
وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور خمس ايات القراءة قرا نافع وحفص ما نزل من الحق
خفيفة الزاي والباقون نزّل بالتشديد وقرا رويس ولا تكونوا بالتاء والباقون بالياء وقرا ابن كثير وابو
بكر ان المصدقين والمصدقات بتخفيف الصاد والباقون بالتشديد الحجة قال ابو علي من خفف ما نزل ففي
نزل ذكر مرفوع بانه الفاعل يعود الى الموصول ويقوي التخفيف قوله وبالحق انزلناه وبالحق نزل ومن شدد
ففاعل الضمير العايد الى اسم الله والعايد الى الموصول الضمير المحذوف من الصلة ومن قرا ولا يكونوا فانه
على الخطاب النهي ومن قرا ولا يكونوا بالياء فانه عطف على تخشع وهو منصوب ويجوز ان يكون مجزوما
على النهي للغايب ومن خفف المصدقين والمصدقات فان معناه ان المومنين والمومنات وما في له
واقرضوا الله قرضا حسنا فهو في المعنى كقوله الذين امنوا وعملوا الصالحات لان اقراض الله من الاعمال
الصالحة وحجة من خفف انه اعم من المصدقين الا ترى ان المصدقين مقصور على الصدقة والمصدقين
يعم التصديق والصدقة فهو اذهب في باب المدح ومن حجة من ثقل انهم زعموا ان في قراءة ابي المتصدقين
ومن حجتهم ان قوله واقرضوا الله قرضا حسنا اعتراض بين الخبر والمخبر عنه والاعتراض بمنزلة
الصفة فهو للصدقة اشد ملايمة منه للتصديق وليس كذلك التخفيف كذلك ومن حجة من خفف
ان يقول لا نحمل قوله واقرضوا الله على الاعتراض ولكنا نعطفه على المعنى الا ترى ان قوله ان المصدقين
والمصدقات معناه ان الذين صدقوا فكانه في المعنى ان المصدقين واقرضوا فحمل واقرضوا الله على
المعنى لما كان المعنى المصدقين الذين صدقوا فكانه قال ان الذين صدقوا فاقرضوا اللغة يقال اني
ياني اذا حان والخشوع لين القلب للحق والانقياد له ومثله الخضوع والحق ما دعا اليه العقل وهو
الذي من عمل به نجا ومن عمل بخلافه هلك والحق مطلوب كل عاقل في نظره وان اخطا طريقه و
القسوة غلظ القلب بالجفاء عن قبول الحق والامد الوقت الممتد وهو المدح والهيج جفاف النبت النزول
قيل ان قوله الم يان للذين امنوا الاية للكلبي نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنة وذلك انهم
سالوا سلمان الفارسي ذات يوم فقالوا حدثنا عما في التورية فان فيها العجائب فنزلت الر تلك ايات

الكتاب

الكتاب المبين الى قوله لمن الغافلين يخبرهم ان هذا القران احسن القصص وانفع لهم من غيره
فالكفوا عن سوال سلمان ما شاء الله ثم عادوا فسالوا سلمان عن مثل ذلك فنزل الله نزل احسن الحديث
كتابا فكفوا عن سوال سلمان ما شاء الله ثم نزلت هذه الاية عن الكلبي ومقاتل وقيل نزلت في المومنين ثم عادوا فسالوا م
قال ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا على راس ثلث عشرة سنة من نزول القران هذه الاية
عن ابن عباس وكانت الصحابة بمكة مجدبين فلما اصابوا هاجروا الريف والنعمة فتغيروا عما كانوا عليه
فقست قلوبهم والواجب ان يزدادوا الايمان واليقين والاخلاص في طول صحبة الكتاب عن محمد بن كعب
المعنى ثم دعاهم سبحانه الى الطاعة بقوله الم يان للذين امنوا اي ما حان للمومنين ان تخشع قلوبهم
لذكر الله اي يرق ويلين لما يذكرهم الله به من مواعظ وما نزل من الحق يعني القران ومن شدد فالمراد
ما نزل الله من الحق ولا تكونوا كالذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى من قبل فطال عليهم
الامد اي طال الزمان بينهم وبين انبيائهم وقيل طال عليهم الامد للجزاء اي لما يعاجلوا بالجزاء
فاغتروا بذلك فقست قلوبهم اي فغلظت قلوبهم وزال خشوعها ومرنوا على المعاصي و
اعتادوها وقيل طالت اعمالهم وساءت اعمالهم فقست قلوبهم وينبغي ان يكون هذا متوجها
الى جماعة مخصوصة لم يوجد منهم الخشوع التام فحثوا على الرقة والخشوع فاما من وصفهم الله تعالى
بالخشوع والرقة والرحمة فطبقة من المومنين فوق هؤلاء عن الزجاج ومن كلام عيسى عليه السلام
لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسوا قلوبكم فان القلب القاسي بعيد من الله ولا تنظروا في ذنوب العباد
كانكم ارباب انظروا في ذنوبكم كانكم عبيد والناس رجلان مبتلى ومعافى فارحموا اهل البلاء واحمدوا
الله على العافية وكثير منهم فاسقون اي خارجون عن طاعة الله تعالى الى المعصية فلا تكونوا
مثلهم فيحل الله فيكم مثل ما حل فيهم ثم قال اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها اي يحييها بالنبات بعد
اليبس والجدوبة فكذلك يحيي الكافر بالهدى الى الايمان بعد موته بالضلال والكفر بان يلطف له بما
يومن عنده وقيل معناه اعلموا ان الله يلين القلوب بعد قسوتها ويلطف بالالطاف والتوفيقات قد
بينا لكم الايات اي الحجج الواضحات والدلايل الباهرات لعلكم تعقلون فترجعون الى طاعته وتعملون بما امرنا كم به
ان المصدقين والمصدقات قد مضى الوجه في اختلاف القراءتين ومعناهما واقرضوا الله قرضا حسنا

اي وانفقوا في وجوه الخير يضاعف لهم ذلك القرض الحسن اي يجازون امثال ذلك ولهم اجر كريم
مر معناه والذين امنوا بالله ورسله اي صدقوا بتوحيد الله واقروا بنبوة رسله اولئك هم الصديقون
قال مجاهد كل من آمن بالله ورسله فهو صديق شهيد ثم قرا هذه الاية والصديق الكثير الصدق
البالغ فيه هو اسم مدح وتعظيم والشهدا عند ربهم اي واولئك الشهداء عند ربهم ثم قال
لهم اجرهم ونورهم اي لهم ثواب طاعاتهم ونور ايمانهم الذي يهتدون به الى طريق الجنة وهذا
قول عبد الله بن مسعود ورواه البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه واله وروى العياشي بالاسناد عن منهال
القصاب قال قلت لابي عبد الله عم ادع الله ان يرزقني الشهادة فقال ان المومن شهيد وقرا هذه
الاية وعن الحرث بن المغيرة قال كنا عند ابي جعفر عليه السلام فقال العارف منكم هذا الامر المنتظر
له المحتسب فيه الخير كمن جاهد والله مع قايم ال محمد بسيفه ثم قال بل والله كمن جاهد مع رسول الله صلعم
بسيفه ثم قال الثالثة بل والله كمن استشهد مع رسول الله في فسطاطه وفيكم اية من كتاب الله قلت واي اية
جعلت فداك قال قول الله والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم
قال صرتم والله صادقين شهداء عند ربكم وقيل الشهداء منفصل بما قبله مستانف والمراد بالشهداء
الانبياء عليهم السلام الذين يشهدون للامم وعليهم وهو قول ابن عباس ومسروق ومقاتل بن حيان
واختاره الفراء والزجاج وقيل هم الذين استشهدوا في سبيل الله عن مقاتل وسليمان وابن جرير
والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم يبقون فيها دايمين ثم زهد سبحانه المومنين
في الدنيا والركون الى لذاتها فقال اعلموا انما الحيوة الدنيا يعني ان الحيوة في هذه الدار الدنيا لعب
ولهو اي بمنزلة اللهو واللعب قال مجاهد كل لعب لهو وقيل اللعب ما رغب في الدنيا واللهو ما الهى
عن الاخرة وزينة يتزينون بها في الدنيا وقيل اراد بذلك انها تحلى في اعين اهلها ثم تتلاشى وتفاخر
بينكم اي يفاخر الرجل بها قرينه وجاره عن ابن عباس وتكاثر في الاموال والاولاد قال الجمع مالا يحل له
تكاثرا به وتطاول على اولياء الله بماله وولده وخدمه والمعنى انه يفني عمره في هذه الاشياء ثم بين لهذه
الحيوة شبها فقال كمثل غيث اي مطر اعجب الكفار نباته اي اعجب الزراع ما نبت من ذلك الغيث
قال الزجاج ويجوز ان يكون المراد الكفار بالله لان الكافر اشد اعجابا بالدنيا من غيره ثم يهيج اي ييبس

فتراه مصفرا

او الذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون قال مجاهد [illegible]

فتراه مصفرا وهو اذا قارب اليبس ثم يكون حطاما يتحطم ويتكسر بعد يبسه وشرح هذا المثل قد تقدم
في سورة يونس وفي الاخرة عذاب شديد لاعداء الله عن مقاتل ومغفرة من الله ورضوان لاوليائه واهل
طاعته وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور لمن اغتر بها ولم يعمل لاخرته قال سعيد بن جبير متاع الغرور لمن
لم يشتغل بطلب الاخرة ومن اشتغل بطلبها فهي له متاع بلاغ الى ما هو خير منه وقيل معناه والحيوة
العمل للحيوة الدنيا متاع الغرور لانه كهذه الاشياء التي يمثل بها في الزوال والفناء **قوله تعالى**
سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السموات والارض اعدت
للذين امنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل
ان نبراها ان ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم
والله لا يحب كل مختال فخور الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ومن
يتول فان الله هو الغني الحميد لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب
والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع
للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز حسن ايات
القراءة قرا ابو عمرو بما اتيكم مقصورا والباقون بالمد وقرا اهل المدينة والشام فان الله الغني الحميد
لانهم وجدوا في مصاحفهم كذلك والباقون الله هو الغني الحميد باثبات هو وكذلك هو في مصا
حفهم الحجة قال ابو علي حجة من قصر اتاكم انه معادل لانه مفاتكم فكما ان الفعل الغايب في قوله فاتكم
يكون الفعل للالي في قوله بما اتيكم قال الشاعر شعر ولا فرح بخير ان اتاه ولا جزع من الحدثان لاع
وحجة من مد ان الخير الذي ياتيهم هو من عند الله تعالى وهو المعطي لذلك وفاعل اتيكم هو الضمير
العايد الى اسم الله والهاء محذوفة من الصلة تقديره بما اتيكموه وقوله ان الله هو الغني الحميد ينبغي ان يكون
هو فصلا ولا يكون مبتدا لان الفعل حذفه اسهل الا ترى انه لا موضع للفصل من الاعراب وقد يحذن
فلا يخل بالمعنى اللغة اعدت مشتقة من العدد والاعداد وضع الشي لا يكون في المستقبل على ما تقتضيه
من عدد الامر الذي له والفضل والافضال والتفضل واحد وهو النفع الذي كان للقادر ان يفعله ويفعله

ان لا يفعله والاسى الحزن والتاسي تخفيف الحزن بالمشاركة في حالة **الاعراب** في كتاب يتعلق بمحذوف تقديره هي الا
كاينة في كتاب فهو في محل الرفع بانه خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يتعلق بفعل محذوف تقديره الا قد كتبت
في كتاب فيكون الجار والمجرور في موضع نصب على الحال اي الا مكتوبة لكيلا تاسوا منصوب بنفس كي واللام هي
اللام الجارة الذين يبخلون في موضع الجر على البدل من مختال فخور فعلى هذا لا يجوز الوقف ويجوز ان يكون
محله رفعا على الابتداء ويكون خبره محذوفا كما حذف جواب لو من قوله ولو ان قرآنا سيرت به الجبال ويكون التقدير
الذين يبخلون فانهم يستحقون العذاب ويجوز ان يكون محله رفعا ونصبا على الذم **المعنى** ثم رغب سبحانه
في المسابقة لطلب الجنة فقال سابقوا اي بادروا العوارض القاطعة من الاعمال الصالحة وسارعوا الى ما يوجب
الفوز في الآخرة الى مغفرة من ربكم قال الكلبي الى التوبة وقيل الى الصف الاول وقيل الى النبي ص وجنة عرضها كعرض
السماء والارض اي وسابقوا الى استحقاق ثواب جنة هذه صفتها وذكر في ذكر العرض دون الطول وجوه احدها
ان عظم العرض يدل على عظم الطول والآخر ان الطول قد يكون بلا عرض ولا يكون عرض بلا طول وثالثها
ان المراد بان العرض مثل السموات والارض وطولها لا يعلمه الا الله تعالى وقال الحسن ان الله يفنيها الجنة ويعيدها
على ما وصفه فلذلك صح وصفها بان عرضها كعرض السما والارض وقال غيره ان الله قال عرضها كعرض السماء
والارض والجنة المخلوقة في السما السابعة فلا تنافي اعدت للذين آمنوا اي ادخرت وهيئت للمومنين
بالله ورسله ذلك فضل الله يوتيه من يشاء معناه ان الجزاء الدايم الباقي على القليل الفاني ولو اقتصر في الجزاء
على قدر ما يستحق بالاعمال لكان عدلا منه لكنه تفضل بالزيادة وقيل معناه ان احدا لا ينال الخير في الدنيا
والآخرة الا بفضل الله فانه سبحانه لو لم يدعنا الى الطاعة ولم يبين لنا الطريق ولم يوفقنا للعمل الصالح
لما اهتدينا اليه فذلك كله من فضل الله وايضا فانه سبحانه تفضل بالاسباب التي يفعل بها الطاعة
من التمكين والالطاف وكمال العقل وعرض المكلف للثواب فالثواب ايضا تفضل وهو السبب الموصل
الى الثواب وقال ابو القسم البلخي والبغداديون من اهل العدل ان الله سبحانه لو اقتصر لعباده في طاعاتهم
على مجرد احساناته السابقة اليهم لكان عدلا فلذلك جعل سبحانه الثواب والجنة فضلا
وفي هذه الآية اعظم رجاء لاهل الايمان لان ذكر ان الجنة معدة للمومنين ولم يذكر مع الايمان شيء
آخر والله ذو الفضل العظيم اي ذو الافضال العميم والاحسان الجسيم الى عباده ثم قال ما اصاب من مصيبة

في الارض

في الارض مثل قحط المطر وقلة النبات ونقص الثمار ولا في انفسكم من الامراض والثكل بالاولاد الا في كتاب
يعني الا وهو مثبت مذكور في اللوح من قبل ان نبراها اي من قبل ان نخلق الانفس والمعنى انه سبحانه
اثبتها في اللوح المحفوظ لتستدل ملايكته به على انه عالم لذاته يعلم الاشياء بحقايقها ان ذلك على
الله يسير اثبات على كثرته هين على الله يسير سهل غير عسير ثم بين سبحانه لم فعل ذلك فقال
لكيلا تاسوا على ما فاتكم اي فعلنا ذلك كيلا تحزنوا على ما يفوتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما آتاكم اي
بما اعطاكم الله منها والذي يوجب نفي الاسى والفرح من هذا ان الانسان اذا علم ان ما فات منها ضمن الله
تعالى العوض عليه في غيره فلا ينبغي ان يحزن لذلك واذا علم ان ما ناله منها كلف الشكر عليه والحقوق
الواجبة فيه فلا ينبغي ان يفرح به وايضا فاذا علم ان سليمها لا يبقى فلا ينبغي ان يهتم له بل يجب ان يهتم
للامر الآخرة التي تدوم ولا تبيد وفي هذه الآية اشارة الى اربعة اشياء حسن الخلق لان من استوى عنده و
جود الدنيا وعدمها لا يحسد ولا يعادي ولا يشاح فان هذه من اسباب سوء الخلق وهي من نتايج حب الدنيا
وثانيها استحقار الدنيا واهلها اذا لم يفرح بوجودها ولم يحزن بعدمها وثالثها تعظيم الآخرة لما ينال فيها
من ثواب الدايم الخالص من الشوايب ورابعها الافتخار بالله دون اسباب الدنيا ويروى ان علي بن الحسين ع
جاءه رجل فقال ما الزهد فقال الزهد عشرة اجزاء فاعلى درجة الزهد ادنى درجة الورع وادنى درجة الورع اعلى درجة اليقين
واعلى درجة اليقين ادنى درجة الرضا وان الزهد كله في آية من كتاب الله لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما
آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور وقيل لبزرجمهر ما لك ايها الحكيم لا تاسف على ما فات ولا تفرح بما هو آت فقال ان الفايت
لا يتلافى بالعبرة والآتي لا يستدام بالحبرة وعن عبد الله بن مسعود قال لان الحس جمرة احرقت ما احرقت
وابقت ما ابقت احب الي من ان اقول لشيء كان ليته لم يكن او لشيء لم يكن ليته كان والله لا يحب كل مختال
فخور اي متكبر بما اوتي فخور على الناس بالدنيا الذين يبخلون بمنع الواجبات ويامرون الناس بالبخل
وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله سيل عن سيد بني عوف فقالوا جد بن قيس على انه يزن
بالبخل فقال واي داء ادوى من البخل سيدكم البراء ~~قيس على انه يزن منهم~~ ويعرف ومن يتول
اي عن دعا ما اساله فان الله هو الغني عن طاعته وصدقته الحميد في جميع افعاله ثم اقسم سبحانه فقال
لقد ارسلنا رسلنا بالبينات اي بالدلايل المعجزات وانزلنا معهم الكتاب المكتوب الذي يتضمن الاحكام

معرور ومعنى يزن يتهم

يوزن

وما يحتاج الخلق اليه من الحلال والحرام كالتوريت والانجيل والقرآن والميزان اي وانزلنا معهم من السماء الميزان ذا الكفتين الذي يوزن به عن ابن زيد والجبائي ومقاتل بن سليمان وقيل معناه انزلنا صفة الميزان ليقوم الناس في معاملاتهم بالقسط اي بالعدل المراد وامرنا بالعدل كقوله الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان عن قتادة ومقاتل بن حيان وانزلنا الحديد روي ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه واله قال ان الله عز وجل انزل اربع بركات من السما الى الارض انزل الحديد والنار والما والملح وقال اهل المعاني معنى انزلنا الحديد انشاناه واحدثناه كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج والى هذا ذهب مقاتل فقال معناه بامرنا كان الحديد وقال قطرب معنا انزلناه هاهنا هيانا وخلقنا من النزل وهو ما يهيا للضيف اي انعمنا بالحديد وهياناه لكم وقيل انزل مع ادم من الحديد العلاة وهي السندان والكلبتان والمطرقة عن ابن عباس فيه باس شديد اي يمتنع به ويحارب به عن الزجاج والمعنى انه يتخذ منه آلتان آلة للدفع وآلة للضرب كما قال مجاهد فيه جنة وسلاح ومنافع للناس يعني ما ينتفعون به في معاشهم مثل السكين والفاس والابرة وغيرها مما يتخذ من الحديد من الالات وقوله وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب معطوف على قوله ليقوم الناس بالقسط اي ليتعاملوا بالعدل وليعلم الله نصرة من ينصره موجودة وقوله بالغيب اي بالعلم الواقع بالاستدلال والنظر من غير مشاهدة بالبصر ان الله قوي على الانتقام من اعدايه عزيز اي منيع من ان يعترض عليه في ارضه وسمايه النظم وجه اتصال قوله ما اصاب من مصيبة الاية بما قبلها انه سبحانه لما بين الثواب على الطاعات عقبه ببيان ان الاعراض على مقاساة المصايب والملمات فقال لا يذهب علينا عوض من اصابته مصيبة فان كانت من فعلنا نعوضه بالاضعاف من جزايها وان كان من فعل عبادنا فينا نستوفيها له فلا ازداد الاسى والحزن فان الحزن كل الحزن في الخسران الذي ليس له جبران ثم عقب ذلك بقوله لقد ارسلنا رسلنا بالبينات الاية فبين انه سبحانه لطف لعباده بما يدعوا الى الخشوع والخضوع وترك الخيلاء

قوله تعالى ولقد ارسلنا نوحا وابرهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على اثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم واتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة

ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يوتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون على شي من فضل الله وان الفضل بيد الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم سور اربع ايات اللغة التقفية جعل الشي في اثر شي على الاستمرار فيه والرهبانية اصلها من الرهبة وهي الخوف لانها عبادة مختصة بالنصارى لقول النبي صلى الله عليه واله لا رهبانية في الاسلام والابتداع ابتدا امر لم يتقدم فيه على مثال ومنه البدعة اذا هي احداث امر على خلاف السنة والكفل الحظ ومنه الكفل الذي يكتفل به الراكب وهو كسا او نحوه يجعل على الابل اذا اراد ان يرتدف فيه يحفظه من السقوط ففيه حظ من التحرز من الوقوع الاعراب ورهبانية منصوب بفعل مضمر يفسره قوله ابتدعوها التقدير وابتدعوا رهبانية ابتدعوها وقوله ما كتبناها عليهم في محل النصب لانه صفة الرهبانية ابتغاء رضوان الله نصب لانه بدل من ها في كتبناها والتقدير كتبناها عليهم ابتغاء رضوان الله اي باتباع ابتغاء رضوانه ولم يكتب عليهم الرهبانية ولا في لئلا يعلم زايدة وان في ان لا يقدرون هي المخففة من الثقيلة واسمه محذوف وتقديره انهم لا يقدرون ولا هاهنا بدل على الاضمار في عمل ان مع تخفيف عن المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم من ذكر الانبياء بقصة ابرهيم ونوح فقال سبحانه ولقد ارسلنا نوحا وابرهيم وانما خصهما بالذكر لفضلهما ولانهما ابوا الانبياء وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب يعني ان الانبياء كلهم من نسلهما وذريتهما وعليهم انزال الكتاب ثم اخبر عن حال ذريتهما فقال فمنهم مهتد الى طريق الجنة وكثير منهم فاسقون اي خارجون من طاعة الله الى معصيته ثم قفينا على اثارهم برسلنا اي ثم اتبعنا بالارسال على اثار من ذكرناهم من الانبيا برسل اخرين الى قوم اخرين وانفذناهم رسولا بعد رسول الله وقفينا بعيسى ابن مريم بعدهم فارسلناه رسولا واتيناه الانجيل اي اعطينا عيسى ابن مريم الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه في دينه يعني الحواريين واتباعهم اتبعوا عيسى عليه السلام رافة وهي اشد الرافة والرحمة ورحمة وانما اضاف الرافة عليه وقيل لانه خلق في قلوبهم الرافة

والعشرون الجزو السابع

والرهبة
وانما مدحهم على ذلك وان كان من فعله لانهم تعرضوا لهما ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم وهي
الخصلة من العبادة يظهر فيها معنى الرهبة اما في لبسة او انفراد عن الجماعة او غير ذلك من الامور التي
يظهر فيها نسك صاحبه والمعنى ابتدعوا رهبانية لم نكتبها عليهم وقيل ان الرهبانية التي ابتدعوها
هي رفض النساء واتخاذ الصوامع عن قتادة قال وتقديره ورهبانية ما كتبناها عليهم الا انهم
ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها وقيل الرهبانية التي ابتدعوها لحاقهم بالبراري و
الجبال في خبر مرفوع عن النبي ع فما رعاها الذين بعدهم حق رعايتها وذلك لتكذيبهم بمحمد ص عن
ابن عباس وقيل ان الرهبانية هي الانقطاع عن الناس للانفراد بالعبادة ما كتبناها عليهم اي ما فرضناها
وقال الزجاج ان تقديره ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله اتباع ما امر به
فهذا وجه قال وفيها وجه آخر جاء في التفسير انهم كانوا يرون من ملوكهم ما لا يصبرون عليه فاتخذوا
اسرابا وصوامع وابتدعوا ذلك فلما الزموا انفسهم ذلك التطوع ودخلوا عليه لزمهم تمامه كما ان
الانسان اذا جعل على نفسه صوما لم يفرض عليه لزمه ان يتمه قال وقوله فما رعوها حق رعايتها
على ضربين احدهما ان يكونوا قصروا فيما الزموه انفسهم والآخر وهو الاجود ان يكونوا حين
بعث النبي صلى الله عليه وآله فلم يؤمنوا به كانوا تاركين لطاعة الله فما رعوا تلك الرهبانية حق رعايتها
ودليل ذلك قوله فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم يعني الذين آمنوا بالنبي ص وكثير منهم فاسقون
اي كافرون انتهى كلام الزجاج ويعضد هذا ما جاءت به الرواية عن ابن مسعود قال كنت رديف
رسول الله صلى الله عليه وآله على حمار فقال يا ابن ام عبد هل تدري من اين احدثت بنو اسرائيل
الرهبانية فقلت الله ورسوله اعلم قال ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى ع يعملون بمعاصي الله فغضب
اهل الايمان فقاتلوهم فهزم اهل الايمان ثلث مرات فلم يبق منهم الا القليل فقالوا ان ظهرنا لهؤلاء
افنونا ولم يبق للدين احد يدعو اليه فتعالوا نتفرق في الارض الى ان يبعث الله النبي الذي وعدنا
عيسى يعنون محمدا فتفرقوا في غيران الجبال واحدثوا رهبانية فمنهم من تمسك بدينه ومنهم من كفر ثم
تلا هذه الآية ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الى آخرها ثم قال يا ابن ام عبد تدري ما رهبانية
امتي قال الله ورسوله اعلم قال الهجرة والجهاد والصلوة والصوم والحج والعمرة وعن ابن مسعود قال

علي رسول الله

على رسول الله ص فقال يا ابن مسعود اختلف من كان قبلكم على اثنتين وسبعين فرقة نجا منها
اثنتان وهلك سائرهن فرقة قاتلوا الملوك على دين عيسى فقتلوهم وفرقة لم يكن لهم طاقة لموادة
الملوك ولا ان يقيموا بين ظهرانيهم يدعونهم الى دين الله تعالى ودين عيسى فساحوا في البلاد
وترهبوا وهم الذين قال الله تعالى لهم ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم ثم قال النبي ص من
آمن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن بي فاولئك هم الهالكون ثم قال
سبحانه يا ايها الذين آمنوا اي اعترفوا بتوحيد الله وصدقوا بموسى وعيسى اتقوا الله وآمنوا
برسوله محمد ص عن ابن عباس وقيل معناه يا ايها الذين آمنوا ظاهرا آمنوا باطنا يؤتكم كفلين
اي يعطكم نصيبين من رحمته نصيبا لايمانكم بمن تقدم من الانبياء ونصيبا لايمانكم بمحمد صلى
الله عليه وآله عن ابن عباس ويجعل لكم نورا تمشون به يستحق الضياء الذي يمشي به يوم القيمة عن
ابن عباس ويغفر لكم اي يستر عليكم ذنوبكم والله غفور رحيم قال سعيد بن جبير بعث رسول الله
صلعم جعفرا في سبعين راكبا الى النجاشي يدعوه فقدم عليه ودعاه فاستجاب له وآمن به
فلما كان عند انصرافه قال ناس ممن آمن به من اهل مملكته وهم اربعون رجلا ائذن لنا فنأتي هذا
النبي ص فنسلم به فقدموا مع جعفر فلما راوا ما بالمسلمين من الخصاصة استأذنوا رسول الله وقالوا
يا نبي الله ان لنا اموالا ونحن نرى ما بالمسلمين من الخصاصة فان اذنت لنا انصرفنا فجئنا باموالنا
فواسينا المسلمين بها فاذن لهم فانصرفوا فاتوهم باموالهم فواسوا بها المسلمين فانزل الله تعالى فيهم الذين
آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون الى قوله ومما رزقناهم ينفقون فكانت النفقة التي
واسوا بها المسلمين فلما سمع اهل الكتاب ممن لم يؤمنوا به قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا
فخروا على المسلمين فقالوا يا معشر المسلمين اما من آمن منا بكتابكم وكتابنا فله اجر كاجوركم فما
فضلكم علينا فنزل يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله الآية فجعل لهم اجرين وزادهم
النور والمغفرة ثم قال لئلا يعلم اهل الكتاب وقال الكلبي كان هؤلاء اربعة وعشرين رجلا قدموا
من اليمن على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو بمكة لم يكونوا يهودا ولا نصارى وكانوا على دين الا
نبياء فاسلموا فقال لهم ابو جهل بئس القوم انتم والوفد لقومكم فردوا عليه وما لنا لا نؤمن بالله

الاية فجعل الله لهم ولمؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه اجرين اثنين فجعلوا يفخرون
على اصحاب رسول الله صلعم ويقولون نحن افضل منكم لنا اجران ولكم اجر واحد فنزل لئلا يعلم اهل الكتاب
الى اخر السورة وروي عن رسول الله صلعم انه قال من كانت له امة يعلمها فاحسن تعليمها وادبها فاحسن
تاديبها واعتقها وتزوجها فله اجران وايما رجل من اهل الكتاب امن بنبيه وامن بمحمد صلعم فله اجران
وايما مملوك ادى حق الله وحق مواليه فله اجران اورده البخاري في الصحيح لئلا يعلم اي لان يعلم ولا
مزيدة اهل الكتاب يعني الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه واله وحسدوا المؤمنين منهم ان لا يقدرون
على شيء من فضل الله وان هذه هي المخففة من الثقيلة والتقدير انهم لا يقدرون على شيء من فضل
ومعناه جعلنا الاجرين لمن امن بمحمد صلعم ليعلم الذين لا يؤمنوا انهم لا اجر لهم ولا نصيب لهم في
فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فاتى الله المؤمنين منهم اجرين والله ذو الفضل
ذو الفضل العظيم يتفضل على من يشاء من عباده بالمؤمنين وقيل ان المراد بفضل الله هنا النبوة
اي لا يقدرون على نبوة الانبياء ولا على صرفها عمن شاء الله ان يخصه بها فيصرفوها عن محمد الى
من يحبونه بل هي بيد الله يعطيها من يشاء ممن هو اهلها ويعلم انه يصلح لها وقيل انما يدخل لا صلة
في كل كلام دخل في اخره او اوله جحد وان لم يكن مصرحا به كقوله ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك
وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون عن الفراء وقيل
ان لا هنا في حكم الثبات والمعنى لان لا يعلم اهل الكتاب انهم لا يقدرون ان يؤمنوا لان من لا يعلم انه
لا يقدر يعلم انه يقدر فعلى هذا يكون المراد لكي يعلموا انهم لا يقدرون على ان يؤمنوا فيحوزوا الفضل و
الثواب وقيل ان معناه لئلا يعلم اليهود والنصارى ان النبي صلعم والمؤمنون لا يقدرون على
ذلك فقد علموا انهم يقدرون عليه اي ان امنتم كما امركم الله اتاكم الله من فضله فعلم اهل الكتاب ذلك
ولم يعلموا خلافه وعلى هذا فالضمير في يقدرون للنبي لا لاهل الكتاب وقال ابو سعيد السيرافي معنا
ان الله يفعل بكم هذه فالضمير في يقدرون للنبي لا لاهل الكتاب وقال ابو سعيد في هذه الاشياء لئلا
يعلم اي ليتبين جهل اهل الكتاب وانهم لا يعلمون انما يؤتيكم الله من فضله لا يقدرون على تغييره
وازالته عنكم ففي هذه الوجوه لا يحتاج الى زيادة لا سورة المجادلة احدى وعشرون اية مكي والمدني

الاخير وآيتان في الباقين اختلافها اية في الاولين عن المكي والمدني الاخير عد ذا بها ابي بن كعب
قال قال رسول الله صلعم ومن قرا سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيمة فضلها لما ختم الله سورة
الحديد بذكر فضله على من يشاء من عباده افتتح هذه السورة بذكر بيان فضله في اجابة
الدعوة كما اجاب دعا تلك المراة فقال بسم الله الرحمن الرحيم
قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما
ان الله سميع بصير الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن
امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا
وان الله لعفو غفور والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما
قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون
خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع
فاطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين
عذاب اليم ان الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم
وقد انزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين خمس آيات القراءة
قرا عاصم يظاهرون بضم الياء وقرا اهل البصرة وابن كثير يظهرون بتشديد الظاء والهاء وفتح
الياء وقرا الباقون يظاهرون بفتح الياء وتشديد الظاء وروي عن بعضهم ما هن امهاتهم برفع
التاء الحجة قال ابو علي ظاهر من امراته وظهر مثل ضاعف وضعف وتدخل التاء على كل واحد منهما
فيصير تظاهر وتظهر ويدخل حرف المضارعة فيصير يتظاهر ويتظهر ثم يدغم التاء في الظاء لمقاربتها
فيصير يظاهر ويظهر بفتح الياء التي هي حرف المضارعة لانها للمطاوعة كما يفتح هما في يتدحرج الذي
هو مطاوع دحرجته فتدحرج ووجه الرفع في قوله ما هن امهاتهم انه لغة تميم قال سيبويه وهو
اقيس الوجهين وذلك ان النفي كالاستفهام فكما لا يغير الاستفهام الكلام عما كان عليه في الواجب
ينبغي ان لا يغير النفي عما كان عليه في الواجب ووجه النصب انه لغة اهل الحجاز والاخذ بلغتهم
في القرآن اولى وعليها جاء ما هذا بشرا اللغة الاشتكاء اظهار ما بالانسان من مكروه والشكاية اظهار

ما يصنعه به غيره من المكروه والتحاور التراجع وهي المحاورة يقال حاورته محاورة اي راجعته الكلام وتحاورا
قال عنترة شعر لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ولكان لو علم الكلام مكلمي المحادة المخالفة واصله من
الحد وهو المنع ومنه الحد الحاجز بين الشيئين قال النابغة شعر الا سليمان اذ قال المليك له
قم في البرية فاحددها عن الفند الكبت مصدر كبت الله العدو اي اذله واخزاه الاعراب نزلت
الايات في امراة من الانصار ثم من الخزرج واسمها خولة بنت خويلد عن ابن عباس وقيل خولة بنت
ثعلبة عن قتادة والمقاتلين وزوجها اوس بن الصامت وذلك انها كانت حسنة الجسم فراها
زوجها ساجدة في صلوتها فلما انصرفت ارادها فابت عليه فغضب عليها وكان امرا فيه سرعة ولمم
فقال انت علي كظهر امي ثم ندم على ما قال وكان الظهار من طلاق اهل الجاهلية فقال لها ما اظنك
الا قد حرمت علي فقالت لا تقل ذلك وائت رسول الله صلى الله عليه واله فاسله فقال اني اجدني
استحيي منه ان اساله عن هذا قالت فدعني اساله فقال سليه فاتت النبي صم وعايشة تغسل شق
راسه فقالت يا رسول الله ان زوجي اوس بن الصامت تزوجني وانا شابة غانية ذات مال واهل
حتى اذا اكل مالي وافنى شبابي وتفرق اهلي وكبرت سني ظاهر مني وقد ندم فهل من شي يجمعني واياه
تنعشني به فقال صلى الله عليه واله ما اراك الا حرمت عليه فقالت يا رسول الله والذي انزل عليك
الكتاب ما ذكر طلاقا وانه ابو ولدي واحب الناس الي فقال صلى الله عليه واله وسلم ما اراك الا حرمت
عليه ولم اومر في شانك بشي فجعلت تراجع رسول الله صم واذا قال لها رسول الله حرمت عليه هتفت
وقالت اشكو الى الله فاقتي وحاجتي وشدة حالي اللهم فانزل على لسان نبيك وكان هذا اول ظهار
في الاسلام فقامت عايشة تغسل شق راسه الاخر فقالت انظر في امري جعلني الله فداك يا نبي
الله فقالت عايشة اقصري حديثك ومجادلتك اما ترين وجه رسول الله صلى الله عليه واله وكان
صم اذا انزل عليه اخذه مثل السبات فلما قضي الوحي قال ادعي زوجك فتلا عليه رسول الله صم قد سمع الله
الايات قالت عايشة تبارك الذي وسع سمعه الاصوات كلها ان المراة لتحاور رسول الله وانا في نا
حية البيت اسمع بعض كلامها ويخفى علي بعضه اذ انزل الله تعالى قد سمع الله فلما تلا عليه
هذه الايات قال له هل تستطيع ان تعتق رقبة قال اذا يذهب مالي كله والرقبة غالية واني قليل المال

فقال صلعم

فقال صلعم فهل تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين قال والله يا رسول الله اني اذا لم اكل في اليوم ثلث مرات
كل بصري وخشيت ان تعشى عيني قال فهل تستطيع ان تطعم ستين مسكينا قال لا والله الا ان تعينني
على ذلك يا رسول الله فقال اني معينك بخمسة عشر صاعا وانا داع لك بالبركة فاعانه رسول الله صلى الله
عليه واله بخمسة عشر صاعا واجتمع لهما امرهما المعنى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها
عن ابي العالية وتشتكي الى الله اي وتظهر شكوها وما بها من المكروه فتقول اللهم انك تعلم حالي فارحمني فان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا والله يسمع تحاوركما اي تخاطبكما
ومراجعتكما الكلام ان الله سميع بصير يسمع المسموعات ويرى المرئيات والسميع البصير من
هو على حالة يجب لاجلها ان يسمع المسموعات ويبصر المبصرات اذا وجدنا وذلك يرجع الى كونه حيا لا افة
به ثم قال سبحانه يذم الظهار الذين يظاهرون منكم من نسائهم اي يقولون لهن انتن كظهور
امهاتنا ما هن امهاتهم اي ما اللواتي يجعلونهن من الزوجات كالامهات بامهات اي ليسن بامهاتهم
ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم اي ما امهاتهم الا الوالدات وانهم يعني المظاهرين ليقولون منكرا من القول
اي لا يعرف في الشرع وزورا اي كذبا لان المظاهر اذا جعل ظهر امراته كظهر امه وليست كذلك كان
كاذبا وان الله لعفو غفور عفا عنهم وغفر لهم وامرهم بالكفارة ثم بين سبحانه حكم الظهار فقال
والذين يظاهرون من نسائهم يعني الذين يقولون القول الذي حكيناه ثم يعودون لما قالوا
اختلف المفسرون والفقهاء في معنى العود هنا فقيل انه العزم على وطيها عن قتادة وهو مذهب
مالك وابي حنيفة وقيل العود هو ان يمسكها بالعقد لا يتبع الظهار بطلاق وذلك انه ظاهر
منها فقد قصد التحريم فانه وصل ذلك بالطلاق فقد جرى على ما ابتداه ولا كفارة واذا سكت
عن الطلاق بعد الظهار زمانا يمكنه ان يطلق فيه فذلك الندم على ما ابتداه وهو العود الى ما كان عليه فحينئذ تجب الكفارة
وهذا مذهب الشافعي واستدل على ذلك بما روي عن ابن عباس انه فسر العود في الاية بالندم فقال يندمون
فيرجعون الى الالفة وقال الفراء يعودون لما قالوا وفيما قالوا معناه يرجعون عما قالوا يقال عاد لما فعل اي
نقض ما فعل ويجوز يقال عاد لما فعل يريد فعله مرة اخرى وقيل ان العود هو ان يكرر لفظ الظهار عن
ابي العالية وهو مذهب اهل الظاهر واحتجوا بان ظاهر لفظ العود يدل على تكرير القول قال ابو علي الفارسي

ليس في هذا ظاهر كما ادعوا لان العود قد يكون الى شيء لم يكن عليه قبل وقد سميت الاخرة معادا ولم يكن فيها احد
ثم صار اليها وقال الاخفش تقدير الاية والذين يظهرون من نسائهم فتحرير رقبة لما قالوا ثم يعودون
الى نسائهم فعليهم تحرير رقبة لما نطقوا به من ذكر التحريم والتقديم والتاخير كثير في التنزيل واما ما
ذهب اليه ائمة الهدى من آل محمد عليه السلام فهو ان المراد بالعود ارادة الوطي ونقض القول الذي
قاله لان الوطي لا يجوز له الا بعد الكفارة ولا يبطل حكم قوله الاول الا بعد الكفارة فتحرير رقبة اي فعليهم
تحرير رقبة من قبل ان يتماسا اي من قبل ان يجامعها فيتماسا والتحرير هو ان يجعل الرقبة المملوكة
حرة بالعتق بان يقول المالك لمن يملكه انت حر ذلكم توعظون به اي ذلكم التغليظ في الكفارة تو
عظون به اي ان غلظ الكفارة وعظة لهم حتى يتركوا الظهار وقاله الزجاج والله بما تعملون خبير اي عليم
باعمالكم فلا تدعوا ما وعظكم به من الكفارة قبل الوطي فيعاقبكم عليه فمن لم يجد فصيام شهرين متتا
بعين من قبل ان يتماسا اي فمن لم يجد الرقبة فعليه صيام شهرين متتابعين قبل الجماع و
التتابع عند اكثر الفقهاء ان يتوالى بين ايام الشهرين الهلاليين او يصوم ستين يوما وقال اصحابنا
انه اذا صام شهرا ومن الثاني شيئا ولو يوما واحدا ثم افطر لغير عذر فقد اخطا الا انه يبني عليه ولا يلز
مه الاستيناف وان يفطر قبل ذلك استانف ومتى بدا بالصوم وصام بعض ذلك ثم وجد الرقبة
لا يلزمه الرجوع اليها وان رجع كان افضل وقال قوم انه يلزمه الرجوع الى العتق قوله فمن لم
يستطع فاطعام ستين فقيرا لكل مسكين نصف صاع عند اصحابنا فان لم يقدر فمد ذلك
اي افترض ذلك الذي وصفنا لتؤمنوا بالله ورسوله اي لتصدقوا بما اتى به الرسول وتصدقوا بان
الله امر به وتلك حدود الله يعني ما وصفه من الكفارات في الظهار اي هي شرايع الله واحكامه
وللكافرين عذاب اليم اي للجاحدين المتعدين حدود الله عذاب مولم في الاخرة ان الذين يحا
دون الله ورسوله اي يخالفون امر الله ويعادون رسوله كبتوا اي ذلوا واخزوا كما كبت الذين من قبلهم
اي كما اخذ الذين من قبلهم من اهل الشرك وقد انزلنا ايات بينات اي حججا واضحات من القران
وما فيه من الادلة والبيان وللكافرين الجاحدين لما انزلنا عذاب مهين يهينهم ويخزيهم فاما
الكلام في مسائل الظهار وفروعها فموضعه كتب الفقه قوله عز وجل يوم يبعثهم

الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد الم تر ان
الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم
ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم
ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شيء عليم الم تر الى الذين نهوا عن
النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت
الرسول واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم
لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير يا ايها
الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول
وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه تحشرون انما النجوى
من الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله و
على الله فليتوكل المؤمنون خمس ايات القراءة قرا ابو جعفر وحده ما تكون
بالتاء والباقون بالياء وقرا يعقوب وسهل ولا اكثر بالرفع والباقون بالنصب وقرا حمزة ورو
يس عن يعقوب وينتجون والباقون ويتناجون وقرا رويس ايضا فلا تنتجوا الحجة
قال ابن جني التذكير في قوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو لوجود ما هناك من الشياع و
عموم الجنسية كقولك ما جاءني من امراة وما حضرني من جارية واما تكون بالتاء فلاعتزام
لفظ التانيث حتى كانه قال ما تكون نجوى ثلثة وقوله ولا اكثر بالرفع معطوف على محل الكلام قبل
دخول من فان قوله من نجوى في محل رفع بانه فاعل يكون ومن زايدة والقراءة الظاهرة اكثر بالفتح في
موضع الجر وقوله ينتجون يفتعلون من النجوى والنجوى مصدر كالدعوى والعدوى ومثله
في قوله انه على فعلى كالتقوى الا ان الواو فيها مبدلة وليست بلام ولما كان مصدرا وقع للجميع على
لفظ الواحد في قوله تعالى اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اي هم ذوو نجوى وقوله ما يكون من نجوى ثلثة
قال ابو علي قوله ثلثة يحتمل جره امرين احدهما ان يكون مجرورا باضافة نجوى اليه كانه ما يكون
من سرار ثلثة الا هو رابعهم اي لا يخفى عليه ذلك كما قال الم تعلموا ان الله يعلم سرهم ونجويهم و

ان يكون ثلثه جرا على الصفة على قياس قوله تعالى واذهم نجوى فيكون المعنى ما يكون من نجوى ثلثة واما النجوى فصفته يقع على الكثرة كالصديق والرفيق والحميم ومثله الغزى وفي التنزيل خلصوا نجيا واما قوله حمزة ينتجون وقول سايرهم يتناجون فان يفتعلون ويتفاعلون قد يجريان مجرى واحدا ومن ثم قالوا ازدوجوا واعتوروا فصححوا الواو وان كانت على صورة يجب فيها الاعتلال لما كان بمعنى تعاوروا وتزاوجوا كما صح عود وحول لما كان بمعنى افعال ويشهد لقراءة حمزة قول النبي صلى الله عليه في علي عم لما قال له بعض اصحابه اتناجيه دوننا ما انا انتجيته بل الله انتجاه

اللغة النجوى هي اسرار ما يرفع كل واحد الى اخر واصله من النجوة وهي الارتفاع من الارض والنجا الارتفاع من البلاد

الاعراب هو رابعهم مبتدا وخبر في محل جر بانه صفة ثلثة وتقول فلان رابع اربعة اذا كان اربعة احد ثلثة اذا جعل ثلثة اربعة بكونه معهم ويجوز على هذا ان يقال رابع ثلثة ولا يجوز رابع اربعة لانه ليس فيه معنى الفعل حسبهم جهنم مبتدا وخبر ويصلونها في موضع نصب على الحال

النزول قال ابن عباس نزل قوله الم تر الى الذين نهوا عن النجوى الاية في اليهود والمنافقين انهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين وينظرون الى المؤمنين ويتغامزون باعينهم فاذا راى المؤمنون نجواهم قالوا ما نراهم الا وقد بلغهم عن اقربائنا واخواننا الذين خرجوا في السرايا قتل او مصيبة او هزيمة فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم فلما طال ذلك شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فامرهم ان لا يتناجوا دون المسلمين فلم ينتهوا عن ذلك وعادوا الى مناجاتهم فنزلت

المعنى ثم بين سبحانه وقت ذلك العذاب فقال يوم يبعثهم الله جميعا اي يحشرهم الى ارض المحشر ويعيدهم احياء فينبئهم بما عملوا اي يخبرهم ويعلمهم بما عملوه من المعاصي في دار الدنيا احصاه الله عليهم واثبته في كتاب اعمالهم ونسوه والله على كل شيء شهيد ومعناه انه يعلم الاشياء كلها من جميع وجوهها لا يخفى عليه شيء منها ومنه قوله شهد الله انه لا اله الا هو اي علم الله ثم بين سبحانه انه يعلم ما يكون في العالم فقال الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض يعني جميع المعلومات والخطاب للنبي صلى الله عليه والمراد جميع المكلفين وهو استفهام معناه التقرير اي الم تعلم وقيل الم تر الى الدلالات المرئية من صنعه

الدلالة

الدلالة على انه عالم بجميع المعلومات ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم بالعلم يعني انه يعلم نجواهم معلوم عنده كما يكون معلوما عند الرابع الذي هو معهم وقيل السر ما كان بين اثنين والنجوى ما كان بين ثلثة وقال بعضهم النجوى كل حديث كان سرا او علانية وهو اسم للشيء الذي يتناجى به ولا خمسة الا هو سادسهم ولا يتناجى خمسة الا وهو عالم بسرهم كسادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا المعنى انه عالم باحوالهم وجميع متصرفاتهم فرادى وعند الاجتماع لا يخفى عليه شيء منها فكانما هو معهم ومشاهد لهم وعلى هذا يقال ان الله تعالى مع الانسان حيث ما كان لانه اذا كان عالما به لا يخفى عليه شيء من امره وحسن هذا الاطلاق لما فيه من البيان فاما ان يكون على طريق المجاورة فذلك محال لانه من صفات الاجسام وقد دلت الادلة على انه ليس بصفات الاجسام ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة اي يخبرهم باعمالهم ان الله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية الم تر الى الذين نهوا عن النجوى اي الم تعلم حال الذين نهوا عن المناجاة واسرار الكلام بينهم دون المسلمين بما يغم المسلمين ويحزنهم وهم اليهود والمنافقون ثم يعودون لما نهوا عنه يعني الى ما نهوا عنه اي يرجعون الى المناجاة بعد النهي ويتناجون بالاثم والعدوان وذلك السر الذي يجري بينهم لانه شيء يسوء المسلمين ويوصي بعضهم بعضا بترك امر الرسول والمعصية له واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله وذلك ان اليهود كانوا ياتون النبي صلى الله عليه فيقولون السام عليك والسام الموت وهم يوهمونه انهم يقولون السلام عليك وكان النبي صلى الله عليه يرد على من قال له ذلك فيقول وعليك وقال الحسن كان اليهود يقول السام عليكم اي انكم ستسامون دينكم هذا وتملونه فتدعونه ومن قال السام الموت فهو سام الحيوة بذهابها ويقولون في انفسهم اي يقول بعضهم لبعض وقيل معناه انهم لو تكلموا لقالوا هذا الكلام وان لم يكن منهم قول لولا يعذبنا الله بما نقول اي يقولون لو كان هذا نبيا كما يزعم فهلا يعذبنا الله ولم لا يعذبنا الله ولا يستجيب له فينا قوله وعليكم يعني السام وهو الموت فقال سبحانه حسبهم اي كافيهم جهنم يصلونها يوم القيمة ويحترقون فيها فبئس المصير اي فبئس المرجع والمآل جهنم لان فيها من انواع العذاب والنكال ثم نهى المؤمنين عن مثل ذلك فقال يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى اي بافعال الخير والطاعة والخوف من عذاب الله واتقاء المعاصي

والخيرات م

معاصي الله واتقوا الله الذي اليه اي الي جزائه تحشرون يوم القيمة انما النجوي من الشيطان يعني نجوي المنافقين والكفار بما يسوء المومنين ويغمهم من وساوس الشيطان وبدعايه واغوايه بفعل ذلك النجوي ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم شيا اي نجواهم لا يضرهم شيا وقيل ان الشيطان لا يضرهم شيا الا باذن الله يعني بعلم الله وقيل بامر الله لانه سببه بامره وهو الجهاد وحرو جهم اليه وقيل بامر الله لانه يلحقهم الالام والامراض عقيب ذلك وعلي الله فليتوكل المومنون في جميع امورهم دون غيره وقيل ان الاية والمراد بها احلام المنام التي يراها الانسان في نومه فيحزنه وورد في الخبر عن عبد الله بن مسعود اذا كنتم ثلثة فلا يتناج اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه وعن ابن عمر عنه قال لا يتناج اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه وعن ابن عمر الثالث **قوله عز وجل**

يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون الم تر الي الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون علي الكذب وهم يعلمون اعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون خمس ايات **القراءة**

قرا عاصم وحده في المجالس علي الجمع والباقون بالكسر **الحجة** قال ابو علي في المجلس زعموا انه مجلس النبي صم واذا كان كذلك فالوجه الافراد ويجوز ان يجمع علي هذا ان يجعل لكل جالس مجلس اي موضع جلوس ويكون المجلس علي ارادة العموم مثل قولهم كسر الدينار والدرهم فيشتمل علي هذا جميع المجالس ومثله قوله ان الانسان لفي خسر وقوله انشزوا اي قوموا والنشز المرتفع من الارض قال تري الثعلب الحولي فيها كانه اذا ما علا نشزا حصان مجلل منه نشوز المراة علي

زوجها ويتنزو

زوجها وينشز وينشز مثل يعكف ويعكف ويعرش ويعرش **اللغة** التفسح الاتساع في المكان والتوسع والتفسح واحد وقيل وفسح له في المجلس يفسح فسحا ومكان فسيح وفي صفة النبي صم كان فسيح ما بين المنكبين اي بعيد ما بينهما لسعة صدره والاشفاق الخوف ورقة القلب والنشوز الارتفاع عن الشيء بالذهاب عنه **النزول** قال قتادة كانوا يتنافسون في مجلس النبي صلعم فاذا راوا من جاءهم مقبلا ضنوا بمجلسهم عند رسول الله صلي الله عليه واله فامرهم رسول الله صلي الله عليه واله ان يفسح بعضهم لبعض وقال المقاتلان كان رسول الله صم في الصفة وفي المكان ضيق وذلك يوم الجمعة وكان عم يكرم اهل بدر المهاجرين والانصار فجاء ناس من اهل بدر من المهاجرين والانصار فجاء ناس من اهل البدر وفيهم ثابت بن قيس بن شماس وقد سبقوا في المجلس فقاموا حيال النبي صم فقالوا السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فرد النبي عليهم السلام ثم سلموا علي القوم بعد ذلك فردوا عليهم فقاموا علي ارجلهم ينتظرون ان يوسع لهم فلم يفسحوا لهم فشق ذلك علي النبي صم فقال لمن حوله من المهاجرين والانصار من غير اهل بدر قم يا فلان وقم يا فلان بعدد النفر الذين كانوا بين يديه من اهل بدر فشق ذلك علي من اقيم من مجلسه وعرف الكراهية في وجوههم وقال المنافقون للمسلمين الستم تزعمون ان صاحبكم يعدل بين الناس فوالله ما عدل علي هولاء ان قوما اخذوا مجالسهم واحبوا القرب من نبيهم فاقامهم واجلس من ابطا عنهم مقامهم فنزلت الاية فاما قوله يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول الاية فانها نزلت في الاغنياء وذلك انهم كانوا ياتون النبي صم فيكثرون مناجاته فامر الله سبحانه بالصدقة عند المناجاة فلما راوا ذلك انتهوا عن مناجاته فنزلت اية الرخصة عن مقاتل بن حيان وقال امير المومنين علي عليه السلام ان في كتاب الله لاية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم فكلما اردت ان اناجي رسول الله صم قدمت درهما فنسختها الاية الاخري ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات الاية وقال علي بي خفف الله عن هذه الامة لم ينزل في احد قبلي ولم ينزل في احد بعدي وقال ابن عمر كان لعلي بن ابي طالب عم ثلثة لو كانت لي واحدة منهن كانت احب الي من حمر النعم تزويجه فاطمة واعطاوه الراية

يوم خيبر وآية النجوى وقيل مجاهد وقتادة لما نهوا عن مناجاته عم حتى يتصدقوا لم يناجه الا علي بن
ابي طالب عم قدم دينارا فتصدق به ثم نزلت الرخصة المعنى لما قدم سبحانه النهي عن النجوى لما فيه
من ايذاء المومنين عقبه بالامر بالتفسح لما في تركه من ايذائهم ايضا فقال يا ايها الذين امنوا
اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس اي اتسعوا فيه وهو مجلس النبي ص عن قتادة ومجاهد وقيل المراد به
مجالس الذكر كلها فافسحوا يفسح الله لكم اي فتفسحوا يوسع الله لكم مجالسكم في الجنة واذا قيل
لكم انهضوا الى الصلوة والجهاد وعمل الخير فانشزوا ولا تقصروا عن مجاهد وقيل معناه واذا
قيل لكم ارتفعوا في المجلس وتوسعوا للداخل فافعلوا فان الرسول لا يقرب ولا يرفع الا باذن الله
تع وامره وقيل معناه واذا نودي للصلوة فانهضوا فان رجالا كانوا يتثاقلون عن الصلوة عن عكرمة
والضحاك وقيل وردت في قوم كانوا يطيلون المكث عند رسول الله ص فيكون كل واحد منهم
يحب ان يكون اخر خارج فامرهم الله تع ان ينشزوا اي يقوموا اذا قيل لهم انشزوا يرفع الله
الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات قال ابن عباس يرفع الله الذين اوتوا العلم من المومنين
على الذين لم يوتوا العلم درجات وقيل معناه ولكن يرفع الذين امنوا منكم بطاعتهم لرسول الله
صلعم درجة والذين اوتوا العلم بفضل علمهم وسابقتهم درجات في الجنة وقيل درجات في مجلس
النبي ص فامره الله سبحانه ان يقرب العلماء من نفسه فوق المومنين الذين لا يعلمون العلم ليبين فضل العلماء
على غيرهم وفي هذه الاية دلالة على فضل العلماء وجلالة قدرهم وقد ورد ايضا في الحديث انه قال
عم فضل العالم على الشهيد درجة وفضل الشهيد على العابد درجة وفضل النبي ص على
العالم درجة وفضل القران على ساير الكتب كفضل الله على ساير خلقه وفضل العلماء على
ساير الناس كفضلي على ادناهم رواه جابر بن عبد الله وقال علي عم من جاءته منيته وهو يطلب
العلم فبينه وبين الانبياء درجة والله بما تعملون خبير اي عليم ثم خاطب سبحانه المومنين
مرة اخرى فقال يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة اي
اذا ساررتم الرسول فقدموا قبل ان تساروه صدقة واراد بذلك تعظيم النبي ص وان يكون
ذلك سببا لان يتصدقوا فيوجروا والتخفيف عنه عم قال المفسرون فلما نهوا عن المناجاة حتى

يتصدقوا

يتصدقوا ضن كثير من الناس فكفوا عن المسئلة فلما يناجه احد الا علي بن ابي طالب ع على ما
مضى ذكره قال مجاهد وما كان الا ساعة وقال مقاتل بن حيان كان ذلك ليالي عشرا ثم نسخت بما بعدها
وكانت الصدقة مفوضة اليهم غير مقدرة ذلك اي ذلك التصدق بين يدي مناجاة النبي ع خير
لكم لان فيه اداء واجب وتحصيل ثواب واطهر اي وادعى ثم قال سبحانه ناسخا لهذا الحكم أأشفقتم ان
تقدموا بين يدي نجواكم صدقات وهذا توبيخ لهم على ترك الصدقة اشفاقا من الفاقة بعده فاذ لم تفعلوا ذلك
وتاب الله عليكم بتقصيركم فيه فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه
ورسوله اي واطيعوا رسوله ايضا والله خبير بما تعملون اي عالم باعمالكم من طاعة ومعصية وحسن
وقبيح فيجازيكم بها ثم قال الله سبحانه الم تر يا محمد الى الذين تولوا اي تولوا قوما غضب الله عليهم
والمراد به قوم من المنافقين كانوا يوالون اليهود ويفشون اليهم اسرار المومنين ويجتمعون
معهم على ذكر مساءة النبي ص والمومنين عن قتادة وابن زيد ما هم منكم ولا منهم يعني انهم ليسوا
من المومنين في الدين والولاية ولا من اليهود ويحلفون على الكذب اي ويحلفون انهم ما
نافقوا وهم يعلمون انهم منافقون اعد الله لهم عذابا شديدا اي في الاخرة انهم
ساء ما كانوا يعملون اي بئس العمل عملهم هو النفاق وموالاة اعداء الله **قوله عز وجل**
اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين لن تغني عنهم
اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء
الا انهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله اولئك
حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك
في الاذلين كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز لا تجد قوما
يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم
او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم
بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله

عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون ست ايات

القراءة قرا محمد بن حبيب الشموني عن الاعشى عن ابي بكر او عشيراتهم على الجمع والباقون على التوحيد في الشواذ قراءة الحسن الخذ وايمانهم بكسر الهمزة ورواية بعضهم عن عاصم كتب بضم الكاف في قلوبهم الايمان بالرفع الحجة من قرا ايمانهم حذف المضاف اي اخذ واظهار ايمانهم جنة من قرا كتب في قلوبهم الايمان فهو على حذف المضاف اي كتب في قلوبهم علامة الايمان ومن اسند الفعل الى الفاعل فلتقدم ذكر الاسم على ذلك ويدل عليه قوله وايدهم بروح منه اللغة الجنة السترة التي تقيه البلية واصله الستر ومنه المجن الترس والاستحواذ الاستيلاء على الشيء بالاقتطاع له واصله من حازه يحوزه حوزا المعنى ثم ذكر سبحانه تمام الخبر فقال اتخذوا ايمانهم التي يحلفون بها جنة وترسا يدفعون بها عن نفوسهم التهمة والظنة اذا ظهرت منه الريبة فصدوا نفوسهم وغيرهم عن سبيل الله الذي هو الحق والهدى فلهم عذاب مهين يهينهم ويذلهم ويخزيهم لن تغني عنهم اموالهم التي جمعوها ولا اولادهم الذين خلفوهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له اي يقسمون لله كما يحلفون لكم في الدنيا بانهم كانوا مومنين في الدنيا في اعتقادهم وظنهم لانهم كانوا يعتقدون ان ما هم عليه هو الحق ويحسبون انهم على شيء اي ويحسب المنافقون في الدنيا انهم مهتدون لان في الاخرة تزول الشكوك وقال الحسن في القيامة مواطن فموطن يعرفون فيه قبح الكذب ضرورة فيتركونه وموطن يكونون فيه كالمدهوش فيتكلمون بكلام الصبيان الكذب وغير الكذب ويحسبون انهم على شيء في ذلك الموضع الذي يحلفون فيه بالكذب الا انهم هم الكاذبون في ايمانهم واقوالهم في الدنيا وقيل معناه اولئك هم الخائبون كما يقال كذب ظنه اي خاب امله استحوذ عليهم الشيطان اي استولى عليهم الشيطان وغلب عليهم لشدة اتباعهم اياه فانساهم ذكر الله حتى لا يخافون الله ولا يذكرونه اولئك حزب الشيطان اي جنوده الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون يخسرون الجنة ويحصل لهم بدلها النار ان الذين يحادون الله ورسوله اي يخالفونه في حدوده ويشاقونه وهم المنافقون اولئك في الاذلين فلا احد اذل منهم في الدنيا ولا في الاخرة قال عطا يريد

في الدنيا والخزي

في الدنيا والخزي في الاخرة كتب الله لاغلبن انا ورسلي اي كتب الله في اللوح المحفوظ وما كتبه فلا بد من ان يكون اجري قوله كتب الله مجرى القسم فاجابه بجواب القسم قال الحسن ما امر الله نبيا قط بحرب الا غلب اما في الحال او فيما بعد وقال قتادة كتب الله كتابا فامضاه لاغلبن انا ورسلي ويجوز ان يكون المعنى قضى الله ووعد لاغلبن انا ورسلي بالحجج والبراهين وان جاز ان يغلب بعضهم في الحرب ان الله قوي عزيز اي غالب قاهر لمن نازع اولياءه وروي ان المسلمين قالوا لما راوا ما يفتح الله عليهم من القرى ليفتحن الله علينا الروم وفارس فقال المنافقون اتظنون ان فارس والروم كبعض القرى التي غلبتم عليها فانزل الله هذه الاية ثم قال سبحانه لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله اي يوالون من خالف الله ورسوله والمعنى لا يجتمع موالاة الكفار مع الايمان والمراد به الموالاة في الدين ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اي وان قربت قرابتهم فانهم لا يوالونهم اذا خالفوهم في الدين وقيل ان الاية نزلت في حاطب بن ابي بلتعة حين كتب الى اهل مكة يخبرهم بمجيء رسول الله صلى الله عليه اليهم وكان اخفى عليهم ذلك فلما عوتب على ذلك قال اهلي بمكة احببت ان يحوطوهم بيد تكون لي عندهم وقيل انها نزلت في عبد الله بن ابي وابنه عبد الله بن عبد الله وكان عند النبي فشرب النبي صلى الله عليه فقال ابق فضلة من شرابك اسقها ابي لعل الله يطهر قلبه فاعطاه فاتى بها اياه فقال ما هذا فقال بقية شراب رسول الله جئتك لتشرب بها لعل الله يطهر قلبك فقال هلا جئتني ببول امك فرجع الى النبي فقال ائذن لي في قتله فقال بل ترفق به عند الله ثم قال سبحانه اولئك كتب في قلوبهم الايمان اي ثبت في قلوبهم الايمان بما فعل بهم من الالطاف فصار كالمكتوب على قلوبهم الايمان كما ان قوله في الكفار وطبع الله على قلوبهم علامة يعلم من شاهدهم من الملائكة انهم مومنون كما ان قوله في الكفار عن ابي علي الفارسي وايدهم بروح منه اي قواهم بنور الايمان ويدل عليه قوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان عن الزجاج وقيل معناه وقواهم بنور الحجج والبرهان حتى اهتدوا للحق وعملوا به وقيل قواهم بالقران الذي هو حياة القلوب من الجهل عن الربيع وقيل ايدهم بجبرئيل في كثير من المواطن ينصرهم ويدفع عنهم ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله

عنهم باخلاص الطاعة والعبادة منهم ورضوا عنه بثواب الجنة وقيل رضوا عنه بقضائه عليهم
في الدنيا فلم يكرهوا اولئك حزب الله اي جند الله وانصار دينه ورعاة خلقه الا ان حزب الله هم
المفلحون الا كلمة تنبيه اي جنود الله واولياؤه هم المنجحون الناجون الظاهرون الظافرون بالبغية سورة
الحشر مدنية وهي اربع وعشرون اية بالاجماع فضلها ابي بن كعب قال قال رسول الله صلعم
من قرا سورة الحشر لم يبق جنة ولا نار ولا عرش ولا كرسي ولا حجاب ولا السموات السبع والار
ضون السبع والهوام والطير والشجر والدواب والشمس والقمر والملائكة الا صلوا عليه واستغفروا له
وان مات من يومه او ليلته مات شهيدا وعن ابي سعيد المكاري عن ابي عبد الله عم قال من
قرا اذا امسى الرحمن والحشر وكل الله بداره ملكا شاهرا سيفه حتى يصبح تفسيرها لما ختم الله
سبحانه سورة المجادلة بذكر حزب الشيطان وحزب الله تعالى افتتح هذه السورة بقهره حزب الشيطان
وما نالهم بالجلاء من الخزي والهوان ونصرة حزبه من الايمان فقال بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم هو الذي اخرج
الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا
وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف
في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي
الابصار ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب
النار ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب
ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين
القراءة قرا ابو عمرو يخربون بالتشديد والباقون يخربون ساكنة الخاء
خفيفة الراء وفي الشواذ قرا طلحة بن مصرف يشاقق الله باظهار القافين على الاظهار كالتي في
الانفال اللغة يقال حزب الموضع واحزبته وحزبته ان تترك الموضع حزبا والتخريب الهدم
الحشر جمع الناس من كل ناحية ومنه الحاشر الذي يجمع الناس الى ديوان الخراج
والجلاء الانتقال عن الديار والاوطان للبلاء يقال جلا القوم عن منازلهم جلاء واجليتهم اجلاء

واللينة النخلة

واللينة النخلة واصلها من اللون قلبت الواو ياء للكسرة قبلها وجمعها ليان قال امرؤ القيس وسالفة
كسحوق الليان اضرم فيها الغوي السعر وقال ذو الرمة شعر طراق الخوافي واقع فوق لينة بذي
ليلة في ريشه يترقرق فكان اللين نوع من النخل اي ضرب منه وقيل هو من اللين اي اللين تمرها
الاعراب مانعتهم حصونهم ارتفع حصونهم بقوله مانعتهم لان اسم الفاعل جرى خبرا
لان فيرفع ما بعده النزول قيل نزلت السورة في اجلاء بني النضير من اليهود فمنهم من خرج الى
خيبر ومنهم من خرج الى الشام عن مجاهد وقتادة وذلك ان النبي صلعم لما دخل المدينة صالحه بنو النضير
على ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه فقبل ذلك منهم فلما غزا رسول الله بدرا وظهر على المشركين قالوا والله انه
النبي الذي وجدنا نعته في التورية لا ترد له راية فلما غزا احدا وهزم المسلمون
ارتابوا ونقضوا العهد فركب كعب بن الاشرف في اربعين راكبا من اليهود الى مكة فاتوا قريشا
وحالفوهم وعاقدوهم على ان تكون كلمتهم واحدة على محمد ثم دخل ابو سفيان في اربعين وكعب
في اربعين من اليهود المسجد واخذ بعضهم على بعض الميثاق بين الاستار والكعبة ثم رجع كعب
بن الاشرف واصحابه الى المدينة ونزل جبرئيل فاخبر النبي بما تعاقد عليه كعب وابو سفيان وامره
بقتل كعب بن الاشرف فقتله محمد بن مسلمة الانصاري وكان اخاه من الرضاعة قال محمد بن اسحق
خرج رسول الله ص الى بني النضير يستعينهم في دية القتيلين من بني عامر اللذين قتلهما عمرو
وابن امية الضمري كان بين بني النضير وبني عامر عقد وحلف فلما اتاهم النبي م يستعينهم في
الدية قالوا نعم يا ابا القسم نعينك على ما احببت ثم خلا بعضهم ببعض فقال انكم لن تجدوا الرجل
على مثل حالته هذه ورسول الله في نفر من اصحابه فاتاه الخبر من السماء بما اراد القوم فقام
وقال لا تبرحوا فخرج راجعا الى المدينة ولما استبطاء النبي قاموا في طلبه فلقوا رجلا مقبلا من المدينة
فسالوه عنه فقال رايته داخلا المدينة فاقبل اصحاب النبي حتى انتهوا اليه فاخبرهم الخبر بما اراد
اليهود من الغدر وامر رسول الله ص محمد بن مسلمة بقتل كعب بن الاشرف فخرج ومعه سلكان بن
سلامة وثلثة من بني الحرث وخرج النبي على اثرهم وجلس في موضع ينتظر رجوعهم فذهب
محمد بن مسلمة مع القوم الى قرب قصره واجلس قومه عند جدار وناداه يا كعب فانتبه وقال من انت

قال محمد بن مسلمة اخوك جئتك استقرض منك دراهم فان محمدا سالنا الصدقة وليس معنا الدراهم
فقال كعب لا اقرضكم الا بالرهن قال معي رهن انزل فخذه وكانت له امراة بني بها تلك الليلة عروسا
فقالت لا ادعك تنزل لاني ارى حمرة الدم في ذلك الصوت فلم يلتفت اليها فخرج فعانقه محمد بن
مسلمة وهما يتحادثان حتى تباعدا من القصر الى الصحراء ثم اخذ راسه ودعا بقومه وصاح
كعب فسمعت امراته فصاحت وسمع بنو النضير صوتها فخرجوا نحوه فوجدوه قتيلا ورجع القوم
سالمين الى رسول الله صم فلما اسفر الصبح اخبر رسول الله صم اصحابه بقتل كعب ففرحوا وامر
رسول الله صم بحربهم والسير اليهم فسار بالناس حتى نزل بهم فتحصنوا منه في الحصن وامر
رسول الله صم بقطع النخل والتحريق فيها فنادوه يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد فما بالك تقطع
النخل وتحرقها فانزل الله سبحانه ما قطعتم من لينة او تركتموها الاية وفي ذلك قال حسان شعر وهان
على سراة بني لوي حريق بالبويرة مستطير البويرة تصغير بورة وهي ارة النار اي حفرتها وقال
ابن عباس كان النبي صم حاصرهم حتى بلغ منهم كل مبلغ فاعطوه ما اراد منهم فصالحهم على ان يحقن
لهم دماءهم وان يخرجهم من ارضهم واوطانهم وان يسيرهم الى اذرعات بالشام وجعل لكل ثلثة منهم
بعيرا وسقاء فخرجوا الى اذرعات واريحا الى اهل بيتين منهم ال ابي ... عباس يسمي هذه السورة
سورة بني النضير وعن محمد بن مسلمة ان رسول الله صلى الله بعث الى بني النضير وامره ان يوجلهم
في الجلاء ثلث ليال وعن محمد بن اسحق كان اجلاء بني النضير مرجع النبي صم من احد وكان ظهري زهرة بن
الى ان اجلاء بني النضير كانت قبل احد على راس ستة اشهر من وقعة بدر المعنى سبح لله ما في السموات
وما في الارض وهو العزيز الحكيم مضى تفسيره هو الذي كفروا من اهل الكتاب يعني يهود بني
النضير من ديارهم لاول الحشر اختلف في معناه فقيل كان جلاؤهم ذلك اول حشر اليهود الى الشام
ثم يحشر الناس يوم القيمة الى ارض الشام ايضا وذلك الحشر الثاني عن ابن عباس والزهري والجبائي
قال ابن عباس قال لهم النبي صم اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض المحشر وقيل معناه لاول الجلاء عن البلخي
لانهم كانوا اول من اجلي من اهل الذمة من جزيرة العرب ثم اجلي اخوانهم من اليهود لئلا يجتمع في بلاد
العرب دينان وقيل انما قال لاول الحشر لان الله تعالى فتح على نبيه في اول ما قاتلهم عن يمان بن رباب ما ظننتم

وهي البويرة

اخرج الله

بان سلط الله المؤمنين عليهم وامر نبيه باخراجهم من منازلهم وحصونهم واوطانهم

ان يخرجوا اي لم تظنوا ايها المؤمنون انهم يخرجون من ديارهم لشدتهم وشوكتهم وظنوا انهم ما نعتهم حصونهم
من الله اي وظن بنو النضير ان حصونهم لوثاقتها تمنعهم من سلطان الله وانزال العذاب بهم على يد
رسول الله صم حيث حصنوها وهيئوا الات الحرب فيها فاتاهم الله اي امر الله وعذابه من حيث لم يحتسبوا
اي لم يتوهموا انه ياتيهم لما قدروا في انفسهم من المنعة فجعل الله سبحانه امتناعهم من رسوله امتناعا
منه وقذف في قلوبهم الرعب بقتل سيدهم كعب بن الاشرف يخربون بيوتهم بايديهم وايدي
المؤمنين اي يهدمون بيوتهم بايديهم من داخل ليهربوا بانهم حربوا من خشبها حتى لا يكون
للمسلمين ويخربها المؤمنون من خارج ليطلعوا على بعضهم ليصلوا اليهم عن الحسن وقيل ان معنى تخريبها بايدي المؤمنين
انهم عرضوها لذلك عن الزجاج وقيل انهم كانوا يخربون بيوتهم بايديهم لنقض الموادعة وبايدي المؤمنين
بالمقاتلة فاعتبروا يا اولي الابصار اي فاتعظوا يا اولي العقول والبصائر وتدبروا وانظروا فيما نزل
بهم ومعنى الاعتبار النظر في الامور ليعرف بها شيء اخر من جنسها والمراد استدلوا بذلك على صدق
الرسول ع انه كان وعد المؤمنين ان الله سبحانه سيورثهم ديارهم واموالهم بغير قتال فجاء كما قال
ما اخبر وكان اية دالة على نبوته ولا دليل في الاية على صحة القياس في الشريعة لان الاعتبار ليس من القياس
في شيء لما ذكرناه ولانه لا سبيل لاهل القياس الى العلم بالترجيح ولا نعلم كل من الفريقين علة الربا
عند احدهما الكيل والوزن والجنس وعند الاخر الطعم والجنس وفي الدراهم والدنانير انهما
جنس الاثمان وقال اخرون اشياء اخر وليس هذا باعتبار اذ لا سبيل الى المعرفة به ولولا ان كتب
الله عليهم الجلاء اي حكم عليهم انهم يخلون ديارهم وينقلون عن اوطانهم لعذبهم في الدنيا
بعذاب الاستيصال والقتل والسبي كما فعل ببني قريضة لانه سبحانه علم ان كلا الامرين في المصلحة سواء
وقد سبق حكمه بالجلاء ولهم في الاخرة مع الجلاء عن الاوطان عذاب النار لان احدا منهم لم يؤمن
وقيل ان ذلك مشروطا بالاصرار وترك التوبة ذلك الذي فعلنا بهم بانهم شاقوا الله اي خالفوا الله
ورسوله وقال ومن يشاق الله اي يخالفه ورسوله فان الله شديد العقاب يعاقبهم على مشاقتهم اشد العقاب
ما قطعتم من لينة اي نخلة كريمة من انواع النخل عن مجاهد وابن زيد وقيل كل نخلة سوى العجوة عن
ابن عباس وقتادة او تركتموها قائمة على اصولها فلم تقطعوها فباذن الله اي بامره كان ذلك سائغ

والقى سبحانه في قلوبهم الرعب

ولم تقطعوها

سايغ لكم علم الله بحمد تعالى ذلك واذن فيه ليذل به الاعداء وليجزي الفاسقين من اليهود ويغيظهم به لانهم اذا رأوا عدوهم يتحكم في اموالهم كان ذلك احزن عليهم **قوله عز وجل** وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رءوف رحيم خمس ايات **القراءة** قرا ابو جعفر كيلا تكون بالتاء دولة بالرفع والباقون يكون بالياء دولة بالنصب **الحجة** قال ابن جني منهم من لا يفصل بين الدَولة والدُولة ومنهم من يفصل بينهما فقال الدولة بالفتح للملك والدولة في الملك وتكون هنا هي التامة اي كيلا يقع دولة وتحدث دولة وبين الاغنياء ان شئت كانت صفة لدولة وان شئت كانت متعلقة بنفس دولة اي تداول بين الاغنياء وان شئت علقتها بنفس يكون اي لا يحدث بين الاغنياء منكم وان شئت جعلتها كان الناقصة وجعلت بين خبرا عنها والاول اوجه ومعناه ومعنا كيلا يقع دولة فيه او عليه يعني على الفيء من عند الله **اللغة** الفيء رد ما كان للمشركين على المسلمين بتمليك الله اياهم ذلك على ما شرط فيه يقال فاء يفيء فيئا اذا رجع وافاءه افاء عليه اي رده عليه والايجاف الايضاع وهو تسيير الخيل والركاب من وجف يجف وجيفا وجفافا

هو تحريك باضطراب والايجاف الازعاج للسير والركاب الابل والخصاصة الاملاق والحاجة واصله الاختصاص وهو الانفراد بالامر فكانه انفراد الانسان عما يحتاج اليه وقيل اصله الفرجة يقال للقمر بدا من خصاص الغيم اي فرجته ومنه الخص البيت من القصب لما فيه من الفرج والشح والبخل واحد وقيل ان الشح بخل مع حرص **النزول** قال ابن عباس نزل قوله ما افاء الله على رسوله من اهل القرى الاية في اموال كفار اهل القرى وهي قريظة والنضير وهما بالمدينة وفدك وهي من المدينة على ثلثة اميال وخيبر وقرى عرينة وينبع جعلها الله لرسوله صلى الله عليه وسلم يحكم فيها ما اراد واخبر انها كلها له فقال ناس فهلا قسمها فنزلت الاية وقيل ان الاية الاولى بيان اموال بني النضير خاصة لقوله وما افاء الله على رسوله منهم والاية الثانية بيان الاموال التي اصيبت بغير قتال وقيل انهما واحد والاية الثانية بيان قسم المال الذي ذكره الله في الاية الاولى وقال انس بن مالك اهدي لبعض الصحابة راس مشوي وكان مجهودا فوجه به الى جاره فتداولته تسعة انفس ثم عاد الى الاول فنزل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة الاية وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بني النضير للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين من دوركم واموالكم وتشاركونهم في هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقال الانصار بل نقسم لهم اموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فنزل ويؤثرون على انفسهم الاية وقيل نزلت في سبعة عطشوا يوم احد فجيء بماء يكفي لاحدهم فقال واحد منهم ناول فلانا حتى طيف على سبعتهم وماتوا ولم يشرب احد منهم فاثنى الله سبحانه عليهم وقيل نزلت في رجل جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اطعمني فاني جائع فبعث الى اهله فلم يكن عندهم شيء فقال من يضيفه هذه الليلة فاضافه رجل من الانصار واتى به منزله ولم يكن عنده الا قوت صبية له فاتوا بذلك اليه واطفؤا السراج وقامت المراة الى الصبية فعللتهم حتى ناموا وجعلا يمضغان السنتهما للضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فظن الضيف انهما ياكلان معه حتى شبع الضيف وباتا طاويين فلما اصبحا غدوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر اليهما وتبسم وتلا عليهما هذه الاية **المعنى** ثم بين سبحانه حال اموال بني النضير فقال وما افاء الله على رسوله منهم اي من اليهود الذين اجلاهم وان كان الحكم ساريا في جميع الكفار الذين حكمهم حكمهم فما اوجفتم عليه ولا ركاب دون التقريب وقيل الايجاف في الخيل والايضاع في الابل وقيل هما مستعملان فيهما جميعا اي فما اوجفتم

عليه خيلا ولا ابلا والمعنى لم تسيروا اليها على خيل ولا ابل وانما كانت ناحية من المدينة مشيتم اليها
مشيا وقوله عليه اي على ما افاء الله والركاب الابل التي تحمل القوم واحدها راحلة ولكن الله يسلط
رسله على من يشاء اي يمكنهم من عدوهم من غير قتال بان يقذف الرعب في قلوبهم جعل الله اموال بني
النضير لرسول الله خالصة يفعل بها ما يشاء فقسمها رسول الله ص بين المهاجرين ولم يعط الانصار
منها شيئا الا ثلثة نفر كانت بهم حاجة ابو دجانة وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة والله
على كل شيء قدير ثم ذكر سبحانه حكم الفيء فقال ما افاء الله على رسوله من اهل القرى اي من اموال
كفار اهل القرى فلله يامركم فيه بما احب وللرسول بتمليك الله اياه ولذي القربى يعني اهل بيت
رسول الله ص وقرابته وهم بنو هاشم واليتامى والمساكين وابن السبيل منهم لان التقدير ولذي قربا
ويتامى اهل بيته ومساكينهم وابن السبيل منهم روى المنهال بن عمرو عن علي بن الحسين ع
قال قلت قوله لذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل قال هم قرباؤنا ومساكيننا وابناء سبيلنا
وقال جميع الفقهاء هم يتامى الناس عامة وكذلك المساكين وابناء السبيل وقد روي ايضا ذلك عنهم
عليهم السلام وروى محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال كان ابي يقول لنا سهم الرسول وسهم
ذي القربى ونحن شركاء الناس فيما بقي والظاهر يقتضي ان ذلك لهم سواء كانوا اغنياء او فقراء وهو مذهب
الشافعي وقيل ان مال الفيء للفقراء من قرابة الرسول وهم بنو هاشم وبنو المطلب وروي عن الصادق
ع انه قال نحن قوم فرض الله طاعتنا ولنا الانفال ولنا صفو المال يعني ما كان يصطفي لرسول الله ص من فره
الدواب وحسان الجواري والدرة الثمينة والشيء الذي لا نظير له ثم بين سبحانه انه لم فعل ذلك فقال
كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم والدولة اسم للشيء الذي يتداوله القوم بينهم يكون لهذا
مرة ولهذا مرة اي لئلا يكون الفيء متداولا بين الرؤساء منكم يعمل فيه كما كان يعمل في الجاهلية و
هذا خطاب للمؤمنين دون الرسول ص واهل بيته ع قال الكلبي نزلت في رؤساء المسلمين قالوا له
يا رسول الله خذ صفيك والربع ودعنا والباقي هكذا كنا نفعل في الجاهلية وانشدوه لك المرباع
منها والصفايا وحكمك والنشيطة والفضول فنزلت الاية فقال الصحابة سمعا وطاعة لامر الله وامر ر
سوله ثم قال سبحانه وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا اي ما اعطاكم الرسول من الفيء فخذوه

وارضوا به

وارضوا به وما امركم به فافعلوه وما نهاكم عنه فانتهوا عنه فانه لا يامر ولا ينهى الا عن امر الله وهذا عام
في كل ما امر به النبي ص ونهى عنه وان نزل في آية الفيء وروى زيد الشحام عن ابي عبد الله ع قال ما اعطى
الله نبيا من الانبياء الا وقد اعطى محمدا ص قال لسليمان فامنن او امسك بغير حساب وقال لرسول الله ما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله في ترك المعاصي وفعل الواجبات ان الله شديد العقاب لمن عصاه
وترك اوامره وفي هذه الاية اشارة الى ان تدبير الامة الى النبي ص والى الائمة القائمين مقامه ولهذا قسم رسول
الله ص اموال خيبر ومن عليهم في رقابهم واجلى بني النضير وبني قينقاع واعطاهم شيئا من المال
وقتل رجال بني قريظة وسبى ذراريهم ونساءهم وقسم اموالهم على المهاجرين ومن على اهل مكة ثم قال
سبحانه للفقراء المهاجرين الذين هاجروا من مكة الى المدينة ومن دار الحرب الى دار الاسلام الذين اخرجوا من د
يارهم واموالهم التي كانت لهم يبتغون اي يطلبون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله اي ينصرون
دين الله ورسوله اولئك هم الصادقون في الحقيقة عند الله العظيمو المنزلة عنده قال الزجاج بين
سبحانه من المساكين الذين لهم الحق فقال للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم
ثم ثنى سبحانه بوصف الانصار ومدحهم حتى طابت انفسهم عن الفيء فقال والذين تبوؤا الدار يعني المدينة
وهي دار الهجرة تبوأها الانصار قبل المهاجرين وتقدير الاية والذين تبوؤا الدار من قبلهم والايمان لان الا
نصار لم يؤمنوا قبل المهاجرين وعطف الايمان على الدار في الظاهر لا في المعنى لان الايمان ليس بمكان
يتبوأ والتقدير وآثروا الايمان وقيل من قبلهم من قبل قدوم المهاجرين عليهم وقيل معناه قبل ايمان
المهاجرين والمراد به اصحاب ليلة العقبة وهم سبعون رجلا بايعوا رسول الله ص على حرب الابيض
والاحمر يحبون من هاجر اليهم لانهم احسنوا الى المهاجرين واسكنوهم دورهم واشركوهم في اموالهم
ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا اي لا يجدون في قلوبهم حسدا وحزازة وغيظا مما اعطي المهاجرون
دونهم من مال بني النضير ويؤثرون على انفسهم اي يؤثرون المهاجرين ويقدمونهم على انفسهم باموالهم
ومنازلهم ولو كان بهم خصاصة اي فقر وحاجة بين الله سبحانه ان ايثارهم لم يكن عن غنى عن المال ولكن
كان عن حاجة فيكون ذلك اعظم لاجرهم اي ثوابهم عند الله ويروى ان انس بن مالك كان يحلف بالله عز وجل
ما في الانصار بخيل ويقرأ هذه الاية ومن يوق شح نفسه اي ومن يدفع عنه ومنع عنه بخل نفسه فاو

هم المفلحون اي المنجحون الفايزون بثواب الله ونعيم جنته وقيل من لم ياخذ شيئا نهاه الله عنه
ولا يمنع شيئا امره الله باداية فقد وقي شح نفسه عن ابن زيد وقيل الشح المفسر هو اخذ
الحرام ومنع الزكوة عن سعيد بن جبير وفي الحديث لا يجتمع الشح والايمان في قلب رجل مسلم ولا
يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف رجل مسلم وقيل في موضع والذين تبوءو الدار قولان
احدهما انه رفع على الابتداء وخبره يحبون من هاجر اليهم الى اخره لان النبي ع قسم لهم شيئا من الفيء
الا الرجلين او ثلاثة على اختلاف الرواية فيه والاخر انه في موضع جر عطفا على الفقراء المهاجرين وعلى
هذا فيكون قوله يحبون من هاجر اليهم وما بعده في موضع نصب على الحال ثم ثلث سبحانه بوصف
التابعين فقال والذين جاءوا من بعدهم الى يوم القيمة عن الحسن وقيل هم كل من اسلم قبل انقطاع
الهجرة وبعد ايمان الانصار عن الاصم وابي مسلم والظاهر ان المراد الذين خلفوهم ويجوز ان يكون المراد
من بعدهم في الفضل وقد يعبر بالقبل والبعد عن الفضل كقول النبي ع نحن الاخرون السابقون يعني
الاخرون في الزمان السابقون في الفضل يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
يدعون ويستغفرون لانفسهم ولمن سبقهم بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا اي حقدا
وغشا وعداوة سالوا الله سبحانه ان يزيل ذلك بلطفه وههنا احتراز لطيف وهو انهم اصلوا الدعاء
للمومنين ولم يرسل القول ارسالا والمعنى اعصمنا ربنا انك روف رحيم اي متعطف على العباد
منعم عليهم **قوله عز وجل** المتر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم
الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم
ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون
لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم
ليولن الادبار ثم لا ينصرون لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم
قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة او من
وراء جدر باسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم
قوم لا يعقلون كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم ولهم

عذاب اليم

عذاب اليم خمس ايات القراءة قرا ابن كثير وابو عمرو من وراء جدار على التوحيد والباقون من وراء جدر على الجمع وفي الشواذ قراءة ابي رجاء وابي حيوة جدر بسكون الدال الحجة قال ابو علي لعل
في الجمع لانهم لا يصحرون معكم للقتال ولا يبرزون ولا يقاتلونكم الا متحصنين بالقرى او من وراء جدار واحد لكن
من وراء جدر كما لا يقاتلونكم الا في قرى محصنة فكما ان القرى جماعة كذلك الجدر ينبغي ان يكون جمعا
وكان المراد في الافراد الجمع لانه يعلم انهم لا يقاتلونكم من وراء جدار واحد قال ابن جني ويجوز ان
يكون جدر تكسير جدار فيكون الجدار في الواحد كالف كتاب وفي الجمع كالف ظراف وكرام ومثله
ناقة هجان ونوق هجان ودرع دلاص وادرع دلاص قال ومثله قوله سبحانه واجعلنا للمتقين اماما يكون
اماما جمع امام على ما شرحناه الاعراب لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله اي من رهبتهم الله
اي من هيبتهم فحذف كمثل الذين من قبلهم اي مثلهم كمثل الذين من قبلهم فحذف المبتدا وكذلك
قوله كمثل الشيطان المعنى لما وصف سبحانه المهاجرين الذين هاجروا الديار والاوطان ثم مدح
الانصار الذين تبوءوا الدار والايمان ثم ذكر التابعين باحسان وما يستحقونه من النعيم في الجنان عقب
ذلك بذكر المنافقين وما اسروه من الكفر والعصيان فقال الم تر يا محمد الى الذين نافقوا
بطنوا الكفر واظهروا الايمان يقولون لاخوانهم في الكفر يعني يهود بني النضير لئن اخرجتم من ديار
يارهم وبلادكم لنخرجن معكم مساعدين لكم ولا نطيع فيكم اي في قتالكم ومخاصمتكم احدا ابدا يعنون
محمدا واصحابه ووعدوهم النصر بقولهم وان قوتلتم لننصرنكم اي و لندفعن عنكم ثم كذبهم الله
في ذلك بقوله والله يشهد انهم لكاذبون فيما يقولونه من الخروج معهم والدفاع عنهم ثم اخبر
سبحانه انهم يخلفونهم ما وعدوهم من النصر والخروج بقوله لئن اخرجوا لا يخرجون معهم
ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم اي ولئن قدر وجود نصرهم لان ما نفاه الله تعالى لا يجوز
وجوده ليولن الادبار اي ينهزمون ويسلمونهم وقيل معناه ولئن نصرهم من بقي منهم
ليولوا الادبار وعلى هذا لا تنافي بين قوله لا ينصرونهم وقوله ولئن نصروهم وقد اخبر الله سبحانه
في هذه الاية عما لا يكون منهم ان لو كان كيف كان يكون ثم لا ينصرون اي ولو كان لهم هذه القوة وفعلوا
لم ينتفع اولئك بنصرهم نزلت الاية قبل اخراج بني النضير واخرجوا بعد ذلك وقوتلوا فلم يخرج

معهم منافق ولم ينصروهم كما اخبر الله سبحانه بذلك وقيل اراد بقوله لاخوانهم بني النضير وبني قريظه
فاخرج بني النضير ولم يخرجوا معهم وقوتل بنو قريظه فلم ينصروهم ثم خاطب سبحانه المومنين
فقال لانتم اشد رهبة اي خوفا في صدورهم اي في قلوب المنافقين من الله المعني ان خوفهم
منكم اشد من خوفهم من الله لانهم يشاهدونكم ويعرفونكم ولا يعرفون الله وهو قوله ذلك
بانهم قوم لا يفقهون الحق ولا يعلمون عظمة الله وشدة عقابه لا يقاتلونكم معاشر المومنين
الا في قرى محصنة اي ممنعة الحصينة المعني انهم لا يبرزون لحربكم وانما يقاتلونكم متحصنين
بالقرى او من وراء جدر اي يرمونكم من وراء الجدر اي بالنبل والحجارة باسهم بينهم شديد
اي عداوة بعضهم لبعض شديدة يعني انهم ليسوا بمتفقي القلوب وقيل معناه قوتهم فيما بينهم
فاذا لاقوكم جبنوا او يفرقون منكم بما قذف الله في قلوبهم من الرعب تحسبهم جميعا اي مجتمعين
في الظاهر وقلوبهم شتى اي مختلفة متفرقة خذلهم الله سبحانه باختلاف كلمتهم وقيل انه عني
بذلك قلوب المنافقين واهل الكتاب عن مجاهد وذلك بانهم قوم لا يعقلون ما فيه من
الرشد مما فيه من الغي وانما كان قلوب من يعمل بخلاف العقل شتى واختلاف دواعيهم واهوايهم
وداعي الحق واحد وهو العقل الذي يدعوا الى طاعة الله والاحسان في الفعل كمثل الذين من
قبلهم قوما اي مثلهم في اغترارهم بعددهم وبقوتهم ويقوا المنافقون كمثل الذين
من قبلهم يعني المشركين الذين قتلوا ببدر وذلك قبل غزاة بني النضير لستة اشهر عن الزهري
وغيره وقيل ان الذين من قبلهم قريبا هم بنو قينقاع عن ابن عباس وذلك انهم نقضوا
العهد مرجع رسول الله صلعم من بدر فامرهم رسول الله ان يخرجوا وقال عبد الله بن ابي لا تخرجوا
فاني اتي النبي صلعم فاكلمه فيكم او ادخل معكم الحصن فكان هولاء ايضا في ارسال عبد الله بن ابي اليهم
ثم ترك نصرتهم كاوليك ذاقوا وبال امرهم اي عقوبة كفرهم ولهم عذاب اليم في الاخرة
قوله عز وجل كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر
قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار
خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر

نفس ما قدمت

نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله
فانساهم انفسهم اوليك هم الفاسقون لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة
اصحاب الجنة هم الفايزون خمس ايات اللغة اصل غد غدو الا انه لم يات في القران الا بحذف الواو وجاء
في الشعر بحذف الواو واثباتها قال الشاعر في اثباتها وما الناس الا كالديار واهلها بها يوم حلوها
وغدو بلاقع وقال الاخر لا تقلواها وادلواها دلوا ان مع اليوم اخاه غدوا المعني ثم ضرب سبحانه
لليهود والمنافقين مثلا فقال كمثل الشيطان اي مثل المنافقين في غرورهم بني النضير وخذلانهم
اياهم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر وهو عابد بني اسرائيل عن ابن عباس قال كان عابد اسمه
برصيصا عبد الله زمانا من الدهر حتى كان يوتي بالمجانين يداويهم ويعوذهم فيبرون على يده
وانه قد اتي بامراة في شرف قد جنت وكان لها اخوة فاتوه بها فكانت عنده فلم يزل به الشيطان
يزين له حتى وقع عليها فحملت فلما استبان حملها قتلها ودفنها فلما فعل ذلك ذهب الشيطان حتى لقي
احد اخوتها فاخبره بالذي فعل الراهب وانه دفنها في مكان كذا ثم اتى بقيه اخوتها رجلا رجلا فذكر
له فجعل الرجل يلقى اخاه فيقول والله لقد اتاني ات فذكر لي شيئا يكبر علي ذكره فذكر بعضهم لبعض
حتى بلغ ذلك ملكهم فسار الملك والناس فاستنزلوه فاقر لهم بالذي فعل فامر به فصلب فلما رفع
على خشبته تمثل له الشيطان فقال انا الذي القيتك في هذا فهل انت مطيعي فيما اقول لك اخلصك
مما انت فيه قال نعم اسجد لي سجدة واحدة فقال كيف اسجد لك وانا على هذه الحالة فقال اكتفي منك بالايماء
فاومي له بالسجود فكفر بالله وقتل الرجل فهو كقوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني
بريء منك ضرب الله هذه القصة لبني النضير حين اغتروا بالمنافقين ثم تبروا منهم عند الشدة
واسلموهم وقيل اراد كمثل الشيطان يوم بدر اذ دعا الى حرب رسول الله صلعم فلما راى الملايكة رجع
القهقرى وقال اني اخاف الله رب العالمين وقيل اراد بالشيطان وبالانسان اسم الجنس لا المعهود
فان الشيطان ابدا يدعو الانسان الى الكفر ثم يتبرا منه وقت الحاجة عن مجاهد وانما يقول الشيطان اني اخاف
الله رب العالمين يوم القيمة ثم ذكر سبحانه انهما صارا الى النار بقوله فكان عاقبتهما انهما في النار
خالدين فيها يعني عاقبة الفريقين الداعي والمدعو من الشيطان ومن اغواه من المنافقين واليهود انهما

معذبان في النار وذلك جزاء الظالمين اي وذلك جزاؤهم ثم رجع الي موعظه المومنين فقال سبحانه
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد يعني يوم القيمة والمعني لينظر كل امرء الذي
قدمه لنفسه اعمالا صالحا ينجيه ام سيا يوبقه ويرديه فانه وارد عليه قال قتادة ان ربكم قرب الساعة
حتي جعلها كالغد وامركم بالتدبير والفكر فيما قدمتم واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون انما كرر الامر
بالتقوي لان الاولي للتوبة عما مضي من الذنوب والثاني لاتقاء المعاصي في المستقبل وقيل ان الثانية
تاكيد للاولي ولا تكونوا كالذين نسوا الله اي تركوا اداء حق الله فانساهم انفسهم بان حرم حظوظهم
من الخير والثواب وقيل نسوا الله بترك ذكره من الشكر والتعظيم فانساهم انفسهم بالعذاب الذي
نسي به بعضهم بعضا كما قال فسلموا علي انفسكم اي ليسلم بعضكم علي بعض علي الحباء وبريد بني
قريظه وبني النضير وبني قينقاع من ابن عباس اولئك هم الفاسقون الذين خرجوا من طاعة
الله الي معصيته لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اي لا يتساويان لان هؤلاء يستحقون النار و
اولئك يستحقون الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون بثواب الله الظافرون بطلبتهم قوله
عز وجل لو انزلنا هذا القران علي جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية
الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذي لا اله
الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك
القدوس السلام المومن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون
هو الله الخالق الباري المصور له الاسماء الحسني يسبح له ما في السموات والا
رض وهو العزيز الحكيم اربع ايات وروي عن انس بن مالك عن النبي صلعم
قال من قرا اخر الحشر غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وعن معقل بن يسار ان رسول الله صلعم قال
من قال حين يصبح ثلث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرا الثلث ايات من اخر الحشر
وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتي يمسي فان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن
قال حين يمسي كان بتلك المنزلة وعن ابي هريرة سالت حبيبي رسول الله عن اسم الله الاعظم
فقال عليك باخر الحشر واكثر قراءتها فاعدت عليه فاعاد علي وعن ابي امامه عن النبي صلعم قال من قرا

خواتيم

خواتيم الحشر من ليل او نهار فقبض في ذلك اليوم او الليلة فقد اوجب الجنه وعن انس عن النبي صلعم
قال من قرا لو انزلنا هذا القران الي اخرها فمات من ليلته مات شهيدا اللغة التصدع التفرق
بعد التلاوم ومثله التفطر يقال صدعه تصديعه ومنه الصداع في الراس والقدوس المعظم
بتطهير صفاته من ان يدخلها صفة نقص قال ابن جني ذكر سيبويه في الصفه السبوح والقدوس
والسبوح والقدوس بالفتح والضم واما باب الفعول الاسم كسفود وسمور وتنور وسفود والمهيمن
اصله مويمن علي مفيعل من الامانة فقلبت الهمزة ها لتخم اللفظ بها التفخيم المعني المعني ثم عظم سبحانه
حال القران فقال لو انزلنا هذا القران علي جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله تقديره لو
كان الجبل مما ينزل عليه القران وشعر به مع غلظه وجفاء طبعه وكبر جسمه لخشع لمنزله وانصدع
من خشيته تعظيما لشانه فالانسان احق بهذا لو عقل الاحكام التي فيه وقيل معناه لو كان الكلام
ببلاغته يصدع الجبل لكان هذا القران يصدعه وقيل ان المراد به ما يقتضيه الظاهر بدلالة قوله
وان منها لما يهبط من خشية الله وهذا وصف للكافر بالقسوة حيث لم يلن قلبه لمواعظ القران الذي
لو نزل علي جبل لخشع ويدل علي ان هذا تمثيل قوله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون
ويعتبروا ثم اخبر سبحانه بربوبيته وعظمته فقال هو الله الذي لا اله الا هو المستحق للعبادة الا اله عالم
الغيب والشهادة اي عالم بما يشاهده العباد وعالم بما يغيب عنهم علمه وقيل عالم الغيب عالم بما لا
يقع عليه الحس من المعدوم او الموجود الذي لا يدرك مما هو غايب عن الحواس كافعال القلوب وغيرها و
الشهادة اي عالم بما يصح عليه الادراك بالحواس وقيل معناه عالم السر والعلانية عن الحسن وفي
في هذا سبحانه وصفه سبحانه بانه عالم بجميع المعلومات لانها لا تعدو هذين القسمين وعن ابي جعفر عم
قال الغيب ما لم يكن والشهادة ما كان هو الرحمن اي المنعم علي جميع خلقه الرحيم بالمومنين خاصة
محبه ليس لاحد معه منه وقيل هو الواسع القدرة القدوس اي الطاهر من كل عيب ونقص
وانه المنزه عن القبايح وقيل هو المطهر عن الشريك والولد لا يوصف بصفات الاجسام ولا بالتجزية
والانقسام وقيل هو المبارك الذي ينزل البركات من عنده عن الحسن السلم اي الذي سلم عباده
من ظلمه وقيل هو المسلم من كل عيب ونقص وآفه وقيل هو الذي من عنده رجا السلامه من

الجبائي وهو اسم من السلامة واصله مصدر فهو مثل الجلال والجلالة المومن الذي امن خلقه من ظلمه لهم اذ قال لا يظلم مثقال ذرة عن ابن عباس وقيل الذي امن بنفسه قبل ايمان خلقه به عن الحسن واشار بقوله شهد الله انه لا اله الا هو الاية والمعنى انه بين لخلقه توحيده والهيته لما بما اقام لهم من الدلايل وقيل معناه المصدق لما وعد المحقق له كالمومن الذي صدق قوله فعله وقيل هو الذي امن اولياءه عذابه وقيل هو الداعي الى الايمان الامر به الموجب لاهله اسمه عن ابي مسلم المهيمن اي الامين حتى لا يضيع لاحد عنده حق عن ابن عباس والضحاك والجبائي وقيل هو الشاهد عن مجاهد وقيل قتادة قال كانه شهيد على الايمان من امن به في المعنى لان اصله المومن الا انه اشد مبالغة في الذي لا يصح عليه التغير وقيل هو الذي لا يرام ولا يمتنع عليه مرام الجبار وهو العظيم الشان في الملك والسلطان ولا يستحق ان يوصف على هذا الاطلاق الا الله تعالى فان به وصف به العبد فانما يوضع اللفظ في غير موضعه ويكون ذما وقيل هو الذي يذل له من دونه ولا تناله يد وقيل هو الذي يقهر الناس ويجبرهم على ما اراد الله عن السدي ومقاتل وهو اختيار الزجاج فيكون من جبر على كذا اذا اكرهه وقيل هو الذي يجبر الفقر من قولهم جبر الكسير اذا اصلحه عن واصل بن عطا المتكبر المستحق لصفات التعظيم وقيل هو الذي يكبر عن كل سوء عن قتاده وقيل هو المتعالي عن صفات المحدثين المتعظم عما لا يليق به سبحان الله عما يشركون تنزيها له عما يشرك به المشركون من الاصنام وغيرها هو الله الخالق للاجسام والاعراض المخصوصة وقيل المقدر للاشياء على ارادته الباري المنشي للخلق الفاعل للاجسام والاعراض المصور الذي صور الاجسام على اختلافها فيها من الحيوان والجماد له الاسماء الحسنى هو الله الرحمن الرحيم القادر العليم الحي وقد مر معناه في سورة الاعراف وهو العزيز الحكيم وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم اسم الله الاعظم في ست ايات في اخر سورة الحشر سورة الممتحنة وقيل سورة المودة مدنية ثلاث عشرة اية بالاجماع فضلها ابي بن كعب قال قال رسول الله صلعم ومن قرا سورة الممتحنة كان المومنون له شفعاء يوم القيمة ابو حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عم قال من قرا سورة الممتحنة في فرايضه ونوافله امتحن الله قلبه

للايمان ونور له بصره ولا يصيبه فقر ابدا ولا جنون في ولده ولا في بدنه تفسيرها لما ذكر سبحانه في سورة الحشر الكفار والمنافقين افتتح هذه السورة بذكر تحريم موالاتهم والحاث معاداتهم فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تومنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيمة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تومنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم

خمس ايات القراءة قرا اهل الحجاز وابو عمرو يفصل بينكم بضم الياء وفتح الصاد على التخفيف وقرا اهل الكوفة غير عاصم يفصل بضم الياء وكسر الصاد مشددا وقرا عاصم ويعقوب وسهل يفصل بفتح الياء وكسر الصاد مخففا وقرا ابن عامر يفصل بضم الياء وفتح الصاد مشددا وفي الشواذ قراءة عيسى بن عمر انا براء منكم على مثال فعال الحجة قال ابو علي ذهب ابو الحسن في هذا النحو ان الظرف واقيم مقام الفاعل وترك على الفتح الذي كان يجري عليه في الكلام لجريه في اكثر الكلام منصوبا وكذلك يقول في قوله تعالى وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك يجيء فيا قوله لقد تقطع بينكم فاللفظ على قوله مفتوح والموضع رفع كما كان اللفظ في قوله وكفى بالله وما جاءني من رجل مجرور والموضع رفع والقول في قراءة ابن عامر يفصل مثل القول في يفصل وقول

عاصم بفعل حسن والضمير يرجع الي اسم الله تعالى ودل عليه قوله وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم
وكذلك قول من قرا يفصل يري في تكسيره اربعة اوجه براء كشريف وشرفاء وهو قراءة الجماعة
وبراء كظريف وظراف وابراء نحو صديق واصدقاء وبرائم كتوام وربات وعليه بيت الحارث بن حلزه
فانا من قتلهم لبراء قال الفراء اراد برآء فحذف الهمزة التي هي لام تخفيفا واصل هذا الموضع من ابي الحسن
في قوله ان اشياء اصله اشيئا وهذا المذهب يوجب ترك صرف برآء لانه همزة التانيث الاعراب
ذهب الزجاج الي ان التقدير ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي فلا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا
وقيل ان الكلام قد تم عند قوله اولياء ثم قال يلقون اليهم فحذف الهمزة كقوله وتلك نعمة تمنها
علي وتقديره او تلك نعمة وقيل ان قوله يلقون اليهم بالمودة في موضع النصب على الحال
من الضمير في لا تتخذوا واولياء مزيدة والتقدير يلقون اليهم المودة كما قال الشاعر بيت فلما
رجت بالشرب هز لها العصا شحيح له عند الازاء نهيم اي رجت الشرب ويجوز ان يكون مفعول
يلقون محذوفا والباء متعلق به اي يلقون اليهم ما يريدون بالمودة التي بينكم وبينهم
وقد كفروا جملة في موضع نصب على الحال من العدو ومن الهاء والميم في يلقون اليهم واياكم
منصوب بالعطف على الرسول ان كنتم خرجتم جواب الشرط محذوف لدلالة ما تقدم من الكلام عليه
اي ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي فلا تتخذوا عدوي وعدوكم محذوف لدلالة ما تقدم من
الكلام عليه اي ان كنتم وعدوكم اولياء وجهادا مفعول اي للجهاد ويجوز ان يكون مصدرا
وضع موضع الحال وابتغاء مرضاتي معطوف عليه على الوجهين والتقدير الحال خرجتم
مجاهدين في سبيلي مبتغين مرضاتي وحده يجوز ان يكون مصدرا محذوف الزوايد والتقدير
حتى تؤمنوا بالله واحدا الا قول ابراهيم منصوب على الاستثناء والمستثنى منه الضمير المستكن
فيما يتعلق به اللام في قوله قد كانت لكم اسوة والتقدير ثبت لكم في ابراهيم الا قوله لاستغفرن
لك النزول نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وذلك ان سارة مولاة ابي عمرو بن صيفي بن هشام اتت
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة بعد بدر بسنتين فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم امسلمة جئت قالت لا قال
فما جاء بك قالت كنتم الاصل والعشيرة والموالي وقد ذهب موالي واحتجت حاجة شديدة فقدمت

عليكم لتعطوني وتكسوني وتحملوني قال فاين انت من شباب مكة وكانت مغنية نائحة قالت ما
طلب مني بعد وقعة بدر فحث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها بني عبد المطلب فكسوها وحملوها واعطوها
نفقة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز لفتح مكة فاتاها حاطب بن ابي بلتعة فكتب معها الى اهل مكة واعطاها
عشرة دنانير عن ابن عباس وعشرة دراهم عن مقاتل بن حيان وكساها بردا على ان توصل الكتاب
الى اهل مكة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزلت جبرئيل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما
فعل فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وعمر والزبير وطلحة والمقداد بن الاسود وابا مرثد وكانوا كلهم
فرسانا وقال لهم انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة ومعها كتاب من حاطب الى المشركين
فخذوه منها فخرجوا حتى ادركوها في ذلك المكان الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لها اين الكتاب
فحلفت بالله ما معها من كتاب فنحوها وفتشوا متاعها فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع
فقال علي عليه السلام والله ما كذبنا ولا كذبنا وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب والا والله لاضربن عنقك فلما رات الجد
اخرجته من ذوائبها قد خبأته في شعرها فرجعوا بالكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل الى حاطب فاتاه فقال
له هل تعرف الكتاب قال نعم قال فما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله والله ما كفرت منذ اسلمت
ولا غششتك منذ صحبتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكن لم يكن احد من المهاجرين الا وله بمكة
من يمنع عشيرته وكنت غريبا اي عزيزا وكان اهلي بين ظهرانيهم فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عند
هم يدا وقد علمت ان الله ينزل بهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك
يا عمر لعل الله اطلع على اهل بدر فغفر لهم فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وروى البخاري ومسلم
في صحيحيهما عن ابي عبيد الله بن ابي رافع قال سمعت عليا عليه السلام يقول بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والمقداد
والزبير وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخرجنا وذكر نحوه يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء ثم خاطب سبحانه المؤمنين ونهاهم ان يتخذوا الكفار اولياء يوا
لونهم ويستنصرون بعضهم تلقون اليهم بالمودة اي تلقون اليهم المودة وتبذلون لهم النصيحة
يقال القيت اليك بسري وقيل معناه تلقون اليهم اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بالمودة التي بينكم وبينهم من الرحم
وقد كفروا بما جاءكم من الحق يعني القرآن والاسلام يخرجون الرسول واياكم من مكة ان تؤمنوا بالله ربكم

اي لان تؤمنوا وكراهة ان تؤمنوا وكانه قال يفعلون ذلك لايمانكم بالله ربكم الله الذي خلقكم ان كنتم
خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي والمعنى ان كان غرضكم في خروجكم وهجرتكم الجهاد وطلب رضاي
فاوفوا خروجكم حقه من معاداتهم ولا تلقوا اليهم بالمودة ولا تتخذوهم اولياء تسرون اليهم بالمودة
اي تعلمونهم في السر ان بينكم وبينهم مودة وقيل الباء للتعليل اي تعلمونهم باحوال النبي صلعم في السر
بالمودة التي بينكم وبينهم تعلمون من يظن انه يخفى علي ما تفعله وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم لا يخفى
علي منه شيء من ذلك فاطلع رسولي عليه ومن يفعله منكم اي ومن اسر اليهم بالمودة والقى اليهم اخبار
رسول منكم يا جماعة المومنين بعد هذا البيان فقد ضل سواء السبيل اي عدل عن طريق الحق وجاز
عن سبيل الرشد وفي هذه الاية دلالة على ان الكبيرة لا تخرج عن الايمان لان احدا من المسلمين لا يقول ان
حاطبا قد خرج من الايمان بما فعله من الكبيرة الموبقة ان يثقفوكم يعني ان هولاء الكفار ان يصادفوكم
مقهورين ويظفروا بكم يكونوا لكم اعداء وتسلطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء اي يمدوا
اليكم ايديهم بالضرب والقتل ويبسطوا السنتهم لكم بالشتم والمعنى انهم يعادونكم ولا ينفعكم
ما يلقون اليهم ولا يتركون غاية في الحاق السوء بكم باليد واللسان وودوا مع ذلك لو تكفرون بالله
كما كفروا او ترجعون عن دينكم لن تنفعكم ارحامكم اي ذووا ارحامكم والمعنى قراباتكم ولا اولادكم يوم
القيمة يفصل الله بينكم فيدخل اهل الايمان والطاعة الجنة واهل الكفر والمعصية النار ويميز بعضهم
بعضكم من بعض فلكم اليوم فلا يرى القريب المومن في الجنة قريبه الكافر في النار وقيل معناه يقضي
بينكم من فصل القضاء والله بما تعملون بصير اي عليم باعمالكم علم الله سبحانه بما عمله حاطب من مكاتبة
اهل مكة حتى اخبر نبيه صلعم بذلك ثم ضرب الله سبحانه لهم ابرهيم عم مثلا في ترك موالاة الكفار فقال قد
كانت لكم اسوة حسنة اي اقتداء حسن في ابراهيم خليل الله والذين معه ممن آمن به واتبعه وقيل
الذين معه من الانبياء عن ابن زيد اذ قالوا لقومهم الكفار انا براء منكم فلا نوالیكم ومما تعبدون من دون الله
اي ونبرا من الاصنام التي تعبدونها ويجوز ان يكون ما مصدرية فيكون المعنى ومن عبادتكم
الاصنام كفرنا بكم اي يقولون جحدنا دينكم وانكرنا معبودكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء
ابدا فلا يكون بيننا موالاة في الدين حتى تؤمنوا بالله وحده اي تصدقوا بوحدانية الله تع واخلاص

التوحيد والعبادة له قال الفرا يقول الله فلا تاتسي يا حاطب بابراهيم وقومه فتبرا من اهلك كما تبرؤا
منهم الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك اي اقتدوا بابراهيم في كل
اموره الا في هذا القول فلا تقتدوا به فيه فانه عم انما استغفر لابيه عن موعدة وعدها اياه بالايمان
فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه قال الحسن وانما تبين له ذلك عند موت ابيه ولو لم يستثن ذلك
لظن انه يجوز الاستغفار للكفار مطلقا من غير موعد بالايمان منهم فنهوا ان تقتدوا به في هذا خاصة
عن مجاهد وقتادة وابن زيد وقيل كان آزر ينافق ابراهيم ويريه انه مسلم ويعده اظهار الاسلام فيستغفر
له عن الحسن والجبائي ثم قال وما املك لك من الله من شيء اذا اراد عقابك ولا يمكنني دفع ذلك عنك ربنا عليك
توكلنا اي وكانوا يقولون ذلك واليك انبنا اي الى طاعتك رجعنا واليك المصير اي اليك حكمك
المرجع وهذه حكاية لقول ابراهيم وقومه ويحتمل ان يكون تعليما للعباد اي قولوا ذلك فيفوضوا
امورهم اليه ويرجعون اليه بالتوبة ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا معناه لا تعذبنا بايديهم
ولا ببلاء من عندك فيقولوا لو كان هولاء على الحق لما اصابهم هذا البلاء عن مجاهد وقيل معناه
ولا تسلطهم علينا فيفتنونا عن دينك وقيل معناه الطف لنا حتى نصبر على اذاهم ولا نتبعهم فنصير فتنة
لهم وقيل معناه اعصمنا من موالاة الكفار فانا اذا واليناهم ظنوا انا صوبناهم وقيل معناه لا تخذلنا اذا حاربناهم
فلو خذلتنا لقالوا لو كان هولاء على الحق لما خذلوا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم الذي
لا يغالب الحكيم الذي لا يفعل الا الحكمة والصواب وفي هذا تعليم للمسلمين ان يدعوا بهذا الدعاء

قوله تعالى لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم
الاخر ومن يتول فان الله هو الغني الحميد عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين
عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم لا ينهاكم الله عن الذين لم
يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم
ان الله يحب المقسطين انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين و
اخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم من دياركم وظاهروا على
اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون اربع ايات النزول

نزل قوله لا ينهاكم الله في خزاعة وبني مدلج وكانوا صالحوا رسول الله صم على ان لا يقاتلوه ولا يعينوا
عليه احدا عن ابن عباس المعنى ثم اعاد سبحانه الكلام في ذكر الاسوة فقال لقد كان لكم فيهم
اي في ابراهيم ومن امن معه اسوة حسنة اي قدوة حسنة وانما اعاد ذكر الاسوة لان الثاني منعقد
بغير ما انعقد به الاول فان الثاني فيه بيان ان الاسوة فيهم كان لرجاء ثواب الله وحسن المنقلب
فالاول فيه بيان ان الاسوة في المعاداة للكفار وقوله لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر بدل من قوله
لكم وهو بدل البعض من الكل مثل قوله ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا و
فيه بيان ان هذه الاسوة لمن يخاف الله ويخاف عقاب الاخرة وهو قوله واليوم الاخر وقيل يرجوا ثواب الله
وما يعطيه من ذلك في اليوم الاخر ومن يتول اي ومن يعرض ان هذا الاقتدا بابراهيم والانبياء
والمومنين الذين معه فقد اخطا حظ نفسه وذهب عما يعود عليه نفعه اليه يحذفه لن لا له
الا عليه قوله فان الله هو الغني الحميد اي الغني عن ذلك المحمود في جميع افعاله فلا يضره تو لية
ولكنه ضر نفسه عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم اي من كفار مكة مودة بالا
سلام قال مقاتل لما امر الله سبحانه المومنين بعداوة الكفار عادوا اقرباهم فنزلت هذه الاية والمعنى
ان موالات الكفار لا تنفع والله سبحانه قادر على ان يوفقهم للايمان وتحصل المودة بينهم وبينكم فكونوا
على رجاء وطمع من الله وطمع من الله ان يفعل ذلك وقد فعل ذلك حين اسلموا عام الفتح فحصلت المودة
بينهم وبين المسلمين والله قدير على نقل القلوب من العداوة الى المودة وعلى كل شي يصح
ان يكون مقدورا له والله غفور للذنوب عباده رحيم بهم اذا تابوا واسلموا لا ينهاكم الله عن
الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم اي لم ينهكم الله عن مخالطة اهل العهد الذين عاهدوكم
على ترك القتال وبرهم ومعاملتهم بالعدل وهو قوله ان تبروهم وتقسطوا اليهم اي و
تعدلوا فيما بينكم وبينهم في الوفاء بالعهد عن الزجاج وقيل ان المسلمين استامروا النبي
في ان تبروا اقرباهم من المشركين وذلك قبل ان يومروا بقتال جميع المشركين فنزلت هذه الاية
وهي منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل
انه عني بالذين لم يقاتلوكم من امن من اهل مكة ولم يهاجر عن قتادة وقيل هي عامة في كل من كان

هذه الصفة

هذه الصفة والذي عليه الاجماع ان بر الرجل من يشاء من اهل الحرب قرابة كان او غير قرابة ليس بمحرم و
انما الخلاف في اعطايهم مال الزكوة والفطرة والكفارات فلم يجوزه اصحابنا وفيه خلاف بين الفقها
وقوله ان تبروهم في موضع جر بدل من الذين وهو بدل الاشتمال عز وتقديره لا ينهاكم الله عن ان
تبروا الذين لم يقاتلوكم ان الله يحب المقسطين اي العادلين وقيل يحب الذين يجعلون لقراباتهم
قسطا مما في بيوتهم من المطعومات ثم قال انما ينهاكم الله عن ان تبروا الذين قاتلوكم في الدين من
اهل مكة وغيرهم واخرجوكم من دياركم اي منازلكم واملاككم وظاهروا على اخراجكم اي عاونوا على ذلك
وعاضدوا وهم العوام والاتباع عاونوا روساهم على الباطل ان تولوهم وتحبوهم والمعنى ان تكاتبوهم
باظهار سر المومنين موالات لهم ومن يتولهم منكم اي يوالهم وينصرهم فاولئك هم الظالمون
يستحقون بذلك العذاب الاليم **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا اذا جاركم
المومنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مومنات
فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن واتوهم
ما انفقوا ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن ولا تمسكوا بعصم
الكوافر واسلوا ما انفقتم وليسلوا ما انفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم
وان فاتكم شي من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم فاتوا الذين
ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا الله الذي انتم به مومنون
ايتان القراءة قرا اهل البصرة ولا تمسكوا بالتشديد والباقون ولا تمسكوا بالتخفيف وفي الشواذ
قراءة الاعرج فعقبتم بالتشديد وقرا النخعي والزهري ويحيى بن يعمر بخلاف فعقبتم بالفتح خفيفة القاف
من غير الف وقرا مسروق فعقبتم بكسر القاف من غير الف والقراءة المشهورة فعاقبتم وقرا مجاهد
فاعقبتم الحجة حجة من قال ولا تمسكوا فامساك بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا وامسك عليك
زوجك وحجة من قال ولا تمسكوا قوله والذين يمسكون بالكتاب يقال امسكت بالشي ومسكت
به قال ابن جني روينا عن قطرب قال فعاقبتم اصبتم عقبى منهم يقال عاقب الرجل شيئا اي اخذ شيئا
لطرفه سعر فعقبتم بدنوب غير مرة جمع مرقوم على اعطيتم وعدتم وقال في قوله ولم يعقبتم برح

وحكي عن الاعمش انه قال عقبتم وقد يجوز ان يكون عقبتم ويكون عقبتم ومعناه جميعا وروي ايضا بالت
كلوه فعقبتم بكسر القاف وحكي ابو عوانه عن المغيرة قال قراءة على ابراهيم فعاقبتم فاخذها علي فعقبتم
خفيفه ومعنى اعقبتم صنعتم بهم مثل ما صنعوا بكم النزول قال ابن عباس صالح رسول الله
بالحديبية مشركي مكة على ان من اتاه من اهل مكة رده عليهم ومن اتى من اهل مكة من اصحاب
رسول الله ص فهو لهم ولم يردوه عليهم وكتبوا بذلك كتابا وختموا عليه فجاءت سبيعة بنت الحرث
الاسلمية مسلمة بعد الفراغ من الكتاب والنبي ص بالحديبية فجاء زوجها مسافر من بني مخزوم وقال
مقاتل هو صيفي بن الراهب في طلبها وكان كافرا فقال يا محمد اردد علي امراتي فانك شرطت لنا ان
ترد علينا من اتاك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف بعد فنزلت الاية يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات
مهاجرات من دار الكفر الى دار الاسلام فامتحنوهن قال ابن عباس امتحانهن ان يستحلفن ما خرجت
من بغض زوج ولا رغبة عن ارض الى ارض ولا التماس دنيا وما خرجت الا حبا لله ولرسوله فاستحلفها
رسول الله ما خرجت بغضا لزوجها ولا عشقا لرجل منا وما خرجت الا رغبة في الاسلام فحلفت بالله الذي
لا اله الا هو على ذلك فاعطى رسول الله ص زوجها مهرها وما انفق عليها ولم يردها عليه فتزوجها عمر بن الخطاب
فكان رسول الله ص يرد من جاءه من الرجال ويحبس من جاءه من النساء اذا امتحن ويعطي ازواجهن مهورهن
قال الزهري ولما نزلت هذه الاية وفيها قوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر طلق عمر بن الخطاب امراتين كانتا
له بمكة مشركتين قريبة بنت ابي امية بن المغيرة فتزوجها بعده معوية بن ابي سفيان وهما على شركهما
بمكة والاخرى ام كلثوم بنت عمرو بن جرول الخزاعية ام عبد الله بن عمر فتزوجها ابو جهم بن حذ
بن غانم رجل من قومه وكانت عند طلحة بن عبيد الله اروى بنت ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب ففرق بينهما
الاسلام حين نهى القرآن عن التمسك بعصم الكوافر وكان طلحة قد هاجر وهي بمكة عند قومها كافرة
ثم تزوجها في الاسلام بعد طلحة خالد بن سعيد بن العاص بن امية وكانت ممن فر الى رسول الله ص من نساء
الكفار فحبسها وزوجها خالدا واميمة بنت بشر كانت عند ثابت بن الدحداحة ففرت منه وهو يومئذ
كافر الى رسول الله ص فزوجها رسول الله ص سهل بن حنيف فولدت عبد الله بن سهل قال الشعبي وكانت
زينب بنت رسول الله ص امراة ابي العاص بن الربيع فاسلمت ولحقت بالنبي ص في المدينة واقام ابو العا

مشركا بمكة ثم اتى المدينة فامنته زينب ثم اسلم فردها عليه رسول الله ص وقال الجبائي لم يدخل في شرط
صلح الحديبية الا رد الرجال دون النساء ولم يجر للنساء ذكر وان ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط جاءت مسلمة مهاجرة من مكة
فجاء اخواها الى المدينة وسالا رسول الله ص ردها عليهما فقال ع ان الشرط بيننا في الرجال لا في النساء
فلم يردها عليهما قال الجبائي وانما لم يجر هذا الشرط في النساء لان المراة اذا اسلمت لم تحل لزوجها
الكافر فكيف ترد عليه وقد وقعت الفرقة بينهما المعنى لما قطع سبحانه الموالاة بين المسلمين والكافرين
بين حكم النساء المهاجرات وازواجهن فقال يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات فامتحنو
هن بالايمان اي استوصفوهن الايمان وسماهن مومنات قبل ان يومن لانهن اعتقدن
الايمان الله اعلم بايمانهن ان كنتم تعلمون بالامتحان ظاهر ايمانهن والله يعلم حقيقة ايمانهن
في الباطن ثم اختلفوا في الامتحان على وجوه احدها ان الامتحان ان يشهدن ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله ص عن ابن عباس وثانيها ما روي عن ابن عباس في رواية اخرى ان امتحانهن ان يحلفن
ما خرجن الا للدين والرغبة في الاسلام ولحب رسول الله ولم يخرجن لبغض زوج ولا لالتماس دنيا و
روي ذلك عن قتادة وثالثها ان امتحانهن بما في الاية التي بعدها وهو ان لا يشركن بالله شيئا ولا
يسرقن ولا يزنين الاية عن عايشة ثم قال سبحانه فان علمتموهن مومنات يعني في الظاهر فلا ترجعو
هن الى الكفار اي لا تردوهن اليهم لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وهذا يدل على وقوع الفرقة
بينهما بخروجها مسلمة وان لم يطلق المشرك وآتوهم ما انفقوا اي واتوا ازواجهن الكفار ما انفقوا
عليهن من المهر عن ابن عباس ومجاهد وقتادة قال الزهري لولا الهدنة لم يرد الى المشركين الصدا
ق كما كان يفعل قبل ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن اي لا جناح عليكم معاشر المسلمين ان
تنكحوا المهاجرات اذا اعطيتموهن مهورهن التي يستحل به فروجهن لانهن بالاسلام قد بن من ازواجهن
ولا تمسكوا بعصم الكوافر اي لا تمسكوا بنكاح الكافرات واصل العصمة المنع وسمي النكاح عصمة
لان المنكوحة تكون في حبال الزوج وعصمته وفي هذا دلالة على انه لا يجوز العقد على الكافرة سواء
كانت حربية او ذمية وعلى كل حال لانه عام في الكوافر وليس لاحد ان يخص الاية بعابدة الوثن لنزولها
بسببهن لان المعتبر بعموم اللفظ لا بالسبب واسالوا ما انفقتم اي ان لحقت امراة منكم باهل العهد

من الكفار مرتدة فاسئلوهم ما انفقتم من المهر اذا منعوها اليكم كما يسالونكم مهور نسائهم اذا هاجرن اليكم وهو قوله وليسالوا ما انفقوا ذلكم يعني ما ذكر الله في هذه الاية حكم الله يحكم بينكم والله عليم بجميع الاشياء حكيم فيما يفعل ويامر به قال الحسن كان في صدر الاسلام يكون المسلمة تحت الكافر والكافرة تحت المسلم فنسخته هذه الاية قال الزهري ولما نزلت هذه الاية امن المومنون بحكم الله تعالى وادوا ما امروا به من نفقات المشركين على نسائهم وابى المشركون ان يقروا بحكم الله تعالى فيما امرهم به من ادا نفقات المسلمين فنزلت وان فاتكم شئ اي احد من ازواجكم الى الكفار فلحقن بهم مرتدات فعاقبتم معناه فغزوتم فاصبتم من الكفار عقبى وهي الغنيمة وظفرتم وكانت العاقبة لكم وقيل معناه فخلفتم من بعدهم وصار الامر اليكم ان مورخ وقيل ان عقب وعاقب مثل صغر وصاغر عن الزجاج الفراء وقيل عاقبتم بمصير ازواجكم الكفار اليكم اما من جهة سبي او مجيئهن مومنات عن علي بن عيسى فاتوا الذين ذهبت ازواجهم اي نساوهم من المومنين مثل ما انفقوا من المهور عليهن من راس الغنيمة ولا ينقص شيا من حقه بل يعطى كملا عن ابن عباس والجبائي وقيل معناه ان فاتكم احد من ازواجكم الى الكفار الذين بينكم وبينهم عهد فغنمتم فاعطوا زوجها صداقها الذي كان ساق اليها من الغنيمة ثم نسخ هذا الحكم في براءة فنبذ الى كل ذي عهد عهده عن قتادة وقال علي بن عيسى معناه فاعطوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا من المهور كما عليهم ان يردوا عليكم مثل ما انفقتم لمن ذهب من ازواجكم واتقوا الله الذي انتم به مومنون اي اجتنبوا معاصي الله الذي انتم تصدقون به ولا تجاوزوا امره وقال الزهري فكان جميع من لحق بالمشركين من نساء المومنين المهاجرين راجعات عن الاسلام ست نسوة ام الحكم بنت ابي سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهري وفاطمة بنت ابي امية بن المغيرة اخت ام سلمة كانت تحت عمر بن الخطاب فلما اراد عمر ان يهاجر ابت وارتدت وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعبدة بنت عبد العزى بن نضلة وزوجها عمرو بن عبد ود وهند بنت ابي جهل بن هشام كانت تحت هشام بن العاص بن وايل وكلثوم بنت جرول كانت تحت عمر فاعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهور نسائهم من الغنيمة **قوله عز وجل**

يا ايها النبي اذا جاءك المومنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا ياتين ببهتان يفترينه

بين ايديهن

بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور ايات ١ الاعراب من اصحاب القبور اي من بعث اصحاب القبور فحذف المضاف ويجوز ان يكون من تبيينا للكفار والتقدير كما يئس الكفار الذين هم من اصحاب القبور من الاخرة المعنى ثم ذكر سبحانه بيعة النساء وكان ذلك يوم فتح مكة لما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من بيعة الرجال وهو على الصفا جاءته النساء يبايعنه ونزلت هذه الاية فشرط الله سبحانه في مبايعتهن ان ياخذ عليهن هذه الشروط وهو قوله يا ايها النبي اذا جاءك المومنات يبايعنك على هذه الشرائط وهي ان لا يشركن بالله شيئا من الاصنام والاوثان ولا يسرقن لا من ازواجهن ولا من غيرهم ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن على وجه من الوجوه لا بالواد ولا بالاسقاط ولا ياتين ببهتان يفترينه اي بكذب يكذبنه في مولود يوجد بين ايديهن وارجلهن اي لا يلحقن بازواجهن غير اولادهم عن ابن عباس وقال الفراء كانت المراة تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدي منك فذلك البهتان المفترى بين ايديهن وارجلهن وذلك ان الولد اذا وضعته الام سقط بين يديها ورجليها وليس المعنى من نهيهن على ان ياتين بولد من الزنا فتنسبه الى الازواج لان الشرط بنهي الزنا قد تقدم ذكره وقيل البهتان الذي نهين عنه قذف المحصنات والكذب على الناس واضافة الاولاد الى الازواج على البطلان في الحاضر والمستقبل من الزمان ولا يعصينك في معروف وهو جميع ما يامرهن به لانه عم لا يامر الا بالمعروف والمعروف نقيض المنكر وهو كل ما دل العقل او السمع على وجوبه او ندبه وسمي معروفا لان العقل يعترف به من جهة عظم حسنه ووجوبه وقيل عنى بالمعروف النهي عن النوح وتمزيق الثوب وجز الشعر وشق الجيب وخمش الوجه والدعاء بالويل عن الكلبي والاصل ان المعروف كل بر وتقوى وامر وافق طاعة الله تعالى فبايعهن على ذلك واستغفر لهن الله اي اطلب من الله ان يغفر لهن ذنوبهن ويسترها عليهن ان الله غفور رحيم اي صفوح عنهن منعم عليهن وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم بايعهن وكان على الصفا وكان عمر اسفل منه وهند بنت عتبة متنقبة متنكرة مع النساء خوفا ان يعرفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابايعكن على ان لا تشركن بالله شيئا فقالت هند انك لتاخذ علينا امرا ما رايناك اخذته على الرجال وذلك انه بايع الرجال يومئذ على الاسلام والجهاد فقط فقال النبي صلى الله عليه وسلم ولا تسرقن

فقالت هند ان اباسفيان رجل ممسك واني اصيبت من ماله هنات فلا ادري ايحل لي ام لا فقال ابو سفيان
ما اصبت من مالي فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال وانك لهند بنت عتبة
قالت نعم فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك فقال ولا يزنين فقالت هند او تزني الحرة فتبسم
عمر بن الخطاب لما جرى بينه وبينها في الجاهلية فقال ولا يقتلن اولادكن فقالت ربيناهم صغارا و
قتلتموهم كبارا فانتم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة بن ابي سفيان قتله علي بن ابي طالب يوم بدر فضحك
عمر حتى استلقى وتبسم النبي صلى الله عليه وسلم ولما قال ولا يأتين ببهتان قالت هند والله ان البهتان قبيح وما يأمرنا الا
بالرشد ومكارم الاخلاق ولما قال ولا يعصينك في معروف قالت هند ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان
نعصيك في شيء وروى الزهري عن عروة عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يبايع النساء بالكلام بهذه الاية
ان لا يشركن بالله شيئا وما مست يد رسول الله يد امرأة قط الا امرأة يملكها رواه البخاري في الصحيح وروي
انه كان اذا بايع النساء دعا بقدح ماء فغمس يده فيه ثم اغمس ايديهن فيه وقيل انه كان يبايعهن من وراء الثوب
عن الشعبي الوجه في بيعة النساء مع انهن لسن من اهل النصرة بالمحاربة هو اخذ العهد عليهن بما يصلح
من شانهن في الدين والانفس والازواج وكان ذلك في صدر الاسلام لئلا ينفتق بهن فتق لما وضع
من الاحكام فبايعهن النبي صلى الله عليه وسلم حسما لذلك ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما
غضب الله عليهم اي لا تتولوا اليهود وذلك ان جماعة من فقراء المسلمين كانوا يخبرون اليهود اخبار المسلمين يتوصلون
اليهم بذلك فيصيبون من ثمارهم فنهى الله عن ذلك عن المقاتلين وقيل اراد جميع الكفار اي لا تتخذوا
كافرا من الكفار وليا ثم وصف الكفار فقال قد يئسوا من الاخرة اي من ثواب الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب
القبور يعني ان اليهود تكذيبهم محمدا وهم يعرفون صدقه وانه رسول الله صلى الله عليه وسلم يئسوا من ان يكون لهم في
الاخرة حظ لانهم قد ايقنوا بعذاب الله عن مجاهد وسعيد بن جبير وقيل كما يئس الكفار من ان يرب من يبالهم
من اصحاب القبور وقيل يريد بالكفار ههنا الذين يدفنون الموتى اي يئس هؤلاء الذين غضب الله عليهم
من الاخرة كما يئس الذين دفنوا الموتى منهم ختم الله سبحانه السورة بالامر بقطع الموالاة من الكفار كما افتتحها
به سورة الصف وتسمى سورة الحواريين وسورة عيسى عليه السلام مدنية وهي اربعة عشر اية بلا خلاف فضلها
ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ومن قرأ سورة عيسى كان عيسى عليه السلام مصليا مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم

القيمة رفيقه

القيمة رفيقه ابو بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرأ سورة الصف وادمن قرائتها في فرائضه ونوافله صفه
الله مع ملائكته وانبيائه المرسلين تفسيرها لما ختم سبحانه السورة بقطع موالاة الكفار افتتح هذه
السورة بالايجاب لذلك ظاهرا وباطنا ثم امر بالجهاد فقال بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين
امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص
واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله
اليكم فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين
خمس ايات اللغة المقت البغض والرص احكام البناء يقال رصصت البناء اي احكمته واصله من الرصاص
اي جعلته كانه بني بالرصاص لتلاومه وشدة اتصاله الاعراب لما حذفت الالف من ما لشدة الاتصال مع
ضعف حرف الاعتلال لحرف الكلام لانه حرف تغير في موضع مقتا نصب على التمييز وان تقولوا في موضع رفع بانه
فاعل كبر والتقدير كبر هذا القول مقتا عند الله وقيل ان الفاعل مضمر فيه والتقدير كبر المقت مقتا عند الله نحو
نعم رجلا زيد والمخصوص بالذم ان تقولوا صفا مصدر الحال اي مصطفين النزول نزل قوله لم تقولوا
ما لا تفعلون في المنافقين عن الحسن وقيل نزل في قوم كانوا يقولون اذا لقينا العدو لم نفر ولم نرجع عنهم
ثم لم يفوا بما قالوا وانهزموا يوم احد حتى شج وجه رسول الله وكسرت رباعيته عن مقاتل والكلبي وقيل
نزلت في قوم قالوا جاهدنا وابلينا وفعلنا ولم يفعلوا وهم كذبة عن قتادة وقيل لما اخبر الله سبحانه رسوله
ثواب شهداء بدر قالت الصحابة لئن لقينا بعده قتالا لنفرغن فيه وسعنا ثم فروا يوم احد فعيرهم
الله بذلك عن محمد بن كعب وقيل كان اناس من المؤمنين قبل ان يفرض الله الجهاد يقولون وددنا لو ان
الله تعالى دلنا على احب الاعمال اليه فنعمل به فاخبرهم الله تعالى ان افضل الاعمال ايمان لا شك فيه والجهاد فكره
ذلك اناس وشق عليهم وتباطؤوا عنه فنزلت الاية عن ابن عباس وقيل كان رجل يوم بدر قد اذى المسلين
فقتله صهيب في القتال فقال رجل يا رسول الله قتلت فلانا ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر وعبد الرحمن
اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انك قتلته وان فلانا ينتحله فقال صهيب انا قتلته لله ولرسوله فنزلت الاية والاية الاخرى عن سعيد بن

عن سعيد بن المسيب **المعنى** سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم من تفسير وانما
اعيد ههنا لانه استفتاح السورة بتعظيم الله تعالى من جهة ما سبح لله بالآية التي فيه كما استفتح بسم
الله الرحمن الرحيم واذا دخل المعنى في تعظيم الله حسن الاستفتاح به يا ايها الذين امنوا لم تقولون
ما لا تفعلون قيل ان الخطاب للمؤمنين وتعيير لهم ان يقولوا شيئا ولا يفعلونه قال الجبائي
هذا على ضربين احدهما ان يقول سافعل ومن عزمه ان لا يفعله فهذا قبيح مذموم والاخر ان يقول
سافعله ومن عزمه ان يفعله والمعلوم انه لا يفعله فهذا قبيح لانه لا يدري ايفعله ام لا وينبغي في مثل
هذا ان يقرن بلفظه ان شاء الله كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون اي كبر هذا القول وعظم
مقتا عند الله وهو ان تقولوا ما لا تفعلونه وقيل معناه كبر ان تقولوا ما لا تفعلونه وتعدوا من
انفسكم ما لا توفون به مقتا عند الله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله اي يصفون انفسهم
عند القتال صفا وقيل يقاتلون في سبيله مصطفين كانهم بنيان مرصوص كانه بني بالرصاص
لتلاومه وشدة اتصاله وقيل كانه حائط ممدود على رص البناء اي احكامه واتصاله واستقامته
اعلم الله تعالى انه يحب من يثبت في القتال ويلزم مكانه كثبوت البناء المرصوص ومعنى محبة الله
اياهم انه يريد ثوابهم ومنافعهم ثم ذكر سبحانه حديث موسى ع في صدق نيته وثبات عزيمته
على الصبر في اذى قومه تسلية للنبي ع في تكذيبهم اياه فقال واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني
وقد تعلمون اني رسول الله اليكم هذا انكار عليهم ايذاءه بعد ما علموا انه رسول الله والرسول يعظم
ويبجل ولا يؤذى وكان قوم اذوه بانواع من الاذى منها قولهم اجعل لنا الها واذهب انت وربك فقاتلا وما
روي في قصة قارون انه دس اليه امراة وزعم انه زنى بها ورموه بقتل هرون وقيل ان ذلك حين رموه
بالادرة وقد ذكرنا ذلك عند قوله لا تكونوا كالذين اذوا موسى الاية فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم اي
فلما مالوا عن الحق والاستقامة خلاهم وسوء اختيارهم ومنعهم الالطاف التي يهدي بها قلوب
المؤمنين كقوله ومن يؤمن بالله يهدي قلبه عن ابي مسلم وقيل ازاغ الله قلوبهم عما يحبون الى ما يكرهون
ولا يجوز ان يكون المراد ازاغ الله قلوبهم عن الايمان لان الله تعالى لا يجوز ان يزيغ احدا عن الايمان واضافة ذلك
يخرج الكلام عن الفائدة لانهم اذا زاغوا عن الايمان فقد حصلوا كفارا فلا معنى لقوله ازاغهم الله عن

الايمان فقد حصلوا

عن الايمان فقد حصلوا كفارا فلا معنى لقوله ازاغهم الله عن الايمان والله لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يهديهم
الى الثواب والكرامة والجنة التي وعدها للمؤمنين وقيل لا يفعل بهم الالطاف التي يفعلها بالمؤمنين بل يخليهم واختيارهم
عن ابي مسلم **قوله عز وجل** واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني ر
سول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول
ياتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ومن اظلم
ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين ير
يدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي
ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
اربع ايات **القراءة** فتح اهل البصرة والحجاز وابو بكر الياء في قوله من بعدي اسمه ولم يفتح الباقون وقرا
ابن كثير واهل الكوفة غير ابي بكر متم نوره مضافا والباقون متم نوره بالنصب **الحجة** الاضافة بها ينوى
الانفصال كما في قوله انا مرسلوا الناقة وذائقة الموت والنصب في متم على انه في حال الفعل وفيما ياتي
الاعراب احمد في موضع جر لكونه وصفا لرسول كما ان قوله ياتي في موضع جر وتقدير
اسمه قوله احمد فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وكذلك قوله يجدونه مكتوبا الا ترى ان الشخص
لا يكتب كما ان احمد عبارة عن الشخص والاسم وخبر المبتدا يكون المبتدا في المعنى ومفعول قوله يريدون
دين الاسلام او يريدون هذا القول ليطفئوا نور الله والله متم في موضع النصب على الحال **المعنى** ثم عطف سبحانه
قصة عيسى ع على قصة موسى ع فقال واذ قال عيسى اي واذكر اذ قال عيسى بن مريم لقومه الذين بعث
اليهم يا بني اسرائيل اني رسول الله ص اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية المنزلة على موسى ع ومبشرا برسول
ياتي من بعدي اسمه احمد نبينا يعني محمدا ص كما قال ع الا له ومن يخف بعرشه والطيبون على المبارك احمد
لهذا الاسم معنيان احدهما ان يجعل احمد مبالغة من الفاعل اي هو اكثر حمدا لله من غيره والاخر ان يجعل
مبالغة من المفعول اي يحمد بما فيه من الاخلاق والمحاسن اكثر مما يحمد غيره وصحت الرواية عن الزهري
عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله ص ان لي اسماء انا احمد وانا محمد وانا الماحي الذي يمحو الله
بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذي ليس بعدي نبي اورده البخاري في

في الصحيح وقد تضمنت الاية ان عيسى بشر قومه بنبوة محمد واخبرهم برسالته وفي هذه البشرى معجزة لعيسى عم
عند ظهور محمد ص وامر لامته ان يومنوا عند مجيئه فلما جاءهم احمد بالبينات اي بالدلالات الظاهرة والمعجزات
الباهرة قالوا هذا سحر مبين اي ظاهر ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب اي من كان اشد ظلما ممن اختلق
الكذب على الله تع وقال للمعجز انه سحر وللرسول انه ساحر كذاب وهو يدعى الى الاسلام امره وا
الانقياد لطاعته والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بفعل الكفر والمعاصي قال ابن
جريج هم المشركين والمنافقين ويدل عليه قوله تعـ يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم اي يريدون
اذهاب نور الايمان والاسلام بفاسد الكلام الجاري مجرى تراكم الظلام فمثلهم فيه مثل من حاول
اطفاء نور الشمس بفيه والله متم نوره اي مظهر كلمته ومويد نبيه ومعلن دينه وشريعته ومبلغ
ذلك غايته ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله محمدا ص بالهدى من التوحيد واخلاص
العبادة له ودين الحق وهو دين الاسلام وما تعبد به الخلق ليظهره على الدين كله بالحجة والتاييد
والنصرة ولو كره المشركون وفي هذا دلالة على صحة نبوة نبينا عم لانه سبحانه قد اظهر دينه على جميع
الاديان بالاستعلاء والقهر واعلاء الشان كما وعده ذلك في حال الضعف وقلة الاعوان واراد بالدين
جنس الايمان فلذلك ادخل الالف واللام وروى العياشي بالاسناد عن عمران بن ميثم عن
عباية انه سمع امير المومنين عم يقول هو الذي ارسل عبده بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله اظهر ذلك بعد قالوا نعم قال كلا فوالذي نفسي بيده حتى لا يبقى قرية الا وينادي فيها بشهادة
ان لا اله الا الله بكرة وعشيا **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا هل ادلكم
على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تومنون بالله ورسوله وتجاهدون
في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون
يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومسا
كن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم واخرى تحبونها
نصر من الله وفتح قريب وبشر المومنين يا ايها الذين امنوا كونوا انصار
الله قامت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين امنوا على

عدوهم فاصبحوا

عدوهم فاصبحوا ظاهرين **القراءة** قرا ابن عامر تنجيكم بالتشديد والباقون
تنجيكم بالتخفيف وقرا اهل الحجاز وابو عمرو انصارا بالتنوين لله بغير الف والله والباقون انصار
الله بالاضافة الى الله **الحجة** قال ابو علي حجة من قرا تنجيكم بالتشديد قوله ونجينا الذين امنوا
وحجة التخفيف فانجاه الله من النار **اللغة** التجارة طلب الربح في نشر المتاع واستعير ههنا لطلب
الربح في اعمال الطاعة والجهاد ومقاتلة العدو **الاعراب** انما جاز يومنون بالله مع انه محمول على
تجارة وخبر عنها ولا يصلح ان يكون يقال التجارة يومنون وانما يقال ان يومنوا بالله لانه جاء على
طريق ما يدل على خبر التجارة لا على نفس الخبر اذ الفعل يدل على مصدره وانما انعقاده بالتجارة
في المعنى لا في اللفظ وفي ذلك توطيه لما يبنى على المعنى في الاخبار والعرب تقول هل لك في
خير تقوم الى فلان فتعوده وان تقوم اليه وقوله يغفر لكم ذنوبكم في كونه مجزوما وجهان احد
هما انه جواب هل ادلكم وهو قول الفراء وانكره اصحابنا البصريون قالوا ان الدلالة على
التجارة لا توجب المغفرة والثاني هو امر جاء بلفظ الخبر يدل على ذلك قراءة عبد الله بن مسعود امنوا
بالله وجاهدوا ولا يمتنع ان ياتي الامر بمعنى الخبر كما ياتي الخبر بلفظ الامر في قوله فليمدد له الرحمن مدا
المعنى فيمد له الرحمن مدا لان القديم تعالى لا يامر نفسه ومثل ذلك اسمع بهم وابصر لفظه
امر ومعناه خبر ويجوز ان يكون قوله يومنون مرفوعا بسقوط ان والموصول والصلة في موضع
جر على البدل من تجارة وتقديره هل ادلكم على تجارة ايمان بالله وقوله واخرى في موضع جر بانه
صفة لموصوف محذوف مجرور بالعطف على تجارة تقديره وعلى تجارة اخرى تحبونها قال الزجاج
تقديره ولكم تجارة اخرى فعلى هذا يكون اخرى صفة موصوف محذوف مرفوع بالابتداء وتحبونها صفة بعد
صفة ونصر خبر مبتدا محذوف تقديره هي نصر من الله من انصاري الى الله الى ههنا
بمعنى مع اي مع الله **المعنى** لما تقدم ذكر الرسول صلى الله عليه واله عقبه سبحانه بذكر الدعاء الى
قبول قوله ونصرته والعمل بشريعته فقال يا ايها الذين امنوا وهو خطاب للمومنين على العموم
وقيل هو خطاب لمن تقدم ذكرهم في اول السورة هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم
صورته صورة العرض والمراد به الامر على سبيل التلطف في الاستدعاء الى الاخلاص في الطاعة والمعنى

هل تدعون في تجارة منجية من العذاب الاليم وهي الايمان بالله ورسوله والجهاد في سبيل الله بالمال
والنفس ثم ذكر ذلك فقوله يؤمنون بالله ورسوله ويجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم وانما انزل الله
هذا لما قالوا لو نعلم اي الاعمال افضل واحب الى الله فجعل سبحانه ذلك العمل بمنزلة التجارة لانهم يربحون
فيها رضى الله والفوز بالثواب والجنة من العقاب ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون اي ما وصفته وذكرته
لكم انفع لكم وخير عاقبة لو علمتم ذلك واعتبرتم بصحته وقيل معناه ان التجارة التي دللتكم
عليها خير من التجارة التي كنتم بها مشتغلون بها لانها تؤدي الى ربح الابد لا يبيد وهذه تؤدي
الى ربح يزول ويبيد ان كنتم تعلمون مضار الاشياء ومنافعها يغفر لكم ذنوبكم اي فانكم ان علمتم
بذلك يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة اي
مواضع تسكنونها مستلذة مستطابة في جنات عدن اي اقامة لا يبغون عنها حولا ذلك الفوز
العظيم لا ما يعده الناس فوزا من طول البقاء وولاية الدنيا وسال الحسن عمران بن حصين وابا هريرة
عن تفسير قوله ومساكن طيبة في جنات عدن فقالا على الخبير سقطت سالنا رسول الله
عن ذلك فقال قصر من لولوء في الجنة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا
من زمردة خضراء في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير فراشا من كل لون على كل فراش امراة
من الحور العين في كل بيت سبعون مايدة على كل مايدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون
وصيفا ووصيفة قال ويعطي الله المومن من القوة في غداة واحدة ما ياتي على ذلك كله ثم قال سبحانه واخرى تحبونها
نصر من الله اي ولكم تجارة اخرى وخصلة اخرى تحبونها عاجلا مع ثواب الاجل وهذا من الله تعالى زيادة
ترغيب اذ علم سبحانه انهم يحبون من يحاول عاجل النصر اما رغبة في الدنيا واما تاييدا للذين فوعدهم
ذلك بان قال نصر من الله وفتح قريب اي تلك الخصلة وتلك التجارة نصر من الله وتلكم لكم على اعدايكم
وفتح قريب اي يفتح لكم بلادهم يعني النصر على قريش وفتح مكة عن الكلبي وقيل يريد فارس والروم وسائر
فتوح الاسلام على العموم عن عطا وقريب معناه قريب كونه وقيل قريب منكم يقرب الرجوع
منه الى اوطانكم وبشر المومنين اي بشرهم بهذين الثوابين عاجلا واجلا على الجهاد وهو النصر
في الدنيا والجنة في العقبى ثم حض سبحانه المومنين على نصرة دينه فقال يا ايها الذين امنوا كونوا

انصار الله

انصار الله دينه واعوان نبيه واضاف الى نفسه انما كما يقال للكعبة بيت الله وقيل لحمزة بن عبد المطلب
اسد الله والمعنى ثم هو الحكيم اما انتم عليه من النصرة كما قال عيسى بن مريم اي مثل قول عيسى بن مريم
للحواريين وهم خاصة الانبياء وسموا بذلك لانهم اخلصوا من كل عيب عن الزجاج وقيل
سموا بذلك لبياض ثيابهم وقيل لانهم كانوا قصارين من انصاري الى الله والمعنى قل يا محمد اني
ادعوكم الى هذا الامر كما دعا عيسى عم قومه فقال من انصاري مع الله سيصير لي مع نصرة الله اياي وقيل
الى الله اي فيما يقرب الى الله كما يقال اللهم منك واليك قال الحواريون نحن انصار الله فامنت طايفة
من بني اسرائيل اي صدقت بعيسى عم وكفرت طايفة اخرى به قال ابن عباس يعني في زمن عيسى عم
وذلك انه لما رفع تفرق قومه ثلاث فرق فرقة قالت كان الله فارتفع وفرقة منهم طايفة من الناس فاقتتلوا
لك وظهرت الفرقتان الكافرتان على المومنين حتى بعث محمد م فظهرت الفرقة المومنة على الكافرين في
قوله فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين اي عالين غالبين وقيل معناه اصبحت
حجة من امن بعيسى ظاهرة بتصديق محمد م بان عيسى كلمة الله وروحه من ابراهيم وقيل بل ايدوا في
زمانهم على من كفر بعيسى عن مجاهد وقيل معناه فامنت طايفة من بني اسرائيل بمحمد وكفرت
طايفة به فاصبحوا ظاهرين لعدوهم بالحجة والقهر والغلبة وبالله التوفيق
تم الجزء التاسع من تفسير القران بعون الملك الديان ويتلوه في الجزء العاشر ان شاء الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشرة اية بالاجماع فضلها ابي بن كعب قال النبي ص قال من
قرا سورة الجمعة اعطي عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة وبعدد من لم ياتها في امصار المسلمين
منصور بن حازم عن ابي عبد الله عم قال من الواجب على كل مومن اذا كان لنا شيعة ان يقرا في
ليلة الجمعة وسبح باسم ربك وفي صلوة الظهر بالجمعة والمنافقين فاذا فعل فكانما يعمل بعمل رسول
الله ص وكان ثوابه وجزاوه على الله الجنة تفسيرها لما ختم سبحانه سورة الصف بالترغيب
في عبادته والدعاء اليها وذكر تاييد المومنين بالنصر والظهور على الاعداء افتتح هذه السورة
ببيان قدرته على ذلك وعلى جميع الاشياء فقال

اي انصارهم ٢ | اي انصار دين الله واوليا الله وقيل انا سمعوا انصاري لعوام لم ليس انصار الله ١٢

٣ قالت كان ابن الله فرفعه اليه وفرقة قالت كان عبد الله ورسوله فرفعه اليه وهم المومنون واتبع كل فرقة قوم

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي
بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين واخرين منهم لما يلحقوا بهم
وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس
مثل القوم الذين كذبوا بايات الله والله لا يهدي القوم الظالمين خمس ايات
اللغة الاسفار الكتب واحدها سفر وانما سمي بذلك لانه يكشف عن المعنى باظهاره يقال
سفر الرجل عمامته اذا كشفها وسفرت المراة عن وجهها فهي سافرة ومنه والصبح اذا اسفر
الاعراب وان كانوا من قبل لفي ضلال ان هذه مخففة من ان ولهذا لزمها اللام الفارقة
في خبر كان لئلا يلتبس بان النافية واخرين مجرور لانه صفة محذوف معطوف على الاميين
اي في قوم اخرين ويحتمل ان يكون منصوبا بالعطف على هم في يعلمهم يحمل اسفارا في موضع
النصب على الحال وبئس مثل المخصوص بالذم محذوف تقديره بئس مثل القوم الذين كذبوا
بايات الله مثلهم ويكون الذين في موضع جر ويجوز ان يكون التقدير بئس مثل القوم الذين
كذبوا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وعلى هذا يكون الذين في موضع رفع وهو
المخصوص الذي هو بالذم المعنى يسبح لله ما في السموات وما في الارض اي ينزهه سبحانه كل شيء
ويشهد له بالوحدانية والربوبية بما ركب فيها من بدايع الحكمة وعجايب الصنعة الدالة
على انه قادر عالم حي قديم سميع بصير حكيم لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء وانما قال مرة سبح ومرة
يسبح اشارة الى دوام تنزيهه في الماضي والمستقبل الملك اي القادر على تصريف الاشياء القدوس
اي المستحق للتعظيم الطاهر من كل نقص العزيز القادر الذي لا يمتنع عليه شيء الحكيم العالم الذي
يضع الاشياء مواضعها هو الذي بعث في الاميين يعني العرب وكانت امة امية لا يكتب منهم ولا
يقرا ولم يبعث اليهم نبي عن مجاهد وقتادة وقيل يعني اهل مكة لان مكة تسمى ام القرى رسولا

يعني محمدا ص

يعني محمدا ص نسبه نسبهم وهو من جنسهم كما قال لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ووجه النعمة في انه جعل
النبوة في امي موافقته لما تقدمت البشارة به في كتب الانبياء السالفة ولانه ابعد من توهم الاستعانة على
ما اتى به من امر الحكمة بالحكم التي تلاها والكتاب التي قراها واقرب الى العلم بان ما يخبرهم به من اخبار
الامم الماضية من السنن الخالية على وفق ما في كتبهم ليس ذلك الا بالوحي يتلوا عليهم اياته
اي يقرا عليهم القران المشتمل على النوافل والفروض والحرام والحج والاحكام ويزكيهم اي ويطهرهم من
الكفر والذنوب يدعوهم الى ما يصيرون به ازكيا ويعلمهم الكتاب والحكمة الكتاب القرا
والحكمة الشرايع وقيل ان الحكمة تعم الكتاب والسنة وكل ما اراده الله تعالى فان الحكمة هي العلم
الذي يعمل عليه فيما يجتبى او يجتنب من امور الدين والدنيا وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين
معناه وما كانوا من قبل بعثه اليهم الا في عدول عن الحق وذهاب عن الدين بين ظاهر واخرين
منهم اي ويعلم اخرين من المومنين لما يلحقوا بهم وهم كل من امن بعد الصحابة الى يوم القيمة
فان الله سبحانه بعث النبي ص اليهم وشريعته تلزمهم وان لم يلحقوا بزمان الصحابة عن مجاهد وابن
زيد وقيل هم الاعاجم ومن لا يتكلم بلغة العرب فان النبي ص مبعوث الى من شاهده والى من بعدهم
من العرب والعجم عن ابن عمر وسعيد بن جبير وروي ذلك عن ابي جعفر ع وروي ان النبي ص قرا هذه
الاية فقيل له من هولاء فوضع يده على كتف سلمان وقال لو كان الايمان في الثريا لنالته رجال
من هولاء وعلى هذا فانما قال منهم لانهم اذا اسلموا صاروا منهم فان المسلمين كلهم يد واحدة على
من سواهم وامة واحدة وان اختلفت اجناسهم كما قال سبحانه والمومنون والمومنات بعضهم
اولياء بعض ومن لم يومن بالنبي ص فانهم ليسوا ممن عناهم الله بقوله واخرين منهم وان كان ص
مبعوثا اليهم بالدعوة لقوله سبحانه ويزكيهم ويعلمهم ومن لم يومن فليس ممن زكوه وعلمه القران والسنة
وقيل ان قوله لما يلحقوا بهم يعني في الفضل والسابقة فان التابعين لا يدركون شان السابقين
من الصحابة وخيار المومنين وهو العزيز الذي لا يغالب الحكيم في جميع افعاله ذلك فضل الله يعني
النبوة التي خص الله بها رسوله عن مقاتل يوتيه اي يعطيه من يشاء بحسب ما يعلمه من صلاحه
للبعثة وتحمل اعباء الرسالة والله ذو الفضل العظيم ذو المن العظيم على خلقه ببعث محمد ص

محمد بن ابي عمير عن هشام بن سالم يرفعه قال جاء الفقراء الى رسول الله صلعم فقالوا يا رسول الله ان للا
غنياء ما يتصدقون وليس لنا ما نتصدق ولهم ما يحجون وليس لنا ما نحج ولهم ما يعتقون و
ليس لنا ما نعتق فقال من كبر الله مائة مرة كان افضل من عتق رقبة ومن سبح الله مائة مرة كان افضل
من مائة فرس في سبيل الله يسرجها ويلجمها ومن هلل الله مائة مرة كان افضل الناس عملا
في ذلك اليوم الا من زاد فبلغ ذلك الاغنياء فقالوه فرجع الفقراء الى النبي صلعم فقالوا يا رسول الله
قد بلغ الاغنياء ما قلت فصنعوه فقال رسول الله صلعم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ثم ضرب سبحانه
لليهود الذين تركوا العمل بالتورية مثلا فقال مثل الذين حملوا التورية اي كلفوا القيام بها والعمل
بما فيها ثم لم يحملوها حق حملها من احكامها والعمل بموجبها لانهم حفظوها ودرسوها ثم لم
يعملوا بما فيها كمثل الحمار يحمل اسفارا لان الحمار الذي يحمل كتب الحكمة على ظهره لا يحس بما فيها فمثل
من يحفظ الكتاب ولا يعمل بموجبه كمثل من لا يعمل ما فيها بجملة قال ابن عباس فسواء حمل على ظهره او
جحده اذا لم يعمل به وعلى هذا من تلا القران ولم يفهم معناه واعرض عنه اعراض من لا يحتاج
اليه كان هذا المثل لاحقا به وان حفظه وهو طالب لمعناه فليس من اهل هذا المثل وانشد ابو
سعيد الضرير في ذلك شعر زوامل للاسفار لا علم عندهم ۝ بجيدها الا كعلم الاباعر لعمرك
ما يدري المطي اذا غدا ۝ باسفاره او راح ما في الغرائر بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات
الله معناه بئس القوم قوم هذا مثلهم لانه سبحانه ذم مثلهم لانه سبحانه ذم مثلهم والمراد به ذمهم
واليهود كذبوا بالقران والتورية حين لم يومنوا بمحمد صلعم والله لا يهدي القوم الظالمين اي لا يفعل
بهم من الالطاف التي يفعلها بالمومنين الذين بها يهتدون وقيل لا يثيبهم ولا يهديهم الى الجنة
وعن ميمون بن مهران قال يا اهل القران اتبعوا القران قبل ان يتبعكم وتلا هذه الاية
قوله عز وجل قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون
الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم
بالظالمين قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم
الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون يا ايها الذين امنوا اذا نودي

للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم ان كنتم تعلمون
فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا
الله كثيرا لعلكم تفلحون واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك
قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين
ست ايات اللغة الزعم قول عن ظن او علم ولذلك صار من باب الظن والعلم وعمل ذلك العمل
قال فان تزعميني كنت اجهل فيكم ۝ فاني شريت الحلم بعدك بالجهل ۝ والاولياء جمع ولي وهو
الحقيق بالنصرة التي يوليها عند الحاجة والله ولي المومنين لانه يوليهم النصرة عند حاجتهم و
المومن ولي الله لهذه العلة ويجوز ان يكون لانه يولي المطيع له نصرة عند حاجته والتمني هو قول
القائل لما كان ليته لم يكن ولما لم يكن ليته كان فهو يتعلق بالماضي والمستقبل وهو من جنس الكلام
عند الجبائي والقاضي وقال ابو هاشم هو معنى في النفس يوافق هذا القول والجمعة والجمعة لغتان
وجمعها جمع وجمعات قال الفراء وفيها لغة ثالثة جمعة بفتح الميم كصلحة وهمزة وانما سميت جمعة لان الله تعالى
فرغ فيه من خلق الاشياء فاجتمعت فيه المخلوقات وقيل لانه تجتمع فيه الجماعات وقيل ان اول
من سماها جمعة كعب بن لؤي وهو اول من قال اما بعد وكان يقال للجمعة العروبة عن ابي سلمة وقيل
ان اول من سماها جمعة الانصار قال ابن سيرين جمع اهل المدينة قبل ان يقدم النبي صلعم المدينة وقبل
ان ينزل الجمعة قالت الانصار لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى يوم ايضا مثل
ذلك فلنجعل يوما نجتمع فيه فنذكر الله عز وجل ونشكره او كما قالوا فقالوا يوم السبت لليهود و
يوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى اسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ وذكرهم
فسموه يوم الجمعة حين اجتمعوا اليه فذبح لهم اسعد بن زرارة شاة فتغدوا وتعشوا من شاة واحدة و
ذلك لقلتهم فانزل الله في ذلك اذا نودي للصلوة الاية فهذه اول جمعة جمعت في الاسلام فاما اول
جمعة جمعها رسول الله باصحابه فقيل انه قدم رسول الله صلعم مهاجرا حتى نزل قبا على بني عمرو بن عوف
وذلك يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول حين الضحى فاقام بقبا يوم الاثنين
والثلثا والاربعا والخميس واسس مسجدهم ثم خرج من بين اظهرهم يوم الجمعة عامدا الى المدينة

فادركته صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم قد اتخذت اليوم في ذلك مسجد وكانت
هذه الجمعة اول جمعة جمعها رسول الله ص في الاسلام فخطب في هذه الجمعة وهي اول جمعة خطبها
بالمدينة فيما قيل فقال الحمد لله احمده واستعينه واستغفره واستهديه واومن به ولا اكفره
واعادي من يكفره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى
والنور والموعظة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان و
دنو من الساعة وقرب من الاجل من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى وفرط
وضل ضلالا بعيدا اوصيكم بتقوى الله فانه خير ما اوصى به المسلم المسلم ان يحضه على الاخرة وان
يامره بتقوى الله فاحذروا ما حذركم الله من نفسه وان تقوى الله لمن عمل به على وجل ومخافة من ربه
عون صدق على ما تبغون من امر الاخرة ومن يصلح الذي بينه وبين الله من امره في السر و
العلانية لا ينوي بذلك الا وجه الله يكن له ذكرا في عاجل امره وذخرا فيما بعد الموت حين يفتقر المرء الى ما
قدم وما كان من سوى ذلك يود لو ان بينه وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤوف
بالعباد والذي صدق قوله وانجز وعده لا خلف لذلك فانه يقول ما يبدل القول لدي وما انا
بظلام للعبيد فاتقوا الله في عاجل امركم واجله في السر والعلانية فانه من يتق الله يكفر عنه سيئاته
ويعظم له اجرا ومن يتق الله فقد فاز فوزا عظيما وان تقوى الله توقي مقته وتوقي عقوبته
وتوقي سخطه فان تقوى الله تبيض الوجه وترضي الرب وترفع الدرجة خذوا بحظكم ولا تفرطوا
في جنب الله فقد علمكم الله كتابه ونهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين فاحسنوا كما احسن
الله اليكم وعادوا اعداءه وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن
بينة ويحيى من حي عن بينة ولا حول ولا قوة الا بالله فاكثروا ذكر الله واعملوا لما بعد اليوم فانه من يصلح
ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس ذلك بان الله يقضي على الناس ولا يقضون
عليه ويملك منهم ولا يملكون منه الله اكبر ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولهذا صارت الخطبة شرطا في انعقاد
الجمعة النزول قال جابر بن عبد الله اقبلت عير ونحن نصلي مع رسول الله ص الجمعة فانفض الناس
اليها فما بقي غير اثني عشر رجلا انا فيهم فنزلت الاية واذا راوا تجارة او لهوا وقال الحسن وابو مالك

اصاب اهل

اصاب اهل المدينة جوع وغلاء سعر فقدم دحية بن خليفة بتجارة زيت من الشام والنبي ص يخطب
يوم الجمعة فلما راوه قاموا اليه بالبقيع خشية ان يسبقوا اليه فلم يبق مع النبي ص الا رهط فنزلت الاية
فقال ص والذي نفسي بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى احد منكم لسال بكم الوادي نارا وقال المقاتلان بينا رسول
الله ص يخطب يوم الجمعة اذ قدم دحية بن خليفة بن فروة الكلبي ثم احد بني الخزرج ثم احد بني
زيد بن مناة من الشام بتجارة وكان اذا قدم لم يبق بالمدينة عاتق الا اتته وكان يقدم اذا قدم
بكل ما يحتاج اليه من دقيق او بر او غيره فينزل عند احجار الزيت وهو مكان في سوق المدينة ثم يضرب
بالطبل ليؤذن الناس بقدومه فيخرج اليه الناس ليتبايعوا معه فقدم ذات جمعة وكان ذلك
قبل ان يسلم ورسول الله قائم على المنبر يخطب فخرج الناس فلم يبق في المسجد الا اثنا عشر رجلا وامرأة فقال
لولا هؤلاء لسومت لهم الحجارة من السماء وانزل الله هذه الاية وقيل لم يبق في المسجد الا ثمانية رهط
عن الكلبي عن ابن عباس وقيل الا احد عشر رجلا عن ابن كيسان وقيل انهم فعلوا ذلك ثلث
مرات في كل يوم مرة لعير تقدم من الشام وكل ذلك يوافق يوم الجمعة عن قتادة ومقاتل المعنى
لما تقدم ذكر اليهود في انكارهم بما في التورية امر سبحانه نبيه ان يخاطبهم بما يبكتهم فقال
قل يا محمد يا ايها الذين هادوا اي سموا باليهود ان زعمتم انكم اولياء الله اي ان كنتم تظنون على
زعمكم انكم انصار الله وان الله ينصركم من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين انكم ابناء
الله واحباؤه فان الموت هو الذي يوصلكم اليه ثم اخبر سبحانه عن حالهم في كذبهم واضطرابهم
في دعواهم وانهم غير واثقين بذلك فقال ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم من الكفر والمعاصي
والله عليم بالظالمين اي عالم بافعالهم واحوالهم وقد تقدم تفسير الايتين في سورة البقرة وفيه
معجزة الرسول ص لانه اخبر انهم لا يتمنون الموت ابدا لما يعرفون من صدق النبي ص وكذبهم فكان
الامر كما قال وروي انه ص قال لو تمنوا لماتوا عن آخرهم قل يا محمد ان الموت الذي تفرون منه فانه
ملاقيكم اي انكم وان فررتم من الموت وكرهتموه فانه لا بد ان ينزل بكم ويلقاكم ويدرككم ولا ينفعكم الهرب
منه وانما قال فانه ملاقيكم بالفاء وسواء فروا منه ولم يفروا منه فانه يلاقيهم مبالغة في الدلالة
على انه لا ينفع الفرار منه لانه اذا كان الفرار بمنزلة السبب في ملاقاته فلا معنى

للتعرض للفرار لانه لايباعد فئته والى هذا المعنى اشار امير المومنين ع بقوله كل امرء لاق ما يفر
منه والاجل مساق النفس والهرب منه موافاته وقال زهير ومن هاب اسباب المنايا ينلنه ولو نال
اسباب السماء بسلم ولاشك انه يسلم مانها اولم يهبها ولكنه اذا كان هيبته بمنزلة السبب للمنية
فالهيبة لامعنى لها قيل ان التقدير قل ان الموت هو الذي تفرون منه يجعل الذي في موضع الخبر
لاصفة للموت ويكون فانه مستانفا ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة اي يرجعون الى الله
الذي يعلم سركم وعلانيتكم يوم القيمة فينبئكم بما كنتم تعملون في دار الدنيا ويجازيكم بحسبها ثم خاطب
سبحانه المومنين فقال يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة اي اذا اذن لصلوة
الجمعة وذلك اذا جلس الامام على المنبر يوم الجمعة وذلك لانه لم يكن على عهد رسول الله ص نداء سوا
قال السائب بن زيد كان لرسول الله ص موذن واحد بلال وكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد
فاذا نزل اقام للصلوة ثم كان ابو بكر وعمر كذلك حتى اذا كان عثمان وكثر الناس وتباعدت المنازل
زاد اذانا فامر بالتاذين الاول على سطح دار له بالسوق يقال له الزوراء وكان يوذن له عليها فاذا جلس
عثمان على المنبر اذن موذنه فاذا نزل اقام للصلوة فلم يعب ذلك عليه فاسعوا الى ذكر الله اي فامضوا
الى الصلوة مسرعين غير متثاقلين عن قتاده وابن زيد والضحاك وقال الزجاج معناه فامضوا
الى السعي الذي هو الاسراع وقرا عبد الله بن مسعود فامضوا الى ذكر الله وروي ذلك عن علي بن ابي طالب ع
وعمر بن الخطاب وابي بن كعب وابن عباس وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ع قال ابن مسعود
لو علمت الاسراع لاسرعت حتى يقع ردائي من كتفي وقال الحسن ما هو السعي على الاقدام وقد نهوا ان
ياتوا الصلوة الا وعليهم السكينة والوقار ولكن بالقلوب والنية والخشوع وقيل المراد بذكر الله
الخطبة التي تتضمن ذكر الله والمواعظ وذروا البيع اي دعوا المبايعة قال الحسن كل بيع تفوت فيه الصلوة
يوم الجمعة فانه بيع حرام وهو الذي يقتضيه ظاهر الاية لان النهي يدل على فساد المنهي عنه ذلكم يعني
ما امرتكم من حضور الجمعة واستماع الذكر واداء الفريضة وترك البيع خير لكم وانفع لكم عاقبة ان كنتم
تعلمون منافع الامور ومضارها ومصالح انفسكم ومفاسدها وقيل معناه اعلموا ذلك عن الجبائي و
في هذه الاية دلالة على وجوب الجمعة وتحريم جميع التصرفات عند سماع اذان الجمعة لان البيع انما خص بالنهي

عن لكونه

عن لكونه من اعم التصرفات في اسباب المعاش وفيها دلالة على ان الخطاب للاحرار لان العبد لا يملك البيع
وعلى اختصاص الجمعة بمكان ولذلك اوجب السعي اليه وفرض الجمعة لازم جميع المكلفين الا اصحاب الاعذار
من السفر او المرض او العمى او العرج او ان تكون امراة او شيخا هما لا حراك به او عبدا او يكون على راس
اكثر من فرسخين من الجامع وعند حصول هذه الشرايط لا تجب الا عند حضور السلطان العادل
او من نصبه السلطان للصلوة والعدد يتكامل عند اهل البيت عليهم السلم سبعة وقيل ينعقد بثلثة
سوى الامام عند ابي حنيفة والثوري وقيل انما ينعقد باربعين رجلا احرارا بالغين مقيمين عن الشافعي
وقيل ينعقد باثنين سوى الامام عن ابي يوسف وقيل ينعقد بواحد كساير الجماعات عن
الحسن وداود والاختلاف بين الفقهاء في مسايل الجمعة كثير موضعه كتب الفقه فاذا قضيت
الصلوة فانتشروا في الارض يعني اذا صليتم الجمعة وفرغتم منها فتفرقوا في الارض وابتغوا من فضل الله
اي واطلبوا الرزق في الشراء والبيع وهذا اباحة وليس بامر وايجاب وروى انس عن النبي ص قال في
قوله فاذا قضيت الصلوة فانتشروا الاية ليس بطلب دنيا ولكن عيادة مريض وحضور جنازة
وزيارة اخ في الله وقيل المراد بقوله وابتغوا من فضل الله طلب العلم عن الحسن وسعيد بن جبير
ومكحول روي عن ابي عبد الله ع انه قال الصلوة يوم الجمعة والانتشار يوم السبت وروى عمر بن يزيد
عن ابي عبد الله ع قال اني لاركب في الحاجة التي كفاه الله ما اركب فيها الا التماس ان يراني الله اضحي
في طلب الحلال اما تسمع قول الله عز اسمه فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل
الله ارايت لو ان رجلا دخل بيتا وطين عليه بابه ثم قال رزقي ينزل علي كان يكون هذا اما انه
احد الثلثة الذين لا يستجاب لهم قال قلت من هو لاء قال رجل يكون له الحق على الرجل فلا يشهد
عليه فيجحده حقه فيدعو عليه فلا يستجاب له لانه ترك ما امر به والرجل يكون عنده المراة فيجلس
في بيته فلا ينتشر ولا يطلب ولا يلتمس حتى ياكله ثم يدعو فلا يستجاب له واذكروا الله اي اذكروه
على احسانه واشكروه على نعمه وعلى ما وفقكم من طاعته واداء فرضه وقيل المراد بالذكر هنا
الفكر كما قال تفكر ساعة خير من عبادة سنة وقيل معناه اذكروا الله في تجارتكم واسواقكم كما روي عن
النبي ص انه قال من ذكر الله في السوق مخلصا عند غفلة الناس وشغلهم بما فيه كتب له الف حسنة

ويغفر الله يوم القيمة مغفرة لم تخطر على قلب بشر لعلكم تفلحون اي لتفلحوا وتفوزوا بثواب الله
الله النعيم علق سبحانه الفلاح بالقيام بما تقدم ذكره من اعمال الجمعة وغيرها وصح الحديث عن ابي
ذر قال قال رسول الله صلعم من اغتسل يوم الجمعة فاحسن غسله ولبس صالح ثيابه ومس من طيب
بيته او دهنه ثم لم يفرق بين اثنين غفر الله ما بينه وبين الجمعة الاخرى وزيادة ثلثة ايام
بعدها اورده البخاري في الصحيح وروى سلمان التيمي عن النبي صلعم قال ان الله عز وجل في كل يوم
جمعة ستمائة الف عتيق من النار كلهم قد استوجب النار ثم اخبر سبحانه عن جماعة قابلوا الكرام
باللام اللوم فقال واذا راوا تجارة او لهوا اي عاينوا ذلك وقيل معناه اذا علموا بيعا او شراء او لهوا وهو
الطبل عن مجاهد وقيل المزامير عن جابر انفضوا اليها اي تفرقوا عنك خارجين اليها والضمير للتجارة
وانما خصت برد الضمير اليها لانها كانت اهم اليهم وهم بها اسر من الطبل لان الطبل انما دل على التجارة
عن الفراء وقيل عاد الضمير الى احدهما اكتفاء به او كان على حذف والمعنى واذا راوا التجارة انفضوا اليها
واذا راوا اللهو انفضوا اليه فحذف اليه لان اليها دل عليه وروي عن ابي عبد الله عم انه قال انصرفوا اليها
وتركوك قائما تخطب على المنبر قال جابر بن سمرة ما رايت رسول الله خطب الا وهو قائم فمن حدثك انه
خطب وهو جالس فكذبه سئل عبد الله بن مسعود كان النبي صلعم يخطب قائما فقال اما تقرا وتركوك
قائما وقيل اراد قائما في الصلوة ثم قال قل يا محمد لهم ما عند الله من الثواب على سماع الخطبة وحضور
الموعظة والصلوة والثبات مع النبي صلعم خير واحمد عاقبة وانفع من اللهو ومن التجارة والله خير
الرازقين يرزقكم وان لم تتركوا الخطبة والجمعة سورة المنافقين مدنية بالاجماع وهي احدى عشرة آية
فضلها ابي بن كعب عن النبي صلعم قال ومن قرا سورة المنافقين برئ من النفاق تفسيرها
لما ختم الله سورة الجمعة بما هو من علامات النفاق من ترك النبي صلعم قائما في الصلوة او في
الخطبة والاشتغال باللهو وبطلب الارتفاق افتتح هذه السورة بذكر المنافقين ايضا فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن

سبيل الله انهم

سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بانهم امنوا ثم كفروا فطبع
على قلوبهم فهم لا يفقهون واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان
يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم
هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون واذا قيل لهم تعالوا يستغفر
لكم رسول الله لووا رؤسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون
خمس ايات القراءة قرا ابو عمرو والكسائي غير عباس خشب ساكنة الشين والباقون خشب
بضمها وقرا نافع وروح عن يعقوب وسهل لووا بتخفيف الواو والباقون لووا بالتشديد
وهو اختيار ابو عبيد وفي الشواذ قراءة الحسن ايمانهم بالكسر الحجة قال ابو علي من قرا خشب جعله
مثل بدنة وبدن ومثله اسد واسد ووثن ووثن وانث في قوله ان يدعون من دونه الا انثا قال
سيبويه هي قراءة والتثقيل ان فعل وفعل جاء في نظيره قالوا اسد كما قالوا في جمع نمر نمر قال الشاعر
شعر فيه اقداما عليكم كالاسد قال ابو الحسن التحريك في خشب لغة اهل الحجاز وحجة من
قرا لووا بالتخفيف قوله ليا بالسنتهم فالي مصدر لوى مثل طوى طيا والتثقيل لان الفعل للجماعة
فهو كقوله مفتحة لهم الابواب لقد جاء ملوية رب الحائض المعذر انشده ابو زيد وقوله ايمانهم با
لكسر هو على حذف المضاف اي اتخذوا اظهار ايمانهم جنة وقد مر امثال ذلك اللغة الجنة السترة
المتخذة لدفع الاذية كالسلاح المتخذ لدفع الجراح والجنة البستان الذي يجنه الشجر والجنة الجنون
الذي يستر العقل والفقه العلم بالشيء فقهت الحديث افقهه وكل علم فقه الا انه اختص به علم الشرع
وكل من علمها يقال انه فقيه وافقهتك الشيء بينته ذلك وفقه الرجل بالضم صار فقيها قال ابن دريد
الجسم كل شخص مدرك وكل عظيم الجسم جسيم وجسام والاجسم العظيم الجسم قال الشاعر واجسم
من عاد جسوم رجالهم واكثر ان عدوا عديدا من الرمل واختلف المتكلمون في حد الجسم فقال
المحققون منهم هو الطويل العريض العميق ولذلك متى ازداد ذهابه في هذه الجهات قيل
اجسم وجسيم وقيل هو المؤلف وقيل هو القائم بالنفس ومعناه انه لا يحتاج الى محل والصحيح القول
الاول والاجسام تاتلف من الجواهر وهي اجزاء لا تتجزى ائتلفت بمعان يقال لها التاليفات فاذا رفعت

عنها بقيت اجزاء لا يتجزى واختلف في اول الاجسام والصحيح انه لا يحتاج ما يالف من ثمانية اجزاء
وقيل من ستة اجزاء عن ابي الهذيل وقيل من اربعة اجزاء عن البلخي الاعراب ساء ما كانوا يعملون
تقديره ساء العمل عملهم فقوله ما كانوا يعملون موصول وصلة في موضع رفع بانه مبتدا
او خبر مبتدا محذوف هو المخصوص بالذم اني يوفكون اني في موضع نصب على الحال بمعنى
كيف والتقدير اجاحدين يوفكون ويجوز ان يكون في محل النصب على المصدر والتقدير
اي افك يوفكون وقيل معناه من اين يوفكون اي يصرفون عن الحق الى الباطل عن الزجاج فعلى
هذا يكون منصوبا على الظرف ويصدون في موضع نصب على الحال المعنى خاطب الله سبحانه نبيه
فقال اذا جاءك يا محمد المنافقون وهم الذين يظهرون الايمان ويبطنون الكفر واشتقاقه من النفق
والنافقاء كما قال الشاعر للمومنين امور غير مخزية وللمنافق سر دونه نفق قالوا نشهد انك لرسول الله
اي اخبروا بانهم يعتقدون انك لرسول الله والله يعلم يا محمد انك لرسوله على الحقيقة وكفى
بالله شهيدا والله يشهد ان المنافقين لكاذبون في قولهم انهم يعتقدون انك رسول الله فكان
الكذب انهم في اعتقادهم وانهم يشهدون بذلك بقلوبهم ولم يكذبوا فيما يرجع الى السنتهم
لانهم يشهدوا بذلك وهم صادقون فيه وفي هذا دلالة على ان حقيقة الايمان انما هو بالقلب
وممن قال شيئا واعتقد خلافه فهو كاذب اتخذوا ايمانهم جنة اي سترة يستترون بها من الكفر
لئلا يقتلوا ولا يسبوا ولا يوخذ اموالهم فصدوا عن سبيل الله اي فاعرضوا بذلك عن دين الاسلام
وقيل معناه منعوا غيرهم عن اتباع سبيل الحق بان دعوهم الى الكفر في الباطن وهذا من خواص
المنافقين يصدون العوام من الدين كما يفعل المبتدعة انهم ساء ما كانوا يعملون اي بئس الذي
يعملونه من اظهار الايمان مع ابطان الكفر والصد عن السبيل ذلك بانهم امنوا بالسنتهم
عند الاقرار بلا اله الا الله محمد رسول الله ثم كفروا بقلوبهم لما كذبوا بهذا عن قتادة وقيل معناه
امنوا ظاهرا عند النبي والمسلمين ثم كفروا اذا خلوا بالمشركين وانما قال ثم كفروا لانهم جددوا
الكفر بعد اظهار الايمان فطبع على قلوبهم اي ختم عليها بسمة تميز بها الملائكة بينهم وبين
المومنين على الحقيقة وقيل لما الفوا الكفر والعناد ولم يصغوا الى الحق ولا فكروا في المعاد خلاهم

الله واختيارهم

الله واختيارهم وخذلهم فصار ذلك طبعا على قلوبهم وهو الفهم لها اعتادوه من الكفر عن ابي مسلم لا
يفقهون اي لا يعلمون الحق من حيث انهم لا يتفكرون حتى يميزوا بين الحق والباطل واذا رايتهم تعجبك
اجسامهم بحسن منظرهم وتمام خلقتهم وجمال ترتيبهم وان يقولوا تسمع لقولهم اي واذ قالوا شيئا
اصغيت الى كلامهم لحسن منطقهم وفصاحة لسانهم وبلاغة بيانهم كانهم خشب مسندة اي
كانهم بلا ارواح شبههم الله في خلوهم من العقول والافهام بالخشب المسندة الى شيء لا ارواح فيها
وقيل انه شبههم بخشب نخرة متاكلة لا خير فيها ويحسب من راها انها صحيحة سليمة من حيث ان
ظاهرها يروق وباطنها لا يفيد فكذلك المنافق ظاهره معجب رايع وباطنه عن الخير زايغ يحسبون
كل صيحة عليهم وصفهم الله تع بالجبن والهلع اي يظنون كل صيحة يسمعونها كاينة عليهم
مهلكة لهم وانهم المقصودون بها جبنا وجلا وذلك مثل ان ينادي مناد في العسكر او يصيح احد
بصاحبه او انفلتت دابة او نشدت ضالة وقيل معناه اذا سمعوا صيحة ظنوا انها اية منزلة في شانهم
وفي الكشف عن حالهم لما عرفوا من الغش والخيانة في صدورهم ولذلك قيل المريب خائف
هم العدو فاحذرهم فقال هم العدو لك وللمومنين في الحقيقة فاحذرهم اي تامنهم على سرك وثق
قاتلهم الله اي اخزاهم الله ولعنهم وقيل انه دعاء عليهم بالهلاك لان من قاتله الله فهو مقتول
ومن غلب عليه فهو مغلوب اني يوفكون اي اني يصرفون عن الحق مع كثرة الدلالات وهذا تو
بيخ وتقريع وليس باستفهام عن ابي مسلم وقيل معناه كيف يكذبون من الافك واذا قيل لهم تعالوا
اي هلموا يستغفر لكم رسول الله لووا رءوسهم اي اكثروا الحركة بها بالهزء لها استهزاء بدعائهم
الى ذلك وقيل اما لوها اعراضا عن الحق وكراهة لذكر النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لكفرهم واستكبارهم ورايتهم
يا محمد يصدون عن سبيل الحق وهم مستكبرون اي متكبرون مظهرون انه لا حاجة بهم
الى استغفاره **قوله عز وجل** سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم
لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين هم الذين يقولون
لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزاين السموات والارض
ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا الى المدينة

ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمومنين ولكن المنافقين
لا يعلمون يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذ
كر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم
من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل
قريب فاصدق واكن من الصالحين ولن يوخر الله نفسا اذا جاء اجلها
والله خبير بما تعملون ست ايات القراءة قرا ابو عمرو واكون بالنصب الباقون واكن
بالجزم وقرا حماد ويحيى بما يعملون بالياء والباقون بالتاء الحجة من قرا واكن عطفه على موضع
فعل مجزوم الا ترى انك اذا قلت اخرني اصدق وكان جزما فانه جواب الجزاء وقد اغنى
السوال عن ذكر الشرط والتقدير اخرني فانك ان توخرني اصدق فلما كان الفعل المنتصب
بعد الفا في موضع فعل مجزوم بانه جواب الشرط حمل قوله واكن عليه ومثل ذلك قوله
ومن يضلل الله فلا هادي له ويذرهم لما كان فلا هادي له في موضع مجزوم حمل ويذرهم
ذلك قول الشاعر شعر فابلوني بليتكم لعلي اصالحكم واستدرج نويا حمل واستدرج
في موضع الفاء المحذوفة وما بعدها من لعلي وكذلك قوله ايا سلكت فانني لك كاشح وعلى
انتقاصك في الحيوة وازدد على موضع الفاء وما بعدها واما قول ابي عمرو واكون فانما حمله على
اللفظ دون الموضع وكان الحمل على اللفظ اولى لظهوره في اللفظ وقربه وزعموا ان في حرف ابي فا
تصدق واكون ومن قرا بما يعملون بالياء فعلى قوله ولن يوخر الله نفسا لان النفس وان كان واحدا
في اللفظ فالمراد به الكثرة ومن قرا بالتاء كان خطابا سايغا اللغة الانفضاض التفرق وفض
الكتاب اذا فرق وبه نشره وسميت الفضة فضة لتفرقها في اثمان الاشياء المشتراة وكل شي اشغله
عن شي فقد الهاك عنه قال شعر الهى بني جشم عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم وقال
امرو القيس شعر فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع فالهيتها عن ذي تمايم محول النزول نزلت الايات
في عبد الله بن ابي المنافق واصحابه وذلك ان رسول الله صلعم بلغه ان بني المصطلق يجتمعون لحربه
وقايدهم الحرث بن ابي ضرار ابو جويرية زوج النبي صلعم فلما سمع بهم رسول الله صلعم خرج اليهم حتى لقيهم على ماء

مياههم يقال

من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق
وقتل منهم من قتل ونفل رسول الله ابناءهم ونساءهم واموالهم فبينا الناس على ذلك الماء اذ وردت
واردة الناس ومع عمر بن الخطاب اجير له من بني غفار يقال له جهجاه بن سعيد يقود له فرسه فازدحم
جهجاه وسنان الجهني من بني عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني يا معشر المهاجرين
يقال له جعال وكان فقيرا فقال عبد الله بن ابي لجعال وانك لهناك فقال وما يمنعني ان افعل ذلك
واشتد لسان جعال على عبد الله فقال عبد الله والذي يحلف به لاذرنك ويهمك غير هذا وغضب
ابن ابي وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن ارقم حديث السن فقال ابن ابي قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا
والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القائل سمن كلبك ياكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله ثم اقبل على من حضره من قومه فقال هذا ما
فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عن جعال وذويه
فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولاوشكوا ان يتحولوا من بلادكم ويلحقوا بعشايرهم ومواليهم فقال
زيد بن ارقم انت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد في عز من الرحمن ومودة من المسلمين
والله لا احبك بعد كلامك هذا فقال عبد الله اسكت فانما كنت العب فمشى زيد بن ارقم الى رسول الله
وذلك بعد فراغه من الغزو فاخبره الخبر فامر رسول الله صلعم بالرحيل وارسل الى عبد الله فاتاه فقال
ما هذا الذي بلغني عنك فقال عبد الله والذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك قط وان زيدا
الكاذب قال من حضر من الانصار يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام من غلمان
الانصار عسى ان يكون هذا الغلام وهم في حديثه فعذره وفشت الملامة من الانصار لزيد ولما استقل
رسول الله صلعم فسار لقيه اسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة ثم قال يا رسول الله لقد رحت في ساعة
منكرة ما كنت تروح فيها فقال له رسول الله صلعم او ما بلغك ما قال صاحبكم زعم انه ان رجع الى المدينة
اخرج الاعز منها الاذل فقال اسيد فانت والله يا رسول الله تخرجه ان شئت هو والله الذليل وانت
العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاء الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه
وانه ليرى انك قد استلبته ملكا وبلغ عبد الله بن عبد الله بن ابي ما كان من امر ابيه فاتى رسول الله فقال يا رسول الله

قال انه قد بلغني انك تريد قتل ابي فان كنت لا بد فاعلا فمرني به فانا احمل اليك راسه فوالله لقد علمت الخزرج
ما كان بها رجل ابر بوالده مني واني اخشى ان تامر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي ان انظر الى قاتل
عبد الله ابي ان يمشي في الناس الا فاقتله فاقتل مومنا بكافر فادخل النار فقال صلى الله عليه وسلم بل نترفق به و
نحسن صحبته ما بقي معنا قالوا وسار رسول الله بالناس يومهم ذلك حتى امسى وليلتهم حتى اصبح
وصدر يومهم حتى اذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يكن الا ان وجدوا مس الارض وقعوا
نياما وانما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذي خرج من عبد الله بن ابي ثم راح بالناس
حتى نزل على ما بالحجاز فويق البقيع يقال له نقعا فهاجت ريح شديدة اذتهم وتخوفوها وضلت
ناقة رسول الله وذلك ليلا فقال ص مات اليوم منافق عظيم النفاق بالمدينة قيل من هو قال
رفاعة فقال رجل من المنافقين كيف يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته الا يخبره الذي
ياتيه بالوحي فاتاه جبرئيل فاخبره بقول المنافق وبمكان الناقة واخبر بذلك ص اصحابه فقال
ما ازعم اني اعلم الغيب وما اعلمه ولكن الله تعالى اخبرني بقول المنافق وبمكان ناقتي هي في الشعب
فاذا هي كما قال فجاءوا بها وآمن ذلك المنافق فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد في التابوت
احد بني قينقاع وكان من عظماء اليهود قد مات ذلك اليوم قال زيد بن ارقم فلما وافى رسول الله
المدينة جلست في البيت لما بي من الهم والحياء فنزلت سورة المنافقين في تصديق زيد وتكذيب
عبد الله ثم اخذ رسول الله باذن زيد فرفعه عن الرحل ثم قال يا غلام صدق فوك ووعت اذناك و
وعى قلبك وقد انزل الله فيما قلت قرانا وكان عبد الله بن ابي بقرب المدينة فلما اراد ان يدخلها
جاء ابنه عبد الله بن عبد الله بن ابي حتى اناخ على مجامع طرق المدينة فقال ما لك ويلك قال لا والله لا تدخلها
الا باذن رسول الله ص ولتعلمن اليوم من الاعز من الاذل فشكا عبد الله ابنه الى رسول الله ص
فارسل اليه ان خل عنه يدخل فقال اما اذا جاء امر رسول الله ص فنعم فدخل فلم يلبث الا اياما قلائل
حتى اشتكى ومات فلما نزلت هذه الايات وبان كذب عبد الله قيل له نزل فيك اي شداد فاذهب
الى رسول الله ص يستغفر لك فلوى راسه ثم قال امرتموني ان اومن فقد امنت وامرتموني
ان اعطي زكوة مالي فقد اعطيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد فنزل واذا قيل لهم تعالوا الى قوله ولكن

المنافقين لا يعلمون

المنافقين لا يعلمون المعنى ثم ذكر سبحانه ان استغفاره عم لا ينفعهم فقال سواء عليهم استغفرت
لهم ام لم تستغفر لهم اي يتساوى الاستغفار لهم وعدم الاستغفار وعدم الاستغفار لن يغفر الله
لهم لانهم يبطنون الكفر وان اظهروا الايمان ان الله لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يهدي القوم الخارجين
عن الدين والايمان الى طريق الجنة قال الحسن اخبر سبحانه انهم يموتون على الكفر فلم يستغفر لهم وقد كان النبي يستغفر
لهم على ظاهر الحال بشرط حصول التوبة وان يكون الباطن مثل الظاهر فبين الله تعالى ان ذلك لا ينفع مع ابطان
الكفر والنفاق ثم قال سبحانه هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله ص من المومنين المحتاجين
حتى ينفضوا اي يتفرقوا عنه وانما قالوا هو من عند محمد ولكن الله سبحانه سماه رسول الله ص تشريفا له وتعظيما
لقدره ولله خزائن السموات والارض وما بينهما من الارزاق والاموال والاعلاق فلو شاء لاغناهم
ولكنه تعالى يفعل ما هو الاصلح لهم ويمتحنهم بالفقر ويتعبدهم بالصبر ليصبروا فيوجروا وينالوا الثواب
وكريم الماب ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك على الحقيقة لجهلهم بوجوه الحكمة وقيل لا يفقهون
ان امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون يقولون لئن رجعنا الى المدينة من غزوة بني المصطلق ليخرجن
الاعز يعنون نفوسهم منها الاذل يعنون رسول الله والمومنين فرد الله سبحانه عليهم بان قال
ولله العزة ولرسوله باعلاء الله كلمته واظهاره دينه على الاديان وللمومنين بنصرته اياهم في الدنيا و
ادخالهم الجنة في العقبى وقيل ولله العزة بالربوبية ولرسوله بالنبوة وللمومنين بالعبودية اخبر
سبحانه بذلك ثم حققه بان اعز رسوله والمومنين وفتح عليهم من مشارق الارض ومغاربها وقيل عزة
الله خمسة عز الملك والبقا وعز العظمة والكبريا وعز البذل والعطا وعز الرفعة والعلا وعز الجلال
والبهاء وعز الرسول خمسة عز السبق والابتداء وعز الاذان والنداء وعز قدم الصدق على الانبياء
وعز الاختيار والاصطفاء وعز الظهور على الاعداء وعز المومنين خمسة عز التاخير بيانه نحن الاخرون
السابقون وعز التيسير بيانه ولقد يسرنا القران للذكر يريد الله بكم اليسر وعز التبشير بيانه وبشر
المومنين بان لهم من الله فضلا كبيرا وعز التوقير بيانه وانتم الاعلون وعز التكثير بيانه انهم اكثر الامم
ولكن المنافقين لا يعلمون فيظنون ان العزة لهم وذلك لجهلهم بصفات الله سبحانه وما يستحقه اولياؤه
ووجه الجمع بين هذه الاية وبين قوله ولله العزة جميعا ان عز الرسول والمومنين من جهته انما هو

لحصل به وبطاعته فلله العز باجمعه ثم خاطب سبحانه المومنين فقال يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اي لا
تشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله اي عن الصلوة الخمس المفروضة وقيل ذكر الله جميع طاعاته عن ابي
مسلم وقيل ذكره شكره على نعمايه والصبر على بلايه والرضا بقضايه وهو اشارة الى انه لا ينبغي ان يغفل
المومن عن ذكر الله في بوس كان او نعمه فان احسانه في الحالات لا ينقطع ومن يفعل ذلك اي من شغله
ماله وولده عن ذكر الله فاولئك هم الخاسرون خسروا ثواب الله ورحمته وانفقوا مما رزقناكم في سبيل الله
ويدخل في الزكوة وساير الحقوق الواجبة من قبل ان ياتي احدكم الموت اي اسباب الموت فيقول رب
لولا اخرتني الى اجل قريب اي هلا اخرتني وذلك اذا عاين علامات الاخرة فيسئله الرجعة الى الدنيا ليتدارك
الفائت قالوا ولیس في الزجر عن التفريط في حقوق الله ايه اعظم من هذه وقوله الى اجل قريب اي مثل
ما اجلت لي في دار الدنيا فاصدق اي فاتصدق وازكي مالي وانفقه في سبيل الله واكن من الصالحين
من الذين يعملون الاعمال الصالحة وقيل من الصلحين من المومنين والايه في المنافقين عن
مقاتل وقيل من المطيعين لله والايه في المومنين عن ابن عباس قال ما من احد يموت وكان له مال فلم
يود زكوته واطاق الحج فلم يحج الا سال الرجعة عند الموت قالوا يا ابن عباس اتق الله فانما نرى هذا الكا
فر يسال الرجعة فقال انا اقرا عليكم قرانا ثم قرا هذه الايه الى قوله من الصلحين قال الصلاح هنا
الحج وروي ذلك عن ابي عبد الله عم ولن يوخر الله نفسا اذا جاء اجلها يعني الاجل المطلق الذي
حكم بان الحي يموت عنده والاجل المقيد هو الاجل المحكوم بان العبد يموت عنده ان لم يقتطع دونه
اولم يزد عليه اولم ينقص منه على ما يعلمه الله من المصلحة والله خبير بما تعملون اي عليم باعمالكم
يجازيكم بها النظم وجه اتصال هذه الايه الاخيرة بما قبلها ان معناه انه سبحانه لو علم انكم تتوبون
لجعل في اجالكم تاخيرا الى وقت اخر ولكنه علم انكم لا تتوبون سورة التغابن مدنية وقال ابن
عباس مكية غير ثلث ايات من اخرها نزلت بالمدينة يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم
الى اخر السورة عدد اييها ثماني عشرة ايه بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي ص قال من قرا سورة ومن قرا
التغابن دفع عنه موت الفجاة ابن ابي العلا عن ابي عبد الله قال من قرا التغابن في فريضة كانت
شفيعة له يوم القيمة وشاهد عدل عند من يجيز شهادتها ثم لا يفارقه حتى يدخل الجنة تفسيرها

لما ختم تلك

لما ختم تلك السورة بذكر الامر بالطاعة والنهي عن المعصية افتتح هذه السورة ببيان حال المطيع والعاصي
فقال بسم الله الرحمن الرحيم
يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شئ
قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن والله بما تعملون
بصير خلق السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير
يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم
بذات الصدور الم ياتكم نبؤا الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال امرهم
ولهم عذاب اليم خمس ايات المعنى يسبح لله ما في السموات وما في الارض تسبيح الجمادات
وتسبيح المكلفين بالقول بما فيها من الدلالة له الملك منفردا دون غيره والالف واللام لاستغراق الجنس والمعنى
انه المالك لجميع ذلك والمتصرف فيه كيف يشاء وله الحمد على جميع ذلك لان خلق ذلك اجمع الغرض
فيه الاحسان الى خلقه والنفع لهم به فاستحق بذلك الحمد والشكر وهو على كل شئ قدير يوجد المعدوم
ويفني الموجود ويغير الاحوال كما يشاء هو الذي خلقكم اي انشاكم واخرجكم من عدم كما اراد والخطاب
للمكلفين عن الجبائي وقيل بل هو عام وقد تم الكلام هنا ثم ابتدا فقال فمنكم كافر لم يقر بان الله خلقه كالدهرية
ومنكم مومن مقر بان الله خلقه عن الزجاج وقيل معناه فمنكم كافر في السر مومن في العلانية
كالمنافقين ومنكم مومن في السر كافر في العلانية كعمار ونحوه عن الضحاك وقيل فمنكم كافر
بالله مومن بالكواكب ومنكم مومن بالله كافر بالكواكب يريد في شان الانواء عن عطاء بن ابي رباح
والمراد بالايه ظاهر فلا معنى لاسترواح الى مثل هذه التاويلات والمعنى ان المكلفين جنسان
منهم كافر فيدخل فيه انواع الكفر ومنهم مومن ولا حجة للمجبرة في ان الله سبحانه خلقهم مومنين
وكافرين لانه لم يقل كذلك بل اضاف الكفر والايمان اليهم والى فعلهم ولدلالة العقل على ان
ذلك يقع على حسب قصودهم واحوالهم ولذلك يصح الامر والنهي والثواب والعقاب وبعثة
الانبياء على انه سبحانه لو جاز ان يخلق الكفر والقبايح لجاز ان يبعث رسولا يدعو الى الكفر والضلال
ويويده بالمعجزات تعالى عن ذلك وتقدس هذا وقد قال سبحانه فطرة الله التي فطر الناس عليها

هو المفهوم من حيث الصور فهو كقوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ح
النبي م كل مولود يولد على الفطرة تمام الخبر وقال م حكاية عن الله سبحانه وفطرة الله التي فطر الناس عليها خلقت عبادي
كلهم حنفا ونحو ذلك من الاخبار كثير والله بما تعملون بصير اي خلق الكافر وهو عالم بما يكون منه
من الكفر وخلق المؤمن وهو عالم بما يكون منه من الايمان فيجازيهما بحسب اعمالهما خلق السموات
والارض بالحق اي بالعدل وباحكام الصنعة وصحة التقدير وقيل معناه للحق وهو انه خلق العقلاء
تعريضا اياهم للثواب العظيم وخلق ما عداهم منافعهم لما في خلقها لهم من اللطف وصوركم يعني
البشر كلهم فاحسن صوركم من حيث الحكمة وقبول العقل لا قبول الطبع لان في جملتهم من ليس
على هذه وان كان من جملتهم من هو مشوه الخلقة لان ذلك عارض لا يعتد به في هذا الوصف
فالله سبحانه خلق الانسان على احسن صور الحيوان كله والصورة عبارة عن بنية مخصوصة
واليه المصير اي اليه المرجع والمال يوم القيمة يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما
تعلنون اي ما يسره بعضكم الى بعض وما يخفيه في صدره عن غيره والفرق بين الاسرار والاخفا
ان الاخفا اعم لانه يخفي من شخصه ويخفي في نفسه والاسرار يكون في المعنى دون الشخص والله عليم
بذات الصدور اي باسرار الصدور وبواطنها ثم اخبر سبحانه ان القرون الماضية جوزوا باعمالهم
فقال الم ياتكم نبؤا الذين كفروا من قبل اي من قبل هؤلاء الكفار فذاقوا وبال امرهم اي وخيم عاقبة
كفرهم وثقل امرهم بما نالهم من العذاب بالاهلاك والاستيصال ولهم عذاب اليم اي مولم يوم القيمة

قوله عز وجل ذلك بانه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فقالوا ابشر
يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد زعم الذين كفروا ان
لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير
فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم
ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا نكفر عنه
سياته وندخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم
والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس
المصير خمس ايات القراءة قرا رويس عن يعقوب يوم نجمعكم بالنون والباقون بالياء وقرا

اهل المدينة وابن عامر نكفر عنه وندخله بالنون فيهما والباقون بالياء الحجة حجة الياء ان الاسم
الظاهر قد تقدم ووجه النون انه كقوله سبحان الذي اسرى بعبده ثم قال واتينا موسى الكتاب الاعراب
ذلك بانه الهاء ضمير الامر والشان ابشر مبتدا وانما جاز ان يكون مبتدا مع كونه نكرة لان الاستفهام
سوغ ذلك كما ان النفي ايضا كذلك لكونهما غير موجبين فيقال ارجل في الدار ام امرأة وما رجل في الدار
ولا امرأة وقيل انه فاعل فعل مضمر يفسره قوله يهدوننا كانه قال ايهدينا بشر يهدوننا وانما اضمر
لان الاستفهام بالفعل اولى وقوله ان لن يبعثوا تقديره انهم لن يبعثوا فسدت الجملة عن المفعولين
بما جرى فيها من ذكر الحديث والمحدث عنه ولما كانت لن في لن يبعثوا دليل الاستقبال تعينت
ان قبلها لان يكون مخففة من الثقيلة لان لن يمنعها من ان يكون ناصبة للفعل يوم يجمعكم ظرف
لتبعثن المعنى ثم اخبر سبحانه خلقه بانهم اتاهم اخبار من مضى من الكفار واهلاكهم عقيب بيان
سبب اهلاكهم فقال ذلك اي ذلك العذاب الذي نالهم في الدنيا والذي ينالهم في الاخرة بانه كانت
تاتيهم اي بسبب انه كانت تجيئهم رسلهم من عند الله بالبينات اي بالدلالات الواضحات والمعجزات
فقالوا لهم ابشر يهدوننا لفظه واحد والمراد به الجمع على طريق الجنس بدلالة قوله يهدوننا والمعنى
اخلق مثلنا يهدوننا الى الحق ويدعوننا الى غير دين ابائنا استصغارا منهم ان يكون من البشر رسل
الله الى امثالهم واستكبارا وانفة من اتباعهم فكفروا بالله وجحدوا رسله وتولوا اي اعرضوا عن القبول
منهم والتفكر في اياتهم واستغنى الله بسلطانه عن طاعة عباده وانما كلفهم لنفعهم لا لحاجة منه
الى عبادتهم وقيل معناه واستغنى الله بما اظهره لهم من البرهان واوضحه من البيان عن زيادة تدعو الى الرشد
تهدي الى الايمان والله غني حميد ان اعمالكم مستحمد اليكم بما انعم به عليكم وقيل حميد اي محمود على جميع افعاله
لانها كلها احسان ثم حكى سبحانه ما تقوله الكفار فقال زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قال ابن عمر زعموا
زاملة الكذب وقال شريح زعم كنية الكذب بين الله سبحانه بعض ما لاجله اختاروا الكفر على الايمان وهو
انهم كانوا لا يقرون بالبعث والنشور فامر النبي ص ان يكذبهم فقال قل يا محمد بلى وربي اي وحق ربي على
وجه القسم لتبعثن اي لتحشرن اكد تكذيبهم بقوله بلى وباليمين باللام والنون ثم لتنبؤن بما عملتم
اي لتخبرن وتحاسبن باعمالكم وتجازون عليها وذلك البعث والحساب مع الجميع والجزاء على الله يسير اي

اي غني

ترك حظه من الدنيا واخذ حظه

هين لا يلحقه مشقة ولا معاناة فيه فآمنوا معاشر العقلاء بالله ورسوله والنور الذي انزلنا وهو
القران سماه نورا لما فيه من الادلة والحجج الموصلة الى الحق فشبه بالنور الذي يهتدى به الى الطريق
والله بما تعملون خبير اي عليم يوم يجمعكم ليوم الجمع وهو يوم القيمة اي لذلك البعث والجزاء ويكون
في يوم يجمع فيه خلق الاولين والاخرين ذلك يوم التغابن وهو التفاعل من الغبن وهو اخذ الشي بدون
حظه من الاخرة فترك ما شر له واخذ ما هو شر له واخذ ما هو شر له فكان غابنا والكافر ترك حظه من الاخرة
واخذ حظه من الدنيا فترك الخير واخذ الشر وكان مغبونا فيظهر في ذلك المغابن والمغبون وقيل
يوم التغابن غبن اهل الجنة اهل النار عن قتادة ومجاهد وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير هذا قوله
ما من عبد مومن يدخل الجنة الا اري مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل
النار الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة ومن يومن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سياته
اي معاصيه ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا اي مويدين فيها ولا نفني ما
هم فيه من النعيم ابدا ذلك الفوز العظيم اي النجاة الذي ليس وراءه شي من العظمة والذين كفروا
بالله وكذبوا باياتنا اي حججنا ودلايلنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير اي المال والمرجع

قوله عز وجل ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يومن بالله يهد قلبه
والله بكل شي عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما
على رسولنا البلاغ المبين الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المومنون
يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان
تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم انما اموالكم واولادكم فتنة
والله عنده اجر عظيم فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لا
نفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا
الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب
والشهادة العزيز الحكيم تمام ايات القراءة في الشواذ قراءة طلحة بن
مصرف نهد قلبه بالنون وقراءة السلمي يهد قلبه بضم الياء والتاء على ما لم يسم فاعله وقراءة عكرمة

وعمرو بن دينار

وعمرو بن دينار يهدأ قلبه بالالف وقراءة مالك بن دينار يهدأ بالالف ايضا وقرا يهدا مهموزا بمعناه يطمئن
قلبه كما قال سبحانه وقلبه مطمئن بالايمان ومن قرا بالالف فانه ليّن الهمزة تخفيفا النزول نزل
قوله ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم في قوم ارادوا الهجرة فثبطهم نساوهم واولادهم عنها
عن ابن عباس ومجاهد المعنى ثم قال سبحانه ما اصاب من مصيبة اي ليس يصيبكم مصيبة من مكروه
الا باذن الله والمصيبة المضرة التي تلحق صاحبها كالرمية التي تصيبه وانما عم ذلك سبحانه و
ان كان في المصايب ما هو ظلم وهو سبحانه لا ياذن في الظلم لانه ليس منها الا ما اذن الله في وقوعها والتمكن
منه وذلك اذن للملك الموكل به كانه قيل لا يمنع من وقوع هذه المصيبة وقد يكون ذلك بفعل
التمكين من الله فكانه ياذن له ان يكون وقيل معناه الا بالتخلية الله بينكم وبين من يريد فعلها
من الجن وقيل انه خاص فيما يفعله الله تعالى او يامر به وقيل معناه بعلم الله اي لا يصيبكم مصيبة الا
والله تعالى عالم بها ومن يومن بالله اي يصدق به ويرضى بقضايه يهد قلبه حتى يعلم ان ما اصابه   ٢ اي يهد الله قلبه م
فبعلم الله فيصبر عليه ولا يجزع لينال الثواب والاجر وقيل معناه من يومن بتوحيد الله ويصبر
لامر الله يعني عند نزول المصيبة يهد قلبه للاسترجاع حتى يقول انا لله وانا اليه راجعون عن ابن
عباس ان المومن يهد قلبه فان ابتلي صبر وان اعطي شكر وان ظلم عفر عن مجاهد وقال بعضهم في معناه   وقيل
من يومن بالله عند النعمة فيعلم انها فضل من الله يهد قلبه للشكر ومن يومن بالله عند نزول القضا يهد قلبه
للاستسلام والرضي والله بكل شي عليم فيجازي كل امري بما عمله واطيعوا الله في جميع ما امركم به واطيعوا الرسول
في جميع ما اتاكم به ودعاكم اليه وفيما امركم به ونهاكم عنه فان توليتم اي فان اعرضتم عن القبول منه
فانما على رسولنا البلاغ المبين اي ليس عليه الا تبليغ الرسالة وقد فعل والمراد ليس عليه قهركم على
على الرد الى الحق وانما عليه البلاغ الظاهر البين بحذف الايجاز والاختصار الله لا اله الا هو ولا تحق
العبادة الا له وعلى الله فليتوكل المومنون والتوكل تفويض الامور اليه والرضى بتدبيره والثقة بتدبيره
وقد امر الله عباده بذلك فينبغي لهم ان يستشعروا ذلك في ساير احوالهم يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم
واولادكم عدوا لكم فاحذروهم يعني ان بعضهم بهذه الصفة ولذلك اتي بلفظة من وهي للتبعيض
فيقول ان من هولاء من هو عدو لكم في الدين فاحذروهم ان تطيعوهم وقيل انه سبحانه انما قال ذلك لان

من الازواج من يتمنى موت الزوج وانما الاولاد من يتمنى موت الوالد ليرث ماله وما من عدو اعدى ممن يتمنى
موت غيره لياخذ ماله وكذلك يكون من يحملك على معصية الله لمنفعة نفسه ولا عدو اشد عداوة
ممن يختار ضررك لمنفعة قال عطاء يعني قوما ارادوا الغزو فثبطهم هؤلاء وقال مجاهد يريد قوما ارا
دوا طاعة الله فمنعوهم وان تعفوا اي تتركوا عقابهم وتصفحوا اي تجاوزوا عنهم وتستروا ما سبق
منهم ان عادوا الى الحال الجميلة وذلك ان الرجل من هؤلاء اذا هاجر ورأى الناس قد سبقوه بالهجرة وفقهوا
في الدين هم ان يعاقب زوجه وولده الذين ثبطوه عن الهجرة وان لحقوا به في دار الهجرة لم ينفق عليهم
فامر سبحانه بالعفو والصفح فان الله غفور رحيم يغفر لكم ذنوبكم ويرحمكم وقيل هو عام اي تعفوا وتصفحوا
عن ظلمكم فان الله يغفر بذلك كثيرا من ذنوبكم عن الجبائي انما اموالكم واولادكم فتنة اي محنة وابتلاء
وشدة للتكليف عليكم وشغل عن امر الاخرة فان الانسان بسبب المال والولد يقع في الجرائم وعن
ابن مسعود قال لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة فانه ليس احد منكم يرجع الى مال واهل
وولد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن ليقل اللهم اني اعوذ بك من مضلات الفتن وروي عن عبد الله
بن بريدة عن ابيه قال كان رسول الله صم يخطب فجاء الحسن والحسين عم وعليهما قميصان احمران يمشيان
ويعثران فنزل رسول الله صم اليهما فاخذهما فوضعهما في حجره على المنبر وقال صدق الله عز وجل
انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي
ورفعتهما ثم اخذ في خطبته والله عنده اجر عظيم اي ثواب جزيل وهو الجنة يعني فلا تعصوه بسبب
الاموال والاولاد ولا تؤثروهم على ما عند الله من الاجر والذخر فاتقوا الله ما استطعتم اي ما اطقتم
والاتقاء الامتناع من الردى باجتناب ما يدعو اليه الهوى ولا تنافي بين هذا وبين قوله اتقوا الله
حق تقاته لان كل واحد منهما الزام لترك جميع المعاصي فمن فعل ذلك فقد اتقى عقاب الله لان من لم
يفعل قبيحا ولا اخل بواجب فلا عقاب عليه الا ان في احد الكلامين تبيينا ان التكليف لا يلزم العبد الا
فيما يطيق فكل امر امر الله به فلا بد ان يكون مشروطا بالاستطاعة وقال قتادة قوله فاتقوا الله ما استطعتم
ناسخ لقوله اتقوا الله حق تقاته وكانه يذهب الى ان فيه رخصة لحال التقية وما جرى مجراها مما تعظم
فيه المشقة وان كانت القدرة حاصلة معه وقال غيره ليس هذا بناسخ وانما هو مبين لامكان العمل بهما

جميعا وهو الصحيح

جميعا وهو الصحيح واسمعوا من الرسول ما يتلوا عليكم وما يعظكم به ويامركم وينهاكم واطيعوا الله والرسول
وانفقوا من اموالكم في حق الله خيرا لانفسكم معناه فامنوا خيرا لكم واتقوا خيرا لكم وقد مضى ذكر ذلك
قال الزجاج معناه قدموا خيرا لانفسكم من اموالكم ومن يوق شح نفسه حتى يعطي حق الله من ماله
فاولئك هم المفلحون اي المنجحون الفائزون بثواب الله وقال الصادق عم من ادى الزكوة فقد وقي شح
نفسه ان تقرضوا الله قرضا حسنا قد مضى معناه والاقراض اسم القرض هنا تلطف في الاستدعاء الى الانفاق
يضاعفه لكم اي يعطكم بدله اضعافا ذلك من واحد الى سبع مائة الى ما لا نهاية في لان ثواب الصدقة يدوم
ويغفر لكم ذنوبكم والله شكور اي مثيب مجازي على الشكر حليم لا يعاجل العباد بالعقوبة وهذا غاية
الكرم عالم الغيب والشهادة اي السر والعلانية وقيل المعدوم والموجود وقيل غير المحسوس والمحسوس العزيز القادر
الحكيم العالم وقيل المحكم لافعاله سورة الطلاق وتسمى سورة النساء القصرى قال ابن مسعود في
حديث العدة من شاء باهلته ان سورة النساء القصرى نزلت بعد قوله والذين يتوفون منكم ويذ
رون ازواجا وانما اراد قوله واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن فاذا كانت حاملة فعدتها و
ضع الحمل وهي مدنية بالاجماع عدد اياتها احدى عشرة اية بصري واثنتا عشرة اية في الباقين اختلافها
ثلاث ايات يجعل له مخرجا كوفي مكي والمدني الاخير واليوم الاخر شامي يا اولي الالباب المدني الاول
فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه قال ومن قرأ سورة الطلاق والتحريم في فريضته اعاذه الله تعالى من ان
يكون يوم القيمة ممن يخاف او يحزن وعوفي من النار وادخله الله الجنة بتلاوته اياهما ومحافظته عليهما
لانهما للنبي صم تفسيرها لما ختم سبحانه سورة التغابن بذكر النساء والتحذير منهن افتتح هذه السورة بذكرهن
وذكر احكامهن واحكام فراقهن فقال بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة
واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان ياتين بفاحشة
مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل
الله يحدث بعد ذلك امرا فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او فارقو
هن بمعروف واشهدوا ذوي عدل منكم واقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من

كان يومن بالله واليوم الاخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل
الله لكل شي قدرا واللايي يئسن من المحيض من نسائكم ان ار
تبتم فعدتهن ثلثة اشهر واللايي لم يحضن واولات الاحمال اجلهن
ان يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا ذلك امر الله انزله
اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا حسن ابان
القراءة قرا حفص عن عاصم بالغ بغير تنوين امره بالجر على الاضافة والباقون بالغ بالتنوين
امره بالنصب وفي الشواذ قراءة داود ابي هند ان الله بالغ بالتنوين امره بالرفع وروي عن النبي صلعم
وابن عباس وابي بن كعب وجابر بن عبد الله وعلي بن الحسين وزيد بن علي وجعفر بن محمد ومجاهد
فطلقوهن في قبل عدتهن الحجة ابو علي قوله بالغ امره على سيبلغ امره وينفذ امره فيكم وهذا هو الاصل
وهو حكاية حال ومن اضاف وحذف التنوين استخفافا والمعنى معنى ثبات النون مثل عارض ممطرنا
واما قوله في قبل عدتهن ومثله قوله فانه تفسير القراءة المشهورة فطلقوهن لعدتهن اي عند
عدتهن ومثله قوله لا يجليها لوقتها اي عند وقتها ومن قرا بالغ امره فالمعنى امره بالغ ما يريد الله
به وقد بلغ امر الله ما اراده والمفعول على هذا محذوف الاعراب واللايي لم يحضن مبتدا وخبره
محذوف لدلالة الكلام عليه فاذا جاز حذف الجملة باسرها جاز حذف بعضها وقد جاز ايضا في الصفة
وان قل نحو قوله واوتيت من كل شي وتقديره من شي تؤتاه المعنى نادى سبحانه نبيه صلعم فقال
يا ايها النبي ثم خاطب امته فقال اذا طلقتم النساء لانه صلعم السيد المقدم فاذا نودي وخوطب خطاب
الجمع كانت امته داخلة في ذلك الخطاب عن الحسن وغيره وقيل ان تقديره يا ايها النبي قل لامتك
اذا طلقتم النساء عن الجبائي فعلى هذا يكون النبي خارجا عن الحكم وعلى القول الاول
حكمه حكم امته في امر الطلاق وعلى هذا انعقد الاجماع والمعنى اذا اردتم طلاق النساء مثل قوله سبحانه
اذا قمتم الى الصلوة وقوله فاذا قرات القران فطلقوهن لعدتهن اي لزمان عدتهن وذلك
ان يطلقها في طهر لم يجامعها فيه عن ابن عباس وابن مسعود والحسن ومجاهد وابن سيرين

وقتادة والضحاك

وقتادة والضحاك والسدي فهذا هو الطلاق للعدة لانها تعتد بذلك الطهر من عدتها وتحصل في
العدة عقيب الطلاق فالمعنى فطلقوهن لطهرهن الذي يحصينه من عدتهن ولا تطلقوهن
لحيضهن الذي لا يعتددن به من قروءهن فعلى هذا يكون العدة الطهر على ما ذهب اليه اصحابنا
وهو مذهب الشافعي وقيل ان المعنى قبل عدتهن اي في طهر لم يجامعها فيه والعدة الحيض
كما يقال توضات للصلوة ولبست السلاح للحرب وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه وقيل ان
اللام للسبب فكانه قال فطلقوهن ليعتددن ولا شبهة ان هذا الحكم للمدخول بها لان المطلقة قبل
المسيس لا عدة عليها وقد ورد به التنزيل في سورة الاحزاب وهو قوله فما لكم عليهن من عدة تعتدونها
وظاهر الاية يقتضي انه اذا طلقها في الحيض او في طهر قد جامعها فيه لا يقع الطلاق لان الامر يقتضي
الايجاب وبه قال سعيد بن المسيب وذهبت اليه الشيعة الامامية وقال باقي الفقهاء يقع الطلاق
وان كان بدعة وخلافا للمامور به وكذلك ان جمع بين التطليقات الثلاث فانها بدعة و
خلاف المامور به وكذلك ان جمع بين التطليقات الثلاث فانها بدعة عند ابي حنيفة واصحابه
وان كانت واقعة وعند المحققين من اصحابنا تقع واحدة عند حصول شرايط صحة الطلاق والطلاق في
الشرع عبارة عن تخلية المراة بحل عقدة من عقد النكاح وذلك ان يقول انت طالق يخاطبها او يقول
هذه طالق ويشير اليها او يقول فلانة بنت فلان طالق ولا يقع الطلاق عندنا الا بهذا اللفظ لا
بشي من كنايات الطلاق سواء ارادها او لم يردها وفي تفصيل ذلك اختلافات بين الفقهاء ليس
ههنا موضعه وقد يحصل الفراق بغير الطلاق كالارتداد واللعان وكالخلع عند كثير من اصحابنا
وان لم يسم ذلك طلاقا ويحصل ايضا بالفسخ للنكاح باشياء مخصوصة وبالرد بالعيب ان لم يكن
ذلك طلاقا وروى البخاري ومسلم عن قتيبة عن الليث بن سعد عن نافع عن عبد الله بن
عمر انه طلق امراته وهي حائض تطليقة واحدة فامر رسول الله صلعم ان يراجعها ثم يمسكها حتى تطهر و
تحيض عنده حيضة اخرى ثم يمهلها حتى تطهر من حيضها فاذا اراد ان يطلقها فليطلقها حين تطهر من
قبل ان يجامعها فتلك العدة التي امر الله ان يطلق لها النساء وروى البخاري عن سليمان
بن حرب وروى مسلم بن عبد الرحمن بن بشر عن بهز وكلاهما عن شعبة عن انس بن سيرين

قال سمعت ابن عمر يقول طلق ابن عمر امرأته وهي حائض فذكر ذلك للنبي (ص) فقال مره فليراجعها
فاذا طهرت فليطلقها ان شاء وجاءت الرواية عن علي بن ابي طالب (ع) عن النبي انه قال تزوجوا
ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش وعن ثوبان رفعها الى النبي (ص) قال ايما امرأة سألت
زوجها الطلاق في غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة وعن ابي موسى الاشعري عن النبي قال
لا تطلقوا النساء الا من ريبة فان الله لا يحب الذواقين والذواقات وعن انس عن النبي (ص) انه
قال ما حلف بالطلاق ولا استحلف به الا منافق هذه الاحاديث الاربعة منقولة في تفسير
الثعلبي ثم قال سبحانه واحصوا العدة اي عدوا الاقراء التي تعتد بها وقيل معناه عدوا اوقات
الطلاق لتطلقوا للعدة وانما امر سبحانه باحصاء العدة لان لها فيها حقا وهي النفقة والسكنى وللزوج فيها حقا
وهي المراجعة ومنعها عن الازواج لحقه وثبوت نسب الولد فامره تعالى باحصائها ليعلم وقت المراجعة
ولتحريمها عليه ورفع النفقة والسكنى ولكي لا تطولوا العدة لاستحقاق زيادة النفقة او تنقصها
لطلب الزوج حتى تنقضي المدة المرتبة في الشريعة والعدة هي قعود المرأة عن الزوج مدة وهي على ضروب فضرب منها يكون بالاقراء لمن
تحيض وضرب يكون بالاشهر للصغيرة التي لم تبلغ المحيض ومثلها تحيض وهي التي بلغت تسع
سنين واذا كان سنها اقل من ذلك فلا عدة عليها عند اكثر اصحابنا وقال بعضهم عدتها بالشهور وبه
قال الفقهاء وكذلك الكبيرة الآيسة من المحيض ومثلها تحيض عدتها بالشهور وحده اصحابنا
بان يكون سنها اقل من خمسين سنة ومن ستين للقرشيات وان كان سنها اكثر من ذلك فلا
عدة عليها عند اكثر اصحابنا والمتوفى عنها زوجها عدتها بالشهور ايضا والضرب الثالث من العدة
يكون بوضع الحمل في الجميع الا في المتوفى عنها زوجها فان عدتها عند اصحابنا ابعد الاجلين وفي ذلك
اختلاف بين الفقهاء ثم ان عدة الطلاق للحرة ثلث اشهر وللامة قرءان او شهر ونصف و
الحمل لا يختلف ثم قال سبحانه واتقوا الله ربكم فلا تعصوه فيما امركم به ولا تخرجوهن من بيوتهن
ولا يخرجن ايضا يعني في زمان العدة لا يجوز ان تخرج المطلقة المعتدة من مسكنها الذي كان
يسكنها فيه قبل الطلاق وعلى المرأة ايضا ان لا تخرج في عدتها الا لضرورة ظاهرة فان خرجت
اثمت الا ان يأتين بفاحشة مبينة اي ظاهرة ومن قرأ بفتح الياء فالمراد بفاحشة مظهرة اظهرتها او

واختلف في الفاحشة

واختلف في الفاحشة فقيل انها الزنا فتخرج لاقامة الحد عليها عن الحسن ومجاهد والشعبي وابن زيد
وقيل هي ان تبذو على اهلها فيحل لهم اخراجها عن ابن عباس وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله (ع)
وروى علي بن اسباط عن ابي الحسن الرضا (ع) قال الفاحشة ان تؤذي اهل زوجها وتسبهم وقيل هو
النشوز فاذا طلقها على نشوز فلها ان تتحول من بيت زوجها عن قتادة وقيل هي خروجها قبل
انقضاء العدة عن ابن عمر وفي رواية اخرى عن ابن عباس انه قال ان كل معصية لله تعالى ظاهرة فهي
فاحشة وتلك حدود الله يعني ما ذكره سبحانه من احكام الطلاق وشروطه ومن يتعد حدود الله اي
يجاوزها ويخرج عن الطاعة الى المعصية ويفعل ما يستحق به العقاب لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك
امرا اي يغير رأي الزوج في محبة الطلاق ويوقع في قلبه المحبة لرجعتها فيما بين الطلقة الاولى
والثانية وفيما بين الثانية والثالثة قال الضحاك والسدي وابن زيد لعل الله يحدث الرجعة
في العدة وقال الزجاج واذا طلقها ثلاثا في وقت واحد فلا معنى لقوله لعل الله يحدث بعد ذلك
امرا وفي هذه الآية دلالة على ان الواجب في التطليق ان يوقع متفرقا ولا يجوز الجمع بين الثلاث
لان الله تعالى اكد قوله فطلقوهن لعدتهن بقوله واحصوا العدة ثم زاد في التأكيد بقوله واتقوا الله
ربكم فيما امره الله لكم فلا تعتدوه ثم قرر سبحانه حق الزوج في المرأة صحبة بقوله لا تخرجوهن من
بيوتهن فان الزوجة اذا لم تلزم بيتها تمكن الزوج من مراجعتها ثم دل بقوله وتلك حدود الله على
ان من تعدى حدود الله تعالى في الطلاق بطل حكمه ثم صار قوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا
تأكيدا لحدود الله في الطلاق واعلاما بان حق الرجعة لا ينقطع لجمع الطلاق فكأنه قال كونوا على
رجاء العائد بالرجعة فقد يحدث الله الرغبة بعد الطلاق فان قال قائل قد امر الله سبحانه في الآية بطلاق
العدة فكيف تقدمون انتم طلاق السنة على طلاق العدة فالجواب ان طلاق العدة على السنة ايضا الا ان طلاق
العدة الا ان اصحابنا رضي قد اصطلحوا على ان يسموا الطلاق الذي لا يزاد عليه بعد المراجعة طلاق
السنة والطلاق الذي يزاد عليه بشرط المراجعة طلاقا للعدة ومما يعضد ما ذكرناه ما اشتهر
من الاخبار عن ائمتنا (ع) ورووه في كتبهم ونقل عن متقدميهم مثل زرارة بن اعين وبكير بن اعين ومحمد بن مسلم وغيرهم
من ذلك ما رواه يونس عن بكير بن اعين عن ابي جعفر (ع) قال الطلاق ان يطلق الرجل المرأة على طهر من

غير جماع ويشهد رجلين عدلين على تطليقه ثم هو احق برجعتها ما لم تمض ثلثة قروء وهذا الطلاق الذي
امر الله به في القرآن وامر به رسول الله صلى الله عليه وآله في سنته وكل طلاق لغير العدة فليس بطلاق وعن حريز
قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن طلاق السنة فقال على طهر من غير جماع بشاهدي عدل ولا يجوز الطلاق
الا بشاهدين والعدة وهو قوله فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة الآية وروى الحسن بن
محبوب عن علي بن رئاب عن زرارة عن ابي جعفر انه قال كل طلاق لا يكون على السنة او طلاق على العدة
فليس بشيء قال زرارة قلت لابي جعفر عليه السلام فسر لي طلاق السنة وطلاق العدة فقال اما طلاق السنة
فهو ان الرجل اذا اراد ان يطلق امراته فلينتظر بها حتى تطمث وتطهر فاذا خرجت من طمثها طلقها
تطليقة من غير جماع ويشهد شاهدين على ذلك ثم يدعها حتى تمضي اقراؤها وقد بانت منه
وكان خاطبا من الخطاب ان شاءت لم تتزوجه وعليه نفقتها والسكنى ما دامت في العدة وهما — تزوجته وان شاءت
يتوارثان حتى تنقضي العدة واما طلاق العدة فاذا اراد الرجل ان يطلق امراته طلاق العدة فلينتظر
بها حتى تحيض وتخرج من حيضها ثم يطلقها تطليقة من غير جماع ويشهد شاهدين عدلين
ويراجعها من يومه ذلك ان احب او بعد ذلك بايام قبل ان تحيض ويشهد على رجعتها ويوا
قعها وتكون معه حتى تحيض فاذا حاضت وخرجت من حيضها طلقها تطليقة اخرى من غير — الحيضة الثانية
ويشهد على ذلك ايضا متى شاء قبل ان تحيض ويشهد على رجعتها ويواقعها ويكون معها حتى
تحيض الحيضة الثالثة فاذا خرجت من حيضها طلقها الثالثة بغير جماع ويشهد على ذلك فاذا
فعل ذلك فقد بانت منه ولا تحل له حتى تنكح زوجا غيره والروايات في هذا كثيرة عن ائمة الهدى عليهم السلام
وعلى هذا فانه متى تركها في طلاق السنة حتى تعتد ثلثة قروء فاذا مضى ثلثة قروء فانها تبين
منه بواحدة واذا تزوجها بعد ذلك بمهر جديد كانت عنده على تطليقتين باقيتين فان طلقها
اخرى طلاق السنة وتركها حتى تمضي اقراؤها من غير ان يراجعها فقد بانت منه بائنتين فان تزوجها
بعد ذلك وطلقها لم تحل حتى تنكح زوجا غيره ولو شاء ان يراجعها بعد الطلقة الاولى او الثانية
لكان ذلك اليه فقد تبين ان هذا الطلاق ايضا هو للعدة ايضا الا ان الفرق بينهما ما ذكرناه
فاذا بلغن اجلهن معناه فاذا قاربن اجلهن الذي هو الخروج من العدة فامسكوهن بمعروف اي راجعوهن

بما يجب لهن من النفقة

بما يجب لهن من النفقة والكسوة والمسكن وحسن الصحبة او فارقوهن بمعروف بان تتركوهن حتى يخرجن من
العدة فتبين منكم ولا يجوز ان يكون المراد بقوله فاذا بلغن اجلهن اذا انقضى اجلهن لان الزوج لا يملك
الرجعة بعد انقضاء العدة بل هي تملك نفسها وتبين منه بواحدة ولها ان تتزوج من شاءت من
الرجال واشهدوا ذوي عدل منكم قال المفسرون امروا ان يشهدوا عند الطلاق وعند الرجعة
شاهدي عدل حتى لا تجحد المرأة المراجعة بعد انقضاء العدة ولا الرجل الطلاق وقيل معناه
واشهدوا على الطلاق صيانة لدينكم وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وهذا اليق بالظاهر لانا اذا حملناه
على الطلاق كان امرا يقتضي الوجوب وهو من شرائط صحة الطلاق ومن قال ان ذلك راجع الى المراجعة
حمله على الندب واقيموا الشهادة لله هذا امر خطاب للشهود اي فقوموا بها لوجه الله واقصدوا
باقامتها التقرب الى الله لا الطلب لرضا المشهود له والاشفاق من المشهود عليه ذلكم الامر با
الحق يا معشر المكلفين يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر لانه يجري به المؤمنون لينزجروا
به عن الباطل وخص المؤمنين لانهم الذين ينتفعون به فالطاعة الواجبة فيها وعظ بان رغب
فيها باستحقاق الثواب وفي تركها بالعقاب والمندوبة فيها وعظ باستحقاق المدح والثواب
على فعلها والمعاصي فيها وعظ بالزجر عنها والتخويف من فعلها باستحقاق العقاب والترغيب
في تركها كما يستحق على الاخلال بها من الثواب ومن يتق الله فيما امره به ونهاه عنه يجعل له مخرجا من
عن بن عباس — كل كرب في الدنيا والآخرة عن ابن عباس وروي عن عطاء بن يسار قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله ومن
يتق الله يجعل له مخرجا قال من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت وشدائد يوم القيمة وعنه
قال من اكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا وقيل معناه ومن يطلق
للسنة يجعل الله له مخرجا في الرجعة ويرزقه من حيث لا يحتسب عن عكرمة والشعبي والضحاك
وقيل انها نزلت في عوف بن مالك الاشجعي اسر العدو ابنا له فاتى النبي فذكر له ذلك وشكا اليه
الفاقة فقال له اتق الله واصبر وامر ان تكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل الرجل ذلك فبينا
هو في بيته اذ اتاه ابنه وقد غفل عنه العدو فاصاب ابلا وجاء بها الى ابيه فذلك قوله ويرزقه
من حيث لا يحتسب اي يبارك له فيما آتاه عن ابي ذر الغفاري عن النبي صلى الله عليه وآله قال اني لاعلم آية لو اخذ بها

٣ وروي عن الصادق عليه السلام انه قال ويرزقه من حيث لا يحتسب

الناس لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقولها ويعيدها ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي ومن يفوض
اموره الى الله ووثق بحسن تدبيره وتقديره فهو كافيه يكفيه امر دنياه ويعطيه ثواب الجنة
ويجعله بحيث لا يحتاج الى غيره وفي الحديث من سره ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله ان الله
بالغ امره اي يبلغ ما اراد من قضاياه وتدابيره على ما اراده لا يقدر احد على منعه عما يريده وقيل
انه منفذ امره فيمن يتوكل عليه وفيمن لم يتوكل عليه قد جعل الله لكل شيء مقدارا واجلا لا زيادة
فيها ولا نقصان وقيل بين لكل شيء مقدارا بحسب المصلحة في الاباحة والايجاب والترغيب والترهيب
كما بين في الطلاق والعدة وغيرهما وقيل قد جعل الله لكل شيء من الشدة والرخاء وقتا وغاية ومنتهى
ينتهي اليه ثم بين سبحانه اختلاف احكام العدة باختلاف احوال النساء فقال واللائي يئسن من
المحيض من نسائكم فلا يحضن ان ارتبتم فلا تدرون لكبر ارتفع حيضهن ام لعارض فعدتهن
ثلاثة اشهر وهن اللواتي امثالهن يحضن لانهن لو كن في سن من لا تحيض لم يكن للارتياب
معنى وهذا هو المروي عن ائمتنا وقيل معناه ان شككتم فلم تدروا ادمهن دم حيض او استحاضة
فعدتهن ثلاثة اشهر عن مجاهد والزهري وابن زيد وقيل معناه ان ارتبتم في حكمهن فلم تدروا ما
الحكم فيهن واللائي لم يحضن تقديره واللائي لم يحضن ان ارتبتم فعدتهن ايضا ثلاثة اشهر و
حذف لدلالة الكلام الاول عليه وهن اللائي لم يبلغن المحيض ومثلهن يحيض على ما مر بيانه
واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن قال ابن عباس هي في المطلقات خاصة وهو المروي
عن ائمتنا فاما المتوفى عنها زوجها اذا كانت حاملا فعدتها ابعد الاجلين فان مضت بها
اربعة اشهر وعشر ولم تضع انتظرت وضع الحمل وقال ابن مسعود وابي بن كعب وقتادة واكثر الفقهاء
انه عام في المطلقات والمتوفى عنها زوجها فعدتهن وضع الحمل فان كانت المراة حاملا باثنين
ووضعت واحدا لم تحل للازواج حتى تضع جميع الحمل لقوله ان يضعن حملهن وروى اصحابنا
انها اذا وضعت واحدا انقطعت عصمتها من الزوج ولا يجوز لها ان تعقد على نفسها لغيره حتى تضع الاخر
فاما اذا كانت قد توفي عنها زوجها ووضعت قبل الاشهر الاربعة والعشر وجب عليها ان
تستوفي اربعة اشهر وعشرا ومن يتق الله في جميع ما امره بطاعته فيه يجعل له من امره يسرا اي يسهل

عليه امور الدنيا

عليه امور الدنيا والاخرة اما بفرج عاجل او عوض اجل وقيل يسهل عليه فراق اهله ويزيل الهموم
عن قلبه ذلك يعني ما ذكره سبحانه من الاحكام في الطلاق والرجعة والعدة امر الله انزله اليكم ومن يتق الله
بطاعته يكفر عنه سيئاته من الصلوة الى الصلوة ومن الجمعة الى الجمعة قال الربيع ان الله قد قضى
على نفسه ان من توكل عليه كفاه ومن امن به هداه ومن اقرضه جازاه ومن وثق به انجاه ومن
دعاه اجابه ولباه وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومن يؤمن
بالله يهد قلبه ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط
مستقيم واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب الاية ويعظم له اجرا في الاخرة وهو ثواب الجنة

قوله عز وجل اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم
ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن
حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم فاتوهن اجورهن واتمروا
بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له اخرى لينفق
ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله لا يكلف الله
نفسا الا ما اتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا وكاين من قرية عتت عن امر
ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال
امرها وكان عاقبة امرها خسرا اعد الله لهم عذابا شديدا وعذبناها هنا
فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا

خمس ايات القراءة قرا روح عن يعقوب مختلفا عنه من وجدكم بكسر الواو والفراء بضم الواو
وقرا ابن كثير وكاين بالمد والهمز والباقون وكاين بالهمز والتشديد اللغة يقال وجدت في المال
جدة ووجدا ووجدا ووجدا بتعاقب الحركات الثلاث على الواو ووجدت الضالة وجدانا ووجدت
من الحزن وجدا ومن الغضب موجدة ووجدانا وكاين اصله اي دخلت عليها الكاف الجارة كما دخلت
على ذا في كذا وموضع كاين رفع بالابتداء كما ان كذلك ولا موضع للكاف كما ان الكاف في كذلك
قال ابو علي ومثل هذا في انه دخل على المبتدا حرف الجر وصار مع المجرور في موضع رفع قولهم

بحسبك ان تفعل كذا يريدون حسبك فعل كذا فالجار مع المجرور في موضع رفع وانشد ابو زيد بحسبك
في القوم ان تعلموا بانك فيهم غني مضر واكثر العرب يستعملها مع من وكذلك ما جاء في التنزيل
وما جاء منه في الشعر قوله وكاين بالاباطح من صديق يراني ان اصبت هو المصابا وقول الاخر
كاين اليكم قادهن راس فتنة جنودا وامثال الجبال كتائبه المعنى ثم بين سبحانه حال المطلقة
في النفقة والسكنى فقال اسكنوهن اي في بيوتكم من حيث سكنتم من المساكن من وجدكم اي
من ملككم وما تقدرون عليه عن السدي وابي مسلم وقيل مسكنكم من هو الوجدان اي مما تجدونه من
المساكن عن الحسن والجبائي وقيل من سعتكم وطاقتكم من الوجد الذي هو المقدرة قال الفراء يقول
على ما يجد فان كان موسعا وسع عليها في المسكن والنفقة وان كان فقيرا فعلى قدر ذلك ويجب
السكنى والنفقة للمطلقة الرجعية بلا خلاف فاما المبتوتة ففيها خلاف فذهب اهل العراق الى
ان لها السكنى والنفقة وذهب الحسن وابو ثور الى انه لا سكنى لها ولا نفقة وهو المروي عن
ائمة الهدى عليهم السلام ذهب اليه اصحابنا ويدل عليه ما رواه الشعبي قال دخلت على فاطمة بنت قيس
بالمدينة فسالتها عن قضاء رسول الله ص فقالت طلقني زوجي البتة فخاصمته الى رسول الله ص في السكنى
والنفقة فلم يجعل لي سكنى ولا نفقة وامرني ان اعتد في بيت ام مكتوم وروى الزهري عن عبيد الله عن فاطمة
بنت قيس كانت تحت ابي عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي انه خرج مع علي بن ابي طالب ع الى اليمن
حين امره رسول الله ص على اليمن فارسل الى امراته فاطمة بنت قيس بتطليقة كانت بقيت
لها من طلاقها فامر عياش بن ابي ربيعة والحرث بن هشام ان ينفقا عليها فقالا والله ما لك
من نفقة فاتت النبي ص فذكرت له قولهما فلم يجعل لها نفقة الا ان تكون حاملا واستاذنته في الانتقال
يا رسول الله قال عند ابن ام مكتوم وكان اعمى تضع ثيابها عنده ولا يراها فلم تزل هناك حتى مضت
عدتها فانكحها النبي ص اسامة بن زيد قال فارسل اليها مروان بن الحكم قبيصة بن ذويب يسالها
عن هذا الحديث ثم قال مروان لم نسمع هذا الحديث الا من امراة وسناخذ بالعصمة التي وجدنا الناس
عليها فقالت فاطمة حين بلغها قول مروان بيني وبينكم القران قال الله تعالى لا تخرجوهن من
بيوتهن الى قوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا قالت هذا لمن كانت له مراجعة فاي امر يحدث

بعد الثلاث

بعد الثلاث ثم قال سبحانه ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن اي لا تدخلوا الضرر عليهن بالتقصير في
السكنى والنفقة والكسوة طالبين بالاضرار التضييق عليهن ليخرجن وقيل المعنى اعطوهن من
المسكن ما يكفيهن لجلوسهن ومبيتهن وطهارتهن ولا تضايقوهن حتى يتعذر عليهن السكنى
عن ابي مسلم وان كن اولات حمل اي ان كن حوامل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن لان عدتهن
انما تنقضي بوضع حملهن امر سبحانه بالانفاق على المطلقة الحامل سواء كانت رجعية او مبتوتة
فان ارضعن لكم فاتوهن اجورهن اي فان ارضعن الولد لاجلكم بعد البينونة فاتوهن اجر الرضاع
يعني اجرة المثل وائتمروا بينكم بمعروف هذا خطاب للرجل والمراة والائتمار قبول الامر وملاقاته بما
تقبل امر الله تعالى المرضعة والمرضع له بالتلقي للامر عز وجل ولامر صاحبه اذا كان حسنا وقيل
معناه ليامر بعضكم بعضا بالجميل في ارضاع الولد اي يتراضى الوالد والوالدة بعد وقوع الفرقة
في الاجرة على الاب في ارضاع الولد بحيث لا يضر بمال الوالد ولا بنفس الولد فلا يزاد على الاجر المتعارف
ولا ينقص الولد عن الرضاع المعتاد قال الكسائي اصله التشاور ومنه يأتمرون بك اي يتشاورون
والاقوى عندي ان يكون المعنى دبروا بالمعروف بينكم في امر الولد ومراعاة امه حتى لا يفوت الولد
شفقتهما وغير ذلك ويدل عليه قول امرئ القيس بيت احار بن عمرو كاني خمر ويعدو على المرء ما يأتمر
يعني ما يدبره في نفسه لان الرجل يهم بامر الغي برشد فيعدو عليه ويهلكه وان تعاسرتم فسترضع
له اخرى والمعنى فان اختلفتم في الرضاع وفي الاجر فسترضع له امراة اخرى اجنبية اي فليستر
ضع الوالد غير الوالدة [illegible] الصبي ثم قال سبحانه لينفق ذو سعة من سعته امر سبحانه اهل التوسعة
ان يوسعوا على نسائهم المرضعات اولادهن على قدر سعتهم ومن قدر عليه اي ضيق عليه
رزقه فلينفق مما اتاه الله والمعنى ومن كان رزقه بمقدار القوت فلينفق على قدر ذلك وعلى حسب امكانه
وطاقته لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها اي لا يكلفها الا ما اعطاها من الطاقة وفي هذا دلالة على انه سبحانه
لا يكلف احدا ما لا يقدر عليه ولا يطيقه سيجعل الله بعد عسر يسرا اي بعد ضيق سعة وبعد فقر غنى وبعد
صعوبة الامر سهولة وفي هذا تسلية للصحابة فان الغالب على اكثرهم في ذلك الوقت الفقر ثم فتح الله تعالى
عليهم البلاد فيما بعد وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله وكم من اهل قرية عتوا على الله على

يعني جاوزوا الحد في العصيان والمخالفة فحاسبناها حسابا شديدا بالمناقشة والاستقصاء لا
ستيفاء الحق والغاية قال مقاتل حاسبها الله بعملها في الدنيا فجازاها في العذاب وهو قوله وعذبناها
عذابا نكرا فجعل المجازاة في العمل بالعذاب محاسبة وهو عذاب الاستيصال وقيل هو عذاب النار فان
اللفظ ماض بمعنى المستقبل والنكر المنكر الفظيع الذي لم ير مثله وقيل ان في الاية تقديما وتاخيرا
تقديره وعذبناها في الدنيا بالجوع والقحط والسيف وساير المصايب والبلايا وحاسبناها
في الاخرة حسابا شديدا وقيل الحساب الشديد هو الذي ليس فيه عفو فذاقت وبال امرها
اي ثقل عاقبة كفرها وكان عاقبة امرها خسرا اي خسرانا في الدنيا والاخرة وهو قوله اعد الله
لهم عذابا شديدا يعني عذاب النار وهذا يدل على ان المراد بالعذاب الاول عذاب الدنيا ثم
قال فاتقوا الله يا اولي الالباب اي يا اصحاب العقول ولا تفعلوا مثل ما فعل اولئك فينزل بكم مثل ما
نزل بهم ثم وصف اولي الالباب بقوله الذين امنوا وخص المومنين لانهم المنتفعون بذلك
دون الكفار ثم استانف فقال قد انزل الله اليكم ذكرا يعني القران وقيل يعني الرسول عن الحسن
وروي ذلك عن ابي عبد الله عم النظم الوجه في اتصال قوله وكاين من قرية عتت عن امر ربها
الاية بما قبلها انه سبحانه بين ان الخوف في مقابلة الرجاء وسبيل العاقل ان يحترز من الخوف ويقدم
الاحتراز من الخوف على الرجاء والذي يقوي جانب الخوف هاهنا انه اهلك الامم الماضية بسبب
عصيانها وتمردها عن امر ربها **قوله عز وجل** رسولا يتلوا عليكم
ايات الله مبينات ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى
النور ومن يومن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا الله الذي خلق سبع سموات ومن
الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شي قدير وان الله قد احاط
بكل شي علما ايتان القراة قرا اهل المدينة والشام ندخله بالنون والباقون
بالياء لتقدم الاسم على لفظ الغيبة والنون معناها معنى الياء الاعراب رسولا ينتصب على ثلثة
اوجه احدها ان يكون بدلا من ذكرا بدل الكل فعلى هذا يجوز ان يكون الرسول جبرئيل ويجوز ان يكون
من الكلام

محمدا صلى الله عليه وآله والثاني ان يكون معمول فعل محذوف تقديره وارسل رسولا ويدل على اضماره قوله انزل الله
اليكم ذكرا فعلى هذا يكون الرسول معناه محمدا ص والثالث ان يكون معمول الذكر او يكون تقديره
انزل الله اليكم ان ذكر رسولا ويكون الرسول يحتمل الوجهين المعنى رسولا اذا كان المراد به الوجه الاول
وهو ان يكون بدلا من ذكرا والمراد به النبي ص وجبرئيل عم فيجوز ان يكون المراد بالذكر الشرف
اي ذا ذكر رسولا يتلوا عليكم ايات الله مبينات اي واضحات ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات
من الظلمات اي ظلمات الكفر الى النور نور الايمان وقيل من ظلمات الجهل الى نور العلم وانما شبه الايمان
بالنور لانه يودي الى نور القبر والقيمة والجنة وشبه الكفر بالظلمة لانه يودي الى ظلمة
القبر وظلمة جهنم ومن يومن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا قد احسن الله له رزقا اي يعطيه احسن ما يعطي احدا وذلك مبالغة في وصف نعيم الجنة الله الذي
خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن اي وخلق في الارض مثلهن في العدد لا في الكيفية لان
كيفية السما مخالفة لكيفية الارض وليس في القران اية تدل على ان الارضين سبع مثل السموات الا
هذه الاية ولا خلاف في السموات انها سماء فوق سماء واما الارضون فقال قوم انها سبع ارضين
طباقا بعضها فوق بعض كالسموات لانها لو كانت مصمتة لكانت ارضا واحدة وفي كل ارض خلق الا
ظ فهم الله تعالى كما روى ابو صالح عن ابن عباس انها سبع ارضين ليس بعضها فوق بعض
تفرق بينهن البحار وتظل جميعهن السما والله سبحانه اعلم بصحة ما استاثر بعلمه واشتبه على خلقه
وقد روى العياشي باسناده عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن عم قال بسط كفه ثم وضع
اليمنى عليها فقال هذه الارض الدنيا والسما الدنيا عليها فوقها قبة والارض الثانية فوق السما الدنيا
والسما الثالثة فوقها قبة والارض الثالثة فوق السما الثانية والسماء الثالثة فوقها قبة
حتى ذكر الرابعة والخامسة والسادسة فقال السابعة فوق السماء السادسة والسماء السابعة والارض
فوقها قبة وعرش الرحمن فوق السماء السابعة وهو قوله سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل
الامر بينهن وانما صاحب الامر النبي ص وهو على وجه الارض وانما ينزل الامر فوق من بين السموات والارضين
فعلى هذا يكون المعنى ينزل الملائكة بالوامر الى الانبياء وقيل معناه ينزل الامر بين السموات والا

من الله سبحانه بحيوة بعض وموت بعض وسلامة حي وهلاك اخر وغنى انسان وفقر اخر ونحو ذلك مما يدل على الحكمة ليعلموا ان الله على كل شيء قدير بالتدبير في خلق السموات والارض والاستدلال بذلك على ان صانعهما قادر لذاته عالم لذاته وذلك قوله وان الله قد احاط بكل شيء علما ومعناه ان معلوماته متميزة له بمنزلة ما قد احاط العلم بمكانه فيكون كانه قد احاط به سورة التحريم مدنية اثنتا عشرة اية بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي صلعم قال ومن قرا سورة يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك اعطاه الله توبة نصوحا تفسيرها لما تقدم في تلك السورة احكام النساء في الطلاق وغيره وافتتح هذه السورة باحكامهن فقال بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا فلما نبات به واظهره الله عليه عرف بعضه واعرض عن بعض فلما نباها به قالت من انباك هذا قال نبانی العليم الخبير ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المومنين والملائكة بعد ذلك ظهير عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مومنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا خمس ايات القراءة قرا الكسائي وحده عرف بالتخفيف والباقون عرف بالتشديد واختار التخفيف ابو بكر بن عياش وهو من الحروف العشر التي قال اني ادخلتها في قراءة عاصم من قراءة علي بن ابي طالب عم حتى استخلصت قراءته يعني قراءة علي وهي قراءة الحسن وابي عبد الرحمن السلمي وكان ابو عبد الرحمن اذا قرا انسان بالتشديد حصبه وقرا اهل الكوفة تظاهرا عليه خفيفة الظاء والباقون تظاهرا بالتشديد الحجة قال ابو علي وجه التخفيف في عرف انه جازى عليه لا يكون الا كذلك ولا يجوز ان يكون بمعنى العلم لان النبي صلعم اذا اظهره الله على ما كان اسره اليه علم ذلك ولم يجز ان يعلم من ذلك بعضه مع اظهار الله اياه عليه ولكن يعلم جميعه

وهذا كما يقول لمن

٢ لا يعطون بها معناه السر عن ... [illegible]

وهذا كما يقول لمن يسيء او يحسن انا اعرف لاهل الاحسان واعرف لاهل الاساءة اي لا يخفى علي ذلك ولا مقابلته بما يكون وفقا له فالمعنى جازى على بعض ذلك واغضى عن بعض ذلك واعطى عن بعض ومثله ما تفعلوا من خير يعلمه الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره اي يرى جزاءه وقوله يرى من رؤية العين وكان مما جازى عليه تطليقه حفصة واحدة وما عرف بالتشديد بمعناه عرف بالتشديد بعضا عرف بعضه واعرض عن بعض فلم يعرفه اياها على وجه التكرم والاغضاء واما تظاهرا فالاصل فيه فان تتظاهرا فالتاء الثانية تخفف في القراءة الاولى بالحذف وفي القراءة الاخرى بالادغام اللغة الحرام القبيح الممنوع منه بالنهي ونقيضه الحلال وهو الحسن المطلق بالاذن فيه والتحريم التبيين ان الشيء حرام لا يجوز والتحريم ايجاب المنع والابتغاء الطلب منه البغي طلب الاستعلاء بغير حق والتحلة والتحليل بمعنى وهما مصدران لقولهم حللت له كذا وتحلة اليمين فعل ما يسقط التبعة فيه واليمين واحد الايمان وهو الحلف وكانه ماخوذ من القوة لانه يقوي كلامه بالحلف وقيل انه ماخوذ من الجارحة لان عادتهم كان عند الحلف ضرب الايدي على الايدي والاسرار القاء المعنى الى نفس المحدث على وجه الاخفاء عن غيره والتظاهر التعاون والظهير المعين واصله من الظهر والسائح الجاري والعرب تصف بذلك الماء الجاري الدائم الجرية ثم تصف به الرجل الذي يضرب في الارض ويقطع البلاد فيقال سائح وسياح والثيب الراجعة من عند الزوج بعد الاقتضاض من ثاب يثوب اذا رجع والبكر هي التي على اول حالها قبل الاقتضاض الاعراب قيل في جمع القلوب في قوله صغت قلوبكما وجوه احدها ان التثنية جمع في المعنى فوضع الجمع موضع التثنية كما قال وكنا لحكمهم شاهدين وانما هو داود وسليمان عم والثاني ان اكثر ما في الانسان اثنان اثنان نحو اليدين والرجلين والعينين واذا جمع اثنان الى اثنين صار جمعا فيقال ايديهما واعينهما ثم حمل ما كان في الانسان واحد على ذلك لئلا يختلف حكم لفظ اعضاء الانسان والثالث ان المضاف اليه مثنى فكرهوا ان يجمعوا بين تثنيتين فصرفوا الاول منهما الى لفظ الجمع لان لفظ الجمع اخف لانه اشبه بالواحد لانه يعرب باعراب الواحد ويستانف كما يستانف الواحد وليست التثنية كذلك لانها لا تكون الا على حد واحد ولا تختلف ومن العرب من يثني فيقول قلباهما قال الراجز ومهمهين قذفين مرتين ظهراهما مثل ظهور الترسين

وقال الفرزدق بما في فؤاديهما من الشت والهوى فيبرا منهاز الفؤاد المسعف ومن العرب من يفرد ويروى

ان بعضهم قرأ فبدت لهما سوآتهما والوجه في الافراد ان الاضافة الى التثنية يغني عن تثنية

المضاف وفي جبرئيل على وزن قنديل وجبرئيل على وزن عندليب وجبرئل على وزن جحمرش وجبريل

بفتح الجيم وكسر الراء من غير همز وهو خارج عن اوزان كلام العرب لانه ليس في العربية مثل قنزيل

وقد قرئ بذلك كله وقد ذكرنا اختلاف القراء فيه في سورة البقرة ومن العرب من يقول جبرال

بتشديد اللام ومنهم من يبدل من اللام نونا وقوله هو مولاه يجوز فيه وجهان احدهما ان يكون

فصلا دخل ليفصل بين النعت والخبر والكوفيون يسمونه عمادا والثاني ان يكون مبتداء ومولاه

الخبر والجملة خبر ان ومن جعل مولاه بمعنى السيد والخالق كان الوقف على قوله مولاه وجبريل مبتدا

وصالح المؤمنين عطف عليه والملائكة عطف ايضا وظهير خبره وجاز ذلك لان فعيلا يقع على الواحد

والجمع كفعول قال سبحانه خلصوا نجيا فظهير كنجي وقال فانهم عدو لي ومن جعل مولاه بمعنى

ولي وناصر جاز ان يكون الوقف على قوله وجبريل وعلى صالح المؤمنين ويبتدئ والملائكة بعد

ذلك ظهير ويكون ظهير عائدا الى الملائكة النزول اختلف اقوال المفسرين في سبب نزول الا

يات فقيل ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان اذا صلى الغداة يدخل على ازواجه امراة امراة وكان قد اهديت لحفصة

بنت عمر بن الخطاب عكة من عسل فكانت اذا دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وآله حبسته وسقته منها

وان عائشة انكرت احتباسه عندها فقالت لجويرية حبشية عندها اذا دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على

حفصة فادخلي عليها فانظري ما تصنع فاخبرتها الخبر وشان العسل فغارت عائشة وارسلت الى

صواحبها فاخبرتهن وقالت اذا دخل عليكن رسول الله فقلن انا نجد منك ريح المغافير وهو صمغ

العرفط كريه الرائحة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يكره ويشق عليه ان يوجد منه ريح غير طيبة لانه ياتيه

الملك قال فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله على سودة قالت فما اردت ان اقول ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله ثم اني فرقت من عايشة

فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله ما هذه الريح التي اجدها منك اكلت المغافير فقال لا ولكن حفصة سقتني

عسلا ثم دخل على امراة وامراة وهن يقلن له ذلك فدخل على عائشة فاخذت بانفها فقال لها

ما شانك قالت اجد ريح المغافير اكلتها يا رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا بل سقتني حفصة عسلا فقالت جرست

اذا الخلها العرفط

اربع لغات جبرئيل

اذا نحلها العرفط فقال والله لا اطعمه ابدا فحرمه على نفسه وقيل ان التي سقت رسول الله صلى الله عليه وآله العسل ام سلمة عن عطا بن ابي

مسلم وقيل بل كانت زينب بنت جحش وشرب عندها عسلا فتواطيت انا وحفصة ايتنا دخل عليها النبي

فلتقل اني اجد منك ريح المغافير اكلت مغافير فدخل على احديهما فقالت له ذلك فقال لا بل شربت

عسلا عند زينب بنت جحش ولن اعود اليه فنزلت الايات وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وآله قسم الايام بين

نسائه فلما كان يوم حفصة قالت يا رسول الله ان لي الى ابي حاجة فاذن لي ان ازوره فاذن لها فلما خرجت ارسل

رسول الله صلى الله عليه وآله الى جاريته مارية القبطية وكان قد اهداها له المقوقس فادخلها بيت حفصة فوقع عليها فاتت حفصة فوجدت

الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله ووجهه يقطر عرقا فقالت حفصة انما

اذنت لي من اجل هذا ادخلت امتك بيتي ثم وقعت عليها في يومي وعلى فراشي اما رايت لي حرمة

وحقا فقال صلى الله عليه وآله اليس هي جاريتي قد احل الله ذلك لي اسكتي فهو حرام على التمس بذلك رضاك فلا تخبري بهذا

امراة منهن وهو عندك امانة فلما خرج صلى الله عليه وآله قرعت حفصة الجدار الذي بينها وبين عائشة فقالت

الا ابشرك ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد حرم امته مارية وقد اراحنا الله منها واخبرت عائشة بما رات وكانتا متصافيتين

متظاهرتين على ساير ازواجه فنزلت يا ايها النبي لم تحرم فطلق حفصة واعتزل نساءه تسعة وعشرين

يوما وقعد في مشربة ام ابراهيم مارية حتى نزلت آية التخيير عن قتادة والشعبي ومسروق وقيل ان النبي صلى الله عليه وآله

خلا في يوم لعائشة مع جاريته ام ابراهيم مارية القبطية فوقفت حفصة على ذلك فقال لها رسول الله

لا تعلمي عائشة ذلك وحرم مارية على نفسه فاعلمت حفصة عائشة الخبر واستكتمتها اياه فاطلع الله

نبيه على ذلك وهو قوله واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا يعني حفصة عن الزجاج قال ولما حرم

مارية القبطية اخبر حفصة انه يملك من بعده ابو بكر وعمر فعرفها بعض ما افشت من الخبر واعرض

عن بعض ان ابا بكر وعمر يملكان بعدي وقريب من ذلك ما رواه العياشي بالاسناد عن عبد الله بن عطا

المكي عن ابي جعفر عليه السلام الا انه زاد في ذلك ان كل واحدة منهما حدثت اباها بذلك فعاتبهما في امر مارية

وما افشتا عليه من ذلك واعرض ان يعاتبهما في الامر الاخر المعنى يا ايها النبي ناداه سبحانه بهذا النداء

تشريفا له وتعليما لعباده كيف يخاطبونه في اثناء محاوراتهم ويذكرونه في خلال كلامهم لم تحرم ما احل الله

لك من الملاذ تبتغي مرضات ازواجك اي تطلب به رضا نسائك وهن احق بطلب مرضاتك منك وليس في

في هذا دلالة على وقوع ذنب منه صغيرا او كبيرا لان تحريم الرجل بعض نسائه او بعض الملاذ لسبب او لغير سبب
ليس بقبيح ولا داخل في جملة الذنوب ولا يمتنع ان يكون خرج هذا القول مخرج التوجع له اذ بالغ في
ارضاء ازواجه وتحمل في ذلك المشقة ولو ان انسانا ارضى بعض نسائه بتطليق بعضهن لجاز ان يقال له لم فعلت
ذلك وتحملت فيه المشقة وان كان لم يفعل قبيحا ولو قلنا انه ص عوتب على ذلك لان ترك التحريم كان افضل
من فعله لم يمتنع لانه يحسن ان يقال لتارك النفل لم لم تفعله ولم عدلت عنه ولان تطييب قلوب النساء مما لا
ينكره العقول وقد روي عن عبد الله بن رواحة وكان من النقباء كانت له جارية فاتهمته زوجته ليلة
فقال قولا بالتعريض فقالت ان كنت لم تقربها فاقرأ القرآن فانشدت ٭ شهدت فلم اكذب بان محمدا ٭
رسول الذي فوق السماوات من عل ٭ وان ابا يحيى ويحيى كلاهما ٭ له عمل في دينه متقبل ٭ وان التي بالجزع من
بطن نخلة ٭ ومن دانها فل عن الخير معزل ٭ فقال زدني فانشدت ٭ وفينا رسول الله يتلو كتابه ٭ كما لاح
معروف من الصبح ساطع ٭ اتى بالهدى بعد العمى فنفوسنا ٭ به موقنات ان ما قال واقع ٭ يبيت يجافي جنبه
عن فراشه ٭ اذا استثقلت بالكافرين المضاجع ٭ فقالت زدني فانشدت ٭ شهدت بان وعد الله حق وان
النار مثوى للكافرينا ٭ وان محمدا يدعو بحق ٭ وان الله مولى المؤمنينا ٭ فقالت اما اذا قرأت القرآن فقد صدقتك
فاخبرت به رسول الله ص فقال بعد ان تبسم خيركم خيركم لنسائه واختلف العلماء فيمن قال لامرأته انت علي
حرام فقال مالك هو ثلاث تطليقات وقال ابو حنيفة ان نوى به الظهار فهو ظهار وان نوى الايلاء فهو ايلاء
وان نوى الطلاق فهو طلاق بائن وان نوى ثلاثا كان ثلاثا وان نوى ثنتين فواحدة بائنة وان لم يكن له نية
فهو يمين وقال الشافعي ان نوى الطلاق كان طلاقا او الظهار كان ظهارا وان لم يكن له نية فهو يمين
وروي عن ابن مسعود وابن عباس وعطاء انه يمين وقال اصحابنا انه لا يلزم به شيء ووجوده كعدمه
وهو قول مسروق وانما اوجب الله فيه الكفارة لان النبي ص كان حلف ان لا يقرب جاريته او لا يشرب الشراب
المذكور فاوجب عليه ان يكفر عن يمينه ويعود الى استباحة ما كان حرمه وبين ان التحريم لا يحصل
الا بامر الله ونهيه ولا يصير الشيء حراما بتحريم من يحرمه على نفسه الا اذا حلف على تركه والله غفور لعباده
رحيم بهم اذا رجعوا الى ما هو الاولى والاليق بالتقوى ويرجع لهم الى التولي قد فرض الله لكم تحلة
ايمانكم اي قدر الله تعالى لكم ما تحللون به ايمانكم اذا فعلتموها وشرع لكم الحنث فيها لان اليمين ينحل بالحنث

فسمي ذلك تحلة

فسمي ذلك تحلة وقيل معناه قد بين الله لكم كفارة ايمانكم في سورة المائدة عن مقاتل قال امر الله نبيه ان يكفر يمينه
ويراجع وليدته فاعتق رقبة وعاد الى مارية وقيل معناه فرض الله عليكم كفارة ايمانكم كما قال وان اساتم
ملها اي فعليها وسمي الكفارة تحلة لانها تجب عند انحلال اليمين وفي هذا دلالة على انه ع قد حلف ولم
يقتصر على قوله هي علي حرام لان هذا القول ليس بيمين والله موليكم اي وليكم يحفظكم وينصركم وهو اولى
بكم واولى بان تبتغوا رضاه وهو العليم بمصالحكم الحكيم في اوامره ونواهيه لكم وقيل هو العليم بما قالت
حفصة لعائشة الحكيم في تدبيره واذ اسر النبي الى بعض ازواجه وهي حفصة حديثا اي كلاما امرها باخفائه
فالاسرار نقيض الاعلان فلما نبأت به اي اخبرت غيرها فافشت سره واظهره الله عليه اي اطلع الله نبيه على ما جرى من
افشاء سره عرف بعضه واعرض عن بعض اي عرف النبي ص حفصة بعض ما ذكرت واخبرها ببعض ما ذكرت
واعرض عن بعض ما جرى من الامر فلم يخبرها وكان ص قد علم جميع ذلك لان الاعراض انما يكون بعد المعرفة
لكنه ص اخذ بمكارم الاخلاق والتغافل من خلق الكرام قال الحسن ما استقصى كريم قط واما عرف بالتخفيف
فمعناه غضب عليها وجازاها بان طلقها تطليقة ثم راجعها بامر الله وقيل جازاها بان هم بطلاقها فلما
نبأها به اي لما اخبر رسول الله ص نبأني العليم بجميع الامور الخبير باسرار الصدور ثم خاطب سبحانه عائشة
وحفصة فقال ان تتوبا الى الله من التعاون على النبي ص بالايذاء والتظاهر عليه فقد حق عليكما التوبة ووجب
عليكما الرجوع الى الحق فقد صغت قلوبكما اي الى الاثم عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه ضاقت قلوبكما ٢
عن سبيل الاستقامة وعدلت عن الصواب الى ما يوجب الاثم وقيل تقديره ان تتوبا الى الله يقبل
توبتكما وقيل انه شرط في معنى الامر اي توبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه وان تعاونا على النبي
بالايذاء وعن ابن عباس قال قلت لعمر بن الخطاب من المرأتان اللتان تظاهرتا على رسول الله ص قال عائشة
وحفصة اورده البخاري في الصحيح فان الله هو مولاه الذي يتولى حفظه وحياطته ونصرته وجبريل
ايضا معين له وناصر يحفظه وصالح المؤمنين يعني خيار المؤمنين عن الضحاك وقيل يعني الانبياء
عن قتادة قال الزجاج صالح هاهنا ينوب عن الجميع كما تقول يفعل هذا الخير من الناس تريد كل خير وقال
ابو مسلم هو صالحو المؤمنين على الجمع وسقطت الواو في المصحف لسقوطها في اللفظ ووردت الرواية
من طريق الخاص والعام ان المراد بصالح المؤمنين امير المؤمنين علي ع وهو قول مجاهد وفي كتاب شواهد

٢ اي مالت قلوبكما الى الاثم م

م حفصة بما اظهره الله عليه قالت حفصة من انبأك هذا اي من اخبرك قال نبأني العليم الخبير ع

شواهد التنزيل بالاسناد عن تفسير الصبري عن ابي جعفر عم قال لقد عرف رسول الله عليا اصحابه مرتين اما مرة
فحيث قال من كنت مولاه فعلي مولاه واما الثانية فحيث نزلت هذه الاية فان الله هو مولاه وجبريل و
صالح المومنين الاية اخذ رسول الله صم بيد علي فقال ايها الناس هذا صالح المومنين وقالت اسما بنت عميس
سمعت النبي صم يقول وصالح المومنين علي بن ابي طالب والملائكة بعد ذلك اي بعد الله وجبريل وصالح
المومنين عن مقاتل ظهير اي اعوان للنبي صم وهذا من الواحد الذي يودي معنى الجمع كقوله وحسن اولئك
رفيقا عسى ربه اي واجب من الله انه ان طلقكن اي تطلقكن يا معاشر ازواج النبي صم ان يبدله ازواجا خيرا منكن اي اصلح
له منكن ثم نعت تلك الازواج اللاتي كان يبدله بهن لو طلق نساءه فقال مسلمات اي مستسلمات لما امر الله
به مومنات اي مصدقات لله ورسوله مستحقات للثواب والتعظيم وقيل مصدقات في اقوالهن
وافعالهن قانتات اي مطيعات لله تعالى ولازواجهن وقيل خاضعات متذللات لامر الله وقيل ساكتات
عن الخنا والفضول عن قتادة وتائبات عن الذنوب وقيل راجعات الى امر الرسول تاركات لمحاب انفسهن
وقيل نادمات على تقصير وقع منهن عابدات لله تعالى بما تعبدهن به من الفرايض والسنن على الاخلاص
وقيل متذللات للرسول عم بالطاعة سايحات اي ماضيات في طاعة الله تع وقيل صايمات عن ابن عباس
وقتادة والضحاك وقيل مهاجرات عن ابن زيد وابيه زيد بن اسلم والجبايي وانما قيل للصايم سايح لانه
يستمر في الامساك عن الطعام كما يستمر السايح في الارض ثيبات وهن الراجعات من عند الازواج بعد افتضاضهن
وابكارا اي عذارى لم يكن لهن ازواج **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا قوا
انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ
شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون يا ايها الذين كفروا
لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون يا ايها الذين امنوا
توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سياتكم
ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي و
الذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون
ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير يا ايها النبي جاهد الكفار

والمنافقين

السابع

والمنافقين واغلظ عليهم وماويهم جهنم وبيس المصير ضرب الله
مثلا للذين كفروا امراة نوح وامراة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين
فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين وضرب
الله مثلا للذين امنوا امراة فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا
في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ومريم
ابنت عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات
ربها وكتابه وكانت من القانتين سبع ايات القراءة قرا حماد ويحيى عن ابي بكر
نصوحا بضم النون والباقون بفتح النون وقرا اهل البصرة وحفص وكتبه بضم الكاف والتاء
على الجمع والباقون وكتابه على الواحد الحجة قال ابو علي يشبه ان يكون النصوح بالضم مصدرا او
ان ذا الرمة قال نبوا احلت نصاحا لطته نصاحة فالنصاحة على فعالة وما كان على فعال من المصادر فقد
يكون منه الفعول نحو الذهاب والذهوب ويكون قد وصف بالمصدر نحو عدل ورضا وقال ابو الحسن
نصحته في معنى صدقته وتوبة نصوحا اي صادقة والفتح كلام العرب ولا اعرف الضم وحجة من قال
وكتبه انه في موضع جمع الا ترى انها قد صدقت بجميع كتب الله تعالى ومن قال وكتابه اراد الكثرة والشياع
وقد يجيء ذلك في الاسماء المضافة كما يجيء في الاسماء المفردة كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها الاعراب
والذين امنوا معه مبتدا نورهم مبتدا ثان ويسعى بين ايديهم في موضع الجر والجملة خبر المبتدا
الاول وقوله امراة فرعون بتقدير مثل امراة فرعون فحذف المضاف وهو بدل من قوله مثلا المعنى
لما ادب سبحانه نساء النبي صم امر عقيبه المومنين بتاديب نسايهم فقال مخاطبا لهم يا ايها الذين
امنوا قوا اي احفظوا واحرسوا وامنعوا انفسكم واهليكم نارا والمعنى قوا انفسكم النار بالصبر على طاعة
الله وعن معصية وعن اتباع الشهوات وقوا اهليكم النار بدعائهم الى الطاعة وتعليمهم الفرايض ونهيهم عن
القبايح وحثهم على افعال الخير وقال مقاتل بن حيان وهو ان يودب الرجل المسلم نفسه واهله
ويعلمهم الخير وينهاهم عن الشر فذلك حق على المسلم ان يفعل بنفسه واهله وعبيده وامايه في
تاديبهم وتعليمهم ثم وصف سبحانه النار التي حذرهم منها فقال وقودها الناس والحجارة اي حطب تلك النار

الآيات تسع والعشرون

الناس والحجارة الكبريت هي تزيد في وقود النار وقد مر تفسيره عليها ملئكة غلاظ شداد اي غلاظ القلوب
لا يرحمون اهل النار اقوياء يعني الزبانية التسعة عشر واعوانهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما
يؤمرون وفي هذا دلالة على ان الملائكة الموكلين بالنار معصومون عن القبائح لا يخالفون الله في اوامره
ونواهيه وقال الجبائي وانما عنى انهم لا يعصونه ويفعلون ما يؤمرهم به في دار الدنيا لان الاخرة ليست
بدار تكليف وانما هي دار جزاء وانما امرهم الله بتعذيب اهل النار على وجه الثواب لهم بان جعل سرورهم
ولذاتهم في تعذيب اهل النار كما جعل سرور المؤمنين ولذاتهم في الجنة ثم حكى سبحانه ما يقال للكفار
يوم القيمة فقال يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم وذلك انهم اذا عذبوا ياخذون في الاعتذار فلا
يلتفت الى معاذيرهم ويقال لهم لا تعتذروا فهذا جزاء فعلكم وذلك قوله انما تجزون ما كنتم تعملون ثم
عاد سبحانه الى خطاب المؤمنين في دار التكليف فقال يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله من معاصيه وارجعوا
الى طاعته توبة نصوحا اي خالصة لوجه الله وروى عكرمة عن ابن عباس قال قال معاذ بن جبل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما التوبة النصوح اي يتوب التائب ثم لا يرجع في الذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع وقال ابن مسعود التوبة
النصوح هي التي تكفر كل سيئة وهو في القرآن ثم تلا هذه الاية وقيل ان التوبة النصوح التي يناصح الانسان
فيها نفسه باخلاص الندم مع العزم على ان لا يعود الى مثله في القبح وقيل هي ان يكون العبد نادما على
ما مضى مجمعا على ان لا يعود فيه عن الحسن وقيل هي الصادقة الناصحة عن قتادة وقيل هي ان يستغفر باللسان
ويندم بالقلب ويمسك بالبدن عن الكلبي وقتادة وقيل هي التوبة المقبولة لا تقبل ما لم يكن فيها ثلث خوف
ان لا تقبل ورجاء ان تقبل وادمان الطاعة عن سعيد بن جبير وقيل هي ان يكون الذنب نصب عينيه ولا يزال
كانه ينظر اليه وقيل هي من النصح وهو الخياطة لان العصيان يخرق الدين والتوبة ترقعه وقيل لانها جمعت بينه
وبين اولياء الله كما جمع الخياط الثوب والصق بعضه ببعض وقيل لانها احكمت طاعته واوثقها كما احكم الخياط
الثوب واوثقه عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار اي يحطها عنكم ويدخلكم
الجنة وعسى من الله واجب ثم قال يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه اي لا يعذبهم الله بدخول النار ولا
يذلهم بذلك بل يعزهم بادخالهم الجنة وقيل لا يخزي الله النبي اي لا يشوره فيما يريده من الشفاعة بل يشفعه
في ذلك نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم مفسر في سورة الحديد وقال ابو عبد الله عليه السلام يسعى ائمة المؤمنين

يوم القيمة بين ايديهم

يوم القيمة بين ايديهم وبايمانهم حتى ينزلوهم منازلهم من الجنة يقولون ربنا وهو في موضع نصب
على الحال تقديره قائلين ربنا اتمم لنا نورنا وقيل ان قوله والذين امنوا معه مبتدا ونورهم يسعى خبره ويقولون
اتمم لنا نورنا خبر اخر من الذين امنوا وحال منهم وفيه وجه اخر ذكرناه في الاعراف وقيل اتمم لنا نورنا معنا
ووفقنا للطاعة التي هي سبب النور واغفر لنا اي استر علينا معاصينا ولا تهلكنا بها انك على كل شيء قدير من اطفاء
نور المنافقين واثبات نور المؤمنين ثم خاطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها النبي جاهد الكفار بالقتال والحرب
والمنافقين بالقول الرادع عن القبيح لا بالحرب لان فيه بذل المجهود فلذلك سماه جهادا وروي عن ابي عبد الله
انه قرا جاهد الكفار بالمنافقين قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقاتل منافقا قط انما كان يتالفهم واغلظ عليهم
اي اشدد عليهم من غير محاباة وقيل اشدد عليهم في اقامة الحد عليهم قال الحسن اكثر ما كان يصيب
الحدود في ذلك الزمان المنافقين فامر الله تعالى ان يغلظ عليهم في اقامة الحد وماويهم اي ومال الكفار
والمنافقين جهنم وبئس المصير اي المال والمستقر ثم ضرب الله المثل لازواج النبي صلى الله عليه وسلم حثا لهم على الطاعة
وبيانا لهن ان مصاحبة الرسول مع مخالفته لا تنفعهن فقال ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح وامراة
لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا اي نبيين من انبيائنا صالحين فخانتاهما قال ابن عباس كانت امراة
نوح كافرة تقول للناس انه مجنون واذا امن بنوح احد اخبرت الجبابرة من قوم نوح به وكانت امراة لوط
تدل على اضيافه فكان ذلك خيانتهما اياهما وما بغت امراة نبي قط وانما كانت خيانتهما في الدين وقال السدي
كانت خيانتهما انهما كانتا كافرتين وقيل كانتا منافقتين وقال الضحاك خيانتهما النميمة اذا اوحى الله اليهما
شيئا افشتاه الى المشركين فلم يغنيا عنهما من الله شيئا اي فلم يغن نوح ولوط مع نبوتهما عن امراتيهما من عذاب
الله شيئا وقيل اي يقال لهما يوم القيمة ادخلا النار مع الداخلين وقيل ان اسم امراة نوح واغلة واسم امراة
لوط واهلة وقال مقاتل والغة والهة وضرب الله مثلا للذين امنوا امراة فرعون وهي اسية بنت مزاحم
قيل انها لما عاينت المعجز من عصا موسى وغلبة السحرة اسلمت فلما ظهر لفرعون ايمانها نهاها فابت فاوتد
يديها ورجليها باربعة اوتاد والقاها في الشمس ثم امر ان يلقى عليها صخرة عظيمة فلما قرب اجلها قالت
رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فرفعها الله تعالى الى الجنة فهي فيها تاكل وتشرب عن الحسن وابن كيسان
وقيل انها ابصرت بيتها في الجنة من درة وانتزع الله روحها فالقيت الصخرة على جسدها وليس فيه روح

ولم تجد الما من عذاب فرعون وقيل انها كانت تعذب بالشمس واذا انصرفوا عنها اظلتها الملئكة وجعلت ترى بيتها من الجنة عن سلمان ونجني من فرعون وعمله اي دينه وقيل وجماعه عن ابن عباس ونجني من القوم الظالمين من اهل مصر قالوا وقطع الله تعالى بهذه الاية طمع من ركب المعصية رجاء ان ينفعه صلاح غيره واخبر ان معصية الاخر لا تضر من كان مطيعا قال مقاتل يقول الله سبحانه لعايشه وحفصة لا تكونا بمنزلة امراة نوح وامراة لوط في المعصية وكونا بمنزلة امراة فرعون ومريم وهو قوله ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها من دنس المعصية وعفت عن الحرام وقيل معناه منعت فرجها من الازواج لم يتزوج وجاء في عزه فنفخنا فيه من روحنا جبريل في جيبها من روحنا عن قتادة قال الفرا كل شق فهو فرج واحصنت فرجها منعت جيب درعها من جبريل عليه السلام وقيل نفخ جبريل في فرجها وخلق الله منه المسيح وهو الظاهر ولذلك ذكره وقال في سورة الانبيا فيها واعاد الضمير في فيه يعود الى المسيح وصدقت بكلمات ربها وبما تكلم الله تعالى به واوحاه الى انبيايه وملايكته وقيل صدقت بوعد الله ووعيده وامره ونهيه وكتبه اي صدقت بكتب الله المنزلة على انبيايه مثل التورية والانجيل ومن وحد فالمراد به الانجيل وكانت من القانتين اي المطيعين لله سبحانه والداعين رهطها وعشيرتها الذين كانت مريم منهم وكانوا اهل بيت صلاح وطاعة ولم يقل من القانتات لتغليب المذكر على المونث وجات الرواية عن معاذ بن جبل قال دخل رسول الله صم على خديجه وهي تجود بنفسها فقال اكره ما نزل بك يا خديجه وقد يجعل الله في الكره خيرا كثيرا فاذا قدمت على ضراتك فاقريهن مني السلام قالت يا رسول الله صم ومن هن قال مريم بنت عمران واسيه بنت مزاحم وكلثم او حكيمه اخت موسى شك الراوي فقالت بالرفا والبنين وعن ابي موسى عن النبي صم قال كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النسا الا اربع اسيه بنت مزاحم امراة فرعون ومريم بنت عمران وخديجه بنت خويلد وفاطمة بنت محمد سورة الملك وتسمى المنجية لانها تنجي صاحبها من عذاب القبر وقد ورد به الخبر وسمي الواقية لما روي عن النبي صم انها الواقية من عذاب القبر وهي مكيه عدد اييها احدى وثلثون ايه مكي والمدني الاخير وثلثون اية في الباقين اختلافها اية واحده قد جاءنا نذير مكي والمدني الاخير فضلها ابي بن كعب عن النبي صم قال ومن قرا سورة تبارك فكانما احيا ليلة القدر وعن ابن عباس قال قال رسول الله وددت ان تبارك

الملك في قلب كل

اي منعت فرجها

عباس

الملك في قلب كل مومن وعن ابي هريره ان رسول الله صم قال ان سورة من كتاب الله ما هي الا ثلثون ايه شفعت لرجل فاخرجته يوم القيمة من النار وادخلته الجنة وهي سورة تبارك وعن ابن مسعود قال اذا وضع الميت في قبره يوتى من قبل رجليه فيقال ليس لكم عليه سبيل لانه قد كان يقوم بسورة الملك ثم يوتى من قبل راسه فيقول لسانه ليس لكم عليه سبيل لانه قد كان يقرا بي سورة الملك ثم قال هي المانعة من عذاب القبر وهي في التورية سورة الملك من قراها في ليلة فقد اكثر واطنب وروى الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح عن سدير الصيرفي عن ابي جعفر عم قال سورة الملك هي المانعة تمنع من عذاب القبر وهي مكتوبة في التورية سورة الملك ومن قراها في ليلة فقد اكثر واطنب ولم يكتب من الغافلين واني لاركع بها بعد عشاء الاخرة وانا جالس وان الذي يقراها في حيوته في يومه وليلته اذا دخل عليه في قبره ناكر ونكير من قبل رجليه قالت رجلاه لهما ليس لكما الى ما قبلي سبيل قد كان هذا العبد يقوم علي فيقرا سورة الملك ابي بصير عن ابي عبد الله عم قال من قرا تبارك الذي بيده الملك في المكتوبة قبل ان ينام لم يزل في امان الله حتى يصبح وفي امانه يوم القيمة حتى يدخل الجنة ان شاء الله تفسيرها لما ختم سبحانه تلك السورة بان الوصلة لا ينتفع الا بالطاعة واصل الطاعة المعرفه والتصديق بالكلمات الالهيه افتتح هذه بدلايل المعرفة وايات الربوبية فقال بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شي قدير الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسيا وهو حسير ولقد زينا السماء بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير ٥

خمس ايات القراءة قرا حمزه والكسائي من تفوت بتشديد الواو من غير الف وهي قراءة الاعمش والباقون تفاوت بالالف الحجة قال ابو الحسن تفاوت اجود لانهم يقولون تفاوت الامر ولا يكادون يقولون تفوت الامر قال وهي اظن لغة قال سيبويه قد يكون فاعل وفعل بمعنى نحو ضاعف وضعف وتفاعل مطاوع فاعل كما ان تفعل مطاوع فعل وعلى هذا القياس تفاعل وتفعل بمعنى وتفاوت وتفوت بمعنى اللغة

تبارك اصله من البرك وهو ثبوت الطاير على الماء والبركة ثبوت الخير بنمائه وقوله طباقا مصدر طوبقت
طباقا اي مطبق بعضها فوق بعض عن الزجاج وقيل هو جمع طبق مثل جمل وجمال والتفاوت الاختلاف
والاضطراب الفطور الشقوق والصدوع من الفطر وهو الشق الخاسئ الذليل الصاغر وقيل هو البعيد
مما يريده ومنه قيل للكلب اخسا والحسير من الابل المعيي الذي لا فضل فيه للسير قال بها جيف الحسرى فاما
عظامها فبيض واما جلدها فصليب والسعير النار المسعرة واعتدنا اصله اعددنا اي هيانا فابدلت الدال تاء الاعراب
الذي خلق بدل من الذي بيده الملك ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف وعلى هذا الوجه يجوز الوقف على
ما قبله وعلى الوجه الاول لا يجوز وقوله ايكم احسن عملا تعليق لان التقدير ليبلوكم فيعلم ايكم احسن
عملا وارتفع اي بالابتداء وانما لم يعمل فيه ما قبله لانه على اصل الاستفهام ولما فانتصب على الحال اذا اردنا في
سموات معنى الالف واللام وان جعلناها نكرة كان طباقا صفتها وقوله كرتين منصوب على المصدر اي رجعتين
المعنى اخبر سبحانه عن عظمته وعلو شانه وكمال قدرته فقال تبارك اي تعالى وجل عما لا يجوز عليه في ذاته
وافعاله عن ابي مسلم وقيل معناه تعالى بانه الثابت الذي لم يزل ولا يزال وقيل معناه تعاظم بالحق من ثبوت
الاشياء به اذ لولاه لبطل كل شي لانه لا يصح سواه الا وهو مقدور له او مقدور مقدوره الذي هو القدرة وقيل معناه
تعالى من جميع البركات منه الا ان هذا المعنى مضمر في الصفة غير مصرح به وانما المصرح به انه تعالى باستحقاق
التعظيم الذي بيده الملك هو اتساع المقدور لمن له السياسة والتدبير ومعناه الذي هو المالك وله الملك
يؤتيه من يشاء ويتصرف فيه كما يشاء وانما ذكر اليد تاكيدا ولان اكثر التصرفات والعطايا باليد وهو على
كل شي قدير من انعام وانتقام وقيل معناه انه قادر على كل شي يصح ان يكون مقدورا له وهو احض من قولنا
وهو بكل شي عليم لانه لا شي الا ويجب ان يعلمه اذ لا شي الا ويصح ان يكون معلوما في نفسه ولا يوصف
سبحانه بكونه قادرا على ما لا يصح ان يكون مقدورا في نفسه مثل ما يقضي وقته مما لا يبقى ثم وصف
سبحانه نفسه فقال الذي خلق الموت والحيوة اي خلق الموت للتعبد بالصبر عليه والحيوة للتعبد
بالشكر عليها وقيل خلق الموت للاعتبار والحيوة للتزود وقيل انما قدم ذكر الموت على الحيوة لانه الى
القهر اقرب كما قدم البنات على البنين في قوله يهب لمن يشاء اناثا الاية وقيل انما قدمه لانه اقدم فان
الاشياء في الابتداء كانت في حكم الاموات كالنطفة والتراب ثم اعترضت الحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا

ليعاملكم معاملة المختبر بالامر والنهي فيجازي كل عامل بقدر عمله وقيل ليبلوكم ايكم اكثر للموت ذكرا وله استعدادا
واحسن صبرا على موته وموت غيره وايكم اكثر امتثالا للاوامر واجتنابا عن النواهي في حال حيوته قال
ابو قتادة سالت النبي ص عن قوله تعالى ايكم احسن عملا ما عنى به فقال يقول ايكم احسن عقلا واشدكم
لله خوفا واحسنكم فيما امر الله به ونهى عنه نظرا وان كانوا اقلكم تطوعا وعن ابن عمر عن النبي ص انه
تلا تبارك الذي بيده الملك الى قوله ايكم احسن عملا ثم قال اورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله وعن
الحسن ايكم ازهد في الدنيا واترك لها وهو العزيز في انتقامه ممن عصاه الغفور لمن تاب اليه او
لمن اراد التفضل عليه باسقاط عقابه والتكليف انما يصح بالترغيب والترهيب لان معناه تحميل المشقة في الامر
والنهي ثم عاد سبحانه الى وصف نفسه فقال الذي خلق سبع سموات اي انشاهن واخترعهن
طباقا واحدة فوق الاخرى وقيل اراد بالمطابقة المشابهة اي يشبه بعضها بعضا في الاتقان والاحكام والا
تساق والانتظام ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت اي اختلاف وتناقض من طريق الحكمة بل ترى
افعاله كلها سواء في الحكمة وان كانت متفاوتة في الصور والهيئات يعني في خلق الاشياء على العموم وفي
هذا دلالة على ان الكفر والمعاصي لا يكون في خلق الله تعالى لكثرة التفاوت في ذلك وقيل معناه ما
ترى يا ابن ادم في خلق السموات من عيب واعوجاج بل هي مستقيمة مستوية كلها مع عظمها فارجع البصر
اي فرد البصر وادره في خلق الله واستقص في النظر مرة بعد اخرى والتدبر انظر ثم ارجع النظر في
السماء هل ترى من فطور اي شقوق وصدوع عن سفيان وقيل من وهي وخلل عن ابن عباس و
قتادة ثم ارجع البصر كرتين اي ثم كرر النظر مرتين لان من نظر في الشي كرة بعد اخرى بان له ما لم
يكن بانيا وقيل معناه ادم النظر والتدبر ارجع النظر مرة بعد اخرى ولا يريد حقيقة التثنية لقوله
وهو حسير ولا يصير حسيرا بمرتين ونظيره قوله لبيك وسعديك اي البابا بعد الباب واسعادا بعد
اسعاد يعني كلما دعوتني فانا ذو اجابة بعد اجابة وذو ثبات مكاني بعد ثبات من قولهم الب بالمكان
والب اذا ثبت واقام وهو نصب على المصدر اي جئتك اجابة بعد اجابة ينقلب اليك البصر خاسئا اي يرجع اليك بصرك
بعيدا عن نيل المراد ذليلا صاغرا عن ابن عباس كانه ذل لانه من طلب شيئا فلم يجده وابعد منه وهو
حسير اي كال معيي عن قتادة والتحقيق ان بصر هذا الناظر يعيا لا عيا يرجع اليه بعيدا عن طلبه خائبا في

ثم اقسم سبحانه فقال ولقد زينا السماء الدنيا لان هذه اللام هي التي تتلقى بها القسم اي حسنا السماء
الدنيا يعني التي هي ادنى الى الارض التي يراها الناس بمصابيح واحدها مصباح يعني الكواكب سماها مصابيح
لاضائتها وهي السرج وجعلناها رجوما للشياطين الذين يسترقون السمع وقيل ينفصل من الكواكب
شهب يكون رجوما للشياطين فاما الكواكب انفسها فليست تزول الى ان يريد الله تعالى افناها عن
الجبائي واعتدنا لهم عذاب السعير يعني انا مع جعلنا الكواكب رجوما للشياطين هيانا لهم
وادخرنا لاجلهم عذاب النار المسعرة المشعلة وفي هذا دلالة على ان الشياطين مكلفة **قوله عز وجل**
والذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير واذا القوا فيها سمعوا لها
شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ كلما القي فيها فوج سالهم
خزنتها الم ياتكم نذير فكذبنا وقلنا ما نزل من شيء وان انتم في
ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير
فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير ست ايات القراءة قرا ابو جعفر والكسائي
فسحقا بضمتين والباقون بالتخفيف الحجة سحق وسحق مثل عنق وعنق وطنب وطنب ونحو ذلك
وكلاهما اسم اللغة الشهيق صوت يقطع النفس منه كالنزع اذا اشتد لهيب النار سمع منها ذلك
الصوت كانها تطلب الوقود قال رؤبة حشرج في الجوف سحيلا او شهق حتى يقال ناهق وما نهق وقيل
الشهيق في الصدر والزفير في الحلق والفور ارتفاع الشيء بالغليان يقال فارت القدر تفور ومنها
الفوارة لارتفاعها بالماء ارتفاع الغليان ومنه فار الدم من الجرح وفار الماء من الارض والسحق البعد يقال
سحقهم الله اسحاقا وسحقا اي الزمهم الله سحقا عن الخير فجاء المصدر على غير لفظه كما قال والله انبتكم من
الارض نباتا وتقديره فاسحقهم اسحاقا واما سحقته سحقا فمعناه باعدته بالتفريق عن حال اجتماعه حتى صار
كالغبار المعنى لما تقدم وعيد الشياطين الذين دعوا الى الكفر والضلال اتبعه سبحانه بذكر الكفار
الضلال فقال وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اي بئس المال والمرجع وانما وصف وهو من بئس
صفات الذم والعقاب حسن لما في ذلك من الضرر الذي يجب على كل عاقل عن نفسه بغاية الجهد
ولا يجوز قياسا على ذلك ان يوصف به فاعل العقاب لانه لا يقال بئس الرجل الا على وجه الذم ووجه الحكمة

في فعل العقاب

في فعل العقاب ما فيه من الزجر المتقدم للمكلف ولا يمكن ان يكون مزجورا الا به ولولا ذلك لكان مغري
بالقبيح اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا اي اذا طرحوا في النار سمعوا للنار صوتا فظيعا مثل صوت القدر
عن فورانها وغليانها فيعظم سماع ذلك عذابهم لما يرد على قلوبهم من هوله وهي تفور اي تغلي بهم
كغلي المرجل تكاد تميز اي تتقطع وتتمزق من الغيظ اي شدة الغضب سماه سبحانه شدة التهاب النار غيظا
على الكفار لان المغتاظ هو المتقطع مما يجد من الالم الباعث على الانتقام فتجري في حال جهنم كحال المغتاظ كلما
القي فيها اي كلما طرح في النار فوج من الكفار سالهم خزنتها الم ياتكم نذير اي يقول لهم الملائكة الموكلون
بالنار على وجه التبكيت لهم في صيغة الاستفهام الم يجيئكم مخوف من جهة الله سبحانه يخوفكم عذاب
هذه النار قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء اي فيقولون في جوابهم بلى قد جاءنا مخوف
فلم نصدقه وكذبناه ولم نقبل منه بل قلنا له ما نزل الله شيئا مما تدعونا اليه وتحذرنا منه فيقول لهم الملائكة
ان انتم الا في ضلال كبير اي لستم اليوم الا في عذاب عظيم وقيل معناه قلنا للرسل ما انتم الا في ضلال اي
ذهاب عن الصواب كبير في قولكم انزل الله علينا كتابا وقالوا لو كنا نسمع او نعقل من النذر ما جاؤنا به
ودعونا اليه وعملنا بذلك ما كنا في اصحاب السعير وقال الزجاج لو كنا نسمع سمع من يعي ويفكر ونعقل عقل
من يميز وينظر ما كنا من اهل النار وفي الحديث عن ابن عمر ان النبي ص قال ان الرجل ليكون من اهل الجهاد
ومن اهل الصلوة والصيام وممن يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وما يجزى يوم القيمة الا على قدر عقله
وعن انس بن مالك قال اثنى قوم على رجل عند رسول الله ص فقال رسول الله كيف عقل الرجل قالوا يا رسول
الله نخبرك عن اجتهاده في العبادة واصناف الخير وتسالنا عن عقله فقال ان الاحمق يصيب بحمقه اعظم من
فجور الفاجر وانما يرتفع العباد غدا في الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم ثم قال سبحانه
فاعترفوا بذنبهم في ذلك الوقت الذي لا ينفعهم فيه الاقرار والاعتراف والاقرار مشتق من قر الشيء
يقر قرارا اذا ثبت والاعتراف ماخوذ من المعرفة والذنب مصدر لا يثنى ولا يجمع ومتى جمع فلاختلاف
جنسه فسحقا لاصحاب السعير هذا دعاء عليهم اي اسحقهم الله وابعدهم من النجاة سحقا واذا قيل ما وجه اعترافهم
بالذنب مع ما عليهم من الفضيحة به فالجواب انهم اعترفوا ام لم يعترفوا فليس يدعوهم الى الحالة
الامثل ما يدعوهم الى الاخرى فانه لا فرج فيه فاستوى الامران عليهم الاعتراف وترك الاعتراف وتر

من علمهم ما يحصل لهم من الفضيحة

والجزع ونزك الجزع قوله عز وجل ان الذين يخشون ربهم بالغيب
لهم مغفرة واجر كبير واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور
الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هو الذي جعل لكم الارض ذ
لولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور ءامنتم
من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم من في السماء ان ير
سل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير ولقد كذب الذين
من قبلهم فكيف كان نكير اولم يروا الى الطير فوقهم صافات
ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير امن هذا الذي
هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون الا في غرور امن
هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور ع
عشر ايات القراءة قرا ابن كثير النشور وامنتم وقرا ابو جعفر ونافع وابو عمرو ويعقوب بهمزة ممدودة
وهو تحقيق الهمزة الاولى وتخفيف الثانية بان تجعل بين بين وقرا الباقون امنتم بهمزتين محققتين اما الاول
فهو تخفيف الهمزة الاولى بان جعلت واوا وصلا في المنفصل نظير قولهم في المتصل التؤدة وفي
في جمع جونة فاما الهمزة التي هي فاء من قولهم امنتم بعد تخفيف الاولى بقلبها واوا فانه يجوز فيه التحقيق
فان حقق كان لفظه النشور وامنتم وان خفف كان القياس ان تجعل بين بين اعني بين الالف والهمزة
وتحركها بالفتحة ومن قال لا هناك المرتع وقلبها الفا كان القياس ان يقول هنا النشور وامنتم بقلبها
الفا محضة وسيبويه يجيز هذا القلب في الشعر عن حال السعة وكان قياس قول ابي عمرو على ما حكاه
عنه سيبويه من انه اذا اجتمع همزتان خفف الاولى منهما دون الثانية ان يقلب الاولى منهما هنا واوا كما فعل
ابن كثير فاما الثانية فان شاء خففها وان شاء حققها وتخفيفها ان تجعل بين الهمزة والالف ولعل ابا عمرو
ترك هذا القول في هذا الموضع فاخذ فيه الوجه الاخر وهو تخفيف الثانية منهما اذ الثقل دون الاولى
اللغة اللطف من الله الرافة والرحمة والرفق واللطيف الرفيق بعباده يقال لطف به يلطف لطفا
اذا رفق به والذلول من المراكب الذي لا صعوبة فيه ومناكب الارض ظهورها ومنكب كل شيء اعلاه واصله

الجانب ومنه

الجانب ومنه منكب الرجل والريح النكباء والنشور الحيوة بعد الموت يقال نشر الميت ينشر نشورا ونشرا اذا عاش
وانشره الله احياه قال الاعشى حتى يقول الناس مما راوا يا عجبا للميت الناشر واصله من النشر ضد الطي والحاصب
الحجارة التي يرمى بها كالحصى والحصباء وحصبه بالحصاة يحصبه حصبا اذا رماه بها ويقال للذي يرمى به
حاصب اذا رماه بها ويقال للذي يرمي به حاصبا اي وحصبا الاعراب بالغيب في موضع نصب لا يعلم
من خلق فيه وجوه احدها ان يكون من خلق في موضع رفع بانه فاعل يعلم والتقدير الا يعلم من خلق
الخلق ضماير صدورهم والثاني ان يكون من خلق كالثالث ان يكون من اسمها اما في موضع نصب
بانه مفعول خلق وفاعل خلق الضمير المستكن فيه العايد الى الله تعالى والاول اصح الوجوه وقوله ان يخسف
بكم الارض في موضع نصب بانه بدل من في قوله من في السماء وهو بدل الاشتمال فاذا هي تمور اذا ظرف
المفاجاة وهو معمول قوله تمور وهي تمور جملة في موضع نصب على الحال من يخسف بكم الارض وذو الحال
الارض وان يرسل بدل ايضا مثل قوله ان يخسف وقوله كيف نذير مبتدا وخبر والخبر مقدم والجملة
معلقة بقوله ستعلمون والتقدير فستعلمون ا نحذور انذاري ام لا وقوله فكيف كان نكيري كيف هنا
خبر كان وقوله ويقبضن معطوف على صافات انما عطف الفعل على الاسم ومن الاصل المقرر ان الفعل لا يعطف
الا على الفعل كما ان الاسم لا يعطف الا على الاسم لانه وان كان فعلا فهو في موضع الحال وتقديره تقديره
اسم الفاعل وصافات حال فجاز ان يعطف عليه فكانه قال صافات وقابضات وقد جاء مثل هذا في الشعر قال
شر بات يغشيها بعضب باتر يعدل في اسوقها وجاير امن هذا الذي هو جند لكم من ههنا استفهام في
موضع رفع بالابتداء ودخل عليه ام المنقطعة وهذا مبتدا ثان والذي خبره وقد فصل بالمبتدا و
الخبر هو وقوله هو جند لكم وينصركم صفة لجند المعنى لما تقدم الوعيد عقبه سبحانه بالوعد فقال
ان الذين يخشون ربهم بالغيب اي يخافون عذاب ربهم باتقاء معاصيه وفعل طاعاته
على وجه الاستسرار بذلك لان الخشية متى كانت بالغيب على ما ذكرناه كانت بعيدة من الرياء خالصة
لوجه الله وخشية الله بالغيب تنفع بان يستحق عليها الثواب وخشيته في الظاهر بترك المعاصي لا يستحق
بها الثواب فاذا هي الخشية بالغيب افضل لا محالة وقيل بالغيب معناه انهم يخشونه ولم يروه فيؤمنون
به خوفا من عذابه وقيل يخافونه من عذابه وقيل يخافونه حيث لا يراهم مخلوق لان اكثر ما يرتكب المعاصي

انما يرتكب في حال الخلوة فهم يتركون المعصية ليلا لجعلوا الله سبحانه اهون الناظرين اليهم ولان من
تركها في العلانية انما تركها حياء من الناس لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير اي عظيم في الاخرة لا فناء له ثم قال سبحانه
متهددا للعصاة واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور يعني انه عالم باخلاص المخلص
ونفاق المنافق فان شئتم فاظهروا القول وان شئتم ابطنوه فانه عليم بضماير القلوب ومن علم اسرار
القول قال ابن عباس كانوا ينالون من رسول الله صلعم فيخبره به جبريل فقال بعضهم لبعض اسروا قولكم
لكيلا يسمع اله محمد فنزلت الاية الا يعلم من خلق قيل في معناه وجوه احدها الا يعلم ما في الصدور
من خلق الصدور وثانيها الا يعلم سر العبد من خلق العبد فعلى الوجهين يكون من خلق بمعنى
الخالق وثالثها يجوز ان يكون من خلق بمعنى المخلوق والمعنى الا يعلم الله مخلوقه وهو اللطيف اي العالم
بما لطف ودق وقيل اللطيف بعباده من حيث يدبرهم بالطف التدبير من يدبر تدبيرا نافذا لا يخفى
عن شيء يدبره به وقيل اللطيف من كان فعله في اللطف بحيث لا يهتدي اليه غيره وهو فعيل بمعنى
فاعل كالقدير والعليم وقيل هو بمعنى ملطف كالبديع بمعنى المبدع وقيل اللطيف الذي لا يكلف اليسير
ويعطي الكثير الخبير العالم بالاعمال وعمالهم ثم عدد سبحانه انواع نعمه ممتنا على عباده بذلك فقال هو
الذي جعل لكم الارض ذلولا اي سهلة ساكنة مسخرة تعملون فيها ما تشتهون وقيل ذلولا لم يجعلها
بحيث لم يمتنع المشي فيها بالحزونة والغلظ وقيل ذلولا موطاة للتصرف فيها والسير عليها ويمكنكم
زراعتها فامشوا في مناكبها اي في طرقها وفجاجها عن مجاهد وقيل في جبالها لان منكب كل شيء
اعلاه عن ابن عباس وقتادة ثم ان كان هذا امر ترغيب فالمراد فامشوا في طاعة الله وان كان للاباحة
فقد اباح المشي فيها للطلب المنافع في التجارات وكلوا من رزقه اي كلوا مما انبت الله في الارض و
الجبال من الزروع والاشجار حلالا واليه النشور اي الى حكمه المرجع في القيمة وقيل معناه واليه الاحيا
للمحاسبة فهو مالك النشور والقادر عليه عن الجبائي ثم هدد سبحانه الكفار لجرائهم عن ارتكاب
معصيته والجحود لربوبيته فقال ءامنتم من في السماء سلطانه وامره ونهيه وتدبيره لا بد ان يكون
هذا معناه لاستحالة ان يكون الله جل جلاله في مكان او جهة وقيل يعني بقوله من في السماء الملك الموكل
بعذاب العصاة ان يخسف بكم الارض يعني ان يشق الارض فيغيبكم فيها اذا عصيتموه فاذا هي تمور اي تضطرب

ويحرك والمعنى

ويحرك والمعنى ان الله يحرك الارض عند الخسف بهم حتى يضطرب فوقهم وهم يخسفون فيها
حتى يلقيهم الى اسفل والمور التردد في الذهاب والمجي مثل الموج ام امنتم من في السماء ان يرسل
عليكم حاصبا اي حجارة يحصبكم بها كما ارسل على قوم لوط حجارة من السماء وقيل سحابا يحصب عليكم الحجارة
فستعلمون حينئذ كيف نذير اي كيف انذاري اذا عاينتم العذاب ولقد كذب الذين من قبلهم
رسلي وجحدوا وحدانيتي فكيف كان نكير اي عقوبتي وتغييري ما بهم من النعم وقيل كيف رايتم انكاري
عليهم باهلاكهم واستيصالهم ثم ابنه سبحانه على قدرته على الخسف وارسال الحجارة فقال اولم يروا
الى الطير فوقهم صافات بصف اجنحتها في الهواء فوق رؤسهم ويقبضن اجنحتهن بعد البسط و
هذا معنى الطيران وهو بسط الجناح وقبضه بعد البسط اي يضربن بارجلهن ويبسطن اجنحتهن تارة
ويقبضن اخرى فالجو للطاير كالماء للسابح وقيل معناه ان من الطير ما يضرب بجناحه فيصف ومنه ما
يقبض فيدف ومنه الصفيف والدفيف ما يمسكهن الا الرحمن بتوطئة الهواء لهن ولولا ذلك لسقطن وفي ذلك اعظم دلالة
واوضح برهان وحجة بان من سخر الهواء هذا التسخير على كل شيء قدير والصف وضع الاشياء المتوالية على
خط مستقيم والقبض جمع الاشياء عن حال البسط والامساك اللزوم المانع من السقوط عن علي بن عيسى
انه بكل شيء بصير اي بجميع الاشياء عليهم ام من هذا الذي هو جند لكم ينصركم مني ويمنعكم من عذابي
ان اردت عذابكم عن ابن عباس ولفظ الجند موحد ولذلك قال هذا الذي وكانه سبحانه يقول للكفار
لاي قوة تعصوني الكم جند يدفع عنكم عذابي بين بذلك ان الاصنام لا يقدرون على نصرهم ان الكافرون
الا في غرور من الشيطان يغرهم بان العذاب لا ينزل بهم وقيل معناه ما هم الا في امر لا حقيقة لهم من عبادة
الاوثان يتوهمون ان ذلك ينفعهم والامر بخلافه ام من هذا الذي يرزقكم ان امسك الله الذي هو
رازقكم ان امسك الله الذي هو رازقكم اسباب رزقه عنكم وهو المطر ههنا بل لجوا في عتو ونفور
اي لم يعتبروا ولم يتفكروا بل تمادوا واستمروا في اللجاج وجازوا الحد في تماديهم ونفورهم
عن الحق وتباعدهم عن الايمان لما كان للمشركين صوارف كثيرة عن عبادة الاوثان يتوهمون
ان ذلك ينفعهم والامر بخلافه ام من هذا الذي يرزقكم ان امسك الله الذي هو رازقكم اسباب
رزقه عنكم وهو المطر ههنا بل لجوا في عتو ونفور اي لم يعتبروا ويتفكروا بل تمادوا واستمروا

في اللجاج وجاروا الحد في تماديهم ونفورهم عن الحق وتباعدهم عن الايمان لما كان من المشركين صدوا وصرفوا
كثيرا عن عبادة الاوثان وهم كانوا يتبجحون بذلك على العصيان فقد لجوا في عتوهم قال الفراء
قوله ام من هذا الذي يرزقكم الاية تعريف حجة الزمها الله العباد فعرفوا فاقروا بها ولم يردوا لها
جوابا فقال الله سبحانه بل لجوا في عتو ونفور **قوله عز وجل** افمن يمشي مكبا
على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم قل هو الذي انشاكم
وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون قل هو الذي
ذراكم في الارض واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
قل انما العلم عند الله وانما انا نذير مبين فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين
كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون قل ارايتم ان اهلكني الله و
من معي او رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم قل هو الرحمن امنا
به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين قل ارايتم ان اصبح
ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين تسع ايات القراءة قرا يعقوب تدعون ساكنة الدال خفيفة وهو قراءة الحسن والضحاك وقتادة والباقون بالتاء الحجة اما تدعون فالمعنى هذا الذي كنتم به تدعون الله كقوله تعالى سال سايل بعذاب واقع واما
تدعون بالتشديد فمعناه تتداعون بوقوعه قال ابن جني كانت الدعوى بوقوعه فاشية
بينكم كقوله تعالى في معنى العموم ولا تنابزوا بالالقاب اي لا يغتب هذا منكم وليس معنى يدعون
هنا من ادعاء الحقوق وانما هو معنى يتداعون من الدعاء لا من الدعوى كما في قول الشاعر شعر
فما برحت خيل تثوب وتدعى يعني يتداعى بينهما يال فلان اللغة يقال كبته فانكب وهو نادر ومثل
قشعت الريح السحاب فانقشعت ونزفت البئر فانزفت اي ذهب ماؤها ونسلت ريش الطائر
فانسل والزلفة القربة وهو مصدر يستوي فيه الواحد والجميع ومنه المزدلفة لقربه من مكة
وقد يجمع الزلفة زلفى قال العجاج شعر ناج طواه الاين مما وجفا طي الليالي زلفا فزلفا وساءه
الامر يسوءه سوءا اي غمه وحزنه ومنه اساء اليه اذا فعل ما يؤدي الى الغم وماء غور اي غاير وصف

بالصدر مبالغة

٣٦١

بالمصدر مبالغة كما يقال هولاء زور وفلان وضيف والمعين قيل انه مفعول ماخوذ من العين فعلى
هذا يكون مثل مبيع من البيع وقيل انه من الامعان في الجري فعلى هذا يكون على وزن فعيل
فكانه قيل ممعن في الاسراع والظهور الاعراب قليلا صفة مصدر محذوف اي تشكرون
شكرا قليلا وما مزيدة فستعلمون من هو في ضلال مبين يحتمل ان يكون من استفهاما فيكون تعليقا
ويحتمل ان يكون اسما موصولا قال ابو علي دخلت الفاء في قوله فمن يجير وقوله فمن ياتيكم لان ارايتم
معناه انتبهوا فمن يجير واستهوا فمن ياتيكم كما يقول قم فزيد قايم قال ولا يكون الفاء جواب الشرط ولا
يكون جواب الشرط وانما يكون جواب الشرط مدلول ارايتم قال وان شئت كانت الفاء زايدة مثلها في
قوله فلا تحسبنهم ويكون الاستفهام سادا مسد مفعولي ارايتم كقولهم ارايت زيدا ما فعل وهذا
من تقايقه المعنى ثم ضرب سبحانه مثلا للكافر والمومن فقال افمن يمشي مكبا على وجهه اي منكسا
راسه الى الارض فهو لا يبصر الطريق ولا من يستقبله ولا ينظر امامه ولا يمينه ولا شماله وهو الكافر
المقلد لا يدري امحق هو ام مبطل اهذا اهدى ام من يمشي سويا اي مستويا قايما يبصر الطريق وجميع
جهاته كلها فيضع قدمه حيث لا يعثر وهو المومن الذي سلك طريق الحق وعرفه واستقام عليه
وامكنه دفع المضار عن نفسه وطلب المنافع اليها على صراط مستقيم اي على طريق واضح قيم وهذا
معنى قول ابن عباس ومجاهد وقيل ان هذا في الاخرة يحشر الله الكافر مكبا على وجهه يوم القيمة
على وجوههم عن قتادة قل يا محمد لهولاء الكفار هو الذي انشاكم اي اخرجكم من العدم الى الوجود وجعل لكم
السمع تسمعون به المسموعات والابصار تبصرون بها المبصرات والافئدة يعني القلوب تعقلون
بها وتتدبرون فاعطاكم الالات التفكر والتميز والوصول الى العلم قليلا ما تشكرون وقيل معناه
قليلا شكركم فتكون ما مصدرية قل لهم يا محمد هو الله تعالى الذي ذراكم اي خلقكم في الارض
واليه تحشرون اي تبعثون اليه يوم القيمة فيجازيكم على اعمالكم ثم حكى سبحانه ما كان يقوله الكفار
مستبطئين عذاب الله مستهزئين بذلك فقال ويقولون متى هذا الوعد من الخسف والحاصب
والبعث والجزاء ان كنتم صادقين في ان ذلك يكون قل يا محمد انما العلم عند الله يعني علم الساعة و
انما انا نذير اي مخوف لكم به مبين لكم ما انزل الله الي من الوعد والوعيد والاحكام ثم ذكر سبحانه حالهم

عند نزول العذاب ومعاينته فقال فلما راوه زلفة اي فلما راوا العذاب قريبا يعني يوم بدر عن مجاهد وقيل
معاينة عن الحسن وقيل ان اللفظ ماض والمراد به المستقبل والمعني اذا بعثوا وراوا القيمة قد قامت ورا
والقيمة قد قامت وراوا ما اعد لهم من العذاب وهذا قول اكثر المفسرين سيئت وجوه الذين كفروا
اي سودت وجوههم وعلتها الكابة يعني قبحت وجوههم بالسواد وقيل معناه ظهرت علي وجوههم
اثار الغم والحسرة نالهم السوء والخزي وقيل لهولاء الكفار اذا شاهدوا العذاب هذا الذي كنتم به تدعون
وتدعون واحد مثل تدخرون وتذخرون والمعني كنتم به تستعجلون وتدعون الله بتعجيله وهو
قولهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية عن ابن زيد وقيل هو تدعون من الدعوي اي تدعون ان
لا جنة ولا نار عن الحسن وروي الحاكم عن ابو القسم الحسكاني بالاسانيد الصحيحة عن شريك عن الا
عمش قال لما راوا ما لعلي بن ابي طالب عم عند الله من الزلفي سيئت وجوه الذين كفروا وعن ابي جعفر
عم فلما راوا مكان علي من النبي سيئت وجوه الذين كفروا يعني الذين كذبوا بفضله قل لهولاء الكفار
ان ارايتم ان اهلكني الله ومن معي بان يميتنا او رحمنا بان اخر اجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم يستحق
بكفرهم وما الذي ينفعهم في دفع العذاب عنهم وقيل ان الكفار كانوا يتمنون موت النبي ص وموت
اصحابه فقيل له قل لهم ان اهلكني الله ومن معي فذلك بان يميتني ويميت اصحابي فالذي ينفعكم
ويومنكم من العذاب فانه واقع بكم لا محالة وقيل معناه ارايتم ان عذبنا الله ومن معي او رحمنا اوغفر
لنا فمن يجيركم اي نحن مع ايماننا بين الخوف والرجا فمن يجيركم مع كفركم من العذاب ولا رجاء
لكم كالمومنين عن ابن عباس وابن كيسان ثم قال قل لهولاء الكفار علي وجه التوبيخ لهم هو الرحمن
اي ان الذي يدعوكم اليه هو الرحمن الذي عمت نعمته جميع الخلايق امنا به وعليه توكلنا اي عليه
اعتمدنا وجميع امورنا اليه فوضنا فستعلمون معاشر الكفار ذلك قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا اي
غايرا ناضبا في الابار والعيون فمن ياتيكم بماء معين اي ظاهر للعيون عن ابي مسلم والجبائي وقيل جار
عن ابن عباس وقتادة اراد سبحانه انه المنعم بالارزاق فاشكروه واعبدوه ولا تشركوا به شيا وذكر
مقاتل انه اراد بقوله ماؤكم بير زمزم وبير ميمون وهو بير عادية قديمة وكان ما وهم من هاتين
البيرين والمعين الذي تناله الدلاء وتراه العيون سورة القلم وسمي ايضا سورة نون وهي

مكية عن الحسن

مكية عن الحسن وعكرمة وعطاء وقال ابن عباس وقتادة من اولها الي قوله سنسمه علي الخرطوم مكي
وما بعده الي قوله لو كانوا يعلمون مدني وما بعده الي قوله يكتبون مكي وما بعده مدني وهي اثنتان وخمسون
اية بالاجماع فضلها ابي بن كعب قال قال رسول الله صلعم ومن قرا سورة نون والقلم اعطاه الله ثواب
الذين حسن الله اخلاقهم علي بن ميمون عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا سورة ن والقلم
في فريضة او نافلة امنه الله ان يصيبه في حيوته فقر ابدا واعاذه الله اذا مات من ضمة القبر
تفسيرها ختم الله سبحانه سورة الملك بذكر تكذيب الكفار ووعيدهم وافتتح هذه السورة بمثل ذلك
فقال بسم الله الرحمن الرحيم
ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا
غير ممنون وانك لعلي خلق عظيم فستبصر ويبصرون بايكم المفتون
ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين فلا تطع
المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشا
بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم ان كان ذا مال وبنين
اذا تتلي عليه اياتنا قال اساطير الاولين سنسمه علي الخرطوم ست عشرة اية
القراءة مضي ذكر اختلاف القراء في اظهار النون واخفائها من نون في سورة يس فلا وجه
لاعادته وقرا ابو جعفر وابن عامر ويعقوب وسهل ان كان بهمزة واحدة ممدودة علي الاستفهام وقرا
ابو بكر عن عاصم وحمزة ان كان بهمزتين وقرا الباقون ان كان بفتح الهمزة من غير استفهام الحجة
قال ابو علي ان كان لا يخلو من ان يكون العامل فيه تتلي من قوله اذا تتلي عليه اياتنا او قال من قوله قال
اساطير الاولين او شيء ثالث فلا يجوز ان يعمل واحد منهما فيه الا تري ان تتلي قد اضيفت اذا اليه
والمضاف اليه لا يعمل فيما قبل لا تقول القتال زيدا حين ياتي ولا يجوز ان يعمل فيه قال ايضا لان
قال جواب اذا وحكم الجواب ان يكون بعد ما هو جواب له ولا يتقدم عليه فكما لم يعمل فيه الفعل الاول
فكذلك لا يعمل فيه الثاني واذا لم يعمل فيه واحد من هذين الفعلين ولم يخرج الكلام عنهما
علمت انه محمول علي شيء اخر مما دل باقي الكلام عليه والذي يدل عليه هذا الكلام من المعني هو الجحد

اوكفر اويستكبر عن قبول الحق ونحو ذلك وانما جاز ان يعمل فيه المعنى وان كان متقدما عليه شبيه بالظرف
وقد يعمل فيه المعاني وان تقدم عليها ويدل على مشابهته الظرف تقدير اللام معه وان من
من يقول انه في موضع جر كانه لو كانت اللام معه ظاهرة كان كذلك ومن قرا بهمزة ممدودة فانه
همزة بعدها همزة مخففة اللغة السطر الكتابة وهو وضع الحروف على الخط المستقيم والمسطر الكتب
والممنون المقطوع يقال منه السير منه منا والمنين الضعيف والخلق المرور في الفعل على عادة
في الخلق الكريم الصبر على الحق وتدبير الامور على الحق وتدبير الامور على مقتضى العقل وفي ذلك الاناة
بالله والرفق والحلم والمداراة والمفتون المبتلى بتخبيل الراي كالمجنون يقال فتن فلان بفلانة واصله
الفتنة الابتلاء والاختبار والمهين الضعيف الذليل المهانة الذل والقلة والهماز الوقاع في الناس
بما يسوء ان يعيبهم والاصل فيه الدفع بشدة اعتماد ومنه الهمزة حرف من الحروف المعجمة فهي نبرة
تخرج من الصدر بشدة اعتماد والنميم التضريب بين الناس بنقل الكلام الذي يغيظ بعضهم على بعض
والنميم والنميمة بمعنى ومنه النمام المشموم لانه يجد ريحه كالمخبر عن نفسه والعتل الجافي الغليظ
واصله الدفع عتله بعتله اذا زعزعه بغلظة وجفاء والزنيم الدعي الملصق بالقوم وليس منهم
واصله الزنمة وهي الهنية المتدلية تحت حلق الجدي ويقال للتيس له زنمتان قال الشاعر شعر
زنيم ليس يعرف من ابوه • بغي الام ذو حسب لئيم • وقال حسان • وانت زنيم نيط في آل هاشم • كما نيط خلف
الراكب القدح الفرد • ويقال وسمه يسمه وسما وسمة والخرطوم ما يتقدم من الانف هو الذي يقع به الشم
ومنه قيل خرطوم الفيل خرطمه اذا قطع انفه الاعراب بايكم المفتون فيه وجوه احدها ان
المفتون مصدر بمعنى الفتنة كما يقال ليس له معقول وما له محصول • قال الراعي • حتى اذا لم
يتركوا لعظامه لحما ولا لفؤاده معقولا • وثانيها ان يكون المفتون اسم المفعول والباء مزيدة و
التقدير ايكم المفتون فيكون مبتدا وخبرا ويكون الجملة معلقة بقوله يبصرون وثالثها ان الباء
بمعنى في والمعنى في ايكم المفتون اي في اي الفريقين في فرقة الاسلام او في فرقة الكفر المجنون وهذا
قول الفراء قال الراجز في زيادة الباء نحن بنو جعدة اصحاب الفلج نضرب بالسيف ونرجو بالفرج
اي ونرجو الفرج المعنى ن اختلفوا في معناه فقيل هو اسم من اسماء السورة مثل حم وصاد وما اشبه

ذلك وقد ذكرنا ذلك

ذلك وقد ذكرنا ذلك مع غيره في الاقوال في مفتتح سورة البقرة وقيل هو الحوت الذي عليه الارضون
عن ابن عباس ومجاهد ومقاتل والسدي وقيل هو حرف من حروف الرحمن في رواية اخرى عن ابن
عباس وقيل هو الدواة عن الحسن وقتادة والضحاك وقيل نون لوح من نور وروي مرفوعا
الى النبي صلى الله عليه وسلم وقيل هو نهر في الجنة قال الله له كن مدادا فجمد وكان ابيض من اللبن واحلى من الشهد ثم
قال للقلم اكتب فكتب القلم ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة عن ابي جعفر الباقر عم وقيل المراد به
الحوت في البحر وهو من ايات الله تعالى اذ خلقها في الماء فاذا فارق الماء مات كما ان حيوان البر اذا
خالط الماء مات والقلم الذي يكتب به اقسم الله به لما فيه من منافع الخلق اذ هو احد لساني الانسان يؤدي عنه
ما في جنانه ويبلغ البعيد عنه ما يبلغ القريب بلسانه وبه تحفظ احكام الدين وبه تستقيم امور
العالمين وقد قيل ان البيان بيانان بيان اللسان وبيان البنان وبيان اللسان تدرسه الا
عوام وبيان الاقلام باق على مر الايام وقيل ان قوام امور الدين والدنيا بشيئين القلم والسيف
تحت القلم وقد نظمه بعض الشعراء واحسن فيما قال شعر ان يخدم القلم السيف الذي خضعت له
الرقاب • ودانت حذره الامم • فالموت والموت لا شيء يعادله • ما زال يتبع ما يجري به القلم • كذا قضى الله
للاقلام مذ بريت • ان السيوف لها مذ ارهفت خدم • وما يسطرون اي وما يكتبه الملائكة مما يوحى
اليهم وما يكتبونه من اعمال بني ادم فكان القسم بالقلم وما يسطر بالقلم وقيل ان ما مصدرية
وتقديره والقلم وسطرهم فيكون القسم بالكتابة وعلى القول الاول يكون القسم بالمكتوب ما
انت بنعمة ربك بمجنون هو جواب القسم ومعناه لست يا محمد بمجنون بنعمة ربك وقيل كما يقول
ما انت بنعمة ربك بجاهل وجاز تقديم معمولها بعد الباء لانها زائدة مؤكدة وتقديره انتفى عنك
الجنون بنعمة ربك وقيل هو كما يقال ما انت بمجنون بحمد الله وقيل معناه بما انعم عليك ربك من كمال
العقل والنبوة والحكمة لست بمجنون اي لا يكون مجنونا من انعم عليه بهذه النعم وقيل
معناه ما انت بمجنون والنعمة لربك كما يقال سبحانك اللهم وبحمدك اي والحمد لك وهذا تقرير لنفي
الجنون عنه وقالوا ان هذا جواب لقول المشركين يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون
وان لك يا محمد لاجرا اي ثوابا من الله على قيامك بالنبوة وتحملك اعباء الرسالة غير ممنون اي غير مقطوع

الأزمان

وهو ثواب الجنة يعني لا ينال بكلامهم ممنون ما لك عند الله من الثواب الدايم والاجر العظيم وقيل غير ممنون
اي لا يمن به عليك عن ابي مسلم والمعنى غير مكدر بالمن الذي يقطع عن لزوم الشكر وقد قيل
المنة تكدر الصنيعة وقال ابن عباس ليس من نبي الا وله مثل اجر من امن به ودخل في دينه ثم وصف
النبي فقال وانك يا محمد لعلى خلق عظيم اي على دين عظيم وهو دين الاسلام عن ابن عباس ومجاهد
والحسن وقيل معناه انك متخلق باخلاق الاسلام وعلى طبع كريم وحقيقة الخلق ما ياخذ به الانسان
نفسه من الاداب انما سمي خلقا لانه يصير كالخلقة فيه فاما ما طبع عليه من الاداب فانه الخيم فالخلق
هو الطبع المكتسب والخيم الطبع الغريزي وقيل الخلق العظيم الصبر على الحق وسعة البذل و
تدبير الامور على مقتضى العقل بالصلاح والرفق والمداراة وتحمل المكاره في الدعاء الى الله والتجاوز
والعفو وبذل الجهد في نصرة المؤمنين وترك الحسد والحرص ونحو ذلك عن الجبائي وقالت
وقالت عايشة كان خلق النبي ما تضمنه العشر الاول من المؤمنين ومن مدحه الله تعالى بانه على خلق
عظيم فليس وراء مدحه مدح وقيل سمي خلقه عظيما لانه عاشر الخلق بخلقه وزايلهم بقلبه فكان
ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق وقيل لانه امتثل تاديب الله سبحانه اياه بقوله خذ العفو وامر
بالعرف واعرض عن الجاهلين وقيل سمي خلقه عظيما لاجتماع مكارم الاخلاق فيه ويعضده
ما روي عنه ع انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقال ادبني ربي فاحسن تاديبي وقال ع ان
المومن ليدرك بحسن خلقه درجة قايم الليل وصايم النهار وعن ابي الدرداء قال قال النبي ص
ما شيء اثقل في الميزان من خلق حسن وعن الرضا علي بن موسى عن ابايه عن النبي قال عليكم
بحسن الخلق في الجنة لا محاله واياكم وسوء الخلق فانه في النار لا محاله وعن ابي هريرة عنه ع
قال احبكم الى الله احسنكم اخلاقا الموطوون اكنافا الذين يالفون ويولفون وابغضكم الى الله
المشاوون بالنميمة المفرقون بين الاخوان الملتمسون للبراء العثرات فستبصر ويبصرون
اي فسترى يا محمد ويرون يعني الذين رموه بالجنون بايكم المفتون اي ايكم المجنون الذي فتن
بالجنون انت ام هم وقيل بايكم الفتنة وهو الجنون يريد انهم يعلمون عند العذاب ان الجنون
كان بهم حين كذبوك وتركوا دينك لا بك وقيل معناه فستعلم ويعلمون في اي الفريقين المجنون

الذي فتنه الشيطان ثم اخبر سبحانه انه عالم بالفريقين فقال ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله
الذي هو سبيل الحق وعدل عنه وجار عن السلوك فيه وهو اعلم بالمهتدين اليه العاملين بموجبه
فيجازي كلا بما يستحقه وفي شواهد التنزيل اخبرنا السيد ابو الحمد مهدي بن نزار الحسيني القايني رحمه
الله قال حدثنا الحاكم ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني قال اخبرنا ابو عبد الله الشيرازي قال
حدثنا ابو بكر الجرجاني قال حدثني ابو احمد البصري قال حدثني عمرو بن محمد بن تركي قال حدثني ثامر بن
شعيب عن عمرو بن عمرو بن شمر عن دلهم بن صالح عن الضحاك بن مزاحم قال لما رات قريش تقديم
النبي ص عليا ع واعظامه له نالوا من علي ع وقالوا قد افتتن به محمد فانزل الله تعالى ن والقلم وما يسطرون
قسم اقسم الله به ما انت بنعمة ربك بمجنون وانك لعلى خلق عظيم يعني القران الى قوله بمن ضل عن سبيله
وهم النفر الذين قالوا ما قالوا وهو اعلم بالمهتدين علي بن ابي طالب ع ثم قال سبحانه للنبي ص فلا
تطع المكذبين بتوحيد الله عز وجل الجاحدين لنبوتك ولا تجبهم الى ما يلتمسون منك ولا توافقهم
فيما يريدون ودوا لو تدهن فيدهنون اي ود هولاء الكفار ان تلين لهم في دينك فيلينون في
دينهم شبه التليين في الدين بتليين الدهن عن ابن عباس وقيل معناه ودوا لو تكفر فيكفرون
عن الضحاك وعطا وابن عباس في رواية اخرى وقيل معناه ودوا لو تركن الى عبادة الاصنام
فيمالونك والادهان الجريان في ظاهر الحال على المقاربة مع اضمار العداوة وهو مثل النفاق وقيل
ودوا لو تصانعهم في دينك فيصانعونك عن الحسن ثم قال ولا تطع يا محمد كل حلاف اي كثير الحلف
بالباطل لقلة مبالاته بالكذب مهين فعيل من المهانة وهي القلة في الراي والتميز وقيل ذليل
عند الله وعند الناس وقيل كذاب لان من عرف بالكذب كان ذليلا حقيرا عن ابن عباس وقيل يعني
الوليد بن المغيرة عن مقاتل قال عرض على النبي ص المال ليرجع عن دينه وقيل يعني الاخنس
ابن شريق عن عطاء وقيل يعني الاسود بن عبد يغوث عن مجاهد هماز اي وقاع في الناس
مغتاب عن ابن عباس مشاء بنميم اي قتات يسعى بالنميمة فيفسد بين الناس ويضرب بعضهم
على بعض مناع للخير اي بخيل بالمال وقيل مناع عشيرته عن الاسلام بان يقول من دخل دين محمد
لا انفعه بشيء ابدا عن ابن عباس معتد في فعله اثيم في معتقده وقيل معتد في ظلم غيره اثيم في ظلم

او قيل الكريم المنوع عن الخليفة

انفسه عتل بعد ذلك اي عتل مع كونه مناعا للخير معتديا اثيما وهو الفاحش السيء الخلق روي ذلك
في خبر مرفوع وقيل هو القوي في كفره عن عكرمه وقيل الجافي الشديد الخصومة بالباطل
عن الكلبي وقيل هو الذي يعتل الناس فيجرهم الى حبس او عذاب ومنه قول الشاعر فيا ضيعة
الفتيان اذ يعتلونه ببطن الشرى مثل الفنيق المسدم زنيم ابي دعي ملصق الى قوم ليس منهم
في النسب قال الشاعر زنيم تداعاه الرجال تداعيا كما زيد في عرض الاديم الاكارع وقيل هو الذي
له علامة في الشر فهو معروف بذلك فاذا ذكر بالشر سبق القلب اليه كما ان العنز يعرف من بين
الاغنام بالزنمة في عنقه عن الشعبي وقيل هو المعروف بلومه وقيل هو الحبيس المعروف بالشر عن
سعيد بن جبير وقيل هو الذي لا اصل له عن علي ع وقيل هو المعروف بلومه كما يعرف الشاة بزنمتها
عن عكرمه وروي انه سئل النبي ص عن العتل الزنيم فقال هو الشديد الخلق المصحح الاكول الشروب
الواجد للطعام والشراب الظلوم للناس الرحيب الجوف وعن شداد بن اوس قال قال رسول الله ص لا
يدخل الجنة جواظ ولا جعظري ولا عتل زنيم قلت فما الجواظ قال كل جماع مناع قلت فما الجعظري قال
الفظ الغليظ قلت فما العتل الزنيم قال كل رحب الجوف سيء الخلق اكول شروب غشوم ظلوم قال
ابن قتيبة لا نعلم ان الله وصف احدا وبلغ من ذكر عيوبه ما بلغ من ذكر عيوب الوليد بن المغيرة لانه وصفه
بالحلف والمهانة والعيب للناس والمشي بالنمايم والبخل والظلم والاثم والجفا والدعوة فالحق به عارا
لا يفارقه في الدنيا والاخرة ان كان ذا مال وبنين اي لا تطعه لان كان ذا مال وبنين يعني لماله وبنيه عن الفراء
والقتادة ومن قرا بالاستفهام فلا بد ان يكون صلة ما بعده لان الاستفهام لا يتقدم عليه ما كان في
حيزه فيكون المعنى الان كان ذا مال وبنين يجحد باياتنا اي يجعل مجازاة النعم التي خولها من البنين
والمال الكفر باياتنا وهو قوله اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين اي احاديث الاوايل التي سطروها وكتبت
لا اصل لها ثم اوعده سبحانه فقال سنسمه على الخرطوم اي سنسمه يوم القيمة بسمة تشوه خلقته
فيعرف من راه انه من اهل النار وانما خص الانف لان الانسان يعرف بوجهه والانف وسط الوجه وهذا
على عادة العرب فانهم يقولون شمخ فلان بانفه وارغم الله انفه وحمي فلان انفه وقيل معناه سنجعل
له في الاخرة العلم الذي يعرف به اهل النار من اسوداد وجوههم وجايز ان يفرد بسمة لمبالغته في عداوة

السني فخص

السني فخص من الشتوية بما يبين به عزه كما كانت عداوته للرسول عداوة يتبين بها من غيره عن الزجاج
وقال الفرا الخرطوم قد خص بالسمة لانه في مذهب الوجه فان بعض الوجه يودي عن الكل وقيل ان المعني
سنخطمه بالسيف في القتال حتى يبقى اثره ففعل ذلك يوم بدر عن ابن عباس وقيل سنعلمه بشين
يبقى على الابد عن قتادة وقال القتيبي العرب يقول قد وسمه ميسم سوء يريدون الصقه عارا لا يفارقه
بما وسمه به من العيوب التي هي كالوسم في الوجه وقيل ان الخرطوم الخمر فالمعنى سنسمه على شرب
الخمر قال الشاعر انا امرؤ من يزرب يعرف زناؤه ومن يشرب الخرطوم يصبح مسكرا قوله عز وجل

انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا
يستثنون فطاف عليها طايف من ربك وهم نايمون فاصبحت كا
الصريم فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين
فانطلقوا وهم يتخافتون ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين
وغدوا على حرد قادرين فلما راوها قالوا انا لضالون
بل نحن محرومون قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون
قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين فاقبل بعضهم على بعض
يتلاومون قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين عسى ربنا ان يبدلنا
خيرا منها انا الى ربنا راغبون كذلك العذاب ولعذاب الاخرة
اكبر لو كانوا يعلمون سبع عشر ايات القراءة قرا اهل المدينة والكوفة وابو عمرو ان يبدلنا
بالتشديد والباقون بالتخفيف وقد مر ذكره في سورة الكهف اللغة الصرام والجداد في النخل
بمنزلة الحصاد والقطاف في الزرع والكرم يقال صرمت النخلة وجددتها واصرم النخل واجدت حان
ذلك منها والصريم الليل الاسود وانشد ابو عمرو الا بكرت وعاذلتي تلوم تجهلني وما انكشف الصريم
وقال اخر تطاول ليلك الجون البهيم فما ينجاب عن صبح صريم اذا ما قلت اقشع او تناهى جرت من
كل ناحية غيوم وسمي النهار ايضا صريما فهو من الاضداد لان الليل ينصرم عند مجي النهار والنهار ينصرم
عند مجي الليل والصريم ايضا المصروم اي صرم جميع ثمارها وقيل الصريم منقطع الرمل الذي لا نبات فيه قال

امرء القيس ٥ وصل لصيران الصريم غماعم ٥ يذعسها بالسمهري المغلب ٥ الطايف الطارق بالليل ٥
واذا قيل الطاف ٥ به صلح في الليل والنهار ٥ واستشهد الفرا ٥ اطفت بها نهارا عزليل ٥ واللهو يلهيها طلب
الرجال الى الرجال لا الاناث من اولاد الضان واحدتها رخل والحرد المنع من قولهم حاردت السنه
اذا منعت قطرها وحاردت الناقة اذا امسكت لبنها قال الكميت وحاردت النكد الجلاد ولم يكن بعقبة قدر المستعيرين
من معقب ويروي المكد وهي نوق الغزيرات الالبان وقيل ان اصل الحرد القصد قال اقبل سيل
جاس عند الله يحرد حرد الجنة المغلة اي يقصد وحرد يحرد حردا وقيل الحرد الغضب والحنق قال الا
سهم بن رميلة اسود سري لاقت اسود خفية تساقوا على حرد دماء الاساود المعنى ثم قال سبحانه
انا بلوناهم يعني اهل مكة اي اختبرناهم بالجوع والقحط كما بلونا اصحاب الجنة اي البستان فيه الشجر قال
سعيد بن جبير هذه الجنة حديقة كانت باليمن في قرية يقال لها صروان بينها وبين صنعا اثنا
عشر ميلا كانت لشيخ وكان يمسك منها قدر كفايته وكفاية اهله ويتصدق بالباقي فلما مات قال
بنوه نحن احق بها لكثرة عيالنا ولا يسعنا ان نفعل كما فعل ابونا وعزموا على حرمان المساكين فصارت
عاقبتهم الى ما قص الله تعالى في كتابه وهو قوله اذ اقسموا اي حلفوا فيما بينهم ليصرمنها مصبحين
اي ليقطعن ثمرتها اذا دخلوا في وقت الصباح ولا يستثنون اي غير مستثنين في ايمانهم فلم يقولوا
ان شاء الله فان قول القايل لافعلن كذا الا ان يشاء الله استثناء ومعناه الا ان يشاء الله منعي او تمكين
مانعي فطاف عليها طايف من ربك اي احاطت بها النار فاحترقت عن ابن عباس وقيل معناه طرقها طارق
من امر الله عن قتادة وهم نايمون اي في حال نومهم قال مقاتل بعث الله نارا بالليل على جنتهم فاحرقتها
حتى صارت مسودة فذلك قوله فاصبحت كالصريم اي كالليل المظلم والصريمان الليل والنهار لانصرام
احدهما من الاخر عن ابن عباس وابي عمرو بن العلا وقيل الصريم المصروم ثماره اي المقطوع والمعنى انها
صارت كان جميع ثمارها قطعت عن الجبائي وقيل الصريم الذي صرم عنه الخير فليس فيه شيء منه
عن الحسن وقيل كالصريم اي كالرملة انصرمت من معظم الرمل عن مورج وقيل كالرماد الاسود بلغة
خزيمة فتنادوا مصبحين اي نادى بعضهم بعضا وقت الصباح واصل التنادي من الندى بالقصر
لان النداء الدعاء بندى الصوت الذي يمتد على طريقه يا فلان لان الصوت انما يمتد للانسان بندى خلقه ان

اعدوا على حرثكم

اغدوا على حرثكم اي الحرث والزرع والاعناب والثمار ان كنتم صارمين اي قاطعين النخل فانطلقوا اي فمضوا اليها وهم
يتخافتون يتساررون بينهم واصله من خفت فلان يخفت اذا اخفى نفسه ان لا يدخلنها اليوم عليكم
مسكين هذا ما كانوا يتخافتون به وغدوا على حرد اي على قصد منع الفقرا قادرين عند انفسهم
وفي اعتقادهم على منعهم واحراز ما في جنتهم وقيل على حرد اي على جد وجهد من امرهم عن مجاهد وقتادة
وابي العاليه وقيل على حرد في المنع عن ابي عبيدة وقيل على حنق وغضب من الفقرا عن سفيان وقيل قادرين
مقدرين موافاتهم الجنة في الوقت الذي قدروا اصرامها فيه وهو وقت الصبح والتقدير وقصدوا
الجنة للوقت الذي قدروا اصرامها فيه عن ابي مسلم فلما راوها اي راوا الجنة على تلك الصفة قالوا انا لضالون
ضللنا عن الطريق فليس هذا بستاننا عن قتادة وقيل معناه انا لضالون عن الحق في امرنا فلذلك عوقبنا بذهابها
ثم رجعنا ثم استدركوا فقالوا بل نحن محرومون والمعنى ان هذه جنتنا ولكن حرمنا نفعها وخيرها لمنعنا
حقوق المساكين وتركنا الاستثناء قال وسطهم اي اعدلهم قولا عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل
معناه افضلهم واعقلهم وقيل وسطهم في السن الم اقل لكم لولا تسبحون فاحذرهم سوء فعالهم
فقال لولا تستثنون عن مجاهد لان في الاستثناء التوكل على الله والتعظيم لله والاقرار بانه
لا يقدر احد على فعل شيء الا بمشيته الله فلذلك سماه تسبيحا وقيل معناه هلا تعظمون الله بعبادته
واتباع امره وقيل معناه هلا تذكرون نعم الله عليكم فتودوا شكرها بان تخرجوا حق الفقرا من اموالكم
وقيل معناه هلا نزهتم الله تعالى عن الظلم واعترفتم بانه لا يظلم ولا يرضى منكم بالظلم وقيل معناه لم لا تصلون
ثم حكى عنهم انهم قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين في عزمنا على حرمان المساكين من حصتهم عند الصرام
فحرمنا قطعها والانتفاع بها والمعنى انه سبحانه منزه عن الظلم فلم يفعل بنا ما فعله ظلما وانما الظلم وقع منا
حيث منعنا الحق فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون اي يلوم بعضهم بعضا على ما فرط منهم قالوا يا
ويلنا انا كنا طاغين قد غلونا في الظلم وتجاوزنا الحد فيه والويل غلظ المكروه الشاق على النفس
والويس دونه والويح بينهما قال عمرو بن عبيد يجوز ان يكون ذلك منهم توبة ويجوز ان يكون على حد ما
يقول الكافر اذا وقع في الشدة عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها اي لما تابوا ورجعوا الى الله قالوا لعل الله يخلف
علينا ويولينا خيرا من الجنة التي هلكت انا الى ربنا راغبون اي نرغب الى الله ونسأله ذلك ونتوب

١٢ اى تنادوا بان اغدوا ومعناه قال بعضهم لبعض اغدوا على حرثكم
٢ كاظن كان م

بلغ

اليه مما فعلت وقرئ يبدلنا بالتشديد والتخفيف ومعناهما واحد كذلك العذاب في الدنيا للعاصين
ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون والاكبر هو الذي يصغر مقدار غيره بالاضافة اليه وروي عن عبد الله
ابن مسعود انه قال بلغني ان القوم اخلصوا وعرف الله تعالى منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال
لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منها عنقودا وقال ابو خالد اليمامي رايت تلك الجنة ورايت كل عنقود
منها كالرجل الاسود القايم **قوله عز وجل** ان للمتقين عند ربهم
جنات النعيم افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون
ام لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون ام لكم ايمان
علينا بالغة الى يوم القيمة ان لكم لما تحكمون سلهم ايهم
بذلك زعيم ام لهم شركاء فلياتوا بشركائهم ان كانوا صادقين
يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم
ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون فذرني ومن
يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون و
املي لهم ان كيدي متين اثنتا عشرة اية اللغة الزعيم والكفيل والضمين
والقبيل نظاير والساق للانسان وساق الشجرة ما تقوم عليه وكل نبت له ساق يبقى صيفا
وشتاء فهو شجرة قال طرفة للفتى عقل يعيش به حيث تهدي ساقه قدمه ويقول العرب قامت
الحرب على ساق وكشفت عن ساق يريدون شدتها وقال جد ابي طرفة وكشفت لكم
عن ساقها وبدا من الشر الصراح وقال اخر قد شمرت عن ساقها فشدوا وجدت الحرب
بكم فجدوا والقوس فيها وتر عردا الاعراب كيف في محل النصب على الحال تقديره جايرين
تحكمون ام عادلين ويجوز ان يكون في محل المصدر وتقديره اي حكم تحكمون وتحكمون في موضع
النصب على الحال من معنى الفعل في قوله لكم لان معنى قوله ما لكم اي شي ثبت لكم وام في جميع ذلك
منقطعة ان لكم فيه لما تخيرون كسرت ان لمكان اللام في لما ولولاها لوجب فتحها لانه مفعول
تدرسون وهو كقوله والله يعلم انك لرسوله وقوله ان لكم لما تحكمون مثله فان شيت قلت انما كسرت

ان لان ما قبله يمين وهي مكسورة في جواب القسم وقوله يوم يكشف عن ساق العامل في الظرف قوله
فلياتوا وخاشعة ابصارهم حال ومن يكذب يجوز ان يكون مفعولا معه ويجوز ان يكون عطفا على
ضمير المتكلم من ذرني المعنى لما ذكر سبحانه ما اعده في الاخرة للكافرين عقبه بذكر ما اعده للمتقين
فقال ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم يتنعمون فيها ويختارونها على جنان الدنيا التي يحتاج
صاحبها الى المشقة والعناء ثم استفهم سبحانه على وجه الانكار فقال افنجعل المسلمين كالمجرمين
اي لا نجعل المسلمين كالمشركين المجرمين في الجزاء والثواب وذلك انهم كانوا يقولون ان كان بعث وجزاء
كما يقوله محمد فان حالنا يكون افضل في الاخرة كما في الدنيا فاخبر سبحانه ان ذلك لا يكون ابدا ما لكم
كيف تحكمون هذا تعجيب لهم وتوبيخ ومعناه اي عقل يحملكم على تفضيل الكفار حتى صار سببا لا
صراركم على الكفر ولا يحسن في الحكمة التسوية بين الاولياء والاعداء في دار الجزاء ام لكم كتاب
فيه تدرسون معناه بل الكم كتاب تدرسون فيه ذلك وانتم متمسكون به لا يلتفتون الى خلافه
كانه قد عدمتم الثقة بما انتم عليه وفي الكتاب الذي هو القران عليكم اكبر الحجة لانه الدلالة القايمة
الى وقت قيام الساعة والمعجزة الشاهدة بصدق من ظهرت على يده ان لكم فيه لما تخيرون فيه وجهان
احدهما ان تقديره ام لكم كتاب فيه تدرسون بان لكم فيه ما تخيرون الا انه حذف الباء وكسر ان لد
اللام في الخبر والثاني ان معناه ان لكم ما تخيرونه عند انفسكم والامر بخلاف ذلك ولا يجوز ان يكون
ذلك على سبيل الخبر المطلق ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيمة اي بل الكم عهود ومواثيق علينا
عاهدناكم بها فلا ينقطع ذلك الى يوم القيمة ان لكم لما تحكمون لانفسكم به من الخير والكرامة عند الله
تعالى وقيل بالغة معناها موكدة وكل شي متناه في الجودة والصحة فهو بالغ ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم
يا محمد سلهم ايهم بذلك زعيم يعني ايهم كفيل لهم بان لهم في الاخرة ما للمسلمين ام لهم شركاء فلياتوا بشركائهم
ان كانوا صادقين معناه ام لهم شركاء في العبادة مع الله وهي الاصنام فلياتوا بهؤلاء الشركاء
ان كانوا صادقين في انها شركاء الله وقيل معناه ام لهم شهداء يشهدون لهم بالصدق فيقوم
به الحجة فلياتوا بهم يوم القيمة يشهدون لهم على صحة دعواهم ان كانوا صادقين في دعواهم
يوم يكشف عن ساق اي فلياتوا بهم في ذلك اليوم الذي يظهر فيه الاهوال والشدايد وقيل معنا

يوم شديد وعن الامر الشديد القطيع عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير قال
عكرمة سئل ابن عباس عن قوله يوم يكشف عن ساق فقال اذا خفي عليكم شيء في القران فابتغوه في الشعر
فانه ديوان العرب اما سمعتم قول الشاعر شعر وقامت الحرب بنا على ساق ٥ هو يوم كرب وشدة ٥ قال القتيبي
اصل هذا ان الرجل اذا وقع في امر عظيم يحتاج الى الجد فيه شمر عن ساقه فاستعير الكشف عن
الساق في موضع الشدة انشده وانشد لدريد بن الصمة شعر كميش الازار خارج نصف ساقه ٥
بعيد من الافات طلاع انجد ٥ فتاويل الاية يوم تشتد الامر كما تشتد ما يحتاج فيه الى ان يكشف عن ساق
يدعون الى السجود اي يقال لهم على وجه التوبيخ اسجدوا فلا يستطيعون وقيل معناه ان شدة
الامر وصعوبة ذلك اليوم تدعوهم الى السجود وان كانوا لا ينتفعون به ليس انهم يؤمرون به وهذا
كما يفزع الانسان الى السجود اذا اصابه هول من اهوال الدنيا خاشعة ابصارهم اي ذليلة ابصارهم
لا يرفعون نظرهم عن الارض ذلة ومهانة ترهقهم ذلة اي تغشاهم ذلة الندامة والحسرة وقد كانوا
يدعون الى السجود وهم سالمون اي اصحا يمكنهم السجود فلا يسجدون يعني انهم كانوا يؤمرون
بالصلوة في الدنيا فلم يفعلوا قال سعيد بن جبير كانوا يسمعون حي على الفلاح فلا يجيبون وقال كعب
الاحبار والله ما نزلت هذه الاية الا في الذين يتخلفون عن الجماعات وورد عن الربيع بن خيثم انه عرض له
الفالج فكان يهادى بين الرجلين الى المسجد فقيل يا ابا يزيد لو جلست فان لك رخصة فقال من سمع
حي على الفلاح فليجب ولو حبوا وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انهما قالا في هذه الاية افحم
القوم ودخلتهم الهيبة وشخصت الابصار وبلغت القلوب الحناجر لما رهقهم من الندامة والخزي
والمذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون اي يستطيعون الاخذ بما امروا به والترك لما نهوا
عنه ولذلك ابتلوا وقال مجاهد وقتادة يؤذن المؤذن يوم القيمة فيسجد المؤمن ويتصلب ظهور
المنافقين فيصير سجود المسلمين حسرة على المنافقين وندامة وفي الخبر انه يصير ظهور المنافقين
كالسفافيد ثم قال سبحانه فذرني ومن يكذب بهذا الحديث هذا تهديد معناه فذرني والمكذبين
اي كل امرهم الي كما يقول القائل دعني واياه يقول خل بيني وبين من كذب بهذا القران ولا تشغل
قلبك به فاني اكفيك امره سنستدرجهم من حيث لا يعلمون اي سناخذهم الى العقاب حالا بعد حال

وقد مر تفسيره

وقد مر تفسيره في سورة الاعراف وروي عن ابي عبد الله عم انه قال اذا احدث العبد ذنبا جدد له نعمة فيدع
الاستغفار فهو الاستدراج واملي لهم ان كيدي متين اي واطيل اجالهم ولا ابادر الى عذابهم مبادرة
من يخشى الفوات ان عذابي شديد قوله عز وجل ام تسالهم اجرا فهم
من مغرم مثقلون ام عندهم الغيب فهم يكتبون فاصبر
لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم لولا ان
تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فاجتباه ربه فجعله من
الصالحين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا
الذكر ويقولون انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين ست ايات القراءة
قرا اهل المدينة ليزلقونك بفتح الياء والباقون ليزلقونك بضم الياء الحجة من قرا بفتح الياء
من زلق وزلقته انا مثل حزن وحزنته وشترت واذنه وشترتها قال ابو علي من الخليل يذهب
في ذلك الى ان المعنى جعلت فيه شترا وجعلت فيه حزنا كما انك اذا قلت كحلته ودهنته اردت
جعلت ذلك فيه ومن قرا ازلقته نقل الفعل بالهمزة ومعنى يزلقونك بابصارهم ينظرون اليك
نظر البغضاء كما ينظر الاعداء ومثله قول الشاعر شعر يتقارضون اذا التقوا في مجلس ٥ نظرا يزيل مواقع
الاقدام اللغة الغرم ما يلزم من الدين الذي يلح في اقتضايه واصله اللزوم بالالحاح ومنه قوله
ان عذابها كان غراما اي لازما ملحا قال الشاعر شعر يوم الجفار ويوم النسار كانا عذابا وكانا غراما ٥
والمثقل المحمل الثقل وهو مثقل بالدين ومثقل بالعيال ومثقل بما عليه من الحقوق اللازمة
والامور الواجبة والمكظوم المحبوس عن التصرف في الامور ومنه كظمت راس القربة اذا شددته
وكظم غيظه اذا حبسه بقطعه عما يدعوا اليه وكظم خصمه اذا اجابه بالمسكت والعراء الارض
العارية من النبات قال قيس بن جعدة رفعت رجلا لا اخاف عثارها ونبذت بالبلد العراء
ثيابي المعنى ثم خاطب سبحانه النبي صلعم فقال على وجه التوبيخ للكفار ام تسالهم اجرا هذا عطف على قوله
ام لهم كتاب فيه تدرسون ذكر سبحانه جميع ما يحتج به فقال ام تسال يا محمد هؤلاء الكفار اجرا على
اداء الرسالة والدعا الى الله فهم من مغرم اي فهم من لزوم ذلك مثقلون اي يحملون الاثقال ام عندهم

العيب فهم يكتبون اي هل عندهم علم بصحة ما يدعونه اختصوا به لا يعلمه غيرهم فهم يكتبونه
ويتوارثونه فينبغي ان يبرزوه ثم قال للنبي ص فاصبر لحكم ربك في ابلاغ الرسالة وترك مقابلتهم
بالقبيح وقيل اللام تجري مجرى الى والمعنى اصبر الى ان يحكم الله سبحانه لاوليائك وقهر اعدائك
وقيل معناه فاصبر لحكم ربك في التخلية بين الظالم والمظلوم حتى يبلغ الكتاب اجله ولا تكن كصاحب
الحوت يعني يونس ع يعني لا يكن مثله في استعجال عقاب قومه واهلاكهم ولا تخرج من بين
قومك قبل ان ياذن الله لك كما خرج هو اذ نادى وهو مكظوم اي دعا ربه في جوف الحوت وهو محبوس
عن التصرف في الامور والذي نادى به قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين و
قيل مكظوم اي مختنق بالغم اذ لم يجد لغيظه شفاء لولا ان تداركه نعمة من ربه اي لولا ان ادركته
رحمة من ربه باجابة دعائه وتخليصه من بطن الحوت وتبقيته فيه حيا واخراجه منه حيا لنبذ
او طرح بالعراء اي بالفضاء وهو مذموم ملوم مليم قد اتى بما يلام عليه ولكن الله تعالى تداركه
بنعمة من عنده فطرح بالعراء اي بالفضاء وهو غير مذموم فاجتباه ربه اي اختاره الله نبيا فجعله
من الصالحين اي من جملة المطيعين لله التاركين لمعاصيه وان يكاد الذين كفروا ان هذه المخففة
من الثقيلة والتقدير وانه يكاد قارب الذين كفروا ليزلقونك اي ليقتلونك ويهلكونك عن ابن
عباس كان يقرؤها كذلك وقيل ليصرعونك عن الكلبي وقيل يصيبونك باعينهم عن السدي
والكل يرجع في المعنى الى الاصابة بالعين والمفسرون كلهم على انه المراد في الاية وانكر الجبائي
ذلك وقال ان اصابة العين لا تصح قال علي بن عيسى الرماني وهذا الذي ذكره غير صحيح لانه غير ممتنع
ان يكون الله تعالى اجرى العادة بصحة ذلك لضرب من المصلحة وعليه اجماع المفسرين وجوزه العقلاء
فلا مانع منه وجاء في الخبر ان اسماء بنت عميس قالت يا رسول الله ص ان بني جعفر تصيبهم العين فاسترقي
لهم قال نعم فلو كان شيء يسبق القدر لسبقه العين وقيل ان الرجل منهم كان اذا اراد ان يصيب صاحبه بالعين
لا ارى كاليوم ابلا او شاة او ما اراد اي كابل اراها اليوم فقالوا للنبي ع كما كانوا يقولون لما يريدون ان
يصيبوه بالعين عن الفراء والزجاج وقيل معناه انهم ينظرون اليك عند تلاوة القران والدعاء
الى التوحيد نظر عداوة وبغض وانكار لما يسمعونه والتعجب منه فيكادون بشدة نظرهم يصرعونك بحدة نظرهم

ويزلقونك

٣٠٦

ويزلقونك عن موضعك وهذا مستعمل في الكلام يقولون نظر فلان الي نظرا يكاد يصرعني ونظرا يكاد ياكلني
فيه وتاويله كله انه نظر الي نظرا لو امكنه معه اكلي او ان يصرعني لفعل عن الزجاج وقوله
لفعل عن لما سمعوا الذكر يعني القران ويقولون مع ذلك انه لمجنون اي مغلوب على عقله مع علمهم بوقاره ووفور عقله
تكذيبا عليه ومعاندة له وما هو اي وما القران الا ذكر اي شرف للعالمين الى ان تقوم الساعة وقيل معناه وما محمد
الا شرف للخلق حيث هداهم الى الرشد وانقذهم من الضلالة لما نسبوه الى الجنون وصفه بما ينفي ذلك عنه وقيل
المراد بالذكر انه يذكرهم امر اخرتهم والثواب والعقاب والوعد والوعيد قال الحسن دواء اصابة العين ان
يقرا الانسان هذه الاية سورة الحاقة مكية عدد اياتها احدى وخمسون اية بصري شامي واثنان في
الباقين اختلافها ايتان الحاقة الاولى كوفي كتابيه بشماله حجازي فضلها ابي بن كعب عن النبي ص قال
ومن قرا سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا وروى جابر الجعفي عن ابي جعفر ع قال اكثروا من قراءة الحاقة
فان قراءتها في الفرائض والنوافل من الايمان بالله ورسوله ولم يسلب قاريها دينه حتى يلقى الله تفسيرها
لما ذكر في اخر سورة القلم حديث القيمة ووعيد الكفار افتتح هذه السورة بذكر القيمة ايضا واحوال اهل النار
فقال بسم الله الرحمن الرحيم
الحاقة ما الحاقة وما ادريك ما الحاقة كذبت ثمود وعاد بالقارعة فاما ثمود
فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع
ليال وثمانية ايام حسوما فترى القوم فيها صرعى كانهم اعجاز نخل
خاوية فهل ترى لهم من باقية وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات با
لخاطئة فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية عشر ايات
القراءة قرا اهل البصرة والكسائي ومن قبله بكسر القاف وفتح الباء والباقون ومن قبله بفتح القاف
وسكون الباء الحجة قال سيبويه قبل لما ولي الشيء يقوله ذهب قبل السوق ولي قبلك حق اي فيما يليك
واتسع فيه حتى صار بمنزلة لي عليك حق وحجة من قرا انهم زعموا ان في قراءة ابي وجاء فرعون ومن معه
فهذا يقوي ومن قبله من الامم التي كفرت كما كفروا اللغة قال ابن الانباري الحاقة الواجبة حق اي وجب
يحق حقا وحقوقا فهو حاق وقال الفراء تقول العرب لما عرفت الحق مني هربت والحقة والحاقة بمعنى وقيل سميت

العتبة الحاقة لانها تحق للكفار من قولهم حاققته فحققته مثل خاصمته فخصمته وسميت القارعة لانها تقرع قلوب العباد بالحاقة الى ان يصير المومنون الى الامن ودريت الشي دراية ودرية علمته وادريته اعلمته والطاغية الطغيان مصدر مثل العافية والصرصر الريح الشديدة الصوت والحسوم المتتاليه ماخوذ من حسم الداء ومتابعة الكي عليه فكانه تتابع الشر عليهم حتى استاصلهم وقيل هو من القطع فكانها حسمتهم حسوما اي اذهبتهم وافنتهم وقطعت دابرهم والخاويه الخاليه التي لا شي في اجوافها الاعراب العامل في الحاقة احد شيين اما الابتدا والخبر ما الحاقة كما يقول زيد ما زيد واما ان يكون خبر مبتدا محذوف اي هذه الحاقة ثم قيل اي شي الحاقة تفخيما لشانها وحسوما نصب على المصدر الموضوع موضع الصفة الثمانية اي تحسمهم حسوما ويجوز ان يكون جمع حاسم فيكون مثل راقد ورقود وساجد وسجود وعلى هذا فيكون منصوبا على انه صفة الثمانيه ايضا وصرعى نصب على الحال وقوله كانهم اعجاز نخل خاوية جمله في موضع الحال من صرعى اي صرعوا امثال النخل خاويه ومن مزيده في قوله من باقيه يعني الحاقه اسم من اسما القيمة في قول جميع المفسرين وسميت بذلك لانها ذات الحواق من الامور وهي الصادقه الواجبة الصدق لان جميع احكام القيمة واجبة الوقوع صادقة الوجود ما الحاقة استفهام معناه التفخيم لحالها والتعظيم لشانها ثم زاد سبحانه في التهويل فقال وما ادريك ما الحاقة اي كانك لست تعلمها اذ لست تعاينها ولم تر ما فيها من الاهوال قال لمن يعلمها ما ادريك لانه انما يعلمها بالصفة ثم اخبر سبحانه عن المكذبين بها فقال كذبت ثمود وعاد بالقارعة اي بيوم القيمة وانما حسن ان توضع القارعة موضع الكناية ليذكر بهذه الصفة الهايله بعد ذكرها بانها الحاقة والا فقد كان يكفي ان يقول كذبت ثمود وعاد بها ثم اخبر سبحانه عن كيفية اهلاكهم فقال فاما ثمود وهم قوم صالح فاهلكوا بالطاغيه اي اهلكوا بطغيانهم وكفرهم عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه اهلكوا بالصيحة الطاغيه وهي التي جاوزت المقدار حتى اهلكتهم عن قتاده والجبايي وابي مسلم وقال الزجاج اهلكوا بالرجفة الطاغيه وقيل بالخصلة المتجاوزة لحال غيرها في الشدة التي اهلك الله بها اهل الفساد واما عاد فاهلكوا بريح صرصر اي باردة عن ابن عباس وقتاده كانه يصطك الاسنان بما يسمع من صوتها لشدة بردها وقيل الصرصر الشديدة العصوف المتجاوزة لحدها المعروف عاتيه عتت على خزانها في شدة الهبوب وروي الزهري عن قبيصه بن ذويب انه قال ما يخرج

من الريح

من الريح شي الا عليها خزان يعلمون قدرها وعددها وكيلها حتى كانت التي ارسلت على عاد فاندفق منها فهم لا يعلمون قدر غضب الله فلذلك سميت عاتيه سخرها عليهم اي سلطها الله وارسلها عليهم سبع ليال وثمانية ايام قال وهب هي التي تسميها العرب ايام العجوز ذات برد ورياح شديدة وانما نسبت هذه الايام الى العجوز لان عجوزا دخلت سربا فتبعتها الريح فقتلتها اليوم الثامن من نزول العذاب وانقطع العذاب في اليوم الثامن وقيل سميت ايام العجوز لانها في عجز الشتاء ولها اسامي مشهورة قالوا لليوم الاول صن وللثاني صنبر وللثالث وبر وللرابع مطفي الجمر وللخامس مكفي الظعن وقيل للسادس الامر وللسابع المؤتمر وللثامن المعلل وقال في ذلك شاعرهم كسع الشتاء بسبعة غبر ايام شهلتنا مع الشهر فبامر واخيه مؤتمر ومعلل ومطفي الجمر فاذا انقضت ايام شهلتنا بالصن والصنبر والوبر ذهب الشتاء موليا هربا واتتك واقدة من الجمر حسوما اي ولاء متتابعة ليست لها فترة عن ابن عباس وابن مسعود والحسن ومجاهد وقتاده وكانه تتابع عليهم الشر حتى استاصلهم وقيل دايمة عن الكلبي ومقاتل وقيل قاطعة قطعتهم قطعا حتى اهلكتهم عن الخليل وقيل مشايم نكدا قليلة الخير حسمت الخير عن اهلها عن عطية فترى القوم فيها اي في تلك الايام والليالي صرعى اي مصروعين هلكى كانهم اعجاز نخل خاويه اي اصول نخل بالية نخرة عن قتاده وقيل خاويه فارغة خاليه الاجواف عن السدي وقيل ساقطه مثل قوله اعجاز نخل منقعر فهل ترى لهم من باقيه اي من نفس باقيه وقيل من بقاء والباقيه بمعنى المصدر مثل العافيه والطاغيه والمعنى هل ترى لهم من بقية اي لم يبق منهم احد وجاء فرعون ومن قبله ومن معناه والمؤتفكات اي وجاء اهل القرى المؤتفكات اي المنقلبات باهلها عن قتاده وهي قرى قوم لوط يريد الامم والجماعات الذين ايتفكوا بالخاطية اي بخطيتهم التي هي الشرك والكفر والخاطيه مصدر كالخطا والخطيه وقيل معناه بالافعال الخاطيه او بالنفس الخاطيه فعصوا رسول ربهم فيما امرهم به وقيل ان المراد بالرسول الرسالة كما في قول الشاعر شعر لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول اي برسالة عن ابي مسلم وقيل نامية زايدة على عذاب الامم وقيل عالية مذكورة خارجة عن العادة **قوله عز وجل** انا لما طغى الما حملناكم في الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعية فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة

قال الثوري ما قال الله ما ادريك فقد اعلمه وما يدريك فلم يعلمه في جميع القران

وانشقت السماء فهي يومئذ واهيه والملك على ارجايها ويحمل عرش ربك فو
قهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا يخفي منكم خافية فاما
من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاوم اقرا كتابيه اني ظننت اني ملاق
حسابيه فهو في عيشة راضيه في جنة عاليه قطوفها دانيه كلوا واشربوا
هنيا بما اسلفتم في الايام الخاليه اربع عشر ايه القراة قرا ابن كثير في رواية القواس وتعيها
بسكون العين مختلسا وهو بين الكسر والسكون والباقون بكسر العين وقرا حمزه والكسايي لا يخفى با
لياء والباقون بالتاء الحجة في سكون العين من تعيها انه جعل حرف المضارعة مع ما بعده بمنزلة
فخذ فاسكن لان حروف المضارعة لا ينفصل من الفعل فصار كقولك فهو وفهي والياء والتاء في قوله
لا يخفي حسن اللغة الجاريه السفينه والتي من شانها ان تجري على الماء والجاريه المراة الشابة لانه
يجري فيها ماء الشباب يقال وعيت العلم اعيه وعيا واوعيت المتاع جعلته في الوعا قال شعر اذا لم تكن
حافظا واعيا فجمعك للكتب لا ينفع والدك البسط ومنه الدكان واندك سنام البعير اذا انفرش على ظهره
والارجاء النواحي واحدها رجا مقصود والتثنيه رجوان وهاوم امر للجماعة بمنزلة هاكم يقول للواحدها
يا رجل للاثنين هاوما يا رجلان وللجماعة هاوم يا رجال وللمراة ها يا امراة بكسر الهمزة وليس بعد ها ياء
وللمراتين هاوما وللنساء هاون هذه لغة اهل الحجاز وتميم وقيس يقولون ها رجل مثل اهل الحجاز و
للاثنين هاوا وللثلثة هاووا وللمراة هاي وللنساء هان وبعض العرب يجعل مكان الهمزة كافا فيقول
هاك هاكما هاكم هاك هاكما هاكن ومعناه خذ وتناول ويومر بها ولا ينهي ووقف الكسايي على هاوم وابتدا
اقراوا كتابيه اعلاما منه انه لا يذهب الي اعمال الفعل الاول وانما العمل للثاني والراضيه المرضيه
فاعله بمعنى مفعول لانها في معنى ذات رضى كما قيل لابن وتامر اي ذو لبن وذو تمر قال النابغة كليني
لهم يا اميمة ناصب وليل اقاصيه بطي الكواكب يعني ذو نصب فكان العيشة اعطيت حتى رضيت لانها
بمنزلة الطالبة الشهوة كما انه بمنزلة الطالبه للمشتهى وقيل هو مثل ليل نايم وسر كاتم وماء دافق على وجه المبا
لغة في الصفة من غير التباس في المعنى والقطوف جمع قطف وهو ما يقطف من الثمر والقطف بالفتح المصدر
الاعراب كتابي مفعول لاقرا او لانه يليه قطوفها دانية جمله مجرورة الموضع لانها صفة جنة المعنى ثم بين

سبحانه قصة نوح

سبحانه قصة نوح فقال انا لما طغي الماء اي جاوز الحد المعروف حتى غرقت الارض من عليها الا من شاء الله نجاته
حملناكم في الجاريه اي حملنا اباكم في السفينة عن ابن عباس وابن زيد لنجعلها لكم تذكرة اي لنجعل تلك
الفعلة التي فعلناها من اغراق قوم نوح ونجاة من حملناه عبرة لكم وموعظة تتذكرون بها نعم الله تعالى وتشكرونه
عليها وتتفكرون فيها فتعرفون كمال قدرته وحكمته وتعيها اذن واعية اي تحفظها اذن حافظة لما جاء
من عند الله عن ابن عباس وقيل سامعة ما سمعت عن قتادة وقال الفراء لتحفظها كل اذن فيكون عظة لمن
ياتي بعد وروي الطبري باسناده عن مكحول انه لما نزلت هذه الاية قال النبي ص اللهم اجعلها اذن علي ثم قال علي ع
فما سمعت شيئا من رسول الله ص فنسيته وروي باسناده عن عكرمة عن بريدة الاسلمي ان رسول الله ص قال لعلي ع يا علي ان
الله تعالى امرني ان ادنيك ولا اقصيك وان اعلمك وتعي وحق على الله ان تعي فنزل وتعيها اذن واعية اخبرني
فيما كتب الي بخطه المفيد ابو الوفا عبد الجبار بن عبد الله بن علي الرازي قال حدثني الشيخ السعيد ابو جعفر
محمد بن الحسن بن علي الطوسي والرئيس ابو الجوائز الحسن بن علي بن محمد الكاتب والشيخ ابو عبد
الله الحسين بن احمد بن حبيب الفارسي قالوا حدثنا ابو بكر محمد بن احمد بن محمد المفيد الجرجاني قال سمعت
ابا عمرو عثمن بن الخطاب المعمر المعروف بابي الدنيا الاشج قال سمعت علي بن ابي طالب ع يقول لما نزلت
وتعيها اذن واعيه قال النبي ص سالت الله عز وجل ان يجعلها اذنك يا علي فاذا نفخ في الصور نفخة
واحدة وهي النفخة الاولى عن عطا والنفخة الاخيرة عن مقاتل والكلبي وحملت الارض والجبال اي رفعت
من اماكنها فدكتا دكة واحدة اي كسرتا كسرة واحدة لا تنثني حتى يستوي مثل الاديم الممدود وقيل ضرب بعضها
ببعض حتى تفتتت الجبال وتسفتها الرياح وبقيت الارض شيئا واحدا لا جبل فيها ولا رابية بل تكون قطعة
مستوية فيومئذ وقعت الواقعة اي قامت القيمة وانشقت السماء اي انفرج بعضها من بعض فهي يومئذ واهية اي شديدة الضعف با
نتقاض بنيتها وقيل هو ان السماء تنشق بعد صلابتها فتصير بمنزلة الصوف في الوهي والضعف والملك
على ارجايها على اطرافها ونواحيها عن الحسن وقتادة والملك اسم يقع على الواحد والجمع والسماء مكان الملائكة
فاذا وهيت صارت في نواحيها وقيل ان الملئكة يومئذ على جوانب السماء تنتظرون ما تومر به في اهل النار
من السوق الى النار وفي اهل الجنة
من التحيه والتكرمه فيها ويحمل عرش ربك فوقهم يعني فوق الخلايق يومئذ يعني يوم القيمة ثمانية
من الملئكة عن ابن زيد وروي ذلك عن النبي ص انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم باربعة اخرى

ثم ما عليها من ... مستور وانما قال دكتا لانه جعل الارض جملة واحدة والجبال جملة

من السوق الباقي في اهل الجنة ثم

فيكون ثمانية وقيل ثمانية صفوف من الملئكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى عن ابن عباس يومئذ
تعرضون يعني يوم القيمة تعرضون معاشر المكلفين لا تخفى منكم خافية اي نفس خافية او فعلة خافية وقيل الخافية احد وروي عن الحسن عن ابن مسعود وقتادة ان الخلق يعرضون ثلث عرضات ثنتان
فيها معاذير وجدال والثالثة تطير الصحف من الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله وليس يعرض الله
الخلق ليعلم من حالهم ما لم يعلمه فانه عز اسمه العالم لذاته يعلم جميع ما كان منهم ولكن ليظهر ذلك لخلقه
ثم قسم سبحانه حال المكلفين في ذلك اليوم فقال فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول لاهل القيمة هاؤم
اي تعالوا اقرءوا كتابيه وانما يقوله سرورا به لعلمه بانه ليس فيه الا الطاعة فلا يستحي ان ينظر فيه
غيره واهل اللغة يقولون انه معناها هاؤم خذوا اني ظننت اي علمت وايقنت في الدنيا اني ملاق حسابيه
والهاء لنظم روس الاي وهي هاء الاستراحة والمعنى اني كنت مستيقنا في دار الدنيا باني القى حسابي
يوم القيمة عالما باني اجازى على الطاعة بالثواب وعلى المعصية بالعقاب فكنت اعمل بما اصل به الى
هذه المثوبة فهو في عيشة راضية اي حالة من العيش يرضاها بان لقي الثواب وامن العقاب في جنة عالية
اي رفيعة القدر والمكان قطوفها دانية اي ثمارها قريبة ممن يتناولها قال البراء بن عازب يتناول
الرجل من الثمرة وهو نائم وقد ورد الخبر عن عطاء بن يسار عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة

احد الا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من الله لفلان بن فلان ادخلوه جنة عالية قطوفها دانية وقيل معناه لا يرد ايديهم عن ثمرها بعد ولا شوك عن قتادة كلوا اي يقال لهم كلوا واشربوا في الجنة هنيئا بما اسلفتم اي قدمتم
من اعمالكم الصالحة في الايام الخالية الماضية يعني ايام الدنيا ويعني بقوله هنيئا اي انه ليس فيها
ما يؤذي فلا يحتاج فيها الى اخراج فضل الغائط او بول **قوله عز وجل** واما
من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه
يا ليتها كانت القاضية ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه خذوه فغلوه
ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لا يؤمن
بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حميم

ولا طعام الا من

ولا طعام الا من غسلين لا ياكله الا الخاطئون ثلث عشرة اية اللغة القاضية الفاصلة
بالاماتة يقال قضى فلان اذا مات واصله فصل الامر ومنه قضية الحاكم ومنه قضاء الله وهو
الاخبار بما يكون على القطع والتصلية الزام النار ومنه الاصطلاء وهو القعود عند النار للدفاء
والجحيم النار العظيمة والسلسلة حلقة منتظمة كل واحدة منها الى الاخرى ويقال سلسل كلامه اذا
عقد شيئا منه بشيء وتسلسل الشيء اذا استمر على الولاء شيئا على شيء وذرع الثوب بذرعه ذرعا
ما خوذ من الذراع والغسلين الصديد الذي يغسل بسيلانه من ابدان اهل النار وزنه فعلين
من الغسل الاعراب قوله كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه قال الزجاج الوجه ان يوقف
على هذه الهاءات ولا يوصل لانها ادخلت للوقف وقد حذفها قوم في الوصل ولا احب مخالفة المصحف
ولان اقراء واثبت الهاءات في الوصل وهذه روس اية فالوجه ان يوقف عندها وكذلك قوله ماهيه
فليس له اليوم ههنا حميم الجار والمجرور خبر ليس لبيح قوله ولا طعام اي لا له طعام ولا يكون الخبر
ههنا لان التقدير يصير ولا طعام ههنا الا من غسلين وهذا غير جائز اذ هنا طعام غير غسلين ولا يكون
الخبر اليوم لان حميم جثة وظرف الزمان لا يكون خبرا عن الجثة والمعنى ثم ذكر سبحانه حال اهل النار
فقال واما من اوتي كتابه اي اعطي كتابه الذي هو صحيفة اعماله بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه
اي يتمنى انه لم يؤته لما يرى فيه من مقابح اعماله التي يسود لها وجهه ولم ادر ما حسابيه اي ولم ادر اي شيء حسابي
لانه لا حاصل له في ذلك الحساب وانما هو كله عليه يا ليتها كانت القاضية الها في ليتها كناية عن الحال
التي هم فيها وقيل هي كناية عن الموتة الاولى القاضية القاطعة للحيوة اي ليت الموتة الاولى التي متنا
لم نحيى بعدها عن الفراء تمنى دوام الموت وانه لم يبعث للحساب قال قتادة تمنى يومئذ الموت ولم يكن
في الدنيا شيء عنده اكره من الموت ما اغنى عني ماليه اي ما دفع عني مالي من عذاب الله شيئا وقيل معناه
اني قصرت همتي على تحصيل المال لكشف الكرب عني فما نفعني اليوم هلك عني سلطانيه اي حجتي عن ابن
عباس ومجاهد اي ضل عني ما كنت اعتقده حجة وقيل معناه هلك عني تسلطي وامري ونهيي في دار
الدنيا على ما كنت مسلطا عليه فلا امر لي ولا نهي ثم اخبر سبحانه انه يقول للملئكة خذوه فغلوه اي
اوثقوه بالغل وهو ان تشد احدى يديه او رجليه الى عنقه بجامعة ثم الجحيم صلوه اي ثم ادخلوه

النار العظيمة والزموا باها ثم في سلسلة ذرعها اي طولها سبعون ذراعا فاسلكوه اي اجعلوه فيها لانه يوخذ عنقه فيها ثم يجر بها قال الضحاك انما يدخل في فيه ويخرج من دبره فعلى هذا يكون المعنى ثم اسلكوا السلسلة فيه فقلبت كما يقال ادخلت القلنسوة في راسي وقول الاعشى اذا ما السراب ارتدي بالاكم وانما تدرى الاكم بالسراب ولكنه قلب قال نوف البكالي كل ذراع سبعون باعا الباع ابعد مما بينك وبين مكة وكان في رحبة الكوفة وقال الحسن الله اعلم باي ذراع هو قال سويد بن نجيح ان جميع اهل النار في تلك السلسلة ولو ان حلقة منها وضعت على جبل لذاب من حرها ثم قال سبحانه انه كان لا يومن بالله العظيم اي لم يكن يوحد الله في دار التكليف ولا يصدق به ولا يحض على طعام المسكين وهو المحتاج الفقير والمعنى انه كان يمنع الزكوة والحقوق الواجبة فليس له اليوم هاهنا حميم اي صديق ينفعه ولا طعام اي ولا له اليوم طعام الا من غسلين وهو صديد اهل النار وما يجري منهم فالطعام هو ما هي للاكل ولذلك لا يسمى التراب طعاما للانسان فلما هي الصديد لاكل اهل النار كان ذلك طعاما لهم وقيل ان اهل النار لهم طبقات فمنهم من طعامه الغسلين ومنهم من طعامه الزقوم ومنهم من طعامه الضريع لانه قال في موضع اخر ليس لهم طعام الا من ضريع وقيل يجوز ان يكون الضريع هو الغسلين فعبر عنه بعبارتين عن قطرب وقيل يجوز ان يكون المراد ليس لهم طعام الا من ضريع ولا شراب الا من غسلين كما قال الشاعر علفتها تبنا وماء باردا اي لا ياكل هذا الغسلين الا الخاطئون وهم الجايرون عن طريق الحق عامدين والفرق بين الخاطي والمخطي ان المخطي قد يكون من غير تعمد والخاطي المذنب المتعمد الجاير عن الصراط المستقيم قال امرء القيس يا لهف هند ان خطين كاهلا القاتلين الملك الحلاحلا **قوله عز وجل** فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تومنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين وانه لتذكرة للمتقين وانا لنعلم ان منكم مكذبين وانه لحسرة على الكافرين وانه لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم خمس عشر ايات القراءة قرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب وسهل يومنون ويذكرون

بالياء كناية عن

بالياء كناية عن الكفار والباقون بالتاء خطابا لهم وكلاهما حسن اللغة الوتين نياط القلب واذا انقطع مات الانسان قال الشماخ بن ضرار اذا بلغتني وحملت رحلي عرابة فاشرقي بدم الوتين الاعراب قليلا في الموضعين صفة مصدر محذوف وما مزيدة تقديره ايمانا قليلا تذكرون ويجوز ان يكون صفة لظرف محذوف اي وقتا قليلا يومنون ووقتا قليلا تذكرون ويجوز ان يكون ما مصدرية ويكون التقدير قليلا ايمانكم وقليلا تذكركم يكونان في موضع رفع بقليل وقوله من احد في موضع رفع لانه اسم ما ومن مزيدة لتاكيد النفي تقديره فما منكم احد والاصل فما احد منكم فمنكم في موضع رفع بكونه صفة على الموضع او في موضع جر على اللفظ فلما تقدم الموصوف صار في موضع النصب على الحال وحاجزين منصوب بانه خبر ما ولم يبطل قوله منكم عمل ما وان فصل بينهما لانه ظرف والفصل بالظرف في هذا الباب كلا فصل قال ابو علي ان جعلت منكم مستقرا كان حاجزين صفة احد وان جعلت منكم غير مستقر كان حاجزين خبر ما وعلى الوجهين فقوله حاجزين محمول على المعنى واقول في بيانه ان كان في منكم ضمير لاحد ويكون خبر الاسم مستقرا ما عليه فيكون حاجزين صفة محمولا على اللفظ وكونه غير مستقر هو ان يكون على ما ذكرنا قبل المعنى ثم اكد سبحانه ما تقدم فقال فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون قيل فيه وجوه احدها ان يكون قوله لا ردا لكلام المشركين فكانه قال ليس الامر كما يقول المشركون اقسم بالاشياء كلها ما يبصر منها وما لا يبصر ويدخل فيها جميع المكونات انه لقوله رسول كريم يعني محمدا عن الفراء وقتادة وثانيها ان لا مزيدة موكدة والتقدير فاقسم بما ترون وما لا ترون وثالثها انه نفي للقسم ومعناه لا يحتاج الى القسم لوضوح الامر في انه قول رسول كريم فانه اظهر من ان يحتاج في اثباته الى قسم عن ابي مسلم ورابعها انه كقول القايل لا والله لا افعل ذلك ولا والله لا فعلن ذلك وقال الجبائي انما اراد انه لا يقسم بالاشياء المخلوقات ما يرى وما لا يرى وانما يقسم بربها لان القسم لا يجوز الا بالله انه لقول رسول كريم قال انه قول الله على الحقيقة وانما الملك وجبرئيل والرسول يحكون ذلك وانما اسند اليهم من حيث ان ما يسمع منهم كلامهم فلما كان حكاية كلام الله قيل هو كلام الله على الحقيقة في العرف قال الجبائي والرسول الكريم جبرئيل والكريم الجامع لخصال الخير وما هو بقول شاعر قليلا ما تومنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون قول الشاعر ما الفه بوزن وجعله مقفى

وله معنى وقول الكاهن السجع وهو كلام متكلف يضم الى معنى يشاكله طهره الله سبحانه من الشعر والكهانة
وعصمه عنهما وانما منعه سبحانه من الشعر ونزهه عنه لان الغالب من حال الشعر ان يدعو الى الهوا ويبعث
على الشهوة والنبي م انما ياتي بالحكم التي يدعو اليها العقل للحاجة الى العمل عليها والاهتداء بها وايضا
فانه سبحانه منعه من قول الشعر ليدل على ان القران ليس بصيغة الكلام المعتاد بين الناس وانه
ليس بشعر بل هو صنف من الكلام خارج عن الانواع المعتادة واذا بعد عما جرت به العادة في تاليف الكلام
فذلك اعود ادل على الاعجاز وقوله قليلا ما يومنون معناه لا تصدقون بان القران من عند الله تعالى ويريد
بالقليل نفي ايمانهم اصلا كما يقول لمن لا يزورك قل ما تاتينا وانت تريد انك لا تاتينا اصلا فالمعنى لا
تومنون به ولا تتذكرون ولا تتفكرون فتعلموا الحجة وتفصلوا بينه وبين الشعر والكهانة تنزيل من
رب العالمين بين انه منزل من عنده على لسان جبرئيل حتى لا يتوهم انه كلام جبرئيل ولو تقول
علينا محمد بعض الاقاويل معناه لو كذب علينا واختلق خلف ما لم نقله اي لو تكلف القول واتى به من
عند نفسه لاخذنا منه باليمين اي لاخذنا بيده التي هي اليمين على وجه الاذلال كما يقول السلطان
يا غلام خذ بيده فاخذ اهانة له عن ابن جرير وقيل معناه لقطعنا يده اليمنى عن الحسن وابي مسلم فعلى
هذا يكون الباء مزيدة اي لاخذنا منه اليمين وقيل مقام معنى لاخذنا منه بالقوة والقدرة اي لا
خذناه ونحن قادرون عليه مالكون له عن الفراء والمبرد والزجاج وانما اقام اليمين مقام
القوة والقدرة لان قوة كل شي في ميامنه عن ابن قتيبة ثم لقطعنا منه الوتين اي ولكنا نقطع
وتينه ونهلكه قال مجاهد وقتادة وهو عرق في القلب متصل بالظهر وهو حبل القلب فما منكم من
احد عنه حاجزين اي فما منكم احد يحجزنا عنه والمعنى انه لا يتكلف الكذب لاجلكم مع علمه انه لو
تكلف ذلك لعاقبناه ثم لم يقدر احد منكم على دفع عقوبتنا عنه ثم ذكر سبحانه ان القران ما هو فقال
وانه لتذكرة للمتقين اي وانه لعظة لمن اتقى عقاب الله بطاعته وانا لنعلم ان منكم مكذبين
بالقران اي علمنا ان بعضكم يكذب به اشار سبحانه الى ان منهم من يصدق ومنهم من يكذب
وانه لحسرة على الكافرين اي ان هذا القران حسرة عليهم يوم القيمة حيث لم يعملوا به في الدنيا
وانه لحق اليقين ومعناه وان القران لليقين حق اليقين والحق هو اليقين وانما اضافه الى نفسه

لا يقال مسجد الجامع

لا يقال مسجد الجامع ودار الاخرة وبارحة الاولى ويوم الخميس وما اشبه ذلك فيضاف الشي الى نفسه اذا
اختلف لفظه وقيل ان الحق هو الذي معتقده على ما اعتقد واليقين هو الذي لا شبهة فيه
فسبح باسم ربك العظيم الخطاب للنبي ص والمراد به جميع المكلفين ومعناه نزه الله سبحانه عما لا يجوز عليه
من الصفات والعظيم هو الجليل الذي يصغر شان غيره في شانه ويتضائل كل شي لعظمته وسلطانه
سورة المعراج مكية قال الحسن الا قوله والذين في اموالهم حق معلوم عدد اييها اربع واربعون
اية غير الشامي ثلاث شامي اختلافها اية الف سنة غير الشامي فضلها ابي بن كعب عن النبي ص قال
ومن قرا سورة سال سايل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين
هم على صلوتهم يحافظون وعن جابر عن ابي جعفر ع قال من ادمن قراءة سورة سال سايل
لم يسال الله يوم القيمة عن ذنب عمله واسكنه جنته مع محمد واله تفسيرها لما ختم سبحانه سورة
الحاقة بوعيد الكفار افتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم
سال سايل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج
تعرج الملئكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال
كالعهن ولا يسال حميم حميما القراءة قرا اهل المدينة وابن عامر سال بغير
همز والباقون بالهمز وقرا الكسائي يعرج بالياء والباقون بالتاء وقرا ابن كثير في رواية البزي الكوفه
وعاصم في رواية البرجمي عن ابي بكر ولا يسال بضم الياء والباقون لا يسال بفتح الياء الحجة قال
ابو علي من قرا سال جعل الالف منقلبة عن الواو التي هي عين مثل قال وخاف وحكى ابو عثمان عن ابي زيد
انه سمع من يقول هما يتساولان فمن قال سال كان على هذه اللغة ومن قرا سئل فجعل الهمزة عين الفعل
فان حقق قال سال وان خفف جعلها بين الالف والهمزة فاما قول الشاعر سالت هذيل رسول
الله فاحشة ضلت هذيل بما قالت ولم تصب فيمكن فيه الوجهان وكل القراء على همز سايل لانه
لا يخلو اما ان يكون من يتساولان او من اللغة الاخرى فان كان من الاول لم يكن فيه الا الهمز كما يكون
في قايل وخايف لان العين اذا اعتلت في الفعل اعتلت في اسم الفاعل واعتلالها لا يكون بالحذف

فقلبت الى الهمزة وان كانت في لغة من همز فليس فيه الا الهمز كما يكون في تأثيو الا انك ان شئت خففت الهمزة
فجعلتها بين بين وكذلك في الوجه الاخر واما يعرج وتعرج فالياء والتاء فيه حسنتان ومن ضم قوله و
لا يسأل حميم حميما فالمعنى والله اعلم لا يسأل الحميم عن حميمه ليعرف شأنه من جهته كما يتعرف خبر الصديق من
جهة صديقه والقريب عن قريبه فاذا كان كذلك فالكلام اذا بنيت الفعل للفاعل قلت سألت
زيدا عن حميمه فاذا بنيت الفعل للمفعول به قلت سئل زيد عن حميمه وقد يحذف الجار فيصل الفعل
الى الاسم الذي كان مجرورا قبل فحذف الجار فينتصب بانه مفعول الاسم الذي يسند اليه الفعل المبني للمفعول
به وعلى هذا انتصاب قوله حميما ويدل على هذا المعنى قوله يبصرونهم اي يبصر الحميم والحميم يقول بصرت فاذا
ضعفت عين الفعل صار الفاعل مفعولا فقول بصرني زيد بكذا فاذا حذفت الجار قلت بصرني زيد كذا فاذا بنيت
الفعل للمفعول به وقد حذفت الجار قلت بصرت زيدا فعلى هذا قوله يبصرونهم فاذا بصروهم لم يحتج في تعرف
بيان الحميم من حميمه وانما جمع فقيل يبصرونهم لان الحميم وان كان مفردا في اللفظ فالمراد به الكثرة والجمع
يدلك على ذلك قوله فما لنا من شافعين ولا صديق حميم ومن قرأ ولا يسأل حميم حميما فالمعنى لا يسأل
الحميم عن حميمه في ذلك اليوم لانه يذهل عن ذلك ويشغل عنه بشأنه كما قال يوم يفر المرء من اخيه الى قوله
لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه اللغة المعارج مواضع العروج وهو الصعود مرتبة بعد مرتبة
ومنه الاعرج لارتفاع احدى رجليه عن الاخرى قال الزجاج المهل دردي الزيت وقيل هو الجاري بغلظه و
عكره على فوق من امهله امهالا والعهن الصوف المنفوش والحميم القريب النسيب الى صاحبه
اصله من القرب قال شعر احم الله ذلك من لقاء احاد احاد في الشهر الحلال الاعراب بعذاب الباء
تتعلق بسأل لان معناه دعا داع بعذاب الله فالدعاء الآن لا بمعنى الله واسال بمصقلة البكري ما فعلى ير يد
عن مصرعه وعن مصقلة واللام من قوله للكافرين بمعنى على يتعلق بواقع اي واقع على الكافرين
وقيل انه يتعلق بمحذوف فيكون صفة لسائل تقديره سأل سائل كائن للكافرين اي منهم المعنى
سأل سائل بعذاب واقع قيل ان هذا السائل هو الذي قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية
وهو نضر بن الحرث بن الكلدة فيكون المعنى دعا داع على نفسه بعذاب واقع مستعجلا له وهو واقع بهم لا محالة
عن مجاهد وقيل سأل المشركون فقالوا لمن هذا العذاب الذي تذكر يا محمد فجاءه جوابه بانه للكافرين

وقيل ان الباء بمعنى عن وهو عن [illegible]

ليس له دافع عن الحسن وقيل معناه دعا داع بعذاب على الكافرين وذلك الداعي هو النبي عن الجبائي ويكون الباء
في بعذاب مزيدة على التوكيد كما في قوله وهزي اليك بجذع النخلة والتقدير سأل سائل عذابا واقعا
وقيل هي بمعنى عن وعليه تأويل قول الحسن لانهم سألوا عن العذاب لمن هو وقيل هو الباء للتعدي اي نزل
عذاب وعليه تأويل قول مجاهد وقيل ان معنى سأل سائل على قراءة من قرأ بالالف من سال يسيل سيلا و
التقدير سال سيل سائل بعذاب واقع وقيل سائل اسم واد في جهنم سمي به لانه يسيل بالعذاب عن العذاب
عن ابن زيد واخبرنا السيد ابو الحمد قال حدثني الحاكم ابو القسم الحسكاني قال اخبرنا ابو عبد الله الشيرازي
قال اخبرنا ابو بكر قال حدثنا ابو احمد البصري قال حدثنا محمد بن سهل قال حدثنا زيد بن اسمعيل مولى الانصار
قال حدثني محمد بن ايوب الواسطي قال حدثنا ابو سفين بن عيينة عن جعفر بن محمد الصادق عن آبائه
عليهم السلام قال لما نصب رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام يوم غدير خم وقال من كنت مولاه فعلي مولاه طار ذلك في البلاد
ذلك فقدم على النبي النعمان بن الحرث الفهري فقال امرتنا عن الله ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله و
امرتنا بالجهاد والحج والصوم والصلوة والزكوة فقبلناها ثم لم ترض حتى نصبت هذا الغلام فقلت
من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا شيء منك او امر من عند الله فقال والله الذي لا اله الا هو ان هذا من الله فولى
النعمان بن الحرث وهو يقول اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فرماه الله
بحجر على راسه فقتله وانزل الله تعالى سأل سائل بعذاب واقع وقوله ليس له دافع من الله ذي المعارج اي ليس
لعذاب الله دافع من الله وقيل معناه بعذاب للكافرين واقع من الله اي وقوعه من الله ذو المعارج صفة
الله سبحانه وقيل فيه وجوه احدها ان معناه ذي الفواضل العالية والدرجات التي يعطيها الانبياء والاولياء
في الجنة لانه يعطيهم المنازل الرفيعة والدرجات العلية وهو معنى قول قتاده والجبائي وثانيها انها معارج
السماء اي مواضع عروج الملئكة عن ابن عباس ومجاهد قال الكلبي معناه ذي السموات لان الملئكة تعرج
فيها وثالثها انه يعني به ذي الملائكة اي مالك الملائكة التي تعرج الى السماء ومنه ليلة المعراج لانه عرج
بالنبي صلى الله عليه وآله الى السماء منها تعرج الملئكة والروح اي تصعد الملئكة وتصعد الروح ايضا معهم وهو جبرئيل
خصه بالذكر من بين الملئكة تشريفا له اليه اي الى الموضع الذي لا يجري لاحد سواه فيه حكم فجعل سبحانه
عروجهم الى ذلك الموضع عروجا اليه كقول ابراهيم اني ذاهب الى ربي اي الى الموضع الذي وعدني ربي في يوم كان

مقداره خمسين الف سنة اختلف في معناه فقيل تعرج الملئكة الى الموضع الذي يامرهم الله في يوم
به في يوم كان مقداره من عروج غيرهم خمسين الف سنة وذلك من اسفل الارضين الى فوق السموات
السبع وقوله في سورة السجدة في يوم كان مقداره الف سنة هو لما بين سماء الدنيا والارض في الصعود
والنزول خمس مائة سنة في الصعود وخمس مائة سنة في النزول عن مجاهد والمراد ان الادميين لو احتاجوا
الى قطع هذا المقدار الذي قطعته الملئكة في يوم واحد لقطعوه في هذه المدة وقيل انه يعني يوم القيمة
وانه يفعل الى هذا المقدار الذي قطعته الملئكة في يوم واحد لقطعوه في هذه المدة وقيل يعني يوم القيمة
انه يفعل فيه من الامور ويقضي فيه من الاحكام بين العباد ما لو فعل في الدنيا لكان مقداره خمسين الف سنة
من الحساب وهو معنى قول قتادة وعكرمة وروى ابو سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله ما اطول هذا اليوم
فقال والذي نفس محمد بيده انه ليخفف على المومن حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة يصليها
في الدنيا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو ولي الحساب غير الله لمكثوا فيه خمسين الف سنة من قبل ان يفرغوا
والله سبحانه يفرغ من ذلك في ساعة وعن ابن عباس قال لا ينتصف ذلك اليوم حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار
وقيل معناه ان اول نزول الملئكة في الدنيا بامره ونهيه وقضائه بين الخلايق الى اخر عروجهم الى السماء وهو يوم
القيمة هذه المدة فيكون مقدار الدنيا خمسين الف سنة لا يدرى كم مضى وكم بقي وانما يعلمها الله عز وجل
وقال الزجاج يجوز ان يكون قوله في يوم من صلة واقع فيكون المعنى سال سايل بعذاب واقع في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة وذلك العذاب يقع يوم القيمة فاصبر يا محمد على تكذيبهم اياك صبرا جميلا لا
جزع فيه ولا شكوى الى غير الله انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا اخبر سبحانه انه يعلم مجي يوم القيمة وحلول العقاب
بالكفار قريبا وظنه الكفار بعيدا لانهم لا يعتقدون صحته وكل ما هو ات فهو قريب دان فالروية الاولى
بمعنى الظن والثانية بمعنى العلم ثم اخبر سبحانه عن متى يقع العذاب بهم فقال يوم تكون السماء كالمهل
اي كدردي الزيت عن ابن عباس وقيل كعكر القطران عن عطا وقيل مثل الفضة اذا اذيبت عن الحسن وقيل
مثل الصفر المذاب عن ابي مسلم وتكون الجبال كالعهن اي كالصوف المصبوغ وقيل كالصوف المنفوش عن
مقاتل وقيل كالصوف الاحمر عن الحسن بمعنى انها تلين بعد الشدة وتتفرق بعد الاجتماع قال الحسن
انها تصير اولا كثيبا مهيلا ثم تصير عهنا منفوشا ثم هباء منثورا ولا يسال حميم حميما لشغل كل انسان بنفسه

عن غيره عن مجاهد

عن غيره عن مجاهد وقيل لا يسال حميم حميما ان يحمل من اوزاره ليأسه من ذلك في الاخرة عن الحسن وقال الاخفش
الحميم من يخصه الرجل بمودته وشفقته من قريب الرحم وبعيده والحامة الخاصة وقيل معناه انه لا يحتاج الى سواله
لانه يكون لكل علامة يعرف بها فعلامة الكافرين سواد الوجه وزرقة العيون وعلامة المومنين نضارة
اللون وبياض الوجوه **قوله عز وجل** يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي
من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في
الارض جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعوا من ادبر وتولى
وجمع فاوعى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه
الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلوتهم دايمون والذين في
اموالهم حق معلوم للسايل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين
والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مامون
والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم
غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لا
هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قايمون والذين
هم على صلوتهم يحافظون اولئك في جنات مكرمون ٥
خمس وعشرون اية القراءة قرا حفص نزاعة بالنصب والباقون بالرفع وقرا ابن كثير لامانتهم بغير
الف بعد النون والباقون لاماناتهم بالجمع وقرا حفص ويعقوب وسهل بشهاداتهم على الجمع والباقون
بشهادتهم وكلهم قرءوا على صلوتهم على التوحيد الحجة قال ابو علي من قرا انها لظى نزاعة للشوى
فرفع نزاعة جاز من الى في رفعه ما جاز في قولك هذا زيد منطلق وهذا بعلي شيخ ومن نصب فعلى وجهين
احدهما ان يكون حالا والاخر ان يحمل على فعل يحمله على الحال بعد لانه ليس في الكلام ما يعمل في الحال فان
قلت في قوله لظى معنى التلظي والتلهب فان ذلك لا يستقيم لان لظى معرفة لا ينتصب عنه الاحوال
الا ترى ان ما استعمل استعمال الاسماء من اسم الفاعل او مصدر لم يعمل هذا النحو من حيث جرى مجرى الاسماء
فلان من لا يعمل الاسم العلم اولى ويدلك على تعريف هذا الاسم وكونه علما ان التنوين لم يلحقه فاذا كان كذلك
المعرفة

لم ينتصب الحال عنه فان جعلتها مع نعتها فقد صارت معرفة بسبب التلظي جاز ان ينتصب بهذا
المعنى الحادث في العلم وعلى هذا قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض علقت الظرف بما دل عليه
الاسم من التدبير والالطاف فان علقت الحال بالمعنى الحادث في العلم كما علقت الظرف بما دل عليه الاسم
من التدبير والالطاف لم يمتنع لان الحال كالظرف في تعلقها بالمعنى كتعلق الظرف به وكان وجها وان
علقت نزاعة بفعل مضمر نحو اعنيها نزاعة للشوى لم يمتنع ايضا واما قوله لاماناتهم على الافراد وان كان
مضافا الى جماعة ولكل واحد منهم امانة فلانه مصدر يقع على جميع الجنس قليله وكثيره ومن جمع فلان
الامانات وكثرت ضروبها فاشبهت بذلك الاسماء التي ليست للجنس والقول في الشهادة والشهادات
مثل القول في الامانة والامانات اللغة المودة مشتركة بين التمني وبين المحبة يقال وددت الشي اي
تمنيته ووددته اي احببته اودهما جميعا والافتداء افتداء الضرر عن الشي ببدل منه والفصيلة
الجماعة المنقطعة عن جملة القبيلة برجوعها الى ابوة خاصة عن ابوة عامة ولظى اسم من اسماء جهنم
ماخوذ من التوقد والنزاعة الكثيرة النزع وهو اقتلاع عن شدة تمسكه بالاقتلاع اخذ بشدة اعتما
والشوى جلدة الراس واحدتها شواة قال الاعشى قالت قتيلة ماله قد جللت شيبا شواته والشوى
الاكارع والاطراف والشوى ما عدا المقاتل من كل حيوان يقال رماه فاشواه اي اصاب غير مقتله ورمى
فاصمى اي اصاب المقتل والشوى ايضا الخسيس من المال والهلوع الشديد الحرص الشديد الجزع والا
شفاق رقة القلب عن تحمل ما يخاف من الامور واذا قسا قلب الانسان بطل الاشفاق والعادي
الخارج عن الحق يقال عدا فلان اذا تعدى وعدا في مشيه اذا اسرع وهو الاصل والعادي الظالم
بالاسراع الى الظلم الاعراب يجوز ان يكون العامل في الظرف من قوله يوم تكون السماء كالمهل قوله
يبصرونهم وقوله يود المجرم ويجوز ان يكون استينافا كلام ويجوز ان يكون في محل الجر بدلا من تكون السماء كالمهل
هلوعا ومنوعا وجزوعا منصوبة على الحال والتقدير خلق هلوعا جزوعا اذا مسه الشر منوعا اذا مسه الخير
والمصلين منصوب على الاستثناء وقوله الا على ازواجهم قيل ان هذه محمولة على المعنى والتقدير فانهم
يلامون على غير ازواجهم ويدل عليه قوله فانهم غير ملومين عن الزجاج وقيل بتقديره الا من ازواجهم
فيكون على بمعنى من المعنى لما وصف سبحانه القيمة واخبر ان الحميم فيه لا يسال حميما لشغله بنفسه قال يبصرونهم

اي يعرف الكفار

اي يعرف الكفار بعضهم بعضا ساعة ثم لا يتعارفون ويفر بعضهم عن بعض عن ابن عباس وقتادة وقيل يعرفهم
المومنون عن مجاهد اي يبصر المومن اعداءه على حالهم من العذاب فيشمت بهم ويسر وقيل يعرفهم
اتباع الضلالة روساهم وقيل ان الضمير يعود الى الملائكة وقد تقدم ذكرهم اي يعرفهم الملائكة ويجعلون
بصرائهم فيسوقون فريقا الى الجنة وفريقا الى النار يود المجرم اي يتمنى العاصي لو يفتدي من عذاب يومئذ
ببنيه يتمنى سلامته من العذاب النازل به باسلام كل كريم عليه من اولاده الذين هم اعز الناس عليه
وصاحبته اي زوجته التي كانت سكنا له وربما على ابويه واخيه الذي كان ناصرا له ومعينا وفصيلته
اي عشيرته التي تؤويه في الشدائد وتضمه ويأوي اليها في النسب ومن في الارض جميعا اي يجمع هؤلاء
الشدائد ثم ينجيه ذلك الفداء كلا لا ينجيه ذلك قال الزجاج كلا ردع وتنبيه اي لا يرجع احد من هؤلاء فا
رتدعوا انها لظى يعني ان نار جهنم او القصة لظى نزاعة للشوى وسميت لظى لانها تتلظى اي تشتعل
وتلتهب على اهلها وقيل لظى اسم من اسماء جهنم وقيل هي الدركة الثانية منها وهي نزاعة للشوى تنزع
الاطراف فلا تترك لحما ولا جلدا الا احرقته عن مقاتل وقيل تنزع الجلد وام الراس عن ابن عباس وقيل
تنزع الجلد واللحم عن الضحاك وقال الكلبي يعني تاكل الدماغ كله ثم يعود كما كان وقال ابو صالح الشوى
لحم الساق وقال سعيد بن جبير العصب والعقب قال ابو العالية محاسن الوجه تدعوا من ادبر وتولى
يعني النار تدعوا الى نفسها من ادبر عن الايمان وتولى عن طاعة الله ورسوله عن قتادة والمعنى انه
لا يفوت هذه النار كافر فكانها تدعوه فيجيبها كرها وقيل ان الله تعالى ينطق النار حتى تدعوهم اليها
وقيل معناه وتدعوا زبانية النار من ادبر وتولى عن الحق فجعل ذلك سبحانه دعا من النار عن الجبائي
وقيل تدعوا اي تعذب رواه المبرد عن الخليل قال يقال دعاك الله اي عذبك وجمع المال فاوعى اي امسكه
في الوعاء ولم ينفقه في طاعة الله اي لم يود زكوة ولم يصل رحما وقيل جمعه من باطل ومنعه عن الحق
ان الانسان خلق هلوعا اي ضجورا شحيحا جزوعا من الهلع وهو شدة الحرص وقال اهل البيان تفسيرها
بعده اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا يعني اذا اصابه الفقر لا يحتسب ولا يصبر واذا اصا
به الغنى منعه من البر استثنى سبحانه الموحدين المطيعين فقال الا المصلين الذين هم على صلوتهم
دايمون مستمرون على ادايها لا يخلون بها ولا يتركونها وروي عن ابي جعفر ان هذا في النوافل وقوله

والذين هم على صلوتهم يحافظون في الفرايض وقيل هم والواجبات وقيل هم الذين لا يزيلون وجوههم عن سمت القبلة عن عقبة بن عامر والزجاج والذين في اموالهم حق معلوم للسايل والمحروم يعني الزكوة المفروضة والسايل الذي يسال المحروم الفقير الذي يتعفف ولا يسال وقد سبق تفسير هذا وروي عن ابي عبد الله عم انه قال الحق المعلوم ليس الزكوة وهو الشي الذي تخرجه من مالك ان شئت كل جمعة وان شئت كل يوم ولكل ذي فضل فضله وروي عنه ايضا انه قال هو ان تصل القرابة وتعطي من حرمك وتصدق على من عاداك والذين يصدقون بيوم الدين اي يومنون بان يوم الجزاء والحساب حق لا يشكون في ذلك والذين هم من عذاب ربهم مشفقون اي خايفون عن عذاب ربهم غير مامون اي لا يومن حلوله بمستحقيه وهم هم العصاة وقيل معناه لا يخافون ان لا يقبل حسناتهم ويوخذون بسياتهم وقال غير مامون لان المكلف لا يدري هل ادى الواجب كما امر به وهل انتهى عن المحظور على ما نهي عنه ولو قدرنا ان انسانا يعلم ذلك من نفسه لكان امنا والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم يعني الذين يحفظون فروجهم عن المناكح على كل وجه وسبب الا على الازواج او ملك الايمان من الاماء فانهم غير ملومين على ترك حفظ الفروج عنهم فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون اي فمن طلب وراء ما احله الله من الفروج فاولئك هم الذين تعدوا حدود الله وخرجوا عما اباحه لهم ومعنى وراء ذلك ما خرج عن حده اي من اي وجه كان والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون اي حافظون والامانة ما يؤتمن المرء عليه مثل الوصايا والودايع والحكومات ونحوها وقيل الامانة الايمان وما اخذه الله على عباده من التصديق بما اوجبه الله عليهم والعمل بما يجب عليهم العمل به والذين هم بشهاداتهم قائمون اي يقيمون الشهادات التي تلزمهم اقامتها والشهادة الاخبار بالشي انه على ما شاهده وذلك انه قد يكون عن مشاهدة للمخبر به وقد يكون عن مشاهدة ما يدعوا اليه والذين هم على صلوتهم يحافظون اي يحفظون اوقاتها واركانها فيودونها بتمامها ولا يضيعون شيا منها وروى محمد بن الفضيل عن ابي الحسن عم انه قال اولئك اصحاب الخمسين صلوة من شيعتنا وروى زرارة عن ابي جعفر عم قال هذه الفريضة من صلاها لوقتها عارفا بحقها لا يوثر عليها غيرها كتب الله له بها براءة لا يعذبه ومن صلاها لغير وقتها موثرا عليها غيرها فان ذلك اليه ان شاء غفر له وان شاء عذبه اولئك الذين

صفوا هذه الصفات

صفوا هذه الصفات في جنات اي بساتين يحفها الشجر مكرمون معظمون مبجلون بما يفعل بهم من الثواب

قوله عز وجل فما للذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين ايطمع كل امرء منهم ان يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون تسع ايات القراءة

قرا ابن عامر وحفص وسهل الى نصب بضمتين والباقون الى نصب بفتح النون وسكون الصاد الحجة قال ابو علي يجوز ان يكون نصب مثل سقف وسقف وورد وورد ومن ثقل فقال نصب كان بمنزلة اسد ويمكن ان يكون النصب والنصب لغتين كالضعف والضعف وما اشبه ذلك ويكون التثقيل كشغل وشغل وطنب وطنب اللغة قال الزجاج المهطع المقبل ببصره على الشي لا يزايله وذلك من نظر العدو ابو عبيدة الاهطاع الاسراع وعزين جماعات وفي تفرقة واحدهم عزة وانما جمع بالواو والنون لانه عوض مثل سنة وسنون واصل عزة عزوة من عزاه يعزوه الى اضافه وعزو فكل جماعة من هذه الجماعات مضافة الى الاخرى قال الراعي شعر اخليفة الرحمن ان عشيرتي امسى سوامهم عزين فلولا وقال عنترة شعر وقرن قد تركت لدى مكر عليه الطير كالعصب العزينا وقيل ان المحذوف من عزة الهاء والاصل عزهة وهو من العزهات وهو المنقبض عن النساء ومن اللهو ومعهن قال الاحوص شعر اذا كنت عزهاة عن اللهو والصبى فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا وعن ابي هريرة قال خرج النبي على اصحابه وهم حلق حلق متفرقون فقال ما لي اراكم عزين الاجداث القبور واحدها جدث وجدف بمعناه والايفاض الاسراع والنصب الصنم الذي كانوا يعبدونه قال الاعشى وذا النصب المنصوب لا تنسكنه لعافية والله ربك فاعبد الاعراب فما للذين كفروا ما رفع بالابتداء واللام خبره وفيه ضمير وقبلك في موضع الحال من كفروا ومن المجرور على تقديرهم فما لهم ثابتين قبلك ويجوز في قبلك ان يكون ظرف اللام وان يكون ظرف المهطعين ويجوز ان يكون مهطعين حالا بعد حال وعن اليمين يتعلق به وعزين حال بعد حال ويجوز ان

دعزون

او مهطعين حال ... من الضمير في قبلك

نتعلق عن اليمين بعزين ومعناه مجتمعين عن اليمين وعن الشمال كانهم الي نصب يوفضون جملة منصوبة الموضع
على الحال من قوله سراعا خاشعة ابصارهم حال من الضمير في يوفضون المعنى ثم قال سبحانه على وجه الانكار على
الكفار فمال الذين كفروا يعني المشركين اي شي للذين كفروا بتوحيد الله اي ما بالهم وما حملهم على ما فعلوا قبلك اي عندك
يا محمد مهطعين مسرعين اليك عن ابي عبيدة وقيل مقبلين عليك بوجوههم لا يلتفتون عنك اي ناظرين
اليك بالعداوة والمراد بالذين كفروا هنا المنافقون عن اليمين وعن الشمال اي عن يمينك وعن شمالك
عزين اي جماعات متفرقين عصبة وجماعة جماعة ايطمع كل امرء منهم اي من هؤلاء المنافقين ان يدخل جنة نعيم
كما يدخل اولئك الموصوفون وقيل هذا وانما قالوا هذا لانهم كانوا يقولون ان كان الامر على ما قال محمد فان
لنا في الاخرة عند الله افضل مما للمؤمنين كما اعطانا في الدنيا افضل مما اعطاهم كلا اي لا يكون ذلك ولا يدخلونها
انا خلقناهم مما يعلمون اي من النطفة عن الحسن اي ما كان اصله من هذا الماء المهين فكيف يستوجب الجنة با
صله ونفسه وانما يستوجبها بالاعمال الصالحة نبه سبحانه بهذا على ان الناس كلهم من اصل واحد وانما يتفاضلون
بالايمان والطاعات وتحقيقه انا خلقناهم من المقاذر والانجاس فمتى يدخلون الجنة ولم يومنوا بي ولم يصدقوا
رسولي وقيل معناه خلقناهم من الجنس الذي يعلمون او من الخلق الذين يعلمون ويفقهون وتلزمهم
الحجة ولم نخلقهم من الجنس الذي لا يفقه كالبهايم والطير وقيل معناه خلقناهم من اجل ما يعلمون من
الثواب والعقاب والتكليف للطاعات تعريضا للثواب كما يقول القايل غضبت عليك مما تعلم اي من اجل ما تعلم
قال الاعشي ازمعت من ال ليلى ابتكارا وشطت على ذي هوى ان تزارا اي من اجل ليلى ودل قوله وشطت
على ذي هوى انه لم يزمع عنهم وانما ازمع من ارتحالهم للمصير اليهم فلا اقسم هو مفسر في سورة الحاقة برب المشارق
الشمس ومغاربها فان لها ثلثماية وستين مطلعا لكل يوم مطلع لا تعود اليه الى قابل عن ابن عباس انا
لقادرون على ان نبدل خيرا منهم هذا جواب القسم يعني انا نقدر على ان نهلكهم ونأتي بدلهم بقوم اخرين
خيرا منه وما نحن بمسبوقين هذا عطف على جواب القسم اي وان هؤلاء الكفار لا يقولون بان نبقيهم على
وجه لا يمنع من لحاق العذاب بهم فانهم لن يكونوا سابقين ولا العقاب مسبوقا منهم والتقدير وما نحن
بمسبوقين بفوت عقوبتنا اياهم فانهم لو سبقوا عقابنا لسبقونا وقيل معناه وما نحن بمغلوبين عن ابي
مسلم فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا فان وبال ذلك عايد عليهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون

يعني يوم القيمة يوم يخرجون

يعني يوم القيمة يوم يخرجون من الاجداث اي القبور سراعا مسرعين لشدة السوق كانهم الى نصب يوفضون
اي كانهم يسعون ويسرعون الى علم نصب لهم عن الجبائي وابي مسلم وقيل كانهم الى وثنهم يسعون للتقرب اليها
عن ابن عباس وقتادة خاشعة ابصارهم اي ذليلة خاضعة لا يستطيعون النظر من هول ذلك اليوم ترهقهم
ذلة اي يغشاهم مذلة ذلك اليوم الذي وصفه اليوم الذي كانوا يوعدون في دار التكليف فلا يصدقون
به ويجحدونه فقد شاهدوه في تلك الحال سورة نوح مكية عدد اييها ثمان وعشرون اية كوفي تسع
بصري شامي ثلثون وفي الباقين اختلافها اربع اية سواعا فادخلوا نارا كلاهما غير الكوفي ونسرا كوفي و
المدني الاخير اضلوا كثيرا مكي والمدني الاول فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ومن قرا سورة نوح
قال من كان يومن بالله ويقرا كتابه فلا يدع ان يقرا سورة انا ارسلنا نوحا فاي عبد قراها محتسبا صابرا
في فريضة او نافلة اسكنه الله مساكن الابرار واعطاه ثلث جنان مع جنته كرامة من الله له وزوجه مائتي
حوراء واربعة الف ثيب ان شاء الله تعالى تفسيرها لما ختم الله سبحانه تلك السورة بوعيد اهل التكذيب افتتح
هذه السورة بذكر قصة نوح وقومه وما نالهم بالتكذيب تنبيها لهم وتسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم
قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون
يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى ان اجل الله
اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون قال رب اني دعوت قومي
ليلا ونهارا فلم يزدهم دعاءي الا فرارا واني كلما دعوتهم لتغفر
لهم جعلوا اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم واصروا واستكبروا استكبارا
ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا فقلت
استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا
ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ما لكم
لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا اربع عشرة اية اللغة الاستغشاء طلب التغشي

والاصرار الاقامة على الامر بالعزيمة عليه والمدرار الكثير الدرور بالغيث والمطر والامداد الحاق الثاني

بالاول على النظام حالا بعد حال يقال امده يمده ومدّ النهر ونهر اخر والاموال جمع المال وهو عند العرب النعم

اصل الوقار الثبوت وما به يكون الشيء عظيما من الحلم الذي يمتنع معه الخرق والرجا بمعنى الخوف

قال ابو ذويب اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها في بيت نوب عواسل الاعراب ان انذر

قومك في موضع نصب بارسلنا لان الاصل بان انذر قومك فلما سقطت البا افضى الفعل

وقيل ان موضعه جر وان سقطت البا وقد تقدم بيانه ويجوز ان يكون ان هي المفسرة بمعنى اي

جهارا مصدر وضع موضع الحال اي دعوتهم مجاهرا لهم بالدعا الى التوحيد وقوله لا ترجون

لله وقارا في موضع الحال والعامل ايضا في الحال ما في لكم من معنى الفعل وقارا منصوب بانه مفعول

لا يرجون المعنى اخبر الله سبحانه عن نفسه فقال انا ارسلنا اي بعثنا نوحا رسولا الى قومه ان انذر

قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم معناه ارسلناه لينذرهم بالعذاب ان لم يومنوا قال الحسن امره

ان ينذرهم عذاب الدنيا قبل عذاب الاخرة ثم حكى ان نوحا امتثل ما امره سبحانه به بان قال يا قوم

اضافهم الى نفسه فكانه قال انتم عشيرتي يسوءني ما يسوءكم اني لكم نذير مبين اي مخوف مبين

وجوه الادلة في الوعيد وبيان الدين والتوحيد ان اعبدوا الله واتقوه اي اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به

شيئا واتقوا معاصيه واطيعون فيما امركم به لان طاعتي مقرونة بطاعة الله وطاعة الله واجبة

عليكم لمكان النعمة السابغة التي لا يوازيها نعمة منعم يغفر لكم من ذنوبكم اي فانكم ان فعلتم ذلك يغفر لكم

ذنوبكم ومن مزيدة وقيل ان من ههنا للتبعيض والمعنى يغفر لكم ذنوبكم السالفة وهي بعض الذنوب

التي تضاف اليكم ولما كانت ذنوبهم التي يستانفونها لا يجوز الوعد بغفرانها على الاطلاق لما يكون

في ذلك من الاغراء بالقبيح قيد سبحانه هذا التقييد ويوخركم الى اجل مسمى وفي هذا دلالة على بطلان

قول من يقول بالاجل الواحد لانه شرط في الوعد بالاجل المسمى عبادة الله والتقوى فلما لم يقع ذلك منهم اقتطعوا بعذاب الاستيصال

قبل الاجل الاقصى بالاجل الادنى ثم قال ان اجل الله يعني الاقصى اذا جاء لا يوخر لو كنتم تعلمون صحة ذلك

وتومنون به وقال الحسن يعني باجل الله الادنى ثم قال ان اجل الله يعني الاقصى اذا جاء لا يوخر لو كنتم تعلمون

صحة ذلك وتومنون به وقال الحسن يعني باجل الله يوم القيمة جعله اجلا للبعث ويجوز ان يكون هذا

حكاية عن نوح

هذا حكاية عن قول نوح لقومه ويجوز ان يكون اخبارا منه سبحانه عن نفسه قال نوح رب اني دعوت قومي ليلا

ونهارا الى عبادتك وخلع الانداد من دونك والى الاقرار بنبوتي فلم يزدهم دعاي الا فرارا اي لم يزدادوا بدعاي الا فرارا

من قبوله ونفورا منه وادبارا عنه وانما سمى كفرهم عند دعائه زيادة في الكفر لانهم كانوا على كفر

وضلال فلما دعاهم نوح الى الاقلاع عن ذلك والاقرار به ولم يقبلوه فكفروا بذلك كان ذلك زيادة في الكفر

لان الزيادة هي اضافة الشيء الى مقدار قد كان حاصلا ولو حصلا جميعا في وقت واحد لم يكن احدهما زيادة على

الاخر واني كلما دعوتهم الى الاخلاص لعبادتك لتغفر لهم تلك سيآتهم جعلوا اصابعهم في اذانهم لئلا

يسمعوا كلامي ودعاي واستغشوا ثيابهم اي غطوا بها وجوههم لئلا يروني واصروا اي داموا على كفرهم

واستكبروا استكبارا اي تكبروا وانفوا عن قبول الحق والاصرار الاقامة على الامر بالعزيمة عليه فلما كانوا

عازمين على الكفر كانوا مصرين وقيل ان الرجل منهم كان يذهب بابنه الى نوح فيقول له احذر هذا لا يغوينك

فان ابي قد ذهب بي اليه وانا مثلك فاحذر في مثل ما حذرتك عن قتادة ثم اني دعوتهم جهارا اي باعلى

صوتي عن ابن عباس وقيل مجاهرة يرى بعضهم بعضا اي ظاهرا غير خفي ثم اني اعلنت لهم واسررت

لهم اسرارا اي دعوتهم في العلانية وفي السر وقيل معناه اني اعلنت لهم جماعة بالدعوة واسررت جماعة

ثم اعلنت للذين اسررت لهم واسررت للذين اعلنت لهم ومعناه اني سلكت لهم في الدعوة كل مذهب

وتلطفت لهم في ذلك غاية التلطف فلم يجيبوا فقلت استغفروا ربكم اي اطلبوا منه المغفرة على كفركم

ومعاصيكم انه كان غفارا لكل من طلب منه المغفرة فمتى رجعتم عن كفركم واطعتموه يرسل السماء عليكم

مدرارا اي كثيرة الدرور بالغيث وقيل انهم كانوا قد قحطوا واسنتوا وهلكت اموالهم واولادهم فلذلك

رغبهم في رد ذلك بالاستغفار مع الايمان والرجوع الى الله قال الشعبي قحط المطر على عهد عمر بن الخطاب

فصعد المنبر ليستسقي فلم يذكر الا الاستغفار حتى نزل فلما نزل قيل له ما سمعناك استسقيت فقال

لقد طلبت الغيث بمجاديح السماء التي بها يستنزل القطر ثم قرا هذه الاية ويمددكم باموال وبنين اي

يكثر اموالكم واولادكم الذكور عن عطا ويجعل لكم جنات اي بساتين في الدنيا ويجعل لكم انهارا تسقون

بها جناتكم قال قتادة علم نبي الله نوح انهم كانوا اهل حرص على الدنيا فقال هلموا الى طاعة الله فان فيها

درك الدنيا والاخرة وروى الربيع بن صبيح ان رجلا اتى الحسن فشكا اليه الجدوبة فقال له الحسن استغفر الله

واتاه اخر فشكا اليه الفقر فقال له استغفر الله واتاه اخر فقال ادع الله ان يرزقني ابنا فقال له استغفر الله فقلنا له رجال يشكون ابوابا ويسالون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فقال ما قلت ذلك من ذات نفسي انما اعتبرت فيه قول الله تعالى حكاية عن نبيه نوح انه قال لقومه استغفروا ربكم انه كان غفارا الى اخره وروي علي بن مهزيار عن حماد بن عيسى عن محمد بن يوسف عن ابيه قال سال رجل ابا جعفر ع وانا عنده فقال جعلت فداك اني كبير السن وليس لي ولد فهل من حيلة قال نعم استغفر ربك سنة في اخر الليل مائة مرة فان ضيعت ذلك بالليل فاقضه بالنهار فان الله يقول استغفروا ربكم الى اخره ثم قال نوح ع لهم على وجه التبكيت ما لكم معاشر الكفار لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون لله عظمة قال ع والوقار العظمة اسم من التوقير وهو التعظيم والرجاء الخوف هنا والمعنى لا تعظمون الله حق عظمته فتوحدوه وتطيعوه عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه ما لكم لا ترجون لله عاقبة عن قتادة اي لا تطمعون في عاقبة لعظمة الله وقيل معناه ما لكم لا تخافون لله عقابا ولا ترجون منه ثوابا وفي رواية اخرى عن ابن عباس وقيل معناه ما لكم لا ترجون في عبادة الله ان يثيبكم على توقيركم اياه خيرا عن الحسن وقيل معناه ما لكم لا تعتقدون لله ثباتا عن ابي مسلم وقيل وقد خلقكم اطوارا نطفة ثم طورا علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم كسى العظام لحما ثم انشاه خلقا اخر انبت له الشعر وكمل له الصورة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل الاطوار احوالا مختلفة وقيل معناه صبيا ثم شابا ثم شيخا وقيل خلقكم مختلفين في الصفات اغنياء وفقراء وزمنى واصحاء وطوالا وقصارا والاية محتملة للجميع قوله

قوله عز وجل الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ومكروا مكرا كبارا وقالوا لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا مما خطاياهم اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا

كفارا رب اغفر

كفارا رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مومنا وللمومنين والمومنات ولا تزد الظالمين الا تبارا اربع عشرة اية **القراءة** قرا اهل المدينة ودا بالضم والباقون بالفتح وقرا ابو عمرو مما خطاياهم والباقون مما خطيئاتهم بالتاء والمد والهمزة وقد ذكرنا الاختلاف في ولده في سورة مريم **الحجة** قال ابو عبيدة زعموا ان ودا صنم كان لهذا الحي من كلب وحكاه بالفتح قال وسمعت قول الشاعر شعر فحياك ود من هداك لفتية وخوص باعلى ذي فضالة هجد وقال ابو الحسن ضم اهل المدينة الواو وعسى ان يكون لغة في اسم الصنم وسمعت هذا البيت حياك ود فانا لا يحل لنا لهو النساء وان الدين قد عزما الواو مضمومة وخطاياهم جمع التكسير وخطيئات جمع التصحيح وما زائدة كالتي في قوله فبما رحمة من الله وقوله فبما نقضهم ميثاقهم **اللغة** الفجاج الطرق المتسعة المتفرقة واحدها فج وقيل الفج المسلك بين جبلين والسواع هنا صنم وفي عرض الساعة من الليل ومثله السواء والكبار الكبير جدا يقال كبير ثم كبار ثم كبار ومثله عجيب وعجاب وعجاب وحسن وحسان وحسان ويروى ان اعرابيا سمع النبي يقرا ومكروا مكرا كبارا فقال ما افصح ربك يا محمد وهذا من جفاة الاعراب لان الله سبحانه لا يوصف بالفصاحة وديار فيعال من الدوران ونحوه القيام والاصل قيوام وديوار فقلبت الواو ياء وادغمت احداهما في الاخرى قال الزجاج يقال ما بالدار ديار اي ما بها احد يدور في الارض قال الشاعر شعر وما نبالي اذا ما كنت جارتنا ان لا يجاورنا الاك ديار اي الا اياك فجعل المتصل موضع المنفصل ضرورة **الاعراب** طباقا منصوب على احد وجهين ان يكون على تقدير خلقهن طباقا وان يكون نعتا للسبع اي سبع سموات ذات طباق نباتا مصدر فعل محذوف تقديره انبتكم فنبتم نباتا وقال الزجاج هو محمول على المعنى لان المعنى انبتكم جعلكم تنبتون نباتا وما من قوله مما خطاياهم مزيدة لتاكيد الكلام **المعنى** ثم خاطب سبحانه المكلفين منبها لهم على توحيده فقال الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا اي واحدة فوق الاخرى كالقباب وجعل القمر فيهن نورا قيل فيه وجوه احدها ان المعنى وجعل القمر نورا في السموات والارض عن ابن عباس قال يضيء ظهره لما يليه من السموات ويضيء وجهه لاهل الارض وكذلك الشمس وثانيها ان معنا فيهن معهن يعني وجعل القمر معهن اي مع خلق السموات نورا لاهل الارض وثالثها ان معنى فيهن في حيزهن وان كان في واحدة منها كما يقول ان في هذه الدور لبئرا وان كانت في واحدة منها لان ما كان في احدهن كان فيهن كما يقول اتيت

ما تبنيه الارض وتمي فيهما صح وقيل معناه

بني تميم وانما انبت بعضهم وجعل الشمس سراجا اي مصباحا يضي لاهل الارض كما كانت الشمس تجعل فيها
ضياء النور للاستضاءة به كانت سراجا فهي سراج العالم كما ان المصباح سراج الانسان والله انبتكم من الارض
نباتا يعني مبتدأ خلق ادم وادم خلق من الارض والناس ولده وهذا كقوله تعالى وبث منهما رجالا كثيرا
ونساء وقيل معناه انبتكم في الارض بالكبر بعد الصغر وبالطول بعد القصر ثم يعيدكم اي في الارض امواتا
ويخرجكم منها وقيل معناه انبتكم في الارض بالكبر بعد الصغر وبالطول بعد القصر ثم يعيدكم اي في الارض
امواتا ويخرجكم منها عند البعث احياء اخراجا انما ذكر المصدر تاكيدا والله جعل لكم الارض بساطا اي مبسوطة
ليمكنكم المشي عليها والاستقرار فيها ثم بين انه انما جعلها كذلك لتسلكوا منها سبلا فجاجا اي طرقا واسعة وقيل
طرقا مختلفة عن ابن عباس وقيل سبلا في الصحاري وفجاجا في الجبال وانما عدد سبحانه هذه الضروب من النعم
امتنانا على خلقه وتنبيها لهم على استحقاقه للعبادة خالصة من كل شرك ودلالة لهم على انه عالم بمصالحهم
ومدبر لهم على ما يقتضيه الحكمة فيجب ان لا يقابلوا هذه النعم الجليلة بالكفر والجحود ثم عاد سبحانه الى ذكر نوح
عليه السلام بقوله قال نوح على سبيل الدعاء رب انهم عصوني فيما امرتهم به ونهيتهم عنه يعني قومهم
عصوني فيما امرتهم به ونهيتهم عنه يعني قومه واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا اي واتبعوا اغنيا
قومهم اغترارا بما اتاهم الله من المال والولد لو كان فقيل لهم لو كان هذا رسول الله لكان له ثروة وغنى وقرئ ولده
بالضم والفتح فالولد الجماعة من الاولاد والولد الواحد وقيل هما سواء والخسار الهلاك بذهاب راس المال
وقيل معناه اتبع الفقراء والسفلة الرؤساء الذين لم يزدهم كثرة المال والاولاد الا هلاكا في الدنيا وعقوبة
في الاخرة ومكروا في دين الله مكرا كبارا اي كبيرا عظيما عن الحسن وقيل معناه قالوا قولا عظيما عن ابن
عباس وقيل اجترؤوا على الله وكذبوا رسله عن الضحاك وقيل التحريش تحريشهم سفلتهم على قتل نوح وقالوا
لهم لا تذرن الهتكم اي لا تتركوا عبادة اصنامكم ثم خصوا اصناما لهم معروفة بعد دخولها في الجملة ولي
تعظيما لها فقالوا لا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا هذه واسماء اصنام كانوا يعبدونها
ثم عبدتها العرب فيما بعد عن ابن عباس وقتادة وان هذه اسماء قوم صالحين كانوا بين ادم ونوح
فنشا قوم بعدهم ياخذون اخذهم في العبادة فقال لهم ابليس لو صورتم صورهم كان انشط لكم
واشوق الى العبادة ففعلوا فنشا بعدهم قوم فقال لهم ان الذين كانوا قبلكم كانوا يعبدونهم فعبدوهم

مبدا عبادة

[illegible]

ملح

مبدا عبادة الاوثان كان ذلك عن محمد بن كعب قيل كان نوح يحرس جسد ادم على جبل بالهند ويحول
بينه وبين الكفار لئلا يطوفوا بقبره فقال لهم ابليس ان هؤلاء يفخرون عليكم ويزعمون انهم بنو ادم دونكم
وانما هو جسد وانا اصور لكم مثله تطوفون به فنحت خمسة اصنام وحملهم على عبادتها وهي ود وسواع
ويغوث ويعوق ونسر فلما كان ايام الغرق دفن الطوفان تلك الاصنام وطمها التراب فلم تزل مدفونة حتى اخرجها
الشيطان لمشركي العرب فاتخذت قضاعة ودا فعبدوها بدومة الجندل ثم توارثها بنوه الاكابر فالاكابر
حتى صارت الى كلب فجاء الاسلام وهو عندهم واخذ بطنان من طي يغوث فذهبوا به الى مراد فعبدوه زمانا
ثم ان بني ناجية ارادوا ان ينزعوه منهم ففروا به الى بني ناجية ارادوا الى الحرث بن كعب واما يعوق
فكان لكهلان ثم توارثه بنوه الاكبر فالاكبر حتى صاروا الى همدان واما نسر فكان لخثعم يعبدونه
واما سواع فكان لآل ذي الكلاع يعبدونه عن ابن عباس وقيل ان اوثان قوم نوح صارت الى العرب فكان
ود بدومة الجندل وسواع برهاط لهذيل وكان يغوث لبني غطيف من مراد وكان يعوق لهمدان وكان
نسر لآل ذي الكلاع من حمير وكان اللات لثقيف واما العزى فلسليم وغطفان وجشم ونصر وسعد بن
بكر فاما مناة فكانت لقديد واما اساف ونائلة وهبل فلاهل مكة فكان اساف حيال الحجر الاسود فكان
نائلة حيال الركن اليماني وكان هبل في جوف الكعبة ثمانية عشر ذراعا عن عطاء وقتادة والثمالي وقال
الواقدي كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امراة ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر من الطير وقد اضلوا كثيرا اي ضل
بعبادتها وبسببها كثير من الناس نظيره رب انهن اضللن كثيرا من الناس وقيل معناه وقد اضل كبراؤ
هم كثيرا من الناس عن مقاتل وابي مسلم وعلى هذا فان الضمير في اضلوا يعود الى اكابر قوم نوح ولا تزد الظالمين
الا ضلالا اي الا عذابا كما في قوله ان المجرمين في ضلال وسعر وقيل الا فتنة بالمال والولد وقيل الا ذهابا
عن الجنة والثواب وقال البلخي لا تزدهم الا منعا من الطاعات عقوبة لهم على كفرهم فانهم اذا ضلوا
استحقوا منع الالطاف التي يفعل بالمؤمنين فيطيعون عندها ويمسكون امر الله ولا يجوز ان يفعل بهم
الا الضلال عن الحق والايمان لان ذلك لا يجوز في صفة الحكيم تعالى الله عن ذلك مما خطاياهم اغرقوا
اي من خطيئاتهم وما مزيدة والتقدير من اجل ما ارتكبوا من الخطايا والكبائر اغرقوا على وجه العقوبة فادخلوا
نارا بعد ذلك ليعاقبوا فيها فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا اي لم يجد واحد منهم من عذاب الله

[illegible]

من عذاب الله وانما اتي سبحانه بالفاظ الماضي على المعنى لاستقبال الصدق الوعد به وقال الضحاك اغرقوا فادخلوا
نارا في الدنيا في حالة واحدة كانوا يغرقون من جانب ويحترقون في النار من جانب وانشد الابن الانباري
الخلق مجتمع طورا ومفترق والحادثات فنون ذات اطوار لا تعجبن لاضداد اذا اجتمعت فالله يجمع بين الماء و
النار وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اي نازل دار يعني لا تدع منهم احدا الا اهلكته قال
قتادة ما دعا بهذا عليهم الا بعد ان انزل عليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فلذلك قال انك ان تذرهم
يضلوا عبادك اي ان تركتهم ولم تهلكهم يضلوا عبادك عن الدين بالاغواء والدعاء الى خلافه ولا يلدوا
الا فاجرا كفارا والا فلم يعلم نوح الغيب انما قال ذلك بعد ان اعلمه الله اياه والمعنى لا يلدوا الا من يكون
عند بلوغه فاجرا كافرا لانه لا يؤمن على الكفر من لم يقع منه فعل الكفر وقال مقاتل والربيع وعطاء انما قال ذلك
نوح عم لانه تعالى اخرج من اصلابهم كل من يكون مؤمنا واعقم ارحام نسائهم وايبس اصلاب رجالهم
قبل العذاب باربعين سنة واخبر الله تعالى نوحا انهم لا يؤمنون ولا يلدون مؤمنا فحينئذ دعا عليهم
فاجاب الله دعاه فاهلكهم كلهم ولم يكن فيهم صبي وقت العذاب ثم دعا لنفسه وللمؤمنين والمؤمنات
فقال رب اغفر لي ولوالدي واسم ابيه لمك بن متوشلخ واسم امه سمحا بنت انوش وكانا مؤمنين وقيل
يريد آدم وحوا ولمن دخل بيتي مؤمنا اي دخل داري وقيل مسجدي وقيل سفينتي وقيل يريد بيت محمد صلعم وللمؤمنين
والمؤمنات عامة وقيل من امة محمد صلعم عن الكلبي ولا تزد الظالمين الا تبارا اي هلاكا ودمارا قال اهل التحقيق دعا نوح عم
دعوتين دعوة على الكافرين ودعوة للمؤمنين فاستجاب الله دعوته على الكافرين فاهلك من كان منهم
على وجه الارض ونرجو ان يستجيب ايضا دعوته للمؤمنين فيغفر لهم سورة الجن مكية ثمان
وعشرون ايات فضلها ابي بن كعب عن النبي صلعم قال من قرا سورة الجن اعطي بعدد كل جني وشيطان
صدق محمد وكذب به عتق رقبة حنان بن سدير عن ابي عبد الله عم قال من اكثر قراءة قل اوحي لم يصبه
في حيوة الدنيا شيء من اعين الجن ولا من نفثهم ولا من كيدهم وكان مع محمد وآله فيقول يا رب لا اريد بهم
بدلا ولا اريد عنهم حولا تفسيرها لما تقدم في سورة نوح اتباع قومه اكابرهم افتتح سبحانه في هذه السورة
اتباع الجن نبينا عم ليعلم الفرق بين من ربحت صفقته ومن خسرت بيعته فقال
بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحي الي انه استمع نفر

من الجن فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا
احدا وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا على
الله شططا وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا وانه كان رجال
من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وانهم ظنوا كما ظننتم
ان لن يبعث الله احدا وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا
وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا
وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا عشر ايات القراءة
قرا ابو جعفر قل اوحي الي انه استمع بفتح الالف ولم يختلفوا فيه ثم قرا في الاية الثالثة وانه تعالى با
لفتح وفي الرابعة وانه كان يقول بالفتح وفي السادسة وانه كان رجال بالفتح ويقرا ما سواها بالكسر الا قوله
وان لو استقاموا وان المساجد وانه لما قام فانه يقرا هذه الثلثة بالفتح وقال الرواة عنه ما كان مردودا
على الوحي فهو انه بالفتح وما كان من قول الجن فهو بالكسر وهذا قول غير مستقيم على قراءته يمكن ان يكون
قد وقع خلل في روايته وقرا ابن عامر واهل الكوفة غير ابي بكر بالفتح من قوله وانه تعالى الى قوله وانا منا المسلمون
وقرا الباقون كله بالكسر الا قوله وان لو استقاموا وان المساجد فانهما بالفتح لم يختلفوا فيه وقرا نافع
وعاصم برواية ابي بكر وانه لما قام بالكسر والباقون بالفتح وقرا يعقوب ان لن تقول بالتخفيف وفي الشواذ
قراءة جوية بن عابد قل اوحي الي على وزن فعل الحجة قال ابو علي اما قوله ان لو استقاموا فانه يجوز فيه امران احد
هما ان يكون المخففة من الثقيلة فيكون محمولا على الوحي الي ان لو استقاموا وفصل لو بينها وبين الفعل كانه اوحي اليهم
كفصل السين ولا في قوله افلا يرون ان لا يرجع وعلم ان سيكون والاخر ان يكون ان قبل لو بمنزلة اللام
في قوله لئن لم ينته المنافقون الى قوله لنغرينك بهم وقوله لئن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخا
سرين فيلحق مرة ويسقط اخرى لان لو بمنزلة فعل الشرط فكما لحقت اللام زائدة قبل ان الداخلة على
الشرط كذلك لحقت ان هذه قبل لو ومعنى ان لو استقاموا على الطريقة قد قيل فيه قولان احدهما لو
استقاموا على طريقة الهدى والاخر لو استقاموا على طريقة الكفر ويستدل على القول الاول بقوله تعالى
ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم وقوله ولو ان اهل القرى امنوا

وافق الفتحنا عليهم بركات من السماء والارض فيستدل على القول الاخر بقوله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة واما قوله وان المساجد لله فزعم سيبويه ان المفسرين حملوه على اوحي كانه واوحي الي ان المساجد لله ومذهب الخليل انه على قوله ولان المساجد لله فلا تدعوا كما ان قوله وان هذه امتكم على قوله ولان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون اي لهذا فاعبدوني ومثله في قول الخليل لايلاف قريش كانه قال لهذا فليعبدوا قال سيبويه ولو قرئ وان المساجد بالكسر كان جيدا فاما قوله وانه لما قام عبد الله فانه على اوحي الي ويكون ان يقطع من قوله اوحي ويستانف به كما جوز سيبويه القطع من اوحي في قوله وان المساجد لله وعلى هذا يحمل قراءة من كسر انه من قوله وانه لما قام عبد الله ومن قرا كل ذلك بالفتح فانه للحمل على اوحي ويجوز ان يكون على غيره كما حمل المفسرون وان المساجد لله على اوحي وحمله الخليل على ما ذكرناه عنه فاما ما جاء من ذلك بعد قول فحكاية كما حكي قوله قال الله اني منزلها عليكم ولذلك ما بعد فاء الجزاء لان ما بعد فاء الجزاء كالابتداء لان موضع ابتداء ولذلك حمل سيبويه ومن عاد فينتقم الله منه ومن كفر فامتعه ومن يؤمن بربه فلا يخاف على ان الابتداء فيها مضمر ومثال ذلك في هذه السورة ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم ومن قرا لن تقول ولا فيكون قوله كذبا منصوبا على المصدر من قولهم من غير حذف موصوف وذلك ان تقول في معنى تكذب فجرى مجرى تبسمت وميض البرق فانه منصوب بفعل مضمر دل عليه تبسمت اي اومضت فكانه قال ان لن تكذب الانس والجن على الله كذبا قال ابن جني ومن راى ان ينتصب وميض البرق بنفس تبسمت لانه في معنى اومضت نصب ايضا كذبا بنفس تقول لانه بمعنى تكذب ومن قرا ان لن تقول على وزن تقوم فانه كذبا وصف مصدر محذوف اي قولا كذبا فكذب هاهنا وصف لا مصدر كما في قوله وجاؤوا على قميصه بدم كذب اي كاذب فان جعلته هنا مصدرا نصبته نصب المفعول به اي لن تقول كذبا كقولك قلت حقا وقلت شعرا ولا يحسن ان تجعله مع تقول وصفا اي تقول قولا كذبا لان التقول لا يكون الا كذبا فلا فائدة فيه ومن قرا اوحي فهو من وحيت اليه بمعنى اوحيت واصله وحي فلما انضمت الواو ضما لازما همزت ونحوه واذا الرسل اقتتت اي وقتت قال العجاج وحي لها القرار فاستقرت اللغة الجد اصله القطع ومنه الجد العظيم لانقطاع كل عظمة عنها لعلوها عليه ومنه الجد ابو الاب لانقطاعه بعلو ابوته وكل من فوقه

لهذا الولد اجداد والجد الحظ لانقطاعه بعلو شانه والجد خلاف الهزل لانقطاعه عن السخف ومنه الجديد لانه حديث عهد بالقطع في غالب الامر والرهق لحاق الاثم واصله اللحوق ومنه راهق الغلام اذا لحق حال الرجال قال الاعشى لا شيء ينفعني من دون رؤيتها هل يشتفي وامق ما لم يصب رهقا اي لم يغش اثما الاعراب حرسا منصوب على التمييز وهو جمع حارس ويجوز ان يكون جمع حرسي فيكون مثل عربي وعرب وشديدا مذكر محمول على اللفظ ويمكن ان يكون على النسب اي ذات شدة ومقاعد نصب لانه ظرف مكان اشر رفع بانه مبتدا وحسن ان جاز ان يكون النكرة مبتدا من غير تخصيص لاجل همزة الاستفهام كما يجوز ذلك بعد حرف النفي لان كليهما يفيد معنى العموم المعنى امر سبحانه ان يخبر قومه بما لم يكن لهم به علم فقال قل يا محمد اوحي الي مما ذكره على لفظ ما لم يسم فاعله تفخيما وتعظيما والله سبحانه اوحى اليه وانزل الملك عليه بانه استمع نفر من الجن اي استمع القرآن طائفة من الجن وهو جيل رقاق الاجسام خفية على صورة مخصوصة بخلاف صورة الناس والملائكة فان الملك مخلوق من النور والانس من الطين والجن من النار فقالوا اي قالت الجن بعضها لبعض انا سمعنا قرانا عجبا والعجب ما يدعوا الى التعجب منه لخفاء سببه وخروجه عن العادة في مثله فلما كان القرآن قد خرج بتاليفه المخصوص عن العادة في الكلام وخفي سببه عن الانام كان عجبا لا محالة وايضا فانه كلام مباين لكلام الخلق في المعنى والفصاحة والنظام لا يقدر احد على الاتيان بمثله قد تضمن اخبار الاولين والاخرين وما كان وما يكون اجراه الله على يد رجل امي من قوم اميين فاستعظموه وسموه عجبا يهدي الى الرشد اي يدل على الهدى ويدعو اليه والرشد ضد الضلال فامنا به اي صدقنا بانه من عند الله ولن نشرك فيما بعد بربنا احدا فنوجه العبادة اليه بل نخلص العبادة لله تعالى والمعنى انا قد بدانا بانفسنا فقبلنا الرشد والحق وتركنا الشرك واعتقدنا التوحيد وفي هذا دلالة على انه صلعم كان مبعوثا الى الجن والانس وعلى ان الجن عقلاء مخاطبون وبلغات العرب عارفون وعلى انهم يميزون بين المعجز وغير المعجز وانهم دعوا قومهم الى الاسلام واخبروهم باعجاز القرآن وانه كلام الله تعالى لان كلام العباد لا يتعجب منه وروى الواحدي باسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما قرا رسول الله صلعم على الجن وما راهم انطلق رسول الله صلعم في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم قالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وارسلت علينا الشهب قالوا ما ذاك الا من شيء حدث فاضربوا

بلغ

مشارق الارض ومغاربها فمر النفر الذين اخذوا نحو تهامه بالنبي ص وهو بنخل عامدين الى سوق عكاظ وهو
يصلي باصحابه صلوة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء
فرجعوا الى قومهم وقالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا فاوحى الله تعالى
الى نبيه عليه السلم قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن ورواه البخاري ومسلم ايضا في الصحيح وعن علقمة بن قيس
قال قلت لعبد الله بن مسعود من كان منكم مع النبي ص ليلة الجن فقال ما كان منا معه احد فقدناه ذات
ليلة ونحن بمكة فقلنا اغتيل رسول الله ص او استطير فانطلقنا نطلبه من الشعاب فلقيناه مقبلا من نحو
حرا فقلنا يا رسول الله اين كنت لقد اشفقنا عليك وقلنا له بتنا الليلة بشر ليلة بات بها قوم حين
فقدناك فقال لنا انه اتاني داعي الجن فذهبت اقريهم القرآن فذهب بنا فارانا اثارهم واثار نيرانهم
فاما ان يكون صحبه منا احد فلم يصحبه وعن ابي روق قال هم تسعة نفر من الجن قال ابو حمزة الثمالي وبلغنا انهم
من بني الشيصبان وهم اكثر الجن عددا وهم عامة جنود ابليس وقيل كانوا سبعة نفر من جن نصيبين راهم
النبي ص فامنوا به وارسلهم الى سائر الجن وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا الاختيار كسر ان لانه من قول
الجن لقومهم وهو معطوف على قوله قالوا انا سمعنا قرانا عجبا اي قالوا تعالى جد ربنا وقال الفراء من فتح فتقديره
فامنا به وامنا بانه تعالى جد ربنا وكذلك كل ما كان بعده بفتح ان على وقوع الايمان عليه والمعنى تعالى جلال ربنا
وعظمته عن اتخاذ الصاحبة والولد عن الحسن ومجاهد وقيل معناه تعالت صفات الله التي هي له خصوصا
وهي الصفات العالية التي ليست للمخلوقين عن ابي مسلم وقيل معناه جل ربنا في صفاته فلا يجوز عليه صفات
الاجسام والاعراض عن الجبائي وقيل تعالى قدرة ربنا عن ابن عباس وقيل تعالى ذكره عن مجاهد وقيل فعله
وامره عن الضحاك وقيل علا ملك ربنا عن الاخفش وقيل تعالى الاؤه ونعمه على الخلق عن القرظي والجميع يرجع
الى معنى واحد وهو العظمة والجلال على ما تقدم ذكرهما ومنه قول انس بن مالك كان الرجل اذا قرأ البقرة
جد فينا اي عظم وقال الربيع بن انس ليس لله تعالى جد وانما قالته الجن بجهالة فحكاه سبحانه كما قالت
وروي ذلك عن ابي جعفر الباقر ع وابي عبد الله الصادق عليهما السلام وانه كان يقول سفيهنا اي جاهلنا
على الله شططا ارادوا بسفيههم ابليس عن مجاهد وقتادة والشطط السرف في ظلم النفس والخروج
عن الحق فاعترفوا بان ابليس كان يخرج عن الحد في اغواء الخلق ودعائهم الى الضلال وقيل شططا

اي قولا بعيدا

قولا بعيدا من الحق وهو الكذب في التوحيد والعدل وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا
اعترفوا بانهم ظنوا ان لم يقول احد من الانس والجن كذبا على الله في اتخاذ الشريك معه والصاحبة والولد
اي حسبنا ان ما يقولونه من ذلك صدق وانا على حق الا حتى سمعنا القرآن وتبينا الحق به وفي هذا دلالة
على انهم كانوا مقلدة حتى سمعوا الحجة وانكشف لهم الحق فرجعوا عما كانوا عليه وفيه اشارة الى بطلان
التقليد ووجوب اتباع الدليل وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن اي يعتصمون ويستجيرون
وكان الرجل من العرب اذا نزل الوادي في سفره ليلا قال اعوذ بعزيز هذا الوادي من شر سفهاء قومه عن الحسن
ومجاهد وقتادة وكان هذا منهم على حسب اعتقادهم ان الجن تحفظهم قال مقاتل واول من تعوذ
بالجن قوم من اليمن ثم بنو حنيفة ثم فشا في العرب وقيل معناه وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال
من اجل الجن ومن معرة الجن عن البلخي قال لان الرجال لا يكون الا في الناس وقال الاولون في الجن رجال مثل
ما في الناس فزادوهم رهقا اي فزاد الجن الانس اثما الى اثمهم الذي كانوا عليه من الكفر والمعاصي عن ابن
عباس وقتادة وقيل رهقا اي طغيانا عن مجاهد وقيل فرقا وخوفا عن الربيع وابن زيد وقيل شرا عن
الحسن وقيل زادوهم ذلة وضعفا قال الزجاج يجوز ان تكون الانس الذين كانوا يستعيذون بالجن زادوا
الجن رهقا وذلك ان الجن كانوا يزدادون طغيانا في قلوبهم بهذا التعوذ فيقولون سدنا الجن والانس
ويجوز ان يكون الجن زادوا الانس رهقا وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا وقيل معناه قال
مومنو الجن لكفارهم ان كفار الانس يعوذون برجال من الجن في الجاهلية حسبوا كما حسبتم يا معشر
الجن والانس ان لن يبعث الله رسولا بعد موسى ع وعيسى ع وروي هذا ان الجن مع تمردهم وعتوهم لما سمعوا
القرآن امنوا واهتدوا به فانتم معاشر العرب اولى بالتفكر والتدبر لتؤمنوا وتهتدوا ومع ان الرسول
من جنسكم ولسانكم وقيل ان هذه الاية مع ما قبلها اعتراض من اخبار الله تع يقول ان الجن ظنوا كما ظننتم
معاشر الانس ان الله لن يحشر احدا يوم القيمة ولا يحاسب عن الحسن وقيل لن يبعث الله احدا رسولا
ثم حكى عن الجن قولهم وانا لمسنا السماء اي مسسناها وقيل معناه ومن طلبنا الصعود الى السماء فعبر عن ذلك
باللمس مجازا عن الجبائي وقيل التمسنا قرب السماء لاستراق السمع عن ابي مسلم فوجدناها ملئت حرسا شديدا
اي حفظة من الملائكة شدادا وشهبا والتقدير ملئت السماء من الحرس والشهب وهو جمع شهاب وهو نور يمتد

من السماء كالنار وانا نقعد منها مقاعد للسمع اي لاستراق السمع اي كانت تهيا لنا فيها مثل المقعود في موضع الاستماع
فيسمع منها صوت الملئكة وكلامهم فمن يستمع الآن منا ذلك يجد له شهابا رصدا يرمى به ويرصد له
شهابا مفعول به ورصدا صفته قال معمر قلت للزهري كان يرمي بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت افرايت
قوله انا كنا نقعد منها الاية قال غلظ وشدد امرها حين بعث النبي صلعم قال البلخي ان الشهب كانت لا محالة
فيما مضى من الزمان غير انه لم يكن يمنع بها الجن عن صعود السماء فلما بعث النبي صلعم منع بها الجن من
الصعود وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض اي بحدوث الرجم بالشهب وحراسة السماء جوزوا انقطاع
التكليف او تغير الامر بتصديق نبي من الانبياء وذلك قولهم ام اراد بهم ربهم رشدا اي صلاحا وقيل
معناه ان هذا المنع لا يدري العذاب سينزل باهل الارض ام النبي يبعث ويهدي الى الرشد فان
مثل هذا لا يكون الا لاحد امرين وسمي العذاب شرا لانه مضرة وسمي بعثة الرسول رشدا **قوله عز وجل**

وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرايق قددا وانا ظننا ان لن نعجز
الله في الارض ولن نعجزه هربا وانا لما سمعنا الهدي امنا به فمن يومن
بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا وانا منا المسلمون ومنا القاسطون
فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا واما القاسطون فكانوا لجهنم
حطبا وان لو استقاموا علي الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم
فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا وان المساجد لله
فلا تدعوا مع الله احدا وانه لما قام عبد الله وانه لما قام عبد الله يدعوه يد
يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال انما ادعوا ربي ولا اشرك
به احدا عشر ايات **القراءة** قرا اهل العراق عن ابي عمرو يسلكه بالياء والباقون بالنون
وقرا ابن عامر في رواية هشام لبدا بضم اللام والباقون بكسرها وقرا ابو جعفر وعاصم وحمزة قل انما ادعوا
والباقون قال وفي الشواذ قراءة الاعمش ويحيى بن وثاب لو استقاموا بضم الواو وقرا الحسن
والجحدري لبدا بالتشديد وفي رواية اخرى عن الجحدري لبدا بضمتين **الحجة** من قرا يسلكه
بالياء فلتقدم ذكر الغيبة في قوله ومن يعرض عن ذكر ربه ومن قراء بالنون فهو مثل قوله واتينا

موسى الكتاب

واتينا موسى الكتاب بعد قوله سبحان الذي اسرى ومن قرا قل انما ادعوا فلتقدم ذكر الغيبة ايضا في
قوله وانه لما قام عبد الله ومن قرا قل فلان بعده قل اني لن يجيرني من الله احد ومن قرا لبدا لا املك قل اني
فان اللبد الكثير من قوله مالا لبدا وكانه قيل لبد لركوب بعضه على بعض ولصوق بعضه ببعض لكثرته
واللبد جمع لبدة وهي الجماعات وقد يقال ذلك للجراد الكثير قال بعض الهذليين صابوا بستة ابيات
وواحدة حتى كان عليهم جانبا لبدا قال الجبائي هو الجراد لانه يجني كل شيء ياكله وقال الزجاج اللبد
بمعنى ومن قرا اللبد بالتشديد فانه وصف على فعل كالجباء والرمل ويجوز ان يكون جمع لابد فيكون
مثل راكع وركع واللبد من الاوصاف التي جاءت على فعل كناقة وسرح ورجل طرقة ومن قرا لو
استقاموا فانه على التشبيه بواو الجماعة نحو قوله اشتروا الضلالة كما شبهت تلك بهذه فقيل
اشتروا الضلالة وقد مضى هذا في سورة البقرة **اللغة** الصالح عامل الصلاح الذي به يصلح حاله
في دينه واما المصلح فهو فاعل الصلاح الذي يقوم به امر من الامور ولهذا يوصف سبحانه بانه مصلح ولا
يوصف بانه صالح والطرايق جمع طريقة وهي الجهة المستمرة مرتبة بعد مرتبة والقدد جمع قدة وهي المستمرة بالقد
في جهة واحدة والرهق لحاق السرف في الامر وهو الظلم والقاسط الجاير المقسط العادل ونظيره الترب الفقير
والمترب الغني واصله التراب فالاول ذهب ماله حتى لصق بالتراب والاخر كثر ماله حتى صار بعدد التراب فكذلك
القاسط هو العادل عن الحق والمقسط العادل عن الحق الى الحق قال **شعر** قوم هم قتلوا ابن هند عنوة عمرا وهم قسطوا
على النعمان ٥ وقال الآخر قسطنا على الاملاك من عهد تبع ومن قبل ما ادرى النفوس عقابها والتحري تعمد
اصابة واصله طلب الشيء والقصد له قال امرؤ القيس **شعر** ديمة هطلاء فيها وطف طبق الارض تحري وتدر
وماء غدق كثير وغدق المكان يغدق غدقا كثر فيه الماء والندى فهو غدق عن الزجاج وقال امية بن
ابي الصلت **شعر** من احجا سلسبيل ماؤها غدق عذب المذاقة لا ملح ولا كدر والصعد الغليظ الصعب
في العظم ومنه تنفس الصعداء والصعود العقبة الكؤود الشاقة **المعنى** ثم قال سبحانه في تمام الحكاية
عن الجن الذين امنوا عند سماع القرآن وانا منا الصالحون وهم الذين عملوا الصالحات المخلصون
ومنا دون ذلك اي دون الصالحين في الرتبة عن ابن عباس وقتادة ومجاهد كنا طرايق قددا اي فرقا
شتى على مذاهب مختلفة واهواء متفرقة من مسلم وكافر وصالح عن ابن عباس ومجاهد وقيل قددا الوانا
ودون الصالح

شيء مختلفين عن سعيد بن جبير والحسن وقيل فرقا متباينة كل فرقة تباين صاحبتها كما تباين المقدود بعضه
من بعض قال الجن امثالكم فيهم قدرية ومرجئة ورافضية وشيعة وانا ظننا اي علمنا وتيقنا
ان لن نعجز الله في الارض اي لن نفوته ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا اي لن نفوته حيث كنا وانا لما
سمعنا الهدى امنا به اعترفوا بانهم لما سمعوا القرآن الذي فيه الهدى صدقوا به ثم قالوا فمن يؤمن
بربه اي يصدق بتوحيده وعرفه على صفاته فلا يخاف بخسا اي نقصا قليلا و
لا كثيرا وذلك انه اجره وثوابه موفر على اتم ما يمكن فيه وقيل معناه فلا يخاف نقصا من حسناته و
لا زيادة في سيئاته عن ابن عباس وقتادة والحسن وابن زيد قالوا لان البخس النقصان والرهق العدوان
وهذا حكاية عن قوة ايمان الجن وصحة اسلامهم ثم قالوا وانا منا المسلمون الذين استسلموا لما
امرهم الله سبحانه وانقادوا والقاسطون ومنا القاسطون اي الجائرون عن طريق الحق فمن اسلم لما امره الله
به فاولئك تحروا رشدا اي توجهوا الرشد والتمسوا الثواب الهدى وتعمدوا اصابة الحق وليسوا كالمشركين
الذين العوا ما يدعوهم اليه الهوى وزاغوا عن طريق الهدى واما القاسطون العادلون عن طريق
الحق فكانوا في علم الله وحكمه لجهنم حطبا يلقون فيها فتحرقهم كما تحرق النار الحطب ويكون معناه فيكونون
لجهنم حطبا توقد بهم كما توقد النار بالحطب وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا هذا
ابتداء حكم من الله تعالى اي لو استقام الجن والانس على طريقة الايمان عن ابن عباس والسدي وقيل اراد به
مشركي مكة اي لو امنوا واستقاموا على الهدى لاسقيناهم ماء كثيرا من السماء وذلك بعد ما رفع المطر عنهم
سبع سنين عن مقاتل وقيل لو امنوا واستقاموا لوسعنا عليهم في الدنيا وضرب الماء الغدق مثلا لان
الخير كله والرزق يكون في المطر وهذا كقوله ولو انهم اقاموا التورية الى قوله لاكلوا من فوقهم ومن
تحت ارجلهم وقوله لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وقيل معناه لو استقاموا على طريقة الكفر
فكانوا الكفار كلهم لاعطيناهم مالا كثيرا ولوسعنا عليهم تغليظا للمحنة في التكليف ولذلك قال لنفتنهم
فيه اي لنختبرهم بذلك عن الفراء وهو قول الربيع والكلبي والثمالي وابو مسلم وابن مجلز ودليله فلما
نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم الاية وقيل لنفتنهم معناه لنعاملهم معاملة المختبر في شدة التعبد لا
نصراف عما تدعوا شهواتهم اليه وفي ذلك المحنة الشديدة وهي الفتنة والمثوبة على قدر المشقة في الصبر

عما تدعوا اليه الشهوة

عما تدعوا اليه الشهوة وروي عن عمر بن الخطاب انه قال في هذه الاية اينما كان الماء كان المال واينما كان المال كانت
الفتنة وقيل معناه لنختبرهم كيف يكون شكرهم للنعم عن سعيد بن المسيب وقتادة ومقاتل والحسن
والاولى ان تكون الاستقامة على الطريقة محمولة على الاستقامة في الدين والايمان لانها لا تطلق الا على ذلك
ولانها في موضع التلطف في الاستدعاء الى الايمان والحث على الطاعة وفي تفسير اهل البيت عليهم السلام
عن ابي بصير قال قلت لابي جعفر ع قول الله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال هو والله ما انتم
عليه ولو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا وعن بريد العجلي عن ابي عبد الله ع قال معناه
لافدناهم علما كثيرا يتعلمونه من الائمة ثم قال سبحانه على وجه التهديد والوعيد ومن يعرض عن
ذكر ربه اي من يعدل عن الفكر فيما يؤديه الى معرفة الله وتوحيد الله والاخلاص في عبادته وقيل عن شكر الله
ونعمته نسلكه عذابا صعدا اي ندخله في عذاب شاقا شديدا متصعدا في العظم وانما قال نسلكه لانه تقدم
ذكر الطريقة وقيل معناه عذابا صعدا اي ذا مشقة وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا تقديره ولان
المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا سوى الله عن الخليل والمعنى لا تذكروا مع الله في الموضع التي بنيت للعبادة
والصلوة على وجه الاشراك في عبادته كما يفعل النصارى في بيعهم والمشركون في الكعبة قال
الحسن من السنة عند دخول المسجد ان يقال لا اله الا الله لا ادعوا مع الله احدا وقيل المساجد مواضع السجود
من الانسان وهي الجبهة والكفان واصابع الرجلين وعينا الركبتين وهي لله تعالى اذ خلقها وانعم بها
فلا ينبغي ان يسجد بها لاحد سوى الله عن سعيد بن جبير والزجاج والفراء وروي ان المعتصم سال ابا
جعفر محمد بن علي بن موسى الرضا ع عن قوله وان المساجد لله فقال هي الاعضاء السبعة التي يسجد عليها
وقيل المراد بالمساجد البقاع كلها وذلك لان الارض كلها جعلت للنبي ص مسجدا عن الحسن وقيل سعيد بن
جبير قالت الجن للنبي ص كيف لنا ان ناتي المسجد ونشهد معك الصلوة ونحن ناؤون عنك فنزلت الاية
وروي عن الحسن ايضا ان المساجد الصلوة وهي لله والمراد اخلصوا لله العبادة واقروا له بالتوحيد ولا
تجعلوا فيها لغير الله نصيبا وانه لما قام عبد الله يريد محمدا ص يدعوه يقول لا اله الا الله ويدعوا اليه ويقرأ القرآن
كادوا يكونون عليه لبدا اي كاد الجن يركب بعضهم بعضا يزدحمون عليه حرصا منهم على استماع القرآن عن ابن عباس
والضحاك وقيل هو من قول الجن لاصحابهم حين رجعوا اليه والمراد ان اصحاب النبي ص يتزاحمون عليه لاستماع

القران منه يود كل واحد ان يكون منهم ان يكون اقرب من صاحبه فيتلبد بعضهم علي بعض عن
سعيد بن جبير وقيل هو من جملة ما اوحي الله الي النبي م بما كان من حرص الجن علي استماع القران وقيل
معناه انه لما دعا قريشا الي التوحيد كادوا يتراكبون عليه بالرحمة جماعات متكاثرات ليزيلوه بذلك
عن الدعوة وابي الله الا ان يظهره وينصره علي من ناواه عن قتادة والحسن والمعني وعلي هذا فيكون ابتدا كلام
قال انما ادعوا ربي لا اشرك به احدا وذلك انهم قالوا للنبي م انك جيت بامر عظيم لم يسمع مثله فارجع عنه فانا نجيرك
بهذا عن مقاتل وامره سبحانه بان يخبرهم وبهذا فقال انما ادعوا ربي وهذا يعضده قول الحسن وقتادة
ولانه كالذم لهم علي ذلك **قوله عز وجل** قل اني لا املك لكم ضرا
ولا رشدا قل اني لم يجيرني من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا الا بلاغا من
الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا
حتي اذا راوا ما يوعدون فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا قل ان ادري
اقريب ما يوعدون ام يجعل له ربي امدا عالم الغيب فلا يظهر علي غيبه احدا الا
من ارتضي من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم ان
قد ابلغوا رسالات ربهم واحاط بما لديهم واحصي كل شي عددا ثمان ايات
القراءة قرا يعقوب ليعلم بضم اليا والباقون بفتح اليا والمعنيان متقاربان اللغة الملتحد الملتجا
بالميل اليه والرصد جمع راصد وهو الحافظ الاعراب بلاغا منصوب لانه بدل من ملتحدا اي لن
اجد ملجا الا ان ابلغ عن الله ما ارسلني فهو ملجا ورسالاته منصوبة بالعطف علي محذوف والتقدير الا بلاغا
من الله اياته ورسالاته وقوله من اضعف ناصرا جملة من مبتدا من خبر في محل نصب بتعليق وناصرا نصب علي التمييز
وكذلك قوله عددا وقوله اقريب ما توعدون الاستفهام مع ما في حيزه تعليق الا من ارتضي يجوز ان يكون مبتدا
وقوله فانه يسلك خبره ويجوز ان يكون استثناء منقطعا وعددا انتصابه علي ضربين احدهما علي معني
واحصي كل شي في حال العدد فلم يخف عليه سقوط ورقة ولا حبة ولا رطب ولا يابس والاخر ان يكون في موضع
المصدر لان معناه وعد كل شي عددا عن الزجاج المعني ثم خاطب سبحانه نبيه ع فقال قل يا محمد للمكلفين
اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا اي لا اقدر علي دفع الضر عنكم ولا ايصال الخير اليكم وانما القادر علي ذلك هو الله

تعالى لكني رسول

تعالى لكني رسول الله ليس علي الا البلاغ والدعا الي الدين والهداية الي الرشاد وهذا اعتراف بالعبودية
واضافة الحول والقوة اليه سبحانه ثم قال قل لهم يا محمد اني لن يجيرني من الله احد اي لا يمنعني احد مما قدره
الله علي ولن اجد ايضا من دون الله ملتحدا اي ملجا الجا اليه اطلب به السلامة الا بلاغا من الله اي تبليغا من الله
اياته ورسالاته فانه ملجاي ومنجاي وملتحدي في فيه الامن والنجاة عن الحسن والجبائي وقيل معناه لا املك
لكم ضرا ولا رشدا فما علي الا البلاغ عن الله فكانه قال لا املك شيا سوي تبليغ وحي الله بتوفيقه وعونه
عن قتادة وقيل ان قوله الا بلاغا يحتمل معنيين احدهما الا ما ابلغني من الله اي لا يجيرني شي الا ما اتاني من
الله وامره في ان يعوذ بلغني كتابه وما انزل الله الي ~~فاما القبول والايمان~~ فليس الي وانما ذلك اليكم عن ابي مسلم
وقيل انه عطف رسالاته علي البلاغ توجب ان يكون غيره فالاولي ان يكون اراد بالبلاغ ما بلغه من توحيد
الله وعدله وما يجوز عليه وما لا يجوز واراد بالرسالة ما ارسل لاجله من بيان الشرايع ولما بين سبحانه انه لا ملجا من
عذابه الا الطاعة عقبه بوعيد من قارف معصية فقال ومن يعص الله ورسوله اي خالف امره في التوحيد
وارتكب الكفر والمعاصي فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا جزاوه علي ذلك حتي اذا راوا في الاخرة ما
ما يوعدون به من العقاب في الدنيا وقيل هو عذاب الاستيصال فسيعلمون عند ذلك من اضعف ناصرا
واقل عددا المشركون او المومنون وقيل احد الله ام الذي عبده المشركون وانما قال من اضعف ناصرا
ولا ناصر لهم في الاخرة لانه جا علي جواب من توهم انه ان كانت الاخرة فناصرهم اقوي وعددهم
اكثر وفي هذا دلالة علي ان المراد بقوله ومن يعص الله ورسوله الكفار وكانوا يتجبرون علي النبي م بكثرة
جموعهم ويصفونه بقلة العدد فبين سبحانه ان الامر سينعكس عليهم قل يا محمد ان ادري اي لست
اعلم اقريب ما توعدون من العذاب ام يجعل له ربي امدا اي مهلة وغاية ينتهي اليها قال عطا اراد انه لا يعرف
يوم القيمة الا الله وحده عالم الغيب يعلم متي يكون القيمة فلا يظهر علي غيبه اي احدا لا يطلع علي الغيب احدا
من عباده ثم استثني فقال الا من ارتضي من رسول يعني الرسل فانه يستدل علي نبوتهم بان يخبروا بالغيب
ليكون اية معجزة لهم ومعناه ان من ارتضاه واختاره للنبوة والرسالة فانه يطلعه علي ما شاء من
غيبه علي حسب ما يراه من المصلحة وهو قوله فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا والرصد
الطريق اي يجعل له الي علم ما كان قبله من الانبيا والسلف ما يكون وعلم ما يكون بعده طريقا وقيل معناه انه

[illegible]

يحفظ الذي يطلع عليه الرسول فيجعل بين يديه ومن خلفه رصدا من الملئكة يحوطون الوحي من ان يسترقه
الشياطين فالقيه الى الكهنة وقيل رصدا من بين يدي الرسول ومن خلفه وهم الحفظة من الملئكة
يحرسونه عن شر الاعداء وكيدهم فلا يصل اليه شرهم وقيل المراد به جبرئيل عم اي يجعل من بين يديه
ومن خلفه رصدا كالحجاب تعظيما لما يتحمله من الرسالة كما جرت عادة الملوك بان يضموا الى الرسول جماعة من خواصهم
تشريفا له وهذا كما روي ان سورة الانعام نزلت ومعها سبعون الف ملك ليعلم الرسول ان قد ابلغوا
يعني الملئكة قال سعيد بن جبير ما نزل جبرئيل بشيء من الوحي الا ومعه اربعة من الملئكة حفظة فيعلم
الرسول ان قد بلغ الرسالة على الوجه الذي قد امر به وقيل ليعلم من كذب الرسل ان الرسل
قد ابلغوا رسالات الله عن مجاهد وقيل ليعلم محمد ان الرسل قبله قد ابلغ جميعهم رسالات ربهم
كما ابلغ هو اذ كانوا محروسين محفوظين بحفظ الله عن قتادة وقيل ليعلم الله ان قد ابلغوا عن الزجاج
ومعناه ليظهر المعلوم على ما كان سبحانه عالما به ويعلمه واقعا كما كان يعلم انه سيقع وقيل اراد ليبلغوا
فجعل ما اريد بذلك قوله ليعلم ابلاغهم توسعا عن الجبائي وهذا كما يقول الانسان ما علم الله ذلك مني
اي ما كان ذلك اصلا لانه لو كان لعلمه الله كنا ... موضع الكون واحاط بما لديهم اي احاط الله علما بالذي
الانبياء والخلايق وهم لا يحيطون الا بما يطلعهم الله عليه مما هو عند الله واحصى كل شيء عددا اي احصى ما
خلق وعرف لم يفته علم شيء حتى مثاقيل الذر والخردل عن ابن عباس وقيل معناه جميع المعلومات ٢ عدد ما خلق م
المعدومة والموجودة غدا فعلم صغيرها وكبيرها وقليلها وكثيرها وما لا يكون وما لا يكون وما كان ولو لم يكن ولو كان
كيف كان وقيل معناه لا شيء يعلمه عالم او يذكره ذاكر الا وهو تعالى عالم به ومحص اياه عن الجبائي قال الاحصاء
فعل وليس هو بمنزلة العلم ما لا يتناهى فان حمل على العلم تناول جميع المعلومات وان حمل على العد تناول
الموجودات سورة المزمل مكية وقيل مدنية وقيل بعضها مكي وبعضها مدني عدد اياتها ثماني عشرة
اية المدني الاخير وتسع عشرة بصري عشرون في الباقين اختلافها ثلث ايات المزمل كوفي شامي والمدني
الاول سيثقل غير المدني الاخير اليكم رسولا مكي فضلها ابي بن كعب قال قال رسول الله صم ومن قرا المزمل
رفع عنه العسر في الدنيا والاخرة منصور بن حازم عن ابي عبد الله عم قال ومن قرا سورة المزمل في
العشاء الاخرة او في اخر الليل كان له الليل والنهار شاهدين مع السورة واحياه الله حياة طيبة وامانه

٣ فلا يحوز ان يقال احصى ما لا يتناهى ... اعلم

مينه تفسيرها

ميتة طيبة تفسيرها لما ختم الله سورة الجن بذكر الرسل افتتح هذه السورة بذكر نبينا م خاتم الرسل م فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه
ورتل القران ترتيلا انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ان ناشئة الليل هي اشد
وطاء واقوم قيلا ان لك في النهار سبحا طويلا واذكر اسم ربك
وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق ورب المغرب لا اله الا هو فاتخذه
وكيلا واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا عشر ايات القراءة
قرا ابو عمرو وابن عامر وطاء بكسر الواو والمد والباقون وطاء بفتح الواو وسكون الطاء مقصورا وقرا
اهل الكوفة غير حفص وابن عامر ويعقوب رب المشرق بالجر والباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة
عكرمة المزمل والمدثر خفيفة الزاي والدال مشددة الميم والثاء وقراءة ابي السمال قم الليل بضم الميم
الحجة من قرا اشد وطاء فمعناه مواطاة اي موافقة وملائمة ومنه ليواطئوا عدة ما حرم الله اي ليوافقوا
والمعنى ان صلوة ناشئة الليل وعمل ناشئة الليل يواطئ السمع القلب فيها اكثر مما يواطئ في ساعات النهار
لان البال افرغ لانقطاع كثير مما يشتغل بالنهار ومن قرا وطاء فالمعنى انه اشق على الانسان من القيام
بالنهار لان الليل للدعة والسكون وجاء في الحديث اللهم اشدد وطاتك على مضر واقوم قيلا اي
اشد استقامة وصوابا لفراغ البال وانقطاع ما يشغله قال الله ولها وقع بكل قرارة ووقع بمستن الفضاء
قويم اي مستقيم والثاني بهما الحدث وبينا من ساعات الليل والرفع في رب المشرق يحتمل امرين احدهما
انه لما قال واذكر اسم ربك قطعه من الاول فقال هو رب المشرق فيكون خبر مبتدا محذوف والاخر ان يكون
مبتدا وخبره الجملة التي هي لا اله الا هو ومن جر فعلى اتباعه قوله اسم ربك واما قوله المزمل بتخفيف
الزاي فعلى حذف المفعول به يا ايها المزمل نفسه والمدثر نفسه وحذف المفعول كثير قال الحطيئة
شعر منعمة تصون اليك منها كسوتك من رداء شرعبي اي تصون حديثا وتخزنه كقول الشنفري
شعر كان لها في الارض نسيا تقصه على امها وان تكلمك تبلت ومن قرا قم الليل بضم فيمكن
ان يكون ضمه للاتباع اللغة المزمل المتزمل في ثيابه ادغم التاء في الزاي لان الزاي قريبة المخرج من

من التاء وهي اندى في المسموع من التاء وكل شيء لفف فقد زمل قال امرء القيس شعر وكان ثبيرا في
عرانين وبله كبير اناس في بجاد مزمل والنصف احد قسمي الشيء المساوي للاخر في المقدار كما ان
الثلث جزء من ثلثه والربع جزء من اربعه وهذه من صفات الاجسام فاذا رفعت التاليفات
اعنها بقيت اجزاء لا توصف بان لها نصفا او ثلثا او ربعا والعرض لا يوصف بالنصف والجزء والقديم
لا يوصف ايضا بذلك لان هذه عبارات عن مولفات على وجوه فان قيل فاذا يجب ان لا يكون وصف
القديم سبحانه بانه واحد مدحا فالجواب ان معنا قولنا انه واحد اختصاصه بصفات لا يستحقها
غيره وهي كونه قادرا عالما لذاته قديما ونحو ذلك واذا قيل انه لا يتجزى لم يمدح الا ان يقال انه لا يتجزى
لا يجد غيره من الاحياء والترتيل ترتيب الحروف على حقها في تلاوتها تتبيت فيها والحدر هو الاسراع
فيها وكلاهما حسن الا ان الترتيل هنا هو المرغب فيه مع الا القاسم التلقيه تقول القيت علي فلان
مسئله والاقوم الاخلص استقامة والسبح التقلب ومنه السابح في الماء لتلقيه فيه وقرا يحيى ابن يعمر
والضحاك سبخا طويلا بالخاء ومعناه التوسعه يقال سبخت القطن اذا وسعته للندف ومنه قول
النبي م لعايشه وقد سمعها تدعو على سارق لا تسبخي عنه بدعائك عليه اي لا تخففي ويقال القطع القطن
اذا ندف سبايخ قال الاخطل يصف القناص والكلاب قار سلوهن يذرين التراب كما يذري سبايخ
قطن ندف اوتار وقال ثعلب السبخ السكون ومنه قول النبي م الحمى من فيح جهنم فسبخوها بالماء اي اسكنوها
والتبتل الانقطاع الى الله عز وجل واخلاص العبادة له قال امرء القيس تضيء الظلام بالعشي
كانه منارة ممسى راهب متبتل واصله من تبلت الشيء قطعته وصدقته بتة بتلة اي بائنه مقطوعه
من صاحبها لا سبيل له عليها ومنه البتول لانقطاعها الى عبادة الله عز وجل **الاعراب**
الليل نصب على الظرف الا قليلا نصب على الاستثناء تقديره الا شيئا قليلا منه لا يقوم فيه ثم بين القدر فقال نصفه قال الزجاج
ان نصفه بدل من الليل كما تقول ضربت زيدا راسه فانما ذكرت زيدا لتوكيد الكلام وهو اوكد من
قولك ضربت راس زيد فالمعنى قم نصف الليل الا قليلا او انقص من النصف منه قليلا بمعنى الا قليلا
ولكنه ذكر مع الزيادة فالمعنى قم نصف الليل او انقص من نصف الليل او زد على نصف الليل **المعنى**
يا ايها المزمل معناه يا ايها المتزمل بثيابه المتلفف بها عن قتاده وقيل يا ايها المتزمل بعبء النبوة

اي المتحمل لاثقالها

اي المتحمل لاثقالها عن عكرمه وقيل معناه يا ايها النايم وكان قد تزمل للنوم عن السدي وقيل كان تزمل
بالثياب في اول ما جاءه به جبرئيل خوفا حتى انس به وانما خوطب بهذا في بدء الوحي ولم يكن قد بلغ
شيئا ثم خوطب بعد ذلك بالنبي والرسول قم الليل للصلاة الا قليلا والمعنى صل بالليل قليلا
فان القيام بالليل عبارة عن الصلوة بالليل نصفه هو بدل من الليل فيكون بيانا للمستثنى منه اي قم
نصف الليل ومعناه صل من الليل النصف الا قليلا وهو قوله او انقص منه قليلا اي من النصف
او زد عليه على النصف وقال المفسرون او انقص من النصف قليلا الى الثلث او زد على النصف
الى الثلثين وقيل ان نصفه بدل من القليل فيكون بيانا للمستثنى والمعنى فيهما سواء ويويد
هذا القول ما روي عن الصادق عم قال القليل النصف وانقص من القليل قليلا او زد على القليل
قليلا وقيل معناه قم نصف الليل الا قليلا من الليالي وهي ليالي العذر كالمرض وغلبة العين
ونحوها او انقص من النصف قليلا او زد عليه ذكره الامام علي بن ابي طالب رحمه الله خير الله سبحانه
نبيه في هذه الساعات للقيام بالليل وصلاته موكولة الى رايه وكان النبي م وطايفة من المومنين
معه على يقومون على هذه المقادير وشق ذلك عليهم وكان الرجل منهم لا يدري كم صلى وكم بقي من
الليل وكان يقوم الليل كله مخافة ان لا يحفظ القدر الواجب حتى خفف الله عنهم باخر هذه السورة
وعن قتاده عن زراره بن اوفى عن سعيد بن هشام قال قلت لعايشه انبئيني عن قيام رسول
الله م فقالت الست تقرا يا ايها المزمل قلت بلى قالت فان الله افترض قيام الليل في اول هذه السورة
فقام نبي الله واصحابه حولا فامسك الله خاتمتها اثني عشر شهرا في السماء حتى انزل الله في اخر هذه
السورة التخفيف فصار قيام الليل تطوعا بعد ان كان فريضة وقيل كان بين اول السورة واخرها
الذي نزل فيه التخفيف عشر سنين عن سعيد ابن جبير وقيل كان هذا بمكة قبل فرض الصلوة
الخمس عن ابن كيسان ومقاتل وقيل لما نزلت اول المزمل كانوا يقومون نحوا من قيامهم في شهر
رمضان فكان بين اولها واخرها سنة عن ابن عباس وقيل ان الاية الاخيرة نسخت الاولى عن
الحسن وعكرمه وليس في ظاهر الايات ما يقتضي النسخ فالاولى ان يكون الكلام على ظاهره فيكون
القيام بالليل سنة موكدة مرغبا فيه وليس بفرض ورتل القران ترتيلا اي بينه بيانا واقراه على

هنيئك ثلاث ايات واربعا وخمسا عن ابن عباس قال الزجاج والبيان لا يتم بان يعجل في القران انما يتم
بان تبين جميع الحروف ويوفي حقها من الاشباع قال ابو حمزة قلت لابن عباس اني رجل في قراتي وفي
كلامي عجلة فقال ابن عباس لان اقرا البقرة ارتلها احب الي من ان اقرا القران كله وقيل معناه ترسل
فيه ترسلا عن مجاهد وقيل معناه فيه مترسلا تثبت عن مجاهد وقيل معناه تثبت فيه قتاده وروي عن امير
المومنين ع في معناه انه قال بينه تبيانا ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن اقرع به القلوب
القاسية ولا تكونن هم احدكم اخر السورة وعن ابي عبد الله ع قال اذا مررت باية فيها ذكر الجنة فسل الله
الجنة واذا مررت باية فيها ذكر النار فتعوذ بالله من النار وقيل الترتيل هو ان يقراه على نظمه وتواليه
ولا تغير لفظا ولا تقدم موخرا وهو ماخوذ من ترتل الاسنان اذا استوت وحسن انتظامها وثغر رتل
اذا كانت اسنانه مستوية لا تفاوت فيها وقيل رتل معناه ضعفه والرتل اللين عن قطرب قال والمراد
بهذا تحزين القران اي اقراه بصوت حزين ويعضده ما رواه ابو بصير عن ابي عبد الله ع في هذا قال
هو ان تتمكث فيه وتحسن به صوتك وروي عن ام سلمة انها قالت كان رسول الله ص يقطع قراته
اية اية وعن انس قال كان يمد صوته مدا وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ص يقال لصاحب القران اقرا
وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند اخر اية تقراها انا سنلقي عليك قولا ثقيلا اي
سنوحي اليك قولا يثقل عليك وعلى امتك اما ثقله عليه فلما فيه من تبليغ الرسالة وما يلحقه من
الاذى فيه ولما يلزمه من قيام الليل ومجاهدة النفس وترك الراحة والدعة واما ثقله على امته فلما
فيه ولما يلزمهم من قيام من الامر والنهي والحدود وهذا معنى قول قتاده ومقاتل والحسن قال ابن زيد
هو والله ثقيل مبارك وكما ثقل في الدنيا ثقل في الموازين يوم القيمة وقيل ثقيلا لا يحمله الا قلب
مويد بالتوفيق ونفس مويدة بالتوحيد وقيل ثقيلا ليس بالسفساف الخفيف لانه كلام ربنا جلت
عظمته عن الفراء وقيل معناه قولا عظيم الشان كما يقال هذا الكلام رصين وهذا الكلام له وزن
اذا كان واقعا موقعه وقيل قولا ثقيلا نزوله فانه ص كان يتغير حاله عند نزوله ويعرق واذا كان راكبا
تبرك راحلته ولا يستطيع المشي وسال الحرث بن هشام رسول الله ص فقال كيف ياتيك الوحي فقال
احيانا ياتيني مثل صلصلة الجرس فهو اشد علي فينفصم عني وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل الملك

رجلا فاعي

رجلا فاعي ما يقول قالت عايشة انه ليوحي الى رسول الله ص وهو على راحلته فيضرب بجرانها قالت ولقد رايته ينزل عليه
في اليوم الشديد البرد فينفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا وقيل ثقيلا على الكفار لما فيه من الكشف
عن جهلهم وضلالهم وسفه احلامهم وقبح فعالهم ان ناشئة الليل هي اشد وطاء معناه ان ساعات
الليل لانها تنشا ساعة بعد ساعة وتقديره ان ساعات الليل الناشئة وقال ابن عباس هو الليل كله لانه
ينشا بعد النهار وقال مجاهد هي ساعات التهجد من الليل وقيل هي بالحبشية قيام الليل عن ابن مسعود
وسعيد بن جبير وقيل هي القيام بعد النوم عن عايشة وقيل هي ما كان بعد العشاء الاخرة وقتاده والمروي
عن ابي جعفر ع وابي عبد الله عليه السلم انهما قالا هي القيام في اخر الليل الى صلوة الليل هي اشد وطاء اي
اكثر ثقلا وابلغ مشقة لان الليل وقت الراحة والعمل يشق فيه ومن قال وطاء فالمعنى اشد مواطاة للسمع
والبصر يتوافق فيها قلب المصلي ولسانه وسمعه على التفهم والتفكر اذ القلب غير مشتغل بشي من امور
الدنيا واقوم قيلا اي اصوب للقراة واثبت للقول لفراغ البال بالليل وانقطاع ما يشغل القلب عن انس ومجاهد
وابن زيد وقال ابو عبد الله ع هو قيام الرجل عن فراشه لا يريد به الا الله تعالى ان لك في النهار سبحا طويلا
معناه ان لك يا محمد في النهار منصرفا ومنقلبا الى ما تقضي فيه حوائجك عن قتاده والمراد ان مذاهبك
في النهار ومشاغلك كثيرة فانك تحتاج فيه الى تبليغ الرسالة ودعوة الخلق وتعليم الفرايض والسنن
واصلاح المعيشة لنفسك وعيالك وفي الليل يفرغ القلب للتذكر والقراة فاجعل ناشئة الليل
لعبادتك لتاخذ بحظك من خير الدنيا والاخرة وفي هذا دلالة على انه لا عذر لاحد في ترك صلوة الليل
لاجل التعليم والتعلم لان النبي ص كان يحتاج الى التعليم اكثر مما يحتاج الواحد منا اليه ثم لم يرض سبحانه
منه ان يترك حظه من قيام الليل واذكر اسم ربك يعني اسماء الله تعالى التي تعبد بالدعاء بها وقيل
اقرا بسم الله الرحمن الرحيم
في ابتداء صلوتك توصلك بركة قراتها الى ربك وتقطعك من كل ما تكره وقيل واقصد بعملك
وجه ربك وتبتل اليه تبتيلا اي اخلص له اخلاصا عن ابن عباس وغيره يعني في الدعاء والعبادة
وقيل انقطع اليه انقطاعا الى عطاء وهو الاصل وقيل توكل عليه توكلا عن شقيق وقيل تفرغ
لعبادته عن ابن زيد وقد جاء في الحديث النهي عن التبتل والمراد به الانقطاع عن الناس والجماعات وكان

والجماعات وكان يحيان يقول تبتل الا ان المراد تبتل الله عن المخلوقين واصطفيك لنفسه تبتيلا ومتبتل
انت ايضا اليه وقيل ثم قال تبتيلا ليطابق اواخر ايات السورة وروى محمد بن مسلم وزراره وحمران عن
ابي جعفر وابي عبد الله عم ان التبتل هنا رفع اليدين في الصلوة وفي روايه ابي بصير قال هو رفع يدك
الى الله وتضرعك اليه رب المشرق والمغرب وقيل رب مشرق الشمس ومغربها والمراد اول النهار واخره فا
ضاف النصف الاول من النهار الى المشرق والنصف الاخر منه الى المغرب وقيل مالك المشرق والمغرب اي
المتصرف فيما بينهما والمدبر لما بينهما لا اله الا هو اي لا احد يحق له العبادة سواه فاتخذه وكيلا اي حفيظا
للقيام بامرك وقيل معناه فاتخذه كافيا لما وعدك به واعتمد عليه وفوض امرك اليه تجده خير حفيظ وكاف
واصبر على ما يقولون لك يعني الكفار من التكذيب والاذى والنسبة الى السحر والكهانه واهجرهم
هجرا جميلا والهجر الجميل اظهار الموجدة عليهم من غير ترك الدعاء الى الحق على وجه المناصحة قال الزجاج
هذا يدل على انه نزل قبل الامر بالقتال وقيل بل هو امر بالتلطف في استدعائهم فيجب مع القتال
ولا نسخ وفي هذا وجوب الصبر على الاذى لمن يدعو الى الدين والمعاشرة باحسن الاخلاق واستعمال
الرفق ليكونوا اقرب الى الاجابه **قوله عز وجل** وذرني والمكذبين اولي
النعمة ومهلهم قليلا ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا
اليما يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا انا ارسلنا
اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى
فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا فكيف تتقون ان كفرتم يوما
يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به كان وعده مفعولا ان هذه تذكرة
فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا تسع ايات **اللغة** نذر وندع بمعنى نترك ولا يقال وذر
ولا ودع ويستغنى بترك اخت ذلك لان الابتداء بالواو عندهم مكروه ولذلك ابدلوا منها الهمزة
في اقتت والتاء في تخمة وتراث والنعمة بفتح النون لين الملمس وضدها الخشونة والنعمة الترفه
والمنه ايضا والنعمة بضم النون المسرة يقال نعم ونعمة عين ونعمى عين والانكال القيود واحدها نكل
والغصة تردد اللقمة في الحلق لا يسيغها الاكل يقال غص بريقه يغص غصصا وفي قلبه غصة من

كذا وهي

كذا وهي كالغلة التي لا يسوغ معها الطعام والشراب قال عدي بن زيد **شعر** لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان
بالماء اعتصاري **ه** والكثيب الرمل المجتمع الكثير وهلت الرمل اهيله هيلا فهو مهيل اذا حركت اسفله فسال
اعلاه ومنه الحديث كيلوا ولا تهيلوا **ه** والوبيل الثقيل الغليظ من العصي قال طرفه **شعر** فمرت كهاة ذات خيف جلالة **ه** عقيلة شيخ كالوبيل يلندد **المعنى** ثم قال
سبحانه مهددا للكفار وذرني يا محمد والمكذبين الذين يكذبونك فيما تدعوهم اليه من التوحيد
والعبادة وفي البعث والجزاء وهذا كما يقول القائل دعني واياه اذا اراد ان يهدده وهو نصب على انه
مفعول معه اولي النعمة يعني المتنعمين ذوي الثروة في الدنيا اي كل جزاءهم الي ولا تشغل قلبك بمجا
زاتهم ومهلهم قليلا وهذا وعيد لهم ايضا ولو لم يبق الا يسيرا حتى كانت وقعة بدر والمعنى واخرهم
في المدة قليلا فاما قيل انها نزلت في المطعمين ببدر وهم عشرة ذكرناهم في الانفال وقيل نزلت في
صناديد قريش والمستهزئين ان لدينا انكالا اي عندنا في الاخرة قيودا عظاما لا تفك ابدا عن مجا هد
وقتاده وقيل اغلالا وجحيما وهو اسم من اسماء جهنم وقيل يعني نارا عظيمة ولا يسمى القليل به وطعاما
ذا غصة اي ياخذ بالحلق فلا يدخل ولا يخرج عن ابن عباس وقيل طعاما ياخذ بالحلقوم لخشونته
وشدة تكرهه وقيل يعني الزقوم والضريع وروي عن حمران بن اعين عن عبد الله عم بن عمر عن النبي
سمع قاريا يقرا هذا فصعق وعذابا اليما اي عقابا موجعا مولما ثم بين سبحانه متى يكون ذلك فقال
يوم ترجف الارض اي تتحرك باضطراب شديد والجبال اي ترجف الجبال معها ايضا وتضطرب بمن عليها
وكانت الجبال كثيبا مهيلا اي رملا سايلا متناثرا عن ابن عباس وقيل المهيل الذي اذا وطيته القدم
زل من تحتها واذا اخذت اسفله انهار اعلاه عن الضحاك والمعنى ان الجبال تنقلع من اصولها فتصير بعد
صلابتها كالرمل السايل ثم اكد سبحانه الحجة على اهل مكة فقال انا ارسلنا اليكم رسولا يعني محمدا
شاهدا عليكم اي يشهد عليكم في الاخرة بما يكون منكم في الدنيا كما ارسلنا الى فرعون مصر رسولا يعني موسى
بن عمران عم فعصى فرعون الرسول ولم يقبل منه ما دعاه اليه فاخذناه بالعذاب اخذا وبيلا اي شديدا
ثقيلا مع كثرة جنوده وسعة ملكه يعني الغرق حذرهم سبحانه ان ينالهم مثل ما نال فرعون وقومه فكيف
ان كفرتم ولم تؤمنوا برسولكم يوما اي عقاب يوم يجعل الولدان شيبا وهو جمع اشيب وهذا وصف لذلك اليوم

اي رب العالم فيما بين الازمن المشرق والمغرب ع

[illegible] عن الفضل و[illegible] الا بالوبل والابل ع

وشدته كما يقال هذا امر يشيب منه الوليد وتشيب منه النواصي اذا كان عظيما شديدا والمعنى باي شي
تحصنون من عذاب ذلك اليوم وان كفرتم وكيف تدفعون عنكم ذلك قال النابغه سقط النصيف
ولم ترد اسقاطه فتناولته واتقتنا اي دفعتنا ثم زاد سبحانه في وصف شدة ذلك اليوم فقال السما منفطر
به الها يعود الى اليوم وهذا كما يقال فلان بالكوفه اي هو فيها والمعنى ان السما تنفطر وتنشق في ذلك
اليوم من هوله وقيل بسبب ذلك اليوم وهوله وشدته وقيل بامر الله وقدرته ولم يقل منفطرة لان لفظ
السما مذكر فيجوز ان يذكر ويونث ممن ذكر اراد السقف وقيل معناه ذات انفطار كما يقال امراة مطفل
اي ذات اطفال ومرضع ذات رضاع فيكون على طريق النسبة كان وعده مفعولا اي كاينا لا خلف فيه ولا
تبديل ان هذه الصفة التي ذكرناها وبيناها تذكرة اي عظة لمن انصف من نفسه والتذكرة الموعظة التي
يذكر بها ما يعمل عليه فمن شا اتخذ الى ربه سبيلا اي فمن شا من المكلفين اتخذ الى ثواب ربه سبيلا
لانه قادر على الطاعات التي لو فعلها وصل الى الثواب قد رغبه الله تع فيه ودعاه الى فعل ما يوصل اليه
بعث رسولا لا يدعو اليه فمن لم يصل اليه فبسوء اختياره انصرف عنه **قوله عز وجل** ان
ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطايفة من الذين
معك والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقروا
ما تيسر من القرآن علم ان سيكون منكم مرضى واخرون يضربون في الارض
يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله فاقروا ما تيسر منه
واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم
من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم
اية واحدة القراءة قرا ابن كثير واهل الكوفه ونصفه وثلثه بالنصب والباقون بالجر الحجة قال ابو
علي من نصب قال ابو عبيدة ادنى اقرب فكانه ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل وتقوم
نصفه وثلثه ومن جر فانه ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل وتقوم نصفه وثلثه بالنصب
والباقون وادنى من ثلثه قال وكان الذي افترض الثلث واكثر من الثلث قال فاما الذين قروا
بالجر فعلى ان يكون المعنى انكم لم تؤدوا ما افترض الله عليكم فقمتم اقل من ثلثي الليل من نصفه ومن ثلثه

المعنى ثم خاطب

المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه عم فقال ان ربك يا محمد يعلم انك تقوم ادنى اي اقرب واقل من نصفه ومن ثلثه
والها يعود الى ثلثي الليل اي نصف الليل وثلث الليل والمعنى انك تقوم في بعض الليالي قريبا من الثلثين
وفي بعضها قريبا من نصف الليل وقريبا من ثلثه وقيل ان الها يعود الى الثلثين واقرب من نصف الثلثين
ومن ثلث الثلثين واذا نصبت فالمعنى تقوم نصفه وثلثه وتقوم طايفة من الذين معك على الايمان
وروى الحاكم ابو القسم ابراهيم الحسكاني باسناده عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله وطايفة من
الذين معك قال علي وابو ذر والله يقدر الليل والنهار اي يقدر اوقاتهما لتعملوا فيها على ما يامركم
به وقيل معناه لا يفوته علم ما تفعلون عن عطا والمراد انه يعلم مقادير الليل والنهار فيعلم القدر الذي تقومونه من الليل علم ان لن تحصوه قال مقاتل كان الرجل يصلي الليل كله مخافة ان لا يصيب ما امر به من القيام
فقال سبحانه علم ان لن تحصوه ان لن تطيقوا معرفة ذلك وقال الحسن قاموا حتى انتفخت اقدامهم فقال سبحانه
انكم لا تطيقون احصايه على الحقيقة وقيل معناه لن تطيقوا المداومة على قيام الليل ويقع منكم التقصير
فيه فتاب عليكم بان جعله تطوعا ولم يجعله فرضا عن الجبائي وقيل معناه لم يلزمكم التابعة اي رفع التبعة
عن التايب وقيل عليكم اي يخفف عليكم فاقروا ما تيسر من القران لان يعني من صلوة الليل عن اكثر المفسرين
واجمعوا ايضا على ان المراد بالقيام المتقدم في قوله قم الليل هو القيام الى الصلوة الا ابا مسلم فانه قال
اراد القيام لقراءة القران لا غير وقيل معناه فصلوا ما تيسر من الصلوة وعبر عن الصلوة بالقران لانها
تتضمنه ومن قال المراد به قراءة القران في غير الصلوة فهو محمول على الاستحباب عند الاكثرين دون
الوجوب لانه لو وجبت القراءة لوجب الحفظ وقال بعضهم هو محمول على الوجوب لان القاري يقف على
اعجاز القران وما فيه من دلايل التوحيد وارسال الرسل ولا يلزم حفظ القران لانه من القرب المستحبه
المرغب فيها ثم اختلفوا في القدر الذي تضمنه هذا الامر من القراءة فقال سعيد بن جبير خمسون ايه وقال ابن عباس
ماية اية وعن الحسن قال من قرا ماية اية في ليلة لم يحاجه القران وقال كعب من قرا ماية اية في ليلة كتب من القانتين وقال السدي مايتا اية وقال جويبر ثلث القران لان الله يسره على عباده والظاهر ان معنى ما تيسر
مقدار ما اردتم واحببتم علم ان سيكون منكم مرضى وذلك يقتضي التخفيف عنكم واخرون اي ومنكم
قوم اخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله اي يسافرون للتجارة وطلب الارباح عن ابن عباس

لم يلزمكم اثم كالام

واخرون يقاتلون في سبيل الله فكل ذلك يقتضي التخفيف عنكم فاقرؤا ما تيسر منه وروي عن الرضا عليه السلم
عن ابيه عن جده قال ما تيسر منه لكم فيه خشوع القلب وصفا السر وانيموا الصلوة بحدودها التي اوجبها
الله عليكم واتوا الزكوة المفروضة واقرضوا الله قرضا حسنا اي وانفقوا في سبيل الله والجهادات التي امركم
الله وندبكم الى النفقة فيها وقد مر معنى القرض فيما تقدم وما تقدموا لانفسكم من خير اي طاعة تجدوه
اي تجدوا ثوابه عند الله هو خيرا لكم من الشح والتقصير واعظم اجرا اي افضل ثوابا وهو هنا يسمى فصلا عند
البصريين وعمادا عند الكوفيين ويجوز ان يكون هو صفة للهاء في تجدوه واستغفروا الله اي اطلبوا مغفرته
ان الله غفور رحيم اي ستار لذنوبكم صفوح عنكم رحيم بكم منعم عليكم وقال عبد الله بن مسعود ايما رجل
جلب الى مدينة شيئا الى مدينة من مداين المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان له عند الله منزلة
الشهداء ثم قرأ واخرون يضربون في الارض الاية وقال ابن عمر ما خلق الله موتة اموتها بعد القتل في سبيل
الله احب الي من ان اموت بين شعبتي رحلي اضرب في الارض ابتغي من فضل الله وقيل ان هذه الاية مدنية
ويدل عليه ان الصلوة والزكوة لم توجبا بمكة وقيل وجبتا بمكة والاية مكية سورة المدثر مكية
وهي خمسون وست ايات عراقي والبزي والمدني الاول وخمس شامي والمدنية الاخير والمكي غير البزي
اختلافها ايتان يتساءلون غير المدني الاخير عن المجرمين غير الشامي والمكي الا البزي فضلها
ابي بن كعب عن النبي قال من قرا سورة المدثر اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد
وكذب به بمكة محمد بن مسلم عن ابي جعفر قال من قرا في الفريضة سورة المدثر كان حقا على الله ان
يجعله مع محمد في درجته ولا يدركه في حيوة الدنيا شقاء ابدا تفسيرها لما امر سبحانه نبيه في اخر المزمل
بالصلوة وغيرها امره في مفتتح هذه السورة بالانذار فكانه امره ان يبدا بنفسه ثم بالناس فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير عشر ايات القراءة
قرا ابو جعفر ويعقوب وسهل والرجز بالضم والباقون بكسر الراء وقرا الحسن تستكثر بالجزم وقرا الا
عمش

عمش تستكثر

عمش تستكثر بالنصب والقراءة بالرفع الحجة الرجز بالضم لغة الحسن وهو اسم صنم فيما زعموا وقال
قتادة هما صنمان اساف ونائلة ومن كسر فهو العذاب والمعنى ذات العذاب فاهجر لان عبادتها تودي الى العذاب
ويجوز ان يكون الرجز والرجز لغتين كالذكر والذكر وقال ابن جني الجزم في تستكثر يحتمل امرين احدهما
ان يكون بدلا من تمنن فكانه قال لا تستكثر فان قيل فعزة البدل ان يصلح لاقامة الثاني مقام الاول
قلت ان تستكثر لا يدل النهي على المن لذي استكثار وانما المعنى لا تمنن مستكثرا قيل قد يكون البدل
على حذف الاول وقد يكون على نية ثباته وذلك كقولك زيد مررت به ابي محمد فتبدل ابا محمد
من الهاء ولو قلت زيد مررت بابي محمد كان مستحيلا فقوله ولا تمنن تستكثر من هذا القبيل والآخر ابو حاتم
الجزم على البدل والاخر ان يكون اراد تستكثر فاسكن الراء لثقل الضمة مع كثرة الحركات كما حكى ابو زيد
من قولهم بلى ورسلنا باسكان اللام واما تستكثر بالنصب فان مضمره وذلك ان يكون بدلا من قوله فلا
تمنن في المعنى الا ترى ان معناه لا يكن منك من فاستكثار فكانه قال لا يكن منك من ان تستكثر فتضمر ان
ليكون مع الفعل المنصوب بها بدلا من المن في المعنى الذي دل عليه الفعل فما وقع فيه الفعل موقع المصدر
قوله فقالوا ما تشاء وقلت الهو الى الاصباح اثر ذي اثيرا وقلت للهو فوضع الهو موضع اللهو
اللغة المدثر المتفعل من الدثار الا ان التاء ادغمت في الدال وهو المتغطي بالثياب عند النوم
والتكبير وصف الاكبر على اعتقاد معناه كتكبير المكبر في الصلوة بقوله الله اكبر والتكبير نقيض التصغير
والكبير الشان هو المختص باتساع المقدور والمعلوم والطهارة النظافة بانتفاء النجاسة لان النظافة
قد يكون بانتفاء الوسخ من غير نجاسة فالطهارة في الاية هو القسم الاخير والمن ذكر النعمة بما يكدرها
ويقطع حق الشكر بها يقال من بعطائه يمن منا اذا فعل ذلك فاما المن على الاسير فهو الطلاقه بقطع الملك
بقطع اسباب الانتفاع منه والاستكثار طلب الكثرة وهيهنا طلب ذكر الاستكثار للعطيه والناقور
فاعول من النقر كالحاطوم من الحطم والهاضوم من الهضم وهو الذي من شانه ان ينقر فيه للتصويت به
واليسير القليل الكلفة منه اليسار وهو كثرة المال لقلة الكلفة به في الانفاق ومنه تيسير الامر لتسهيله
الاعراب وربك فكبر تقديره قم فكبر ربك وكذلك ما بعده وفايدة تقديم المفعول هنا التخصيص لانك
اذا قلت وكبر ربك لم يدل ذلك على انه لا يجوز تكبير غير الرب واذا قلت ربك فكبر دل على انه لا يجوز تكبير

غيره وتستكثر في موضع نصب على الحال فذلك مبتداء ويوم عسير خبره ويومئذ يجوز ان يكون نصبا
فاذا كان رفعا فانما بني على الفتح لاضافته الى اذ لان اذ غير متمكنة واذا كان نصبا فعلى الظرف وتقديره
فذلك يوم عسير في يوم ينفخ في الصور قاله الزجاج وقال ابو علي في بعض كتبه لا يجوز ان ينتصب
يومئذ بقوله عسير لان الصفة لا تعمل فيما قبل الموصوف قال وانما انتصب يومئذ على انه صلة قوله
فذلك لان ذلك كناية عن المصدر فكانه قال فذلك النقر يومئذ وعلى هذا فيكون التقدير
فذلك النقر في ذلك الوقت نقر يوم عسير وقوله على الكافرين غير يسير على يتعلق بعسير ولا يتعلق
بيسير لان ما يعمل فيه المضاف اليه لا يتقدم على المضاف على انهم قالوا ان غير في حكم حرف النفي ويجوز
ان يعمل ما بعده فيما قبله نحو ان تقول انت زيدا غير ضارب ولا يجوز ان تقول انت زيدا مثل ضارب
فيعمل ضاربا في زيدا وانما اجازوا انت زيدا غير ضارب حملا على انت زيدا لا ضارب المعنى ثم خاطب سبحانه
نبيه ع فقال يا ايها المدثر اي المتدثر بثيابه قال الاوزاعي سمعت يحيى بن كثير يقول سالت ابا سلمة اي
القرآن انزل من قبل قال يا ايها المدثر فقلت او اقرأ باسم فقال سالت جابر بن عبد الله اي القرآن انزل
قبل قال يا ايها المدثر فقلت او اقرأ فقال جابر احدثكم ما حدثنا رسول الله ص قال جاورت بحراء شهرا
فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت الوادي فنوديت فنظرت امامي وخلفي وعن يميني وشمالي فلم ار احدا
ثم نوديت فرفعت راسي فاذا هو على العرش في الهواء يعني جبرئيل ع فقلت دثروني فصبوا علي ماء
فانزل الله عز وجل يا ايها المدثر قم فانذر اي ليس بك ما تخافه من السلطان انما انت نبي فانذر الناس
وادعهم الى التوحيد وفي هذا ما فيه لان الله تعالى لا يوحي الى رسوله الا بالبراهين النيرة والايات البينة
الدالة على ان ما يوحى اليه انما هو من الله تعالى فلا يحتاج الى شيء سواها ولا يفزع ولا يفرق وقيل ان معناه
ايها الطالب صرف الاذى بالدثار اطلبه بالانذار وخوف قومك بالنار ان لم يؤمنوا وقيل انه كان
قد تدثر بشملة صغيرة لينام فقال يا ايها النائم قم من نومك فانذر قومك وقيل ان المراد به الجد في
الامر والقيام بما ارسل به وترك الهوينا فيه فكانه قيل له لا تنم عما امرتك وهذا كما يقول العرب فلان
لا ينام في امره اذا وصف بالجد والانكماش وصدق العزيمة وكانهم يحظرون النوم على ذي الحاجة حتى
يبلغ حاجته وبذلك نطقت اشعارهم كما قيل شعر الا ايها الناهي فزارة بعد ما اجدت لامر انما انت حالم

اي كل ذي وتر يقوم بوتره

اي كل ذي وتر يقوم بوتره ويمنع عنه النوم اذا انت نائم ويقال للحسن ادرك ثاره هذا هو الثائر المنيم وقال
الشاعر يصف من اورد ابله شعر اوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الابل والا
شتمال مثل التدثر وربك فكبر اي عظمه ونزهه عما لا يليق به وقيل كبره في الصلوة فقل الله اكبر وثيابك
فطهر اي وثيابك الملبوسة فطهرها من النجاسة للصلوة وقيل معناه ونفسك فطهر من الذنوب و
الثياب عبارة عن النفس عن قتادة ومجاهد وعلى هذا فيكون التقدير وذا ثيابك فطهر فحذف المضاف
ومما يؤيد هذا القول قول عنترة فشككت بالرمح الاصم ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم وقيل معناه
طهر ثيابك من لبسها على معصية او غدرة كما قال سلمة بن غيلان الثقفي انشده ابن عباس
شعر اني بحمد الله لا ثوب فاجر لبست ولا من غدرة اتقنع قال الزجاج معناه لا تكن غادرا ويقال للغادر
دنس الثياب وفي معناه قول من قال وعملك فاصلح قال يقال للرجل اذا كان صالحا انه لطاهر الثياب واذا
كان صالحا طاهر الثياب واذا كان فاجرا انه لخبيث الثياب وقيل معناه وثيابك فقصر عن طاووس وروي
ذلك عن ابي عبد الله ع قال الزجاج لان تقصير الثوب ابعد من النجاسة فانه اذا انجر على الارض لم يؤمن
ان يصيبه ما ينجسه وقيل معناه وثيابك فاغسلها عن النجاسة بالماء لان المشركين كانوا لا يتطهرون
عن ابن زيد وابن سيرين وقيل لا تكن لباسك من حرام عن ابن عباس وقيل معناه وازواجك فطهرهن
عن الكفر والمعاصي حتى يصرن مؤمنات صالحات والعرب تكني بالثياب عن النساء عن ابي مسلم وروي عن ابي
بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين ع غسل الثياب يذهب الهم والحزن وهو طهور
للصلوة وتشمير الثياب طهور لها وقد قال الله سبحانه وثيابك فطهر اي فشمر والرجز فاهجر الاصنام والاوثان
عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والزهري وقيل معناه اجتنب المعاصي عن الحسن قال الكسائي الرجز بالكسر العذاب
وبالضم الصنم وقال المعنى اهجر ما يؤدي الى العذاب ولم يفرق غيره بينهما وقيل معناه اجتنب الفعل القبيح
والخلق الذميم عن الجبائي وقيل معناه اخرج حب الدنيا من قلبك لانه راس كل خطيئة ولا تمنن تستكثر
اي لا تعط لتعطى اكثر منها وهذا للنبي خاصة ادبه الله سبحانه باكرم الاداب واشرفها عن ابن عباس وقتادة ومجاهد
والنخعي والضحاك وقيل معناه ولا تمنن حسناتك على الله تعالى مستكثرا لها فينقصك ذلك عند الله عن الحسن
والربيع بن انس وقيل معناه لا تمنن ما اعطاك الله من النبوة والقرآن مستكثرا به الاجر من الناس عن ابن

ابن زيد قال هو نهي عن الربا المحرم اي لا تعطي (اعطيت) شيئا طالبا ان تعطى اكثر مما تعطي عن ابي مسلم وقيل لا تضعف
في عملك مستكثرا لطاعتك عن مجاهد وقيل ولا تمنن بعطايك على الناس مستكثرا ما اعطيته فان متاع الدنيا (ابن عباس)
قليل ولان المن يكدر الصنيعة وقيل معناه اذا اعطيت عطية فاعطها لربك واصبر حتى يكون هو الذي
يثيبك عليها عن زيد بن اسلم وقيل معناه لا تمنن بابلاغ الرسالة على امتك (على) الجباري ولربك
اي لوجه ربك فاصبر على اذى المشركين عن مجاهد وقيل فاصبر على ما امرك الله به من اداء الرسالة
وتعليم الشريعة وعلى ما ينالك من التكذيب والاذى لتنال الفوز والزجر وقيل فاصبر (عن) على المعاصي
وعلى الطاعات والمصائب وقيل فاصبر لله على ما حملت من الامور الشاقة في محاربة العرب والعجم عن
ابن زيد فاذا نقر في الناقور معناه اذا نفخ في الصور وهي كهيئة البوق عن مجاهد وقيل ان ذلك في
النفخة الاولى هو اول الشدة الهائلة العامة وقيل انه النفخة الثانية وعندها يحيي الله الخلق (وتقوم)
القيمة وهي صيحة الساعة عن الجبائي فذلك يومئذ قدم معناه في الاعراب يوم عسير اي شديد
على الكافرين لنعم الله الجاحدين لاياته غير يسير (غير) هين ولا سهل وهو معنى قوله عسير الا انه اعاده بلفظ
آخر للتاكيد كما تقول انا ولد لفلان غير مبغض وقيل معناه عسير على المؤمنين لا يرون من (حسن) العاقبة (في نفسه غير يسير م)

قوله عز وجل ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا
ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان
لاياتنا عنيدا سارهقه صعودا انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل
كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا
الا سحر يوثر ان هذا الا قول البشر ساصليه سقر وما ادراك ما سقر
لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار
الا ملئكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين
اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب
والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا
مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا

هو وما هي

هو وما هي الا ذكرى للبشر احدى وعشرون اية اللغة التمهيد والتوطئة والتذليل والتسهيل نظائر
والعنيد الذاهب عن الشيء على طريق العداوة له يقال عند العرق يعند عنودا فهو عاند اذا نفر
المعاندة منافرة المضادة وكذلك العناد ويعير عنود اي نافر قال الشاعر بيتا اذا نزلت فاجعلوني
وسطا اني كبير لا اطيق العندا والارهاق الاعجاز بالعنف والصعود العقبة التي يصعب صعودها
وهي الكؤود وعبس يعبس عبوسا وجهه (ذا قبض) والعبوس والتكليح والتقطيب نظاير وضدها الطلاقة والبشاشة
والبسور بدو التكره في الوجه واصله من بسر بالامر اذا عجل به (ممطا) ومنه البسر التعجيل حاله قبل الارطاب
قال توبة قد رابني منها صدود رايته واعراضها عن حاجتي وبسورها والاصلاء والالزام موضع النار يقال
اصليته فاصطلى وسقر اسم من اسماء جهنم لم يصرف للتانيث والتعريف واصله من سقرته الشمس سقرا
اذا المت دماغه ولا يبقي اي لا تترك شيئا مما اخذ والتلويح تغير اللون الى الاحمرار ولوحته الشمس تلويحا
فهي لواحة على المبالغة والبشر جمع بشرة وهي ظاهر الجلد ومنه سمي الانسان بشرا لانه ظاهر الجلد بتعريه
من الوبر والريش والصوف الذي يكون في غيره من الحيوان الاعراب وحيدا منصوب على الحال و
هو على وجهين احدهما ان يكون من صفة الله اي ذرني ومن خلقته وحدي والاخر ان يكون من صفة المخلوق
النزول نزلت الايات في الوليد بن المغيرة المخزومي وذلك ان قريشا اجتمعت في دار الندوة فقال
لهم الوليد انكم ذووا الاحساب وذووا احلام وان العرب ياتونكم فينطلقون من عندكم على امر مختلف
فاجمعوا امركم على شيء واحد ما تقولون في هذا الرجل قالوا نقول انه شاعر فعبس عندها وقال قد سمعنا
الشعر فما يشبه قوله الشعر فقالوا نقول انه كاهن قال اذا تاتونه فلا تجدونه يحدث بما تحدث به الكهنة
قالوا نقول انه مجنون فقال اذا تاتونه فلا تجدونه مجنونا قالوا نقول انه ساحر قال وما الساحر فقالوا
بشر يحببون بين المتباغضين ويبغضون بين المتحابين قال فهو ساحر فخرجوا فكان لا يلقى احد
منهم النبي عليه السلام الا قال له يا ساحر يا ساحر واشتد ذلك عليه فانزل الله يا ايها المدثر الى قوله
الا قول البشر عن مجاهد ويروى ان النبي لما انزل عليه حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم
غافر الذنب وقابل التوبة قام الى المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته فلما فطن النبي لاستماعه لقراءته اعاد قراءته الاية فانطلق الوليد حتى اتى مجلس قومه بني مخزوم فقال والله لقد سمعت

من محمد انفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن وان له الحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر
وان اسفله لمغدق وانه ليعلو وما يعلى ثم انصرف الى منزله فقالت قريش صبا والله الوليد والله
لتصبان قريش كلهم وكان يقال للوليد ريحانة قريش فقال لهم ابو جهل انا اكفيكموه فانطلق
فقعد الى جنب الوليد حزينا فقال له ما لي اراك حزينا يا ابن اخي قال هذه قريش يعيبونك على كبر سنك
ويزعمون انك زينت كلام محمد فقام مع ابي جهل حتى اتى مجلس قومه فقال اتزعمون ان محمدا مجنون فهل
رايتموه يخنق قط فقالوا اللهم لا قال اتزعمون انه كاهن فهل رايتم عليه شيئا من ذلك قالوا اللهم لا قال
اتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب قالوا اللهم لا وكان يسمى الصادق الامين قبل
النبوة من صدقه فقالت قريش للوليد فما هو فتفكر في نفسه ثم نظر وعبس فقال ما هو الا ساحر
ما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه فهو ساحر وما يقوله سحر يؤثر المعنى ثم قال سبحانه
لنبيه على وجه التهديد للكافر الذي وصفه ذرني ومن خلقت وحيدا اي دعني واياه فاني كافله
في عقابه كما يقول القائل دعني واياه ومعناه دعني ومن خلقته متوحدا بخلقه لا شريك لي في خلقه او
حالته على صفة المخلوق فمعناه دعني ومن خلقته في بطن امه وحده لا مال له ولا ولد يعني الوليد
بن المغيرة قال مقاتل معناه خل بيني وبينه فانا انفرد بهلكته وقال ابن عباس كان الوليد يسمى الوحيد في
قومه وروى العياشي باسناده عن زرارة وحمران عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم
ان الوحيد ولد الزنا قال زرارة ذكر لابي جعفر ع عن احد بني هشام انه قال في خطبته ان الوحيد
فقال ويله لو علم ما الوحيد ما فخر بها فقلنا له وما هو قال من لا يعرف له اب ثم ذكر سبحانه رزقه المال والولد
فقال وجعلت له مالا ممدودا اي ما بين مكة الى الطائف من الابل المؤبلة والخيل المسومة والنعم
المرحلة والمستغلات التي لا ينقطع غلتها والجواري والعبيد والعين الكثيرة عن عطاء عن ابن عباس
وقيل الممدود الكثير الذي لا ينقطع غلته عنه سنة حتى يدرك غلة سنة اخرى فهو ممدود على الا
يام وكان له بستان بالطائف لا ينقطع خيره في شتاء ولا صيف وعشرة بنين ومائة الف دينار عن
سفيان وبنين شهودا اي حضورا معه بمكة لا يغيبون عنه لغناهم عن ركوب السفر للتجارة قال
سعيد بن جبير كانوا ثلثة عشر وقال مقاتل كانوا سبعة الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد

(في الهامش: اتزعمون انه شاعر فهل رايتموه ينطق بشعر قط فقالوا اللهم لا)

شمس اسلم منهم ثلثة خالد وهشام وعمارة قالوا فما زال الوليد بعد هذه الاية في نقصان من ماله وولده
حتى هلك ومهدت له تمهيدا اي بسطت له في العيش بسطا حتى صار يكفي المؤنة من كل وجه حتى صارت حاله
متناسبة من الحسن وعز وقيل سهلت له التصرف في الامور تسهيلا ثم يطمع ان ازيد اي ثم لم اشكر على هذه
النعم بل كفر نعماي وهو مع ذلك يطمع ان ازيد في انعامه ثم قال على وجه الردع والزجر كلا اي لا يكون كما ظن
ولا ازيده مع كفره وقيل كلا معناه الزجر والارتداع فليس الامر على ما يتوهم من سعة كرمنا فقال انه كان
لاياتنا عنيدا اي انما فعل به ذلك لانه كان لحججنا وادلتنا معاندا منكرها مع معرفته بها وقيل عنيدا
جحودا عن ابن عباس وقتادة ساره‍قه صعودا اي ساكلفه مشقة من العذاب لا راحة فيه وقيل صعود
جبل في جهنم من نار يؤخذ بارتقايه فاذا وضع يده عليه ذابت فاذا رفعها عادت وكذلك رجله
في خبر مرفوع وقيل هو جبل من صخرة ملساء في النار يكلف ان يصعدها حتى اذا بلغ اعلاها حدر
الى اسفلها ثم يكلف ايضا ان يصعدها فذلك دابه ابدا يجذب من امامه بسلاسل الحديد
ويضرب من خلفه بمقامع الحديد فيصعدها في اربعين سنة عن الكلبي انه فكر وقدر ماذا يقول
في القرآن وقدر القول في نفسه وانما فكر ليحتال به للباطل لانه لو فكر على وجه طلب الرشاد لكان محمودا
وقدر فقال ان قلنا شاعر كذبتنا العرب باعتبار ما اتى به وان قلنا كاهن لم يصدقونا لان كلامه
لا يشبه كلام الكهان فنقول ساحر لان ما اتى به من جنس السحر فقتل اي لعن وعذب وقيل لعن
بما يجري مجرى القتل وقيل اسحق الجبائي كيف قدر قال صاحب النظم معناه لعن على اي حال قدر
ما قدره من الكلام كما يقال في الكلام لاضربنه كيف صنع اي على اي حال كان منه ثم قتل كيف قدر هذا
تكرير للتاكيد وقيل معناه كيف قدر في اياتنا ما قدر مع وضوح الحجة ثم لعن وعوقب بعقاب اخر كيف
قدر في ابطال الحق بتقدير اخر وقيل معناه عوقب في الاخرة مرة بعد مرة ثم نظر في طلب ما يدفع به
القرآن ويرده ثم عبس وبسر اي كلح وكره وجهه ونظر بكراهة شديدة كالمهتم المتفكر في الشيء ثم ادبر
عن الايمان واستكبر اي تكبر حين دعي اليه فقال ان هذا اي ما هذا القرآن الا سحر يؤثر اي يروى عن السحرة
وقيل هو من الايثار اي سحر تؤثره النفوس وتختاره لحلاوته فيها ان هذا الا قول البشر اي ما هذا الا
كلام الانس وليس من عند الله ولو كان القرآن سحرا او من كلام البشر كما قاله الملعون لامكن السحرة ان

للبشر اي مغيرة للجلود وقيل لافحة للجلود حتى لا يدعها اشد سوادا من الليل صح

يأتوا بمثله ولعدوهم وعجزهم مع فصاحتهم على الاتيان بسورة مثله ثم قال سبحانه سأصليه سقر اي
سأدخله والزمه اياها وقيل سقر دركة من دركات جهنم وقيل باب من ابوابها وما ادراك ايها السامع ما
سقر في شدتها وهولها وضيقها ثم وصف سبحانه بعض صفاتها فقال لا تبقي ولا تذر اي لا تبقي لهم
لحما الا اكلته ولا تذرهم الا اعيد واطلقها براءا عن مجاهد وقيل لا تبقي شيئا الا احرقته ولا تذر اي لا تبقا
عليهم بل يبلغ عليها تسعة عشر من الملئكة خزنتها مالك ومعه ثمانية عشر اعينهم كالبرق الخاطف
وانيابهم كالصياصي يخرج لهب النار من افواههم ما بين منكبي احدهم مسيرة سنة تسع كف احدهم
مثل ربيعة ومضر نزعت منهم الرحمة يرفع احدهم سبعين الفا فيرميهم حيث اراد من جهنم وقيل
معناه على سقر تسعة عشر ملكا وهم خزان سقر وللنار ودركاتها الاخر خزان اخرون وقيل انما خصوا
بهذا العدد ليوافق المخبر الخبر لما جاء به الانبياء قبله وما كان في الكتب المتقدمة ويكون في ذلك
مصلحة للمكلفين وقال بعضهم في تخصيص هذا العدد ان تسعة عشر يجمع اكثر القليل من العدد
واقل الكثير منه لان العدد احاد وعشرات ومئون والوف فاقل العشرات عشرة واكثر الاحاد تسعة
قالوا ولما نزلت هذه الاية قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم تسمعون ابن ابي كبشة يخبركم ان
خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم الشجعان افيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل من خزنة جهنم
فقال ابو الاسد الجمحي انا اكفيكم سبعة عشر عشرة على ظهري وسبعة على بطني فاكفوني انتم اثنين فنزل
وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة الاية عن ابن عباس وقتادة والضحاك ومعناه وما جعلنا الموكلين
بالنار المتولين تدبيرها الا ملائكة جعلناها شهودهم في تعذيب اهل النار ولم نجعلهم من بني ادم
كما تعهدون انتم فتطيقونهم وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا اي لم نجعلهم على
هذا العدد الا محنة وتشديدا في التكليف للذين كفروا نعم الله وجحدوا وحدانيته حتى يتفكروا فيعلموا
ان الله سبحانه حكيم لا يفعل الا ما هو حكمة ويعلموا انه قادر على ان يزيد في قواهم ما يقدرون به على تعذيب الخلق
ولو راجع الكفار عقولهم لعلموا ان من سلط ملكا واحدا على كافة بني ادم لقبض ارواحهم فلا يغلبونه
قادر على سوق بعضهم الى النار وجعلهم فيها بتسعة عشر من الملائكة ليستيقن الذين اوتوا الكتاب
من اليهود والنصارى انه حق وان محمدا صادق من حيث اخبر بما في كتبهم من غير قراءة لها ولا تعلم

منهم ويزداد الذين

ويزداد الذين امنوا ايمانا اي يقينا بهذا العدد بصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم اذا اخبرهم من اهل الكتاب انه مثل ما في
كتابهم ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون اي ولئلا يشك هؤلاء في عدد الخزنة والمعنى ليستيقن
من لم يؤمن بمحمد ممن امن به صحة نبوته اذا تدبروا وتفكروا وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون
ماذا اراد الله بهذا مثلا اللام لام العاقبة اي عاقبة امر هؤلاء ان يقولوا هذا يعني المنافقين والكافرين
وقيل معناه ولان يقولوا ماذا اراد الله بهذا الوصف والعدد ويتدبروه فيؤديهم التدبر في ذلك
الى الايمان كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء اي مثل ما جعلنا خزنة النار ملائكة ذوي عدد
محنة واختبارا ليكلف الخلق ليظهر الضلال والهدى واضافهما الى نفسه لان سبب ذلك التكليف و
هو من جهته وقيل يضل عن طريق الجنة والثواب من يشاء اليه وما يعلم جنود ربك الا هو اي ما يعلم
جنود ربك الا هو اي ما يعلم جنود ربك من كثرتها احد الا هو ولم يجعل خزنة النار تسعة عشر لقلة جنوده
ولكن الحكمة اقتضت ذلك وقيل هذا جواب لابي جهل حين قال اما لمحمد اعوان الا تسعة عشر عن مقاتل وقيل
معناه وما يعلم عدة الملائكة الذين خلقهم الله لتعذيب اهل النار الا الله عن عطا والمعنى ان التسعة عشر هم
خزنة النار ولهم من الاعوان والجنود ما لا يعلمه الا الله ثم رجع الى ذكر سقر فقال وما هي الا ذكرى للبشر اي تذكرة
وموعظة للعالم ليذكروا فيجتنبوا ما يستوجبون به ذلك وقيل معناه وما هذه النار في الدنيا الا تذكرة للبشر
من نار الاخرة حتى يتفكروا فيها فيحذروا نار الاخرة وقيل ما هذه السورة الا تذكرة للناس وقيل وما
هذه الملائكة التسعة عشر الا عبرة للخلق يستدلون بذلك على كمال قدرة الله تعالى وينزجرون عن
المعاصي **قوله عز وجل** كلا والقمر والليل اذ ادبر والصبح اذا اسفر انها
لاحدى الكبر نذيرا للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر كل نفس
بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين
ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين و
كنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين فما
تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين كانهم حمر
مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة

لم بل لا يخافون الاخرة كلا انه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله هو اهل التقوى واهل المغفرة خمس وعشرون آية القراءة قرا نافع وحفص ويعقوب وخلف اذ بغير الف اذ ادبر بالالف وقرا الباقون اذا بالالف دبر بغير الف وقرا اهل المدينة وابن عامر مستنفرة بفتح الفاء والباقون بكسر الفاء وفي الشواذ قراءة بعضهم برويه عن ابن كثير انها لحدى الكبر بلا همزة وقراءة سعيد بن جبير صحفا منشرة بسكون الحاء والنون

الحجة ابو علي قال يونس دبر انقضى وادبر تولى قال قتادة والليل اذا ادبر اذا ولى ويقال ان التخفيف في لاحدى الكبر ان تجعل فيها الهمزة بين بين نحو سيم فاما حذف الهمزة فليس بقياس ووجه ذلك ان الهمزة حذفت حذفا كما حذفت في قوله ويلمها في هواء الجو طالبة ولا كهذا الذي في الارض مطلوب وقد جاء ذلك في مواضع من الشعر قال ابو الاسود لزياد يا با المغيرة رب امر معضل فرجته بالنكر مني والدها وقال الاخر ان لم اقاتل فالبسوني برقعا وفتخات في اليدين اربعا وانشد احمد بن يحيى ان كان حزن لك انا فقيمة باعك عبدا باحسن قيمة وقال الفرزدق فعليك اسم عطية بن الخطفى واثم التي زجرتك ان لم تجهد قال والكسر في مستنفرة اولى لقوله فرت من قسورة فهذا يدل على انها هي استنفرت ويقال نفر واستنفر مثل ما سخر واستسخر وعجب واستعجب ومن قال مستنفرة فكان القسورة استنفرتها والرامي قال ابو عبيدة مستنفرة مذعورة وانشد الزجاج امسك حمارك انه مستنفر في اثر احمرة عمدن الغرب وروينا بالكسر ايضا قال ابن سلام سالت ابا سوار الغنوي وكان اعرابيا فصيحا قاريا للقرآن فقلت كانهم حمر ماذا فقال حمر مستنفرة طردها قسورة قلت انما هو فرت من قسورة فقال احمر مستنفرة قلت انما هو فرت من قسورة فقال افرت قلت نعم فقال مستنفرة قال ابن جني اما سكون الحاء من صحف فلغة تميمية واما منشرة بسكون النون فان العرف في الاستعمال نشرت الثوب وغيره وانشر الله الموتى فنشروهم وقد جاء عنهم ايضا نشر الله الميتة قال التيمي ردت صنايعه اليه حياته فكانها نشرها منشورها ولم نعلمهم قالوا انشرت الثوب ونحوه الا انه يجوز ان يشبه شيء بشيء وكما جاز ان يشبه الميت بالشيء المطوي قال التيمي منشور فكذلك يجوز ان يشبه المطوي بالميت فقال صحف منشرة اي كانها طيها ميتة فلما نشرت قيل منشرة اللغة اليقين العلم الذي يوجد برد الثقة

١٢ اسم جبل عند عين كاملة غزة في بلاد الشام

به في الصدر يقال

به في الصدر يقال وجد فلان برد اليقين وثلج اليقين في صدره ولذلك لا يوصف سبحانه بانه متيقن والقسورة الاسد وقيل هم الرماة من قسره يقسره قسرا اذا قهره واصل الفرار الانكشاف عن الشيء ومنه يقال فر الفرس يفره فرا اذا كشف عن سنه والصحف جمع صحيفة وهي الورقة التي من شانها ان تقلب من جهة لما فيها من الكتابة ومنه المصحف وجمعه مصاحف

الاعراب نذيرا للبشر اختلف في وجه انتصابه فقيل نصب على الحال وهو اسم فاعل بمعنى منذر وذو الحال الضمير في احدى الكبر العائد على الهاء في انها وهي كناية عن النار فالمعنى انها لكبيرة في حال الانذار وانما ذكره لان معناه معنى العذاب ويجوز ان يكون التذكير على توهم امراة طالق اي ذات طلاق وكذلك نذير بمعنى ذات انذار وقيل هو حال يتعلق باول السورة فكانه قال يا ايها المدثر قم نذيرا للبشر فانذر وقيل ان النذير هنا بمعنى الانذار وتقديره انذارا للبشر فيكون نصبا على المصدر لانه قال انها لاحدى الكبر دل على انه ينذرهم بها انذارا وقوله معرضين منصوب على الحال مما في اللام من قوله فما لهم من معنى الفعل والتقدير اي شيء ثبت لهم معرضين عن التذكرة وكانهم حمر مستنفرة جملة في موضع الحال من معرضين اي حال من حال وحال بعد حال او مشابهين حمرا

المعنى ثم اقسم سبحانه على عظيم ما ذكر من الوعيد فقال كلا اي حقا وقيل معناه ليس الامر على ما يتوهمونه من انهم يمكنهم دفع خزنة النار وغلبتهم والقمر اقسم بالقمر والليل اذ ادبر اي ولى ذهب عن قتادة وقيل دبر اذا جاء بعد غيره وادبر اذا ولى مدبرا فعلى هذا يكون المعنى في اذ دبر اذا جاء الليل في اثر النهار وفي اذا ادبر اذا ولى الليل فجاء الصبح عقيبه وعلى القول الاول فهما لغتان معناهما ولى وانقضى والصبح اذا اسفر اي اضاء وانار عن قتادة وهو قسم اخر وقيل معناه اذا كشف الظلام واضاء الاشخاص وقال قوم التقدير في هذه الاقسام ورب هذه الاشياء لان اليمين لا يكون الا بالله تعالى انها لاحدى الكبر هذا جواب القسم يعني ان سقر التي هي النار لاحدى العظائم والكبر جمع الكبرى وهي العظمى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل معناه ان آيات القرآن لاحدى الكبر في الوعيد نذيرا للبشر اي منذرا ومخوفا معلما مواضع المخافة والنذير الحكيم بالتحذير عما ينبغي ان يحذر منه فكل نبي نذير لانه حكيم يحذر عقاب الله تعالى على معاصيه واختلف فيه فقيل انه من صفة النار عن الحسن وقيل من صفة النبي فكانه قال قم نذيرا عن ابن زيد وقيل من صفة الله عن ابي رزين وعلى هذا يكون حالا

من فعل القسم المحذوف لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر اي يتقدم في طاعته او يتاخر عنها بالمعصية عن
قتادة والمشية هي الارادة فيكون المعنى ان هذا الانذار متوجه الى من يمكنه ان يتقى عذاب النار بان
يجتنب المعاصي ويفعل الطاعات فيقدر على التقدم والتاخر في امر يحذره فهو يحقق قول اهل الجبر القا
يلين بتكليف ما لا يطاق وقيل انه سبحانه عبر عن الايمان والطاعة بالتقدم لان صاحبه متقدم
في العقول والدرجات وعن الكفر والمعصية بالتاخر لانه متاخر في العقول والدرجات وروي
محمد بن الفضيل عن ابي الفضل عن ابي الحسن عم قال كل من تقدم الى ولايتنا تاخر عن سقر وكل
من تاخر عن ولايتنا تقدم الى سقر كل نفس بما كسبت رهينة اي مرهونة بعملها محبوسة به مطالبة بما كسبته
من طاعة او معصية فالرهن اخذ الشيء بامر على ان لا يرد الا بالخروج منه قال زهير وفارقتك
برهن لا فكاك له يوم الوداع فامسى الرهن قد غلقا فكذلك هؤلاء الضلال قد اخذوا برهن لا فكاك
له والكسب هو كل ما يجتلب به نفع او يدفع به ضرر ويدخل فيه الفعل والانفعال ثم استثنى سبحانه
اصحاب اليمين فقال الا اصحاب اليمين وهم الذين يعطون كتبهم بايمانهم وقيل هم الذين
يسلك بهم ذات اليمين قال قتادة غلق الناس كلهم الا اصحاب اليمين وهم الذين لا ذنب لهم فهم ما
على انفسهم وقيل هم المومنون المستحقون للثواب عن الحسن وقيل هم الملائكة عن ابن عباس وقال
الباقر عم نحن وشيعتنا اصحاب اليمين في جنات يتساءلون اي يسال بعضهم بعضا وقيل يسالون عن
المجرمين اي عن حالهم وعن ذنوبهم التي استحقوا بها النار ما سلككم في سقر هذا سوال توبيخ اي
تطلع اهل الجنة على اهل النار فيقولون لهم ما اوقعكم في النار قالوا لم نك من المصلين اي كنا لا
نصلي الصلوة المكتوبة على ما قررها الشرع وفي هذا دلالة على ان الاخلال بالواجب يستحق به الذم والعقاب
لانهم علقوا استحقاقهم العقاب بالاخلال بالصلوة وفيه دلالة ايضا على ان الكفار مخاطبون
بالعبادات الشرعية لانه حكاية عن الكفار بدلالة قوله وكنا نكذب بيوم الدين وقوله ولم نك نطعم
المسكين معناه لم نكن نخرج الزكوة التي كانت واجبة علينا والكفارات التي وجب دفعها الى المساكين
وهم الفقراء وكنا نخوض مع الخائضين اي كلما غوى غاو بالدخول في الباطل غوينا معه عن قتادة
والمعنى كنا نلوث انفسنا بالمرور في الباطل كتلوث الرجل بالخوض فلما كان هؤلاء يخوضون مع من

بل كذبوا بالحق

بل كذبوا بالحق مشيعين لهم في القول كانوا خائضين معهم وكنا نكذب بيوم الدين مع ذلك اي نجحد
يوم الجزاء وهو يوم القيمة والجزاء هو الايصال الى كل من له شيء او عليه شيء ما يستحقه فيوم الدين
هو يوم اخذ المستحق بالعدل حتى اتانا اليقين اي الموت من ذلك بان عايناه فما تنفعهم شفاعة الشافعين
اي شفاعة الملائكة والنبيين كما نفعت الموحدين عن ابن عباس في رواية عطاء وقال الحسن لم تنفعهم
شفاعة ملك ولا شهيد ولا مومن ويعضد هذا الاجماع على ان عقاب الكفر لا يسقط بالشفاعة وقد
صحت الرواية عن عبد الله بن مسعود قال يشفع نبيكم ص رابع اربعة جبرئيل ثم ابراهيم ثم موسى او عيسى
ثم نبيكم ص لا يشفع احد اكثر مما يشفع فيه نبيكم ثم النبيون ثم الصديقون ثم الشهداء ويبقى قوم في جهنم
فيقال لهم ما سلككم في سقر الى قوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال ابن مسعود فهؤلاء الذين
يبقون في جهنم وعن الحسن عن رسول الله ص قال يقول الرجل من اهل الجنة يوم القيمة اي رب عبدك
فلان سقاني شربة من ماء في الدنيا فشفعني فيه فيقول اذهب فاخرجه من النار فيذهب فيتجسس
في النار حتى يخرجه منها وقال عم ان من امتي من سيدخل الجنة بشفاعته اكثر من مضر فما لهم عن التذكرة
معرضين اي اي شيء لهم ولم اعرضوا اي تولوا عن القران فلم يؤمنوا به والتذكرة التذكير بمواعظ
القرآن والمعنى لا شيء لهم في الاخرة اذا اعرضوا عن القران ونفروا عنه كانهم حمر مستنفرة اي كانهم
حمر وحشية نافرة فرت من قسورة يعني الاسد عن عطاء والكلبي قال ابن عباس الحمر الوحشية اذا
عاينت الاسد هربت منه كذلك هؤلاء الكفار اذا سمعوا النبي ص يقرء القرآن هربوا منه وقيل القسورة
الرماة رجال القنص عن ابن عباس بخلاف والضحاك ومقاتل ومجاهد وقال سعيد بن جبير هم القناص
بل يريد كل امرء منهم ان يؤتى صحفا منشرة اي كتبا من السماء تنزل اليهم باسمائهم ان امنوا بمحمد عن الحسن
وقتادة وابن زيد وقيل انهم يريدون صحفا من الله تعالى بالبراءة من العقوبة واسباغ النعمة حتى
يؤمنوا والا اقاموا على كفرهم وقيل بل يريد كل واحد ان يكون رسولا يوحى اليه متبوعا وانف من ان يكون
تابعا وقيل هو تفسير ما ذكره الله تعالى في قوله ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه فقال سبحانه
كلا اي حقا ليس الامر على ما قالوه ولا يكون كذلك بل لا يخافون الاخرة لجحدهم صحتها ولو خافوا عذاب
الاخرة لما اقترحوا الايات بعد قيام الدلالات والمعجزات كلا اي حقا انه تذكرة اي ان القران تذكير وموعظة

م اي اتانا الموت على هذه الحالة وقيل
ما دونا العلم اليقين من ... ذلك

وموعظة من شاء ذكره اي تعظ به لانه قادر عليه وما يذكرون الا ان يشاء الله هذه المشية غير الاولى
اذ لو كانت واحدة لتناقض فالاولى مشية اختيار والثانية مشية اكراه واجبار والمعنى ان هؤلاء
الكفار لا يذكرون الا ان يجبرهم الله على ذلك وقيل معناه الا ان يشاء الله من حيث امر به ونهى عن
تركه ووعد الثواب على فعله واوعد بالعقاب ان لم يفعله فكانت مشيته سابقة اي لا تشاؤون الا
والله قد شاء ذلك هو اهل التقوى واهل المغفرة هو اهل ان تتقى محارمه واهل ان يغفر الذنوب
عن قتادة وروي مرفوعا عن انس قال ان رسول الله ص تلا هذه الاية فقال قال الله سبحانه انا اهل ان اتقى فلا يجعل
معي اله فمن اتقى ان يجعل معي الها فانا اهل ان اغفر له وقيل معناه هو اهل ان يتقى عقابه وانه اهل ان يعمل
له بما يؤدي الى مغفرته سورة القيمة مكية اربعون اية كوفي تسع وثلثون في الباقين اختلافها
اية لتعجل به كوفي فضلها ابي بن كعب قال قال النبي ص ومن قرا سورة القيمة شهدت انا وجبرئيل
يوم القيمة انه كان مومنا بيوم القيمة وجاء ووجهه مسفر على وجوه الخلائق يوم القيمة ابو بصير
عن ابي عبد الله عم قال من ادمن قراءة لا اقسم وكان يعمل بها بعثها الله معه من قبره في احسن صورة
تبشره وتضحك في وجهه حتى يجوز الصراط والميزان تفسيرها لما ختم سبحانه سورة المدثر بذكر القيمة
وان الكافر لا يؤمن بها افتتح هذه السورة بالقيمة وذكر اهوالها فقال بسم الله الرحمن الرحيم
لا اقسم بيوم القيمه ولا اقسم بالنفس اللوامة ايحسب الانسان
ان لن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه بل يريد الانسان ليفجر امامه
يسال ايان يوم القيمة فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر
يقول الانسان يومئذ اين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر ينبؤا
الانسان يومئذ بما قدم واخر بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره
خمس عشرة اية القراءة قرا القواس لاقسم والباقون لا اقسم ولم يختلفوا في الثاني انه ولا اقسم وقرا اهل
المدينة برق البصر بفتح الراء والباقون برق بكسر الراء وفي الشواذ قراءة الزهري المفر بكسر الميم وفتح الفاء الحجة
قال ابو علي من قرا لا اقسم بيوم القيمة كانت لا على قوله صلة كالتي في قوله لئلا يعلم اهل الكتاب
وان قلت لا وما والحروف التي هي زوائد انما يكون بين كلامين لقوله فما خطبيا بهم وفبما رحمة من الله

وفيما نقضهم ولا تكاد تزاد ولا فقد قالوا ان مجاز القرآن مجاز الواحد والسورة الواحدة قال والذي يدل على ذلك — مجاز الكلام
على ذلك انه قد يذكر الشيء في سورة ويجيء جوابه في سورة اخرى كقوله يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك
لمجنون جاء جوابه في سورة اخرى ما انت بنعمة ربك بمجنون فلا فصل على هذا بين قوله لئلا يعلم وبين
قوله لا اقسم فاما من قرا لاقسم فان اللام يجوز ان يكون التي تصحبها احدى النونين في اكثر الامر وقد
حكى ذلك سيبويه واجازه وكما لم يلحق النون مع الفعل الاتي في لاقسم كذلك لم يلحق اللام مع
النون في نحو قول الشاعر وقتيل مرة اثارن فانه فرغ وان اخاكم لم يثار ثيريد الاثارن فحذف اللام ويجوز
ان يكون اللام لحقت فعل الحال واذا كان المثال للحال لم يتبعها النون لان هذه النون التي تلحق الفعل
في اكثر الامر انما هي للفصل بين فعل الحال والفعل الاتي وقد يمكن ان يكون لا رد الكلام وزعموا
ان الحسن قرا لاقسم بيوم القيمه ولا اقسم بالنفس اللوامه وقال اقسم بالاولى ولم يقسم بالثانيه
وحكى نحو ذلك عن ابي اسحق ايضا وذكر ابو علي في غير كتاب الحجة ان اللام لام الابتداء زيادة خلا لان القسم لا بد
على القسم وقال ابن جني ينبغي ان يكون هذه اللام لام الابتداء اي لانا اقسم بيوم القيمة وحذف المبتدا
للعلم به وقال ابو الحسن برق البصر اكثر في كلام العرب والمفتوحة لغة قال الزجاج من قرا
برق فمعناه فزع وتحير ومن قرا برق فهو من بريق العينين وقال ابو عبيدة اذا برق البصر
اذا شق واسنده لما اتاني ابن صبيح راغبا اعطيته عيساء منها فبرق والمفر الفرار والمفر بكسر
الفاء الموضع الذي يفر اليه والمفر بكسر الميم وفتح الفاء الانسان الجيد الفرار قال امرؤ القيس
مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل الاعراب قادرين نصب على الحال
والتقدير بلى نجمعها قادرين فالعامل في الحال محذوف لدلالة ما تقدم عليه كما في قوله فان خفتم
فرجالا اي فصلوا رجالا ومفعول يريد محذوف تقديره بل يريد الانسان الحيوة ليفجر امامه وسال
جملة في موضع الحال ولا وزر في الوجود وقوله بل الانسان على نفسه بصيرة قيل في بصيرة اقوال
احدها ان المعنى بل الانسان على نفسه عين بصيرة والثاني حجة بصيرة اي بينة والثالث ان الهاء
للمبالغة كما يقال رجل علامة ونسابة وقال علي بن عيسى تقديره بل الانسان على نفسه وجواب
لو محذوف تقديره ولو القى معاذيره لم ينفعه ذلك ويجوز ان يكون جوابه فيما سبق المعنى لا اقسم بيوم

على نفسه من نفسه بصيرة اي جوارحه شاهدة عليه يوم القيمة فانت بصيرة لا نه حمل الانسان م

القيمة وقيل ان لا صلة ومعناه اقسم بيوم القيمة عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل ان لا رد على الذين
انكروا البعث والنشور من المشركين وكانه قال لا كما تظنون ثم ابتدا القسم فقال اقسم بيوم القيمة
انكم مبعوثون ليكون فرقا بين اليمين التي تكون جحدا وبين اليمين المستانفة وقيل معناه لا اقسم
بيوم القيمة لظهورها بالدلايل العقلية والسمعية وقيل معناه لا اقسم بيوم القيمة فانكم لا
تقرون بها ولا اقسم بالنفس اللوامة فانكم لا تقرون بان النفس تلوم صاحبها يوم القيمة ولكن
اسئلكم فاخبروني هل اقدر على ان اجمع العظام المتفرقة وهذان الوجهان عن ابي مسلم وقيل
معناه اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة اقسم بالاول ولا يقسم بالثاني عن الحسن قال علي
بن عيسى وهذا ضعيف لانه يخرج عن تشاكل الكلام فالاولى ان يكونا قسمين وهو قول الاكثرين وجواب
القسم محذوف وتقديره ما الامر على ما تتوهمون او انكم تبعثون او لتبعثن ومن قرا لاقسم فانه
جعلها جواب قسم وحذف التنوين لانه اراد الحال وقد ذكرنا ما قيل فيه والنفس اللوامة الكثيرة اللوم
وليس من نفس برة ولا فاجرة الا وهي تلوم نفسها يوم القيمة ان كانت عملت خيرا قالت هلا ازددت
وان كانت عملت سوءا قالت يا ليتني لم افعل عن ابن عباس في رواية عطاء وقال مجاهد تلوم على ما مضى
تقول لم فعلت ولم لم افعل وقيل النفس اللوامة الكافرة الفاجرة عن قتادة ومجاهد ومعناه ذات
اللوم الكثير لما سلف منها وقيل هي النفس المومنة تلوم نفسها في الدنيا وتحاسبها فتقول ماذا
فعلت ولم قصرت فتكون مفكرة في العواقب والفاجر لا يفكر في امر الاخرة ولا يحاسب نفسه عن الحسن
ايحسب الانسان صورته صورة الاستفهام ومعناه الانكار على منكري البعث ومعناه ايحسب الكافر
بالبعث والنشور يعني جنس الكفار ان لن نجمع عظامه اي انه لن نعيدها الى ما كانت اولا عليه خلقا جديدا
بعد انتشارها تاكيدا على البعث بجمع العظام ثم قال سبحانه بلى نجمعها قادرين على ان نسوي بنانه
على ما كانت وان قل عظامها وصغرت فنردها كما كانت ونولف بينها حتى يستوي البنان ومن
قدر على جمع صغار العظام فهو على جمع كبارها اقدر عن الزجاج والجبائي وابي مسلم وقيل معناه
نقدر على ان نجمع بنانه كالخف والحافر فيتناول الماكول بفيه ولكنا مننا عليه بالانامل لتكمل
بها المنفعة ويتهيا له القبض والبسط والارتفاق بالاعمال اللطيفة كالكتابة وغيرها عن ابن عباس وقتادة

بل يريد الانسان

بل يريد الانسان ليفجر امامه هذا اخبار منه تعالى ان الانسان يمضي قدما في معاصي الله تعالى
راكبا راسه لا ينزع عنها ولا يتوب عن مجاهد والحسن وعكرمة والسدي اي فهذا هو الذي يحمله على الا
عراض عن مقدورات ربه فلذلك لا يقر بالبعث وينكر النشور وقيل ليفجر امامه اي ليكفر بما قدامه من البعث
ويكذب به فالفجور هو التكذيب عن الزجاج قال ويجوز ان يريد انه يسوف التوبة ويقدم الاعمال السيئة
وقال ابن الانباري يريد ان يفجر في ما امتد عمره وليس في نيته ان يرجع عن ذنب يرتكبه وقيل معناه
ان يقول اعمل ثم اتوب عن عطية والمراد انه يعجل المعصية والمراد انه يعجل المعصية ثم يسوف التوبة يقول
غدا او بعد غد يسال ايان يوم القيمة معناه ان الذي يفجر امامه يسال متى تكون القيمة فان معنى ايان متى
الا ان السوال بمتى اكثر من السوال بايان فلذلك حسن ان يفسر بها وانما يسال عن ذلك تكذيبا به واشتغالا
بالدنيا من غير تفكر في العاقبة فاذا خوف بالقيمة قال متى يكون ذلك ثم قال سبحانه فاذا برق البصر اي
شخص البصر عند معاينة ملك الموت فلا يطرف من شدة الفزع وقيل اذا فزع وتحير لما يرى من
اهوال القيمة واحوالها مما كان يكذب به في الدنيا وهذا كقوله لا يرتد اليهم طرفهم عن قتادة وابي
مسلم وخسف القمر اي ذهب نوره وضوؤه وجمع الشمس والقمر اي جمع بينهما في ذهاب ضوئهما
بالخسوف ليتكامل ظلام الارض على اهلها حتى يراها كل واحد بغير نور وضياء عن مجاهد وهو اختيار
الفراء والزجاج والجمع على ثلثة اقسام جمع في المكان وجمع في الزمان وجمع الاعراض في المحل فاما جمع
الشيئين في حكم او صفة فمجاز لان حقيقة الجمع جعل احد الشيئين مع الاخر وقيل جمع بينهما في
طلوعهما من المغرب كالبعيرين القرينين عن ابن مسعود يقول الانسان المكذب بالقيمة يومئذ
اين المفر اي اين الفرار ويجوز ان يكون معناه اين موضع الفرار عن الفراء وقال الزجاج المفر بالفتح الفرار و
المفر بالكسر مكان الفرار قال الله سبحانه كلا لا وزر اي لا مهرب ولا ملجا لهم يلجاون اليه والوزر ما يتحصن به
من جبل او غيره ومنه الوزير الذي يلجا اليه في الامور وقيل معناه لا حصن عن الضحاك الى ربك يومئذ
المستقر اي المنتهى عن قتادة اي ينتهي الخلق يومئذ الى حكمه وامره فلا نهي ولا امر لاحد غيره وقيل المستقر المكا
ن الذي يستقر فيه المومن والكافر وذلك الى الله لا الى العباد وقيل المستقر المصير والمرجع عن ابن مسعود
والمستقر على جهتين مستقر الى امد ومستقر على الابد ينبا الانسان يومئذ بما قدم واخر اي المرجع عن ابن

ابن مسعود والمستقر على وجهين مستقر الى مدة ومستقر على الابد ينبأ الانسان بما قدم واخر اي يخبر الانسان
يوم القيمة باول عمله واخره فيجازي به عن مجاهد وقيل معناه بما قدم من العمل في حيوته وما سنة فعمل به بعد
موته من خير او شر وقيل بما قدم من المعاصي واخر من الطاعات عن ابن عباس وقيل بما اخذ وترك عن ابن
زيد بما قدم من طاعة الله واخر من حق الله فضيعه عن قتادة وقيل بما قدم من ماله لنفسه وما خلفه
لورثته بعده عن زيد بن اسلم وحقيقة النبأ الخبر بما يعظم شانه وانما حسن في هذا الموضع لان ما جرى
المباح لا يعتد به في هذا الباب انما هو ما يستحق عليه الجزاء فاما ما وجوده كعدمه فلا اعتبار به بل الانسان على
نفسه بصيرة اي ان جوارحه تشهد عليه بما عمل فهو شاهد على نفسه بشهادة جوارحه عليه عن ابن عباس و
عكرمة ومقاتل قال القتيبي اقام جوارحه مقام نفسه ولذلك انث لان المراد بالانسان هنا الجوارح
وقال الاخفش هي كقولك فلان حجة وعبرة ودليل قوله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقيل
معناه ان الانسان بصير بنفسه وعمله وروى العياشي باسناده عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلم
قال ما يصنع احدكم ان يظهر حسنا ويسر سيئا اليس اذا رجع الى نفسه يعلم انه ليس كذلك والله سبحانه
يقول بل الانسان على نفسه بصيرة ان السريرة اذا صلحت قويت العلانية وعن عمر بن يزيد عن ابي
عبد الله عليه السلم انه تلا هذه الاية ثم قال ما يصنع الانسان ان يتقرب الى الناس بخلاف ما يعلم الله منه
ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول من اسر سريرة رداه الله رداها ان خيرا فخير وان شرا فشر وعن زرارة قال
سالت ابا عبد الله عليه السلام ما حد المرض الذي يفطر صاحبه قال بل الانسان على نفسه بصيرة هو اعلم
بما يطيق وفي رواية اخرى هو اعلم بنفسه ذلك اليه ولو القى معاذيره وهي في كرمه وانه لا ينقطع من العقل المطلوب
وقيل معناه ولو ارخى الستور واغلق الابواب عن الضحاك والسدي قال الزجاج معناه ولو ادلى بكل حجة
عنده وجاء في التفسير المعاذير الستور واحدها معذار وقال المبرد هي لغة طائية والمعنى على هذا القول
وان اسبل الستور ليخفي ما يعمل فان نفسه شاهدة عليه **قوله تعالى** لا تحرك به
لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه فاذا قراناه فاتبع قرانه ثم ان علينا
بيانه كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة عشر ايات

القراءة قرا اهل المدينه

القراءة قرا اهل المدينه والكوفه تحبون وتذرون بالتاء والباقون بالياء الحجة من قرا بالتاء فعلى معنى قل لهم
بل تحبون وتذرون ومن قرا بالياء فعلى معنى هم يحبون ويذرون قال ابو علي الياء على ما تقدم من ذكر الانسان
فان المراد به الكثرة والعموم كقوله ان الانسان خلق هلوعا ثم قال الا المصلين اللغة التحريك تصيير الشيء من مكان
الى مكان او من جهة الى جهة بفعل الحركة فيه والحركة ما به والمتحرك هو المنتقل من جهة الى غيرها واللسان
آلة الكلام والعجلة طلب عمل شيء قبل وقته الذي هو اوله وضده الاناة والقران اصله الضم والجمع وهو مصدر كالرجحان
والنقصان والبيان اظهار المعنى للنفس بما يتميز به من غيره ونقيض البيان اظهار المعنى للنفس بما يتميز به من غيره
ونقيض البيان الاخفاء والاغماض والنضرة مثل البهجة والطلاقة وضده العبوس والبسور نضر وجهه ينضر
نضارة ونضرة فهو ناضر والنظر تقليب الحدقة الصحيحة نحو المرئي طلبا لرؤيته ويكون النظر بمعنى الانتظار كما
قال عز شانه واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة اي منتظرة وقال الشاعر وجوه يوم بدر ناظرات
الى الرحمن تنتظر الفلاحا ثم تستعمل في الفكر فيقال نظرت في هذه المسالة اي تفكرت ومنه المناظرة
ويكون من المقابلة يقال دور بني فلان تتناظر اي تتقابل والفاقرة الكاسرة لفقار الظهر شدة وقيل الفاقرة
الداهية والابدة المعنى ثم خاطب نبيه عم فقال لا تحرك به لسانك لتعجل به قال ابن عباس كان النبي اذا
نزل عليه القران عجل بتحريك لسانه لحبه اياه وحرصه على اخذه وضبطه مخافة ان ينساه فنهاه الله عن
ذلك وفي رواية سعيد بن جبير عنه انه عم كان يعالج من التنزيل شدة وكان يشتد عليه حفظه فكان
يحرك لسانه وشفتيه قبل فراغ جبرئيل من قراءة الوحي فقال سبحانه لا تحرك به اي بالوحي او بالقران
لتاخذه اي لتاخذه كما قال ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه ان علينا جمعه وقرانه عليك
عليك حتى تحفظه ويمكنك تلاوته فلا تخف فوت شيء منه عن ابن عباس والمعنى
اقراه فرغ والضحاك فاذا قراناه اي قراه جبرئيل عليك بامرنا فاتبع قرانه اي قراءته عن ابن عباس والمعنى
اقراه اذا فرغ جبرئيل عن قراءته قال فكان النبي صلى الله عليه وآله بعد هذا اذا نزل عليه جبرئيل اطرق فاذا ذهب قراه
وقيل فاتبع قرانه اي فاعمل بما فيه من الاحكام والحلال والحرام عن قتادة والضحاك وقال البلخي الذي اختاره
انه لم يرد القران وانما اراد قراءة العباد وانما اراد قراءة العباد لكتبهم يوم القيمة يدل على ذلك ما قبله
وما بعده وليس فيه شيء يدل على انه القران ولا شيء من احكام الدنيا وفي ذلك تقريع للعبد وتوبيخ

لا صبر لا يتئد العجل يقول لا تحرك لسانك بما تقراه من صحيفتك التي فيها اعمالك يعني قراءة كتابك
ولا تعجل فان هذا هو الذي هو على نفسه بصيرة اذا راى سيئاته ضجر واستعجل فيقال له توبيخا
لا تعجل وتثبت لتعلم الحجة عليك فانا نجمعها لك فاذا جمعناه فاتبع ما جمع عليك بالانقياد لحكمه عليك
فانها نجمعها لك والاستسلام للتبعة فيه فانه لا يمكنك انكاره ثم ان علينا بيانه لو انكرت قال
الحسن معناه ثم ان علينا بيان ما انبأنا بك انا فاعلون في الاخرة وتحقيقه يريد انا نبين لك
معناه اذا حفظته عن قتاده وقيل معناه اذا حفظته عن قتاده وقيل معناه ثم ان علينا ان نحفظه
عليك حتى تبين للناس بتلاوتك اياه وقيل معناه علينا ان ننزله قرانا عربيا فيه بيان للناس
عن الزجاج وفي هذا دلالة على انه لا تعمية في القران ولا الغاز ولا دلالة فيه على جواز تاخير البيان
عن وقت الحاجة وانما يدل على جواز تاخير البيان عن وقت الخطاب كلا اي لا يتدبرون القران
وما فيه من البيان بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة اي يختارون الدنيا على العقبى ويعملون
للدنيا لا للاخرة جهلا منهم وسوء اختيارهم ثم بين سبحانه حال الناس في الاخرة فقال وجوه يومئذ يعني
يوم القيمة ناضرة اي ناعمة بهجة حسنة عن ابن عباس والحسن وقيل مسرورة عن مجاهد وقيل مضيئة بيض
يعلوها النور عن السدي ومقاتل جعل الله سبحانه وجوه المؤمنين المستحقين للثواب بهذه
الصفة علامة للخلق والملائكة على انهم الفائزون الى ربها ناظرة اختلف فيه على وجهين احدهما
ان معناه نظر العين والثاني انه الانتظار واختلف من حمله على نظر العين على قولين احدهما ان
المراد الى ثواب ربها ناظرة اي هي ناظرة الى نعيم الجنة حالا بعد حال فيزداد بذلك سرورها وذكر الوجوه
والمراد اصحاب الوجوه وروي ذلك عن جماعة من علماء المفسرين من الصحابة والتابعين وغيرهم فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه كما في قوله تعالى وجاء ربك اي امر ربك وقوله وانا ادعوكم الى العزيز
الغفار اي الى طاعة العزيز الغفار وتوحيده وقوله ان الذين يؤذون الله اي اولياء الله والاخر ان النظر بمعنى الرؤية
والمعنى تنظر الى الله معاينة رووا ذلك عن الكلبي ومقاتل وعطا وغيرهم وهذا لا يجوز لان كل منظور اليه
بالعين مشار اليه بالحدق واللحاظ والله يتعالى عن ان يشار اليه بالعين كما يجل سبحانه ان يشار اليه با
الاصابع وايضا فان الرؤية بالحاسة لا تتم الا بالمقابلة والتوجه والله يتعالى عن ذلك بالاتفاق وايضا فان رؤيه

الحاسة لا يتم الا باتصال الشعاع بالمرئي والله منزه عن اتصال الشعاع به على ان النظر لا يفيد الرؤية في اللغة
فانه اذا علق بالعين افاد طلب الرؤية كما انه اذا علق بالقلب افاد طلب المعرفة بدلالة قولهم نظرت
الى الهلال فلم اره فلو افاد النظر الرؤية لكان هذا القول ساقطا وقولهم ما زلت انظر اليه حتى رايته والشيء
لا يجعل غاية لنفسه فلا يقال ما زلت اراه حتى رايته ولكنا نعلم الناظر ناظرا بالضرورة ولا نعلمه رائيا با
لضرورة بدلالة انا نساله هل رايت ام لا واما من حمل النظر في الاية على الانتظار فانهم اختلفوا في معناه على
اقوال احدها ان المعنى منتظرة لثواب ربها وروي ذلك عن مجاهد والحسن وسعيد بن جبير والضحاك وهو
المروي عن علي ع ومن اعترض على هذا بان قال النظر بمعنى الانتظار لا يتعدى بالى فلا يقال انتظرت اليه
وانما يقال انتظرته فالجواب عنه على وجوه منها انه قد جاء في الشعر بمعنى الانتظار معدى بالى كما في
البيت الذي سنذكره ناظرات الى الرحمن وكقول جميل بن معمر شعر واذا نظرت اليك من ملك والبحر
دونك جدتني نعماه وقول الاخر شعر اني اليك لما وعدت لناظر نظر الفقير الى الغني الموسر ونظائره كثيرة
ان يحمل الى في قوله الى ربها ناظرة على انها اسم وهو واحد الالاء التي هي النعم فان في واحدها اربع لغات الي والي
مثل معي وقفي والي والي مثل جدي وحسي وسقط التنوين بالاضافة وقال الاعشى وابيض شعر لا يرهب الهزال
ولا يقطع رحما ولا يخون الى اي لا يخون نعمة من انعم اليه وليس لاحد ان يقول ان هذا من اقوال المتاخرين
قد سبقهم الاجماع فانا لا نسلم ذلك لما ذكرناه من ان عليا ع ومجاهد والحسن وغيرهم قالوا المراد بذلك ننتظر
الثواب ومنها ان لفظ النظر يجوز ان يعدى بالى في الانتظار على المعنى كما ان الرؤية عديت بالى في قوله تعالى
الم تر الى ربك كيف مد الظل فاجري الكلام على المعنى ولا يقال رايت الى فلان ومن اجراء الكلام على المعنى قول
الفرزدق شعر ولقد عجبت الى هوازن اصبحت مني تلوذ بطن ام جرير معدي عجبت بالى لان المعنى نظرت وثانيها
ان معناه مؤملة لتجديد الكرامة كما يقال عيني ممدودة الى الله تعالى والى فلان وانا شاخص الطرف الى فلان
ولما كانت العيون بعض اعضاء الوجوه اضيف النظر الذي يقع بالعين اليها عن ابي مسلم وثالثها ان المعنى انهم
قطعوا امالهم واطماعهم عن كل شيء سوى الله تعالى ووجوه دون غيره فكنى سبحانه عن الطمع بالنظر الا ترى ان الرجل
يتوقع نظر السلطان ويطمع في افضاله واسعافه في حوائجه ونظر الناس مختلف فناظر الى سلطان
وناظر الى تجارة وناظر الى زراعة وناظر الى ربه يؤمله وهذه الاقوال متقاربة في المعنى وعلى هذا الانتظار متى

متى يكون فقيل انه بعد الاستقرار في الجنة وقيل انه قبل استقرار الخلق في الجنة او النار وكل
فريق ينتظر ما هو له اهل وهذا اختيار القاضي عبد الجبار وذكر جمهور اهل العدل ان النظر
يجوز ان يحمل على المعنيين جميعا ولا مانع من حمله على المعنيين فكانه سبحانه اراد انهم ينظرون الى الثواب
المعد لهم في الحال من انواع النعيم وينتظرون امثالها حالا بعد حال لينتهم لهم ما يستحقونه منه من الاجلال
وسال على هذا فقال اذا كان بمعنى النظر بالعين حقيقة وبمعنى الانتظار مجازا فكيف يحمل عليهما والجواب
ان عند اكثر المتكلمين في اصول الفقه يجوز ان يراد بلفظة واحدة اذا لا تنافي بينهما وهو اختيار المرتضى
قدس الله روحه ولم يجوز ذلك ابو هاشم الا اذا تكلم به مرتين مرة يريد النظر ومرة يريد الانتظار واما قولهم
ان المنتظر لا يكون نعيمه خالصا فكيف يوصف اهل الجنة بالانتظار والجواب عنه ان من ينتظر شيئا لا يحتاج
اليه في الحال هو واثق بوصوله اليه عند حاجته فانه لا يهتم بذلك ولا ينغص سروره به بل ذلك زائد
في نعيمه وانما يلحق الهم المنتظر اذا كان يحتاج الى ما ينتظر في الحال ويلحقه بفوته مضرة وهو غير واثق
بالوصول اليه وقد قيل في اضافة النظر الى الوجوه ان الغم والسرور انما يظهران في الوجوه فبين الله
سبحانه ان المومن اذا ورد القيمة يتهلل وجهه وان الكافر العاصي يجاء معينة افعاله القبيحة فيكلح
وجهه وهو قوله ووجوه يومئذ باسرة اي كالحة عابسة متغيرة يظن ان يفعل بها فاقرة اي يعلم ويستيقن
انه يعمل بها داهية تفقر ظهورهم او تكسرها وقيل انه على حقيقة الظن اي يظنون حصولها جملة ولا يعلمون تفصيلها
وهذا اولى من الاول لانه لو كان بمعنى العلم لكان ان بعده مخففة من ان الثقيلة على ما ذكر في غير موضع
وذكر سبحانه هذه الوجوه الظانة في مقابل الوجوه الناظرة فهولاء يرجون تجدد الكرامة وهولاء يظنون
حلول الفاقرة فيكون حال الوجوه الراجية للاحوال السارة على الضد من حال الوجوه الظانة الفاقرة
النظم وجه اتصال قوله لا تحرك به لسانك بما قبله انما لما تقدم ذكر القيمة والوعيد خاطب سبحانه نبيه
فقال لا تحرك به لسانك لا تعجل قراءته بل كررها عليهم لتتقرر في قلوبهم فانهم غافلون عن الادلة
الهاهم حب العاجلة فاحتاجوا الى زيادة تنبيه وتقرير قوله عز وجل كلا اذا بلغت
التراقي وقيل من راق وظن انه الفراق والتفت الساق بالساق الى ربك
يومئذ المساق فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى اهله يتمطى

اوليك لك فاولى ثم اوليك لك فاولى ايحسب الانسان ان يترك سدى الم
يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين
الذكر والانثى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى خمس آيات القراءة قرا حفص
ورويس يمنى بالياء والباقون بالتاء الحجة قال ابو علي من قرا بالتاء حمله على النطفة اي الم يك نطفة
تمنى من مني ومن قرا بالياء حمله على المني اي من مني تمنى بقدر خلق الانسان وغيره منها قال
منت لك ان تلقى ابن هند منية وفارس مياس اذا ما تلببا وقال آخر لعمرو ابي عمرو لقد ساقه المنى
الى جدث يوزى له بالاهاضب اي ساقه القدر اللغة التراقي جمع ترقوة وهو مقدم الحلق من اعلى الصدر
ترقى اليه النفس عند الموت والبها يترقى البخار من الجوف وهناك يقع الحشرجة قال ذو الرمة
ورب عظيمة دافعت عنها وقد بلغت نفوسهم التراقي والراقي طالب الشفاء له يرقاه برقيته ورقيته اذا طلب
له الشفاء باسماء الله الشريفة وآيات كتابه العظيمة واما العوذة فهي دفع البلية بكلمات الله تعالى وتقول
العرب قامت الحرب على ساق يعنون شدة الامر قال فاذ شمرت لك عن ساقها فرنهها ربيع ولا
تسام والتمطي تمدد البدن من الكسل واصله ان يلوي مطاه اي ظهره وقيل اصله يتمطط يجعل احدى الطائين
تاء وهو من المط بمعنى المد وقولهم تظنيت وامليت ونحو ذلك ويغني عن معنى المطيطاء وذلك ان
يلقى الرجل يديه مع التكفي في مشيته اولى لك كلمة وعيد وتهديد قالت الخنساء هممت بنفسي
كل الهموم فاولى لنفسي اولى لها والسدى المهمل والعلقة القطعة من الدم المنعقد الاعراب
في اعراب اولى وجوه احدها ان يكون مبتدأ وخبره لك والآخر ان يكون مبتدأ محذوف تقديره
الشر اولى لك فعلى هذا يكون اللام في لك للاختصاص كانه الشر اولى لك من الخير ويجوز ان يكون
معنى من تقديره الشر اقرب منك وسدى منصوب على الحال من قوله يترك المعنى ثم بين سبحانه
حالهم عند النزع فقال كلا اي ليس يؤمن الكافر بهذا وقيل معناه حقا اذا بلغت النفس او الروح
ولم يذكر لدلالة الكلام عليه كما قال ما ترك على ظهرها من دابة يعني على ظهر الارض التراقي اي العظام المكتنفة
بالحلق وكنى بذلك عن الاشفاء على الموت وقيل من راق اي قال من حضره من اهله هل من راق اي طبيب
شاف برقيته ويداويه فلا يجدونه عن ابي قلابة والضحاك وقتادة وابن زيد قال قتادة التمسوا له الاطباء فلم

من عذاب الله شيئا وقيل معناه قالت الملائكة من يرقى بروحه املائكة الرحمة ام ملائكة العذاب عن
ابن عباس ومقاتل قال ابو العاليه يختصم فيه اهل الدنيا يجهزون البدن واهل الاخرة يجهزون
الروح وظن انه الفراق اي وعلم عند ذلك هذا الذي بلغت روحه التراقي انها الفراق من الدنيا
والاهل والمال والولد والفراق ضد الوصال وهو تباعد الالاف وجاء في الحديث ان العبد ليعالج كرب الموت وسكراته
ومفاصله ليسلم بعضها على بعض يقول عليك السلم تفارقني وافارقك الى يوم القيمة والتفت الساق
بالساق قيل فيه وجوه احدها التفت شدة امر الاخرة بامر الدنيا عن ابن عباس ومجاهد والثاني
التفت حال الموت بحال الحيوة عن الحسن والثالث التفت ساقاه عند الموت عن الشعبي وابي مالك
لانه تذهب القوة فتصير كجلد يلتفت بعضه ببعض وقيل هو ان يضطرب فلا يزال يمد احدى رجليه ويرسل
الاخرى ويلف احديهما بالاخرى عن قتادة وقيل هو التفاف الساقين في الكفن والرابع التفت ساق الدنيا
بساق الاخرة وهو شدة كرب الموت بشدة هول المطلع والمعنى في الجميع انه تتابعت عليه الشدائد
فلا يخرج من شدة الا جاءت اشد منها الى ربك يومئذ المساق اي مساق الخلايق الى المحشر الذي
لا يملك فيه الامر والنهي غير الله تعالى وقيل يسوق الملك بروحه الى حيث امر الله به ان كان من اهل الجنة
فالى عليين وان كان من اهل النار فالى سجين والساق موضع السوق فلا صدق ولا صلى اي لم يتصدق
بشيء ولم يصل لله ولكن كذب بالله وتولى عن طاعته عن الحسن وقيل معناه لم يصدق بكتاب الله
ولا صلى لله ولكن كذب بالكتاب والرسول واعرض عن الايمان عن قتادة ثم ذهب الى اهله يتمطى اي رجع
اليهم يتبختر ويختال في مشيته وقيل ان المراد بذلك ابو جهل بن هشام اولى لك فاولى هذا تهديد من
الله والمعنى وليك المكروه يا ابا جهل وقرب منك وجاءت الرواية ان رسول الله ص اخذ بيد ابي جهل ثم قال له اولى
لك فاولى ثم اولى لك فاولى فقال ابو جهل باي شيء تهددني لا تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بي شيئا
واني لاعز اهل هذا الوادي فانزل الله سبحانه كما قال له رسول الله ص قيل معنا الذم اولى لك من تركه الا انه حذف
وكثر في الكلام حتى صار بمنزلة الويل لك وصار من المحذوف الذي لا يجوز اظهاره وقيل هو وعيد على وعيد
عن قتادة ومعناه وليك الشر في الدنيا وليك ثم وليك الشر في الاخرة وليك والتكرار للتاكيد
وقيل بعدا لك من خيرات الدنيا وبعدا لك من خيرات الاخرة عن الجبائي وقيل اولى لك ما تشاهده يا ابا جهل

يوم بدر فاولى

يوم بدر فاولى لك في القبر ثم اولى لك يوم القيمة ولذلك ادخل ثم اولى لك في النار ايحسب الانسان
يعني ابا جهل ان يترك سدى مهملا لا يؤمر ولا ينهى عن ابن عباس ومجاهد والالف للاستفهام والمراد
الانكار اي لا ينبغي ان يظن ذلك وقيل انه عام اي يظن الانسان الكافر بالبعث الجاحد لنعم الله ان يترك
مهملا من غير امر يحضه به ويكون فيه تقويم له واصلاح لما هو اعود عليه في عاقبة امره واجمل به في دنياه و
اخرته الم يك نطفة من مني يمنى اي كيف يظن ذلك الجاهل وهو يرى في نفسه من تنقل الاحوال ما يمكنه ان يستدل
به على ان له صانعا حكيما اكمل عقله واقدره وخلق فيه الشهوة فيعلم انه لا يجوز ان يخليه من التكليف و
معنى قوله يمنى اي يقدر وقيل معناه يصب في الرحم ثم كان علقة فخلق سوى خلقا في الرحم فسوى خلقه
وصورته واعضاه الباطنة والظاهرة في بطن امه وقيل فسواه انسانا بعد الولادة واكمل قوته وقيل معناه
فخلق الاجسام فسواها للافعال وجعل لكل جارحة ما يختص بها فجعل منه اي من الانسان الزوجين الذكر
والانثى وقيل من المني وهو اخبار منه سبحانه انه لم يخلق الانسان من المني ولم ينقله من حال الى حال
ليتركه مهملا فانه لا بد من غرض في ذلك وهو التعريض للثواب مع التكليف اليس ذلك الذي فعل هذا بقادر
على ان يحيي الموتى وهذا تقرير لهم على ان من قدر على الابتداء قدر على البعث والاحياء فان قال من قدر على جعل
النطفة علقة والعلقة مضغة الى ان يجعلها حيا سليما مركبا فيه الحواس الخمس والاعضاء الشريفة التي
يصلح كل منها لما لا يصلح له الاخر وخلق الذكر والانثى الذين يصح بهما التناسل فانه يقدر على اعادته
بعد الموت الى ما كان عليه من كونه حيا وجاء في الحديث عن البراء بن عازب قال لما نزلت هذه الاية اليس ذلك
بقادر على ان يحيي الموتى قال قال رسول الله ص سبحانك اللهم وبلى وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ع
وفي الاية دلالة على صحة القياس العقلي فانه سبحانه اعتبر النشاة الثانية بالنشاة الاولى **سورة هل اتى**
وتسمى سورة الدهر وتسمى سورة الابرار ومنهم من يسميها بفاتحتها وقيل واختلفوا فيها فقيل مكيه
كلها وقيل مدنيه كلها عن مجاهد وقتادة وقيل انها مدنيه الا قوله ولا تطع منهم اثما او كفورا فانه مكي
عن الحسن وعكرمه والكلبي وقيل ان قوله انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا الى اخر السورة مكي والباقي مدني
عدد اييها احدى وثلثون ايه بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي ص قال من قرا سورة هل اتى كان
جزاؤه على الله جنة وحريرا وقال ابو جعفر ع من قرا سورة هل اتى في كل غداة خميس زوجه الله من الحور العين

مايه عذراء واربعه الاف ثيب وكان مع محمد عم تفسيرها ختم الله سبحانه سورة القيمة على صحة البعث بان دل م بخلق
الانسان من نطفة وافتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم
هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الا
نسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل
اما شاكرا واما كفورا انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا
وسعيرا ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها
عباد الله يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا
ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا
نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا
عشر ايات القراءة قرا اهل المدينة وابو بكر عن عاصم سلاسلا بالتنوين وكذلك قواريرا قوا
ريرا وهم يقفون بالالف على الجميع وقرا ابن كثير وخلف سلاسل بغير تنوين وقواريرا قواريرا الاول بالتنوين
والثاني بغير تنوين ويقفان على سلاسل وقوارير الثانيه بغير الف وقرا حمزه ويعقوب بغير تنوين في الجميع
ويقفان بغير الف عليها وقرا ابو عمرو وابن عامر وحفص بغير تنوين فيها الا انهم يقفون على سلا
وقواريرا الاولى بالالف وعلى قوارير الثانيه بغير الف وقرا ان شجاعا يقف على سلاسل بغير الف الحجه
قال ابو علي حجة من صرف سلاسل وقواريرا في الوصل والوقف امران احدهما ان ابا الحسن قال سمعنا
من العرب من يصرف هذا ويصرف جميع ما لا ينصرف وقال هذه لغة الشعر لانهم اضطروا اليه في الشعر فصرفوه
فجرت السنتهم على ذلك واحتملوا ذلك في الشعر لانه يحتمل الزيادة كما لا يحتمل النقص فاحتملوا التنوين
والامر الاخر ان هذه الجموع اشبهت الاحاد لانهم قالوا صواحبات يوسف فلما جمعت جمع الاحاد المنصرفه
جعلوه في حكمها فصرفوها قال الا ابو الحسن وكثير من العرب يقول مواليات والشتم للفرزدق شعر فاذا
الرجال راوا يزيد رايتهم خضع الرقاب نواكس الابصار فهذا كانه جمع نواكس ومن قرا بغير تنوين ولا
الف فانه جعله كقوله لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد والحاق الالف في سلاسل وقوارير
كالحاقه في قوله الظنونا والسبيلا والرسولا يشبه ذلك بالاطلاق في القوافي من حيث كانت مثلها

في انها كلام تام اللغة الدهر مرور الليل والنهار وجمعه ادهر ودهور واصل النطفة الماء القليل وقد يقع
على الماء الكثير قال امير المومنين عم حين ذكر الخوارج مصارعهم دون النطفة يريد النهروان والجمع
نطاف ونطف قال الشاعر شعر وما النفس الا نطفة بقرارة اذا لم تكدر كان صفوا غديرها واحد الامشاج
مشج ومشيج وهذا بهذا اي خلطته وهو ممشوج ومشيج وواحد الابرار بار نحو ناصر وانصار وبر ايضا و
الكاس الاناء اذا كان فيه شراب قال عمرو بن كلثوم شعر صددت الكاس عنا ام عمرو وكان الكاس مجراها اليمينا
والوفاء بالعقد ووفى به فاوفى لغة اهل الحجاز ووفى لغة تميم واهل نجد والنذر على فعل بر يوجبه الانسان
على نفسه نذر ينذر قال عنترة شعر الشاتمي عرضي ولم اشتمهما والناذرين اذا لم القهما دمي اي يقولون لئن
لقينا عنترة لنقتلنه والمستطير المنتشر قال الاعشى شعر فبانت وقد اسارت في الفؤاد صدعا على نايها
مستطيرا والقمطرير الشديد في الشر وقد اقمطر اليوم ويوم قمطرير وقماطر كانه قال الشيء اقمطرارا ركب بعضه على
بعض قال الشاعر شعر بني عمنا هل تذكرون بلاءنا عليكم اذا ما كان يوم قماطر الاعراب قيل ان هل هنا بمعنى
قد قال الشاعر شعر ام هل كبير بكى لم يقض عبرته اثر الاحبة يوم البين مشكوم لم يكن شيئا في محل الرفع
لانها صفة حين والتقدير لم يكن شيئا مذكورا وامشاج يجوز ان يكون صفة للنطفة ويجوز ان يكون
بدلا والوصف بالجمع مثل قولهم برمة اعشار وثوب اسمال ونبتليه في موضع نصب على الحال اما شاكرا واما
كفورا حالان من الهاء في هديناه اي هديناه شاكرا او كفورا وعينا في انتصابه وجوه احدها ان يكون بدلا
من كافور اذا جعلت الكافور اسم عين فيكون بدل الكل من الكل والثاني ان يكون منصوبا على المدح
والتقدير عينا يشرب بها الماء مزيدة اي يشربها والمعنى يشرب ماءها لان العين لا تشرب وانما يشرب
ماؤها النزول قد روى الخاص والعام ان الايات من هذه السورة وهي قوله ان الابرار يشربون الى قوله
وكان سعيكم مشكورا نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وجارية لهم تسمى فضة وهو المروي
عن ابن عباس ومجاهد وابي صالح والقصة طويلة جملتها انهم قالوا مرض الحسن والحسين فعادهما
جدهما ووجوه العرب وقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولديك نذرا فنذر صوم ثلثة ايام ان شفاهما
الله سبحانه ونذرت فاطمة عم وكذلك فضة فبرآ وليس عندهم شيء فاستقرض علي عم ثلثة اصوع
من شعير من يهودي وروي انه اخذها ليغزل له صوفا وجاء به الى فاطمة فطحنت صاعا منها فاختبزته

وصلى علي عم المغرب وقربته اليهم فاتاهم مسكين يدعو لهم وسالهم فاعطوه ولم يذوقوا الا الماء فلما كان
اليوم الثاني اخذت صاعا وطحنته واختبزته وقدمته الى علي فاذا يتيم بالباب يستطعم فاعطوه ولم
يذوقوا الا الماء فلما كان اليوم الثالث عمدت الى الباقي فطحنته واختبزته وقدمته الى علي ع فاذا اسير
بالباب يستطعم فاعطوه ولم يذوقوا الا الماء فلما كان اليوم الرابع وقد قضوا نذورهم اتى علي ومعه
الحسن والحسين الى النبي ع وبهما ضعف فبكى رسول الله ص ونزل جبريل بسورة هل اتى وفي رواية
عطاء عن ابن عباس عن علي بن ابي طالب اجر نفسه ليسقي نخلا بشيء من شعير ليلة حتى اصبح فلما اصبح وقبض
الشعير طحن ثلثه فجعلوا منه شيئا ليأكلوه يقال له الحريرة فلما تم انضاجه اتى مسكين فاخرجوا اليه
الطعام ثم عمل الثلث الثاني فلما تم انضاجه اتى يتيم فسال فاطعموه ثم عمل الثالث فلما تم انضاجه اتى
اسير من المشركين فسال فاطعموه وطووا يومهم ذلك ذكره الواحدي في تفسيره وذكر علي بن ابراهيم
عن اباه حدثه عن عبد الله بن ميمون عن ابي عبد الله ع قال كان عند فاطمة ع شعير فجعلوه عصيدة فلما
انضجوها ووضعوها بين ايديهم جاء مسكين فقال المسكين رحمكم الله فقام علي فاعطاه ثلثا فلم
يلبث ان جاء يتيم فقال اليتيم رحمكم الله فقام علي فاعطاه الثلث ثم جاء اسير فقال الاسير رحمكم الله
فاعطاه علي الثلث الباقي وما ذاقوها فانزل الله سبحانه الايات فيهم وهي جارية في كل مومن فعل ذلك
لله عز وجل في هذا دلالة على ان السورة مدنية وقال ابو حمزة الثمالي في تفسيره حدثني الحسن بن
الحسين بن الحسن ابو عبيد الله بن الحسن انها مدنية نزلت في علي وفاطمة السورة كلها حدثنا السيد
ابو الحمد مهدي بن نزار الحسيني القاسني قال اخبرنا الحاكم ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني قال
حدثنا ابو نصر المفسر قال حدثني عمي ابو حامد املاء قال حدثنا الغزاري ابو يوسف يعقوب بن محمد
المقري قال حدثنا ابو نصر محمد بن يزيد السلمي قال حدثنا زيد بن ابي موسى قال حدثنا عمرو بن هرون
عن عثمان بن عطاء عن ابيه عن ابن عباس قال اول ما انزل بمكة اقرا باسم ربك ثم نون والقلم ثم المزمل
ثم المدثر ثم تبت ثم اذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الاعلى ثم والليل اذا يغشى ثم والفجر ثم و
الضحى ثم الم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم انا اعطيناك الكوثر ثم الهيكم التكاثر ثم ارايت ثم
الكافرون ثم الم تر ثم قل اعوذ برب الفلق ثم قل اعوذ برب الناس ثم قل هو الله احد ثم والنجم ثم عبس

ثم انا انزلناه

ثم انا انزلناه ثم والشمس ثم البروج ثم والتين ثم لايلاف ثم القارعة ثم القيمة ثم همزة ثم والمرسلات ثم ق
ثم الفرقان ثم الملائكة ثم كهيعص ثم طه ثم الواقعة ثم الشعراء ثم النمل ثم القصص ثم بني اسرائيل ثم يونس ثم هود ثم
يوسف ثم الحجر ثم الانعام ثم الصافات ثم لقمان ثم القمر ثم سبا ثم الزمر ثم حم المومن ثم حم السجدة ثم
حم عسق ثم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم الاحقاف ثم الذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم النحل
ثم نوح ثم ابراهيم ثم الانبياء ثم المومنون ثم الم تنزيل ثم الطور ثم الملك ثم الحاقة ثم ذو المعارج ثم عم يتساءلون
ثم النازعات ثم انفطرت ثم انشقت ثم الروم ثم العنكبوت ثم المطففين فهذه ما انزلت بمكة وهي خمس وثمانون
سورة انزلت بالمدينة البقرة ثم الانفال ثم ال عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم اذا زلزلت ثم
الحديد ثم سورة محمد ثم الرعد ثم سورة الرحمن ثم هل اتى ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم اذا جاء نصر الله
ثم النور ثم الحج ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم لم تحرم ثم الجمعة ثم التغابن ثم سورة الصف ثم
سورة الفتح ثم سورة المائدة ثم سورة التوبة فهذه ثمانية وعشرون سورة وقد رواه بالاسناد احمد الزا
هد باسناده عن عثمان بن عطاء عن ابيه عن ابن عباس في كتاب الايضاح وزاد فيه كانت اذا نزلت فاتحة سورة
بمكة كتبت بمكة ثم يزيد الله فيها ما يشاء بالمدينة وباسناده عن عكرمة والحسن بن ابي الحسن البصري ان
اول ما انزل الله من القران بمكة على الترتيب اقرا باسم ربك ون والمزمل الى قوله وما انزل بالمدينة ويل
للمطففين والبقرة والانفال وال عمران والاحزاب والمائدة والممتحنة والنساء واذا زلزلت والحديد وسورة
محمد والرعد والرحمن وهل اتى على الانسان الى اخره وباسناده عن سعيد بن المسيب عن علي بن ابي طالب ع
انه قال سالت النبي ع عن ثواب القران فاخبرني بثواب سورة على ما نزلت من السماء فاول ما نزل
بالمدينة سورة البقرة ثم الانفال ثم ال عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم اذا زلزلت ثم الحديد ثم سورة محمد ثم الرعد ثم
الرحمن ثم هل اتى الى قوله فهذا ما انزل بالمدينة ثم قال النبي ع جميع سور القران مائة واربع عشرة سورة
وجميع ايات القران ستة الاف اية ومائتا اية وست وثلثون اية وجميع حروف القران ثلثمائة الف حرف
واحد وعشرون الف حرف ومائتان وخمسون حرفا لا يرغب في تعلم القران الا السعداء ولا يتعهد قراءته
الا اولياء الرحمن اقول قد اتسع نطاق الكلام في هذا الباب حتى كاد يخرج عن اسلوب الكتاب وربما نسبنا به
الى الاطناب لكن الغرض فيه ان بعض اهل العصبية قد طعن في هذه القصة بان قال هذه السورة مكية

فكيف يتعلق بها ما كان بالمدينة فاستدل بذلك على انها مخترعة جرأة على الله وعداوة لاهل بيت رسوله
فاحببت ايضاح الحق في ذلك وايراد البرهان في معناه وكشف القناع عن عناد هذا المعاند في
دعواه على انه كما تراه يحتوي على السر المخزون والدر المكنون من هذا العلم الذي يستضاء بنوره
نيلا لا يزهو وهو معرفة ترتيب السور في التنزيل وحصر عددها على الجملة والتفصيل اللهم امدنا بتاييدك
وايدنا بتوفيقك فانت الرجا والامل وعلى فضلك المعول والمتكل المعنى هل اتى معناه قد اتى على
الانسان اي لم يات على الانسان حين من الدهر وقد كان شيئا الا انه لم يكن مذكورا لانه كان ترابا وطينا
الى ان نفخ فيه الروح عن الزجاج وعلى هذا فهل هنا استفهام يراد به التقرير قال الجبائي وهو تقرير
على الطف الوجوه وتقديره ايها المنكر للصانع وقدرته اليس قد اتى عليك دهور لم تكن شيئا مذكورا
ثم ذكرت وكل احد يعلم من نفسه انه لم يكن موجودا ثم وجد فاذا تفكر في ذلك علم ان له صانعا صنعه
ومحدثا احدثه واوجده والمراد بالانسان ادم عم وهو اول من سمي به عن الحسن وقتادة وسفيان و
الجبائي وقيل ان المراد به كل انسان والالف واللام للجنس عن ابي مسلم وقيل انه اتى على ادم اربعون
سنة لم يكن شيئا مذكورا لا في السماء ولا في الارض بل كان جسدا ملقى من طين قبل ان ينفخ فيه الروح
وروي عن عطا عن ابن عباس انه تم خلقه بعد عشرين ومائة سنة وروى العياشي باسناده عن عبد الله
بن بكير عن زرارة قال سالت ابا جعفر عم عن قوله لم يكن شيئا مذكورا قال كان شيئا ولم يكن مذكورا وباسناده
عن سعيد الحداد عن ابي جعفر عم مثله وعن حمران بن اعين قال سالته عنه فقال لم يكن شيئا مذكورا
وان المعدوم يسمى شيئا فاذا حملت الانسان على الجنس فالمراد انه قبل الولادة لا يعرف ولا يذكر ولا يدري
من هو وما يراد به بل يكون معدوما ثم يوجد في صلب ابيه ثم في رحم امه الى وقت الولادة وقيل المراد به العلماء
بانهم كانوا لا يذكرون فصيرهم الله سبحانه بالعلم مذكورين بين الخاص والعام في حياتهم وبعد مماتهم
وسمع عمر بن الخطاب رجلا يقرا هذه الاية فقال ليت ذلك تم يعني ليت ادم بقي على ما كان فكان
لا يلد ولا يبتلى اولاده ثم قال سبحانه انا خلقنا الانسان يعني ولد ادم من نطفة وهي ماء الرجل والمراة
الذي يخلق منه الولد امشاج اي اخلاط من ماء الرجل وماء المراة في الرحم فايهما غلب على صاحبه
كان الشبه له عن ابن عباس والحسن وعكرمة ومجاهد وقيل امشاج اطوارا طورا نطفة وطورا علقة و

طورا مضغة

طورا مضغة وطورا عظاما الى ان صار انسانا عن قتادة وقيل اراد اختلاف الوان النطفة فنطفة الرجل بيضاء
وحمراء ونطفة المراة خضراء وحمراء فهي مختلفة الالوان عن مجاهد والضحاك والكلبي وروي ايضا عن
ابن عباس وقيل نطفة مشيجة بدم الحيض فاذا حبلت ارتفع الحيض عن الحسن وقيل هي العروق
التي تكون في النطفة عن ابن مسعود وقيل امشاج اخلاط من الطبايع التي تكون في الانسان من
الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة جعلها الله في النطفة ثم بناه البنية الحيوانية المعدلة الاخلاط
ثم جعل فيه الحيوة ثم شق له السمع والبصر فتبارك رب العالمين وذلك قوله فجعلناه سميعا بصيرا
وقوله نبتليه اي نختبره بما نكلفه من الافعال الشاقة ليظهر اما طاعته واما عصيانه فنجازيه بحسب ذلك
قال الفراء معناه فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه اي لنتعبده ونامره وننهاه والمراد فاعطيناه آلة السمع والبصر
ليتمكن من السمع والبصر ومعرفة ما كلفناه هديناه السبيل اي بينا له الطريق ونصبنا له الادلة وازحنا له
العلة حتى يتمكن من معرفة الحق والباطل وقيل هو طريق الخير والشر عن قتادة وقيل السبيل هو طريق
معرفة الدين الذي به يتوصل الى ثواب الابد ويلزم كل مكلف سلوكه وهو ادلة العقل والشرع التي تعم
جميع المكلفين اما شاكرا واما كفورا قال الفراء معناه ان شكر وان كفر على الجزاء وقال الزجاج معناه لتختار
اما السعادة واما الشقاوة والمراد اما ان يختار بحسن اختياره الشكر لله تعالى والاعتراف بنعمه فيصيب
الحق واما ان يكفر نعم الله ويجحد احسانه فيكون ضالا عن الصواب فايهما اختار جوزي عليه بحسبه وهذا
كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وفي الاية دلالة على ان الله قد هدى جميع خلقه لان اللفظ
عام ثم بين سبحانه ما اعده للكافرين فقال انا اعتدنا للكافرين اي هيأنا وادخرنا لهم جزاء على كفرهم
وعصيانهم سلاسل يعني في جهنم كما قال في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا واغلالا وسعيرا نارا موقدة
نعذبهم بها ونعاقبهم فيها ثم ذكر ما اعده للشاكرين المطيعين لله المحسن في افعاله وقال الحسن هم
الذين لا يؤذون الذر ولا يرضون الشر وقيل هم الذين يقضون حقوق اللازمة والنافلة وقد
اجمع اهل البيت عم وموافقوهم وكثير من مخالفيهم ان المراد بذلك علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم
السلام والاية مع ما بعدها متعينة فيهم وايضا فقد انعقد الاجماع على انهم كانوا ابرارا وفي غيرهم
خلاف يشربون من كاس اناء فيه شراب كان مزاجها اي ما زجها كافورا وهو اسم عين ماء في الجنة عن عطا

والكلبي واختاره الفراقال ويدل عليه قوله عينا فهي كالمفسرة للكافور وقيل يعني الكافور الذي له رائحة طيبة و
المعنى مزاجه ريح الكافور وليس ككافور الدنيا عن مجاهد ومقاتل قال قتادة يمزج بالكافور ويختم
بالمسك وقيل معناه طيب بالكافور والمسك والزنجبيل عن ابن كيسان عينا يشرب بها عباد الله
اي اولياؤه عن ابن عباس اي هذا الشراب من عين يشرب بها اولياء الله وخصهم بانهم عباد الله
تشريفا وتبجيلا وقال الفرا يشربها ويشرب بها سواء في المعنى كما يقولون تكلمت بكلام حسن وكلاما حسنا
قال عنترة شربت بماء الدحرضين فاصبحت زوراء تنفر عن حياض الديلم وانشد الفرا شربن بماء البحر ثم
ترفعت متى لجج خضر لهن نئيج يفجرونها تفجيرا اي يقودون تلك العين حيث شاؤوا من منازلهم
وقصورهم عن مجاهد والتفجير تشقيق الارض لجري الماء قال وانهار الجنة تجري بغير اخدود فاذا
اراد المؤمن ان يجري نهرا خطه خطا فينبع الماء من ذلك الموضع ويجري بغير تعب ثم وصف سبحانه
هؤلاء الابرار فقال يوفون بالنذر اي كانوا في الدنيا بهذه الصفة والايفاء بالنذر هو ان يفعل ما نذر
عليه فاذا نذر طاعة تممها ووفى بها عن مجاهد وعكرمة وقيل يتمون ما فرض الله عليهم من الواجبات
عن قتادة ويخافون يوما كان شره مستطيرا اي فاشيا منتشرا ذاهبا في الجهات بلغ اقصى المبالغ وسمي
العذاب شرا لانه لا خير فيه للمعاقبين وان كان في نفسه حسنا لكونه مستحقا وقيل المراد بالشر
هنا اهوال يوم القيمة وشدائده ويطعمون الطعام على حبه اي على حب الطعام والمعنى يطعمون الطعام اشد
ما يكون حاجتهم اليه ووصفهم الله سبحانه بالاثرة على انفسهم وفي الحديث عن ابي سعيد الخدري
ان النبي صلعم قال ما من مسلم اطعم مسلما على جوع الا اطعمه الله من ثمار الجنة وما من مسلم كسا اخاه
على عري الا كساه الله من خضر الجنة ومن سقى مسلما على ظماء سقاه الله من الرحيق قال ابن عباس
يطعمون الطعام على شهوتهم له ومحبتهم اياه وقيل الهاء كناية عن الله تعالى اي يطعمون الطعام على حب الله
مسكينا وهو الفقير الذي لا شيء له ويتيما وهو الذي لا والد له من الاطفال واسيرا وهو الماخوذ من دار الحرب
عن قتادة وقيل هو المحبوس من اهل القبلة عن مجاهد وسعيد بن جبير وقيل الاسير المراة انما نطعمكم
لوجه الله اي لطلب رضاء الله خالصا لله مخلصا من الرياء وطلب الجزاء وهو قوله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا
وهو مصدر مثل القعود والجلوس وقيل انهم لم يتكلموا بذلك ولكن علم الله سبحانه ما في قلوبهم فاثنى به

عليهم ليرغب

عليهم ليرغب في ذلك الراغب عن سعيد بن جبير ومجاهد والمراد لا نطلب بهذا الاطعام مكافاة عاجلة
ولا نريد ان تشكرونا عليه عند الخلق بل فعلنا لله انا نخاف من ربنا يوما اي عذاب يوم عبوسا اي مكفهرا
تعبس فيه الوجوه ووصف اليوم بالعبوس توسعا لما فيه من الشدة وهذا كما يقال يوم صايم وليل نايم قال
ابن عباس يعبس فيه الكافر حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران قمطريرا اي صعبا شديدا
عن ابي عبيدة والمبرد وقال الحسن سبحان الله ما اشد اسمه وهو من اسمه اشد وقيل القمطرير الذي
يقلص الوجوه ويقبض الحياة وما بين الاعين من شدته عن قتادة ومجاهد **قوله عز وجل** فوقا
هم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا
متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا و
دانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ويطاف عليهم بانية
من فضة واكواب كانت قواريرا قواريرا من فضة قدروها تقديرا و
يسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا
ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا
واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر
واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا
ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا اثنا عشر اية القراءة قرا الشعبي وعبيد بن عمير
قدروها بضم القاف والقراءة المشهورة قدروها بفتح القاف وقرا اهل المدينة والكوفة عاليهم
ساكنة الياء والباقون عاليهم بفتح الياء قرا اهل البصرة وابو جعفر وابن عامر خضر بالرفع
واستبرق بالجر وقرا ابن كثير وابو بكر خضر بالجر واستبرق بالرفع وقرا نافع وحفص بالرفع فيهما
وقرا حمزة والكسائي وخلف بالجر فيهما الحجة من قرا قدروها بالفتح فالمعنى قدروها في
انفسهم فجاءت كما قدروها ومن قرا بالضم اراد ان ذلك قدر لهم اي قدره الله لهم كذلك قال
ابو علي الصيمري قدروها الخزان والملائكة اي قدروها على ريهم لا ينقص من ذلك ولا يزيد عليه
ومن قرا قدروها فهو هذا المعنى يريد كان اللفظ قدروا عليها فحذف الجار كما حذف من قوله كانه واضح

الاقراب في لفح اسمي بهن ثمرته الا ناصيل فلما حذف الحرف وصل الفعل فكذلك قوله فقدروها الا ان المعنى
قدرت عليهم اي على ربهم فقلت كما قال الاخطل والحتسبين دراهما سرقتها نحو مخازيك التي يعمان وعلى هذا يتاول
قوله ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة ومثل هذا ما حكاه ابو زيد اذا طلعت الجوزاء او في العود الحربا قال
ومن نصب عاليهم فان النصب يحتمل امرين احدهما ان يكون حالا والاخر ان يكون ظرفا فاما الحال
فيحتمل ان يكون العامل فيها احد شيئين احدهما القاهم والاخر جزاهم ومثله في كونه حالا متكئين
فيها على الارائك فان قلت لم لا يكون متكئين صفة جنة وفيها ذكر لها قيل لا يجوز ذلك الا ترى
انه لو كان كذلك للزمك ان تبرز الضمير الذي في اسم الفاعل من حيث كان صفة للجنة وليس
الفعل لها فاذا لم يجز ذلك كان حالا وكذلك قوله ودانية عليهم ظلالها الا انه يجوز في قوله ودانية
عليهم ظلالها امران احدهما الحال والاخر ان ينتصب على انه مفعول به ويكون المعنى وجزاهم جنة
وحريرا اي لبس حرير ودخول جنة دانية عليهم ظلالها فيكون على هذا التقدير كقوله ولمن خاف
مقام ربه جنتان فان لم تحمله على هذا وقلت انه يعرض اقامة الصفة مقام الموصوف فان ذلك ليس بالمطرد
في كلامهم واذا حملته على الحال يكون مثل ما عطفته عليه من قوله متكئين ودانية عليهم وكذلك
يكون عاليهم ثياب سندس معطوفا على ما انتصب على الحال يكون مثل ما عطفته على الحال في السو
ويكون ثياب سندس مرتفعة باسم الفاعل والضمير عائدا الى ذي الحال من قوله عاليهم وفي السواد عاليتهم
عاليتهم قراءة الاعمش ويكون بمنزلة قوله خاشعا ابصارهم ومن جعله ظرفا فانه لما كان بمعنى فوق
جرى مجراه وفي هذا من قرا عاليهم بسكون الياء جعله مبتدا وثياب سندس خبره ويكون عاليهم
المبتدا في موضع الجماعة كما كان الخبر جماعة وقد جاء اسم الفاعل في موضع جماعة قال الا ان جيران
العشية رائح دعتهم دواع من هوى ومنادح وفي التنزيل مستكبرين به سامرا تهجرون وفقطع
دابر القوم الذين ظلموا وكانه افرد من حيث جعل بمعنى المصدر من نحو قوله ولا خارجا من في زور كلام وقد
قال الجامل والباقر يراد بهما الكثرة واخذ عليه البصير النحوي الملقب بجامع العلوم هذا الكلام ونسبه فيه
الى سوء التامل وقال عاليهم بكون الياء صفة لولدان اي يطوف عليهم ولدان عاليهم ثياب سندس
مرتفع ثياب سندس باسم الفاعل الجاري صفة على الموصوف واقول وبالله التوفيق اني لا ارى نظر هذا

الفاضل قد اختلف

الفاضل قد اختلف كان بصره قد اعتل فرميا على بداية واسلم ينظر في خاتمة هذه الاية الى قوله سبحانه
وسقاهم ربهم وهو ضمير المخاطبين في لكم وهذا الضمير لا يمكن ان يعود الا الى الابرار الشاربين الجارين دون الولدان
المخلدين الذين هم من حملة ثوابهم وجزائهم اللهم لك الحمد على تاييدك وتسديدك رجعنا الى
الى الكلام ابي علي قال ويجوز على قياس قول ابي الحسن في قائم اخواك واعمال اسم الفاعل عمل الفعل وان
لم يعتمد على شيء ان يكون ثياب سندس مرتفعة واقررت عاليهم عاليا لانه فعل متقدم قال ابو علي والوجه
قراءة من قال خضر بالرفع واستبرق بالجر لان خضرا صفة مجموعة والموصوف مجموع وهو ثياب واما
استبرق فجر من حيث كان جنسا اضيف اليه الثياب كما اضيف الى سندس كما يقال ثياب خز وكتان ويدل
على ذلك قوله ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق ومن قرا خضر واستبرق فانه اجرى الخضر
وهو جمع على السندس لما كان المعنى ان الثياب من هذا الجنس واجاز ابو الحسن وصف هذه الاجناس
بالجمع فقال يقولوا اهلك الناس الدينار الصفر والدرهم البيض على استقباح له ومن رفع استبرق فانما اراد عطف
الاستبرق على الثياب كانه ثياب سندس وثياب استبرق فحذف المضاف الذي هو ثياب واقام استبرق
مقامه كما انك اذا قلت عليه خز فالمعنى عليه ثوب خز وليس المعنى ان عليه الدابة الذي هو الخز
وعلى هذا قوله كان ضخا لحته وفراوفرسا محشوة اوزا اللغة الوقاية الحفظ والمنع من الاذى وقاه يقيه
وقاية ووقاه توقية قال رؤبة ان الموقي مثل ما وقيت ومنه اتقاه وتلقاه واصل النضر الظهور
فهو ظهور النضرة ومنه نضرت الثوب اذا ظهرته للشمس والريح قال وحتى اشرت بالاكف المصاحف اي اظهرت
ومنه نضر النار لظهوره ونضايره ونضرة حسن الالوان ونبت ناضر ونضير ونضر والسرور اعتقاد وصول
المنافع اليه في المستقبل وقال قوم هو لذة في القلب تحدث متعلقة بما فيه النفع وكل سرور فلا بد له
من متعلق كالسرور بالمال والولد والسرور بالاكرام والاجلال والسرور بالحمد والشكر والسرور بالثواب والا
رائك الحجال فيها الاسرة واحدتها اريكة قال الزجاج الارائكة كل ما يتكأ عليه من مسورة او غيرها والزمهرير
اشد ما يكون من البرد والزنجبيل ضرب من القرفة طيب الطعم يحذو اللسان ويربى بالعسل ويستدفع
به المضار واذا امزج به الشراب فاق في الالذاذ والعرب تستطيب الزنجبيل جدا قال الشاعر كان القرنفل
والزنجبيل باتا فيها واريا مستو والسلسبيل الشراب السهل اللذيذ يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل

ربهم شرابا طهورا اي قوله عقيب ذلك ان هذا كان لكم جزاء وهو ان الضمير في عاليهم [illegible]

والولدان الخلدان جمع وليد والسندس الديباج الرقيق الفاخر الحسن والاستبرق الديباج الغليظ
الذي له بريق الاعراب واذا رايت ثم قال الزجاج العامل في ثم معنى رايت المعنى اذا رميت ببصرك ثم قال
قال الفرا واذا رايت ما ثم وغلطه الزجاج في ذلك وقال ان ما يكون موصوله بقوله ثم على هذا التفسير
ولا يجوز اسقاط الموصول وترك الصله ولكن رايت يتعدي في المعنى الى ثم واقول يجوز ان يكون
معقول رايت محذوفا ويكون ثم ظرفا والتقدير واذا رايت ما ذكرناه ثم المعنى ثم اخبر سبحانه
بما اعد للابرار الموصوفين في الايات الاولى من الجزاء فقال فوقاهم الله شر ذلك اليوم اي كفاهم
الله ومنع منهم اهوال يوم القيمة وشدايده ولقاهم نضرة وسرورا اي استقبلهم بذلك اي كفاهم بما
صبروا اي بصبرهم على طاعته واجتناب معاصيه وتحمل محن الدنيا وشدايدها جنة يسكنونها وحريرا
من لباس الجنة يلبسونه ويفترشونه متكئين اي جالسين جلوس الملوك فيها اي الجنة على
الارايك اي الاسرة في الحجال عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وقيل كلما يتكا عليه فهو اريكة عن
الزجاج وقيل الارايك الفرش فوق الاسرة عن ابي مسلم لا يرون فيها اي في تلك الجنة شمسا يتاذون
بحرها ولا زمهريرا يتاذون ببرده ودانية عليهم ظلالها يعني ان افيا اشجار تلك الجنة قريبة منهم وقيل
ان ظلال الجنة لا تنسخها الشمس كما تنسخ ظلال الدنيا وذللت قطوفها تذليلا اي سخرت وسهل
اخذ ثمارها تسخيرا ان قام ارتفعت بقدره وان قعد نزلت عليه حتى ينالها عن مجاهد وقيل معناه
لا يرد ايديهم عنها بعد ولا شوك ويطاف عليهم اي على هولاء الابرار الموصوفين بانية من
فضة واكواب جمع كوب وهو اناء الشراب من غير عروة وقيل الاكواب الاقداح عن مجاهد كانت تلك
الاكواب قواريرا اي زجاجا قوارير من فضة قال الصادق عم ينفذ البصر في فضة الجنة قال الصادق عم
ينفذ البصر في فضة الجنة كما ينفذ في الزجاج والمعنى ان اصلها من فضة فاجتمع لها بياض الفضة
وصفاء القوارير فيرى من خارجها ما في داخلها قال ابو علي ان سيل فقيل كيف يكون القوارير من فضة
وانما القوارير من فضة وانما القوارير من الرمل فالقول في ذلك ان الشي اذا قاربه ملاوه نسبته
له قيل انه من كذا وان لم يكن منه في الحقيقة كقول البعيث الا اصبحت خنساء جاذمة الوصل
وضنت علينا والضنين من البخل وصدت فاعدانا بهجر صدودها وهن من الاخلاف قبلك والمطل وقال

الا في سبيل الله

الا في سبيل الله تغييرهم لتي ووجهك مما في القوارير اصفرا فعلى هذا يجوز قوارير من فضة اي هي في صفاء
الفضة ونقائها ويجوز بتقدير حذف المضاف اي من صفاء الفضة وقوارير الثانية بدل من الاولى
وليست بتكرار وقيل ان قوارير كل ارض من تربتها وارض الجنة الفضة فلذلك كانت قوارير ها مثل الفضة
عن ابن عباس قدروها تقديرا اي قدروا الكاس على قدر ريهم لا يزيد ولا ينقص من الري والضمير في
قدروها للسقاة والخدم الذين يطوفون فانهم يقدرونها ثم يسقون وقيل قدروها على قدر ملء
الكف اي كانت الاكواب على قدر ما اشتهوا لم تعظم ولم يثقل الكف حملها عن الربيع والقرظي وقيل
قدرها الضمير في قدر للشاربين ويسقون فيها اي في الجنة كاسا كان مزاجها زنجبيلا قال مقاتل
لا يشبه زنجبيل الدنيا وقال ابن عباس كل ما ذكره الله في القران مما في الجنة وسماه ليس له مثل في
الدنيا ولكن سماه الله بالاسم الذي يعرف والزنجبيل مما كانت العرب تستطيبه فلذلك ذكره الله في
القران ووعدهم انهم يسقون في الجنة الكاس الممزوجة بزنجبيل الجنة عينا فيها تسمى سلسبيلا
اي يمزج الخمر بالزنجبيل والزنجبيل من عين تسمى تلك العين سلسبيلا قال ابن الاعرابي لم اسمع السلسبيل
الا في القرآن وقال الزجاج هو صفة لما كان في غاية السلاسة يعني انها سلسلة تتسلسل في الحلق
وقيل سميت سلسبيلا لانها تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم تنبع من اصل العرش من جنة عدن
الى اهل الجنان عن ابي العاليه ومقاتل وقيل سميت بذلك لانها منقادة ماوها لهم يصرفونها حيث
شاووا عن قتاده ويطوف عليهم ولدان مخلدون مر تفسيره اذا رايتهم يعني اذا رايت ولئك
الولدان حسبتهم لولوا منثورا من الصفاء وحسن المنظر والكثرة فذكر كونهم وكثرتهم وقيل انما شبههم
بالمنثور لانتشارهم في الخدمة فلو كانوا صفا لشبهوا بالمنظوم واذا رايت ثم اي اذا رميت ببصرك
ثم يعني الجنة وقيل ان تقديره واذا رايت الاشياء ثم رايت نعيما خطيرا وملكا كبيرا لا يزول ولا يفنى عن
الصادق عم وقيل كبيرا اي واسعا يعني ان نعيم الجنة لا يوصف كثرة وانما يوصف بعضها وقيل الملك
الكبير استيذان الملايكة عليهم وتحيتهم بالسلام وقيل انهم لا يريدون شيئا الا قدروا عليه وقيل هو ان
ادناهم منزلة ينظر في ملكه من مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وقيل هو الملك الدايم الابدي في نفاذ الامر وحصول
الاماني عاليهم ثياب سندس وهو ما رق من الثياب فيلبسونها حضر واستبرق وهو ما غلظ منها

٥ برى اقصاه كما

ولا يراد بها الغلظ في السلك انما يراد به الثخانة في النسج قال ابن عباس اما رايت الرجل عليه ثياب والذي يعلوها افضلها وحلوا اساور من فضة الفضة الشفافة وهي التي يرى ماوراها كما يرى من البلورة وهي افضل من الدر والياقوت وهما افضل من الذهب فتلك الفضة افضل من الذهب والفضة والذهب هما اثمان الاشيا وقيل انهم يحلون بالذهب تارة وبالفضة اخرى ليجمعوا محاسن الحلية كما قال تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب والفضة وان كانت دنية ثمن في الدنيا فهي في غاية الحسن خالصة اذا كانت بالصفة التي ذكرها والعرض في الاخرة ما يكثر ثمنه لانه ليست هناك اثمان وسقاهم ربهم شرابا طهورا اي طاهرا من الاقذار والاقذا لم تدنسها الايدي ولم تدسه الارجل كخمر الدنيا وقيل طهورا لا يصير بولا ولا نجسا ولكن يصير رشحا في ابدانهم كرشح المسك وان الرجل من اهل الجنة تقسيم له شهوة ماية رجل من اهل الدنيا واكلهم ونهمتهم فاذا اكل ما شا سقي شرابا طهورا فتطهر بطنه ويصير ما اكل رشحا يخرج من جلده اطيب ريحا من المسك الاذفر وتضمر بطنه وتعود شهوته عن ابراهيم التيمي وابي قلابه وقيل تطهرهم عن كل شي سوى الله اذ لا طاهر من تدنس بشي من الاكوان الا الله رووه عن جعفر بن محمد عم ان هذا يعني ما وصف من النعيم وانواع الملاذ كان لكم جزاء اي مكافات على اعمالكم الحسنة وطاعاتكم المبرورة وكان سعيكم في مرضات الله وقيامكم بما امركم الله به مشكورا اي مقبولا مرضيا جوزيتم عليه فكانه شكر لكم فعلكم **قوله عز وجل**

انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم اثما او كفورا واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ان هولاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واذا شينا بدلنا امثالهم تبديلا ان هذه تذكرة فمن شا اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاوون الا ان يشا الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما

تسع ايات **القراة** قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وما يشاوون بالياء والباقون بالتاء وفي الشواذ قراءة عبد الله بن الزبير وابان بن عثمان والظالمون بالواو **الحجة** وجه الياء في قوله تعالى فمن شا

المخذ ووجه التاء انه خطاب للكافة اي وما تشاوون الطاعة والاستقامة الا ان يشاء الله ويكون محمولا على الخطاب واما قوله والظالمون فانه ارتجال جملة مستانفة قال ابن جني كانه قال الظالمون اعد لهم عذابا اليما ثم انه عطف الجملة على ما قبلها وقد سبق الرفع الى مبتداها غير ان قراءة الجماعة اسبق وهو النصب لان معناه ويعذب الظالمين فلما اظهر هذا الفعل فسره بقوله اعد لهم عذابا اليما وهذا اكثر من ان يولى له شاهد قال الزجاج يقول لهم النحويون اعطيت زيدا وعمرا واعددت له برا وانشد غيره اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا والذيب اخشاه ان مررت به وحدي واخشى الرياح والمطرا **اللغة** الاسر اصله الشد ومنه قتب ماسور اي مشدود ومنه الاسير كانهم يشدونه بالقد وقيل لهم خذه باسره اي شده قبل ان يحل ثم كثر حتى صار بمعنى خذه جميعه قال الاخطل من كل مجتنب شديد اسره سلس القياد تخاله مختالا **الاعراب** قال الزجاج في قوله ولا تطع منهم اثما او كفورا او ههنا اوكد من الواو كالواو ولو كان الواو لكان اذا قلت لا تطع زيدا وعمرا فاطاع احدهما كان غير عاص لانك امرته ان لا يطيع الاثنين واذا قال فلا تطع منهم اثما او كفورا فقد دلت على ان كل واحد منهما اهل ان يعصى كما انك اذا قلت جالس الحسن او ابن سيرين فقد قلت كل واحد منهما اهل ان يجالس قال البصير النحوي وهذه التي للتخيير اذا قلت اضرب زيدا او عمرا فمعناه اضرب واحدا منهما فاذا قلت لا تضرب زيدا او عمرا فمعناه لا تضرب احدهما فيحرم عليه ضربهما لان احدهما في النفي يعم وابن كيسان يحمل النهي على الامر فيقول اذا قال لا تضرب احدهما لا يحرم عليه ضربهما وانما حرم في الاية طاعتهما لان احدهما بمنزلة الاخر في امتناع الطاعة له الا ترى ان الاسم مثل الكفور في هذا المعنى قال سيبويه ولو قال لا تطع اثما ولا تطع كفورا لانقلب المعنى اذ ذاك لانه مبين لا يحرم طاعتهما كليهما **المعنى** ثم اخبر سبحانه نفسه فقال انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا فيه شرف وتعظيم لك وقيل معناه فصلناه في انزال الاية بعد الاية ولم ننزله جملة واحدة عن ابن عباس فاصبر يا محمد على ما امر ربك به من تحمل اعباء الرسالة لحكم ربك ان تبلغ الكتاب وتعمل به وقيل انه امر للنبي صلى الله عليه واله بالصبر وان قتلوا او كذب وعيد لمن كذب به ولا تطع منهم اي من مشركي مكة اثما يعني عتبة بن ربيعة او كفورا يعني الوليد بن المغيرة فانهما قالا له ارجع عن هذا الامر ونحن نرضيك بالمال والتزويج عن مقاتل وقيل الكفور ابو جهل نهى النبي عم عن الصلوة وقال لئن رايت محمدا يصلي لاطان عنقه فنزلت الاية عن قتادة وقيل ان ذلك عام في كل عاص

فاسق وكافر منهم اي من الناس الذي لا تطع من يدعوك الى اثم او كفر وهذا اولى لزيادة الفا وعدم التكرير
واذكر اسم ربك بكرة واصيلا اقبل على شانك من ذكر الله والدعا اليه وتبليغ الرسالة صباحا ومساء
اي ابدا فان الله ناصرك ومويدك ومعينك والبكرة اول النهار والاصيل العشي وهو اصل الليل
ومن الليل فاسجد له دخلت من للتبعيض والمعنى فاسجد له في بعض الليل لانه لم يامره بقيام الليل
كله وقيل فاسجد له يعني المغرب والعشا وسبحه ليلا طويلا اي في ليل طويل يريد التطوع بعد المكتوبة
وروي عن الرضا ع انه سال احمد بن محمد عن هذه الاية وقال ما ذلك التسبيح قال صلوة الليل ان هولاء
يحبون العاجلة اي يوثرون اللذات والمنافع العاجلة في دار الدنيا ويذرون وراهم اي ويتركون
امامهم يوما ثقيلا اي عسرا شديدا والمعنى انهم لا يومنون به ولا يعملون له وقيل معنا وراهم
خلف ظهورهم وكلاهما محتمل ثم قال سبحانه نحن خلقناهم وشددنا اسرهم اي قوينا واحكمنا خلقهم
عن قتاده ومجاهد وقيل اسرهم اي مفاصلهم عن الربيع وقيل اوصالهم بعضها الى بعض بالعروق
والعصب عن الحسن ولولا احكامهم اياها على هذا الترتيب لما امكن العمل بها والانتفاع منها وقيل
وشددنا اسرهم جعلناهم اقويا عن الجبائي وقيل معناه كلفناهم وشددناهم بالامر والنهي كيلا يجاوزوا
حدود الله كما يشد الاسير بالقد لئلا يهرب واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا اي اهلكناهم واتينا باشباههم
فجعلناهم بدلا منهم ولكن نبقيهم اتماما للحجة ان هذه السورة تذكرة اي تذكيرا وعظة يتذكر بها
امر الاخرة عن قتاده وقيل ان هذه الرسالة التي نبلغها فمن شا اتخذ الى ربه سبيلا اي فمن اراد الخير
اتخذ الى رضا ربه طريقا بان يعمل بطاعته وينتهي عن معصيته وفي هذا دلالة على ان الاستطاعة قبل الفعل
وما تشاؤون الا ان يشا الله وما تشاؤون اتخاذ الطريق الى مرضات الله اختيارا الا ان يشا الله اجباركم معناه
عليه والجاكم اليه فحينئذ تشاؤون ولا ينفعكم ذلك والتكليف زائل ولم يشا الله هذه المشية بل
شا ان تختاروا الايمان لتستحقوا الثواب عن ابي مسلم وقيل معناه وما تشاؤون شيئا من العمل بطاعته
الا والله يشاوه ويريده وليس المراد بالاية انه سبحانه يشا كل ما يشاوه العبد من المعاصي والمباحات
وغيرها لان الدلايل الواضحة قد دلت على انه سبحانه لا يجوز ان يريد القبايح ويتعالى عن ذلك
وقد قال سبحانه ولا يريد بكم العسر وما الله يريد ظلما للعباد ان الله كان عليما حكيما معناه يدخل من

بشافي رحمته اي جنته

بشافي رحمته اي جنته يعني المومنين المومنين والظالمين يعني والجزي للكافرين والمشركين اعد لهم
عذابا اليما سورة والمرسلات وهي خمسون اية بلا خلاف فضلها ابي بن كعب عن النبي قال ومن قرا
سورة والمرسلات كتب ليس من المشركين وروي عن ابي عبد الله ع قال من قراها عرف الله بينه
وبين محمد تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة هل اتى بذكر القيمة وما اعد فيها للظالمين افتتح هذه
السورة بمثل ذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم
والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا
عذرا او نذرا انما توعدون لواقع فاذا النجوم طمست واذا السماء فرجت واذا الجبال
نسفت واذا الرسل اقتت لاي يوم اجلت ليوم الفصل وما ادريك ما يوم
الفصل ويل يومئذ للمكذبين خمس عشرة اية القراءة قرا اهل الحجاز والشام وابو بكر ويعقوب
وسهل عذرا ساكنة الذال ونذرا بضمها وروي محمد بن الحبيب عن الاعشى عن ابي بكر باسكان الذال ونذرا
بضمها مثل رواية حماد ويحيى بن ابي بكر وقرا الباقون اقتت بالالف وتشديد القاف الحجة قال ابو
علي النذر بالتثقيل والنذير مثل النكر والنكير وهما جميعا مصدر ان ويجوز في النذير ضربان احدهما
ان يكون مصدرا كالنكير وعذير الحي والاخر ان يكون فعيلا يراد به المنذر كما ان الاليم بمعنى المولم ويجوز
تخفيف النذر على حد التخفيف في العنق والعنق والاذن قال ابو الحسن عذرا او نذرا اي اعذارا وانذارا
وقد خففتا جميعا وهما لغتان فاما انتصاب عذرا فعلى ثلثة اضرب احدها ان يكون بدلا من الذكر في
قوله فالملقيات ذكرا والثاني ان يذكر عذرا او نذرا والثالث ان يكون منصوبا على انه مفعول له ويجوز في قولهم
من ضم عذرا او نذرا ان يكون عذرا جمع عاذر وعذور والنذر جمع نذير قال ذا ثم اماوي فقد طال التجنب
والهجر وقد عذرتني في طلابكم العذر في فيكون عذرا او نذرا على هذا حالا من الالقا كانهم يلقون الذكر في
حال العذر والانذار ومن قرا بالواو وقتت فلان الكلمة اصلها من الوقت ومن ابدل منها الهمزة فلانضمام
الواو والواو اذا انضمت اولا في نحو وجوه ووعد وثالثة في نحو ادور فانها تبدل على الاطراد همزة لكراهتهم
الضمة على الواو الاعراب والمعنى والمرسلات عرفا يعني الرياح ارسلت متتابعة كعرف الفرس
عن ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وقتاده وابي صالح فعلى هذا يكون عرفا نصبا على الحال من قولهم

جاوا اليه عرفا واحدا اي متتابعين وقيل انها الملائكة ارسلت بالمعروف من امر الله ونهيه في رواية
اخرى عن ابن مسعود عن ابي حمزة الثمالي عن اصحاب علي عم وعلى هذا يكون معفولا له وقيل المراد بها
الانبياء جاءت بالمعروف والارسال نقيض الامساك فالعاصفات عصفا يعني الرياح الشديدات
الهبوب والعصوف مرور الريح بشدة والناشرات نشرا هي الرياح التي تاتي بالمطر تنشر السحاب نشرا
للغيث كما تلقحه للمطر وقيل انها الملائكة تنشر الكتب عن الله تعالى عن ابي حمزة الثمالي وابي صالح وقيل
انها الامطار تنشر النبات عن ابي صالح في رواية اخرى وقيل الرياح يبشرها الله نشرا بين يدي رحمته
عن الحسن وقيل الرياح تنشر السحاب في الهواء عن الجبائي فالفارقات فرقا يعني الملائكة ياتي بما تفرق به بين
الحق والباطل والهدى والضلال عن الحسن وابي حمزة وقتادة وقيل انها الرياح التي تفرق بين السحاب
فتبدده عن مجاهد فالملقيات ذكرا يعني الملائكة تلقي الذكر الى الانبياء وتلقيه الانبياء الى الامم عن ابن
عباس وقتادة وكانه الحاملات للذكر الطارحات له لياخذ من خوطب به والالقاء طرح الشي على غيره عذرا
او نذرا اي للاعذار والانذار ومعناه اعذارا من الله وانذارا الى خلقه وقيل عذرا يعتذر الله به الى عباده
في العقاب انه لم يكن الا على وجه الحكمة ونذرا اي اعلاما بموضع المخافة عن الحسن وهذه كلها اقسام ذكرها
الله تعالى وقيل اقسم الله سبحانه برب هذه الاشياء عن الجبائي قال لا يجوز القسم الا بالله سبحانه وقال غيره
بل اقسم بهذه الاشياء تنبيها على عظم موقعها ان ما توعدون لواقع هذا جواب القسم والمعنى ان الذي
وعدكم الله تعالى به من البعث والنشور والثواب والعقاب لكائن لا محالة وقيل ان الفرق بين الواقع والكائن
ان الواقع لا يكون الا حادثا تشبيها بالحائط الواقع لانه من ابين الاشياء في الحدوث والكائن اعم منه لانه
بمنزلة الموجود الثابت يكون حادثا وغير حادث ثم بين سبحانه وقت وقوعه فقال فاذا النجوم طمست اي محيت
اثارها واذهب نورها وابطل ضوؤها واذا السماء فرجت اي شققت وصدعت فصار فيها فروج واذا الجبال
نسفت اي قلعت من مكانها كقوله سبحانه ينسفها ربي نسفا وقيل نسفت اذهبت بسرعة حتى لا يبقى لها
اثر في الارض واذا الرسل اقتت اي جمعت لوقتها وهو يوم القيامة لتشهد على الامم وهو قوله لاي يوم اجلت
اي اخرت وضرب لهم الاجل لجمعهم تعجب العباد من ذلك اليوم عن ابراهيم ومجاهد وابن زيد وقيل اقتت
معناه عرفت وقت الحساب والجزاء لانهم في الدنيا لا يعرفون متى يكون الساعة وقيل عرفت ثوابها في

ذلك اليوم وقال

ذلك اليوم وقال الصادق عم اقتت اي بعثت في اوقات مختلفة ثم بين سبحانه ذلك اليوم فقال ليوم الفصل
اي يوم يفصل الرحمن بين الخلائق ثم عظم ذلك اليوم فقال وما ادريك ما يوم الفصل ثم اخبر سبحانه
حال من كذب به فقال ويل يومئذ للمكذبين هذا تهديد ووعيد وانما خص الوعيد بمن جحد يوم
القيمة وكذب به لان التكذيب بذلك يتبعه خصال المعاصي كلها وان لم يذكر معه والعامل في الظرف
محذوف يدل عليه قوله انما توعدون لواقع والتقدير فاذا طمست النجوم وفرجت السماء ونسفت
الجبال واقتت الرسل وقعت القيمة **قوله عز وجل** الم نهلك الاولين ثم نتبعهم
الاخرين كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين الم نخلقكم من ماء مهين
فجعلناه في قرار مكين الى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون ويل يومئذ
للمكذبين الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا وجعلنا فيها
رواسي شامخات واسقيناكم ماء فراتا ويل يومئذ للمكذبين ثلث
عشرة اية القراءة قرا اهل المدينة والكسائي فقدرنا بالتشديد والباقون فقدرنا بالتخفيف
وفي الشواذ قراءة الاعرج نتبعهم بالجزم الحجة قد تقدم ان قدر وقدر بمعنى والتخفيف اليق
بقوله فنعم القادرون ومن شدد اراد ان يجيء باللغتين كما يقال جاد مجد كقوله سبحانه فمهل الكافرين امهلهم
ومن جزم نتبعهم فانه يحتمل امرين احدهما انه اسكن العين استثقالا لتوالي الحركات والثاني ان
يكون عطفا على نهلك كانه يقول الم نهلك ثم الم نتبعهم فيكون معنى هذه القراءة انه يريد قوما اهلكهم
الله سبحانه بعد قوم وقتلهم على اختلاف اوقات المرسلين اليهم نبيا بعد نبي واما الرفع على القراءة
المشهورة فعلى استيناف الكلام او على ان يجعل خبر ابتداء محذوف اللغة القرار المكان الذي يمكن طول
المكث فيه والقدر المقدار المعلوم الذي لا زيادة فيه ولا نقصان والقدر المصدر من قولهم قدره
يقدره قدرا وقدرا اي قدرة فمن شدد جمع بين اللغتين كما قال الاعشى وانكرتني وما كان الذي نكرت
من الحوادث الا الشيب والصلعا والكفت الشي يكفته كفتا وكفاتا اذا ضمه ومنه الحديث
اكفتوا صبيانكم اي ضموهم الى انفسكم ومثله ضموا مواشيكم حتى تذهب فحمة العشاء ويقال للوعاء كفت وكفيت
قال ابو عبيدة كفاتا اي اوعية ورواسي ثوابت والشامخات العاليات ومنه شمخ بانفه اذا رفعه كبرا ومارا

فرات وزلال وعذب ونمير كله من العذوبة والطيب ومنه سمي النهر العظيم المعروف بالفرات قال الشاعر

اذا غاب عنا غاب عنا فراتنا وان شهد اجدى فيله وفواضل قال ابن عباس اصول الانهار العذبة اربعة سيحان

ومنه دجلة وسيحان الله نهر بلخ وفرات الكوفة ونيل مصر **الاعراب** احيا منصوب بانه مفعول قوله كفاتا

معناه نحن نكفت احياء واموتا فعلى هذا يكون كفات مصدرا وان جعلته جمع كفت فيكون العامل

في احياء معناه والتقدير واعية احياء او يحي احياء **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما فعله بالمكذبين

الاولين فقال الم نهلك الاولين يعني بالعذاب في الدنيا يريد قوم نوح وعاد وثمود حين كذبوا

رسلهم ثم نتبعهم الاخرين قوم لوط وابراهيم لم يعطف نتبعهم على نهلك فيجزم بل استانف وقال

المبرد تقديره ثم نحن نتبعهم لا يجوز غيره لان قوله الم نهلك ماض وقوله ثم نتبعهم مستقبل

ويؤيده قول الحسن ان الاخرين هم الذين تقوم عليهم القيامة كذلك نفعل بالمجرمين اي كما فعلنا بمن

تقدم نفعل بالمكذبين من اهل مكة وقد فعل ذلك بهم فقتلوا يوم بدر وقد يكون الاهلاك بتصيير

الشيء الى حيث لا يدري اين هو اما باعدامه او باخفاء مكانه وقد يكون بالاماتة وقد يكون بالنقل الى

حال الجمادية ويل يومئذ يوم الجزاء للمكذبين فانهم يجازون باليم العقاب الم نخلقكم من ماء مهين

اي حقير قليل الغناء وفي خلق الانسان على هذا الكمال من الحواس الصحيحة والعقل الشريف والتمييز

والنطق من ماء ضعيف اعظم الاعتبار وابين الحجة على ان له صانعا مدبرا حكيما والجاحد لذلك كالمكابر

لبداية العقول فجعلناه اي فجعلنا ذلك الماء المهين في قرار مكين يعني الرحم الى قدر معلوم اي الى مقدار

من الوقت معلوم يعني مدة الحمل فقدرناه اي قدرنا خلقه كيف يكون قصيرا ام طويلا ذكرا ام انثى فنعم

القادرون اي فنعم المقدرون نحن ويجوز ان يكون المعنى اذا خففت من القدرة اي قدرنا على جميع ذلك

فنعم القادرون على تدبيره ذلك وما لا يقدر عليه احد الا نحن فحذف المخصوص بالمدح ويل يومئذ

للمكذبين بانا قد خلقنا الخلق وانا نعيدهم الم نجعل الارض كفاتا للعباد تكفتهم احياء على ظهرها

في دورهم ومنازلهم وتكفتهم امواتا في بطنها اي تحوزهم وتضمهم عن قتادة ومجاهد والشعبي

قال بنان خرجنا في جنازة مع الشعبي فنظر الى الجبان فقال هذه كفاة الاموات ثم نظر الى البيوت فقال

هذه كفات الاحيا وروي ذلك عن امير المؤمنين ع وقيل كفاتا اي وعاء وهذا كفته اي وعاه وقوله احياء

واموانا اي منه

واموانا اي منه ما ينبت فعلى هذا يكون احيا وامواتا نصبا على الحال وعلى القول الاول على المفعول به

وجعلنا فيها رواسي شامخات اي جبالا ثابتة عالية واسقيناكم ماء فراتا اي جعلنا لكم سقيا من الماء العذب

عن ابن عباس ويل يومئذ للمكذبين بهذه النعم وانها من جهة الله وقيل بالانبياء والقرآن وانما كرر

لانه عدد النعم فذكره عند كل نعمة فلا يعد ذلك تكرارا وقد تقدم الوجه في التكرار في سورة الرحمن

قوله عز وجل انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل ذي

ثلث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمي بشرر كالقصر كانه

جمالات صفر ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم

فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين فان

كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ للمكذبين اثنتا عشرة آية **القراءة** قرأ

رويس عن يعقوب انطلقوا الثانية بفتح اللام والباقون من القراء على كسر اللام فيهما وقرأ اهل الكوفة

غير ابي بكر جمالة بغير الف ويعقوب جمالات بالالف وضم الجيم وروي ذلك عن ابن عباس وسعيد بن جبير

وغيرهما وقرأ الباقون جمالات بالالف وكسر الجيم وفي الشواذ قراءة ابن عباس وابن جبير ومجاهد كالقصر

بفتح القاف والصاد **الحجة** من قرأ انطلقوا الثانية بالفتح فلانه حمل الاول على الامر والثاني على الخبر

وجمالات جمع جمال وجمع بالالف والتاء على تصحيح البناء كما جمع على تكسيره في قولهم جمايل قال ذو الرمة

وقرب بالرزق الجمايل بعدما تقرب عن عرياب اوراكها الخطر واما جمالة فان التاء لحقت جمالا لتانيث

الجمع كما لحقت في فحل وفحالة وذكر وذكارة ومن قرأ جمالات بالضم فهي جمع جمالة وهو القلس من قلوس

سفن البحر ويقال من قلوس الجسر قال الزجاج ويجوز ان يكون جمع جمل جمال وجمالات كما قيل رجال جمع

جمع رجل ومن قرأ كالقصر بفتح الصاد فهو جمع قصرة اي كانها اعناق الابل وقيل القصر اصول الشجر

واحدتها قصرة وكذا قرأها مجاهد وقال هي جزم الشجر واحدتها قصرة وكذا قرأها مجاهد وقال الحسن

هي جزم الشجر قال الحسن قصرة وقصر مثل جمرة وجمر وهي اصول الشجر قال العلماء نجعلوها على القصور قال

ابن جني وحدثنا ابو علي ان القصر هنا بمعنى القصور وقال هي بيوت من ادم كانوا يضربونها اذا

نزلوا على الماء **المعنى** ثم بين سبحانه ما يقال لهم جزاء على تكذيبهم فقال انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون

اي يقول لهم الخزنة اذهبوا وصيروا الى النار التي كنتم تجحدونها وتكذبون بها ولا تعترفون بصحتها
في الدنيا والانطلاق الانتقال من مكان الى مكان من غير مكث ثم ذكر الموضع الذي امرهم بالانطلاق
اليه فقال انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب اي نار لها ثلث شعب سماها ظلا لسواد نار جهنم وقيل هو دخان
جهنم له ثلث شعب تحيط بالكافر شعبة يكون فوقه وشعبة عن يمينه وشعبة عن شماله فيسمى الدخان
ظلا كما قال احاط بهم سرادقها اي من الدخان الاخذ بالانفاس عن مجاهد وقتادة وقيل يخرج من النار لسان
فيحيط بالكافر كالسرادق فيتشعب ثلث شعب يكون فيها حتى يفرغ من الحساب ثم وصف سبحانه
ذلك الظل فقال لا ظليل اي غير مانع من الاذى بستره عنه ومثله الكنين فالظليل من الظلة وهي
السترة والكنين من الكن فظل هذا الدخان لا يغني الكفار شيئا من حر النار وهو قوله لا يغني من اللهب
واللهب ما يعلو على النار اذا اضطرمت من احمر واصفر واخضر يعني انهم اذا استظلوا بذلك الظل
لم يدفع عنهم حر اللهب ثم وصف النار فقال انها ترمي بشرر وهو ما تطاير من النار في الجهات كالقصر اي
مثله في عظمه وتخويفه يتطاير على الكافرين من كل جهة نعوذ بالله منه وهو واحد القصور من البنيان عن ابن
عباس ومجاهد والعرب تشبه الابل بالقصور قال الاخطل كانه برج رومي يشيده   لز بجص واجر
واحجار وقال عنترة   فوقفت فيها ناقتي وكانها   فدن لاقضي حاجة المتلوم والفدن القصر وقيل كالقصر
اي كاصول النخل العظام عن قتادة والضحاك وسعيد بن جبير ثم شبهه في لونه بالجمالات الصفر فقال
كانه جمالات صفر اي كانها اينق سود لما يعتري سوادها من الصفرة عن الحسن وقتادة قال الفراء لا ترى
اسود الابل الا وهو مشرب صفرة ولذلك سمت العرب اسود الابل وقيل هو من الصفرة لان النار تكون
صفراء عن الجبائي ويل يومئذ للمكذبين بنار هذه صفتها هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون
قيل في معناه قولان احدهما انهم لا ينطقون بنطق ينتفعون به فكانهم لا ينطقوا والثاني ان في القيمة
مواقف ففي بعضها يختصمون ويتكلمون وفي بعضها يختم على افواههم فلا يتكلمون وعن قتادة قال جاء رجل
الى عكرمة فقال ارايت قول الله تعالى هذا يوم لا ينطقون وقوله ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قال
انها مواقف فاما موقف منها فتكلموا واختصموا ثم ختم على افواههم فتتكلم ايديهم وارجلهم فحينئذ
لا ينطقون واجاز بعض النحويين هذا يوم لا ينطقون بالنصب على انه يشير الى الجزاء ولا يشير الى اليوم

وقوله فيعتذرون

وقوله فيعتذرون رفع عطف على قوله لا يؤذن لهم بعذر فلا يعتذرون ولو قيل فلا يعتذروا فنصب
لكان المعنى ان الاذن سبب لعذرهم ولكن المعنى لا يؤذن لهم في الاعتذار وهم لا يعتذرون ويل
يومئذ للمكذبين بهذا الخبر هذا يوم الفصل بين اهل الجنة والنار وقيل هذا يوم الحكم والقضاء
بين الخلق والانتصاف للمظلوم من الظالم وفصل القضاء يكون في الاخرة على ظاهر الامر وباطنه وفي
الدنيا لان القاضي يحكم على ظاهر الامر في الدنيا ولا يعرف البواطن جمعناكم والاولين يعني مكذبي هذه
الامة مع مكذبي الامم قبلها جمع الله سبحانه الخلايق في يوم واحد في صعيد واحد فان كان لكم كيد
فكيدون اي ان كانت لكم حيلة فاحتالوا لانفسكم وقيل ان هذا توبيخ من الله للكفار وتقريع لهم
واظهار لعجزهم عن الدفع عن انفسهم فضلا ان يكيدوا غيرهم وانما هو على انكم كنتم تعملون
في دار الدنيا ما يغضبني فالان عجزتم عن ذلك وحصلتم على وبال ما عملتم ويل يومئذ للمكذبين

قوله عز وجل ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون
كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزي المحسنين ويل
يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ويل يومئذ
للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين
فباي حديث بعده يؤمنون عشر ايات المعنى ثم ذكر سبحانه المؤمنين فقال ان

الجزو الثلثون

المتقين الذين اتقوا الشرك والفواحش في ظلال من اشجار الجنة وعيون جارية بين ايديهم ولم يخدد في غير
لان ذلك امتع لهم بما يرونه من حسن مياهها وصفائها وقيل عيون اي ينابيع مما يجري خلال الاشجار
وفواكه جمع فاكهة وهي اثمار الاشجار مما يشتهون اي من جنس ما يشتهونه والشهوة معنى في القلب
اذا صادف المشتهى كان لذة وضده النفار ثم قال لهم كلوا واشربوا صورته صورة الامر والمراد الاباحة
وقيل انه امر على الحقيقة وهو سبحانه يريد منهم الاكل والشرب في الجنة وانهم اذا علموا ذلك ازدادوا
سرورهم فلا يكون ارادته لذلك عبثا هنيئا بما كنتم تعملون في دار الدنيا اي خالصا من التكدير
والهنيء النفع الخالص من شايب الاذى وقيل هو الذي لا اذى يتبعه انا كذلك نجزي المحسنين هذا
جزاء المحسنين هذا ابتداء اخبار من الله تعالى ويقال لهم ذلك ايضا ويل يومئذ للمكذبين بهذا الوعد

ثم عاد الكلام الى ذكر المكذبين فقال سبحانه كلوا وتمتعوا في الدنيا قليلا اي تمتعا قليلا او زمانا قليلا وفان
الموت كاين لا محالة انكم مجرمون اي مشركون مستحقون للعذاب ويل يوميذ للمكذبين بهذا الوعيد
واذا قيل لهم اركعوا اي صلوا لا يركعون اي لا يصلون قال مقاتل نزلت في ثقيف حين امرهم رسول الله
بالصلوة فقالوا لا نحني وفي الروايه لا نجبي فان ذلك مسبه علينا فقال لا خير في دين ليس فيه ركوع
وسجود ولا يستطيعون عن ابن عباس ويل يوميذ للمكذبين بوجوب الصلوة والعبادات فباي حديث
بعده يومنون اي باي بعد القران يصدقون ولم يصدقوا به مع اعجازه وحسن نظمه فان لم يومنوا به مع
ما فيه من الحجة الظاهرة والاية الباهرة لا يومن بغيره سورة عم يتسالون وتسمى سورة النبا وسورة
المعصرات ومنهم من يقول سورة التساول وهي مكية عدد اياتها احدى واربعون اية مكي بصري اربعون
في الباقين اختلافها اية عذابا قريبا مكي بصري فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ومن قرا عم
يتسالون سقاه الله برد الشراب يوم القيمة وروي عن ابن عبد الله عليه السلام انه قال من قرا عم يتسالون
لم تخرج سنة اذا كان يدمنها في كل يوم حتى يزور البيت الحرام تفسيرها لما ختم الله سبحانه تلك السورة
بذكر القيمة ووعيد المكذبين بها افتتح هذه السورة بذكرها وذكر دلايل القدرة على البعث واعادة فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

عم يتسالون عن النبا العظيم الذي هم فيه مختلفون كلا سيعلمون
ثم كلا سيعلمون الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وخلقناكم ازواجا
وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار
معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وانزلنا من
المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا ست عشرة اية
القراة في الشواذ قراة عكرمه وعيسى ابن عمر عما يتسالون وقراة ابن الزبير وابن عباس وقتادة
وقتاده وانزلنا بالمعصرات اللغة قال ابن جني اثبات الالف في ما الاستفهاميه اذا دخل عليها حرف
الجر اضعف اللغتين وروينا عن قطرب لحسان على ما قام يشتمني لئيم كخنزير تمرغ في رماد وقال
في قوله بالمعصرات اذا انزل منها فقد انزل بها كقولهم اعطيته من يدي بيدي المعنى واحد ومعنى

من هنا ابتداء الفائدة

من هنا ابتداء الفائدة اي كان مبتدا العطية من يده الحجة النبا الخبر الذي له عظيم الشان ومنه النبي على
مذهب من يهمزه والمهاد الوطاء ومهد الصبي تمهيدا اي وطاه توطيه والوتد المسمار الا انه اغلظ منه
والسبات قطع العمل للراحة ومنه سبت انفه اذا قطعه ومنه يوم السبت اي يوم قطاع العمل على ما جرت
به العادة في شرع موسى والوهاج الوقاد وهو المشتعل بالنور العظيم والمعصرات السحايب يعتصر بالمطر
كان السحاب يحمل الماء ثم تعصره الرياح فيرسله كارسال الماء بعصر الثواب وعصر القوم مطروا والثجاج
الدفاع في انصبابه كثج دماء البدن يقال ثججت دمه اثجه ثجا وقد ثج الدم يثج ثجوجا وفي الحديث افضل
الحج العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبيه والثج اسالة دم الهدي والالفاف الاخلاط المتداخلة يدور
بعضها على بعض واحدها لف ولفيف وقيل جمع لفاء واشجار لف بضم اللام وجنات الفافا الاعراب
عم اصله عن ما فجعل النون ميما وادغم الميم في الميم وحذفت الالف لاتصال ما بحرف الجر حتى صارت كالجزء منه
وليحصل الفرق بين الاستفهام والخبر وهذه الحروف التي تسقط معها هذه الالف ثمانية عشر تقول عم ومن
ولم وبم والى م ولام لحو لم وفي نحو فيم والى نحو الام على نحو علام وحتى نحو حتام قال البصير جامع العلوم
النحوي عن النبا لا يكون بدلا من عم لانه لو كان بدلا لوجب تكرار ما لان الجار المتصل بحرف الاستفهام
اذا اعيد اعيد مع الحرف المستفهم به كقولك بكم ثوبك بعشرين ام بثلثين ولا يجوز بعشرين من
غير همزة فاذا كان كذلك كان قوله عن النبا متعلقا بفعل اخر دون هذا الظاهر المعنى عم يتسالون
قالوا لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرهم بتوحيد الله تعالى وبالبعث بعد الموت وتلا عليهم القران جعلوا
يتسالون بينهم اي يسال بعضهم بعضا على طريق الانكار والتعجب فيقولون ماذا جاء به محمد وما الذي
اتى به فانزل الله تعالى عم يتسالون اي عن اي شي يتسالون قال الزجاج اللفظ لفظ استفهام والمعنى تفخيم
القصة كما يقول اي شي زيد اذا عظمت شانه ثم ذكر ان تساولهم عما ذا فقال عن النبا العظيم وهو القران
ومعناه الخبر العظيم الشان لانه ينبي عن التوحيد وتصديق الرسول والخبر عما يجوز وعما لا يجوز
وعن البعث والنشور وقيل يعني نبا يوم القيمة عن الضحاك وقتاده ويويده قوله ان يوم الفصل
كان ميقاتا وقيل النبا العظيم ما كانوا يختلفون فيه من اثبات الصانع وصفاته والملايكة والرسل و
والبعث والجنة والنار والرسالة والخلافة فان النبا معروف بناول الكل الذي هم فيه مختلفون فمن مصدق

به ومكذب كلا ليس الامر كما قالوا سيعلمون عاقبة تكذيبهم حتى تنكشف الامور ثم كلا سيعلمون هذا وعيد على اثر وعيد وقيل كلا اي حقا سيعلمون اي سيعلم الكفار عاقبة تكذيبهم وسيعلم المومنون عاقبة تصديقهم عن الضحاك وقيل كلا سيعلمون ما ينالهم يوم القيمة ثم كلا سيعلمون ما ينالهم في جهنم من العذاب فعلى هذا لا يكون تكرارا ثم نبههم سبحانه على وجه الاستدلال على صحة ذلك فقال الم نجعل الارض مهادا اي وطاء وقرارا مهياة للتصرف فيه من غير اذية وقيل مهادا اي بساطا عن قتادة والجبال اوتادا للارض لئلا تميد باهلها وخلقناكم ازواجا اي اشكالا كل واحد شكل للاخر وقيل معناه ذكرانا واناثا حتى يصح منكم التناسل ويتمتع بعضكم ببعض وقيل اصنافا اسود وابيض وصغيرا وكبيرا الى غير ذلك وجعلنا نومكم سباتا واختلف في معناه على وجوه احدها ان معناه وجعلنا نومكم راحة ودعة لاجسادكم وثانيها ان المعنى جعلنا نومكم قطعا لاعمالكم وتصرفكم عن ابن الانباري وثالثها جعلنا نومكم سباتا ليس بموت على الحقيقة ولا مخرج عن الحيوة والادراك وجعلنا الليل لباسا اي غطاء وسترة تستر كل شيء بظلمته وسواده وجعلنا النهار معاشا العاش العيش اي جعلناه مطلب معاش او سبب معاش وقيل معناه جعل النهار وقت معاشكم لتتصرفوا في معاشكم او موضع معاشكم تبتغون من فضل ربكم وبنينا فوقكم سبعا اي سبع سموات شدادا محكمة احكمنا صنعها واوثقنا بناها وجعلنا سراجا وهاجا يعني الشمس جعلها سبحانه سراجا للعالم وقادا متلالئا بالنور يستضيئون به فالنعمة عامة به لجميع الخلق قال مقاتل جعل فيه نورا وحرا والوهج يجمع النور والحرارة وانزلنا من المعصرات اي الرياح ذوات الاعاصير عن مجاهد وقتادة والكلبي قال الازهري ومن معناه الباء فكانه قال بالمعصرات وذلك ان الريح تستدر من المطر وقيل المعصرات السحاب يتحلب بالمطر عن الربيع وابي العالية وهي رواية الوالبي عن ابن عباس ماء ثجاجا اي صبابا دفاعا في انصبابه وقيل مدرارا عن مجاهد وقيل متتابعا يتلو بعضه بعضا عن قتادة لنخرج به اي بالماء حبا ونباتا فالحب كل ما تضمنه كمام الزرع الذي يحصد والنبات الكلاء من الحشيش والزرع ونحوها فجمع الله سبحانه بين جميع ما يخرج من الارض وقيل حبا ياكله الناس ونباتا تنبته الارض مما تاكله الانعام وجنات اي وبساتين الفافا اي ملتفة بالشجر والتقدير ونخرج به جنات الفافا فحذف لدلالة الكلام عليه وانما سمي جنة لان الشجرة تجنها اي تسترها قوله تعالى ان يوم الفصل كان ميقاتا يوم

ينفخ في الصور

ينفخ في الصور فتاتون افواجا وفتحت السماء فكانت ابوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مابا لابثين فيها احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا انهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا باياتنا كذابا وكل شيء احصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا اربع عشرة اية القراءة قرا اهل الكوفة غير الاعشى والبرجمي وفتحت بالتخفيف والباقون بالتشديد وقرا حمزة لبثين بغير الف والباقون لابثين بالالف والخلاف في غساق مذكور في ص وروي عن علي عم وكذبوا باياتنا كذابا خفيفة والقراءة المشهورة كذبوا كذابا بالتثقيل وحكى ابو حاتم في الشواذ عن عبد الله ابن عمر كذابا بضم الكاف وتشديد الذال الحجة قال ابو علي فتحت بالتشديد اوفق لقوله مفتحة لهم الابواب ومن حجة التخفيف قوله فتحنا عليهم ابواب كل شيء وحجة من قرا لابثين بالف مجي المصدر على اللبث فهو من باب شرب شربا ولقم لقما وليس من باب فرق يفرق اذ لو كان منه لكان المصدر مفتوح العين فلما اسكن وجب ان يكون اسم الفاعل على فاعل كشارب ولاقم كما كان اللبث كاللقم ومن قرا لبثين جعل اسم الفاعل فعلا وقد جاء غير حرف من هذا النحو على فاعل وفعل والكذاب مصدر كذب كما ان الكلام مصدر كلم ولكن القياس فيما زاد على الثلاثة يأتي بلفظ الفعل وتزيد في اخره الالف كقولك اكرمته اكراما فاما التكذيب فزعم سيبويه ان التاء عوض من التضعيف والياء التي قبل الاخر كالالف فاما الكذاب فمصدر كذب قال الاعشى فصدقته وكذبته والمرء ينفعه كذابه فهو مثل الكتاب في مصدر كتب واما الكذاب بضم الكاف فقد قال ابو حاتم لا وجه له الا ان يكون كذاب جمع كاذب فنصبه على الحال اي كذبوا باياتنا في حال كذبهم قال طرفة اذا جاء ما لا بد منه فمرحبا به حين ياتي لا كذاب ولا علل اللغة الميقات منتهى المقدار المضروب لحدوث امر من الامور وهو من الوقت كما ان الميعاد من الوعد والمقدار من القدر والمرصاد هو المعد للامر على ارتقاب الوقوع فيه قال الازهري المرصاد المكان الذي يرصد فيه العدو والاحقاب واحدها حقب من قوله او امضي حقبا اي دهرا طويلا وقيل واحده حقب بضم الحاء والقاف وواحد الحقب حقبة قال الكميت كما في جزيه حقبة من الدهر حتى قيل الرئيس دعا الاعراب يوم ينفخ منصوب لانه بدل من يوم الفصل

واقواجا نصب على الحال لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا ويجوز ان يكون حالا من لابثين والتقدير يلبثون

غير ذائقين ويجوز ان يكون صفة لقوله احقابا والتقدير احقابا غير مذوق فيها وجزاء مصدر

وضع موضع الحال وكل شيء منصوب بفعل مضمر يفسره قوله احصيناه وكتابا منصوب على

المصدر لان كتبت في معنى احصى ويجوز ان يكون في موضع الحال اي مكتوبا والتقدير واحصيناه

كاتبين المعنى ثم ذكر سبحانه الاعادة والبعث تنبيها على انه لا بد منه بعد ذكر الايات فيما تقدم على صحة

البعث فقال ان يوم الفصل اي يوم القضاء الذي يفصل الله فيه الحكم بين الخلايق كان ميقاتا

لما وعد الله من الجزاء والحساب والثواب والعقاب يوم ينفخ في الصور وقد مر معناه فتاتون افواجا اي جماعة

جماعة الى ان تتكاملوا في القيمة وقيل زمرا زمرا من كل مكان للحساب كل فريق ياتي مع شكله ومثل

ان كل امة تاتي مع نبيها فكذلك جاؤا افواجا وفتحت السماء اي شققت لنزول الملائكة فكانت ابوابا

اي ذات ابواب وقيل صار فيها طرق ولم تكن كذلك قبل وسيرت الجبال اي زيلت عن اماكنها وذهب

بها فكانت سرابا اي كالسراب يظن انها جبال وليست اياها وفي الحديث عن البراء بن عازب قال كان

معاذ بن جبل جالسا قريبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم في منزل ابي ايوب الانصاري فقال معاذ يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت قول

الله تعالى يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا الايات فقال يا معاذ سالت عن عظيم من الامر ثم ارسل

عينيه ثم قال تحشر عشرة اصناف من امتي اشتاتا قد ميزهم الله تعالى من المسلمين وبدل صورهم

فبعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون ارجلهم من فوق ووجوههم

من تحت ثم يسحبون عليها وبعضهم عمي يترددون وبعضهم صم بكم لا يعقلون وبعضهم يمضغون السنتهم يسيل القيح

من افواههم لعابا يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع

من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم

واما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت واما

المنكسون على رؤسهم فاكلة الربا والعمي الجائرون في الحكم والصم البكم المعجبون باعمالهم والذين

يمضغون السنتهم فالعلماء والقضاة الذين خالف اعمالهم اقوالهم والمقطعة ايديهم وارجلهم

الذين يؤذون الجيران والمصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان والذين هم

اشد نتنا من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات واللذات ويمنعون حق الله تعالى في اموالهم

والذين هم يلبسون الجباب فاهل الفخر والخيلاء ان جهنم كانت مرصادا يرصدون به اي معدة لهم يرصد

بها خزنتها الكفار عن المبرد وقيل مرصادا محبسا اي يحبس فيه الناس عن مقاتل

للعاصين فمورودهم ومنهلهم هذا اشارة الى جهنم للعصاة على الرصد يقولون

للطاغين مآبا اي الذين جاوزوا حدود الله وطغوا في معصية الله مرجعا يرجعون اليه

كان المجرم قد كان باجرامه فيها ثم ارجع اليها لابثين فيها احقابا اي ماكثين فيها

ما دامت الاحقاب وذكر فيه اقوال كثيرة احدها ان المعنى احقابا لا انقطاع لها كلما مضى حقب جاء بعده حقب اخر والحقب ثمانون

سنة من سني الاخرة عن قتادة والربيع وثانيها ان الاحقاب ثلثة واربعون حقبا كل حقب سبعون خريفا

كل خريف سبعماية سنة كل سنة ثلثماية وستون يوما كل يوم الف سنة عن مجاهد وثالثها ان الله تعالى

لم يذكر شيئا الا وجعل له مدة ينقطع اليها ولم يجعل لاهل النار مدة بل قال لابثين فيها احقابا فوالله

ما هو الا انه اذا مضى حقب دخل حقب اخر ثم اخر كذلك الى الابد الابدين فليس للاحقاب عدة الا الخلود في

النار ولكن قد ذكروا ان الحقب الواحد سبعون الف سنة مما تعدون عن الحسن ورابعها ان مجاز

الاية لابثين فيها احقابا لا يذوقون في تلك الاحقاب بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا ثم يلبثون

فيها لا يذوقون غير الحميم والغساق من انواع العذاب فهذا توقيت لانواع العذاب لا لمكثهم في

النار وهذا احسن الاقوال وخامسها انه يعني به اهل التوحيد عن خالد بن معدان وروى نافع عن ابن عمر قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرج من النار من دخلها حتى يمكث فيها احقابا والحقب بضع وستون سنة والسنة

ثلثماية وستون يوما كل يوم كالف سنة مما تعدون فلا يتكلن احد على ان يخرج من النار وروى العياشي

باسناده عن حمران قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن هذه الاية فقال هذه في الذين يخرجون من النار وروي عن

الاحول مثله وقوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا اي في جهنم بردا ينفعهم ولا شرابا يريد النوم والماء عن ابن عباس

قال ابو عبيدة البرد النوم ههنا وانشد فيصدني عنها وعن قبلاتها البرد اي النوم وقيل لا يذوقون

في جهنم بردا ينفعهم من حرها ولا شرابا ينفعهم من عطشها عن مقاتل وقيل جزاء وفاقا وافق

اعمالهم عن الزجاج وهو المروي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والوفاق الجاري على المقدار فالجزاء وفاق

لانه جار علي مقدار الاعمال في الاستحقاق انهم كانوا لايرجون حسابا اي فعلنا ذلك بهولاء الكفار لانهم
كانوا لايخافون ان يحاسبوا والمعني كانوا لايومنون بالبعث ولا بانهم محاسبون عن الحسن وقتاده
وقيل لايرجون المجازاة علي الاعمال ولايظنون ان لهم حسابا عن ابي مسلم وقال الهذلي في الرجا بمعني
الخوف اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها في بيت نوب عوامل وكذبوا باياتنا اي بما جات به
الانبياء وقيل بالقران وقيل بحجج الله لم يصدقوا بها كذابا اي تكذيبا وكل شي (احصيناه) كتابا اي وكل شي احصينا
في امام مبين وقيل معناه وكل شي من اعمالهم حفظناه لنجازيهم به ثم بين ان ذلك الاحصاء والحفظ (حصاء)
وقع بالكتابة لان الكتابة ابلغ في حفظ الشي من الاحصاء ويجوز ان يكون كتابا حالا موكدة (حصيناه) اي
في حال كونه مكتوبا عليهم والكتاب بمعني المكتوب فذوقوا اي فيقال لهولاء الكفار ذوقوا
ما انتم فيه من العذاب فلن نزيدكم الا عذابا لان كل عذاب ياتي بعد الوقت الاول فهو زايد
عليه **قوله تعالي** ان للمتقين مفازا حدايق واعنابا وكواعب
اترابا وكاسا دهاقا لايسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطا
حسابا رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لايملكون منه خطابا يوم يقوم
الروح والملايكة صفا لايتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ذلك
اليوم الحق فمن شا اتخذ الي ربه مابا انا انذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر
المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا احدي عشرة ايه القراة قرا الكساي
ولا كذابا بتخفيف الدال والباقون بالتشديد وقرا اهل الحجاز وابو عمرو رب السموات بالرفع
والباقون بالجر وقرا عاصم وابن عامر ويعقوب وسهل الرحمن بالجر والباقون بالرفع الحجة ولا كذابا
يجوز ان يكون مصدر كذب فيكون معناه ولا كذابا ويجوز ان يكون مصدر كاذبته مكاذبة وكذابا
وبالتشديد يكون مصدر كذب قال الفرا قال اعرابي في طريق مكة يا الحي ذكرنا القصار احب اليك
ام الحلق يريد استفتي من الحلق من قرا رب السموات والارض وما بينهما الرحمن قطع الاسم الاول من الجر الذي
قبله في قوله جزا من ربك فابتدا وجعل الرحمن خبره ثم استانف لايملكون منه ومن قرا رب السموات
وما بينهما الرحمن اتبع الاسمين الذي قبلهما في قوله من ربك ومن قرا رب السموات الرحمن اتبع

٣ من اعمال بنا ه في اللوح المحفوظ ومثل كتابه م

رب السموات الجر الذي

رب السموات الجر الذي في قوله من ربك واستانف بقوله الرحمن وجعل قوله لايملكون خبر قوله
الرحمن اللغة الحديقة الجنة المحفوظة والجمع الحدايق ومنه احدق القوم بفلان اذا اطافوا به ومنه
الحدقة لانه يحيط بها جفنها والاعناب جمع عنب وهو ثمر الكرم قبل ان يجف فاذا جف فهو الزبيب
والكواعب جمع الكاعب وهي الجارية التي نهد ثدياها والاتراب جمع ترب وهي اللدة التي تنشا مع لدتها
علي سن الصبي الذي يلعب بالتراب والدهاق الكاس الممتليه التي لامزيد عليها واصل الدهق شدة الضغط
ادهقت الكاس ملاتها قال يلذه بكاسه الدهاق عطا حسابا اي كثيرا كافيا يقال احسبت فلانا اي (اعطيته)
ما يكفيه حتي قال حسبي قال وتقفي وليد الحي ان كان جايعا وتحسبه ان كان ليس بجايع قال الاصمعي
ويقال حسبت الرجل بالتشديد اكرمته وانشد اذا اتاه ضيفه نحسبه من جاهن ومن صريح حليبه
الاعراب حدايق بدل من قوله مفازا بدل البعض من الكل وكذلك ما بعده واترابا صفة الكواعب جزاء (جزاء)
منصوب بمعني ان للمتقين مفازا اي جازاهم بذلك جزاء واعطاهم عطاء فان معني جازاهم واعطاهم (هم و)
يوم يقوم الروح ظرف لقوله لايملكون وقوله صفا منصوب علي الحال ويوم ينظر (ظرف) لقوله عذابا لانه بمعني
التعذيب المعني ثم عقب سبحانه وعيد الكفار بالوعد للمتقين الابرار فقال ان للمتقين الذين (يتقون)
الله باجتناب الشرك والمعاصي مفازا اي فوزا ونجاة الي حال السلامة والسرور وقيل المفاز موضع (الفوز)
وقالوا للمهلكة مفازة علي طريق التفاول كانهم قالوا منجاة وقيل (مفازا) منجي الي متنزه (متنزه) وهو النجاة من النار
الي الجنة ثم بين ذلك الفوز فقال حدايق واعنابا يعني اشجار الجنة واثمارها وكواعب اترابا
اي جواري تكعبت ثديهن مستويات في السن عن قتادة ومعناه استواء الخلقة والقامة والصورة (و)
السن عن ابي علي الجبائي وكاسا دهاقا اي مترعة مملوة عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل متتابعة
علي شاربيها اخذ من متابعة الشد في الدهق عن مجاهد وسعيد بن جبير وقيل دما دما عن ابي
هريرة وقيل علي قدر ريهم عن مقاتل بكل لايسمعون فيها اي في الجنة لغوا اي كلاما لافايدة فيه
ولا كذابا اي لايكذب بعضهم لبعض ومن قرا بالتخفيف يريد ولا مكاذبة عن ابي عبيدة وقيل كذبا
عن ابي علي الفارسي جزا من ربك اي فعل بالمتقين ما فعل جزا من ربك علي تصديقهم بالله
ونبيه عطا اي اعطاهم الله عطا حسابا اي كافيا عن ابي عبيدة والجبائي وقيل حسابا اي كثيرا (وقيل)

صوابا على قدر الاستحقاق وبحسب العمل قال الزجاج معناه ما يكفيهم اي ان فيه ما يشتهون
رب السموات والارض وما بينهما الرحمن من ذكره والمعنى ان الذي يفعل بالمومنين ما تقدم
ذكره هو رب السموات والارض ومدبرهما ومدبر ما بينهما والمتصرف فيهما على ما يشاء الرحمن
المنعم على خلقه مومنهم وكافرهم لا يملكون منه خطابا اي لا يملكون ان يسالوا الا فيما اذن لهم
فيه كقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقوله لا تكلم نفس الا باذنه والخطاب توجيه الكلام المدرك
له بصيغة مبنية عن المراد على طريقة انت وربك قال مقاتل لا يقدر الخلق على ان يكلموا الرب الا باذنه
يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا اي في ذلك اليوم اختلف في معنا الروح هنا على اقوال احدها
ان الروح خلق من خلق الله عز وجل على صورة بني ادم وليسوا بناس وليسوا بملائكة يقومون صفا والملائكة
صفا هولاء جند وهولاء جند عن مجاهد وقتاده وابي صالح قال الشعبي هما سماطا رب العالمين يوم القيمة سماط
من الروح وسماط من الملائكة وثانيها ان الروح ملك من الملائكة ما خلق مخلوقا اعظم منه فاذا كان يوم
القيمة قام هو وحده صفا وقامت الملئكة كلهم صفا واحدا فيكون عظم خلقه مثل صفهم عن ابن مسعود
وعن عطا عن ابن عباس وثالثها ان ارواح الناس يقوم مع الملئكة فيما بين النفختين قبل ان ترد الارواح
الى الاجسام عن عطيه عن ابن عباس ورابعها انه جبرئيل ع عن الضحاك وقال وهب ان جبرئيل ع
واقف بين يدي الله عز وجل ترعد فرائصه لخلق الله من كل رعدة ماية الف ملك والملائكة صفوف
بين يدي الله عز وجل منكسوا روسهم فاذا اذن الله لهم في الكلام قالوا لا اله الا انت وقال صوابا
اي لا اله الا الله وروي علي بن ابراهيم باسناده عن الصادق ع قال هو ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل
وخامسها ان الروح بنو ادم عن الحسن وقوله صفا معناه مصطفين لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن
وهم المومنون والملائكة وقال في الدنيا صوابا اي شهد بالتوحيد وقال لا اله الا الله وقيل ان الكلام
هنا الشفاعة اي لا يشفعون الا من اذن له الرحمن ان يشفع عن الحسن والكلبي وروي معويه
بن عمار عن ابي عبد الله ع قال سئل عن هذه الايه فقال نحن والله الماذون لهم يوم القيمة والقائلون
صوابا قال جعلت فداك ما تقولون قال نمجد ربنا ونصلي على نبينا ونشفع لشيعتنا فلا يردنا ربنا
رواه العياشي مرفوعا ذلك اليوم الحق الذي لا شك في كونه وحصوله يعني يوم القيمة فمن شاء اتخذ

الى ربه مابا اي مرجعا بالطاعة والمعنى فمن شاء عمل عملا صالحا يووب به الى ربه فقد ازيحت العلل
واوضحت السبل وبلغت الرسل والماب مفعل من الاوب وهو الرجوع قال عبيد وكل ذي غيبة
يووب وغايب الموت لا يووب ثم خوف سبحانه كفار مكة فقال انا انذرناكم عذابا قريبا يعني العذاب في
الاخرة فان كل ما هو آت قريب يوم ينظر المرء ما قدمت يداه اي ينتظر جزاء ما قدمه فان قدم الطاعة
انتظر الثواب وان قدم المعصية انتظر العقاب وقيل معناه ان كل احد ينظر الى عمله في ذلك اليوم من خير
وشر مثبتا عليه في صحيفته فيرجو ثواب الله على صالح عمله ويخاف العقاب على سوء عمله ويقول الكافر
يا ليتني كنت ترابا اي يتمنى ان لو كان ترابا يا ليتني لم ابعث وقال عبد الله بن عمر اذا كان يوم القيمة
مدت الارض مد الاديم وحشر الدواب والبهايم والوحوش ثم يجعل القصاص بين الدواب حتى يقتص
للشاة الجماء من الشاة القرناء بطحتها قال مجاهد يقاد يوم القيمة للمنطوحة من الناطحة وقال المقاتل ان
الله تعالى يجمع الوحوش والهوام والطير وكل شي غير الثقلين فيقول من ربكم فيقولون الرحمن الرحيم
فيقول لهم الرب بعد ما يقضي بينهم حتى يقتص للجماء من القرناء انا خلقتكم وسخرتكم لبني ادم وكنتم مطيعين
ايام حيوتكم فارجعوا الى الذي كنتم كونوا ترابا فيكونون ترابا فاذا التفت الكافر الى شي صار ترابا يتمنى
فيقول يا ليتني كنت في الدنيا على صورة خنزير رزقي كرزقه وكنت اليوم اي في الاخرة ترابا وقيل المراد بالكافر في
هذا ابليس عاب ادم بان خلق من تراب وافتخر بالنار فيوم القيمة اذا راى كرامة ادم وولده المومنين قال
يا ليتني كنت ترابا سورة والنازعات مكية عدد اييها ست واربعون اية كوفي خمس في الباقين
اختلافها ايتان ولانعامكم حجازي كوفي طغى عراقي شامي فضلها ابي بن كعب عن النبي ص قال ومن
قرا سورة والنازعات لم يكن حبسه وحسابه يوم القيمة الا كقدر صلوة مكتوبة حتى يدخل الجنة وقال
ابو عبد الله ع من قراها لم يمت الا ريان ولم يبعثه الله الا ريان ولم يدخل الجنة الا ريان تفسيرها
لما ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر احوال القيمة واهوالها افتتح هذه السورة بمثله فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا
فالمدبرات امرا يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة

ابصارها خاشعة يقولون ائنا لمردودون في الحافرة ائذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة اربع عشرة اية بالقراءة

قرا اهل الكوفة غير حفص وقتيبة وبصير وبعقوب عن رويس ناخرة بالالف والباقون نخرة بغير الف وروى ابن عمرو الدوري وحمدون على الكسائي ناخرة ونخرة لايبالي كيف قراء وفي السبواذ قراءة ابي حيوة الحيرة بغير الف وقرا نافع غير قالون وقالوا ائنا لمردودون بهمزة واحدة غير ممدودة اذا كنا بغير استفهام وقرا ابن عامر والكسائي ائنا لمردودون بهمزتين اذا كنا كما تقدم وقرا ابن كثير ائنا اذا بالاستفهام فيهما بهمزة واحدة غير ممدودة وقرا ابو عمرو بالاستفهام فيهما بهمزة ممدودة وقرا عاصم وحمزة وخلف فيهما بهمزتين وقد تقدم ذكر هذا مشروحا في مواضع **الحجة** نخرة وناخرة لغتان وقال الفراء النخرة البالية والناخرة المجوفة قال الزجاج ناخرة اكثر واجود لشبه اواخر الاي بعضها ببعض نحو الخاسرة والحافرة واما الوجه في الحضرة فهو ان يكون اراد الحافرة كقراءة الجماعة فحذف الالف تخفيفا كما في قوله اصبح قلبي صردا لايشتهي ان يردا الاعرادا عردا اي عاردا **اللغة** الغرق اسم اقيم مقام المصدر وهو الاغراق يقال اغرق في النزع اذا استوفى في مد القوس بالغ فيه والنشط النزع ايضا ومنه حديث ام سلمة فجاء عمار وكان اخاها من الرضاعة ونشط زينب من حجرها اي نزعها ونشط الوحش من بلد الى بلد اذا خرج نشاطا والهموم تنشط بصاحبها اي تخرج به من حال الى حال قال هميان بن قحافة امست همومي تنشط المناشطا الشام بي طورا وطورا واسطا وانشطت العقد حللتها ونشطتها عقدتها قالوا كانما انشطت من عقال والانشوطة العقدة تنحل اذا مد طرفاه يقال ما عقاله بانشوطة والرجف حركة الشيء من تحت غيره بترديد واضطراب والزلزلة العظيمة وارجفوا اي زعزعوا الناس باضطراب الامور وكل شيء يتبع شيئا فقد ردفه وارداف النجوم توالیها يتبع بعضها بعضا وارداف الملوك في الجاهلية الذين يخلفون الملوك والردفا الليل والنهار والوجيف سرعة السير واوجف في السير واوجف الركاب فيه والحافرة بمعنى المحفورة ومثل ماء دافق بمعنى مدفوق وقيل الحافرة الارض المحفورة ورجع الشيخ في حافرته اي رجع من حيث جاء وذلك الرجوع القهقري قال احافرة على صلع وشيب معاذ الله من سفه وعار اي ارجوعا الى حال الشباب

واوله ويقال النقد عند الحافرة اي لايزول حافر الفرس حتى ينقد الثمن لانه لكرامته لايباع نسيئة ثم كثر حتى قيل في غير الحافر والساهرة وجه الارض والعرب تسمي وجه الارض من الفلاة ساهرة اي ذات سهر لانها يسهر فيها خوفا منها قال امية بن ابي الصلت وفيها لحم ساهرة وبحر وما فاهوا به لهم مقيم اي فيها صيد البر والبحر وقال اخر فانما قصرك ترب الساهرة ثم تعود بعدها في الحافرة **الاعراب** جواب القسم محذوف على تقدير لتبعثن وقيل الجواب ان في ذلك لعبرة يوم ترجف الراجفة نصب باذكر وان شئت كان نصبا بمدلول قوله قلوب يومئذ واجفة على تقدير يوم ترجف الراجفة رجفت قلوبهم ويكون يومئذ بدلا من يوم ترجف الراجفة **المعنى** والنازعات غرقا واختلف في معناه على وجوه احدها انه يعني به الملائكة الذين ينزعون ارواح الكفار عن ابدانهم بالشدة كما يغرق النازع في القوس فيبلغ بها غاية المد وروي ذلك عن علي ع ومقاتل وسعيد بن جبير وقال مسروق هي الملائكة ينزع نفوس بني ادم وقيل هو الموت ينزع النفوس عن مجاهد وروي ذلك عن الصادق ع وثانيها انها النجوم تنزع من افق الى افق اي تطلع ثم تغيب عن الحسن وقتادة وابي عبيدة والاخفش والجبائي قال ابو عبيدة تنزع من مطالعها وتغرق في مغاربها والثالث انها النازعات القسي تنزع بالسهم والناشطات الاوهاق عن عطاء وعكرمة وعلى هذا فالقسم بفاعلها وهم الغزاة المجاهدون في سبيل الله والناشطات نشطا في معناها اقوال احدها ما ذكرناه وثانيها انها الملائكة تنشط ارواح الكفار ما بين الجلد والاظفار حتى تخرجها من اجوافهم بالكرب والغم عن علي ع والنشط الجذب يقال نشطت الدلو نزعته وثالثها انها الملائكة تنشط نفس المؤمنين فتقبضها كما ينشط العقال من يد البعير اذا حل عنها عن ابن عباس وحكى الفراء هذا القول ثم قال والذي سمعت من العرب ان يقولوا كانما انشط من عقال ونشطت الحبل ربطته وانشطته حللته ورابعها انها نفس المؤمنين عند الموت تنشط للخروج وذلك انه ليس من مؤمن يحضره الموت الا عرضت عليه الجنة قبل ان يموت فيرى موضعه فيها وازواجه من الحور العين فنفسه تنشط الى ان تخرج عن ابن عباس ايضا وخامسها انها النجوم تنشط من افق الى افق اي تذهب يقال حمار ناشط عن قتادة والاخفش والجبائي والسابحات سبحا فيها اقوال احدها انها الملائكة يقبضون ارواح المؤمنين يسلونها سلا رفيقا ثم يدعونها حتى تستريح كالسابح بالشيء في [illegible]

الماير مي به عن علي والكلبي وثانيها انها الملئكة ينزلون من السما مسرعين وهذا كما يقال للفرس الجواد
سابح اذا اسرع في جريه عن مجاهد وابي صالح وثالثها انها النجوم يسبح في فلكها عن قتاده والجبائي وقيل
هي خيل الغزاة تسبح في عدوها كقوله والعاديات ضبحا عن ابي مسلم وقيل هي السفن تسبح في الماء عن
عطا فالسابقات سبقا فيها اقوال ايضا احدها انها الملئكة لانها سبقت ابن ادم بالخير والايمان والعمل
الصالح عن مجاهد وقيل انها تسبق الشياطين بالوحي الى الانبياء وقيل انها تسبق بارواح المومنين الى الجنة
عن علي عم ومقاتل وثانيها انها انفس المومنين تسبق الى الملائكة الذين يقبضونها وقد عاينت
السرور شوقا الى رحمة الله ولقاء ثوابه وكرامته عن ابن مسعود وثالثها انها النجوم تسبق بعضها
بعضا في السير عن قتاده والجبائي ورابعها انها الخيل تسبق بعضها بعضا في الحرب عن عطاء وابي مسلم فا
المدبرات امرا فيها اقوال ايضا احدها انها الملائكة تدبر امر العباد من السنة الى السنة عن علي عم وثا
نيها انها الملائكة المراد بذلك جبرئيل وميكائيل وملك الموت واسرافيل يدبرون امر الدنيا فاما جبرئيل
فموكل بالرياح والجنود واما ميكائيل فموكل بالقطر والنبات واما ملك الموت فموكل بقبض الانفس
واما اسرافيل فهو ينزل بالامر عليهم عن عبد الرحمن بن سابط وثالثها انها الافلاك يقع فيها امر الله
تعالى فيجري به القضاء في الدنيا رواه علي بن ابراهيم اقسم الله تعالى بهذه الاشياء التي عددها وقيل
تقديره ورب النازعات وما ذكر بعدها هذا ترك للظاهر بغير دليل وقد قال الباقر والصادق عم ان لله تعالى
ان يقسم بما شاء من خلقه وليس لخلقه ان يقسموا الا به والوجه في ذلك انه سبحانه يقسم بخلقه للتنبيه
على موضع العبرة فيه لان القسم يدل على عظم شان المقسم به وجواب القسم محذوف فكانه قال سبحانه اقسم فقال
بهذه الاشياء لتبعثن ولتحاسبن يوم ترجف الراجفة يعني النفخة الاولى التي يموت فيها جميع الخلق
والراجفة صيحة عظيمة فيها تردد واضطراب كالرعد اذا تمخض تتبعها الرادفة يعني النفخة الثانية
تعقب النفخة الاولى وهي التي تبعث معها الخلق وهو كقوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في
الارض الا ما شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ويوم منصوب على معنى قلوب يومئذ
واجفة يوم ترجف الراجفة ومعنى الراجفة المتحركة الشديدة الاضطراب بصيا وهذا معنى قول الحسن وقتاده
وغيرهما وقيل معناه يوم تضطرب الارض اضطرابا شديدا وتحرك تحريكا عظيما يعني يوم القيمة تتبعها

الرادفة اي اضطرابة اخرى كاينة بعد الاولى في موضع الردف من الراكب فلا يزال يضطرب حتى يفنى
كلها قال ابن عباس يعني واجفة خائفة وقيل زائغة والمراد بذلك اصحاب القلوب والمراد انها قالقة غير هادية ولا
ساكنة لما عاينت من اهوال يوم القيمة ابصارها خاشعة اي ذليلة من هول ذلك اليوم قال عطا يريد
ابصار من مات على غير الاسلام ابنا لمردودون في الحافرة اي يقولون هولاء المنكرون للبعث من مشركي
قريش وغيرهم في الدنيا اذا قيل لهم انكم مبعوثون من بعد الموت اترد الى اول حالنا وابتداء امرنا
فنصير احياء كما كنا والحافرة عند العرب اسم لاول الشي وابتداء الامر قال ابن عباس والسدي الحافرة الحياة
الثانية وقيل الحافرة الارض المحفورة والمعنى انرد في قبورنا بعد موتنا احياء اذا كنا عظاما نخرة او ناخرة
او بالية متفتتة والمعنى انهم انكروا البعث فقالوا انرد احياء اذا متنا وتفتت عظامنا يقال نخر العظم
ينخر فهو ناخر ونخر قالوا تلك اذا كرة خاسرة اي قال الكفار تلك الكرة الكائنة بعد الموت كرة خسران ومعنا
ان اهلها خاسرون لانهم نقلوا منها من نعيم الدنيا الى عذاب النار والخاسر الذاهب راس ماله وانما قالوا كرة
خاسرة على معنى انه لا يجي منها شي كالخسران الذي لا يجي منه فائدة فكانهم قالوا هي كالخسران بذهاب
راس المال لا يجي به تجارة فكذلك لا يجي تلك الكرة حيوة وقيل معناه ان كان الامر على ما يقوله محمد من
انا نبعث ونعاقب فتلك كرة ذات خسران علينا ثم اعلم الله سبحانه سهولة البعث عليه فقال فانما هي
يعني النفخة الاخرة زجرة واحدة اي صيحة واحدة من اسرافيل يسمعونها وهم اموات في بطون الارض
فيحيون وهو قوله فاذا هم بالساهرة وهي وجه الارض وظهرها عن الحسن وقتادة ومجاهد وغيرهم
وقيل انما سميت الارض ساهرة لان عملها بالليل النبت ساهرة لان عملها والنهار دايب ولذلك قيل
خير المال عين خرارة في ارض خوارة تسهر اذا نمت وتشهد اذا غبت ثم صارت اسما لكل ارض وقيل
المراد بذلك عرصة القيمة لانها اول مواقف الجزاء وهم في سهر لا نوم فيه **قوله تعالى** هل
اتيك حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اذهب الى فرعون
انه طغى فقل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فاراه الاية
الكبرى فكذب وعصى ثم ادبر يسعى فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى فا
خذه الله نكال الاخرة والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى اثنا عشرة اية القراة

قرا اهل الحجاز والبصرة طوي غير منونة والباقون بالتنوين وقرا اهل الحجاز وعباس ويعقوب تزكي بتشديد
الزاي والباقون بتخفيفها الحجة قال ابو علي قال ابو عبيدة طوي مضمومة الاول ومكسورته فمن لم ينون
جعله اسما مونثا ومن نون جعله مثل ثني على معنى المقدس مرة بعد مرة وروي عن الحسن انه قرا طوي
بالكسر والتنوين والمقدس مرتين كما قال طرفه اعاذل ان اللوم في غير كنهه علي طوي من غيك المتردد اي ان لومك مكرر
علي قال ابو علي من لم يصرف طوي احتمل قوله امرين احدهما ان جعله اسم بلدة او بقعة او يكون معدولا كزفر و
عمر وقمر فاحتمل ايضا امرين احدهما ان يكون جعله اسم موضع او بلدة او بقعة او يكون معدولا او مكان
والاخر ان يكون جعله اسم موضع او بلد او مكان والاخر ان يكون مثل رجل وحطم ولكع وقوله تزكي معناه تطهر
من الكفر من الكفر والمبتدا محذوف من اللفظ مراد في المعنى والتقدير هل لك حاجة او ارب قال الشاعر
وهل لكم فيها الي فانني طبيب بما اعيا النطاسي حذيما ومن قال تزكي اراد تتزكي فادغم تاء التفعل في الزاء
لتقاربها ومن خفف حذف التاء التي من ادغم وخففها بالحذف فاشبه المعنى ثم ذكر سبحانه قصة موسي
فقال هل اتيك يا محمد حديث موسي استفهام يراد به التقرير اذ ناداه ربه اي حين ناداه الله في الدعاء
فالنداء الدعاء بطريقة يا فلان فالمعنى قال له يا موسي بالواد المقدس اي المطهر طوي اسم واد عن
مجاهد وقتاده وقيل طوي بالتقديس مرتين وهو الموضع الذي كلم الله فيه موسي اذهب الي فرعون
انه طغي اي علا وتكبر وكفر بالله وتجاوز الحد في الاستعلاء والتمرد والفساد فقل هل لك الي ان تزكي
اي تطهر من الشرك وتشهد ان لا اله الا الله عن ابن عباس وهذا تلطف في الاستدعاء ومعناه هل
لك رغبة الي ان تسلم وتصلح وتطهر واهديك الي ربك اي وادلك الي معرفة ربك وانه خلقك ورباك
وقيل واهديك اي ارشدك الي طريق الحق الذي اذا سلكته وصلت الي رضي الله وثوابه فتخشي اي فتخافه
فتفارق ما نهاك عنه وفي الكلام حذف تقديره فاتاه فدعاه فاراه الاية الكبري يعني العصا وقال
الحسن هي اليد البيضاء فكذب بانها من الله وعصي نبي الله وجحد نبوته ثم ادبر فرعون اي ولي الدبر
ليطلب ما يكسر حجة موسي في المعجزة العظيمة فما ازداد الا غواية يسعي اي يعمل بالفساد في الارض
وقيل انه لما راي الحية في عظمها اخاف منها فادبر يسعي هربا عن الحيات فحشر اي فجمع قومه وجنوده
ونادي فيهم انا ربكم الاعلي اي لا رب فوقي وقيل معناه انا الذي ينال بالضرر من شئت ولا ينالني غيري

اللعين اعاهذه

اللعين اما هذه صفة الله الذي خلقه وخلق جميع الخلايق وقيل انه جعل الاصنام اربابا فقال انا ربها وربكم
فاخذه الله نكال الاخرة والاولي نكال مصدر موكد لان معنا اخذه الله نكل الله به نكال الاخرة والاولي بان اغرقه
في الدنيا ويعذبه في الاخرة وقيل معناه عاقبه الله بكلمته الاخرة وكلمته الاولي في الاخرة قوله ربكم
الاعلي والاولي قوله ما علمت لكم من اله غيري فنكل به نكال هاتين الكلمتين اربعون سنه وقيل انما
لما ناداهم وجاء في التفسير عن ابي جعفر ع انه كان بين الكلمتين اربعون سنه وقيل انه لما ناداهم وقال انه لما
ناداهم وقال انا ربكم الاعلي فامنعوني من هذا الثعبان ولم يعلم الجهال ان من يخاف صرخته ويستعين
بامثاله لا يكون الها وعن وهب عن ابن عباس قال قال موسي ع امهلت فرعون اربعمائة سنة وهو يقول
انا ربكم الاعلي ويجحد رسلك ويكذب باياتك فاوحي الله اليه انه كان حسن الخلق سهل الحجاب فاحببت ان
اكافيه وروي ابو بصير عن ابي جعفر ع قال قال رسول الله ص قال جبرئيل قلت يا رب تدع فرعون
وقد قال انا ربكم الاعلي فقال انما يقول هذا مثلك من يخاف الفوت ان في ذلك الذي فعل بفرعون
حين كذب وعصي لعبرة اي لعظة لمن يخشي الله ويخاف عقابه ونقمة وعقابه ودلالة يمكن ان يعتبر
بها العاقل يميز بها بين الحق والباطل النظم وجه اتصال قصة موسي بما قبلها انه لما تقدم ذكر المكذبين
للانبياء المنكرين للبعث عقبه بحديث موسي وتكذيب قومه اياه وما قاساه من الشدايد
تسلية للنبي ع وعدة له بالنصر وحثا اياه علي الصبر اقتداء بموسي وتحذيرا لقومه ان ينزل بهم
ما نزل باوليك وعظة لهم وتاكيدا للحجة عليهم **قوله تعالى** ءانتم اشد خلقا
ام السماء بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحيها والارض
بعد ذلك دحيها اخرج منها ماءها ومرعيها والجبال ارسيها متاعا لكم و
لانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبري يوم يتذكر الانسان ما سعي وبرزت
الجحيم لمن يري فاما من طغي واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي الماوي و
اما من خاف مقام ربه ونهي النفس عن الهوي فان الجنة هي الماوي يـ
سئلونك عن الساعة ايان مرسيها فيم انت من ذكريها الي ربك
منتهيها انما انت منذر من يخشيها كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا

عشية او ضحاها مشرون ايه القراة قرا ابو جعفر والعباس عن ابي عمرو انما انت منذر بالتنوين
والباقون بغير تنوين وفي الشواذ قراة الحسن وعمرو بن عبيد والجبال رساها بالرفع وقرا مجاهد
والارض مع ذلك دحاها وقراة عكرمة وبرزت الجحيم لمن ترى بالتاء الحجة قال ابو علي وجه التنوين
في قوله انما انت منذر ان اسم الفاعل هنا للحال ويدل عليه قوله قل انما انذركم بالوحي وليس
المراد انذر في المستقبل وانما يقول انذر في الحال واسم الفاعل على قياس الفعل ومن اضاف
استخف فحذف التنوين كما حذف من قوله فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم ونحو ذلك مما جاء
على اللفظ الاضافة والمراد به الانفصال ويجوز ان يكون منذر من على نحو هذا ضارب زيدا امس
لانه قد فعل الانذار ومن قرا والجبال ارساها بالرفع انه مثل قراءة من قرا والظالمون اعد لهم وقد
تقدم بيانه ومن قرا والارض مع ذلك فلعله قال ذلك تفسيرا للقراءة المشهورة لانه ليس الغرض
فيه ترتيب الزمان وانما الغرض اجتماعهما اعني السموات والارض في الخلق لا في ان زمان الفعلين
واحد وهذا كقولك فلان كريم فيقول السامع وهو مع ذلك شجاع اي قد اجتمع له الوصفان واما قوله
لمن ترى بالتاء المفتوحة فيمكن ان يكون خطابا للنبي والمراد لمن ترى يا محمد من الناس فاشار الى البعض
وغرضه الجنس والجميع كقول لبيد وقد سئمت من الحيوة وطولها وسوال هذا الناس ان يكون التاء في
ترى للجحيم اي لمن تراه النار اللغة السمك الارتفاع وهو مقابل العمق لانه ذهاب الجسم بالتاليف الى جهة
العلو وبالعكس صفة العمق والمسموكات السموات لارتفاعها ومنه قول امير المومنين ع يا داعم
المسموكات قال الفرزدق ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعايمه اعز واطول والتسوية جعل احد
الشيئين على مقدار الاخر في نفسه او في حكمه الظلمة واغطشه الله اظلمه والاغطش الذي في عينيه شبه العمش وفلاة غطشا لا يهتدى فيها والدحو البسط وحيت دحوا ادحوا دحوا ودحيت ادحى دحيا لغتان قال امية
ابن ابي الصلت دار دحيها ثم اعمر بابها واقام بالاخرى التي هي امجد وقال اوس ينفي الحصى
عن جديد الارض مبترك كانه فاحص او لاعب داح الطامة العالية الغالبة يقال اطم من هذا اي
اعلى منه وطم الطاير الشجرة علاها وتسمى الداهية والتي لا يستطاع دفعها طامة الاعراب
والارض منصوب بفعل مضمر الذي يظهر تفسيره وكذا قوله والجبال ارساها متاعا لكم مفعول له لان

والغطش

م كيف لبيد فانشا الحصين الناس ... ما حضر الله ... م

المعنى لامتاعكم

المعنى لامتاعكم ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر لان معنى قوله اخرج منها ماءها ومرعاها امتع
بذلك وقوله فان الجحيم هي الماوى يعني هي الماوى له قال الزجاج وقال قوم الالف واللام بدل من
الضمير العايد اي هي ماواه والمراد ان المعنى يوول الى التي هي ماواه لان الالف واللام بدل من الهاء وهذا
كما يقول للانسان غض الطرف يا هذا فليس الالف واللام بدلا من الكاف وان كان المعنى غض طرفك
لان المخاطب يعرف انك لا تامره بغض طرف غيره قال فغض الطرف انك من نمير فلا سعدا بلغت ولا كلابا
فكذلك المعنى في الاية وجواب اذا في قوله فاذا جاءت الطامة الكبرى في قوله فاما من طغى واما قوله
كان المعنى اذا جاءت الطامة فان الامر كذلك وقوله وضحيها اضاف الضحى الى العشية والغداة و
العشي وضحوة والضحى لليوم الذي يكون فيه فاذا قلت اتيتك صباحا ومساء او صباحه فالمعنى
اتيتك صباحا ومساء يلي الصباح واتيتك مساء وصباحا يلي المساء وتقول اتيتك العشية وغداتها
المعنى لما قدم سبحانه ما اتى به موسى وما قابله به فرعون وما عوقب به في الدارين عظة لمن كان على
عهد رسول الله ص وتحذيرا لهم من المثلات خاطب عقيب ذلك منكري البعث فقال انتم ايها المشركون
المنكرون للبعث اشد خلقا ام السماء يعني اخلقكم بعد الموت اشد عندكم وفي تقديركم ام السماء وهما في
قدرة الله تعالى واحد وهذا كقوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ثم ابتداء فبين سبحانه
كيف خلق السماء فقال بناها الله تعالى الذي لا يكبر عليه خلق شيء رفع سمكها اي سقفها وما ارتفع
منها فسواها بلا شقوق ولا فطور ولا تفاوت وقيل سواها احكمها وجعلها مستقرا للملائكة واغطش ليلها
اي اظلم ليلها عن ابن عباس ومجاهد وقتاده واخرج ضحيها اي ابرز نهارها وانما اضاف الليل والضحى
الى السماء لان منها منشاء الظلام والضياء بغروب الشمس وطلوعها على ما دبره الله عز اسمه والارض بعد
ذلك دحاها اي بعد خلق السماء بسطها من الدحو وهو البسط قال ابن عباس ان الله تعالى دحا
الارض بعد السماء وان كانت الارض خلقت قبل السماء وكانت ربوة مجتمعة تحت الكعبة فبسطها
وقال مجاهد والسدي معناه والارض مع ذلك دحاها كما قال عتل بعد ذلك زنيم اي مع ذلك اخرج
منها اي من الارض ماءها والمعنى فجر البحار والانهار والعيون عن ابن عباس ومرعاها مما ياكل الناس
والانعام ثم بين سبحانه بذلك جميع المنافع المتعلقة بالارض من المياه التي بها حيوة كل شيء من الحيوانات

والاشجار والثمار والحبوب والعيون عن ابن عباس وبها حصل جميع الارزاق والنبات التي يصلح للمواشي فهي ترعاه بان تاكله في موضعه والجبال ارساها اي اثبتها في اوساط الارض متاعا لكم ولانعامكم اي خلق سبحانه الارض واخرج منها المياه والمراعي واثبت الجبال بما فيها من انواع المعادن لمنفعتكم ومنفعة انعامكم تنتفعون بها ولما دل سبحانه بهذه الاشياء على صحة البعث وصف يوم البعث فقال فاذا جاءت الطامة الكبرى وهي القيمة لانها تطم على كل داهية هائلة اي تعلو وتغلب ومن ذلك يقال ما من طامة الا وفوقها طامة والقيمة فوق كل طامة فهي الداهية العظمى قال الحسن وهي النفخة الثانية وقيل هي الغاشية الجللة الغليظة التي ترفق الشيء بالغلظ وقيل ان ذلك حين يساق اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر الانسان ما سعى اي تحق الطامة في يوم يتذكر الانسان ما عمله من خير او شر وبرزت الجحيم اي اظهرت لمن يرى فيراها الخلق مكشوفا عنها الغطا ويبصرونها مشاهدة فاما من طغى اي تجاوز الحد الذي حده الله له وارتكب المعاصي وآثر الحيوة الدنيا على الاخرة فان الجحيم هي الماوى له والايثار ارادة الشيء على طريقة التفضيل له على غيره واما من خاف مقام ربه اي خاف مقام مسئلة ربه عما يجب عليه فعله او تركه ونهى النفس عن الهوى اي عن المحارم التي تشتهيها وتهواها وقيل انه الرجل يهم بالمعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها عن مقاتل فان الجنة هي الماوى له اي هي مقره وماواه ثم خاطب نبيه عم فقال يسالونك عن الساعة ايان مرساها اي متى يكون قيامها ثابتة على ما وصفتها فيم انت من ذكراها اي لست في شيء من علمها وذكرها والمعنى لا تعلمها قال الحسن اي ليس عندك علم بوقتها وانما تعلم انها تكون لا محالة وقيل معناه ليس هذا مما يتصل بما بعثت لاجله فانما بعثت داعيا وقيل ان هذا من حكاية قولهم والمعنى انك قد اكثرت من ذكرها متى تكون الى ربك منتهيها اي قل لهم الى الله اجراوها والمنتهى موضع بلوغ الشيء فكانه قيل الى ربك منتهى امرها باقامتها الى الله لا يقدر عليها الا هو سبحانه وقيل معناه الى ربك منتهى علمها اي لا يعلم وقتها الا هو عن الحسن انما انت منذر من يخشاها اي انما انت مخوف من يخاف مقامها اي انما ينفع انذارك من يخافها فاما من لا يخشاها فكانك لا تنذرهم كانهم يوم يرونها اي يعاينون القيمة لم يلبثوا في الدنيا الا عشية او ضحيها الا قدر اخر نهار او اوله ومثله كانهم يوم يرون يرونها يوم

ما يوعدون لم يلبثوا

ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقد مر بيانه وقيل معناه انهم اذا راوا الاخرة صغرت الدنيا في اعينهم حتى كانهم لم يقيموا بها الا مقدار عشية او مقدار ضحى تلك العشية عن قتادة

سورة عبس

وتسمى سورة السفرة مكية

عدد اياتها اثنتان واربعون اية حجازي كوفي الى طعامه غير يزيد الشامي

فضلها ابي بن كعب عن النبي ص قال من قرا سورة عبس جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر وروى معوية بن وهب عن ابي عبد الله عم قال من قرا عبس وتولى واذا الشمس كورت كانت تحت الله من الجنان اي في ظل الله وكرامته في جنانه ولا يعظم ذلك على ربه عز وجل

تفسيرها لما ختم سبحانه تلك السورة بذكر انذاره من يخشى القيمة افتتح هذه السورة بذكر انذاره قوما يرجو اسلامهم واعراضه عمن يخشى فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

عبس وتولى ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكى واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره كلا لما يقض ما امره ثلث وعشرون اية

القراءة قرا عاصم غير الاعشى والبرجمي فتنفعه بالنصب والباقون بالرفع وقرا اهل الحجاز تصدى بالتشديد والباقون تصدى بتخفيف الصاد وفي الشواذ قراءة الحسن ان جاءه وقراءة ابي جعفر الباقر عم تصدى بضم التاء وفتح الصاد وتلهى بضم التاء ايضا وقراءة ابي حيوة وشعيب بن ابي حمزة انشره بغير الف

الحجة قال ابو علي من قرا فتنفعه بالرفع عطفه على ما تقدم من الرفع ومن قرا بالنصب فعلى انه جواب بالفاء لان المتقدم غير موجب فكان قوله تعالى يذكر المعطوف على يزكى في معنى لعله يكون منه تذكر وانتفاع وكذا قوله لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع فاطلع وقوله تصدى اي تتعرض فمن قرا بتشديد الصاد ادغم التاء في الصاد ومن قرا بالتخفيف اراد تتصدى فحذف التاء ولم يدغمها وقرا ابن فليح والبزي عن ابن كثير تلهى بتشديد التاء على انه شبه المنفصل

[illegible]

بالمتصل وجاز وقوع الساكن بعد حرف اللين كما جاز تمود الثوب في المتصل وحكى سيبويه ملاثنا جا ومن قرا ان جاءه الاعمى بلفظ الاستفهام فتقديره الان جاءه كان ذلك منه فعلق ان بفعل محذوف دل عليه عبس وتولى واما على القراءة المشهورة فان جاءه في موضع نصب بتولى لانه الفعل الاقرب منه فكانه قال تولى لمجي الاعمى وهو مفعول له ومن قرا تصدى فالمعنى يدعوك داع من زينة الدنيا وشارتها الى التصدي له والاقبال عليه وعلى ذلك قوله تلهى ايضا اي تصرف عنه ومن قرا تشاغل فعلى انه لغة في انشره اللغة التصدي التعرض للشي كتعرض الصديان للماء والصحف جمع صحيفة والعرب تسمي كل مكتوب فيه صحيفة كما تسميه كتابا رقا كان او غيره والسفرة الكتبة للاسفار الحكمة واحدهم سافر وواحد الاسفار سفر واصله الكشف من قولهم سفرت المراة اذا كشفت عن وجهها وسفرت بين القوم اذا اصلحت بينهم قال وما ادع السفارة بين قومي وما امشي بغش ان مشيت والبررة جمع بار وهو فاعل البر والبر فعل النفع اجلالا بالمودة واصله اتساع النفع ومنه البر سمي به تفاؤلا باتساع النفع به واقبره جعل له قبرا والاقبار جعل القبر لدفن الميت فيه ويقال اقبرني فلانا اي اجعلني اقبره والقابر والمقبر الدافن للميت بيده قال الاعشى لو اسندت ميتا الى نحرها عاش ولم ينقل الى قابر حتى يقول الناس مما راوا يا عجبا للميت الناشر والانشار الاحياء للتصرف بعد الموت كنشر الثوب بعد الطي الاعراب ثم السبيل يسره انتصب السبيل بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر تقديره ثم يسر السبيل يسره اي للانسان ثم حذف الجار والمجرور قوله كلا لما يقض ما امره اي ما امره به فحذف الباء فصار التقدير ما امرهه فحذفت الهاء الاولى فصار ما امره فالهاء الباقية لما الموصوله والهاء المحذوفة للانسان النزول قيل نزلت الايات في عبد الله بن ام مكتوم وهو عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعه الفهري من بني عامر بن لوي وذلك انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يناجي عتبه بن ربيعه وابا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وابيا وامية ابني خلف يدعوهم الى الله ويرجوا اسلامهم فقال يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله فجعل يناديه ويكرر النداء ولا يدري انه مشتغل مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهية في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقطعه كلامه وقال في نفسه يقول هؤلاء الصناديد انما اتباعه العميان والعبيد فاعرض عنه واقبل على القوم الذين يكلمهم فنزلت الايات وكان رسول الله

بعد ذلك يكرمه

بعد ذلك يكرمه واذا راه قال مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين قال انس بن مالك فرايته يوم القادسيه وعليه درع ومعه راية سوداء قال المرتضى علم الهدى قدس الله روحه ليس في ظاهر الاية دلالة على توجهها الى النبي صلى الله عليه وسلم بل هي خبر محض لم يصرح بالمخبر عنه وفيها ما يدل على ان المعني بها غيره لان العبوس ليس من صفات النبي صلى الله عليه وسلم مع الاعداء المباينين فضلا عن المؤمنين المسترشدين ثم الوصف بانه يتصدى للاغنياء ويتلهى عن الفقراء لا يشبه اخلاقه الكريمة ويؤيد هذا القول قوله سبحانه في وصفه عليه السلام وانك لعلى خلق عظيم وقوله ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فالظاهر ان قوله عبس وتولى المراد به غيره وروي عن الصادق عليه السلام انها نزلت في رجل من بني اميه كان عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه ابن ام مكتوم فلما راه تقذر منه وعبس وجمع نفسه واعرض بوجهه عنه فحكى الله سبحانه ذلك وانكره عليه فان قيل فلو صح الخبر الاول هل يكون العبوس ذنبا ام لا فالجواب ان العبوس والانبساط مع الاعمى سواء اذ لا يشق عليه ذلك فلا يكون ذنبا فيجوز ان يكون عاتب الله سبحانه بذلك نبيه ليأخذه باوفر محاسن الاخلاق وينبهه بذلك على عظم حال المؤمن المسترشد ويعرفه ان تالف المؤمن ليقيم على ايمانه اولى من تالف المشرك طمعا في ايمانه وقال الجبائي في هذا دلالة على ان الفعل يكون معصية فيما بعد لان النهي فاما الماضي فلا يدل على انه كان معصية قبل ان ينهى عنه والله سبحانه لم ينهه الا في هذا الوقت وقيل ان ما فعله الاعمى كان من سوء الادب فحسن تاديبه بالاعراض عنه الا انه كان يجوز ان يتوهم انه انما اعرض عنه لفقره واقبل عليهم لرياستهم تعظيما لهم فعاتبه الله على ذلك وروي عن الصادق عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راى عبد الله بن ام مكتوم قال مرحبا مرحبا لا والله لا يعاتبني الله فيك ابدا وكان يصنع به من اللطف حتى كان يكف عن النبي صلى الله عليه وسلم مما يفعل به المعنى عبس اي بسر وقبض وجهه وتولى اي اعرض بوجهه ان جاءه الاعمى اي لان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى اي لعل هذا الاعمى يزكى اي يتطهر بالعمل الصالح وما يتعلمه منك او يذكر اي يتذكر فيتعظ بما تعلمه من مواعظ القران فتنفعه الذكرى في دينه قال الواو في هذا لطف من الله تعالى عظيم لنبيه عليه السلام اذ لم يخاطبه في باب العبوس فلم يقل عبست فلما جاوز العبوس عاد الى الخطاب فقال وما يدريك ثم قال اما من استغنى اي من كان

اي كان عظيما في قومه اعني ابا جهل مستغنيا بالمال فانت له تصدى اي تتعرض له عفي وتقبل عليه بوجهك وما
عليك الا يزكى اي اي شي يلزمك ان لم يسلم ولم يتطهر من الكفر فانه ليس عليك الا البلاغ واما من
جاءك يسعى اي يعمل في الخير يعني ابن ام مكتوم وهو يخشى الله عز وجل فانت عنه تلهى اي تتغافل
وتشتغل عنه بغيره كلا اي لا تعد لذلك وازجر عنه انها تذكرة اي ان ايات القران تذكير و
موعظة للخلق فمن شاء ذكره اي ذكر التنزيل والقران او الوعظ والمعنى فمن شاء ان يذكره ذكره
وفي هذا دلالة على ان العبد قادر على الفعل مخير فيه وقوله كلا فيه دلالة على انه ليس له ان يفعل
ذلك في المستقبل فاما الماضي فاما الماضي فلم يتقدم النهي عن ذلك فيه فلا يكون معصية ثم اخبر
سبحانه بجلالة قدر القران عنده فقال في صحف مكرمة اي هذا القران او هذه التذكرة في كتب
معظمة عند الله وهي اللوح المحفوظ عن ابن عباس وقيل يعني كتب الانبياء المنزلة عليهم لقوله
ان هذا لفي الصحف الاولى مرفوعة في السماء السابعة وقيل مرفوعة قد رفعها الله عن دنس
الانجاس مطهرة لا يمسها الا المطهرون وقيل مصونة عن ان تنالها ايدي الكفار لانها في ايدي الملئكة
في اعز مكان عن الجبائي وقيل مطهرة من كل دنس عن الحسن وقيل مطهرة عن الشك والشبهة والتناقض
بايدي سفرة يعني الكتبة من الملئكة عن ابن عباس ومجاهد وقيل يعني السفراء بالوحي بين الله تعالى
وبين رسله من السفارة وقال قتادة هم القراء يكتبونها ويقرؤونها وروى فضيل بن يسار عن الصادق ع قال
قال الحافظ للقران العامل به مع السفرة الكرام البررة ثم اثنى عليهم فقال كرام على ربهم بررة مطيعين
وقيل كرام عن المعاصي يرفعون انفسهم عنها بررة اي صالحين متقين وقال مقاتل كان القران
ينزل من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ليلة القدر الى الكتبة من الملائكة ثم ينزل به جبرئيل
الى النبي ثم ذكر سبحانه المكذبين بالقران فقال قتل الانسان ما اكفره اي عذب ولعن لا
نسان وهو اشارة الى كل كافر عن مجاهد وقيل هو امية بن خلف عن الضحاك وقيل هو عتبة
بن ابي لهب اذ قال كفرت برب النجم اذا هوى ما اكفره اي ما اشد كفره وما ابين ضلاله وهذا تعجب
منه كانه قال تعجبوا منه ومن كفره مع كثرة الشواهد على التوحيد والايمان وقيل ان ما للاستفهام
اي اي شي اكفره واوجب كفره عن مقاتل والكلبي فكانه قال ليس ههنا يوجب شي يوجب الكفر ويدعو اليه

فالذي دعاه اليه

فالذي دعاه اليه مع كثرة نعم الله تعالى عليه ثم بين سبحانه من امره ما كان ينبغي معه ان يعلم ان الله خالقه
فقال من اي شي خلقه استفهام ومعناه التقرير وقيل ان معناه لم لا ينظر الى اصل خلقته من اي
اي شي خلقه الله ليدله على وحدانية الله ثم فسر فقال من نطفة خلقه فقدره اطوارا نطفة ثم علقة الى اخر
خلقه وعلى حد معلوم من طوله وقصره وسمعه وبصره وحواسه واعضائه ومدة عمره ورزقه وجميع احواله
ثم السبيل يسره اي ثم يسر سبيل الخروج من بطن امه حتى خرج منه عن ابن عباس وقتادة وذلك ان
راسه كان الى راس امه وكذلك رجلاه كانا الى رجليها فقلبه الله عند الولادة ليسهل خروجه منها وقيل
ثم السبيل اي سبيل الدين يسره وطريق الخير والشر بين له وخيره ومكنه من فعل الخير واجتناب
الشر ونظيره وهديناه النجدين عن مجاهد والحسن وابن زيد ثم اماته اي خلق الموت فيه وقيل
جعله مقبورا ولم يجعله ممن يلقى الى السباع والطير عن الفراء وقيل امر بان يقبر عن ابي عبيدة
ثم اذا شاء انشره اي احياه بعد موته وبعثه اذا شاء تعالى ان يحييه للجزاء والحساب والثواب والعقاب
عن الحسن كلا اي حقا لما يقض ما امره الله به من اخلاص عبادته ولم يؤد حق الله تعالى مع كثرة نعمته عليه
وقال مجاهد هو على العموم في الكافر والمسلم لم يعبده احد حق عبادته **قوله تعالى**
فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا
فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة
وابا متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الصاخة يوم
يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ
منهم يومئذ شان يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة وو
جوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة تسع عشرة اية
القراءة قرا اهل الكوفة انا صببنا بالفتح والباقون بالكسر وفي الشواذ قرا ابن محيصن يغنيه
بالفتح وبفتح الياء الحجة قال ابو علي من كسر كان ذلك تفسير النظر الى طعامه كما ان قوله لهم مغفرة
تفسير للوعد ومن فتح فقال انا فالمعنى على البدل بدل الاشتمال لان هذه الاشياء مشتملة على كون
الطعام وحدوثه فهو من نحو يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه وقوله قتل اصحاب الاخدود النار وقوله

ازال عنه جميع ما فيه من عيب ونقص [illegible] صح

وماانسانيه ان اذكره لان الذكر كالمشتمل علي المذكور ومعين الي طعامه الي كون لطعامه وحدوثه الا الشيطان
وهو موضع الاعتبار قال ابن جني قوله يغنيه بالغين قراءة حسنة الا ان قراءة الجماعة اقوي
معني فان الانسان قد يغنيه الشي ولا يعنيه عن غيره الا تري ان من كان له الف درهم فيوخذ منه
مائة درهم يغنيه امرها ولا يعنيه عن بقية مالها ان يهتم به ويراعيه فاما انا اعناه الامر عن
غيره فان ذلك اقوي فاعرفه اللغة الحديقة البستان المحوط وجمعه الحدايق ومنه قولهم احدق
بدا القوم اذا احاطوا به والغلب لغلاظ شجرة غلبا غليظة قال الفرزدق شعر عوي فاثار اغلب
ضيغما ه فويل ابن المراغة ما استثار ه والاب المرعي من الحشيش وساير النبات الذي يرعاه
الانعام والدواب ويقال اب الي سيفه فاستله اي بدر اليه وهب ليه فيكون كبدو الرعي
بالخروج ه قال الاعشي شعر صرمت ولم اصرمكم وكصارم ه اخ قد طوي كشحا واب ليذهبا ه وقال في الاب
شعر جذمنا قيس ونجد دارنا ه ولنا الاب بها والمكرع ه والصاخة الصاكة بشدة صوتها الاذان فتصمها
والقترة ظلمة الدخان ومنه القتار ريح الشواء لانه كالدخان الاعراب فاذا جاءت الصاخة العامة
في الظرف في قوله لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه اي يثبت لكل امرء منهم ذلك في وقت
مجي الصاخة المعني ولما ذكر سبحانه خلق ابن ادم ذكر رزقه ليعتبر فقال فلينظر الانسان الي
طعامه الذي ياكله ويتقوته من الاطعمة الشهية اللذيذة كيف خلقها الله سبحانه وهياها
الرزق عباده وليفكر كيف مكنه من الانتفاع بذلك ثم قال يبين فقال انا صببنا الماء صبا
اي انزلنا الغيث انزالا ثم شققنا الارض شقا بالنبات فانبتنا فيها اي في الارض
حبا اي جنس الحبوب التي يتغذي بها من حنطة وعنبا وخص العنب لكثرة منافعه وقضبا
وهو القت الرطب بالقاف يقضب مرة بعد اخري يكون علفا للدواب عن ابن عباس والحسن
وزيتونا وهو ما يعصر عنه الزيت ونخلا جمع نخلة وحدايق غلبا اي بساتين محوطة تشتمل
علي اشجار غلاظ مختلفة عظام وقيل غلبا ملتفة الشجر عن مجاهد وفاكهة يعني ساير الوان الفواكه
وابا وهو المرعي الكلا الذي لم يزرعه الناس مما تاكله الانعام كالفاكهة للناس متاعا اي
منفعة لكم ولانعامكم مر معناه ثم ذكر القيمة فقال فاذا جاءت الصاخة يعني صيحة القيمة عن ابن

وقيل ان الاب للانعام

عباس سميت بذلك لانها تصخ الاذان اي تبالغ في اسماعها حتي تكاد تصمها وقيل لانها يصيخ
لها الخلق اي يستمع وقد قلب حرف التضعيف فقالوا اصاخ كما قالوا تظنيت في تظننت و
تقضي البازي والاصل تقضض ثم ذكر سبحانه في اي وقت تجي الصاخة فقال يوم يفر المرء
من اخيه وامه وابيه وصاحبته اي زوجته وبنيه اي اولاده الذكور اي لا يلتفت الي واحد من
هولاء لعظم ما هو فيه وشغله بنفسه وان كان في الدنيا يعتني بشانهم وقيل يفر منهم حذرا
من مطالبتهم اياه بما بينه وبينهم من التبعات والمظالم وقيل لعلمه بانهم لا ينفعونه ولا يغنون
عنه شيئا ويجوز ان يكون مومنا واقرباوه من اهل النار فيعاديهم ولا يلتفت اليهم او يفر منهم
لئلا يري ما نزل بهم من الهوان لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه اي لكل انسان منهم امر عظيم
يشغله عن الاقرباء ويصرفه عنهم ومعني يغنيه يكفيه من زيادة عليه اي ليس فيه فضل لغيره
لما هو فيه من الامر الذي قد اكتنفه وملا صدره فصار كالغني عن الشي في امر نفسه لا يبالي
اليه وروي عن عطاء بن يسار عن سودة زوج النبي ص قالت قال رسول الله ص يبعث الله
الناس حفاة عراة غرلا يلجمهم العرق ويبلغ شحمة الاذان قالت قلت يا رسول الله ص واسوتاه ينظر
بعضنا الي بعض اذا قال شغل الناس عن ذلك وتلا رسول الله صلي الله عليه واله لكل امرئ منهم
يومئذ شان يغنيه ثم قسم سبحانه احوال الناس في ذلك اليوم فقال وجوه يومئذ مسفرة اي مشرقة
مضيئة ضاحكة مستبشرة مسرورها وفرحها بما اعد لها من الثواب واراد بالوجوه وجوه يومئذ
عليها غبرة اي سواد وكابة للهم ترهقها اي يعلوها ويغشيها قترة اي سواد وكسوف عند معاينة
النار وقيل ان الغبرة ما انحطت من السماء الي الارض والقترة ما ارتفعت من الارض الي السماء عن
زيد بن اسلم اولئك هم الكفرة الفجرة في افعالهم واستدلت الخوارج بذلك علي ان
من ليس بمومن لا بد ان يكون كافرا فان الله سبحانه قسم الوجوه هذين القسمين ولا تعلق لهم
به لانه سبحانه ذكر هنا قسمين من الوجوه متقابلين وجوه المومنين ووجوه الكفار ولم يذكر وجوه
المومنين ووجوه الكفار بل ذكر وجوه الفساق من اهل الصلوة فيجوز ان يكون عليها غبرة لا يغشاها
قترة او يكون عليها صفرة او لون اخر سورة كورت ومنهم من يقول سورة التكوير مكيه

بما لكل امرء منهم

تسع وعشرون ايات فضلها ابي بن كعب عن النبي ص قال ومن قرا اذا الشمس كورت اعاذه الله
أن يفضحه حين تنشر صحيفته ابن عمر قال قال رسول الله ص من احب ان ينظر الي يوم القيمة فليقرا
اذا الشمس كورت وروي عن ابي بكر قال قلت يا رسول الله اسرع اليك الشيب قال شيبتني اية
لو كان امر يشيب منه انسان لشيبت من قراءة هذه السورة وقد روي ان
عليا عم لما غسل رسول الله وجد في لحيته شعرات بيضا فما انظرها الا بعد التفتيش لا يكون شينا
تفسيرها ختم الله سبحانه سورة عبس بذكر القيمة واهوالها وافتتح هذه السورة ايضا بذكر
علاماتها واحوالها فقال بسم الله الرحمن الرحيم
اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار
عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت
واذا الموءدة سئلت باي ذنب قتلت واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت
واذا الجحيم سعرت واذا الجنة ازلفت علمت نفس ما احضرت اربع عشرة ايه
القراءة قرا ابن كثير واهل البصرة سجرت بالتخفيف والباقون سجرت بالتشديد
وقرا اهل المدينة وابن عامر ورويس وعاصم عن حماد ويحيى سعرت بالتشديد والباقون بالتخفيف
وقرا ابو جعفر قتلت بالتشديد والباقون بالتخفيف وروي عن امير المومنين عم وابي جعفر وابي عبد الله اذا
الموءدة بفتح الميم والواو وروي ذلك عن ابن عباس ايضا وروي عن امير المومنين واذا الموءدة سالت
باي ذنب قتلت وهو قراءة ابن عباس ويحيى بن يعمر ومجاهد وابي الضحى وجابر بن زيد الحجة
قال ابو علي حجة سجرت قوله والبحر المسجور انه الفارغ والممتلي ومن الممتلي قول الشاعر في صفة وصفه
وعل اذا شاء طالع مسجورة يرى حولها النبع والساسما وحجة تشديد نشرت قوله صحفا منشرة
وحجة سعرت في التخفيف قوله وكفى بجهنم سعيرا فسعير فعيل بمعنى مفعول وهذا انما يجي من فعل
وحجة من قال سجرت ان الفعل مسند الي ضمير كثيرة فهو من باب غلقت الابواب وحجة سعرت خفيفة
قوله في ودق منتثر وحجة سعرت مشددة قوله كلما خبت زدناهم سعيرا فهذا يدل على كثرة تحد
تعديه فحقه التشديد من قرا واذا الموءدة سالت بفتح السين جعل الموءدة موصوفة بالسوال

هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت فلما روي عن ابن عباس قال ابو بكر يا رسول الله اسرع اليك الشيب فقال شيبتني هود والواقعة ...

باي ذنب قتلت

وبالقول باي ذنب قتلت ويمكن ان يكون الله تع اكملها في تلك الحال واقدرها على النطق حتى قالت ذلك
القول ويعضده ما روي عن النبي ص انه قال يجي المقتول ظلما يوم القيمة واوداجه تشخب دما اللون
لون الدم والريح ريح المسك متعلقا بقاتله يقول يا رب سل هذا فيم قتلني ومن قرا وقتلت
بالتشديد فالمراد به تكرار الفعل لان المراد بالموءدة بفتح الميم والواو المراد بذلك الرحم والقرابة
وانه يسال قاطعها عن سبب قطعها وروي عن ابن عباس انه قال هو من قتل في مودتنا اهل
البيت وعن ابي جعفر عم قال يعني قرابة رسول الله ص ومن قتل في جهاد وفي رواية اخرى قال هو
من قتل في مودتنا وولايتنا اللغة التكوير تلفيف على جهة الاستدارة ومنه كور العمامة كورت
العمامة على راسي اكورها وكورتها تكويرا وطعنه فكوره اذا القاه مجتمعا ونعوذ بالله من الحور بعد الكور
اي من النقصان بعد الزيادة والانكدار انقلاب الشي حتى يصير اعلاه اسفله بما لو كان ماء لتكدر
واصله الانصباب قال العجاج ابصر خربان فضاء فانكدر والعشار جمع عشراء وهي الناقة التي قد
اتى عليها عشرة اشهر من حملها والناقة اذا وضعت لتمام مضي سنة واصل السجر الملء قال
لبيد فتوسطا عرض السري فصدعا مسجورة متجاورا قلامها اي مملوة وتنور مسجور اي مملو
بالنار والموءدة من فوقهم واد يئد وادا وكانت العرب تئد البنات خوف الاملاق قال قتادة
جاء قيس بن عاصم التميمي الي النبي ص فقال اني وادت ثماني بنات في الجاهلية فقال عليه السلم
فاعتق عن كل واحدة رقبة فقال اني صاحب ابل قال فاهد الي من شئت عن كل واحدة بدنة قال
الحباني انما سميت موءودة لانها ثقلت بالتراب الذي طرح عليها حتى ماتت وهذا خطاء لان الموءودة من
وئد يئد مثل الفاء ومن الثقل اد يؤده اثقله وهو مثل العين ولو كانت ماخوذة منه
لقيل لكانت موءودة على وزن معودة وروي عن النبي ص انه سئل عن العزل فقال ذاك الواد الخفي قال الفرزدق
ومنا الذي منع الوايدات واحيا الوئيد فلم يوءد وقال ومنا الذي احيا الوئيد وغالب
وعمرو ومنا غالب والاقارع والكشط القلع عن شدة التزاق والكشط والقشط واحد وفي قراءة عبد الله
واذا السماء قشطت والسعير تهيج النار حتى يتاجج ومنه السعر لانه حال هيج الثمن بالارتفاع او الانحطاط
الاعراب ارتفعت الشمس بفعل مضمر يفسره اذا كورت الشمس كورت ولا يجوز اظهاره لان ما بعده

نفسه وانما احتيج الى اضمار فعل لان في اذا معنى الشرط والشرط يقتضي الفعل وجواب اذا قوله
علمت نفس ما احضرت فاذا في موضع النصب لانه ظرف لعلمت وعلى هذا يجري امثاله والجملة التي
هي الفعل المحذوف مع فاعله بعد اذا في موضع جر باضافة اذا اليها والتقدير وقت تكوير الشمس تعلم
كل نفس ما عملته وتجزى به وعلى هذا فهنا اثنا عشر ظرفا كلها مضافة الى الجمل من قوله اذا الشمس كورت
الى قوله واذا الجنة ازلفت العامل فيها كلها قوله علمت نفس ما احضرت المعنى اخبر الله سبحانه
عن القيمة وشدايدها فقال اذا الشمس كورت اي ذهب ضوؤها ونورها فاظلمت واضمحلت
عن ابن عباس وابي ومجاهد وقتادة وقيل القيت ورمي بها عن ابي صالح والربيع بن خثيم وقيل
جمع ضوؤها ولفت كما تلف العمامة عن الزجاج والمعنى ان الشمس تكور بان يجمع نورها حتى يصير
كالكارة الملقاة ويذهب ضوؤها ويجدد الله للعباد ضياء غيرها واذا النجوم انكدرت اي تساقطت
وتناثرت عن مجاهد وقتادة والربيع بن خثيم يقال انكدر الطاير من الهوى اذا انقض وقيل
تغيرت من الكدورة عن الجبائي والاول اولى لقوله واذا الكواكب انتثرت الا انه يقول يذهب ضوؤها
ثم تتناثر واذا الجبال سيرت عن وجه الارض فصارت هباء منبثا وسرابا واذا العشار وهي النوق الحوامل
اتت عليها عشرة اشهر وبعد الوضع تسمى عشارا ايضا وهي انفس مال عند العرب عطلت اي تركت
هملا بلا راع وقيل العشار السحاب تعطل فلا تمطر عن الجبائي وحكى ذلك عن ابي عمرو قال الازهري
لا اعرف هذا في اللغة واذا الوحوش حشرت اي جمعت حتى يقتص لبعضها من بعض فيقتص
للجماء من القرناء فيحشر الله سبحانه الوحوش ليوصل اليها ما تستحقه من الاعواض على الالام التي
نالتها في الدنيا وينتصف لبعضها من بعض فاذا وصل اليها ما استحقته من الاعواض فمن قال
ان العوض دايم قال تبقى منعمة على الابد ومن قال تستحق العوض منقطعا فقال بعضهم يديمه الله تعالى
لها تفضلا لئلا يدخل على العوض غم بانقطاعه وقال بعضهم اذا فعل الله بها ما استحقته من الاعواض
جعلها ترابا واذا البحار سجرت اي ارسل عذبها على مالحها ومالحها على عذبها حتى امتلات وقيل ان
المعنى فجر بعضها في بعض فصارت البحار كلها بحرا واحدا ويرتفع البرزخ عن مجاهد ومقاتل
والضحاك وقيل سجرت اي اوقدت نارا عن ابن عباس وقيل يبست وذهب ماؤها فلم

يبق فيها قطرة

يبق فيها قطرة عن الحسن وقتادة وقيل ملئت من القيح والصديد الذي يسيل من ابدان اهل النار
واراد بحار جهنم لان بحور الدنيا قد فنيت عن الجبائي واذا النفوس زوجت اي قرن كل واحد منها
الى شكله وضم اليه والنفس يعبر به عن الانسان وقد يعبر به عن الروح فالمعنى قرن كل انسان
بشكله من اهل النار وبشكله من اهل الجنة عن عمر بن الخطاب وابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وقيل
معناه ردت الارواح الى الاجساد فيصيرون احياء عن عكرمة والشعبي وابي مسلم وقيل يقرن الغاوي
بمن اغواه من انسان او شيطان عن الجبائي وقيل زوجت قرنت نفوس الصالحين من المؤمنين
بالحور العين وقرنت نفوس الكافرين بالشياطين عن عطاء ومقاتل واذا الموؤدة سئلت يعني الجارية
المدفونة حيا وكانت المراة اذا حان وقت ولادتها حفرت حفرة وقعدت على راسها فان ولدت
بنتا رمت بها في الحفرة وان ولدت بنتا رمت بها في الحفرة وان ولدت بنتا رمت بها في الحفرة
وان ولدت غلاما حبسته عن ابن عباس قال شاعرهم سميتها اذ ولدت تموت والقبر صهر ضامن زميت
ومعنى قوله سئلت باي ذنب قتلت اي الموؤدة تسال فيقال لها باي ذنب قتلت ومعنى سؤالها توبيخ قاتلها
لانها تقول قتلت بلا ذنب ويجري هذا مجرى قوله سبحانه لعيسى أانت قلت للناس اتخذوني وامي
الهين من دون الله على سبيل التوبيخ لقومه واقامة الحجة عليهم عن الفراء وقيل ان معنى سئلت
طولب قاتلها بالحجة في قتلها وسئل عن سبب قتلها فكانه قيل واذا الموؤدة سئل قاتلها باي ذنب قتلت
هذه ونظيره قوله تعالى وان العهد كان مسؤلا عنه اي مسؤلا عنه عن ابي مسلم وعلى هذا فيكون القتلة هنا هم المسؤلون
على الحقيقة لا المقتولة وانما المقتولة مسؤل عنها واذا الصحف نشرت يعني صحف الاعمال التي كتبت
الملائكة فيها اعمال اهلها من خير وشر تنشر ليقراها اصحابها وليظهر الاعمال فيجازوا بحسبها واذا السماء
كشطت اي زيلت عن موضعها كالجلد يزال عن الجزور ثم يطويها الله وقيل معناه قلعت كما يقلع السقف
عن الزجاج وقيل كشفت عمن فيها ومعنى الكشط رفعك شيئا عن شيء قد غطاه كما يكشط الجلد
عن السنام واذا الجحيم سعرت اي اوقدت واضرمت حتى ازدادت شدة على شدة وقيل سعرها غضب الله
وخطايا بني ادم عن قتادة واذا الجنة ازلفت اي قربت من اهلها للدخول وقيل قربت بما فيها
من النعيم فيزداد المؤمن سرورا ويزداد اهل النار حسرة علمت نفس ما احضرت اي اذا كانت هذه

الاشياء التي يكون يوم القيمة في علمت في ذلك الوقت كل نفس ما احضرت حاضرا من عمله كما قال وجدته احمدته
وجدته محمودا وقيل علمت ما احضرته من خير وشر واحضار الاعمال مجاز لانها لا تبقى والمعنى انه لا يشذ
عنها شيئا فكان كلها حاضرة وقيل ان المراد صحايف الاعمال **قوله عز وجل** فلا اقسم
بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه لقول
رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وما صاحبكم
بمجنون ولقد راه بالافق المبين وما هو على الغيب بظنين وما هو بقول
شيطان رجيم فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين لمن شاء منكم
ان يستقيم وما تشاءون الا ان يشاء الله رب العالمين خمس عشرة اية القراءة وقرا
البصري عن سهل وابن كثير والكسائي بظنين بالظاء والباقون بضنين بالضاد الحجة الظنين المتهم
من قولهم ظننته اي اتهمته لا من ظننت المتعدي الى مفعولين اذ لو كان منه لكان لا بد من ذكر المفعول
الثاني وفي هذا اذ لم يذكر المفعول الاخر دلالة على انه من ظننت بمعنى اتهمت وكان النبي ص يعرف بالامين في هذا
العالم وبذلك وصفه ابو طالب في قوله عن ابن امنة الامين محمد عندي بمثل منازل الاولاد ومن قرا
بضنين فهو من البخل المعنى انه مخبر بالعيب فيبينه ولا يكتمه كما يمتنع الكاهن من اعلام ذلك
حتى ياخذ عليه حلوانا اللغة الخنس جمع خانس والكنس جمع كانس واصلهما الستر والشيطان
خناس لانه يخنس اذا ذكر الله تعالى اي يذهب ويستتر وكناس الطير والوحش بيت يتخذه ويختفي
فيه والكواكب تكنس في بروجها كالظباء تدخل في كناسها وعسعس الليل اذا اقبل من اوله واظلم وعسعس
اذا ادبر وهو من الاضداد قال علقمة بن قرط ح حتى اذا الصبح لها تنفسا وانجاب عنها ليلها وعسعسا والعس
طلب الشيء بالليل ومنه اخذ العسس ويقال عسعس الليل وسعسع الاعراب انه لقول رسول كريم جواب
القسم ثم وصف الرسول بما وصف الى قوله امين ثم قال وما صاحبكم بمجنون وهو معطوف على جواب القسم ولكن
ما بعده وهو قوله فاين تذهبون اعتراض قال الفراء تقول العرب الى اين تذهب واين تذهب
وتقول ذهبت الشام وخرجت الشام وانطلقت السوق سمعنا في هذه الاحرف الثلاثة وانشد الفراء
وتصيح بنا حنيفة اذ راتنا واي الارض تذهب للصياح يريد الى اي الارض فلم يحك سيبويه من هذا الا ذهبت

الشام وعلى هذا

الشام وعلى هذا جاء فاين تذهبون والمعنى الى اين تذهبون وقوله ان هو الا ذكر للعالمين جواب القسم
ايضا وقوله لمن شاء منكم بدل لمن شاء منكم بدل من قوله للعالمين بدل البعض من الكل فاذا الشمس
كلها مركبة من فعل وفاعل وقسم واجوبة المعنى ثم اكد سبحانه ما تقدم بالقسم فقال فلا اقسم
اي فاقسم ولا زائدة وقد ذكرنا اختلاف العلماء فيه عند قوله لا اقسم بيوم القيمة بالخنس وهي النجوم
تخنس بالنهار وتبدو بالليل والجواري صفة لها لانها تجري في افلاكها الكنس من صفتها ايضا لانها
تكنس اي تتوارى في بروجها كما تتوارى الظباء في كناسها وهي خمسة انجم زحل ومشتري والمريخ
والزهرة وعطارد عن علي ع وقيل معناه انها تخنس بالنهار فتختفي ولا ترى وتكنس في وقت غروبها
غروبها فهذا خنوسها وكنوسها وقيل هي بقر الوحش عن ابن مسعود وقيل هي الظباء عن ابن جبير
والليل اذا عسعس اذا ادبر بظلامه عن علي ع وابن عباس ومجاهد وقتاده وقيل اذا اقبل بظلامه
عن الحسن وقيل اظلم عن الجبائي والصبح اذا تنفس اي اذا اسفر واضاء والمعنى امتد ضوءه حتى يصير نهارا
انه لقول رسول كريم هذا جواب القسم اي ان القران قول رسول كريم على ربه وهو جبريل وهو كلام
الله تعالى انزله على لسانه اي سمعه محمد من جبريل ولم يقله من قبل نفسه عن الحسن وقتاده وقيل
نفسه عن الحسن وقتاده وقيل انما اضاف الى جبريل لان الله تعالى قال لجبريل ايت محمدا وقل له
كذا ثم وصف جبريل فقال ذي قوة فيما كلف وامر به من العلم والعمل به وتبليغ الرسالة وقيل ذي
قدرة في نفسه ومن قوته قلعه ديار قوم لوط بقوادم جناحه حتى بلغ به السماء ثم قلبها عند ذي العرش
مكين معناه متمكن عند الله صاحب العرش وخالقه رفيع المنزلة عظيم القدر عنده كما يقال فلان مكين
عند السلطان والمكانة القرب مطاع ثم اي في السماء تطيعه ملائكة السماء قالوا ومن طاعة الملائكة
لجبريل انه امر خازن الجنة ليلة المعراج حتى فتح لمحمد ص ابوابها فدخلها وراى ما فيها وامر خازن النار ففتح
له عنها حتى نظر اليها امين اي على وحي الله ورسالته الى انبيائه وفي الحديث ان رسول الله ص قال
ما فيها وامر خازن النار ففتح له عنها حتى نظر اليها لجبريل ما احسن ما اثنى عليك ربك ذي قوة عند
العرش مكين مطاع ثم امين فما كانت قوتك وما كانت امانتك فقال اما قوتي فاني بعثت الى مداين لوط
وهي اربع مداين في كل مدينة اربعمائة الف مقاتل سوى الذراري فحملتهم من الارض السفلى حتى سمع اهل

اهل السموات اصوات الدجاج ونباح الكلاب ثم هويت بهن فقلبتهن واما ابي فاني لم اومر بشي
نعذ دونه الى يوم القيامة ثم خاطب سبحانه جماعة الكفار فقال وما صاحبكم الذي يدعوكم الى الله واخلاص طاعته
بمجنون والمجنون المغطى على عقله حتى لا يدرك الامور على ما هي عليه للافة الغامرة له ونعوذ
بالله من الافة يتميز من النائم لان النوم ليس بافة وهذا ايضا من جواب القسم اقسم الله عز اسمه ان القران نزل
به جبريل وان محمدا ليس على ما يرميه به اهل مكة من الجنون ولقد راه بالافق المبين اي راى محمد
جبريل على صورته التي خلقه الله عليها حيث تطلع الشمس وهو الافق الاعلى من ناحية المشرق
عن قتادة والحسن ومجاهد وما هو على الغيب بظنين اي ليس هو على وحي الله وما يخبر به من
الاخبار بمتهم فان احواله ناطقة بالصدق والامانة عن ابن عباس وسعيد بن جبير وابراهيم
بن الضحاك ومن قرا بالضاد فالمعنى انه ليس ببخيل فيما يودي عن الله ان يعلمه كما علمه الله وما هو بقول
شيطان رجيم رجمه الله باللعنة عن الحسن وقيل رجم بالشهب طرد من السماء والمعنى وليس القران
بقول شيطان القاه اليه كما قال المشركون ان الشيطان يلقي اليه كما يلقي الى الكهنة ثم بكتهم الله سبحانه
فقال اين تذهبون اي فاي طريق تسلكون ابين من هذه الطريقة التي قد بينت لكم عن الزجاج
وقيل معناه فاين تعدلون عن هذا القران وهو الشفا والهدي ان هو الا ذكر للعالمين معناه ما القران
الا عظة وتذكير للخلق يمكنهم ان يتوصلوا به الى الحق والذكر هو ضد السهو والذكر لا يخلو من ان يكون علما
او جاهلا او مقلدا او شاكا ولا يصح شي من ذلك مع السهو لمن شاء منكم
ان يستقيم على امر الله وطاعته ذكر سبحانه ذكر لجميع الخلق على العموم ثم خص المستقيم لان المنفعة راجعة
اليهم كما قال انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب
العالمين فيه اقوال احدها ان معناه وما تشاؤن الاستقامة على الحق الا ان يشاء الله ذلك
من قبل حيث خلقكم لها وكلفكم بها فمشيته بين يدي مشيتكم من الجبائي وثانيها انه خطاب للكفار والمراد
لا تشاؤن الاسلام الا ان يشاء الله ان يجبركم عليه ويلجئكم اليه ولكنه لا يفعل لانه يريد منكم ان تؤمنوا
اختيارا لتستحقوا الثواب ولا يريد منكم ان يحملكم عليه عن ابي مسلم وثالثها ان المراد وما تشاؤن الا
ان يشاء الله ان يلطف لكم في الاستقامة لما في الكلام من معنى النعمة سورة انفطرت وتسمى سورة

الانفطار مكية

الانفطار مكية تسع عشرة اية فضلها ابي بن كعب قال قال النبي صلعم ومن قراها اعطاه الله من الاجر
بعدد كل قبر حسنة واصلح الله له شانه يوم القيمة وروى الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبد الله
قال من قراها بين السورتين اذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت وجعلهما نصب عينيه في
صلوة الفريضة والنافلة لم يحجبه من الله حجاب ولم يحجزه من الله حاجز ولم يزل ينظر الى الله وينظر الله
اليه حتى يفرغ من حساب الناس تفسيرها لما كانت السورة المتقدمة في ذكر اهوال القيمة افتتح سبحانه
هذه السورة بمثل ذلك ليتصل بها اتصال النظير بالنظير فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور
بعثرت علمت نفس ما قدمت واخرت يا ايها الانسان ما غرك
بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء
ركبك كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين
كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ان الابرار لفي نعيم وان
الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما
ادريك ما يوم الدين ثم ما ادريك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس
لنفس شيئا والامر يومئذ لله القراة قرا اهل الكوفة وابو جعفر فعدلك بالتخفيف
والباقون فعدلك بالتشديد وقرا ابو جعفر بل يكذبون بالياء والباقون بالتاء وقرا ابن
كثير واهل البصرة يوم لا تملك بالرفع والباقون بالنصب وفي الشواذ قراءة سعيد بن جبير ما
اغرك بربك الحجة اما عدلك بالتشديد فمعناه عدل خلقك فاخرجك في احسن تقويم واما
عدلك بالتخفيف فمعناه عدل بعضك ببعض فكنت معتدل الخلقة متناسبا فلا تفاوت فيها
وقوله يكذبون بالياء يكون اخبارا عن الكفار وبالتاء على خطابهم واما وجه الرفع في قوله يوم
لا تملك نفس انه خبر مبتدا محذوف واي هو يوم لا تملك والمعنى يوم الدين يوم الجزاء ذكر من هو
الجزاء قال لا تملك يعني الجزاء يوم لا تملك واحسن الجزاء النصب لانه حدث فيكون اسماء الزمان اخبارا
من الحدث ويجوز النصب على وجه اخر وهو ان اليوم لما جرى في اكثر الامر ظرفا ترك على ما كان

يكون عليه في اكثر امره والدليل علي ذلك ما اجتمع عليه القرآن والعرب في قوله تعالي وانا منا
الصالحون ومنا دون ذلك مما يقوي النصب في ذلك قوله وما ادريك ما القارعة يوم يكون
الناس قوله يسالون ايان يوم الدين يومهم علي النار يفتنون فالنصب في يوم لا تملك
نفس مثل هذا ونحوه قال ابو الحسن ولو رفع ذلك كله كان جيدا الا انا نختار ما عليه الناس وانما
من قرا ما اغرك فيجوز ان يكون معناه ما الذي غالك الا غترار به ويجوز ان يكون تعجبا وقد قيل
في قوله فما اصبرهم علي النار هذان الوجهان واغرك يجوز ان يكون من الغر والغرارة فيكون
معناه ما اجهلك وما اغفلك عما يراد بك ويجوز ان يكون من الغرور علي غير القياس كما قيل
في المثل اشغل من ذات النحيين اللغة الانفطار والانشقاق والانصداع نظايره والانتثار
تساقط الشي في الجهات والتفجر خرق بعض مواضع الما الي بعض علي التكثير ومنه الفجور
لانخراق صاحبه بالخروج الي كثير من الذنوب ومنه الفجر لانفجاره بالضيا وبعثرت الحوض
وبحثرته اذا جعلت سفله اعلاه فالبعثرة والبحثرة اثارة الشي بقلب باطنه الي ظاهره والغرور
ظهور امر يتوهم به جهل الامان من المحذور يقال غره غرورا واغتره اغترارا قال الحرث بن
حلزة لم يغروكم غرورا ولكن رفع الال جمعهم والضحا الاعراب قوله في اي صورة ما شاء يجوز
ان يكون ما في معناه الشرط والجزا فيكون ما مزيدة موكدة والمعني في اي صورة شاء ركبك
اما طويلا واما قصيرا واما كذا وكذا ويكون ركبك عطفا علي عدلك بحذف الواو ويجوز ان يكون
ما في معني الشرط والجزا فيكون المعني في اي صورة ما شاء ان تركيبك فيها ركبك او لا يكون
علي هذا قوله في اي صورة ما شاء ان تركيبك فيها ركبك ولا يكون علي هذا قوله في اي صورة
من صلة ركبك لان سيبويه قال ان نصرب زيدا اضرب عمرا ولا يجوز تقديم عمرا علي ان فحسب
ان يكون قوله في اي صورة من صلة مضمرة ولا يكون من صلة عدلك لانه استفهام فلا يعمل فيه ما
قبله فيكون فيها في موضع نصب علي الحال ويجوز ان يكون في موضع رفع فيكون خبر الابتدا
بعد حذف والتقدير ان الفجار في جحيم صالون المعني اذا السما انفطرت اي انشقت وتقطعت
ومثله تشقق السما بالغمام الاية واذا الكواكب انتثرت اي تساقطت وتهافتت قال ابن عباس سقطت

سود الوضو لها واذا البحار

سود الاقهصوى لها واذا البحار فجرت اي فتح بعضها في بعض عذبها في ملحها وملحها في عذبها فصارت
بحرا واحدا عن قتادة والجبائي وقيل معناه ذهب ماوها وعن الحسن واذا القبور بعثرت اي قلب
ترابها وبعث الموتي الذين فيها وقيل معناه بحثت عن الموتي فاخرجوا منها يريد عند البعث
عن ابن عباس ومقاتل علمت نفس ما قدمت واخرت هذا كقوله سبحانه ينبوا الانسان يومئذ
بما قدم واخر وقد مر ذكره وعن عبد الله بن مسعود قال ما قدمت من خير او شر وما اخرت من سنة حسنة
استن بعده فله اجر من اتبعه من غير ان ينقص من اوزارهم شيئا ويويد هذا القول ما جاء في الحديث ان
سايلا قام علي عهد النبي ص فسال فسكت القوم ثم ان رجلا اعطاه فاعطاه القوم فقال النبي ع
من استن خيرا فاستن فله اجره ومثل اجور من اتبعه من غير منتقص من اجورهم ومن استن شرا فاستن
فعليه وزره ومثل وزر من اتبعه غير منتقص من اوزارهم قال وقال حذيفة بن اليمان علمت نفس
ما قدمت واخرت يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اي اي شي غرك بخالقك وخدعك وسول لك
الباطل حتي عصيته وخالفته وروي ان النبي ص لما تلا هذه الاية قال غره جهله واختلف في معني الكريم
فقيل هو المنعم الذي كل افعاله احسان وانعام لا يجر به نفعا ولا يدفع ضرا وقيل هو الذي يعطي ما عليه
وما ليس عليه ولا يطلب وقيل للفضيل ابن عياض لو اقامك الله يوم القيمة بين يديه فقال ما غرك بربك
الكريم ماذا كنت تقول قال اقول غرني ستورك المرخاة وقال يحيي بن معاذ لو اقامني الله بين يديه فقال
ما غرك بي قلت غرني بك بري سالفا وانفا وعن بعضهم قال غرني حلمك وعن ابي بكر الوراق غرني كرم الكريم
وانما قال سبحانه الكريم دون ساير اسمايه وصفاته لانه كان لقنه الاجابة حتي يقول غرني كرم الكريم وقال
عبد الله بن مسعود ما منكم من احد الا سيخلو الله به يوم القيمة فيقول يا ابن آدم ما غرك بي يا ابن ادم ما
ذا عملت فيما علمت يا ابن ادم ماذا اجبت المرسلين وقال امير المومنين ع كم مغرور بالستر عليه ومستدرج
بالاحسان اليه الذي خلقك من نطفة ولم تك شيا فسواك انسانا تسمع وتبصر فعدلك اي جعلك
معتدلا وقيل معناه عدل خلقك في العينين والاذنين واليدين والرجلين عن مقاتل والمعني
عدل بين ما خلق لك من الاعضا التي في الانسان منها اثنان لا يفضل يد علي يد ولا رجل علي رجل
في اي صورة ما شاء ركبك اي في اي شبه من اب وام او خال او عم عن مجاهد وروي عن الرضا ع عن ابايه

عن النبي صم انه قال للرجل ما ولد لك قال يا رسول الله وما عسى ان يولد لي اما غلام واما جارية قال فمن
يشبه قال يشبه امه او اباه فقال صلى الله عليه وسلم لا تقل هكذا ان النطفة اذا استقرت في الرحم احضرها الله كل نسب
بينها وبين ادم وقيل في اي صورة ورد عن عكرمه ما شاء من صور الخلق ركبك ان شاء في صورة انسان
وان شاء في صورة انسان وان شاء في صورة قرد حمار عن عكرمه وابي صالح وقال الصادق عم لو شاء ركبك
على غير هذه الصورة والمعنى انه سبحانه يقدر على جعلك كيف شاء ولكنه خلقك في احسن تقويم حتى
صرت على صورتك التي انت عليها لا يشبهك شي من الحيوان وقيل في اي صورة شاء من ذكر او انثى
جسيم او نحيف حسن او دميم طويل او قصير كلا اي ليس الامر كما تزعمون انه لا بعث ولا حساب وليس هنا
موضع الانكار للبعث مع وضوح الامر فيه وقيام الدلالة عليه بل يكذبون معاشر الكفار بالدين الذي
هو الجزا ولانكاركم البعث والنشور عن مجاهد وقتادة وقتاده وقيل يكذبون بالدين الذي جا به محمد صم
وهو الاسلام عن الجبائي وان عليكم لحافظين من الملائكة يحفظون عليهم ما تعملون فامن الطعام
من الطاعات والمعاصي ثم وصف الحفظة فقال كرام على ربهم كاتبين يكتبون على اعمال بني ادم يعلمون ما يفعلونه
من خير وشر فيكتبونه عليكم لا يخفى عليهم في ذلك شي وقيل ان الملايكة تعلم ما يفعله العبد
اما باضطرار واما باستدلال وقيل معناه يعلمون ما يفعلون من الظاهر دون الباطن وفي هذه دلالة
على ان افعال العباد حادثة من جهتهم وانهم المحدثون لها دونه تعالى والا لم يصح قوله يفعلون
ان الابرار لفي نعيم وهو الجنة والابرار اوليا الله المطيعون في الدنيا وان الفجار لفي جحيم وهو
العظيم من النار والمراد بالفجار هنا الكفار المكذبون للنبي صم لقوله يصلونها يوم الدين اي
يلزمونها بكونهم فيها وما هم عنها بغايبين اي لا يكونون غايبين عنها بل يكونون مويدين
فيها وقد دل الدليل على ان اهل الكبيرة من المسلمين لا يخلدون في النار ولانه سبحانه قد ذكر المكذبين
بالدين فيما قبل هذه الاية والاولى ان يكون لفظ الفجار مخصوصة بهم وايضا فاذا احتمل الكلام
ذلك بطل تعلق اهل الوعيد بعموم اللفظة ثم عظم سبحانه يوم القيمة فقال وما ادريك ما يوم
الدين تعظيما لشدته وتنبيها على عظم حاله وكثرة اهواله ثم ما ادريك ما يوم الدين كرره تاكيدا
لذلك وقيل اراد ما ادريك ما في يوم الدين من النعيم لاهل الجنة وما ادريك ما في يوم الدين من

من العذاب لاهل النار عن الجبائي يوم لا تملك نفس لنفس شيا اي لا يملك احد الدفاع عن غيره ممن يستحق
العقاب لا يملك كما يملك كثير من الناس في الدنيا ذلك والامر يومئذ لله وحده اي الحكم له في الجزاء والثواب والعفو
والانتقام وروى عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر عم انه قال ان الامر يومئذ واليوم كله لله يا جابر اذا
كان يوم القيمة بادت الحكام فلم يبق حاكم الا الله وقيل معناه يوم لا يملك نفس لنفس كافرة شيا من المنفعة
المنفعة يوم القيمة بادت عن مقاتل والمعنى الصحيح في الايات ان الله سبحانه قد ملك في الدنيا كثيرا من الناس
امورا واحكاما وفي القيمة لا امر لسواه ولا حكم ومتى قيل فيجب ان لا يصح على هذا شفاعة النبي صم فالجواب ان
ذلك لا يكون الا بامره تعالى وباذنه وهو من تدابيره سورة المطففين وتسمى سورة التطفيف مكية وقيل وقال
المعدل مدنية عن الحسن والضحاك وعكرمه قال وقال ابن عباس وقتادة الا ثماني ايات منها وهي
ان الذين اجرموا الى اخر السورة عدد ايها ست وثلثون اية بالاجماع فضلها ابي بن كعب قال
قال النبي صم ومن قرأها سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة وروى صفوان الجمال عن ابي
عبد الله عم قال من كانت قراته في الفريضة ويل للمطففين اعطاه الله الامن يوم القيمة من النار ولم تره
ولا يراها ولا يمر على جسر جهنم ولا يحاسب يوم القيمة تفسيرها ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر القيمة
وما اعد فيها للابرار والفجار وبين في هذه ايضا ذكر احوال الناس في القيمة فقال ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون و
اذا كالوهم او وزنوهم يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون
ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين كلا ان كتاب الفجار
لفي سجين وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين
الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد اثيم
اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين كلا بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم
لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون

سبع عشرة ايه القراة قرا اهل الكوفه غير عاصم الايحيى ران بكسر الراء والباقون بفتحها اللغة
التطفيف نقص المكيال والميزان والطفيف الشي النزر القليل ماخوذ من طف الشي وهو
جانبه وفي الحديث كلكم بنو ادم طف الصاع لم تملوه فليس لاحد فضل الا بالتقوي وطف الصاع
قريب من ملوه وانا طفان اذا لم يكن ملان والاكتيال الاخذ بالكيل ونظيره الاتزان الاخذ وهو
بالوزن واذا كالوهم او وزنوهم كان عيسى ابن عمر يجعلهم فصلا في موضع رفع او تاكيدا للضمير
في كالوا او وزنوا والباقون يجعلونها ضمير المنصوب وهو الصحيح واهل الحجاز يقولون وزنتك
حقك وكلتك طعامك وعليك عليه جا التنزيل وغيرهم يقول وزنت لك وكلت لك ويقال اخسرت
الميزان وخسرته اي نقصت في الوزن والسجين فعيل من السجن قال ابن مقبل ضربا تواصي به
الابطال سجينا اي شديدا وقيل السجين هو السجن على التخليد فيه لان هذا الوزن للمبالغة
قال وبني زيد وسكر وشرير والرين طبع الحظ فيما فيه علامة لامر يقال رتعت الثوب ارقه رقما والرين اصله
الغلبة ران على قلبه اي غلب والخمر ترين على قلب السكران والموت يرين على الميت فيذهب
به وفي حديث عمر بن الخطاب انه قال في اسيفع جهينة لما ركبه الدين اذا ان معرضا فاصبح قد رين
به اي احاط الدين بماله حتى غلبه الاعراب يوم يقوم الناس منصوب بقوله مبعوثون اي الا يظنون
انهم مبعوثون اي يظنون انهم سيبعثون يوم القيمة وقيل في اصل كلا قولان احدهما انها كلمة
واحدة من غير تركيب وضعت للردع والزجر وجرت مجرى الاصوات المخصوصة نحو صه ومه
ونحوهما والثاني ان يكون الكاف للتشبيه دخلت على لا وشددت للمبالغة في الزجر مع الا
يراد بتركيب اللفظ النزول قيل لما قدم رسول الله صلعم المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل
الله عز وجل ويل للمطففين فاحسنوا الكيل بعد ذلك عن عكرمه عن ابن عباس وقيل انه صلعم
قدم المدينة وبها رجل يقال له ابو جهينه ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالاخر فنزلت
الايات عن السدي المعني ويل للمطففين وهم الذين ينقصون المكيال والميزان ويبخسون
الناس حقوقهم في الكيل والوزن قال الزجاج وانما قيل له مطفف لانه لا يكاد يسرق في
المكيال والميزان الا الشي اليسير الطفيف ثم فسر المطففين فقال الذين اذا اكتالوا على النا

يستوفون اي انا

يستوفون اي اذا كالوا ما على الناس لياخذوه لانفسهم يستوفون عليهم الكيل ولم تزنوا لان الكيل
والوزن بهما الشرا والبيع فاحدهما يدل على الاخر واذا كالوهم او وزنوهم اي كالوا لهم او وزنوا لهم
يخسرون اي ينقصون والمعني انهم اذا كالوا او وزنوا لغيرهم نقصوا ويقال يقول كلتك وكلت
لك كما تقول نصحتك ونصحت لك ويروى عن ابن مسعود انه قال الصلاة مكيال فمن وفى وفى الله له
ومن طفف فقد سمعتم ما قال الله في المطففين ثم عجب الله خلقه من علقتهم لانهم حيث غاروا امر الله
وطريقة العدل فقال الا يظن اي الا يعلم اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم وهو يوم القيمة
اي يريد الا يستيقن من فعل هذا انه مبعوث محاسب عن ابن عباس ثم اخبر عن ذلك اليوم فقال
يوم يقوم الناس لرب العالمين والمعنى يوم يقوم الناس من قبورهم لامر رب العالمين ولجزائه
او حسابه وجاء في الحديث انهم يقومون في رشحهم الى انصاف اذانهم وفي حديث اخر يقومون
حتى يبلغ الرشح الى اطراف اذانهم ان يكون المراد الظن لا الحسبان ولذلك لان من ظن الجزاء والبعث
وقوي ذلك في نفسه وان لم يكن عالما به فانه يجب عليه ان يتحرز خوفا من العقاب الذي يجوز
ونظيره كما ان من ظن العطب في سلوك طريق فواجب عليه ان يتجنب سلوكه وفي الحديث عن سليم
بن عامر عن المقداد بن الاسود قال سمعت رسول الله صلعم يقول اذا كان يوم القيمة ادنيت الشمس
من العباد حتى تكون الشمس بقدر ميل او ميلين قال سليم فلا ادري مسافة الارض ام
الميل الذي يكحل به العين ثم قال صهرتهم الشمس فيكونون في العرق بقدر اعمالهم
فمنهم من تاخذه الى عقبه ومنهم من تاخذه الى عنقه ومنهم من تلجمه الجاما قال فرايت رسول الله صلعم يشير بيده الى فيه قال
يلجمه الجاما اورده مسلم في الصحيح وروي ان ابن عمر قرا ويل للمطففين حتى بلغ يوم يقوم الناس
لرب العالمين فبكى حتى خر وامتنع من القراة كلا هو ردع وزجر اي ارتدعوا وانزجروا عن
المعاصي فليس الامر على ما انتم عليه وتمام الكلام ههنا وعن ابي حاتم سهل كلا ابتداء يتصل
بما بعده على معنى حقا ان كتاب الفجار لفي سجين يعني كتابهم الذي فيه تثبت اعمالهم من الفجور
والمعاصي عن الحسن وقيل معناه انه كتب في كتابهم انهم يكونون في سجين وهي في الارض السابعة
السفلى عن ابن عباس ومجاهد وقتاده والضحاك عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلعم سجين

اسفل سبع ارضين ثم قال نحن بن عطية جا ابن عباس الى كعب الاحبار فقال اخبرني عن قول الله ان كتاب
الفجار لفي سجين قال ان روح الفاجر يصعد بها الى السما فتابى السما ان تقبلها ثم يهبط بها الى الارض
فتابى الارض ان تقبلها فيدخل سبع ارضين حتى ينتهي بها الى سجين وهو موضع جند ابليس والمعنى
في الاية ان كتاب عملهم يوضع هناك وقيل ان سجين جب في جهنم مفتوح والفلق جب في جهنم مفتوح
والفلق جب في جهنم مغطى رواه ابو هريرة عن النبي ص وقيل سجين اسم الكتاب وهو ظاهر التلاوة اي ما
كتبه الله على الكفار بمعنى اوجبه عليهم من الجزا في هذا الكتاب المسمى سجينا ويكون لفظه من السجين
الذي هو الشدة عن ابي مسلم ويدل على ان العرب ما كانت تعرفه هو تعظيمه هو قوله وما ادريك ما
سجين اي ليس ذلك مما كنت تعلمه انت ولا قومك عن الزجاج ثم قال مقر الذلك كتاب مرقوم اي مكتوب
معلوم كتب فيه ما يسوءهم ويسخن اعينهم وقيل مرقوم معناه رقم لهم بشر كانه اعلم بعلامة يعرف
بها انه للكافر والوجه الصحيح ان قوله كتاب مرقوم ليس بتفسير السجين لانه ليس السجين من الكتاب
المرقوم في شيء وانما هو تفسير للكتاب المذكور في قوله ان كتاب الفجار على تقديره وهو كتاب مرقوم
اي مكتوب قد بينت حروفه ويل يومئذ للمكذبين وهذا تهديد لمن كذب بالجزاء والبعث ولم يصدق
وذكر صاحب النظم ان هذا منتظم بقوله يوم يقوم الناس وان قوله كلا ان كتاب الفجار وما اتصل به اعترا
بينهما ثم فسر سبحانه المكذبين فقال الذين يكذبون بيوم الدين اي بيوم الجزاء فان من كذب بالباطل
لا يتوجه اليه الوعيد بل هو ممدوح ثم قال وما يكذب به اي لا يكذب بيوم الجزا الا كل معتد متجاوز للحق
الى الباطل اثيم كثير الاثم بالغ في ارتكابه ثم وصف المعتدي الاثيم بقوله اذا تتلى عليه اياتنا وهي القران
قال اساطير الاولين اي اباطيل الاولين والتقدير قال هذا اساطير الاولين اي ما سطره الاولون وكتبوه
مما لا اصل له كلا لا يومنون وقيل ليس الامر على ما قالوه ثم استانف فقال بل ران على قلوبهم اي غلب
عليها ما كانوا يكسبون والمعنى غلبت ذنوبهم على قلوبهم وقيل الا معنى الرين هو الذنب على الذنب حتى يموت
القلب عن الحسن وقتادة وقال الفرا كثرت المعاصي منهم والذنوب واحاطت بقلوبهم فذلك الرين
عليها وعن عبد الله بن مسعود قال ان الرجل ليذنب الذنب فينكت على قلبه نكتة سودا ثم يذنب
الذنب فينكت نكتة اخرى حتى يصير قلبه على لون الشاة الربدا وروى العياشي باسناده عن زرارة عن ابي

جعفر عم قال ما من

جعفر عم قال ما من عبد مومن الا وفي قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب ذنبا خرج في تلك النكتة نكتة سودا
فاذا تاب ذهب ذلك السواد وان تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض فاذا غطى
البياض لم يرجع صاحبه الى خير ابدا وهو قول الله كلا بل ران على قلوبهم الاية وقال ابو عبد الله عم يصدا
القلب فاذا ذكرته بالاء الله انجلى عنه وقال ابو مسلم ان اعتيادهم الكفر والفتهم له وغفلتهم صار
غطاء على قلوبهم فلا يعقلون ما ينفعهم لان ترك النظر في العواقب وكثرة المعاصي والانهماك
في الفسق يقوي الدواعي في الاعراض عن التوجه به والابدع بالذنوب صار ذلك كالغالب على
القلوب الراين عليها وقال ابو القسم البلخي في الاية دلالة على صحة ما يقول اهل العدل في تفسير
الطبع على القلوب والختم عليها والاضلال لانه تعالى اخبر ان اعمالهم السيئة وما كانوا يكسبونه من
القبيح ران على قلوبهم كلا ليرتد عن ابن عباس ثم استانف انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
يعني ان هولاء الذين وصفهم بالكفر والفجور محجوبون يوم القيمة عن رحمة ربهم واحسانه وكرامته عنا
عن الحسن وقتادة وقيل ممنوعون عن رحمته مدفوعون عن ثوابه غير مقبولين والمرضيين عن
ابي مسلم وقيل محرومون عن ثوابه وكرامته عن علي عم ثم انهم بعد ان منعوا عن الثواب الكرامة لصالوا الجحيم
اي لازموا الجحيم يلزمهم فيها لا يغيبون عنها وقال ابو مسلم لصالون صلاها اي وقودها ثم يقال لهم توبيخا
تبكيتا هذا الذي فعل بكم من العذاب والعقاب الذي كنتم به تكذبون في دار التكليف ويسمى مثل هذا الخطاب
بلغ تقريعا لانه اخبر بما يقرع بشدة الغم على جهة الذم **قوله عز وجل** كلا ان كتاب الابرار
لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون
ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم
يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون ان الذين اجرموا كانوا من
الذين امنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى اهلهم
انقلبوا فكهين واذا راوهم قالوا ان هولاء لضالون وما ارسلوا عليهم حافظين
فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون على الارائك

ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون تسع عشرة اية القراة قرا ابو جعفر ويعقوب تعرف بضم التاء وفتح الراء نضرة بالرفع والباقون تعرف بفتح التاء وكسر الراء نضرة بالنصب وقرا الكسائي وحده خاتمه وهي قراءة علي ع وعلقمة والباقون ختامه وقرا ابو جعفر وحفص فكهين بغير الف والباقون فاكهين وقرا حمزة والكسائي هثوب الكفار بادغام اللام في الثاء وقد روي نحوه عن ابي عمرو والباقون بالاظهار الحجة تعرف في وجوههم على الخطاب للعين في القرائتين سواء وقال ابو عبيدة ختامه اي عاقبة وقال ابن مقبل مما يفتق بالحانوت باطيها بالفلفل الجون والرمان مختوم قال ابو علي ختامه مسك المراد به لذاذة المقطع وذكاء الرائحة وارجها مع طيب الطعم وهذا كقوله كان مزاجها كافورا وكان مزاجها زنجبيلا اي تحذي للسان واما قول الكسائي خاتمه فان معناه اخره كما كان خاتم النبيين معناه اخرهم فالختام المصدر والخاتم اسم الفاعل كالطابع والنابل والعرب تقول خاتم وخاتام وخيتام قال سيبويه ادغم ابو عمرو هثوب الكفار وادغامها فيها حسن وان كان دون ادغام اللام في الراء في الحسن لتقاربهما وجاز ادغامهما فيها لانه قد ادغم في السين فيما قد انشده من قوله هستي يكفيك لايق يريد هل تستي اللغة عليون علو على علو مضاعف ولهذا جمع بالواو والنون تفخيما لشانه وتشبيها بما يعقل في عظم الشان وهي مراتب عالية محفوفة بالجلالة قال الشاعر

فاصبحت المذاهب قد اذاعت بها الاعصار بعد الوابلينا يريد مطرا بعد مطر غير محدود العدد وكذلك تفخيم شان العدد الذي ليس على الواحد نحو ثلثون واربعون الى التسعين وجرت العشرون عليه وقال الزجاج عليون اسم لاعلى الامكنة واعرابه كاعراب الجمع لانه على لفظ الجمع كما يقول هذه قنسرون ورايت قنسرين والارائك الاسرة في الحجال والرحيق الشراب الذي لا غش فيه قال حسان

يسقون من ورد البريص عليهم بردا يصفق بالرحيق السلسل قال الخليل هي افضل الخمر واجودها والتنافس تمني كل واحد من النفسين مثل الشيء النفيس الذي يتمنى الاخر ان يكون له تنافسوا في الشيء تنافسا ونافسه فيه منافسة ونفس عليه الشيء ينفس نفاسة اذا ضن به لجلالة قدره عنده وذلك الشيء الذي ينفس به نفيس والمزج خلط مائع بمائع على خلاف صفته كمزج الشراب بالماء والتسنيم عين ماء تجري من علو الى سفل تسنم عليهم من الغرف واشتقاقه من السنام

وسميت العين

وسميت العين تسنيما اذا اجريتها عليهم من فوقهم والتغامز اشارة بعضهم الى بعض بالاعين استهزاء وطلبا للعيب يقال غمز بجفنه اذا اشار والفاكهون اللاهون والفكهون المرحون الاشرون والفكاهة المزاح واصل التثويب من الرجوع كانه يرجع على العامل بعمله وثاب اليه عقله اذا رجع الاعراب عينا يشرب بها المقربون يجوز ان يكون منصوبا بمفعوله للتسنيم اي مزاجه من ماء تسنيم عينا كقوله او اطعام يتيما ويجوز ان يكون منصوبا على تقدير ويسقون من عين ويجوز ان يكون منصوبا على الحال ويكون تسنيم معرفة وعينا نكرة الاعراب لما تقدم ذكر حال الفجار عقبه سبحانه بذكر حال الابرار فقال كلا اي لا يؤمنون بالعذاب الذي يصلونه فعلى هذا يتصل بما قبله وقيل معناه حقا ويتصل بما بعده ان كتاب الابرار اي المطيعين لله لفي عليين اي مراتب عالية محفوفة بالجلالة وقيل في السماء السابعة وفيها ارواح المؤمنين عن قتادة ومجاهد والضحاك وكعب وقيل في سدرة المنتهى وهي التي ينتهى اليها كل شيء من امر الله تعالى عن الضحاك وفي رواية اخرى وقيل هو لوح من زبرجد اخضر معلق تحت العرش اعمالهم مكتوبة فيها عن ابن عباس في رواية اخرى وعن البراء بن عازب عن النبي ص قال عليون في السماء السابعة تحت العرش وما ادراك ما عليون وهذا تعظيم لشان هذه المنزلة وتفخيم لامرها وتنبيه على ان تفصيلها لا يمكن العلم به الا بالمشاهدة ثم قال كتاب مكتوب فيه جميع طاعاتهم وما تقربه اعينهم ويوجب سرورهم بضد الكتاب الذي للفجار لان فيه ما يسوؤهم ويسخن عيونهم قال مقاتل مرقوم مكتوب لهم بالخير في ساق العرش ويدل عليه قوله يشهده المقربون يعني الملئكة الذين هم في عليين يشهدون ويحضرون ذلك المكتوب وذلك الكتاب اذا صعد به الى عليين والمقربون هم الذين قربوا الى كرامة الله في اجل المراتب وقال عبد الله بن عمر ان اهل عليين لينظرون الى اهل الجنة من كذا فاذا اشرف رجل منهم اشرقت الجنة وقالوا قد اطلع علينا رجل من اهل عليين ان الابرار لفي نعيم اي لحيسون في ملاذ وانواع من النعمة في الجنة على الارائك قال الحسن ما كنا نعرف ما الارائك حتى قدم الينا رجل من اليمن فزعم ان الاريكة عندهم الحجلة اذا كان فيها سرير ينظرون الى ما اعطوا من النعيم والكرامة وقيل ينظرون الى عدوهم حين يعذبون عن مقاتل تعرف في وجوههم نضرة النعيم

اي اذا رايتهم عرفت انهم من اهل النعمة بما ترى في وجوههم من النور والحسن والبياض والبهجة قال عطا وذلك ان الله تعالى تزداد في جمالهم والوانهم ما لا يصفه واصف يسقون من رحيق اي خمر صافية خالصة من كل غش مختوم وهو الذي له ختام اي عاقبة وقيل مختوم في الانية بالمسك وهو غير الخمر التي تجري في الانهار وقيل مختوم اي ممنوع من ان تمسه يد حتى يفك ختمه للابرار ثم فسر المختوم بقوله ختامه مسك اي اخر طعمه ريح المسك اذا رفع الشارب فاه من اخر شرابه وجد ريحه كريح المسك عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل ختم اناؤه بالمسك بدلا من الطين الذي يختم به الشراب في الدنيا عن مجاهد وابن زيد قال مجاهد طينه مسك وعن ابي الدرداء قال هو شراب ابيض مثل الفضة يختمون به شرابهم ولو ان رجلا من اهل الدنيا ادخل اصبعه فيه ثم اخرجها لم يبق ذو روح الا وجد طيبها ثم رغب فيها فقال وفي ذلك فليتنافس المتنافسون اي فليرغب الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله تع ومثله قوله سبحانه لمثل هذا فليعمل العاملون وقيل فليتنازع المتنازعون عن مقاتل وقيل فليتسابق المتسابقون عن زيد بن اسلم وفي الحديث من صام لله في يوم صائف سقاه الله من الظماء من الرحيق المختوم وفي وصية النبي صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين عليه السلام يا علي من ترك الخمر لله سقاه الله من الرحيق المختوم ومزاجه من تسنيم اي ومزاج ذلك الشراب الذي وصفناه وهو ما يمزج به من تسنيم وهو عين في الجنة وهو اشرف شراب في الجنة قال مسروق صرفا ويمزج منها كاس اصحاب اليمين فيطيب وروى ميمون بن مهران ان ابن عباس سئل عن تسنيم فقال هذا مما يقول الله عز وجل فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين ونحو هذا قول الحسن خفايا اخفاها الله لاهل الجنة وقيل هو شراب ينصب عليهم من علو انصبابا عن مقاتل وقيل هو نهر يجري في الهواء فينصب في اواني اهل الجنة بحسب الحاجة عن قتادة ثم فسره سبحانه فقال عينا يشرب بها المقربون اي هي خالصة للمقربين يشربونها صرفا ويمزج لساير اهل الجنة عن ابن مسعود وابن عباس ان الذين اجرموا يعني كفار قريش ومن مثلهم كابي جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وايل واصحابهم كانوا من الذين امنوا يعني اصحاب النبي صلى الله عليه وآله مثل عمار وخباب وبلال وغيرهم يضحكون على وجه السخرية بهم والاستهزاء في دار الدنيا ويحتمل ان يكونوا ضحكوا من جدهم

في عبادتهم وكثرة

في عبادتهم وكثرة صيامهم وصلواتهم لانكارهم الجزاء والبعث ويجوز ان يكون كان ضحكهم انكارا وتعجبا من قولهم بالاعادة واحياء العظام الرميمة ويحتمل ان يكون ذلك لغلوهم في كفرهم وجهلهم ولايهام العوام انهم على حق وان المسلمين على باطل فكانوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون يعني واذا مر المؤمنون بهؤلاء المشركين يتغامزون بان يشير بعضهم الى بعض بالاعين والحواجب استهزاء بهم اي يقول هؤلاء انهم على حق وان محمدا انزل اليه الوحي وانه رسول الله صلى الله عليه وآله وانا نبعث ونحو ذلك وقيل نزلت في علي بن ابي طالب عليه السلام وذلك انه كان في نفر من المسلمين جاؤوا الى النبي صلى الله عليه وآله فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا راينا اليوم الاصلع فضحكنا منه فنزلت الاية قبل ان يصل علي واصحابه الى النبي صلى الله عليه وآله عن مقاتل والكلبي وذكر الحاكم ابو القاسم الحسكاني رحمه الله في كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل باسناده عن ابي صالح عن ابن عباس قال ان الذين اجرموا منافقوا قريش والذين امنوا علي بن ابي طالب عليه السلام واصحابه واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين يعني واذا رجع هؤلاء الكفار الى اهلهم رجعوا معجبين بما هم فيه يتفكهون بذكرهم واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون عن طريق الحق وصواب تركوا التنعم رجاء ثواب لا حقيقة له خدعهم به محمد ثم قال سبحانه وما ارسلوا عليهم حافظين اي ولم يرسل هؤلاء الكفار حافظين على المؤمنين ما هم عليه وما كلفوا حفظ اعمالهم وكيف يطعنون عليهم ولو اشتغلوا بما كلفوه لكان ذلك اولى بهم وقيل معناه وما ارسلوا عليهم شاهدين لان شهادة الكفار لا يقبل على المؤمنين اي ليسوا شهداء عليهم يوم القيمة عن ابي مسلم فاليوم يعني يوم القيمة الذي يجازي الله كل احد على عمله الذين امنوا من الكفار منهم في الدنيا وذلك انه يفتح للكفار باب في الجنة ويقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليه اغلق دونهم يفعل ذلك بهم مرارا فيضحك منهم المؤمنون عن ابي صالح وقيل يضحكون من الكفار اذا راوهم في العذاب وانفسهم في النعيم وقيل ان الوجه في ضحك اهل الجنة من اهل النار انهم لما كانوا اعداء الله واعداءهم سرورا في تعذيبهم ولو كان العفو قد وقع عليهم لم يجز ان يجعل السرور في ذلك لانه مضر بالعداوة وقد زالت

بالعفو على الارائك ينظرون يعني المؤمنين ينظرون الى عذاب اعدائهم الكفار على سرور في الحال
ثم قال سبحانه هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون هل في جوزي الكفار واذا فعل بهم هذا الذي
ذكر ما كانوا يفعلونه من السخرية بالمؤمنين في الدنيا وهو استفهام يراد به التقرير وثوب
بمعنى اثيب وقيل معناه يتصل بما قبله ويكون التقدير ان الذين امنوا ينظرون هل جوزي
الكفار باعمالهم ويكون الجملة معلقة بينظرون وعلى القول الاول يكون استيناف كلام لا موضع له من الا
عراب انما قال هل ثوب الكفار واستعمل لفظ الثواب في العقوبة لان الثواب في اصل اللغة الجزاء الذي
يرجع الى العامل بعمله وان كان في العرف اختص الجزاء بالنعيم على الاعمال الصالحة فاستعمل هنا على
اصله وقيل لانه جاء في مقابلة ما فعل بالمؤمنين اي هل ثوب الكفار كما ثوب المؤمنون وهذا القول
يكون من قبل الله تعالى او بقول الملائكة للمؤمنين تنبيها لهم على ان الكفار جوزوا على كفرهم
واستهزائهم بالمؤمنين ما استحقوه من اليم العذاب ليزدادوا بذلك سرورا الى سرورهم ويحتمل ان
يكون ذلك بقوله المؤمنون بعضهم لبعض سرورا بما نزل بالكفار وكل هذه الوجوه انما يتجه على القول
الاول اذا كانت الجملة كلاما مستانفا لا تعلق له بما قبله سورة انشقت وتسمى سورة الانشقاق
مكية عدد ايها ثلث وعشرون اية بصري شامي وخمس في الباقين اختلافها انشقت اعاده
ايات كتابه بيمينه وراء ظهره كلاهما حجازي كوفي فضلها ابي بن كعب عن النبي ص قال ومن قرا
انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره تفسيرها ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر احوال
القيمة وافتتح هذه السورة بمثل ذلك فاتصلت بها اتصال النظير بالنظير فقال بسم

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت و
القت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت يا ايها الانسان انك كادح
الى ربك كدحا فملاقيه فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحا
سب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما من اوتي كتابه و
راء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا انه كان في اهله مسرورا انه ظن

ان لن يحور بلى

ان لن يحور بلى ان ربه كان به بصيرا فلا اقسم بالشفق والليل
والليل وما وسق والقمر اذا اتسق لتركبن طبقا عن طبق فما لهم
لا يؤمنون واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون بل الذين كفروا يكذبون
والله اعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب اليم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم اجر غير ممنون القراءة قرا ابو جعفر واهل العراق غير الكسائي يصلى بالتخفيف وفتح
الياء والباقون ويصلى بضم الياء والتشديد وقرا ابن كثير واهل الكوفة غير عاصم لتركبن بفتح
الباء والباقون بضم الباء الحجة قال ابو علي حجة يصلى ثم الجحيم صلوه وحجة يصلى وسيصلون
سعيرا اصلوها اليوم وهذا كثير في التنزيل وحجة لتركبن قول ابن عباس لتركبن السماء حالا
بعد حال مرة كالمهل ومرة كالدهان وابن مسعود لتركبن يا محمد طبقا عن طبق مجاهد لتركبن
امرا بعد امر الحسن اي حالا عن حال ومنزلا عن منزل ابو عبيدة لتركبن سنة من كان قبلكم ابو علي
من فتح الباء اراد النبي ص ومن ضم الباء اراد على النبي ص وغيره وقال الضم يأتي على معنى المفتوحة وفسروا
طبقا عن طبق حالا بعد حال ومثل ما فسروا من ان معنى عن معنى بعد قول الاصمعي سادوا وألفي الرهط سادة وكابرا
سادوا كابرا عن كابر المعنى كابرا بعد كابر وعن متعلق بسادوا ولا يكون متعلقا بكابر وقد يجيء ذلك
في قول النابغة بقية قدر من قدور تورثت لآل الجلاح كابرا بعد كابر وقالوا عرق عن الحمى وعن
الحمى اي بعدها اللغة الانشقاق افتراق امتداد عن التيام فكل انشقاق افتراق وليس كل افتراق
وليس كل افتراق انشقاقا والاذان الاستماع يقول العرب اذن لك هذا الامر اذنا بمعنى استمع لك قال عدي
بن زيد في سماع ياذن الشيخ له حديث مثل ماذي مشار وقال ايضا ايها القلب تعلل
بددن ان همي في سماع واذن وقال اخر وان ذكرت بشر عندهم اذنوا والكدح السعي الشديد
في الامر والدؤوب في العمل يقال كدح الانسان في امره يكدح كدحا وثوبه كدوح اي اثار من شدة
السعي قال ابن مقبل وما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح والحور الرجوع
حار يحور اذا رجع وكلمته فما احار جوابا اي ما رد جوابا ونعوذ بالله من الحور بعد الكور اي من الرجوع الى
النقصان بعد الزيادة والتمام وحوره اذا رده الى البياض والمحور البكرة تدور حتى ترجع الى مكانها -

والشفق هو الحمرة بين المغرب إلى العشاء الآخرة وهو قول مالك والشافعي والأوزاعي وأبي يوسف ومحمد وهو قول
الخليل وهو المروي عن أئمة الهدى عم وقال ثعلب هو البياض وهو قول أبي حنيفة قال الفراء سمعت
بعض العرب يقول لثوب أحمر كأنه الشفق وقال الشاعر أحمر اللون كحمرة الشفق وقال الآخر قم يا غلام أعني
غير محتشم على الزمان بكأس حشوها شفق وأصل الشفق الرقة ومنه الشفيق في العمل وهو الرقة
على خلل فيه وأشفق على كذا إذا رق عليه وخاف هلاكه وثوب شفق رقيق فالشفق هو الحمرة الرقيقة
في المغرب بعد مغيب الشمس والوسق الجمع ووسقته أسقه إذا جمعته وطعام موسوق مجموع والوسق
الطعام المجتمع الكثير مما يكال أو يوزن ومقداره ستون صاعا والاتساق الاجتماع على تمام افتعال من الوسق
وأصل الطبق الحال والعرب تسمي الدواهي أم طباق وبنات طبق قال قد طرقت ببكرها أم طبق وقال
في أن الطبق الحال الصبر أجمل والدنيا مفجعة من ذا الذي لم يذق من عيشه رنقا إذا صفا لك
من سرورها طبق أهدى لك الدهر من مكروهها طبقا وقال آخر إني امرؤ قد حلبت الدهر أشطره * وساقني
طبق منه إلى طبق * فلست أصبو إلى خل يفارقني * ولا تقبض أحشائي من الفرق الإعراب قال الزجاج
جواب إذا يدل عليه قوله فملاقيه والمعنى إذا كان يوم القيامة لقي الإنسان عمله والهاء في قوله فملا
قيه يجوز أن يكون تقديره فملاق ربك ويجوز أن يكون فملاق كدحك أي عملك وسعيك وقوله كا
دح إلى ربك كدحا قيل إن إلى ههنا بمعنى اللام والوجه الصحيح فيه أن يكون محمولا على المعنى لأن
معناه ساع إلى ربك سعيا على أنه يحتمل أن يكون إلى متعلقة بمحذوف ويكون التقدير إنك كادح لنفسك
صائرا إلى ربك كما أن قوله وتبتل إليه يكون على معنى تبتل من الخلق راجعا إلى الله وراغبا إليه
وقوله يدعو ثبورا معناه أنه يقول يا ثبوراه كأنه يدعوه فيقول يا ثبور تعال فهذا أوانك مثل ما قيل
في يا حسرتا فعلى هذا يكون ثبورا مفعولا به أن لن يحور هي مخففة من الثقيلة ولا يجوز أن يكون أن الناصبة
للفعل لأنه لا يجوز أن يجتمع عاملان على كلمة واحدة وقوله فما لهم مبتدأ وخبر ولا يؤمنون جملة منصوبة
الموضع على الحال والتقدير أي شيء استقر لهم غير مؤمنين المعنى إذا السماء انشقت أي تصدعت
وانفرجت وانشقاقها من علامات القيامة وذكر ذلك في مواضع من القرآن وأذنت لربها أي سمعت
وأطاعت في الانشقاق عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة وهذا توسع أي كأنها سمعت و(الانقياد)

لتدبير الله

لتدبير الله وحقت أي وحق لها أن تأذن بالانقياد لأمر ربها الذي خلقها وتطيع له وإذا الأرض مدت أي بسطت
باندكاك جبالها وآكامها حتى صارت كالصحيفة الملساء وقيل مدت مد الأديم العكاظي وزيد في سعتها عن
ابن عباس وقيل سويت فلا بناء ولا جبل إلا دخل فيها عن مقاتل وألقت ما فيها من الموتى والكنوز مثل
وأخرجت الأرض أثقالها عن قتادة ومجاهد وتخلت أي خلت فلم يبق في بطنها شيء وقيل معناه
ألقت ما في بطنها من كنوزها ومعادنها وتخلت مما على ظهرها من جبالها وبحارها وأذنت لربها في إلقا
ئها وأذنت لربها وحقت ليس هذا بتكرار لأن الأول في صفة السماء والثاني في صفة الأرض وهذا كله من
أشراط الساعة وجلائل الأمور التي تكون فيها والتقدير إذا كانت هذه الأشياء التي ذكرناها وعددناها
رأى الإنسان ما قدم من خير وشر ويدل على هذا المحذوف قوله يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا
أي ساع إليه في عملك وقوله يا أيها الإنسان خطاب لجميع المكلفين من ولد آدم يقول الله سبحانه لهم ولكل
واحد منهم يا أيها الإنسان إنك عامل عملا في مشقة لتحمله إلى الله وتوصله إليه فملاقيه أي ملاق جزاء
عملك فجعل لقاء جزاء العمل لقاءه تفخيما لشأنه وقيل معناه ملاق ربك أي صائر إلى حكمه حيث لا حكم إلا حكمه وقال ابن الأنباري
والبلخي جواب إذا قوله أذنت لربها وحقت والواو زائدة كقوله حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وهذا ضعيف
والأول هو الوجه ثم قسم سبحانه أحوال الخلق يوم القيامة فقال فأما من أوتي كتابه بيمينه أي من أعطي كتابه الذي
فيه ثبت أعماله من طاعة أو إضاعة أو معصية بيده اليمنى فسوف يحاسب حسابا يسيرا يريد أنه لا يناقش في
الحساب ويواقف على ما عمل من الحسنات وما له عليها من الثواب وما حط عنه من الأوزار إما بالتوبة أو بالعفو
وقيل الحساب اليسير التجاوز عن السيئات والإثابة على الحسنات ومن نوقش الحساب عذب في خبر
مرفوع وفي رواية أخرى يعرف عمله ثم يتجاوز عنه وفي حديث آخر ثلاث من كن فيه حاسبه الله حسابا يسيرا
وأدخله الله الجنة برحمته قالوا وما هي يا رسول الله قال تعطي من حرمك وتصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك وينقلب
بعد الفراغ من الحساب إلى أهله مسرورا بما أوتي من الخير والكرامة والمراد بالأهل هنا ما أعد الله له من
الحور العين وقيل أهله أزواجه وأولاده وعشائره وقد سبقوه إلى الجنة والسرور هو الاعتقاد أو العلم
بوصول نفع إليه أو دفع ضرر عنه في المستقبل وقال قوم هو معنى في القلب يلتذ لأجله بنيل المشتهى
يقال سر بكذا من مال أو ولد أو بلوغ أمل فهو مسرور وأما من أوتي كتابه وراء ظهره لأن يمينه مغلولة إلى عنقه

وتكون يده اليسرى خلف ظهره عن الكلبي وقيل تخلع يده اليسرى خلف ظهره عن مقاتل والوجه في ذلك
ان يكون اعطاء الكتاب باليمين امارة للملائكة والمومنين لكون صاحبه من اهل الجنة ولطفا للخلق في
الاخبار به وكنايه عن قبول اعماله واعطاؤه على الوجه الاخر امارة لهم على ان صاحبه من اهل النار وعلامة
المناقشة في الحساب وسوء الماب ثم حكى سبحانه ما يحل به فقال فسوف يدعوا ثبورا اي هلاكا اذا قرا كتابه
وهو ان يقول وا ثبوراه وا هلاكاه ويصلى سعيرا ان يدخل النار ويعذب بها عن الجبائي وقيل يصير صلاء
للنار المسعرة وقيل يلزم النار معذبا على وجه التابيد انه كان في اهله انه كان في اهله مسرورا في الدنيا
ناعما لا يهمه امر الاخرة ولا يتحمل مشقة العبادة فابدله الله بسروره غما باقيا لا ينقطع وكان المومن مهتما
بامور الاخرة فابدله الله بهمه سرورا لا يزول ولا يبيد وقيل كان مسرورا بمعاصي الله تعالى لا يندم عليها
عن الجبائي وقيل من عصى وسر بمعصيته فقد ظن انه لا يرجع الى البعث ولو كان موقنا بالبعث و
الجزاء لكان بعيدا عن السرور بالمعاصي انه ظن ان لن يحور بلى اي ظن في الدنيا دار التكليف انه لن يرجع
الى حال الحيوة في الاخرة للجزاء فارتكب الماثم وانتهك المحارم وقال مقاتل حسب ان لا يرجع الى الله سبحانه
بلى ليحورن وليبعثن وليس الامر على ما ظنه ان ربه كان به بصيرا من يوم خلقه الى ان بعثه قال الزجاج
كان به بصيرا قبل ان يخلقه عالما بان مرجعه اليه ثم اقسم سبحانه فقال فلا اقسم سبق بيانه في سورة
القيمة بالشفق اي بالحمرة التي تبقى في المغرب عند الافق وقيل البياض والليل وما وسق اي وما جمع وما
ضم مما كان منتشرا بالنهار في تصرفه وذلك ان الليل اذا اقبل اوى كل شيء الى ماواه عكرمه وغيره
وقيل ما ساق لان ظلمة الليل تسوق كل شيء الى مسكنه عن الضحاك ومقاتل وقيل وما وسق اي طرد من الكواكب
فانها تظهر بالليل وتخفى بالنهار واضاف ذلك الى الليل لان ظهورها فيه مطرد عن ابي مسلم والقمر اذا اتسق
اي استوى واجتمع وتكامل ثم قال الفرا اتساقه امتلاؤه واجتماعه واستواؤه واجتماعه لثلث عشرة الى ستة
عشرة لتركبن طبقا عن طبق هذا جواب القسم اي لتركبن يا محمد سماء بعد سماء تصعد فيها عن ابن عباس
وابن مسعود ومجاهد والشعبي والكلبي ويجوز ان يريد درجة بعد درجة ورتبة بعد رتبة في القربة
من الله ورفعة المنزلة عنده وروى مجاهد عن ابن عباس انه كان يقرأ لتركبن بفتح الباء طبقا عن طبق
قال يعني نبيكم حالا بعد حال رواه البخاري في الصحيح ومن قرأ بالضم فالخطاب للناس اي لتركبن حالا

بعد حال ومنزلا بعد منزل

بعد حال ومنزلا بعد منزل وامرا بعد امر يعني في الاخرة والمراد ان الاحوال تتقلب بهم فيصيرون على غير الحال
التي كانوا عليها في الدنيا وعن بمعنى بعد كما قال سبحانه عما قليل ليصبحن نادمين اي بعد قليل وقال الشاعر
قربا مربط النعامة مني لقحت حرب وائل عن حيال اي بعد حيال وقيل معناه شدة بعد شدة ثم موت ثم بعث ثم
جزاء وروي ذلك مرفوعا وقيل امرا بعد امر رخاء بعد شدة وشدة بعد رخاء وفقرا بعد غنى وغنى بعد فقر وصحة
بعد سقم وسقم بعد صحة عن عطا وقيل حالا بعد حال ثم علقة ثم مضغة ثم خلقا اخر ثم جنينا ثم وليدا ثم رضيعا ثم فطيما
ثم فطيما ثم يافعا ثم ناشيا ثم مترعرعا ثم حزورا ثم مراهقا ثم بالغا ثم باقلا ثم مسيطرا ثم مطرخما ثم مختطا ثم صملا
ثم مستويا ثم مصعدا ثم مجتمعا والشاب يجمع ذلك كله ثم ملهوزا ثم كهلا ثم اشمطا ثم شيخا ثم
اشيبا ثم حوقلا ثم صفتانا ثم هما ثم ميتا فيشتمل الانسان من كونه نطفة الى ان يموت سبعة وثلثين
اسما وقيل معناه ليحدثن امر لم يكونوا عليه في كل عشرين سنة عن مكحول وقيل معناه لتركبن
منزلة وطبقة عن طبقة وذلك من كان على صلاح دعاه ذلك الى صلاح فوقه ومن كان على فساد
دعاه الى فساد فوقه لان كل شيء يجر الى شكله وقيل لتركبن سنن من كان قبلكم من الاولين واحوالهم عن ابي
عبيدة وروى ذلك عن الصادق عليه السلام والمعنى انه يكون فيكم ما كان فيهم ويجري عليكم ما
جرى عليهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ثم قال سبحانه على وجه التقريع لهم والتبكيت فما لهم
يعني كفار قريش لا يؤمنون بمحمد والقران والمعنى اي شيء لهم اذا لم يؤمنوا وهو استفهام انكاري
لا شيء لهم من النعيم والكرامة اذا لم يؤمنوا وقيل معناه فما وجه الارتياب الذي يصرفهم عن الايمان وهو
تعجيب منهم في تركهم الايمان والمراد اي مانع لهم واي عذر لهم في ترك الايمان مع وضوح الدلايل
واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون عطف عطفه على قوله فما لهم لا يؤمنون اي ما الذي يصرفهم
عن الايمان وعن السجود لله تعالى اذا تلي عليهم القران وقيل معنى لا يسجدون لا يصلون لله عز وجل
عن عطا والكلبي وفي خبر مرفوع عن ابي هريرة قال قرا رسول الله ص اذا السماء انشقت فسجد ثم قال سبحانه
بل الذين كفروا يكذبون اي لم يتركوا الايمان لقصور في البيان او الانقطاع من البرهان لكنهم قلدوا
اسلافهم ورؤساهم في التكذيب بالرسول والقران والله اعلم بما يوعون اي يجمعون في صدورهم ويضمرون
في قلوبهم من التكذيب والشرك عن ابن عباس وقتاده ومقاتل وقيل ما يجمعون من الاعمال الصالحة

والسيئة عن ابن زيد قال الفرا اصل الايعاء جعل الشي في وعاء والقلوب اوعية فتجزها اوعاها ثم قال فبشرهم يا محمد بعذاب اليم اي اجعل ذلك لهم بدل البشارة للمومنين بالرحمة ثم استثنى سبحانه المومنين من جملة المخاطبين فقال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون اي غير منقوص ولا مقطوع لان نعيم الاخرة غير منقطع عن ابن عباس وقيل غير منغص ولا مكدر بالمن عن الجبائي وروي ذلك عن الحسن وانما قيل له من ومنة لانه يقطع عن شكر النعمة واصل المن القطع يقال مننت الحبل اذا قطعته قال لبيد لمعفر قهد تنازع شلوه غبس كواسب ما يمن طعامها اي ما ينغص وقيل لا يمن عليها منة فيما يكتسب في قوله سبحانه فما لهم لا يومنون ولا يسجدون دلالة على ان الايمان والسجود فعلهم لان الحكيم لا يقول ما لك لا تومن ولا تسجد لمن يعلم انه لا يقدر على الايمان والسجود ولو وجد ذلك لم يكن من فعله ويدل عليه قوله لا يسجدون على ان الكفار يخاطبون بالعبادات النظم وجه اتصال قوله ان ربه كان به بصيرا بما قبله انه سبحانه لما اخبر عن ظن الكافر ان لن يحور عقبه بلا اخبار بانه يحور والقطع عليه وذكر انه بصير به وقيل ان تقديره بلى سيرجع الى الاخرة وربه بصير باحواله فيجازيه باعماله سورة البروج مكية اثنتان وعشرون اية بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى قال ومن قراها اعطاه الله من الاجر بعدد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة يكون في دار الدنيا عشر حسنات يونس بن ظبيان عن ابي عبد الله ع قال من قرا والسماء ذات البروج في فرايضه فانها سورة النبيين كان محشره وموقفه مع النبيين والمرسلين تفسيرها ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر المومنين وافتتح هذه السورة ايضا بذكر المومنين من اصحاب الاخدود فقال بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمومنين شهود وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والارض والله على كل شي شهيد ان الذين فتنوا المومنين والمومنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات

تجري من تحتها الانهار

تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز العظيم ان بطش ربك لشديد انه هو يبدي ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد هل اتيك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا في تكذيب والله من ورائهم محيط بل هو قران مجيد في لوح محفوظ القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم وقتيبة المجيد بالجر والباقون المجيد بالرفع وقرا والباقون وقرا نافع في لوح محفوظ بالرفع والباقون بالجر الحجة قال ابو علي من رفع المجيد كان متبعا في قوله ذو العرش ومن جر فمن النحويين من جعله صفة لقوله ربك في ان بطش ربك قال ولا احمله وصفا للعرش ومنهم من قال صفة للعرش قال ابو زيد يقال مجدت الابل تمجد مجودا اذا رعيت في ارض مكلئة وشبعت وامجدت الابل اذا اشبعتها وقالوا في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار اي صار ماجدا في ايرائه النار وقيل استمجد العفار اذا اكثر ناره وصفته وحجة نافع في قراءته محفوظ ان القران وصف بالحفظ في قوله وانا له لحافظون ومعنى حفظ القران انه يومن من تحريفه وتبديله وتغييره فلا يلحقه شي من ذلك وحجة من جر محفوظ وجعله وصفا للوح فلانهم يقولون اللوح المحفوظ اللغة اللغة الاخدود الشق العظيم في الارض ومنه ما روي معجز النبي ص انه دعا الشجرة فجعلت تخد الارض خدا حتى اتته ومنه الخد لمجاري الدموع وتخدد لحمه اذا صار فيه طرايق كالشقوق والوقود ما يشتعل به النار من الحطب وغيره بفتح الواو والوقود بالضم الايقاد يقال اوقدت الشي احرقته والفتين حجارة سوداء كانها محرقة واصل الفتنة الامتحان ثم يستعمل في العذاب الاعراب قال الفرا قتل اصحاب الاخدود جواب القسم محذوف تقديره ان الامر حق في الجزاء على الاعمال وقيل جواب القسم قوله ان الذين فتنوا المومنين الاية وقيل جواب القسم قوله ان بطش ربك لشديد النار بدل من الاخدود وهو بدل الاشتمال لان الاخدود يشتمل على ما فيه من النار اي النار منه ذات الوقود صفة للنار وسال على هذا فيقال كيف خصت هذه النار بذلك وكل نار لها وقود واجيب عنه بجوابين احدهما انه قد يكون نار ليست بذات وقود كنار الحجر ونار الكبد والاخر ان الوقود معرف فصار مخصوصا كانه وقودها الناس والحجارة فكان الوقود هنا ابدان الناس اذ هم عليها قعود اذ مضاف الى الجملة وهي ظرف لقوله قتل اصحاب الاخدود وان كان احتاط

واصل

وقود وبعضهم قال ...

لادعاء وان يومنوا في موضع نصب بقوله نقموا والتقدير وما نقموا الا ايمانهم فرعون وثمود في
موضع جر بدل من الجنود ويجوز ان يكون في موضع نصب باضمار فعل كانه قال اعني فرعون وثمود قصة
اصحاب الاخدود روى مسلم في الصحيح عن هدبه بن خالد عن حماد بن سلمه عن ثابت بن عبد الرحمن
بن ابي ليلى عن صهيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ملك فيمن كان قبلكم له ساحر فلما مرض الساحر قال
اني قد حضر اجلي فادفع الي غلاما اعلمه السحر فدفع اليه غلاما وكان يختلف اليه وبين الساحر
والملك راهب فمر الغلام بالراهب فاعجبه كلامه وامره فكان يطيل عنده القعود فاذا ابطا عن الساحر
ضربه واذا ابطا عن اهله ضربوه فشكا ذلك الى الراهب فقال يا بني اذا استبطاك الساحر فقل حبسني
اهلي واذا استبطاك اهلك فقل حبسني الساحر فبينما هو ذات يوم اذا بالناس قد غشيتهم دابة عظيمة فقال
اليوم اعلم امر الساحر افضل ام امر الراهب فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك فاقتل
هذه الدابة فرمى فقتلها ومضى الناس الى ... فاخبر بذلك الراهب فقال اي بني انك ستبتلى فاذا
ابتليت فلا تدل علي قال وجعل يداوي الناس ويبرئ الاكمه والابرص فبينما هو كذلك اذ عمي جليس للملك
فاتاه وحمل اليه مالا كثيرا فقال اشفني ولك ما ههنا فقال اني لا اشفي احدا ولكن يشفي الله فان امنت
بالله دعوت الله فشفاك قال فامن فدعا الله فشفاه فذهب فجلس الى الملك فقال يا فلان من شفاك
قال ربي قال انا قال لا ربي وربك الله قال ان لك ربا غيري قال نعم ربي وربك الله فاخذه فلم يزل به حتى دل له
على الغلام فبعث الى الغلام فقال لقد بلغ من امرك ان تشفي احدا ولكن الله يشفي قال او ان لك ربا
غيري قال نعم ربي وربك الله فاخذه فلم يزل به حتى دله على الراهب فوضع المنشار عليه فنشر حتى وقع
شقتين وقال للغلام ارجع عن دينك فابى فارسل معه نفرا قال اصعدوا به جبل كذا وكذا فان رجع
عن دينه والا فدهدهوه منه قال فعلوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت قال فرجف بهم الجبل
فتدهدهوا اجمعون وجاء الى الملك فقال ما صنع اصحابك قال كفانيهم الله فارسل به مرة اخرى قال انطلقوا به
فلججوه في البحر فان رجع والا فغرقوه فانطلقوا به في قرقور فلما توسطوا به البحر قال اللهم اكفنيهم
بما شئت فانكفأت بهم السفينة وجاء حتى قام بين يدي الملك فقال ما صنع اصحابك قال كفانيهم الله ثم
قال انك لست بقاتلي حتى تصنع ما امرك به قال ما هو قال تجمع الناس في صعيد واحد ثم تصلبني على جذع ثم
خذ سهما من كنانتي ثم ضعه على كبد القوس ثم قل باسم رب الغلام فانك ستقتلني قال فجمع الناس فصلبه ثم

ووضع في صدغه

ووضع في صدغه ومات فقال الناس امنا برب الغلام فقيل له ارايت ما كنت تخاف قد نزل والله بك
امن الناس فامر بالاخدود فخددت على افواه السكك ثم اضرمها نارا فقال من رجع عن دينه فدعوه و
الا فاقحموه فيها فجعلوا يقتحمونها وجاءت امراة بابن لها فقال لها يا امة اصبري فانك على الحق قال ابن مسيب كنا
عند عمر بن الخطاب اذ ورد عليهم انهم احتفروا فوجدوا ذلك الغلام وهو واضع يده على صدغه
فكلما مدت يده عادت الى صدغه فكتب عمر واروه حيث وجدتموه وروى سعيد بن جبير قال لما انهزم
اهل اسفيذهان قال عمر بن الخطاب ما هم يهود ولا نصارى ولا لهم كتاب وكانوا مجوسا فقال علي بن
ابي طالب عليه السلام بلى قد كان لهم كتاب لكنه رفع وذلك ان ملكا لهم سكر فوقع على ابنته او قال على اخته
فلما افاق قال لها كيف المخرج مما وقعت فيه قالت تجمع اهل مملكتك وتخبرهم انك ترى نكاح البنات وتا
مرهم ان يحلوه فجمعهم فاخبرهم فابوا ان يتابعوه فخد لهم اخدودا في الارض واوقد فيه النيران وعرضهم على
عليها فمن ابى قبول ذلك قذفه في النار ومن اجاب خلى سبيله وقال الحسن كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذكر عنده اصحاب
الاخدود تعوذ بالله من جهد البلاء وروى العياشي باسناده عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال ارسل علي عليه السلام
الى اسقف نجران يساله عن اصحاب الاخدود فاخبره بشيء فقال ليس كما ذكرت ولكن ساخبرك عنهم ان
الله بعث رجلا حبشيا نبيا وهم حبشة فكذبوه فقاتلهم فقتلوا اصحابه واسروه واسروا اصحابه ثم بنوا له حسرا
ثم ملاؤه نارا ثم جمعوا الناس فقالوا من كان على ديننا وامرنا فليعتزل ومن كان على دين هؤلاء فليرم نفسه
في النار معه فجعل اصحابه يتهافتون في النار فجاءت امراة معها صبي لها ابن شهر فلما هجمت على النار هابت ورقت
على ابنها فناداها الصبي لا تهابي ارمي بي وبنفسك في النار فان هذا والله في الله قليل فرمت بنفسها
في النار وصبيها وكان ممن تكلم في المهد وباسناده عن ميثم التمار قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام وذكر اصحاب
الاخدود فقال كانوا عشرة وعلى مثالهم عشرة يقتلون في هذا السوق وقال مقاتل كان اصحاب الاخدود فقال كانوا
عشرة ثلثة واحدة بنجران والاخرى بالشام والاخرى بفارس حرقوا بالنار اما الذي بالشام فهو انطياخوس
الرومي واما الذي بفارس فبختنصر واما الذي بارض العرب فهو يوسف بن ذي نواس فاما ما كان بفارس
والشام فلم ينزل الله فيهما قرانا وانزل في التي كانت بنجران وذلك ان رجلين مسلمين ممن يقرؤون الانجيل احدهما
بارض تهامة والاخر بنجران اليمن اجر احدهما نفسه في عمل يعمله وجعل يقرا الانجيل فرات ابنة المستا

النوري من قراءة الانجيل فذكرت ذلك لابيها فرمى حتى راه فساله فلم يخبره فلم يزل به حتى احرم بالدين
والاسلام فتابعه مع سبعة وثمانين انسانا من رجل وامرأة وهذا بعدما رفع عيسى الى السماء فسمع يوسف
بن ذي نواس بن سراحيل بن تبع الحميري فخد لهم في الارض واوقد فيها فعرضهم على الكفر فمن ابى قذفه
في النار ومن رجع عن دين عيسى لم يقذف فيها وان امرأة جاءت ومعها ولد صغير لا يتكلم فلما قامت على
شفير الخندق نظرت الى ابنها فرجعت فقال لها يا اماه اني ارى امامك نارا لا تطفأ فلما سمعت من ابنها
ذلك قذفا في النار فجعلها الله وابنها في الجنة وقذف في النار سبعة وسبعون انسانا قال ابن عباس
من ابى ان يقع في النار ضرب بالسياط فادخل ارواحهم الجنة قبل ان تصل اجسامهم الى النار المعنى اقسم
الله سبحانه بالسماء فقال والسماء ذات البروج فالبروج المنازل العالية والمراد هنا منازل الشمس والقمر
والكواكب وهي اثنا عشر برجا يسير القمر في كل برج منها يومين وثلثا وتسير الشمس في كل برج شهرا واليوم الموعود
يعني يوم القيامة في قول جميع المفسرين وهو اليوم الذي يجازي فيه الخلائق ويفصل فيه القضاء وشاهد
ومشهود فيه اقوال احدها ان الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة عن ابن عباس وقتادة وروي ذلك عن ابي
جعفر ع وابي عبد الله ع وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله ع وروي ذلك عن النبي ص وسمي يوم الجمعة شاهدا
لانه يشهد على كل عامل بما عمل فيه وفي الحديث ما طلعت الشمس على يوم ولا غربت على يوم افضل منه
وفيه ساعة لا يوافقها من يدعو فيها الله بخير الا استجاب له منه ولا استعاذ من شر الا اعاذه منه ويوم عرفة
مشهود يشهد الناس فيه موسم الحج وتشهده الملائكة وثانيها ان الشاهد يوم النحر والمشهود يوم
عرفة عن ابراهيم وثالثها ان الشاهد محمد ص والمشهود يوم القيامة عن ابن عباس وسعيد بن المسيب وهو
المروي عن الحسن بن علي ع وروي ان رجلا دخل مسجد رسول الله ص فاذا رجل يحدث عن رسول الله ص قال
فسالته عن الشاهد والمشهود فقال نعم الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة فجزته الى آخر يحدث عن
رسول الله ص فسالته عن ذلك فقال اما الشاهد فيوم الجمعة والمشهود يوم النحر فجزتهما الى غلام كان
وجهه الدينار وهو يحدث عن رسول الله ص فقلت اخبرني عن شاهد ومشهود فقال نعم اما الشاهد
فمحمد واما المشهود فيوم القيامة اما سمعت سبحانه يقول يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وقال ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود فسالت عن الاول فقالوا ابن عباس وسالت عن الثاني فقالوا

ابن عمر وسالت

ابن عمر وسالت عن الثالث فقالوا الحسن بن علي ع ورابعها ان الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم الجمعة
عن ابي الدرداء عن النبي ص قال اكثروا الصلوة علي يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة وان احدا لا
يصلي علي الا عرضت علي صلوته حتى يفرغ منها قال فقلت بعد الموت فقال ان الله حرم على الارض ان
تأكل اجساد الانبياء فنبي الله حي يرزق وخامسها ان الشاهد الملك يشهد على ابن آدم والمشهود
يوم القيامة عن عكرمة وتلا هاتين الآيتين وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وذلك يوم مشهود
وقد قيل في ذلك اقوال اخر كقول الجبائي الشاهد هم الذين يشهدون على الناس والمشهود هم الذين
يشهد عليهم وقول الحسين بن الفضل الشاهد هذه الامة والمشهود سائر الامم لقوله لتكونوا شهداء على الناس
وقيل الشاهد اعضاء بني آدم والمشهود هم لقوله يوم تشهد عليهم السنتهم الاية وقيل الشاهد الحجر
الاسود والمشهود الحاج وقيل الشاهد الايام والليالي والمشهود بنو آدم وينشد للحسين بن علي ع مضى
امسك الماضي شهيدا معدلا وخلفت في يوم عليك شهيد فانك ان بالامس اقترفت اساءة فقيد باحسان
وانت حميد ولا ترج فعل الخير يوما الى غد لعل غدا ياتي وانت فقيد وقيل الشاهد الانبياء والمشهود محمد ص وبيانه
والنبيين الى قوله فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين وقيل الشاهد الله والمشهود لا اله الا الله بيانه
واذ اخذ الله ميثاق النبيين قوله شهد الله انه لا اله الا هو الاية وقيل الشاهد الخلق والمشهود الحق واليه اشار الشاعر
بقوله فيا عجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد ولله في كل تحريكة وفي كل تسكينة شاهد وفي كل شيء له
آية تدل على انه واحد فهذه ثمانية اقوال آخر وقيل اصحاب الاخدود اي لعنوا بتحريقهم الناس في
الدنيا قبل الاخرة والمراد به الكافرون الذين حفروا الاخدود وعذبوا المؤمنين بالنار ويحتمل ان يكون
اخبارا عن المسلمين الذين عذبوا بالنار في الاخدود والمعنى انهم قتلوا بالاحراق في النار ذكرهم الله سبحانه
واثنى عليهم بحسن بصيرتهم وصبرهم على دينهم حتى احرقوا بالنار لا يعطون التقية بالرجوع عن الايمان
النار ذات الوقود اي اصحاب النار الذين اوقدوها لاحراق المؤمنين وقوله ذات الوقود اشارة الى كثرة
حطب هذه النار وتعظيم لامرها فان النار لا تخلو عن وقود اذ هم عليها قعود يعني الكفار انهم على
اطراف النار جلوس يعذبون المؤمنين عن ابن عباس وقيل يعني هم عندها قعود على الكفر عن مقاتل يعرضونهم
قال مجاهد كانوا قعودا على الكراسي عند الاخدود وهو قوله وهم يعني الملك واصحابه الذين خدوا الاخدود
على ما يفعلون بالمؤمنين من عرضهم على النار وارادتهم ان يرجعوا الى دينهم شهود اي حضور قال الزجاج

اعلم الله قصة قوم بلغت بصيرتهم وحقيقة ايمانهم الى ان صبروا على ان احرقوا بالنار في الله وقال
الربيع بن انس لما القوا في النار نجى الله المؤمنين بان اخذ الله ارواحهم قبل ان تمسهم النار وخرجت
النار الى من على شفير الاخدود من الكفار فاحرقتهم وقيل انهم كانوا فرقة تعذب المؤمنين وفرقة
قد شاهد الحال لم يتولوا التعذيب لكنهم قعود رضوا بفعل اولئك وكانت الفرقة القاعدة مومنة
لكنهم لم ينكروا على الكفار صنيعهم فلعنهم الله جميعا والقعود جمع القاعد عن ابي مسلم كذلك الشهود جمع الشاهد
وكل حاضر على ما شاهده اما بسمع او بصر وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله اي ما كرهوا منهم الا انهم
امنوا عن ابن عباس وقيل ما انكروا عليهم ذنبا وما عابوا منهم شيئا الا ايمانهم وهذا كقوله هل تنقمون
منا الا ان امنا بالله عن الزجاج ومقاتل قال الجبائي ما فعلوا بهم ذلك العذاب الا لايمانهم بالله العزيز القادر
الذي لا يمتنع عليه شيء القاهر الذي لا يقهر الحميد المحمود في جميع افعاله الذي له ملك السموات والارض
اي له التصرف في السموات والارض لا اعتراض لاحد عليه والله على كل شيء شهيد اي شاهد عليهم
لا يخفى عليه فعلهم بالمؤمنين فانه يجازيهم وينتصف للمؤمنين منهم ان الذين فتنوا المؤمنين و
المؤمنات اي احرقوهم وعذبوهم بالنار عن ابن عباس وقتادة والضحاك ومثله يوم هم على النار يفتنون
ثم لم يتوبوا من فعلهم ذلك ومن الشرك الذي كانوا عليه انما شرط عدم التوبة لانهم لو تابوا لما توجه اليهم
الوعيد فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق بما احرقوا المؤمنين يسال فيقال كيف فصل
بين عذاب جهنم وعذاب الحريق وهما واحد واجيب عن ذلك بان المراد لهم انواع العذاب في جهنم سوى الاحراق
مثل الزقوم والغسلين والمقامع ولهم مع ذلك الاحراق بالنار وقيل لهم عذاب جهنم في الاخرة ولهم عذاب الحريق
في الدنيا وذلك ان النار ارتفعت من الاخدود فاحرقتهم عن الربيع بن انس وهو قول الكلبي قال الفراء ارتفعت النار
عليهم فاحرقتهم فوق الاخاديد ونجا المؤمنون ثم ذكر سبحانه ما اعد للمؤمنين الذين حرقوا بالنار
فقال ان الذين امنوا اي صدقوا بتوحيد الله وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك
الفوز الكبير اي النجاة العظيمة والنفع الخالص انما وصفه بالكبير لان نعيم العامل كبير بالاضافة الى
نعيم من لا عمل له من داخلي الجنة لما في ذلك من الاجلال والكرامة والتبجيل والاعظام ثم قال سبحانه
متوعدا للكفار والعصاة ان بطش ربك يا محمد لشديد يعني ان اخذه بالعذاب اذا اخذ الظلمة

والجبابرة اليم

والجبابرة اليم شديد واذا وصف البطش وهو الاخذ عنفا بالشدة فقد تضاعف مكروهه وتزايد ايلامه
انه هو يبدئ اي الخلق يخلقهم اولا في الدنيا ويعيدهم احياء بعد الموت للحساب والجزاء فليس امهاله لمن
يعصيه لاهماله وقيل انه يبدئ بالعذاب في الدنيا ويعيده في الاخرة عن ابن عباس وذلك لان ما قبله
يقتضيه وهو الغفور لذنوب المؤمنين الودود يود اولياءه ويحبهم عن مجاهد قال الازهري في تفسير اسماء الله يجوز
ان يكون ودود فعولا بمعنى مفعول كركوب وحلوب ومعناه ان عباده الصالحين يودونه ويحبونه لما
عرفوا من فضله وكرمه ولما اسبغ عليهم من الالاء والنعمة قال وكلتا الصفتين مدح لانه سبحانه ان احب
عباده المطيعين فهو فضل منه وان احبوه فلما عرفوه من فضله واحسانه ذو العرش المجيد اكثر القراء
في المجيد الرفع لان الله سبحانه هو الموصوف بالمجد ولان المجيد لم يسمع في غير صفة الله وان سمع الماجد
ومن كسر المجيد جعله صفة من صفة العرش وروي عن ابن عباس انه قال يريد العرش وحسنه ويؤيده ان العرش
وصف بالكرم في قوله رب العرش الكريم فجاز ايضا ان يوصف بالمجيد لان معناه الكمال والعلو والرفعة
والعرش اكمل شيء واعلاه واجمعه لصفات الحسن فعال لما يريد لا يعجز عن شيء يطلبه ولا يمتنع منه شيء اراده
عن عطا وقيل لما يريد من الابداء والاعادة ثم ذكر سبحانه خبر الجموع الكافرة فقال هل اتاك حديث الجنود الذين
تجندوا على انبيائه اي هل بلغك اخبارهم وقيل اراد قد اتاك ثم بين سبحانه الجنود فقال فرعون
وثمود والمعنى تذكر يا محمد حديثهم تذكر معتبر كيف كذبوا الانبياء وكيف نزل بهم العذاب وكيف
صبر الانبياء وكيف نصروا فاصبر كما صبروا ليأتيك النصر كما اتاهم وهذا من الايجاز البديع والتلويح
الفصيح الذي لا يقوم مقامه التصريح بل الذين كفروا يعني مشركي قريش في تكذيب لك والقران
قد اعرضوا عما يوجبه الاعتبار واقبلوا على ما لا يوجبه الاعتبار واقبلوا على ما يوجبه الكفر والطغيان
والله من ورائهم محيط معناه انهم في قبضة الله وسلطانه لا يفوتونه كالمحاصر المحاط به من جوانبه لا يمكنه
الفوات والهرب وهذا من بلاغة القران بل هو قران مجيد اي كريم لانه كلام الرب عن ابن عباس اي ليس
هو كما يقولون من انه شعر وكهانة وسحر بل هو قران شريف عظيم الكرم فيما يعطي من الخير جليل الخطر و
القدر وقيل هو قران كريم لما يعطي من المعاني الجليلة والدلائل النفيسة ولان جميعه حكم والحكم على ثلاثة
اوجه لا رابع لها معنى يعمل عليه فيما يخشى او يتقى وموعظة تلين القلب للعمل بالحق وحجة تؤدي الى تمييز

٢ المؤمنين من اهل طاعته وعصاه
الى العصاة والكفار

الحق من الباطل في علم دين او دنيا وعلم الذين اسرّ فيهما وجميع ذلك موجود في القرآن في لوح محفوظ
من التغيير والتبديل والنقصان والزيادة وهذا على قراءة من رفعه فجعله من صفة اللوح والمعنى
انه محفوظ لا يطلع عليه غير الملائكة وقيل محفوظ عند الله وهو ام الكتاب منه نسخ القرآن والكتب
وهو الذي يعرف باللوح المحفوظ وهو من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق
الى المغرب عن ابن عباس ومجاهد وقيل ان اللوح المحفوظ الذي ذكره الله في جبهة اسرافيل عن انس و
قيل اللوح المحفوظ عن يمين العرش عن مقاتل **سورة الطارق** مكية ست عشرة آية **فضلها** عن ابي بن كعب
عن النبي ص من قراها اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات المعلى بن خنيس عن ابي عبد الله قال
من كان قراءته في الفريضة بالسماء والطارق كان له يوم القيمة عند الله جاه ومنزلة وكان من رفقاء
النبيين واصحابهم في الجنة **تفسيرها** ختم سبحانه تلك السورة بالوعيد وافتتح هذه السورة بمثله
واكد ذلك بان اعمال الخلق محفوظة فقال بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء والطارق وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما
عليها حافظ فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب
والترائب انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا
ناصر والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع انه لقول فصل
وما هو بالهزل انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا فمهل
الكافرين امهلهم رويدا **القراءة** قرا ابو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة لما عليها
بتشديد الميم والباقون بالتخفيف وفي الشواذ قراءة ابن عباس مهلهم رويدا بغير الف **الحجة** قال
ابو علي من خفف لما كانت ان عنده المخففة من الثقيلة واللام معها هي اللام التي يدخل مع هذه المخففة
لتخلصها من ان النافية وما صلة كالتي في قوله فبما رحمة من الله وعما قليل ويكون ان
متلقية للقسم كما يتلقيه مثله ومن ثقل لما كانت ان عنده النافية كالتي في قوله فيما ان مكناكم فيه و
لما في معنى الا وهي متلقية للقسم كما يتلقاه ما قال ابو الحسن الثقيلة في معنى الا والعرب لا تكاد تعرف
ذا وقال الكسائي لا اعرف وجه الثقيلة وعن ابن عون قال قراءه عند ابن سيرين ان كل نفس لما بالتشديد

فانكره وقال

فانكره وقال الزجاج استعملت لما في موضعين الا في موضعين احدهما هذا والاخر في باب القسم يقول سالتك
لما فعلت بمعنى الا فعلت **اللغة** طرقني فلان اذا اتى ليلا واصل الطرق الدق ومنه المطرقة لانه يدق
بها والطريق لان المارة تدقه والطارق الاتي ليلا لحاجة الى الدق للتنبيه ونهى رسول الله ص ان يطرق
الرجل اهله حتى تستحد المغيبة وتمتشط الشعثة وقالت هند بنت عتبة نحن بنات طارق نمشي على
النمارق تريد ان ابانا نجم في شرفه وعلوه وقال الشاعر يا راقد الليل مسرورا باوله ان الحوادث قد
يطرقن اسحارا لا تامنن بليل طاب اوله فرب اخر ليل اجج النارا والنجم الكوكب الطالع في السماء يقال لكل
طالع ناجم تشبيها به نجم النبات ونجم السن والقرن والثاقب المضيء المنير ونقوبه توقده بنوره والثاقب
العالي المشتد بالعلو والدفق صب الماء الكثير باعتماد قوي ومثله الدفع فالماء الذي يكون منه الولد
يكون دافقا وهو الفاطر المنصب وهي النطفة التي يخلق الله منها الولد وقيل ماء دافق معناه مدفوق
ومثله سر كاتم وعيشة راضية والترائب نواحي الصدر واحدها تريبة وهو ماخوذ من التذليل لحركتها
كالتراب قال المثقب ومن ذهب يسن على تريب كلون العاج ليس بذي غضون وقال الحزو الزعم ان على
ترائبها شرقا به اللبات والصدر والرجع اصله من الرجوع وهو الماء الكثير ترده الرياح التي تمر عليه قال المنخل
في صفة السيف ابيض كالرجع رسوب اذا ما ثاخ في محتفل يختلي قال الزجاج الرجع المطر لانه يجيء ويرجع ويتكرر
والصدع الشق فصدع الارض انشقاقها بالنبات وضروب الزروع والاشجار **الاعراب** ما الطارق ما
استفهام والجملة مبتدا وخبر وهي معلقة بادريك في موضع المفعول الثاني والثالث وقوله يوم تبلى
السرائر العامل فيه فعل مضمر يدل عليه قوله على رجعه والتقدير يرجعه يوم تبلى السرائر ولا يجوز ان يعمل
فيه المصدر لانه يكون من صلته وقد فرق بينه وبين معموله بقوله لقادر ويجوز ان يكون العامل فيه لقوله
لقادر رويدا صفة لمصدر محذوف وتقديره امهالا رويدا **المعنى** اقسم الله سبحانه فقال والسماء اي بالسماء
وقيل برب السماء وقد بينا القول في ذلك والطارق وهو الذي يجيء ليلا وما ادريك ما الطارق والمعنى لان هذا
الاسم يقع على كل ما طرق ليلا ولم يكن النبي ص يدري ما المراد به لو لم يبينه ثم بينه بقوله النجم الثاقب اي
هو الكوكب المضيء ويريد به العموم وهو جماع النجوم عن الحسن وقيل هو زحل الثاقب العالي على النجوم
الحسن وقيل هو الزحل والثاقب العالي على النجوم عن ابن زيد وقيل اراد به الثريا والعرب تسميه النجم وقيل

هو القمر لانه يطلع بالليل عن الفرا وجواب القسم قوله ان كل نفس لما عليها حافظ اي ما كل نفس الا
عليها حافظ من الملايكة يحفظ عملها وقولها وفعلها ويحصي ما يكتسبه من خير وشر ومن قرا لما بالتخفيف
فالمعنى ان كل نفس لعليها حافظ يحفظها وقال قتادة حافظ من الملايكة يحفظ عملها ورزقها واجلها ثم نبه
سبحانه على البعث بقوله فلينظر الانسان يعني المكذب بالبعث عن مقاتل مم خلق اي فلينظر نظر التفكر
والاستدلال من اي شي خلقه الله وكيف خلقه وانشاه حتى يعرف ان الذي ابتداه من نطفة قادر على اعادته
ثم ذكر من اي شي خلقه فقال خلق من ماء دافق اي مهراق في رحم المراة يعني المني الذي يكون منه
الولد عن ابن عباس قال الفرا واهل الحجاز يجعلون الفاعل بمعنى المفعول في كثير من كلامهم نحو سر كاتم
وهم ناصب وليل نايم وقد ذكرناه قبل ثم وصف سبحانه ذلك الماء فقال يخرج من بين الصلب والترايب
وهي موضع القلادة من الصدر عن ابن عباس قال عطا يريد صلب الرجل وترايب المراة والولد لا
يكون الا من المائين وقيل الترايب اليدان والرجلان والعينان عن الضحاك وسيل عكرمة عن الترايب
فقال هذه ووضع يده على صدره بين ثدييه وقيل ما بين المنكبين والصدر عن مجاهد والمشهور
في كلام العرب انها عظام الصدر والنحر انه على رجعه لقادر يعني ان الله الذي خلقه ابتداء من هذا الماء لقادر
على ان يرجعه حيا بعد الموت عن الحسن وقتادة والجبايي وقيل معناه انه تعالى على رد الماء في الصلب لقادر
عن عكرمة ومجاهد وقيل انه على رد الانسان ماء كما كان قادر عن الضحاك وقال مقاتل بن حيان يقول ان شيت
رددت من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبى ومن الصبى الى النطفة والاصح القول الاول لقوله يوم تبلى
السراير اي انه قادر على بعثه يوم القيمة ومعنى الرجع رد الشي الى اول حاله والسراير اعمال بني ادم والفرايض التي
اوجبت عليه وهي سراير بين الله والعبد تبلى اي تختبر تلك السراير يوم القيمة حتى يظهر خيرها من شرها وموديها من مضيعها وروي ذلك مرفوعا عن ابي الدردا قال قال رسول الله صلعم خلقه اربع
خصال الصلوة والزكوة وصوم رمضان والغسل من الجنابة وهي السراير التي قال الله يوم تبلى السراير وعن
معاذ بن جبل قال سالت رسول الله صلعم ما هذه السراير التي تبلى بها العباد في الاخرة فقال سرايركم هي اعمالكم
من الصلوة والصيام والزكوة والوضوء والغسل من الجنابة وكل مفروض لان الاعمال كلها سراير خفية فان شاء الرجل قال الرجل صليت ولم يصل وان شاء قال توضات ولم يتوضا فذلك قوله يوم تبلى السراير وقيل

يظهر الله اعمال

يظهر الله اعمال كل احد لاهل القيمة حتى يعلموا على اي شي اثابه او عاقبه ويكون ذلك زيادة غم له والسراير ما
اسره من خير او شر وما اضمره من ايمان او كفر وروي عن عبد الله بن عمر انه قال يبدي الله يوم القيمة
كل سر فيكون زينا في الوجوه وشينا في الوجوه فما له اي فما لهذا الانسان المنكر للبعث والحشر من قوة
يمتنع بها من عذاب الله ولا ناصر ينصره من الله والقوة هي القدرة ثم ذكر سبحانه قسما اخر تاكيدا لامر القيمة
فقال والسماء ذات الرجع اي ذات المطر عن اكثر المفسرين وقيل يعني بالرجع شمسها وقمرها ونجومها تغيب
ثم تطلع عن ابن زيد وقيل رجع السماء اعطاها الخير الذي يكون من جهتها حالا بعد حال على مرور
الازمان فيرجع بالغيث وارزاق العباد وغير ذلك والارض ذات الصدع ستتصدع بالنبات اي تنشق
فيخرج منها النبات والاشجار انه لقول فصل وهذا جواب القسم يعني ان القران يفصل بين الحق
والباطل بالبيان عن كل واحد منهما وروي عن الصادق عم وقيل معناه ان الوعد بالبعث والاحياء
بعد الموت قول فصل اي مقطوع به لا خلاف ولا ريب فيه وما هو بالهزل اي هو الجد وليس باللعب وقيل
ان القران لم ينزل باللعب وقيل ان القران لم ينزل باللعب ثم اخبر سبحانه عن مشركي قريش فقال انهم يكيدون
كيدا اي يحتالون في الايقاع بك وبمن معك ويريدون اطفاء نورك واكيد كيدا اي اريد امرا اخر
على ضد ما يريدون على ما ينقض تدابيرهم ومكايدهم فسمي ذلك كيدا من حيث يخفى ذلك عليهم
فمهل الكافرين اي انتظر بهم يا محمد ولا تعاجلهم وارض بتدبير الله فيهم امهلهم رويدا اي امهلا قليلا
عن قتادة وانما قلل الامهال لان ما هو كاين لا محالة فهو قليل والمراد به يوم القيمة وقيل اراد يوم بدر والمعنى
لا تعجل على طلب هلاكهم بل اصبر عليهم قليلا فان الله يجزيهم لا محالة اما بالقتل والذل في الدنيا او
بالعذاب في الاخرة قال ابن جني قوله فمهل الكافرين امهلهم غير اللفظ لانه اراد التاكيد فلما كره التكرار اعاد
اللفظ وحرف عنه بعض الانحراف بتغيير المثال وانتقل عن لفظ فعل الى لفظ افعل فقال امهلهم فلما
تجشم التثليث جاء بالمعنى وترك اللفظ البتة فقال رويدا سورة الاعلى مكية عن ابن عباس مدنية
عن الضحاك وهي تسع عشرة اية بلا خلاف فضلها ابي بن كعب قال النبي صلى الله عليه واله من قراها
اعطاه الله الاجر عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابراهيم وموسى ومحمد صلوات الله عليهم وعن
علي بن ابي طالب قال كان رسول الله صلعم يحب هذه السورة سبح اسم ربك الاعلى واول من قال سبحان ربي الاعلى ميكاييل وكذا روي

مقاتل وعن ابن عباس كان النبي صلعم اذا قرا سبح اسم ربك الاعلى قال سبحان ربي الاعلى

عن علي ع وابن عمر وابن الزبير انهم كانوا يفعلون ذلك وروي جويبر عن الضحاك انه كان يقول من قراها فليقل ذلك وكان يقول م
فليفعل ذلك وعن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال من قرا سبح اسم ربك الاعلى في فريضة او نافلة قيل له يوم القيمة ادخل من اي ابواب الجنة شئت وروي العياشي باسناده عن ابي حميضة عن علي ع قال صليت خلفه عشرين ليلة فليس يقرأ الا سبح اسم ربك الاعلى وقال لو تعلمون ما فيها لقراها الرجل كل يوم عشرين مرة وان من قراها فكانما قرا صحف ابراهيم وموسى وابراهيم الذي وفى وعن عقبة بن عامر الجهني قال لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله ص اجعلوها في ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم

تفسيرها

لما ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر الوعيد والتهديد للكفار افتتح هذه السورة بذكر صفاته العلى وقدرته على ما يشاء فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي اخرج المرعى فجعله غثاء احوى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله انه يعلم الجهر وما يخفى ونيسرك لليسرى فذكر ان نفعت الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والاخرة خير وابقى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى

القراءة

قرا الكسائي قدر بالتخفيف وهو قراءة علي ع والباقون قدر بالتشديد وقرا ابو عمرو وروح وزيد وقتيبة يؤثرون والباقون بالتاء

الحجة

قد تقدم ان قدر في معنى قدر فكلا الوجهين حسن وتؤثرون بالتاء على الخطاب بل انتم تؤثرون والياء على انه يريد الاشقين وروي ان ابن مسعود والحسن قراه

اللغة

الاعلى نظير الاكبر ومعناه العالي بسلطانه وقدرته وكل من دونه مرتقيا سلطانه ولا يقتضي ذلك المكان قال الفرزدق ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول والغثاء ما يقذف به السيل على جانب ذلك الوادي من الحشيش والنبات واصله الاخلاط من اجناس شتى والعرب تسمي القوم اذا اجتمعوا من قبائل شتى اخلاطا وغثاء والاحوى الاسود والحواء السواد قال ذو الرمة لمياء في شفتيها حوة لعس وفي اللثات وفي انيابها شنب وقال فرجاء حواء اشراطية وكفت فيها الذهاب وحفتها البراعيم

صحاح البرعم هو الزهر

ولاقرا احد القراءة على القاري بالاستماع لتقويم الزلل والقاري التالي واصله الجمع لانه يجمع الحروف والنسيان ذهاب المعنى من النفس ونظيره السهو ونقيضه الذكر وهو ذهاب العلم الضروري بما جرت به العادة ان يعلمه وليس بمعنى وقال ابو علي الجبائي هو معنى من فعل الله تعالى

الاعراب

الاعلى يحتمل ان يكون صفة لرب وان يكون نصبا صفة لاسم احوى نصب على الحال من المرعى والتقدير اخرج المرعى احوى اي اسود لشدة خضرته فجعله غثاء اي جففه حتى صار جافا كالغثاء ويجوز ان يكون نعتا للغثاء والتقدير فجعله غثاء اي اسود والاول الوجه وهو قول الزجاج ما شاء الله في موضع نصب على الاستثناء والتقدير سنقرئك القرآن فلا تنسى الا ما شاء الله ان تنساه مما يرفع حكمه وتلاوته وهو قول الحسن وقتادة ان نفعت الذكرى فذكرهم

المعنى

سبح اسم ربك الاعلى اي قل سبحان ربي الاعلى عن ابن عباس وقتادة وقيل معناه نزه ربك عن كل ما لا يليق به من الصفات المذمومة والافعال القبيحة لان التسبيح هو التنزيه لله عما لا يجوز عليه لحوان لقول لا اله الا هو فتنفي ما لا يجوز في صفته من شريك في عبادته مع الاقرار بانه الواحد في الهيئة واراد بالاسم المسمى وقيل انه ذكر الاسم والمراد به تعظيم المسمى كما قال لبيد الى الحول ثم اسم السلام عليكما وبحث بالقاري اذا قرا هذه الاية ان يقول سبحان ربي الاعلى وان كان في الصلوة قال الباقر ع اذا قرات سبح اسم ربك الاعلى فقل سبحان ربي الاعلى فيما بينك وبين نفسك والاعلى معناه القادر الذي لا قادر اقدر منه القاهر لكل احد وقيل الاعلى صفة الاسم والمعنى سبح الله بذكر اسمه الاعلى واسماؤه سبحانه كلها اعلى وقيل معناه صل باسم ربك الاعلى عن ابن عباس الذي خلق الخلق فسوى بينهم في باب الاحكام والاتقان وقيل خلق كل ذي روح فسوى يديه وعينيه ورجليه عن الكلبي وقيل خلق الانسان فعدل قامته عن الزجاج يعني انه لم يجعله منكوسا كالبهايم والدواب وقيل خلق الاشياء على موجب ارادته وحكمته فسوى صنعها لتشهد على وحدانيته والذي قدر فهدى اي قدر الخلق على ما خلقهم فيه من الصور والهيات واجرى لهم اسباب معايشهم من الارزاق والاقوات ثم هداهم الى دينه ومعرفة توحيده باظهار الدلالات والبينات وقيل معناه قدر اقواتهم وهداهم لطلبها وقيل قدرهم على ما اقتضته حكمته فهدى اي ارشد كل حيوان الى ما فيه منفعته ومضرته حتى انه سبحانه هدى الطفل الى ثدي امه وهدى الفرخ حتى يطلب الرزق من ابيه وامه والدواب والطيور حتى فزع كل منهم الى امه وطلب

المعيشة من جهته سبحانه وتع وقيل قدر هم ذكورا واناثا وهدى الذكر كيف ياتي الانثى عن مقاتل والكلبي وقيل هدى لسبيل الخير والشر عن مجاهد وقيل قدر الولد في البطن تسعة اشهر او اقل او اكثر وهدى للخروج منه للتمام عن السدي وقيل قدر المنافع في الاشياء وهدى الانسان لاستخراجها منه فجعل بعضها غذاء وبعضها دواء وبعضها سما وهدى الى ما يحتاج اليه فاستخرجها من الجبال والمعادن كيف يستخرج وكيف يستعمل الذي اخرج المرعى اي انبت الحشيش من الارض لمنافع جميع الحيوان واقواتهم فجعله بعد الخضرة غثاء اي هشيما جافا كالغثاء الذي تراه فوق السيل احوى اي اسود بعد الخضرة وذلك ان الكلاء اذا يبس اسود وقيل معناه اخرج العشب وما ترعاه النعم احوى اي شديد الخضرة يضرب الى السواد من شدة خضرته فجعله غثاء اي يابسا بعد ان كان رطبا وهو قوت البهايم في الحالين فسبحان من دبر هذا التدبير وقدر هذا التقدير وقيل انه مثل ضربه الله تع لذهاب الدنيا بعد نضارتها سنقرئك فلا تنسى اي سناخذ عليك قراءة القرآن فلا تنسى ذلك وقيل معناه سيقرا عليك جبرئيل القرآن بامرنا فتحفظه ولا تنساه قال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وآله اذا نزل عليه جبرئيل بالوحي يقرأه مخافة ان ينساه فكان لا يفرغ جبرئيل من اخر الوحي حتى يتكلم هو باوله فلما نزلت هذه الاية لم ينس بعد ذلك شيئا الا ما شاء الله ان ينسيكه بنسخه من رفع حكمه وتلاوته عن الحسن وقتادة وعلى هذا فالانساء نوع من النسخ وقد مر بيانه في سورة البقرة عند قوله ما ننسخ من اية او ننسها الاية وقيل ان معناه الا ما شاء الله ان يؤخر انزاله عليك فلا تقراه وقيل الا ما شاء الله كالاستثناء في الايمان وان لم يقع مشيته النسيان قال الفراء لم يشا ان تنسى شيئا فهو كقوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ولا يشاء ويقول القايل لاعطينك كل ما سالت الا ما شئت والا ان اشاء ان امنعك والنية ان لا تمنعه ومثله الاستثناء في الايمان وفي الاية بيان لفضيلة النبي صلى الله عليه وآله واخبار مع كونه اميا كان يحفظ القرآن وان جبرئيل كان يقرا عليه سورة طويلة فيحفظه بمرة واحدة ثم لا ينساه وهذه دلالة على نبوته انه يعلم الجهر وما يخفى معناه ان الله سبحانه يعلم العلانية والسر والجهر رفع الصوت ونقيضه الهمس والمعنى انه سبحانه يحفظ عليك ما جهرت به وما اخفيته مما تريد ان تعيه ونيسرك لليسرى اليسرى هي الفعلى من اليسر وهو سهولة عمل الخير والمعنى نوفقك للشريعة اليسرى وهي الحنيفية ونهون

عليك الوحي وسهله

عليك الوحي ونسهله حتى تحفظه ولا تنساه وتعمل به ولا تخالفه وقيل معناه نسهل لك من الالطاف والتاييد ما يثبتك على امرك ونسهل لك المستصعب من تبليغ الرسالة والصبر عليه عن ابي مسلم وهذا احسن ما قيل فيه فانه يتصل بقوله سنقرئك فلا تنسى فكانه سبحانه امره بالتبليغ ووعده النصر وامره بالصبر وقيل ان اليسرى عبارة عن الجنة فيهي اليسرى الكبرى اي نيسر لك دخول الجنة عن الجبائي فذكر امر النبي صلى الله عليه وآله ان يذكر الخلق ويعظهم ان نفعت الذكرى وانما قال ذلك وذكر انه تنفع لا محالة في عمل الايمان والامتناع من العصيان لانه ليس بشرط حقيقة وانما هو اخبار عنه عن انه ينفع لا محالة في زيادة الطاعة والانتهاء عن المعصية كما يقال سله ان نفع السؤال وقيل معناه عظهم ان نفعت الذكرى الموعظة اولم تنفع لانه بعث صلى الله عليه وآله للاعذار والانذار فعليه التذكير في كل حال نفع اولم ينفع ولم يذكر الحالة الثانية كقوله سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم وقد نبه الله سبحانه على تفصيل الحالين بقوله سيذكر من يخشى اي سيتعظ بالقرآن من يخشى الله تعالى ويخاف عقابه ويتجنبها اي ويتجنب الذكرى الذي كفر بالله وبتوحيده وعبد غيره وقيل الاشقى من الاشقين من يخشى ومن يتجنب عن ابي مسلم الذي يصلى النار الكبرى اي يلزم اكبر النيران وهي نار جهنم والنار الصغرى نار الدنيا عن الحسن وقيل النار الكبرى هي الطبقة السفلى من جهنم عن الفراء ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة ينتفع بها بل صار حيوته وبالا عليه يتمنى زوالها لما هو فيه معها من فنون العقاب والوان العذاب وقيل ولا يحيى اي لا يجد روح الحيوة قد افلح من تزكى اي قد فاز من تطهر من الشرك وقال لا اله الا الله عن عطاء وعكرمة وقيل معناه قد ظفر بالبغية من زاد صار زاكيا بالاعمال الصالحة والورع عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل تزكى اي اعطى زكوة ماله عن ابن مسعود وكان يقول رحم الله امرأ تصدق ثم صلى ويقرا هذه الاية وقيل اراد صدقة الفطرة وصلوة العيد عن ابن عمر وابي العالية وعكرمة وابن سيرين وروي ذلك مرفوعا ومتى قيل على هذا القول كيف يصح ذلك والسورة مكية ولم يكن هناك صلوة عيد ولا زكوة فطر قلنا يحتمل ان يكون نزلت اوائلها بمكة وختمت بالمدينة وذكر اسم ربه فصلى اي وحد الله عن ابن عباس وقيل ذكر الله بقلبه عند صلوته فرجا ثوابه وخاف عقابه فان الخشوع في الصلوة بحسب الخوف والرجاء وقيل ذكر اسم ربه بلسانه عند دخوله في الصلوة فصلى بذلك الاسم اي كان قال الله اكبر لان الصلوة لا تنعقد الا به وقيل هو ان يفتتح بسم الله الرحمن الرحيم

ويصلي الصلوة الخمس المكتوبة ثم قال سبحانه مخاطبا للكفار بل تؤثرون اي تختارون الحيوة الدنيا على الاخرة فتعملون لها وتعمرونها ولا تتفكرون في امر الاخرة وقيل هو عام في المومن والكافر بناء على الاعم الاغلب في امر الناس قال عبد الله ابن مسعود ان الدنيا احضرت وعجل لنا طعامها وشرابها ونساؤها ولذاتها وبهجتها وان الاخرة نعتت لنا وزويت عنا فاخذنا بالعاجل وتركنا الاجل ثم رغب سبحانه في الاخرة فقال والاخرة اي والدار الاخرة وهي الجنة خير اي افضل وابقى وادوم من الدنيا وفي الحديث من احب اخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر باخرته ان هذا لفي الصحف الاولى يعني ان هذا الذي ذكر من قوله قد افلح الى اربع ايات لفي الكتب الاولى التي نزلت قبل القرآن ذكر فيها فلاح المصلي والمتزكي وايثار الخلق الاخرة على الاولى وان الاخرة خير وقيل معناه ان من تزكى وذكر اسم ربه فصلى فهو ممدوح في الصحف الاولى كما هو ممدوح في القرآن ثم بين سبحانه ان الصحف الاولى ما هي فقال صحف ابراهيم وموسى وفي هذا دلالة على ان ابراهيم قد انزل عليه الكتاب خلافا لمن يزعم انه لم ينزل عليه كتاب وواحدة الصحف صحيفة وروي عن ابي ذر انه قال قلت يا رسول الله كم الانبياء فقال مائة الف نبي واربعة وعشرون الفا قلت يا رسول الله كم المرسلون منهم قال ثلثمائة وثلث عشر وبقيتهم انبياء قلت كان ادم نبيا قال نعم كلمه الله وخلقه بيده يا ابا ذر اربعة من الانبياء عرب هود وصالح وشعيب ونبيك قلت يا رسول الله صلعم كم انزل الله من كتاب قال مائة واربعة كتب انزل منها على ادم عشر صحف وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلثين صحيفة وهو اول من خط بالقلم وعلى ابراهيم عشر صحايف والتورية والانجيل والزبور والفرقان وفي الحديث انه كان في صحف ابراهيم ينبغي للعاقل ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه وقيل ان كتب الله تع كلها انزلت في شهر رمضان سورة

الغاشية مكية ست وعشرون اية بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي صلعم من قراها حاسبه الله حسابا يسيرا ابو بصير عن ابي عبد الله ع قال من ادمن قراءة هل اتيك حديث الغاشية في فرايضه او نوافله غشاه الله برحمته في الدنيا والاخرة واعطاه الامن يوم القيمة من عذاب النار تفسيرها ختم الله تلك السورة بالترغيب في الاخرة والتزهيد من الدنيا وافتتح هذه ايضا ببيان احوال الاخرة فقال

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتيك حديث الغاشية

وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين انية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمصيطر الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم ست وعشرون اية القراءة قرا اهل البصرة غير سهل وابو بكر تصلى بضم التاء والباقون بفتحها وقرا ابن كثير واهل البصرة غير سهل لا يسمع بضم الياء لاغية رفع وقرا نافع لا تسمع بضم التاء لاغية بالنصب وقرا ابو جعفر ايابهم بتشديد الياء والباقون بالتخفيف وروي عن علي ع افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت بفتح اوايل هذه الحروف كلها وضم التاء وعن ابن عباس وقتادة وزيد بن اسلم وزيد الا من تولى بالتخفيف الحجة حجة من قال تصلى قوله سيصلى نارا ذات لهب وقوله الا من هو صال الجحيم وحجة من قال تصلى قوله ثم الجحيم صلوه وصلوه مثل الصلوة اللاغية مصدر بمنزلة العاقبة والعافية ويجوز ان يكون صفة ويجوز ان يقول لا يسمع فيها كلمة لاغية والاول اوجه لقوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا يسمع على بنا الفعل للمفعول حسن لان الخطاب ليس بمصروف الى احد بعينه وبناء الفعل للفاعل ايضا حسن على الشايع في الخطاب وان كان لواحد وعلى هذا واذا رايت ثم رايت نعيما ويجوز ان يكون الخطاب للنبي صلعم وكل واحد من التاء والياء في تسمع ويسمع حسن على اللفظ وعلى المعنى اما قوله ايابهم على التشديد فقال ابو الفتح انكر ابو حاتم هذه القراءة لانه حملها على بحو كذبوا كذابا قال وهذا لا يجوز لانه كان يجب اوابا لانه فعال فتصحيح لاحتمال التغير بالادغام لقولهم اجلوذ اجلواذا قال ابو الفتح يجوز ان يكونوا قلبوا الواو ياء من اواب ان كانت متحصنة بالادغام استحسانا للتخفيف لا وجوبا كما قالوا ديمت السماء في دومت قال هو

الجواد بين الجواد ان سئل ان دعوا جاد وقيل نريد بهموا و قالوا ويجوز ان يكون بني من اب فيعلت واصله
ايوبت والمصدر ايواب فقلبت الواو ياء لوقوع الياء ساكنة قبلها ويجوز ان يكون اوبت فوعلت والمصدر
على الفيعال كالحيقال من حوقلت انشد الاصمعي يا قوم قد حوقلت او دنوت وبعد حيقال الرجال
الموت فصار ايوابا فقلبت الواو ياء فصار ايابا واما قراءة على عم فالمفعول في جميعها محذوف لدلالة
المعنى عليه اي افلا ينظرون كيف خلقها وكيف رفعها ونصبها وسطحها ومن قرا الا من تولى فالا افتتاح كلام
ومن شرط وجوابه فيعذبه الله اي فهو يعذبه الله وقد تقدم القول فيه في مواضع اللغة الغاشية المجللة
لجميع الجملة غشيه يغشاه غشيانا واغشاه غيره اذا جعله يغشى وغشاه بمعناه ونصب الرجل نصبا
فهو نصب ناصب ذا تعب في العمل والآنية البالغة في شدة الحر والضريع نبت تأكله الابل يضر ولا ينفع
فانما سمي ضريعا لانه يشتبه عليها امره فتظنه كغيره من النبت والاصل فيه المضارعة المشابهة والنمارق
واحدها نمرقة ونمرقة الوسادة والزرابي البسط الفاخرة واحدها زربية والمسيطر المتسلط على غيره بالقهر يقال
سيطر فلان على فلان وسيطر اذا تسلط قال ابو عبيدة مسيطر ومبيطر لا ثالث لهما في كلام العرب الاعراب كيف
خلقت يجوز ان يكون في موضع نصب على الحال من خلقت ويجوز ان يكون على المصدر ويكون
الجملة التي هي كيف خلقت متعلقة بينظرون لان النظر يؤول الى العلم الا من تولى هو استثناء منقطع وسيبويه
يقدره بلكن والفراء يقدره بسوى المعنى هل اتيك حديث الغاشية خطاب للنبي ص يريد قد اتاك حديث
القيمة لانها تغشى الناس باهوالها بغتة عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل الغاشية النار تغشى وجوه الكفار
بالعذاب وهذا كقوله تغشى وجوههم النار عن محمد بن كعب وسعيد بن جبير وجوه يومئذ خاشعة اي ذليلة
بالعذاب الذي يغشيها والشدائد التي تشاهدها والمراد بذلك ارباب الوجوه وانما ذكر الوجوه لان الذل
والخضوع يظهر فيها وقيل المراد بالوجوه الكبراء تقول جاءني وجوه بني تميم اي ساداتهم وقيل عنى به وجوه
احدها المعنى عاملة في النار الكفار كلهم لانها تكبرت عن عبادة الله عن مقاتل عاملة ناصبة
فيه وجوه احدها ان المعنى عاملة في النار ناصبة فيها عن الحسن وقتادة قال لم تعمل لله سبحانه في الدنيا
فاعملها وانصبها في النار بمعالجة السلاسل والاغلال قال الضحاك يكلفون ارتقاء جبل من
حديد في النار وقال الكلبي يجرون على وجوههم في النار وثانيها ان المراد عاملة في الدنيا بالمعاصي

نودي

ناصبة في النار يوم القيمة عن عكرمة والسدي وثالثها عاملة ناصبة في الدنيا يعملون وينصبون ويتعبون
على خلاف ما امرهم الله تعالى به وهم الرهبان واصحاب الصوامع واهل البدع والاراء الباطلة لا يقبل الله
اعمالهم في البدعة والضلالة وتصير هباء لا يثابون عليها عن سعيد بن جبير وزيد بن اسلم وابي
الضحى عن ابن عباس وقال ابو عبد الله ع كل ناصب لنا وان تعبد واجتهد يصير الى هذه الآية عاملة ناصبة
تصلى نارا حامية قال ابن عباس قد حميت فهي تتلظى على اعداء الله وقيل المعنى ان هؤلاء يلزمون الاحراق
بالنار التي في غاية الحرارة تسقى من عين آنية اي تسقى اصحاب هذه الوجوه من عين حارة قد بلغت اناها وانتهت
حرارتها قال الحسن قد اوقدت عليها جهنم مذ خلقت فدفعوا اليها وردا عطاشا هذا شرابهم ثم ذكر طعامهم
فقال ليس لهم طعام الا من ضريع وهو نوع من الشوك يقال له الشبرق واهل الحجاز يسمونه الضريع اذا
يبس وهو اخبث طعام وابشعه لا ترعاه دابة وعن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله
الضريع شيء يكون في النار يشبه الشوك امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من النار سماه الله الضريع
وقال ابو الدرداء والحسن ان الله يرسل على اهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب
فيستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالماء فيستسقون
فيعطشهم الله الف سنة ثم يسقون من عين آنية شربة لا هنيئة ولا مريئة كلما ادنوه الى وجوههم سلخ جلود وجوههم
وشواها فاذا وصل الى بطونهم قطعها فذلك قوله وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ولما نزلت هذه الآية
قال المشركون ان ابلنا لتسمن على الضريع وكذبوا في ذلك لان الابل لا ترعاه فقال الله سبحانه تكذيبا
لهم لا يسمن ولا يغني من جوع اي لا يدفع جوعا ولا يسمن احدا قال الحسن لا ادري ما الضريع لم اسمع من اصحاب محمد ص
شيئا فيه وقيل هو سم عن مجاهد وقتادة وقيل ضريع بمعنى مضرع اي يضرعهم ويذلهم وقيل يسمى ضريعا
لان آكله يضرع في الاعفاء منه لخشونته وشدة كراهته عن ابن كيسان وقيل هو الحجارة عن سعيد بن
جبير ثم وصف سبحانه اهل الجنة فقال وجوه يومئذ ناعمة اي منعمة في انواع اللذات ظاهر عليها اثر النعمة
والسرور راضية مرتضية لسعيها في الدنيا راضية حين اعطيت الجنة بعملها والمعنى لثواب سعيها وعملها
من الطاعات راضية يريد انه لما ظهر نفع اعمالهم وجزاء عبادتهم رضوه وحمدوه وهذا كما يقال عند الصباح
يحمد القوم السرى في جنة عالية اي مرتفعة القصور والدرجات وقيل ان علو الجنة على وجهين علو

فيستسقون

الشرف والجلالة وعلو المكان والمنزلة يعني انها مشرفة على غيرها وهو ابهى ما يكون والجنة درجات بعضها
فوق بعض كما ان النار دركات لا تسمع فيها لاغية اي كلمة ساقطة لا فايدة فيها وقيل لاغية ذات لغو كقولهم
نابل ودارع اي ذو نبل ودرع قال الحطيئة وغررتني وزعمت انك لابن بالصيف تامر فيها اي في تلك الجنة عين
جارية قيل انه اسم جنس ولكل انسان في قصره من الجنة عين جارية من كل شراب يشتهيه وفي العيون
الجارية من الحسن واللذة والمنفعة ما لا يكون في الواقفة ولذلك وصف بها عيون اهل الجنة وقيل ان
عيون الجنة تجري في غير اخدود وتجري كما يريد صاحبها فيها اي في تلك الجنة سرر مرفوعة قال ابن عباس
الواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت مرتفعة ما لم يجي اهلها فاذا اراد ان يجلس عليها
تواضعت له حتى يجلس عليها تواضعت له حتى يجلس عليها ثم ترتفع الى موضعها والسرر جمع سرير
هو مجلس السرور وقيل انما رفعت ليرى المؤمنون بجلوسهم عليها جميع ما خولهم من الملك واكواب
موضوعة على حافات العيون الجارية كلما اراد المؤمن شربها وجدها مملوة وهي الاباريق ليس لها خراطيم ولا
عرى يتخذ للشراب وقيل هي اواني الشراب من الذهب والفضة والجواهر يتمتعون بالنظر اليها بين ايديهم
ويشربون ما يشتهونه من الاشربة ويتمتعون بالنظر اليها لحسنها ونمارق مصفوفة اي وسايد متصل بعضها
ببعض على هيئة مجالس الملوك في الدنيا وزرابي مبثوثة وهي البسط الفاخرة والطنافس المخملة المبسوطة
المنشورة ويجوز ان يكون المعنى انها مفرقة في المجالس عن عاصم بن ضمرة عن علي ع انه ذكر اهل الجنة فقال يجيئون فيدخلون
فاذا اساس بيوتهم من جندل اللؤلؤ وسرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة
ولولا ان الله تعالى قدرها لهم لالتمعت ابصارهم مما يرون ويعانقون الازواج ويقعدون على السرر ويقولون الحمد لله
الذي هدانا لهذا قال قتادة هدلنا ولهذا قال قتادة ولما نعت الله الجنة وما فيها عجب من ذلك اهل الضلال
فانزل الله سبحانه افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وكانت الابل عيشا من عيشهم فيقول افلا يتفكرون
فيها وما يخرج الله من ضروعها من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين يقول فكما صنعت هذا لهم
فكذلك اصنع لاهل الجنة في الجنة وقيل معناه افلا يعتبرون بنظرهم الى الابل وما ركب الله عليه من عجيب الخلق
فانه مع عظمته وقوته يذلله الصغير فينقاد له بتسخير الله اياه لعباده فيبركه ويحمل عليه ثم يقوم وليس
ذلك في غيره من ذوات الاربع فلا يحمل على شيء منها الا وهو قائم فاراهم الله سبحانه هذه الاية فيه ليستدلوا على

توحيده بذلك

توحيده بذلك عن ابي عمرو بن العلاء والزجاج وسيل الحسن عن هذه الاية وقيل له الفيل اعظم من الابل في
الاعجوبة فقال اما الفيل فالعرب بعيدة العهد بها ثم هو خنزير لا يركب ظهرها ولا يوكل لحمها ولا يحلب درها والابل
من اعز مال العرب وانفسه يأكل النوى والقت ويخرج اللبن ويأخذ الصبي بزمامها فيذهب بها حيث
شاء مع عظمها في نفسها ويحكى ان فارة اخذت بزمام ناقة فاخذت تجرها وهي تتبعها حتى دخلت
الجحر فجرت الزمام فبركت الناقة فجرت فقربت فمها من جحر الفار والى السماء كيف رفعت اي كيف رفعها الله
فوق الارض فجعل بينهما هذا الفضاء الذي به قوام الخلق ثم نبههم الى ما خلقه فيها من بدايع الخلق
من الشمس والقمر والكواكب وعلق بها منافع الخلق واسباب معايشهم والى الجبال كيف نصبت اي او لا
الى يتفكرون في خلق الله سبحانه الجبال اوتادا للارض ومسكنة لها وانه لولاها لمادت الارض باهلها
والى الارض كيف سطحت اي كيف بسطها الله ووسعها ولولا ذلك لما صح الاستقرار عليها والانتفاع بها
وهذه كلها نعم من الله سبحانه على عباده لا يوازيها نعمة منعم وفيها دلايل على توحيده ولو تفكروا فيها
لعلموا ان لهم صانعا صنعهم وموجدا اوجدهم ولما ذكر سبحانه الادلة امر نبيه ع بالتذكير بها فقال
فذكر يا محمد والتذكير التعريف للذكر بالبيان الذي به يقع الفهم والنفع بالتذكير عظيم لانه طريق
للعلم بالامور التي يحتاج اليها انما انت مذكر لهم نعم الله تعالى عندهم وما يجب عليهم في مقابلتها من الشكر
والعبادة وقد اوضح الله تعالى طريق الحجج في الدين واكده غاية التاكيد بما لا يسع فيه التقليد بقوله انما انت
مذكر وقوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقوله ان في ذلك لاية لقوم يعقلون ولقوم يذكرون
ويتفكرون وقيل ان المراد فذكرهم بهذه الادلة وامرهم بالاستدلال بها ونبههم عليها عن الجبائي وابي
مسلم لست عليهم بمسيطر معناه لست عليهم بمسلط تسليطا يمكنك ان تدخل الايمان في قلوبهم وتجبرهم
عليه وانما الواجب عليك الانذار والتبليغ والدعوة الى الحق وقيل معناه لست عليهم بمسلط الان حتى
تقاتلهم ان خالفوك وكان هذا قبل نزول اية الجهاد ثم نسخ بالامر بالقتال والوجه الصحيح انه لا نسخ فيه
لان الجهاد ليس باكراه للقلوب والمراد انك انما بعثت للتذكير وليس عليك من ترك قبولهم شيء
الا من تولى وكفر اي اعرض عن الذكر ولم يقبل منك وكفر بالله وبما جئت به فكل امره الى الله عن الحسن وقيل
معناه الا من تولى وكفر فلست له بمذكر لانه لا يقبل منك فكانك لست تذكره فيعذبه الله العذاب الاكبر

وهو الخلود في النار ولا عذاب اعظم منها ثم ذكر سبحانه ان مرجعهم اليه فقال ان الينا ايابهم اي مرجعهم
ومصيرهم بعد الموت ثم ان علينا حسابهم اي جزاؤهم على اعمالهم وهذا جامع بين الوعد والوعيد
ومعناه لا يهمنك امرهم فانهم وان عاندوك وآذوك فمرجعهم الى حكمنا لا يفوتوننا ومجازاتهم
علينا وعن قريب تقر عينك بما تراه في اعدائك النظم يسال كيف يتصل ذكر الابل وما بعدها بذكر
وصف الجنان ونعيمها والجواب انه يتصل باول السورة والضمير في قوله ينظرون عايد الى الذين
وصفهم بقوله عاملة ناصبة وانه لما ذكر عقابهم وثواب المومنين عاد عليهم بالاحتجاج بالابل
والسماء والارض والجبال وكيفية دلالتها على وجود الصانع الحكيم يريد هلا نظر هؤلاء في صنايع الله
فيعرفونه ويعبدونه عن ابي مسلم وقيل انه لما ذكر سرر الجنة وارتفاعها تعجبوا من ذلك وقالوا كيف
نصعد عليها فاراهم الله سبحانه الابل انه كيف سخرت لبني ادم مع عظمها حتى انيخت للحمل عليها ويقوم
بعد ذلك وكيف احكم الله خلق السماء والارض والجبال ردا على اوليك القوم وانما خص سبحانه هذه الاشيا
بالذكر لاستواء الناس كلهم في معرفتها سورة الفجر مكية اثنان وثلثون اية حجازي وثلثون
كوفي شامي تسع وعشرون بصري اختلافها اربع ايات ونعمه فقدر عليه رزقه كلتاهما حجازي جهنم
حجازي شامي في عبادي كوفي فضلها ابي بن كعب عن النبي صم قال ومن قراها في ليال عشر غفر له
ومن قراها ساير الايام كانت له نورا يوم القيمة وروي داود بن فرقد عن ابي عبد الله عم قال اقرؤا سورة
الفجر في فرايضكم ونوافلكم فانها سورة الحسين بن علي عم من قراها كان مع الحسين بن علي عم يوم القيمة
في درجته من الجنة تفسيرها ختم تلك السورة بان اياب الخلق اليه وحسابهم عليه وافتتح هذه السورة بما يؤكد ذلك
المعنى حين اقسم انه بالمرصاد فقال بسم الله الرحمن الرحيم
والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل في ذلك قسم
لذي حجر الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها
في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الاوتاد الذين
طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب
ان ربك لبالمرصاد فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن

واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن كلا بل لا تكرمون
اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين وتاكلون التراث اكلا
لما وتحبون المال حبا جما كلا اذا دكت الارض دكا دكا
وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر
الانسان وانى له الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي فيومئذ
لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد يا ايتها النفس المطمئنة
ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي القراءة
قرا اهل الكوفة غير عاصم والوتر بكسر الواو والباقون بالفتح وقرا ابو جعفر وابن عامر فقدر بالتشديد
والباقون بالتخفيف وقرا لا يكرمون بالياء وكذلك ما بعده اهل البصرة والباقون بالتاء وقرا لا تحا
ضون اهل الكوفة وابو جعفر وقرا لا يعذب ولا يوثق الكسائي ويعقوب وسهل والباقون لا يعذ
ولا يوثق وقرا اهل المدينة وابو عمرو وقتيبة عن الكسائي والليل اذا يسري باثبات الياء في الوصل
وحذفها في الوقف وقرا ابن كثير ويعقوب باثبات الياء في الوصل والوقف والباقون بالحذف
فيهما وقرا القواس والبزي ويعقوب بالوادي باثبات الياء في الوصل والوقف وورش باثباتها في
الوصل وحذفها في الوقف والقواس والبزي ويعقوب باثبات الياء في الوصل والوقف وابو
عمرو لا يبالي كيف قرا بالياء وبغير الياء وروي العياشي عنه بحذف الياء من غير تخيير والباقون
بحذف الياء في الوصل والوقف وفي الشواذ قراءة ابن عباس بعاد ارم ذات العماد وروي ذلك عن الضحاك
ايضا وقراءة ابن عباس وعكرمة والضحاك وابن السميفع فادخلي في عبادي الحجة قال ابو علي حدثنا احمد
بن السري عن الاصمعي قال كل فرد وتر واهل الحجاز يفتحون فيقولون وتر في الفرد ويكسرون الوتر في الذحل
وقيس وتميم يسوونهما في الكسر فيقولون في الوتر الذي هو الافراد وترت وانا اوتر ايتارا اي جعلت
امري وترا وفي الذحل وترته افرده وترا وترة قال ابو بكر وترته في الذحل انما هو افردته من اهله
وماله ومن قرا يكرمون وما بعده بالياء فلما تقدم من ذكر الانسان والمراد به الجنس والكثرة وعلى
لفظ الغيبة ولا يمتنع في هذه الاشياء الدالة على الكثرة ان يحمل على اللفظ مرة وعلى المعنى اخرى ومن قرا بالتاء

ويلي معنى قولهم ذلك ومعنى لا يحضون على طعام المسكين لا يامرون به ولا يبعثون عليه ولا يحاضون
يتفاعلون منه وقوله ولا يعذب عذابه احد معناه لا يعذب احد تعذيبه فوضع العذاب موضع
التعذيب كما وضع العطا موضع الاعطا في قوله وبعد عطايك المائة الرتاعا فالمصدر الذي هو عذاب
مضاف الى المفعول به مثل دعا الخير والمفعول به الانسان المقدم ذكره في قوله يوم يتذكر الانسان
والوثاق ايضا موضع الايثاق فاما من قرا لا يعذب فقد قيل ان المعنى فيه ان لا يتولى عذاب
الله تعالى يوميذ احد والامر يوميذ امره ولا امر لغيره هذا قول وقيل ايضا لا يعذب احد في الدنيا
مثل عذاب الله في الاخرة وكان الذي حمل قايل هذا القول على ان قال انه ان حمله على ظاهره كان المعنى
لا يعذب احد في الاخرة مثل عذاب الله ومعلوم انه لا يعذب احد في الاخرة مثل ما المعذب الله تع
فعدل عن الظاهر لذلك ولو قيل ان المعنى فيوميذ لا يعذب احد احدا تعذيبا مثل تعذيب الكافر المتقدم ذكره
فاضيف المصدر الى المفعول به كما اضيف اليه في القراة الاولى ولم يذكر الفاعل كما لم يذكر في مثل قوله تعالى
من دعا الخير لكان المعنى في القراتين سوا كلاهما والذي يراد باحد الملايكة الذين يتولون تعذيب اهل
النار ويكون ذلك كقوله يوم يسحبون في النار على وجوههم وادبارهم ولهم مقامع من حديد لا يشبه
ان يكون هذا القول اولى لان الفاعل هم الملايكة كما تقدم وجه قوله من قال يسري باليا وصلا ووقفا الفعل
لا يحذف منه في الوقف كما يحذف من الاسما نحو قاض وغاز تقول هو يقضي وانا اقضي فتثبت اليا ولا يحذف
كما تحذف من الاسم نحو هذا قاض وليس اثبات اليا بالاحسن في الوقف من الحذف وذلك انها فاصلة وجميع
ما لا يحذف في الكلام وما يختار فيه ان لا يحذف نحو القاضي بالالف واللام يحذف اذا كان في قافية او فاصلة
قال سيبويه والفاصلة نحو والليل اذا يسر ويوم التناد والكبير المتعال فاذا كان شي من ذلك في كلام
تام شبه بالفاصلة فيحسن حذفها نحو قوله ذلك ما كنا نبغ فان قلت كيف كان الاختيار فيه ان يحذف اذا كان
في فاصلة او قافية وهذه الحروف من انفس الكلم وهلا لم يستحسن حذفها كما اثبت ساير الحروف ولم يحذف
فالقول في ذلك ان الفواصل والقوافي مواضع الوقف والوقف في موضع تغيير فلما كان الوقف تغير فيه
هذه الحروف المشابهة للزيادة بالحذف الا ترى ان النداء لما كان في موضع حذف بالترخيم والحذف الحروف الصحيحة
الزموا الحذف في اكثر الكلام للحرف المعتل وهو تاء التانيث وكذلك الزم الحذف للجزم نحو لم يغز ولم يرم ولم

يحسن اجروها

لحسن اجروها مجرى الزايد في الاطلاق نحو بعض القوم يخلق ثم لا يفري وما يمر وما يحلو وكما قالوا وبين من
تحج ومن اهر فلذلك اختير فيها الحذف في الفواصل والقوافي وكذلك قوله وثمود الذين جابوا الصخر بالواد الاوجه
فيه الحذف اذا كانت فاصلة وان كانت لا احسن اذا لم يكن فاصلة الاثبات ومن قرا في الوصل يسري باليا
وفي الوقف بغير يا فانه ذهب الى انه اذا لم يقف عليها صار بمنزلة غيرها من المواضع التي لا يوقف عليها فلا
تحذف من الفاصلة اذا لم يقف عليها كما لم تحذف من غيرها وحذفها اذا وقف فهو لمن قرا يسر في الوصل
والوقف لانه ما قبلها كثرة في فاصلة ومن قرا بيانها في الوصل فكمثل من قرا يسري في الوصل باثبات اليا
ويحذفها في الوقف ورواية سيبويه عن ابي عمرو انه قرا ربي اكرمن وربي اهانن على الوقف ومن قرا ارم
ذات العماد فالمعنى جعلها رميما واسترمت وارمها غيرها قال ابن جني واما الفرا بعاد ارم فعلى انه اراد
ارم سكنه والمدينه فحذف المضاف وهو يريده كقوله تعالى بزينة اي زينة الكواكب قال وقوله في عبادي لفظه
لفظ الواحد ومعناه الجمع اي عبادي وذلك انه جعل عباده كالواحد اي لا خلاف بينهم في عبوديته كما لا يخالف
الانسان فيصير كقول النبي صلعم وهم يد على من سواهم وقال غيره معناه فادخلي في جسم عبدي اللغة الفجر
عمود الصبح فجره الله لعباده فجرا اذا اظهره في افق المشرق مبشرا بادبار الليل المظلم واقبال النهار المضي وهما
فجران احدهما الفجر المستطيل وهو الذي يصعد طولا كذنب السرحان ولا حكم له في الشرع والاخر المستطير المنتشر
في افق السما وهو الذي يحرم عنده الاكل والشرب لمن اراد الصوم في رمضان وهو ابتدا اليوم والحجر العقل و
اصله المنع يقال حجر القاضي على فلان ماله اي منعه من التصرف فيه فالعقل يمنع من المقبحات ويزجر عن فعلها
والعماد جمعه عمد وهو ما يبنى به الابنيه ويستعمل في القوة والشرف يقال فلان رفيع العماد قال ونحن اذا عماد
البيت خرت على الاحفاظ يمنع ما يلينا والجواب القطع قال النابغة اتاك ابو ليلى يجوب به الدجى دجى
الليل جواب الفلاة غشمشم والعشمشم الطويل والسوط خلط الشي بعضه ببعض فكان السوط قسط عذاب
يخالط اللحوم والدما كما يخالطها السوط قال الشاعر احارث انا لو تساط دماونا تزايلن حتى لا يمس دم دما
والمرصاد الطريق مفعال من رصده يرصده رصدا اذا راعى ما يكون منه ليقابله بما يقتضيه واللم الجمع ولممت ما
على الخوان الله لما اذا اكلته اجمع كانه يا كل ما المه ولا يميز شيا من شي والجم الكثير العظيم وجملة الما معظمه
وجم الما في الحوض اذا اجتمع وكثر قال زهير فلما وردن الما زرقا جمامه وضعن عصي الحاضر المتخيم والدك

حظ المرتفع بان المنبسط يقال اندك سنام البعير اذا افترش في ظهره وناقة دكا اذا كانت كذلك ومنه الدكان
لاستوايه قال ليث الجبال تداعت عند مصرعها دكا فلم يبق من احجارها حجر والوثاق الشد والوثقة شدته
الاعراب جواب القسم قوله ان ربك لبالمرصاد وقيل جوابه محذوف تقديره ليقبض على كل ظالم
او لينتصفن كل مظلوم من ظالمه اما رايت كيف فعلنا بعاد وفرعون وثمود لما ظلموا واجري ارم على
عاد عطف بيان او على البدل ولا يجوز ان يكون صفة لانه غير مشتق وانما لا ينصرف ارم للتعريف والتانيث
الا ترى الى قوله ذات العماد ومن اضاف فقال بعاد ارم في الشواذ فانه عنده بمنزلة قولهم زيد بطه لانه
يضاف اليه الاسم وثمود في موضع جر اي بثمود ولا ينصرف لانه اعجمي معرفة على طعام المسكين تقديره على
الطعام طعام المسكين فحذف المضاف ويجوز ان يكون طعام اسما اقيم مقام الاطعام كقول لبيد
باكرت حاجتها الدجاج بسحرة لاعل منها حين هب نيامها اي لاصطباحي اليها فهو مفعول له والتراث اصله
الوراث من ورثت اصله الوراث من ورثت ولكن التا بدل من الواو ومثله تجاه اصله وجاه من الوجه
وجواب اذا في قوله اذا دكت الارض دكا قوله فيومئذ لا يعذب عذابه احد وقوله صفا صفا مصدر وقع
موضع الحال اي مصطفين المعنى والفجر اقسم الله سبحانه بفجر النهار وهو انفجار الصبح كل يوم عن علي وعكرمه والحسن والجبائي
ورواه ابو صالح عن ابن عباس وقيل هو فجر ذي الحجة لان الله تعالى قرن الايام به فقال وليال عشر وهي عشر ذي
الحجة عن مجاهد والضحاك وقيل فجر اول المحرم لانه تتجدد به السنه عن قتاده وقيل يريد به فجر يوم النحر لانه
يقع فيه القربان ويتصل بالليالي العشر عن ابي مسلم وقيل اراد بالفجر النهار كله عن ابن عباس وليال
عشر يعني العشر من ذي الحجه عن ابن عباس والحسن وقتاده ومجاهد والضحاك والسدي وروي ذلك
مرفوعا وشرفها الله تعالى ليسارع الناس فيها الى عمل الخير وقيل هي العشر الاواخر من شهر رمضان في رواية اخرى عن
ابن عباس وقيل انها عشر موسى لثلثين ليلة التي اتمها الله بها والشفع والوتر يعني الزوج الا
واخر من شهر رمضان في رواية اخرى عن ابن عباس وقيل انها عشر موسى لثلثين التي اتمها الله بها
والشفع والوتر يعني الزوج والفرد من العدد كله عن الحسن قال ابو مسلم هو تذكير بالحساب لعظيم ما فيه
من النفع والنعم بما يضبط به من المقادير وقيل الشفع والوتر كل ما خلقه الله تعالى لان جميع الاشياء اما زوج
واما فرد عن ابن عباس والجبائي وقيل الشفع الخلق لانه قال وخلقناكم ازواجا والوتر الله تعالى عن عطيه

العوفي وابي صالح

العوفي وابي صالح وابن عباس ومجاهد وهو رواية ابي سعيد الخدري عن النبي ص وقيل الشفع والوتر
الصلوة منها شفع ومنها وتر وهو رواية ابن حصين عن النبي ص وقيل الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفه عن
ابن عباس وعكرمه والضحاك وهو رواية جابر عن النبي ص والوجه فيه ان يوم النحر شفع بيوم نفر بعده
وينفرد يوم عرفه بالموقف وقيل الشفع يوم التروية والوتر يوم عرفه وروي ذلك عن ابي جعفر وابي
عبد الله ع وقيل ان الشفع والوتر في قول الله عز وجل فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تا
خر فلا اثم عليه فالشفع النفر الاول والوتر يوم النفر الاخير وهو الثالث واما الليالي العشر فالثماني
من ذي الحجة وعرفه والنحر عن ابن الزبير وقيل الوتر ادم شفع بزوجته عن ابن عباس وقيل الشفع الا
يام والليالي والوتر اليوم الذي لا ليل بعده وهو يوم القيمه عن مقاتل ابن حيان وقيل الشفع شان
صفات المخلوقين وتضادها العز والذل والوجود والعدم والقدرة والعجز والعلم والجهل والحيوة والموت
والوتر صفة الله تعالى اذ هو الموجود لا يجوز عليه العدم والقادر لا يجوز عليه العجز والعالم لا يجوز عليه
الجهل والحي لا يجوز عليه الموت وقيل الشفع علي وفاطمه والوتر محمد ص وقيل الشفع الصفا والمروة والبيت
الحرام والليل اذا يسر اختلفوا في المراد به على وجهين احدهما انه اراد جنس الليالي كما قال والليل اذا ادبر وقسم
بالليل اذا مضى بظلامه فيذهب ويتقضى بالضياء المبتدأ ففي سيره على المقادير المرتبه ومجيئه
بالضياء عند تقضيه ادل دلالة على ان فاعله يختص بالعز والجلال ويتعالى عن الاشباه والامثال وقيل
انه لما اضاف السير اليه لان الليل يسير بسير الشمس في الفلك وانتقالها من افق الى افق وقيل اذا يسري
اذا جاء واقبل الينا ويريد كل ليلة عن قتادة والجبائي والوجه الاخر ان المراد به ليلة بعينها تميز لها
من بين الليالي ثم قيل انها ليلة المزدلفة لاختصاصها باجتماع الناس فيها لطاعة الله تعالى وفيها
يسري الحاج من عرفة الى المزدلفة ثم يصلي الغداة بها ويغدو منها الى منى عن مجاهد وعكرمه والكلبي
هل في ذلك قسم لذي حجر اي هل فيما ذكر من الاقسام مقنع لذي عقل ولب يعقل القسم
والمقسم به وهذا تعظيم وتاكيد لما يقع القسم به والمعنى ان من كان ذا لب علم ان ما اقسم الله به من
هذه الاشياء فيه عجايب ودلايل على توحيد الله تعالى توضح عن عجايب صنعته وبدايع حكمته
ثم اعترض بين القسم وجوابه قوله الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد هذا خطاب للنبي ص وتنبيه

للكفار على ما فعله سبحانه بالامم السالفة لما كفرت بالله وبانبيائه وكانت اطول اعمارا واشد قوة وعاد قوم هود واختلفوا في ارم على اقوال احدها انه سبحانه اسم لقبيلة قال ابو عبيدة هما عادان فالاولى هي ارم وهي التي قال الله تعالى فيهم وانه اهلك عادا الاولى وقيل هو جد عاد وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عن محمد بن اسحق وقيل هو سام بن نوح نسب عاد اليه عن الكلبي وقيل ارم قبيلة من قوم عاد وكان فيهم الملك وكانوا بمهرة وكان عاد اباهم عن مقاتل وقتادة وثانيها ان ارم اسم بلد ثم قيل هو دمشق عن ابن سعيد المقبري وسعيد بن المسيب وعكرمة وقيل هو مدينة الاسكندرية عن محمد بن كعب القرظي وقيل هي مدينة بناها شداد بن عاد فلما اتمها واراد ان يدخلها اهلكه الله بصيحة نزلت من السماء وثالثها انه ليس بقبيلة ولا بلد بل هو لقب لعاد وكان عاد يعرف به عن الجبائي وروي عن الحسن انه قرا بعاد ارم على الاضافة وقال هو اسم اخر لعاد وكان له اسمان ومن جعله بلدا فالتقدير في الاية بعاد صاحب ارم وقوله ذات العماد يعني انهم كانوا اهل عمد سيارة في الربيع فاذا هاج النبت رجعوا الى منازلهم عن ابن عباس في رواية عطا والكلبي وعن قتادة وقيل معناه ذات الطول والشدة عن ابن عباس ومجاهد من قول العرب رجل معمد للطويل ورجل طويل العماد اي القامة ثم وصفهم فقال التي لم يخلق مثلها في البلاد اي لم يخلق في البلاد مثل تلك القبيلة في الطول والقوة والاجسام وهم الذين قالوا من اشد منا قوة وروي ان الرجل منهم كان يأتي بالصخرة فيحملها على الحي فيهلكهم وقيل معنى ذات العماد اي ذات العماد في احكام البنيان التي لم يخلق مثلها اي مثل ابنيتها في البلاد قصة ارم ذات العماد قال وهب بن منبه خرج عبد الله بن قلابة في طلب ابل له شردت فبينا هو في صحاري عدن اذ هو قد وقع على مدينة في تلك الفلوات عليها حصن وحول الحصن قصور كثيرة واعلام طوال فلما دنا منها ظن ان فيها احدا يسأله عن ابله فنزل عن دابته وعقلها وسل سيفه ودخل من باب الحصن فلما دخل من خلف باب الحصن اذا هو ببابين عظيمين لم ير اعظم منهما والبابان مرصعان بالياقوت الابيض والاحمر فلما راى ذلك دهش ففتح احد البابين واذا هو بمدينة لم ير احد مثلها واذا قصور كل قصر فوقه غرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت ومصاريع تلك الغرف مثل مصاريع المدينة يقابل بعضها بعضا مفروشة كلها باللآلي والبنادق من مسك وزعفران فلما راى الرجل ما راى ولم ير فيها احدا هاله ذلك ثم نظر الى الازقة

فاذا هو بشجر في كل

فاذا هو بشجر في كل زقاق منها قد اثمرت تلك الاشجار وتحت الاشجار انهار مطردة يجري ماؤها من قنوات من فضة كل قناة اشد بياضا من الشمس فقال الرجل والذي بعث محمدا بالحق ما خلق الله مثل هذه في الدنيا وان هذه هي الجنة التي وصفها في كتابه فحمل معه من لؤلؤها ومن بنادق المسك والزعفران ولم يستطع ان يقلع من زبرجدها ولا من ياقوتها شيئا وخرج ورجع الى اليمن فاظهر ما كان معه وعلم الناس امره فلم يزل ينمو امره حتى بلغ معاوية خبره فارسل في طلبه حتى قدم عليه فقص عليه القصة فارسل معاوية الى كعب الاحبار فلما اتاه قال له يا ابا اسحق هل في الدنيا مدينة من ذهب وفضة قال نعم اخبرك بها وبمن بناها انما بناها شداد بن عاد فاما المدينة فارم ذات العماد التي وصفها الله في كتابه وهي التي لم يخلق مثلها في البلاد وقال معاوية حدثنا حديثها فقال ان عادا الاولى ليس بعاد قوم هود وانما هود وقوم هود ولد ذلك وكان لعاد ابنان شداد وشديد فهلك عاد فبقيا وملكا وقهرا البلاد واخذاها عنوة ثم هلك شديد وبقي شداد فملك وحده ودانت له ملوك الارض فدعته نفسه الى بناء مثل الجنة عتوا على الله فامر بصنعة تلك المدينة ارم ذات العماد وامر على صنعتها مائة قهرمان مع كل قهرمان الف من الاعوان وكتب الى كل ملك في الدنيا ان يجمع له ما في بلاده من الجواهر وكان هؤلاء القهارمة اقاموا في بنائها مدة طويلة فلما فرغوا منها جعلوا عليها حصنا وحول الحصن الف قصر ثم سار الملك اليها في جنده ووزرائه فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عز وجل عليه وعلى من معه صيحة من السماء فاهلكتهم جميعا ولم يبق منهم احد وسيدخلها في زمانك رجل من المسلمين احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج في طلب ابل له في تلك الصحاري والرجل عند معاوية فالتفت اليه كعب فقال هذا والله ذلك الرجل ثم قال سبحانه وثمود الذين جابوا الصخر بالواد اي وكيف فعل بثمود الذين قطعوا الصخر ونقبوها بالوادي الذي كانوا ينزلونه يعني وادي القرى قال ابن عباس كانوا يجوبون الجبال فيجعلون منها بيوتا كما قال الله تعالى وينحتون من الجبال بيوتا فارهين وفرعون ذي الاوتاد اي وكيف فعل بفرعون الذي ارسل اليه موسى ذي الاوتاد اي ذي الجنود الذين كانوا يشدون امره عن ابن عباس وسماهم اوتادا لانهم قوام امره وقيل كان يشد الرجل باربعة اوتاد على الارض اذا اراد تعذيبه ويتركه حتى يموت عن مجاهد وعن ابن مسعود قال وتد امراته باربعة اوتاد ثم جعل على ظهرها رحى عظيمة حتى ماتت وقد

في سورة ص الذين طغوا في البلاد يعني عادا وثمود وفرعون طغوا اي تجبروا في البلاد على انبياء الله وعملوا
فيها بمعصية الله فاكثروا فيها اي في الارض او البلاد الفساد اي القتل والمعصية عن الكلبي ثم بين
سبحانه ما فعله بهم عاجلا بان قال فصب عليهم ربك سوط عذاب اي فجعل سوطه الذي ضربهم
به العذاب عن الزجاج وقيل معناه صب عليهم قسط عذاب كالعذاب بالسوط الذي يعرف اراد
ما عذبوا وقيل ان كل شيء عذب الله به سوط فهو جاري على العذاب اسم السوط مجازا عن قتادة شبه
سبحانه العذاب الذي احله بهم والقاه عليهم بانصباب الصوت وتواتره على المضروب حتى يهلكه
ان ربك لبالمرصاد اي عليه طريق العباد فلا يفوته احد عن الكلبي والحسن والمعني وعكرمة والمعنى
انه لا يفوته شيء من اعمالهم لانه يسمع ويرى جميع اقوالهم وافعالهم كما لا يفوت من هو بالمرصاد وروي
عن علي ع انه قال معناه ان ربك قادر على ان يجزي اهل المعاصي جزاهم وعن الصادق ع انه قال المرصاد
قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة وقال عطا يعني يجازي كل واحد وينتصف من الظالم للمظلوم
وقيل لاعرابي اين ربك قال لبالمرصاد وليس يريد به المكان فقد سئل علي ع اين كان ربنا قبل ان خلق
السموات والارض فقال اين سوال عن مكان وكان الله ولا مكان وروي عن ابن عباس في هذه الاية قال
قال ان على جسر جهنم سبع محابس يسال العبد عند اولها عن شهادة ان لا اله الا الله فان جاء بها تامة جاز
الى الثاني فيسال عن الصلوة فان جاء بها تامة جاز الى الثالث فيسال عن الزكوة فان جاء بها تامة جاز الى
~~الثالث فيسال عن الزكوة فان جاء بها تامة جاز~~ الى الرابع فيسال عن الصوم فان جاء به تاما جاز الى الخامس
فيسال عن الحج فان جاء به تاما جاز الى السادس فيسال عن العمرة فان جاء بها تامة جاز الى السابع
فيسال عن المظالم فان خرج منها والا يقال انظروا فان كان له تطوع اكمل به اعماله فاذا فرغ انطلق به الى
الجنة ثم قسم سبحانه احوال البشر فقال فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه اي امتحنه واختبره بالنعمة فاكرمه
بالمال ونعمه بما وسع عليه من انواع الافضال فيقول ربي اكرمني اي فيفرح بذلك ويسر ويقول ربي اعطاني
هذا لكرامتي عنده ومنزلتي لديه اي يحسب انه كريم على ربه حيث وسع الدنيا عليه واما اذا ما ابتليه
بالفقر والفاقة اي ضيق وقتر عليه رزقه وجعله على قدر البلغة فيقول ربي اهانني اي فيظن
ان ذلك هوان من الله ويقول ربي اذلني بالفقر ثم قال كلا اي ليس كما ظن فاني لا اغني المرء لكرامته

على ولا افقره لهانته عندي ولكني اوسع على من اشاء واضيق على من اشاء بحسب ما توجبه الحكمة وتقتضيه
الصلاح ابتلاء بالشكر والصبر وانما الاكرام على الحقيقة يكون بالطاعة والاهانة يكون بالمعصية ثم بين
سبحانه تكونوا ما يستحق به الهوان بل انما اهنت من اهنت لانهم عصوني ثم فصل العصيان فقال
لا تكرمون اليتيم وهو الطفل الذي لا اب له اي لا تعطونهم مما اعطاكم الله حتى تغنوهم عن ذل السوال وحض
اليتيم لانهم لا كافل لهم يقوم بامرهم وقد قال ع انا وكافل اليتيم كهاتين واشار بالسبابة والوسطى قال مقاتل
كان قدامة بن مظعون في حجر امية بن خلف يتيما فكان يدفعه عن حقه فعلى هذا فانه يحتمل معنيين احد
هما انكم لا تحسنون اليه والاخر انكم لا تعطونه حقه من الميراث على ما جرت به عادة الكفار من حرمان
اليتيم ما كان له من الميراث ولا تحضون على طعام المسكين اي لا تحثون على اطعامه ولا تامرون بالتصدق
عليه ومن قرا ولا تحاضون اراد لا يحض بعضكم بعضا على ذلك والمعنى ان الاهانة ما فعلتموه من ترك
اكرام اليتيم ومنع الصدقة من الفقير لا ما توهمتموه وقيل ان المراد اني انما اعطيتكم المال لتفعلوا ذلك فاذا لم
تفعلوه فذلك يوجب اهانتكم وتاكلون التراث اكلا اي الميراث وقيل اموال اليتامى عن ابي مسلم قال ولو
لم يرد الميراث الحلال لانه لا يلام اكله عليه قال الحسن ياكل نصيبه ونصيب اليتيم وذلك انهم كانوا لا يورثون
النساء والصبيان وياكلون اموالهم وقيل ياكلون الميراث فيما يشتهون ولا يتفكرون في اخراج
ما اوجب الله عليهم من الحقوق فيه اكلا لما شديدا يلمون جميعه في الاكل وقيل هو ان ياكل نصيبه ونصيب
غيره عن الحسن وقيل هو ان ياكل ما يجده ولا يتفكر فيما ياكله من خبيث وطيب عن ابن زيد وتحبون المال
حبا جما اي كثيرا شديدا عن ابن عباس ومجاهد والمعنى تحبون جمع المال وتولعون به فلا تنفقونه في
خير وقيل تحبون كثرة المال من فرط حرصهم فيجمعونه من غير وجهه ولا يتفكرون في العاقبة ثم قال سبحانه
كلا اي لا ينبغي ان يكون الامر هكذا وقال مقاتل معناه لا يفعلون ما امروا به في اليتيم والمسكين وقيل
كلا زجر تقديره لا تفعلوا هكذا ثم خوفهم فقال اذا دكت الارض دكا دكا اي كسر كل شيء على ظهرها من جبل
او بناء او شجرة حتى زلزلت فلم يبق عليها شيء يفعل ذلك مرة بعد مرة وقيل دكت الارض مدت يوم القيمة
كالاديم عن ابن عباس وقيل دقت جبالها وانشازها حتى استوت عن ابن قتيبة والمعنى استوت
في ذهاب دورها وقصورها وساير ابنيتها حتى تصير كالصحراء الملساء وجاء ربك اي امر ربك وقضاؤه و

تقويم

م ونصيبهم في غير وجهه

من الحسن والجبائي وقيل جاء امره الذي لا امر معه بخلاف حال الدنيا عن ابي مسلم وقيل جاء جلائل اياته
تجليل محبتها مجيه تفخيما لامرها وقال بعض المحققين وجاء ظهور ربك لضرورة المعرفة به لان ظهور المعرفة
بالشيء يقوم مقام ظهوره ورويته ولما صارت المعارف بالله في ذلك اليوم ضرورية صار ذلك
كظهوره وتجليه للخلق فقيل وجاء ربك اي الت الشبهة وارتفع الشك كما يرتفع عند مجي الشي الذي
كان يشك فيه ولابد ان يتقدس عن المجي والذهاب لقيام البراهين القاهرة والدلايل الباهرة على انه سبحانه
ليس بجسم اي ويجي الملايكة صفا صفا يريد صفوف الملايكة واهل كل سماء صف على حدة عن عطا وقال
الضحاك اهل كل سماء اذا نزلوا يوم القيمة كانوا صفا محيطين بالارض ومن فيها فتكون سبع صفوف
فذلك قوله صفا صفا وقيل معناه مصففين كصفوف الناس في الصلوة ياتي الصف الاول ثم الصف الثاني ثم الثالث
ثم على هذا الترتيب لان ذلك اشبه بحال الاستوا من التشويش فالتعديل والتقويم اولى في الا
مور وجي يومئذ بجهنم اي احضرت في ذلك اليوم جهنم ليعاينها المستحقون لها ويرى اهل الموقف
هولها وعظم منظرها وروي مرفوعا عن ابي سعيد الخدري قال لما نزلت هذه الاية تغير وجه رسول الله
وعرف في وجهه حتى اشتد على اصحابه ما راوا من حاله وانطلق بعضهم الى علي بن ابي طالب ع فقالوا يا علي
لقد حدث امر قد رايناه في نبي الله فجاء علي ع فاحتضنه من خلفه وقبل بين عاتقيه ثم قال يا نبي الله
بابي انت وامي ما الذي حدث اليوم قال جاء جبرئيل فاقراني وجي يومئذ بجهنم قال فقلت كيف
يجاء بها قال يجي بها سبعون الف ملك يقودونها بسبعين الف زمام فتشرد شردة لو تركت لاحرقت
اهل الجمع ثم اتعرض لجهنم فتقول ما لي ولك يا محمد فقد حرم الله لحمك علي فلا يبقى احد الا قال نفسي نفسي
وان محمدا يقول رب امتي امتي ثم قال سبحانه يومئذ يعني يوم يجاء بجهنم يتذكر الانسان اي يتعظ ويتوب
الكفار وانى له الذكرى اي ومن اين له التوبة عن الزجاج وقيل معناه يتذكر الانسان ما قصر وفرط
اذ علم يقينا ما قد توعد به وكيف ينفعه التذكر اثبت له التذكر ثم نفاه بمعنى انه لا ينتفع به فكانه لم يكن
وكان ينبغي له ان يتذكر في وقت ينفعه ذلك فيه ثم حكى سبحانه ما يقول الكافر والمفرط الجاني على نفسه
ويتمناه بقوله يقول يا ليتني قدمت لحيوتي اي ليتني اسلفت فكان عملت الطاعات والحسنات لحيوته
بعد موته او عملها للحيوة التي تدوم له بقوله يا ليتني قدمت العمل الصالح لاخرتي التي لا موت فيها ثم قال

سبحانه فيومئذ لا يعذب

سبحانه فيومئذ لا يعذب عذابه احد اي لا يعذب عذاب الله احد من الخلق ولا يوثق وثاقه احد اي وثاق الله احد
من الخلق فالمعنى لا يعذب احد في الدنيا مثل عذاب الله الكافر يومئذ ولا يوثق احد في الدنيا مثل وثاق
الله الكافر يومئذ واما القراءة بفتح العين في يعذب ويوثق فقد وردت الرواية عن ابي قلابة قال
اقراني من اقراه رسول الله ص فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد والمعنى لا يعذب احد
تعذيب هذا الكافر ان قلنا انه كافر بعينه او تعذيب هذا الصنف من الكفار وهم الذين ذكروا في قوله
لا يكرمون اليتيم الايات وان اطلق فالاولى ان يكون المراد به التقييد لانا نعلم ان ابليس اشد عذابا
ووثاقا منه وقيل معناه لا يواخذ بذنبه غيره والتقدير لا يعذب احد بعذابه لانه المستحق لعذابه ولا
يواخذ الله احدا بجرم غيره يا ايتها النفس المطمئنة بالايمان المومنة الموقنة المصدقة بالثواب والبعث
والطمانينة حقيقة الايمان عن الحسن ومجاهد وقيل المطمئنة الامنة بالبشارة بالجنة عند الموت ويوم
البعث عن ابن زيد وقيل النفس المطمئنة التي يبيض وجهها وتعطى كتابها بيمينها فيومئذ تطمئن عن الكلبي
وابي روق ارجعي الى ربك اي يقال لها عند الموت عن ابي صالح وقيل عند البعث عن عكرمة والضحاك
ارجعي الى ثواب ربك وما اعده لك من النعيم عن الحسن وقيل ارجعي الى الموضع الذي يختص الله سبحانه
بالامر والنهي فيه دون خلقه وقيل ان المراد ارجعي الى صاحبك وجسدك فيكون الخطاب للروح ان ترجع
الى الجسد عن ابن عباس راضية بثواب الله مرضية اعمالها التي عملتها وقيل راضية عن الله بما اعد لها
مرضية رضي عنها ربها بما عملت من طاعته وقيل راضية بقضاء الله في الدنيا حتى رضي الله عنها وعن
افعالها واعتقادها فادخلي في عبادي اي في زمرة عبادي الصالحين المصطفين الذين رضيت
عنهم وهذه نسبة تشريف وتعظيم وادخلي جنتي التي وعدتكم بها واعددت نعيمكم فيها النظم
وجه اتصال قوله فاما الانسان الاية بما قبله فيه قولان احدهما انه يتصل بقوله ان ربك لبالمرصاد اي بالمرصاد
لاعمالهم لا يخفى عليه شيء من مصالحهم فاذا اكرم احدا منهم بنوع من النعمة التي هي الصحة والسلامة والمال
والبنون امتحانا واختبارا ظن ذلك واجبا واذا قتر عليه رزقه ظن ذلك اهانة وانما يفعل سبحانه جميع
ذلك للمصالح عن ابي مسلم [illegible] والثاني ان المعنى بالمرصاد لهم يتعبدهم بما هو اصلح لهم وهم
يظنون انه يبتدي عباده بالاكرام والاهانة وليس كذلك بل هما استحقاق ولا يدخل العبد في الاستحقاق

الا بعد التكليف واما قوله بل لا تكرمون اليتيم فوجه اتصاله بما قبله انه رد عليهم ظنهم انه ضيق عليهم
ارزاقهم على وجه الاهانة فبين سبحانه ان الاهانة لما ذكره لا لما قالوه **سورة البلد** مكية عشرون اية
بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب قال قال رسول الله صلعم من قراها اعطاه الله الامن من غضبه يوم القيمة ابو بصير عن ابي
عبد الله عم قال من كان قراءته في الفريضة لا اقسم بهذا البلد كان في الدنيا معروفا انه من الصالحين
وكان في الاخرة معروفا ان له من الله مكانا وكان من رفقاء النبيين والشهداء والصالحين **تفسيرها**
لما ختم الله تلك السورة بذكر النفس المطمئنة بين في هذه السورة وجه الاطمينان وانه النظر في طريق معرفة
الله والذلك بالقسم فقال بسم الله الرحمن الرحيم

**لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الانسان
في كبد ايحسب ان لن يقدر عليه احد ويقول اهلكت مالا لبدا
ايحسب ان لم يره احد الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين
وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة وما ادريك ما العقبة فك رقبة او
اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين
امنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اولئك اصحاب الميمنة والذين كفروا
باياتنا هم اصحاب المشامة عليهم نار موصدة** **القراءة** قرا ابو جعفر لبدا بالتشديد
والباقون بالتخفيف وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك رقبة او اطعم والباقون فك رقبة بالرفع ولا
صانه او اطعام بالتنوين وقيل لابي عمرو واهل الكوفة غير عاصم موصدة بالهمزة والباقون بغير همز وبعض
مختلف عنه وفي الشواذ قراءة الحسن في يوم ذا مسغبة **الحجة** لبدا يجوز ان يكون واحدا على وزن
زمل وصياء ويجوز ان يكون جمعا فيكون جمع لابد واما قوله فك رقبة او اطعام فقد قال ابو علي المعنى فيه
وما ادريك ما اقتحام العقبة فك رقبة او اطعام اي اقتحامها احد هذين او هذا الضرب من فعل القرب
فلو لم يقدر وترك الكلام على ظاهره كان المعنى فك رقبة ولا يكون العقبة الفك لانه عين والفك
حدث والخبر ينبغي ان يكون المبتدا في المعنى ومثل هذا قوله وما ادريك ما الحطمة نار الله الموقدة التي
الحطمة نار الله ومثله وما ادريك ما هيه نار حامية وكذلك قوله وما ادريك ما القارعة يكون الناس يوم

كالفراش المبثوث

كالفراش المبثوث والمعنى القارعة يوم يكون الناس لان القارعة مصدر فيكون اسم الزمان خبرا عنه
فهذه الجمل من الابتداء والخبر تفسير لهذه الاشياء المتقدم ذكرها من اقتحام العقبة والحطمة والقارعة
كما ان قوله تعالى لهم مغفرة واجر عظيم تفسير للوعد وقوله فلا اقتحم العقبة معناه فلم يقتحم واذا كانت
لا بمعنى لم يلزم تكريرها كما لا يلزم التكرير مع لم فان تكررت في موضع نحو فلا صدق ولا صلى فهو كتكرير لم في
قوله لم يسرفوا ولم يقتروا وقوله ثم كان من الذين امنوا اي كان مقتحم العقبة وفك
الرقبة من الذين امنوا فانه اذا لم يكن منهم لم ينفعه قربة وجاز ان وصف اليوم بقوله ذي مسغبة كما جاز
يقال ليله نايم ونهاره صايم ونحو ذلك ومن قرا فك رقبة او اطعم فانه يجوز ان يكون ذكر من الفعل
تفسيرا لاقتحام والعقبة فان قلت ان هذا الضرب لم يفسر بالفعل وانما فسر بالابتداء والخبر كقوله نار الله
الموقدة وقوله نار حامية فلذا رجحت القراءة الاخرى قيل انه فلا يمكن ان يكون كذبت ثمود وعاد وثمود
بالقارعة تفسيرا لقوله وما ادريك ما القارعة على المعنى وقد جاء ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم وفسر
المثل بقوله خلقه من تراب وزعموا ان ابا عمرو احتج بقوله ثم كان من الذين امنوا القراءة فك رقبة كانه
لما كان فعلا وجب ان يكون المعطوف عليه مثله وقد يجوز ان يكون ذلك كالقطع من الاول والاستيناف كانه
اعلم ان فكاك الرقبة من الرق بان كان من الذين امنوا لانه بالايمان يحرز ثواب ذلك ويحوزه فان لم ينضم
الايمان الى فعل القرب التي تقدم ذكرها لم ينفع ذلك والتقدير ثم كونه من الذين امنوا فجاء هذا المجيء
قوله سبحانه كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا فان شهدوا او اوصدت الباب
واصدته لغتان فمن لم يهمز موصدة احتمل امرين احدهما ان يكون على لغة والوجه الاخر ان يكون من اوصدت
ثم خففت الهمزة فقلبت واوا كما جاء في جونة وجون ومن همز موصدة فهو من اصدت وابو عمرو
يترك الهمزة الساكنة ويبدلها واوا اذا انضم ما قبلها وياء اذا انكسر ما قبلها ولا يبدلها في نحو قوله موصدة
بل يهمزها لان موصدة يهمز في لغة من قال اصدت الباب فهو موصد وابو عمرو على هذه اللغة
فلا يترك الهمز اذا احتاج ان يترك لغته وينتقل عنها الى لغة اخرى كذلك لا يترك الهمز في نحو قوله تؤوي
اليك من تشاء لانه لو ابدلها واوا وبعدها واو لجتمع واوان واجتماعهما اثقل من الهمزة وكذلك اذا كان
اذا كان الفعل مجزوما ولامها همزة تركها على حالها ولا يبدلها بتة نحو قوله ان تمسكم حسنة تسوهم لانه

لوابدلها واوا لوجب حذفها بالجزم كما تقول في يعز ولم يعز ولكن لك ان تشاء يذهبكم لا تبدلها الفا لهذا المعنى ايضا وكذلك ان يشاء يذهبكم لا تبدلها الفا لهذا المعنى وكذلك قوله اثاثا ورءيا لا تقلبها ياء لانه يشتبه بالري من روي من الماء فهذه اربعة احوال لا يترك الهمز فيها اذ لاحتاج الى ترك لغة والانتقال الى لغة اخرى واذا كان الهمز في الموضع الجزم واذا اشتبه المعنى في الكلمة بكلمة اخرى اذا كان ترك الهمز يودي الى اجتماع الواوين فافهم ذلك ومن قرا مسغبة جعله مفعول الطعام ويتيما بدل منه ويجوز ان يكون بدلا يتيما وصفا لذا مسغبة كقولك رايت كريما عاقلا وجاز وصف الصفة الذي هو كريم لانه لما لم يجر على الموصوف اشبه الاسم اللغة الحل والحال الساكن وهو الحل الحلال ورجل حل وحلال اي محل واللبد في اللغة شدة الامر ومنه تلبد اللبن اذا غلظ واشتد ومنه اللبن لانه دم نغلظ واشتد وتلبد الدم اذا صار كاللبد قال لبيد اعين هلا بكيت اربد اذا قمنا وقام الخصوم في اللبد اللبد الكثير ماخوذ من تلبد الشيء اذا تراكب بعضه على بعض ومنه اللبد يقال ماله سبد ولا لبد واصل النجد العلو وسمي نجد العلوه عن انخفاض تهامه وكل عال من الارض نجد والجمع نجود قال امرء القيس غداة غدوا فسالك بطن نخلة واخر جارع نجد كبكب راد طريقه في ارتفاع فكبكب جبل وفي المثل انجد من راى حضنا ورجل نجد بين النجدة اذا كان جلدا قويا الاستعلائه على قرنه واستنجدت فلانا فانجدني اي استغثته للاستعلاء على قرني فاعانني وسبه طريقا الخير والشر بالطريقين العاليين لظهورهما فيهما والاقتحام الدخول على الشدة يقال اقتحم وتقحم وقحم واقحمه غيره والعقبة الطريقة التي يرتقى على صعوبة ويحتاج فيها الى معاقبة الشدة بالضيق والمخاطرة وقيل العقبة الثنية الضيقة في راس الجبل يتعاطاها الناس فشبهت النفقة في وجوه البر بها وعاقب الرجل صاحبه اذا صار في موضعه بدلا منه والفك فرق يزيل المنع ويمكن معه امر لم يكن ممكنا كفك القيد والغل لانه يزول به المنع ويمكن به تصرف لم يكن قبل وفك الرقبة فرق بينها وبين حال الرق بالحرية وابطال العبودية والمسغبة المجاعة سغب يسغب سغبا فهو ساغب اذا جاع قال جرير تعلل وهي ساغبة بنيها بانفاس من الشبم القراح والمقربة القرابة ولا يقال فلان قرابتي وانما يقال ذو قرابتي لانه مصدر كما قال الشاعر يبكي الغريب عليه ليس يعرفه وذو قرابته في الحي مسرور والمتربة

الحاجة الشديدة من قولهم ترب الرجل اذا افتقر المعنى لا اقسم بهذا البلد اجمع المفسرون على ان هذا قسم بالبلد الحرام وهو مكة وقد تقدم بيان قوله لا اقسم في سورة القيمة وانت حل بهذا البلد شرف من حل به من الرسول الداعي الى توحيده واخلاص عبادته وبيان ان تعظيمه له وقسمه به لاجله عم ولكونه حالا فيه كما سميت المدينة طيبة لانها طابت به حيا وميتا وقيل معناه وانت محل بهذا البلد وهو ضد المحرم والمراد وانت حلال لك قتل من رايت به من الكفار وذلك حين امر بالقتال يوم فتح مكة فاحلها الله له عم حتى قاتل وقتل وقد قال لم يحل لاحد قبلي ولا يحل لاحد بعدي ولم يحل لي الا ساعة من نهار عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وعطاء وهذا وعد من الله لنبيه ان يحل له مكة حتى يقاتل فيها ويفتحها على يده ويكون بها امنا يريد من القتل والاسر وقد فعل سبحانه ذلك فدخلها غلبة كرها وقتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما وقيل معناه لا اقسم بهذا البلد وانت حلال فيه منتهك الحرمة مستباح العرض لا تحترم فلم يبق للبلد حرمة حيث هتكت حرمتك عن ابي مسلم وهو المروي عن ابي عبد الله عم قال كانت قريش تعظم البلد وتستحل محمدا فيه فقال لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد يريد انهم استحلوك فيه وكذبوك وشتموك وكانوا لا ياخذ منهم فيه قاتل ابيه ويتقلدون لحاء شجر الحرم فيامنون بتقليدهم اياه فاستحلوا من رسول الله صلعم ما لم يستحلوا من غيره فعاب الله ذلك عليهم ثم عطف على القسم فقال ووالد وما ولد يعني ادم وذريته عن الحسن ومجاهد وقتادة وذلك انه خليفة اعجب من هذه الخليقة وهم عمار الدنيا وقيل ادم وما ولد من الانبياء والاوصياء واتباعهم عن ابي عبد الله عم وقيل يريد ابراهيم عم وولده عن ابن عمران الجوني لما اقسم بالبلد اقسم بابراهيم فانه بانيه وبالولاده العرب اذ هم المخصوصون بالبلد وقيل يعني كل والد وولده عن ابن عباس والجبائي وقيل والد يعني العاقر عن ابن جبير فيكون ما نفيا وهذا بعيد لانه يكون تقديره وما ولد تحذف ما الاولى التي تكون موصولة او موصوفة لقد خلقنا الانسان في كبد اي في نصب وشدة عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن قال يكابد مصائب الدنيا وشدائد الاخرة وقال ابن ادم لا يزال يكابد امرا حتى يفارق الدنيا وقيل في شدة خلق من حمله وولادته ورضاعه وفطامه ومعاشه وحيوته وموته ثم انه سبحانه لم يخلق خلقا يكابد ما يكابد ابن ادم وهو مع ذلك اضعف الخلق وقيل في كبد اي قائما على قدميه منتصبا وكل شيء خلق فانه يمشي مكبا الا الانسان فانه خلق منتصبا فالكبد الاستواء والاستقامة وهو رواية مقسم عن ابن عباس وهو قول مجاهد وابي صالح وعكرمة

وقيل يريد شدة الامر والنهي اي خلقناه لنعبدنا بالعبادات الشاقة مثل الاغتسال من الجنابة في البرد والقيام
الى الصلوة من النوم فينبغي له ان يعلم ان الدنيا دار كبد ومشقة والجنة دار الراحة والنعمة ايحسب ان لن
يقدر عليه احد معناه ايظن هذا الانسان انه لا يقدر على عقابه احد اذا عصى الله تعالى وركب القبائح فبئس
الظن ذلك وهذا استفهام انكار اي لا يظنن ذلك وقيل معناه ايحسب هذا المتعزز بماله ان لا يقدر عليه احد
باخذ ماله عن الحسن وقيل ايحسب ان لا يسال عن هذا المال من اين اكتسبه وفيما ذا انفقه عن قتادة وقيل انه
يعني ابا الاشدين وهو رجل من جمح كان قويا شديد الخلق بحيث يجلس على اديم عكاظي فيجره العشرة من تحته
فينقطع ولا يبرح من مكانه عن مقاتل هذا الانسان يقول اهلكت مالا لبدا اي انفقت مالا كثيرا في عداوة
النبي يفتخر بذلك وقيل هو الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف وذلك انه اذنب ذنبا فاستفتى
من رسول الله صلى الله عليه وآله فامره ان يكفر فقال لقد ذهب مالي في الكفارات والنفقات منذ دخلت في دين محمد
عن مقاتل ايحسب ان لم يره احد يطالبه من اين اكتسبه وفيما ذا انفقه عن قتادة وسعيد بن جبير وروى
عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا يزول قدما العبد حتى يسال عن اربع عن عمره فيما افناه وعن ماله من اين جمعه
وفيما ذا انفقه وعن عمله ماذا عمل به وعن حبنا اهل البيت وقيل انه كان كاذبا لم ينفق ما قاله فقال الله سبحانه
ايظن ان الله لم ير ذلك فعل ولم يفعل انفق او لم ينفق عن الكلبي ثم ذكر سبحانه النعم التي انعم بها
عليه ليستدل بها على توحيده فقال الم نجعل له عينين ليبصر بهما اثار حكمه ولسانا وشفتين
لينطق بهما فيبين باللسان ويستعين بالشفتين على البيان قال قتادة نعم الله عليك متظاهرة فقررك
بها كيما تشكر وروى عبد الحميد المديني عن ابي حازم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله
تعالى يقول يا بن ادم ان نازعك لسانك فيما حرمت فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق
وان نازعك بصرك الى بعض ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وان نازعك
فرجك الى بعض ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وهديناه النجدين اي سبيل
الخير وسبيل الشر عن علي عليه السلام وابن مسعود وابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وقيل
معناه ارشدناه الى الثديين عن سعيد بن المسيب والضحاك وفي رواية اخرى عن ابن عباس وروي
انه قيل لامير المؤمنين عليه السلام ان ناسا يقولون في قوله وهديناه النجدين

انهما الثديان فقال لا هما الخير والشر وقال الحسن بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ايها الناس هما النجدان نجد
الخير ونجد الشر فما جعل نجد الشر احب اليكم من نجد الخير ولو قيل كيف يكون نجد الشر مرتفعا كنجد الخير
ولو قيل كيف يكون نجد الشر مرتفعا كنجد الخير ولا رفعة في الشر فالجواب ان الطريقين جميعا ظاهران
باديان للمكلفين فسمى سبحانه كلاهما نجدا لظهوره وبروزه ويجوز ان يكون سمي طريق الشر نجدا من حيث يحصل في
اجتناب سلوكه الرفعة والشرف كما يحصل ذلك في سلوك طريق الخير وقيل ايضا انه على عادة العرب
في تثنية الامرين اذا اتفقا على بعض الوجوه فيجري لفظ احدهما على الاخر كقولهم القمران في الشمس
والقمر وقال الفرزدق اخذنا بافاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع ونظائره كثيرة فلا اقتحم العقبة
فيه اقوال احدها ان المعنى فلم يقتحم هذا الانسان العقبة ولا جاوزها واكثر ما يستعمل هذا اللفظ مكررا
لا كما قال سبحانه فلا صدق ولا صلى اي لم يصدق ولم يصل وكما قال الحطيئة وان كانت النعماء فيهم
جزوا بها وان انعموا لا كدروها ولا كدوا وقد جاء في غير تكرار نحو قوله ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك
لا الما اي لم يلم بذنب والاخر ان يكون على وجه الدعا عليه بان لا يقتحم العقبة كما يقال لا غفر الله له ولا نجا
من العقبة ولا جاوزها والثالث ان المعنى فهلا اقتحم العقبة او افلا اقتحم العقبة عن ابن زيد والجبائي
وابي مسلم قالوا ويدل على ذلك قوله تعالى ثم كان من الذين امنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة
ولو كان اراد النفي لم يتصل الكلام قال المرتضى قدس الله روحه هذا الوجه ضعيف جدا لان الكلام
خال من لفظ الاستفهام وقبيح حذف الحروف الاستفهام في مثل هذا الموضع وقد عيب على عمر بن ابي
ربيعة قوله ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد الرمل والحصى والتراب فاما قولهم لو اريد النفي لم يتصل الكلام
فليس بشيء لان المعنى فلا اقتحم العقبة ثم كان من الذين امنوا اي لم يقتحم ولم يؤمن واما المراد بالعقبة
ففيه وجوه احدها انه مثل ضربه الله لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في اعمال الخير والبر فجعل ذلك
كتكليف صعود العقبة الشاقة الكؤود فكانه قال لم يحمل على نفسه المشقة بعتق الرقبة والاطعام وهو
قوله وما ادريك ما العقبة اي ما اقتحام العقبة ثم ذكره فقال فك رقبة وهو تخليصها من اسار الرق الى
اخرها وثانيها انها عقبة حقيقية قال الحسن وقتادة هي عقبة شديدة في النار دون الجسر فاقتحموها بطاعة
الله عز وجل وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان امامكم عقبة كؤودا لا يجوزها المثقلون وانا اريد ان اخفف عنكم

لتلك العقبة ثم ذكره وعن ابن عباس انه قال هي النار وروي عنه ايضا انها عقبة في النار وثنا انهاما روي عن مجاهد والضحاك
والكلبي انها الصراط يضرب على جهنم كحد السيف مسيرة ثلثة الاف سهلا وصعودا وهبوطا وان بجنبتيه
كلاليب وخطاطيف كانها شوك السعدان فمن بين مسلم وناج ومخدوش في النار منكوس فمن
الناس من يمر عليه كالبرق الخاطف ومنهم من يمر عليه كالريح العاصف ومنهم من يمر عليه
كالفارس ومنهم من يمر عليه كالرجل يعدو ومنهم من يمر عليه كالرجل يسير ومنهم من يزحف زحفا
ومنهم الزالون والزالات ومنهم من يكردس في النار واقتحامه على المومن كما بين صلوة العصر الى العشا
وقال سفين بن عيينة كل شي قاله سبحانه وما ادريك فانه اخبر به وكل شي قال فيه وما يدريك فانه
لم يخبر به وروي عن البراء بن عازب مرفوعا قال جا اعرابي الى النبي ص فقال يا رسول الله علمني عملا يدخلني
الجنة قال ان كنت اقصرت الخطبة لقد اعرضت المسئلة اعتق النسمة وفك الرقبة فقال اوليسا واحدا
قال لا عتق النسمة ان تنفرد بعتقها وفك الرقبة ان تعين في ثمنها والفيء على ذي الرحم الظالم فان
لم يكن ذلك فاطعم الجايع واسق الظمآن وامر بالمعروف وانه عن المنكر فان لم تطق ذلك فكف لسانك
الا من خير وقيل ان معنى فك رقبة ان يفك رقبته من الذنوب بالتوبة عن عكرمه وقيل اراد فك
نفسه من العقاب بتحمل الطاعات عن الجبائي او اطعام في يوم ذي مسغبة اي ذي مجاعة قال ابن
عباس يريد بالمسغبة الجوع وفي الحديث عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله ص من اشبع جايعا في
يوم سغب ادخله الله يوم القيمة من باب من ابواب الجنة لا يدخلها الا من فعل مثل ما فعل وعن جابر بن
عبد الله قال قال رسول الله ص من موجبات المغفرة اطعام المسلم السغبان وروي محمد بن عمر بن يزيد قال
قلت لابي الحسن الرضا ع ان لي ابنا شديد العلة قال مره يتصدق بالقبضة من الطعام بعد القبضة
فان الله تع يقول فلا اقتحم العقبة وقرا الايات يتيما ذا مقربة اي ذا قربى من قرابة النسب والرحم
وهذا حث على تقديم ذي القرابة المحتاجين على الاجانب في الانعام والانفاق او مسكينا ذا متربة اي فقيرا
قد لصق بالتراب من شدة فقره وضره وروي مجاهد عن ابن عباس انه قال هو المطروح
في التراب لا يقيه شي وهذا مثل قولهم فقير مدقع فانه ماخوذ من الدقعاء وهو التراب سبحانه ثم بين
ان هذه القربة انما تنفع مع الايمان فقال ثم كان من الذين امنوا اي ثم كان مع هذا من جملة المومنين الذين

استقاموا على ايمانهم وتواصوا بالصبر على فرايض الله والصبر عن معصية الله اي وصى بعضهم
بعضا بذلك وتواصوا بالمرحمة اي واوصى بعضهم بعضا بالرحمة على اهل الفقر وذي المسكنة
والفاقة وقيل تواصوا بالرحمة فيما بينهم فرحموا الناس كلهم اولئك اصحاب الميمنة يوخذ بهم
ناحية اليمين وياخذون كتبهم بايمانهم عن الجبائي وقيل هم اصحاب اليمين والبركة على انفسهم
عن الحسن وابي مسلم والذين كفروا باياتنا اي بحججنا ودلالاتنا وكذبوا انبيائنا هم اصحاب المشئمة
ياخذون كتبهم بشمايلهم ويوخذ بهم ذات الشمال وقيل انهم اصحاب الشوم على انفسهم عليهم
نار موصدة اي مطبقة عن ابن عباس ومجاهد وقيل يعني ان ابوابها عليهم مطبقة فلا يفتح لهم
باب ولا يخرج منها غم ولا يدخل فيها روح اخر الابد عن مقاتل النظم وجه اتصال قوله سبحانه الم نجعل له
عينين بما قبله ان المعنى كيف يحسب هذا الانسان ان الله سبحانه لا يراه وهو الذي خلقه وجعله له
عينين وكذا وكذا وقيل انه اتصل بقوله لقد خلقنا الانسان في كبد اي اخبرناه حيث كلفناه ثم
ازحنا علته بان جعلنا له عينين وقيل انه متصل بقوله ايحسب ان لن يقدر عليه احد والمعنى
كيف يظن ذلك وقد خلقناه وخلقنا اعضاه التي يبصر الدلايل بها ويتكلم بها سورة الشمس مكية
عدد آيها ست عشرة آية مكي والمدني الاول وخمس عشرة في الباقين اختلافها آية فعقروها مكي والمدني
الاول فضلها ابي بن كعب عنه ع قال من قراها فكانما تصدق بكل شي طلعت عليه الشمس والقمر معويه
بن عمار عن ابي عبد الله ع قال من اكثر قراءة والشمس وضحيها والليل اذا يغشى والضحى والم نشرح
في يومه او ليلته لم يبق شي بحضرته الا شهد له يوم القيمة حتى شعره وبشره ولحمه ودمه وعروقه
وعصبه وعظامه وجميع ما اقلت الارض منه ويقول الرب تبارك وتع قبلت شهادتكم واجزته
انطلقوا به الى جناني حتى يتخير منها حيث ما احب فاعطوه اياها غير من مني ولكن رحمة وفضل
مني عليه فهنيئا هنيئا العبدي تفسيرها لما ختم سبحانه تلك السورة بذكر النار الموصدة بين
في هذه السورة ان النجاة منها لمن زكى نفسه والكذوب بان اقسم عليه فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس وضحيها والقمر اذا تليها والنهار اذا جليها والليل اذا يغشيها

والسماء وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما سواها فالهمها
فجورها وتقواها قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها
كذبت ثمود بطغواها اذ انبعث اشقاها فقال لهم رسول الله
ناقة الله وسقياها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم
ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها القراءة قرا اهل المدينة
وابن عامر فلا يخاف بالفاء وكذلك في مصاحف اهل المدينة وابن عامر فلا يخاف بالفاء وكذلك
في مصاحف اهل المدينة والشام وروي ذلك عن ابي عبد الله ع والباقون ولا يخاف عقباها بالواو وكذلك
هو في مصاحفهم الحجة قال ابو علي الواو يجوز ان يكون في موضع حال اي فسواها غير خائف عقباها
اي غير خائف ان يتعقب عليه في شيء مما فعله وفاعل يخاف الضمير العائد الى قوله ربهم وقيل ان
الضمير يعود الى صالح النبي ع الذي ارسل اليهم وقيل اذ انبعث اشقاها وهو لا يخاف عقباها اي لا
يخاف من اقدامه على ما اتاه مما نهي عنه فيخاف العاقر على هذا والفاء للعطف على قوله فكذبوه فعقروها
فلا يخاف على قوله فكذبوه كانه تبع تكذيبهم وعقرهم ان لم يخافوا اللغة ضحى الشمس صدور
وقت طلوعها وضحى النهار صدور وقت كونه واضحى كذا اذا فعله في وقت الضحى وضحى بكبش
او غيره اذا ذبحه في وقت الضحى من ايام الاضحى ثم كثر ذلك حتى لو ذبح في غير ذلك الوقت لقيل
ضحى والطحو والدحو بمعنى يقال طحى بك همك يطحو طحوا اذا انبسط بك الى مذهب بعيد قال علقمة
طحا بك قلب في الحسان طروب ويقال طحى القوم بعضهم بعضا عن الشيء اذا دفعوا دفعا شديدا لا
بنشاط والطواحي النسور تنبسط حول القتلى واصل الطحو البسط الواسع يقال دسى فلان يدسي
تدسية فهو داس نقيض زكى يزكي زكا فهو زاك وقيل ان اصل دسى دسس فابدل من احدى السينين
ياء كما قالوا التظني بمعنى التظنن ومنه تقضي البازي اذا البازي كسر بمعنى تقضض وانما يفعلون ذلك
كراهية التضعيف والطغوى والطغيان مجاوزة الحد في الفساد وبلوغ غايته وفي قراءة الحسن
وحماد بن سلمة بطغواها بضم الطاء وعلى هذا يكون مصدرا على فعلى كالرجعى والحسنى وانبعث
مطاوع بعث يقال بعثته على الامر فانبعث له والسقيا الحظ من الماء والنصيب منه والعقر قطع

اللحم بما يسيل الدم وهو من عقر الحوض اي اصله والعقر نقض شيء من اصل بنية الحيوان والدمدمة
ترديد الحال المستكرهة وهي مضاعفة ما فيه المشقة وقال مؤرج الدمدمة هلاك باستئصال قال ابن الاعرابي
دمدم اي عذب عذابا تاما الاعراب والشمس هذه الواو الاولى هي التي للقسم وسائر الواوات
بعدها عطف عليها الى قوله قد افلح من زكاها وهو جواب القسم والتقدير لقد افلح وقوله وما بناها وما طحاها
وما سواها ما ههنا مصدرية وتقديره والسماء وبنائها والارض وطحوها ونفس وتسويتها وقيل ما ان في هذه
المواضع بمعنى من اي والذي بناها ويحكى عن اهل الحجاز انهم يقولون اذا سمعوا اصوات الرعد سبحان
ما سبحت له اي سبحان الذي سبحت له ومن سبحت له وقوله ناقة الله وسقياها منصوب بفعل مضمر اي احذروا ناقة
الله وذروا سقياها المعنى والشمس وضحاها قد تقدم ان الله سبحانه ان يقسم بما يشاء من خلقه تنبيها على عظم
قدره وكثرة الانتفاع به ولما كان قوام العالم من الحيوان والنبات بطلوع الشمس وغروبها اقسم الله سبحانه بها
وبضحاها وهو امتداد ضوئها وانبساطه عن مجاهد والكلبي وقيل هو النهار كله عن قتادة وقيل حرها عن مقاتل
كقوله في طه ولا تضحى اي لا يؤذيك حرها والقمر اذا تلاها اي تبعها فاخذ من ضوئها وسار خلفها قالوا
وذلك في النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس تلاها القمر في الاضاءة وخلفها في النور وقيل تلاها
ليلة الهلال وهي اول ليلة من الشهر اذا سقطت الشمس رؤي القمر عند غيبوبتها عن الحسن وقيل في الخامس عشر
يطلع القمر مع غروب الشمس وقيل في الشهر كله فهو في النصف الاول يتلوها وتكون امامه وهو وراءها
وفي النصف الاخير يتلو غروبها بالطلوع والنهار اذا جلاها اي جلى الظلمة وكشفها وجاز الضمير كناية عن الظلمة ولم
يذكر لان المعنى معروف غير ملتبس وقيل ان معناه والنهار اذا اظهر الشمس وابرزها سمي النهار مجليا لها
لظهور جرمها فيه والليل اذا يغشاها اي يغشى الشمس حتى تغيب فتظلم الآفاق ويلبسها سواده والسماء
وما بناها اي ومن بناها عن مجاهد والكلبي وقيل والذي بناها عن عطا وقيل معناه والسماء وبنائها مع احكامها واتساقها
وانتظامها والارض وما طحاها فيهما وجهان كما ذكرناه اي وطحوها اي بسطها ومن بسطها لتمكن الخلق التصرف
عليها ونفس وما سواها هو كما ذكرنا وسواها عدل خلقها وسوى اعضاءها وقيل سواها بالعقل الذي
فضل به سائر الحيوان ثم قالوا يريد جميع ما خلق من الانس والجن وقيل يريد بالنفس آدم ومن سواها الله
تعالى عن الحسن فالهمها فجورها وتقواها اي عرفها طريق الفجور والتقوى وزهدها في الفجور ورغبها في التقوى

عن ابن عباس ومجاهد وقتاده والضحاك وقيل علمها الطاعة والمعصية لتفعل الطاعة وتذر المعصية
وتجتنب الخير وتجتنب الشر قد افلح من زكاها على هذا وقع القسم اي قد افلح من زكى نفسه عن الحسن
وقتاده اي طهرها واصلحها بطاعة الله وصالح الاعمال وقد خاب من دساها بالعمل الصالح اي اخملها
واخفى محلها وقيل اصلها واهلكها عن ابن عباس وقيل افجرها عن قتاده وقيل معناه قد افلحت نفس
زكاها الله وخابت نفس دساها الله اي جعلها قليلة خسيسة وجاءت الرواية عن سعيد بن ابي هلال
قال كان رسول الله اذا قرا هذه الاية قد افلح من زكاها وقف ثم قال اللهم آت نفسي تقواها وانت وليها
ومولها وزكها انت خير من زكيها وروي زراره وحمران ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر وابي عبد الله ع في
قوله فالهمها فجورها وتقواها قال بين لها ما تاتي وما تترك وفي قوله قد افلح من زكاها قال
قد افلح من اطاع وقد خاب من دساها قال قد خاب من عصى قال ثعلب قد افلح من زكى نفسه بالصدقة
والخير وخاب من دس نفسه في اهل الخير وليس منهم ثم اخبر سبحانه عن ثمود وقوم صالح فقال كذبت ثمود
بطغواها اي بطغيانها ومعصيتها عن مجاهد وابن زيد يعني ان الطغيان حملهم على التكذيب وقيل الطغوى اسم
العذاب الذي نزل بهم فالمعنى كذبت ثمود بعذابها عن ابن عباس وهذا كما قال فاهلكوا بالطاغية فالمراد
كذبت بعذابها الطاغية فاتاها ما كذبت به اذ انبعث اشقاها اي كان تكذيبها حين انبعث اشقى
ثمود للعقر يعني انبعث اشقى ثمود وقام الاشقى عاقر الناقة وهو اشقى الاولين على لسان رسول الله ص واسمه
قدار بن سالف قال الشاعر وهو عدي بن زيد تمن يهدي لخالد بابا لو قارشوه فان الله جار ولكن اهلكته
لو كثيرا قبل اليوم عالجها قدار يعني حين نزل العذاب فقال لو فعلت وقد صحت الرواية بالاسناد
عن عثمان بن صهيب عن ابيه قال قال رسول الله ص لعلي ابن ابي طالب ع من اشقى الاولين قال عاقر
الناقة قال صدقت فمن اشقى الاخرين قال قلت لا اعلم يا رسول الله قال الذي يضربك على هذه واشار
الى يافوخه وعن عمار بن ياسر قال كنت انا وعلي بن ابي طالب ع في غزوة العشيرة نائمين في صور من النخل
ودقعاء من التراب فوالله ما اهبنا الا رسول الله ص يحركنا برجله وقد تتربنا من تلك الدقعا فقال الا احدثكما
باشقى الناس رجلين قلنا بلى يا رسول الله ص قال احيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي على هذه
ووضع يده على قرنه حتى يبل منها هذه واخذ بلحيته وقيل ان عاقر الناقة كان اشقر ازرق قصيرا ملتزق

الخلق فقال لهم

الخلق فقال لهم رسول الله ص صالح ناقة الله قال الفرا حذرهم اياها وكل تحذير فهو نصب والتقدير احذروا ناقة
الله فلا تعقروها عن الكلبي ومقاتل كما يقال الاسد الاسد اي احذروه وسقياها وهي شربها من الماء وما سقاها اي
فلا تزاحموها فيه كما قال سبحانه لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فكذبوه اي فكذب قوم صالح صالحا ولم
يلتفتوا الى قوله وتحذيره اياهم العذاب بعقرها فعقروها اي فقتلوا الناقة فدمدم عليهم ربهم
اي فدمدم عليهم حنوا عن عطاو مجاهد ومقاتل بكرة وقيل اطبق عليهم بالعذاب واهلكهم بذنبهم لانهم رضوا جميعا به و
حثوا عليه وكانوا قد اقترحوا تلك الاية فاستحقوا بما ارتكبوه من العصيان والطغيان عذاب الاستيصال فسواها
اي فسوى الدمدمة عليهم وعمهم بها فاستوت على صغيرهم وكبيرهم ولم يفلت منها احد منهم وقيل
معناه سوى الامة اي انزل العذاب بصغيرها وكبيرها فسواها فيه عن الفرا وقيل جعل بعضها على
مقدار بعض في الاندكاك واللصوق بالارض فالتسوية تصيير الشيء على مقدار غيره وقيل سوى ارضهم
عليهم ولا يخاف عقباها اي لا يخاف الله من احد تبعة في اهلاكهم عن ابن عباس والحسن وقتاده ومجاهد
والجبائي والمعنى لا يخاف ان يتعقبه على في شيء مما فعله فلا يخاف عقبى ما فعله بهم من الدمدمة عليهم
لان احدا لا يقدر على معارضته والانتقام منه وهذا كقوله لا يسال عما يفعل وقيل معناه لا يخاف الذي
عقرها عقباها عن الضحاك والسدي والكلبي اي لا يخاف عقبى ما صنع بها لانه كان مكذبا لصالح و
قيل معناه ولا يخاف صالح عاقبة ما حل بهم من العقوبات لانه كان على ثقة من نجاة سورة
الليل مكية احدى وعشرون اية بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي ص قال من قراها اعطاه الله
حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر تفسيرها لما تقدم في تلك السورة بيان حال المومن
والكافر عقبه سبحانه بمثل ذلك في هذه السورة فاتصلت بها اتصال النظير بالنظير فقال ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى
ان سعيكم لشتى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره
لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى
وما يغني عنه ماله اذا تردى ان علينا للهدى وان لنا للآخرة والاولى فانذرتكم

نارا تلظى لا يصليها الا الاشقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من
نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى القراءة في الشواذ قراءة
النبي صلى الله عليه وسلم وقراءة علي ابن ابي طالب عليه السلام وابن مسعود وابي الدرداء وابن عباس والنهار اذا تجلى وخلق الذكر
والانثى بغير ما وروى ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام الحجة قال ابن جني في هذه القراءة شاهد لما اجزناه ابو
بكر عن ابي العباس احمد بن يحيى وقراءة بعضهم وما خلق الذكر والانثى بالجر وذلك انه جره لكونه بدلا
من ما فقراءة النبي صلى الله عليه وسلم شاهدة لصحة ذلك اللغة شتى اي متفرق على تباعد ما بين الشيئين جدا ومنه
شتان اي بعد ما بينهما جدا كبعد ما بين الثرى والثريا وتشتت امر القوم وشتتهم الزمان واليسرى
تأنيث الايسر والعسرى تأنيث الاعسر من اليسر والعسر والتلظي تلهب النار بشدة الايقاد وتلظت النار
تتلظى فحذف احدى التائين تخفيفا وقرأ ابن كثير تلظى بتشديد التاء ادغم احدى التائين في الاخرى
والتجنب تصيير الشيء في جانب من غيره الاعراب وما خلق الذكر والانثى ان جعلت ما مصدرية
فهو في موضع الجر والتقدير وخلق الذكر او وخلقه الذكر والانثى وان جعلتها بمعنى من فكذلك
والحسنى صفة حذف موصوفها اي صدق بالخصلة الحسنى وكذا اليسرى والعسرى والتقدير
فيهما للطريقة اليسرى والطريقة العسرى ويتزكى في موضع نصب على الحال ويجوز ان يكون منصوب
الموضع او مرفوعا على تقدير حذف ان اي لان يتزكى فحذف اللام فصار ان يتزكى ثم حذف ان ايضا
كما في قول طرفة الا ايهذا الزاجري احضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدي روي احضر بالرفع
والنصب وما لاحد عنده من نعمة تجزى من نعمة الجار والمجرور في موضع رفع ومن مزيدة لتاكيد النفي
وافادة العموم وتجزى جملة مجرورة الموضع لكونها صفة لنعمة والتقدير من نعمة مجزية وان شئت
كانت مرفوعة الموضع على محل قوله من نعمة والتقدير وما لاحد عنده مجزية وابتغاء منصوب لانه
مفعول له والعامل فيه يؤتي ماله الا ابتغاء وجه ربه اي لطلب ثواب ربه ولم يفعل ذلك مجازاة
لبيد قد اسدت عليه النعمى والليل اذا يغشى اقسم الله سبحانه بالليل اذا يغشى بظلمته الافق
وجميع ما بين السماء والارض والمعنى اذا اظلم وادلهم وغشى الانام بالظلام لما في ذلك من الهول المراد
النفس بالاستعظام والنهار اذا تجلى اي بان وظهر من بين الظلمة وفيه اعظم النعم اذ لو كان الدهر كله

ظلام لما امكن الخلق على

ظلاما لما امكن الخلق طلب معايشهم ولو كان ذلك كله ضياء لما انتفعوا بسكونهم وراحتهم فلذلك كرر سبحانه
ذكر الليل والنهار في السورتين لعظم قدرهما في باب الدلالة على مواقع حكمته وما خلق الذكر والانثى
اي الذي خلق عن الحسن والكلبي وعلى هذا فيكون ما بمعنى من وقيل معناه خلق الذكر والانثى عن مقاتل
قال مقاتل والكلبي والذكر والانثى ادم وحوى عليهما السلام وقيل اراد كل ذكر وانثى من الادميين وغيرهم ان سعيكم
لشتى هذا جواب القسم والمعنى ان اعمالكم المختلفة فعمل للجنة وعمل للنار عن ابن عباس وقيل ان سعيكم
لمتفرق فساع في فكاك رقبته وساع في هلاكه وساع للدنيا وساع للعقبى وروى الواحدي بالاسناد
المتصل المرفوع عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال وكان
الرجل اذا جاء فدخل الدار وصعد النخلة لياخذ منها التمر فربما سقطت التمرة فياخذها صبيان الفقير
فينزل الرجل من النخلة حتى ياخذ التمر من ايديهم فان وجدها في فم احدهم ادخل اصبعه حتى ياخذ
التمر من فيه فشكا ذلك الرجل الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بما يلقى من صاحب النخلة فقال له النبي اذهب ولقي
رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب النخلة فقال تعطيني نخلتك المائلة التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في
الجنة فقال له الرجل ان لي نخلا كثيرا وما فيه نخلة اعجب الي ثمرة منها قال ثم ذهب الرجل فقال
رجل كان يسمع الكلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اتعطيني ما اعطيت الرجل نخلة في الجنة ان انا
اخذتها قال نعم فذهب الرجل ولقي صاحب النخلة فساومها منه فقال له اشعرت ان محمدا اعطاني بها
نخلة في الجنة فقلت له يعجبني ثمرها وان لي نخلا كثيرا فما فيه نخلة اعجب الي ثمرة منها فقال له الاخر
اتريد بيعها فقال لا الا ان اعطى ما لا اظنه اعطى قال فما مناك قال اربعون نخلة فقال الرجل جئت تطلب عظيما
بنخلتك المائلة اربعين نخلة ثم سكت عنه فقال له انا اعطيك اربعين نخلة فقال له اشهد لي ان كان الله
ان كنت صادقا فمر الى ناس فدعاهم فاشهد له باربعين نخلة ثم ذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول الله
ان النخلة قد صارت في ملكي فهي لك فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صاحب الدار فقال له النخلة لك ولعيالك
فانزل الله تعالى والليل اذا يغشى السورة وعن عطا اسم الرجل ابو الدحداح فاما من اعطى واتقى وهو
ابو الدحداح واما من كذب واستغنى هو صاحب النخلة وقوله لا يصليها الا الاشقى الذي هو صاحب النخلة
وسيجنبها الاتقى الذي هو ابو الدحداح ولسوف يرضى اذا دخل الجنة قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم يمر بذلك الحش و

اذا ادخله الجنة قال فكان النبي يمر بذلك الحش وعذوقه دانية فيقول عذوق وعذوق لابي الدحداح
في الجنة وعن ابن الزبير قال ان الاية نزلت في ابي بكر لانه اشترى المماليك الذين اسلموا مثل بلال وعامر
بن فهيرة وغيرهما واعتقهم والاولى ان تكون الايات محمولة على عمومها في كل من يعطي حق الله من
ماله وكل من يمنع حقه سبحانه وروى العياشي ذلك باسناده عن سعد الاسكاف عن ابي جعفر ع قال
فاما من اعطى مما اتاه الله واتقى وصدق بالحسنى اي بان الله يعطي بالواحد عشرا الى اكثر من ذلك
وفي رواية اخرى الى مائة الف فما زاد فسنيسره لليسرى قال لا يريد شيئا من الخير الا يسره الله له
واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فان الله يعطي بالواحد عشرا الى اكثر من ذلك وفي اخرى الى مائة الف
فما زاد فسنيسره للعسرى قال لا يريد شيئا من الشر الا يسره له قال ثم قال ابو جعفر ع وما يغني عنه ماله
اذا تردى في نار جهنم فعلى هذا قوله وصدق بالحسنى معناه بالعدة الحسنى وهو قول ابن عباس
وعكرمة وقتادة وقيل بالجنة التي هي ثواب المحسنين عن الحسن ومجاهد والجبائي وقوله فسنيسره
لليسرى معناه فسنسهل عليه الطاعة مرة بعد مرة وقيل معناه سنهيئه ونوفقه للطريقة اليسرى اي نسهل
عليه فعل الطاعة حتى يقوم اليها بجد طيب نفس وقيل معناه نيسره للخصلة اليسرى والحالة
اليسرى وهو دخول الجنة واستقبال الملائكة اياه بالتحية والبشرى وقوله واما من بخل اي ظن بماله
الذي لا يبقى له وبخل بحق الله فيه واستغنى اي التمس الغنى بذلك المنع لنفسه وقيل معناه انه عمل عمل
من هو مستغن عن الله وعن رحمته وكذب بالحسنى اي بالجنة والثواب والوعد بالخلف فسنيسره
للعسرى هو على مزاوجة الكلام والمراد به التمكين اي نخلي بينه وبين الاعمال الموجبة للعذاب والعقوبة
وما يغني عنه ماله اذا تردى اي سقط في النار عن قتادة وابي صالح وقيل اذا مات وهلك عن
مجاهد وقيل للحسن ان فلانا جمع مالا فقال هل جمع لذلك عمرا قالوا لا قال فما تصنع الموتى بالاموال
ان علينا للهدى معناه ان علينا البيان الهدى بالدلالة عليه فاما الاهتداء فاليكم امر سبحانه
ان الهدى واجب عليه ولو جاز الاضلال عليه لما وجبت الهداية قال قتادة معناه ان علينا بيان
الطاعة والمعصية وان لنا للاخرة والاولى وان لنا للاخرة والاولى اي وان لنا ملك الاخرة وملك
الاولى فلا يزيد في ملكنا اهتداء من اهتدى ولا ينقص منه عصيان من عصى ولو شئنا لمنعناهم

عن ذلك

عن ذلك قسرا او صدا ولكن التكليف اقتضى ان يمنعهم بيانا وامرا وزجرا من خوف سبحانه العادل عن الهدى
فقال فانذرتكم نارا تلظى اي خوفتكم نارا تتلهب وتتوهج وتتوقد لا يصلاها اي لا يدخل تلك النار ولا يلزمها
الا الاشقى وهو الكافر بالله الذي كذب بايات الله ورسله وتولى اعرض عن الايمان وسيجنبها اي سيجنب
النار ويجعل منها على جانب الاتقى المبالغ في التقوى الذي يؤتي ماله ينفقه في سبيل الله يتزكى يطلب
ان يكون عند الله زكيا لا يطلب بذلك رياء ولا سمعة قال القاضي قوله لا يصلاها اي لا يصلاها الا
الاشقى الذي كذب وتولى لا يدل على انه تعالى لا يدخل النار الا الكافر على ما يقوله الخوارج وبعض المرجئة
وذلك لانه انكر النار المذكورة ولم يعرفها والمراد بذلك ان نارا من النيران لا يصلاها الا من هذه حاله
والنيران دركات على ما بينه سبحانه في سورة النساء في شان المنافقين فمن اين عرف ان هذه النار
لا يصلاها قوم اخرون وبعد فان الظاهر من الاية يوجب ان لا يدخل النار الا من كذب وتولى وجمع
بين الامرين ولا بد للقوم من القول بخلافه لانهم يوجبون النار لمن يتولى عن كثير من الواجبات
وان لم يكذب وقيل ان الاتقى والاشقى المراد بهما التقي والشقي كما قال طرفة تمنى رجال ان اموت وان امت فتلك
سبيل لست فيها باوحد واراد بواحد ثم وصف سبحانه الاتقى فقال وما لاحد عنده من نعمة تجزى اي لم
يفعل الاتقى ما فعله من ايتاء المال وانفاقه في سبيل الله ليد اسديت اليه يكافى عليها ولا ليتخذ
بها عند احد من الخلق الا ابتغاء وجه ربه الاعلى اي ولكنه فعل ما فعل يبتغي به وجه الله ورضاه وثوابه والمراد
بالوجه طلب الشرف الذكر والمعنى الا الله والا ابتغاء ثواب الله ولسوف يرضى اي ولسوف يعطيه الله من
الجزاء والثواب ما يرضى به فانه يعطيه كل ما تمنى وما لم يخطر بباله فيرضى به لا محالة

سورة الضحى

مكية احدى عشرة اية بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي ص قال ومن قراها كان ممن يرضاه الله ولمحمد ان
يشفع له وله عشر حسنات بعدد كل يتيم وسائل تفسيرها ختم الله سبحانه تلك السورة بان الاتقى يعطيه
من الثواب بانه يرضى وافتتح هذه السورة بانه يرضي نبيه بما يؤتيه يوم القيمة من الكرامة والزلفى فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وللاخرة خير لك
من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى الم يجدك يتيما فاوى ووجد

عايلا فاغنى فاما اليتيم فلا تقهر واما السايل فلا تنهر واما بنعمة ربك فحدث
القراءة في الشواذ عن النبي وعروة بن الزبير ما ودعك بالتخفيف والقراءة المشهورة بالتشديد
وان اشهب العقيلي فآوى بغير مد وعن ابي السميفع عيلا بالتشديد وعن النخعي والشعبي فلا تكهر
كذلك في مصحف عبد الله الحجة قال ابن جني ودع بالتخفيف يقل استعماله قال سيبويه استغنوا عن وذر
وودع بقولهم ترك وانشد ابو علي في شعر ابي الاسود قوله ❊ ليت شعري عن خليلي ما الذي ❊ غاله
في الحب حتى ودعه ❊ واما قوله فآوى فانه من اويته اي رحمته واما عيلا فانه فيعل من العيلة وهي الفقر
وهو مثل العايل ومعناهما ذو العيلة من غير جدة يقال عال الرجل يعيل عيلة اذا افتقر واعال اذا كثر عياله قال الشاعر
❊ وما يدري الفقير متى غناه ❊ وما يدري الغني متى يعيل ❊ واما الكهر فهو مثل القهر والعرب
قد تعاقب بين القاف والكاف وفي حديث معوية بن الحكم الذي تكلم في الصلوة ما كهرني ولا ضربني
اللغة السجو السكون سجا يسجو سجوا اذا هدأ وسكن وطرف ساج وبحر ساج قال الاعشى ❊ فما ذنبنا
ان جاش بحر ابن عمكم ❊ وبحرك ساج لا يواري الدعامصا ❊ وقال الراجز ❊ يا حبذا القمراء والليل الساج
وطرق مثل ملاء النساج ❊ والقلى البغض اذا كسرت القاف قصرت واذا فتحت مددت قال ❊ عليك سلام
لا مللت قريبة ❊ ومالك عندي ان نأيت قلاء ❊ والنهر والانتهار بمعنى وهو ان يصيح في وجه السايل المطالب
للرفد الاعراب وما قلى اي وما قلاك وكذلك قوله فآوى فاغنى تقديره فآواك فاغناك تقديره
فآواك فاغناك فالمفعول في هذه الآي محذوف وقال ولسوف يعطيك ولم تقل يعطينك وان كان جوابا لان النون
انما تدخل لتوذن بان اللام لام القسم لا لام الابتداء وقد حصل العلم بان هذه اللام للقسم لا للابتداء
لدخوله على سوف ولام الابتداء لا يدخل على سوف لان السوف تختص بالفعل ولام الابتداء انما تدخل
على الاسماء فاما اليتيم فلا تقهر تقديره فمهما يكن من شيء فلا تقهر اليتيم ثم اقيم اما مقام الشرط فحصل
اما فلا تقهر اليتيم ثم قدموا المفعول على الفاء كراهة لان يكون الفاء التي من شانها ان يكون
متبعة شيئا شيئا في اول الكلام وان يجتمع في اللفظ مع اما فيكون على خلاف اصول كلامهم وكذلك
واما بنعمة ربك فحدث النزول قال ابن عباس احتبس الوحي عنه خمسة عشر يوما فقال المشركون
ان محمدا قد ودعه ربه وقلاه ولو كان امره من الله تعالى لتتابع عليه فنزلت السورة وقيل انما احتبس

الوحي اثني عشر يوما

الوحي اثني عشر يوما عن ابن جريج وقيل اربعين يوما عن مقاتل وقيل ان المسلمين قالوا ما ينزل عليك
الوحي يا رسول الله فقال وكيف ينزل علي الوحي وانتم لا تنقون براجمكم ولا تقلمون اظفاركم ولما نزلت السورة
قال النبي ص لجبرئيل ما جئت حتى اشتقت اليك فقال جبرئيل واني كنت اشد اليك شوقا ولكني عبد مأمور
وما نتنزل الا بامر ربك وقيل سألت اليهود رسول الله عن ذي القرنين واصحاب الكهف وعن الروح
فقال ساخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس عنه الوحي هذه الايام فاغتم لشماتة الاعداء فنزلت
السورة تسلية لقلبه وقيل ان النبي ص رمي بحجر في اصبعه فقال هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل
الله ما لقيت فمكث ليلتين او ثلاثا لا يوحى اليه فقالت له ام جميل بنت حرب امرأة ابي لهب يا محمد
ما ارى شيطانك الا قد تركك لم اره قربك منذ ليلتين او ثلاث فنزلت السورة المعنى والضحى اقسم سبحانه
بضوء النهار كله من قولهم ضحى فلان للشمس اذا ظهر لها ويدل عليه قوله في مقابلته والليل اذا
سجى اي سكن واستقر ظلامه وقيل ان المراد بالضحى اول ساعة من النهار وقيل صدر النهار وهي الساعة
التي فيها ارتفاع الشمس واعتدال النهار في الحر والبرد في الشتاء والصيف وقيل معناه ورب الضحى
ورب الليل اذا سجى عن الجبائي وقيل اذا سجى اي غطى بالظلمة كل شيء عن عطاء والضحاك وقيل اذا اقبل ظلامه
عن الحسن ما ودعك ربك وما قلى هذا جواب القسم عن الحسن ومعناه وما تركك يا محمد ربك وما قطع الوحي عنك
توديعا لك وما قلاك اي ما ابغضك منذ اصطفاك وللآخرة خير لك من الاولى يعني ان ثواب الآخرة
والنعيم الدايم فيها خير لك من الدنيا الفانية والكون فيها وقيل ان له في الجنة الف الف قصر من اللؤلؤ
ترابه من المسك في كل قصر ما ينبغي له من الازواج والخدم وما يشتهي على اتم الوصف عن ابن عباس وقيل
معناه وللآخرة اي آخر عمرك الذي بقي خير لك من اوله لما يكون فيه من الفتوح والنصرة ولسوف يعطيك ربك
فترضى معناه وسيعطيك ربك في الآخرة من الشفاعة والحوض وساير انواع الكرامة
فيك وفي امتك ما ترضى به وروى الحرث بن شريح عن محمد بن علي بن الحنفية انه قال يا اهل
العراق تزعمون ان ارجى آية في كتاب الله عز وجل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية
وانا اهل البيت نقول ان ارجى آية في كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضى وهي والله
الشفاعة ليعطينها في اهل لا اله الا الله حتى يقول رب رضيت وعن الصادق ع قال دخل

رسول الله ص على فاطمة ع وعليها كساء من وبلة الابل وهي تطحن بيدها وترضع ولدها فدمعت
عينا رسول الله ص لما ابصرها فقال يا بنتاه تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة فقد انزل الله
علي ولسوف يعطيك ربك فترضى وقال زيد بن علي ان من رضا رسول الله ص ان يدخل
اهل بيته الجنة وقال الصادق ع رضى جدي ان لا يبقى في النار موحد ثم عدد سبحانه عليه نعمه
في دار الدنيا فقال الم يجدك يتيما فآوى قيل في معناه قولان احدهما انه تقرير لنعمة الله عليه
حين مات ابوه وبقي يتيما فآواه الله بان سخر له اولاد عبد المطلب ثم لما مات عبد المطلب
قيض له ابا طالب وسخره للاشفاق عليه وحببه اليه حتى كان احب اليه من اولاده فكفله
ورباه واليتيم من لا اب له وكان النبي ص مات ابوه وهو في بطن امه وقيل انه مات بعد ولادته
بمدة قليلة ومات امه وهو ابن سنتين ومات جده وهو ابن ثماني سنين فسلمه الى ابي طالب لانه كان
اخا عبد الله لامه فاحسن تربيته وسئل الصادق ع لم اوتم النبي ص عن ابويه فقال لئلا تكون لمخلوق
عليه حق والاخر ان يكون المعنى الم يجدك واحد الامثل لك في شرفك وفضلك فآواك الى نفسه
واختصك برسالته من قولهم درة يتيمة اذا لم يكن لها مثل قال لا ولا درة يتيمة بحر تلالا في جوف
البياع وقيل فآواك اي جعلك ماوى للايتام بعد ان كنت يتيما وكفيلا للانام بعد ان كنت مكفولا
عن الماوردي ثم ذكر نعمة اخرى فقال ووجدك ضالا فهدى قيل في معناه اقوال احدها وجدك
ضالا عما انت عليه الآن من النبوة والشريعة اي كنت غافلا عنهما فهداك عن الحسن والضحاك والجبائي
ونظيره ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقوله وان كنت من قبله لمن الغافلين فمعنى الضلال
على هذا هو الذهاب عن العلم مثل قوله ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى وثانيها ان المعنى
وجدك متحيرا لا تعرف وجوه معاشك فهداك الى وجوه معاشك فان الرجل اذا لم يهتد طريق
مكسبه ووجه معيشته يقال انه ضال لا يدري الى اين يذهب ومن اي وجه يكتسب
عن ابي مسلم وفي الحديث نصرت بالرعب وجعل رزقي في ظل رمحي يعني الجهاد وثالثها ان المعنى
وجدك لا تعرف الحق فهداك اليه باتمام العقل ونصب الادلة والالطاف حتى عرفت الله بصفاته
بين قوم ضلال مشركين وذلك نعم الله سبحانه عليك ورابعها وجدك ضالا في شعاب مكة فهداك

الى جدك

الى جدك عبد الله عبد المطلب ع روي انه ضل في شعاب مكة وهو صغير فرآه ابو جهل ورده الى جده عبد المطلب
فمن الله سبحانه بذلك عليه اذ رده الى جده على يد عدوه عن ابن عباس وخامسها ما روي ان حليمة بنت ابي ذويب
لما ارضعته مدة وقضت حق الرضاع ثم ارادت رده على جده جاءت به حتى قربت من مكة فضل في الطريق
فطلبته جزعة وكانت تقول لئن لم اره لارمين من نفسي من شاهق وجعلت تصيح وامحمداه قالت فدخلت
مكة على تلك الحال فرايت شيخا كان متوكيا على عصا فسالني عن حالي فاخبرته فقال لا تبكي فانا ادلك على
من يرده عليك فاشار الى هبل صنمهم الاعظم ودخل البيت وطاف بهبل وقبل راسه وقال يا سيداه لم
تزل منتك جسيمة رد محمدا على هذه السعدية قال فتساقطت الاصنام لما تفوه باسم محمد وسمع صوت ان هلاكنا
على يد محمد فخرج واسنانه تصطك وخرجت الى عبد المطلب واخبرته بالحال فخرج وطاف بالبيت ودعا الله سبحانه فنودي واشعر بمكانه فاقبل عبد المطلب تلقاه وورقة بن نوفل في الطريق فبينا
هما يسيران اذا النبي ص قائم تحت شجرة تجذب الاغصان ويعبث بالورق فقال عبد المطلب فداك نفسي
وحمله ورده الى مكة عن كعب وسادسها ما روي انه عليه السلام خرج مع عمه ابي طالب في قافلة ميسرة غلام
خديجة فبينا هو راكب ذات ليلة ظلماء جاء ابليس فاخذ بزمام ناقته فعدل به عن الطريق فجاء جبرئيل
فنفخ ابليس نفخة وقع منها الى الحبشة ورده الى القافلة فمن الله عليه بذلك عن سعيد بن المسيب
وسابعها ان المعنى وجدك مضلولا عنك في قوم لا يعرفون حقك فهداهم الى معرفتك وارشدهم
الى فضلك والاعتراف بصدقك والمراد انك كنت خاملا لا تذكر ولا تعرف فعرفك الله الناس حتى عرفوك
وعظموك ووجدك عائلا اي فقيرا لا مال لك فاغناك بمال خديجة وبالغنائم وقيل فاغناك بالقناعة
ورضاك بما اعطاك عن مقاتل واختاره الفراء قال لم يكن غني عن كثرة ولكن الله سبحانه ارضاه بما اعطاه من الرزق
وذلك حقيقة الغنى وروى العياشي باسناده عن ابي الحسن الرضا ع في قوله الم يجدك يتيما فآوى قال فرد
لا مثل لك في المخلوقين فآوى الناس اليك ووجدك ضالا اي ضالة في قوم لا يعرفون فضلك فهداهم
اليك ووجدك عائلا تعول اقواما بالعلم فاغناهم بك وروي ان النبي ص قال من علي ربي وهو اهل المن
وقد طعن بعض الملحدين فقال كيف يحسن الامتنان بالانعام وهل يكون هذا من فعل الكرام والجواب
ان المن انما يقبح من المنعم اذا اراد به الغض من المنعم عليه والاذية فاما من اراد التذكير لشكر نعمته و

والترغيب فيه ليستحق الشاكر المزيد فانه في غاية الحسن ولان من كمال الجود وتمام الكرم تعريف المنعم عليه انه انعم عليه ليسال جميع ما يحتاج اليه فيعطي ثم اوصاه سبحانه باليتامى والفقراء فقال فاما اليتيم فلا تقهر اي لا تقهره على ماله فيذهب بحقه لضعفه كما كانت تفعل العرب في امر اليتامى عن الفراء والزجاج وقيل معناه لا تحتقر اليتيم فقد كنت يتيما عن مجاهد وكان النبي ص يحسن الى اليتامى ويبرهم ويوصي بهم وجاء في الحديث عن ابن ابي اوفى قال كنا جلوسا عند رسول الله ص فاتاه غلام فقال يتيم واخت لي يتيمة وام لي ارملة اطعمنا مما اطعمك الله واعطاك الله مما عنده حتى ترضى قال ما احسن ما قلت يا غلام اذهب يا بلال فاتنا بما كان عندنا فجاء بواحدة وعشرين تمرة فقال سبع لك وسبع لاختك وسبع لامك فقام اليه معاذ بن جبل فمسح راسه يتمك وجعلك خلفا من ابيك وكان من ابناء المهاجرين فقال رسول الله ص رايتك يا معاذ وما صنعت قال رحمته قال لا يلي احد منكم يتيما فيحسن ولايته ويضع يده على راسه الا كتب الله له بكل شعرة حسنة ومحا عنه بكل شعرة سيئة ورفع له بكل شعرة درجة وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ص من مسح على راس يتيم كان له بكل شعرة تمر على يده نور يوم القيمة وقال انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة اذا اتقى الله عز وجل واشار بالسبابة والوسطى وعن عمر بن الخطاب عن النبي ص قال ان اليتيم اذا بكى اهتز لبكائه عرش الرحمن فيقول الله تعالى للملائكة يا ملائكتي من ابكى هذا اليتيم الذي غيبت اباه في التراب فتقول الملائكة انت اعلم فيقول الله تعالى يا ملائكتي فاني اشهدكم ان لمن اسكته وارضاه ان ارضيه يوم القيمة فكان عمر اذا راى يتيما مسح راسه واعطاه شيئا واما السائل فلا تنهر اي لا تنهر السائل ولا ترده اذا اتاك يسالك فقد كنت فقيرا فاما ان تطعمه واما ان ترده ردا لينا وفي الحديث عن انس بن مالك قال قال رسول الله ص اذا اتاك سائل على فرس باسط كفيه فقد وجب له الحق ولو بشق تمرة قال ابو مسلم يريد كما اعطاك الله ورحمك وانت عائل فاعط سائلك وارحمه وقال الجبائي المراد بها جميع المكلفين وان كان الخطاب للنبي ص وقيل ان المراد بالسائل طالب العلم وهو متصل بقوله ووجدك ضالا فهدى عن الحسن والمعنى علم من سالك كما علمك الله الشرائع وكنت بها غير عالم واما بنعمة ربك فحدث معناه اذكر نعمة الله تعالى واظهرها وحدث بها وفي الحديث من لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن لم يشكر القليل لم يشكر الكثير والتحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر وقيل يريد بالنعمة القرآن عن الكلبي قال كان

القرآن العظيم

القرآن اعظم ما انعم الله عليه به فامره ان يقرئه وقيل يريد بالنبوة التي اعطيك ربك عن مجاهد واختاره الزجاج قال اي بلغ ما ارسلت به وحدث بالنبوة التي اتاكها الله وهي اجل النعم وقيل معناه اشكر لما ذكر من النعمة عليك في هذه السورة قال الصادق ع معناه حدث بما اعطاك الله وفضلك ورزقك واحسن اليك وهداك ووجه اتصال قوله وللآخرة خير لك من الاولى بما قبله ان قوله ما ودعك ربك وما قلى انما تاولته سبحانه اياه وانعامه عليه فاتصل هذا ايضا به والتقدير ليس الامر كما قالوه بل الوحي باتيك ما عمرت ويدوم محبتي لك وما اعطيك في الآخرة من الشرف ورفعة المنزلة اخير مما اعطيك اليوم فاذا احسدوك على ما اكيدهم انا ولذلك وما اتصال قوله الم يجدك بما قبله فوجهه انه اتصال ذكر النعم بذكر النعم والتقدير انه سبحانه سينعم عليك ع في مستقبل امرك كما انعم عليك في الماضي من امرك سورة الم نشرح مكية وهي ثماني آيات بالاجماع فضلها ابي بن كعب عنه ع قال من قراها اعطي من الاجر كمن لقي محمدا مغتما ففرج عنه وروى اصحابنا ان الضحى والم نشرح سورة واحدة لتعلق احديهما بالاخرى لم يفصلوا بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم وجمعوا بينهما في الركعة الواحدة في الفريضة وكذلك القول في سورة الم تر كيف ولايلاف قريش والسياق يدل على ذلك لانه قال الم يجدك يتيما فآوى الى اخرها ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم

الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب اللغة الشرح فتح الشيء باذهاب ما يصد عن ادراكه واصل الشرح التوسعة ويعبر عن السرور بسعة القلب وشرحه وعن الهم بضيق القلب لانه يورث ذلك والوزر الثقل في اللغة ومنه اشتق اسم الوزير لتحمله اثقال الملك وانما سميت الذنوب اوزارا لما يستحق عليها من العقاب العظيم والانقاض الاثقال الذي كان ينقض به ما حمل عليه والنقض الهدم واحد ونقض وانصبه الهم فهو منصب قال الشاعر تعنيك الهم من امية ناصب المعنى ثم اتم سبحانه تعداد نعمه على نبيه ع وهم ناصب ونصب قال النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب المعنى ثم اتم سبحانه تعداد نعمه على نبيه ع فقال الم نشرح لك صدرك روى سعد بن

من جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله ص لقد سالت ربي مسالة وددت اني لم اساله قلت اي رب انه
قد كانت انبياء قبلي منهم من سخرت له الريح ومنهم من كان يحيي الموتى ومنهم فقال الم اجدك
يتيما فاويتك قال قلت بلى قال الم اجدك ضالا فهديتك قال قلت بلى اي رب قال الم نشرح لك صدرك
ووضعت عنك وزرك قال قلت بلى اي رب والمعنى الم نفتح لك صدرك ونوسع قلبك بالنبوة والعلم
حتى قمت باداء الرسالة وصبرت على المكاره واحتمال الاذى واطمانت الى الايمان فلم تضيق به ذرعا و
منه تشريح اللحم لانه فتحه بترقيقه فشرح سبحانه صدره بان ملاه علما وحكمة ورزقه حفظ القران و
شرايع الاسلام ومن عليه بالصبر والاحتمال وقيل انه ع م كان قد ضاق صدره بمعادات الجن والانس
له ومناصبتهم له فاتاه الله من الايات ما اتسع به صدره بكل ما حمله الله اياه وامره به وذلك من اعظم النعم
عن الجبائي وقيل معناه الم نشرح لك صدرك باذهاب الشواغل التي تصد عن ادراك الحق ومن ابن عباس
قال سئل النبي ص فقيل يا رسول الله ص اينشرح الصدر قال نعم قالوا يا رسول الله ص وهل لذلك علامة
يعرف بها قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاعداد للموت قبل نزول الموت ومعنى الاستفهام
في الاية التقرير اي قد فعلنا ذلك ويدل عليه قوله في العطف عليه ووضعنا عنك اي وحططنا
وزرك الذي انقض ظهرك اي اثقله حتى سمع له نقيض اي صوت عن الزجاج قال وهذا مثل معناه انه
لو كان حملا يسمع نقيض ظهره وقيل ان المراد به تخفيف اعباء النبوة التي تثقل الظهر من القيام
بامرها سهل الله ذلك عليه حتى تيسر له ومن عليه بذلك عن ابي عبيدة وعبد العزيز بن يحيى وقيل
معناه وازلنا عنك همومك التي اثقلتك من اذى الكفار فشبه الهموم بالحمل والعرب تجعل
الهم ثقلا عن ابي مسلم وقيل معناه وعصمناك عن احتمال الوزر فان المقصود من الوضع ان
لا يكون ثقل فاذا عصم كان ابلغ في ان لا يكون قال المرتضى قدس الله روحه انما سميت الذنوب
بانها اوزار لانها تثقل كاسبها وحاملها وكل شيء اثقل الانسان وغمه وكده جاز ان تسمى وزرا
فلا يمتنع ان يكون الوزر في الاية انما اراد به غمه عم بما كان عليه قومه من الشرك وانه و
اصحابه بينهم مقهور مستضعف فلما اعلى الله كلمته وشرح صدره وبسط يده خاطبه الله بهذا
الخطاب تذكيرا له بموقع النعمة عليه ليقابله بالشكر ويؤيده ما بعده من الايات فان اليسر بازاء الهموم

اشبه والعسر

اشبه والعسر بالشرك او الغموم اشبه فان قيل ان السورة مكية نزلت قبل ان يعلي الله كلمة اهل الاسلام
فلا وجه لما قلتم قلنا انه سبحانه لما بشره بانه يعلي دينه على الدين كله ويظهره على اعدائه كان بذلك واضعا عنه
ثقل غمه بما كان يلحقه من اذى قومه ومبدلا عسره يسرا لانه يثق بان وعد الله حق ويجوز ان يكون اللفظ ايضا
وان كان ماضيا فالمراد به الاستقبال كقوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ونادوا يا مالك ليقض
علينا ربك ولهذا نظاير كثيرة ورفعنا لك ذكرك اي قرنا ذكرك بذكرنا حتى لا اذكر الا وتذكر معي يعني
في الاذان والاقامة والتشهد والخطبة على المنابر عن الحسن وغيره قال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا
والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة الا ينادي به اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
رسول الله ص وفي الحديث عن ابي سعيد الخدري عن النبي ص في هذه الاية قال قال لي جبرئيل قال
الله عز وجل اذا ذكرت ذكرت معي وفي هذا يقول حسان بن ثابت يمدح النبي ص اغر عليه للنبوة خاتم من
الله مشهور يلوح ويشهد وضم الاله اسم النبي الى اسمه اذا قال في الخمس المؤذن اشهد وشق له من
اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد ثم وعد سبحانه اليسر والرخاء بعد الشدة وذلك انه كان بمكة
في شدة فقال فان مع العسر يسرا اي مع الفقر سعة عن الكلبي وقيل معناه ان مع الشدة التي انت فيها
من مزاولة المشركين يسرا ورخاء بان يظهرك الله عليهم حتى ينقادوا للحق الذي جئتهم به طوعا
او كرها ثم كرر ذلك فقال ان مع العسر يسرا وروي عطا عن ابن عباس قال يقول الله تع خلقت عسرا
واحدا وخلقت يسرين فلن يغلب عسر يسرين وعن الحسن قال خرج النبي ع م مسرورا فرحا وهو
يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين فان مع العسر يسرا قال الفراء ان العرب تقول اذا ذكرت نكرة ثم اعدتها
نكرة مثلها صارتا اثنتين كقولك اذا كسبت درهما فانفق درهما فالثاني غير الاول واذا اعدتها معرفة فهي
هي كقولك اذا اكتسبت درهما فانفق الدرهم فالثاني هو الاول ونحو هذا ما قال الزجاج انه ذكر العسر
مع الالف واللام ثم ثنى ذكره فصار المعنى ان مع العسر يسرين وقال صاحب كتاب النظم في تفسير
هذه الاية ان الله بعث نبيه وهو مقل مخف وكانت قريش تعيره بذلك حتى قالوا له ان كان بك
من هذا القول الذي تدعيه طلب الغنى جمعنا لك مالا حتى تكون كاكثر اهل مكة فكره النبي ص ذلك و
ظن ان قومه انما يكذبونه لفقره فوعده الله سبحانه الغنى ليسليه بذلك عما خامره من الهم فقال فان مع العسر يسرا

وتاويله لا يحزنك ما يقولون وما انت فيه من الاقلال فان مع ذلك يسرا في الدنيا عاجلا ثم انجز ما
وعده فلم يمت حتى فتح عليه الحجاز واما والاها من القرى العربية وعامة بلاد اليمن فكان يعطي المائتين
من الابل ويهب الهبات السنية ويعد لاهله قوت سنة ثم ابتدا فضلا اخر فقال ان مع العسر يسرا و
الدليل على ابتدايه فضله فقال ان مع العسر يسرا والدليل على ابتدايه تعريه من فاء او واو وهو وعد لجميع
المومنين لانه يعني بذلك ان مع العسر في الدنيا للمومنين يسرا في الاخرة وربما اجتمع له اليسران
يسر الدنيا وهو ما ذكر في الايه وربما اجتمع له اليسران يسر الدنيا وهو ما ذكر في الاية الاولى ويسر الاخرى
وهو ما ذكر في الايه الثانية فقوله لن يغلب عسر يسرين الدنيا والاخرة فالعسر بين يسرين اما فرج
الدنيا واما ثواب الاخرة وهذا الذي ذكره الجرجاني يويد ما ذهب اليه المرتضى قدس الله روحه من
ان القايل اذا قال شيئا ثم كرره فان الظاهر من تغاير الكلام مع تغاير مقتضاهما حتى تكون كل واحد
منهما مفيدا ما لم يفيده الاخر فيجب مع اللطف حمل الثاني على غير مقتضى الاول الا اذا كان بين المخاطبين
عهد ودلالة يعلم المخاطب بذلك ان المخاطب اراد بكلامه الثاني الاول فيحمله على ذلك وانشد
ابو بكر الانباري **شعر** اذا بلغ العسر مجهوده فثق عند ذلك بيسر سريع الم تر نحس الشتا القطيع
يتلوه سعد الربيع البديع وانشد اسحق بن بهلول القاضي **شعر** فلا تياس وان اعسرت يوما
فقد ايسرت في دهر طويل ولا تظنن بربك ظن سوء فان الله اولى بالجميل وان العسر يتبعه
يسار وقول الله اصدق كل قيل فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب في الدعاء وارغب اليه في المسئلة معناه
فاذا فرغت من الصلوة المكتوبة فانصب الى ربك في الدعاء وارغب اليه في المسئلة يعطك عن مجاهد
وقتاده والضحاك ومقاتل والكلبي وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عم ومعناه انصب من النصب
وهو التعب اي لا تشتغل بالراحة وقال الزهري اذا فرغت من الفرايض فادع بعد التشهد بكل حاجتك
وقال الصادق عم هو الدعاء في دبر الصلوة وانت جالس وقيل معناه فاذا فرغت من الفرايض فانصب
في قيام الليل عن ابن مسعود وقيل معناه فاذا فرغت من دنياك فانصب في عبادة ربك وصل عن
مجاهد والجبائي وقيل فاذا فرغت من الفرايض فانصب فيما رغبك الله فيه من الاعمال عن ابن عباس
وقيل فاذا فرغت من جهاد اعدايك فانصب بالعبادة لله عن الحسن وابن زيد وقيل اذا فرغت من

جهاد الاعداء

جهاد الاعداء فانصب لجهاد نفسك وقيل اذا فرغت من اداء الرسالة فانصب لطلب الشفاعة وسئل ابن
طلحه عن هذه الايه فقال القول فيه كثير وقد سمعنا انه يقال اذا صححت فاجعل صحتك وفراغك
نصبا في العبادة ويدل على هذا ما روي ان شريحا مر برجلين يتصارعان فقال ليس بهذا امر الفارغ
انما قال الله سبحانه فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب اي فارفع حوايجك الى ربك ولا ترفعها الى
احد من خلقه وقال عطا يريد تضرع اليه راهبا من النار راغبا الى الجنة **سورة التين** مكية عن العدد
عن ابن عباس مدنية ثماني ايات بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي عم من قراها اعطاه الله خصلتين
العافيه واليقين ما دام في دار الدنيا فاذا مات اعطاه الله من الاجر بعدد من قرا هذه السورة صيام
يوم وان البراء بن عازب قال سمعت النبي صم يقرا في المغرب والتين والزيتون فما رايت انسانا احسن
قراة منه رواه ابو مسلم في الصحيح وروى شعيب العقرقوفي عن ابي عبد الله عم قال من قرا التين
في فرايضه ونوافله اعطي من الجنة حيث يرضى **تفسيرها** امر الله سبحانه بالرغبة في خاتمة تلك السورة و
افتتح هذه السورة بذكر انه الخالق المستحق للعبادة بعد ان اقسم عليه فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين لقد
خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون فما
يكذبك بعد بالدين اليس الله باحكم الحاكمين

اللغة التقويم تصيير الشيء على ما ينبغي ان يكون عليه من التاليف والتعديل يقال قومه فاستقام
وتقوم **المعنى** والتين والزيتون وطور سينين اقسم الله سبحانه بالتين الذي يوكل والزيتون الذي
يعصر منه الزيت عن ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمه وقتاده وعطا وهو الظاهر وانما اقسم بالتين
لانه فاكهة مخلصه من شايب التنغيص وفيه اعظم العبرة لانه عز اسمه جعلها على مقدار اللقمة وهيا
على تلك الصفة انعاما على عباده بها وقد روى ابو ذر ان النبي صم قال في التين لو قلت ان فاكهة نزلت
من الجنة لقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس واما

واما الزيتون فانه يعتصر منه الزيت الذي يدور في اكثر الاطعمة وهو ادام والتين طعام وفيه منافع
كثيرة وقيل التين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس عن قتادة
قال عكرمه هما جبلان وانما سميا بهما لانهما ينبتانهما وقيل التين مسجد دمشق والزيتون بيت المقدس
عن كعب الاحبار وعبد وعبد الرحمن بن غنم وابن زيد وقيل التين مسجد نوح الذي بني على الجودي والزيتون
بيت المقدس عن ابن عباس وقيل التين المسجد الحرام والزيتون المسجد الاقصى عن الضحاك وطور
سينين يعني جبل الذي كلم الله عليه موسى عن الحسن وسينين وسينا واحد وقيل ان سينين معناه
المبارك الحسن وكانه قيل جبل الخير الكثير لانه اضافة تعريف عن مجاهد وقتاده وقيل معناه كثير
النبات والشجر عن عكرمه وقيل ان كل جبل فيه شجر مثمر فهو سينين وسينا بلغة النبط عن
مقاتل قال عمرو بن ميمون سمعت عمر بن الخطاب يقرا بمكة في المغرب والتين والزيتون وطور سينا قال
فظننت انما قراها ليعلم حرمة البلد وروي ذلك عن موسى بن جعفر ايضا وهذا البلد الامين يعني
مكه البلد الحرام يامن فيه الخائف في الجاهلية والاسلام فالامين يعني المومن يامن من دخله وقيل هو بمعنى
الامن ويويده قوله انا جعلنا حرما امنا قال الشاعر الم تعلمي يا اسم ويحك انني حلفت يمينا لا اخون امينى
لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم هذا جواب القسم واراد جنس الانسان وهو ادم وذريته خلقهم الله في
احسن صورة عن ابراهيم ومجاهد وقتاده وقيل في احسن تقويم اي منتصب القامة وساير الحيوان مكب
على وجهه الا الانسان عن ابن عباس وقيل انه اراد انه خلقهم على كمال في انفسهم واعتدال جوارحهم
وابانهم عن غيرهم بالنطق والتمييز والتدبير الى غير ذلك مما يختص به الانسان وفي ذلك اشارة ايضا الى
حال الشباب ثم رددناه اسفل سافلين يريد الى الخرف وارذل العمر والهرم ونقصان العقل والسافلون
هم الضعفاء والزمنى والاطفال والشيخ الكبير اسفل هولاء جميعا عن ابن عباس وابراهيم وقتاده وقيل معناه
ثم رددناه الى النار عن الحسن ومجاهد فهذا فالمراد به الكفار اي خلقناهم في احسن خلقة احرارا عقلاء مكلفين
فكفروا فرددناهم الى النار في اقبح صورة ثم استثنى فقال الا الذين امنوا اي صدقوا بالله وعملوا الصالحات
اي اخلصوا العبادة لله واضافوا الى ذلك الاعمال الصالحة فان هولاء لا يردون الى النار ومن قال بالقول
الاول قال ان المومن لا يرد الى الخرف وان عمر طويلا وقال ابراهيم اذا بلغ المومن من الكبر ما يعجز معه عن

العمل كتب له

۲ وان زدنا في الخلق والخلق الى اسفل سافلين كلا من جهة بعضا بعضا اسفل من بعض وعلم

العمل كتب له ما كان يعمل وهو قوله فلهم اجر غير ممنون وقال عكرمه من لم يردهم منهم الى ارذل العمر كتب له صالح
ما كان يعمل في شبابه وذلك اجر غير ممنون وعن ابن عباس قال ومن قرا القران لم يرد الى ارذل العمر
وذلك قوله ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات قال الا الذين قروا القران
وفي الحديث عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المولود حتى يبلغ الحنث ما عمل من حسنة كتبت لوالديه
فان عمل سيئة لم تكتب عليه ولا على والديه فاذا بلغ الحنث وجرى عليه القلم امر الله الملكين الذين معه
ان يحفظانه ويسددانه فاذا بلغ اربعين سنة في الاسلام امنه الله من البلايا الثلاث الجنون
والجذام والبرص فاذا بلغ خمسين خفف الله حسابه فاذا بلغ ستين رزقه الله الانابة اليه فيما يحب فاذا بلغ
سبعين احبه اهل السماء فاذا بلغ ثمانين كتب الله حسناته وتجاوز عن سيئاته فاذا بلغ تسعين
غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وشفعه في اهل بيته وكان اسمه اسير الله في الارض فاذا بلغ ارذل
العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا كتب الله له مثل ما كان يعمل في صحته من الخير وان عمل سيئة لم يكتب عليه
وانما لو صح الخبر فانما لا يكتب عليه السيئة لزوال عقله ونقصان تمييزه في ذلك الوقت وقوله غير
ممنون اي غير منقوص وقيل غير مقطوع عن ابي مسلم وقيل غير محسوب عن مجاهد وقيل غير مكدر بما يؤذي
ويغم عن الجبائي فما يكذبك بعد بالدين معناه اي شيء يكذبك ايها الانسان بعد هذه الحجج بالدين الذي
هو الجزاء والحساب عن الحسن وعكرمه وابي مسلم والمراد ما يحملك على ان لا تتفكر في صورتك وشبابك وهرمك
فتعتبر وتقول ان الذي فعل ذلك قادر على ان يبعثني ويحاسبني ويجازيني فيه بعملي فيكون قوله فما يكذبك
يعني بما الذي يجعلك مكذبا وقيل ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي فمن يكذبك ايها الرسول بعد هذه الحجج بالدين الذي
هو الاسلام عن مجاهد وقتاده اي لا شيء يكذبك اليس الله باحكم الحاكمين هذا تقرير للانسان على الاعتراف
بانه تعالى احكم الحاكمين في صنايعه وافعاله وانه لا خلل في شيء منها ولا اضطراب فكيف يترك هذه الخلايق
ويهملهم فلا يجازيهم وقيل معناه اليس الله باقضى القاضين يحكم بينك يا محمد وبين اهل التكذيب
بك عن مقاتل قال قتاده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ختم هذه قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين النظم
اتصل قوله اليس الله باحكم الحاكمين بما قبله من ذكر الدين والجزاء على سبيل التنبيه على الاعادة
فان الحكيم اذا كلف وامر ونهى وخلى بين الظالم والمظلوم فلا بد من المجازاة والانصاف والانتصاف

فاذا لم يكن ذلك في الدنيا فلا بد من البعث فان احكم الحاكمين لا يجوز عليه الاخلال بما ذكرناه سورة

العلق مكية عدد ايها عشرون اية حجازي تسع عشرة عراقي وثماني عشرة شامي اختلافها

ايتان الذي ينهى عن الشامي لئن لم ينته حجازي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم من قراها فكانما

قرا المفصل كله محمد بن حسان عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا في يومه او في ليلته اقرا باسم ربك ثم

مات في يومه او في ليلته مات شهيدا وبعثه الله شهيدا او احياه وكان كمن ضرب بسيفه في سبيل

الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تفسيرها ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر اسمه وافتتح هذه السورة باسمه

ايضا فقال بسم الله الرحمن الرحيم

اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الذي

الاكرم علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم كلا ان الانسان ليطغى ان

راه استغنى ان الى ربك الرجعى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى ارايت ان

كان على الهدى او امر بالتقوى ارايت ان كذب وتولى الم يعلم

بان الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة

فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب اللغة

العلق جمع علقة وهي القطعة الجامدة من الدم التي تعلق لرطوبتها بما تمر به فاذا جفت لا تسمى علقة

والعلق ضرب من الدود اسود لانه يعلق على العضو فيمتص منه الدم والرجعى والمرجع واحد والسفع الجذب

الشديد يقال سفعت بالشيء اذا قبضت عليه وجذبته جذبا شديدا وسفعته النار والشمس

اذا غيرت وجهه الى حال تشويه ومنه الحديث ليصيبن اقواما سفع من النار اي تشويه خلقه والناصية

شعر مقدم الراس سميت بذلك لانها متصلة بالراس من قولهم ناصى يناصي مناصاة اذا وصل قال

الراجز في تناصيها بلاد في النادي مجلس اهل النادي ثم كثر حتى سمي كل مجلس نادي واحد الزبانية

زبنية عن ابي عبيدة وزبني عن الكسائي وزابن عن الاخفش اخذ من الزبن وهو الدفع والناقة تزبن

الحالب اي تركضه برجلها قال الشاعر مستعجب مما يرى من اناتنا ولو زبنته الحرب لم يترمرم

الاعراب خلق الانسان من علق تخصيص بعد تعميم الا ترى ان قوله خلق الانسان بعد قوله

خلق خصوص

خلق خصوص بعد عموم فهو مثل قوله يؤمنون بالغيب ثم قال وبالاخرة هم يوقنون فخصص الاخرة

بعد ذكر الغيب الذي هو عام لكل ما غاب عنا وعكسه قول لبيد وهم العشيرة ان تبطى حاسد

او ان يلوم بحاجة لوامها الا ترى ان اللوام اعم من المبطئة نصب قوم الى البطوء فهذا بعض اللوم وقوله

ان الانسان ليطغى ان راه استغنى الضمير المستكن في راه عايد الى الضمير المستكن في ليطغى والهاء

في راه عايد الى الضمير المستكن فيه وانما جاز ان يعود الضمير المنصوب الى ضمير الفاعل في باب علمت

واخواتها من غير ذكر النفس لدخول هذه الافعال على المبتدا والخبر والخبر هو نفس المبتدا فتقول علمتني

وحسبتني افعل كذا ولا يجوز في غيرها الا بواسطة النفس يقول ضربت نفسي ولا تقول ضربتني وان

راه في محل نصب لانه مفعول له فاستغنى جملة في موضع النصب لكونها مفعولة ثانية لراه والتقدير

لان راه مستغنيا ناصية بدل من الناصية اي بناصية كاذبة خاطئة ومعناه بناصية صاحبها كاذب

خاطئ ويقال فلان نهاره صائم وليله قائم اي هو صائم في نهاره وقائم في ليله فليدع ناديه اي

اهل ناديه فحذف المضاف والنون في لنسفعن نون التاكيد الخفيفة والاختيار عند البصريين

ان يكتب بالالف لان الوقف عليها بالالف واختار الكوفيون ان يكتب بالنون لانها نون في الحقيقة

المعنى اقرا باسم ربك هذا امر من الله سبحانه لنبيه عليه السلام ان يقرا باسم ربه وان يدعوه باسمائه الحسنى وفي

تعظيم الاسم تعظيم المسمى لان الاسم ذكر المسمى بما يخصه فلا سبيل الى تعظيمه الا بمعناه ولهذا لا يعظم

اسم الله حق تعظيمه الا من عارف به ومعتقد عبادته ولهذا قال سبحانه قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن

اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى وقال سبح اسم ربك الاعلى فالباء هنا زائدة والتقدير اقرا اسم ربك واكثر

المفسرين على ان هذه السورة اول ما نزل من القران واول يوم نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم

على حراء علمه خمس ايات من اول هذه السورة وقيل اول ما نزل من القران قوله يا ايها المدثر وقد مر ذكره

وقيل اول سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب رواه الحاكم ابو عبد الله الحافظ باسناده عن ابي

ميسرة عمرو بن شرحبيل ان رسول الله صلى الله قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء فقالت

ما يفعل الله بك الا خيرا فوالله انك لتؤدي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث قالت خديجة

وانطلقنا الى ورقة بن نوفل وهو ابن عم خديجة فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما راى فقال له ورقة اذا اتاك فاثبت له حتى تسمع ما يقول ثم ائتني فاخبرني فلما خلا ناداه يا محمد قل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حتى بلغ ولا الضالين قل لا اله الا الله فاتى ورقة فذكر له ذلك فقال له ورقه
ابشر ثم ابشر فانا اشهد انك الذي بشر به ابن مريم وانك على مثل ناموس موسى وانك نبي مرسل وانك
سوف تومر بالجهاد بعد يومك هذا ولئن ادركني ذلك لاجاهدن معك فلما توفي ورقة قال
رسول الله صلعم لقد رايت القس في الجنة عليه ثياب الحرير لانه آمن بي وصدقني يعني ورقة وروي انه
قال في ذلك ٭ فان يك حقا يا خديجة فاعلمي ٭ حديثك ايانا فاحمد مرسل ٭ وجبريل ياتيه وميكال
معهما ٭ من الله وحي يشرح الصدر منزل ٭ يفوز به من فاز عز الدينه ٭ ويشقى به الغاوي الشقي المضلل
فريقان منهم فرقة في جنانه ٭ واخرى باغلال الجحيم تغلغل ٭ ثم وصف سبحانه ربه ونبيه بفعل الدال
عليه فقال الذي خلق اي خلق جميع المخلوقات على مقتضى حكمته واخرجهم من العدم الى الوجود
بكمال قدرته ثم خص الانسان بالذكر تشريفا له وتنبيها على ابانة اياه من ساير الحيوان فقال خلق الانسان
من علق واراد به جنس بني ادم اي خلقهم من دم جامد بعد النطفه وقيل معناه خلق ادم من طين يعلق
باليد الاول اصح وفي هذا اشارة الى بيان النعمة بان خلقه من الاصل الذي هو في الغاية القصوى
من المهانة ثم بلغ به مبالغ الكمال حتى صار بشرا سويا مهيئا للنطق والتمييز مغرفا في قالب الاعتدال كما نقل
الانسان ثم من حال الى حال حتى استكمل كذلك ينقلك من الجهالة الى درجة النبوة والرسالة حتى تستكمل
شرف محلهما ثم اكد الامر بالاعادة فقال اقرا وقيل امره في الاول بالقراة لنفسه وفي الثاني بالقراة
للتبليغ فليس بتكرار عن الجبائي ومعناه اقرا القران وربك الاكرم اي الاعظم كرما فلا يبلغه كرم كريم
لانه يعطي من النعم ما لا يقدر على مثله غيره فكل نعمة توجد من جهته تعالى اما بان اخترعها واما بان
سببها وسهل الطريق اليها وقيل معناه بلغ قومك وربك الاكرم الذي يثيبك على عملك بما يقتضيه
كرمه ويقويك ويعينك على حفظ القران الذي علم بالقلم اي علم الكاتب ان يكتب بالقلم
او علم الانسان البيان بالقلم او علم الكتابة بالقلم امتن سبحانه على خلقه بما علمهم من كيفية الكتابة
بالقلم لما في ذلك من كثرة الانتفاع فيما يتعلق بالدين والدنيا قال قتادة القلم نعمة من الله عظيمة
لولاه لم يقم دين ولم يصلح عيش وقال بعضهم في وصفه لعاب الافاعي القاتلات لعابه واري الجنا اشتاره ايد عواسل

ايد عواسل

ايد عواسل وقيل اراد سبحانه ادم عم لانه اول من كتب عن كعب وقيل اول من كتب ادريس عم عن الضحاك
وقيل اراد كل نبي كتب بالقلم لانه ما علمه الا بتعليم الله اياه علم الانسان ما لم يعلم من انواع الهدى
والبيان وامور الدين والشرايع والاحكام فجميع ما يعلمه الانسان من جهته سبحانه واما بان اضطره
اليه واما بان نصب الدليل عليه في عقله واما بان بينه له على السنة ملايكته ورسله فكل العلوم
على هذا مضاف اليه وفي هذا دلالة على انه سبحانه عالم لان العلم لا يبتغي الامن عالم كلا اي حقا ان الانسان
ليطغى اي يتجاوز حده ويستكبر على ربه ويعيد وطوره ان راه استغنى اي لان راى نفسه مستغنية
عن ربه لامن كان غنيا قال قتادة كان اذا اصاب مالا زاد في ثيابه ومركبه وطعامه وشرابه فذلك
طغيانه وقيل انها نزلت في ابي جهل بن هشام من هنا الى اخر السورة وان الى ربك الرجعى اي الى الله
يرجع كل احد اي فهذا الطاغي كيف يطغى بماله ويعصي به ورجوعه اليه وهو قادر على اهلاكه
وعلى مجازاته اذا رجع اليه ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى هذا تقرير للنبي صم واعلام له بما يفعله
ممن نهاه عن الصلوة وقد جاء في الحديث ان ابا جهل قال هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال
فبالذي يحلف به لئن رايته يفعل ذلك لاطان على رقبته فقيل له ها هو ذلك يصلي فانطلق ليطا
على رقبته فما فجاهم الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه فقالوا ما لك يا ابا الحكم قال ان بيني
وبينه خندقا من نار وهولا واجنحة وقال نبي الله عم والذي نفسي بيده لو دنا مني لاختطفته الملايكة
عضوا عضوا فانزل الله سبحانه ارايت الذي ينهى الى اخر السورة ورواه مسلم في الصحيح ومعنى الاية
ارايت يا محمد من منع من الصلوة ونهى من يصلي عنها ماذا يكون جزاوه وما يكون حاله عند الله تع و
ما الذي يستحقه من العذاب فحذف لدلالة الكلام عليه والاية عامة في كل من ينهى عن الصلوة
والخبر وقد روي عن علي عم انه خرج في يوم عيد فراى اناسا يصلون فقال يا ايها الناس قد شهدنا
نبي الله في مثل هذا اليوم فلم يكن احد يصلي قبل العيد وقال النبي فقال رجل يا امير المومنين الا تنهى ان
يصلوا قبل خروج الامام فقال لا اريد ان انهى عبدا اذا صلى ولكنا نحدثهم بما شهدنا من النبي صم او كما قال
ومعنى ارايت ههنا تعجب للمخاطب ثم كرر هذه اللفظة للتاكيد في التعجب فقال ارايت ان كان على الهدى
يعني عبد المنهي وهو محمد ص او امر بالتقوى يعني بالاخلاص والتوحيد ومخافة الله تعالى وههنا حذف ايضا

تقديره كيف يكون حال من ينهاه عن الصلوة ويزجره عنها ثم قال ارايت ان كذب ابو جهل وتولى عن الايمان

واعرض عن قبوله ولا اصغا اليه الم يعلم بان الله تعالى يرى ما يفعله ويعلم ما يصنعه والتقدير ارايت الذي

مثل هذا الفعل الذي يستحق به ما يستحق من الله تعالى من العقاب وقيل ان التقدير نظم الاية ارايت الذي

ينهى عبدا اذا صلى وهو على الهدى امر بالتقوى والنهي مكذب متولٍ عن الايمان فما اعجب هذا ثم هدده

بقوله الم يعلم اي هذا المكذب فان لم يعلم فليعلم بان الله يرى هذا الصنع الشنيع فلا يؤاخذه به وفي اشارة

الى الله سبحانه ينتقم للمحق من المبطل وفيه ان علم العبد بان الله يعلم ما يأتيه ويراه يوجب المسابقة الى

الطاعة وترك المعصية ثم قال كلا اي لا يعلم ذلك لئن لم ينته يعني ان لم يمتنع ابو جهل عن تكذيب محمد وايذائه

لنسفعن بالناصية اي لنجرن بناصيته الى النار وهذا كقوله فيؤخذ بالنواصي والاقدام ومعناه لنذليه ونقيمنه

مقام الاذلة ففي الاخذ بالناصية اهانة واستخفاف وقيل معناه لنغيرن وجهه ونسودنه بالنار يوم القيمة

لان السفع اثر الاحراق بالنار ثم اخبر سبحانه عنه انه فاجر خاطئ بان قال ناصية كاذبة خاطئة وصفها

بالكذب والخطا يعني ان صاحبها كاذب في اقواله خاطئ في افعاله لما ذكر الجزء بها اضاف الفعل اليها قال

ابن عباس لما اتى ابو جهل رسول الله صلى الله عليه وآله انتهره رسول الله فقال ابو جهل اتنتهرني يا محمد فوالله لقد علمت ما بها

احد اكثر ناديا مني فانزل الله سبحانه فليدع ناديه وهذا وعيد اي فليدع اهل ناديه اي اهل مجلسه

فليستنصر بهم اذا حل عقاب الله به والنادي الفنا قال وتأتون في ناديكم المنكر ثم قال سندع الزبانية

يعني الملائكة الموكلين بالنار وهم الملائكة الغلاظ الشداد قال ابن عباس لو دعا لاخذته زبانية النار

من ساعته معاينة وقيل انه اخبار بانه يدعو الزبانية دعا ناديه او لم يدع وصدق سبحانه في ذلك فقتل

ابو جهل يوم بدر ثم قال كلا اي ليس الامر على ما عليه ابو جهل لا تطعه في النهي عن الصلوة واسجد لله عز اسمه

واقترب من ثوابه وقيل معناه وتقرب اليه بطاعته وقيل معناه اسجد يا محمد لتقرب منه فان اقرب ما يكون

العبد من الله اذا سجد له وقيل واسجد اي وصل لله واقترب من الله وفي الحديث عن عبد الله بن مسعود

ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال اقرب ما يكون العبد من الله اذا كان ساجدا وقيل المراد به السجود لقراءة هذه السورة

والسجود هنا فرض وهو من العزائم روى عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال العزائم الم تنزيل وحم

السجدة والنجم اذا هوى واقرأ باسم ربك وما عداها في جميع القرآن مسنون وليس بمفروض سورة

القدر مكية وقيل مدنية عدد آيها ست آيات مكي شامي خمس في الباقين اختلافها آية ليلة القدر والثالث

مكي شامي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأها اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيا ليلة القدر الحسين

بن ابي العلاء عن ابي عبد الله قال من قرأ انا انزلناه في فريضة من الفرائض نادى مناد يا عبد الله قد غفر لك

ما مضى فاستانف العمل سيف بن عميرة عن رجل عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرأ انا انزلناه يجهر بها كان كشاهر سيفه

في سبيل الله ومن قرأها سرا كان كالمتشحط بدمه في سبيل الله ومن قرأها عشر مرات مرت على نحو الف

ذنب من ذنوبه تفسيرها امر سبحانه بالسجود والتقرب اليه في خاتمة تلك السورة وافتتح هذه السورة بذكر ليلة التقرب

القدر وان التقرب فيها الى الله تعالى اولى لان التقرب اليه من سائر الليالي والايام فكانه اقترب اليه في سائر

الاوقات خصوصا في ليلة القدر وقال ابو مسلم لما امره بقراءة القرآن في تلك السورة بين في هذه السورة ان انزاله

في ليلة القدر فقال بسم الله الرحمن الرحيم

انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر

خير من الف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم

من كل امر سلام هي حتى مطلع الفجر القراءة قرأ الكسائي وخلف

مطلع بكسر اللام والباقون بفتح اللام وفي الشواذ قراءة ابن عباس وعكرمة والكلبي من كل امرئ الحجة

قال ابو علي مطلع هنا مصدر بدلالة ان المعنى سلام هي حتى وقت طلوعه والى وقت طلوعه

فهو بمنزلة مقدم الحاج وخفوق النجم فجعل المصدر فيه زمانا على تقدير حذف المضاف فالقياس ان يفتح اللام

كما ان مصادر ما كان من فعل يفعل مفتوح العين نحو المخرج والمقتل واما الكسر فلان من المصادر التي

ينبغي ان يكون على المفعل ما قد كسر كقولهم علاه المكبر والمعجزة وقوله من كل امرئ قال ابن جني انكر ابو حاتم

هذه القراءة على انه حكي عن ابن عباس انه قال يعني الملائكة قال ولا ادري ما هذا وانما هو تنزل الملائكة فيها

لقوله فيها يفرق كل امر حكيم ومن كل امر فتم الكلام ثم استانف فقال سلام اي هي سلام الى ان يطلع

الفجر وقال قطرب معناه هي سلام من كل امر وكل امرئ ويلزم على قول قطرب ان يقال فكيف جاز تقديم سلاما

معمول المصدر الذي هو سلام عليه وقد عرفنا امتناع جواز تقديم صلة الموصول او شيء منها عليه والجواب ان

في الاصل لغيره مصدر فاما هنا فانه موضوع موضع اسم الفاعل على الذي هو مسلمة فكانه قال من كل امرئ سالمة

او مسلم هي اي هي سالمة او مسلم منه اللغة القدر كون الشي مساويا لغيره من غير زيادة ولا نقصان
قدر الله هذا الامر بقدره قدرا اذا جعله على مقدار ما تدعوا اليه الحكمة والشهر في الشرع عبارة عما بين
هلالين من الايام وانما سمي شهرا لاشتهاره بالهلال وقد يكون الشهر ثلثين ويكون تسعة وعشرين اذا كان
هلاليا فان لم يكن هلاليا فهو ثلثون الاعراب خير من الف شهر تقديره خير من الف شهر لا ليلة قدر فيه
فحذف الصفة وقوله سلام هي حتى مطلع الفجر هي مبتدا وسلام خبر مقدم عليه وهو بمعنى الفاعل لانه اذا حمل
على المصدر لم يجز تعليق حتى به لانه لا يفصل بين الصلة والموصول ومثله قول الشاعر وهل وسعتم
شيء عصبة مالك وهل كفلانيّ في الوفاء سواء بمعنى مستو والتقدير وهل كفلاي مستويون في
الوفاء لا بد من هذا التقدير لان سوا لو كان مصدرا لما تقدم عليه ما في صلته ويجوز تعليق حتى بقوله
تنزل الملائكة ولا يجوز ان يكون هي مبتدا وتكون حتى في موضع الخبر لانه لا فائدة فيه اذ كل ليلة بهذه
الصفة ومطلع مجرور بحتى وهو في معنى الى المعنى انا انزلناه الهاء كناية عن القران وان لم يجر له ذكر لانه
لا تشتبه الحال فيه في ليلة القدر قال ابن عباس انزل الله القران جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا
في ليلة القدر ثم كان ينزله جبريل على محمد عم نجوما وكان من اوله الى اخره ثلث وعشرون سنة وقال
الشعبي معناه انا ابتدانا انزاله في ليلة القدر وقال مقاتل انزله الله من اللوح المحفوظ الى السفرة وهم الكتبة
من الملائكة في السماء الدنيا وكان ينزل ليلة القدر من الوحي على قدر ما ينزل به جبريل على النبي في
السنة كلها الى مثلها من القابل الكلام في ليلة القدر وهما على ضرب فالاول اختلاف العلماء في معنى
هذا الاسم وما خذه فقيل سميت ليلة القدر لانها الليلة التي يحكم الله فيها ويقضي بما يكون في السنة باجمعها
من كل امر عن الحسن ومجاهد وهي الليلة المباركة في قوله انا انزلناه في ليلة القدر مباركة لان الله تعالى
ينزل فيها الخير والبركة والمغفرة وروى ابو الضحى عن ابن عباس انه قال يقضي القضايا في ليلة النصف
من شعبان ثم يسلمها الى اربابها في ليلة القدر وقيل ليلة القدر اي ليلة الشرف والخطر وعظم
الشان من قولهم رجل له قدر عند الناس اي منزلة وشرف ومنه ما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه
حق عظمته عن الزهري قال ابو بكر الوراق ولان من لم يكن ذا قدر اذا احياها صار ذا قدر وقال غيره
لان للطاعات فيها قدرا عظيما وثوابا جزيلا وقيل سميت ليلة القدر لانه انزل فيها كتابا ذو قدر الى

رسول ذي قدر لاجل امة ذات قدر على يدي ملك ذي قدر وقيل هي ليلة التقدير لان الله تعالى قدر فيها انزال القران وقد كتب
بذلك لان الارض تضيق فيها بالملائكة من قوله ومن قدر عليه رزقه عن الخليل بن احمد الثاني
اصلا بقيتهم في انها الليلة تذهب قوم الى انها انما كانت على عهد رسول الله ص ثم رفعت وجاءت الرواية عن
ابي ذر انه قال قلت يا رسول الله ص ليلة القدر هي شي تكون على عهد الانبياء ينزل فيها فاذا قبضوا رفعت
قال لا بل هي الى يوم القيمة وقيل انها في ليالي السنة كلها ومن علق طلاق امراته على ليلة القدر لم يقع
الا على مضي سنة وهو مذهب ابي حنيفة وفي بعض الروايات عن ابن مسعود انه قال من يقم الحول كله يصبها
فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فقال رحم الله ابا عبد الرحمن اما انه علم انها في شهر رمضان ولكنه اراد ان لا يتكل الناس
وجمهور العلماء على انها في شهر رمضان في كل سنة ثم اختلفوا في اي ليلة هي منه فقيل هي اول ليلة منه
عن ابي رزين العقيلي وقيل هي ليلة سبع عشرة منه عن الحسن وروي انها ليلة الفرقان في صبيحتها التقى
الجمعان والصحيح انها في العشر الاواخر من شهر رمضان وهو مذهب الشافعي وروي مرفوعا انه قال التمسوها
في العشر الاواخر وعن علي ع ان النبي كان يوقظ اهله في العشر الاواخر من رمضان قال وكان اذا دخل العشر الاواخر
شد الميزر واجتنب النساء واحيى الليل وتفرغ للعبادة ثم اختلفوا في انها اية ليلة من العشر فقيل انها
ليلة احدى وعشرين وهو مذهب ابي سعيد الخدري واختيار الشافعي قال ابو سعيد الخدري قال رسول الله
رايت هذه الليلة ثم انسيتها ورايتني اسجد في ماء وطين فالتمسوها في العشر الاواخر والتمسوها في كل
وتر قال فابصرت عيناي رسول الله ص انصرف وعلى جبهته وانفه اثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين
اورده البخاري في الصحيح وقيل هي ليلة ثلث وعشرين منه عن عبد الله بن عمر قال جاء رجل الى النبي ص فقال
يا رسول الله اني رايت في النوم كان ليلة القدر هي ليلة سابعة تبقى فقال ص اري رؤياكم قد تواطت على
ثلث وعشرين فمن كان منكم يريد ان يقوم من الشهر شيئا فليقم ليلة ثلث وعشرين قال معمر وكان ايوب
يغتسل ليلة ثلث وعشرين ويمس طيبا وسال عمر بن الخطاب اصحاب رسول الله ص فقال قد علمتم ان رسول الله ص
قال في ليلة القدر اطلبوها في العشر الاواخر وترا ففي اي الوتر ترون فاكثر القوم في الوتر قال ابن عباس
فقال لي ما لك لا تتكلم يا ابن عباس فقلت رايت الله اكثر ذكر السبع في القران وذكر السموات سبعا والارضين

سبعا والطواف سبعا والجمار سبعا وما شا الله من ذلك خلق الانسان من سبعة وجعل رزقه في سبعة فقال كلما
ذكرتم عرفت فما قولك خلق الانسان من سبعة وجعل رزقه في سبعة فقلت خلق الانسان من سلالة من
طين الي قوله فتبارك الله احسن الخالقين ثم قرات انا صببنا الما صبا الى قوله وفاكهة وابا فما اراها الا ليلة ثلث وعشرين لسبع
بقين فقال عمر عجزتم ان تاتوا بما جا به هذا الغلام الذي لم يجتمع شوون راسه قال وقال عمر وافق رايي رايك
ثم ضرب منكبي فقال ما انت باقل القوم علما وروى العياشي باسناده عن زراره عن عبد الواحد بن المختار
الانصاري قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن ليلة القدر قال في ليلتين ليلة ثلث وعشرين واحدى وعشرين فقلت افرد لي
احدهما فقال وما عليك ان تعمل في ليلتين هي احدهما وعن شهاب بن عبد ربه قال قلت لابي عبد الله عم اخبرني
بليلة القدر فقال ليلة احدى وعشرين وعن حماد بن عثمان عن حسان بن ابي علي قال سالت ابا عبد الله عم عن
ليلة القدر قال اطلبها في تسع عشرة واحدى وعشرين وثلث وعشرين وفي كتاب من لا يحضره الفقيه عن علي بن
حمزة قال كنت عند ابي عبد الله عم فقال له ابو بصير جعلت فداك الليلة التي يرجى فيها ما يرجى اي ليلة احدى وعشرين
وثلث وعشرين قال فان لم اقو على كلتيهما فقال ما ايسر ليلتين فيما تطلب قال قلت فربما راينا الهلال
عندنا وجاءنا من يخبرنا بخلاف ذلك في ارض اخرى فقال ما ايسر اربع ليال فيما تطلب فيها قلت جعلت فداك
ليلة ثلث وعشرين ليلة الجهني قال ان ذلك ليقال قلت جعلت فداك عن سليمن بن خالد روى ان في
تسع عشرة يكتب وفد الحاج فقال يا ابا محمد وفد الحاج يكتب في ليلة القدر والمنايا والبلايا والارزاق وما يكون
الى مثلها في قابل فاطلبها في احدى وثلث وصل في كل واحدة منهما ماية ركعة واحيهما ان استطعت الى
النور واغتسل فيهما قال قلت فان لم اقدر على ذلك وانا قائم قال فصل وانت جالس قلت فان لم استطع قال
فعلى فراشك قلت فان لم استطع فقال عليك ان تكحل اول الليل بشي من النوم ان ابواب السما تفتح
في شهر رمضان وتصفد الشياطين وتقبل اعمال المومنين نعم الشهر شهر رمضان كان يسمى على عهد
رسول الله المرزوق وفي رواية عبد الله بن بكير عن زراره عن احدهما قال سالته عن الليالي التي يستحب
فيها الغسل في شهر رمضان فقال ليلة تسع عشر وليلة احدى وعشرين وليلة ثلث وعشرين وقال ليلة ثلث و
عشرين هي ليلة الجهني وحديثه انه قال لرسول الله ان منزلي ناء عن المدينة فمرني بليلة ادخل
فيها فامره بليلة ثلث وعشرين قال الشيخ ابو جعفر واسم الجهني عبد الله بن انيس الانصاري وقيل انها ليلة

سبع وعشرين

بلغ

سبع وعشرين وعن زر بن حبيش قال قلت لابي بن كعب يا ابا المنذر من اين علمت انها ليلة سبع وعشرين قال بالاية
التي انبانا بها رسول الله صلى الله عليه وآله قال تطلع الشمس غداتئذ كانها طست ليس لها شعاع وقال بعضهم ان الله
قسم كلمات هذه السورة على ليالي شهر رمضان فلما بلغ السابعة والعشرين اشار اليها فقال هي وقيل
انها ليلة تسعة وعشرين وروي عن ابي بكرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول التمسوها في العشر الا
واخر في تسع بقين او سبع بقين او خمس بقين او ثلث بقين او اخر ليلة والغاية في اخفاء هذه الليلة ان يجتهد
الناس في العبادة ويحيوا جميع ليالي رمضان طمعا في ادراكها كما ان الله سبحانه اخفى الصلوة الوسطى في الصلوة
الخمس واسمه الاعظم في الاسما وساعة الاجابة في ساعات الجمعة والقرب الثالث في ذكر ما يعض ورد في فضل
هذه الليلة روي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اذا كانت ليلة القدر تنزل الملائكة الذين هم سكان
سدرة المنتهى ومنهم جبرئيل ومعه الوية ينصب لواء منها على قبري ولواء على بيت المقدس ولواء
على المسجد الحرام ولواء على طور سيناء ولا يدع فيها مومنا ولا مومنة الا سلم عليه الا مدمن الخمر واكل
لحم الخنزير والمتضمخ بالزعفران وعنه قال ان الشيطان لا يخرج في هذه الليلة حتى يضي فجرها ولا
يستطيع فيها احدا بخبل او داء او ضرب من ضروب الفساد ولا ينفذ عليه سحر ساحر وروي الحسن عن النبي
قال في ليلة القدر انها ليلة سمحة لا حارة ولا باردة تطلع الشمس في صبيحتها ليس لها شعاع ثم قال الله سبحانه
تعظيما لشان هذه الليلة وتنبيها لعظم قدرها وشرف محلها وما ادريك ما ليلة القدر فكانه قال
وما ادريك يا محمد ما خطر ليلة القدر وما حرمتها وهذا حث على العبادة فيها ثم فسر سبحانه تعظيمه وحرمته
فقال ليلة القدر خير من الف شهر اي قيام ليلة القدر والعمل فيها خير من الف شهر ليس فيه ليلة القدر وصيامه
عن مقاتل وقتادة وذلك ان الاوقات انما يفضل بعضها على بعض بما يكون فيها من الخير والنفع فلما جعل الله
الخير الكثير في ليلة القدر كانت خيرا من الف شهر لا يكون فيها من الخير والبركة ما يكون في هذه الليلة
وذكر عطا عن ابن عباس قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وآله رجل من بني اسرائيل انه حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله الف
شهر فعجب من ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله عجبا شديدا وتمنى ان يكون ذلك في امته فقال يا رب جعلت
امتي اقصر الناس اعمارا واقلها اعمالا فاعطاه الله ليلة القدر وقال ليلة القدر خير من الف شهر الذي
حمل الاسرائيلي السلاح في سبيل الله لك ولامتك من بعدك الى يوم القيمة في كل شهر رمضان ثم اخبر سبحانه

اخرجه الطبراني عن ابن عباس وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله تحروها ليلة سبع وعشرين
وعن ابي بن كعب وعائشة ورووا عن ابن

صح
تضمخ بالطيب تلطخ به

الامم

أي تنزل الملائكة والروح

بما يكون في تلك الليلة فقال تنزل الملائكة والروح يعني جبرئيل فيها أي في ليلة القدر إلى الأرض ليسمعوا
الثناء على الله وقراءة القرآن وغيرها من الأذكار وقيل ليسلموا على المسلمين بإذن الله أي بأمر الله وقيل
ينزلون بكل أمر إلى السماء الدنيا حتى يعلم ذلك أهل السماء الدنيا فيكون لطفا لهم وقال كعب
ومقاتل بن حيان الروح طايفة من الملائكة لا تراهم الملائكة إلا تلك الليلة ينزلون من لدن
غروب الشمس إلى طلوع الفجر وقيل الروح هو الوحي كما قال وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا أي ينزل
الملائكة ومعهم الوحي بتقدير الخيرات والمنافع بإذن ربهم أي بأمر ربهم كما قال وما نتنزل إلا بأمر ربك
وقيل بعلم ربهم كما قال أنزله بعلمه من كل أمر أي بكل أمر من الخير والبركة كقوله يحفظونه من أمر الله
أي بأمر الله وقيل بكل أمر من رزق وأجل إلى مثلها من العام القابل فعلى هذا يكون الوقف هنا تاما
ثم قال سلام هي حتى مطلع الفجر أي هذه الليلة إلى آخرها سلامة من الشرور والبلايا وآفات الشيطان
وهو تأويل قوله في ليلة مباركة عن قتادة وقال مجاهد يعني أن ليلة القدر سالمة من أن يحدث
فيها سوء أو يستطيع شيطان أن يعمل فيها وقيل معناه سلام على أولياء الله وأهل طاعته فكلما لقيتهم
الملائكة في هذه الليلة سلموا عليهم من الله تعالى عن عطاء والكلبي وقيل إن تمام الكلام عند قوله
بإذن ربهم ثم ابتدأ فقال من كل أمر سلام أي بكل أمر فيه سلامة ومنفعة وخير وبركة لأن الله يقدر في تلك
الليلة كل ما فيه خير وبركة ثم قال هي حتى مطلع الفجر أي السلامة والبركة والفضيلة ممتد إلى وقت
طلوع الفجر ولا يكون في ساعة منها فحسب بل يكون في جميعها سورة لم يكن وتسمى سورة
البرية وسورة القيمة مدنية وقيل مكية عدد آيها تسع آيات بصري ثمان في الباقين اختلافها آية مخلصين
له الدين بصري فضلها أبي بن كعب عن النبي ص قال ومن قرأها كان يوم القيمة مع خير البرية مسافرا
ومقيما وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلعم لو يعلم الناس ما في لم يكن الذين كفروا لعطلوا الأهل
والمال وتعلموها فقال رجل من خزاعة ما فيها من الأجر يا رسول الله فقال لا يقرأها منافق أبدا ولا عبد
في قلبه شك في الله عز وجل والله إن الملائكة المقربين ليقرؤنها منذ خلق الله السموات والأرض
لا يفترون من قراءتها وما من عبد يقرأها بليل إلا بعث الله ملائكة يحفظونه
في دينه ودنياه ويدعون له بالمغفرة والرحمة فإن قرأها نهارا أعطي عليها من الثواب مثل ما أضاء عليه النهار

واظلم عليه الليل

واظلم عليه الليل فقال رجل من قيس عيلان زدنا يا رسول الله من هذا الحديث فداك أبي وأمي فقال
تعلموا عم يتساءلون وتعلموا ق والقرآن المجيد وتعلموا والسماء ذات البروج وتعلموا والسماء والطارق
فإنكم لو تعلمون ما فيهن لعطلتم ما أنتم فيه وتعلموهن وتقربوا إلى الله بهن وإن الله يغفر بهن كل ذنب إلا الشرك بالله و
اعلموا أن تبارك الذي بيده الملك تجادل عن صاحبها يوم القيمة وتستغفر له من الذنوب أبو بكر
الحضرمي عن أبي جعفر ع قال من قرأ سورة لم يكن كان بريا من الشرك وأدخل في دين محمد وبعثه
الله مؤمنا وحاسبه الله حسابا يسيرا بين الله سبحانه في سورة القدر أن القرآن حجة ثم بين في هذه السورة
أن الكفار قبله لم يخلوا من حجة فقال بسم الله الرحمن الرحيم

ن اهل الكتاب والمشركين منفكين
يتلوا صحفا مطهرة فيها كتب قيمة
ن بعد ما جاءتهم البينة وما
ء حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة
كفروا من اهل الكتاب والمشركين
هم شر البرية ان الذين امنوا
جزاؤهم عند ربهم جنات عدن
ابدا رضي عنهم ورضوا عنه

قرأ نافع وابن ذكوان البريئة مهموزة والباقون بغير همز
أبو علي البرية الخلق فالقياس فيه الهمز إلا أنه مما ترك همزه كقولهم النبي والذرية — من برء
والخابية فالهمز فيه كالرد إلى الأصل المتروك في الاستعمال كما أن همز النبي كذلك وترك الهمز
جود لأنه لما ترك فيه الهمز صار كرده إلى الأصول المرفوضة مثل صيبوا وهمز البرية يدل على
فساد قول من قال إنه من البرى الذي هو التراب اللغة الانفكاك الانفصال عن شدة اتصال
قال ذو الرمة قلائص ما تنفك إلا مناخة على الخسف أو نرمي بها بلدا قفرا وأكثر ما يستعمل ذلك في
النفي مثل ما زال يقول وما انفك من هذا الأمر أي ما انفصل منه لشدة ملابسته له والبينة الحجة

الطاهرة التي بتمييزها الحق من الباطل واصلها من البينونة وفصل الشي من غيره فالنبي ص حجة وبينة واقامة
الشهادة العادلة بينة وكل برهان ودلالة بينة والقيمة المستقيمة في جهة الصواب والحنيف المائل الى الصواب
الحق والحنيفية الشريعة المائلة الى الحق واصله الميل ومنه قيل للاحنف المائل القدم الى جهة القدم
الاخرى وقيل اصله الاستقامة وانما قيل للمائل القدم احنف على وجه التفاؤل رسول من
الله بدل من البينة قبله وقال الفراء هو مستانف تقديره وهو رسول دين القيمة تقديره دين الملة القيمة
لانه اذا لم يقدر ذلك كان اضافة الشي الى صفته وذلك غير جائز لانه بمنزلة اضافة الشيء الى نفسه
جزاؤهم عند ربهم جنات عدن اي دخول جنات عدن خالدين فيها حال من مضمر اي يجزونها
خالدين فيها المجمع لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى ومن
المشركين الذين هم عبدة الاوثان من العرب وغيرهم وهم الذين ليس لهم كتاب منفكين
اي منفصلين وزائلين وقيل لم يكونوا منتهين عن كفرهم بالله وعبادتهم غير الله عن ابن عباس
في رواية عطا والكلبي حتى تاتيهم اللفظ لفظ الاستقبال ومعناه المضي كقوله ما تتلوا الشياطين اي ما
تلت وقوله البينة يريد محمدا ص عن ابن عباس ومقاتل بين سبحانه لهم ضلالتهم وشركهم وهذا اخبار من الله تعالى
عن الكفار انهم لم ينتهوا عن كفرهم وشركهم بالله حتى اتاهم محمد ص فبين لهم ضلالهم عن الحق ودعاهم
الى الايمان وقيل معناه لم يكونوا ليتركوا منفكين من حجج الله حتى تاتيهم البينة التي تقوم بها
الحجة عليهم وقوله رسول من الله بيان للبينة وتفسير لها اي رسول من قبل الله تعالى يتلوا عليهم صحفا مطهرة
يعني مطهرة في السماء لا يمسها الا الملائكة المطهرون من الانجاس عن الحسن والجبائي وهو محمد ص اتاهم بالقرآن
ودعاهم الى التوحيد والايمان فيها اي في تلك الصحف كتب قيمة اي مستقيمة عادلة غير ذات
عوج تبين الحق من الباطل وقيل مطهرة عن الباطل والكذب والزور يريد القرآن عن قتادة ويعني
بالصحف ما يتضمنه الصحف من المكتوب فيها ويدل على ذلك ان النبي ص كان يتلو عن ظهر
قلبه لا عن كتاب وقيل معناه رسول من الملائكة يتلو صحفا من اللوح المحفوظ عن ابي مسلم وقيل
فيها كتب قيمة معناه في هذه الصحف التي هي القرآن كتب قيمة اي ان القرآن تشتمل على معاني
الكتب المتقدمة فتاليها تالي الكتاب القيمة كما قال مصدقا لما بين يديه فاذا كان مصدقا لها كان

تاليها وقيل معناه

تاليها وقيل معناه في القرآن كتب قيمة يعني انه يشتمل على انواع من العلوم كل منها نوع كتاب قال السدي
فيها فرائض الله العادلة وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة يعني وما اختلف
هؤلاء في امر محمد الا من بعد ما جاءتهم البشارة في كتبهم وعلى السنة رسلهم فكانت الحجة قائمة عليهم
فكذلك لا يترك المشركون من غير حجة تقوم عليهم وقيل معناه ولم يزل اهل الكتاب مجتمعين في تصديق
محمد ص حتى بعثه الله فلما بعث تفرقوا في امره واختلفوا فآمن به بعضهم وكفر آخرون ثم ذكر سبحانه ما امروا به
في كتبهم فقال وما امروا الا ليعبدوا الله وحده لا يشركون بعبادته عبادة ما سواه حنفاء مائلين عن جميع الاديان
الى دين الاسلام مسلمين مؤمنين بالرسل كلهم قال عطية اذا اجتمع الحنيف والمسلم كان معنى الحنيف
الحاج واذا انفرد كان معناه المسلم وهو قول ابن عباس لانه قال حنفاء حجاجا وقال ابو مجيز لا يسمى العرب حنيفا
الا من حج واختتن وقال قتادة الحنيفية الختان وتحريم البنات والامهات والاخوات والعمات والخالات
واقامة المناسك ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة اي يديموا اقامة الصلوة ويخرجوا ما فرض الله عليهم
في اموالهم من الزكوة وذلك يعني الذي قدم ذكره دين القيمة اي دين الكتب القيمة التي تقدم
ذكرها وقيل دين الملة القيمة او الشريعة القيمة وقال النضر بن شميل سالت الخليل عن هذا فقال القيمة
جمع القيم والقيم والقائم واحد فالمراد وذلك دين القائمين لله بالتوحيد وفي هذه الاية دلالة
على بطلان مذهب اهل الجبر لان فيها تصريحا بانه سبحانه انما خلق الخلق ليعبدوه واستدل بهذه الاية ايضا على
وجوب النية في الطهارة اذ امر سبحانه بالعبادة على وجه الاخلاص ولا يمكن الاخلاص الا بالنية والقربة
والطهارة عبادة فلا تجزي بغير نية ثم ذكر سبحانه حال الفريقين فقال ان الذين كفروا من اهل الكتاب
والمشركين منفكين يعني من جحد توحيد الله وانكر نبوة نبيه ومن اشرك معه الها آخر في العبادة في
نار جهنم خالدين فيها لا يفنى عقابهم اولئك هم شر البرية اي شر الخليقة جزاؤهم عند ربهم جنات عدن
تجري من تحتها الانهار معناه خالدين فيها ابدا اي مؤبدين فيها دائما رضي الله عنهم بما قدموا من الطاعات
ورضوا عنه بما جازاهم من الثواب وقيل رضي الله عنهم اذ وحدوه ونزهوه عما لا يليق به واطاعوه ورضوا عنه
اذا فعل بهم ما رضوا من رحمته وفضله ذلك الرضا والثواب لمن خشي ربه فترك معاصيه وفعل
طاعاته وفي كتاب شواهد التنزيل للحاكم ابي القاسم الحسكاني رحمه الله قال اخبرنا ابو عبد الله الحافظ بالاسناد

اي لم يامرهم الله تعالى الا لان يعبدوا الله

المرفوع الى يزيد بن شراحيل الانصاري كاتب علي قال سمعت عليا عم يقول قبض رسول الله صلعم وانا مسنده الى صدري فقال يا علي لم تسمع قول الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية هم شيعتك وموعدي وموعدكم الحوض اذا اجتمعت الامم للحساب يدعون غرا محجلين وفيه عن مقاتل بن سليمن عن الضحاك عن ابن عباس في قوله اولئك هم خير البرية قال نزلت في علي واهل بيته سورة الزلزلة مدنية عن ابن عباس وقتاده ومكية عن الضحاك وعطاء عدد ايها ثماني ايات كوفي والمدني الاول تسع في الباقين اختلافها اية اشتاتا عن الكوفي والمدني الاول اليسير فضلها ابي بن كعب عن النبي صلعم قال من قراها فكانما قرا البقرة واعطى من الاجر كمن قرا ربع القران وعن انس بن مالك قال سال النبي صلعم رجلا من اصحابه فقال يا فلان هل تزوجت قال لا وليس عندي ما اتزوج به قال اليس معك قل هو الله احد قال بلى قال ربع القران قال اليس معك اذا زلزلت قال بلى قال ربع القران ثم قال تزوج تزوج وعن ابي عبد الله عم قال لا تملوا من قراءة اذا زلزلت فان من كانت قراته في نوافله لم يصبه الله بزلزلة ابدا ولم يمت بها ولا بصاعقة ولا بافة من افات الدنيا واذا مات امر به الى الجنة فيقول الله سبحانه عبدي ابحتك جنتي فاسكن منها حيث شئت وهويت لا ممنوع ولا مدفوع عنه تفسيرها ختم الله سبحانه تلك السورة ببيان حال المومنين والكافرين وافتتح هذه السورة ببيان وقت ذلك فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان ما لها يومئذ تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره القراءة في بعض الروايات عن الكسائي خيرا يره وشرا يره بضم الياء فيهما وهو رواية ابان عن عاصم ايضا وهي قراءة علي عم والباقون يره بفتح الياء في الموضعين الا ان ابا جعفر وروحا ورويسا قرؤا بضم الهاء خفيفة عن شيبة الحجة قال ابو علي من قرا يره جعل الفعل منقولا من رايت زيدا اذا ادركته ببصرك واراه عمرا وبني الفعل المفعول ومن قرا يره فالتقدير يرجزاءه واثبات الواو بعد الهاء هو الوجه كما يقول اكرمهو لان

هذه الهاء يتبعها حرف اللين الواو والياء اذا كان قبلها كسرة او ياء نحو بهي وعليهي وقد جاء في الشعر نحو قوله وتصون مشتاقان له ارقان اللغة الزلزلة شدة الاضطراب والزلزال بكسر الزاء المصدر وبفتحها الاسم وزلزلت ورجفت ورجت بمعنى واحد والاثقال جمع الثقل وسمى سبحانه الموتى اثقالا تشبيها بالحمل الذي يكون في البطن لان الحمل يسمى ثقلا كما قال سبحانه فلما اثقلت دعوا الله وقال عمرو بن اوس ال الشريد حلت به الارض اثقالها عنت بذلك انه حل عن الارض ثقل لسودده وعزه وقيل معناه زينت موتاها به من الحلية وقال الشمردل اليربوعي يرثي اخاه وحلت به اثقالها الارض وانتهى لمثواه منها وهو عف شمائله وذكر ابن السايب ان زهير بن ابي سلمى قال بيتا ثم اكدى فمر به النابغة الذبياني فقال له يا ابا امامة اجز قال ماذا قال تزال الارض اما مت خفا وتحيا ما حييت به ثقيلا نزلت بمستقر الارض منها فما زال فاكدى والله النابغة الذبياني واقبل كعب بن زهير وهو غلام فقال له ابوه اجز يا بني فقال ما ذا فانشده فقال كعب فتمنع جانبيها ان تزولا فقال زهير انت والله ابني واوحى ووحى بمعنى واحد قال العجاج وحى لها القرار فاستقرت الاعراب العامل في اذا قوله فمن يعمل مثقال ذرة وقوله خيرا منصوب على التمييز وقيل ان العامل في اذا قوله تحدث ويكون يومئذ تكرارا اي اذا زلزلت الارض تحدث اخبارها وقيل ان التقدير وقال الانسان يومئذ ما لها تحدث اخبارها فعل ذلك بان ربك اوحى لها ويجوز ان يكون على تحدث هي للخطاب اي تحدث انت ويجوز ان تكون على حذف الله سبحانه عباده اهل يوم القيمة فقال اذا زلزلت الارض زلزالها اي اذا حركت الارض تحريكا شديدا لقيام الساعة زلزالها الذي كتب عليها ويمكن ان يكون انما اضافها الى الارض لانها تعم جميع الارض بخلاف الزلازل المعهودة التي تختص ببعض الارض فيكون في قوله تنبيه على شدتها واخرجت الارض اثقالها اي اخرجت موتاها المدفونة فيها تخرجها احياء للجزاء عن ابن عباس ومجاهد والجبائي وقيل معناه لفظت ما فيها من كنوزها ومعادنها فيلقيها على ظهرها ليراها اهل الموقف ويكون الفائدة في ذلك ان يتحسر العصاة اذا نظروا اليها لانهم عصوا الله فيها ثم تركوها لا تغني عنهم شيئا وايضا فانه تكوى به جباههم وجنوبهم وظهورهم وقال الانسان ما لها اي ويقول الانسان متعجبا ما للارض تتزلزل يعني ما لها حدث فيها ما لم يعهد منها عن ابي مسلم وقيل ان المراد بالانسان الكافر لان المومن معترف بها لا يسال عنها اي يقول

الكافر الذي لم يومن بالبعث اي شي زلزلها واصارها الى هذه الحال يوميذ تحدث اخبارها اي تخبر بما عمل
عليها وجاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال اخبارها ان تشهد
على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا وكذا يوم كذا فهذا اخبارها وعلى هذا يجوز ان يكون الله تعالى
احدث الكلام فيها وانما نسبه اليها توسعا ومجازا ويجوز ان تقلبها حيوانا يقدر على النطق ويجوز ان يظهر
فيها ما يقوم مقام الكلام فعبر عنه بالكلام كما يقال عيناك تشهدان بسهرك وكقول الشاعر وقالت له
العينان سمعا وطاعة وقد مر امثاله وقوله بان ربك اوحى لها اي اليها وعرفها بان تحدث اخبارها
وقيل بان يلقي الكنوز والاموات على ظهرها يقال اوحى له واليه اي القى اليه من جهة خفي قال الفرا تحدث
اخبارها بوحي الله واذنه لها وقال ابن عباس اذن لها بالتخبر بما عمل عليها وروى الواحدي باسناده
مرفوعا الى ربيعة الحرشي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حافظوا على الوضوء وخير اعمالكم الصلوة وتحفظوا من الارض
فانها امكم وليس فيها احد يعمل خيرا او شرا الا وهي مخبرة به وقال ابو سعيد الخدري اذا كنت بالبوادي
فارفع صوتك بالاذان فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يسمعه جن ولا انس ولا حجر الا يشهد له يومئذ
يصدر الناس اشتاتا اي يرجع الناس عن موقف الحساب بعد العرض متفرقين اهل الايمان على حدة
واهل كل دين على حدة وهذا كقوله يوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقوله يومئذ يصدعون
ليروا اعمالهم اي ليروا جزاء اعمالهم عن ابن عباس والمعنى انهم يرجعون عن الموقف فرقا لينزلوا اماكنهم
من الجنة والنار وقيل معنى الرؤية هنا المعرفة بالاعمال عند تلك الحال وهي رؤية القلب ويجوز ان يكون
التاويل على رؤية العين بمعنى ليروا صحايف اعمالهم فيقرؤا ما فيها لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا
احصاها فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره اي من يعمل وزن ذرة من الخير ترى ثوابه وجزاءه ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره اي يرى ما يستحق عليه من العقاب ويمكن ان يستدل بهذا على بطلان الاحباط لان الظاهر يدل
على انه لا يفعل احد شيئا من طاعة او معصية الا يجازى عليها وما وقع محبطا لا يجازى عليه وليس
لهم ان يقولوا ان الظاهر بخلاف ما تذهبون اليه في جواز العفو عن مرتكب الكبيرة وذلك لان الاية
مخصوصة بالاجماع فان التايب معفو عنه بلا خلاف وعندهم ان من شرط المعصية التي يواخذ بها ان لا
يكون صغيرة فجاز لنا ايضا ان نشترط فيها ان لا يكون مما يعفو الله عنه وقال محمد بن كعب معناه فمن يعمل

مثقال ذرة خيرا يره

مثقال ذرة خيرا يره وهو كافر يرى ثوابه في الدنيا في نفسه واهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا
وليس له عند الله خير ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وهو مومن يرى عقوبته في الدنيا في نفسه
واهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله شر وقال مقاتل فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره في كتابه فيفرح به وكذلك من الشر يراه في كتابه فيسوءه ذلك قال وكان احدهم يستقل ان يعطي
اليسير ويقول انما نوجر على ما نعطي ونحن نحبه وليس اليسير مما نحب ويتهاون بالذنب اليسير
ويقول انما وعد الله النار على الكباير فانزل الله هذه الاية يرغبهم في القليل من الخير ويحذرهم اليسير
من الشر وعن ابي عثمان المازني عن ابي عبيدة قال قدم صعصعة بن ناجية جد الفرزدق في وفد
بني تميم فقال يا نبي الله اوصني قال اوصيك بامك وابيك وادانيك قال زدني يا رسول
الله قال احفظ ما بين لحييك ورجليك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شيء بلغني عنك فعلته فقال يا رسول الله
رايت الناس يموجون على غير وجه ولم ادر اين الصواب غير اني علمت انهم ليسوا عليه فرايتهم يئدون
بناتهم فعرفت ان الله عز وجل لم يامرهم بذلك فلم اتركهم يئدون وفديت ما قدرت وفي رواية
اخرى انه سمع فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال حسبي ما ابالي ان لا اسمع من القران
غير هذا وقال عبد الله بن مسعود احكم اية في القران فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الى اخر السورة وكان يسميها
الجامعة وتصدق سعد بن ابي وقاص بتمرتين فقبض السائل يده فقال سعد ويحك تقبل الله
منا مثقال الذرة والخردلة وكان فيها مثاقيل سورة والعاديات مدنية
عن ابن عباس وقتادة وقيل مكية عدد اياتها احدى عشرة اية بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن
النبي قال من قراها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا سليمان
بن خالد عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا والعاديات وادمن قراءتها بعثه الله مع امير المؤمنين عليه السلام
يوم القيمة خاصة وكان في حجره ورفقائه تفسيرها اتصلت هذه السورة بما قبلها لانه لما ذكر القيمة والجزاء اتصل
النظر بالنظر فقال سبحانه بسم الله الرحمن الرحيم
والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فاثرن به
نقعا فوسطن به جمعا ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك

لشهيد وانه على لحب الخير لشديد افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ لخبير القراة في الشواذ قراة ابي حيوة فاثرن بتشديد الثاء وقراة علي ع وقتاده وابن ابي ليلى فوسطن بالتشديد الحجة قال ابن جني فاثرن مثل ابدين واثرن بالتخفيف من الاثارة بالهمزة وقوله فوسطن بالتشديد معناه مفرد به جميعا اي جعلته شطرين قسمين شقين ومعنى وسطنه بالتخفيف صرن في وسطه اللغة الضبح في الخيل الحمحمة عند العدو وقيل هو شدة النفس عند العدو وضبحت الخيل تضبح ضبحا وضباحا وقيل ضبح وضبع بمعنى وهو ان يمد ضبعه في السير حتى لا يجد مزيدا واوري القادح النار يوري ايرا اذا قدح قدحا وسمي تلك النار نار الحباحب لضعفها قال النابغة تقد السلوقي المضاعف نسجه ويوقدن بالصفاح نار الحباحب وهو اسم رجل كان بخيلا وكانت ناره ضعيفة لئلا يراها الاضياف فضربوا المثل بناره وشبهوا نار الحوافر بها المغار الغارة والنقع الغبار يغوص فيه صاحبه كما يغوص في الماء والكنود الكفور ومنه الارض الكنود وهي التي لا تنبت شيئا والاصل فيه منع الحق والخير قال الاعشى احدث لها تحدث بوصلك انها كند لوصل الزائر المعتاد وقيل انما سميت كندة لقطعها اياها النزول قيل بعث رسول الله ص سرية الى حي من كنانة فاستعمل عليهم المنذر بن عمرو الانصاري احد النقباء فتاخر رجوعهم فقال المنافقون قتلوا جميعا فاخبر الله تعالى بقوله والعاديات ضبحا عن مقاتل وقيل نزلت السورة لما بعث النبي ص عليا ع الى ذات السلاسل فاوقع بهم وذلك بعد ان بعث اليهم مرارا غيره من الصحابة فرجع كل منهم الى رسول الله ص وهو المروي عن ابي عبد الله ع في حديث طويل قال وسميت هذه الغزوة ذات السلاسل لانه اسر منهم وقتل وسبى وشد اساراهم في الحبال مكتفين كانهم في السلاسل ولما نزلت السورة خرج رسول الله ص الى الناس فصلى بهم الغداة وقرا فيها والعاديات فلما فرغ من صلوته قال اصحابه هذه سورة لم نعرفها فقال رسول الله ص نعم ان عليا قد ظفر باعداء الله وبشرني بذلك جبرئيل في هذه الليلة فقدم علي عليه السلم بعد ايام بالاسارى والغنائم المعنى والعاديات ضبحا قيل هي الخيل في الغزو تعدو في سبيل الله عن ابن عباس وعطاء ومجاهد وعكرمه والحسن وقتاده والربيع قالوا اقسم الله بالخيل

وانه لحب الخير لشديد قيل لفظه وعذره ... للانسان في جميع ما يتعلق ويعود فالخير ... من الناس وكل الفعال وحب

العادية الغزو والكفاه وهي تضبح ضبحا وضبحها الصوت اجوافها اذا عدت وليس بصهيل ولا حمحمة ولكنه صوت نفس وقيل هي الابل حين ذهبت الى غزوة بدر تمد اعناقها في السير فهي تضبح اي تضبع روي ذلك عن علي ع وابن مسعود والسدي وروي ايضا انها ابل الحاج تعدو من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى قالت صفية بنت عبد المطلب الا والعاديات غداة جمع بايديها اذا سطع الغبار اختلف الروايات فيه فروي عن ابي صالح انه قال قاولت فيه عكرمه فقال عكرمة قال ابن عباس هي الخيل في القتال فقلت انا قال علي ع هي الابل في الحج قلت مولاي اعلم من مولاك وفي رواية اخرى ان ابن عباس قال هي الخيل الا تراه يقول فاثرن به نقعا فهل تثير الا الخيل بحوافرها وهل تضبح الابل انما تضبح الخيل فقال علي ع ليس كما قلت لقد رايتنا يوم بدر وما معنا الا فرس ابلق للمقداد بن الاسود وفي رواية اخرى لمرثد بن ابي مرثد الغنوي وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال بينما انا في الحجر جالس اذ اتاني رجل فسال عن العاديات ضبحا فقلت له الخيل حين تغير في سبيل الله ثم تاوي الى الليل فيصنعون طعامهم ويورون نارهم فانفتل عني فذهب الى علي بن ابي طالب ع وهو تحت سقاية زمزم فساله عن العاديات ضبحا فقال سالت عنها احدا قبلي قال نعم سالت عنها ابن عباس فقال الخيل حين تغير في سبيل الله قال فاذهب فادعه لي فلما وقفت على راسه يعني ابن عباس قال تفتي الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لاول غزوة في الاسلام بدر وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد بن الاسود فكيف يكون العاديات الخيل العاديات ضبحا الابل من عرفة الى مزدلفة ومن مزدلفة الى منى قال ابن عباس فنزعت عن قولي ورجعت الى الذي قاله علي ع فالموريات قدحا هي الخيل توري النار بحوافرها اذا صارت في الحجارة والارض المحصبة عن عكرمه والضحاك وقال مقاتل تقدح بحوافرهن النار في الحجارة وقال ابن عباس يريد ضرب الخيل بحوافرها الخيل فاورت منه النار مثل الزناد اذا قدح وقال مجاهد يريد مكر الرجال في الحروب تقول العرب اذا اراد الرجل ان يمكر بصاحبه اما والله لاورين لك بزند اوري الا قدحن لك وخالف المصدر فيها لما صدر الكلام ومجاره فالقادحات قدحا وقيل هي النيران تجمع عن محمد بن كعب وقيل هي الالسنة الرجال توري النار من عظيم ما تتكلم به عن عكرمه فالمغيرات صبحا يريد

قرعت

الخيل تغير بفرسانها على العدو وقت الصبح وانما ذكر الصبح لانهم كانوا يسيرون الى العدو ليلا فياتونهم صبحا هذا قول الاكثرين وقيل يريد الابل ترتفع بركبانها يوم النحر من جمع الى منى والسنة ان لا ترتفع بركبانها حتى يصبح والاغارة سرعة السير ومنه قولهم اشرق ثبير كيما نغير عن محمد بن كعب فاثرن به نقعا يقال ثار الغبار او الدخان واثرته اي هيجته والهاء في به عايد الى معلوم يعني بالمكان او بالوادي المعنى فهيجن بمكان عدوهن غبارا فوسطن به جمعا اي توسطن بعدوهن ذلك المكان وسط جمع العدو وهم الكتيبة وقال محمد بن كعب يريد جمع منى ان الانسان لربه لكنود هذا جواب القسم والكنود الكفور الجحود لنعم الله عن ابن عباس وقتاده والحسن ومجاهد وقيل هو بلسان كنده وحضرموت العاصي وبلسان مضر وربيعه وقضاعه الكفور عن الكلبي وقيل هو الذي يعد المصايب وينسى النعم عن الحسن اخذه بعض الشعرا فقال يا ايها الظالم في فعله والظلم مردود على من ظلم الى متى انت وحتى متى تشكو المصيبات وتنسى النعم وروى ابو امامه عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اتدرون من الكنود قالوا الله ورسوله اعلم قال الكنود الذي ياكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده وقيل الكنود الذي لا يعطي في النايبة مع قومه عن عطا وقيل هو القليل الخير عن ابي عبيده وانه على ذلك لشهيد معناه وان الله على كفره لشهيد عن ابن عباس وقتاده وعطا وقيل ان الهاء تعود الى الانسان والمعنى ان الانسان شاهد على نفسه يوم القيمه بكنوده او في الدنيا فانك لو سالته عن النعمة لم يذكر اكثرها ويذكر جميع مصايبه وهو معنى قول الحسن انه يعني الانسان لحب الخير لشديد اي لاجل الخير الذي هو المال اي من اجله لبخيل شحيح يمنع منه حق الله تعالى عن الحسن يقال للبخيل شديد ومتشدد قال طرفه ارى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد وقيل معناه وانه لشديد الحب للخير اي المال عن الفرا قال ابن زيد سمى الله سبحانه المال خيرا وعسى ان يكون خبيثا وحراما ولكن لان الناس يعدونه خيرا فكذلك سمي الجهاد سوا فقال لم يمسسهم سو يعني قتال وليس هو عند الله بسو لان الناس يسمونه سوا وقال سبحانه على وجه النكير والوعيد افلا يعلم هذا الانسان الذي وصفناه اذا بعثر ما في القبور اي بعث الموتى واثيروا واخرجوا ومثله بحثر وحصل ما في الصدور اي ميز وبين ما فيها من الخير والشر وقيل معناه واظهر ما اخفته الصدور ليجازي على السر كما يجازي على العلانية ان ربهم بهم يومئذ لخبير قال الزجاج الله سبحانه خبير بهم في ذلك اليوم وفي غيره ولكن المعنى ان الله

يجازيهم

يجازيهم على كفرهم في ذلك اليوم وليس يجازيهم الا لعلمه باحوالهم واعمالهم ومثله قوله اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم ومعناه اولئك الذين لا يترك الله مجازاتهم وفي هذا اشارة الى الزجر والوعيد فان الانسان متى علم ان خالقه يرى جميع اعماله ويعلم ساير افعاله وتحقق ذلك لابد ان ينزجر عن المعاصي سورة القارعه مكيه عدد اياتها احدى عشرة اية كوفي عشر حجازي ثمان بصري شامي اختلافها ثلث ايات القارعه الاولى كوفي ثقلت موازينه وخفت موازينه كلتاهما حجازي كوفي فضلها في حديث ابي من قراها ثقل الله بها ميزانه يوم القيمه عمرو بن ثابت عن ابي جعفر عم قال من قرا القارعه امنه الله من فتنة الدجال ان يومن به ومن قيح جهنم يوم القيمه تفسيرها اتصلت هذه السورة بما قبلها اتصال النظير بالنظير فان كلتيهما في ذكر القيمه قال سبحانه بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة ما القارعه وما ادريك ما القارعه يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاويه وما ادريك ما هيه نار حاميه

القراة روي عن ابي عمرو انه امال القارعه وقرا حمزه ويعقوب ما هي في الاصل والباقون ما هيه باثبات الهاء ولم يختلفوا في الوقف انها بالهاء الحجه قال ابو علي امالة القارعه وان كان المستعلي فيه مفتوحا جايزة وذلك ان كسرة الراء غلبت عليها فامالها وقد امالت ما تباعد عنها نحو قادر وزعم سيبويه ان ذلك لغة قوم ترتضي عربيتهم وكذلك طارد عليهم وطاهر كل ذلك نحو امالته اذا كانت الراء مكسورة قال سيبويه وسمعنا بعض اصحاب هذه اللغة يعني الله بغنى عن بلاد ابن قادر بمنهمر جون الرباب سكوب واما قوله ما هيه فينوقف عندها بالهاء لانها فاصلة ومواضع وقوع الفواصل مواضع وقف كما ان اواخر الابيات كذلك وهذا مما يقوي حذف الياء من يسر وما اشبهه الا ترى انهم حذفوا الياء من نحو قوله ولانت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري اللغة القارعه البلية التي تقرع القلب بشدة المخافة والقرع الضرب بشدة الاعتماد يقال قرع يقرع قرعا ومنه المقرعه وتقارع القوم في القتال اذا تضاربوا بالسيوف والقرعه كالضرب بالفال وقوارع الدهر دواهيه والفراش الجراد الذي ينفرش ويركب

بعضه بعضا وهو غوغاء الجراد عن الفرا والمبثوث المتفرق في الجهات كانه محمول على الذهاب فيها والبث
التفريق وابثه الحديث اذ القيته اليه كانك فرقته بان جعلته عنده شيئين والعهن الصوف ذو الالوان
لوان يقال عهن وعهنه وعيشة راضية اي مرضية فاعل بمعنى المفعول وقيل معناه ذات رضى كقولهم
فلان نابل اي ذو نبل قال وغررتني وزعمت انك لابن بالضيف تامر اي ذو لبن وتمر وقال النابغة
كليني لهم يا اميمة ناصب وليل اقاسيه بطي الكواكب اي ذو نصب والهاوية جهنم وكان من اسماء جهنم و
هي المهواة لا يدرك قعرها الاعراب القارعة مبتدا وما مبتدا ثان وما بعده خبره وكان حقه القارعة ما
هي لكنه سبحانه كرر تفخيما لشانها ومثله قوله لا اقسم بهذا البلد والجملة خبر المبتدا الاول ويجوز ان يكون
قوله القارعة مبتدا ويوم يكون الناس خبره بمعنى ان القارعة تحدث في الايام ويكون قوله ما القارعة
وما ادريك ما القارعة اعتراضا ويجوز ان يكون التقدير هذا الامر يقع يوم يكون الناس كالفراش
المعنى القارعة اسم من اسماء القيمة لانها تقرع القلوب بالفزع وتقرع اعداء الله بالعذاب ما القارعة ما هذه
تعظيم لشانها وتهويل لامرها ومعناه واي شي القارعة ثم عجب نبيه فقال وما ادريك ما القارعة يقول
انك يا محمد لا تعلم حقيقة امرها وكنه وصفها على التفصيل وانما تعلمها على سبيل الاجمال ثم بين سبحانه انها متى
تكون فقال يكون الناس كالفراش المبثوث ذكر يشبه الناس عند البعث بما يتهافت في النار قال قتادة
هذا الطاير الذي يتساقط في النار والسراج وقال ابو عبيدة هو طير يتفرش ليس بذباب ولا بعوض لانهم اذا
بعثوا ماج بعضهم في بعض فالفراش اذا ثار لم يتجه لجهة واحدة فدل على ذلك على انهم يفزعون عند البعث
فيختلفون في المقاصد على جهات مختلفة وهذا مثل قوله كانهم جراد منتشر وتكون الجبال كالعهن
المنفوش وهو الصوف المصبوغ المندوف والمعنى ان الجبال تزول عن اماكنها وتصير خفيفة السير ثم ذكر سبحانه
احوال الناس فقال فاما من ثقلت موازينه اي رجحت حسناته وكثرت خيراته فهو في عيشة راضية
اي معيشة ذات رضى يرضاها صاحبها واما من خفت موازينه اي خفت حسناته وقلت طاعاته والقول في
حقيقة الوزن والميزان والاختلاف في ذلك قد مضى ذكره فيما سبق من الكتاب وقد ذكر سبحانه الحسنات
في الموضعين ولم يذكر وزن السيات لان الوزن عبارة عن القدر والخطر والسيئة لا خطر لها ولا قدر وانما الخطر والقدر
للحسنات فكان المعنى فاما من عظم قدره عند الله لكثرة حسناته ومن خف قدره عند الله لخفة حسناته فامه

ابو عبيده هو طير يتفرش ليس بذباب ولا بعوض

هاوية وما اي

هاوية اي ماواه جهنم ومسكنه النار وانما سماها امه لانه ياوي اليها كما ياوي الولد الى امه ولان الاصل السكون
الى الامهات قال قتادة وهي كلمة عربية كان الرجل اذا وقع في امر شديد قيل هوت امه وقيل انما قيل
فامه هاوية لان العاصي يهوي على ام راسه في النار عن ابي صالح وقيل لانه يهوي فيها وهي المهواة
لا يدرك قعرها ثم قال سبحانه وما ادريك ماهيه وهذا تعظيم وتفخيم لامرها يريد انك لا تعلم تفصيلها وانواع
ما فيها من العقاب وان كنت تعلمها على طريق الجملة والهاء في هيه للوقف ثم فسرها فقال نار حامية اي
هي نار حارة شديدة الحرارة سورة التكاثر مدنية وقيل هي مكية ثماني ايات بالاجماع فضلها في حديث
ابي ومن قراها لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر كانما قرا الف اية
شعيب العقرقوفي عن ابي عبد الله ع قال من قرا سورة الهاكم التكاثر في فريضة كتب له ثواب واجر مائة
شهيد ومن قراها في نافلة كان له ثواب خمسين شهيدا وصلى معه في فريضة اربعون صفا من الملئكة
وعن درست عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص ومن قرا الهاكم التكاثر عند النوم وقي فتنة القبر
تفسيرها اخبر سبحانه في تلك السورة عن صفة القيمة وذكر في هذه السورة من الهاه عنها التكاثر
فقال بسم الله الرحمن الرحيم
الهكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون
ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون
الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم
القراءة قرا ابن عامر والكسائي لترون بضم التاء وروي ذلك عن علي عليه السلم والباقون لترون
بالفتح الحجة قال ابو علي من قال لترون بالضم التاء فانه راي فعل يتعدى الى مفعول واحد تقول رايت
الهلال كما تقول لبست ثوبك فاذا نقلت الفعل بالهمزة زاد مفعول اخر تقول اريت زيدا الهلال
فان بنيت هذا الفعل للمفعول قلت اري زيد الهلال كذلك لترون الجحيم اللغة الالهاء الصرف الى
اللهو واللهو الانصراف الى ما يدعو اليه الهوى يقال الها يلهو لهوا ولهي عن الشي يلهى ومنه قولهم
فاذا استاثر الله بشي فاله عنه والتكاثر التفاخر بكثرة المناقب يقال تكاثر القوم اذا تعادوا اموالهم
من المناقب والزيارة اتيان الموضع كاتيان الماوي للمالوف على غير اقامة زاره يزوره زيارة ومنه زور

تزويرا اذا شبه الخط بما يوهم انه خط فلان ولبسه والمزور من ذلك اشتقت والفرق بين النعيم والنعمة
ان النعمة كالانعام في التضمين لمعنى منعم انعم انعاما ونعمة وكلاهما موجب للشكر والنعيم ليس كذلك
لانه من نعم نعيما لا يوجب شكرا واما النعمة بفتح النون فمن نعم بضم العين اذا لان الاعراب كلا حرف
وليس باسم وتضمنه معنى ارتدع لا يدل على انه اسم كما ان صه بمعنى اسكت ومه بمعنى اكفف الا ترى ان اما تتضمن
معنى مهما يكن من شيء وهو حرف فكذا كلا ينبغي ان يكون حرفا كلا لو تعلمون جواب لو محذوف وتقديره
لما الهاكم التكاثر وعلم اليقين مصدر وقيل هو ... وتقديره علم اليقين لترون الجحيم اي عذاب الجحيم
فحذف لان رؤيتها ليس بوعيد انما الوعيد برؤية عذابها وتقديره في الاعراب علم الخبر اليقين فحذف
المضاف ومثله حب الحصيد ولا يجوز الهمز في ترون ولترونها على قياس ادؤر واعد في وعد
لان الضمة هنا لالتقاء الساكنين وليست بلازمة واما عين اليقين فانتصابه انتصاب المصدر
كما تقول رايته حقا وتبينته يقينا والرؤية هنا بمعنى المشاهدة كما قال سبحانه وان منكم الا واردها

النزول قيل نزلت السورة في اليهود قالوا نحن اكثر من بني فلان الهاهم ذلك حتى ماتوا ضلالا
عن قتادة وقيل انها نزلت في فخذ من الانصار تفاخروا عن ابي بريدة وقيل نزلت في حيين من قريش
بني عبد مناف بن قصي وبني سهم بن عمرو تكاثروا وعدوا اشرافهم فكثرهم بنو عبد مناف ثم قالوا نعد
موتانا حتى زاروا القبور فعدوهم وقالوا هذا قبر فلان وهذا قبر فلان فكثرهم بنو سهم لانهم كانوا
اكثر في الجاهلية عن مقاتل والكلبي المعنى الهيكم التكاثر اي شغلكم عن طاعة الله وعن ذكر الاخرة
التكاثر بالاموال والاولاد والتفاخر بكثرتها حتى زرتم المقابر حتى ادرككم الموت على تلك الحال عن الحسن
وقتادة وقال الجبائي حتى متم على ذلك ولم تتوبوا وقيل الهيكم التباهي بكثرة المال والعدد عن تدبر
امر الله حتى عددتم الاموات في القبور وروى قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن ابيه قال انتهيت
الى رسول الله ص وهو يقول الهيكم السورة قال يقول ابن ادم مالي مالي وما لك من مالك الا ما اكلت فافنيت
او لبست فابليت او تصدقت فامضيت اورده مسلم في الصحيح ثم رد الله تعالى عليهم هذا فقال
كلا اي ليس الامر الذي ينبغي ان تكونوا عليه التكاثر ثم اوعدهم فقال سوف تعلمون ثم اكد ذلك
وكرره فقال ثم كلا سوف تعلمون قال الحسن ومقاتل هو وعيد بعد وعيد والمعنى سوف تعلمون

عاقبة تباهيكم وتكاثركم اذا نزل بكم الموت وقيل معناه سوف تعلمون في القبر ثم سوف تعلمون في الحشر وروى زر
بن حبيش عن علي ع قال ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت الهاكم التكاثر الى قوله كلا سوف
تعلمون يريد في القبر ثم كلا سوف تعلمون بعد البعث وقيل ان المعنى كلا سوف تعلمون اذا رايتم دار
الابرار ثم كلا سوف تعلمون اذا رايتم دار الفجار والعرب تؤكد بكلا وحقا كلا لو تعلمون علم اليقين
هذا كلام اخر يقول لو تعلمون الامر علما يقينا لشغلكم ما تعلمون عن التفاخر والتباهي بالعز والكثرة
علم اليقين هو العلم الذي يثلج به الصدر بعد اضطراب الشك فيه ولهذا لا يوصف الله بانه متيقن
ثم استانف سبحانه وعيدا اخر فقال لترون الجحيم في القيمة قيل خوطبوا بهذا لترونها بعد الدخول
ثم لترونها عين اليقين كما يقال حق اليقين ومحض اليقين ومعناه ثم لترونها بالمشاهدة اذا دخلتموها
وعذبتم بها ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال مقاتل يعني كفار مكة كانوا في الدنيا في الخير والنعمة فيسالون
يوم القيمة عن شكر ما كانوا فيه اذا لم يشكروا رب النعيم حيث عبدوا غيره واشركوا به ثم يعذبون على
ترك الشكر وهذا قول الحسن قال لا يسال عن النعيم الا اهل النار وقال الاكثرون المعنى ثم لتسئلن
يا معشر المكلفين عن النعيم قال قتادة ان الله سائل كل ذي نعمة عما انعم عليه وقيل عن النعيم في الماكل
والمشرب وغيرهما من الملاذ عن سعيد بن جبير وقيل النعيم الصحة والفراغ عن عكرمة ويعضده ما رواه
ابن عباس عن النبي قال نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ وقيل هو الامن والصحة عن
عبد الله بن مسعود ومجاهد وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله ع وقيل يسال عن كل نعيم الا
ما خصه الحديث وهو قوله ثلثة لا يسال عنها العبد خرقة يواري بها عورته او كسرة يسد بها جوعته
او بيت يكنه من الحر والبرد وروي ان بعض الصحابة اضاف النبي ص مع جماعة من اصحابه فوجدوا عنده
تمرا وماء باردا فاكلوا فلما خرجوا قال هذا من النعيم الذي تسألون عنه وروى العياشي باسناده في حديث
طويل قال سال ابو حنيفة ابا عبد الله ع عن هذه الاية فقال له ما النعيم عندك يا نعمان قال القوت من
الطعام والماء البارد فقال لئن اوقفك الله بين يديه يوم القيمة حتى يسالك عن كل اكلة اكلتها او شربة شربتها
ليطولن وقوفك بين يديه قال فما النعيم جعلت فداك قال نحن اهل البيت النعيم الذي انعم الله بنا
على العباد وبنا ائتلفوا بعد ان كانوا مختلفين وبنا الف الله بين قلوبهم وجعلهم اخوانا بعد ان كانوا اعداء

وبما هداهم الله للاسلام وهو النعمة التي لا ينقطع والله سائلهم عن حق النعيم الذي انعم به عليهم وهو النبي
وعترته سورة العصر مكية عدد اياتها ثلث ايات بالاجماع اختلافها اية والعصر عن المكي والمدني
الاخير بالحق مكي والمدني الاخير فضلها في حديث ابي من قراها ختم الله له بالصبر وكان مع اصحاب
الحق يوم القيمة الحسين بن ابي العلا عن ابي عبد الله ع قال من قرا والعصر في نوافله بعثه
الله يوم القيمة مشرقا وجهه ضاحكا سنه قريرا عينه حتى يدخل الجنة تفسيرها ختم الله سبحانه تلك
السورة بوعيد من الهاه التكاثر وافتتح هذه بمثل ذلك وهو ان الانسان لفي خسر الا المؤمن العامل الصالح
فقال سبحانه بسم الله الرحمن الرحيم
والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر اللغة اصل العصر عصر الثوب ونحوه وهو فتله لاخراج مائه ومنه العصر للدهر فانه الوقت الذي يمكن فيه فتل الامور كما يفتل الثوب والعصر العشي قال الشاعر
تروح بنا عمرو وقد قصر العصر وفي الروحة الاولى الغنيمة والاجر والعصران الغداة والعشي والعصران الليل
والنهار قال ولن يلبث العصران يوم وليلة اذا طلبا ان يدركا ما تيمما اراد بالانسان الجمع دون المفرد بدلالة
انه استثنى منه الذين امنوا وروى بعضهم عن ابي عمرو وتواصوا بالصبر على لغة من قال مررت ببكر
المعنى والعصر اقسم الله سبحانه بالدهر لان فيه عبرة لذوي الابصار من جهة مرور الليل والنهار على تقدير
الادوار وهو قول ابن عباس والكلبي والجبائي وقيل هو وقت العشي عن الحسن وقتاده فعلى هذا اقسم
سبحانه بالطرف الاخير من النهار لما في ذلك من الدلالة على وحدانية الله تعالى بادبار النهار واقبال الليل
وذهاب سلطان الشمس كما اقسم بالضحى وهو الطرف الاول من النهار لما فيه من حدوث سلطان الشمس
واقبال النهار واهل الدين يعظمون هذين الوقتين وقيل اقسم بصلوة العصر وهي الصلوة الوسطى
عن مقاتل وقيل هو الليل والنهار ويقال لهما العصران عن ابن كيسان ان الانسان لفي خسر هذا جواب القسم
والانسان اسم الجنس والمعنى انه لفي نقصان لانه ينقص عمره كل يوم وهو راس ماله فاذا ذهب ولم يكتسب
به الطاعة يكون على نقصان طول دهره وخسران اذ لا خسران اعظم من استحقاق العقاب الدائم وقيل
لفي خسر اي في هلكة عن الاخفش الا الذين امنوا وعملوا الصالحات استثنى من جملة الناس المؤمنين

المصدقين

المصدقين بتوحيد الله العاملين بطاعة الله وتواصوا بالحق اي وصى بعضهم بعضا باتباع الحق واجتناب الباطل
وقيل الحق القران عن الحسن وقتاده وقيل هو الايمان والتوحيد عن مقاتل وقيل هو ان يقولوا عند
الموت لمخلفيهم لا تموتن الا وانتم مسلمون وتواصوا بالصبر اي وصى بعضهم بعضا بالصبر على المشاق
في طاعة الله عن الحسن وقتاده وبالصبر عن معاصي الله اي فان هؤلاء ليسوا في خسر بل هم في اعظم
ربح وزيادة بربحون الثواب باكتساب الطاعات وانفاق العمر فيها فكان راس مالهم باق كما ان تاجرا اذا خرج
راس ماله من يده وربح عليه لم يعد ذلك ذهابا وقيل لفي خسر معناه لفي عقوبة وغبن من فوت اهله
ومنزله في الجنة وقيل اراد بالانسان الكافر خاصة وهو ابو جهل او الوليد بن المغيرة وفي هذه السورة
اعظم دلالة على اعجاز القران الا ترى انها مع قلة حروفها تدل على جميع ما يحتاج الناس اليه في الدين علما وعملا وفي
وجوب التواصي بالحق والصبر اشارة الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعاء الى التوحيد والعدل
واداء الواجبات والاجتناب عن المقبحات وقيل ان في قراءة ابن مسعود والعصر ان الانسان لفي خسر
وانه فيه الى اخر الدهر وروي ذلك عن علي عليه السلام سورة الهمزة مكية وهي تسع ايات بالاجماع
فضلها في حديث ابي من قراها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من استهزا بمحمد واصحابه ابو بصير
عن ابي عبد الله ع قال من قرا ويل لكل همزة في فريضة من فرايضه نفت عنه الفقر وجلبت عليه الرزق
ويدفع عنه ميتة السوء تفسيرها اجمل سبحانه في تلك السورة ان الانسان لفي خسر وفصل في هذه السورة
تلك الجملة فقال بسم الله الرحمن الرحيم
ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده يحسب ان ماله
اخلده كلا لينبذن في الحطمة وما ادريك ما الحطمة نار الله الموقدة
التي تطلع على الافئدة انها عليهم مؤصدة في عمد ممددة القراءة قرا اهل البصرة وابن كثير ونافع وعاصم جمع بالتخفيف والباقون بالتشديد وقرا ابو بكر وحمزة والكسائي في عمد بضم العين والميم الحجة قال ابو الحسن المثقلة الكثير يقول جمع المال مرة بعد مرة وقال ابو عمرو جمع خفيفة اذا الكثر
واذا اقل وانما هو شيء بعد شيء قال ابو علي وقد يجوز ان يكون جمع لما يجمع فيما قرب من الوقت شيئا
بعد شيء قال سبحانه ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وقال الاعشى ولمثل الذي جمعت لريب الدهر لا تسند

وقيل الهمزة الذي م

ولا زيال ولا اشبه ان يكون اذا ان الحزب لا يجتمع في وقت واحد وانما هو شيء بعد شيء فيجوز على هذا ان
يكون شيئا بعد شيء من قول من خفف كما يكون من ذلك من قول من ثقل ومن قرا عمد جعله جمع العمود
مثل اديم وادم وزبور وزبر ورسول ورسل قال عمد فانه جمع عمود ايضا كما قالوا افيق وادم واهب في جمع افيق
واديم واهاب وهذا اسم من اسماء الجمع غير مستمر وقد قالوا حارس وحرس وغايب وغيب وخادم وخدم
ورايح وروح وهو في انه اسم غير مطرد مثل عمد اللغة الهمزة الكثير الطعن على غيره بغير حق العايب له
بما ليس بعيب اصل الهمز الكسر فكان العايب يكسر من يعيبه اياه وطعنه فيه يكسره ويهمزه وقيل لاعرابي اتهمز الفارة
قال السنور يهمزها وكان الهمز في الكلام شبه بالطعنة بقوة اعتمادها واللمز العيب ايضا والهمزة واللمزة
بمعنى وقيل بينهما فرق فان الهمزة الذي يؤذي جليسه بسوء لفظه واللمزة الذي يكسر عينه على جليسه
ويشير براسه ويومي بعينه يقال لمزه يلمزه ويلمزه بكسر الميم وضمها ورجل لماز ولمزة وهماز وهمزة
قال زياد الاعجم تدلي بودي اذا لاقيتني كذبا وان تغيبت كنت الهامز اللمزة والحطمة الكثير الحطم اي
الاكل ورجل حطمة اكول حطم الشيء اذا كسره واذهبه قال قد لفها الليل بسواق حطم ليس براعي
ابل ولا غنم وفعله بنا المبالغة في صفة من يكثر منه الفعل ويصير عادة له يقول رجل نكحة كثير
النكاح والضحكة كثير الضحك وكذا همزة ولمزة وفعله ساكنة العين يكون للمفعول به الاعراب
الذي جمع في موضع جر على البدل من همزة ولا يجوز ان يكون صفة لانه معرفة ويجوز ان يكون
في موضع نصب على اضمار اعني وفي موضع رفع على اضمار هو وفي حرف عبد الله ويل للهمزة اللمزة
فعلى هذا الوجه يكون صفة لينبذن يعني الجامع للمال روي في الشواذ عن الحسن لينبذان
يعني الجامع والمال نار الله تقديره هي نار الله المعنى ويل لكل همزة لمزة هذا وعيد من الله سبحانه
لكل مغتاب عياب مشاء بالنميمة مفرق بين الاحبة عن ابن عباس وعنه ايضا قال الهمزة
الطعان واللمزة المغتاب وقيل الهمزة المغتاب واللمزة الطعان عن سعيد بن جبير وقتادة وقيل الهمزة
الذي يطعن في الوجه بالعيب واللمزة الذي يغتاب عند الغيبة عن الحسن وابي العالية وعطا بن
ابي رباح وقيل الهمزة الذي يهمز الناس بيده ويضربهم واللمزة الذي يلمزهم بلسانه ويعينه عن
ابن زيد الذي جمع مالا وعدده اي احصاه عن الفراء وقيل عدده للدهور فيكون من العدة عن الزجاج

يقال اعددت الشيء

يقال اعددت الشيء واعتددته اذا امسكته وقيل جمع مالا من غير حله ومنعه من حقه واعده ذخرا لنوايب
دهره عن الجبائي وقيل ان الآيات نزلت في الوليد بن المغيرة وكان يغتاب النبي ص من ورائه ويطعن
عليه في وجهه عن مقاتل وقيل نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي كان يلمز الناس ويغتابهم عن الكلبي
ثم ذكر سبحانه طول امله فقال يحسب ان ماله اخلده اي يظن ان ماله الذي جمعه يخلده في معنى
يخلده لان قوله يحسب يدل عليه وانما قال ذلك وان كان الموت معلوما عند جميع الناس لانه يعمل عمل
من يظن ذلك اخلده بمعنى اوجب اخلاده وقيل هذا كما يقال هلك فلان اذا احدث به سبب الهلاك وان لم
يقع هلاكه بعد ثم قال سبحانه كلا اي لا يخلده ماله ولا يبقى له وقيل معناه حقا لينبذن في الحطمة
اي ليقذفن وليطرحن من وصفناه في الحطمة وهو اسم من اسماء جهنم قال مقاتل وهي تحطم العظام وتاكل
اللحوم حتى تهجم على القلوب ثم قال سبحانه وما ادريك ما الحطمة تعظيما لامرها ثم فسرها بقوله نار الله الموقدة
التي اي الموقدة اضافها سبحانه الى نفسه ليعلم انها ليست كساير النيران ثم وصفها بالايقاد على الدوام
التي تطلع على الافئدة اي تشرف على القلوب فيبلغها المها وحريقها وقيل معناه ان هذه النار تخرج من
الباطن الى الظاهر بخلاف نيران الدنيا انها عليهم موصدة يعني ان ابوابها على اهلها مطبقة تطبق ابوابها
عليهم تاكيدا للاياس عن الخروج في عمد ممددة وهي جمع عمود وقال ابو عبيدة كلاهما جمع عماد قال
وهي اوتاد الاطباق التي تطبق على اهل النار وقال مقاتل اطبقت الابواب عليهم ثم شدت باوتاد
من حديد من نار حتى يرجع عليهم غمها وحرها فلا يفتح عليهم باب ولا يدخل عليهم روح وقال الحسن
يعني عمد السرادق في قوله احاط بهم سرادقها فاذا مدت تلك العمد اطبقت جهنم على اهلها نعوذ بالله
منها وقال الكلبي في عمد مثل السواري ممددة مطولة تمدد عليهم وقال ابن عباس هم في عمد اي في اغلال
في اعناقهم يعذبون بها وروى العياشي باسناده عن محمد بن النعمان الاحول عن حمران بن اعين عن ابي جعفر ع
قال ان الكفار والمشركين يعيرون اهل التوحيد في النار ويقولون ما نرى توحيدكم اغنى عنكم شيئا وما
نحن وانتم الا سواء قال فيانف لهم الرب تعالى فيقول للملائكة اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله ثم للنبيين
اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله ويقول الله انا ارحم الراحمين اخرجوا برحمتي فيخرجون كما يخرج الفراش قال
ثم قال ابو جعفر ع ثم مدت العمد واوصدت عليهم وكان والله الخلود سورة الفيل مكية خمس

ليس الامر كما حسب، وقيل مفاده م

ايات بالاجماع فضلها في حديث ابي من قراها عافاه الله ايام حيوته من المسخ والقذف ابو بصير عن ابي عبد الله هم في الفريضة الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل شهد له يوم القيمة كل سهل وجبل ومدر بانه كان من المصلين وينادي يوم القيمة منادي صدقتم على عبادي قبلت سعيكم له وعليه اوحطوا عبدي الجنة ولا تحاسبوا فانه ممن احبه واحب عمله ومن اكثر قراته ليلا في فرايض بعثه الله يوم القيمة على مركب من مراكب الجنة حتى يقعد على موايد النور يوم القيمة تفسيرها ذكر سبحانه في تلك السورة ما اعده من العذاب لمن عاب الناس واغتابهم وركن الى الدنيا وبين في هذه السورة ما فعله باصحاب الفيل فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول القراة في الشواذ قراة ابي عبد الرحمن الم تر بسكون الراء الحجة قال ابن جني ان هذا السكون بابه الشعر دون القران لما فيه من استهلاك الحرف والحركة قبل يعني الالف والفتحة من ترى نشد ابو زيد قالت سليمى اشتر لنا سويقا يريد اشتر واشد فدج في ذا العام من كان ورجي فاكثر الشاكري صدقة النجا واحذر فلا يكثر كريا اعرجا اذا اسار بنا عفنجا يحذف الكثر في الموضعين اللغة ابابيل جماعة في تفرقة زمرة زمرة ولا واحد لها في قول ابو عبيدة والفرا كعباديد وقال الكسائي واحدها ابول مثل عجول زعم ابو جعفر الرواسي انه سمع في واحدها ابالة الاعراب كيف فعل ربك منصوب بفعل على المصدر او على الحال من الرب والتقدير الم تر اي كيف فعل ربك او منتقما فعل ربك بهم ام مجازيا ونحو ذلك والجملة التي هي كيف فعل ربك سدت مسد مفعولي ترى قصة الفيل اجمعت الرواة على ان ملك اليمن الذي قصد هدم الكعبة ابرهة بن الصباح الاشرم وقيل ان كنيته ابو يكسوم قال الواقدي هو صاحب النجاشي جد النجاشي الذي كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وقال محمد بن اسحق بن يسار اقبل تبع حتى نزل على المدينة فنزل بوادي قبا فحفر بئرا تدعى اليوم بئر الملك قال وبالمدينة اذ ذاك يهود والاوس والخزرج فقاتلوه وجعلوا يقاتلونه بالنهار فاذا امسى ارسلوا اليه بالضيافة فاستحيا واراد صلحهم فخرج اليه رجل من الاوس يقال له احيحة بن الجلاح وخرج

اليه من اليهود

فقال له
اليه من اليهود بنيامين القرظي احيحة ايها الملك نحن قومك وقال بنيامين هذه بلدة لا تقدر على ان تدخلها لو جهدت قال ولم قال لانها منزل نبي من الانبياء يبعثه الله من قريش قال ثم خرج يسير حتى اذا كان من مكة على ليلتين بعث الله عليه ريحا فقصفت يديه ورجليه وشجت جسده فارسل الى من معه من اليهود فقال ويحكم ما هذا الذي اصابني قالوا احدثت نفسك بشيء قال نعم وذكر ما اجمع عليه من هدم البيت واصابة ما فيه قالوا ذلك بيت الله الحرام ومن اراده هلك قال ويحكم وما المخرج مما دخلت فيه قالوا تحدث نفسك بان تطوف به وتكسوه وتهدي له فحدث نفسه بذلك فاطلقه الله ثم مضى حتى دخل مكة فطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وكسا البيت وذكر الحديث في نحره بمكة واطعامه الناس ثم رجوعه الى اليمن وقتله وخروج ابنه الى قيصر واستغاثته به فيما فعل قومه بابيه وان قيصر كتب له الى النجاشي بعث معه ستين الفا واستعمل عليهم روزبه حتى قاتلوا حمير قتلة ابيه ودخلوا صنعا فملكوها وملكوا اليمن وكان في اصحاب روزبه رجل يقال له ابرهة وهو ابو يكسوم فقال انا اولى بهذا الامر منه وقتله مكرا وارضى النجاشي انه بنى كعبة باليمن وجعل فيها قبابا من ذهب وامر اهل مملكته بالحج اليها يضاهي بذلك البيت الحرام وان رجلا من بني كنانة خرج حتى قدم اليمن ونظر اليها ثم قعد فيها لحاجة الانسان فدخلها ابرهة فوجد تلك العذرة فيها فقال من اجترا علي بهذا ونصرانيتي لاهدمن ذلك البيت حتى لا يحجه حاج ابدا ودعا بالفيل واذن قومه بالخروج ومن اتبعه من اهل اليمن وكان اكثر من اتبعه منهم عك والاشعرون وخثعم قال ثم خرج يسير حتى اذا كان ببعض طريقه بعث رجلا من بني سليم ليدعو الناس الى حج بنيته الذي بناه فتلقته ايضا رجل من الخمس من بني كنانة فقتله فازداد بذلك حنقا واحث السير والانطلاق وطلب من اهل الطايف دليلا فبعثوا معه رجلا من هذيل يقال له نفيل فخرج بهم يهديهم حتى اذا كانوا بالمغمس نزلوا وهو بالمغمس نزلوا وهو من مكة على ستة اميال فبعثوا مقدماتهم الى مكة فخرجت قريش عباديد في رؤس الجبال وقالوا لا طاقة لنا اليوم بقتال هؤلاء القوم ولم يبق بمكة غير عبد المطلب بن هاشم اقام على سقايته وغير شيبة بن عثمن بن عبد الدار اقام على حجابة البيت فجعل عبد المطلب ياخذ بعضادتي الباب ثم يقول لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك لا يغلبوا بصليبهم ومحالهم عدوا محالك لا يدخلوا البلد الحرام فامر ما بدا لك ثم ان مقدمات ابرهة اصابت نعما لقريش فاصابت فيها مائتي بعير لعبد المطلب

٢ به فيما فعل قومه بابيه وان قيصر كتب له الى النجاشي ملك

صحاح العفنج الضخم ج الاحمق

بن هاشم فلما بلغه ذلك خرج الى القوم وكان حاجب ابرهه رجلا من الاشعريين وكانت له بعبد المطلب معرفة فاستاذن
له على الملك وقال يا ايها الملك جاءك سيد قريش الذي يطعم انسيها في الحي ووحشها في الجبل فقال ايذن له
وكان عبد المطلب رجلا جسيما جميلا فلما راه ابو يكسوم اعظمه ان يجلسه تحته وكره ان يجلسه معه
على سريره فجلس على الارض واجلس عبد المطلب معه ثم قال ما حاجتك قال حاجتي مائتي بعير لي اصابتها مقدمتك
فقال ابو يكسوم والله لقد رايتك فاعجبتني ثم تكلمت فزهدت فيك فقال ولم ايها الملك قال لاني جيت
الى بيت عزكم ومنعتكم من العرب وفضلكم في الناس وشرفكم عليهم ودينكم الذي تعبدون فجئت لاكسره
واصيب لك مائتا بعير فسالتك عن حاجتك فكلمتني في ابلك ولم تطلب الي في بيتكم فقال له عبد المطلب
ايها الملك انا اكلمك في مالي ولهذا البيت رب هو يمنعه لست انا منه في شي فراغ ذلك ابا يكسوم وامر
برد ابل عبد المطلب عليه ثم رجع وامست ليلتهم تلك الليلة كالحة نجومها كانها تكلمهم كلاما لاقترابها منهم
فاحست قلوبهم بالعذاب وخرج دليلهم حتى دخل الحرم وتركهم وقام الاشعريون وخثعم فكسروا رماحهم
وسيوفهم وبرئوا الى الله ان يعينوا على هدم البيت فباتوا كذلك باخبث ليلة ثم ادلجوا بسحر فبعثوا
فيلهم يريدون ان يصبحوا بمكة فوجهوه الى مكة فربض فضربوه فتمرغ فلم يزالوا كذلك حتى كادوا ان يصبحوا
ثم انهم اقبلوا على الفيل فقالوا لك الله ان لا نوجهك الى مكة فانبعث فوجهوه الى اليمن راجعا فتوجه يهرول
فعطفوه حين راوه منطلقا حتى اذا ردوه الى مكانه الاول ربض فلما راوا ذلك عادوا الى القسم فلم يزالوا كذلك
يعالجونه حتى اذا كان مع طلوع الشمس طلعت عليهم الطير معها الحجارة فجعلت ترميهم وكل طائر في
منقاره حجر وفي رجليه حجران واذا رمت بذلك مضت وطلعت اخرى فلا يقع حجر من حجارتهم تلك على بطن الا
خرقه ولا عظم الا اوهاه وثقبه وثاب ابو يكسوم راجعا قد اصابته بعض الحجارة فجعل كلما قدم ارضا انقطع
له منها ارب حتى اذا انتهى الى اليمن ولم يبق شي الا باده فلما قدمها تصدع صدره وانشق بطنه فهلك ولم
يصب من خثعم والاشعريين احد قال وكان عبد المطلب يرتجز ويدعو على الحبشة يقول يا رب لا ارجو لهم سواكا يا رب
فامنع منهم حماكا ان عدو البيت من عاداكا انهم لم يقهروا قواكا قال ولم تصب تلك الحجارة احدا الا هلك وليس
كل القوم اصابت وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق التي منها جاؤوا ويسالون عن نفيل ليدلهم
على الطريق وقال نفيل في ذلك ردينة لو رايت ولن تريه لدى جنب المحصب ما راينا حمدت الله اذ عاينت طيرا

وحصفت بحجارة

وحصفت بحجارة تلقى علينا وكل القوم يسال عن نفيل كان علي للحبشان دينا وقال مقاتل بن سليمان السبب
الذي جر اصحاب الفيل الى مكة هو ان فيه من قريش خرجوا تجارا الى ارض النجاشي فصاروا حتى نزلوا
من ساحل البحر وفي حقفت من احقافها بيعة النصارى تسميها قريش هيكلا وتسميها النجاشي ما سرجسان ارضه
فنزل القوم فجمعوا حطبا ثم اججوا نارا واشتووا لحما فلما ارتحلوا تركوا النار كما هي في يوم
عاصف فذهب الرياح بالنار فاضطرب الهيكل نارا فغضب النجاشي لذلك فبعث ابرهه لهدم الكعبه
وروى العياشي باسناده عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عم قال ارسل الله على اصحاب الفيل طيرا مثل الخطاف
او نحوه في منقاره حجر مثل العدسة فكان يحاذي براس الرجل فيرميه بالحجر فيخرج من دبره فلم تزل بهم
حتى اتت عليهم قال وافلت رجل منهم فجعل يخبر الناس بالقصة فبينا هو يخبرهم اذ ابصر طيرا منها فقال
هذا هو هذا منها قال فحاذى به فطرحه على راسه فخرج من دبره وقال عبيد بن عمير الليثي لما اراد الله ان
يهلك اصحاب الفيل بعث عليهم طيرا انشات من البحر كانها الخطاطيف كل طير منها معه ثلث احجار ثم جاءت
حتى صفت على رؤوسهم ثم صاحت والقت ما في ارجلها ومناقيرها فما من حجر وقع منها على رجل الا خرج من الجانب
الاخر ان وقع على راسه خرج من دبره وان وقع على شي من جسده خرج من الجانب الاخر وعن عكرمة عن
ابن عباس قال دعا الله الطير الابابيل فاعطاها الحجارة سودا عليها الطين فلما حاذت بهم رمتهم فما بقي احد
منهم الا اخذته الحكة فكان لا يحك انسان منهم جلده الا تساقط لحمه قال وكانت الطير نشات من قبل البحر
لها خراطيم الطير ورؤوس السباع لم تر قبل ذلك ولا بعده المعنى خاطب الله سبحانه نبيه عم تنبيها على عظم
الاية التي اظهرها والمعجزة التي فعلها فقال الم تر اي الم تعلم يا محمد لانه صم لم يرد ذلك عن الزجاج وقيل معناه الم
تخبر عن الفراء كيف فعل ربك باصحاب الفيل الذين قصدوا تخريب الكعبة وكان معهم فيل واحد اسمه محمود
عن مقاتل وقيل ثمانية افيال عن الضحاك وقيل اثنا عشر فيلا عن الواقدي وانما وحد لانه اراد الجنس وكان ذلك
في العام الذي ولد فيه النبي صم وعليه اكثر العلماء وقيل كان امر الفيل قبل مولد
النبي صم بثلاث وعشرين سنة عن الكلبي وقيل كان قبل مولده باربعين سنة عن مقاتل والصحيح الاول ويدل
عليه ما ذكر عن عبد الملك بن مروان قال لعتاب بن اشيم الكناني الليثي يا عتاب انت اكبر ام رسول الله صم
فقال رسول الله صم اكبر مني وانا اسن منه ولد رسول الله صم عام الفيل ووقفت على روث الفيل قالت عائشة رايت قايد الفيل وسايقه بمكة اعميين مقعدين

ستطعان الم يجعل كيدهم في تضليل معناه الم يجعل ما ارادوه من السوء في تخريب البيت الحرام وقتل اهله وسبيهم واستباحتهم في تضليل عما قصدوا له وضل سعيهم حتى لم يصلوا الى ما ارادوه بكيدهم وقيل في تضليل اي في ذهاب وبطلان وارسل عليهم طيرا ابابيل اي اقاطيع يتبع بعضها بعضا كالابل المؤبلة قال الاعشى طريق وجبار رواء اصوله عليه ابابيل من الطير تنعب وقال امرؤ القيس تراهم الى الداعي سراعا كانهم ابابيل طير تحت دجن مدجن وكانت لها خراطيم كخراطيم الطير واكف كاكف الكلاب عن ابن عباس قال لها انياب كانياب السباع عن الربيع وقيل طير خضر لها مناقير صفر عن سعيد بن جبير وقيل طير سود بحرية تحمل في مناقيرها واكفها الحجارة عن عبيد الله بن عمير وقتادة ويمكن ان يكون بعضها كان بعضها اخضر وبعضها اسود ترميهم بحجارة من سجيل اي تقذفهم تلك الطير بحجارة صلبة شديدة ليست من جنس الحجارة وقد مر تفسير السجيل في سورة هود وما جاء فيها من الاقوال فيه فلا معنى لاعادته وقال موسى بن ابي عائشة كانت الحجارة اكبر من العدسة واصغر من الحمصة وقال عبد الله بن مسعود صاحت الطير ورمتهم بالحجارة وبعث الله ريحا فضربت الحجارة فزادتها شدة فما وقع منها حجر على رجل الا خرج من الجانب الآخر فان وقع على راسه خرج من دبره فجعلهم كعصف ماكول اي كزرع وتبن قد اكلته الدواب ثم راثته فديس وتفرقت اجزاؤه شبه الله تقطع اوصالهم بتفرق اجزاء الروث قال الحسن كنا ونحن غلمان بالمدينة ناكل الشعير اذا انقصب وكان يسمى العصف وقال ابو عبيدة العصف ورق الزرع قال الزجاج اي جعلهم كورق الزرع الذي جز ووقع فيه الاكال وكان هذا من اعظم المعجزات القاهرة والآيات الباهرة في ذلك الزمان اظهره الله تعالى ليدل على وجوب معرفته وفيه ارهاص لنبوة نبينا لانه ولد في ذلك العام قال قوم من المعتزلة انه كان معجزة لنبي من الانبياء في ذلك الزمان وربما قالوا هو خالد بن سنان ونحن لا نحتاج الى ذلك لانا نجوز اظهار المعجزات على غير الانبياء من الائمة والاولياء وفيه حجة لائحة قاصمة لظهور الفلاسفة والملحدين المنكرين للآيات الخارقة للعادات فانه لا يمكن نسبة شيء مما ذكره الله تعالى من امر اصحاب الفيل الى طبع وغيره كما نسبوا الصيحة والريح العقيم والخسف وغيرها مما اهلك الله به الامم الخالية الى ذلك اذ لا يمكنهم ان يروا في اسرار الطبيعة ارسال جماعات من الطير معها احجار معدة مهياة لهلاك اقوام معينين قاصدات

ايلامهم دون

ايلامهم دون من سواهم فترميهم بها حتى تهلكهم وتدمر عليهم لا يتعدى ذلك الى غيرهم ولا يشك من له مسكة من عقل او لب من ان هذا لا يكون الا من فعل الله تعالى مسبب الاسباب ومذلل الصعاب وليس لاحد ان ينكر هذا لان نبينا لما قرا هذه السورة على اهل مكة لم ينكروا ذلك بل اقروا به وصدقوه مع شدة حرصهم على تكذيبه واعتنائهم بالرد عليه وكانوا قريبي العهد باصحاب الفيل فلو لم يكن لذلك عندهم حقيقة واصل لانكروه وجحدوه وكيف وانهم قد ارخوا بذلك كما ارخوا ببناء الكعبة وموت قصي وغيرهم ذلك وقد اكثر الشعراء ذكر الفيل ونظموه ونقلته الرواة عنهم فمن ذلك ما قاله امية بن ابي الصلت ان آيات ربنا بينات ما يماري فيهن الا الكفور حبس الفيل بالمغمس حتى ظل يحبو كانه معقور وقال عبد الله بن عمرو بن مخزوم انت الجليل ربنا لم تدنس انت حبست الفيل بالمغمس من بعد ما هم بشيء مبلس حبسته في هيئة المكركس اي المنكس قال ابن رقيات من قصيدة واستهلت عليهم الطير بالجندل حتى كانه مرجوم سورة لايلاف مكية خمس آيات حجازي اربع عند غيرهم اختلافها آية من جوع حجازي فضلها في حديث ابي من قراها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها وروى العياشي باسناده عن المفضل بن صالح عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول لا تجمع سورتين في ركعة واحدة الا الضحى والم نشرح والم تر كيف ولايلاف قريش وعن ابي العباس عن احدهما قال الم تر كيف فعل ربك ولايلاف سورة واحدة وروي ان ابي بن كعب لم يفصل بينهما في مصحفه وقال عمرو بن ميمون الاودي صليت المغرب خلف عمر بن الخطاب فقرا في الاولى والتين وفي الثانية الم تر كيف ولايلاف قريش تفسيرها ولما ذكر سبحانه عظيم نعمته على اهل مكة بما صنعه باصحاب الفيل قال عقيب ذلك بسم الله الرحمن الرحيم

لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف القراءة قرا ابو جعفر ليلاف قريش بغير همز الافهم مختلسة الهمزة ليس بعدها ياء وقرا ابن عامر لالاف قريش مختلسة الهمزة ليس بعدها ياء ايلافهم مشبعة الهمزة بعدها ياء وقرا ابن فليح لايلاف قريش الفهم ساكنة اللام ليس بعدها ياء وقرا الباقون لايلاف قريش ايلافهم مشبعة في الحرفين بعدها ياء الحجة قال ابو علي قال ابو عبيدة الف والف لغتان انشد ابو زيد من المولفات الرمل ادماء حرة شعاع الضحى في جيدها يتوضح وانشد غيره

الف الصفوف فلا يزال كانه مما يقول على الثلاث كسيرا وقال الحرز عمتم ان احويكم قريش لهم الف وليس بكى
الاف والالف والالاف والالاف مصدر الف والايلاف مصدر الف المعنه والايلاف في الحجاب الالف بحسن التدبير
والتلطف يقال الف يالف الفا والفة يولفه ايلافا اذا جعله يالف فالايلاف نقيض الايحاش ومنظوره
الايناس والالف الشيء لزومه على عادة في سكون النفس اليه والرحلة حال السير على الراحله وهي الناقة
القوية على السير ومنه الحديث المروي الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة والرحل متاع السفر والارتحال
احتمال الرحل للسير في السفر الاعراب قال ابو الحسن الاخفش اللام في قوله لايلاف قريش متعلق
بقوله كعصف ماكول اي فعلنا ذلك بهم لايلاف قريش رحلتها وقال الزجاج معناه اهلك الله اصحاب
الفيل لتبقى قريش وما قد الفوا من رحلة الشتاء والصيف قال ابو علي اعترض معترض فقال انما جعلوا
كعصف ماكول لكفرهم ولم يجعلوا كذلك لتاليف قريش قال وليس هذا الاعتراض بشيء لانه يجوز ان يكون
المعنى اهلكوا لكفرهم ولما ادى اهلاكهم الى ان تالف قريش جاز كقوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا وهم
لم يلتقطوه لذلك فلما آل الامر اليه حسن ان يجعل علة الالتقاط وقال الخليل وسيبويه فليعبدوا
رب هذا البيت الذي لايلاف قريش اي ليجعلوا عبادتهم شكرا لهذه النعمة واعترافا بها وقيل هو على
الم تر كيف فعل ربك لايلاف قريش عن الفراء قال لانه سبحانه ذكر اهل مكة عظيم نعمته عليهم فيما صنع
بالحبشة ثم قال المعنى والقصة لايلاف قريش اي فعلنا ذلك باصحاب الفيل نعمة منا على قريش
مضافة الى نعمتنا عليهم في رحلة الشتاء والصيف فكانه قال نعمة الى نعمة فيكون اللام مؤدية معنى الى وهو قول
الفراء وقيل معناه فعلنا ذلك لتالف قريش بمكة ويمكنهم المقام بها ولنؤلف قريشا فانهم هابوا من ابرهة
لما قصدها وهربوا منه فاهلكناه لترجع قريش الى مكة ويالفوا بها ويولد محمد صلى الله عليه وسلم فيبعث الى الناس
بشيرا ونذيرا وقوله ايلافهم ترجمة عن الاول وبدل منه ورحلة الشتاء والصيف منصوبة بوقوع
ايلافهم عليها وتحقيقه ان قريشا كانت بالحرم امنة من الاعداء ان تهجم عليهم فيه وان يعرض لها
احد بالسوء اذا خرجت منه لتجارتها والحرم واد جديب انما كانت تعيش قريش فيه بالتجارة وكانت
لهم رحلتان في كل سنة رحلة في الشتاء الى اليمن لانها بلاد حامية ورحلة في الصيف الى الشام لا
نها بلاد حامية ورحلة في الصيف الى الشام لانها بلاد باردة ولولا هاتان الرحلتان لم يمكنهم به مقام ولولا

الامن لم يقدر

الامن لم يقدروا على التصرف فلما قصد اصحاب الفيل مكة اهلكهم الله لتالف قريش هاتين الرحلتين اللتين بهما
معيشتهم ومقامهم بمكة وقيل ان كلتي الرحلتين كانت الى الشام ولكن رحلة الشتاء في البحر وايلة
طلبا للدفاء ورحلة الصيف الى بصرى واذرعات طلبا للهواء واما قريش فهو ولد النضر بن كنانة فكل من ولده
النضر فهو قرشي ومن لم يلده النضر فليس بقرشي واختلف في تسميتهم بهذا الاسم فقيل سموا قريشا للتجارة
وطلب المال وجمعه وكانوا اهل تجارة ولم يكونوا اصحاب ضرع ولا زرع والقرش الكسب يقال هو يقرش لعياله اي
يكتسب وذكر انه قيل لابن عباس لم سميت قريش قريشا فقال لدابة تكون في البحر من اعظم دوابه يقال لها
القرش لا تمر بشيء من الغث والسمين الا اكلته وقيل انشد في ذلك شيئا فانشد قول الجمحي وقريش هي التي تسكن البحر
بها سميت قريش قريشا تاكل الغث والسمين ولا تترك فيه لذي الجناحين ريشا وكانت قريش تعيش بتجارتهم
ورحلتهم وكان لا يتعرض لهم احد بسوء كانوا يقولون قريش سكان حرم الله وولاة بيته وكان اول من حمل
السمراء من الشام ورحل اليها الابل هاشم بن عبد مناف وفيه يقول الشاعر تحمل هاشم ما ضاق عنه
واعيا ان يقوم به ابن بيض اتاهم بالغرائر متاقات من ارض الشام بالبر النفيض فوسع اهل مكة
من هشيم وشاب البر باللحم الغريض وقال سعيد بن جبير مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر بملاء وهم ينشدون
يا ذا الذي طلب السماحة والندى هلا مررت بآل عبد الدار لو ان مررت بهم تريد قراهم منعوك من جهد ومن
اقتار فقال لابي بكر اهكذا قال الشاعر قال لا والذي بعثك بالحق بل قال يا ذا الذي طلب السماحة
والندى هلا مررت بآل عبد مناف لو ان مررت بهم تريد قراهم منعوك من جهد ومن الجاف الرا
وليس يوجد رايش والقايلين هلم للاضياف والخالطين غنيهم بفقيرهم حتى يصير فقيرهم كالكا
ف والقايلين بكل وعد صادق ورجال مكة مسنتون عجاف سفرين سنهما له ولقومه سفر الشتاء
ورحلة الاصياف فليعبدوا رب هذا البيت الذي هذا امر من الله سبحانه والله سبحانه الذي اطعمهم من جوع
وما سبب لهم الارزاق في رحلة الشتاء والصيف واعطاهم من الاموال وآمنهم من خوف فلا يتعرض لهم
احد في سفرهم اذا قالوا نحن اهل حرم الله وقيل آمنهم من خوف الغارة بالحرم الذي جبلت قلوب الناس على
تعظيمه لانهم كانوا يقولون في الجاهلية نحن قطان حرم الله فلا يتعرض لهم وان كان الرجل ليصاب
لحي من احياء العرب فيقال حرمي فيخلى عنه وعن ماله تعظيما للحرم وكان غيرهم اذا خرج اغير عليه وقتل

المعهم من جوع اي بعد جوع كما يقال كسوتك من عري يعني بعد ما كانوا فيه من الجوع قال ابن عباس كانوا
في ضر ومجاعة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين فلم يكن بنوا ب اكثر مالا ولا اعز من قريش سورة ارايت
وتسمى سورة الماعون مكية وقال الضحاك مدنية وقيل بعضها مكي وبعضها مدني عدد ايها سبع
عراقي وست في الباقين اختلافها اية يراءون عراقي فضلها في حديث ابي من قراها غفر الله له ان كان للزكوة
مؤديا عمرو بن ثابت عن ابي جعفر ع قال من قرا ارايت الذي يكذب بالدين في فرائضه ونوافله قبل
الله صلاته وصيامه ولم يحاسبه بما كان منه في الحيوة الدنيا تفسيرها ذكر سبحانه نعمه
على قريش ثم عجب سبحانه في هذه السورة من تكذيبهم مع عظيم النعمة عليهم فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

ارايت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون الذين هم يراءون ويمنعون الماعون القراءة في الشواذ قراءة ابي رجاء العطاردي يدع اليتيم بفتح الدال خفيفة
معناه يتركه ويعرض عنه فهو صاحبه معنى القراءة المشهورة يدع اليتيم اي يدفعه ويجفو عليه
اللغة الدع الدفع بشدة ومنه الدعدعة تحريك المكيال ليستوعب الشيء كانك تدفعه والدعدعه
ايضا زجر المعز والحض والحث والتحريض بمعنى والماعون كل ما فيه منفعة قال الاعشى باجود منه بماعونه
اذا ما سماؤهم لم تغم وقال الراعي قوم على الاسلام لما يمنعوا ماعونهم ويضيعوا التهليلا وقال اعرابي في ناقة
له كيما انها تعطيك الماعون اي تنقاد لك وتعطيك واصله القلة من المعن وهو القليل قال الشاعر
فان هلاك مالك غير معن اي غير قليل ويقال ما له سعنة ولا معنة فالماعون القليل مما فيه منفعة
ويقال معن الوادي اذا جرت مياهه قليلا قليلا الاعراب فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون
اعتمد هنا في الخبر على ما جرى في صلة الموصول الذي هو وصف للمجرور باللام المتعلق بالخبر الا ترى ان
قوله فويل للمصلين غير محمول على الظاهر والاعتماد على السهو في صلة الذين وقوله الذين هم يراءون
يجوز ان يكون مجرورا على انه صفة للمصلين ويجوز ان منصوبا على اضمار اعني وان يكون مرفوعا على اضمار هم

صحاح
ولهم ماله سعنه
ولا معنه اي ما
له شيء

المعنى خاطب الله تعالى نبيه ع فقال ارايت يا محمد الذي يكذب بالدين اي هذا الكافر الذي يكذب بالجزاء والحساب
وينكر البعث مع وضوح الامر في ذلك وقيام الحجج على صحته واعاد ذكره سبحانه بلفظ الاستفهام ارادة للمبالغة
في الافهام والتكذيب بالجزاء من اضر شيء على صاحبه لانه يعدم بذلك اكثر الدواعي الى الخير والصواب وعن الشر
فهو يتهالك في الاسراع الى الشر الذي يدعوه اليه طبعه اذ لا يخاف عواقب الضرر فيه قال الكلبي نزلت في العاص
بن وائل السهمي وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة عن السدي ومقاتل بن حيان وقيل نزلت في رجل من المنافقين
عن عطاء عن ابن عباس فذلك الذي يدع اليتيم فبين سبحانه ان من صفة هذا الذي يكذب بالدين انه
يدع اليتيم اي يدفع عن حقه بجفوة وعنف ونهره عن ابن عباس ومجاهد ولا يحض على طعام المسكين اي لا يطعمه
ولا يامر باطعامه يعني لا يفعله اذا قدر ولا يحض عليه اذا عجز لانه يكذب بالجزاء فويل للمصلين الذين
هم عن صلوتهم ساهون وهم الذين يؤخرون الصلوة عن اوقاتها عن ابن عباس ومسروق وروي ذلك مرفوعا
وقيل يريد المنافقين الذين لا يرجون لها ثوابا ان صلوا ولا يخافون عليها عقابا ان تركوا فهم عنها غافلون
حتى يذهب وقتها فاذا كانوا مع المؤمنين صلوها رياء واذا لم يكونوا معهم لم يصلوا وهو قوله الذين هم
يراءون عن علي ع وابن عباس وقال انس الحمد لله الذي قال عن صلوتهم ولم يقل في صلوتهم يريد بذلك
ان السهو الذي يقع للانسان في صلوته من غير عمد لا يعاقب عليه وقيل ساهون عنها لا يبالون صلوا ام
لم يصلوا عن قتادة وقيل هم الذين يتركون الصلوة عن الضحاك وقيل الذين ان صلوها صلوها رياء وان
فاتتهم لم يندموا عن الحسن وقيل هم الذين لا يصلونها لمواقيتها ولا يتمون ركوعها ولا سجودها عن ابي العالية
وعنه ايضا قال هو الذي اذا سجد قال براسه هكذا وهكذا ملتفتا ومكذا وروى العياشي باسناده عن يونس بن عمار عن
ابي عبد الله ع قال سالته عن قوله الذين هم عن صلوتهم ساهون اهي وسوسة الشيطان فقال لا كل احد يصيبه
هذا ولكن ان يغفلها ويدع ان يصلي في اول وقتها وعن ابي اسامة زيد الشحام قال سالت ابا عبد الله ع عن قول
الله الذين هم عن صلوتهم ساهون قال هو الترك لها والتواني عنها وعن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن ع
قال هو التضييع لها وقيل هم الذين يراءون الناس في جميع اعمالهم لم يقصدوا بها الاخلاص لله تعالى ويمنعون
الماعون اختلف فيه فقيل هو الزكوة المفروضة عن علي ع وابن عمر والحسن وقتادة والضحاك وروي ذلك
عن ابي عبد الله ع وقيل هو ما يتعاورونه الناس بينهم من الدلو والفاس والقدر وما لا يمنع كالماء والملح عن ابن مسعود

مجاهد وابن عباس وسعيد بن جبير وروي ذلك مرفوعا وروي ابو بصير عن ابي عبد الله عم قال هو القرض يقرضه والمعروف يصنعه ومتاع البيت يعيره ومنه الزكوة قال فقلت ان لنا جيرانا اذا اعرناهم متاعا كسروه وافسدوه فعلينا جناح ان نمنعهم فقال لا ليس عليك جناح ان تمنعهم اذا كانوا كذلك وقيل هو المعروف كله عن الكلبي

سورة الكوثر مكية عن ابن عباس والكلبي مدنية عن عكرمة والضحاك وهي ثلث ايات بالاجماع فضلها في حديث ابي من قراها سقاه الله من انهار الجنة واعطي من الاجر بعدد كل قربان قربه العباد في يوم عيد ويقربون من اهل الكتاب والمشركين ابو بصير عن ابي عبد الله عم قال من قرا انا اعطيناك الكوثر في فرايضه ونوافله سقاه الله يوم القيمة من الكوثر وكان محدثه عند محمد صم في اصل طوبي تفسيرها ذم سبحانه في تلك السورة تاركي الصلوة ومانعي الزكوة وذكر في هذه السورة انهم ان فعلوا ذلك وكذبوه فانه يعطيه الخير الكثير وامره بالصلوة فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر اللغة

الكوثر فوعل من الكثرة وهو الشيء الذي من شانه الكثرة والكوثر الخير الكثير والاعطاء على وجهين اعطاء تمليك واعطاء من غير تمليك واعطاء الكوثر اعطاء تمليك كاعطاء الاجر واصله من عطا يعطو اذا تناول والشاني المبغض والابتر اصله من الحمار الابتر وهو المقطوع الذنب وفي حديث زياد انه خطب خطبة البترا لانه لم يحمد الله فيها ولم يصل على النبي واله الاعراب والنحر مفعوله محذوف اي وانحر ضحيتك كاجد لبيد من قوله وهم العشيرة ان يبطي حاسد اي ان يبطاهم حاسد ان ينسبهم الى البطوء وقوله انشانئك هو الابتر انت هذا تقديره اي مضنون لان لان ذكرك مرفوع مهما ذكرت معي وهي الابتر خبر ان

النزول قيل نزلت السورة في العاص بن وايل السهمي وذلك انه راى رسول الله صم يخرج من المسجد والتقيا عند باب بني سهم وتحدثا واناس من صناديد قريش جلوس في المسجد فلما دخل العاص قالوا من الذي كنت تتحدث معه قال ذاك الابتر وكان قد توفي قبل ذلك عبد الله ابن رسول الله صم وهو من خديجة وكانوا يسمون من ليس له ابن ابتر فسمته قريش عند موت ابنه ابتر وصنبورا عن ابن عباس

المعنى خاطب سبحانه نبيه محمدا صم على وجه التعداد لنعمه عليه فقال انا اعطيناك الكوثر اختلفوا في تفسير الكوثر فقيل هو نهر في الجنة عن عايشة وابن عمر قال ابن عباس لما نزل انا اعطيناك الكوثر

صعد رسول الله

صعد رسول الله صم المنبر فقراها على الناس فلما نزل قالوا يا رسول الله صم ما هذا الذي اعطاكه الله قال نهر في الجنة اشد بياضا من اللبن واشد استقامة من القدح حافتاه قباب الدر والياقوت ترده طيور خضر لها اعناق كاعناق البخت قالوا يا رسول الله صم ما انعم تلك الطير قال افلا اخبركم بانعم منها قالوا بلى قال من اكل الطاير وشرب الماء فاز برضوان الله وروي عن ابي عبد الله عم قال نهر في الجنة اعطاه الله نبيه صم عوضا من ابنه وقيل هو حوض النبي صم الذي يكثر الناس عليه يوم القيمة عن عطاء وقال انس بينا رسول الله صم ذات يوم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع راسه متبسما فقلت ما اضحكك يا رسول الله قال انزلت علي انفا سورة فقرا سورة الكوثر ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوضي ترد عليه امتي يوم القيمة انيته عدد نجوم السماء فيختلج القرن منهم فاقول يا رب انهم من امتي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك اورده مسلم في الصحيح وقيل الكوثر الخير الكثير عن ابن عباس وابن جبير ومجاهد وقيل هو النبوة والكتاب عن عكرمة وقيل هو كثرة الاصحاب والاشياع عن ابي بكر بن عياش وقيل هو كثرة النسل والذرية وقد ظهرت الكثرة في نسله من ولد فاطمة عم حتى لا يحصى عددهم واتصل الى يوم القيمة مددهم وقيل هو الشفاعة رووه عن الصادق عم واللفظ يحتمل للكل فيجب ان يحمل على جميع ما ذكر من الاقوال فقد اعطاه الله سبحانه الخير الكثير في الدنيا ووعده الخير الكثير في الاخرة وجميع هذه الاقوال تفصيل للجملة التي هي الخير الكثير في الدارين فصل لربك وانحر امره سبحانه بالشكر على هذه النعمة العظيمة بان قال فصل صلوة العيد لانها عقبها بالنحر اي وانحر هديك واضحيتك عن عطاء وعكرمة وقتادة قال انس بن مالك كان النبي صم ينحر قبل ان يصلي فامر ان يصلي ثم ينحر وقيل معناه فصل لربك الصلوة المفروضة بجمع وانحر البدن بمنى عن سعيد بن جبير ومجاهد وقال محمد بن كعب ان ناسا كانوا يصلون لغير الله وينحرون فامر الله تعالى نبيه ان تكون صلوته ونحره للبدن تقربا اليه وخالصا له وقيل معناه صل لربك الصلوة المكتوبة واستقبل القبلة بنحرك وتقول العرب منازلنا تتناحر اي هذا بنحر هذا يعني يستقبله وانشد ابا حكم هل انت عم مجالد وسيد اهل الابطح المتناحر اي ينحر بعضه بعضا وهذا قول الفراء وروي عن علي عم ان معناه ضع يدك اليمنى على اليسرى حذاء النحر في الصلوة فمما لا يصح عنه لان جميع عترته الطاهرة عليه السلم قد رووا عنه بخلاف ذلك وهو ان معناه ارفع يديك الى النحر في الصلوة وعن عمر بن يزيد قال

٢ مر القرآن عن الحسن وقيل عم

سمعت ابا عبد الله ع يقول في قوله فصل لربك وانحر هو رفع يديك حذاء وجهك وروى عنه عبد الله بن سنان
مثله وعن جميل قال قلت لابي عبد الله ع فصل لربك وانحر فقال بيده هكذا يعني استقبل بيديه حذو
وجهه القبلة في افتتاح الصلوة وروي عن مقاتل بن حيان عن الاصبغ بن نباتة عن امير المومنين علي ع قال لما نزلت
هذه السورة قال النبي ص لجبرئيل ما هذه النحيرة التي امرني ربي قال ليست بنحيرة ولكنه يامرك اذا تحرمت
للصلوة ان ترفع يديك اذا كبرت واذا ركعت واذا رفعت راسك من الركوع واذا سجدت فانه صلوتنا
وصلوة الملئكة في السموات السبع فان لكل شي زينة وزينة الصلوة رفع الايدي عند كل تكبيرة قال النبي ص رفع
الايدي من الاستكانة قلت وما الاستكانة قال الا تقرا هذه الاية فما استكانوا لربهم وما يتضرعون اورده الثعلبي والواحدي
في تفسيريهما ان شانئك هو الابتر معناه ان مبغضك هو المنقطع عن الخير وهو العاص بن وايل وقيل
معناه انه الاقل الاذل بانقطاعه عن كل خير عن قتاده وقيل معناه انه لا ولد له على الحقيقة وان من ينسب
اليه ليس بولد له قال مجاهد الابتر الذي لا عقب له وهو جواب لقول قريش ان محمدا لا عقب له يموت فنستريح
منه ويدرس دينه اذ لا يقوم مقامه من يدعو اليه فينقطع امره وفي هذه السورة دلالات على صدق نبينا ص
وصحة نبوته احدها انه اخبر عما في نفوس اعدايه وما اجرى على السنتهم ولم يكن بلغه ذلك فكان على
ما اخبر وثانيها انه قال انا اعطيناك الكوثر فانظر كيف انتشر دينه وعلا امره وكثرت ذريته حتى صار
نسبه اكثر من كل نسب ولم يكن شي من ذلك في تلك الحال وثالثها ان جميع فصحاء العرب والعجم قد عجزوا
عن الاتيان بمثل هذه السورة على وجازة الفاظها مع تحديه اياهم بذلك وحرصهم على ابطال امره منذ
بعث ص الى نصب الناس يوم القيامة هذا وهذا غاية الاعجاز ورابعها انه سبحانه وعده النصر على اعدايه واخبره
سقوط امرهم وانقطاع دينهم او عقبهم فكان المخبر على ما اخبر به هذا وفي هذه السورة الموجزة من تشاكل
المقاطع للفواصل وسهولة مخارج الحروف بحسن التاليف والتقابل لكل من معانيها بما هو اولى به ما
لا يخفى على من عرف مجاري كلام العرب سورة الكافرون مكية عن ابن عباس وقتاده مدنية ست ايات
بالاجماع فضلها في حديث ابي ومن قرا قل يا ايها الكافرون فكانما قرا ربع القرآن وتباعدت
عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك ويعافى من الفزع الاكبر عن جبير بن مطعم قال قال لي رسول الله ص
اتحب يا جبير ان تكون اذا خرجت سفرا من امثل اصحابك هيئة واكثرهم زادا قلت نعم بابي انت وامي يا رسول الله

قال فاقرا هذه

فاقرا هذه السور الخمس قل يا ايها الكافرون واذا جاء نصر الله والفتح وقل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق
وقل اعوذ برب الناس وافتتح قراتك ببسم الله الرحمن الرحيم
قال جبير وكنت غير كثير المال وكنت اخرج مع من شاء الله ان اخرج فاكون اكثرهم همة واقلهم زادا حتى ارجع
من سفري ذلك وعن فروة بن نوفل الاشجعي عن ابيه انه اتى النبي ص فقال جئت يا رسول الله لتعلمني شيئا اقوله
عند منامي قال اذا اخذت مضجعك فاقرا قل يا ايها الكافرون ثم نم على خاتمتها فانها براءة من الشرك شعيب
الحداد عن ابي عبد الله ع قال كان ابي يقول قل يا ايها الكافرون ربع القرآن وكان اذا فرغ منها قال اعبد الله
وحده اعبد الله وحده وعن هشام بن سالم عن ابي عبد الله ع قال اذا قلت لا اعبد ما تعبدون فقل ولكني اعبد الله
مخلصا له ديني فاذا فرغت منها فقل ديني الاسلام ثلاث مرات وعن الحسين بن ابي العلاء قال من قرا قل
يا ايها الكافرون وقل هو الله احد في فريضة من الفرائض غفر الله له ولوالديه وما ولد وان كان شقيا محي
من ديوان الاشقياء وكتب في ديوان السعداء واحياه الله سعيدا واماته شهيدا وبعثه شهيدا تفسيرها ذكر سبحانه في تلك
السورة ان اعداءه عابوه بانه ابتر ورد عليهم وذكر في هذه انهم سالوا المداهنة في الدين فامره بالبراءة منهم
فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد
ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين
القراءة قرا نافع وابن كثير وحفص عن عاصم لي دين بفتح الياء والباقون بسكون الياء الحجة
اسكان الياء من ولي وفتحها جميعا حسنان سائغان الاعراب ولا انتم عابدون ما اعبد كان الوجه
من اعبد ولكنه جاء بما ليطابق ما قبله وما بعده وقيل ان ما هاهنا بمعنى من والعايد من الصلة الى الموصول
في الجميع محذوف والتقدير ما تعبدونه وما اعبده وما عبدتموه النزول نزلت السورة في نفر من قريش
منهم الحرث بن قيس السهمي والعاص بن وايل والوليد بن المغيرة والاسود بن عبد يغوث الزهري والاسود
بن المطلب بن اسد وامية بن خلف قالوا هلم يا محمد فاتبع ديننا ونتبع دينك ونشركك في امرنا كله تعبد الهتنا
سنة ونعبد الهك سنة فان كان الذي جئت به خيرا مما بايدينا كنا قد شركناك فيه واخذنا بحظنا منه وان
كان الذي بايدينا خيرا مما في يديك كنت قد شركتنا في امرنا واخذت بحظك منه فقال معاذ الله ان اشرك

فيه عزة قالوا واستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد إلهك فقال حتى انظر ما يأتي من عند ربي فنزل قل يا أيها الكافرون السورة فعدا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقام على رؤوسهم ثم قرأ عليهم حتى فرغ من السورة فأيسوا عن ذلك وآذوه وآذوا أصحابه قال ابن عباس وفيهم نزل قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون المعنى خاطب سبحانه النبي صلى الله عليه وسلم فقال قل يا محمد يا أيها الكافرون يريد قوما معينين لأن الألف واللام للعهد لا أعبد ما تعبدون أي لا أعبد آلهتكم التي تعبدونها اليوم وفي هذه الحال ولا أنتم عابدون ما أعبد أي إلهي الذي أعبده اليوم وفي هذه الحال ولا أنا عابد ما عبدتم فيما بعد اليوم ولا أنتم عابدون ما أعبد فيما بعد اليوم من الأوقات المستقبلة عن ابن عباس ومقاتل قال الزجاج نفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه السورة عبادة آلهتهم عن نفسه في الحال وفيما يستقبل ونفى عنهم عبادة الله في الحال وفيما يستقبل وهذا في قوم أعلم الله سبحانه أنهم لا يؤمنون كقوله سبحانه في قصة نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن وقيل أيضا في وجه التكرار أن القرآن نزل بلغة العرب ومن عادتهم تكرير الكلام للتأكيد والإفهام فيقول المجيب بلى بلى ويقول الممتنع لا لا ومثله قوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وأنشد كأين وكم عند لهم من صنيعة أيادي ثنوها علي وأوجبوا وأنشد كم نعمة كانت لكم كم وكم وقال آخر نعق الغراب ببين ليلى غدوة كم كم وكم بفراق ليلى ينعق وقال آخر هلا سألت جموع كندة يوم ولوا أين أينا وقال آخر أردت لنفسي بعض الأمور فأولى لنفسي أولى لها قال وهذا أولى المواضع بالتأكيد لأن الكافرين أبدوا في ذلك وأعادوا فكرر سبحانه ليؤكد إياسهم وحسم أطماعهم بالتكرير وقيل أيضا في ذلك أن المعنى لا أعبد الأصنام التي تعبدونها ولا أنتم عابدون الله الذي أنا عابده إذا أشركتم به واتخذتم الأصنام وغيرها تعبدونها من دونه وإنما يعبد الله من أخلص العبادة له ولا أنا عابد ما عبدتم أي لا أعبد عبادتكم فتكون ما مصدرية ولا أنتم عابدون ما أعبد أي وما تعبدون عبادتي على نحو ما ذكرناه فأراد في الأول المعبود وفي الثاني العبادة فإن قيل أما اختلاف المعبودين فمعلوم فما معنى اختلاف العبادة قلنا إنه ص يعبد الله على وجه الإخلاص وهم يشركون به في عبادته فاختلفت العبادتان ولأنه ص كان يتقرب إلى معبوده بالأفعال المشروعة الواقعة على وجه العبادة وهم لا يفعلون ذلك وإنما يتقربون إليه بأفعال يعتقدونها قربة جهلا من غير شرع لكم دينكم ولي دين ذكر فيه وجوه أحدها أن معناه لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه وثانيها المعنى لكم

كفركم بالله ولي دين التوحيد والإخلاص وهذا وإن كان ظاهره إباحة فإنه وعيد وتهديد ومبالغة في النهي والزجر كقوله اعملوا ما شئتم وثالثها أن الدين الجزاء معناه لكم جزاؤكم ولي جزائي قال الشاعر إذا ما لقوا القوم العشاء وأدناهم مثلا ما يقرضونا وقد تضمنت السورة معجزة لنبينا صلى الله عليه وسلم من جهة الإخبار بما يكون في الأوقات المستقبلة مما لا سبيل إلى علمه إلا بوحي من قبل الله تعالى العالم بالغيوب فكان ما أخبر به كما أخبر وفيها دلالة على المداهنة في الدين ووجوب مخالفة الكفار والمبطلين والبراءة منهم وروى داود بن الحصين عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا قرأت قل يا أيها الكافرون فقل يا أيها الكافرون وإذا قلت لا أعبد ما تعبدون فقل أعبد الله وحده وإذا قلت لكم دينكم ولي دين فقل ربي الله وديني الإسلام سورة النصر مدنية وهي ثلاث آيات بالإجماع فضلها في حديث أبي من قرأها فكأنما شهد مع محمد صلى الله عليه وسلم فتح مكة وروى كرام الخثعمي عن أبي عبد الله ع قال من قرأ إذا جاء نصر الله والفتح في نافلة أو فريضة نصره الله على جميع أعدائه وجاء يوم القيامة ومعه كتاب ينطق قد أخرجه الله من جوف قبره وأمان من جسر جهنم ومن النار ومن زفير جهنم يسمعه بأذنيه فلا يمر على شيء يوم القيامة إلا بشره وأخبره بكل خير حتى يدخل الجنة تفسيرها ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر الدين وافتتح هذه السورة بظهور الدين فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا الإعراب مفعول جاء محذوف والتقدير إذا جاءك نصر الله وجواب إذا محذوف والتقدير إذا جاء نصر الله حضر أجلك وقيل جوابه الفاء في قوله فسبح وأفواجا منصوب على الحال المعنى إذا جاءك يا محمد نصر الله على من عاداك وهم قريش والفتح يعني فتح مكة وهذه بشارة من الله سبحانه لنبيه ع بالنصر والفتح قبل وقوع الأمر ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح أي جماعة بعد جماعة وزمرة بعد زمرة والمراد بالدين الإسلام والتزام أحكامه واعتقاد صحته وتوطين النفس على العمل به قال الحسن لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قالت العرب أما إذ ظفر محمد بأهل الحرم وقد أجارهم الله من أصحاب الفيل فليس لكم به يدان فكانوا يدخلون في دين الله أفواجا أي جماعات كثيرة بعد أن كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين فصارت القبيلة تدخل بأسرها في الإسلام وقيل في دين الله أي في طاعة الله وطاعتك وأصل الدين الجزاء ثم يعبر به عن الطاعة التي يستحق

به الجزاء كما قالت سبحانه في دين الملك في طاعته فسبح بحمد ربك واستغفره هذا امر من الله سبحانه
بان ينزهه عما لا يليق به من صفات النقص وان يستغفره ووجه وجوب ذلك بالنصر والفتح والنعمة
يقتضي القيام بحقها وهو شكر المنعم وتعظيمه والايتمار باوامره والانتهاء عن معاصيه فكانه
قال فقد حدث امر يقتضي الشكر والاستغفار وان لم يكن ثم ذنب فان الاستغفار قد يكون عند ذكر المعصية
بما ينافي الاصرار وقد يكون على وجه التسبيح والانقطاع الى الله عز ذكره انه كان توابا يقبل توبة من بقي كما قبل
توبة من مضى قال مقاتل لما نزلت هذه السورة قراها على اصحابه ففرحوا واستبشروا وسمعها العباس
فبكى فقال صلعم ما يبكيك يا عم فقال اظن انه قد نعيت اليك نفسك يا رسول الله فقال انه لكما تقول فعاش
بعدها سنتين ما روي عنهما ضاحكا ومستبشرا قال وهذه السورة تسمى سورة التوديع وقال ابن عباس
لما نزلت اذا جاء نصر الله قال صلعم نعيت الي نفسي بانها مقبوضة في هذه السنة واختلف في انهم من اي وجه
علموا ذلك وليس في ظاهره نعي فقيل لان التقدير فسبح بحمد ربك فانك حينئذ لاحق بالله وذايق الموت
كما ذاق من قبلك من الرسل وعند الكمال يرقب الزوال كما قيل اذا تم امر دنا نقصه توقع زوالا اذا قيل
تم ومن قيل لانه سبحانه امره بتجديد التوحيد واستدراك الفايت بالاستغفار وذلك مما يلزم عند الانتقال
من هذه الدار الى دار الابرار وعن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت السورة كان النبي صلعم يقول كثيرا سبحانك
اللهم اغفر لي انك انت التواب الرحيم وعن ام سلمة قالت كان رسول الله باخرة لا يقوم ولا يقعد ولا يجي ولا يذهب
الا قال سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فسالناه عن ذلك فقال اني امرت بها ثم قرا اذا جاء نصر الله والفتح
وفي رواية عايشة انه كان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك

حديث فتح مكة

لما صالح
رسول الله صلعم قريشا عام الحديبية كان في اشتراطهم انه من احب ان يدخل في عهد رسول الله صلعم فيدخل فيه
فدخلت خزاعة في عقد رسول الله صلعم ودخلت بنو بكر في عقد قريش وكان بين القبيلتين شر قديم ثم وقعت
فيما بعد بين بني بكر وخزاعة مقاتلة ورفدت قريش بني بكر بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل
مستخفيا وكان ممن اعان بني بكر على خزاعة بنفسه عكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو فركب عمرو بن سالم
الخزاعي حتى قدم على رسول الله صلعم المدينة وكان ذلك مما هاج فتح مكة فوقف عليه وهو في المسجد بين
ظهراني القوم فقال لاهم اني ناشد محمدا حلف ابينا وابيه الاتلدا ان قريشا اخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك

الموكدا وقتلونا

الموكدا وقتلونا ركعا وسجدا فقال رسول الله صلعم حسبك يا عمرو ثم قام فدخل دار ميمونة وقال اسكبي لي ماء فجعل
يغتسل وهو يقول لا نصرت ان لم انصر بني كعب وهم رهط عمرو بن سالم ثم خرج بديل بن ورقاء الخزاعي
في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله صلعم فاخبروه بما اصيب منهم ومظاهرة قريش بني بكر عليهم ثم
انصرفوا راجعين الى مكة وقد كان صلعم قال للناس كانكم بابي سفيان قد جاء ليشد العقد ويزيد في المدة
بديل بن ورقاء فلقوا ابا سفيان بعسفان وقد بعثته قريش الى النبي صلعم ليشد العقد فلما لقي ابو سفيان بديلا
قال من اين اقبلت يا بديل قال سرت في هذا الساحل وفي بطن هذا الوادي قال ما اتيت محمدا قال لا فلما راح
بديل الى مكة قال ابو سفيان لئن كان جاء من المدينة لقد علف بها النوى فعمد الى مبرك ناقته واخذ من بعرها
ففته فراى فيه النوى فقال احلف بالله لقد جاء بديل محمدا ثم خرج ابو سفيان حتى قدم على رسول الله صلعم فقال
يا محمد احقن دم قومك واجر بين قريش وزدنا في المدة فقال اغدرتم يا ابا سفيان قال لا فقال نحن على
ما كنا عليه فخرج فلقي ابا بكر فقال اجر بين قريش قال ويحك واحد يجير على رسول الله صلعم ثم لقي عمر بن الخطاب
فقال له مثل ذلك ثم خرج فدخل على ام حبيبة فذهب ليجلس على الفراش فطوته فقال يا بنية ارغبة
بهذا الفراش عني فقالت نعم هذا فراش رسول الله صلعم ما كنت لتجلس عليه وانت رجس مشرك ثم خرج
فدخل على فاطمة فقال يا بنت سيد العرب تجيرين بين قريش وتزيدين في المدة فتكونين اكرم سيدة
في الناس فقالت جواري جوار رسول الله فقال اتامرين ابنيك ان يجيرا بين الناس قالت والله
ما بلغ ابناي ان يجيرا بين الناس وما يجير على رسول الله احد فقال يا ابا الحسن اني ارى الامور قد اشتدت علي
فانصحني فقال انت شيخ قريش فقم على باب المسجد واجر بين قريش ثم الحق بارضك قال وترى
ذلك مغنيا عني شيئا قال لا والله ما اظن ولكن لا اجد لك غير ذلك فقام ابو سفيان في باب المسجد فقال
يا ايها الناس اني قد اجرت بين قريش ثم ركب بعيره وانطلق فلما ان قدم على قريش قالوا ما وراءك
فقال يا ايها الناس وقد اجرت بين قريش ثم ركب بعيره وانطلق فلما ان قدم على قريش قالوا ما وراءك فاخبرهم
بالقصة فقالوا والله ان زاد ابن ابي طالب على ان لعب بك فما يغني عنا ما قلت قال لا والله ما وجدت غير ذلك
قال فامر رسول الله صلعم بالجهاز لحرب مكة وامر الناس بالتهيؤ وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى
نبغتها في بلادها وكتب حاطب بن ابي بلتعة الى قريش فاتى رسول الله صلعم الخبر من السماء فبعث عليا والزبير

حتى اخذ الكتاب منها من المراة وقد مضت هذه القصة في سورة الممتحنة ثم استخلف رسول الله ابا رهم الغفاري وخرج
عامدا الى مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان في عشرة الاف من المسلمين ونحو من اربعمائة فارس
ولم يتخلف من المهاجرين والانصار عنه احد وقد كان ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وعبد الله بن امية
بن المغيرة قد لقيا رسول الله صلعم بنيق العقاب فيما بين مكة والمدينة فالتمسا الدخول عليه فلم ياذن لهما فكلمته
ام سلمة فيهما فقالت يا رسول الله صلى الله عليك ابن عمك وابن عمتك وصهرك قال لا حاجة لي فيهما اما ابن عمي فهتك
عرضي واما ابن عمتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال فلما خرج الخبر اليهما بذلك ومع ابي سفيان بني
له فقال والله لياذنن لي او لاخذن بيد بني هذا ثم لنذهبن في الارض حتى نموت عطشا وجوعا فلما بلغ ذلك
رسول الله صلعم رق لهما فدخلا عليه فاسلما فلما نزل رسول الله صلعم مر الظهران وقد عميت الاخبار عن قريش فلا يا
تيهم عن رسول الله صلعم خبر خرج في تلك الليلة ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقا يتحسسون
الاخبار وقال العباس للعبيد يا سوء صباح قريش والله لئن بغتها رسول الله في بلادها فدخل مكة عنوة
انه لهلاك قريش الى اخر الدهر فخرج على بغلة رسول الله صلعم وقال لعلي اجد حطابا او صاحب لبن او داخلا يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلعم فياتونه فيستامنونه قال ابن العباس
فوالله اني لاطوف في الاراك التمس ما خرجت له اذ سمعت صوت ابي سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء
وسمعت ابا سفيان يقول والله ما رايت كاليوم قط نيرانا فقال بديل هذه نيران خزاعة فقال ابو سفيان
خزاعة الام من ذلك قال فعرفت صوته فقلت يا ابا حنظلة يعني ابا سفيان فقال ابو الفضل قال فقلت نعم قال لبيك
فداك ابي وامي ما وراك فقلت هذا رسول الله صلعم قد جاء بما لا قبل لكم به بعشرة الاف من المسلمين قال
فما تامرني فقلت تركب عجز هذه البغلة فاستامن لك رسول الله صلعم فوالله لئن ظفر بك ليضربن عنقك
فردفني فخرجت اركض به بغلة رسول الله صلعم فكلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا هذا عم رسول الله
صلعم على بغلة رسول الله حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال يعني عمر ابا سفيان الحمد لله الذي امكن منك بغير عهد
ولا عقد ثم اشتد نحو رسول الله صلعم وركضت البغلة حتى اقتحمت باب القبة وسبقت عمر بما تسبق
به الدابة البطيئة الرجل البطي فدخل عمر فقال يا رسول الله هذا ابو سفيان عدو الله قد امكن الله منه بغير عهد
ولا عقد فدعني اضرب عنقه فقلت يا رسول الله اني قد اجرته ثم جلست الى رسول الله واخذت براسه

لا نجاة له اليوم

لا نجاة له اليوم احد دوني فلما اكثر فيه عمر قلت مهلا يا عمر ما تصنع هذا الرجل الا انه رجل من بني عبد مناف ولو كان
من بني عدي بن كعب ما قلت هذا قال مهلا يا عباس فوالله لاسلامك يوم اسلمت كان احب الي من اسلام الخطاب
لو اسلم فقال صلعم اذهب فقد امناه حتى تغدو به علي بالغداة قال فلما اصبح غدوت به على رسول الله صلعم فلما راه
قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك
والله لقد ظننت ان لو كان معه اله لاغنى يوم بدر ويوم احد فقال ويحك يا ابا سفيان الم يان
لك ان تعلم اني رسول الله صلعم فقال بابي انت وامي اما هذه فان في النفس منها شيئا قال ابن العباس فقلت
له ويلك اشهد شهادة الحق قبل ان يضرب عنقك فتشهد فقال صلعم للعباس انصرف يا عباس فاحبسه عند مضيق
الوادي حتى تمر عليه جنود الله قال فحبسته عند خطم الجبل بمضيق الوادي ومر عليه القبائل قبيلة
قبيلة وهو يقول من هؤلاء واقول اسلم وجهينة وفلان حتى مر رسول الله في الكتيبة الخضراء من
المهاجرين والانصار في الحديد لا يرى منهم الا الحدق فقال من هؤلاء يا ابا الفضل قلت هذا رسول الله
في المهاجرين والانصار فقال يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما فقلت ويحك انها النبوة
فقال نعم اذا وجاء حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء رسول الله فاسلما وبايعاه فلما بايعاه بعثهما رسول الله صلعم
بين يديه الى قريش يدعوانهم الى الاسلام وقال من دخل دار ابي سفيان وهي باعلى مكة فهو امن ومن دخل
دار حكيم بن حزام وهي باسفل مكة فهو امن ومن اغلق بابه وكف يده فهو امن ولما خرج ابو سفيان
وحكيم من عند رسول الله عامدين الى مكة بالحجون وقال لا تبرح حتى اتيك ثم دخل صلعم مكة وضربت هنا
خيمته وبعث سعد بن عبادة في كتيبة الانصار في مقدمته وبعث خالد بن الوليد فيمن كان اسلم من
قضاعة وبني سليم وامره ان يدخل من اسفل مكة ويغرز رايته دون البيوت وامرهم رسول الله صلعم جميعا
ان يكفوا ايديهم ولا يقاتلوا الا من قاتلهم وامرهم بقتل اربعة نفر عبد الله بن سعد بن ابي سرح
والحويرث بن نقيذ وابن خطل ومقيس بن صبابة وامرهم بقتل قينتين كانتا تغنيان بهجاء رسول الله
وقال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة فقتل علي ع الحويرث بن نقيذ واحدى
القينتين وافلتت الاخرى وقتل مقيس بن صبابة في السوق وادرك ابن خطل وهو متعلق با
ستار الكعبة فاستبق اليه سعيد بن حريث وعمار بن ياسر فسبق سعيد عمارا فقتله قال وسعى ابو سفيان

الى رسول الله ص واخذ عنزه فقتل ثم قال يا ابي انت وامي اما تسمع ما يقول سعد انه يقول اليوم يوم الملحمة
اليوم تسبى الحرمة فقال ص لعلي ع ادركه فخذ الراية منه وكن انت الذي يدخل بها وادخلها ادخالا
رفيقا فاخذها علي وادخلها كما امر ولما دخل رسول الله ص ووقف قائما على باب الكعبة فقال لا اله الا الله
وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا ان كل مال ومأثرة ودم يدعى تحت قدمي هاتين
الا سدانة الكعبة وسقاية الحاج فانهما مردودتان الى اهليهما الا ان مكة محرمة بتحريم الله لم تحل
لاحد كان قبلي ولم تحل لي الا ساعة من نهار وهي محرمة الى ان تقوم الساعة لا يختلى خلاها ولا يقطع شجرها
ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها الا لمنشد ثم قال الا لبئس جيران النبي كنتم لقد كذبتم وطردتم
واخرجتم وآذيتم ثم ما رضيتم حتى جئتموني في بلادي تقاتلوني فاذهبوا فانتم الطلقاء فخرج القوم ف
كانما انشروا من القبور ودخلوا في الاسلام وكان الله سبحانه امكنه من رقابهم عنوة وكانوا له فيئا فلذلك
سمي اهل مكة الطلقاء وجاء ابن الزبعرى الى رسول الله ص واسلم وقال يا رسول الاله ان لساني راتق ما فتقت
اذ انا بور اباري الشيطان في سنن الغي ومن مال ميله مثبور امن اللحم والعظام لربي ثم نفسي انت النذير
الشهيد انت النذير وعن ابن مسعود قال دخل النبي ص يوم الفتح وحول البيت ثلثمائة وستون
صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل
كان زهوقا وعن ابن عباس قال لما قدم النبي ص مكة ابى ان يدخل البيت وفيه الالهة فامر بها فاخرجت
فاخرج صورة ابراهيم واسمعيل عليهما السلام وفي ايديهما الازلام فقال ص قاتلهم الله اما والله لقد
علموا انهما لم يستقسما بها قط

سورة تبت

وتسمى ايضا سورة ابي لهب وتسمى سورة المسد مكية. **عدد آيها** خمس آيات بالاجماع. **فضلها** في حديث ابي من قرأها رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب
في دار واحدة وعن ابي عبد الله ع قال اذا قرأتم تبت فادعوا على ابي لهب فانه كان من المكذبين بالنبي ص
وبما جاء به من عند الله. **تفسيرها** ذكر سبحانه في تلك السورة وعده بالنصر والفتح ثم بين في هذه السورة ما لقاه الله
من امر ابي لهب فقال بسم الله الرحمن الرحيم

تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا
ذات لهب وامراته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد

القراءة قرأ ابن كثير

القراءة قرأ ابن كثير ابي لهب ساكنة الهاء والباقون بفتحها واتفقوا في ذات لهب انها مفتوحة الهاء لوفاق
الفواصل وقرأ عاصم حمالة الحطب بالنصب والباقون بالرفع وروي عن البرجمي سيصلى بضم الياء وهي
قراءة اشهب العقيلي وابي رجاء وفي الشواذ قراءة ابن مسعود ومريته حمالة للحطب في جيدها حبل من مسد
الحجة قال ابو علي يشبه ان يكون لهب ولهب لغتين كالسمع والسمع والنهر والنهر واتفاقهم في الثانية على
الفتح يدل على انه اوجه من الاسكان وكذلك قوله ولا يغني من اللهب فاما حمالة الحطب فمن رفع جعله وصفا
لقوله وامراته يدل على ان الفعل قد وقع كقولك مررت برجل ضارب عمرو امس فهذا لا يكون الا معرفة
ولا يقدر فيه الانفصال كما يقدر في هذا النحو اذا لم يكن الفعل واقعا واما ارتفاع امراته فيحتمل وجهين
احدهما العطف على سيصلى نارا هو وامراته الا انه لم يحسن الا لما جرى من الفصل بينهما ويكون حمالة
الحطب على هذا وصفا لها ويجوز في قوله في جيدها ان يكون في موضع حال وفيها ذكر منها ويتعلق بمحذوف
ويجوز فيه وجه اخر وهو ان يرتفع امراته بالابتداء وحمالة وصف لها وفي جيدها خبر المبتدأ واما
النصب في حمالة فعلى الذم لها كانها اشتهرت بذلك فجرت الصفة عليها للذم لا للتخصيص والتخليص
من موصوف غيرها وقوله جبل معناه غليظ رجل جبل الوجه وجبل الرأس **اللغة** التب والتباب
الخسران المؤدي الى الهلاك والمسد الحبل من الليف وجمعه امساد قال ومسد امر من ايانق ليس
بانيات ولا حقائق **النزول** سعيد بن جبير عن ابن عباس قال صعد رسول الله ص ذات يوم الصفا فقال
يا صباحاه فاقبلت اليه قريش فقالوا له ما لك فقال ارأيتم لو اخبرتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم اما كنتم تصدقوني
قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا جميعا فانزل الله تعالى
هذه السورة اورده البخاري في الصحيح **المعنى** تبت يدا ابي لهب تبت اي خسرت يداه وخسر هو عن مقاتل وانما
قال خسرت يداه وخسر هو عن مقاتل وانما قال خسرت يداه لان اكثر العمل يكون باليد والمراد خسر عمله وخسر
نفسه بالوقوع في النار وقيل ان اليد هنا صلة كقولهم يد الدهر ويد المسند قال ولبد الدهر يا بالذخاير
مولع وقيل معناه صفرت يداه من كل خير قال الفراء الاول دعاء والثاني خبر فكانه قال اهلكه الله وقد اهلك
وفي حرف عبد الله وابي وقد تب وقيل ان الاول ايضا خبر ومعناه انه لم تكسب يداه خيرا قط وخسر هو
هو نفسه اي تب على كل حال وابو لهب هو ابن عبد المطلب عم النبي ص وكان شديد المعاداة والناصبة

له قال طارق المحاربي بينا انا بسوق ذي المجاز اذا انا بشاب يقول يا ايها الناس قولوا
لا اله الا الله تفلحوا واذا رجل خلفه يرميه قد ادمى ساقيه وعرقوبيه ويقول يا ايها الناس انه كذاب فلا
تصدقوه فقلت من هذا فقالوا هو محمد يزعم انه نبي وهذا عمه ابو لهب يزعم انه كذاب وانما ذكر سبحانه كنيته
دون اسمه لانها كانت اغلب عليه وقيل لان اسمه عبد العزى فكره الله سبحانه ان ينسبه الى العزى وانه ليس
يعبد لها وانما هو عبد الله وقيل بل اسمه كنيته وانما سمي بذلك لحسنه واشراق وجهه وكانت وجنتاه
كانهما يلتهبان عن مقاتل ما اغنى عنه ماله وما كسب اي ما نفعه ولا دفع عنه عذاب الله ماله وما كسبه و
ما في قوله ما كسب موصوله والضمير العايد من الصلة محذوف وقيل معناه اي شيء اغنى عنه ماله
وما كسب يعني ولده لان ولد الرجل من كسبه وذلك انه قال لما انذره النبي صلى الله عليه وسلم بالنار ان كان ما تقول
حقا فاني افتدي بما لي ثم انذره سبحانه بالنار وقال سيصلى نارا ذات لهب اي سيدخل نارا ذات قوة
واشتعال تلتهب عليه وهي نار جهنم وفي هذا دلالة على صدق النبي وصحة نبوته لانه صلى الله عليه وسلم اخبر بان ابا
لهب يموت على كفره وكان كما قال وامراته وهي ام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان حمالة الحطب كانت
تحمل الشوك والعضا فتطرحه في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج الى الصلوة ليعقره عن ابن عباس في رواية
الضحاك والربيع بن انس كانت تبث وتنشر الشوك على طريق الرسول فيطاه كما يطا احدكم الحرير وقيل
انها كانت تمشي بالنميمة بين الناس فتلقي بينهم العداوة وتوقد نارها بالتهييج كما توقد النار الحطب
تسمى النميمة حطبا عن ابن عباس في رواية اخرى وقتاده ومجاهد وعكرمه والسدي قالت العرب فلان
اذا كان يغري به قال ولا يمشي بين الحي بالحطب الرطب اي لم يمش بالنميمة حمالة الحطب معناه حمالة
الخطايا عن سعيد بن جبير وابي مسلم ونظيره قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم وفي جيدها
حبل من مسد اي في عنقها حبل من ليف وانما وصفها بهذه الصفة تخسيسا لها وتحقيرا وقيل حبل
يكون له خشونة الليف وحرارة النار وثقل الحديد يجعل في عنقها زيادة في عذابها وقيل في عنقها
سلسلة من حديد طولها سبعون ذراعا تدخل من فيها وتخرج من دبرها وتدار على عنقها في النار عن ابن
عباس وعروة بن الزبير وسميت السلسلة مسدا يعني انها ممسودة اي مفتوله وقيل انه كانت لها
قلادة فاخرة من جوهر فقالت لانفقنها في عداوة محمد فتكون عذابا في عنقها يوم القيمة عن سعيد بن

السبع يروي

السبع ويروي عن اسما بنت ابي بكر قالت لما نزلت هذه السورة اقبلت العورا ام جميل بنت حرب ولها
ولولة وفي يدها فهر وهي تقول مذمما ابينا ودينه قلينا وامره عصينا والنبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد ومعه ابو بكر
قال يا رسول الله لقد اقبلت وانا اخاف ان تراك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها لن تراني وقرا قرانا فاعتصم به كما
قال وقرا واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا فوقفت على ابي بكر
ولم تر رسول الله فقالت يا ابا بكر اخبرت ان صاحبك هجاني فقال لا ورب البيت ما هجاك فولت وهي تقول
قد علمت قريش اني بنت سيدها وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال صرف الله عني انهم يذمون مذمما وانا محمد
قيل كيف يجوز ان لا ترى النبي وقد رات غيره فالجواب انه يجوز ان يكون الله قد عكس شعاع عينيها
او صلب الهواء فلم ينفذ فيه الشعاع او فرق الشعاع فلم يتصل بالنبي صلى الله عليه وسلم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما زال
ملك يسترني عنها واذا قيل هل يلزم ابا لهب الايمان بعد هذه السورة وهل كان يقدر على الايمان
لكان فيه تكذيب خبر الله بانه سيصلى نارا ذات لهب فالجواب ان الايمان يلزمه لان تكليف الايمان ثابت
عليه وانما توعده الله بشرط ان لا يؤمن الا ترى الى قوله سبحانه في قصة فرعون الان وقد عصيت قبل
ففي هذا دلالة على انه لو تاب قبل وقت الياس لكان يقبل منه ولهذا حصل رد التوبة عليه بذلك الوقت
وايضا فلو قدرنا ان ابا لهب سال النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو امنت هل ادخل النار لكان صلى الله عليه وسلم يقول له
لا وذلك لعدم الشرط سورة الاخلاص مكيه وقيل مدنيه وسميت سورة التوحيد لانه ليس فيها
الا التوحيد وكلمة التوحيد تسمى كلمة الاخلاص وقيل انما سميت بذلك لان من تمسك بما فيها اعتقادا
واقرارا كان مومنا مخلصا وقيل لان من قراها على سبيل التعظيم اخلصه الله من النار اي نجاه الله و
تسمى ايضا سورة الصمد وتسمى ايضا بفاتحتها وتسمى ايضا نسبة الرب روي في الحديث لكل شيء نسب
ونسبة الله سورة الاخلاص وفي الحديث ايضا انه كان يقال للسورتين قل يا ايها الكافرون وقل هو الله
احد المقشقشتان سميتا بذلك لانهما يبريان من الشرك والنفاق يقال تقشقش المريض من علته
اذا افاق وبرا وقشقشه ابراه كما يقشقش الهنا الجرب عدد اييها خمس ايات مكي شامي اربع
في الباقين اختلافها اية لم يلد مكي فضلها في حديث ابي من قراها فكانما قرا ثلث القران واعطي
من الاجر عشر حسنات بعدد من امن بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وعن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال ايعجز احدكم ان يقرا ثلث القران في ليلة قلت يا رسول الله ومن يطيق ذلك قال اقراوا قل هو الله
احد وعن انس عن النبي صلعم قال من قرا قل هو الله احد مرة بورك عليه ومن قراها مرتين بورك عليه
وعلى اهله فان قراها ثلث مرات بورك عليه وعلى اهله وعلى جميع جيرانه فان قراها اثني
عشرة مرة بني له اثنا عشر قصرا في الجنة ويقول الحفظة انطلقوا بنا ننظر الى قصر اخينا فان قراها
ماية مرة كفر عنه ذنوب خمس وعشرين سنة ما خلا الدما والاموال فان قراها اربع ماية مرة كفرت
عنه ذنوب اربع ماية سنة فان قراها الف مرة لم يمت حتى يرى مكانه
من الجنة او يرى له وعن سهل بن سعد الساعدي قال جاء رجل الى النبي صلعم فشكا اليه الفقر وضيق المعاش
فقال له رسول الله صلعم اذا دخلت بيتك فسلم ان كان فيه احد وان لم يكن فيه احد فسلم واقرا قل هو الله
احد مرة واحدة ففعل الرجل فافاض الله عليه رزقا حتى افاض على جيرانه عن السكوني عن ابي عبد الله عم
ان رسول الله صلى على سعد بن معاذ فلما صلى عليه قال لقد وافى من الملايكة سبعون الف ملك
وفيهم جبريل يصلون عليه فقلت يا جبريل بما استحق صلاتكم عليه قال بقراته قل هو الله احد قايما وقاعدا
وراكبا وماشيا وذاهبا وجاييا منصور بن حازم عن ابي عبد الله عم قال من مضى به يوم واحد فصلى فيه
الخمس صلوات ولم يقرا فيها بقل هو الله احد قيل له يا عبد الله لست من المصلين اسحق بن عمار عن
ابي عبد الله عم قال من مضت له جمعة ولم يقرا فيها بقل هو الله احد ثم مات مات على دين ابي لهب هارون
بن خارجة عنه عم قال من اصابه مرض او شدة فلم يقرا في مرضه او شدته بقل هو الله ثم مات في مرضه
او في تلك الشدة التي نزلت به فهو من اهل النار ابو بكر الحضرمي عنه عم قال من كان يومن بالله واليوم
الاخر فلا يدع ان يقرا في دبر الفريضة الصلوة بقل هو الله احد فانه من قراها جمع له خير الدنيا والاخرة وغفر له ولوالديه
وما ولد عبد الله بن حجر قال سمعت امير المومنين عم يقول من قرا قل هو الله احد احدى عشرة مرة
في دبر الفجر لم يتبعه في ذلك اليوم ذنب وان رغم انف الشيطان ابراهيم بن مهزم عمن سمع ابا الحسن عم
يقول من قدم قل هو الله احد بينه وبين جبار منعه الله منه يقراها بين يديه ومن خلفه وعن يمينه
وعن شماله فاذا فعل ذلك رزقه الله خيره ومنعه شره وقال اذا خفت امرا فاقرا ماية اية من القران
من حيث شيت ثم قل اللهم اكشف عني البلا ثلث مرات عيسى بن عبد الله عن ابيه عن جده عن علي عم

قال قال رسول الله

قال قال رسول الله صلعم من قرا قل هو الله احد ماية مرة حين ياخذ مضجعه غفر الله له ذنوب خمسين سنة

تفسيرها لما ذكر سبحانه اعدا اهل التوحيد في السورة المتقدمة ذكر في هذه السورة بيان التوحيد فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد

القراة قرا ابو عمرو احد الله الصمد بغير تنوين الدال من احد وروي عنه ايضا انه كان يقول قل هو الله
احد ثم يقف فان وصل قال قل هو الله احد الله وزعم ان العرب لم تكن تصل مثل هذا والباقون احد الله بالتنوين
وقرا اسمعيل عن نافع وحمزة وخلف ورويس كفوا ساكنة الفاء ومهموزة وقرا حفص كفوا مضمومة الفاء
مفتوحة الواو وقرا الباقون كفوا بالهمز وضم الفاء الحجة قال ابو علي من قرا احد الله فوجهه بين وذلك
ومن قال احد الله فحذف التنوين فان النون قد شابهت حروف اللين في انها تزاد وفي انها
تدغم فيهن كما يدغم كل واحد من الواو والياء في الاخر وفي انها قد ابدلت منها الالف في الاسماء المنصوبة
وفي الخفيفة فلما شابهت حروف اللين اجريت مجراها في ان حذفت ساكنة لالتقاء الساكنين كما تحذف
الالف والواو والياء لذلك في نحو رمى القوم ويغزو الجيش ويرمي القوم ومن ثم حذفت ساكنة في
الفعل في نحو لم يك ولانك في ضربته حذفت في احد الله لالتقاء الساكنين كما حذفت هذه الحروف وكما
حذفت في نحو هذا زيد بن عمرو حتى استمر ذلك في الكلام وانشد ابو زيد فالفيته غير مستعتب ولا ذاكر الله
الا قليلا وقال الشاعر كيف نومي على الفراش ولما تشمل الشام غارة شعواء تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي
عن خدام العقيلة العذراء واما الكفو والكفؤ اصله الذم فخفف مثل طنب وطنب وعنق وعنق اللغة احد
اصله وحد فقلبت الواو همزة ومثله اناة واصله وناة وهو على ضربين احدهما ان يكون اسما والاخر ان يكون
صفة فالاسم نحو احد وعشرين تريد به الواحد والصفة كما في قول النابغة كان رحلي وقد زال النهار
بنا بذي الجليل على مستانس وحد وكذلك قولهم واحد يكون اسما كالكاهل والغارب ومنه قولهم واحد اثنان
ثلثة فيكون صفة كما في قول الشاعر فقد رجعوا الحي واحدنا وقد جمعوا احد الذي هو صفة على احدان
قالوا احد واحدان شبهوه بسلق وسلقان ونحوه قول الشاعر يحمي الصريمة احدان الرجال له صيد ومجتري
بالليل هماس فهذا جمع لاحد الذي يراد به الرفع من الموصوف والتعظيم له وانه متفرد عن الشبه والمثل فقل قل

[illegible]

فهو واحد له

قل هو الله احد لاحدا نا رفع منه وعظم قالوا الاحد لا حدين وواحد لا حاد وحقيقة الواحد من شيئا له في نفسه او في معنى صفته فاذا الملوق من عين واحد تقدم موصوف في نفسه واذا اجري على موصوف فهو واحد في معنى صفته فاذا قيل الجز لا يتجزى واحد زيد وحدانه واحد في نفسه واذا قيل هذا الرجل انسان واحد فهو واحد في معنى صفته واذا وصف الله تعالى بانه واحد فمعناه انه المختص بصفات لا يشاركه فيها احد غيره نحو كونه قادرا لنفسه عالما حيا موجودا كذلك الصمد السيد المعظم الذي يصمد اليه في الحوائج اي يقصد وقيل هو السيد الذي ينتهي اليه السودد قال الاسدي الا بكر الناعي بخير بني اسد بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد وقال الزبرقان ولا رهينة الا السيد الصمد وقالوا رجل مصمد اي مقصود ولكن للابيت مصمد قال طرفه وان تلتقي الحي الجميع تلاقني الى ذروة البيت الرفيع المصمد والكفو والكفاء واحد هو المثل والنظير قال النابغة لا تقذفني بركن لا كفاء له ولا تايفك الاعداء بالرفد وقال حسان بن ثابت وجبريل رسول الله منا وروح القدس ليس له كفاء وقال الاخر في الكفي اما كان عباد كفيئا لدارم بلى ولا بيات بها الحجرات الاعراب الحجة قال ابو علي قل هو الله احد يجوز في اعراب الله ضربان احدهما ان يكون خبر مبتدا وذلك على قوله من ذهب الى ان هو كناية عن اسم الله يجوز في قوله احد ما يجوز في قولك زيد اخوك قائم والاخر على قول من ذهب الى ان هو كناية عن القصة والحديث فيكون اسم الله عند مرتفعا بالابتداء واحد خبره ومثله قوله تعالى فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا الا ان هي جارية على التانيث لان في التفسير اسما مونثا وعلى هذا جاء فانها لا تعمى الابصار فاذا لم يكن في التفسير مونث لم يونث ضمير القصة وقوله الله الصمد الله مبتدا والصمد خبره ويجوز ان يكون الصمد خبرا بعد خبر على قول من جعل هو ضمير الامر والحديث ولم يكن له كفوا احد قال ان له ظرف غير مستقر وهو متعلق بكان وكفوا منتصب بانه خبر مقدم كما كان قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المومنين كذلك وزعموا ان من البغداديين من يقول ان في يكن من قوله ولم يكن له كفوا احد ضميرا مجهولا لان قوله كفوا ينتصب على الحال والعامل فيها له وهذا اذا افردته عن يكن معناه له احد كفوا واذا حمل على هذا لم يسع وجه ذلك انه محمول على معنى النفي فكانه لم يكن احد له كفوا احد كما كان قولهم ليس الطيب الا المسك محمولا على معنى النفي ولولا حمله على المعنى لم يجز الا ترى انك لو قلت زيد الا منطلق لم يكن كلاما فكما ان هذا محمول على المعنى كذلك له كفوا احد

محمول على المعنى

محمول له على المعنى وعلى هذا جاز ان يكون احد فيه الذي لا يقع لعموم النفي ولولا ذلك لم يجز ان يقع احد هذا في الايجاب فان قلت يجوز ان يكون قوله تعالى له عندكم حالا على ان يكون المعنى ولم يكن له كفوا احد فيكون له صفة للنكرة فلما قدم صار في الكلام وان هكثر في الشعر فان حملته على هذا على استكراهه كان غير ممتنع والعامل في قوله له اذا كان حالا يجوز ان يكون احد شيئين احدهما يكون والاخر ان يكون ما في معنى كفو من معنى المماثلة فان قلت ان العامل في الحال اذا كان معنى لا يتقدم الحال عليه فان له لما كان على لفظ الظرف ذلك من حيث كان ظرفا وفيه ضمير في الوجهين يعود الى ذلك الحال وهو كفو النزول قيل ان المشركين قالوا لرسول الله ص انسب لنا ربك فنزلت السورة عن ابي بن كعب وجابر وقيل ان عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة اخو لبيد اتيا النبي ص فقال عامر الى ما تدعونا يا محمد فقال الى الله فقال صفه لنا امن ذهب هو ام من فضة ام من حديد ام من خشب فنزلت السورة وارسل الله الصاعقة على اربد فقتله وطعن عامر في خنصره فمات عن ابن عباس وقيل جاء ناس من احبار اليهود الى النبي ص فقالوا يا محمد صف لنا ربك لعلنا نومن بك فان الله انزل نعته في التورية فنزلت السورة وهي نسبة الله خالصة عن الضحاك وقتادة ومقاتل وروى محمد بن مسلم عن ابي عبد الله ع قال ان اليهود سالوا النبي ص فقالوا انسب لنا ربك فلبث ثلاثا لا يجيبهم ثم نزلت السورة وقريب منه ما ذكره القاضي في تفسيره ان عبد الله بن سلام انطلق الى رسول الله ص وهو بمكة فقال له رسول الله ص انشدك بالله هل تجدني في التورية رسول الله فقال انعت لنا ربك فنزلت هذه السورة فقراها النبي ص فكانت سبب اسلامه الا انه كان يكتم ذلك الى ان هاجر النبي ص الى المدينة ثم اظهر اسلامه المعنى قل هو الله احد امر من الله عز اسمه لنبيه ص ان يقول لجميع المكلفين هو الله الذي تحق له العبادة سالتم تبيين نسبته هو الله احد اي واحد ويجوز ان يكون المعنى الامر الله احد لا شريك له ولا نظير وقيل معناه واحد ليس كمثله شيء عن ابن عباس وقيل واحد في الالهية والقدم وقيل واحد في صفة ذاته لا يشركه في وجوب صفاته احد فانه يجب ان يكون موجودا عالما قادرا حيا ولا يكون ذلك واجبا لغيره وقيل واحد في الافعال لان افعاله كلها احسان لم يفعلها لجر نفع ولا لدفع ضر فاختص بالوحدة من هذا الوجه اذ لا يشركه فيه سواه واحد في انه لا يستحق العبادة سواه لانه القادر على اصول النعم من الحيوة والقدرة والشهوة وغير ذلك مما لا يكون المنعم منعما الا به ولا يقدر على شيء من ذلك غيره فهو احد من هذه الوجوه وقيل انما قال

تحق له العبادة قال الزجاج هو كناية عن ذكر الله عز وجل ومعناه الذي هو

احد ولم يقل واحد لان الواحد يدخل في الحساب ويضم عليه اخر واما الاحد فهو الذي لا يتجزى ولا ينقسم في ذاته
ولا في معنى صفاته ويجوز ان يجعل للواحد ثانيا ولا يجوز ان يجعل للاحد ثانيا لان الاحد يستوعب جنسه
بخلاف الواحد الا ترى انك لو قلت فلان لا يقاومه واحد جاز ان يقاومه اثنان ولو قلت لا يقاومه احد لم
يجز ان يقاومه اثنان ولا اكثر فهو ابلغ وقال ابو جعفر الباقر ع في معنى قل هو الله احد قل اي اظهر
ما اوحينا اليك وما نبأناك به بتاليف الحروف التي قراناها عليك ليهتدي بها من القى السمع وهو شهيد
وهو اسم مكنى مشار الى غايب فالها تنبيه عن معنى ثابت والواو اشارة الى الغايب عن الحواس كما ان
قولك هذا اشارة الى الشاهد عند الحواس وذلك ان الكفار نبهوا على الهتهم بحرف اشارة الشاهد
المدرك فقالوا هذه الهتنا المحسوسة المدركة بالابصار فاشر انت يا محمد الى الهك الذي تدعو اليه
حتى نراه وندركه ولا ناله فيه فانزل الله سبحانه قل هو الله احد فالها تثبيت للثابت والواو اشارة الى الغايب
عن درك الابصار ولمس الحواس والمتعالي عن ذلك بل هو مدرك الابصار ومبدع الحواس وحدثني ابي
عن ابيه عن امير المومنين ع انه قال رايت الخضر في المنام قبل بدر بليلة فقلت علمني شيا ان
نصر به على الاعداء فقال قل يا هو يا من لا هو الا هو فلما اصبحت قصصت على رسول الله ص فقال يا علي علمت الاسم
الاعظم فكان على لساني يوم بدر وقال وقرا ع يوم بدر قل هو الله احد فلما فرغ قال يا هو يا من لا هو الا هو اغفر لي
وانصرني على القوم الكافرين وكان يقول ذلك يوم صفين وهو يطارد فقال له عمار بن ياسر يا امير المومنين
ما هذه الكنايات قال اسم الله الاعظم وعماد التوحيد لله لا اله الا هو واشهد انه لا اله الا هو واخر الحشر ثم
نزل فصلى اربع ركعات قبل الزوال قال وقال امير المومنين ع الله معناه المعبود الذي تاله فيه الخلق
ويوله اليه الله المستور عن ادراك الابصار المحجوب عن الاوهام والخطرات قال الباقر ع الله معناه المعبود
الذي اله الخلق عن ادراك ماهيته والاحاطة بكيفيته وتقول العرب اله الرجل اذا تحير في الشي
فلم يحط به علما ووله اذا فزع الى شي قال والاحد الفرد المتفرد والاحد والواحد بمعنى واحد وهو المتفرد الذي
لا نظير له والتوحيد الاقرار بالوحدة وهو الانفراد والواحد المباين الذي لا ينبعث من شي ولا يتحد بشي
ومن ثم قالوا ان بناء العدد من الواحد وليس الواحد من العدد لان العدد لا يقع على الواحد بل يقع على الاثنين
فمعنى قوله الله احد اي المعبود الذي ياله الخلق عن ادراكه والاحاطة بكيفيته فرد بالهيته متعال

عن صفات خلقه

عن صفات خلقه الله الصمد قال الباقر ع حدثني ابي زين العابدين عن ابيه الحسين بن علي ع انه قال
الصمد الذي قد انتهى سودده والصمد الدايم الذي لم يزل ولا يزال والصمد الذي لا جوف له والصمد الذي
لا ياكل ولا يشرب والصمد الذي لا ينام واقول ان المعنى في هذه الثلثة انه سبحانه الحي الذي لا يحتاج الى الطعام
والشراب والنوم قال الباقر ع الصمد السيد المطاع الذي ليس فوقه آمر ولا ناه قال وكان محمد بن الحنفية
يقول الصمد القايم بنفسه الغني عن غيره وقال غيره الصمد المتعالي عن الكون والفساد والصمد الذي
لا يوصف بالنظاير قال وسئل علي بن الحسين زين العابدين عن الصمد فقال الصمد الذي لا شريك
له ولا يؤده حفظ شي ولا يعزب عنه شي قال ابو البختري وهب بن وهب القرشي قال زيد بن علي
الصمد الذي اذا اراد شيا قال له كن فيكون والصمد الذي ابدع الاشياء فخلقها اضدادا واشكالا
وازواجا وتفرد بالوحدة بلا ضد ولا شكل ولا مثل ولا ند قال وهب بن وهب حدثني الصادق جعفر بن
محمد ع عن ابيه الباقر ع عن ابيه ع ان اهل البصرة كتبوا الى الحسين بن علي يسالونه عن الصمد فكتب
اليهم بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فلا تخوضوا في القران ولا تجادلوا فيه ولا تتكلموا فيه بغير
علم فقد سمعت جدي رسول الله ص يقول من قال في القران بغير علم فليتبوا مقعده من النار وان الله سبحانه
فسر الصمد فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لم يلد لم يخرج منه شي كثيف كالولد وساير الا
شيا الكثيفة التي تخرج من المخلوقين ولا شي لطيف كالنفس ولا يتشعب منه البداوات كالسنة
والنوم والخطرة والهم والحزن والبهجة والضحك والبكا والخوف والرجا والرغبة والسامة والجوع
والشبع تعالى عن ان يخرج منه شي وان يتولد منه شي كثيف او لطيف ولم يولد اي لم يتولد
من شي ولم يخرج من شي كما تخرج الاشيا الكثيفة من عناصرها كالشي من الشي والدابة من الدابة والنبات
من الارض والماء من الينابيع والثمار من الاشجار ولا كما تخرج الاشيا اللطيفة من مراكزها كالبصر من العين
والسمع من الاذن والشم من الانف والذوق من الفم والكلام من اللسان والمعرفة والتميز من القلب والنار
من الحجر لا بل هو الله الصمد الذي لا من شي ولا في شي ولا على شي مبتدع الاشيا وخالقها ومنشي الاشيا
بقدرته يتلاشى ما خلق للفنا بمشيته ويبقى ما خلق للبقا بعلمه فذلكم
الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ولم يكن له كفوا احد قال وهب بن وهب

سمعت الصادق ع يقول قدم وفد من فلسطين على الباقر ع فسالوه عن مسايل فاجابهم ثم سالوه
عن الصمد فقال تفسيره فيه الصمد خمسة احرف فالالف دليل على انيته وهو قوله عز وجل
شهد الله انه لا اله الا هو وذلك تنبيه واشارة الى الغايب عن درك الحواس واللام دليل
على الهيته بانه هو الله والالف واللام مدغمان لا يظهران على اللسان ولا يقعان في السمع
ويظهران في الكتابة دليل على ان الهيته بلطفه خافية لا تدرك بالحواس ولا يقع في لسان
واصف ولا اذن سامع لان تفسير الاله هو الذي اله الخلق عن درك ماهيته وكيفيته بحس او بوهم لا بل هو مبدع الاوهام وخالق الحواس وانما يظهر ذلك عند الكتابة فهو دليل على ان الله سبحانه
اظهر ربوبيته في ابداع الخلق وتركيب ارواحهم اللطيفة في اجسادهم الكثيفة فاذا نظر عبد الى نفسه
لم ير روحه كما ان لام الصمد لا يتبين ولا يدخل في حاسة من حواسه الخمس فلما نظر الى الكتابة ظهر له ما خفي
ولطف فمتى تفكر العبد في ماهية البارئ وكيفيته اله وتحير ولم يحط فكرته بشيء يتصور له لانه تعالى
خالق الصور واذا نظر الى خلقه ثبت انه عز وجل خالقهم ومركب ارواحهم في اجسادهم واما الصاد
فدليل على انه سبحانه صادق وقوله صدق وكلامه صدق ودعا عباده الى اتباع الصدق ووعد
دار الصدق واما الميم فدليل على ملكه وانه الملك الحق المبين لم يزل ولا يزال ولا يزول ملكه واما الدال
فدليل على دوام ملكه وانه دايم تعالى عن الكون والزوال بل هو الله عز وجل مكون الكاينات الذي كان بتكوينه
كل كاين ثم قال لو وجدت لعلمي الذي اتاني الله حملة لنشرت التوحيد والاسلام والايمان والدين و
الشرايع من الصمد وكيف لي بذلك ولم يجد جدي امير المومنين حملة لعلمه حتى كان يتنفس الصعداء
ويقول على المنبر سلوني قبل ان تفقدوني فان بين الجوانح مني علما جما هاه هاه الا لا اجد من يحمله
الا وان عليكم من الله الحجة البالغة فلا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار
من اصحاب القبور وعن عبد خير قال سال رجل عليا ع عن تفسير هذه السورة فقال هو الله احد بلا
تاويل عدد الصمد بلا تبعيض بدد لم يلد فيكون موروثا هالكا ولم يولد فيكون الها مشاركا ولم يكن له
من خلقه كفوا احد وقال ابن عباس لم يلد فيكون والدا ولم يولد فيكون ولدا وقيل لم يلد ولدا يرث
عنه ملكه ولم يولد فيكون قد ورث الملك عن غيره وقيل لم يلد فيدل على حاجته فان الانسان يشتهي

الولد لحاجته

الولد لحاجته اليه ولم يولد فيدل على حدوثه وذلك من صفات الاجسام وفي هذا رد على القايلين بان
عزيرا او المسيح ابن الله تعالى وان الملايكة بنات الله ولم يكن له صاحبة وزوجة فيلد منه لان الولد
يكون من الزوجة فكنى عنها بالكفو لان الزوجة يكون كفو الزوجها وقيل انه سبحانه بين التوحيد
بقوله الله احد وبين العدل بقوله الصمد الله وبين ما يستحيل عليه من الوالد والولد بقوله لم يلد
ولم يولد وهو ما لا يجوز عليه من الصفات بقوله ولم يكن له كفوا احد وفيه دلالة على انه ليس بجسم
ولا جوهر ولا عرض ولا هو في مكان ولا جهة وقال بعض ارباب اهل اللسان وجدنا انواع الشرك ثمانية
النقص والتقلب والكثرة والعدد وكونه علة او معلولا والاشكال والاضداد فنفى الله سبحانه
عن صفته نوع الكثرة والعدد بقوله هو الله احد ونفى التقلب والنقص بقوله الله الصمد
ونفى العلة والمعلول بقوله لم يلد ولم يولد ونفى الاشكال والاضداد بقوله ولم يكن له كفوا احد فحصلت الوحدانية
البحت وروي عن عمران بن حصين ان النبي ص بعث سرية واستعمل عليها عليا ع فلما رجعوا سالهم عن علي
فقالوا كل خير غير انه كان يقرا في كل صلوة بقل هو الله احد فقال لم فعلت يا علي هذا فقال لحبي قل هو الله احد
فقال النبي ص ما احببتها حتى احبك الله عز وجل ويروى ان النبي ص كان يقف عند اخر كل اية من هذه السورة
وروي الفضل بن يسار قال امرني ابو جعفر ع ان اقرا قل هو الله احد واقول اذا فرغت منها كذلك الله ربي
سورة الفلق مدنية من اكثر الاقاويل وقيل مكية خمس ايات بالاجماع في حديث
ابي ومن قرا قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس فكانما قرا جميع الكتب التي انزلها الله تعالى على الانبياء
وعن عقبة بن عامر قال قال رسول الله ص انزلت علي ايات لم ينزل مثلهن المعوذتان اورده مسلم في الصحيح
وعنه عن النبي ص قال يا عقبة الا اعلمك سورتين هما افضل القران او من افضل القران قلت بلى يا رسول الله
فعلمني المعوذتين ثم قراهما في صلوة الغداة وقال اقراهما كلما قمت ونمت وعن ابو عبيدة الحذاء عن ابي جعفر
ع قال من اوتر بالمعوذتين وقل هو الله احد قيل له يا عبد الله ابشر فقد قبل الله وترك ثم ان الله سبحانه
اعاد الرسول في سورة تبت ثم ذكر التوحيد في سورة الاخلاص ثم ذكر سبحانه الاستعاذة منهم في السورتين
فقال بسم الله الرحمن الرحيم
[illegible]

ودهما رد على من اثبت له مثلا في القوم وعن من الصفات وقيل ولم يكن له كفوا احد اي لم يكن احد كفوا له اي عديلا ونظيرا بماثله

[illegible]

اصل الفلق الفرق الواسع من قولهم فلق راسه بالسيف يفلقه فلقا ويقال ابين من فلق الصبح و
فرق الصبح لان عموده ينفلق بالضيا عن الظلام والغاسق في اللغة الهاجم بضرره وهو ههنا الليل لانه
يخرج السباع من اجامها والهوام من مكامنها فيه يقال غسقت القرحة اذا جرى صديدها ومنه الغساق
صديد اهل النار لسيلانه بالعذاب وغسقت عينه سال دمعها الوقوب الدخول وقب يقب
ومنه الوقبة النقرة لانه يدخل فيها النفث شبيه بالنفخ واما التفل فالنفخ بريق فهذا الفرق
بين النفث والتفل قال الفرزدق هما تفلا في فى من فمويهما على النابح العاوي اشد رجام والحاسد
الذي يتمنى زوال النعمة عن صاحبها وان لم يردها لنفسه فالحسد مذموم والغبطة محمودة وهي ان
يريد من النعمة لنفسه مثل ما لصاحبها ولم يرد زوالها عنه النزول قالوا ان لبيد بن اعصم اليهودي
سحر رسول الله صم ثم دس ذلك في بير لبني زريق فمرض رسول الله صم فبينا هو نايم اذ اتاه ملكان فقعد
احدهما عند راسه والاخر عند رجليه فاخبراه بذلك وانه في بير دروان في جف طلعة تحت راعوفة
والجف قشر الطلع والراعوفة حجر في اسفل البير يقوم عليها المايح فانتبه
رسول الله صم وبعث عليا ع والزبير وعمار فنزحوا ماء تلك البير ثم رفعوا الصخرة واخرجوا الجف فاذا
فيه مشاطة راس واسنان من مشطه واذا معقد فيه احدى عشرة عقدة مغروزة بالابر فنزلت هاتان
السورتان فجعل كلما يقرا اية انحلت عقدة ووجد رسول الله صم خفة فقام فكانما انشط من عقال و
جعل جبرئيل يقول بسم الله ارقيك من كل شيء يوذيك من حاسد وعين والله يشفيك ورووا
ذلك عن عايشة وابن عباس وهذا لا يجوز لان من وصف بانه مسحور فكانه قد خبل عقله وقد ابى الله
سبحانه ذلك في قوله وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا
ولكن يمكن ان يكون اليهودي او بناته على ما روي اجتهدوا على ذلك فلم يقدروا عليه واطلع الله نبيه
على ما فعلوه من التمويه حتى استخرج وكان ذلك دلالة على صدقه وكيف يجوز ان يكون المرض من فعلهم
ولو قدروا على ذلك لقتلوه وقتلوا كثيرا من المومنين مع شدة عداوتهم له المعنى قل اعوذ برب
الفلق هذا امر من الله سبحانه لنبيه صم والمراد به جميع امته ومعناه قل يا محمد اعتصم وامتنع برب الصبح

وخالقه ومدبره ومطلعه متى شاء على ما يرى من الصلاح فيه من شر ما خلق من الجن والانس وساير الحيوانات
وانما سمي الصبح فلقا لانفلاق عموده بالضياء عن الظلام كما قيل له فجر لانفجاره بذهاب الظلام وهذا قول
ابن عباس وجابر والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة وقيل الفلق المواليد لانهم ينفلقون بالخروج
من اصلاب الاباء وارحام الامهات كما [illegible] الفلق جب في جهنم من شدة حره عن
السدي ورواه ابو حمزة الثمالي وعلي بن ابراهيم في تفسيريهما وقوله ما خلق عام في جميع ما خلقه الله تعالى
ممن يجوز ان يحصل منه الشر وتقديره من شر الاشياء التي خلقها الله تعالى مثل السباع والهوام والشياطين
وغيرها ومن شر غاسق اذا وقب اي ومن شر الليل اذا دخل ظلامه عن ابن عباس ومجاهد وعلى هذا فيكون
المراد من شر ما يحدث في الليل من الشر والمكروه كما يقال اعوذ بالله من شر هذه الليلة وانما خص الليل بالذكر لان الغالب
ان الفساق يقدمون على الفساد بالليل وكذلك الهوام والسباع تؤذي فيه اكثر واصل الغسق الجريان بالضرر وقيل ان
الغاسق كل هاجم بضرره كاينا ما كان ومن شر النفاثات في العقد ومعناه ومن شر النساء الساحرات
اللاتي ينفثن في العقد عن الحسن وقتادة وانما امر بالتعوذ من السحرة لايهامهم انهم يمرضون ويصحون
ويفعلون اشياء من النفع والضرر والخير والشر وعامة اهل النار يصدقونهم فيعظم بذلك الضرر في
الدين ولانهم يوهمون انهم يخدمون الجن ويعلمون الغيب وذلك فساد في الدين ظاهر فلاجل هذا
الضرر امر بالتعوذ من شرهم وقال ابو مسلم النفاثات النساء اللاتي يملن اراء الرجال ويصرفنهم عن مرادهم
ويردونهم الى ارائهن لان العزم والراي يعبر عنهما بالعقد فعبر عن حلهما بالنفث فان العادة جرت
عن من حل عقدا ان ينفث فيه ومن شر حاسد اذا حسد فانه يحمله الحسد على ايقاع الشر بالمحسود فامر بالتعوذ
من شره وقيل انه اراد من شر نفس الحاسد ومن شر عينه فانه ربما اصاب بهما فعاب وضر وقد جاء في الحديث
ان العين حق وقد مضى الكلام فيه وروي ان العضباء ناقة النبي صم لم يكن تسبق فجاء اعرابي على قعود
له فسابق بها فسبقها فشق ذلك على الصحابة فقال النبي صم حق على الله عز وجل الا يرفع شيا من الدنيا
الا وضعه وروى انس ان النبي صم قال من راى شيا يعجبه فقال الله الله ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره شيا
وروي ان النبي صم كان كثيرا ما يعوذ الحسن والحسين بهاتين السورتين وقال بعضهم ان الله سبحانه جمع
الشرور في هذه السورة وختمها بالحسد ليعلم انه اخس الطبايع نعوذ بالله منه [illegible]

مدنية وهي مثل سورة الفلق لانها احدى المعوذتين وهي ست آيات فضلها الفضيل بن يسار قال سمعت
ابا جعفر عم يقول ان رسول الله صـ اشتكى شكوا شديدة ووجع وجعا شديدا فاتاه جبرئيل عم وميكائيل
فقعد جبرئيل عند راسه وميكائيل عند رجليه فعوذه جبرئيل بقل اعوذ برب الفلق وعوذه ميكائيل
بقل اعوذ برب الناس ابو خديجة عن ابي عبد الله عم قال جاء جبرئيل الى النبي صـ وهو شاك فرقاه بالمعوذتين
وقل هو الله احد وقال بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء يؤذيك خذها فلتهنيك فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الناس ملك الناس [illegible] من شر الوسواس الخناس
الذي يوسوس [illegible] من الجنة والناس [illegible] القراءة ابو عمرو والدوري
عن الكسائي يميل الناس في موضع الجر ولا يميل في الرفع والنصب والباقون لا يميلون اللغة الوسواس حديث
النفس بما هو كالصوت الخفي واصله الصوت الخفي من قول الاعشى تسمع للحلي وسواسا اذا انصرفت كما
استعان بريح عشرق زجل وقال روبة وسوس يدعو مخلصا رب الفلق سرا وقد اون تاوين العقق
والوسوسة كالهمهمة ومنه قولهم فلان موسوس اذا غلب عليه ما يعتريه من المرة يقال وسوس
يوسوس وسواسا ووسوسة ويوسوس والخنوس الاختفاء بعد الظهور خنس يخنس ومنه الخنس في
الانف لخفائه بانخفاضه عنه ما يظهر بنتوه واصل الناس الاناس فحذفت الهمزة التي هي فاء ويدلك
على ذلك الانس والاناس واما قولهم في تحقيره نويس فان الالف لما كانت ثانية زائدة اشبهت الف فاعل فقلبت
واوا الاعراب قيل ان قوله من الجنة بدل من قوله من شر الوسواس فكانه قال اعوذ بالله من شر الجنة
والناس وقيل ان من تبيين للوسواس والتقدير من شر ذي الوسواس الخناس من الجنة والناس اي
صاحب الوسواس الذي من الجنة والناس ويكون الناس معطوفا على الوسواس الذي في معنى ذي وان شئت
لم تحذف المضاف فيكون التقدير من شر الوسواس الواقع من الجنة الذي يوسوسه في صدور
الناس فيكون فاعل يوسوس ضمير الجنة وانما ذكر لان الجنة والجن واحد وجازت الكناية عنه
وان كان متاخرا لانه في نية التقديم فجرى مجرى قوله فاوجس في نفسه خيفة موسى وحذف العائد
من الصلة الى الموصول كما في قوله اهذا الذي بعث الله رسولا المعنى قل يا محمد اعوذ برب الناس اي خالقهم

٣ الذي من

ومدبرهم

ومدبرهم ومنشئهم ملك الناس اي سيدهم والقادر عليهم ولم يجز ههنا الا ملك وجاز في فاتحة الكتاب ملك
ومالك وذلك لان صفة ملك تدل على تدبير من يشعر بالتدبير وليس كذلك مالك لانه يجوز ان يقال
مالك الثوب ولا يجوز ملك الثوب فجرت اللفظة في فاتحة الكتاب على معنى الملك في يوم الجزاء وجرت في هذه السورة
على ملك تدبير من يعقل التدبير فكان لفظ الملك اولى ههنا واحسن ومعناه ملك الناس كلهم واليه مفزعهم
في الحوائج اله الناس معناه الذي يجب على الناس ان يعبدوه لانه الذي يحق له العبادة دون غيره وانما خص
سبحانه الناس وان كان سبحانه ربا لجميع الخلائق لان في الناس عظماء فاخبر انه ربهم وان عظموا ولانه سبحانه
امر بالاستعاذة من شرهم فاخبر بذكرهم انه الذي يعيذ منهم وفي الناس ملوك فذكر انه ملكهم وفي الناس
من يعبد غيره فذكر انه الههم ومعبودهم وانه المستحق للعبادة دون غيره قال مع جامع العلوم النحوي البصير قوله الناس
تكرار لان المراد بالاول الاجنة ولهذا قال برب الناس لانه يربيهم والمراد بالثاني الاطفال ولذلك قال
ملك الناس لانه يملكهم والمراد بالثالث البالغون والمكلفون قال اله الناس لانهم يعبدونه والمراد بالرابع العلماء
لان الشيطان يوسوس لا يريد الجهال لان الجاهل يضل بجهله وانما تقع الوسوسة في قلب العالم كما قال
فوسوس اليه الشيطان وقوله من شر الوسواس فيه اقوال احدها ان معناه من شر الوسوسة الواقعة من الجنة
وقد مر بيانه وثانيها ان معناه من شر ذي الوسواس وهو الشيطان كما جاء في الاثر انه يوسوس فاذا ذكر العبد
ربه خنس ثم وصفه الله تعالى بقوله الذي يوسوس في صدور الناس اي بالكلام الخفي الذي يصل
مفهومه الى قلوبهم من غير سماع ثم ذكر ان هذا الشيطان الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة وهم
الشياطين كما قال سبحانه الا ابليس كان من الجن ثم عطف بقوله والناس على الوسواس والمعنى ومن شر
الوسواس ومن شر الناس كانه امر ان يستعيذ من شر الجن والانس وثالثها ان معناه من شر ذي الوسواس
الخناس ثم فسره بقوله من الجنة والناس كما يقال نعوذ بالله من شر كل مارد من الجن والانس وعلى هذا
فيكون وسواس الجنة هو وسواس الشيطان على ما مضى وفي وسواس الانس وجهان احدهما
انه وسوسة الانسان من نفسه والثاني اغواء من يغويه من الناس ويدل عليه قوله شياطين
الانس والجن فشيطان الجن يوسوس وشيطان الانس ياتي علانية ويري انه ينصح وقصده
الشر قال مجاهد الخناس الشيطان اذا ذكر الله سبحانه خنس وانقبض واذا لم يذكر الله انبسط على القلب

ما روي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله
خنس وان نسي التقم قلبه فذلك الوسواس الخناس وقيل الخناس معناه الكثير الاختفاء
بعد الظهور وهو المستتر المختفي عن اعين الناس لانه يوسوس من حيث لا يرى بالعين وقال ابراهيم التيمي
اول ما يبدأ الوسواس من قبل الوضوء وقيل ان معنا قوله يوسوس في صدور الناس يلقي
الشغل في قلوبهم بوسواسه والمراد له رفقا به يوصل الوسواس الى الصدر وهو اقرب من
خلوصه بنفسه الى الصدر وفي هذا اشارة الى ان الضرر يلحق من جهة هؤلاء وانهم قادرون
على ذلك ولولاه لما حسن الامر بالاستعاذة منهم وفيه دلالة على انه لا ضرر ممن يتعوذ به وانما الضرر
كله ممن يتعوذ منه ولو كان سبحانه خالقا للقبائح لكان الضرر كله منه جل وعز وفيه
اشارة ايضا الى انه سبحانه يراعي حال من يتعوذ به فيكفيه شرورهم ولولا ذلك لما دعاه
الى التعوذ به من شرورهم ولما وصف نفسه بانه الرب الملك الاله الغني عن الخلق
احتاج الخلق ولا يكون الها من كان غنيا عالما لغناه لا يختار فعل القبيح ولهذا عست
عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا قرات قل اعوذ
برب الفلق فقل في نفسك اعوذ برب الفلق واذا قرات قل اعوذ برب الناس
روى العياشي باسناده عن ابان بن تغلب عن جعفر بن محمد عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ما من مومن الا ولقلبه في صدره اذنان اذن ينفث فيها الملك واذن ينفث
فيها الوسواس الخناس فيويد الله المؤمن بالملك وهو قوله سبحانه وايدهم
بروح منه تم الجزء العاشر وهو آخر كتاب مجمع البيان لعلوم القرآن
حكاية خط المصنف رحمه الله وهي الحمد لله اولا وآخرا وباطنا وظاهرا على تسهيله وتيسيره
تقدير الفراغ منه يوم الخميس منتصف ذي القعدة من سنة ست وثلثين
وخمسمائة اللهم لك الحمد على توفيقك وتاييدك وارشادك وتسديدك
حمدا استوجب به المزيد من نعمك واستحق به لطايف كرمك اللهم اجعل جدي
واجتهادي في جمع ما شد من تفسير كتابك العزيز وكدي وانكماشي

سال ۱۳۴۸ خورشیدی
بازبینی شد [illegible]

في ضم ما انتشر من معانيه باللفظ الوجيز وريعا الى ادراك رضوانك وصلة الى الاتصال باوليائك
واصفيائك في جنانك وقابل تقربي بذلك اليك وتوسلي الى الاطهار الاخيار محمد وعترته
الابرار بالقبول التام واعمم وولدي واهل خزانتي بالانعام العام واتمم يا رب هذه النعمة
الجسيمة التي انعمت بها علي وجعلتني اهلا لها بالمد في العمر والامداد بالتوفيق والتيسير لافادة
من يطلبه من اهل الدين والخير والبث لما يتضمنه من العلوم والنشر احرازا لجميل الذكر
وجزيل الذخر والاجر واعتصاما بعروتك الوثقى واغتناما لشفاعة نبيك صلواتك
عليه وآله يوم الزلفى انك ولي الانعام ذو الجلال والاكرام حسبنا الله ونعم الوكيل
وصلى الله على محمد نبينا وآله اجمعين انتقل مصنف الكتاب رحمه الله من المشهد
الرضوي على ساكنه الصلوة والسلام وآبائه وابنائه الكرام الى سبزوار في شهور سنة
ثلاث وعشرين وخمسمائة وانتقل بها الى دار الخلود ليلة النحر سنة ثمان واربعين وخمسمائة
رحمة الله عليه

بازبینی شد
۱۳۷۱ ش

سال ۱۳۴۸ خورشیدی
بازبینی شد [illegible]

کتابخانه آستان قدس
[illegible]

سال ۱۳۴۸ خورشیدی
بازرسی شد

بازبینی شد
۱۳۵۳ خ